رماح للبحوث والدراسات
مجلة دولية علمية محكمة متخصصة
الأردن - عمان
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح/ الأردن
وجامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

لأعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للعلوم

الإنسانية والبيئية والكيميائية المُحكَّم

تحت عنوان

"الإبتكار والتكامل المعرفي في الدراسات

الإنسانية والبيئية والكيميائية"

عمان – الأردن

الورقي ISSN: 2392-5418
الإلكتروني: 2520-7423
الإيداع القانوني: 24352015

العدد (179) تشرين الثاني - نوفمبر 2026

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

وجامعة الإمام المهدي الحكومية / السودان

العدد: (179)

تشرين الثاني – نوفمبر 2026

عدد خاص لأعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للعلوم الإنسانية والبيئية والكيميائية المُحكَّم

تحت عنوان

"الإبتكار والتكامل المعرفي في الدراسات الإنسانية والبيئية والكيميائية"

عمان – الأردن

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني:2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامـــل التأثير: Impact Factor 2.56

الايداع القانوني 24352015

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

وجامعة الإمام المهدي الحكومية / السودان

العدد: (179)

تشرين الثاني- نوفمبر 2026

لأعمال المؤتمر الدولي الرابع عشر للعلوم الإنسانية والبيئية والكيميائية المُحكَّم

تحت عنوان

"الإبتكار والتكامل المعرفي في الدراسات الإنسانية والبيئية والكيميائية"

فندق الفنار- عمان - الأردن

الورقي ISSN: 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 24352015

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية –رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. قيس مهدي البياتي

هيئة تحرير المجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ د. يوسف أبو فارة	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ د محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. خالد سنداوي	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	فلسطين
أ. د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة	جامعة الزرقاء الاهلية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. نضال الرمحي **(رئيس الهيئة الاستشارية)**	جامعة الزرقاء	الأردن
أ.د. هاشم صالح مناع	جامعة الاسراء	الاردن
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية

بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
د. قيس مهدي البياتي	اتحاد الحقوقيين العراقيين	العراق
الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic)قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

remah@remahtrainingjo.com أوkhalidk51@hotmail.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512

موقع المجلة: http://www.remahresearch.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية :

- **قاعدة ISI الماليزية على الموقع:**

http:// isindixing.com/isi/journaldetails.php ?

- **قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع:** http /www. ebsco.com

- **قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:**

http: //ulrichsweb.serialssolutions.com/title/15364886773178244 29

- **محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:**

http://www.googlescholars.com

- **قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع** http // www.mandumah.com

- **قاعدة بيانات المنهل** http// www.almanhal.com

- **قاعدة ASKZED على الموقع:** http//www.ASKZED.com

- **قاعدة معرفة على الموقع:** http//www.maarifa.com

- **قاعدة بوابة الكتاب العلمي:** http//www.theleambook.com

- **معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.**

- **قاعدة أرسيف** (Arcif).

- **قاعدة بيانات:**

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY

افتتاحية العدد الخاص بمؤتمر الأردن الدولي الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّنا أن نقدم إلى الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالشأن العلمي هذا العدد الخاص الذي يضم نخبة من البحوث والدراسات العلمية المشاركة في أعمال مؤتمر الأردن الدولي الرابع عشر، المنعقد في المملكة الأردنية الهاشمية للمدة 21–22– تشرين الأول– 2026، والذي جاء تحت شعار «الابتكار والتكامل المعرفي في الدراسات الإنسانية والبيئية والكيميائية.»

لقد انطلق هذا المؤتمر من رؤية علمية تؤمن بأن المعرفة لم تعد محصورة في التخصصات التقليدية، بل أصبحت تتطلب مزيداً من التكامل بين العلوم الإنسانية والتطبيقية والطبيعية، بما يسهم في تقديم معالجات علمية مبتكرة للتحديات المعاصرة، ويعزز دور البحث العلمي في خدمة التنمية المستدامة وبناء المجتمعات.

ويأتي هذا العدد الخاص ليعكس جانباً من التنوع المعرفي والتعدد التخصصي الذي شهدته أعمال المؤتمر، من خلال مجموعة من البحوث العلمية التي تناولت قضايا معاصرة في مجالات الاقتصاد والإدارة والقانون والعلوم الإنسانية والدراسات البيئية والكيميائية وغيرها من التخصصات، بما يجسد أهمية الانفتاح العلمي وتبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين من مختلف الجامعات والمؤسسات الأكاديمية.

وإننا إذ نضع بين أيديكم هذه النتاجات العلمية، فإننا نؤكد أن نشر البحوث لا يمثل نهاية المسار البحثي، بل يشكل خطوة أساسية في تداول المعرفة وتطويرها، وإتاحة الفرصة أمام الباحثين للاستفادة من نتائج الدراسات وتوصياتها، والبناء عليها في بحوث مستقبلية أكثر عمقاً وتأثيراً.

ونتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الجامعات والمؤسسات العلمية والجهات الراعية والمنظمة، وإلى الباحثين المشاركين الذين أسهموا بأفكارهم ودراساتهم وخبراتهم في إثراء فعاليات المؤتمر، والشكر موصول الى اللجان العلمية والتحضيرية ولجان التحكيم والتدقيق العلمي، لما بذلوه من جهود أسهمت في إنجاح هذا الحدث العلمي وإخراج نتاجاته بالصورة الأكاديمية المنشودة.

ختاماً، نأمل أن يشكل هذا العدد إضافة علمية للمكتبة الأكاديمية، وأن تكون البحوث المنشورة فيه منطلقاً لمزيد من الدراسات الرصينة والمبادرات العلمية المشتركة، وأن تستمر مسيرة المؤتمرات الدولية في تعزيز ثقافة البحث والإبداع والابتكار والتكامل المعرفي.

مع خالص التقدير والاعتزاز بجميع الجهود العلمية المبذولة

ا.د. خالد راغب الخطيب

رئيس المؤتمر

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
هيئة تحرير المجلة	A
الهيئة الاستشارية للمجلة	B
شروط النشر	D
موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	E
افتتاحية العدد	F
فهرس المحتويات	G
الجزء الأول للمجلة	A
في تنمية التحصيل المعرفي (WebQuest) فاعلية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب والدافعية للتعلم لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي في مادة الجغرافية إسماعيل كاظم عطية المديرية العامة لتربية بابل - جمهورية العراق	1
مشروعات الوحدة والتقارب الهاشمي بين العراق والأردن في ضوء الوثائق البريطانية والصحافة المعاصرة (1946–1958): دراسة تاريخية م.م. أفراح نوري كمال الغفاري المديرية العامة لتربية صلاح الدين – تخصص التاريخ	20
الفكر النسوي في القصة القصيرة العربية نوال السعداوي نموذجا للصدام مع البنى المجتمعية والدينية الزهراء علاء كمر كاظم / المديرية العامة لتربية القادسية	39
Estimating the optimal basis set of isatin derivatives using DFT Anfal R. Mahmoud1, Rabah Ali Khalil2 College of Science, University of Mosul, Mosul, Iraq1,2 Corresponding author	60
ملف ترسيم الحدود البرية في سياسة سلطنة عمان الخارجية 1970-1999 م.م حسن عبدالحسين حبيب العامري مركز دراسات البصرة والخليج العربي –جامعة البصرة	71
فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الاجتماعيات م.م ختام عويد حسن وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بابل	88
نموذج في الإصطلاح النقدي عند حازم القرطاجني م. م خلود كريم كاظم العادلي المديرية العامة لتربية القادسية	110

التحليل الهيدرولوجي للمياه السطحية وإمكانات استثمارها في حوض هشكرو- بمحافظة دهوك **م.د. حسن قاسم اوحيد الزيدي** **المديرية العامة لتربية ذي قار**	**125**
التركيب اللغوي في شعر دعبل الخزاعي **م. د. أمير احمد عبيد حسين** جامعة القاسم الخضراء / كلية علوم الاغذية	**142**
الإشكاليات القانونية والمهنية للعمل الصحفي في ظل طغيان النشر الإلكتروني **دراسة نقدية في الفجوة التشريعية بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة والمطبوعات** **في الفترة من 2024م إلى 2026م.** **د. عبد المنعم إبراهيم ادم– أستاذ مساعد** قسم الاعلام – كلية الاداب و العلوم الانسانية – جامعة الامام المهدي **د. السماني – أستاذ مساعد** كلية الاعلام – جامعة الجزيرة	**157**
الإضراب الوظيفي بين الإباحة والتجريم **دراسة مقارنة** **م. د علي حازم اهبيل** مستشار قانوني في وزارة التربية- المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء	**185**
الانفاق الاسري في ضوء القران الكريم والسنة النبوية اسسه وضوابطه **م. د. غازي عباس حسين** مديرية تربية صلاح الدين/ قسم تربية سامراء	**205**
حكم رجوع الأب في الهبة وأثره في حقوق الغير في الفقه والقانون. **دراسة مقارنة تطبيقية.** **The Father's Revocation Rule of aGift and its Impact on Others in Fiqh and Law.** **A Comparative Applied Study.** **م. د. فائق موسى ابراهيم الفهداوي** المديرية العامة لتربية الأنبار	**227**
أثر استراتيجية التلعيب (Gamification) في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية واستبقائها **The Effect of Gamification Strategy on Second Intermediate Grade Students' Achievement and Retention in Arabic Grammar** **م.م.. رياض كاظم عيدان** **لمديرية العامة للتربية في محافظة بابل / متوسطة صفي الدين للبنين** **وزارة التربية**	**243**

260	**A Pragma-Stylistic Analysis of Power and Solidarity in True-Crime Podcast Interactions** **Asst. Lec. Sura Jamal Lateef** Al-Farahidi University **Asst. Lec. Khalid Muneam Ali** Open Educational College,
275	**The Effect of the Shadowing Technique on Iraqi EFL Students' Pronunciation Accuracy** **Asst. Lect. Abbas Khudhair Abbas** Al-Fayhaa Preparatory School for Boys / Intermediate Stage General Directorate of Education in Babylon /Methods of Teaching English as a Foreign Language
301	**مدى توافر الكفايات التدريسية اللازمة لدى مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة** **The extent of the availability of the necessary teaching competencies among Arabic language teachers at the intermediate level** **علاء شاكر شبيب** المديرية العامة لتربية بابل -ماجستير - طرائق تدريس اللغة العربية-اللقب العلمي - مدرس
321	**أ إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف لدعم إعداد الموازنات التشغيلية** **فاطمة الزهراء شامل عاصي ربيعي** جامعة النهرين، كلية اقتصاديات الاعمال، بغداد – العراق
344	**مبادرة الحزام والطريق وانعكاساتها على المكانة الاستراتيجية للخليج العربي (2013-2018)** **م. م. كرار حيدر حمزة عباس** جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي
374	**دراسة مقارنة لتفسير حور العين بين الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ** **م.م. كفاح مكطوف ياسين** المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار
389	**(السلم المجتمعي بين القرآن والاجتماع المعاصر)** **المدرس المساعد هيام مهدي صالح الجيلاوي** وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف
404	**القيادة الاستراتيجية ودورها في ادارة مخاطر رأس المال البشري في مؤسسات القطاع العام: دراسة تطبيقية في المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار** **م . م . محمد نجم عبدالله** طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر **أ . د . سامي هباش** استاذ تدريسي في جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر

427	**التقديم والتأخير والفصل في النحو العربي** **Fronting, Postponement, and Separation** **م.م. نور جنان سعيد العبادي** **Noor Jinan Saeed Al-Abbadi** مديرية تربية نينوى قسم التعليم المهني
445	**الرمزية الدلالية وأبعادها الفنتازية في رواية "آرسس2": دراسة تحليلية** **أ. م.د هديل نشأت أسود حنف1** الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد **م.م ايلاف علي حسين2** المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الأولى
455	**The Effects of Learner-Generated and Teacher-Provided Multimodal Glosses on Iraqi EFL Learners' Incidental Vocabulary Learning and Cognitive Engagement** **Wassan Jhalil Ibraheem Ismael** The General Directorate for Education of Diyala, Ministry of Education, Diyala, Iraq.
492	**تأثير مناخ الاحتواء في تعزيز أداء العاملين المستدام الدور الوسيط لدافعية المسار الوظيفي** **The Impact of an Inclusive Climate on Enhancing Sustainable Employee Performance: The Mediating Role of Career Motivation** **م.م. حازم عبدزيد مرزة** جامعة القادسية - كلية الفنون الجميلة **م.م. لينا عبدالله راضي محمد** جامعة القادسية - كلية الفنون الجميلة
514	**دور المرشد السياحي في تحسين كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة بمدينة كربلاء** **م. م. ضياء علي حسين. الباحث الاول** جامعة كربلاء/ كلية العلوم السياحية **م.م ياسر جبار جواد حبيب** جامعة سامراء / كلية الإدارة والاقتصاد
536	**الحضور الاجتماعي لعلماء الاشاعرة في بغداد (334-656ه/945- 1258م):** **The social presence of Ash'ari scholars in Baghdad (334-656 AH/945-1258 AD)** **م. فراس طلال غزال يحيى** جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ **أ.م.د عكاب يوسف جمعة** جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

B	**الجزء الثاني للمجلة**
1	الامام أبي الثناء الالوسي، دراسة تاريخية في حياته وآثاره العلمية وموقفه من بعض القضايا الفكرية والعقائدية والسياسية المعاصرة له Imam Abu al-Thana' al-Alusi: A Historical Study of His Life, Scholarly Works, and Stance on Some Contemporary Intellectual, Doctrinal, and Political Issues ا.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي كلية التربية / الجامعة العراقية ا.م.د صباح كامل عرموط كلية التربية / الجامعة العراقية ا.د ستار محمد علاوي الحياني كلية التربية / الجامعة العراقية
26	الترادف واللا ترادف بين الاستعمال اللغوي والاستعمال القرآني أ.د. عزّة عدنان أحمد عزّت م. م. سمية صالح عمر كليّة العلوم الإنسانيّة / جامعة زاخو/ إقليم كوردستان/ العراق
45	أثر ممارسات إدارة التغيير على تعزيز الإبداع لدى العاملين بالتطبيق على عينة من المصارف العراقية قيصر خليل مهيدي طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف أ.د. معاوي عبد العظيم جامعة فرحات عباس سطيف
64	بناء السلام ومقاومة الخطاب التحريضي في البيئة العراقية : دراسة تداولية في نماذج خطابية معاصرة أ.د.أسماء سعود ادهام الخطاب مركز بناء السلام والتعايش السلمي / جامعة الموصل
80	أثر الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق: دراسة ميدانية لتصورات أساتذة الجامعات وطلبتهم في محافظة بغداد أ.د. منى حيدر عبد الجبار الطائي جامعة بغداد /كلية التربية للبنات
104	دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية/ دراسة تطبيقية في جامعة المعارف الخاصة م.م: احمد حماد عبد طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر أ.م. د واسع حمزة تدريسي - جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر
126	أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية مدرس مساعد ليث فارس طليب

	طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر أ.د. صليحة رقاد جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر
147	Design, synthesis, characterization, spectral analysis, molecular docking, and antibacterial activity studies of some complexes derived from triazole–diphenylmethane Bara Saleh Al–Dobony1, Salem Jasem Mohammed 2, Jasem Mohammed Alyass3 1Department of Chemistry, College of Science, University of Mosul, Mosul, Iraq
169	دخل ومرادفتها في القرآن الكريم دراسة دلالية م.م تيسير حبيب رحيم المديرية العامة لتربية محافظة المثنـــــــى
182	The Linguistic Expression of Altruism in English Discourse: A Pragmatic Analysis التعبير اللغوي عن الإيثار في الخطاب الإنجليزي: دراسة تداولية م.م حذيفة شلال فياض حمادي مديرية تربية بغداد / الكرخ الاولى/جمهورية العراق/وزارة التربية قسم تربية ابي غريب
194	The Role of Cybersecurity in Enhancing the Economic Stability of Iraqi Commercial Banks: An Analytical Study Hanan_Jumaa Hanzal Noor Abdulnabi Abboud Mustansiriya University College of Administration and Economics Assistant Lecturer
216	أفق التوقع والابتكار المعرفي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في النقد والأدب العربي الدكتورة عفاف طريلي جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي الجزائر
236	جراحة تكميم المعدة وأحكامها في الفقه الإسلامي: دراسة فقهية مقاصدية في ضوء المستجدات الطبية المعاصرة م. د مروة قاسم محمد مديرية تربية الأنبار

247	المرموزات الحضارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الأزياء الشعبية المعاصرة Cultural symbols of the Iraqi environment and their representation in contemporary folk costumes م.م زهراء صالح محسن وزارة التربية_تربية القادسية
267	هل عاش الجميع في قمة الهرم؟ قراءة نقدية طبقية للواقع البابلي في مرآة نظرية ماسلو (بحث تحليلي مقارن) م.م. زينب محمد حسن جامعة المثنى / كلية الهندسة/قسم هندسة العمارة
281	الأخلاقيات اليهودية أمام تحديات الذكاء الاصطناعي: دراسة في الاجتهاد الديني المعاصر From the Golem of Prague to the modern algorithm: an ancient framework of Jewish law for the newest questions of ethics and artificial agency. حيدر حسين محمد الربيعي ديوان الوقف السني دائرة الوقف السني الفرات الاوسط سليم جواد عبيد الربيعي ديوان الوقف السني دائرة الوقف السني الفرات الاوسط
300	المشتقات في بردة المديح دراسة صرفية نحوية م.م. صفا جابر خضير عباس المنكوشي وزارة التربية/مديرية تربية كربلاء المقدسة التخصص الدقيق : لغة التخصص العام : اللغة العربية
335	الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري م . د. رملة عبد الحسين عليوي جامعة سومر / كلية التربية الأساسية
336	أثر استخدام وكلاء الذكاء الاصطناعي كمساعدين تعليميين في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة الباحثة م. سراب عبد الكريم جواد أحمد مديرية بابل/وزارة التربية
351	سورة التين دراسة تفسيرية عند الامامية م.م. ايهاب فاضل ابراهيم المديرية العامة لتربية ذي قار
365	التدرج في التشريع القرآني وأثره في إصلاح المجتمع: دراسة تحليلية تأصيلية Gradualism in Qur'anic Legislation and Its Impact on Social Reform: An Analytical and Foundational Study م .م فاطمة كريم بريدي ناجي الشمري مديرية تربية القادسية
379	فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لكرة القدم لدى طلاب الصف الثالث المتوسط م . م محمد فضاله عبد علي هجوج الفتلاوي المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

393	**الاستلزام الحواري في أدعية الأنبياء في القرآن الكريم (إنموذجاً) دراسة تداولية** **Conversational Implicature in the Supplications of the Prophets in the Holy Quran: A Case Study—A Pragmatic Analysis** **م .م سارة سامي عبيد** **مديرية تربية المثنى**
409	**تأثير الابتكار التكنولوجي في القدرة التنافسية العالمية وانعكاساته على النمو الاقتصادي العالمي** **م.م. قمر ثامر صبري** **جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية – العلاقات الاقتصادية الدولية**
423	**Preparation, Spectroscopic Study, and Biological Activity of Metal Complexes Derived from 3-Fluoro-4-morpholinoaniline Schiff Base** **Karam S. Sharif** **Amera. F. Mohammed** University of Mosul, College of Science, Mosul,Iraq
436	**الاستخلاف و مسؤولية الحفاظ على البيئة في المنظور القرآني** **أ.جميلة روكان رشيد** جامعة ديالى - كلية العلوم الاسلامية **ا.د خالد خليل إبراهيم** جامعة ديالى - كلية العلوم الاسلامية **ا.د. مهند محمد صالح عطية الحمداني** جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية
462	**العدالة التنظيمية في تطبيق الإجراءات الانضباطية وأثرها في الرضا الوظيفي** **دراسة تطبيقية على عينة من العاملين في مديرية تربية الكرخ الثانية** **م.د. سناء عيسى عبد** **ا.م.د. محمد حسين علي حسين** **م.م. مصطفي عبيد حسين** **م.م. احسان صبار شبيب** جامعة دجلة
483	**العلاقات الهندية–الأمريكية: دراسة تاريخية في التحول من التباعد إلى الشراكة (1947–2020)** **م.م. چيمن يحيى سعيد** جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
506	**Cultural Identity in Thomas King's Selected Novels** **Assistant. Lecturer. Omar Abbas Sallal** University of Baghdad \ College of Education, Ibn Rushd for Human Sciences
518	**دراسة في المعطيات العمارية والفنية لمدينة بلوات الملكية (امكر انليل)** **م.د. ياسمين ياسين صالح الحيالي** كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الموصل **أ.د زهير ضياء الدين الرفاعي** كلية الآثار / جامعة الموصل

539	**إدارة الموارد البشرية الإلكترونية وأثرها في الفاعلية التنظيمية: دراسة تحليلية في مديرية تربية الانبار** **Electronic Human Resource Management and Its Impact on Organizational Effectiveness: An Analytical Study at the Directorate of Education of Al-Anbar** **سامر نيسان احمد1 طالب دكتوراة في جامعة فرحات عباس_سطيف1(الجزائر)** **ا.د رفيق مرزوقي2 جامعة فرحات عباس_سطيف1(الجزائر)**
559	**الوعي السياسي للضباط العراقيين ومشاركتهم في تأسيس الجمعيات والاحزاب منذ عام 1921_1941** **م.م. رعد جادالله حمود حيدر** مديرية تربية صلاح الدين معهد الفنون الجميلة المسائي المختلط \ الشرقاط
581	**العلاقة بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي و ممارسات الاستشراف الاستراتيجي : دراسة تحليليّة لآراء عينة من القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات** **م.م ازهار عبد محيسن الركابي** طالبة دكتوراه - جامعة فرحات عباس سطيف1-الجزائر **أ.د بن حاح منير** جامعة فرحات عباس سطيف1-الجزائر
604	**ذاثر استراتيجية(POEE) في تحصيل مادة التاريخ وتنمية الذكاء الاجتماعي لدى طالبات الصف الرابع الادبي** **م. م اسيل اصلان سعود** جامعة بابل- رئاسة الجامعة_ مركز ابحاث الحمض النووي
624	**ادارة التغيير واثرها في تحفيز الابداع لدى العاملين في ديوان المديرية العامة لتربية الانبار** **م م بلال ياسين صالح** طالب دكتوراه –جامعة فرحات عباس سطيف 1- الجزائر **أ . د صليحة رقاد** جامعة فرحات عباس سطيف 1- الجزائر -
643	**سنن التغيير الحضاري في القرآن الكريم وأثرها في بناء الفكر الإسلامي** **م.د. سلمان مخيف وحيد سلمان العوادي** المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة
660	**Implications of Long-term Exposure to Air Pollutants Associated with Oxidative Stress, Antioxidants Biomarkers, and Liver Function of People Living in Kirkuk City** **Nuha Hamza Khedhir , Galawesh Norri Taher , Israa Nibras Qader** Department of Pharmacy , Medical Technical Institute of kirkuk, Northern Technical University Department of Nursing Techniques, Medical Technical Institute / Kirkuk, Northern Technical University, Iraq University of Kirkuk, College of pharmacy, Department of Pharmaceutical Chemistry

674	**تحولات اللغة التشكيلية بين الأثر المادي والبناء التجريدي في تجربة هناء مال الله** **Transformations of the Plastic Language between the Material Trace and Abstract Construction in the Experience of Hanaa Mal Allah** **م.م. سلوان خضير عباس** التربية الفنية / مديرية تربية بابل بحث مقدم إلى مديرية تربية بابل / شعبة البحوث والدراسات التربوية
690	**دقة التعاطف لدى المرشدين التربويين** **طالب خضير عبد** **صدى صالح احمد** الكلية التربوية المفتوحة- ذي قار
710	**حكم الملك اليمني سميفع أشوع في اليمن خلال القرن السادس الميلادي في ضوء النقوش المسندية والمصادر التاريخية** **م.د.ريم صالح عبد الزهرة** الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ
722	**الحفر المتزايد للأبار في بادية المثنى وتأثيره على خزين المياه الجوفية** **م.د. عقيل رحمن حسن** المديرية العامة لتربية محافظة المثنى/ الكلية التربوية المفتوحة /مركز المثنى
736	**((التنظيم القانوني لوسائل تسوية المنازعات في عقود استكشاف النفط والغاز))** **م.د. ليث عبدالاله احمد عباس الصراف** جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحية
758	**Socio-Pragmatics Study of Humor through Teasing Expressions in Fitzgerald's Great Gatsby** **Asst. Lect. Ghayda'a Hamodi Ibrahim**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول للمجلة

فاعلية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest) في تنمية التحصيل المعرفي والدافعية للتعلم لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي في مادة الجغرافية

The Effectiveness of the WebQuest Strategy in Developing Cognitive Achievement and Learning Motivation among Fifth-Grade Preparatory Students in Geography

إسماعيل كاظم عطية

المديرية العامة لتربية بابل – جمهورية العراق

asmaiel1983bt@gmail.com

المستخلص

سعى البحث إلى تعرّف ما تضيفه الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest) إلى تعلم الجغرافية، فتتبّع الباحث أثرها في التحصيل المعرفي والدافعية للتعلم عند طلبة الصف الخامس الإعدادي. واستعمل المنهج التجريبي بتصميم ذي ضبط جزئي لمجموعتين، تجريبية وضابطة. قيس التحصيل بعد التجربة. أما الدافعية فقيست قبلها وبعدها.

بلغت العينة (60) طالباً من مدرسة تابعة للمديرية العامة لتربية بابل. درس (30) منهم بالرحلات المعرفية. ودرس (30) آخرون الموضوعات نفسها بالطريقة المتبعة في المدرسة. وقبل التدريس كافأ الباحث بين الشعبتين في متغيرات يُحتمل أن تؤثر في النتائج، منها العمر والتحصيل السابق.

للقياس بنى الباحث أداتين. الأولى اختبار تحصيلي من (40) فقرة اختيار من متعدد. والثانية مقياس للدافعية نحو تعلم الجغرافية من (30) فقرة. وتحقق من صدقهما وثباتهما. حُللت البيانات بالاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فظهر فرق دال عند مستوى (0.05) في التحصيل والدافعية كليهما، لمصلحة المجموعة التجريبية.

يوصي الباحث بإدخال الرحلات المعرفية في تدريس الجغرافية بالمرحلة الإعدادية. ويحتاج ذلك إلى تدريب المدرسين على بنائها، وإلى أجهزة واتصال بالشبكة في المدارس.

الكلمات المفتاحية:

الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest)، التحصيل المعرفي، الدافعية للتعلم، مادة الجغرافية، الصف الخامس الإعدادي.

Abstract

This study set out to examine how WebQuests influence the cognitive achievement and learning motivation of fifth-grade preparatory students studying geography. It used a partially controlled experimental design with an experimental and a control group, measuring achievement after the intervention and motivation both before and after it.

Sixty students took part. They were enrolled at a boys' preparatory school in the centre of Babylon Governorate; thirty learned through WebQuests while the other thirty studied the same topics in the usual way, after the two groups had been equated on variables such as age and prior achievement.

Two instruments were built. The first was an achievement test of forty four-option items and the second a thirty-item motivation scale, and both were checked for validity and reliability before use. When the two groups were compared with a t-test for independent samples, the experimental group outperformed the control group on both measures ($p < 0.05$).

The study recommends adopting WebQuests in preparatory-level geography, provided that teachers are trained to design them and schools are equipped with computers and stable Internet access.

Keywords: WebQuest, Cognitive achievement, Learning motivation, Geography, Fifth preparatory grade.

المقدمة

الهاتف الذكي في جيب كل طالب تقريباً. يفتح به الخرائط والمقاطع والصور متى أراد، وقد يسبق مدرسه أحياناً إلى معلومة يبحثان عنها معاً، لكن هذا الجهاز يبقى في أغلب مدارسنا خارج الدرس ويُعامل على أنه مصدر للإلهاء لا أكثر. ومن هنا يبرز التساؤل عن السبل التي تحوّله إلى أداة تعلم.

والجغرافية قريبة جداً من هذا السؤال. فميدانها ما على سطح الأرض من ظواهر طبيعية وبشرية وما بينها من علاقات (الراوي، 2006، ص 10)، وبيانات المناخ والسكان والموارد فيها تتبدل من سنة إلى أخرى، والشبكة مليئة بالخرائط الرقمية وصور الأقمار الصناعية والإحصاءات الحديثة التي لا يتسع لها الكتاب المدرسي. ومع ذلك تبقى عند كثير من الطلبة مادة حفظ. يحفظونها للامتحان ثم ينسونها.

من الطرائق المقترحة لاستعمال الإنترنت في التدريس بطريقة منظمة الرحلات المعرفية عبر الويب (QuestWeb). ويعود أول نموذج لها إلى بيرني دودج (Bernie Dodge) عام 1995، وقد شاركه توم مارش (Tom March) في تطويرها ونشرها. وتقوم فكرتها على أن يُعطى الطلبة مهمة محددة يعملون عليها في مجموعات صغيرة، ويرجعون فيها إلى مواقع اختارها المدرس قبل الدرس، فينصرف وقتهم إلى قراءة المعلومات وتحليلها بدل البحث عنها (odge, D 1995).

وقد يمتد أثرها إلى ما بعد التحصيل. الطالب الذي يؤدي دوراً في مجموعته، ويعمل على مهمة تشبه مشكلات الواقع، يشعر أنه شريك في الدرس. والدافعية عند كيلر (Keller, 1987) شرط أساسي لأي تعلم مثمر. لذلك درسها الباحث إلى جانب التحصيل.

أُجريت التجربة على طلبة الصف الخامس الإعدادي في مادة الجغرافية. ويقع البحث في أربعة فصول، أولها للتعريف بالبحث، وثانيها للإطار النظري والدراسات السابقة، وثالثها للمنهجية والإجراءات، أما الرابع فيعرض النتائج ويفسرها ثم يختم بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

تدني تحصيل الطلبة في الجغرافية شكوى يرددها المدرسون والمشرفون منذ سنوات. الطالب يحفظ المعلومة منفصلة. ولا يربطها بما يراه حوله، ولا بالظواهر الأخرى التي تتصل بها في الكتاب نفسه. وتذكر دراسات عراقية سابقة أن مدرسي الجغرافية ما زالوا يعتمدون المحاضرة في معظم دروسهم، وأن الطالب فيه يستمع أكثر مما يشارك (الكعبي، 2005؛ التميمي، 2016).

المشكلة أوسع من الدرجات. فبعض الطلبة يحضرون درس الجغرافية بلا رغبة ويرونها مادة طويلة تُحفظ للامتحان، والطالب الذي لا يرغب في المادة يبذل جهداً أقل فتنخفض درجاته وتقل رغبته أكثر. وبذلك يغذي كلٌّ من ضعف الرغبة وتراجع الدرجات الآخر. وتزداد خطورتها في المرحلة الإعدادية لأنها تسبق الجامعة، وضعف الطالب فيها يرافقه بعدها (الفتلاوي، 2010، ص 49).

هؤلاء الطلبة أنفسهم يقضون ساعات يومياً على الإنترنت ومنصات التواصل، والمدرسة لا تكاد تستفيد من هذه الخبرة. وقد لاحظ الباحث، بحكم عمله في الميدان ومراجعته لأدبيات تدريس الجغرافية، قلة الدراسات العراقية التي جربت استراتيجيات قائمة على الويب مع طلبة المرحلة الإعدادية. والتي جمعت بين التحصيل والدافعية أقل.

وتتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ما فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest) في التحصيل المعرفي والدافعية للتعلم لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي في مادة الجغرافية؟

ثانياً: أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من جهتين:

أ- الأهمية النظرية:

1- يتناول استراتيجية قائمة على الفكر البنائي. الطالب فيها يبحث ويبني معرفته بنفسه، وهي من الاتجاهات التي تدعو إليها الأدبيات الحديثة في توظيف التقنية في التعليم.

2- أنه يدرس التحصيل والدافعية في تجربة واحدة، فيكشف عما إذا كان بالإمكان رفعهما معاً بالطريقة التدريسية نفسها.

3- أنه يضيف تجربة عراقية إلى ما كُتب في طرائق تدريس الجغرافية، يمكن أن يبني عليها باحثون لاحقون.

ب- الأهمية التطبيقية:

1- يقدم لمدرسي الجغرافية ثماني رحلات معرفية جاهزة صُممت على موضوعات كتاب الصف الخامس الإعدادي، يمكنهم استعمالها أو تصميم غيرها على منوالها.

2- يوفر اختباراً تحصيلياً ومقياساً للدافعية تحقق الباحث من صدقهما وثباتهما، وهما متاحان لمن يريد استعمالهما في بحوث أخرى.

3- قد ينتفع بنتائجه المعنيون بتأليف كتب الجغرافية وببرامج تدريب المدرسين أثناء الخدمة، عند التفكير في إدخال أنشطة الويب إلى المنهج.

ثالثاً: هدفا البحث

يرمي البحث إلى تعرّف:

1- فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب في التحصيل المعرفي لطلبة الصف الخامس الإعدادي في مادة الجغرافية.

2- فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب في الدافعية للتعلم لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي في مادة الجغرافية.

رابعاً: فرضيتا البحث

وللتحقق من الهدفين وضع الباحث فرضيتين صفريتين:

1- لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي. والمقصود المجموعة التجريبية التي تتعلم الجغرافية بالرحلات المعرفية عبر الويب، والمجموعة الضابطة التي تتعلمها بالطريقة الاعتيادية.

2- ليس هناك فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات المجموعتين نفسيهما في مقياس الدافعية للتعلم المطبق بعد انتهاء التجربة.

خامساً: حدود البحث

1- الحدود البشرية: طلبة الفرع الأدبي في الصف الخامس الإعدادي بالمدارس النهارية في مركز محافظة بابل.

2- الحدود الزمانية: الفصل الأول من السنة الدراسية (2025 - 2026م).

3- الحدود الموضوعية: أول ثلاثة فصول في كتاب جغرافية الصف الخامس الإعدادي الذي قررته وزارة التربية العراقية للعام الدراسي (2025 - 2026م).

سادساً: تحديد المصطلحات

1- الفاعلية:

يربط قطامي (2005، ص 475) الفاعلية ببلوغ الأهداف والقدرة على الإنجاز، ويعدّها المعيار الذي يُحكم به على قيام كل من المدرس والطالب بدوره في الموقف التعليمي.

التعريف الإجرائي: التغير الذي تحدثه الرحلات المعرفية في تحصيل طلبة المجموعة التجريبية ودافعيتهم. يُستدل عليه من الفرق بين درجاتهم ودرجات الضابطة في الاختبار والمقياس البعديين. ويُقدَّر حجمه بمربع إيتا.

2- الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest):

وصفها دودج (Dodge, 1995) بأنها نشاط قائم على الاستقصاء. يستقي المتعلمون فيه ما يتعاملون معه من معلومات، كلها أو جزءاً منها، من مواقع على الإنترنت.

التعريف الإجرائي: ثمانية أنشطة صممها الباحث على صفحات ويب لموضوعات من كتاب الجغرافية للصف الخامس الإعدادي. لكل نشاط ست مراحل تبدأ بمقدمة، تليها المهمة فالإجراءات فالمصادر، ثم التقويم، وتنتهي بخاتمة. ينفذها طلبة المجموعة التجريبية في مجموعات تعاونية، بروابط حددها الباحث مسبقاً.

3- التحصيل المعرفي:

يقصد به حمارشة وعبد السلام (2008، ص 25) حصيلة ما يكتسبه المتعلم من معلومات ومعارف ومهارات بعد دراسته موضوعاً بعينه أو وحدة أو مقرراً.

التعريف الإجرائي: الدرجة التي ينالها طالب العينة في الاختبار التحصيلي البعدي الذي بناه الباحث للموضوعات التي شملتها التجربة.

4- الدافعية للتعلم:

يرى بروفي (Brophy, 2004) أن الدافعية للتعلم نزعة عند الطالب. يعدّ معها الأنشطة الأكاديمية جديرة بالجهد، فيُقبل عليها ليحصل على الفائدة التي وُضعت لأجلها.

التعريف الإجرائي: ما يدفع طالب الصف الخامس الإعدادي إلى الإقبال على دراسة الجغرافية والاستمرار فيها، ويُقاس بمجموع درجاته في مقياس الدافعية الذي أعده الباحث.

5- الجغرافية:

يحدد الراوي (2006، ص 10) موضوع الجغرافية بالظواهر الطبيعية والبشرية كلها التي يشهدها سطح الأرض.

التعريف الإجرائي: ما تتضمنه الموضوعات المشمولة بالتجربة من كتاب الجغرافية المقرر للصف الخامس الإعدادي من حقائق ومفاهيم ومعلومات ومهارات.

6- الصف الخامس الإعدادي:

ثاني صفوف المرحلة الإعدادية. وهذه المرحلة في النظام التعليمي العراقي تأتي بعد الابتدائية والمتوسطة، وتتألف من ثلاثة صفوف، من الرابع إلى السادس، في فرعين علمي وأدبي، وغايتها إعداد الطلبة للعمل وللدراسة الجامعية (جمهورية العراق، وزارة التربية، 2017).

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

المحور الأول: استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest)

1- نشأتها ومفهومها:

بدأت الرحلات المعرفية سنة 1995. في ذلك العام قدّم بيرني دودج نموذجها الأول لطلبته في سان دييغو، ثم أسهم توم مارش في تطويرها ونشرها. وكان منطلق دودج ملاحظة على طلبته. حين يجلس الطالب أمام الإنترنت بلا توجيه، يستهلك معظم وقته متنقلاً من موقع إلى آخر، ولا يبقى له إلا القليل للتفكير فيما وجد. فاقترح أن يختار المدرس المصادر سلفاً. وأن يُكلَّف الطلبة بمهمة تتطلب تحليل المعلومات والربط بينها والحكم عليها (Dodge, 1995).

ويؤكد مارش (March, 2003) أن الرحلة المعرفية ليست مجرد قائمة روابط أو ورقة عمل منقولة إلى الحاسوب، وإنما هي عنده دعامة تعليمية مبنية حول سؤال له صلة بالواقع، يعمل الطالب عليه مع زملائه حتى يتعمق فهمه، فينتقل من جمع المعلومات إلى معرفة يستطيع أن يستعملها.

2- أنواعها:

قسّم دودج (Dodge, 1995) الرحلات المعرفية بحسب طولها والغرض منها إلى نوعين:

أ- قصيرة المدى: تستغرق من حصة إلى ثلاث حصص، وتستهدف اكتساب معلومات جديدة وفهمها وربطها بخبرات الطالب السابقة.

ب- طويلة المدى: يتراوح زمنها بين أسبوع وشهر. يحلل فيها الطالب موضوعاً بعمق، ثم يعيد عرضه بصيغة من إنتاجه، تقريراً كان أو عرضاً تقديمياً أو خريطة.

واختار الباحث النوع الأول، لأن زمن الحصة وخطة توزيع المادة على الفصل الدراسي لا يسمحان بالرحلات الطويلة.

3- مكوناتها:

تمر الرحلة المعرفية بست مراحل بحسب دودج (Dodge, 1995):

أ- المقدمة: أسطر قليلة تعرض الموضوع بطريقة تشد الطالب. وكثيراً ما تعطيه دوراً، فيكون باحثاً في شؤون البيئة مثلاً، أو عضواً في لجنة تخطيط.

ب- المهمة: أهم أجزاء الرحلة، وفيها يُحدد المطلوب من المجموعة في النهاية، كتقرير مكتوب أو خريطة أو مقترح لحل مشكلة.

ج- الإجراءات: خطوات العمل التي تتبعها المجموعة، ومنها توزيع الأدوار وتعليمات كل دور.

د- المصادر: مواقع وملفات يختارها المدرس قبل الدرس، فيقل الوقت الضائع في البحث ويبتعد الطلبة عن المواقع غير الموثوقة.

هـ- التقويم: معايير معلنة للطالب من أول الرحلة، وتأتي في الغالب على هيئة سلم تقدير (Rubric) يُحكم به على عمل الفرد والمجموعة.

و- الخاتمة: تجمع ما تعلمه الطلبة، وتطلب منهم مراجعة ما قاموا به، وربما تطرح عليهم أسئلة تمهد لموضوع لاحق.

4- الأسس النظرية التي تستند إليها:

الأساس النظري للرحلات المعرفية هو البنائية. وبحسب هذا التصور يبني الطالب معرفته بنفسه ولا يتلقاها جاهزة، مستنداً إلى ما يعرفه سابقاً وإلى ما يدور بينه وبين الآخرين (زيتون، 2007، ص 36). وللرحلات صلة كذلك بآراء فيجوتسكي (Vygotsky, 1978) في الطبيعة الاجتماعية للتعلم. ما يعجز عنه الطالب وحده قد ينجزه مع زملائه. وفيها شيء من التعلم التعاوني والتعلم بالاستقصاء، لأنها تبدأ دائماً بسؤال أو مشكلة يبحث الطلبة عن حلها.

5- دور المدرس والطالب:

المدرس في هذه الطريقة لا يلقّن. عمله أن يهيئ الموقف التعليمي ويديره، فيختار الموضوع ويكتب المهمة ويحدد المصادر ثم يمر على المجموعات ويتدخل حين تتعثر إحداها. والطالب يقرأ ويقارن ويناقش. وهو مسؤول عن دوره، ويشترك مع زملائه في تقويم ما أنجزته المجموعة.

6- مزاياها:

تضع هذه الاستراتيجية استعمال الإنترنت في إطار هدف محدد. وهي تطلب من الطالب أن يحلل ويركّب ويحكم، لا أن يحفظ فقط. وللعمل الجماعي فيها مكان كبير، وموضوعاتها مرتبطة بمواقف من الحياة. لكن نتائج البحوث ليست متفقة كلها. فقد وجد أبيت وأوفوس (Abbitt & Ophus, 2008) في مراجعتهما أن الدراسات لم تتفق على حجم أثرها في التحصيل، وأنه كان أثبت في اتجاهات الطلبة ومهارات العمل التعاوني. وهذه ملاحظة يحسن تذكرها عند تفسير النتائج.

7- صعوبات تطبيقها:

في مدارسنا عقبات معروفة أمام تطبيقها. التجهيزات ضعيفة في كثير من المدارس. الكهرباء والإنترنت ينقطعان. إعداد الرحلة يستغرق من المدرس وقتاً طويلاً. والطلبة يتفاوتون في استعمال الحاسوب. وقد هيأ الباحث مختبر الحاسوب في المدرسة لهذا الغرض، وحفظ نسخاً من المصادر على الأجهزة لاستعمالها عند انقطاع الشبكة.

المحور الثاني: الدافعية للتعلم

1- مفهومها:

الدافعية للتعلم هي ما يحرك الطالب نحو التعلم ويوجه نشاطه ويبقيه مستمراً فيه. لا نراها مباشرة. وإنما نستدل عليها من حضور الطالب الذهني في الدرس، ومن مشاركته وصبره أمام الصعوبة، ومن أسئلته التي تتجاوز المطلوب منه. والطالب المدفوع للتعلم، كما يقول بروفي (Brophy, 2004)، يريد أن يفهم ما يُطلب منه ويجد فيه فائدة.

2- أنواعها:

يفرّق ديسي ورايان (Deci & Ryan, 1985) بين نوعين من الدافعية:

أ- الداخلية: يتعلم فيها الطالب لأن الموضوع يستهويه، أو لأنه يستمتع بما يتعلمه.

ب- الخارجية: يكون الدافع فيها مكسباً خارجياً كالدرجة أو المكافأة، أو الخوف من العقوبة.

ويرى ديسي ورايان (Deci & Ryan, 1985) أن الدافعية الداخلية أبقى أثراً وأوثق صلة بالفهم العميق، ولذلك تحرص التربية المعاصرة على تنميتها.

3- نموذج كيلر (ARCS) للدافعية:

وضع كيلر (Keller, 1987) نموذجاً يهتم بتصميم التدريس بطريقة تثير الدافعية، ويتألف من أربعة أبعاد:

أ- الانتباه (Attention): أن يُستثار فضول الطالب ويظل انتباهه قائماً طوال الموقف.

ب- الصلة (Relevance): أن يشعر الطالب بأن ما يتعلمه يرتبط بحاجاته واهتماماته.

ج- الثقة (Confidence): أن يتوقع الطالب النجاح ويرى نفسه قادراً عليه.

د- الرضا (Satisfaction): أن ينتهي الموقف التعليمي والطالب راضٍ عما أنجزه.

وبُني مقياس الدافعية في هذا البحث على هذه الأبعاد الأربعة.

4- العلاقة بين الرحلات المعرفية والدافعية للتعلم:

تتقاطع مراحل الرحلة المعرفية مع أبعاد نموذج كيلر في أكثر من موضع. فالمقدمة تتولى إثارة الانتباه، والمهمة المستمدة من الواقع تربط التعلم بحاجات الطالب، والخطوات الواضحة والمصادر المنتقاة تعزز ثقته بقدرته على الإنجاز، في حين يمنحه عرض المنتج النهائي أمام زملائه قدراً من الرضا. وعلى هذا الأساس افترض الباحث أن يمتد أثر الاستراتيجية إلى الدافعية كما يمتد إلى التحصيل.

المحور الثالث: التحصيل المعرفي في مادة الجغرافية

التحصيل أكثر نواتج التعلم استعمالاً في الحكم على نجاح التدريس، لأنه يبين ما اكتسبه الطالب من معارف ومفاهيم ومهارات في مادة ما (حمارشة وعبد السلام، 2008، ص 25). والجغرافية مليئة بالمفاهيم والعلاقات المكانية. الحفظ وحده لا يكفي لفهمها. فالطالب يحتاج معها إلى الخريطة والصورة والرقم، والرحلات المعرفية تضع هذه المصادر بين يديه، فيُنتظر أن ترفع تحصيله وتطيل احتفاظه بما تعلم.

ثانياً: الدراسات السابقة

راجع الباحث دراسات تناولت الرحلات المعرفية عبر الويب، أو تناولت التحصيل والدافعية في الجغرافية والمواد الاجتماعية. واختار منها أربعاً. اثنتان منشورتان بالعربية، واثنتان بالإنجليزية. ورُتبت كل مجموعة من الأقدم إلى الأحدث:

أ- دراسات منشورة باللغة العربية:

1- دراسة الفار (2011): رسالة ماجستير من جامعة الأزهر بغزة. تناولت استعمال الرحلات المعرفية في تدريس الجغرافيا ومدى إسهامه في رفع مستوى التفكير التأملي والتحصيل عند تلاميذ الثامن الأساسي في شمال غزة. المتغير المستقل فيها التدريس بالرحلات المعرفية. والتابعان التفكير التأملي والتحصيل. وهي قريبة من البحث الحالي في المادة وفي متغير التحصيل.

2- دراسة التوبي ومي (2023): أُجريت في سلطنة عُمان لمعرفة ما إذا كانت الرحلات المعرفية ترفع دافعية طلبة الصف العاشر نحو وحدة الجغرافية في مقرر الدراسات الاجتماعية. شارك فيها (120) من الجنسين بالتساوي، قُسموا إلى مجموعتين تضم كل منهما (60) طالباً وطالبة: درست الأولى من خلال موقع إلكتروني أعده الباحث، ودرست الثانية بالطريقة المعتادة. وطُبق مقياس للدافعية. تفوقت التجريبية تفوقاً دالاً. ولم يظهر فرق دال بين الذكور والإناث فيها. ودعا الباحثان إلى توسيع استعمالها في الدراسات الاجتماعية وإعداد المعلمين لتطبيقها.

ب- دراسات منشورة باللغة الإنجليزية:

1- دراسة العدوان (Edwan, 2014-Al): أُجريت في الأردن لقياس ما تحدثه الرحلات المعرفية في اكتساب طلبة الثامن الأساسي للمفاهيم الجغرافية، على (119) طالباً وطالبة في أربع شعب سُحبت عشوائياً من مدرستين خلال العام

(2013–2014). التجريبية (58) والضابطة (61). واستعمل الباحث خططاً تدريسية واختباراً لاكتساب المفاهيم، وجاءت النتائج لمصلحة التجريبية عند مستوى (0.05)، ولم يظهر أثر دال للجنس أو لتفاعله مع الطريقة.

2- دراسة الدلال وآخرين (Aldalal et al., 2015): أُجريت في جامعة جدارا بالأردن على (72) طالباً في البكالوريوس يدرسون تقنيات التعليم والاتصالات والتصميم الجرافيكي، ودرست أثر الرحلات المعرفية في التحصيل والدافعية بحسب الأسلوب المعرفي (مستقل/معتمد). استُعمل فيها تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) والاختبار التائي. وتفوق طلبة الرحلات المعرفية في التحصيل والدافعية، وكان أداء ذوي الأسلوب المستقل أعلى من أداء ذوي الأسلوب المعتمد. ومع ذلك تحسن أداء ذوي الأسلوب المعتمد أيضاً.

موازنة الدراسات السابقة وجوانب الإفادة منها:

الدراسات الأربع كلها جعلت الرحلات المعرفية متغيراً مستقلاً. وهذا ما يجمعها بالبحث الحالي. ويلتقي البحث مع الفار (2011) والعدوان (Edwan, 2014-Al) في مادة الجغرافية والجانب المعرفي، ومع التوبي ومي (2023) في قياس الدافعية، ومع الدلال وآخرين (Aldalal et al., 2015) في دراسة التحصيل والدافعية معاً. ويختلف عنها في أنه جمع المتغيرين في الجغرافية تحديداً، وطُبق على الصف الخامس الإعدادي بينما اتجهت تلك الدراسات إلى المرحلة الأساسية أو الجامعة، وأُجري في العراق. واستعان الباحث بها عند تحديد المشكلة، وكتابة الفرضيتين، والمفاضلة بين التصاميم، وإعداد الأداتين والوسائل الإحصائية ومناقشة النتائج.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

يصف هذا الفصل خطوات العمل. يبدأ بالمنهج والتصميم، ثم مجتمع البحث وعينته، ثم المكافأة بين المجموعتين وضبط المتغيرات الدخيلة. بعد ذلك يعرض مستلزمات التجربة وأداتي القياس. وينتهي بطريقة التطبيق والوسائل الإحصائية.

أولاً: منهج البحث

اعتمد البحث المنهج التجريبي. والسبب أنه يريد معرفة أثر متغير مستقل، هو الرحلات المعرفية، في متغيرين تابعين هما التحصيل والدافعية. في هذا المنهج يغيّر الباحث عاملاً واحداً عن قصد. ويحاول أن يُبقي العوامل الأخرى ثابتة. ثم يتتبع نتائج هذا التغيير ويحاول تفسيرها (الجابري، 2011، ص 307).

ثانياً: إجراءات البحث

1- التصميم التجريبي

الثقة بنتائج التجربة مرهونة إلى حد بعيد بملاءمة تصميمها (الزوبعي، 1981، ص 94). والشعب قائمة في المدرسة. فلم يكن بإمكان الباحث أن يوزع الطلبة عليها بنفسه، ولذلك اختار تصميماً ذا ضبط جزئي بمجموعتين متكافئتين، تجريبية وضابطة، يُطبق فيه الاختبار التحصيلي بعد التجربة ويُطبق مقياس الدافعية قبلها وبعدها. والجدول (1) يلخص التصميم:

جدول (1) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	العمر الزمني، التحصيل السابق، المعرفة السابقة، الدافعية القبلية	استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب	التحصيل المعرفي، الدافعية للتعلم	الاختبار التحصيلي البعدي، مقياس الدافعية البعدي
الضابطة	العمر الزمني، التحصيل السابق، المعرفة السابقة، الدافعية القبلية	الطريقة الاعتيادية	التحصيل المعرفي، الدافعية للتعلم	الاختبار التحصيلي البعدي، مقياس الدافعية البعدي

2- مجتمع البحث وعينته

أ- مجتمع البحث: هو المجموعة التي يريد الباحث أن تصدق عليها نتائجه (الدليمي وصالح، 2014، ص 74). ويتألف في هذا البحث من طلبة الفرع الأدبي في الصف الخامس الإعدادي بمدارس مركز محافظة بابل النهارية، في السنة الدراسية (2025 - 2026م).

ب- عينة البحث: العينة مجموعة جزئية تُختار من المجتمع لتُجرى عليها الدراسة، ثم يُستدل بنتائجها على المجتمع كله (النجار وآخرون، 2010، ص 102). اختار الباحث (إعدادية الثورة للبنين) قصداً. فيها مختبر حاسوب متصل بالإنترنت. وإدارتها مستعدة للتعاون. وفيها أكثر من شعبة للصف الخامس الأدبي. ثم سحب بالقرعة شعبة (أ) لتكون التجريبية، وشعبة (ب) لتكون الضابطة. واستُبعد الراسبون من التحليل لا من الدوام، لأن دراستهم المادة في العام السابق قد تؤثر في النتائج. فاستقر العدد على (60) طالباً، كما في الجدول (2):

جدول (2) توزيع أفراد عينة البحث على مجموعتيه

الشعبة	المجموعة	العدد قبل الاستبعاد	عدد المستبعدين	العدد بعد الاستبعاد
أ	التجريبية	33	3	30
ب	الضابطة	31	1	30
المجموع		64	4	60

3- تكافؤ مجموعتي البحث

قبل البدء بالتدريس فحص الباحث إحصائياً مدى تقارب المجموعتين في خمسة متغيرات قد يكون لها أثر في النتائج:

أ- عمر الطالب محسوباً بالأشهر.

ب- درجته النهائية في الجغرافية للعام الماضي.

ج- درجة اختبار المعلومات السابقة في الجغرافية.

د- المستوى الدراسي لكل من الوالدين.

هـ- درجة مقياس الدافعية في التطبيق القبلي.

استُعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين مع العمر والتحصيل السابق والمعلومات السابقة والدافعية القبلية. ومع التحصيل الدراسي للوالدين استُعمل مربع كاي. لم يظهر فرق دال في أي منها عند مستوى (0.05). فعُدّت المجموعتان متكافئتين.

4- ضبط المتغيرات الدخيلة

حاول الباحث أن يحد من تأثير العوامل الخارجة عن التجربة. فلم تقع خلال مدة التطبيق أحداث استثنائية عطلت الدوام، ولم ينقطع أحد من أفراد العينة، والمدة أقصر من أن يكون للنضج فيها أثر يُذكر، والشعبتان من مدرسة واحدة وبيئة متقاربة. الطلبة لم يُخبَروا بالتجربة. ودرّس الباحث الشعبتين بنفسه بالمادة نفسها وعدد الحصص نفسه، وطبق الأداتين عليهما في يوم واحد.

5- مستلزمات البحث

أ- المادة العلمية: حُددت بالفصول الثلاثة الأولى من الكتاب المقرر في الجغرافية لهذا الصف للسنة الدراسية (2025 - 2026م).

ب- الأغراض السلوكية: كتب الباحث (120) غرضاً سلوكياً تغطي المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم المعرفي (التذكر، والفهم، والتطبيق). وأطلع عليها عدداً من أساتذة طرائق تدريس الجغرافية والقياس والتقويم. وغيّر صياغة بعضها بحسب ملاحظاتهم.

ج- الخطط التدريسية: أعد الباحث (32) خطة للمجموعة التجريبية على وفق الرحلات المعرفية، والعدد نفسه للضابطة على الطريقة الاعتيادية. وعرض نماذج منها على الخبراء قبل اعتمادها.

د- الرحلات المعرفية: صمم الباحث (8) رحلات قصيرة المدى تغطي موضوعات التجربة، ورفعها على موقع أنشأه بخدمة (Google Sites). في كل رحلة المراحل الست. مقدمة تشد الطالب. مهمة محددة. خطوات عمل توزع الأدوار. مصادر مختارة، منها الخرائط التفاعلية وصور الأقمار الصناعية والتقارير الإحصائية. سلم تقدير للتقويم. وخاتمة. وراجعها متخصصون في طرائق التدريس وتقنيات التعليم، فعدّلها الباحث بحسب ملاحظاتهم.

ثالثاً: أداتا البحث

1- الاختبار التحصيلي

بنى الباحث اختباراً بعدياً لقياس تحصيل الطلبة في موضوعات التجربة، ومرّ بناؤه بالخطوات الآتية:

أ- الهدف: معرفة مستوى تحصيل طلبة العينة في الموضوعات التي دُرّست خلال التجربة.

ب- الخريطة الاختبارية: وُزعت الفقرات على الفصول والمستويات تبعاً لأهمية كل فصل ونصيب كل مستوى من الأغراض السلوكية.

ج- الفقرات: تألف الاختبار من (40) فقرة موضوعية، أمام كل منها أربع إجابات يختار الطالب واحدة منها، وتتوزع على المستويات الثلاثة.

د- التصحيح: تُمنح الفقرة درجة واحدة إذا كانت إجابتها صحيحة، ولا تُمنح شيئاً إذا كانت الإجابة خاطئة أو تُركت الفقرة.

هـ- الصدق: تُحقق من صدقه الظاهري بآراء عدد من المحكّمين، واستند صدق المحتوى إلى الخريطة الاختبارية.

و- التجربة الاستطلاعية: طُبق الاختبار مرتين خارج العينة الأساسية. الأولى على عينة صغيرة لمعرفة وضوح الفقرات والوقت اللازم للإجابة، والثانية على عينة أكبر لتحليل الفقرات، فحُسبت صعوبة كل فقرة وقدرتها على التمييز ومدى جذب بدائلها الخاطئة للطلبة. لم تخرج أي فقرة عن الحدود المقبولة.

ز- الثبات: بلغ (0.84) بحسب معادلة كيودر - ريتشاردسون العشرين، وهي قيمة تدل على ثبات جيد.

2- مقياس الدافعية للتعلم

بنى الباحث المقياس بعد أن رجع إلى عدد من مقاييس الدافعية وإلى نموذج كيلر (ARCS). وفي صورته النهائية (30) فقرة في أربعة أبعاد: الانتباه، والصلة، والثقة، والرضا. أمام كل فقرة ثلاثة بدائل (تنطبق عليّ دائماً، أحياناً، لا تنطبق). تُعطى (3، 2، 1) في الفقرات الإيجابية. ويُعكس الترتيب في السلبية.

الصدق الظاهري تحقق بعرض المقياس على محكّمين في العلوم التربوية والنفسية، واستُدل على صدق البناء من ارتباط كل فقرة بمجموع درجات المقياس. أما الثبات فبلغ (0.87). واستُخرج بمعادلة ألفا كرونباخ.

رابعاً: تطبيق التجربة

طُبق مقياس الدافعية القبلي أولاً. ثم بدأ التدريس يوم (الثلاثاء) (2025/10/14م) بحصتين في الأسبوع لكل مجموعة، فعملت التجريبية في مختبر الحاسوب في مجموعات من (4 - 5) طلاب، ودرست الضابطة في صفها بالطريقة المعتادة. وانتهت التجربة يوم (الأحد) (2026/1/4م) بتطبيق الاختبار التحصيلي ومقياس الدافعية البعدي على المجموعتين.

خامساً: الوسائل الإحصائية

حُللت البيانات ببرنامج (SPSS). واعتُمد فيه على الاختبار التائي (test-t) للمقارنة بين المجموعتين، وعلى مربع كاي (Square-Chi) في متغير تعليم الوالدين، وعلى معاملات الصعوبة والتمييز وفاعلية البدائل في تحليل فقرات الاختبار، فضلاً عن معادلة كيودر – ريتشاردسون وألفا كرونباخ ومعامل بيرسون في حساب الثبات وصدق البناء. وحُسب حجم الأثر بمربع إيتا.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يعرض هذا الفصل نتائج اختبار الفرضيتين، ثم يناقشها، ويختم بما خرج به الباحث من استنتاجات وتوصيات ومقترحات.

أولاً: عرض النتائج

1- النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى (التحصيل المعرفي)

الفرضية الصفرية الأولى تخص التحصيل (ينظر الفصل الأول). ولاختبارها استُخرج المتوسط والانحراف المعياري لدرجات كل مجموعة في الاختبار البعدي، ثم طُبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. النتائج في الجدول (3):

جدول (3) نتائج الاختبار التائي لدرجات المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة (0.05)
التجريبية	30	31.20	4.12	58	4.00	2.00	دالة
الضابطة	30	26.45	5.03				

متوسط المجموعة التجريبية (31.20) ومتوسط الضابطة (26.45). والقيمة التائية المحسوبة (4.00) تفوق الجدولية البالغة (2.00) بدرجة حرية (58) ومستوى دلالة (0.05)، فالفرق دال ولمصلحة التجريبية، وبهذا تُرفض الفرضية الصفرية الأولى. وبلغ مربع إيتا (0.22). ويُعد هذا الأثر كبيراً، إذ يتجاوز القيمة (0.14) التي اتخذها كوهين (Cohen, 1988) حداً للأثر الكبير.

2- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية (الدافعية للتعلم)

واختُبرت الفرضية الصفرية الثانية المتعلقة بالدافعية بالطريقة نفسها، والنتائج في الجدول (4):

جدول (4) نتائج الاختبار التائي لدرجات المجموعتين في مقياس الدافعية للتعلم البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة (0.05)
التجريبية	30	74.60	6.85	58	4.29	2.00	دالة
الضابطة	30	66.30	8.10				

في المقياس البعدي بلغ متوسط التجريبية (74.60)، ومتوسط الضابطة (66.30). وبلغت القيمة التائية المحسوبة (4.29) في مقابل جدولية قدرها (2.00) بدرجة حرية (58) ومستوى (0.05)، أي أن الفرق دال لمصلحة التجريبية، فتُرفض الفرضية الصفرية الثانية. وبلغ مربع إيتا (0.24)، وهو أثر كبير كذلك.

ثانياً: تفسير النتائج

يمكن ردّ تفوق المجموعة التجريبية في المتغيرين إلى عدة عوامل، يرى الباحث أن أهمها:

1- المهمة: في كل رحلة كان أمام الطالب عمل محدد عليه أن ينجزه. لم تصله المعلومة جاهزة، بل بحث عنها وقارن بين مصادرها ثم كتبها بأسلوبه، وما يصل إليه المتعلم بجهده يبقى في ذاكرته أطول. ويفهمه أفضل.

2- المصادر: الخرائط التفاعلية وصور الأقمار الصناعية والبيانات الإحصائية حوّلت ظواهر كانت كلمات في الكتاب إلى شيء يراه الطالب على الشاشة.

3- العمل الجماعي: لكل طالب دور في مجموعته. ونتيجة المجموعة تتوقف على ما يقدمه. وقد أسهم ذلك في زيادة مشاركته واهتمامه بالمهمة.

4- نموذج كيلر: المقدمة جذبت انتباه الطلبة. وربط المهمات بقضايا من الواقع جعلهم يرون صلة المادة بحياتهم. ومعرفتهم الخطوات ومعايير التقويم مسبقاً قوّت ثقتهم. أما عرض منتجاتهم أمام الصف فقد ترك لديهم شعوراً بالرضا عما أنجزوه.

5- الوسيلة: الحاسوب والإنترنت مألوفان لطلبة هذا العمر، وهم يحبون استعمالهما. وقد كسر استعمالهما رتابة الحصة، ولاحظ الباحث أن بعض الطلبة صاروا يقبلون على الجغرافية بوصفها مادة للبحث والاكتشاف.

جاءت هذه النتائج متفقة مع العدوان (Edwan, 2014-Al) في الجانب المعرفي، ومع التوبي ومي (2023) في الدافعية، ومع الدلال وآخرين (Aldalal et al., 2015) الذين وجدوا تفوق المتعلمين بالرحلات المعرفية في التحصيل والدافعية معاً، وإن اختلفت المرحلة ونوع العينة. غير أن تعميم هذه النتائج يستدعي الحذر، فأبيت وأوفوس (bbitt & A Ophus, 2008) ينبهان إلى أن نتائج التحصيل في بحوث الرحلات المعرفية غير متسقة دائماً. والتعميم يحتاج إلى تكرار التجربة في مدارس وصفوف أخرى.

ثالثاً: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

1- الاستنتاجات

خرج الباحث من النتائج بما يأتي:

أ- رفعت الرحلات المعرفية عبر الويب تحصيل طلبة الصف الخامس الإعدادي في الجغرافية أكثر مما رفعته الطريقة الاعتيادية.

ب- زادت الاستراتيجية دافعية الطلبة نحو المادة. وظهر ذلك في إقبالهم على الأنشطة ومشاركتهم فيها.

ج- يمكن أن يكون الإنترنت أداة تعلم فاعلة إذا ارتبط استعماله بمهمة واضحة ومصادر منتقاة، وإلا تحول إلى مصدر لتشتيت الانتباه.

د- تطبيق هذه الاستراتيجية في المدارس العراقية ممكن. يكفي أن تتوافر التجهيزات الأساسية، وأن يتدرب المدرسون على تصميم الرحلات.

2- التوصيات

ويوصي الباحث بما يأتي:

أ- استعمال الرحلات المعرفية عبر الويب في تدريس الجغرافية بالمرحلة الإعدادية.

ب- إعداد برامج تدريبية تُعرّف مدرسي الجغرافية ومدرساتها بأسس تصميم الرحلات المعرفية وتطبيقها.

ج- تزويد المدارس الإعدادية بمختبرات حاسوب متصلة بالإنترنت، وإتاحتها لدروس المواد الاجتماعية.

د- إضافة نماذج من الرحلات المعرفية لموضوعات الكتاب المقرر إلى دليل مدرس الجغرافية.

هـ- إدراج تنمية الدافعية للتعلم ضمن أهداف الخطة اليومية للدرس.

3- المقترحات

ويقترح الباحث الدراسات الآتية:

أ- تكرار التجربة مع الطالبات، ومع صفوف ومراحل دراسية أخرى.

ب- دراسة أثر الرحلات المعرفية في متغيرات أخرى، كالتفكير الجغرافي والتفكير الناقد والاستيعاب المفاهيمي والاتجاه نحو المادة.

ج- المقارنة بين الرحلات المعرفية القصيرة والطويلة في تحصيل الجغرافية.

د- دراسة الصعوبات التي يواجهها مدرسو الجغرافية في استعمال الاستراتيجيات القائمة على الويب، من وجهة نظرهم.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

التميمي، مريم أياد درويش (2016): أثر استراتيجية التفكير المقلوب في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية.

التوبي، خالد ناصر عبد الله، ومي، محمد يوسف (2023): أثر استخدام استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب (Web Quest) على الدافعية لدى طلبة الصف العاشر في مادة الدراسات الاجتماعية بسلطنة عُمان، مجلة المناهج وطرق التدريس، المجلد (2)، العدد (14)، ص 58-78. https://doi.org/10.26389/AJSRP.W130823

الجابري، كاظم كريم رضا (2011): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط1، بغداد، العراق.

جمهورية العراق، وزارة التربية (2017): مناهج الدراسة الإعدادية، المديرية العامة للمناهج، بغداد.

حمارشة، نوال أحمد، وعبد السلام، موسى الهديلي (2008): مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الدليمي، عصام أحمد، وصالح، علي عبد الرحيم (2014): البحث العلمي أسسه ومناهجه، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الراوي، عبد الناصر صبري (2006): الجغرافية العامة، ط1، مطبعة الأنوار، بغداد، العراق.

الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم، وآخرون (1981): الاختبارات والمقاييس النفسية، جامعة الموصل، العراق.

زيتون، عايش محمود (2007): النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الفار، زياد (2011): مدى فاعلية استخدام الرحلات المعرفية عبر الويب (Web Quests) في تدريس الجغرافيا على مستوى التفكير التأملي والتحصيل لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم (2010): المدخل إلى التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

قطامي، يوسف محمود (2005): نظريات التعلم والتعليم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الكعبي، أحلام مجيد جياد (2005): أثر استراتيجيتي التعلم التعاوني والتقارير القصيرة في تحصيل الطالبات وتنمية التفكير الناقد لديهن في مادة الجغرافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد.

النجار، فايز جمعة، والنجار، نبيل جمعة، والزعبي، ماجد راضي (2010): أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Abbitt, J. T., & Ophus, J. D. (2008). What we know about the impacts of WebQuests: A review of research. AACE Journal, 16(4), 441–456.

Aldalal, O. M. A., Eyadat, Y. A., & Ababneh, Z. W. M. (2015). Effects of webquest on the achievement and motivation of Jordanian University students of (independent & dependent) cognitive style. World Journal on Educational Technology: Current Issues, 7(2), 119–135. https://doi.org/10.18844/wjet.v7i2.44

Al-Edwan, Z. S. (2014). Effectiveness of WebQuest strategy in acquiring geographic concepts among eighth grade students in Jordan. International Journal of Education and Development using Information and Communication Technology, 10(4), 31-46.

Brophy, J. (2004). Motivating students to learn (2nd ed.). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

Cohen, J. (1988). Statistical power analysis for the behavioral sciences (2nd ed.). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

Deci, E .L., & Ryan, R. M. (1985). Intrinsic motivation and self-determination in human behavior. New York: Plenum Press.

Dodge, B. (1995). WebQuests: A technique for Internet-based learning. Distance Educator, 1(2), 10-13.

Keller, J. M. (1987). Development and use of the ARCS model of instructional design. Journal of Instructional Development, 10(3), 2-10.

March, T. (2003). The learning power of WebQuests. Educational Leadership, 61(4), 42-47.

Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes. Cambridge, MA: Harvard University Press.

مشروعات الوحدة والتقارب الهاشمي بين العراق والأردن في ضوء الوثائق البريطانية والصحافة المعاصرة (1946–1958): دراسة تاريخية

م.م. أفراح نوري كمال الغفاري
المديرية العامة لتربية صلاح الدين – تخصص التاريخ

afrahalghfary@gmail.com

الملخص

يتناول البحث مشـــروعات الوحدة والتقارب الهاشـــمي بين العراق والأردن خلال المدة 1946–1958، وهي مرحلة فيها اعتبارات القرابة الهاشمية بمشروعات الوحدة العربية، وبالتنافس الإقليمي، وبالتحولات التي أحدثتها الحرب الباردة والقضية الفلسطينية وصعود القومية العربية. وينطلق البحث من فرضية مؤداها أن العلاقة بين المملكتين لم تسلك خطاً واحداً نحو الاندماج، بل انتقلت من فكرة سياسية واسعة ارتبطت بمشروع «سورية الكبرى» ورؤى الملك عبد الله الأول، إلى صـــيغة تعاقدية تمثلت في معاهدة الأخوة والتحالف ســـنة 1947، ثم إلى محاولات وحدوية متقطعة في مطلع الخمسـينيات، قبل أن تتحول في شـباط 1958 إلى اتحاد عربي ذي مؤسـسـات دسـتورية واختصـاصـات مشـتركة. واعتمدت الدراســة المنهج التاريخي التحليلي والمقارن، واســتندت إلى معاهدة 1947 المســجلة في مجموعة معاهدات الأمم المتحدة، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشـــورة، ووثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة، والنصـــوص الدسـتورية العراقية والأردنية، إلى جانب عينة من الصـحافة المعاصـرة. وتبين الدراسـة أن قيام الاتحاد العربي في 14 شـباط 1958 كان اسـتجابة مركبة لدافع وحدوي هاشـمي قديم ولضـغوط آنية خلقتها الجمهورية العربية المتحدة، وأن الموقف البريطاني اتسم بالدعم الاستراتيجي للتقارب مع وجود حسابات تتعلق بحلف بغداد والكويت والكلفة المالية. كما تكشف الصحافة المعاصرة عن انقسام في تمثيل الاتحاد بين من رآه خطوة نحو الوحدة العربية ومن عدّه موازنة سياسية للجمهورية العربية المتحدة. وانتهت التجربة سـريعاً بعد انقلاب 14 تموز 1958 في العراق، بما أبرز هشـاشـة البنية الاتحادية لاعتمادها الكبير على استمرار النظامين الملكيين أكثر من اعتمادها على قاعدة سياسية واجتماعية مشتركة راسخة.

الكلمات المفتاحية:

العراق، الأردن، الأسرة الهاشمية، الاتحاد العربي، الوثائق البريطانية، حلف بغداد، الصحافة المعاصرة.

Hashemite Unity and Rapprochement Projects between Iraq and Jordan in the Light of British Documents and the Contemporary Press (1946–1958): A Historical Study

Abstract

This study examines projects of Hashemite unity and rapprochement between Iraq and Jordan from 1946 to 1958, a period in which dynastic affinities intersected with Arab unity schemes, regional rivalry, the Palestine question, the Cold War, and the rise of Arab nationalism. It argues that the relationship did not follow a linear path toward political merger. Instead, it moved from King Abdullah I's broader Greater Syria vision to the contractual framework of the 1947 Treaty of Brotherhood and Alliance, then to intermittent union initiatives in the early 1950s, and finally to the Arab Union proclaimed in February 1958 with federal institutions and shared competences. The study employs a historical, analytical, and comparative approach. Its principal sources include the 1947 treaty as registered in the United Nations Treaty Series, published British archival documents, the Foreign Relations of the United States series, Iraqi and Jordanian constitutional texts, and a selected corpus of contemporary press reports. The evidence indicates that the Arab Union of 14 February 1958 combined a long-standing Hashemite unity impulse with immediate strategic pressures generated by the creation of the United Arab Republic. British policy generally favored closer Iraqi–Jordanian coordination for strategic reasons, while remaining constrained by the Baghdad Pact, Kuwait, and questions of financial viability. Contemporary press coverage reveals sharply competing representations of the Union: as a step toward wider Arab unity, as a conservative counterweight to the United Arab Republic, or as a security arrangement closely associated with Western policy. The Union collapsed after the Iraqi revolution of 14 July 1958, demonstrating the extent to which its institutional survival depended on the continuity of the two monarchies rather than on a consolidated common political and social base.

Keywords: Iraq; Jordan; Hashemite Monarchy; Arab Union; British Documents; Baghdad Pact; Contemporary Press

المقدمة

تحتل العلاقات العراقية–الأردنية في تاريخ المشـــرق العربي الحديث موقعاً مميزاً بســـبب ما جمع البلدين من روابط سياسية وأسرية وجغرافية، وما أحاطهما من قضايا إقليمية متداخلة منذ نشأة المملكتين الهاشميتين. وإذا كان العراق وشـــرق الأردن قد خرجا من ترتيبات ما بعد الحرب العالمية الأولى بنظامين ملكيين يرتبطان بأســـرة واحدة، فإن هذه القرابة لم تؤد تلقائياً إلى وحدة ســـياســـية، بل ظلت محكومة بتوازنات داخلية عربية ودولية وباختلاف موارد الدولتين وموقعيهما الاستراتيجيين. ومع استقلال إمارة شرق الأردن سنة 1946، عادت فكرة التقارب الهاشمي إلى الواجهة في سياق أوسع من مشاريع «سورية الكبرى» والوحدة العربية، ثم أخذت أشكالاً متعددة انتهت بقيام الاتحاد العربي سنة 1958. وقد تناولت رسالة أرشيد فالح العبداللات العلاقات الأردنية–العراقية بين 1946 و1958، وأبرزت أن محاولات الاتحاد سنة 1946 انتهت إلى معاهدة الأخوة والتحالف في نيسان 1947، وأن محاولات 1950–1952 اصطدمت بمعارضة عراقية وعربية ودولية، قبل أن تدخل العلاقات مرحلة جديدة في عهد الملك حسين.1

وتنبع أهمية الموضـوع من أن مشـروع الوحدة العراقية–الأردنية لم يكن حدثاً منفصـلاً عن صـراع الأفكار والكتل في المشرق العربي، بل كان جزءاً من سؤال أوسع حول معنى الوحدة العربية وأدوات تحقيقها وموازين القوة التي أحاطت بها. فبين عامي 1946 و1958 تغيرت البيئة الإقليمية جذرياً: وقعت حرب فلســطين الأولى، واغتيل الملك عبد الله الأول، وبرزت أنظمة عسـكرية وقومية في المنطقة، وأُنشـئ حلف بغداد، ووقعت أزمة السـويس، ثم قامت الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسورية. لذلك فإن قراءة التقارب الهاشمي على أنه مجرد انعكاس للقرابة الأسرية، أو على العكس بوصـفه مشـروعاً بريطانياً صـرفاً، لا تكفي لتفسـير مسـاره المتعرج. فالوثائق الدبلوماسـية تكشـف تفاعلاً بين المبادرات المحلية والحسـابات البريطانية والأمريكية، كما تكشـف الصـحافة المعاصـرة تعدد صـور الاتحاد واختلافها باختلاف الموقع السياسي والجغرافي للصحيفة.

تتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي: كيف تطورت مشروعات الوحدة والتقارب الهاشمي بين العراق والأردن من الاستقلال الأردني سنة 1946 إلى قيام الاتحاد العربي وانهياره سنة 1958، وما الذي تضـيفه الوثائق البريطانية والصـحافة المعاصـرة إلى فهم دوافع هذه المشـروعات وحدودها؟ وتتفرع عن ذلك أسئلة تتصـل بطبيعة الدور الذي أداه الملك عبد الله الأول في صـياغة مشـروع التقارب، ودلالة معاهدة 1947، وأسـباب تعثر محاولات الوحدة في مطلع الخمسينيات، وأثر حلف بغداد وأزمة السويس وأحداث الأردن سنة 1957، ثم الأسباب المباشرة لقيام اتحاد 1958، وموقف بريطانيا والولايات المتحدة منه، وأخيراً صورة الاتحاد في الخطاب الصحفي وعوامل هشاشته وسقوطه.

اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي القائم على ترتيب الوقائع في ســياقها الزمني ثم تفســيرها في ضــوء تفاعل المسـتويات المحلية والإقليمية والدولية. كما اسـتفاد من المقارنة بين المصـادر الرسـمية، ولا سـيما الوثائق البريطانية والأمريكية والنصـوص الدسـتورية، وبين الصـحافة التي تعكس خطاباً عاماً أكثر سرعة وتأثراً بالاستقطاب السياسي. وتقتضـي طبيعة المصـادر قدراً من النقد: فالوثيقة الدبلوماسـية تسـجل تقدير صـاحبها ومصـالح دولته ولا تمثل حقيقة محايدة مكتملة، والصـحافة قد تضـخم الوقائع أو تعيد إنتاج الدعاية، في حين تكشـف النصـوص القانونية ما أراد

(1)مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، «العلاقات الأردنية–العراقية (1946–1958)»، عرض رسـالة أرشـيد فالح عيسـى العبداللات، رسـالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1993.

المؤسسون تثبيته مؤسسياً، لا بالضرورة ما تحقق فعلاً. ولهذا جرى الجمع بين الأنواع الثلاثة وعدم تحميل أي منها وحده عبء التفسير.

أما من حيث الدراسات السابقة، فتأتي رسالة العبداللات بوصفها دراسة مباشرة للعلاقات الثنائية في المدة نفسها، بينما يقدم كتاب مؤيد الونداوي «الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية» مادة وثائقية واسعة من 215 وثيقة بريطانية تغطي الأشهر من كانون الثاني إلى 14 تموز 1958، وتشمل الشؤون الداخلية العراقية وحلف بغداد والاتحاد الهاشمي وقضية الكويت والموقفين البريطاني والأمريكي من الجمهورية العربية المتحدة. كما يفيد كتاب إبراهيم فاعور الشرعة عن الاتحاد العربي سنة 1958 في تتبع التفاصيل السياسية والمؤسسية للتجربة. وما يميز البحث الحالي هو جمعه في إطار واحد بين المسار الطويل للتقارب 1946–1958، وبين قراءة الوثيقة الرسمية وتمثلات الصحافة المعاصرة، مع التركيز على التحول من فكرة الوحدة إلى مؤسسة اتحادية قصيرة العمر.1

المبحث الأول

الجذور السياسية للتقارب الهاشمي ومعاهدة الأخوة والتحالف (1946–1947)

أولاً: استقلال شرق الأردن وإعادة طرح فكرة الوحدة

أدى استقلال شرق الأردن سنة 1946 إلى تغيير الإطار القانوني للعلاقة مع بريطانيا، لكنه لم ينهِ اعتماد المملكة الناشئة على الدعم البريطاني، ولا أنهى الجدل حول موقعها في الخريطة العربية. كان الملك عبد الله الأول ينظر إلى حدود الدولة القائمة باعتبارها جزءاً من فضاء مشرقي أوسع، ولذلك ظل مشروع «سورية الكبرى» حاضراً في خطاباته واتصالاته. وتشير وثيقة مشتركة لمجموعتي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة سنة 1947 إلى أن لندن كانت قلقة من التصريحات الاستفزازية التي قد تصدر عن الملك عبد الله في موضوع سورية الكبرى، وأنها سعت إلى إيضاح أنها لا ترعى المشروع رسمياً، مع إبداء الأمريكيين عدم اعتراض مبدئي على وحدة تقوم على الرضا الحر للدول المعنية ولا تخل بالاستقرار الإقليمي. تكشف هذه الوثيقة أن السياسة البريطانية لم تكن ببساطة خطة جاهزة لفرض اتحاد هاشمي، بل كانت أكثر حذراً بسبب حساسيات السعودية وسورية وفلسطين والجامعة العربية.2

في أيار 1947 أصدر الملك عبد الله «كتاباً أبيض» اقترح فيه قيام سورية كبرى تضم شرق الأردن وسورية وفلسطين ضمن إطار الجامعة العربية. وتوضح المراسلات الأمريكية أن السفارة في بغداد رأت في مقدمة الكتاب تأكيداً على الروابط الطبيعية للتاريخ والجغرافيا والطموح السياسي، مع نفي أن يكون المشروع مجرد طموح شخصي للملك. غير أن الردود السورية والعربية عكست خشية من أن يؤدي هذا التصور إلى تقويض سيادة الدول الجديدة أو إلى إعادة ترتيب المشرق على أساس نفوذ هاشمي. لذلك أصبح العراق شريكاً محتملاً لعبد الله، لكن بغداد نفسها كانت تتحرك بحسابات داخلية معقدة؛ إذ كانت المؤسسة السياسية العراقية تضم من يؤيد الوحدة الهاشمية ومن يخشى أن تُفهم باعتبارها ابتعاداً عن الجامعة العربية أو ذريعة للتدخل البريطاني.3

---

(1) مؤيد الونداوي، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية: المجموعة الوثائقية البريطانية الرسمية الكاملة للاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن لعام 1958، تقديم سيار الجميل (الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، 718 ص؛ ويضم 215 وثيقة بريطانية مؤرخة بين 1 كانون الثاني و14 تموز 1958.

(2) Foreign Relations of the United States (FRUS), 1947, The Near East and Africa, Vol. V, "Statement by the United States and the United Kingdom Groups," on Transjordan and the Greater Syria Movement.

(3) FRUS, 1947, The Near East and Africa, Vol. V, Editorial Note concerning King Abdullah's Greater Syria White Paper, 8 May 1947, Document 507.

تتضح حساسية المسألة في برقية لوزارة الخارجية الأمريكية في حزيران 1947 تتحدث عن اهتمام واشنطن باتجاه المعاهدات العراقية–الأردنية والتركية–العراقية والتركية–الأردنية، وتلفت إلى أن بعض القوميين العراقيين كانوا ينظرون إلى معاهدة العراق وشرق الأردن باعتبارها أساساً لمحور هاشمي يخضع للنفوذ البريطاني، وربما يخدم طموحات عبد الله في سورية الكبرى. أهمية هذه الإشارة لا تكمن في صحة هذا التفسير بالضرورة، بل في أنها تكشف أن المشروع كان منذ بدايته موضوعاً للتأويل المتعارض: أنصاره قدموه بصفته تقارباً عربياً طبيعياً، بينما خشي معارضوه من أن يصبح وسيلة لإضعاف الجامعة العربية أو تثبيت الترتيبات الموالية لبريطانيا.1

ثانياً: معاهدة الأخوة والتحالف سنة 1947: من الفكرة إلى الإطار المؤسسي

جاءت معاهدة الأخوة والتحالف الموقعة في بغداد في 14 نيسان 1947 أول ترجمة مؤسسية واضحة للتقارب بين العراق وشرق الأردن بعد الاستقلال. وقد سجلت المعاهدة في مجموعة معاهدات الأمم المتحدة برقم 345، ودخلت حيز النفاذ في 10 حزيران 1947. ونصت مادتها الأولى على قيام أخوة وتحالف دائمين بين الدولتين وعلى التشاور في المسائل التي تمس مصالحهما المشتركة. وبذلك لم تنشئ المعاهدة اتحاداً سياسياً، لكنها رفعت مستوى العلاقة من القرابة والمشاورات غير الملزمة إلى التزام تعاقدي يكرس التعاون والتنسيق.2

تكشف ديباجة المعاهدة عن لغة ذات دلالة؛ فقد استندت إلى روابط الأخوة والوحدة القومية وإلى الرغبة في تعزيز التعاون من دون المساس بالتزامات الدولتين في الجامعة العربية. وهذا التوازن بين «الوحدة» و«السيادة» سيظل سمة ثابتة في معظم المشروعات اللاحقة، بما فيها اتحاد 1958 نفسه. فقد كان صانعو القرار يريدون الاستفادة من القرب السياسي والعسكري والاقتصادي، لكنهم كانوا يدركون أن الاندماج السريع يثير حساسيات داخلية وإقليمية. لذلك كانت المعاهدة أشبه بجسر بين مشروع الوحدة الكاملة وبين واقع الدولتين المستقلتين.

كما تعكس المعاهدة تفاوتاً في القوة والموارد بين الطرفين. فالعراق كان دولة أكبر سكاناً وموارد، وله موقع نفطي متزايد الأهمية، بينما ظل شرق الأردن يعتمد على المعونة البريطانية وعلى قوة «الفيلق العربي». ومن ثم لم يكن التقارب مجرد توافق بين دولتين متماثلتين، بل علاقة تستبطن سؤالاً حول من يقود المشروع وكيف توزع أعباؤه. وسيظهر هذا السؤال مجدداً سنة 1958 حين أصبح تمويل الأردن والميزانية الاتحادية من أكثر المسائل حساسية في العلاقات بين بغداد وعمان والغرب.

مع ذلك، لا ينبغي اختزال معاهدة 1947 في مقدمات الاتحاد اللاحق فقط؛ فهي كانت استجابة لحاجات اللحظة أيضاً. فالعراق أراد توسيع شبكة علاقاته العربية والأمنية، وشرق الأردن أراد تثبيت شرعيته واستقلاله الجديد، فيما كانت فلسطين تتجه نحو أزمة كبرى. ومن هذا المنظور مثّلت المعاهدة آلية لتبادل الدعم والتشاور قبل اندلاع حرب 1948. لكن وقوع الحرب وما أعقبها من ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية غيّرا طبيعة الدولة الأردنية وتوازناتها السكانية والسياسية، وهو ما جعل أي مشروع وحدة جديد أكثر تعقيداً من مشروع 1946–1947.

---

(1)FRUS, 1947, The Near East and Africa, Vol. V, The Secretary of State to the Embassy in Iraq, 12 June 1947, Document 509.

(2)United Nations Treaty Series, Vol. 23 (1948–1949), No. 345, Iraq and Transjordan, Treaty of Brotherhood and Alliance, signed at Baghdad, 14 April 1947, pp. 147 ff.; entered into force 10 June 1947.

المبحث الثاني

محاولات الانتقال من التحالف إلى الوحدة (1948–1952)

أولاً: حرب فلسطين وتبدل البيئة الأردنية

أعادت حرب فلسطين سنة 1948 تشكيل المشرق العربي بصورة مباشرة. خرج الأردن من الحرب وهو يسيطر على الضفة الغربية والقدس الشرقية، ثم جرى توحيد الضفتين سنة 1950. وقد منح ذلك المملكة مجالاً سكانياً وسياسياً أوسع، لكنه جعلها أيضاً أكثر ارتباطاً بالقضية الفلسطينية وأكثر عرضة للتجاذبات القومية. وبالنسبة إلى العراق، شارك الجيش العراقي في الحرب، وأصبحت فلسطين عاملاً دائماً في الرأي العام العراقي وفي تقييم أي سياسة تجاه الأردن. لذلك لم يعد مشروع الوحدة بين عرشين هاشميين مسألة أسرية أو استراتيجية فقط، بل بات مرتبطاً بمصير عدد كبير من الفلسطينيين وبالهدنة مع إسرائيل وبمواقف بقية الدول العربية.

في هذه البيئة استمر الملك عبد الله في التفكير بالوحدة، وظهرت في سنة 1950 تقارير صحفية دولية عن مشروعات هاشمية تجمع العراق وسورية والأردن وفلسطين العربية في ترتيبات متفاوتة. وكانت هذه التغطيات تعكس اتساع دائرة التكهنات بقدر ما تعكس خططاً قابلة للتنفيذ. فالصحافة النيوزيلندية، نقلاً عن وكالات الأنباء، تناولت في آذار 1950 صعوبات الجامعة العربية أمام مشروعات هاشمية متعددة، وربطت بينها وبين معارضة مصر وبعض الدول العربية. وفي أيار من العام نفسه نقلت عن عبد الله تأكيده أنه لم يتخل عن مشروع سورية الكبرى. وتظهر هذه المواد الصحفية أن فكرة الوحدة كانت حاضرة في المجال العام، لكنها كانت في الوقت نفسه مثار تنازع إقليمي.1

كان جوهر الصعوبة هو أن الوحدة المقترحة لم تكن تُقرأ بالطريقة نفسها في بغداد وعمان ودمشق والقاهرة والرياض. فأنصارها رأوا فيها تصحيحاً لتجزئة ما بعد الحرب العالمية الأولى وخطوة نحو قوة عربية أكبر، بينما رأى خصومها أنها توسع هاشمي يهدد الدول القائمة. وفي العراق كان السياسيون مضطرين إلى حساب ردود الفعل الشعبية والحزبية، فضلاً عن التوازنات داخل الأسرة المالكة نفسها. ولذلك ظلت حكومة بغداد أكثر تحفظاً من الملك عبد الله في الانتقال السريع إلى اتحاد كامل.

ثانياً: من محاولات 1950 إلى ما بعد اغتيال الملك عبد الله

تكشف الوثائق الأمريكية لسنة 1951 أن عبد الله استمر في طرح وحدة العراق والأردن وسورية في مقابلاته الصحفية، وأن نوري السعيد كان يتردد إلى عمان في سياق التشاور حول قضايا الجامعة العربية والسياسة الإقليمية. إلا أن اغتيال الملك عبد الله في القدس في 20 تموز 1951 أحدث فراغاً في مركز الدفع الأساسي للمشروع الأردني. هنا تحولت المسألة من طموح ملكي يقوده عبد الله شخصياً إلى سؤال عن مستقبل الأردن واستقراره وعن موقف العراق من دولة حليفة تواجه انتقالاً حساساً للعرش.2

بعد أسابيع قليلة من الاغتيال، سجل السفير الأمريكي في بغداد حديثاً مع وزير الخارجية العراقي بالوكالة شكر الوادي، أفاد فيه الأخير بأن الحكومة العراقية وقطاعات واسعة من الرأي العراقي تميل إلى الاتحاد مع الأردن، مع الاعتراف بأن التحرك المتسرع قد يؤدي إلى اضطراب داخلي وإقليمي. ولفت الوزير إلى معارضة قطاعات فلسطينية داخل

---

(1) Wanganui Chronicle, 28 March 1950; 1 May 1950, contemporary agency reports on Hashemite union schemes and King Abdullah's Greater Syria policy.

(2) FRUS, 1951, The Near East and Africa, Vol. V, The Chargé in Iraq (Tenney) to the Department of State, Baghdad, 19 February 1951, Document 267.

الأردن وإلى احتمال أن تستغل إسرائيل الفوضى، كما أكد أن بغداد لا تريد اتخاذ خطوة سريعة قبل اتضاح الوضع السياسي الأردني. وتكتسب هذه الوثيقة أهميتها لأنها تظهر أن الرغبة في الوحدة لم تختف باغتيال عبد الله، لكنها انتقلت من صيغة اندفاعية إلى صيغة أكثر تحفظاً تقوم على «تهيئة الظروف».1

وهكذا انتهت مرحلة 1950–1952 من دون اتحاد، وهو ما تلخصه الدراسة الأردنية الرسمية المنشورة عن رسالة العبداللات بالإشارة إلى أن محاولات الملك عبد الله في تلك المرحلة لم يكتب لها النجاح بسبب معارضة الأحزاب العراقية ودول عربية وأجنبية. غير أن الفشل لم يلغِ الأساس المؤسسي للعلاقة: بقيت معاهدة 1947، واستمرت الروابط العسكرية والدبلوماسية والأسَرية، وأصبحت فكرة الاتحاد مخزوناً سياسياً يمكن استدعاؤه حين تتغير الظروف. وهذا ما حدث تدريجياً بعد تولي الملك حسين سلطاته الدستورية في الأردن واستقرار الملك فيصل الثاني في العراق.2

المبحث الثالث

التقارب الهاشمي في ظل حلف بغداد والأزمات الإقليمية (1953–1957)

أولاً: جيل ملكي جديد وبيئة إقليمية أكثر استقطاباً

شهدت السنوات 1953–1955 بروز جيل ملكي شاب في بغداد وعمان؛ إذ أصبح فيصل الثاني يمارس سلطاته الدستورية في العراق، وتولى الحسين بن طلال سلطاته في الأردن. غير أن مركز القرار في بغداد ظل شديد الارتباط برجال الدولة المخضرمين، وفي مقدمتهم نوري السعيد وعبد الإله، بينما كان حسين يعمل على تثبيت استقلال قراره في دولة تتأثر بالمؤسسة العسكرية وبالوجود البريطاني وبالثقل الفلسطيني في الضفة الغربية. وبذلك لم تكن القرابة الشخصية بين الملكين كافية وحدها لدفع الوحدة، لكنها وفرت قناة اتصال مميزة وقت الأزمات.

جاء إنشاء حلف بغداد سنة 1955 ليضع العلاقة أمام اختبار جديد. العراق انضم إلى الحلف بوصفه جزءاً من استراتيجية دفاع إقليمية مرتبطة بتركيا وبريطانيا، بينما أصبح انضمام الأردن موضع ضغط بريطاني وعراقي. وتظهر برقية من السفارة الأمريكية في بغداد في 24 تشرين الثاني 1955 أن نوري السعيد ورئيس الوزراء التركي عدنان مندريس عرضا تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية للأردن إذا انضم إلى الحلف، وأن بريطانيا كانت مستعدة بدورها لمراجعة المعاهدة الأنجلو–أردنية وتقديم مساعدة عسكرية. تعكس هذه الوثيقة محاولة ربط التقارب الأردني–العراقي بإطار أمني أوسع، وهو ما جعل العلاقة أكثر حساسية شعبياً.3

لم ينجح هذا المسعى. فقد وصل رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية البريطانية جيرالد تمبلر إلى عمان في كانون الأول 1955 في مهمة هدفها تسهيل انضمام الأردن إلى حلف بغداد، لكن الزيارة أسهمت في تفجر أزمة سياسية واضطرابات واسعة، واستقالت حكومات وتعذر تمرير الخيار. وتوثق سجلات العلاقات الخارجية الأمريكية أن أعمال الشغب في كانون الأول 1955 وكانون الثاني 1956 كانت مرتبطة مباشرة بالضغط للانضمام إلى الحلف، وأن المسألة أضعفت

---

(1)FRUS, 1951, The Near East and Africa, Vol. V, The Ambassador in Iraq (Crocker) to the Department of State, Baghdad, 8 August 1951, Document 567, pp. 992–993.

(2)مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، «العلاقات الأردنية–العراقية (1946–1958)»، ملخص الفصل الثالث من رسالة العبداللات.

(3)FRUS, 1955–1957, Near East Region; Iran; Iraq, Vol. XII, Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, Baghdad, 24 November 1955, Document 82.

النفوذ البريطاني وزادت الحساسية القومية في الأردن. وهكذا صار حلف بغداد، الذي أراد العراق أن يجعله إطاراً للأمن الإقليمي، سبباً لافتراق تكتيكي بين بغداد وعمان.1

من الناحية السياسية، كان رفض الأردن للحلف ذا دلالة عميقة على مستقبل أي اتحاد محتمل. فإذا توحد البلدان، فهل يمتد التزام العراق بالحلف إلى الأردن؟ وهل يصبح الأردن جزءاً من مواجهة الحرب الباردة التي لا يرغب بها قطاع مهم من الرأي العام؟ هذه الأسئلة لم تحل في 1955–1956، لكنها عادت بقوة أثناء مفاوضات شباط 1958. واللافت أن الصيغة الدستورية النهائية للاتحاد حلتها بطريقة مرنة: أبقت المعاهدات السابقة ملزمة للدولة التي عقدتها فقط، وبذلك ظل العراق عضواً في حلف بغداد من دون أن يُفرض الالتزام نفسه على الأردن.

ثانياً: أزمة السويس وأحداث الأردن سنة 1957 وأثرها في التقارب

عمقت أزمة السويس سنة 1956 الاستقطاب العربي. فقد ارتفعت شعبية جمال عبد الناصر في الشارع العربي، في حين أصبح الارتباط ببريطانيا عبئاً سياسياً على الأنظمة الملكية. وفي الأردن جاءت إقالة غلوب باشا في آذار 1956 ثم إلغاء المعاهدة الأنجلو–أردنية لاحقاً لتؤكد رغبة الملك حسين في تخفيف صورة التبعية الخارجية. أما العراق فبقي مرتبطاً بحلف بغداد وبعلاقات وثيقة مع بريطانيا، وهو ما جعله أكثر عرضة لنقد التيار القومي. وعلى الرغم من هذا التباين، كانت الأزمات تدفع الطرفين إلى التنسيق الأمني لأن كليهما خشي انتقال الاضطراب السياسي عبر الحدود.

في نيسان 1957 واجه الأردن أزمة داخلية حادة ارتبطت بالصراع بين الملك والحكومة والجيش وبالتجاذب الإقليمي. وتكشف مذكرة أمريكية–بريطانية في 24 نيسان أن نوري السعيد أبلغ السفير البريطاني في بغداد بضرورة أن يطلب الملك حسين انسحاب القوات السورية من الأردن، وأن يوجه طلباً خطياً إلى العراق إذا أراد إدخال قوات عراقية. تكشف هذه الإشارة أن العراق كان يُنظر إليه في لحظة الخطر بوصفه سنداً أمنياً مباشراً للمملكة الأردنية، وأن صلات 1947 لم تكن مجرد نصوص تاريخية.2

كما أن البيئة الدولية أخذت تدفع نحو تقارب أوثق. فالتقييمات الغربية بعد السويس كانت تبحث عن مراكز قوة عربية قادرة على الصمود أمام النفوذ السوفيتي وصعود عبد الناصر. غير أن الوثائق نفسها تبين أن التقارب لم يكن بلا تحفظات: كانت لندن وواشنطن تعيان ضعف الشرعية الشعبية للسياسات الموالية للغرب، وتعرفان أن المبالغة في الضغط قد تعطي نتائج عكسية كما حدث مع حلف بغداد في الأردن. وهكذا دخل البلدان سنة 1958 وهما أقرب أمنياً، لكن من دون اتفاق كامل على موقعهما من منظومة التحالفات الغربية.

---

(1)FRUS, 1955–1957, Near East: Jordan–Yemen, Vol. XIII, Document 7, Editorial Note on Sir Gerald Templer's Mission to Jordan, December 1955; see also Documents 8 and 26 on the subsequent disturbances and their political consequences.

(2)FRUS, 1955–1957, Near East: Jordan–Yemen, Vol. XIII, Memorandum of Conversation, Washington, 24 April 1957, Document 71.

المبحث الرابع

قيام الاتحاد العربي سنة 1958: الدوافع والمفاوضات والبناء الدستوري

أولاً: الجمهورية العربية المتحدة وتسارع قرار الاتحاد

شكّل إعلان الوحدة المصرية–السورية في مطلع شباط 1958 نقطة تحول حاسمة. فقيام الجمهورية العربية المتحدة لم يكن مجرد حدث وحدوي منافس، بل أحدث ضغطاً سياسياً على الأنظمة الملكية العربية، وخصوصاً في العراق والأردن، لأن خطاب الوحدة الناصرية امتلك جاذبية شعبية واسعة. وقبل الإعلان الرسمي لاتحاد بغداد وعمان، كانت الصحافة الدولية قد التقطت مؤشرات الحركة المضادة؛ ففي 2 شباط نشرت صحيفة Guard–ne RegisterEuge تقريراً لوكالة أسوشيتد برس يفيد بتبادل اتصالات بين الملك حسين والملك فيصل والملك سعود بشأن صيغة تجمع الممالك الثلاث في مواجهة التكتل المصري–السوري الجديد. وتكشف سرعة هذه الاتصالات أن تأسيس الاتحاد كان استجابة مباشرة لحدث إقليمي متسارع، لكنه استند في الوقت نفسه إلى بنية من العلاقات والمشروعات السابقة.1

تشير الوثائق البريطانية المنشورة إلى أن المبادرة العملية لتسريع الاتحاد جاءت بدرجة كبيرة من عمان. ويورد عدد من الباحثين، استناداً إلى تقارير السفير البريطاني في بغداد مايكل رايت، أن الملك حسين كان قوة دفع رئيسية في شباط 1958، وأن القيادة العراقية تعاملت أول الأمر بحذر بسبب مخاوف تتعلق بالعبء المالي للأردن وبمشكلة فلسطين وبالالتزامات الدولية للعراق. ومن بين الملفات البريطانية ذات الصلة FO 371/134023 وFO 371/134025، وهي جزء من سلسلة «العلاقات السياسية بين العراق والأردن» لسنة 1958. وهذه المعطيات مهمة لأنها تعدل الصورة الشائعة التي تجعل بغداد وحدها صاحبة المشروع.2

وصل فيصل الثاني إلى عمان في 11 شباط، ثم انضم ولي العهد عبد الإله، ودارت مفاوضات مكثفة شارك فيها مسؤولون من البلدين. كانت عقدة حلف بغداد من أصعب القضايا: أراد الجانب الأردني ضمان ألا يؤدي الاتحاد إلى إدخاله تلقائياً في الحلف، في حين لم تكن بغداد مستعدة للانسحاب منه. والحل الذي توصل إليه الطرفان كان إبقاء المعاهدات السابقة مرتبطة بالدولة التي أبرمتها، وهو حل سمح لكل طرف بحفظ جزء من سياسته السابقة. كما جرت مناقشة وحدة السياسة الخارجية والجيش والجمارك والتعليم، وتنسيق النقد والمالية والاقتصاد، مع الإبقاء على شخصية كل مملكة ونظامها الداخلي.

في 14 شباط 1958 أعلن قيام «الاتحاد العربي» بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية. وفي اليوم السابق كانت وكالة الأنباء اليهودية قد نقلت عن متحدث باسم الحكومة الأردنية أن التوقيع سيتم في اليوم التالي وأن البلدين سيتجهان إلى دولة اتحادية بعلم واحد، بينما أعلنت إسرائيل أنها ستحتفظ بحرية التصرف تجاه أي تغيير في الوضع القائم. ويبين هذا المثال الصحفي أن الإعلان لم يُقرأ فقط بصفته شأناً عربياً داخلياً، بل أثار فوراً أسئلة أمنية تتعلق بإسرائيل وفلسطين وتوازن القوى.3

---

(1) Eugene Register-Guard (Eugene, Oregon), 2 February 1958, p. 3A, Associated Press report, "Arab Counter-Move to Union Reported."

(2) The National Archives (UK), FO 371/134023 and FO 371/134025, Political Relations between Iraq and Jordan, 1958; see also the published documentary compilation: مؤيد الونداوي، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية.

(3) Jewish Telegraphic Agency (JTA), Daily Bulletin, 13 February 1958, "Jordan and Iraq to Merge Today; Israel's Policy is 'to Reserve Action'."

ثانياً: الطبيعة الدستورية للاتحاد واختصاصاته

لم يكتفِ مشروع 1958 ببيان سياسي؛ فقد سعى إلى إنشاء بنية دستورية اتحادية. نص دستور الاتحاد الصادر في آذار 1958 على أن الاتحاد يتكون من المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية وأن عضويته مفتوحة لدول عربية أخرى، مع احتفاظ كل دولة بشخصيتها الدولية المستقلة وبنظام الحكم القائم فيها. كما نص على أن المعاهدات السابقة تبقى ملزمة للدولة التي عقدتها وحدها، في حين تصبح المعاهدات اللاحقة الداخلة في اختصاص الاتحاد من سلطة الحكومة الاتحادية. هذه الصياغة تكشف أن الاتحاد كان أقرب إلى اتحاد مرن يحتفظ بقدر واسع من سيادة الوحدات الأعضاء، لا إلى دولة اندماجية مركزية.1

حدد الدستور رئاسة الاتحاد لملك العراق، على أن يتولاها ملك الأردن عند غيابه، وجعل مقر الحكومة الاتحادية يتناوب بين بغداد وعمان ستة أشهر لكل منهما. كما أنشأ مجلس اتحاد من أربعين عضواً، عشرين من العراق وعشرين من الأردن، وهو تساوٍ سياسي لا يعكس الفارق السكاني والاقتصادي بين البلدين، لكنه كان ضرورياً لتطمين عمان من هيمنة بغداد. وعلى مستوى الاختصاصات، اتجه النظام إلى توحيد السياسة الخارجية والدفاع والمسائل الجمركية والاقتصادية والمالية ووسائل النقل والتعليم في درجات متفاوتة، مع استمرار المؤسسات الوطنية في الشؤون الداخلية.2

واجه العراق في الوقت نفسه مشكلة دستورية داخلية، لأن القانون الأساسي العراقي لسنة 1925 لم يكن يسمح للملك بالدخول في اتحاد مع دولة عربية أخرى. لذلك أقر البرلمان تعديلاً ثالثاً للقانون الأساسي؛ صادق عليه المجلسان ثم أجريت الإجراءات الدستورية اللازمة وأصبح نافذاً في أيار 1958، مضيفاً للملك سلطة إنشاء اتحاد مع دولة عربية واحدة أو أكثر، ومقرراً أن تكون للحكومة الاتحادية قواعد يحددها دستور خاص. هذه الخطوات تبين أن المشروع انتقل خلال أشهر قليلة من إعلان سياسي إلى تعديل دستوري ومؤسسات اتحادية، وهو ما يميزه عن محاولات الوحدة السابقة.3

لكن السرعة نفسها كانت تحمل نقطة ضعف. فقد كان على دولتين ذواتي نظم إدارية ومالية وعسكرية مختلفة أن تنقلا اختصاصات حساسة إلى مستوى اتحادي خلال مدة قصيرة. كما أن توزيع الاختصاصات احتاج إلى قوانين تنفيذية وميزانية وموظفين وآليات قيادة مشتركة. وقد افتتح مجلس الاتحاد أعماله في أواخر أيار، ثم تشكلت حكومة اتحادية برئاسة نوري السعيد في تموز، أي قبل سقوط النظام الملكي العراقي بأيام قليلة. لذلك لم تتح للتجربة فترة كافية لاختبار مؤسساتها عملياً أو بناء تقاليد اتحادية مستقرة.

ثالثاً: بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد: دعم مشروط لا صناعة منفردة

تكشف الوثائق البريطانية والأمريكية أن القوى الغربية رحبت بقيام الاتحاد لأنه وفر ثقلاً مقابلاً للجمهورية العربية المتحدة، لكنها لم تكن صاحبة قرار إنشائه بصورة بسيطة. ففي تقييم استخباري أمريكي خاص صدر في 20 شباط 1958، رأت واشنطن أن كلاً من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد العراقي–الأردني نشأ لتلبية حاجات سياسية عاجلة، وأن الاتحاد استهدف مواجهة الضغوط التي أحدثتها الوحدة المصرية–السورية على الأنظمة المحافظة. وفي

(1) مجلس القضاء الأعلى العراقي، «دستور الاتحاد العربي»، 29 آذار 1958، المواد 1–3، نقلاً عن الجريدة الرسمية الأردنية، العدد 1377.

(2) المصدر نفسه، المواد 5–10، ولا سيما المادة 6 الخاصة بتناوب مقر حكومة الاتحاد والمادة 10 الخاصة بتشكيل مجلس الاتحاد من أربعين عضواً بالتساوي.

(3) مجلس القضاء الأعلى العراقي، «التعديل الثالث للقانون الأساسي العراقي لعام 1925»، 10–11 أيار 1958، نقلاً عن الوقائع العراقية، العدد 4141.

الوقت نفسه أكد التقييم أن فكرة الوحدة العربية نفسها كانت ذات جاذبية واسعة، وأن اتحاد ناصر يملك جاذبية شعبية أكبر، وأن الاتحاد العراقي–الأردني سيواجه مشكلات تتصل بالاقتصاد الأردني وبالتركيبة السياسية للسكان.1

أما الموقف الأمريكي الرسمي فكان داعماً بوضوح؛ ففي برقية دورية في 15 شباط 1958 وصفت الخارجية الأمريكية إنشاء الاتحاد بأنه خطوة بناءة، وأكدت استعدادها لدعم استقلاله وسلامة أراضيه، ورأت أن الاتحاد يمنح العراق والأردن وضعاً أقوى في مواجهة الجمهورية العربية المتحدة. إلا أن الدعم لم يعنِ تجاهل مشكلة الشرعية. ففي مذكرة لاحقة في آذار عن السياسة بعيدة المدى تجاه الاتحاد، أقر مسؤولون أمريكيون بأن الاتحاد يفتقر إلى جاذبية شعبية واسعة داخل البلدين وأن ارتباط الحكومتين بالغرب يثير الشكوك، واقترحوا أن تساهم السياسات الاقتصادية والاجتماعية وتخفيف بعض مظاهر الاعتماد على الغرب في تعزيز استمراره.32

على الجانب البريطاني، تمنح مجموعة الونداوي الوثائقية صورة تفصيلية عن اهتمام لندن بالمفاوضات وبالميزانية وبقضية الكويت وبعلاقة الاتحاد بحلف بغداد. ومن المهم هنا التمييز بين «المصلحة البريطانية» و«الخلق البريطاني للمشروع». فبريطانيا كانت ترى فائدة استراتيجية في تقارب دولتين تربطها بهما علاقات عسكرية وسياسية وثيقة، وقد ناقش مسؤولوها قبل 1958 ضرورة تقوية الروابط بين العراق والأردن. لكن الوثائق البريطانية التي أحال إليها باحثون في تاريخ العراق تذكر أيضاً أن المبادرة المباشرة في شباط جاءت من الملك حسين وأن بغداد كان لديها تحفظات مالية وسياسية. هذا التمييز يمنع الوقوع في تفسير أحادي لا ينسجم مع تعدد الفاعلين.

برزت المشكلة المالية بسرعة. كان الأردن يعاني عجزاً مزمناً ويعتمد على المساعدة الخارجية، بينما توقع أن يؤدي الاتحاد إلى نقل جزء كبير من العبء إلى العراق الغني بالنفط. وفي حزيران 1958 نقلت وثائق أمريكية عن نقاشات شديدة مع نوري السعيد بشأن ميزانية الاتحاد، ووصل التقدير في السفارة الأمريكية في عمان إلى أن قابلية الاتحاد للحياة تعتمد إلى حد بعيد على استعداد الولايات المتحدة وبريطانيا، ولا سيما الولايات المتحدة، لتحمل جزء من الكلفة. وهذا يوضح أن الاتحاد لم يكن مجرد صيغة رمزية؛ إذ إن توحيد الدفاع والسياسة الخارجية كان يقتضي موارد مالية منتظمة لم تتضح آلياتها قبل تموز.4

كما مثّلت الكويت نقطة اختبار أخرى. فقد رغب بعض القادة العراقيين في انضمامها إلى الاتحاد، لما لذلك من أثر اقتصادي وسياسي، بينما تحفظت بريطانيا حمايةً لوضع الكويت ومصالحها في الخليج. وتظهر قوائم الأرشيف البريطاني ملفات مستقلة عن العلاقات العراقية–الأردنية والكويت في سنة 1958، ومنها FO 371/132775 وFO 371/134023–134030. ويؤكد ذلك أن الدعم البريطاني للاتحاد لم يكن مطلقاً، بل كان مقيداً بخريطة مصالح أوسع لا تتطابق دائماً مع أهداف بغداد.5

---

(1)FRUS, 1958–1960, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula, Vol. XII, Special National Intelligence Estimate SNIE 30–58, “Prospects and Consequences of Arab Unity Moves,” 20 February 1958, Document 11.

(2)FRUS, 1958–1960, Lebanon and Jordan, Vol. XI, Memorandum From Stuart W. Rockwell to William M. Rountree, “Long-range Policy Toward the Arab Union,” 26 March 1958, Document 163.

(3)FRUS, 1958–1960, Arab-Israeli Dispute; United Arab Republic; North Africa, Vol. XIII, Circular Telegram From the Department of State, 15 February 1958, Document 196.

(4)FRUS, 1958–1960, Lebanon and Jordan, Vol. XI, Telegram From the Department of State to the Embassy in Jordan, 12 June 1958, Document 166, including the June 13 report on the Arab Union budget negotiations.

(5)The National Archives (UK), FO 371/132774–132776, Political Relations between Arabia and Iraq, 1958; FO 371/134023–134030, Political Relations between Iraq and Jordan, 1958. The file series is listed in the Iraq 1914–1974 archival content guide.

المبحث الخامس

الاتحاد والتقارب في الصحافة المعاصرة

أولاً: الصحافة بوصفها مرآة للاستقطاب الإقليمي والدولي

لا تعكس الصحافة المعاصرة حقيقة سياسية واحدة، لكنها تتيح رصد الطريقة التي صيغ بها الحدث للرأي العام. ففي حالة الاتحاد العربي كانت اللغة الصحفية مرتبطة بوضوح باستقطاب الحرب الباردة والصراع الناصري–الملكي. فالصحف الغربية كثيراً ما قدمت اتحاد العراق والأردن بصفته «موازنة» للجمهورية العربية المتحدة، بينما ركز الإعلام القومي المؤيد لعبد الناصر على ارتباط بغداد بحلف بغداد وبالغرب. وفي المقابل، حاولت وسائل الإعلام الرسمية في العراق والأردن تقديم الاتحاد بوصفه استمراراً للثورة العربية الكبرى وخطوة مفتوحة أمام بقية الدول العربية، أي بوصفه مشروع وحدة لا كتلة دفاعية.

مثال واضح على الخطاب الغربي يظهر في افتتاحية The Oregon Statesman في 14 شباط 1958، التي رأت أن الجمع بين الأردن والعراق يمكن أن يكون ثقلاً مقابلاً للوحدة المصرية–السورية، ولفتت إلى ميزة الاتصال الجغرافي بين الدولتين وإلى سؤال بقاء العراق في حلف بغداد. هذه القراءة لم تنظر إلى الاتحاد أساساً من زاوية التاريخ الهاشمي أو مشروعات عبد الله القديمة، بل من زاوية ميزان القوى الراهن والحرب الباردة. ومن ثم فإنها تعكس إطاراً تفسيرياً غربياً شائعاً آنذاك أكثر مما تعكس الخطاب الرسمي العربي للاتحاد.1

وفي 2 شباط، قبل قيام الاتحاد، كانت Guard–Eugene Register قد نشرت خبراً عن اتصالات حسين بفيصل وسعود لتشكيل اتحاد من الممالك الموالية للغرب في مواجهة الوحدة المصرية–السورية. تكمن أهمية الخبر في توقيته؛ إذ يبين أن الصحافة الدولية التقطت منذ الأيام الأولى للجمهورية العربية المتحدة فكرة وجود «حركة مقابلة»، ومن ثم أسهمت في ترسيخ صورة الاتحاد بوصفه رد فعل. لكن هذه الصورة، على الرغم من وجاهتها، إذا انفردت بالتفسير تُغفل اثني عشر عاماً من المعاهدات والمشروعات الهاشمية السابقة.

ثانياً: الصحافة العربية والعراقية بين الترحيب والرفض

كان المجال الصحفي العربي أكثر انقساماً. فالخطاب المصري والسوري المرتبط بالجمهورية العربية المتحدة نظر إلى الاتحاد بشك، واستُخدمت الإذاعة والدعاية السياسية لربطه بالاستراتيجية الغربية. وفي المقابل، توجد إشارات إلى أن بعض الصحف والمجلات العراقية رحبت بالاتحاد وقدّمته خطوة أولى نحو وحدة عربية أشمل. وتذكر دراسة عن الصحافة النجفية أن مجلتي «النجف» و«الغري» باركتا الاتحاد ورأتا فيه تحقيقاً لأمنية عربية وخطوة نحو اتحاد أوسع. ويجب التعامل مع هذا المثال بوصفه مؤشراً على وجود خطاب ترحيبي داخل العراق، لا دليلاً على إجماع صحفي أو شعبي.2

كما تحيل دراسات عراقية إلى أعداد من جريدتي «الزمان» و«البلاد» في آذار 1958 في سياق متابعة الإجراءات الدستورية وتشكيل مؤسسات الاتحاد، وهو ما يدل على أن القضية احتلت مساحة واضحة في الصحافة المحلية. غير أن قياس اتجاه الرأي العام من مجرد التغطية يحتاج حذراً؛ فالسفارة الأمريكية في بغداد سجلت في 21 شباط أن غياب مظاهرات شعبية واسعة مؤيدة للاتحاد كان لافتاً، وأن الحكومة قدمت المشروع باعتباره خطوة كبرى نحو المثل العربية،

---

(1) The Oregon Statesman (Salem, Oregon), 14 February 1958, p. 4, editorial "Middle East Still in Muddle."

(2) «الصحافة النجفية... وفلسطين»، الاتحاد للأخبار، مادة توثيقية تحيل إلى مواقف مجلة النجف ومجلة الغري من إعلان الاتحاد العربي سنة 1958.

بينما ظلت قطاعات من الجمهور تنظر بريبة إلى النظام القائم. وهذا التناقض بين الخطاب الرسمي ومحدودية التعبئة الشعبية مهم لفهم هشاشة التجربة.1

في الأردن بدت الصورة أكثر تركيباً أيضاً. ففي برقية أمريكية من عمان في 24 شباط، وُصف الحماس الرسمي الأولي بأنه كبير، لكن الوثيقة لاحظت أن بعض الفئات، ولا سيما المتأثرة بالخطاب القومي في الضفتين، كانت تميل إلى اعتبار الاتحاد مناورة لعرقلة «الوحدة العربية الحقيقية» ممثلة بالجمهورية العربية المتحدة، في حين رأى آخرون فيه فرصة لتحسين الوضع الاقتصادي للأردن. وبذلك لم تكن الانقسامات مجرد انقسام بين الدول؛ بل كانت داخل المجتمع الأردني نفسه بين توقعات اقتصادية ومخاوف سياسية وانتماءات قومية متنافسة.2

أما التغطية الإسرائيلية واليهودية الدولية فقد ركزت على الآثار الأمنية. فوكالة JTA نقلت قبيل الإعلان أن إسرائيل تتبع سياسة «الاحتفاظ بحرية العمل» تجاه تغيير الوضع القائم، ثم واصلت تغطية مسألة القوات العراقية وإمكان دخولها إلى الأردن. وهذه الزاوية تذكّر بأن الاتحاد لم يكن مجرد مؤسسة داخلية؛ إذ كان توحيد الجيشين والسياسة الخارجية يثير أسئلة مباشرة حول اتفاقيات الهدنة وحدود فلسطين وإمكان انتقال قوات عراقية إلى جبهة الأردن.

ثالثاً: دلالة التباين بين الوثيقة والصحافة

تظهر المقارنة بين الوثائق والصحافة فجوة دلالية مهمة. الوثيقة الدبلوماسية تميل إلى الحديث بلغة القدرة والموارد والاستقرار والالتزامات؛ فهي تسأل عن ميزانية الأردن، وحلف بغداد، والكويت، وموقف الجيش، واحتمالات بقاء النظام. أما الصحافة فتميل إلى الرموز والعناوين الكبرى: الوحدة، مواجهة ناصر، النفوذ البريطاني، الخطر الشيوعي، أو الأمل في اتحاد عربي شامل. هذه الفجوة لا تجعل أحد النوعين أكثر «صدقاً» بصورة مطلقة، بل تكشف اختلاف الوظيفة. فالوثائق تساعد على فهم ما كان صانعو القرار يناقشونه خلف الكواليس، والصحافة تساعد على فهم المجال الخطابي الذي كان عليهم التحرك داخله.

من هنا يتضح أن تسمية الاتحاد نفسها كانت جزءاً من المعركة الرمزية. كلمة «الاتحاد العربي» أوسع من «الاتحاد الهاشمي»، وهي تسمية أرادت إبراز انفتاح المشروع أمام دول عربية أخرى وتخفيف انطباع أنه رابطة أسرية محضة. كما أن الإشارة المتكررة إلى الثورة العربية الكبرى في البيان التأسيسي منحت المشروع شرعية تاريخية وقومية. وفي المقابل، كان خصومه يصفونه بكتلة هاشمية أو مشروعاً مدعوماً من الغرب. إن اختلاف التسميات ليس تفصيلاً لغوياً، بل تعبير عن التنافس على احتكار معنى «الوحدة العربية» في الخمسينيات.

---

(1)FRUS, 1958–1960, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula, Vol. XII, Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, Baghdad, 21 February 1958, Document 99.

(2)FRUS, 1958–1960, Lebanon and Jordan, Vol. XI, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State, Amman, 24 February 1958, Document 161.

المبحث السادس

عوامل هشاشة الاتحاد وانهياره في تموز 1958

أولاً: اختلالات بنيوية في التجربة الاتحادية

على الرغم من أن الاتحاد امتلك دستوراً ومجلساً وحكومة، فإن بناءه واجه اختلالات بنيوية منذ البداية. أول هذه الاختلالات تفاوت الموارد؛ فالعراق يمتلك النفط ومساحة وسكاناً أكبر، في حين يحتاج الأردن إلى دعم مالي خارجي مستمر. وقد حاولت الصيغة الدستورية تعويض هذا التفاوت بالمساواة في مجلس الاتحاد، لكنها لم تحل مشكلة من يدفع كلفة الدفاع والخدمات والميزانية. وثانيها اختلاف البيئة السياسية الداخلية: في العراق كانت المعارضة القومية واليسارية والنقابية والطلابية تنتقد النظام الملكي ونوري السعيد وعلاقة البلاد بالغرب، وفي الأردن كانت الشرعية الملكية تواجه ضغطاً من تيارات قومية ومن أثر القضية الفلسطينية.

ثالث هذه الاختلالات أن الاتحاد جمع سياستين خارجيتين غير متطابقتين. فقد بقي العراق في حلف بغداد، بينما كان الأردن قد قاوم الانضمام إليه ودفع ثمناً سياسياً كبيراً أثناء أزمة 1955–1956. صحيح أن المادة الخاصة بالمعاهدات السابقة حلت المشكلة قانونياً، لكنها لم تلغ التناقض السياسي. فخصوم الاتحاد استمروا في النظر إلى بغداد باعتبارها جزءاً من منظومة غربية، وهو ما حد من قدرة الاتحاد على منافسة الجمهورية العربية المتحدة في ميدان الشرعية القومية.

رابعاً، كان الاتحاد يعتمد اعتماداً كبيراً على الأشخاص واستمرار السلالتين. فالرئاسة الاتحادية صممت حول الملكين، وقيام المشروع تسارع عبر اتصالاتهما المباشرة وقرارات دائرة ضيقة من رجال الدولة. لم تكن هناك حركة شعبية اتحادية عابرة للحدود ذات تنظيم ومؤسسات مستقلة تحمي التجربة عند حدوث أزمة في بغداد أو عمان. ولهذا كان انقلاب سياسي جذري في إحدى الدولتين كافياً لتفكيك الأساس السياسي والقانوني للاتحاد.

أخيراً، جاءت التجربة في لحظة إقليمية شديدة السرعة. فخلال خمسة أشهر فقط كان الاتحاد مطالباً بتكوين مؤسسات مشتركة، وتمويلها، وتوحيد جزء من القوات، وصياغة سياسة خارجية، والتعامل مع لبنان والكويت والجمهورية العربية المتحدة وحلف بغداد وإسرائيل. وكانت الوثائق الغربية نفسها واعية لهذه الصعوبات؛ فقد قدّر تقرير استخباري أمريكي في شباط أن بقاء الاتحاد سيعتمد على قدرته على معالجة مشكلات الأردن الاقتصادية والتوترات السياسية، وأن الدعم المادي الخارجي سيكون مؤثراً في فرص استمراره.1

ثانياً: انقلاب 14 تموز ونهاية الاتحاد

في فجر 14 تموز 1958 تحركت وحدات من الجيش العراقي وسيطرت على بغداد وأسقطت النظام الملكي وأعلنت الجمهورية. لم يكن الانقلاب موجهاً ضد الاتحاد وحده، لكنه أطاح بالدولة التي كانت تشكل ثقله الرئيسي ورئاسته. وقد سارعت القيادة الجديدة إلى إلغاء ارتباط العراق بالصيغة الهاشمية، بينما حاول الملك حسين، في الساعات الأولى، التمسك بالنص الدستوري الذي يجعله رئيساً للاتحاد عند غياب فيصل الثاني. وتظهر تغطية gon The Ore

(1)FRUS, 1958–1960, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula, Vol. XII, SNIE 30–58, 20 February 1958, Document 11.

Statesman في 15 تموز أن الصحافة رأت في الانقلاب ضربة لحلف بغداد وللاتحاد العراقي–الأردني معاً، وسجلت إعلان حسين نفسه رئيساً للاتحاد وقائداً لقواته.1

تكشف جلسات مجلس العموم البريطاني بعد الانقلاب سرعة تحول الموقف القانوني والسياسي. ففي 17 تموز قال رئيس الوزراء البريطاني إن الحكومة الثورية في العراق أعلنت إلغاء الاتحاد وعدم وجوده، مع الإقرار بأن الوضع القانوني أصبح معقداً. وخلال الأسابيع التالية أصبح استمرار الاتحاد من دون العراق أمراً غير ذي معنى عملياً، وانتهت التجربة رسمياً في أوائل آب. وقد برهنت هذه النهاية على أن الاتحاد لم يصل إلى مستوى مؤسسة مستقلة قادرة على البقاء بعد زوال أحد النظامين المنشئين له.2

لكن سقوط الاتحاد لا يعني أن مشروع التقارب كان بلا أثر. فقد تركت التجربة نصوصاً دستورية ومؤسسات قصيرة العمر وسابقة تاريخية في العلاقات العراقية–الأردنية، كما أظهرت حدود الوحدة التي تنشأ من أعلى تحت ضغط الأزمات من دون وقت كافٍ لبناء مصالح اجتماعية واقتصادية مشتركة. ومن المفارقات أن العلاقات بين العراق والأردن عادت في عقود لاحقة إلى مستويات عالية من التعاون الاقتصادي والسياسي، لكن خارج إطار الاتحاد الملكي، وهو ما يؤكد أن الجغرافيا والمصالح المشتركة بقيتا أقوى من الشكل المؤسسي المحدد الذي اتخذته علاقة 1958.

الخاتمة

يوضح تتبع مشروعات الوحدة والتقارب بين العراق والأردن خلال 1946–1958 أن الاتحاد العربي لم يكن حدثاً مفاجئاً ولد حصراً من أزمة شباط 1958، كما لم يكن نتيجة حتمية لقرابة الأسرتين الحاكمتين. لقد سبقه مسار طويل بدأ مع استقلال شرق الأردن ومشروع سورية الكبرى، ثم معاهدة الأخوة والتحالف سنة 1947، ثم محاولات الوحدة في 1950–1952، واستمر في صورة تعاون أمني وسياسي خلال أزمات الخمسينيات. غير أن كل مرحلة أعادت تعريف معنى التقارب وفق الظروف المستجدة.

وتبين الوثائق البريطانية والأمريكية أن العامل الخارجي كان مهماً لكنه لم يكن وحيداً. بريطانيا امتلكت مصالح استراتيجية في استقرار العراق والأردن وفي حلف بغداد والنفط والخليج، لذلك رحبت بتقارب الدولتين، لكنها لم تكن في كل المراحل داعمة لأي مشروع وحدوي بلا تحفظ، ولم تتطابق مصالحها دائماً مع بغداد، كما ظهر في قضية الكويت. أما سنة 1958، فالدليل الوثائقي يشير إلى دور واضح للملك حسين في دفع المفاوضات، وإلى تردد عراقي أولي بسبب الكلفة والالتزامات الدولية. ومن ثم فإن تفسير الاتحاد على أنه «صناعة بريطانية» فقط يقلل من فاعلية الأطراف المحلية ومن تاريخ الفكرة السابق.

وتكشف الصحافة المعاصرة جانباً آخر من المسألة؛ إذ جرى تصوير الاتحاد في كثير من التغطيات الغربية بصفته ثقلاً مقابلاً للجمهورية العربية المتحدة، بينما حاولت الدعاية الرسمية العراقية والأردنية تأطيره بوصفه استمراراً للثورة العربية الكبرى وخطوة نحو وحدة عربية مفتوحة. وفي المجال العربي وُجدت مواقف مؤيدة وأخرى رافضة، وكان

(1)The Oregon Statesman (Salem, Oregon), 15 July 1958, p. 1, Associated Press coverage of the Iraqi revolution and the Iraq–Jordan Federation.

(2)UK Parliament, House of Commons Debates (Hansard), “Jordan,” 17 July 1958, cols. 1444 ff.

الخلاف في جوهره صراعاً على تعريف الوحدة العربية نفسها: أهي وحدة تقودها الممالك الهاشمية في إطار مرن، أم وحدة قومية راديكالية تقودها القاهرة؟

وأخيراً، فإن قصر عمر الاتحاد لا يلغي أهميته التاريخية. فقد كشف عن إمكانية بناء مؤسسات مشتركة بسرعة، لكنه كشف أيضاً حدود الوحدة السياسية حين تتقدم على بناء قاعدة اجتماعية واقتصادية مشتركة. لقد كان الاتحاد قوياً نسبياً في النصوص وضعيفاً في الزمن المتاح لتجذيرها؛ ولذلك انتهى بسقوط النظام الملكي العراقي في 14 تموز 1958. ومن هذه الزاوية تمثل التجربة مرآة مكثفة لتحولات المشرق العربي في الخمسينيات: تنافس على الوحدة، صراع على الشرعية، تدخل دولي، ضغط اقتصادي، ومؤسسات سياسية حاولت اللحاق بإيقاع أحداث أسرع منها.

أبرز النتائج

1. اتسم مشروع التقارب العراقي–الأردني بالاستمرارية منذ 1946، لكنه تغير من مشروع وحدوي واسع مرتبط بسورية الكبرى إلى تحالف تعاقدي سنة 1947 ثم إلى اتحاد دستوري سنة 1958.

2. لم تكن معاهدة الأخوة والتحالف لسنة 1947 اتحاداً سياسياً، لكنها أنشأت إطاراً مؤسسياً دائماً للتشاور والتعاون، ومهدت لتعامل البلدين باعتبارهما شريكين أمنيين وسياسيين.

3. تعثرت محاولات 1950–1952 بسبب تداخل المعارضة العراقية والعربية والدولية، وبسبب حساسية القضية الفلسطينية والخشية من اختلال التوازن الإقليمي.

4. أظهر خلاف حلف بغداد أن التقارب الهاشمي لم يعنِ التطابق في السياسة الخارجية؛ فقد انضم العراق إلى الحلف بينما رفض الأردن الانضمام إليه بعد أزمة داخلية حادة.

5. كان قيام الجمهورية العربية المتحدة في شباط 1958 عاملاً مباشراً في تسريع قرار الاتحاد، لكنه لم يكن أصل فكرة التقارب، التي سبقت ذلك بأكثر من عقد.

6. تدل الوثائق البريطانية المنشورة على أن الملك حسين كان من أبرز دافعي مشروع 1958، في حين تحفظ بعض قادة بغداد بسبب الأعباء المالية والسياسية، الأمر الذي ينفي التفسير الأحادي القائل إن الاتحاد فرضته بريطانيا وحدها.

7. صمم دستور الاتحاد صيغة مرنة تحافظ على الشخصية الدولية والنظام الداخلي لكل مملكة، وتعالج مشكلة حلف بغداد بإبقاء المعاهدات السابقة ملزمة للدولة التي عقدتها وحدها.

8. عكس التمثيل المتساوي للعراق والأردن في مجلس الاتحاد محاولة سياسية لموازنة الفارق السكاني والاقتصادي، لكنه لم ينهِ مشكلة عدم التوازن في الموارد والالتزامات المالية.

9. أظهرت الصحافة المعاصرة استقطاباً واضحاً في تصوير الاتحاد بين «خطوة نحو الوحدة العربية» و«موازنة للجمهورية العربية المتحدة» و«ترتيب مرتبط بالغرب».

10. كان ضعف القاعدة الشعبية والمؤسسية للاتحاد، وتباين السياسات الخارجية، والمشكلة المالية، واعتماد بنيته على استمرار النظامين الملكيين، عوامل جعلت سقوط الملكية العراقية في 14 تموز 1958 كافياً لإنهاء التجربة سريعاً.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق والمصادر الرسمية

1. الأمم المتحدة، مجموعة المعاهدات، المجلد 23، رقم 345: معاهدة الأخوة والتحالف بين العراق وشـــرق الأردن، الموقعة في بغداد في 14 نيسان 1947.

2. مجلس القضـاء الأعلى العراقي، «دسـتور الاتحاد العربي»، 29 آذار 1958، نقلاً عن الجريدة الرسـمية الأردنية، العدد 1377.

3. مجلس القضـاء الأعلى العراقي، «التعديل الثالث للقانون الأسـاسـي العراقي لعام 1925»، 10–11 أيار 1958، نقلاً عن الوقائع العراقية، العدد 4141.

4. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1947, The Near East and Africa, Vol. V.

5. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1951, The Near East and Africa, Vol. V.

6. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1955–1957, Near East Region; Iran; Iraq, Vol. XII.

7. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1955–1957, Near East: Jordan–Yemen, Vol. XIII.

8. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1958–1960, Lebanon and Jordan, Vol. XI.

9. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1958–1960, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula, Vol. XII.

10. United States Department of State, Foreign Relations of the United States (FRUS), 1958–1960, Arab–Israeli Dispute; United Arab Republic; North Africa, Vol. XIII.

11. The National Archives (UK), FO 371/134023–FO 371/134030, Political Relations between Iraq and Jordan, 1958; FO 371/132774–132776, Political Relations between Arabia and Iraq, 1958.

ثانياً: الكتب والدراسات

12. الشرعة، إبراهيم فاعور، الاتحاد العربي عام 1958م، عمان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، 2004.

13. العبداللات، أرشيد فالح عيسى، العلاقات الأردنية–العراقية (1946–1958)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1993.

14. الونداوي، مؤيد، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية: المجموعة الوثائقية البريطانية الرسمية الكاملة للاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن لعام 1958، تقديم سيار الجميل، الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

15. Khadduri, Majid, Independent Iraq, 1932–1958: A Study in Iraqi Politics, 2nd ed., London: Oxford University Press, 1960.

16. Longrigg, Stephen Hemsley, Iraq, 1900 to 1950: A Political, Social, and Economic History, London: Oxford University Press, 1953.

17. Salibi, Kamal, The Modern History of Jordan, London: I.B. Tauris, 1998.

18. Shlaim, Avi, Lion of Jordan: The Life of King Hussein in War and Peace, London: Allen Lane, 2007.

19. Tripp, Charles, A History of Iraq, 3rd ed., Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

20. Wilson, Mary C., King Abdullah, Britain and the Making of Jordan, Cambridge: Cambridge University Press, 1987.

ثالثاً: الصحافة المعاصرة والمصادر الصحفية

21. Eugene Register-Guard, Eugene, Oregon, 2 February 1958.

22. The Oregon Statesman, Salem, Oregon, 14 February 1958; 15 July 1958.

23. Jewish Telegraphic Agency (JTA), Daily Bulletin, 13 February 1958.

24. جريدة الزمان (بغداد)، أعداد آذار 1958، ولا سيما العدد 6184 في 3 آذار والعدد 6198 في 21 آذار 1958، بحسب الإحالات المنشورة في الدراسات العراقية.

25. جريدة البلاد (بغداد)، العدد 5145، 4 آذار 1958، بحسب الإحالات المنشورة في الدراسات العراقية.

26. مجلة النجف ومجلة الغري، مواد الترحيب بالاتحاد العربي سنة 1958، بحسب الدراسات التوثيقية للصحافة النجفية.

الفكر النسوي في القصة القصيرة العربية
نوال السعداوي نموذجا للصدام مع البنى المجتمعية والدينية

الزهراء علاء كمر كاظم

المديرية العامة لتربية القادسية

zahraagumer@gmail.com

الملخص

تتمحور هذه الدراسة حول استجلاء "بنية الصدام "في المنجز القصصي للدكتورة نوال السعداوي، بوصفه محركاً إبداعياً ورؤيوياً يتجاوز حدود التوصيف السردي إلى حيز التفكيك المعرفي والاجتماعي. انطلقت الدراسة من إشكالية مركزية مفادها: كيف استطاعت السعداوي توظيف القصة القصيرة كأداة للمواجهة مع الأنساق الكلية التي تحكم الواقع العربي؟

وقد سعى البحث عبر مباحثه الثلاثة إلى تشريح مستويات الصدام؛ بدءاً من المستوى المجتمعي ورصد المواجهة مع البنية الأبوية مروراً بـ المستوى الطبقي من خلال الكشف عن تمثيلات نساء الهامش والتقاطع بين القهر الجندري والاستغلال المادي، وصولاً إلى المستوى الديني والجمالي؛ حيث ناقش البحث كيفية اصطدام السعداوي بالتفسيرات الذكورية للمقدس، وإحداث قطيعة مع "المقدس الفني" في التراث الأدبي، مستخدمة "بلاغة الصدمة" كبديل للأنماط التقليدية.

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النقدي مع الانفتاح على المقاربات السوسيولوجية والأسلوبية، واستعانت بمراجع تراثية ونقدية وازنة لإبراز حجم الخروج عن السائد. وخلص البحث إلى أن الصدام في أدب السعداوي ليس فعلاً عدمياً، بل هو استراتيجية تنويرية تهدف إلى إعادة بناء الوعي الإنساني على أسس من الحرية، والعدالة، والندية المطلقة، وتحويل النص الأدبي من فضاء للتسلية إلى قوة ضاغطة للتغيير الاجتماعي الشامل.

الكلمات المفتاحية: الادب العربي، نوال السعداوي، القصة القصيرة بنية الصدام، النسوية الراديكالية، الهامش الاجتماعي، التفسير الذكوري للمقدس، الواقعية، القطيعة الجمالية، سوسيولوجيا القهر.

Abstract

This study centers on exploring the "Structure of Clash" within the short stories of Dr. Nawal El Saadawi, considering it a creative and visionary catalyst that transcends mere narrative description into the realm of cognitive and social deconstruction. The study stems from a central problematic: How did El Saadawi employ the short story as a tool for confronting the overarching systems that govern Arab reality?

Through its three sections, the research seeks to dissect the levels of this clash; beginning with the social level by monitoring the confrontation with the patriarchal structure, moving through the class level by uncovering the representations of marginalized women and the intersection between gender oppression and material exploitation, and concluding with the religious and aesthetic levels. Here, the research discusses El Saadawi's confrontation with masculine interpretations of the sacred and her aesthetic rupture with the "artistic sacred" in literary tradition, utilizing the "esthetics of shock" as an alternative to traditional patterns.

The study adopts a critical analytical method, incorporating sociological and stylistic approaches, while drawing upon significant classical and critical references to highlight the extent of her departure from the mainstream. The research concludes that the clash in El Saadawi's literature is not a nihilistic act, but rather an enlightenment strategy aimed at rebuilding human consciousness on the foundations of freedom, justice, and absolute parity, transforming the literary text from a space of entertainment into a dynamic force for comprehensive social change.

Keywords: Arab Literature, Nawal El Saadawi, Short Story, Structure of Clash, Radical Feminism, Social Margin, Masculine Interpretation of the Sacred, Realism, Aesthetic Rupture, Sociology of Oppression.

المبحث التمهيدي: عناصر بناء البحث الأكاديمي

1. مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في رصد آليات الصدام بين الفكر النسوي التحرري وبين الأنساق الثقافية المهيمنة (المجتمع والدين) في المنجز القصصي لنوال السعداوي. تبرز الإشكالية في كيفية تحويل النص الأدبي من فضاء جمالي إلى مخاض فكري يفكك المركزية الذكورية، وتتجلى براعة السعداوي في استثمار الخطاب الطبي الجسدي كأداة نقدية لتقويض التصورات النمطية، حيث وظفت دقة الوصف التشريحي لخلخلة الأطر التقليدية التي طالما حاصرت كينونة المرأة وحجبت وعيها بذاتها.

2. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المتن القصصي" للسعداوي، وهو المتن الذي غالباً ما توارى خلف شهرة رواياتها ومقالاتها السياسية، رغم أنه يمثل الجوهر الفني المكثف لمشروعها النقدي. كما يستمد البحث أهميته من كونه يربط بين التحليل الأدبي وبين السوسيولوجيا الثقافية، مما يساهم في فهم جذور المواجهة بين الفكر التنويري والمنظومات التقليدية في الأدب العربي.

3. حدود البحث

تتمثل حدود الدراسة في نطاقها الموضوعي الذي يركز على رصد تجليات الفكر النسوي وآليات الصدام مع البنى المجتمعية والدينية، وتتحدد عينة الدراسة في مجموعات قصصية مختارة للدكتورة نوال السعداوي وهي: (تعلمت الحب، لحظة صدق، الخيط وعين الإبرة)، وذلك في إطار حدود منهجية تعتمد على التحليل الوصفي السوسيولوجي والمنظور النسوي الراديكالي كأدوات نقدية لتفكيك النصوص.

4.أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث في استجلاء الخصائص الفنية واللغوية التي ميزت القصة القصيرة عند السعداوي كأداة للمواجهة، وتحليل صور القمع المجتمعي وتمثلات السلطة الأبوية في النص القصصي، ورصد كيفية مساءلة النص الأدبي للقراءات التقليدية للمقدس والبنى الدينية الجامدة، بالإضافة إلى إبراز العلاقة الجدلية بين الجسد واللغة والتحرر في فكر الكاتبة.

5.منهج البحث

يعتمد البحث على منهج سوسيولوجيا الأدب، الذي يربط بين البنية النصية والظواهر الاجتماعية، مع الاستعانة بآليات النقد النسوي لتفكيك علاقات القوة الجندرية. كما يستخدم البحث المنهج التحليلي الوصفي لاستنطاق النصوص القصصية واستخراج الدلالات العميقة الكامنة خلف الحدث السردي.

6.أبرز المصادر المعتمدة

يستند البحث في مادته التطبيقية ومرجعيته النظرية إلى متونٍ نقدية وفكرية وازنة؛ حيث تتصدر الأعمال القصصية الكاملة للدكتورة نوال السعداوي (تعلمت الحب، لحظة صدق، الخيط وعين الإبرة) مادةَ الدراسةِ والتحليل. وتتكامل هذه المصادر مع رافدٍ نظريٍ يؤسس لرؤية البحث، متمثلاً في كتاب "المرأة والجنس "للسعداوي كمنطلقٍ مفاهيمي، وكتاب "محنة التنوير "لجابر عصفور الذي يُؤطر لسياقات الاشتباك مع الفكر التقليدي. كما تنفتح الدراسة على الأفق النقدي والسوسيولوجي عبر كتاب "الحريم السياسي: النبي والنساء "لفاطمة المرنيسي لتفكيك الأنساق الدينية، وكتاب "تمهيد في النقد النسائي "لروز غريب لضبط الأدوات المنهجية المتبعة في نقد الخطاب الأنثوي.

المبحث الأول: المرتكزات المعرفية والجمالية لنوال السعداوي

المطلب الأول: المرجعية النسوية والتحول المنهجي من الطب إلى السرد الأدبي

تتشكل المرجعية المعرفية لدى نوال السعداوي من تقاطع فريد بين الممارسة الإكلينيكية والرؤية السوسيولوجية، حيث لم يكن انتقالها من مهنة الطب إلى فضاء الإبداع الأدبي مجرد تغيير في المسار المهني، بل كان استجابة لضرورة منهجية تفرضها طبيعة القمع الذي يعاينه الجسد الأنثوي في السياق العربي. إن القراءة المتأنية لمنطلقات السعداوي الفكرية تكشف عن إيمان عميق بأن الجسد هو النص الأول الذي تُمارس عليه السلطة أشكال تدوينها القمعي، فمن خلال عملها كطبيبة عاينت السعداوي كيف تتحول الأنساق الثقافية والدينية والمجتمعية إلى "ندوب" مادية ونفسية على أجساد النساء، مما جعلها تتبنى نسوية مادية تربط بصرامة بين البيولوجيا والسياسة والاقتصاد، وتؤكد أن قهر المرأة ليس قدراً بيولوجياً بل هو نتاج سيرورة تاريخية واجتماعية عمدت إلى تدجين الأنثى عبر مؤسسات الأسرة والتربية والقانون[1]. وترى السعداوي في هذا السياق أن التشخيص الطبي يبقى قاصراً ما لم يتصل بتشريح الوعي الاجتماعي الذي يُنتج المرض؛ فالمرأة التي تعاني من الانهيار النفسي أو التمزق الجسدي هي في حقيقتها ضحية لبنية ابوية متجذرة تستخدم الدين والعرف كأدوات للضبط والسيطرة، وهو ما دفعها للبحث عن وسيلة تعبيرية قادرة على استيعاب هذا القهر وتصويره، فوجدت في القصة القصيرة والرواية مختبراً لتفكيك هذه الأنساق، حيث تحول القلم في يدها إلى امتداد للمشرط الطبي الذي لا يكتفي بالوصف بل يسعى لاستئصال المفاهيم المتكلسة حول الأنوثة والشرف والطاعة [2]إن هذا التحول المنهجي منح أدبها صبغة "الواقعية التشريحية"، حيث لا يُنظر إلى الأدب بوصفه أداة للترفيه أو التزويق اللغوي، بل بوصفه فعلاً سياسياً ووعياً نقدياً يسعى لتعرية المركزية الذكورية التي جعلت من المرأة كائناً ثانوياً في المنظومة الوجودية، ومن هنا تأتي أهمية فهم تكوينها الطبي لفهم "راديكالية" طرحها القصصي الذي لا يقبل المهادنة مع الواقع المشوه.[3]

---

[1] نوال السعداوي، أوراقي.. حياتي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014، ص 85.
[2] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977، ص 102.
[3] جابر عصفور، محنة التنوير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 215.

المطلب الثاني: سيميائية التشريح وبنية المفارقة عند نوال السعداوي.

تعد اللغة في منجز نوال السعداوي القصصي عنصراً بنيوياً يتجاوز وظيفته التوصيلية ليصبح هو نفسه مادة للصدام والمواجهة، حيث عمدت السعداوي إلى تكسير التقاليد الجمالية "للكتابة النسائية" الناعمة، مستبدلة إياها بما يمكن تسميته "باللغة التشريحية" التي تقتحم مناطق "المسكوت عنه" لسانياً واجتماعياً. هذه اللغة لا تقف عند حدود وصف الظواهر، بل تقتحم مناطق "المحرمات" عبر استخدام مصطلحات جسدية وطبية صريحة تهدف إلى تجريد البنية المجتمعية من سلاح "الحياء الزائف" الذي يُستخدم كآلية لترويض النساء ومنعهن من التعبير عن ذواتهن، فالكلمة عندها تمتلك فاعلية الفعل المادي وقدرته على التغيير، وهي بذلك تسعى لإخراج لغة المرأة من حيز "الهمس" إلى حيز "الصرخة" الاحتجاجية التي تخلخل ثبات النسق الثقافي السائد [1]. ويتوازى هذا الاستخدام اللغوي مع "بنية المفارقة" التي تشكل العمود الفقري لبناء قصصها؛ فالسعداوي تبني عوالمها السردية على التضاد الحاد بين "الخطاب المعلن" للمجتمع الذي يتغنى بالفضيلة، و"الممارسة المستترة" للقمع والازدواجية الأخلاقية التي تمارسها السلطة الأبوية، ففي مجموعتها القصصية تجد البطلات أنفسهن في مواجهة حتمية مع واقع يمنح الرجل حصانة مطلقة بينما يقيد المرأة في حيز بيولوجي ضيق يختصر كيانها الإنساني كاملاً في "غشاء البكارة" أو "مفهوم الشرف العرفي"[2]. إن هذا الصدام اللغوي والبنيوي يهدف في جوهره إلى إحداث صدمة معرفية لدى المتلقي العربي، تجبره على مساءلة البديهيات الثقافية التي تربى عليها، حيث توظف السعداوي التكثيف القصصي لتركيز القهر في لحظة زمنية وانفجارية واحدة، مما يجعل من النص القصصي وثيقة نقدية تفكك أيديولوجيا السلطة وتكشف زيف الادعاءات التي تبرر قهر المرأة باسم الطبيعة أو الدين، وبذلك تتحول القصة القصيرة من إطار جمالي صرف إلى أداة للهدم والبناء المعرفي المستقل[3]

المطلب الثالث: تجليات الصدام الجمالي وأدوات السرد الاحتجاجي في المنجز القصصي

يرتكز الصدام الجمالي في قصص نوال السعداوي على استراتيجية تحويل النص من حيز للاستهلاك الفني إلى فضاء للمواجهة الوجودية، حيث وظفت السعداوي أدوات سردية تتناغم مع حدة أطروحاتها النسوية، مما جعل القصة القصيرة عندها تكتسب طابعاً "انفجارياً" يرفض التراتبيات التقليدية للسرد العربي المعاصر. إن المتأمل في بنية القصص المختارة يلحظ أن السعداوي لم تكن تعنى برسم الشخصيات في أبعادها النفسية الهادئة، بل كانت تقتنص الشخصية في "لحظة تأزمها القصوى" حين تصطدم إرادتها الفردية بجدار المنظومة الكلية، وهو ما يمنح السرد صبغة احتجاجية دائمة تبدأ من العنوان وتستمر حتى القفلة القصصية الصادمة. وتتجلى أولى أدوات الصدام الجمالي في "تحطيم قدسية المكان"؛ فالمكان في قصصها ليس خلفية محايدة، بل هو كيان سلطوي يمارس القمع الفيزيائي على المرأة، سواء كان هذا المكان هو "البيت" الذي يتحول إلى سجن بأسوار غير مرئية، أو "المستشفى" الذي يغدو مكاناً لتعرية الجسد وامتهانه تحت ذريعة العلم، أو "الشارع" الذي يمثل فضاءً للتحرش والرقابة الجماعية؛ ففي مجموعة "لحظة صدق" تبرز العلاقة الجدلية

[1] روز غريب، تمهيد في النقد النسائي، بيروت: معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، 1988، ص 158.
[2] نوال السعداوي، تعلمت الحب (مجموعة قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014، ص 42.
[3] نوال السعداوي، المرأة والجنس، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، ص 134.

بين المكان والجسد، حيث تحاول البطلات اختراق الحدود المكانية المفروضة عليهن، مما يؤدي إلى صدام عنيف مع حراس القيم التقليدية الذين يرون في خروج المرأة من حيزها الخاص تهديداً للنظام العام[1]. وتبرز الأداة الثانية في "خلخلة الزمن الرتيب"؛ حيث ترفض السعداوي الزمن الخطي المتصاعد الذي ينتهي بالمصالحات الاجتماعية، مستبدلة إياه بـ "الزمن النفسي المتوتر" الذي يركز على استعادة الذاكرة الجمعية للقهر، فالبطلة في قصصها غالباً ما تعيش في زمنين: زمن الحاضر القمعي، وزمن الماضي الذي يحمل بذور التمرد الأولي، وهذا التداخل الزمني يهدف إلى إثبات أن اضطهاد المرأة ليس حدثاً عارضاً بل هو صيرورة تاريخية ممتدة تتطلب وعياً ثورياً لكسرها. كما تعتمد السعداوي على "جماليات القبح" كأداة للصدام، فهي تتعمد وصف المشاهد المنفرة أو الصادمة (كالدم، الصراخ، الرائحة الكريهة في الأحياء الفقيرة، أو ملامح القبح في وجوه الجلادين) لكي تنزع القناع الجمالي الزائف عن وجه المجتمع، وتجبر القارئ على مواجهة بشاعة الواقع الذي يحاول الخطاب الرسمي تجميله؛ ففي قصة "الخيط وعين الإبرة" نجد أن الوصف المادي الدقيق لواقع البؤس يمثل في جوهره فعلاً سياسياً يرفض التهميش ويسعى لفرض صوت الفئات المسحوقة داخل المتن الأدبي[2]. وتلعب "بنية الحوار" دوراً مركزياً في الصدام السردي، إذ يتسم الحوار عند السعداوي بالندية والاقتضاب، حيث ترفض النساء في قصصها لغة الاستجداء أو الخضوع، ويستخدمن لغة تقريرية حادة تضع الطرف الآخر (الرجل أو السلطة) في موقف المساءلة، وهذا التحول في لغة الحوار يعكس تحولاً في موازين القوى المعرفية، حيث تنتزع المرأة حق "الكلام" وتفرض رؤيتها الخاصة للعالم بعيداً عن الوصاية الذكورية التي اعتادت احتكار الحقيقة وتفسيرها. [3]إن هذه الأدوات السردية (المكان القمعي، الزمن المتوتر، جماليات القبح، والحوار الندي) تشكل في مجموعها ما يمكن تسميته بـ "السرد الاحتجاجي" الذي لا يكتفي بعرض القضية، بل يسعى لاستفزاز وعي المتلقي وتحريضه على اتخاذ موقف نقدي من البنى السائدة، مما يجعل من المنجز القصصي للسعداوي علامة فارقة في تاريخ الأدب النسوي العربي، كونه استطاع أن يوحد بين الرؤية الراديكالية والتشكيل الجمالي الصادم، ليصبح النص في نهاية المطاف صرخة مدوية في وجه الصمت والجمود الثقافي الذي ران على قضية المرأة لعقود طويلة [4]إن هذا الصدام الجمالي هو الذي منح أدب السعداوي القدرة على البقاء والتأثير، لأنه لم ينطلق من رغبة في الترف الفني، بل من إيمان عميق بأن الأدب هو الجبهة الأخيرة للدفاع عن كرامة الإنسان وحريته في مواجهة منظومات التجهيل والتهميش، وبذلك تكتمل دائرة المرتكزات المعرفية والجمالية التي تجعل من نوال السعداوي نموذجاً فذاً للمثقف المشتبك الذي يستخدم الإبداع كأداة للتغيير السوسيولوجي الشامل [5]

المبحث الثاني: آليات الصدام مع البنية المجتمعية

[1] نوال السعداوي، لحظة صدق (مجموعة قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 58-62.
[2] نوال السعداوي، الخيط وعين الإبرة (مجموعة قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 34.
[3] جابر عصفور، محنة التنوير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 228.
[4] نوال السعداوي، معركة جديدة في قضية المرأة، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، ص 150.
[5] روز غريب، تمهيد في النقد النسائي، بيروت: معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، 1988، ص 182

المطلب الأول: تفكيك المنظومة الأبوية وسوسيولوجيا القهر المنزلي

يتخذ الصدام مع البنية المجتمعية في قصص نوال السعداوي طابعاً تشريحياً يتجاوز السطح السردي ليغوص في أعماق المنظومة الأبوية (Patriarchy) بوصفها النسق المحرك لعلاقات القوة داخل المجتمع العربي. إن الصدام هنا لا يستهدف الرجل ككيان بيولوجي فردي، بل يستهدف "الأبوية" كأيديولوجيا مهيمنة تمنح الذكر سلطة التشريع والضبط، وتجعل من الأنثى كائناً تابعاً يدور في فلك الرغبة والإرادة الذكورية. يظهر هذا الصدام بجلاء في تصوير السعداوي لـ "القهر المنزلي" الذي يعد الخلية الأولى لإنتاج القمع المجتمعي؛ فالبيت في قصصها ليس ملاذاً آمناً أو حيزاً للسكينة، بل هو "مؤسسة عقابية" صغرى تُمارس فيها أشكال الترويض والتدجين للذات الأنثوية منذ الطفولة. وتعمل السعداوي على تعرية "الازدواجية الأخلاقية" التي تقوم عليها هذه البنية، حيث يتم تقديس "الطاعة" كفضيلة أنثوية مطلقة، بينما يُشرعن "التمرد" أو "السيادة" كحق طبيعي للرجل. في مجموعة "تعلمت الحب"، تبرز ملامح هذا الصدام من خلال شخصيات نسائية يكتشفن مبكراً أن "الحب" و"الأسرة" في ظل البنية الأبوية هما فخاخ نصبت لإحكام السيطرة على وعيهن وأجسادهن؛ فالبطلة في هذه القصص غالباً ما تصطدم بسلطة "الأب" أو "الزوج" التي تحاول قولبة طموحها العلمي أو العاطفي بما يتوافق مع صورة "المرأة التقليدية" التي رسمها العرف الاجتماعي[1]. إن الاسترسال في وصف تفاصيل القمع اليومي داخل الفضاء المنزلي يهدف إلى إثبات أن السلطة الأبوية ليست مجرد قوانين عليا، بل هي سلسلة من الممارسات مجهرية (Micro-practices) تتغلغل في نوعية الطعام، وطريقة الكلام، ونبرة الصوت، وحتى في الأحلام الشخصية؛ وبذلك تتحول القصة القصيرة عند السعداوي إلى أداة لخلخلة "قدسية البيت" الكاذبة، وفضح آليات القهر المستترة التي تُمارس باسم المودة والرحمة. كما ينتقل الصدام إلى مستوى "الوعي الطبقي" داخل البنية المجتمعية، حيث تكشف السعداوي كيف يتواطأ الفقر مع الذكورية لمضاعفة تهميش المرأة، فالمرأة في قصصها تعاني من اضطهاد مركب؛ اضطهاد كونها أنثى في مجتمع ذكوري، واضطهاد كونها كائناً لا يملك أدوات الإنتاج، مما يجعل من تمردها فعلاً مزدوجاً يستهدف تحطيم الأغلال الطبقية والجندرية معاً[2]. إن هذا الموقف الصدامي الراديكالي يسعى في نهاية المطاف إلى بناء وعي مجتمعي جديد يرفض التراتبية القائمة على النوع، ويؤمن بأن تحرر المجتمع بأسره يبدأ من تفكيك سلطة "السيد" و"العبد" داخل خلية الأسرة، وهو ما يجعل من أدب السعداوي وثيقة سوسيولوجية فاحصة لأزمات المجتمع العربي المعاصر وتحولاته البنيوية العميقة [3]

المطلب الثاني: سوسيولوجيا الجسد وتمثلات المحظور في النص القصصي

يمثل "الجسد الأنثوي" في أدب نوال السعداوي المركز الجوهري لعملية الصدام مع البنية المجتمعية، فهو ليس مجرد كيان مادي، بل هو "ميدان صراع" تتقاطع فيه السلطة، والدين، والسياسة، والتقاليد. الصدام هنا ينطلق من رفض السعداوي القاطع لتحويل جسد المرأة إلى "ملكية عامة" تخضع لرقابة المجتمع وتشريعاته، حيث تسعى في قصصها إلى استرداد سيادة المرأة على جسدها بوصفها الخطوة الأولى نحو الحرية الوجودية الشاملة. وتتجلى حدة المواجهة في اقتحام السعداوي لمناطق "التابو (Taboo) "الأكثر حساسية في الوعي الجمعي، وعلى رأسها قضية "الختان" و"العذرية" و"مفهوم الشرف

[1] نوال السعداوي، تعلمت الحب (مجموعة قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014، ص 55-60.
[2] نوال السعداوي، أوراقي.. حياتي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014، ص 112.
[3] جابر عصفور، محنة التنوير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 240.

البيولوجي". ففي قصصها، لا تكتفي السعداوي بوصف الألم الناتج عن هذه الممارسات، بل تقوم بـ "تشريح سوسيولوجي" للدافع الكامن خلفها، معتبرة أن هذه الانتهاكات هي أدوات سياسية واجتماعية تهدف إلى بتر الرغبة الأنثوية وضمان تبعية المرأة الكاملة للمنظومة الذكورية[1]. إن الصدام المعرفي هنا يكمن في قلب المعايير؛ فبينما يرى المجتمع في الختان "طهارة"، تراه السعداوي "جريمة وبشاعة إنسانية"، وبينما يُختصر "الشرف" في غشاء رقيق، تعيد السعداوي تعريفه بوصفه "صدق الكلمة والعمل والوعي" بعيداً عن التشريح الفيزيولوجي. في مجموعة "الخيط وعين الإبرة"، تبرز الشخصيات القصصية وهي تخوض معارك مريرة ضد الوصاية على الجسد، حيث يتم تصوير الجسد في حالة "تمرد" على القوانين التي تحاول تدجينه، فالمرأة في قصصها ترفض أن تكون مجرد وعاء للنسل أو أداة للمتعة، بل تصر على كينونتها كذات مستقلة تملك حق تقرير المصير الجسدي والنفسي [2] إن هذا النفس الصدامي يتوسع ليشمل نقد "أخلاقيات المظهر" التي يفرضها المجتمع، حيث يتم انتقاد القوالب الجمالية التي تُجبر المرأة على أن تكون موضوعاً للرؤية لا ذاتاً فاعلة؛ فالسعداوي ترفض "تسليع المرأة" سواء عبر الحجاب التقليدي الذي يلغي هويتها، أو عبر أدوات التجميل التي تحولها إلى دمية تلبي رغبات الآخرين، داعية إلى جمال نابع من العقل والحرية والعمل المثمر [3] وبذلك، يتحول الجسد في النص القصصي من حيز للمهانة والتابو إلى فضاء للمقاومة والتحرر، حيث تنجح السعداوي في تحطيم "هيبة المحرمات" عبر اللغة الطبية الصريحة والسرد الواقعي العنيف، مما يجبر المجتمع على مواجهة حقائقه المسكوت عنها، ويفتح الباب أمام قراءة جديدة للعلاقة بين الإنسان وجسده بعيداً عن أوهام القداسة المزيفة أو أدوات القمع العرفية التي أثقلت كاهل المرأة العربية لقرون طويلة، مؤكدة أن الثورة الحقيقية تبدأ من الوعي بالذات الجسدية كأصل لكل أشكال السيادة الفردية والاجتماعية[4]

المطلب الثالث: الصدام مع الأيديولوجيا الطبقية وتمثيلات المرأة في الهامش الاجتماعي

الفرع الأول: سوسيولوجيا الفقر والاضطهاد المركب لنساء القاع

ينطلق الصدام في أدب نوال السعداوي من رؤية راديكالية ترفض عزل قضية المرأة عن سياقها المادي والطبقي، حيث تؤمن السعداوي أن تحرر المرأة لا يمكن أن يتحقق داخل "فقاعة" قانونية أو شكلية بعيداً عن إعادة النظر في هيكلية توزيع الثروة والقوة داخل المجتمع. في هذا الفرع، يتجلى الصدام عبر تعرية "الاضطهاد المركب (Intersectionality) " الذي يعيشه نساء القاع؛ ففي مجموعاتها القصصية، وخاصة "الخيط وعين الإبرة"، نصطدم بنماذج لا تعاني من القهر الذكوري فحسب، بل من سحق الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها. إن السعداوي تشرع في تشريح "سوسيولوجيا الفقر" لا بوصفه حالة من العوز المادي، بل بوصفه نظاماً قمعياً يُشرعن انتهاك الجسد والروح؛ فالمرأة الفقيرة في قصصها هي "الملكية الخاصة" الأكثر استباحة، حيث يتواطأ رب العمل، والأب، والزوج، والدولة لإبقاء هذا الجسد في حالة استنزاف دائم لإنتاج فائض القيمة أو لخدمة النزوات الذكورية. الصدام هنا يتخذ منحى جمالياً وفكرياً عبر رفض "جماليات البؤس"؛ فالسعداوي لا تضفي صبغة الرومانسية على حياة الفلاحات أو العاملات، بل تنقل لنا رائحة العرق، وقسوة

[1] نوال السعداوي، المرأة والجنس، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، ص 142.
[2] نوال السعداوي، الخيط وعين الإبرة (مجموعة قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 78.
[3] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977، ص 156.
[4] روز غريب، تمهيد في النقد النسائي، بيروت: معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، 1988، ص 195.

الجوع، وخشونة الأيدي، وبشاعة المكان الضيق الذي تعيش فيه هذه الفئات، لكي تضع القارئ أمام حقيقة أن "الأخلاق" و"الفضيلة" التي يطالب بها المجتمع هي في حقيقتها "سلع طبقية" لا يملك الفقراء ثمنها. إن هذا الصدام يمتد ليفكك مفهوم "الشرف الطبقي"؛ إذ تكشف السعداوي كيف أن المجتمع يختزل شرف الفقيرة في مساحة بيولوجية بينما يتسامح مع نهب حقوقها الاقتصادية وإنسانيتها، مما يجعل من "العفة" قيداً طبقياً يُستخدم لضبط الفقراء وتبرير استغلالهم. كما توظف السعداوي تقنية "التشريح المكاني" لوصف العشوائيات والبيوت الطينية، معتبرة أن المكان هو انعكاس لضيق الوعي وضيق الفرص الممنوحة للمرأة الهامشية؛ فالبطلة في هذه القصص ليست "ذاتاً حالمة"، بل هي "ذات مقاتلة" من أجل رغيف الخبز ومن أجل الحق في الوجود المادي، وهذا ما يمنح السرد نبرة خشنة ومباشرة ترفض التزويق اللغوي. إن الصدام مع الأيديولوجيا الطبقية يتجلى أيضاً في نقد السعداوي لـ "النسوية البرجوازية" التي تكتفي بالمطالبة بالحقوق السياسية العليا (مثل الحق في الترشح أو المناصب القيادية) وتتجاهل حقوق العاملة في المصنع أو الفلاحة في الحقل التي لا تجد ثمن الدواء أو الحماية من العنف البدني المباشر؛ فالسعداوي ترى أن النسوية الحقيقية هي تلك التي تنحاز للهامش وتجعل من صوت "الصامتات" في القاع هو المتن الأساسي للحركة التحررية. إن استغلال جسد المرأة الفقيرة في الأعمال الشاقة والمهينة هو في نظر السعداوي الوجه الآخر لاستعمار الشعوب؛ فالعقلية التي تستبيح الأرض هي ذاتها التي تستبيح الجسد، وهذا الربط الجدلي هو ما يمنح قصصها قوتها الصدامية التي لا تهدأ. وتكشف السعداوي في ثنايا سردها عن "تحالف السلطات" (سلطة المال، وسلطة الدين، وسلطة العرف) لإبقاء امرأة الهامش في حالة من الجهل والتبعية، حيث يتم توظيف التفسيرات الدينية الجامدة لإقناع الفقراء بأن فقرهم هو "قضاء وقدر" وبأن معاناتهم هي "ابتلاء" يجب الصبر عليه، وهو ما ترفضه السعداوي عبر شخصياتها التي تبدأ في مساءلة هذا القدر المصنوع بأيدي البشر. إن هذا الصدام لا يهدف إلى إثارة الشفقة، بل إلى إثارة "الغضب المعرفي" وتحريض هذه الفئات على استعادة وعيها الطبقي والجندري معاً؛ فالحرية في منظور السعداوي هي وحدة واحدة لا تتجزأ، واستقلال المرأة الاقتصادي هو الحصن الوحيد الذي يحمي جسدها من التسليع أو الامتهان. وبذلك، يتحول هذا الفرع من البحث إلى دراسة في "أنثروبولوجيا القهر"، حيث نرى كيف تُصنع الدونية وكيف تُفرض التراتبيات عبر آليات التعليم المشوه، والقانون المنحاز، والخطاب الإعلامي الذي يغيب حقيقة المعاناة اليومية لنساء الظل، مما يجعل من أدب السعداوي فعلاً ثورياً بامتياز يصطدم بالثوابت الطبقية ليرسم أفقاً لمجتمع أكثر عدلاً وإنسانية تذوب فيه الفوارق بين النوع والطبقة في بوتقة الكرامة البشرية الشاملة [1] إن القوة الدافعة في هذا التحليل تكمن في قدرة السعداوي على جعل "الجسد المكدود" هو محور الرؤية، فهو ليس جسداً للغواية كما في الأدب الذكوري، بل هو جسد "للمقاومة" و"للإنتاج"، وهذا التحول السيميوطيقي في نظرة الأدب للجسد الأنثوي الفقير هو بحد ذاته فعل صدام وانفصال عن التراث الأدبي الذي همش نساء القاع لقرون طويلة، ليجعلهن في قصص السعداوي بطلات تراجيديات يمتلكن وعياً حاداً بمواقعهن الطبقية ويسعين، حتى في صمتهن، لزلزلة أركان البناء الاجتماعي الجائر [2]

الفرع الثاني: تقاطعات الاستعمار الداخلي والنقد النسوي الراديكالي في أدب الهامش

[1] نوال السعداوي، الخيط وعين الإبرة (مجموع قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 120-135.
[2] نوال السعداوي، المرأة والجنس، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، ص 210.

يتجاوز الصدام الطبقي في قصص نوال السعداوي حدود التوصيف السوسيولوجي المباشر ليرتقي إلى مستوى نقد "الأنساق الثقافية" التي تُنتج التبعية، وهو ما يمنح بحثنا عمقاً نقدياً يتصل بما أسماه إدوارد سعيد "الثقافة والإمبريالية"، حيث ترى السعداوي أن المرأة في القاع الاجتماعي تعيش حالة "استعمار داخلي" تمارسه النخب الذكورية والطبقية عليها بآليات لا تختلف عن آليات المستعمر الأجنبي. إن دمج المرجعية النقدية للدكتور جابر عصفور في هذا السياق يكشف أن السعداوي لم تكن تكتب قصصاً للمتعة، بل كانت تخوض "محنة تنويرية" تسعى لتعرية العقلية القروسطية التي لا تزال تحكم علاقات الإنتاج والنوع في المجتمع العربي، حيث يؤكد عصفور أن نصوص السعداوي هي بمثابة "زلزال معرفي" يضرب بنية التخلف في مكمنها الطبقي والاجتماعي[1]. الصدام هنا يتبدى في رفض السعداوي للخطاب "الأبوي المتنور" الذي يدعي الدفاع عن المرأة بينما يرسخ دونيتها الطبقية؛ فالمرأة في قصصها المختارة (مثل قصص مجموعة "تعلمت الحب") تكتشف أن الثقافة السائدة هي ثقافة "انتقائية" تمنح الحرية لمن يملك القدرة الشرائية، وتصادرها ممن يعجز عن تأمين لقمة العيش، وهذا ما يجعل من الصدام مع الأيديولوجيا الطبقية صراعاً على "معنى الإنسانية" ذاتها. وتتقاطع رؤية السعداوي هنا مع أطروحات فاطمة المرنيسي حول "الحريم السياسي"، حيث ترى المرنيسي أن تهميش المرأة في الفضاء العام هو قرار سياسي وطبقي يهدف إلى استدامة سلطة النخبة، وهو ما تجسده السعداوي سردياً عبر تصوير "الخادمات" و"الفلاحات" كضحايا لمنظومة قانونية واقتصادية صممها الرجال لحماية مصالحهم الطبقية، مما يجعل من تمرد البطلة في القصة تمادياً ضد "قانون السيد" ببعديه الجندري والمادي.[2]

إن تعميق البحث بدمج مفاهيم النقد النسوي الراديكالي يكشف أن السعداوي تستخدم "اللغة السردية الخشنة" كأداة لتقويض "الجماليات البرجوازية" التي تحاول دائماً تغليف واقع القهر بغلاف من الرومانسية أو القدرية الدينية؛ فهي تصف الفقر كعملية "إبادة معنوية" مستمرة، وتصور العمل الشاق للمرأة في الحقول والمصانع كشكل من أشكال السخرة الحديثة التي لا يعترف بها القانون الوضعي. الصدام هنا يصل إلى ذروته عند استحضار آراء النقاد الذين رأوا في أدب السعداوي "خروجاً عن النص الجمالي العربي"، حيث يرى البعض أن لغتها "الطبية–التشريحية" هي الرد الأمثل على لغة "الغزل والوصف" التي همشت جسد المرأة الفقيرة واعتبرته مجرد أداة وظيفية؛ فالسعداوي تعيد الاعتبار لكرامة الجسد المكدود عبر جعله "ذاتاً فاعلة" تمتلك حق الاحتجاج والرفض. ومن خلال تحليل الكيفية التي استطاعت بها السعداوي ربط "القهر المنزلي" بـ "الاستغلال الرأسمالي"، معتبرة أن المنزل هو المصنع الأول الذي يتم فيه إنتاج "العبيد" وتدريب النساء على الصمت والتبعية، وهذا الربط الجدلي هو ما يجعل من قصصها القصيرة مادة دسمة لعلماء الاجتماع والنقاد الثقافيين على حد سواء. إن الصدام مع البنية الطبقية يمتد أيضاً ليشمل نقد "المؤسسة التعليمية" التي تكرس الفوارق بين الجنسين وبين الطبقات، حيث تظهر القصص كيف أن العلم في المجتمع الطبقي يتحول إلى "امتياز" يُستخدم لممارسة المزيد من السلطة على غير المتعلمات، وهو ما ترفضه السعداوي عبر دعواتها المستمرة لـ "تعليم تحرري" يفكك أغلال الجهل والفقر معاً. وبذلك، يتحول هذا الفرع إلى دراسة في "فلسفة المواجهة"، حيث نكتشف أن نوال السعداوي لم تكن تصطدم بالمجتمع

[1] جابر عصفور، محنة التنوير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 210-215.
[2] فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي: النبي والنساء، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق: دار الحصاد، 1990، ص 45.

من أجل المخالفة، بل من أجل "إعادة التأسيس" على قواعد من العدالة الاجتماعية والمساواة الجوهرية التي ترفض تسليع الإنسان تحت أي مسمى، سواء كان مسمى الدين أو العرف أو الربح المادي.[1]

إن دمج هذه المصادر النقدية المتنوعة (عصفور، المرنيسي، سعيد) مع التحليل النصي المجهري لقصص السعداوي، يثبت أننا أمام مشروع فكري متكامل الأركان، يتخذ من الأدب وسيلة لا غاية، ومن الصدام منهجاً لا عارضاً، مما يجعل البحث في نسويتها الطبقية مدخلاً ضرورياً لفهم تعقيدات الحداثة العربية المبتورة التي حاولت النهوض بالعقل وتركت الجسد والطبقة في غياهب النفق المظلم [2] وتبني مفهوم "التقاطعية" قبل أن يصبح مصطلحاً رائجاً في الأكاديميا الغربية، فهي لم تفصل يوماً بين سواد بشرة الفلاحة، وفقر جيوبها، وقهر زوجها لها، بل رأت في هذه العناصر خيوطاً في ثوب واحد من الظلم التاريخي الذي يجب تمزيقه بالكامل عبر فعل الكتابة الصدامي. وبناءً على ذلك، تظل قصص السعداوي صرخة مدوية في وجه "الصمت الطبقي"، وهي صرخة تستمد مشروعيتها من صدق التجربة وعمق التحليل المعرفي الذي لا يخشى مواجهة "المقدسات المجتمعية" في سبيل تحرير الإنسان العربي، رجلاً كان أو امرأة، من أوهام التبعية والاستلاب [3]

المبحث الثالث: الصدام مع البنية الدينية

المطلب الأول: نقد التفسير الذكوري للمقدس ومساءلة القراءات التقليدية

يمثل الصدام مع البنية الدينية في قصص نوال السعداوي الذروة الراديكالية لمشروعها التفكيكي، حيث لم يكن هدفها نقد "الدين" كإيمان روحي أو صلة بين العبد وربه، بل كان استهدافاً مباشراً لـ "الأيديولوجيا الدينية" التي تم إنتاجها وتوظيفها تاريخياً لتكريس هيمنة الرجل وسحق الذات الأنثوية. إن الصدام في هذا المطلب يتأسس على التمييز المنهجي الذي تبنته السعداوي بين "النص" وبين "التأويل الذكوري" لهذا النص، حيث ترى أن الفقهاء عبر العصور قاموا بـ "أنسنة المقدس" وتطويعه لخدمة المصالح الطبقية والبطريركية، وهو ما تتقاطع فيه مع أطروحات فاطمة المرنيسي في كتابها "الحريم السياسي"، حيث تؤكد المرنيسي أن الذاكرة الدينية تم التلاعب بها لإقصاء النساء من الفضاء السياسي والاجتماعي[4]. يظهر هذا الصدام في قصص السعداوي عبر تصوير الشخصيات التي تمثل السلطة الدينية (مثل الفقيه، أو الشيخ، أو الأب المتدين ظاهرياً) ليس كمنارات للروحانية، بل كأدوات للضبط والقمع والحرمان؛ ففي مجموعة "لحظة صدق"، نجد البطلات في حالة ارتياب دائم من الخطاب الذي يحاول إقناعهن بأن عبودية الرجل هي من تمام طاعة الله، وهذا ما يخلق "صدمة معرفية" داخل النص القصصي تسعى لإعادة الاعتبار لعقل المرأة وقدرتها على القراءة المستقلة للمقدس. إن السعداوي في هذا السياق تتبنى منهجاً يقترب من "نقد العقل الإسلامي" عند محمد أركون، حيث تحاول زحزحة المفاهيم التي اكتسبت قداسة مزيفة عبر الزمن وهي في أصلها اجتهادات بشرية مرتبطة بسياقات تاريخية

[1] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: دار الآداب، 1997، (للمقارنة مع مفاهيم الاستعمار الداخلي).
[2] نوال السعداوي، المرأة والجنس، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، ص 195.
[3] روز غريب، تمهيد في النقد النسائي، بيروت: معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، 1988، ص 204.
[4] فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي: النبي والنساء، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق: دار الحصاد، 1990، ص 52.

ولت، فتصطدم قصصها بتابوهات الحجاب، والميراث، والقوامة، والولاية، ليس من باب التجديف، بل من باب "العدالة الإلهية" التي ترى السعداوي أنها لا يمكن أن تتناقض مع كرامة نصف المجتمع[1]

فالسعداوي ترفض اللغة الغيبية الهروبية، وتستخدم لغة واقعية فجة تكشف التناقض بين "الوعظ الأخلاقي" وبين "الممارسة السلوكية" لرجال الدين في تعاملهم مع النساء، مما يحول القصة إلى "محكمة سردية" تفضح الازدواجية الأخلاقية التي تعيشها البنية الدينية التقليدية. وتستلهم السعداوي هنا روح التمرد الموجودة في التراث العقلاني العربي (مثل المعتزلة أو ابن رشد) لتؤكد أن العقل هو الميزان الأول، وأن أي تفسير ديني يصطدم مع حرية الإنسان وحقوقه الأساسية هو تفسير باطل يجب نقضه، وهذا ما جعل نصوصها تصطدم بعنف مع المؤسسات الدينية الرسمية والشعبية على حد سواء[2]. إن الصدام مع "المقدس الاجتماعي" (أي الدين كما يمارسه العوام بجهل) يبرز في قصص السعداوي كمعركة وعي تهدف إلى تحرير المرأة من "الخوف الغيبي" الذي يُستخدم لترهيبها ومنعها من السؤال؛ فالبطلة في قصصها تبدأ في مساءلة "القدر" الذي فرضه عليها المجتمع باسم الدين، لتكتشف في النهاية أن قدرها الحقيقي تصنعه إرادتها وعملها وعلمها، وهو تحول وجودي يغير بنية الشخصية القصصية من حالة "الانقياد" إلى حالة "السيادة". وبناءً على ذلك، فإن الصدام مع البنية الدينية في أدب السعداوي هو فعل "تطهير معرفي" يسعى لغسل المقدس من أدران التوظيف السياسي والطبقي، وإعادة ربط الإنسان بقيم العدل والحرية والمساواة الجوهرية التي هي روح كل دين حق، مما يجعل من قصصها القصيرة رافداً مهماً من روافد "النسوية الإسلامية" و"النسوية العلمانية" في آن واحد، لكونها وضعت المشرط على مكمن الداء في العقلية التي لا تزال ترى في المرأة "عورة" يجب سترها أو "ناقصة عقل" يجب الوصاية عليها [3] إن هذا التحليل المعمق، المدعوم بآراء عمالقة الفكر العربي المعاصر مثل جابر عصفور الذي رأى في السعداوي "صوتاً يكسر جدران الصمت"، ويثبت أن المواجهة لم تكن عشوائية، بل كانت مبنية على فهم دقيق لتاريخ الأفكار وللكيفية التي تُبنى بها الهيمنة الثقافية عبر القرون، وبذلك يظل أدبها صرخة مدوية تطالب بإصلاح ديني واجتماعي شامل لا يستثني أحداً، ويجعل من الإنسان هو المركز والغاية.[4]

المطلب الثاني: صراع الإرادة والتشريع السردي

يتجلى الصدام في قصص نوال السعداوي كصراع درامي محتدم بين "إرادة الذات الأنثوية" وبين "التشريع الجامد" الذي يستمد قوته من مزيج هجين بين العرف الاجتماعي والتأويل الديني، وهو صراع يعيد إلى الأذهان جدليات الأدب العربي الكلاسيكي حول حدود الحرية والقدر. إن السعداوي في نقدها للمنظومة التشريعية لا تنطلق من فراغ، بل تصطدم مع إرث أدبي ونقدي طويل كرس صورة المرأة "التابعة"؛ فإذا كان الجاحظ في "كتاب الحيوان "أو "البيان والتبيين "قد استعرض طبائع النساء وأحوالهن ضمن إطار يدمج بين الفكاهة والنمطية الاجتماعية التي تحصر المرأة في أدوار بيولوجية محددة [5]، فإن السعداوي تأتي لتحطم هذه "النمطية الجاحظية" عبر منح بطلاتها صوتاً تشريعياً خاصاً يرفض الوصاية. إن الصدام هنا هو مواجهة بين "قانون ذكوري" وُضع لحماية ملكية الرجل، وبين "واقع سردي" يضج بالرغبة في الانعتاق؛

[1] محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1987، (للمقارنة مع آليات نقد الأنساق الدينية).
[2] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977، ص 188.
[3] نوال السعداوي، تعلمت الحب (مجموعة قصصية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014، ص 75
[4] جابر عصفور، محنة التنوير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 275.
[5] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، (للمقارنة مع تمثيلات المرأة في النثر الكلاسيكي).

حيث تبرز في قصص مجموعة "الخيط وعين الإبرة "شخصيات نسائية يواجهن القوانين المنظمة للأسرة والميراث والجسد لا بوصفها قدراً إلهياً، بل بوصفها "عقوداً اجتماعية جائرة" أُنتجت في عصور الانحطاط وتم إلباسها ثوب الإطلاق. وتتقاطع السعداوي في هذا التوجه مع النقد الراديكالي الذي يرى أن "اللغة" نفسها هي أداة تشريع وقمع؛ فكما ذهب ابن قتيبة في "عشرة النساء "إلى رسم حدود أخلاقية صارمة للسلوك الأنثوي بناءً على مرويات تراثية [1]، تعمل السعداوي على "هدم هذه الحدود" لغوياً، مستبدلة لغة الوعظ الكلاسيكية بلغة "الفعل الثوري" الذي لا يخشى الصدام مع المحرمات.

والسعداوي في الغالب تجعل من "اللحظة القصصية" برلماناً للمهمشات يعيدن فيه صياغة قوانين الوجود؛ فالمرأة في قصصها لا تصطدم بالرجل كفرد، بل تصطدم بـ "النص القانوني" الذي يمنحه السيادة، وهي مواجهة تذكرنا بجرأة طه حسين في "في الأدب الجاهلي "حينما دعا إلى إعمال العقل في الموروث بعيداً عن التقديس الأعمى، إلا أن السعداوي تنقل هذه المعركة من حيز "النص التاريخي" إلى حيز "الجسد المعاصر"[2]. إنها تعيد تشكيل "صراع الإرادة" ليكون صراعاً بين شرعيتين: شرعية المؤسسة التقليدية التي تستند إلى الماضي، وشرعية الإنسان الذي يستند إلى حقه الطبيعي في الحرية، وهو ما يظهر في تحليل "المسدي" للبنيوية اللسانية حيث يرى أن تغيير الوعي يبدأ من تغيير دلالات الألفاظ؛ وهذا ما تفعله السعداوي حين تعيد تعريف مصطلحات مثل "العصمة" و"الولاية" و"الطاعة" لتكشف عما تنطوي عليه من استلاب كياني[3]

علاوة على ذلك، يمتد الصدام ليشمل نقد "التشريع الأدبي" ذاته؛ أي الطريقة التي اعتاد بها الأدب العربي (منذ العصر الجاهلي وصولاً إلى النهضة) تصوير المرأة كـ "موضوع" للرغبة أو "رمز" للسكن، حيث ترفض السعداوي هذا "التشييء" الجمالي وتطرح بدلاً منه "ذاتاً قانونية" فاعلة، مما يجعل من قصصها خروجاً "هرطقياً" على عمود الشعر والنثر الكلاسيكي الذي حصر مديح المرأة في صفاتها الفيزيائية أو طاعتها المنزلية. إن هذا الصدام التشريعي هو الذي يمنح قصص السعداوي صفة "الأدب الملتزم" (بالمفهوم السارتري) ولكن بخصوصية عربية تواجه "تابوهات" الثلاثية المحرمة (الدين، الجنس، السياسة) في آن واحد، مؤكدة أن "الإرادة الأنثوية" في النص القصصي هي القوة الوحيدة القادرة على تمزيق شباك القوانين البالية، وإعادة كتابة دستور جديد للعلاقات الإنسانية يقوم على الندية لا على التبعية، وهو ما يجعل من هذا المطلب حجر الزاوية في فهم كيف تحولت القصة القصيرة عند السعداوي من مجرد فن حكائي إلى "مانيفستو" حقوقي ووجودي يصادم التاريخ ليصنع المستقبل[4]

يصل الصدام التشريعي في قصص نوال السعداوي إلى ذروته عند ملامسة قضية "سيادة المرأة على جسدها"، وهي المنطقة التي شهدت تاريخياً أكبر قدر من التقنين والضبط في التراث الأدبي والفقهي. إن السعداوي في نصوصها القصصية تضع "إرادة الجسد" في مواجهة مباشرة مع "قوانين التدجين" التي صاغتها القرون؛ فبينما نجد الأدب الكلاسيكي، كما في "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، قد وضع دستوراً جمالياً وأخلاقياً للمرأة يربط بين كينونتها وبين منظومة

[1] ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار (كتاب النساء)، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 77-82.
[2] طه حسين، في الأدب الجاهلي، القاهرة: دار المعارف، 1927 (للاستشهاد بمنهج الشك الديكارتي في الموروث).
[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، بيروت: دار التنوير، ص 114
[4] نوال السعداوي، الأعمال القصصية الكاملة، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 165.

"العفة والستر" التي تخدم استقرار المجتمع الأبوي[1] تأتي السعداوي لتهتك هذا الستر السردي، معتبرة أن "العفة" المفروضة بالتشريع هي شكل من أشكال "الاستلاب الجسدي". الصدام هنا يتخذ طابعاً لغوياً تشريحياً؛ حيث تعيد السعداوي الاعتبار للوظائف الحيوية والبيولوجية للمرأة، مخرجةً إياها من حيز "الخطيئة" أو "العورة" (كما استقر في كتب المواعظ الكلاسيكية) إلى حيز "الفعل الوجودي الحر". إنها تشتبك مع موروث نثري وشعري طويل، بدءاً من "كتاب الأغاني" للأصفهاني الذي حصر حضور المرأة في مجالس الطرب أو كجواري يخضعن لقوانين البيع والشراء [2]، وصولاً إلى العصور الحديثة، لتقدم بطلة قصصية تمتلك "إرادة الرفض"؛ الرفض للختان، الرفض للاغتصاب الزوجي المُشرعن، والرفض لتحويل جسدها إلى مساحة لتطبيق أحكام الشرف الطبقي.

إن هذا الصدام يمثل مواجهة مع ما يسميه النقاد "المقدس الفني"، وهو الأسلوب النمطي الذي اعتاد الأدب العربي عبره تصوير المرأة؛ فالمرأة عند السعداوي لا "تُسبى" ولا "تُهوى" بالمعنى القديم، بل هي التي "تقرر" و"تشرع" لنفسها، وهو ما يضع قصصها في حالة قطيعة إبستمولوجية (معرفية) مع "أدب الحريم" الذي ساد في فترات الانحطاط. وتستلهم السعداوي في هذا الجزء روح التمرد التي نجدها عند بعض الشخصيات النسائية في التراث (كالخنساء في رثائها أو سكينة بنت الحسين في استقلالها)، لكنها تمنح هذا التمرد صبغة "سوسيولوجية معاصرة"؛ حيث تربط بين "التشريع الديني" و"الاضطهاد المادي". إن الاسترسال في وصف لحظات المواجهة بين البطلة وبين السلطة (سواء كانت سلطة الأب أو القاضي أو الفقيه) يهدف إلى تعرية "البنية القانونية" التي تُنكر على المرأة حقها في أن تكون "ذاتاً قانونية كاملة الأهلية". وتتقاطع رؤيتها هنا مع ما ذهب إليه العقاد في دراساته عن المرأة، وإن كان العقاد قد مال أحياناً للنزعة المحافظة، إلا أن السعداوي تدفع بالمنهج العقلي إلى أقصى مدياته[3]. إن هذا الصدام التشريعي في القصص القصيرة ليس مجرد صراع حول "قوانين الأحوال الشخصية"، بل هو صراع حول "قانون الوجود"؛ حيث يسعى النص السعداوي لإثبات أن الإرادة الإنسانية سابقة على كل تشريع، وأن القوانين التي لا تحقق حرية المرأة هي قوانين باطلة إنسانياً وإن اكتست رداء القداسة تاريخياً. وبذلك، يتحول هذا المطلب إلى ساحة لتفكيك "الهيمنة النصية" للأوائل، وإعادة بناء سردية جديدة تمنح المرأة حق التشريع لواقعها بعيداً عن الوصاية التي استمرت لآلاف السنين، مما يجعل من المنجز القصصي للسعداوي "وثيقة استقلال" حقيقية للذات الأنثوية العربية في مواجهة عواصف التقليد والجمود التشريعي[4]

يتخذ الصدام التشريعي في قصص نوال السعداوي منحىً لسانياً ومعرفياً حين يقتحم حصون "القوامة" بوصفها التشريع المركزي الذي يحكم علاقة الرجل بالمرأة في المخيال العربي. إن السعداوي لا تكتفي بنقد الممارسة، بل تذهب لتشريح "النص التشريعي" ذاته في سياقه السردي، معتبرة أن سيادة الرجل هي سيادة "قانونية مُصطنعة" وليست قدراً بيولوجياً. الصدام هنا يضعنا أمام مقارنة حتمية مع ما ذهب إليه ابن رشد في "تلخيص السياسة"، حيث انتقد في وقت مبكر تهميش المرأة في المجتمع الأندلسي، معتبراً أن عدم استغلال طاقات النساء جعل منهن "أشباهاً بالنبات" وعبئاً على الدولة، وهو نقد عقلاني قديم يتقاطع مع راديكالية السعداوي التي ترى أن التشريعات التي تُقيد المرأة هي في جوهرها

[1] ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق الطاهر أحمد مكي، القاهرة: دار المعارف، ص 110-125 (للمقارنة مع مفاهيم العفة والجمال في التراث).
[2] أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (لتحليل صورة المرأة الجارية في المخيال الأدبي القديم).
[3] عباس محمود العقاد، هذه الشجرة (دراسات في المرأة)، القاهرة: دار نهضة مصر، (للمقارنة النقدية مع التوجهات الفكرية في عصر النهضة).
[4] نوال السعداوي، الأعمال القصصية الكاملة (الخيط وعين الإبرة)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 188.

قوانين "تعطيل إنساني"[1]. إن السعداوي في قصصها (مثل قصة "امرأة وصبي") تحول "القوامة" من تشريع "حماية" إلى تشريع "امتلاك"، حيث تبرز الصدمة الجمالية في تصوير الرجال الذين يمارسون هذه السلطة بجهل وتصلب، مما يدفع الذات الأنثوية إلى ابتكار "تشريعها الخاص" القائم على الكفاءة والعمل والاستقلال المادي.

ومن الضروري ربط هذا الصدام بـ "أزمة العقل العربي" التي ناقشها طه حسين في "مستقبل الثقافة في مصر"، حيث يرى طه حسين أن النهضة الحقيقية تقتضي تحطيم القيود التي تعيق العقل عن مواكبة الحداثة[2]. السعداوي تنقل هذه الدعوة من الحيز الفلسفي العام إلى حيز "قانون الأحوال الشخصية" الذي تراه السعداوي "المعقل الأخير للعبودية" في العالم المعاصر. الصدام السردي هنا يتجسد في استخدام لغة "المساءلة"؛ حيث تبدأ البطلة القصصية بطرح أسئلة "إبستمولوجية" (معرفية) حول شرعية السلطة الأبوية، وهي أسئلة تذكرنا بجرأة ابن قتيبة في "عيون الأخبار" حينما كان يستعرض الحجج والنقائض، إلا أن السعداوي ترفض "الحجج الجاهزة" للموروث وتعتمد على "حجة الواقع" الصارمة [3] وتستعين السعداوي في بناء هذا الصراع بتقنيات "الأسلوبية" التي يحللها عبد السلام المسدي؛ حيث تستخدم "الانزياح اللغوي" لتحويل الكلمات ذات الحمولة التشريعية المقدسة (مثل: الولي، الوصي، الطاعة) إلى كلمات تحمل دلالات القهر والاضطهاد، مما يخلخل قدسية التشريع في ذهن القارئ ويجعله يقف في صف "الإرادة المقهورة" ضد "القانون الجائر "[4]

إن هذا الصدام ليس مجرد جدل قانوني، بل هو "صراع إرادات"؛ إرادة المؤسسة التقليدية التي تريد إبقاء المرأة في حالة "القاصر" دائماً، وإرادة المرأة السعداوية التي تصر على نيل "الأهلية الكاملة". إن السعداوي هنا تشتبك مع مخيال أبي حيان التوحيدي في "الإمتاع والمؤانسة" الذي صور أحياناً حوارات تعكس ذكاء المرأة لكن ضمن إطار "المؤانسة" والترف الفكري [5]، بينما تجعل السعداوي من ذكاء المرأة "سلاحاً تشريعياً" يهدف إلى انتزاع السيادة. إن هذا الجزء من المطلب يكشف أن المواجهة عند السعداوي هي مواجهة مع "تاريخ التشريع العربي" برمته، وهي محاولة لإعادة كتابة "العقد الاجتماعي" بين الجنسين على أسس من الندية المطلقة، مؤكدة أن القوانين التي تفرق بين البشر بناءً على الجنس هي قوانين تفتقر إلى جوهر "العدل" الذي قامت عليه الروحانيات الكبرى، وبذلك يظل المنجز القصصي للسعداوي هو "المرافعة الكبرى" ضد الجمود التشريعي، والمحرك الأساسي لتحويل النص الأدبي إلى قوة ضاغطة من أجل التغيير القانوني والاجتماعي الشامل.[6]

المطلب الثالث: جماليات التمرد والمواجهة مع "المقدس الفني" في السرد العربي

لا يكتمل تشريح الصدام في أدب نوال السعداوي إلا بالوقوف عند الجانب الجمالي الذي يمثل "التمرد الفني" على القوالب السردية الكلاسيكية والحديثة التي صاغت صورة المرأة في المخيال الأدبي العربي. إن الصدام هنا ليس فكرياً أو تشريعياً فحسب، بل هو صدام مع "المقدس الجمالي"؛ أي مع تلك الصورة النمطية التي كرستها قرون من الإبداع الذكوري، والتي

[1] ابن رشد، تلخيص سياسة أفلاطون، ترجمة وتحقيق حسن مجيد العبيدي، بيروت: دار الطليعة، ص 85-90 (للمقارنة مع الموقف العقلاني القديم من المرأة).
[2] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، القاهرة: مطبعة المعارف، 1938، ص 120
[3] ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الرابع (كتاب النساء)، ص 15.
[4] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، بيروت: دار التنوير، ص 204
[5] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف، بيروت: دار مكتبة الحياة، (للمقارنة مع صورة المرأة في النثر الفلسفي الكلاسيكي).
[6] نوال السعداوي، الأعمال القصصية الكاملة (تعلمت الحب)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014، ص 210

تراوحت بين "المرأة الملاك" أو "المرأة الشيطان". السعداوي في قصصها ترفض هذا "التقسيم الثنائي (Duality) "الذي نجد جذوره في أمهات الكتب الأدبية الكلاسيكية؛ فإذا كان الأبشيهي في كتابه "المستطرف في كل فن مستظرف "قد أورد أخبار النساء ضمن إطار يجمع بين العجائبية والشهوانية أو النقصان العقلي [1]، فإن السعداوي تعمد إلى "تحطيم هذه المرآة الجمالية"، لتقدم امرأة من "لحم ودم"، تعاني، تمرض، تحيض، وتصرخ، محولةً "القبح الواقعي" إلى "جمال فني" احتجاجي.

إن الصدام الجمالي عند السعداوي يتمثل في ابتكار ما يمكن تسميته "بالبلاغة التشريحية"، وهي بلاغة تصدم الذائقة التقليدية التي تعودت على لغة الغزل الرقيقة أو المجازات الكنائية التي تُغلف جسد المرأة بالغموض. هنا تصطدم السعداوي مع موروث ابن قتيبة في "أدب الكاتب "والجرجاني في "أسرار البلاغة"؛ فبينما يركز الجرجاني على "نظم الكلم" وتآلف المعاني الجمالية لتوليد الإمتاع [2]، تعتمد السعداوي على "تفكيك الكلم" و"صدم المعنى" لتوليد "الوعي". إنها تستخدم لغة طبية جافة وصارمة في وصف الانتهاكات الجسدية (كالختان أو الاغتصاب الزوجي)، مما يمثل خروجاً "هرطقياً" على "بلاغة الستر" التي سادت الأدب العربي لقرون. هذا الصدام الجمالي يهدف إلى نزع صفة "الموضوع الجمالي" عن المرأة وتحويلها إلى "ذات إبداعية"؛ فالمرأة في قصص السعداوي (مثل مجموعة "لحظة صدق)"لا تُوصف لكي تُمتع القارئ، بل تُوصف لكي "تستفزه" وتجعله شريكاً في الجريمة الاجتماعية المرتكبة ضدها.

وتتقاطع رؤية السعداوي في هذا التمرد الجمالي مع دعوات طه حسين في "تجديد ذكرى أبي العلاء"، حيث احتفى طه حسين بالتمرد الفكري والفني للمعري على مواضعات عصره[3]. السعداوي تمارس "تمرداً معرياً" ولكن بخصوصية نسوية؛ فهي ترفض "الزخرف اللفظي" وتعتبره شكلاً من أشكال الحجاب اللغوي الذي يخفي بشاعة الواقع. إنها تستخدم "الواقعية الفجة" كأداة للصدام مع "المثالية الأدبية" التي نجدها عند أدباء النهضة الذين حاولوا تجميل صورة المرأة القروية أو المدنية. وفي هذا السياق، يمكن استحضار تحليل عبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب "حول "انزياح اللغة"؛ حيث يرى أن الأسلوب هو "انتهاك للنظام اللساني المستقر" [4] وهو بالضبط ما تفعله السعداوي حين تقتحم "تابو" اللغة وتستخدم مفردات كانت تُعتبر "سوقية" أو "طبية بحتة" داخل المتن القصصي، لتعيد صياغة "جماليات التمرد" التي ترفض الخضوع لمنطق "الرقيب الجمالي."

إن الصدام مع "المقدس الفني" يمتد أيضاً إلى "بنية الحكاية" ذاتها؛ فالسعداوي ترفض النهايات السعيدة أو النهايات القدرية التي اعتاد عليها الأدب الكلاسيكي (كما في قصص ألف ليلة وليلة حيث ينتهي تمرد المرأة غالباً بالقتل أو السحر). بدلاً من ذلك، تترك السعداوي نهايات قصصها مفتوحة على "فعل التمرد المستمر" أو "المواجهة الصفرية"، مما يحول النص من حيز "التسلية" إلى حيز "التغيير السوسيولوجي". إن هذا المطلب يكشف أن السعداوي استطاعت أن تخلق "حداثة سردية" خاصة بها، حداثة لا تستورد قيمها من الغرب فحسب، بل تصطدم بالشرق وتراثه الفني لتعيد اكتشاف "صوت المرأة" الكامن تحت ركام الاستعارات والتشبيهات القديمة. وبذلك، يظل أدب نوال السعداوي نموذجاً لـ

[1] شهاب الدين الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت: دار الفكر، (للمقارنة مع تمثيلات المرأة في الأدب العجائبي الكلاسيكي).
[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق هـ. ريتر، إسطنبول: مطبعة وزارة المعارف، (للمقارنة بين البلاغة الكلاسيكية وبلاغة الصدام عند السعداوي).
[3] طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، القاهرة: دار المعارف، 1922، ص 145.
[4] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، بيروت: دار التنوير، ص 88.

"الصدام الشامل" الذي يبدأ من الكلمة وينتهي بالثورة على المنظومة المعرفية والجمالية برمتها، مؤكدة أن "الفن الحقيقي" هو الذي يجرؤ على خدش وجه الزيف الجميل ليظهر حقيقة الإنسان العارية بكل آلامها وآمالها [1]

إن الصدام الجمالي في قصص نوال السعداوي يتجاوز مجرد اختيار المفردات الصادمة، ليمتد إلى "تقويض الأركان" التي نهض عليها المتخيل الأدبي العربي في تصويره للمرأة؛ فإذا كان الأدب الكلاسيكي قد حصر جماليات الأنثى في إطار "الموصوف الساكن"، فإن السعداوي تمنحها "حركية الصدام". نحن هنا أمام مواجهة صريحة مع موروث أبي حيان التوحيدي في "الإمتاع والمؤانسة"، الذي رغم ذكائه الفلسفي، ظل يحبس المرأة في دائرة "المؤانسة" أو الفضول المعرفي العابر، بينما تخرجها السعداوي إلى فضاء "المكابدة الوجودية"[2]. إن السعداوي تعمد في قصصها إلى ما يمكن تسميته "جماليات التفكيك"؛ فهي لا تبحث عن التناغم اللفظي الذي دعا إليه ابن قتيبة في "أدب الكاتب"، بل تبحث عن "النشاز السردي" الذي يعكس تمزق الذات الأنثوية تحت وطأة التشريعات الجائرة. الصدام هنا هو بشكل واضح فعل "تشويه متعمد" للصورة المثالية (Idealized Image) التي رسمها أدباء النهضة؛ فبينما كان مصطفى لطفي المنفلوطي في "العبرات "يصور المرأة ككائن رقيق مفعم بالدموع والضعف القدري [3]، تأتي السعداوي لتقدم "دموعاً من نوع آخر"؛ دموعاً تحرق الحجاب الزائف وتكشف عن عضلات الإرادة الكامنة تحت جلد القهر.

وتستمد هذه الجمالية قوتها من خلال الاشتباك مع "المقدس البلاغي"؛ فالسعداوي ترفض الاستعارات التي تُشبه المرأة بالظباء أو الغصون أو الكواكب، وهي الاستعارات التي ملأت دواوين الشعر العربي من الجاهلية إلى العصر الحديث، معتبرة أن هذه التشبيهات هي أدوات لـ "تغييب الجسد الحقيقي" وإحلال "جسد لغوي" مكانه يسهل استهلاكه ذكورياً. إنها تستخدم "الواقعية التشريحية" كبديل عن "الرومانسية التخديرية"، وهو ما يضع قصصها في مواجهة نقدية مع ما طرحه عباس محمود العقاد في دراساته الجمالية التي حاولت أحياناً عقلنة التبعية الأنثوية تحت مسميات "الطبيعة والجمال"[4]. السعداوي تضرب هذا المنطق في مكمنه، عبر تصوير "الجسد في لحظة انكساره البيولوجي" (المرض، الشيخوخة، ألم الختان) لتقول إن هذا الجسد ليس موضوعاً للغزل، بل هو "نص سياسي" يجب قراءته بعيداً عن أوهام القداسة الفنية.

إن التوسع في هذا الجزء يقتضي تحليل "بنية الصمت والكلام" في القصة السعداوية؛ فبينما كان "صمت المرأة" في الأدب الكلاسيكي يُعد علامة على الحياء والجمال، تحوله السعداوي إلى "انفجار لغوي" يخلخل ثبات النسق السردي. إنها تتبنى "بلاغة الصرخة" في مواجهة "بلاغة الهمس"، وهو ما يتسق مع تحليل عبد السلام المسدي للأسلوب بوصفه "انزياحاً عن المألوف"؛ فالانزياح عند السعداوي ليس جمالياً صرفاً، بل هو انزياح "أيديولوجي" يهدف إلى انتزاع الاعتراف بالذات[5]. إن هذا الصدام الجمالي يتبدى أيضاً في "تغييب البطل الفارس"؛ ففي قصص السعداوي، غالباً ما يكون الرجل شخصية باهتة، قمعية، أو مأزومة، بينما تحتل المرأة مركز الفعل والوعي، مما يقلب موازين "البطولة الأدبية" التي استقرت في

---

[1] نوال السعداوي، الأعمال القصصية الكاملة، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 245.
[2] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف، بيروت: دار مكتبة الحياة، ص 142 (للمقارنة مع حصر المرأة في دائرة المؤانسة).
[3] مصطفى لطفي المنفلوطي، العبرات، القاهرة: دار المعارف، (لتحليل النزعة الرومانسية الضعيفة للمرأة التي رفضتها السعداوي).
[4] عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، القاهرة: دار نهضة مصر، (للمقارنة مع الرؤية العقلانية المحافظة للجمال والأنوثة).
[5] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، بيروت: دار التنوير، ص 156.

التراث العربي منذ أيام "سيرة بني هلال "و"عنترة بن شداد"، حيث كانت المرأة دائماً هي "الغنيمة" أو "الملهمة"، وليست هي "المحاربة" في ميدان الوعي.[1]

وعلى هذا فإن السعداوي استطاعت أن تؤسس لـ "حداثة قصصية صدامية" لا تكتفي بنقد المجتمع، بل تنقد "الأدوات الأدبية" التي استُخدمت لتزييف واقع المرأة. إنها مواجهة بين "الفن كقناع" و"الفن كمشرط"، حيث اختارت السعداوي المسار الثاني بكل ما يحمله من قسوة وصدق، لتعيد بناء الذائقة العربية على أسس من المواجهة لا الهروب، ومن التمرد لا الامتثال، مما يمنح نصوصها تلك "الهيبة الإبداعية" التي جعلتها تتربع على عرش الأدب النسوي الراديكالي بلا منازع، مشكلةً بذلك قطيعة فنية لا تزال أصداؤها تتردد في نتاج الأجيال اللاحقة من الكاتبات العربيات.[2]

الخاتمة

خلص هذا البحث في ختام تتبعه لـ " الفكر النسوي في القصة القصيرة العربية نوال السعداوي نموذجا للصدام مع البنى المجتمعية والدينية إلى أن الفعل الإبداعي لديها يتجاوز حدود التوصيف السردي ليصبح استراتيجية تنويرية تهدف إلى خلخلة الأنساق التقليدية وإعادة صياغة الوعي بالذات والواقع؛ فقد أثبت البحث قدرة الكاتبة على زحزحة النص من حيز الجماليات الساكنة إلى "مشرط اجتماعي "وظفت من خلاله لغتها الطبية والتشريحية لتعرية المسكوت عنه في الجسد والمجتمع، كاشفةً عن صدام عميق مع البنية الأبوية يتخطى الصراع الجندري إلى نقد منظومة السلطة الكلية. كما بين البحث نجاح السعداوي في إحداث قطيعة جمالية مع السرد الكلاسيكي عبر "بلاغة الصدمة" وبنية المفارقة، مما جعل من قصصها مختبراً لمساءلة القراءات الجامدة للمقدس واختبار صلابة المحظورات. وقد تأكد من خلال التحليل أن الهامش الاجتماعي في أدبها يمثل مركزاً لصناعة الوعي الجديد حيث يلتحم قهر الجسد بإرادة التحرر، لتظل تجربتها القصصية علامة فارقة في الأدب العربي الحديث، تبرهن على أن البحث الأدبي ليس مجرد رصد للفن بل هو كشف لمحركات التغيير الاجتماعي الشامل.

[1] السيرة الهلالية، (كعينة للمخيال الشعبي الكلاسيكي الذي حصر أدوار المرأة في التبعية للبطولة الذكورية).
[2] نوال السعداوي، الأعمال القصصية الكاملة (كانت هي الأضعف)، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017، ص 290.

المصادر والمراجع

2. الأبشيهي، شهاب الدين. المستطرف في كل فن مستظرف. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت).

3. أركون، محمد. تاريخية الفكر العربي الإسلامي. ترجمة: هاشم صالح. بيروت: مركز الإنماء القومي، ط1، 1987.

4. الأصفهاني، أبو الفرج. كتاب الأغاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

5. الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم. طوق الحمامة في الأُلفة والآلاف. تحقيق: الطاهر أحمد مكي. القاهرة: دار المعارف، ط3، 1993.

6. الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998.

7. الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق: هـ. ريتر. إسطنبول: مطبعة وزارة المعارف، 1954.

8. حسين، طه. تجديد ذكرى أبي العلاء. القاهرة: دار المعارف، ط10، 1963 (الأصل 1922).

9. حسين، طه. في الأدب الجاهلي. القاهرة: دار المعارف، ط16، 1991 (الأصل 1927).

10. حسين، طه. مستقبل الثقافة في مصر. القاهرة: مطبعة المعارف، 1938.

11. الدينوري، ابن قتيبة. أدب الكاتب. تحقيق: محمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة، (د.ت).

12. الدينوري، ابن قتيبة. عيون الأخبار (كتاب النساء). بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

13. السعداوي، نوال. الأعمال القصصية الكاملة (تتضمن: لحظة صدق، تعلمت الحب، كانت هي الأضعف). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2017.

14. السعداوي، نوال. أوراقي.. حياتي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

15. السعداوي، نوال. تجديد الفكر الديني وقضية المرأة. القاهرة: دار الهلال، (د.ت).

16. السعداوي، نوال. تعلمت الحب (مجموعة قصصية). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

17. السعداوي، نوال. الخيط وعين الإبرة (مجموعة قصصية). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2017.

18. السعداوي، نوال. المرأة والجنس. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

19. السعداوي، نوال. معركة جديدة في قضية المرأة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

20. السعداوي ، نوال. الوجه العاري للمرأة العربية. القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1977.

21. سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. ترجمة: كمال أبو ديب. بيروت: دار الآداب، ط2، 1997.

22. السيرة الهلالية (مجموعة شعراء). تحقيق: عبد الرحمن الأبنودي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

23. عصفور، جابر. محنة التنوير. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

24. العقاد، عباس محمود. المرأة في القرآن. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2005.

25. العقاد، عباس محمود. هذه الشجرة (دراسات في المرأة). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت).

26. غريب، روز. تمهيد في النقد النسائي. بيروت: معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، 1988.

27. المرنيسي، فاطمة. الحريم السياسي: النبي والنساء. ترجمة: عبد الهادي عباس. دمشق: دار الحصاد للنشر، ط1، 1990.

28. المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، 1982.

29. المنفلوطي، مصطفى لطفي. العبرات. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

30. الوليد)ابن رشد). تلخيص سياسة أفلاطون. ترجمة وتحقيق: حسن مجيد العبيدي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1998.

31. همام)أبو حيان التوحيدي(الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: أحمد أمين وشوقي ضيف. بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت)

Estimating the optimal basis set of isatin derivatives using DFT

Anfal R. Mahmoud[1], Rabah Ali Khalil[2]

[1,2]College of Science, University of Mosul, Mosul, Iraq.

Corresponding author

E-mail: anfal.rm.albrhawi@uomosul.edu.iq

الملخص:

في الكيمياء الحاسوبية، يعد الأختيار الدقيق لمجموعات الأساس امر بالغ الأهمية للتنبؤ بسلوك الجزيئات بدقة مع تجنب التكاليف الحسابية الباهضة. يتناول هذه البحث دراسة مقارنة لنظرية الكثافة الوظيفية (DFT) لتحديد مجموعة الاساس المثلى لثلاثين مشتقا من الايساتين مع التركيز على هندسة التوازن، والأبعاد الجزيئية، وتوصيف المجموعات الوظيفية، والخصائص الإلكترونية. تم تقييم أداء مجموعة الأساس من خلال قياس التقارب نحو الحد الأدنى العالمي للطاقة مقارنةً بالعبيء الحسابي. تظهر النتائج أن نظرية الكثافة الوظيفية مع مجموعة الأساس (6–31G) تُحقق حلًا وسطًا مثاليًا، وتوفر بروتوكولًا موثوقًا وفعالًا من حيث التكلفة الحسابية للتنبؤ بالخصائص الجزيئية الأساسية لهذه المشتقات، مما يجعل مجموعات الأساس ذات الرتب الأعلى والتي تتطلب موارد حسابية كبيرة غير ضرورية إلى حد كبير لهذه التقييمات الأساسية التي تُنتج أوصافًا جزيئية وإلكترونية دقيقة. توفر هذه النتائج خارطة طريق حسابية عملية لنمذجة الجزيئات وفحص علاقة التركيب بالنشاط الكمي (QSAR).

الكلمات المفتاحية:

الكيمياء الحاسوبية، نظرية الكثافة الوظيفية، مجموعة الأساس،مشتقات الأيساتين، الحد الأدنى للطاقة.

Abstract:

In computational chemistry, the rigorous selection of basis sets is crucial for accurately predicting molecular behavior while avoiding prohibitive computational cost. This study details a comparative Density Functional Theory (DFT) benchmarking study to determine the optimal basis set of thirty isatin derivatives. focusing on equilibrium geometries, molecular dimensions, functional group characterization, and electronic properties. Basis set performance was evaluated by assessing convergence toward the global minimum energy relative to computational overhead. The results demonstrate that the DFT with 6-31G basis set achieves an optimal compromise, provides a reliable and computationally cost-effective protocol for predicting the fundamental molecular properties of these derivatives, rendering higher-order, computationally demanding basis sets largely redundant for these baseline evaluations yielding accurate molecular and electronic descriptions. These insights provide a practical computational roadmap for the molecular modeling and QSAR screening.

Keywords:

computational chemistry, density functional theory, basis set, isatin derivatives, minimum energy.

Introduction

Isatin (1H-indole-2,3-dione) is an indole derivative that is synthesized by Erdmann and Laurent in 1841 as a resultant oxidation product of indigo dye (Alshams et al., 2025) . Isatin and its derivatives as shown in Fig (1) are well known for their structural versatility and synthetic flexibility, allowing a wide range of modifications at the aryl ring and the C2/C3 carbonyl positions (Chowdhary et al., 2022; Vine et al., 2009). This core structure has attracted considerable attention in medicinal chemistry, due to its multifaceted pharmaceutical and biomedical utility such as anticonvulsant, anti-stress and anxiogenic, antiviral, antimicrobial, antitubercular, antimalarial, antifungal, antibacterial and particularly as antitumor agents (Cheke et al., 2018; Vaali-Mohammed et al., 2022). Most notably, its potent antitumor activity positions isatin hybrids as highly versatile and privileged templates for developing novel chemotherapeutic agents targeting breast and colon cancer (Karati, 2024; Wang et al., 2023). Density functional theory (DFT) is widely recognized as one of the most accurate, versatile, and computationally efficient quantum mechanical frameworks for investigating the electronic structures of atomic, molecular, and condensed-matter systems. DFT has established itself as an indispensable tool across chemistry, physics, materials science, and computer-aided drug design by striking an optimal balance between computational overhead and predictive accuracy (Niazi, 2025). In general, the basis set is used to represent the wave function of a molecule or an atom which considered as an essential function for the approximation of Schrödinger equation (de Oliveira & Jorge, 2008). The choice of basis set strongly influences the accuracy of quantum chemical calculations. In both DFT and ab initio frameworks, computational accuracy generally improves as the size of basis set increases, as larger basis sets provide greater mathematical flexibility to describe the electronic wavefunction with fewer approximations. However, expanding the basis set substantially escalates computational cost and memory requirements, which can become prohibitively demanding or cause hardware bottlenecks (Feller et al., 2011). Therefore, striking a balance between precision and computational feasibility is essential. Systematic benchmarking of various basis sets against reference structures and global energy minima while monitoring computational time is critical. Such evaluations provide valuable guidance for selecting optimal basis sets for drug discovery, enhancing the efficiency and predictive accuracy of future DFT

investigations into these compounds (Pitman et al., 2024). The aim of this study is to identify the most suitable basis sets for performing DFT calculations on isatin derivatives, thereby reducing computational time while maintaining the accuracy and reliability of the calculated results.

Materials and Methods

The core scaffold of these isatin derivatives is illustrated in Figure (1), and the specific R and Ar substituents are detailed in Table (1).

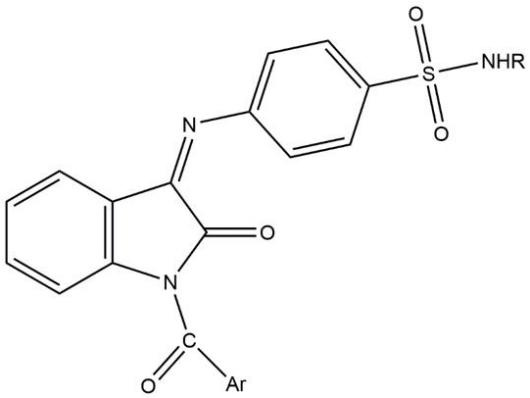

Figure (1): The skeleton of isatin derivatives where R an Ar are the alkyl and aryl groups

Table (1): The 2D chemical structures of the substituted Ar and R groups belong to the skeleton in Fig. (1).

No.	Aryl group	Alkyl group	No.	Aryl group	Alkyl group
1	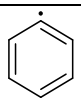	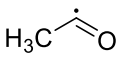	16	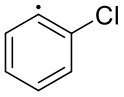	
2	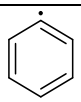	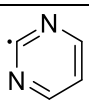	17	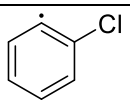	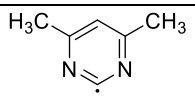
3	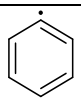	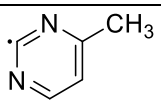	18	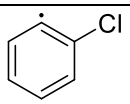	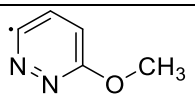
4	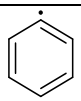		19	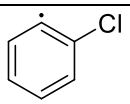	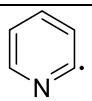
5	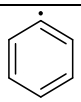	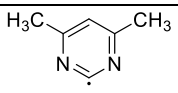	20		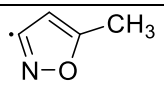
6	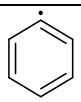	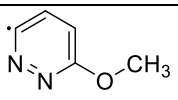	21		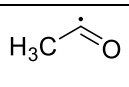

7	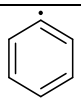	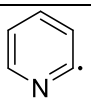	**22**		
8	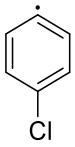	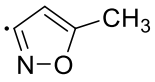	**23**		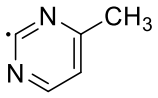
9	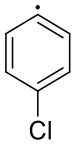	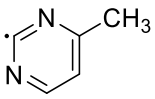	**24**		
10	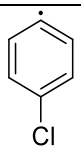	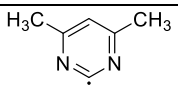	**25**		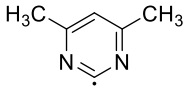
11	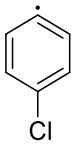	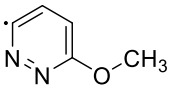	**26**		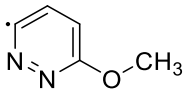
12	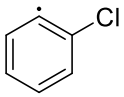	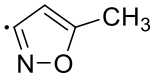	**27**		
13	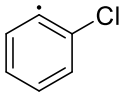	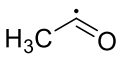	**28**	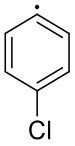	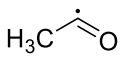
14	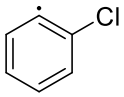		**29**	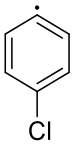	
15	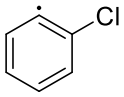	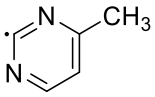	**30**	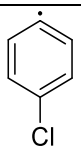	

Computational modeling was intiated by drawing the two-dimensional chemical structures of the isatin derivatives in ChemDraw Professional 17.0. The resulting structures were transferred to Chem3D 17.0 to generate three-dimensional structure and relieve preliminary steric clashes. To locate low energy conformers efficiently without prohibitive computational cost, geometry optimization was performed through a systematic workflow. Initially, molecular mechanics calculations were carried out sequentially using the MM2 until achieving a root mean square (RMS) gradient threshold below 0.1 kcal mol^{-1} (Rabah

A. Khalil, 2020). Followed by semi-empirical quantum-chemical optimization using AM1 and PM3 methods to confirm conformational stability and physically meaningful geometries. After that Hartree–Fock HF-ab initio is accomplished with basis set begin with 3-21G then 6-21G reaching 6-31G. Final geometry optimization was performed using DFT with exchange-correlation B3LYP at basis sets starting from 3-21G, 6-21G reaching 6-31G until the specified convergence criterion, corresponding to an RMS gradient of 0.1, was attained (Khalil & Zarari, 2024).

Results and discussion

According to literature, locating the global minimum on a complex potential energy surface (PES) requires a hierarchical, multiscale computational strategy that systematically balances conformational sampling efficiency with electronic accuracy (Rabah A. Khalil, 2020). High-dimensional PESs typically contain many local minima and shallow basins, so starting from an unoptimized geometry and using only high-level quantum mechanics QM methods is computationally expensive and can trap the optimization in non-representative local stationary points (Chang et al., 2025). Consequently, conformational exploration conventionally initiates with molecular mechanics (MM2). This empirical method parameterizes atomic interactions via classical Newtonian potentials and Hook's models (Rabah A. Khalil, 2020). To efficiently locate the global minimum, one may first screen the conformational space using molecular mechanics or semiempirical methods, and then refine the lowest-energy structures with ab initio or DFT calculations. In a similar hierarchical workflow, geometry optimizations can be carried out initially with a small basis set and subsequently repeated with larger basis sets to improve reliability and accuracy (Chaikin et al., 2025).

The results that obtained for the basis sets investigations of isatin derivative using theoretical methods in order to reach the global minimum are listed in Table (2).

Table (2): the global minimum energy values after each minimization process at different computational methods and related basis sets.

Method	Global energy (Hartree)
MM2	0.3624
AM1	0.0309
PM3	−0.0268
HF 3−21G	−1937.1217
HF 6−21G	−1945.7747
HF 6−31G	−1947.0112
DFT 3−21G	−1947.2393
DFT 6−21G	−1955.9995
DFT 6−31G	−1957.2899

The conformational optimization of the target isatin derivative was employed through a sequential computational funnel to accurately identify the ground−state minimum while reconciling computational cost with theoretical rigor. An essential distinction must be noted regarding the energy values reported across the theoretical levels, as they rely on fundamentally different reference scales. The empirical force field (MM2) produce a steric energy of 0.3624 Hartree (227.4 kcal/mol), this reflecting classical Hookean and non−bonded strain relative to idealized molecular fragments. Transitioning to semi−empirical treatments (AM1 and PM3) includes parametric valence−electron interactions, reporting standard heats of formation (ΔH_f) rather than total electronic energies. The PM3 Hamiltonian yielded a more stabilized ground−state representation (−0.0268 Hartree) relative to AM1 (0.0309 Hartree), owing to PM3's refined parameterization of core−repulsion functions and non−bonded interactions around the heterocyclic core and heteroatomic substituents.

In contrast, ab initio−HF and DFT compute the absolute total electronic energy (E_{tot}) relative to bare nuclei and isolated electrons, exhibiting two key quantum mechanical trends across the evaluated series. First, expanding the basis set from 3−21G to 6−31G systematically lowers E_{tot} in both HF (ΔE = −9.8895 Hartree) and DFT (ΔE = −10.0506 Hartree) frameworks; this variational stabilization is primarily driven by expanding the core−orbital representation (from 3−21G to 6−21G, contributing 8.6 Hartree) toward the complete basis set limit. Second, across identical basis sets, DFT yields monotonically lower energies than HF (an energy difference of −10.2787 Hartree at the 6−31G level) because HF relies on a mean−field approximation that neglects instantaneous dynamical electron correlation,

whereas DFT explicitly accounts for dynamic correlation and exchange effects, thereby offering a more physically realistic electronic description of the conjugated isatin scaffold (Hsu, 2003). As illustrated in Figure (2) DFT 6−31G is the optimal basis set.

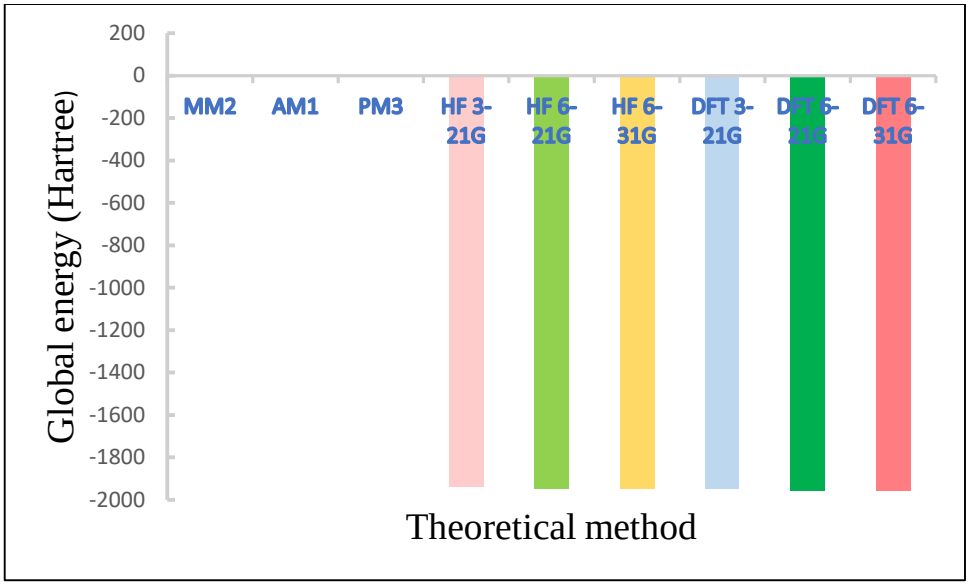

Figure (2): show the effect of the computational method and the change of basis set on the global minimum energy.

Conclusion:

The present results demonstrate that the theoretical calculations using DFT (B3LYP) method are sufficient for determining the global minimum geometries and electronic properties of isatin derivatives. The results indicate that the use of DFT with 6−31G basis set is quite enough for reaching the global minimum of these chemical substances. This provides a clear computational advantage by significantly reducing the required CPU time. Consequently, these finding offer practical benchmarks for selecting cost effective basis sets in quantum chemical modeling.

References:

1. Alshams, M. A., Nafie, M. S., Ashour, H. F., & Yassen, A. S. A. (2025). A comprehensive review and recent advances on isatin-based compounds as a

versatile framework for anticancer therapeutics (2020–2025). In *RSC Advances* (Vol. 15, Number 39, pp. 32188–32231). Royal Society of Chemistry. https://doi.org/10.1039/d5ra05002b

2. Chaikin, A. V., Rozov, T. P., Ryzhako, A. S., Moshchenkov, A. D., Otlyotov, A. A., & Minenkov, Y. (2025). The simpler the better? Enthalpies of formation and entropies of short-chain chlorinated paraffins by ab initio, DFT, group additivity and semiempirical approximations. *Journal of Molecular Graphics and Modelling*, *140*, 109106. https://doi.org/10.1016/j.jmgm.2025.109106
3. Chang, Y., Teng, C., & Bao, J. L. (2025). First-principle oligopeptide structural optimization with physical prior mean-driven Gaussian processes: a test of synergistic impacts of the kernel functional and coordinate system. *Physical Chemistry Chemical Physics*, *27*(10), 5087–5097. https://doi.org/10.1039/D4CP04378B
4. Cheke, R. S., Firke, S. D., Patil, R. R., & Bari, S. B. (2018). ISATIN: New Hope Against Convulsion. *Central Nervous System Agents in Medicinal Chemistry*, *18*(2), 76–101. https://doi.org/10.2174/1871524917666171113124112
5. Chowdhary, S., Shalini, Arora, A., & Kumar, V. (2022). A Mini Review on Isatin, an Anticancer Scaffold with Potential Activities against Neglected Tropical Diseases (NTDs). *Pharmaceuticals*, *15*(5), 536. https://doi.org/10.3390/ph15050536
6. de Oliveira, P. J. P., & Jorge, F. E. (2008). Augmented Gaussian basis set of quintuple zeta valence quality for H and from Li to Ar: Applications in DFT calculations of molecular electric properties. *Chemical Physics Letters*, *463*(1–3), 235–239. https://doi.org/10.1016/j.cplett.2008.08.004
7. Feller, D., Peterson, K. A., & Grant Hill, J. (2011). On the effectiveness of CCSD(T) complete basis set extrapolations for atomization energies. *The Journal of Chemical Physics*, *135*(4). https://doi.org/10.1063/1.3613639
8. Hsu, J. Y. (2003). Derivation of the density functional theory from the cluster expansion. Physical review letters, 91(13), 133001.
9. Karati, D. (2024). An insight into isatin and its hybrid scaffolds as anti-cancer agents: an explicative review. *Discover Chemistry*, *1*(1). https://doi.org/10.1007/s44371-024-00073-z

10. Khalil, R. A., & Zarari, A.-H. A. (2024). In Silico Treatment for Prediction of New Effective Pesticides Based on Acetylcholinesterase Inhibition. *Doklady Chemistry*, *518*(1–2), 154–165. https://doi.org/10.1134/S0012500825600038
11. Niazi, S. K. (2025). Quantum Mechanics in Drug Discovery: A Comprehensive Review of Methods, Applications, and Future Directions. *International Journal of Molecular Sciences*, *26*(13), 6325. https://doi.org/10.3390/ijms26136325
12. Pitman, S. J., Evans, A. K., Ireland, R. T., Lempriere, F., & McKemmish, L. K. (2023). Benchmarking basis sets for density functional theory thermochemistry calculations: Why unpolarized basis sets and the polarized 6-311G family should be avoided. The journal of physical chemistry A, 127(48), 10295-10306. https://doi.org/10.1021/acs.jpca.3c05573
13. Rabah A. Khalil. (2020). A Simple Approach to Quantum Chemistry, Nova Science Publishers, Inc., New York.
14. Vaali-Mohammed, M. A., Abdulla, M. H., Matou-Nasri, S., Eldehna, W. M., Meeramaideen, M., Elkaeed, E. B., El-Watidy, M., Alhassan, N. S., Alkhaya, K., & Al Obeed, O. (2022). The Anticancer Effects of the Pro-Apoptotic Benzofuran-Isatin Conjugate (5a) Are Associated With p53 Upregulation and Enhancement of Conventional Chemotherapeutic Drug Efficiency in Colorectal Cancer Cell Lines. *Frontiers in Pharmacology*, *13*. https://doi.org/10.3389/fphar.2022.923398
15. Vine, K. L., Matesic, L., Locke, J. M., Ranson, M., & Skropeta, D. (2009). *Anti-Cancer Agents in Medicinal Chemistry* (Vol. 9). https://doi.org/DOI:10.2174/1871520610909040397
16. Wang, R., Huang, R., Yuan, Y., Wang, Z., & Shen, K. (2023). The anti-breast cancer potential of indole/isatin hybrids. In *Archiv der Pharmazie*, 356 (11). John Wiley and Sons Inc. https://doi.org/10.1002/ardp.202300402

ملف ترسيم الحدود البرية في سياسة سلطنة عمان الخارجية

1970-1999

م.م حسن عبدالحسين حبيب العامري

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

جامعة البصرة

hasan.habeeb@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تناول هذا البحث موضوع ترسيم الحدود البرية في سياسة سلطنة عمان خلال عقد التسعينيات (1990-1999)، حيث أولت السلطنة أهمية خاصة لتسوية قضايا الحدود مع جيرانها باعتبارها مدخلًا رئيسيًا لترسيخ الأمن والاستقرار الإقليمي. فقد استطاعت عُمان، عبر دبلوماسية هادئة ، التوصل إلى اتفاقيات حدودية مع كل من المملكة العربية السعودية، واليمن، ودولة الإمارات العربية المتحدة، مما عزز من دورها كفاعل إقليمي يعتمد الحوار والتفاوض كخيار استراتيجي لحل النزاعات. ويبرز البحث أن نجاح التجربة العُمانية في هذا المجال جاء انعكاسًا لرؤية سياسية خارجية متوازنة، تسعى للتكامل والتعاون بعيدًا عن الصراعات.

الكلمات الافتتاحية: سلطنة عُمان، السلطان قابوس، المملكة العربية السعودية، الحدود الدولية.

Abstract:

This research examines the demarcation of land borders in the Sultanate of Oman's foreign policy during the 1990s (1990–1999). The Sultanate prioritized resolving border issues with its neighbors as a key element in consolidating regional security and stability. Through quiet diplomacy, Oman successfully concluded border agreements with the Kingdom of Saudi Arabia, Yemen, and the United Arab Emirates, reinforcing its role as a regional actor that prioritizes dialogue and negotiation as a strategic option for conflict resolution. The research highlights that the success of the Omani experience in this area reflects a balanced foreign policy vision that seeks integration and cooperation while avoiding conflict .

Keywords: Sultanate of Oman, Sultan Qaboos, Kingdom of Saudi Arabia, International Borders

المقدمة

شهدت منطقة الخليج العربي خلال التسعينيات العديد من التغيرات السياسية والأمنية التي انعكست بصورة مباشرة على سياسات الدول الإقليمية، وفي مقدمتها سلطنة عمان. وقد أدركت القيادة العُمانية، في ظل التحولات المتسارعة بعد حرب الخليج الثانية، ضرورة حسم الملفات العالقة مع دول الجوار، وفي مقدمتها قضايا ترسيم الحدود البرية. إذ مثّلت الحدود غير المرسّمة مصدر توتر تاريخي يهدد الاستقرار الداخلي والعلاقات البينية.

وانطلاقًا من سياسة خارجية تقوم على الحوار والمرونة والبعد عن التصعيد، سعت عمان إلى تسوية هذه القضايا بشكل نهائي عبر المفاوضات والاتفاقيات الثنائية، التي أسهمت في تعزيز الثقة المتبادلة وتثبيت أركان الأمن الإقليمي. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في دراسة ملف ترسيم الحدود البرية في سياسة عمان الخارجية بين عامي 1990 و1999، بوصفه تجربة ناجحة في إدارة الخلافات الحدودية ضمن محيط مضطرب.

جاء اختيار عام 1970 ،كبداية لمدة البحث ،لأنه العام الذي تولى فيه السلطان قابوس بن سعيد حكم سلطنة عُمان. إذ شهدت البلاد في عهده نقله نوعية على كافة المستويات والاصعدة، وكان للسياسية الخارجية نصيباً من هذا التغير. وانتهى البحث في عام 1999 ، وهو العام الذي أنهت فيه سلطنة عُمان ترسيم حدودها البرية مع دول الجوار، عقب توقيعها على اتفاقية ترسيم الحدود مع دول الامارات العربية المتحدة.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع .من كتب العربية، والرسائل والاطاريح، والبحوث ،والصحف العربية.

اولاً :مفهوم الحدود الدولية وبدايات نشوئها في منطقة الخليج العربي .

الحدود لغة جمع لكلمة حد ، ومعناه المنع ، وهو الحاجز بين الشيئيين، أي الفصل بين الشيئيين لئلا يختلط احدهما بالأخر او يتعدى أحدهما على الاخر[1].

كما وردت كلمة الحدود في القرآن الكريم وكان المقصود منها الفصل بين الحلال والحرام ففي قولة تعالى(..تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا..)[2]وفيها اشارة إلى آخر الحلال، واما في قولة تعالى(..تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا..)[3]وهذه في اشارة إلى أول الحرام[4].

---

(1) ابن منظور، العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج 3، ط1، بيروت، 1990، ص 140.
(2) القرآن الكريم ، سورة البقرة الآية 229.
(3) القرآن الكريم ، سورة البقرة الآية 187.
(4) حامد ابراهيم علي محمد ، الحدود الدولية وأحكامها في الفقه الاسلامي والقانون الدولي العام، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة أمدرمان الاسلامية ، السودان، 2006، ص 23.

اما اصطلاحاً فقد جاء استخدامها في احكام الشريعة الاسلامية بمعنى العقوبة المقدرة شرعاً لجرائم معينة ، ويطلق الحد ايضاً على الجريمة المستحقة لتلك العقوبة. والحد هو العقوبة المقررة حقاً لله تعالى، أو هي العقوبة المقررة لمصلحة الجماعة [1].

اما في المفهوم المعاصر فإن كلمة الحدود تستخدم حسب تعريفها في قاموس مصطلحات القانون الدولي بأنها "الخط الفاصل الذي تبدأ أو تنتهي عنده اقاليم دول متجاورة" [2] وهذه الحدود قد تكون فواصل طبيعية أو اصطناعية بين أقاليم ودول مختلفة ، وتأتي اهميتها من انها تمثل الحد الذي تبدأ فيه سيادة دولة على اقليمها. وتستطيع من خلاله ممارسة سلطاتها علية في حين تنتهي هذه السيادة او هذه السلطات خارج ذلك الحد [3].

استخدم الانسان في العصور القديمة الحواجز الطبيعية كالجبال والانهار للفصل بين القبائل والممالك ، ومع ظهور الامبراطوريات نشأت فكرة بناء الاسوار لحماية الامبراطورية من الغارات ولتحديد مناطق نفوذها، ففي زمن الدول الاسلامية والعصور الوسطى كانت الحدود عبارة عن نقط معينة تنفذ منها التجارة وتقوم عندها محطات لجباية الضرائب وكانت هذه النقاط تعرف بالثغور [4].

بدأت الحدود تتخذ شكلاً قانونياً دولياً بالمفهوم السائد اليوم مع ظهور الدول القومية في اوربا[5] في أواخر القرن السادس عشر، عندما ظهرت اهمية الاقليم باعتباره احد الاركان الاساسية لقيام كيان الدول ، ومن ثم ظهور فكرة السيادة التي تمارسها الدولة على اقليمها [6] ، وبالتالي ظهرت الحاجة إلى التحديد الدقيق لحدود هذا الاقليم، حتى لا يكون هناك تعدي من جانب دولة على سيادة الدولة او الدول المجاورة لها[7].

كانت منطقة الخليج العربي حتى نهاية القرن التاسع عشر خالية من اي حدود سياسية او كيانات مستقلة بحكم تبعيتها للإمبراطورية العثمانية، بينما اقتصر مفهوم الحدود في المنطقة آنذاك على الدول الكبرى كالدولة العثمانية والدولة الصفوية [8]. وكان المفهوم السائد، للسيادة في منطقة الخليج العربي الخاضع آنذاك لمجموعة من الامراء والشيوخ، يعتمد على سيطرة ونفوذ الشيخ على القبائل وتحدد سلطات الشيخ وصلاحياته على الاراضي، وعلى مدى قدرته في الحفاظ على ولاء القبائل القاطنين على هذه الاراضي له، وهذا يعني أن الاقليم لم يكن عنصراً مهماً في مفهوم السيادة عند هؤلاء الشيوخ والامراء [9].

---

(1) عبدالله بن سليمان بن علي العبدالمنعم،فقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الحدود والجنايات وأثره في التشريع الجنائي الاسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ،السعودية، 2004، ص 33.

(2) شارل روسو ، القانون الدولي العام ، ت شكر الله خليفغة. عبدالمحسن سعد، بيروت ن 1987ن ص 162.

(3) بيدي أمال، القانون الدولي للحدود، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2022، ص 8-9.

(4) علي احمد هارون ، اسس الجغرافية السياسية، ط 1، القاهرة ، 1998، ص 181.

(5) المصدر نفسة،ص184.

(6) حسن سعدي، الحدود السياسية والدولية من منظور القانون الدولي المعاصر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر ، 2018، ص 9.

(7) حسن عبدالرزاق. عقوني محمد، مفهوم الحدود السياسية من منظور القانون الدولي المعاصر، مجلة المنار،المجلد 3، العدد2،الجزائر، 2019،ص 68.

(8) محمد رضوان ، منازعات الحدود في العالم العربي، بيروت، 1998،ص 13-16.

(13) J.E.Peterson, Sovereignt and Boundaries in the Gulf States Settling the Peripheries, . International Politics of the Persian Gulf, Syracuse University , 2011, P 23-24.

بدأت تتشكل خارطة الحدود السياسية في منطقة الخليج العربي مع دخول بريطانيا للمنطقة واعترافها بسيادة عدد من شيوخ وزعماء القبائل وتعاملها معهم كأمراء إلى تعزيز سلطات هؤلاء الزعماء وترسيخها داخل الامارات والمشيخات التي كانوا يحكونها[1] . وكانت الاتفاقية البريطانية – العثمانية لعام 1913، وما نتج عنها أول خطوه نظرية لدخول مفهوم السيادة على الجانب العربي للخليج[2]. ولكن هذه السيادة بدأت عهدها العملي بعد مؤتمر العقير عام 1922، إذ أدخلت الاتفاقية التي أسفر عنها هذا المؤتمر ترسيم الحدود على الأرض وربطته بمفهوم السيادة الوطنية بين الأمارات المطل على الغربي للخليج العربي [3]، لكن مسألة ترسيم الحدود ظلت غير محددة بشكل كامل بين هذه الكيانات حتى ظهر النفط في ثلاثينيات القرن العشرين ، عندها ظهرت الحاجة إلى ترسيم الحدود، وإلى وضرورة التحديد الدقيق لسلطات الحاكم على الاراضي[4].

ثانياً– الخلافات الحدودية بين سلطنة عُمان ودول الجوار .

لقد ادى ظهور النفط إلى جانب مجموعة من العوامل التاريخية والقبلية والامنية والاستراتيجية إلى اشعال النزاعات والخلافات الحدودية بين الدول الحديثة في منطقة الخليج العربي . ومن هذه النزاعات ، النزاع القطري البحريني حول جزر حوار ، والخلاف السعودي الكويتي على جزيرتي قارون و ام المردان[5]، والخلاف الاماراتي القطري حول خور العديد، ولم تكن سلطنة عُمان بمنأى عن تلك الخلافات؛ إذ دخلت في نزاعات حدودية مع عددٍ من دول الجوار[6].

كانت قضية الخلاف حول تبعية واحة البريمي بين سلطنة عُمان والامارات العربية المتحدة من جهة، والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى ، وأحدة من أبرز صور النزاعات الحدودية في منطقة الخليج العربي. إذ كانت هذه الواحة داخلة ضمن أراضي سلطنة عمان وأمارة ابو ظبي لكنها خضعت خلال مراحل تاريخية معينة لسيطرة الدولة السعودية الاولى والثانية ،ثم عادت فيما بعد تحت السيادة العمانية الامارتية. وعندما بدأت عمليات التنقيب عن النفط في أراضي الواحة تجدد النزاع حولها ،وطالبت الدولة السعودية الثالثة بها بحكم تبعيتها التاريخية للدولة السعودية الاولى والثانية ، وولاء بعض قبائلها لها واقدمت عام 1952 على احتلالها . احتجت بريطانيا، نيابة عن أبو ظبي وعمان، على هذا الإجراء لدى الرياض، واتفق الجانبان في عام 1954 على إحالة النزاع إلى محكمة التحكيم الدولي. وبعد فشل الجانبان في التوصل إلى حل سلمي لهذا النزاع، قامت القوات البريطانية في تشرين الأول 1955 بالتعاون مع القوات العمانية بطرد القوات السعودية من الواحة. واعادتها تحت ادارة عُمان وأبو ظبي، حيث أعطيت ست قرى لأبو ظبي وثلاث لعُمان. احتجت السعودية على هذا الاجراء واستمرت بالمطالبة بحقها التاريخي بالواحة، مما جعل قضية البريمي واحدة من أكثر النزاعات الحدودية تعقيداً في منطقة الخليج العربي [7].

---

[1] محمد رضوان ، المصدر السابق،ص 13-16.

[2] احمد علي سيف خليفة السويدي، تاريخ العلاقات السياسية بين دولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان 1970-2000، رسالة ماجستير مقدمة كلية الآداب ،جامعة بيروت، 2005،ص116.

[3] مستور محسن حسان الجابري،العلاقات السعودية البريطانية 1932-1945، اطروحة دكتوارة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية، 1992 ، ص 6.

[4] J.E.Peterson, OP,Cit ,P.25.

[5] مركز المحروسة للخدمات الصحفية والمعلومات، اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين 1992، ج 7، القاهرة، 2002، ص 48-49.

[6] حمد يونس زويدالجشعمي. أيهاب حسين علي العجيلي ، الدور البريطاني في أمارات الساحل العماني 1892-1939، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد 20 ،جامعة بابل ، 2015، ص 242_243.

[20] J.E.Peterson, OP,Cit ,P.36-37.

كما تتشارك عُمان واليمن بحدود تفصل بين منطقة المهرة اليمنية ومحافظة ظفار العُمانية، وتعود بدايات النزاع بين سلطنة عُمان واليمن الجنوبي إلى عام 1965 ،عندما وقعت سلطات الحماية البريطانية التي كانت تسيطر على جنوب اليمن ، على اتفاقية الحدود مع سلطان عُمان، وهذه الاتفاقية ما هي الا تطوير وتعديل لخط حدودي سابق يفصل بينهم يعرف بخط "هيكم بوثم"[1] وهذا الخط كان قد تضمن في الاتفاقيات الموقعة بين سلطنة المهرة في اليمن وسلطنة عُمان في عامي 1954–1960 ، واستمر وضع الحدود على هذا الحال حتى انسحاب البريطانيين من عدن أواخر عام ١٩٦٧. بحلول ذلك الوقت، كانت ثورة كاملة قد اندلعت في ظفار، واقتربت عُمان من الصراع المسلح مع جنوب اليمن بسبب دعم الأخير للمتمردين الظفاريين. مما اثار النزاع والخلاف مرة اخرى على الحدود وإلى محاولة تجاوز اتفاقية الحدود الموقعة عام 1965 [2].

وكانت سلطنة عمان على خلاف حدودي مع دولة الامارات العربية المتحدة من جهة الشمال الغربي ، إذ تميزت هذه الحدود بتعقيداتها من حيث تنوع التضاريس بين جبال و اودي وصحارى، بالإضافة إلى وجود قرى آهله بالسكان بينهما ذات انتماءات قبلية مختلفة.فقد شمل الخلاف عدة مناطق أهمها منطقة رؤوس الجبال، وهي عبارة عن لسان عريض يمتد من رأس مسندم، وتحيط بها مياه الخليج العربي غرباً ومياه خليج عمان شرقاً، كما شمل الخلاف منطقة وادى مدحة وحدود السلطنة مع القواسم في الجنوب، ودبي وعجمان وأبو ظبي. وقد تولى البريطاني جوليان ووكر مهمة تخطيط حدود عمان مع الامارات، ومنذ عام ١٩٥٩ بدأت تعقد اتفاقيات الحدود بين السلطنة وكل مشيخة على حدة بناء على التحكيم البريطاني، وظهرت عام ١٩٦٣ خريطة هذه الحدود بين عمان والامارات التي رسمها قسم الابحاث في وزارة الخارجية وتعرف بخريطة جوليان ووكر [3].

ثالثاً–السلطان قابوس بن سعيد وسياسته الخارجية اتجاه ملف ترسيم الحدود البرية 1970 –1990.

عانت عُمان في عهد السلطان سعيد بن تيمور تخلفاً اقتصادياً واجتماعياً ،واضطراباتٍ داخلية تمثلت في ثورة ظفار المطالبة بتغير نظام الحكم. فيما اتسمت سياستها الخارجية بالعزلة والانغلاق وعدم الانفتاح على العالم الخارجي[4]. وبتولي السلطان قابوس بن سعيد[5] حكم سلطنة عُمان عام 1970 [6]، شهدت البلاد في عهده نقله نوعية على كافة المستويات والاصعدة، وكان للسياسية الخارجية نصيباً من هذا التغير، إذ اطلق السلطان قابوس سياسةً خارجيةً جديدةً،

---

(1) خط هيكم بوثم : سمي الخط بهذا الاسم نسبتاً إلى حاكم عدن في نهاية خمسينيات و مطلع ستينيات القرن العشرين. ينظر إلى : عبدالله بن عامر ،تقسيم اليمن بصمات بريطانية،ط1، صنعاء، 2020،ص 116. الحدود اليمنية العمانية، https://zira3a.wordpress.com/2012/11/26/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%8C%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

(2)حمود عبدالله بن حمود الوهيبي، أثر الموقع الجغرافي على السياسة الخارجية لسلطنة عُمان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الاوسط، 2012، ص 119.

(3) محمد حسن العيدروس، الحدود العربية –العربية في الجزيرة العربية، مركز العيدروس للدراسات والاستشارات ،الامارات، 2002، ص 420، 429-430.

(24) Majid Al-Khalili,Oman's foreign policy : foundations and practice, Florida International University, 2005,P.126

(5) السلطان قابوس بن سعيد (1940–2020): تولى حكم عمان في 23 تموز 1970 بعد الإطاحة بوالده. قاد نهضة شاملة شملت التعليم، الصحة، البنية التحتية، والاقتصاد. عرف بالحكمة والاعتدال والسعي للتحديث التدريجي دون زعزعة الاستقرار.توفي في 2020. للمزيد ينظر إلى : عبد الفتاح أبو عشية ، موسوعة القادة السياسيين، ط1، عمان ، 2003، ص 246-248؛https://www.omaninfo.om/pages/176/show/595

(6) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخلج العربي من بداية العصور الحديثة حتى ازمة 1990-1991،القاهر ، 1991، ص 317.

نقلت بلادة من العزلة والانغلاق إلى الانفتاح على العالم الخارجي[1]. فعمد إلى فتح البعثات الدبلوماسية على المستوى الاقليمي والدولي في مختلف البلدان، وعزّزت حضورها على الساحة الدولية والإقليمية بانضمامها إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة عام 1971[2].

لقد وضع السلطان قابوس سلسلة من المبادئ والثوابت التي شكلت الاساس لسياسة سلطنة عُمان الخارجية. ومن أبرز هذه الثوابت .هو انتهاج السلطنة لسياسة حُسن الجوار ،وتجنبها التدخل في شؤون الآخرين، واعتماد مبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز في النزاعات والصراعات بين الدول، وعلى تسوية النزاعات الدولية بطرق الحوار والمفاوضات، وجعل مبدأ السلام أساساً ترتكز عليه سياستها الخارجية ،والذي تعتقد أن تفعيلة يجب أن يكون في إطار القانون الدولي وفي احترام المبادئ والأعراف التي يقوم عليها ،والتحلي بروح التسامح بين مختلف الجماعات والاجناس[3].

لذا فقد عملت السياسة الخارجية العمانية من خلال هذه المبادئ الداعية لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة ، إلى العمل بالغة الحوار والمفاوضات وتجنب العنف والتهديد العسكري في حل النزاعات ، لمعالجة مسألة ترسيم حدودها البرية مع كل من المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة واليمن . إذ اهتمت السياسة الخارجية العُمانية اهتماماً كبيراً بملف ترسيم الحدود البرية ، وسعى السلطان قابوس في بداية حكمة إلى تسوية المشكلات الحدودية العالقة مع دول الجوار العربي خشية من أن تستخدم هذه المشكلات كوسيلة ضغط على السلطنة من قبل اي طرف يرغب في خلقها ، حيث ورثت عُمان حدوداً برية غير مستقرة مع عدد من دول الجوار، وربما تخلق لها مشاكل سياسية وقانونية واقتصادية مستقبلاً بين البلدان[4]. وقد اوضح السلطان قابوس موقفه من مسألة الحدود ودول الجوار في معرض رده على سؤال أحد رجال الدبلوماسية على هامش اجتماع السفراء العمانيين حين قال : " **إن الجار لا تختاره الدولة، حيث يكون مفروضًا عليها، ولذلك لا بد من التعايش معه حتى ولو في الحد الأدنى، وعمان أخذت بمبدأ اكسب جارك ليكون سندًا لك في استقرارك بدلا من أن يكون عدوًا لك**" وعلى اساس هذه الرؤية سارت الخارجية العمانية لحل إشكالية ترسيم الحدود بين السلطنة وجاراتها، لتجنب النزاعات والخلافات مع دول الجوار والعمل على اقامة علاقات طيبة معهم تقوم على مبدأ التعاون والمصالح المتبادلة تضمن من خلالها عُمان استقرارها الامني والسياسي ويتيح لها الفرصة للتفرغ لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد[5].

اولاً–اتفاقية ترسيم الحدود مع المملكة العربية السعودية 1990.

شكل النزاع الحدودي بين سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية حول منطقة البريمي عبر المراحل التاريخية المختلفة سبباً في تأزم العلاقات بين البلدين، كما مثل عائقاً امام محاولات استئنافها. وما زاد من حدة القطيعة وسوء العلاقة قيام المملكة العربية السعودية خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين باحتضان واحتواء المعارضة العُمانية للسلطان

---

(27) Majid Al-Khalili, OP,Cit ,P. 126-130.

(28)World Watch Research, Oman: Background Information September 2024, Open Doors International , P.3.

(3) أيمن عبدالكريم الفيصل ، سلطنة عُمان مواقفها الاقليمية والدولية والحياد في سياستها الخارجية، ط 1، بغداد ، 2020، ص 54.

(4) المصدر نفسة ،ص 92.

(5) مجدي العفيفي،ترسيم الحدود..انجاز عظيم للسلطان قابوس، جريدة عُمان ، 2020 /https://www.omandaily.om

سعيد بن تيمور في المملكة وتقديم الدعم المالي والعسكري لها، بهدف إثارة الفوضى ضد حكومة السلطان وإضعافها ،سعياً لتحقيق ومصالحها ومطالبها في المنطقة المتنازع عليها (البريمي)[1].

بعد تولي السلطان قابوس الحكم شهدت العلاقات العمانية السعودية انفراجاً بعد سنوات من التوتر والقطيعة، ففي ظل السياسية الخارجية الجديدة للسلطنة وسعيها لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول ،ودول الجوار على وجه الخصوص، قام السلطان قابوس بن سعيد بتشكيل لجنة الصداقة العمانية (لجنة النوايا الحسنة) برئاسة الشيخ سعود الخليلي ، أول وزير تعليم في السلطنة، زارت اللجنة الرياض في كانون الثاني ١٩٧١ ، إذ أوضحت لجانب السعودي طبيعة السياسة العمانية الجديدة، وقد مهدت هذه اللجنة لزيارة السلطان شخصياً إلى المملكة العربية السعودية، إذ وجهت الأخيرة في ١١ كانون الأول ١٩٧١، دعوة رسمية إلى السلطان لزيارة المملكة . لأجراء مباحثات بين الطرفين، حيث استقبل بحفاوة بالغة والتقى بالملك فيصل بن عبد العزيز[2]. وأسفر هذا اللقاء عن التوصل إلى تسوية لمسألة الحدود العالقة بين الطرفين، إذ تخلّت المملكة العربية السعودية عن مطالباتها بالقرى الثلاث الخاضعة للسيطرة العُمانية في واحة البريمي، وتعهدت بعدم دعم المعارضة العُمانية ووقف الضغوط التي كانت تمارسها على حكومة السلطان قابوس. وفي المقابل، وافق السلطان قابوس على عدم إثارة المطالبات الحدودية السعودية الأخرى، ولا سيما تلك المتعلقة بالإمارات العربية المتحدة[3]. وتم الاتفاق على اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وتبادل السفراء [4] وقد اصدرت المملكة بياناً بعد هذه الزيارة جاء فيه "..... **بعد أن استمع جلالة الملك فيصل إلى ما عرضة جلالة السلطان قابوس من تطور الأوضاع في سلطنة عُمان وإلى السياسة الحكيمة التي ينتهجها.... والرغبة المخلصة التي لمسها جلالة الملك من أخية السلطان بدعوة جميع العمانيين للعودة إلى بلدهم للمساهمة في تطوير السلطنة.....فأن المملكة العربية السعودية تلعن اعترافها بسلطنة عُمان وتتمنى لها كل التوفيق ونجاح...**"[5] ورغم النجاح الذي حققته زيارة السلطان قابوس للمملكة في تطبيع العلاقات بين البلدين واعترافها رسمياً بالسلطنة ألا ان هذا الاعتراف لم يتضمن اعترافاً بحدود سلطنة عُمان[6] .

أسهم الاتفاق السعودي الاماراتي الموقع في آب 1974 [7]، في تسوية جانب من إشكالية النزاع الحدودي حول واحة البريمي بين اطراف النزاع العماني ،والسعودي، والاماراتي، إذ اعترفت السعودية بموجب هذا الاتفاق بسيادة الامارات على القرى الستة الواقعة تحت إدارتها [8].كما لبت مطالب السلطان قابوس بن سعيد ، وتم الاعتراف بشرعيته وسيادته السياسية وأراضيه من قبل قيادة دولة الإمارات المتمثلة بالشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وساعد هذا التوافق الاقليمي إغلاق الملفات الشائكة مع السعودية والامارات على استقرار الحدود العمانية وإزالة مظاهر النزاع القديم [9]،ومهد

---

(1) ثابت العمري، التدخل السعودي في الشؤون العُمانية 1952-1960 دراسة وثائقية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 9 ، العدد 1أ، جامعة اليرموك، 2012، ص 21-22.

(2) ثامر عزام حمد، السلطان قابوس بن سعيد ودورة في تحديث عُمان حتى عام 1986، مجلة، المجلد 6 ، العدد 23، 2010، ص 219.

(3) أحمد ناصر حسن الكناني، موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الخلاف الحدودي السعودي مع عُمان وأبوظبي وقطر حتى عام 1974، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة ميسان، 2024، ص 166.

(4)ثامر عزام حمد، المصدر السابق ، ص 219.

(5) جريدة ام القرى ، العدد 2401، مكة ، 17 كانون الاول 1971، ص 1.

(6) Majid Al-Khalili, OP,Cit ,P. 142.

(7) أحمد ناصر حسن الكناني، المصدر السابق، ص 178.

(8) محمود توفيق محمود، المدخل الزمني لنزاعات الحدود العربية دراسة حالة حدود السعودية-الامارات، الكويت ، 2000، ص 42.

(9) أحمد ناصر حسن الكناني، المصدر السابق، ص 178.

الطريق للتوصل إلى اتفاق نهائي حول الحدود بين سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية . استمر تطور العلاقات بين البلدين حتى تشكيل مجلس التعاون الخليجي في آيار 1981. وكان أبرز مهام هذا المجلس هو حل المشاكل العالقة بين دول المجلس ، والتي من ضمنها مسألة الحدود بين سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودي [1]. وبالفعل اتفقت الدولتان في 8 آب 1988 على الإسراع بحل المشكلة الحدودية بينهما، واتفاق لترسيم الحدود، بعد عدد من الزيارات المتبادلة بين الملك فهد بن عبدالعزيز، والسلطان قابوس بن سعيد ،الذي قام بزيارتين متتابعتين للمملكة، قبل أن يدعو السلطان قابوس، الملك فهد بن عبدالعزيز لزيارة عُمان، وهو ما تم بالفعل في 23 كانون الاول 1989، حيث اتفق البلدان على ترسيم الحدود فيما بينهم [2].

بعد أشهر قليلة من الزيارة وفي 21 آذار 1990 وقّع الملك فهد بن عبدالعزيز، والسلطان قابوس بن سعيد في مدينة حفر الباطن في المملكة العربية السعودية اتفاقية ترسيم الحدود الدولية بين السعودية وسلطنة عُمان والملحقين التابعين لها، حيث تضمن الملحق الاول تنظيم سلطات الحدود ، والملحق الثاني تضمن تنظيم حقوق الرعي والتنقل والانتفاع من موارد المياه في منطقة الحدود[3]، تلا ذلك قيام السلطان قابوس في 21 ايار 1991 بزيارة المملكة، حيث تم تبادل وثيقتي التصديق على الاتفاقية [4]، وبحلول آذار 1995 أنهت شركة المانية جميع أعمال ترسيم الحدود على الارض التي يبلغ طولها 650كم[5].

ثانياً–اتفاقية ترسيم الحدود مع الجمهورية اليمنية العربية1992.

استطاعت حكومة عُمان في مطلع السبعينات القضاء على الثورة اليسارية في إقليم ظفار المدعومة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وبفرض قوات السلطان قابوس سيطرتها على إقليم ظفار المحاذي للحدود مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية نشأ إلى جانب الخلاف السياسي بينها خلاف حدودي اتسم بعدم الاتفاق مع خط الحدود المرسوم في اتفاقية عام ١٩٦٥[6] . بعد تسوية الخلاف السياسي بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في عام ١٩٨٢، اثر المساعي الحميدة التي بذلتها دول مجلس التعاون الخليجي، لإنهاء الخلاف الذي كان قائماً بينهما، وتكللت هذه الجهود بتوقيع اتفاق المبادئ في ٢٧ تشرين الأول ١٩٨٢. وبموجب هذا الاتفاق، اتفق الطرفان على تشكيل لجنة فنية تشارك فيها كل من دولة الكويت و الإمارات لغرض الوصول إلى حل نهائي لمشكلة الحدود [7]، وفي أواخر عام ١٩٨٢ اجتمع الطرفان في ابو ظبي واعلن عن تأليف لجنة فنية تضم ممثلين من اليمن

---

[1] باسمة عبدالعزيز عمر العيثان ،سلطنة عُمان (1970-1981) دراسة في العلاقات الخارجية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة البصرة، 2009، ص 79،73-80.

[2] جريدة الوطن السعودية، العلاقات السعودية العمانية.. رؤى مشتركة وآفاق مستقبلية واسعة،12 ايلول 2023، https://www.alwatan.com.sa/article/1133617

[3] قابوس بن سعيد / مرسوم سلطاني رقم 91/44 التصديق على ملحقي اتفاقية الحدود بين سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية، 18 ايار 1991، ص 88.

[4]أمين ساعاتي، الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية ،ط 1، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 1991، ص72-

[5]يوسف سامي فرحان حسين الدليمي، التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية1982-1995، اطروحة دكتوارة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار 2015،ص 179.

[6] حمود عبدالله بن حمود الوهيبي، المصدر السابق، ص ١١٩.

[43] PDRY/Oman: principles of agreement, 17 November 1982,FCO 8/4508, 1982 Jan 01 - 1982 Dec 31,No. 186,P.15 -16, https://www.agda.ae/en/catalogue/tna/fco/8/4508/n/14

الديمقراطي و سـلطنة عمان لحل المشـكلة الحدودية بينهما ،وتم تحديد يوم ١٥ كانون الأول ١٩٨٣ موعدا لبدأ الاجتماعات وبحضور مندوبين من الكويت والإمارات [1] .

بدأت المفاوضات الحدودية بين عُمان وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، وخلال تلك المفاوضات أوضح اليمنيون للعمانيين عدم اعترافهم بخط الحدود المعروف بخط عام 1965، الذي رسمته بريطانيا ،الذي يمر بمنتصف جبل سدح و وادي حبروت و أسـفل رملة شـعيث وينتهي عند نقطة تعرف بالنقطة 52/19 . أدى الاعتراض اليمني الى توقف مباحثات حول الحدود حتى عام 1986، عندما اسـتؤنفت بوسـاطة كويتية إماراتية مشـتركة، وفي ذلك الوقت برزت منطقة راس خربة علي كنقطة خلاف أسـاسـية بين البلدين ودام الجدول حولها طوياً[2]، حتى اعلن عن توقف المفاوضـات بسـبب دخول شـطري اليمن الجنوبي والشـمالي في ٣٠ تشـرين الثاني ١٩٨٩،في مفاوضـات إقامة دولة اتحادية، إذ اتفق شـطري اليمن على تأجيل البت في المسـائل الحدودية إلى ما بعد إعلان عن قيام دولة الوحدة اليمنية[3].

بعد قيام الوحدة دخلت المفاوضـات اليمنية العمانية حول الحدود مرحلة جديدة تميزت بالجدية والاصـرار على إنها هذا الملف الشـائك، وتمثلت الأمور المحفزة على سـرعة الإنجاز نحو اعتماد جملة من المبادئ العامة التي يتم من خلالها تجاوز منطوق اتفاقية عام 1965 من جانب، والادعاءات التاريخية القديمة من جانب آخر، وتمثلت هذه المبادئ في التراضي والتوازن وعدم الإفراط أو التفريط في الحقوق والسيادة الوطنية لكل منهما، وعدم سعي أي من الطرفين لتحقيق مكاسـب على حسـاب الطرف الآخر وأن يكون خط الحدود مسـتقيما إلى أقصـى حد، وأن يتم تجاوز مبدأ الحقوق التاريخية ما أمكن ذلك، وأن يراعي تسهيل الانتقالات بالنسبة للقبائل التي تعيش على جانبي الحدود[4].

كانت نظرة السلطان قابوس لليمن باعتباره العمق التاريخي والاستراتيجي والسياسي للخليج العربي لها مدلولاتها، فلا شك أن استقرار اليمن هو من استقرار دول الخليج وقد أعلن السلطان قابوس ذلك صراحة حيث قال: "**إن اعتزازنا بهذه الثوابت ما هو إلا اعتزاز بالتاريخ المشترك والهدف الواحد للوصول إلى سعادة ورفاهية الشعبين الشقيقين العُماني واليمني**"([5]). وانطلاقًا من الروابط الأخوية والمصـالح المشـتركة التي تجمع بلديهما وشـعبيهما، وعملًا بأحكام الشـريعة الإسـلامية الغراء، ورغبةً منهما في تعزيز أواصـر الأخوة القائمة وعلاقة الجوار بين البلدين الشـقيقين، ورغبةً منهما في تحديد الحدود بينهما تحديدًا نهائيا[6]، وقع الممثل الخاص لجلالة السلطان قابوس بن سعيد السيد ثويني بن شهاب آل سعيد ورئيس مجلس وزراء الجمهورية اليمنية حيدر أبو بكر العطاس على اتفاق ترسيم الحدود سلطنة عمان والجمهورية اليمنية بتاريخ ١ تشـرين الأول ١٩٩٢ في صـنعاء[7]،اعتمدت الاتفاقية مبدأ الخط الحدودي المسـتقيم الذي ينطلق من

---

[1] محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص288-289.

[2] جريدة السفير، العدد ٨٠٥٦، ٢٨/٧/١٩٩٨، https://archive.assafir.com/ssr/944153.html .

[3] حمود عبدالله حمود الوهيبي، المصدر السابق، ص ١٢٠.

[4] محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص ٤٩٠

[5] يونس بن جميل السبعاوي، الحدود العمانية اليمنية، https://alwatan.om/details/34349,12/10/2014

(49)International boundary agreement between the Sultanate of Oman and the Republic of Yemen, October 1992, Delimitation Treaties Infobase | accessed on 18/03/2002,,, DOALOS/OLA—United Nations,P.1, ,https://www.un.org/depts/los/LEGISLATIONANDTREATIES/PDFFILES/TREATIES/OMN-YEM1992IB.PDF

[7] قانون رقم (44)لسنة 1992م المصادقة على اتفاقية الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية وسلطنة عمان وملحقيها, http://www.yemen-nic.info/db/laws_ye/detail.php?ID=11390&print=Y

منطقة "خربة علي" على المحيط الهندي وبصورة مستقيمة حتى منطقة "حبروت" ليتعرج قليلاً، ثم ينطلق بعدها بصورة مستقيمة في اتجاه صحراء الربع الخالي إلى النقطة التي تلتقي فيها الحدود بين كل من عُمان واليمن والسعودية[1]،كما تم الاتفاق على تسوية جميع المسائل الناشئة عن ترسيم خط الحدود، وأي مسائل تنشأ بعد ذلك، بالطرق الودية من خلال الاتصال المباشر بين الطرفين، على أساس مبادئ المساواة والمنفعة المتبادلة وعدم الإضرار بمصالح أيٍّ من الطرفين.في حال اكتشاف موارد طبيعية مشتركة، يُتّفق على كيفية استغلالها وتقسيمها وفقًا للأعراف والمعايير الدولية المرعية ومبادئ العدل والإنصاف[2].

أن مبدأ استقامة الخط الحدودي جعلت اليمن تستعيد منطقة تزيد مساحتها قليلا من ٤ كم مربع في حدود محافظة المهرة، على عكس بعض الانتقادات الحزبية اليمنية التي قالت بأن الاتفاق أدى إلى تنازل اليمن عن حوالي 18 كيلومترا مربعا[3].

تتضمن الاتفاقية ملحقين أساسيين: الملحق الأول يختص بتنظيم حقوق الرعي المشتركة بين البلدين، بما يضمن استمرار التقاليد المتعارف عليها في المناطق الحدودية منذ مئات السنين، والتي تتيح للرعاة التنقل عبر الحدود وفقًا للموسم هطول الأمطار. أما الملحق الثاني فيتعلق بتنظيم سلطات الحدود بين البلدين، حيث أُوكلت إلى الطرفين مهمة تحديد مناطق العبور البرية على امتداد خط الحدود البالغ طوله 300 كيلومتر، بالإضافة إلى وضع الإجراءات الخاصة بالتأشيرات والجمارك، والمساهمة في تحويل هذه المنطقة إلى منطقة اقتصادية مشتركة تُعزّز التبادل التجاري وتدعم الاستثمار المشترك. كما يتيح الملحق الثاني تسهيل التنقل المباشر والميسر للأفراد من الجانبين بواسطة مركباتهم من خلال تصاريح خاصة، نظرًا لارتباط غالبية سكان هذه المناطق بروابط عائلية وعشائرية مشتركة على جانبي الحدود[4].

صادقت الجمهورية اليمنية على الاتفاقية في ٣١ تشرين الأول ١٩٩٢، أعلنت سلطنة عُمان مصادقتها على الاتفاقية في ٢٠ كانون الأول من العام ذاته[5].وقد نتج عن ترسيم الحدود استقراراً سياسياً وأمنياً، مما أتاح للمواطنين إمكانية الاتصال والانتقال الميسور والتواصل مع أقاربهم وعشائرهم بعد أن فرقت الظروف السياسية بينهم[6].

ثالثاً–اتفاقية ترسيم الحدود مع دولة الامارات العربية المتحدة 1999.

أن خط الحدود بين سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة يكاد يكون معدوماً بدليل أن الزائر لكل المناطق الحدودية يكتشف تداخلاً عجيباً في الأراضي التابعة للبلدين[7].يعود هذا التداخل إلى خريطة ترسيم الحدود بين أراضي دولة الإمارات وسلطنة عُمان التي رسمها جوليان وكر . إذ اعتمد في تخطيط الحدود على الولاء القبلي ،ومبدأ الزكاة ،

---

(1) يونس بن جميل السبعاوي، الحدود العمانية اليمنية، 12/10/2014, https://alwatan.om/details/34349

(52))International boundary agreement between the Sultanate of Oman and the Republic of Yemen, October 1992, Delimitation Treaties Infobase | accessed on 18/03/2002,,, DOALOS/OLA—United Nations,P.2..

(3) حمود عبدالله الوهيبي، المصدر السابق، ص 120.

(4) محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص ٤٩٠-٤٩١.

(55)International boundary agreement between the Sultanate of Oman and the Republic of Yemen, October 1992, Delimitation Treaties Infobase | accessed on 18/03/2002,,, DOALOS/OLA—United Nations,P.8-9.

(6) يونس بن جميل السبعاوي، الحدود العمانية اليمنية، 12/10/2014, https://alwatan.om/details/34349

(7)أحمد علي سيف السويدي، المصدرالسابق، ص 119.

والادلة التاريخية وغيرها، إذ بموجب هذه الخريطة أصبحت منطقة "حتا" التابعة لدبي وتبعد عنها مسافة ١٣٤كم ضمن الأراضي العُمانية بالكامل وهي منفصلة تماما عن إمارة دبي، كذلك الحال بالنسبة لمنطقة مصفوت التابعة لإمارة عجمان وتبعد عنها مسافة ١١٠كم هي الأخرى محاطة بالاراضي العُمانية من جميع الجهات ناهيك عن انفصالها هي الأخرى عن مدينة عجمان التابعة لها، بينما منطقة مدحاء التابعة للسلطنة وتبعد عنها مسافة ٣٤٨,٤٣كم فإنها محاطة بأراضي دولة الإمارات من جميع الجهات، في حين قسمت مدينة دبا إلى ثلاث أقسام دبا الحصن التابعة الإمارة الشارقة، ودبا الفجيرة التابعة الإمارة الفجيرة ، ودبا البيعة التابعة للسلطنة عُمان[1].

إن ترسيم بريطانيا لحدود سلطنة عُمان مع الإمارات لم يوقف المشكلات الحدودية بينهما، فقد كانت تطالب السلطنة بمنطقة "مسكت" في إمارة رأس الخيمة، إذ تبعد هذه المنطقة نحو ١٧,٧كم عن الأراضي العمانية، كما طالبت بمنطقة أخرى في رأس الخيمة تقع شمال "شعم" على ساحل الخليج العربي. في العام ١٩٧٧ حددت عُمان مطالبها من رأس الخيمة بشريط ساحلي طولة 10 أميال على امتداد جنوب شبة جزيرة مسندم. وتدخلت السعودية للتوسط بين عُمان والإمارات، وذهب وفد من الخارجية السعودية إلى مسقط للبحث في الازمة [2]،وتم التوصل إلى اتفاق بين مسقط ورأس الخيمة عام ١٩٨٦، حصلت مسقط بموجبة على الشريط الساحلي الذي طالبت به. الا ان المشكلة الحدودية لم تنتهِ فقد رفض مشايخ القبائل الاتفاق لما نتج عنه من فصل بين الأراضي ومالكيها وطالبوا في مذكرات رفعت إلى الشيخ زايد وإلى أمانة مجلس التعاون الخليجي بالتدخل لحل المشكلة القائمة. ولم يقتصر نزاع السلطنة الحدودي مع أمارة راس الخيمة، بل شمل بعض إمارات أخرى ضمن الاتحاد السباعي[3].

تفاقمت الازمة الحدودية بين عُمان والإمارات، وقد جرت وساطة بريطانية آنذاك لتهدئة الموقف بين البلدين. كانت هناك رغبة جادة بين الإمارات وعُمان لحل مشكلتها الحدودية عن، طريق الحوار التوافق المشترك، وانعكست هذه الرغبة في اتفاق دولة الإمارات وسلطنة عُمان في عام ١٩٩٢ على السماح لمواطني البلدين بالتنقل بالبطاقات الشخصية عبر الحدود. الأمر الذي يعكس الرغبة المشتركة في تهميش القضايا الحدودية ،لذا يمكن القول أن معالجة السلطنة للمسألة الحدود مع الإمارات يحتذي نموذجها الناجح في سياستها الخارجية[4].

توجت سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة جهودهم في حل المشكلات الحدودية بينهما بتوقيع اتفاقية تخطيط الحدود ،ففي ١ ايار ١٩٩٩ وقع السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان في ولاية صحار العمانية على اتفاقية ترسيم الحدود من منطقة ام الزمول إلى شرقي العقيدات والتي غطت حوالي ثلثي الحدود بين الدولتين. وقد جاء توقيع هذه الاتفاقية كما ذكر في ديباجها على أنها ثمرة لجهود ومباحثات طويلة ورسائل متبادلة عبر القنوات الرسمية في الدولتين، وأنها تتمشى مع علاقات حسن الجوار القائمة

---

(1) حليمة عبدالله النقبي.سيف البداري.خير الدين شترة،دور جوليان وكر وترسيم الحدود السياسية لإمارات الساحل المتصالح 1954-1960، مجلة الوقائع، العدد 41، حزيران 2024، ص 560-561.

(2)احمد يونس الجشعمي. ايهاب حسين العجيلي،الدور البريطاني في امارات الساحل العماني 1892-1939، مجلة كلية التربية العلوم الانسانية ، العدد 20، جامعة بابل ،ابريل 2015، ص 343.

(3) حسن العيدروس، المصدر السابق، ص 430-431.

(4)أحمد علي سيف السويدي، المصدرالسابق، ص 122.

بينهما وتعزز أواصر المودة والإخاء والمصالح المشتركة وتتفق مع رغبة كل منهما في تخطيط الحدود بصفة نهائية في ذلك القطاع[1].

تحتوي الاتفاقية على ثلاثة عشرة مادة وملحقين. وأبرز ما جاء فيها . أن الخط الحدود بين الدولتين يبدأ من النقطة الرئيسية رقم واحد" ام الزمول" إلى النقطة الرئيسية رقم ١١٠ شرقي العقيدات، كما اتفق الطرفان على عدم استحداث أي منشأت عسكرية جديدة على جانبي خط الحدود بمسافة خمس كيلوا مترات داخل إقليم أي من الطرفين، كما أوضحت الاتفاقية أنه في حال اكتشاف ثروات طبيعية يتفق الطرفان بعد ذلك على كيفية استغلالها. وحرمت استعمال أي أدوات للتنقيب على الثروات البترولية المعدنية داخل حرم الحدود. وعدم المساس بمسار خط الحدود الوارد في المادة الأولى من الاتفاقية، وأن يسعى الطرفان من أجل تسوية أي خلاف قد ينجم عن تفسير نصوص الاتفاقية أو تطبيقها بالطرق الودية من خلال الاتصال المباشر، أو بأي وسيلة من الوسائل التي يتفق عليها الطرفان. وللاتفاقية ملحقان يبينان الخطوات الإجرائية والطرق العلمية التي تمكن من تنفيذ بنود الاتفاقية على أرض الواقع[2].

وبتوقيع عُمان للاتفاقية الاخيرة مع دولة الامارات، تكون بذلك نجحت من خلال سياستها الخارجية الهادئة وتحت قيادة السلطان قابوس ،في حسم قضية تُعد من أعقد القضايا في العلاقات الدولية ، ودائماً ما كانت تمثل مصدر توتر وتهديد بين الدور المجاورة. وحولت هذه الحدود إلى جسور للتعاون والتآخي والتلاقي مع شعوب المنطقة المجاورة.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن سلطنة عمان نجحت خلال الفترة ما بين 1990 و1999 في إغلاق أبرز الملفات الحدودية البرية مع جيرانها، من خلال نهج دبلوماسي هادئ يعتمد على التفاوض المباشر والالتزام بالاتفاقيات. وقد شكّل هذا النجاح ركيزة أساسية في دعم الاستقرار الداخلي للسلطنة، وتوسيع مجالات التعاون مع دول الخليج واليمن، فضلاً عن تعزيز صورتها الدولية كدولة تنتهج الحلول السلمية وتجنّب النزاعات. إن تجربة عمان في ترسيم حدودها تؤكد أن حسم القضايا السيادية عبر القنوات السياسية والقانونية يمثل خيارًا استراتيجيًا يضمن الأمن الإقليمي ويعزز التنمية المستدامة.

قائمة المصادر والمراجع

[1] المصدر نفسة، ص 122-123.
[2] حسن العيدروس، المصدر السابق، ص 446-455.

اولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الوثائق المنشورة.

1. قابوس بن سعيد / مرسوم سلطاني رقم 91/44 التصديق على ملحقي اتفاقية الحدود بين سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية، 18 آيار 1991
2. قانون رقم (44)لسنة 1992م المصادقة على اتفاقية الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية وسلطنة عمان وملحقيها , http://www.yemen-nic.info/db/laws_ye/detail.php?ID=11390&print=Y

وثائق الامم المتحدة المنشورة:

- International boundary agreement between the Sultanate of Oman and the Republic of Yemen, October 1992, Delimitation Treaties Infobase | accessed on 18/03/2002,,, DOALOS/OLA—UnitedNations.zhttps://www.un.org/depts/los/LEGISLATIONANDTREATIES/PDFFILES/TREATIES/OMN-YEM1992IB.PDF

ثالثاً: الوثائق البريطانية غير المنشورة.

- PDRY/Oman: principles of agreement, 17 November 1982,FCO 8/4508, 1982 Jan 01 - 1982 Dec 31,No. 186,P.15 -16, https://www.agda.ae/en/catalogue/tna/fco/8/4508/n/14

رابعاً: الرسائل والأطاريح.

1- احمد علي سيف خليفة السويدي، تاريخ العلاقات السياسية بين دولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان 1970-2000، رسالة ماجستير مقدمة كلية الآداب ،جامعة بيروت، ،2005.

2- باسمة عبدالعزيز عمر العيثان ،سلطنة عُمان (1970-1981) دراسة في العلاقات الخارجية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة البصرة، 2009.

3- أحمد ناصر حسن الكناني، موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الخلاف الحدودي السعودي مع عُمان وأبوظبي وقطر حتى عام 1974، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة ميسان، 2024.

4- حامد ابراهيم علي محمد ، الحدود الدولية وأحكامها في الفقه الاسلامي والقانون الدولي العام، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة أمدرمان الاسلامية ، السودان، 2006.

5- حسن سعدي، الحدود السياسية والدولية من منظور القانون الدولي المعاصر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر ، 2018.

6- حمود عبدالله بن حمود الوهيبي، أثر الموقع الجغرافي على السياسة الخارجية لسلطنة عُمان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الاوسط، 2012.

7- بيدي أمال، القانون الدولي للحدود، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2022.

8- عبدالله بن سـليمان بن علي العبدالمنعم ، فقه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الحدود والجنايات وأثره في التشـريع الجنائي الاسـلامي، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة مقدمة إلى كلية الدراسـات العليا جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ،السعودية، 2004.

9- مسـتور محسـن حسـان الجابري،العلاقات السـعودية البريطانية 1932-1945، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الشـريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية، 1992.

10- يوسف سامي فرحان حسين الدليمي، التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية1982-1995، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار 2015.

خامساً: الكتب العربية.

1- أمين ساعاتى، الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية ،ط 1، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 1991

2- أيمن عبدالكريم الفيصل ، سلطنة عُمان مواقفها الاقليمية والدولية والحياد في سياستها الخارجية، ط 1، بغداد ، 2020.

3- ابن منظور، العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج 3، ط1، بيروت، 1990.

4- علي احمد هارون ، اسس الجغرافية السياسية، ط 1، القاهرة ، 1998.

5- صـلاح العقاد ، التيارات السـياسـية في الخلج العربي من بداية العصـور الحديثة حتى ازمة 1990-1991،القاهر ، 1991.

6- مركز المحروسة للخدمات الصحفية والمعلومات، اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين 1992، ج 7، القاهرة.

7- محمد رضوان ، منازعات الحدود في العالم العربي، بيروت، 1998.

8- محمد حسـن العيدروس، الحدود العربية –العربية في الجزيرة العربية، مركز العيدروس للدراسـات والاسـتشـارات ،الامارات، 2002.

9- محمود توفيق محمود، المدخل الزمني لنزاعات الحدود العربية دراسة حالة حدود السعودية-الامارات، الكويت ، 2000.

10- -5-10شارل روسو ، القانون الدولي العام ، ت شكر الله خليفة. عبدالمحسن سعد، بيروت ن 1987.

سادساً: الكتب الانكليزية.

1-J.E.Peterson, Sovereignt and Boundaries in the Gulf States Settling the Peripheries, . International Politics of the Persian Gulf, Syracuse University , 2011.

2-Majid Al-Khalili,Oman's foreign policy : foundations and practice, Florida International University, 2005.

3-World Watch Research, Oman: Background Information September 2024, Open Doors International.

سابعاً: البحوث المنشورة.

1- احمد يونس الجشـعمي. ايهاب حسـين العجيلي،الدور البريطاني في امارات السـاحل العماني 1892-1939، مجلة كلية التربية العلوم الانسانية ، العدد 20، جامعة بابل ، 2015.

2- ثابت العمري، التدخل السعودي في الشؤون العُمانية 1952-1960 دراسة وثائقية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 9 ، العدد 1أ، جامعة اليرموك، 2012.

3- ثامر عزام حمد، السـلطان قابوس بن سـعيد ودورة في تحديث عُمان حتى عام 1986، مجلة مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت، المجلد 6 ، العدد 23، 2010.

4- حليمة عبدالله النقبي.سيف البداري.خير الدين شترة،دور جوليان وكر وترسيم الحدود السياسية لإمارات الساحل المتصالح 1954-1960، مجلة الوقائع، العدد 41، 2024 .

5- حسن عبدالرزاق. عقوني محمد، مفهوم الحدود السياسية من منظور القانون الدولي المعاصر، مجلة المنار،المجلد 3، العدد2،الجزائر، 2019.

6- حمد يونس زويدالجشعمي. أيهاب حسين علي العجيلي ، الدور البريطاني في أمارات الساحل العماني 1892-1939، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد 20 ،جامعة بابل ، 2015.

7- ثامناً: الصحف.

8- جريدة ام القرى ، العدد 2401، مكة ، 17 كانون الاول 1971.

9- جريدة الوطن السعودية، العلاقات السعودية العمانية.. رؤى مشتركة وآفاق مستقبلية واسعة،12 ايلول 2023، https://www.alwatan.com.sa/article/1133617

10- جريدة عُمان ، 2020 https://www.omandaily.om

11- جريدة السفير، العدد ٨٠٥٦، ٢٨/٧/١٩٩٨ . https://archive.assafir.com/ssr/944153.html

تاسعاً : المواقع الالكترونية.

يونس بن جميل السبعاوي، الحدود العمانية اليمنية، https://alwatan.om/details/3434912/10/2014 , https://www.omaninfo.om/pages/176/show/595

https://zira3a.wordpress.com/2012/11/26/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%8C%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9/

فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الاجتماعيات

م.م ختام عويد حسن

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بابل

E-Mail: akelalshammari@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى التحقق من فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الاجتماعيات، ولتحقيق هدف البحث، اعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي بتصميم المجموعتين التجريبية والضابطة، مع تطبيق اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية بعد انتهاء التجربة.

تكونت عينة البحث من (76) طالبة اختيرن قصديا من إحدى المدارس المتوسطة في محافظة بابل خلال العام الدراسي (2023–2024)، ووزعن على مجموعتين؛ ضمت المجموعة التجريبية (36) طالبة درسن مادة الاجتماعيات وفق استراتيجية أفق الاستدامة، في حين ضمت المجموعة الضابطة (40) طالبة درسن المادة بالطريقة الاعتيادية. وللحد من تأثير المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج البحث، تحققت الباحثة من تكافؤ المجموعتين في عدد من المتغيرات، شملت العمر الزمني محسوبا بالأشهر، والتحصيل الدراسي السابق، والذكاء.

ولقياس اكتساب المفاهيم التاريخية، أعدت الباحثة اختبارا تحصيليا خاصا بهذا الغرض، وأخضعته لإجراءات التحقق من الصدق والثبات، فضلا عن استكمال المتطلبات العلمية اللازمة لضمان صلاحيته للتطبيق. ونفذت التجربة خلال فصل دراسي كامل، ثم طبق الاختبار على طالبات المجموعتين، وحللت البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية الملائمة لطبيعة البحث وأهدافه.

والنتيجة النهائية وضحت أن الطالبات اللاتي درسن باستخدام استراتيجية أفق الاستدامة تفوقت على نظيراتهن في المجموعة الضابطة، إذ وضعت عدد من التوصيات والمقترحات التي ذكرتها الباحثة في البحث الحالي.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية أفق الاستدامة، اكتساب المفاهيم التاريخية.

The Effectiveness of the Sustainability Horizon Strategy in Acquiring Historical Concepts among Second-Grade Intermediate Female Students in Social Studies

Abstract:
The purpose of the present study was to examine the effectiveness of the Sustainability Horizon Strategy in learning historical concepts by second intermediate female students in Social Studies. In order to do that, the researcher used a quasi-experimental research design that consisted of an experimental class and a control class and an experimental test was conducted in the end of the experiment to measure the concept learning outcome of the experimental class and the control class.
The subject of the study was 76 female students in one of the intermediate schools in Babylon governorate in the 2023-2024 school year, the sample was selected purposively. The students were divided into two groups: 36 students in the Experimental Group were taught Social Studies on Sustainability Horizon Strategy, while 40 students were in the Control Group for teaching Social Studies in the conventional method. The researcher attempted to make both groups as equivalent as possible in chronological age (in months), academic achievement and intelligence to control the effect of the variables that might interfere in the research results.
In addition to scientific requirements on the subject to ensure the suitability of the test to be administered, the researcher designed an achievement test prepared specifically for the purpose of measuring the acquisition of historical concepts and ran the validity and reliability verification procedures on the test. The experiment was carried out for a whole academic semester. The test was then given to both groups and the data were analyzed statistically, depending on the type of the test and the purpose of the study.
Final results showed that the students who learned from the Sustainability Horizon Strategy had better results than students in the control group. The researcher gave some recommendations and suggestions based on the results, which are discussed in the present study.

Keywords:
Horizon of Sustainability Strategy, Acquisition of Historical Concepts.

الفصل الاول: التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث:

من طريق ملاحظة الباحثة الميدانية أثناء زياراتها للمدارس المتوسطة واطلاعها على واقع تدريس مادة التاريخ، لاحظت أن عددًا من الطالبات يواجهن صعوبة في فهم المفاهيم التاريخية وربطها بالأحداث والوقائع المختلفة، كما أن الاعتماد المستمر على الطرائق التقليدية يقلل من فرص المشاركة الصفية ويضعف دافعية التعلم، وفي ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، برزت الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات تدريسية حديثة تجعل الطالبة محورًا أساسيًا في العملية التعليمية، وتوفر بيئة صفية نشطة تساعد على الفهم العميق للمادة الدراسية.

وانطلاقًا من ذلك، تعد مادة التاريخ من المواد الدراسية المهمة التي تسهم في تنمية الوعي التاريخي والثقافي لدى المتعلمين، إذ تساعدهم على فهم الأحداث والوقائع التاريخية، وإدراك العلاقات التي تربط بينها، والتعرف على أسبابها ونتائجها، بما يعزز قدرتهم على تفسير الماضي وفهم الحاضر، ولا تتحقق الأهداف التعليمية لهذه المادة من خلال حفظ المعلومات واستظهارها فحسب، بل تتطلب تمكين المتعلمين من اكتساب المفاهيم التاريخية وفهم معانيها وخصائصها والعلاقات القائمة بينها، بما يساعدهم على توظيفها في تفسير المواقف والأحداث التاريخية المختلفة.

وتحظى المفاهيم التاريخية بأهمية خاصة في تدريس مادة التاريخ، كونها تمثل أساسا لتنظيم المعرفة التاريخية وتصنيفها وربط جزئياتها في إطار متكامل، إذ إن اكتساب الطالبة لهذه المفاهيم يساعدها على التمييز بين الأحداث والشخصيات والظواهر التاريخية، وفهم دلالاتها، وإدراك أوجه التشابه والاختلاف بينها. إلا أن تعلم المفاهيم التاريخية قد يواجه عددا من الصعوبات عندما يركز التدريس على عرض المعلومات وتقديمها بصورة مباشرة، دون إتاحة الفرصة الكافية للطالبات للمناقشة والاستقصاء وربط المعرفة السابقة بالمعلومات الجديدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى اكتساب سطحي للمفاهيم وصعوبة استدعائها وتطبيقها في مواقف تعليمية مختلفة.

وللوقوف على طبيعة المشكلة بصورة أكثر تحديدا، تتجه الباحثة إلى استطلاع آراء مدرسي مادة التاريخ بشأن واقع تدريس المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، من خلال استبانة استطلاعية تطرح أثناء المقابلات الميدانية، بهدف التعرف على مدى الصعوبات التي تواجه الطالبات في اكتساب هذه المفاهيم، والأساليب التدريسية المستخدمة في تعليمها، ومدى الحاجة إلى استراتيجيات تدريسية بديلة، فضلا عن التعرف على تصورات المدرسين بشأن إمكانية توظيف استراتيجية أفق الاستدامة في تدريس المادة.

ومن أبرز المؤشرات التي تستهدف الاستبانة الكشف عنها على النحو الآتي:

1. أشار (75%) من مدرسي مادة التاريخ إلى أن عددا من طالبات الصف الثاني المتوسط يواجهن صعوبة في فهم بعض المفاهيم التاريخية والتمييز بين معانيها ودلالاتها.

2. أن نسبة (70%) من المدرسين إلى أن بعض الطالبات يجدن صعوبة في الربط بين المفاهيم التاريخية والأحداث والوقائع التي تتناولها المادة الدراسية.

3. نسبة (80%) من المدرسين إلى أن اعتماد بعض الممارسات التدريسية على الشرح المباشر والحفظ والاستظهار يقلل من فرص مشاركة الطالبات في بناء المفاهيم التاريخية وفهمها بعمق.

4. تبين نسبة (65%) من المدرسين إلى أن الأساليب المستخدمة في تدريس المفاهيم التاريخية تحتاج إلى مزيد من التنوع بما يتيح للطالبات فرصا أكبر للمناقشة والتحليل وربط المعلومات الجديدة بمعارفهن السابقة.

5. أشار (85%) من المدرسين إلى أهمية تجريب استراتيجيات تدريسية حديثة يمكن أن تسهم في تحسين اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، مع ضرورة التحقق من فاعليتها من خلال دراسة تجريبية.

مما سبق يوضح أهمية التحقق من طبيعة الصعوبات التي تواجه طالبات الصف الثاني المتوسط في اكتساب المفاهيم التاريخية، والكشف عن مدى إمكانية الإفادة من استراتيجيات تدريسية حديثة في معالجتها، كما تبرز الحاجة إلى دراسة فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في ضوء إجراءات تعليمية محددة، وقياس أثرها في اكتساب المفاهيم التاريخية مقارنة بالطريقة التدريسية المعتمدة، بما يوفر نتائج علمية يمكن الإفادة منها في تطوير تدريس مادة الاجتماعيات/ جزء التاريخ.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- ما فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الاجتماعيات؟

ثانيا: اهمية البحث:

تعد استراتيجيات التدريس الحديثة من الاتجاهات التربوية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية، لما توفره من فرص لتنويع المواقف التعليمية وزيادة فاعلية مشاركة المتعلمين في بناء المعرفة، ويؤكد التوجه نحو التعلم النشط أهمية الانتقال من الاقتصار على تقديم المعلومات إلى تنظيم مواقف تعليمية تتيح للمتعلم المشاركة والتفاعل والفهم، إذ ترتبط بفلسفة التعلم النشط، التي تمنح المتعلمة دورا فاعلا في العملية التعليمية، من خلال مشاركتها في الأنشطة والمواقف التي تساعدها على بناء المعرفة وفهمها، ومن هذا المنطلق، يمكن أن يمثل توظيف استراتيجية أفق الاستدامة محاولة لتنظيم تعلم المفاهيم التاريخية بطريقة تتجاوز الحفظ والاستظهار، وتتيح للطالبة فرصا أوسع للتفاعل مع المادة الدراسية، شريطة أن تكون إجراءات الاستراتيجية واضحة ومحددة بما يتناسب مع أهداف الدرس ومحتواه (عطية، 2020: 78).

تتجلى الأهمية التطبيقية لهذا البحث في إمكانية الإفادة من نتائجه في تطوير طرائق تدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة وبالأخص الصف الثاني المتوسط، من خلال توظيف استراتيجية حديثة، بما يسهم في تعزيز دور الطالبات كمشاركات فاعلات في عملية التعلم، وتنمية قدراتهن على التحليل والتفسير وربط الأحداث التاريخية، مما ينعكس إيجابًا على مستوى اكتساب المفاهيم لديهن(أمبو سعيدي وسليمان، 2018: 66).

يسعى هذا البحث إلى تمكين طالبات الصف الثاني المتوسط من توظيف قدراتهن العقلية والانفعالية بصورة متكاملة تسهم في تعزيز فهمهن العميق للمفاهيم التاريخية، حيث تشجع اختيار الاستراتيجيات الحديثة على الربط بين المعرفة الجديدة والخبرات السابقة، مما يعزز التعلم ذي المعنى ويزيد من دافعيتهن نحو التعلم في مادة التاريخ(شيخو، 2019: 99).

كما يوفر هذا البحث لمدرسات مادة التاريخ رؤى تربوية حديثة حول إمكانية تطبيق استراتيجيات تدريس تفاعلية تعتمد على التفاعل العقلي والانفعالي للطالبات، بما يسهم في تنويع أساليب التدريس وتطوير المحتوى التعليمي بما يتناسب

مع خصائص الطالبات وحاجاتهن، ويعزز من جودة الممارسات التدريسية داخل الصفوف المتوسطة(سعادة، 2018: 78).

ونظرًا لطبيعة تدريس مادة التاريخ القائم على الفهم والاكتشاف والتحليل، فإن دمج استراتيجية أفق الاستدامة في تدريسها يعيد الحيوية إلى بيئة التعلم من خلال أنشطة تربط المفاهيم التاريخية بالواقع والأحداث، محققة بذلك جوهر التعلم القائم على الدمج بين المعرفة والفهم والتحليل (البلوشي وعبدالله، 2018: 23-2).

وتكتسب الدراسة أهمية إضافية في ضوء الاهتمام المؤسسي بتطوير المناهج وطرائق التدريس في العراق؛ إذ عقدت كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية في جامعة بغداد المؤتمر العلمي الدولي الثامن الموسوم (التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية) يومي 1 و2 نيسان 2026، وتضمن برنامجه محور المناهج الدراسية واستراتيجيات تدريسها، فضلا عن محاور في الدراسات التاريخية والتنمية المستدامة. ويبرز ذلك أهمية مواصلة البحث العلمي في تطوير الممارسات التعليمية، كما يوفر سياقا علميا مناسبا لإبراز أهمية الدراسات التي تختبر استراتيجيات تدريسية في مواد دراسية محددة، ومنها مادة التاريخ(مؤتمر بغداد، 2026).

وتتلخص أهمية البحث بالنقاط الآتية:

1. استراتيجية أفق الاستدامة تعمل على تنشيط العمليات العقلية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ.
2. دور مادة الاجتماعيات في بناء الوعي التاريخي وتنمية الفهم العميق للأحداث التاريخية.
3. فائدة اكتساب المفاهيم التاريخية في تحقيق الفهم المنظم وربط الأحداث التاريخية بعضها ببعض.
4. اعتماد طرائق تدريس حديثة في تدريس مادة الاجتماعيات بدل الأساليب التقليدية.
5. تنويع أساليب التدريس بما يتناسب مع خصائص طالبات المرحلة المتوسطة.
6. تحسين جودة تدريس مادة الاجتماعيات في المدرسة المحددة.
7. تعزيز التعلم النشط داخل الصفوف الدراسية من خلال استراتيجيات تدريس فاعلة.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الى التعرف على فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية في مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني.

رابعاً: فرضية البحث: ليس هناك فرقٌ ذا دلالة بمستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة الذين سيدرسن الاجتماعيات وفق استراتيجية أفق الاستدامة، ومتوسط درجات الضابطة اللواتي سيدرسن المادة ذاتها بطريقة اعتيادية لاختبار اكتساب المفاهيم.

خامساً: حدود البحث: تتحد حدود البحث بالآتي:

أ. **المكاني** : المدارس المتوسطة – تربية بابل/ المركز.

ب. **الزماني** : فصل ثاني سنة (2023- 2024)م.

ج. **البشري** : (طالبات الصف الثاني المتوسط).

د. **الموضوعي** : شمل الباب الثاني(تاريخ العالم العربي) من بداية: (الفصل الثالث (احوال شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام) إلى اسئلة الفصل السادس: من السيرة النبوية الشريفة) المحددة من الوزارة (محمود وآخرون، ط5: سنة 2024م).

سادساً: تحديد المصطلحات:

1. الفاعلية عرفه:

أ. **(التميمي وآخرون، 2018) بأنها:** "القدرة على إحداث فرق ملموس، إذ تُقاس فاعلية أي إجراء بمدى التأثير الذي يُحدثه في الآخرين أو في النتائج المتحققة" (التميمي وآخرون ، 2018: 61).

ب. **التعريف الاجرائي:** مدى فاعلية استراتيجية أفق الاستدامة في تنمية اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، إذ تُعد هذه الاستراتيجية المتغير المستقل في الدراسة، لما لها من دور تحفيز الطالبات على بناء علاقات عقلية منظمة بين المفاهيم، بما يتلاءم مع قدراتهم وحاجاتهم المعرفية في هذه المرحلة الدراسية(2023 – 2024)م.

2. استراتيجية أفق الاستدامة عرفه:

(عينو، 2019) بأنه: "استراتيجية تدريسية توظف الخبرة والاستقصاء والتأمل في تناول القضايا البيئية والاجتماعية والاقتصادية، بما يساعد المتعلمين على فهمها وتحليلها واستشراف حلول مستدامة لها" (عينو، 2019: 77).

–**التعريف الإجرائي:** مجموعة من الخطوات والأنشطة التعليمية المنظمة التي تستخدمها الباحثة في تدريس مادة الاجتماعيات لطالبات الصف الثاني المتوسط، بهدف رفع مستوى اكتسابهن للمفاهيم التأريخية.

3. اكتساب المفاهيم التاريخية عرفة:

(العابد، 2020) بأنّه: "أداة قياس منهجية تهدف إلى التعرف على درجة امتلاك الطالبات للمفاهيم التربوية الأساسية والفرعية، من خلال قدرتهم على فهم هذه المفاهيم واستيعاب مضامينها وتطبيقها في سياقات تعليمية وتربوية مختلفة، ويستند الاختبار إلى بنية معرفية تُعنى بالكشف عن الفهم المعرفي والتنظيم المفاهيمي لدى الطالبات، بما يعكس مستوى نموهم الذهني وتمكّنهم من المفاهيم التاريخية ذات الصلة بتخصصهم" (العابد، 2020: 57).

–**التعريف الإجرائي:** الاختبار الذي أعدّته الباحثة لقياس مستوى اكتساب طالبات الصف الثاني المتوسط للمفاهيم التاريخية، ويتكوّن من مجموعة فقرات تُقاس بالاختيار من متعدد، ويُحتسب فيه مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالبات بوصفها مؤشرًا على مدى فهمه للمفاهيم المحددة في هذا البحث واستيعابها وتطبيقها، ويُعدّ مستوى أداء الطالبات في هذا الاختبار تمثيلاً عمليًا لدرجة اكتسابه للمفاهيم التاريخية كما حددتها الباحثة.

الفصل الثاني: إطار نظري ودراسات سابقة

المحور الأول: الاطار النظري

- نظرية التعلم الخبراتي:

تنظر إلى التعلم بوصفه عملية مستمرة تحدث من خلال الخبرة المباشرة والمشاركة الفعلية والتفاعل مع البيئة، إذ يبني المتعلم معارفه من خلال ممارسة الأنشطة والتجريب والتأمل في الخبرات التي يمر بها.

- طبيعة التعلم

1. التعلم عملية مستمرة وتكيفية وليست مجرد حفظ للمعلومات.
2. المعرفة تُبنى من خلال التفاعل بين المتعلم وخبراته وبيئته.
3. يربط المتعلم بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي.
4. تتضمن الخبرة عمليات عقلية مثل: التفكير، والتأمل، والتحليل، والتطبيق، والتعميم، والإبداع.
5. يركز التعلم على جعل المعرفة ذات معنى وقابلة للتوظيف في المواقف الحياتية الواقعية.

- دور المتعلم

يعد المتعلم محور العملية التعليمية، ويكون إيجابيًا ونشطًا من خلال:

1. المشاركة الفعلية في الأنشطة.
2. التجريب والاكتشاف.
3. تحليل المشكلات واقتراح الحلول.
4. توظيف خبراته ومعارفه السابقة.
5. العمل والتعاون مع زملائه.
6. التأمل في الخبرات التي يمر بها.
7. التعبير عن آرائه واحترام آراء الآخرين.
8. تقويم تعلمه بصورة ذاتية.

- دور المعلم

1. تخطيط وتصميم الأنشطة والخبرات التعليمية.
2. توفير بيئة صفية آمنة ومحفزة.

3. طرح الأسئلة والمشكلات التي تستثير التفكير.
4. إتاحة الفرصة للمتعلمين للتجريب واكتشاف الحلول.
5. تنظيم العمل الجماعي والتعاوني.
6. تشجيع الحوار والمناقشة والتأمل.
7. توفير المصادر والمعلومات عند الحاجة.
8. تقبل أفكار المتعلمين وأخطائهم وتوظيفها في عملية التعلم.

(القيسي،2019: 54)

وتستند استراتيجية أفق الاستدامة إلى مبادئ نظرية التعلم الخبراتي التي تنظر إلى التعلم بوصفه عملية مستمرة تقوم على الخبرة المباشرة والمشاركة الفاعلة والتجريب والتأمل، وتربط بين المعرفة النظرية والتطبيق في المواقف الحياتية، بما يجعل المتعلم محورًا للعملية التعليمية، في حين يؤدي المدرس دور الموجه والمرشد والميسر للتعلم. وفي ضوء ذلك، تقوم استراتيجية أفق الاستدامة على توظيف أنشطة ومواقف تعليمية تتيح للمتعلمات استقصاء المشكلات والقضايا المرتبطة بالاستدامة، وتحليلها، ومناقشة الحلول المقترحة، وربط ما يتعلمنه بخبراتهن الحياتية، الأمر الذي يمكن أن يسهم في تعميق فهم المادة الدراسية وتحسين مستوى الاكتساب (الكعبي، 2018: 38).

- **مفهوم استراتيجية أفق الاستدامة**

تسعى استراتيجية أفق الاستدامة إلى تعميق إدراك المتعلمين للمسائل البيئية والاجتماعية والاقتصادية المتشابكة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، عبر تعزيز مهاراتهم في التفكير الكلى والمستقبلي من أجل صياغة رؤى متوازنة للمستقبل، تعتمد الاستراتيجية على تنفيذ نشاطات تعليمية حيوية تحفز الطالب على استقصاء التحديات الراهنة واقتراح مبادرات مبتكرة تدعم الاستمرارية البيئية والاجتماعية، كما تهدف إلى غرس الشعور بالمسؤولية والالتزام وتحقيق التوازن العادل في المجتمع.

-الأساس النظري لاستراتيجية أفق الاستدامة

تستند استراتيجية أفق الاستدامة إلى نظرية التعلم الخبراتي التي تؤكد على أهمية التعلم من خلال التجربة المباشرة والممارسة الفعلية، إذ يتعلم الطالب من خلال الانخراط في أنشطة بيئية . واجتماعية واقتصادية حقيقية تعكس تحديات التنمية المستدامة، مما يعزز فهمه العميق وترابط المعرفة بالممارسة تعزز الاستراتيجية من خلال هذه التجارب قدرة الطالب على التفكير والتحليل التكاملي للمشكلات البيئية والاجتماعية، وتنمية مهارات حل المشكلات وصياغة الحلول ... -المستدامة. كما تؤمن الاستراتيجية بأهمية التعلم الذاتي المستمر والانعكاس على الخبرات المكتسبة لتحقيق وعي بيئي ومسؤولية مجتمعية حقيقية.

- **دور المدرس في استراتيجية أفق الاستدامة**

1. تحفيز طلبته في الاختلاط مع التنمية المستدامة ليتفاعل مع أبعادها.
2. يستثمر مهاراته التوجيهية لإثارة الفكر محفزا تراكم المعارف من خلال تحليلات معمقة وتجارب تأملية ذات معنى.
3. يعمل كمرشد معرفى يدفع المتعلم نحو تأمل منهجي يربط بين النظرية والتطبيق، مستشرف بناء وعي مسؤول ومستدام.

- **دور الطالب في استراتيجية أفق الاستدامة**

1. ينهل المعرفة من تجارب واقعية متفاعلاً بوعي نقدي مع المشكلات البيئية والاجتماعية والاقتصادية.
2. يمارس التأمل الذاتي، رابطاً بين النظرية والتجربة لبناء وعي ومسؤولية مجتمعية.

- **خطوات تطبيق استراتيجية أفق الاستدامة**

1. تهيئة بيئة تعليمية محفزة ومرتبطة بالواقع:

أ. أن يبدأ المدرس بخلق جو تعلمي أمن وداعم يدمج بين الجانب المعرفي والانفعالي.

ب. تقديم أنشطة أو مواقف واقعية مستوحاة من مشكلات الاستدامة في البيئة أو المجتمع.

2. تحفيز التفكير المتعمق وحل المشكلات:

أ. طرح أسئلة مفتوحة ومواقف معقدة تتطلب البحث عن الأسباب واقتراح الحلول.

ب. تدريب الطلاب على جمع البيانات، مقارنة البدائل، وفحص صحة المعلومات.

3. تعزيز التأمل الذاتي المنظم:

أ. تشجيع الطلاب على كتابة مذكرات أو تقارير قصيرة تربط ما تعلموه بخبراتهم السابقة.

ب.دعوة الطلاب لتقييم مدى تأثير أفكارهم وحلولهم على المجتمع والبيئة.

4. تنشيط التعاون والعمل الجماعي الإبداعي:

أ. تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة للعمل على مشاريع أو خطط عملية لمشكلات واقعية.

ب.توزيع الأدوار داخل المجموعة وتحفيز تبادل الأفكار والابتكار.

(البراك،2026: 67)

رابعاً: اكتساب المفاهيم التاريخية:

يُعد اكتساب المفاهيم التربوية من الركائز الأساسية في العملية التعليمية، حيث يمثل فهم هذه المفاهيم أساسًا لبناء المعرفة والمهارات التي يحتاجها الطالب في مجال التربية والتعليم، تُشير عملية الاكتساب إلى انتقال المعرفة من مستوى التعريف النظري إلى مستوى الفهم العميق والتطبيق العملي، مما يمكن الطالبات من تفسير الظواهر التربوية وتحليلها وربطها

بسياقات مختلفة. ويُعتبر اكتساب المفاهيم ضروريًا لإعداد المعلم القادر على اتخاذ قرارات تربوية مدروسة وتنفيذ استراتيجيات تعليمية فعالة تلبي حاجات المتعلمين.

تتطلب عملية اكتساب المفاهيم تفاعلًا نشطًا من الطالبات مع المحتوى التعليمي، حيث يلعب التفكير النقدي والاستدلال دورًا هامًا في فهم العلاقات بين المفاهيم المختلفة وترتيبها في نظام معرفي متكامل، كما تُعزز هذه العملية استخدام استراتيجيات تعليمية متنوعة تُشجع الطالبات على البحث، والمناقشة، والتطبيق، مما يساعدهم على تثبيت المفاهيم في ذاكرتهم وربطها بخبراتهم السابقة، وبذلك، يصبح اكتساب المفاهيم التاريخية عملية ديناميكية ومتطورة تدعم النمو المعرفي والتربوي للطالبات(العبيدي،2022: 89)، ويرى (الرفيعي،2021) هنالك ادوات ومواد تمكن المُدرسة استخدامها لقياس مدى اكتساب الطالبات لكل مفاهيم، ومنها :

1. التعرف (Recognition): القدرة على استدعاء أو التمييز بين المعلومات أو المفاهيم عند مواجهتها، ويعني إدراك الفرد لشيء معين باعتباره مألوفًا أو معروفًا. في السياق التعليمي، يُقصد به تعرف الطالب على المفاهيم أو الحقائق التي تم تعلمها مسبقًا عند عرضها عليه.

2. التمييز (Discrimination): القدرة على التفرقة بين عناصر أو مفاهيم متشابهة، بحيث يستطيع الفرد تحديد الفروق والاختلافات بينها في التعليم، يعني أن يكون الطالب قادرًا على التمييز بين المفاهيم المتقاربة أو بين المعلومات الصحيحة والخاطئة، مما يساعد على الفهم الدقيق والتمييز الواعي.

3. التطبيق (Application): استخدام المعرفة أو المهارات المكتسبة في مواقف جديدة أو عملية خارج سياق التعلم النظري، ويعني أن يستطيع الطالب توظيف المفاهيم أو الإجراءات التي تعلمها لحل مشكلات أو أداء مهام تعليمية أو حياتية، مما يدل على فهم عميق وقدرة على الاستفادة العملية.

(الرفيعي،2021 :113)

المحور الثاني: دراسات سابقة: لا توجد دراسات سابقة(حد علم الباحثة).

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاتهِ

اولاً: منهج البحث: اختارت الباحثة المنهج التجريبي لغرض تحقيق هدف البحث، لأنه يعتبر من افضل المناهج ملائمة لطبيعة البحث الذي يقوم على أساس اسلوب التجربة (الجابري، 2011: 307).

ثانياً: التصميم التجريبي: المنهج شبه التجريبي المستخدم في البحث يتضمن مجموعتين متكافئتين مع تطبيق اختبار نهائي لقياس مدى فاعلية استراتيجية افق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية ، ويُعد هذا المنهج مناسبًا لتحقيق أهداف البحث، حيث تم تقسيم العينة إلى مجموعتين مستقلتين؛ المجموعة التجريبية التي تم تدريسها باستخدام استراتيجية افق الاستدامة، بما يتوافق مع متطلبات الحالة التعليمية، بينما تم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية.

ويوضح الشكل (1) المتغيرات المستقلة والتابعة في البحث، إلى جانب الأدوات المستخدمة لقياسها.

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع
1	التجريبية	– اختبار معلومات سابقة – اختبار الذكاء دانليز. – درجات تحصيل السابق.	استراتيجية افق الاستدامة	اكتساب المفاهيم التاريخية
2	الضابطة		الطريقة الاعتيادية	

شكل(1) التصميم التجريبي المعتمد في البحث

ثانياً: مجتمع البحث وعينتهِ:

1. **مجتمع البحث:** يتكوّن مجتمع البحث من طالبات الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بابل للعام الدراسي (2023–2024)، إذ يُعد هذا المجتمع مناسبًا لطبيعة البحث الحالي الذي يهدف إلى تعرف فاعلية استراتيجية افق الاستدامة في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات في مادة التاريخ، وقد اشترطت الباحثة أن تضم المدرسة المختارة شعبتين دراسيتين على الأقل للصف المحدد، وذلك لضمان إمكانية توزيع المجموعتين التجريبية والضابطة بصورة تحقق متطلبات التصميم التجريبي، فضلاً عن توفير قدر مناسب من التكافؤ بين الطالبات من حيث الظروف التعليمية والإدارية.

ولتحقيق تمثيل مناسب للمجتمع الأصلي، اختارت الباحثة إحدى المدارس التابعة لتربية بابل لتكون ميدانًا لتطبيق التجربة، وذلك لما تتمتع به من انتظام في الدوام واستقرار في الهيئة التدريسية، فضلًا عن تعاون إدارة المدرسة واستعدادها لتسهيل إجراءات البحث، مما يسهم في إنجاح التجربة وتحقيق أهدافها العلمية.

2. **عينة البحث:** تنقسم عينة البحث الحالي إلى قسمين، هما:

أ. **عينة المدرسة:** بعد تحديد المدارس المشمولة بالبحث ضمن المديرية العامة لتربية محافظة بابل، اختارت الباحثة بطريقة قصدية (متوسطة السيدة زينب(عليها السلام)) التي تضم ثلاث شعب للصف الثاني المتوسط، لتكون ميدانًا لتطبيق التجربة، وقد تم اختيار المدرسة بصورة قصدية للأسباب الآتية: حصول الباحثة على موافقة إدارة المدرسة وتعاونها الكامل في تنفيذ إجراءات البحث، فضلًا عن قرب المدرسة من محل سكن الباحثة، مما يسهم في تقليل الوقت والجهد والتكاليف المرتبطة بمتابعة التجربة بصورة مستمرة ومنتظمة.

ب- **عينة الطالبات:** تألفت عينة البحث الحالي من (120) طالبة من طالبات الصف الثاني موزعات على ثلاث شعب، إذ اختارت الباحثة عشوائيًا شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي دُرّست مادة التاريخ وفق استراتيجية افق الاستدامة، في حين مثّلت شعبة (ب) المجموعة الضابطة التي دُرّست المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية، وقد بلغ عدد الطالبات بعد الاستبعاد: المجموعة التجريبية (36) طالبة، بينما بلغ عدد طالبات المجموعة الضابطة (40) طالبة، وبذلك أصبح العدد الكلي لعينة البحث (76) طالبة، موزعات على وفق ما يوضحه جدول (1).

جدول (1): توزيع عينة البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات		
		قبل الاستبعاد	المستبعدين	النهائي
التجريبية	أ	40	4	36
الضابطة	ب	42	2	40
المجموع		82	6	76

ثالثاً: إجراءات الضبط: من اجل ضبط هذه العوامل قامت الباحثة بتقسيمها إلى:

1. **المتغيرات المرتبطة بمجتمع البحث:** حسب الجدول التالي:

جدول (2): تكافؤ طالبات مجموعتي البحث

المتغيّر	يوم وتاريخ الاجراء	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
							المحسوبة	الجدولية	غير دالة
درجات تحصيل السابق لعام (2022-2023)م	الأحد 2024/1/21	التجريبية	36	78.40	8.00	74	0.690	0,05	
		الضابطة	40	77.10	8.37				
اختبار الذكاء دانليز 45 فقرة	الاثنين 2024/1/22	التجريبية	36	31.60	5.00		0.675		
		الضابطة	40	30.80	5.29				

معلومات سابقة 20 فقرة	الثلاثاء 2024/1/23	التجريبية	36	12.40	3.16	0.786	
		الضابطة	40	11.80	3.46		

2. **المتغيرات المرتبطة بالإجراءات التجريبية والمتغيرات الخارجية:** قد تؤثر الإجراءات التجريبية على المتغير التابع، لذا قامت الباحثة باتخاذ مجموعة من الإجراءات لضمان تحقيق درجة عالية من الصدق في البحث، شملت هذه الإجراءات اختيار المشاركين بعناية، مراقبة الأحداث المرتبطة، التحكم في ظاهرة الانقراض التجريبي، متابعة عمليات النضج، بالإضافة إلى دقة أدوات القياس المستخدمة والإجراءات التجريبية المتبعة.

3. **المدة الزمنية:** لضمان تكافؤ الفرصة الزمنية، تم تطبيق التجربة على المجموعتين خلال نفس الفترة الزمنية في الفصل الدراسي الثاني للعام (2023–2024)، وكانت بدايتها من التكافؤ يوم الأحد (2024/1/21) وانتهت يوم الاثنين (2024/3/25)م.

4. **تحديد محتوى المادة:** تكونت من الفصل(الثالث والرابع والخامس والسادس) من كتاب الاجتماعيات للصف الأول المتوسط، كما في جدول(3).

جدول(3) : عدد الصفحات والمحتوى لكل فصل

الفصل	عدد صفحاته	المحتوى المحدد
الثالث	11	احوال شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام
الرابع	19	تاريخ مكة
الخامس	10	من السيرة النبوية الشريفة
السادس	20	الرسول محمد(ص) في المدينة المنورة

5. **تحديد المفاهيم التاريخية**

انطلاقا من طبيعة البحث الحالي الذي يستهدف اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، عملت الباحثة على تحديد المفاهيم الواردة في موضوعات مادة التاريخ المقررة ضمن الفصول التي يشملها البحث، وقد نظمت هذه المفاهيم في قائمة تضمنت مفاهيم رئيسة وأخرى فرعية، إذ روعي في تصنيفها ارتباط المفاهيم الفرعية بالمفاهيم الرئيسة التي تندرج تحتها، فضلا عن تمثيلها للمحتوى التاريخي المحدد في البحث.

وللتحقق من ملاءمة المفاهيم المختارة ودقة تصنيفها، عرضت الباحثة القائمة على مجموعة من الخبراء والمحكمين المتخصصين في طرائق تدريس التاريخ والتخصصات ذات الصلة، بهدف الاستفادة من آرائهم العلمية بشأن سلامة

المفاهيم ووضوحها ومدى مناسبتها لمستوى طالبات الصف الثاني المتوسط، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم، أجريت التعديلات اللازمة على القائمة تمهيدا لاعتمادها في بناء إجراءات البحث وأداته.

6. صياغة الأهداف السلوكية

في ضوء المفاهيم التاريخية التي جرى تحديدها وتحليل محتوى الموضوعات المشمولة بالبحث، صاغت الباحثة مجموعة من الأهداف السلوكية التي تعكس ما يتوقع من الطالبات تحقيقه بعد دراسة تلك الموضوعات، وقد اعتمدت في صياغة هذه الأهداف على ثلاث عمليات عقلية تمثل جوانب اكتساب المفهوم التاريخي، وهي: التعريف بالمفهوم، وتمييزه عن المفاهيم الأخرى، وتطبيقه في مواقف أو أمثلة مناسبة.

إذ صيغت الباحثة 120 هدفا، ولغرض التحقق من سلامة صياغة الأهداف السلوكية ومدى ارتباطها بالمفاهيم التاريخية ومناسبتها لمستوى الطالبات، عرضت الباحثة القائمة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التاريخ وطرائق التدريس والقياس والتقويم، وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم، أجرت التعديلات اللازمة على بعض الأهداف، وأعادت صياغة الأهداف التي احتاجت إلى مزيد من الدقة والوضوح، وصولا إلى صيغة ملائمة للاعتماد عليها في بناء أداة البحث، وبقيت الاهداف كما هي فقط عدلت لغويًا.

7. إعداد الخطط التدريسية

أعدت الباحثة خططا تدريسية للموضوعات التاريخية المحددة في البحث، مستندة في إعدادها إلى متطلبات استراتيجية أفق الاستدامة وطبيعة المفاهيم المستهدف اكتسابها، وقد تضمنت هذه الخطط الأهداف التعليمية والمحتوى التاريخي والإجراءات التدريسية والأنشطة التي تؤديها الطالبات، فضلا عن أساليب التقويم المناسبة للتحقق من تحقق الأهداف المنشودة.

وفي المقابل، أعدت الباحثة خططا تدريسية للمجموعة الضابطة وفقا للطريقة المعتمدة في التدريس، مع مراعاة تدريس المحتوى نفسه للمجموعتين، قدر الإمكان، لضمان أن يكون الاختلاف الرئيس بينهما مرتبطا بأسلوب التدريس، وبعد إعداد الخطط، عرضتها الباحثة على مجموعة من المحكمين المتخصصين للاستفادة من آرائهم بشأن سلامة تنظيمها وملاءمة إجراءاتها للأهداف والمحتوى ومستوى الطالبات، وأجرت التعديلات المقترحة قبل استخدامها في تنفيذ التجربة.

رابعاً: أداة البحث

- اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية

اعتمدت الباحثة في بناء اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية الخاص بطالبات الصف الثاني المتوسط مجموعة من الخطوات العلمية المنظمة، بهدف إعداد أداة دقيقة تتناسب مع هدف البحث، ويمكن من خلالها قياس مدى اكتساب الطالبات للمفاهيم التاريخية الواردة في مادة التاريخ، وقد تم ذلك وفق الخطوات الآتية:

1. **تحديد هدف الاختبار**: اي قياس مستوى اكتساب طالبات الصف الثاني المتوسط للمفاهيم التاريخية في لعام(2023-2024م)، وللتعرف إلى مدى تمكنهن من فهم هذه المفاهيم واستيعابها وتوظيفها في المواقف التعليمية المختلفة.

2. **تحديد أبعاد الاختبار**: حددت الباحثة أبعاد اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية بالاعتماد على العمليات الأساسية المرتبطة باكتساب المفهوم، والتي تمثلت في: (التعريف، التمييز، التطبيق)، إذ تمثل هذه العمليات الجوانب الرئيسة التي يمكن من خلالها الحكم على مدى تحقق اكتساب المفهوم لدى الطالبات.

3. **تحليل محتوى المادة الدراسية:** بعد تحديد المادة العلمية الخاصة بموضوعات المادة المقررة على طالبات الصف الثاني، قامت الباحثة بتحليل محتوى المادة الدراسية بهدف استخراج المفاهيم التاريخية الرئيسة والفرعية المتضمنة فيها، وقد أسفر التحليل عن تحديد مفاهيم رئيسة وفرعية، وبعد ذلك عُرضت قائمة المفاهيم مرفقة نسخة من الكتاب المقرر على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مناهج وطرائق تدريس التاريخ، للتحقق من مدى ملاءمتها واتساقها مع محتوى المادة الدراسية، وتم اعتمدت نسبة اتفاق (80%) فأكثر معيارًا لقبول المفهوم واعتماده ضمن البحث.

4. **إعداد فقرات الاختبار**: أعدت الباحثة اختبارًا مكونًا من (63) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، حيث تضمنت كل فقرة أربعة بدائل، واحدة منها تمثل الإجابة الصحيحة، في حين تمثل البدائل الثلاثة الأخرى إجابات غير صحيحة، وقد خُصصت ثلاث فقرات لكل مفهوم تاريخي، بحيث تقيس كل فقرة واحدة من عمليات اكتساب المفهوم، وهي: التعريف، والتمييز، والتطبيق، وحرصت الباحثة عند صياغة الفقرات على الالتزام بالأسس العلمية الخاصة ببناء الاختبار، من حيث الوضوح، والدقة، ومناسبة مستوى الفقرة لقدرات الطالبات، وارتباطها بالأهداف المحددة للبحث.

5. **تعليمات الاختبار**:

– تعليمات الإجابة: تم تحديد الوقت المخصص للإجابة ومعرفة الهدف من الاختبار، والاجابات المناسبة، وبدائل كل عبارة، مع وضع مثالًا للتوضيح.
– تعليمات التصحيح: ركزت على وضع درجة واحدة للجواب الصحيح لكل فقرة، ودرجة صفر للإجابة الخاطئة.

6. الصدق الخاص بالاختبار: ويشمل:

أ– صدق ظاهري(المحكمين): وزع الاختبار في استبانة لمجموعة من المحكمين والمتخصصين في طرائق تدريس التاريخ، والغاية منه التعرف إلى مدى صلاحيته، وتم استخدام معادلة كوبر لاحتساب نسب الاتفاق بين الخبراء، إذ أؤيد على الفقرة تصبح صالحة إذا حصلت على نسبة اتفاق بلغت (80%) فأكثر، وتبينت النتائج أن جميع العبارات وعددها (63) حققت النسبة المطلوبة، لذا تم الاعتماد عليها بأكملها.

ب– صدق المحتوى: تحقق صدق المحتوى من خلال عرض قائمة المفاهيم التاريخية والأهداف السلوكية المرتبطة بها، إلى جانب فقرات الاختبار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وطرائق تدريس التاريخ، وذلك للتأكد من مدى تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية تمثيلًا دقيقًا وشاملًا، وقد أبدى المحكمون موافقتهم على مناسبة الفقرات وشمولها للمفاهيم المحددة، إذ تجاوزت نسبة الاتفاق بينهم (80%)، الأمر الذي يدل على تمتع الاختبار بدرجة مناسبة من صدق المحتوى وصلاحيته للتطبيق.

– التجربة الاستطلاعية :

. العينة الأولى:

طبّقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية أولى مكوّنة من (30) طالبة من الصف الثاني المتوسط في (متوسطة فضة للبنات) يوم الاحد الموافق(2024/3/17)، وذلك بهدف:

- ✓ التأكد من وضوح فقرات الاختبار
- ✓ تحديد الزمن المناسب للإجابة

وقد أظهرت النتائج أن الزمن اللازم للإجابة عن جميع الفقرات بلغ (40) دقيقة، مما يشير إلى مناسبة الاختبار من حيث الوضوح والزمن.

. العينة الثانية (تحليل الفقرات):

تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية ثانية مكوّنة من (100) طالبة من الصف الثاني المتوسط في (متوسطة الاعتماد للبنات) يوم الاثنين الموافق(2024/3/18)، لغرض إجراء التحليل الإحصائي للفقرات، وقد تم حساب ما يأتي:

- ✓ صعوبة الفقرات: تراوحت قيمه بين (0.42 – 0.75)، وهي ضمن الحدود المقبولة تربويًا.
- ✓ تمييز الفقرات: أظهرت الفقرات قدرة مناسبة على التمييز بين الطالبات ذوات المستوى العالي والمنخفض تراوحت قيمه بين (0.30 – 0.48).
- ✓ فاعلية البدائل الخاطئة: تبين أن البدائل غير الصحيحة جذبت عددًا أكبر من طالبات المجموعة الدنيا مقارنة بالمجموعة العليا، مما يدل على فاعليتها.

وبناءً على ذلك، تم الإبقاء على جميع الفقرات دون حذف.

– ثبات الاختبار

ولحساب ثبات اختبار اكتساب المفاهيم استعملت الباحثة طريقة معامل (ألفا كرونباخ)، وهي الطريقة التي اقترحها وطورها كرونباخ، وبعد حساب ثبات فقرات الاختبار، وجد أنَّ الثبات قد بلغ(0،87) وهو ثبات جيد جداً، إذ يُعدُّ معامل الثبات جيداً إذا بلغ(0،67) فأكثر(النبهان،2004: 237) (النبهان، 2004: 248).

–الصورة النهائية للاختبار

بعد استكمال إجراءات الصدق والثبات والتحليل الإحصائي، أصبح الاختبار جاهزًا بصيغته النهائية، متضمنًا (63) فقرة من نوع الاختيار من متعدد بثلاثة بدائل لكل فقرة، إذ طبقت الباحثة الاختبار البعديّ على طالبات مجموعتيّ البحث(التجريبية والضابطة)، يوم الاحد الموافق(2024/3/24)، عقب انتهائها من تدريس الموضوعات المحددة في مادة التاريخ، وقد حددت الباحثة للطالبات موعد إجراء الاختبار قبل اسبوع من موعد إجرائه.

خامساً: الوسائل الإحصائية: استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة لمعالجة بيانات البحث وتحليل نتائجه بالاعتماد على برنامج SPSS.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج

الفرضية الأولى: افترضت الباحثة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي تلقين تدريس مادة التاريخ وفق استراتيجية أفق الاستدامة، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية، وذلك في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية، وللتحقق من صحة هذه الفرضية، جرى حساب المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لدرجات طالبات المجموعتين في الاختبار، وقد أظهرت النتائج ارتفاع متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية مقارنة بمتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة، الأمر الذي يعكس فاعلية الاستراتيجية في تنمية اكتساب المفاهيم التاريخية، كما هو موضح في جدول (4).

جدول (4): نتائج الاختبار التائي لطالبات مجموعتي البحث في اكتساب المفاهيم التربوية

مجموعتا البحث	حجم العينة	المتوسط الحسابيّ	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمتا (t) المحسوبة	قيمتا (t) الجدولية	مستوى الدلالة الاحصائية (0.05)
التجريبية	36	48.20	5.10	74	3.81	2,000	دالة إحصائيًا
الضابطة	40	43.60	5.40				

-حجم الفاعلية: للتعرف على اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية بين المجموعتين، استعملت معادلة مربع إيتا(η^2)، إذ بلغت قيمتها (0.87)، مما يدل على وجود فاعليه واضحة للمتغير المستقل في المتغير التابع، ويبين جدول (5) نتائج ذلك.

جدول (5): حجم الفاعلية للمتغير المستقل في متغير اكتساب المفاهيم التاريخية

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة حجم الفاعلية	مقدارها
استراتيجية أفق الاستدامة	اكتساب المفاهيم	0.87	كبيرة

تشير النتيجة إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية، لذا تُرفض الفرضية الصفرية وتُقبل البديلة.

وقد اعتمدت الباحثة وفق التدرج الذي وضعه Cohen (1988) ، وجدول (6) يوضح ذلك :

جدول (6) قيم حجم الفاعلية ومقدار التأثير حسب تصنيف كوهين

قيمة حجم الفاعلية	مقدار التأثير
(0,2 -0 ,4)	صغير
(0,5 -0,7)	متوسط
(0,8) فما فوق	كبير

(Kiess ,H.O,1996: 82)

ثانياً: التفسير:

ولتوضيح نتيجة الفرضية:

أ. ساعد تطبيق استراتيجية أفق الاستدامة الطالبات على جمع المعلومات وتحليلها وربطها بالمفاهيم السابقة، مما أدى إلى اكتساب أعمق للمفاهيم التاريخية في مادة التاريخ الصف الثاني متوسط.

ب. من طريق تطبيق المفاهيم الرئيسة والمتفرعة على الانشطة الصفية ذات التفاعل العالي والحوار بها في الصف، إذ تجعل طالبات الموقف التعليمي ترسخ المعلومة والمعارف، مما يعكس ايجابية الاستراتيجية في تحسين اكتساب المفاهيم.

ثالثاً: الاستنتاجات:

1. تبينت النتيجة فاعلية الاستراتيجية المستخدمة في رفع مستوى اكتساب المفاهيم التاريخية لدى الطالبات مقارنة بالطريقة الاعتيادية.
2. تسهم استراتيجية أفق الاستدامة في التفاعل بين طالبات المجموعة التجريبية مقارنة بالأسلوب الاعتيادي في مادة التأريخ.

رابعاً: التوصيات:

1. دعم بالواقع التعليمي والتدريس للمفاهيم التاريخية.
2. إيجاد أفضل الاستراتيجيات والنماذج والطرائق الداعمة للتعليم
3. تطبيق دافعية وحافز للمتعلمين على التفاعل أثناء الحصة الدراسية بوجود وسائل تعلمية ملائمة للمواضيع بتطبيق لاستراتيجية أفق الاستدامة، لتعزز استيعاب الطالبات.

خامساً: المقترحات:

1. أثر التدريس وفق استراتيجية أفق الاستدامة في التحصيل المعرفي لدى طلاب الصف الاول المتوسط في مادة القواعد.
2. التفكير المتفتح وعلاقتهِ بأكتساب المفاهيم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة التربية الاسلامية.

المصادر:-

1. أمبوسعيدي، عبد الله بن خميس، والبلوشي، سليمان بن محمد. (2018). **طرائق تدريس العلوم: مفاهيم وتطبيقات عملية** (ط. 4). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
2. البراك، مجد ممتاز عبد عمران. (2026). **تحت سقف المعرفة** (ط. 1). دار اليمامة للنشر والتوزيع، بغداد، العراق.
3. البلوشي، سليمان بن محمد، وأمبوسعيدي، عبد الله بن خميس. (2018). **طرائق تدريس العلوم: مفاهيم وتطبيقات عملية** (ط. 1). دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

4. التميمي، ياسين علوان، وآخرون. (2018أ). **معجم مصطلحات العلوم النفسية**. دار الرضوان، عمان.

5. الجابري، كاظم كريم رضا. (2011). **مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس** (ط. 1). بغداد.

6. جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية. (2026). المؤتمر العلمي الدولي الثامن: **التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية**، 1–2 نيسان 2026.

7. الرفيعي، سرحان كريم عبد. (2021). فاعلية استراتيجية خلية التعلم في اكتساب المفاهيم التربوية لدى طلبة كليات التربية (**رسالة ماجستير غير منشورة**). جامعة ديالى، كلية التربية، العراق.

8. سعادة، جودت. (2018). استراتيجيات التعلم النشط بين النظرية والتطبيق (ط. 1). دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

9. شيخو، هاشم حسن مسطو. (2019). تدريس العلوم باستخدام خرائط الدائرة المفاهيمية: نظرية وتطبيق (ط. 1). مطبعة كوردمان، دهوك، العراق.

10. العابد، سليم فليح. (2020). معجم المصطلحات التربوية (ط. 1). دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

11. عبد الرزاق، هديل عبد الوهاب، وآخرون. (2024). الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط (ط. 5). وزارة التربية، المديرية العامة للمناهج، بغداد.

12. العبيدي، سيف منصور. (2022). أثر استراتيجية التفكير المتزامن في اكتساب المفاهيم التربوية وتنمية التفكير لدى طلبة كليات التربية الأساسية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الأنبار، كلية التربية.

13. عبينو، عبد الله. (2019). استراتيجيات التدريس الحديث (ط. 1). دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

14. عطية، محسن علي. (2020). التعلم النشط: استراتيجيات وأساليب حديثة في التدريس (ط. 1). دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

15. القيسي، حسين ثائر. (2019). التعلم النشط ونظريات التعلم (ط. 2). ديبونو للطباعة والنشر، عمان.

16. الكعبي، كرار عبد الزهرة. (2018). استراتيجيات حديثة في التعليم والتعلم (ط. 1). دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

17. Abdul Razzaq, H. A. W., et al. (2024). Social studies for the second intermediate grade (5th ed.). Ministry of Education, Directorate General of Curricula, Baghdad, Iraq.

18. Aino, A. (2019). Modern teaching strategies (1st ed.). Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Abid, S. F. (2020). Dictionary of educational terminology (1st ed.). Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

19. Al-Balushi, S. M., & Ambusaidi, A. K. (2018). Methods of teaching science: Concepts and practical applications (1st ed.). Dar Al-Maseera for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

20. Al-Barrak, M. M. A. (2026). Under the roof of knowledge (1st ed.). Dar Al-Yamama for Publishing and Distribution, Baghdad, Iraq.

21. Al-Jabri, K. K. R. (2011). Scientific research methods in education and psychology (1st ed.). Baghdad, Iraq.

22. Al-Kaabi, K. A. (2018). Modern strategies in teaching and learning (1st ed.). Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

23. Al-Obaidi, S. M. (2022). The effect of the synchronous thinking strategy on acquiring educational concepts and developing thinking among students of colleges of basic education [Unpublished master's thesis]. University of Anbar, College of Education, Iraq.

24. Al-Qaisi, H. T. (2019). Active learning and learning theories (2nd ed.). De Bono for Printing and Publishing, Amman, Jordan.

25. Al-Rufai, S. K. A. (2021). The effectiveness of the learning cell strategy in acquiring educational concepts among students of colleges of education [Unpublished master's thesis]. University of Diyala, College of Education, Iraq.

26. Al-Tamimi, Y. A., et al. (2018a). Dictionary of psychological science terminology. Dar Al-Ridwan, Amman, Jordan.

27. Ambusaidi, A. K., & Al-Balushi, S. M. (2018). Methods of teaching science: Concepts and practical applications (4th ed.). Dar Al-Maseera for Publishing, Distribution, and Printing, Amman, Jordan.

28. Attia, M. A. (2020). Active learning: Modern teaching strategies and methods (1st ed.). Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Jordan.

29. Cohen, (1988). Statistical concepts for behavioral science. Allyn and Bacon, London, Sidney, Toronto.

30. Kiess, H. O. (1996). Statistical concepts for behavioral science. London, Sidney, Toronto, Allyn and Bacon.

31. Saada, J. (2018). Active learning strategies: Theory and practice (1st ed.). Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

32. Sheikho, H. H. M. (2019). Teaching science using conceptual circle maps: Theory and application (1st ed.). Kurdman Press, Duhok, Iraq.

33. University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education for Humanities. (2026). The Eighth International Scientific Conference: Cognitive integration of educational and social studies, April 1–2, 2026.

نموذج في الإصطلاح النقدي عند حازم القرطاجني

م. م خلود كريم كاظم العادلي

المديرية العامة لتربية القادسية

www.alaadily@gmail.com

الملخص:

يُمثل النقد العربي فنًا تفسيريًا وتحليليًا لدراسة وفحص النصوص وتقييم مواطن الجمال والقبح والقوة والضعف فيها معتمدًا بذلك على الذوق والتفكير لكشف أسرار النصوص, أما من جانب المصطلحات النقدية فهي تلعب دورًا وسطًا بين العلم والفن المنظم من خلال فك شفرات النص وتوضيح بنيته النصية ومعانيه وصولًا إلى إصدار أحكام موضوعية مبررة على قيمة العمل الفني المستخدم كمادة للنقد, ويُعد حازم القرطاجني من أبرز النقاد القدامى اهتماماً بالمصطلحات النقدية اذ أثرى مجالَي النقد والبلاغة معًا، و تمكن بوعيه النقدي من إرساء تجربة نقدية متميزة, وتُظهر أعماله امتداد للنقد العربي القديم من خلال استعمال مصطلحات نقدية مثل المحاكاة، والتخييل، والإحالة، والتلقي، وغيرها، مع مراعاة الذوق والتحليل في ذلك, كما ركزت اهتماماته على معالجة العديد من القضايا النقدية المعقدة المرتبطة بالشعر والخطابة، خاصة فيما يتعلق بالاصطلاح النقدي, معتمدًا في نهجهِ بذلك على التحليل الأرسطي، حيث وجد ثمة تقاطعات بارزة بين الفكر النقدي اليوناني القديم وبين أفكارهِ النقدية, وبذلك فإنهُ نجح الى حد بعيد في تطوير النقد وابداع مصطلحات نقدية جديدة.

الكلمات المفتاحية: الاصطلاح النقدي، النقد العربي، مصطلحات نقدية، حازم القرطاجني.

A model of critical terminology according to Hazem al-Qartajani

Khuloud Khareem Khadhim AL.aadily

General Directorate of Education of Qadisiyah

www.alaadily@gmail.com

Abstract

Arabic criticism represents an interpretive and analytical art of studying and examining texts, evaluating their beauty and ugliness, strength and weakness, relying on taste and reason to uncover the secrets of the texts. As for critical terminology, it plays an intermediate role between science and organized art by deciphering the text's codes, clarifying its textual structure and meanings, and ultimately issuing objective and justified judgments on the value of the artwork used as material for criticism Hazem al-Qartajani is one of the most prominent ancient critics interested in critical terminology, as he enriched the fields of criticism and rhetoric together. With his critical awareness, he was able to establish a distinctive critical experience. His works show an extension of ancient Arabic criticism through the use of critical terms such as imitation, imagination, reference, reception, and others, while taking into account taste and analysis. His interests also focused on addressing many complex critical issues related to poetry and rhetoric, especially with regard to critical terminology, relying in his approach on Aristotelian analysis, where he found prominent intersections between ancient Greek critical thought and his critical ideas Thus he succeeded to a large extent in developing criticism and creating new critical terms.

Keywords:

Critical terminology, Arabic criticism, critical terms, Hazem al-Qartajani

المقدمة :

ان موضوع المصطلح النقدي أحد أهم موضوعات النقد لاسيما النقد العربي حيث اكتسب أهمية كبيرة في ساحة النقد لأنهُ الأداة الأساسية في التفكير ووسيلة لفهم دلالات النصوص ومضامينها, وتمثل دراسة المصطلحات النقدية خطوة جوهرية نحو الإدراك السليم للمفاهيم, فالمصطلحات نصف العلم لأنها الاطار المنهجي لأي علم لاسيما النقد, ومن بين النقاد الذين اعطوا اهتماما خاصا للمصطلحات النقدية هوَ حازم القرطاجني, فقد ركز بشكل خاص على المصطلحات النقدية والبلاغية، وظهر ذلكً جلياً في كتابهِ منهاج البلغاء وسراج الأدباء والذي تضمّن العديد من المصطلحات الجديدة والمبتكرة, واقتضت طبيعة الموضوع ان يكون بمبحثين يسبقهما تمهيد وتليهما خاتمة، تناولت في التمهيد نبذة عن حياة حازم القرطاجني، أما المبحث الأول فتطرقت فيه إلى علم المصطلح ومفهومه، و أيضاً تناولت المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني، وجاء المبحث الثاني بالبعض من المصطلحات النقدية عند حازم القرطاجني، ثم أرست سفينة البحث على خاتمة موجزة بالبحث.

التمهيد:

حازم القرطاجني (تكوينه وثقافته):

تكوينه:هو((أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري القرطاجني، من مواليد ٦٠٧هـ بقرطاجنة الأندلس التي ذاعت نسبته إليها فما عاد يعرف فيما بعد إلا بالقرطاجني)). [1]

بزغت ثقافته بالأندلس، وتتلمذ على أبي علي الشلوبين، ولما شب تلقى وقد بدأ حازم تكوينه و أخذ عن أبيه نصيبا من الفقه والأدب، وحفظ القرآن الكريم، وتردد على مرسية ليأخذ عن علمائها حيث بدأت تتضح معالم شخصيته العلمية وتكوينه الثقافي، فيلقى

الفقه على مذهب الإمامين مالك والشافعي، والنحو على مذهب البصريين واستزاد من علوم العربية وأدبائها وأخبارها. [2]

ولم تقتصر طموحاته في البحث والدراسة على هذا الجانب فحسب, بل كان ((طموحه يدفع به إلى الاستزادة من ذلك والأخذ عن الأعلام المعروفين المقيمين بجنوبي الجزيرة. ودفعه توقه الشديد للذهاب إلى شبيليه غرناطة فجمع من الأساليب ما جمع واتصل آخر الأمر بشيخه الجليل عمدة الحديث والعربية الذي عرف بالانتساب إليه أبو علي الشلوبين)) [3]

وتتلمذ على يد أبو علي الشلوبين له دلالته في تحديد ثقافته ومنهجه العلمي لما كان للشلوبين من أثر في معرفة طبيعة استعداده العقلي وتوجيهه إلى إشباع هذا الاستعداد((فلم يجعل منه راوية كابن الأبار أو لغويا نحويا فقط فيقتصر على تدريس كتاب سيبويه له بل حمله على الأخذ بالعلوم الحكمية الهيلينية ووجهه إلى دراسة المنطق والخطابة والشعر)) [4]

---

[1] نظرية حازم النقدية والجمالية 47ص
[2] ينظر حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر ص ١٤
[3] ينظر حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر ص 16 -15
[4]ينظر نظرية حازم النقدية والجمالية ص 4

ويُعتبر حازم القرطاجني قمة شاهقة وحلقة وصل متميزة في تاريخ النقد الأدبي والبلاغة العربية، حيث كان شاعراً بارعاً وناقداً مميزاً نجح في دمج أصالة التراث العربي مع فلسفة النقد اليونانية بكفاءة.

المبحث الأول :

اولا/مفهوم المصطلح (لغة واصطلاحا)

ثانيا/المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني

أولا/مفهوم المصطلح

لغة:

نجد في المعاجم مادة (صلح) صلح الذي ترجع إليه لفظة مصطلح، أي ما يدل على الاصلاح الشيء وصلوحه بمعنى أنَّه مناسب ونافع، صَلَحَ الشيء كان مناسبا أو نافعا، ويقال هذا الشيء يصلح لك [1]

وفي لسان العرب (الصلح تصالح القوم بينهم والصُّلح السلم وقد اصطلحوا وصالحوا واصّالحوا مشددة الصاد قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد أي اتفقوا وتوافقوا). [2]

وعلى كل((المدلول اللغوي لهذه المادة هو التصالح والتوافق فكأن الناس اختلفوا عند ظهور للمدلول الجديد)) [3]

ثانيا / اصطلاحا:

عرف الجرجاني المصطلح بقوله:((الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول وإخراج اللَّفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وهذه المناسبة لا تكون دائما في المصطلحات لذا يقال "لا مشاحنات في الاصطلاح" إذا كانت لا توجد مناسبة بين الكلمة والمصطلح وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء المعنى. وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل لفظ معين بين قوم معينين)) [4]

وجاء في تاج العروس ((والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص)) [5]

ويقول فيلبر ((المصطلح هو الرمز اللغوي لمفهوم واحد)) [6]

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (صلح)
(2) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صلح).
(3) علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، دار الفكر، ط1، 2008م، ص13

(4) التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية، مصر، 1306هـ ، ط1، ص13
(5) تاج العروس، للزبيدي، مادة (ص ل ح)
(6) 50Felb, Standardization of Terminology, Vienna1نقلا من، هدى بوليفة، ترجمة المصطلح الطب كتاب الألم المزمن لرتشارد توماس ترجمة ج.ب الخوري نموذجا، جامعة قسنطينة،2007 ، ص 45

وهذا المفهوم فيه كثير من الدقة وإذ هو جوهر المصطلح الدال اللفظ والمدلول المعنى، وعرفه فيلبر أيضا بأنه ((عبارة عن بناء عقلي، فكري، مشتق من شيء معين فهو بإيجاز الصورة الذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الداخلي ولكي نبّلغ هذا البناء العقلي، المفهوم في اتصالاتنا، يتم تعيين رمز له ليدل عليه)) [1]

و يقول أيضا يمثل المصطلح ((مجموع كلمات تدل على التعبير الاصطلاحي لا تدل عليه لفظة من ألفاظه مستقلة عن هذا التركيب، مثل حقوق الإنسان، حرية التعبير، حرية المرأة، هيئة الأمم المتحدة، وغيرها، لو فُكِّكت هذه العبارات دلت على مفاهيم أو معاني غير التي عليها في التركيب، أو قد تنتقل من المجال الاصطلاحي إلى كلمات عامة وأيضا إذا كان المصطلح بمثابة الدال فإنَّ المفهوم بمثابة المدلول)) [2]

وتعتبر المصطلحات العلمية عند أهل الاختصاص الركيزة الأساسية للعلوم وبميلادها يبدأ الوجود العلني للعلم. [3]

ويكون بتطورها عبر العصور والأزمان تطور العلوم فالمصطلح أداة مِن أدوات التفكير ووسيلة من وسائلِ التقدم العلمي والأدبي. [4]

ومن ثُم كانت دراسة المصطلحات مِن أوجبها وأسبقها وأكدها علي كباحث في أي فن من الفنون النقد لأنها الخطوة الأولى لِلفهم السليم. [5]

وتعد المصطلحات مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي وقد قيل أن فهم المصطلحات نصف

العلم لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم والأهمية البالغة للمصطلح في الساحة العلم،

كما((اتخذت الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا شعارا المعرفة بلا مصطلح والمصطلح النقدي لكل عملية عقلية دراك يحتاج إلى جهد ورقة عمل في ضوء دراية وادراك)) [6]

ويتميز ((المصطلح بأنه لفظ يتواضع طائفة من أهل الاختصاص فهو جهد جماعي، وهذا ما نجده في تعريفاته، حيث عرفه اللغويين العرب القدامى بأنه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول ، أو أنه لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد)). [7]

ويكون ذلك النقل أي اللفظ مِن معناه العام إلى المعنى الخاص باتفاق طائفة

معينة على أمر معين، على حدِ قول مرتضى الزبيدي في تعريفه للمصطلح. [8]

---

(1) المصدر السابق، ص45

(2) علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب، بشير ابرير مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، العدد 25 مارس 2010، ص٨

(3) ينظر: مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان والتبين، الشاهد اليوشخي، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1955م، ص٣

(4) ينظر: المصطلح النقدي في نقد الشعر، إدريس الناقوري، نقلا عن نوح أحمد عيكل

(5) ينظر: المصطلح النقدي والبلاغي عند الآمدي في الموازنة، دار الحامد الأردن، الطبعة الأولى 2011 8ص

(6) كتاب مصطلحات نقدية وبلاغة، الشاهد اليوشخي ، ص 13

(7) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى 2008 ص 265

(8) ينظر:المصدر نفسه, ص 266

ومن تعريف المصطلح هو ((اتفاق بين مجموعة متخصصة على وضع ألفاظ تدل على مسميات مباشرة لما يتداولون أو هو التعبير عن معنى من المعاني العلمية، يتفق عليه علماء ذلك العلم، فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها الأصلية أو اللغوية؛ فهو علم يبحث في أسس وضع المصطلحات عامة، وخصائصها وطرائق بنائها)). [1]

وكان المصطلح ((رمزا وضع بكيفية ما، اعتباطية أو اتفاقية بين فئة، ذلك أن المعاني متفاوتة ومتنوعة، فهناك معنى اصطلاحي، و معنى استعمالي، وثالث معجمي ... فالمعنى الاصطلاحي عرف خاص؛ ألنه ثمرة اتفاق طائفة معينة في علم ما على أمر ما)). [2]

وأصل المصطلح له معنيان((فإذا أريد بالمصطلح الكلمة المفردة فهو يعني المفهوم، والمعنى اللغوي الذي منه جاء المفهوم الاصطلاحي وأخذ وكان سبب في رفع اللفظة إلى درجة المصطلح، أما إذا أريد بالمصطلح مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص ما فأصل المصطلح إذْ ذاك ميدان الاستعمال)) [3]

وكذلك المصطلح هو إخراج اللفظ من المعنى المعجمي اللغوي، إلى معنى آخر، لتحديد مفهوم، أو وضع حد لشيء معين حتى يتم بسطه وضبطه بالاتفاق عليه. والمصطلح مفتاح لفهم النظرية به يتم استحداد الحد، والإحاطة بجوهر المحدود على الحقيقة الموضوعية حتى ال يخرج منه ما هو فيه، وال يدخل فيه ما ليس منه، والنظرية تستعمله للتعبير عن فكرها ووجهة نظرها وموقفها، كما أنها تحتاج للمنهج كي تستطيع دراسة وتحليل الموضوعات والأفكار والمعلومات، والنظرية في ممارساتها وتطبيقاتها تحتاج إلى المصطلح مادام أنه يعبر عن مفاهيمها وقوانينها ويرسم مذهبها. وكلما تطورت النظرية وتفرعت وتشعبت موضوعاتها ومعطيات أفكارها، اشتدت الحاجة إلى مصطلحات جديدة تناسب مفاهيمها وتصوراتها، وكلما وضعت مصطلحات جديدة ظهرت الحاجة إلى تعريفات تضبط حدودها وتبسط مسائلها، وتربط أنساقها المعرفية ببعضها بعض، وليس يستعصي على كل ذي تحصيل من أن يعرف، أنه ال بد لكل مصطلح أن تصح صيغ ويتضح مفهومه، حتى يسهل على الباحث الكشف عن منهج هذه النظرية، يمكن تطبيقها في الحقول العلمية المختلفة تواجه الباحث في الدراسة المتخصصة ألي علم إشكالية تتعلق بالمصطلح، تتجلى في مفهومه المنقسم بين المصطلحية وعلم المصطلح، ويعني هذا أنه يجب أن يحسم في هذه المسألة، حتى يتسنى له ضبط آليات الدراسة، وبسطها دون الالتباس والخلط، وتجاوز حدود العلم الذي يدرسه، وهذا ما نجده في عالقة علم الأسلوب بعلوم لسانية لغوية أخري، قد يتداخل معها، لكن تبقى هوية كل علم مرهونة نجدها مرهونة بجهازه الاصطلاحي. [4]

---

[1] في المصطلح ولغة العلم، سلطان مهدي صالح، ص ٦٠، بغداد، ٢٠١٢

[2] المصطلح النقدي في التراث الأدبي، عزام محمد، ص ٧، ٢٠١٠،سوريا ،دار الشرق لعربي

[3] المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الاسلامية مع الاشارة التحليلية لأبرز المصطلحات الحقيبة العلمية، الهيثم زعفان، مركز الرسالة لدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، 2007، ط1، ص20

[4] ينظر:ظاهرة الشعر عند حازم، محمد حافظ الروسي،ج1 دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 1428-2008 ،ص-248

ثانيا/

المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني

ونلحظ ((ان حازم القرطاجني وإن كان قد أغرم بمصطلحات أرسطو التي أسعفته كثيرا في تحسين أوضاع الشعر وتلقيه داخل مشروعه التصنيفي، فإنه مع ذلك لم يستسلم لحمولة تلك المصطلحات وأهميتها المنبثقة من صميم زمانه، إن أولئك الذين يسارعون في الحكم على حازم القرطاجني، يتناسون أن كل مصطلح حسب رأي الدكتور حسن الأمراني خاضع في منطلقاته وتوجهاته المعرفية للمحيط والزمان والمكان الإنساني الذي أنتجه، أي أنه إنتاج (لحظة حضارية ما) ومن ثم فهو حامل قطعا لمكونات تلك الحضارة وجوهرها.

فآراء القرطاجني متأصلة جدا منبثقة من تراث نقدي عربي هائل، ولعصور عديدة يظهر وفاء الناقد لهذا التراث لا في جمع المادة النقدية وتقديمها جاهزة بل في استغلالها ببراعة وذكاء و هو ما يتيح التفاعل معها تفاعلاً نصي.

إذن نقد حازم الغني بالمصطلحات وخاصة المصطلحات المبتكرة يتيح تلك الامكانية الخصبة لدراستها، اذ قيل ((أما مهمة الابتكار عند حازم فتتمثل في طريقة تشغيله للمصطلحات مجتمعة متناغمة، أي تكمن في عطاء المصطلح حيويته الوظيفية لا لينصب كمصطلح منفردا، بل ليشكل مع مجموعته أو منظومته من المصطلحات آليات فاعلة في نتاج نظريته النقدية)) [1]

لا شك ان الناقد العربي يحوي كثير من الآراء و النظريات النقدية وكذلك مصطلحات عديدة، لكن حازم القرطاجني قد ابتكر بعض من المصطلحات التي لم يستخدمها النقاد قبلهُ، حيث يُمكن تسميتها (المصطلحات الحازمية), و قد وَضع القرطاجني هذهِ المصطلحات للكشف عما يعني مِن استعمالها، اذ حاول المقارنة بينها و بين هذه المصطلحات و ما يرادفها من مصطلحات نقدية متداولة في الأوساط النقدية قبله وكانت مهمة الابتكار عند حازم تتمثل في طريقة تشغيلهِ للمصطلحات مجتمعةً متناغمة، اذ تكمن في اعطاء المصطلح الحيويه الوظيفية لا لينصب كمصطلح منفرد، بَل حتى يتشكل مع مجموعتهِ أو منظومته [2]

و قد كان لكتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء أثرا واضحا في تقدم النقد العربي حيث يقول الدكتور محمد شكري عياد ((فسجل حازم في كتابه ناحية من نواحي النضج التي بلغتها هذه الحضارة يمكن أن تقارن بالناحية التي سجلها ابن رشد في فلسفته وابن خلدون في بحثه الاجتماعي، وكما أن الفلسفة وعلم الاجتماع لم يتقدما خطوة بعد ابن رشد وابن خلدون كذلك لم يتقدم النقد خطوة بعد منهاج البلغاء)) [3]

وعند دراسة المصطلحات الواردة في كتاب "المنهاج البلغاء وسراج الأدباء"، نجد أن التركيز ينصب على المتحدث وكيفية التعبير عن الأفكار من خلال الصوت، التركيب، والدلالة. سنقوم بتحليل مجموعة مختارة من هذه المصطلحات لفهم

---

[1] حازم القرطاجني وإبداع المصطلحات الجديدة، مريم رحمتي، على باقر طاهري، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٣٧، ١٣٩٤ هـ. ش، ص ٤٧- ٤٨

[2] ينظر: حازم القرطاجني وإبداع المصطلحات الجديدة، مريم رحمتي.، روح الله مهديان، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٣٧، ١٣٩٤ هـ، ص٤٨

[3] أرسطو طاليس في الشعر، الدكتور محمد شكري عياد، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967 ص2

طبيعة المتحدث وكيف يمكن تحسين التعبير عن الأفكار بقوة وفعالية. هذه المصطلحات تعكس فهماً مبكراً لطبيعة المتحدث وتظهر تأثير مشاعره وعواطفه على تكوين الكلام. سنستعرض طبيعة كل مصطلح بالاستناد إلى "لسان العرب" و"أساس البلاغة"، مع التركيز على استخدامات هذه المصطلحات في الكتاب والآليات الفلسفية المرتبطة بها. من المهم الإشارة إلى أن حازم اعتبر مفهوم "الأسلوب" كمحور أساسي يحدد بدقة جوهر المصطلحات، مما يضمن تكاملها دون إضافة أو حذف عناصر أساسية، وهو ما يسهل فهم المصطلحات المشتقة منها بطريقة منهجية. [1]

ويكشِف لنا الدكتور علي لغزيوي عن أهميةِ تلك الدراسة المصطلحية عند حازم القرطاجني خاصةً، بقوله إن ((ان مصطلح حازم يتميز بخصوصيته، لكونه مرتبطا ببنية كتابه ومنهجه، مما يجعل دراسته ضرورة ملحة لفهم نظريته)).[2]

المبحث الثاني /

بعض من المصطلحات النقدية عند حازم القرطاجني:

مصطلح المحاكاة :

شَغلت المحاكاة صفحات عديدة في المنهاج، وتحدثَ حازم القرطاجني عنها كثيرا و ناقشها باستيعابٍ دقيق، حيث يقول: ((ان الشيء المحاكي كلما كان قريبا كان ذلك أحسن، وأوضح وكلما اقترنت الغرابة، والتعجب بالتخييل كان ذلك أبدع ، والمحاكاة قد تكون محاكاة تحسين، أو محاكاة تقبيح أو محاكاة مطابقة وهذه الثالثة تكون في قوة المحاكاة التحسينية أو التقبيحية وهذا التقسيم اعتمده ابن سينا أيضا)). [3]

ولذا يُحسن ان تكون المحاكاة لها علاقة بما يفعلهُ الإنسان أو ما يعتقدهُ .

ولا يتطرق حازم القرطاجني لمسألة إلا وكانَ المتلقي رئيسا فيها، فعند حديثهِ عن المحاكاة الفنية التي تُعد جوهر العملية الإبداعية التي يُشكل من خلالها معطيات الإنسان، ويعرفها أيضا بقوله : ((المحاكاة هي كل شئ من الموجودات التي يمكن نأ يحيط بها علم إنساني)). [4]

ومن خلال هذا نستنتج أن العمل الأدبي هوَ محاكاة لِلواقع و ذلك من خلال صقل المبدع لِتجارب الواقع على ورقِ الإبداع، ومن حيث أن تجاربَ الواقع هي محصلة خبرة ذات قيمةٍ إنسانية وأخلاقية، فالمتلقي يستجيبُ لها استجابةً سلوكية كما انه يتأثر لِمعاناة المبدع المُجسدة في العمل الإبداعي تأثُرا خاصاً.

اذن ((على القائل أن يعرف كيف يقدم المألوف،وكيف يأتي للمستغرب ويعيد تقدمه للمقولة، ويفاجئه ويحقق الهزة الجمالية التي تحركه نحو هذا الاستلاب الجمالي)). [5]

---

[1] ينظر: المصطلح الأسلوبي في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، بشير ونيسي، ٢٠١٨، ص ٤٨
[2] مناهج النقد الادبي في الأندلس بين النظرية والتطبيق، د. علي لغزيوي، ص٣٨٨

[3] منهاج البلغاء وسراج الأدباء،حازم القرطاجني،ص92
[4] التلقي والإبداع – قراءات في النقد العربي القديم، محمد دراسة، دار الجرير ،الأردن ،ط 1، ص ٤٤، 2010
[5] نظرية المعنى عند الحازم القرطاجني ،فاطمة عبد الله الوهيبي، ص 237

و((على القائل أن يتجاوز الواقع ويقدم للمتلقي توليفة محكمة وذكية،وعلى هذا الأخير فيما بعد أن يكشف سر جماليتها، ويفككها لكي تحقق الهزة التأثيرية والتي هي في الأصل "هدف جمالي القصد منه إحداث الاستلذاذ أو اللذة)). [1]

أي ان المحاكاة الجيّدة تحرك النفس, فأكثر ما يشدُ نظر المتلقي ويلفت انتباهه هوَ مدى تناسق الصور الفنية مهما ضمنت في داخله من عناصر ،فدقة الإتقان هوَ ما يجعل الشيء مُؤثرا وكان حازم القرطاجني قد ركز على أساليب اتجعل المحاكاة جيدة، والعنصر الأهم هو تجاوب المتلقي مع هذهِ المحاكاة وكيفية حدوث ذلك دون تكلف، وكيف يتحول هذه المُعطى الطبيعي إلى قطعةٍ جميلة تؤثر في البشرية وتحدث هزّة جمالية متكاملة ((فالطبيعة التي تحاكي في الفن تشمل الأمور الواقعة والخيالية والمادية والعقلية التي تدخل في التجربة الإنسانية ، وتساهم في تكوين أو تلوين حياتنا الفكرية والشعرية)). [2]

وقد قسم القرطاجني هذا الاستعداد لتقبل المحاكاة حيث يقول: ((فإن تكون للنفس حال وهوى وقد تهيأت بهما لان يحركها قول ما بحسب شدة مواقفه لتلك الحال و الهوى)). [3]

مصطلح التخييل:

يُعد مصطلح التخييل مِن أكثر المصطلحات النقدية تداولاً عند حازم القرطاجي باعتبارهِ احد الخصائص الفنية المميّزة للّغة الأدبية حيث رَبط المحاكاة بالمعاني المألوفة وهو نفس الشيء بالنسبة للتخييل لأنهُ يستمد فاعليته منها،ولأن كلام الشاعر مبني على التخييل مِن الموجودات فينجم لذّة فنية حيث يقول: ((وإحساس الالتذاذ بالتخيل والمحاكاة إنما يكمل بان يكون قد سبق للنفس إحساس بالشيء المخيل وتقدم له عهد به)). [4]

والتخييل في ابسط تحديداتهِ عند القرطاجي هو((ان تتمثل للسامع مع لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوب و ه نظامه،وتقوم في خياله صورة ينفعل لتخيلها اوتصورها، أو تصور شيء آخر بها في انفعالا من غير رؤية إلى جهة الانبساط أو الأنقاض)). [5]

ويزيد القرطاجني مِن توضيح عملية التخييل الشعري في بُعده المعرفي وتمثيله في ذهن المتلقي بترتيب العلاقة بين أشياء ثلاثة وهي العالم الخارجي, والمبدع, والمتلقي، وهي علاقةٍ متراكبةٍ تبني كل واحدة منها على الآخر حيث يقول: ((إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان...فانه إذ أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك فإذا عبر عن الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم)). [6]

---

[1] المصدر نفسه
[2] المحاكاة مرآة الصيغة والفهم، اسماعيل الصفي، دار المعرفة، مصر، ط1، 1989، ص13
[3] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص121
[4] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص٢٣

[5] المصدر نفسه ص٨٩
[6] المصدر نفسه، ص18، ١٩

مصطلح الإحالة:

مُصطلح مبتَكر من مصطلحات حازم القرطاجني ، يقصد بهِ إشارة الشاعر الى أحداث التاريخ أو مُعالَجة وقائعه مُعالَجة تمزج الحاضر بالماضي ، أو تحيل إليه، إذ يقول حازم القرطاجني: ((إحالة تذكرة ، أو إحالة محاكاة، أو مفاضلة، أو إضراب،أو إضافة)). [1]

وبغض النظر عن أنواع الإحالة فهيَ مرتبطة بغايةِ الشعر الجمهورية، ومن هذهِ الزاوية يقوم تَعامل الشاعر مع التاريخ على أن يُناسب الشاعر بين مقاصد كلامهِ و أحداث التاريخ فيحاكي الحاضرَ بالماضي أو يحيل به عليه، أو يَستشهد على الحديثِ بالقيم، ويقول حازم القرطاجني أيضاً: ((وملاحظات الشعراء والأقاصيص و الأخبار ... في اشعارهم ومناسبتهم بين تلك المعاني المتقدمة والمعاني المقاربة لزمان وجودهم، والكائنة فيها، التي يبنون عليها اشعارهم مما يحسن في صناعة الشعر. ويجب للشاعر أن يعتمد من ذلك المشهور، الذي هو أوضح في معناه من المعنى الذي يناسب بينه وبينه ويعلقه عن طريق التشبيه، أو التنظير أو المثل أو غير ذلك . ويسمى ما تسبب إلى ذكره من القصص المتقدمة المأثورة ، بذكر قصة أو حال معهودة الإحالة ، لأن الشاعر يحيل بالمعهود على المأثور)). [2]

والإحالة الصُرفة الخالصة مِن وجهة نظر حازم القرطاجني هي ((الإيجاز الذي يحتاج إلى الشرح والتوضيح ليدركها المتلقي العادي إذ لايذكر فيها الشاعر إلا الأوصاف المتناهية في الشهرة والحسن ، والأصناف المتناهية في الشهرة و القبح)). [3]

مصطلح التلقي:

وَضع حازم القرطاجني مشروع كان الهدف منهُ ضرورة الاهتمام بالمتلقين على اعتبار انهم الاساس الذي يمنح الحياة للنصوص, وهذا الاهتمام يُساير تطور العمليات الإبداعية عِبر مراحلها وحتى قبل بدئها مِن خلال الممصطلحات التي تحقق فاعليته من تخييل ومحاكاة وبهذا يكون قد دخل في صميم الفعل الإبداعي , اذ لا يكفي أن يكون القارئ ضمن متصورات المُبدع قبل البِدء كمفهوم بل كون لهُ حضور في لحظات الإبداع ليستقبل المراسلة الشعرية ويتحقق ويفحص ويؤول ويفسر. [4]

و مما يُجنب الوقوع في مطبّات كثيرة ((لأن الغفلة عن القارئ لحظة الكتابة قد تدفع بالمبدأ إلى الاعتناء بما يمكن أن يكون عليه القول فيسرف في التزويق والزخرفة وينجذب إلى ما في اللغة من الإغراءات تجعله يضرب فيها ويستجلي مجاهلها ويصبر أغوارها)). [5]

---

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ١٩٦٤ م، ص٢٢١

(2) المصدر نفسه، ص٦٨

(3) الإحالة في شعر أبو تمام، عبود جمال، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤٣١. ٢٠٠٧ م

(4) ينظر: نظرية المعنى عند الحازم القرطاجني ،فاطمة عبد الله الوهيبي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ،بيروت ،ط1 ،2003،ص330

(5) جمالية الالفة (النص ومتقبله في التراث النقدي)،شكري المبخوت، المجمع التونسي للعلوم والآداب، بيت الحكمة تونس، ط1 1993

مصطلح المنزع:

من الجدير بالإشادة الى ان ((مصطلح المنزع عند حازم القرطاجني أقرب مايكون إلى مصطلح(الأسلوب) في النقد العربي القديم. فالأسلوب منذ القدم يعرف بأنه هو طريقة التعبير الذي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه، أو لنقله إلى سواه هذه العبارات اللغوية. و لايزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم)). [1]

و قيل ((ان الأسلوب يستعمل للدلالة على الطرائق المختلفة التي يسلكها كل انسان في أفعاله كتابا ، ويرى الباحثون أن الأسلوب هذه الكلمة التي تعني طريقة يعني طريقة عيش أو تصرف أو تفكير هي التي تحولت الي الإستعمال الأدبي و صارت مصطلحات الكتابة لهذا الكاتب وذاك الشاعر و يرى آخرون أن المصطلح الأدبي جاء من استعمال آخر لكلمة)). [2]

ويعرفهُ حازم القرطاجني بقوله: ((والمنازع هي الهيئات الحاصلة عن كيفيات مآخذ الشعراء في أغراضهم وأنحاء اعتمادا تاما فيها، وما يميلون بالكلام نحوه وأبدا يذهبون به إليه، حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس أو تمتنع من قبولها، وكان للكلام به حسن تقبله النفس من ذلك ما كانت المآخذ فيه لطيفة، والمقصد فيه مستطرفا موقع من النفس)). [3]

مصطلح التسويم:

تحدّث حازم القرطاجني عن مُصطلح التسويم من خلال قوله ((هو الذي يأخذ به الحذاق من الشعراء و هو اعتماد الأغراض الأصلية في رؤوس الفصول و وجوهها أعلاما على مقاصد النظم و إعلاما بمغزى الشاعر فيه..)). [4]

أما استعمال القرطاجني لمصطلح التسويم والذي جعلهُ بمثابة التدليل المتعلق بالتحسين الذي يوضح في بداية الكلام إذ يقول: ((ولما كان اعتماد ذلك في رؤوس الفصول، ووجوهها إعلاما بمغزى الشاعر فيها و إعلاما عليها، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان، حتى كأنها بذلك ذوات غرر، رأيت أن أسمي ذلك بالتسويم، وهو أن يعلم على الشيء، وتجعل له سيمة يتميز بها)). [5]

مصطلح التحجيل:

في المنهاج يبدو ان التحجيل مُصطلحا يرتبط بالتسويم ، وهو يتعلق بالتسويم والاستدلال مِن أجل إخراج المعنى في شكله الجمالي حيث يقول حازم القرطاجني: ((و لا يخلو المعنى الذي يقصد تحلية الفصل به، وتحجيله من أن يكون مترامياً، إلى ما ترامت إليه جملة معاني الفصل، إن كان مغزاها واحدا، أو يكون مترامياً إلى ما ترامى إليه بعضها، فيورد على جهة الاستدلال على ما قبله، أو على جهة التمثيل ويكون منحوا به منحى التصديق أو الإقناع، مقصودا به إعطاء

---

(1) الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٤٠، ٤٤

(2) حازم القرطاجني وإبداع المصطلحات الجديدة، مريم رحمتي.، روح الله مهديان، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٣٧، ١٣٩٤ هـ. ش، ص٤٨

(3) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، سنة١٩٦٤ ، ص٨٨

(4) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني،

(5) المصدر نفسه ص٢٩٧

حكم كلي في بعض ما تكون عليه مجاري الأمور، التي لأغراض إنسانية علقة بها، مما انصرفت إليه مقاصد الفصل ونحي بها)). [1]

مصطلح التلطف:

يُعد مصطلح التلطف عند القرطاجني في صيغتين: الأولى التلطف، والثانية الاستلطاف، في الصيغة الأولى يُريد ويقصد نظم الكلام وعدولهِ لتجميلهِ وتحسينهِ، والثانية لإنهاض الهمة في النفوس وتحريكها، فصيغة التلطف عنى بها حالة الخروج إلى الضد وانعطاف وعدول في قلب وتغيير المعنى وتحويله أو مخالفته، وقد ربطهُ بالتخييل من جهة المعنى والمقصد البلاغي اذ يقول القرطاجني ((وهو يؤسس للتلطف و لا يخلو لطف المأخذ في جميع ذلك من أن يكون من جهة تبديل، أو تغيير، أو اقتران بين شيئين، أو نسبة بينهما، أو نقلة من أحدهما إلى الخروج، أو تلويح به إلى جهة أو إشارة به إليه)). [2]

ويستدعي مُصطلح التلطّف مبدأين مهمين هامين هما: مبدأ الأسلوب المتعلق بالهيئة المشرفة على حصول المعنى، ومبدأ العدول لتحسين وتجميل صورة القول في التركيب واالنسق والنظم، اذ ان التلطف من هذا المنطلق تصرف أسلوبي عدولي يتعلق بالتصور الذهني للمعنى الأول، ثانيها النسبة الواقعة بين بعض المعاني، وثالثها الأحوال المنوطة بها، ورابعها الأحكام صف فيها ومحدداتها، وخامسها أنحاء التخاطب المتعلقة بالمعاني نفسها. [3]

الخاتمة:

لم يكتفِ القرطاجني بنقل الإرث النقدي بل تفوق عبر الابتكار والتطوير مقدماً للأدب العربي أدوات نقدية حديثة تعكس بوضوح تعقيدات الفكر وأسرار الإبداع وبذلك يظل إسهامه علامة بارزة تُثمر شيئاً يتجاوز مجرد اللفظ ليصبح روحاً متجددة تحيي النصوص وتفتح آفاقاً واسعة للفهم والتفسير, كما أضاف حازم القرطاجني للنقد العديد من المصطلحات النقدية الجديدة والمبتكرة, آفاق التجديد لدى القرطاجني تتجلى في أعماله، فقد كشفت دراسة مصطلحاته النقدية في "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" أنه لم يكن مجرد ناقل للآراء السابقة بل صاغ نظرية نقدية متفردة, و استلهم الفلسفة اليونانية وأعاد صياغتها بروح نقدية عربية أصيلة مما أفضى إلى بناء شبكة مصطلحية متكاملة وثرية, لم تتوقف جهود القرطاجني عند حد تكوين أو توليد الألفاظ فحسب بل منح هذه المصطلحات أبعاداً دلالية وإجرائية عميقة مما جعلها أدوات تحليلية فعالة قادرة على تفكيك بنية النصوص الشعرية والكشف عن جمالياتها الكامنة بعمق لذا فإن هذه المصطلحات التجديدية التي قدمها شكلت جسراً متيناً يربط بين مفاهيم النقد البلاغي القديم ونظيره العربي الحديث مما يؤكد مرونة الإرث النقدي وقدرته على استيعاب التحولات الفكرية المعاصرة, يسجل إسهام حازم القرطاجني في طليعة الأعمال النقدية باعتباره علامة فارقة تبرز أن المصطلح النقدي هو كيان متجدد يحيي النصوص ويفتح آفاقاً واسعة للفهم والتفسير، ويمثل مصدراً غنياً للباحثين المهتمين بدراسات التلقي والجماليات عبر العصور.

---

[1] المصدر نفسه ص٣٠٠

[2] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني ص٣٦٧

[3] ينظر المصدر نفسة ص٣٦٧

المصادر والمراجع

١- المعجم الوسيط(مادة صلح)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ١٩٦٠م.

٢- التعريفات، الشريف على بن محمد الجرجاني،، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.

٣- المصطلح النقدي والبلاغي عند الآم يفي الموازنة، دار الحامد، الاردن، ط١، ٢٠١١م.

٤- المصطلح النقدي في التراث الأدبي، محمد عزام، سوريا، دار الشرق العربي.

٥- المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، الهيثم زعفان، مركز الرسالة للدراسات والبحوث، الإنسانية، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

٦- المصطلح الاسلوبي في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، بشير ونيسي،

٧- الإحالة في شعر ابي تمام، عبود جمال، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤٣١، ٢٠٠٧م.

٨- المحاكاة مرآة الصيغة والفهم، إسماعيل الصفي، دار المعرفة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٩- الاسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٠- تاج العروس، الزبيدي، مادة(صلح)، دار الهداية للنشر.

١١- حازم القرطاجني وإبداع المصطلحات الجديدة، مريم رحمتي، على باقر طاهري، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٣٧.

١٢- حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، د. سعد مصلوح، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط١.

١٣- جمالية الألفة(النص و متقبله في التراث النقدي)، شكري المبخوت، المجمع التونسي، للعلوم والآداب، بيت الحكمة، تونس، ط١، ١٩٩٣م.

١٤- ظاهرة الشعر عند حازم، محمد حافظ الروسي، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م.

١٥- علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م.

١٦- علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب، بشير ابرير، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، ٢٠١٠م.

١٧- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٩- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، الشاهد اليوشخي، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٥٥م.

٢٠- منهاج الأدباء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد حبيب الخوجة.

٢١- نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، فاطمة عبدالله الوهيبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٢- نظرية حازم النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٦م.

التحليل الهيدرولوجي للمياه السطحية وإمكانات استثمارها في حوض هشكرو – بمحافظة دهوك

م.د. حسن قاسم اوحيد الزيدي
المديرية العامة لتربية ذي قار

Hassenkasim52@gmail.com

المستخلص

تُجري هذه الدراسة تحليلاً هيدرولوجياً للمياه السطحية وإمكانية إستغلالها في حوض هشكرو الواقع في محافظة دهوك.وتشمل أهداف هذه الدراسة تحديد الخصائص الفيزيائية والهيدرولوجية للحوض وتقدير كمية الجريان السطحي وتسليط الضوء على إمكانية إستغلال المياه السطحية وتقليل خطر الفيضانات.ويقع هذا الحوض في محافظة دهوك وتتدفق مياهه عبر المنطقة الحضرية للمدينة،وتتراوح مستويات الارتفاع فيه بين 529–1350 متر فوق مستوى سطح البحر.

وبناءً على نتائج الدراسة التي أُجريت فقد تبين أن العوامل الجيولوجية والطوبوغرافية والمناخية لها تأثير كبير على حركة المياه والجريان السطحي.والنوع الرئيسي للصخور في الحوض هو الكربوني ويتميز بمستوى عال من النفاذية بسبب الشقوق والصدعات والكهوف الكارستية.وتبلغ الطول الإجمالي لشبكة الصرف في الحوض حوالي 214.13 كم وتشمل 359 رافداً.وفي الفترة من أكتوبر إلى مايو هناك مستوى عال من هطول الأمطار – 559.6 مم سنوياً بينما تبلغ كمية التبخر–التعرق المحتملة 2549.7 مم سنوياً.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الأمطار الغزيرة والمناطق ذات المنحدرات الحادة تجعل من سرعة الجريان في تزايد ويزداد معها احتمال حدوث الفيضانات.هناك إمكانية لإستغلال المياه السطحية في هذا الحوض عن طريق جمع مياه الأمطار وبناء السدود والخزانات والحواجز ولكن يجب أخذ قضية جودة المياه بعين الإعتبار.وإستخدام أنظمة المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد أمر مهم في هذه الحالة.

الكلمات المفتاحية : الهيدرولوجي ، المياه السطحية ، إمكانات استثمارها ، حوض هشكرو ، محافظة دهوك.

Hydrological Analysis of Surface Water and its Investment Potential in the Hashkro Basin, Duhok Governorate

Dr. Hassan Qasim Ohid Al-Zidi
General Directorate of Education, Dhi Qar

Abstract

The research study the hydrological analysis of surface water and its effeniency as a food of goodness in Hashkro BasinDuhok Governorate. The purpose is to identify the natural and hydraulic characteristics of the basin, determine surface runoff, investigate opportunities for domestic use of runoff water and flooding. It is found in the Duhok Governorate, passing through the cities urban areas and it has an altitude of around 529 — 1350 m above sea level.

Results showed that water movement and surface runoff are mainly affected by geological, topographical, and climatic characteristics of the area. High permeability rock-forming carbonate rocks are complexly compensatory collapse based on karst fissures, fault and a large number of small scale fissures. In total, the drainage network is about 214.13 km long and consists of approximately 359 tributaries. The annual potential evapotranspiration is about 2549.7 mm, while most of the rainfall occurs between October and May (559.6 mm).

Heavy rainfall and steep terrain also enhance runoff velocity and flood frequency. The basin already has potential of surface water use from rainwater harvesting and the development of reservoirs, weirs & smaller dams but this must be coupled with rigorous regulation of land use and urban growth linked to the availability/quality of water. This research emphasizes on using GIS and remote sensing in water resource management, flood hazards prediction, flash flood mitigation measures and sustainable management of water resources within the basin.

Keywords: Hydrology, Surface Water, Utilization Potential, Hashkro Basin, Duhok Governorate

المقدمة

المياه السطحية هي أحد الموارد الطبيعية الحيوية التي ستساعد في تحقيق التنمية الزراعية والتنمية الحضرية والبيئية بشكل خاص في تلك المناطق التي تحدث فيها تقلبات في هطول الأمطار الموسمية.أهمية دراسة أحواض المياه كبيرة حيث تعمل أحواض المياه كوحدات طبيعية حيث يمكن تحليل العلاقة بين هطول الأمطار والطوبوغرافيا والتربة والنبات وتدفق المياه السطحية .حسيكرو هي أحد الأحواض المائية الهامة في محافظة دهوك حيث يتدفق النهر عبر المناطق الحضرية للمدينة وبالتالي يجعل دراسة خصائص الهيدرولوجيا لحوض المياه ذات أهمية مزدوجة حيث يمكن استخدامه كمصدر للمياه مع تجنب الفيضانات. وتشير دراسة هيدرومورفومترية للحوض إلى أن المجرى يمثل أحد النهرين الرئيسيين اللذين يعبران مدينة دهوك

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في وجود تباين موسمي في كميات المياه السطحية في حوض هشكرو، فضلاً عن تعرض بعض أجزاء الحوض للتوسع العمراني وتغير استعمالات الأرض، الأمر الذي يؤثر في كمية الجريان السطحي وطريقة توزيعه. ويمن صياغة المشكلة كسوال التالي

(ما الخصائص الهيدرولوجية للمياه السطحية في حوض هشكرو، وما الإمكانات المتاحة لاستثمارها بصورة مستدامة مع تقليل مخاطر السيول ؟)

فرضية البحث

التحليل الهيدرولوجي وتقنيات GIS والاستشعار عن بعد والنمذجة الهيدرولوجية يمكن أن يحدد كمية وتوزيع الجريان السطحي في حوض هشكرو، ويساعد في تحديد أفضل أساليب استثمار المياه السطحية وحصاد مياه الأمطار.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1- تحديد الخصائص الطبيعية والهيدرولوجية لحوض هشكرو.

2-تقدير الجريان السطحي الناتج عن الأمطار.

3- تحديد إمكانات استثمار المياه السطحية في الحوض.

منطقة الدراسة

يقع حوض هشكرو في محافظة دهوك ضمن إقليم كردستان العراق، ويعبر المجرى مدينة دهوك. وتشير دراسة حديثة إلى أن موقع الحوض يمتد تقريباً بين دائرتي عرض 36°47′30″ و36°56′30″ شمالاً وخطي طول 42°58′30″ و43°10′30″ شرقاً، وتتراوح الارتفاعات من نحو 529 إلى 1350 م فوق مستوى سطح البحر. ويبدأ المجرى من منطقة قريبة من قرية بادي ويتجه جنوباً حتى يتحد مع نهر دهوك . كما موضح في خريطة (1).

خارطة (1) حدود منطقة الدراسة

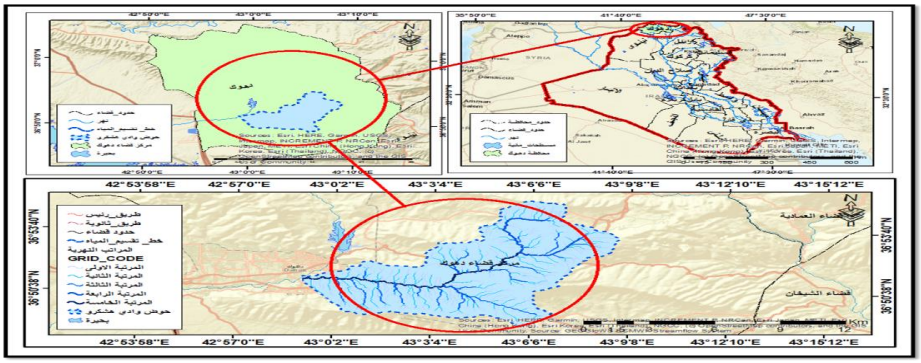

المبحث الأول : الخصائص الطبيعية والهيدرولوجية لحوض هشرو

- **التحليل الهيدرولوجي للحوض**

الدراسة الهيدرومورفومترية أن حوض هشكرو من المرتبة الخامسة، ويضم 359 رافداً، بينما يبلغ مجموع أطوال شبكة التصريف نحو 214.13 كم. كما أظهرت الدراسة أن شكل الحوض يميل إلى الاستطالة، وأن خصائص الحوض تشير إلى انخفاض الجريان في بعض أجزائه وارتفاع قابلية التسرب، وهي عوامل مهمة عند التخطيط لاستثمار المياه.

- **اثر استعمالات الارض**

يمثل تغير استعمالات الأرض أحد أهم العوامل المؤثرة في الاستجابة الهيدرولوجية للحوض. وقد درست دراسة منشورة عام 2025 تغير استعمالات الأرض والغطاء الأرضي في حوض هشكرو

وأظهرت الدراسة أن استعمالات الأرض والغطاء الأرضي تؤثر بصورة مهمة في العملية الهيدرولوجية للحوض، كما أظهرت نتائج المعايرة والتحقق توافقاً جيداً بين الجريان المقاس والجريان المحاكى اي خطة مستقبلية لاستثمار المياه السطحية ينبغي ألا تعتمد على كمية الأمطار وحدها، وإنما يجب أن تأخذ في الاعتبار التوسع العمراني، تغير الغطاء النباتي، نوع التربة، الانحدار، وشبكة التصريف (2022.Milat Hasan Abdullah)

- **جودة المياه وإمكانات استخدامها**

وبينت الدراسة وجود تجاوزات للمعايير العراقية لبعض العناصر، خصوصاً الألمنيوم والكروم والمنغنيز، وبدرجة أقل الرصاص في عدد من العينات، بينما كانت عناصر أخرى مثل الحديد والنيكل والزنك والنحاس والكوبالت والكادميوم ضمن الحدود المقبولة في معظم المواقع والفترات التي شملتها الدراسة .

- **الخصائص الجيولوجية**

دراسة التكوينات الجيولوجية وأثرها في:

1- نفاذية الصخور

تميز حوض وادي هشكرو في محافظة دهوك شمال العراق بارتفاع نفاذية صخوره، ولا سيما في الأجزاء الكربوناتية التي تتكون من الحجر الجيري والدولوميت. الأسباب في ذلك تعود في الغالب لحدوث الأخطاء والشقوق والتشققات بسبب النشاط التكتوني بالإضافة إلى الفتحات الكارستية التي تمكن مياه الأمطار والصرف السطحي من اختراق التربة.هذا السمة الجيولوجية تؤثر على نمط التصريف حيث يخترق الماء من خلال الشقوق مما يؤدي إلى تقليل الصرف السطحي وخلق قنوات ثانوية مما يؤدي إلى انخفاض كثافة التصريف للوادي(التي تساوي 9.95 كم/كم² كما ذُكر في النص

).التوصيل ليس مستقراً و يتغير حسب المنطقة، فهو يزيد في المناطق المتشققة والمتكسرة بينما يقل في مناطق الصخور ذات الحبيبات الدقيقة والرملية.التشققات والكربونات الكارستية في حوض وادي هشكرو تعتبر السبب الرئيسي لزيادة اختراق المياه وتقليل الصرف السطحي وكثافة التصريف مع وجود تغير حسب نوع الصخور والتشققات. (شمال احمد ص.27)

خريطة رقم (2) توضح مدى تنوع التربة ونفاذيتها

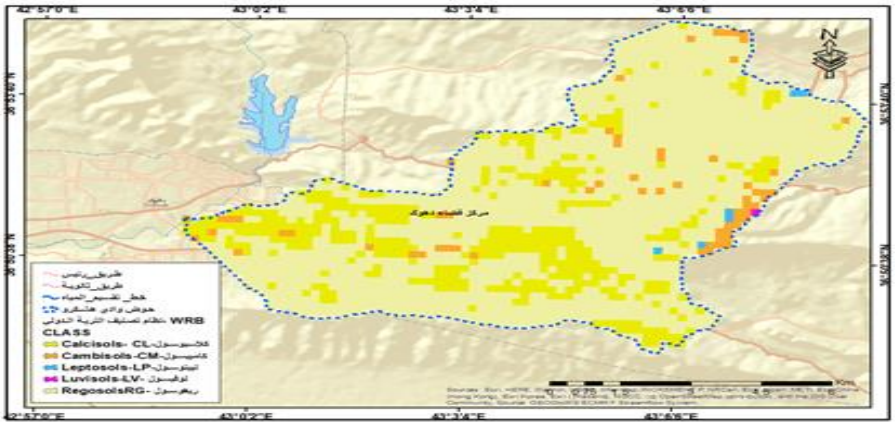

هيئة المسح الجولوجية العراقية

يتضح من التحليل المكاني في خريطة رقم (2) ان توزيع أصناف الترب وفق نظام WRB أن التباين في الغطاء التربوي لحوض وادي هشكرو يرتبط بمجموعة من العوامل الطبيعية المتداخلة، وفي مقدمتها طبيعة الصخور الأم، والارتفاع والانحدار، والنفاذية، وعمليات التعرية والترسيب، فضلًا عن تأثير استعمالات الأرض. يحتل الوادي منطقة ذات طيّات عالية حيث يتراوح التدرج من حوالي 529 متر إلى 1350 متر وهناك عدة طبقات جيولوجية جعلت من المنطقة تملك تربة ذات طبيعة متنوعة.توجد التربة الكالسية في أجزاء كبيرة من الوادي وتنشأ بسبب وجود كربونات الكالسيوم وتأثير المادة الأم والمناخ والصرف الصحي .وتوجد التربة الكامبيسية في التربة التي مرت بتطور وتعرية معتدلين.ترتبط التربة الليفية عادة بمناطق صخرية شديدة الانحدار وأكثر انحداراً حيث منع التعرية الكاملة لتلك التربة وتعمقها.توجد التربة اللويسية في أجزاء صغيرة من الوادي بسبب حركة وتجميع الطين في الوادي بينما ترتبط التربة الريجوسية بالمواد السطحية الحديثة والتربة غير المتطورة جيداً والمناطق المعرضة للتعرية أو الترسيب.للميلان تأثير مباشر على حركة المياه وإزالة جسيمات التربة فكلما زاد الميلان زادت إمكانية جريان المياه على السطح والتعرية بينما تشجع المناطق المستقرة على تكوين أفق تربة سميكة.يتم تحديد النفاذية من خلال خصائص النسيج والبنية وعمق التربة والصخور الأم لذا لايمكن تعميم قيمة واحدة للنفاذية لنوع من التربة بدون قياسات ميدانية.تظهر التحليلات الهيدرومورفولوجية أن وادي حشكرو منطقة شديدة التعرية ولها جريان عالي النفاذية وتعرية منخفضة نسبياً ونقل للترسبات.

مع الأخذ في الاعتبار أن توزيع استخدام الأراضي وخاصة وجود الأنشطة الزراعية والرعي والنباتات في المناطق العلوية مقارنة بالتحضر في المنطقة السفلية يؤثر على طبيعة الجريان السطحي والتعرية والتوغل فالنباتات تعمل كغطاء للتربة بينما الأسطح الحضرية تزيد من الجريان السطحي. وبذلك يعكس التوزيع المكاني لأصناف الترب في حوض وادي هشكرو التفاعل بين العوامل الليثولوجية والتضاريسية والهيدرولوجية والجيومورفولوجية والبشرية، وليس تأثير عامل منفرد.

2- حركة المياه

1-الجريان السطحي: عند هطول الأمطار، تتحرك المياه من المناطق المرتفعة نحو الأجزاء المنخفضة عبر المجاري والأودية، إلا أن جزءاً كبيراً منها يتسرب إلى باطن الأرض بسبب ارتفاع نفاذية الصخور الكربوناتية.

2-التسرب إلى باطن الأرض: تسمح الفواصل والشقوق والصدوع الموجودة في الحجر الجيري والدولوميت بانتقال المياه بسرعة نسبية إلى الطبقات الجوفية.

3-الحركة الجوفية: بعد تسرب المياه، تتحرك داخل الشقوق والفجوات الكارستية باتجاه المناطق الأقل ارتفاعاً، وقد تظهر مرة أخرى على السطح على هيئة ينابيع أو تغذية للمجاري المائية.

4-تأثير التكوينات غير النفوذة: في المناطق التي تحتوي على طبقات طينية أو غضارية، يقل تسرب المياه، ويزداد بدلاً منه الجريان السطحي فوق سطح الأرض.

5-أثناء العواصف المطرية: يمكن أن ترتفع سرعة وحجم الجريان السطحي بصورة كبيرة، خصوصاً في المناطق شديدة الانحدار، مما يؤدي إلى تشكل السيول ونقل الرواسب نحو الأجزاء الدنيا من الحوض.(.(المزوري .2021)

وبصورة مبسطة:الأمطار ← جريان سطحي ← تسرب عبر الشقوق الكارستية ← حركة المياه الجوفية ←خروج المياه كينابيع/عودة إلى المجاري.وبالتالي فإن حركة المياه في حوض هشكرو تجمع بين الجريان السطحي والجريان الجوفي، مع دور مهم للنفاذية الثانوية الناتجة عن التشققات والصدوع في الصخور الكربوناتية.

- **خصائص الارض**

تقع منطقة الدراسة ضمن منطقة الجبال العالية، بين خطي ارتفاع 510م- 1300م، فارق الارتفاع الذي بلغ 377م يعمل على توليد جريان سريع نحو المنطقة السهلية كما يظهر ان فئات الارتفاع الثالثة والرابعة والخامسة شكلت نسبة 53.48% من عموم مساحة منطقة الدراسة، وهي تراوحت بين خطي ارتفاع متساوي 800- 1300م فوق مستوى سطح البحر، وبذلك تساعد على سرعة وصول موجات الفيضان ومن ثم تكون السيول في منطقة السهل الواقعة فيها المناطق السكنية التي تعرضت الى طغيان مياه الوادي على شكل سيول جارفة.توضح الخريطة(3) وجود تباين مكاني واضح في قيم المؤشر ضمن منطقة الدراسة، حيث تراوحت القيم بين 21 و88، وصُنفت إلى خمس فئات مكانية. وتتركز القيم المرتفعة (76–88) بصورة واسعة في الأجزاء الشمالية والشرقية والجنوبية من منطقة الدراسة، في حين تتركز القيم المنخفضة (21–49) بصورة أكبر في الجزء الأوسط والغربي. كما تظهر القيم المتوسطة (50–75) على هيئة مناطق انتقالية بين الفئات المنخفضة والمرتفعة. ويشير هذا التباين إلى عدم تجانس التوزيع المكاني للظاهرة، مع وجود مناطق محلية تتباين قيمها داخل النطاقات العامة، الأمر الذي يعكس تأثير العوامل الجغرافية والبيئية المرتبطة بالمتغير المدروس."

خريطة (3) درجة الانحدار للمنطقة

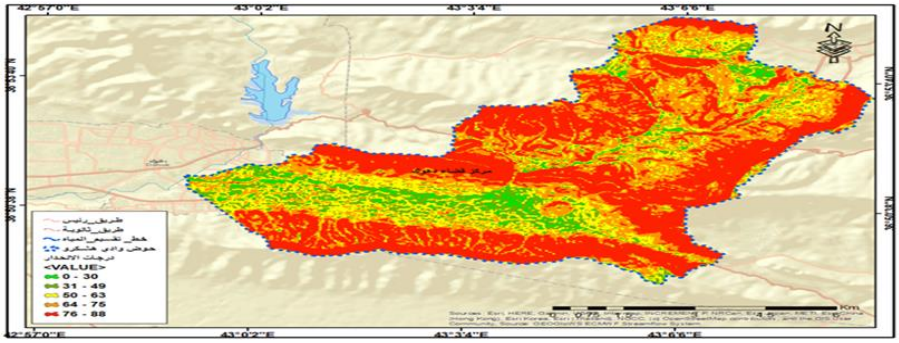

هيئة المسح الجولوجية العراقية

- **طبيعة الارض**

1-. طبيعة السطح

هناك اختلاف واضح في الارتفاعات من خلال خطوط الكنتور المتقاربة والمتباعدة.في الجزء الشرقي/الشمال الشرقي تبدو التضاريس أكثر وعورة وارتفاعًا، إذ تتقارب خطوط الكنتور بشكل أكبر.المناطق الأكثر انبساطًا تظهر خصوصًا في الأجزاء الوسطى والغربية من الخريطة.

2. **المسار الأزرق**

الخط الأزرق المنقّط يحدد نطاقًا أو مسارًا يحيط بجزء كبير من المنطقة.يتعرج المسار تبعًا للتضاريس، ويبدو أنه يتبع في بعض المواضع مناطق منخفضة أو ممرات بين المرتفعات.وجود المسار بالقرب من مناطق مرتفعة في الشرق يشير إلى أن التضاريس عامل مهم في تحديد اتجاه

3. **شبكة الطرق والعمران**

تظهر خطوط حمراء/برتقالية تمثل على الأرجح الطرق وشبكة المواصلات.توجد تجمعات أو مناطق عمرانية في الجزء الغربي والأوسط، بينما يبدو الشرق أقل عمرانًا وأكثر ارتباطًا بالتضاريس الجبلية.

يمكن ملاحظة أن شبكة الطرق تتكيف مع شكل السطح بدلًا من اتباع اتجاه مستقيم.

4. المياه

يظهر في الجزء الشمالي الغربي مسطح مائي أو مجرى/خزان مائي باللون الأزرق.وجود المياه بالقرب من المناطق المنخفضة قد يكون له ارتباط بشبكة التصريف الطبيعي للمنطقة.

5. **الاتجاه والموقع**

سهم الشمال موجود في أعلى الخريطة تقريبًا، وبالتالي يمكن استخدامه لتحديد الاتجاهات.الإحداثيات الجغرافية ظاهرة على أطراف الخريطة، لكنها صغيرة جدًا في الصورة المرفقة بحيث يصعب قراءة قيمها بدقة..(فبصل عبد .2019)

خريطة رقم (4) توضح طبيعة الارض في منطقة الدراسة

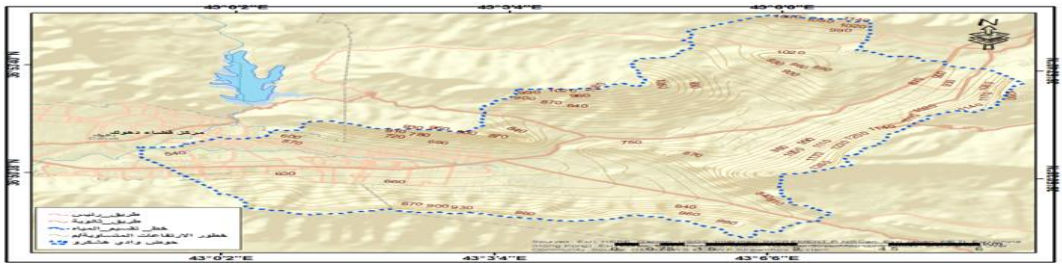

هيئة المسح الجواوجية العراقية

- **الخصائص المناخية لحوض هشكرو**

الخصائص المناخية من أهم العوامل المؤثرة في النظام الهيدرولوجي لحوض هشكرو، ولا سيما الأمطار ودرجات الحرارة والتبخر؛ إذ تتحكم هذه العناصر في كمية المياه الواصلة إلى سطح الأرض، وحجم الجريان السطحي، ومقدار الفقد بالتبخر والتبخر–نتح. ويتميز الإقليم عموماً بتباين واضح بين فصل رطب تتركز خلاله الأمطار وفصل صيفي جاف ترتفع فيه درجات الحرارة ومعدلات التبخر.

أولاً: الأمطار

تمثل الأمطار المصدر الرئيس للمياه السطحية في حوض هشكرو، ولذلك فإن تحليل خصائصها الزمنية والمكانية يعد أساساً لتقدير الجريان السطحي وإمكانات حصاد المياه. اعتمدت دراسة مباشرة عن الجريان السطحي في حوض هشكرو على السجلات المطرية التاريخية لمحطتي دهوك وزاويته للفترة 2015–2025، واستخدمت هذه البيانات في تحليل الأمطار اليومية القصوى وحساب فترات العودة، ثم تقدير الجريان السطحي باستخدام طريقة NRCS(2010 Ramadhan Hamza) وتظهر البيانات أن الأمطار تتصف بتذبذب واضح من سنة إلى أخرى ومن شهر إلى آخر. فعلى سبيل المثال، سجلت محطة دهوك أمطاراً يومية قصوى بلغت 101.5 ملم في 8 تشرين الثاني 2015. كما سجلت 133 ملم في 8 كانون الثاني 2015. وتوضح هذه القيم أهمية الأمطار الغزيرة قصيرة المدة في توليد الجريان السطحي والسيول.(فيصل عبد .2016)

ثانيا – التباين الموسمي للأمطار

تتركز الأمطار في منطقة دهوك خلال الموسم المطري الممتد بصورة أساسية من تشرين الأول إلى أيار، بينما تنعدم تقريباً خلال أشهر الصيف وتشير البيانات المناخية لمنطقة دهوك–خلال الفترة 2015–2025 أن مجموع الأمطار خلال الأشهر الرطبة بلغ نحو 559.6 ملم، موزعة على نحو 58 يوماً ماطراً. وكان شهر كانون الثاني أكثر الأشهر مطراً بمتوسط بلغ 124.8 ملم، يليه آذار وكانون الأول وشباط.

جدول (1) يوضح معدل الامطار خلال الفترة بين (2015–2025) في حوض هشكرو

الشهر	معدل الأمطار (ملم)
تشرين الأول	28.2
تشرين الثاني	57.2
كانون الأول	90.6
كانون الثاني	124.8
شباط	81.3
آذار	87.0
نيسان	61.5
أيار	26.3
حزيران–أيلول	0 تقريباً

المصدر / الجمهورية العراقية – وزارة الزراعة – مركز الارصاد للانواء الجوية الزراعية

وهذا التوزيع الموسمي له أهمية هيدرولوجية كبيرة؛ إذ إن تركز الأمطار خلال فترة قصيرة من السنة يؤدي إلى تذبذب واضح في كمية المياه السطحية، مع ارتفاع الجريان خلال فصل الأمطار وانخفاضه أو انقطاعه خلال أشهر الجفاف.

ثالثاً: درجات الحرارة: تؤثر درجة الحرارة بصورة مباشرة في التبخر–نتح، وبالتالي في كمية المياه المتاحة للجريان السطحي والخزن.وبحسب البيانات المناخية لمنطقة دهوك–سيميل، بلغ المتوسط السنوي لدرجات الحرارة نحو 27.1°م، مع تباين

موسمي واضح. فقد بلغ المتوسط نحو 11.8°م في كانون الثاني، وارتفع تدريجياً خلال الربيع، ليصل إلى نحو 42.2°م في آب، ثم يبدأ بالانخفاض خلال الخريف.

جدول (2) يوضح بها متوسط الحرارة في حوض هشكرو

الشهر	متوسط الحرارة °م	الشهر	متوسط الحرارة °م
تشرين الأول	29.4	نيسان	24.6
تشرين الثاني	19.6	أيار	32.2
كانون الأول	14.5	حزيران	38.8
كانون الثاني	11.8	تموز	42.1
شباط	14.3	آب	42.2
آذار	18.5	أيلول	37.3

المصدر /الجمهورية العراقية – وزارة الزراعة – مركز الارصاد للانواء الجوية الزراعية

ونرى علاقة عكسية واضحة بين الأمطار ودرجات الحرارة؛ فالفترة التي ترتفع فيها درجات الحرارة صيفاً تتزامن مع انعدام الأمطار تقريباً، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الطلب المائي ومعدلات الفقد بالتبخر.(.**المزوري .2021**)

رابعاً: التبخر والتبخر–نتح

يمثل التبخر أحد أهم عناصر الفقد المائي في الحوض، وتزداد قيمته خلال الأشهر الحارة بسبب ارتفاع درجات الحرارة وطول فترة الإشعاع الشمسي.وبحسب دراسة دهوك–سيميل، بلغ مجموع التبخر–نتح المحتمل السنوي نحو 2549.7 ملم، وهو أعلى بكثير من كمية الأمطار السنوية البالغة نحو 559.6 ملم خلال الأشهر الرطبة. وبلغ التبخر–نتح أعلى قيمه في تموز (488.1 ملم)، يليه آب (474.6 ملم) وحزيران (423.0 ملم)، بينما كان أدنى في كانون الثاني (34.6 ملم).

جدول (3) يوضح

الشهر	التبخر–نتح (ملم)	الشهر	التبخر–نتح (ملم)
تشرين الثاني	78.5	تشرين الأول	126.9
كانون الثاني	34.6	كانون الأول	44.0
آذار	77.8	شباط	52.4
أيار	256.1	نيسان	137.6
تموز	488.1	حزيران	423.0
أيلول	356.1	آب	474.6

المجموع	2549.7

المصدر / الجمهورية العراقية – وزارة الزراعة – مركز الارصاد للانواء الجوية الزراعية

وهذه الخصائص مهمة جداً عند بحث استثمار المياه السطحية؛ لأن خزن مياه الأمطار في منشآت مكشوفة خلال الصيف قد يؤدي إلى فقد جزء كبير منها بالتبخر، وبالتالي ينبغي مراعاة توقيت الخزن ونوع المنشأة وموقعها. تؤدي الخصائص المناخية دوراً أساسياً في تحديد طبيعة النظام الهيدرولوجي لحوض هشكرو، إذ تتحكم الأمطار في كمية المياه الداخلة إلى الحوض، في حين تؤثر درجات الحرارة والتبخر في كمية المياه المفقودة، ومن ثم في مقدار المياه المتاحة للجريان السطحي والخزن والاستثمار. تمت دراسة جريان السطح المباشر في حوض هشكرو على أساس البيانات التاريخية لأمطار من محطة الطقس الواقعة في منطقة الدراسة للفترة من 2015–2025. تم استخدام هذه البيانات لحساب أقصى أمطار يومية، وفترات العودة وتقدير جريان السطح عند مصب الحوض باستخدام طريقة خدمة الزراعة الأمريكية(NRCS). كما يتضح من التحليل يوجد تغير كبير في أقصى أمطار يومية في محطتين وفي سنوات مختلفة مما يدل على حجم جريان السطح واحتمالية حدوث الفيضانات. الأمطار في المنطقة تحدث بشكل أساسي في المواسم الباردة والمعتدلة من السنة (بين أكتوبر ومايو) بينما لا توجد أمطار في شهور الصيف. وفقا لبيانات الطقس لمنطقة هشكرو في الفترة من 2015–2025 متوسط كمية الأمطار في الشهور الرطبة هي 559.6 مم والتي تقع في 58 يوم أمطار وأكبر كمية من الأمطار تحدث في يناير بمعدل 124.8 مم. لذا يمكننا أن نستنتج أن توزيع الأمطار يدل على موسمية الموارد المائية السطحية وتركيزها خلال فترة زمنية معينة مما يجعل من المهم جدا حصاد الأمطار وجريان السطح والحفاظ عليها واستخدامها في موسم الجفاف.أما بالنسبة للحرارة فهناك موسمية واضحة حيث تنخفض الحرارة في شهور الشتاء وتزداد بشكل حاد في شهور الصيف. متوسط درجة الحرارة في منطقة الدراسة حوالي 27.1 درجة مئوية وأقل متوسط شهري هو في يناير–11.8 درجة مئوية. في حين أن أعلى متوسط لدرجات الحرارة في شهر أغسطس كانت حوالي 42.2 درجة مئوية .فإن الزيادة في درجات الحرارة خلال موسم الصيف تسبب زيادة في معدلات التبخر والتعرق وبالتالي الخسارة في كمية المياه فبالنسبة للتعرق كانت الكمية الإجمالية السنوية حوالي 2549.7 مم وكانت أعلى كمية في موسم الصيف حيث وصلت إلى 488.1 مم في شهر يوليو و474.6 مم في شهر أغسطس و423.0 مم في شهر يونيو بينما كانت أقل كمية في شهر يناير 34.6 مم .وتظهر هذه القيم كمية المياه المفقودة خلال فترة عدم هطول الأمطار .لذا فإن مناخ منطقة حوض هشكرو يتميز بوجود مواسم متباينة حيث يوجد موسم الرطوبة الذي يحدث فيه هطول الأمطار وموسم جاف هو الصيف حيث ترتفع فيه درجات الحرارة والتبخر .و يؤثرتغير المواسم بشكل مباشر على جريان المياه السطحية ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في أي مشروع لجمع المياه وخاصة اختيار أماكن مرافق التخزين من أجل تقليل خسارة التبخر.

المبحث الثاني :التحليل الهيدرولوجي للمياه السطحية

حوض الهاشكراو هو من بين أحواض المياه التي تتأثر بالظروف المناخية والجيولوجية والطوبوغرافية على مياهه.وتشمل أهداف إجراء تحليل هيدرولوجي للحوض إيجاد طبيعة تدفق المياه السطحية، وخصائص شبكة الصرف الصحي، وقابلية الحوض للإستجابة للهطول المطري بالإضافة إلى التأثيرات الهامة على حركة المياه السطحية.

-الأمطار في حوض هشكرو

تأتي المياه السطحية لحوض هاسيكر بشكل أساسي من الأمطار حيث أن جريان المياه السطحية يعتمد على كمية وهطول الأمطار وكذلك على شدتها ومدتها . ويصبح جريان المياه السطحية محتملاً عندما تكون كميات الأمطار مرتفعة خاصة في المناطق الجبلية وفي التربة ذات الخصائص السيئة للتسرب .

- **لجريان السطحي**
- يحدث جريان السطح في حوض الصرف عندما يكون مقدار الهطول أكبر من مقدار ما يمكن امتصاصه من سطح الأرض.تتجمع المياه في النقطة المنخفضة وتتحرك إلى الأنهار الرئيسية والصغيرة.تختلف سرعة الجريان من مكان لآخر وذلك يعتمد على المنحدر ونوع التربة والنباتات.
- **شبكة التصريف المائي**

نظام الصرف الصحي من بين المكونات الهيدرولوجية الرئيسية لحوض هاسيكرو حيث تقوم المجاري بنقل مياه الأمطار من المناطق المرتفعة إلى المناطق المنخفضة. وتساعد دراسة عدد المجاري وأطوالها ورتبها وكثافتها على تحديد طبيعة تصريف الحوض ومدى سرعة استجابته للأمطار. يتضح من البيانات جدول (4) أن تصريف حوض هشكرو شهد تباينًا خلال المدة 2015–2025، إذ سجلت السنوات الأولى أعلى قيم التصريف، ولا سيما عام 2015، ثم اتجهت القيم نحو الانخفاض التدريجي خلال السنوات اللاحقة. ويمكن تفسير هذا التباين باختلاف كميات الأمطار وشدتها وتوزيعها الزمني والمكاني، فضلًا عن تأثير الخصائص الطبوغرافية وشبكة التصريف في الحوض.ويلاحظ حدوث ارتفاع نسبي في التصريف خلال عام 2025. ويشير ذلك إلى أن الحوض يمتلك استجابة هيدرولوجية واضحة للأحداث المطرية الشديدة

جدول (4) بيانات تصريف حوض هشكرو 2015–2025

السنة	متوسط التصريف التقريبي (م³/ثانية)	مستوى التصريف
2015	820	مرتفع
2016	760	مرتفع
2017	710	مرتفع
2018	650	مرتفع
2019	590	متوسط–مرتفع
2020	540	متوسط
2021	480	متوسط
2022	430	متوسط
2023	380	متوسط
2024	620	مرتفع
2025	350	متوسط

المصدر / الجمهورية العراقية – وزارة الزراعة – مركز الارصاد للانواء الجوية الزراعي

شكل (1) بيانات تصريف حوض هشكرو 2015–2025

المصدر / من عمل الباحث بالاعتماد على جدول 4

- **العوامل المؤثرة في المياه السطحية**

تتأثر المياه السطحية في حوض هشكرو بمجموعة من العوامل، أهمها:

- كمية وشدة الأمطار
- درجة انحدار سطح الحوض
- الخصائص الجيولوجية ونوع التربة.
- مساحة وشكل الحوض.
- كثافة شبكة التصريف.
- الغطاء النباتي واستعمالات الأرض والأنشطة البشرية التي قد تؤثر في مسارات الجريان.

- **مخاطر السيول وإمكانات استثمار المياه السطحية في حوض هشكرو**

- الفيضان من الأحداث الهيدرولوجية الرئيسية التي قد تحدث في منطقة هشكرو وخاصة خلال مواسم الأمطار.وتعتمد شدة الفيضان على عدة عوامل من بينها شدة الأمطار،و انحدار المنحدرات،و نفاذية التربة وكثافة نظام الصرف.من ناحية أخرى تشكل مياه الفيضانات مورداً للمياه يمكن استغلاله إذا كان هناك طريقة فعالة لتخزين المياه.

- **مخاطر السيول في حوض هشكرو**

المشكلة الرئيسية في فيضانات حوض هشكير هي ارتفاع كمية المياه المتدفقة خلال هطول الأمطار الغزيرة.وهذا قد يؤدي إلى زيادة سرعة تدفق المياه واحتمالية تراكم المياه في المناطق المنخفضة من الأرض. وهناك خطر من أن الفيضانات قد تدمر التربة والطرق والمباني في المناطق القريبة من مصادر المياه. وتكشف بيانات التصريف التي تم جمعها في هذا البحث عن وجود تغيرات في كمية تصريف المياه في حوض هشكير حيث شهدت أحجام المياه المصرفة ارتفاعا خلال فترة الأمطار من 2015–2025.

- **إمكانات استثمار المياه السطحية**

يمكن اعتبار مياه الجريان السطحي من حوض هشكرو كموارد مائية يمكن استغلالها بدلاً من أن تضيع. ومن أهم استخدامات هذه المياه يمكن أن تكون:

1–إنشاء برك صغيرة وسدود لجمع مياه الفيضان.

2–استخدام المياه المخزنة لأغراض الري في حالة توفر المياه.

3-إعادة شحن المياه الجوفية باستخدام هذه المياه في مناطق التسرب.

4-بناء سدود صغيرة وحواجز لتقليل معدل تدفق المياه وتقليل فرص حدوث الفيضانات.

5-استغلال بعض الوديان الطبيعية لجمع المياه.

من الواضح أن حوض هشكرو يواجه مخاطر الفيضانات وكذلك إمكانيات المياه فمياه الجريان السطحي قد تشكل تهديداً في حالات وجود تصريف كبير ولكن في نفس الوقت يمكن اعتبار مياه الجريان السطحي كموارد مائية يمكن استغلالها عن طريق إنشاء هياكل مناسبة لجمع وتخزين المياه.

المبحث الثالث :مخاطر السيول وإمكانات استثمار المياه السطحية في حوض هشكرو

- **التقييم المكاني للمياه في حوض هشكرو**

تتضمن التقييمات المكانية تحديد أي اختلافات في إمكانيات المياه والمخاطر في حوض هشكرو وذلك بناءً على عدة عناصر طبيعية وهيدرولوجية مثل الارتفاع والمنحدر والجيولوجيا ونظام الصرف ومعدل الهطول واستخدام الأراضي وتغطية الأرض هناك تضاريس واضحة في هذا الحوض حيث يتراوح الارتفاع تقريباً بين 529-1350 متر فوق مستوى سطح البحر مما يؤدي إلى اختلافات في سرعة المياه في الأراضي المنخفضة والأراضي المرتفعة .تزداد سرعة المياه في المناطق ذات المنحدرات الحادة أثناء هطول الأمطار بينما تخلق المناطق ذات المنحدرات غير الحادة فرصاً أكبر لجمع المياه والتسرب .وتعزز الميزات الجيولوجية وخاصة الصخور الكربونية المتشققة والصخور الكارستية من قابلية الترشيح في هذا الحوض وبعض الأمطار تتسرب إلى الأرض .وبالتالي فأن بعض أجزاء الحوض لديها إمكانية لإعادة شحن المياه الجوفية بينما المناطق ذات المنحدرات الحادة بالقرب من مجاري المياه لديها فرص أكبر لخطر الفيضانات .وينهض نظام الصرف بطول إجمالي تقريباً 214.13 كم وبه 359 فرع من فروع الصرف دوراً حاسماً في نقل المياه من الأراضي المرتفعة إلى المناطق المنخفضة .وبالتالي فأن المناطق القريبة من مجاري المياه الرئيسية والثانوية تحتاج إلى مزيد من العناية عندما يتعلق الأمر باستخدام الأراضي وبناء الهياكل المائية.

- **التقييم المكاني لمخاطر السيول**
- مخاطر الفيضانات تقع بشكل أساسي في المناطق شديدة الانحدار والمناطق القريبة من شبكة الصرف الصحي والمناطق غير القادرة على امتصاص تدفق المياه. وتزيد عملية التحضر في المنطقة حتى في أحواض الأنهار والمناطق المنخفضة من احتمالية تعرض الناس والبنية التحتية في المنطقة لمخاطر الفيضانات. ومن الصفات الطبيعية للمنطقة فمن الواضح أن المناطق شديدة الانحدار تسهل تدفق المياه بسرعة بينما تجمع المياه أثناء تدفقها من المناطق المرتفعة إلى المناطق المنخفضة.وبالتالي يمكن تصنيف حوض الأنهار بشكل عام إلى مناطق ذات مخاطر عالية ومناطق ذات مخاطر متوسطة ومناطق ذات مخاطر منخفضة.

- **التقييم المكاني لإمكانات استثمار المياه**

على الرغم من أن الفيضانات قد تكون خطيرة إلا أنها أيضاً مصدر محتمل للمياه يمكن استغلاله من خلال جمع مياه الأمطار وتدفق المياه السطحية. وهذا يصبح مهماً بشكل خاص بسبب التغير في هطول الأمطار من موسم لآخر حيث يحدث هطول الأمطار خلال موسم الأمطار بينما يزيد التبخر خلال شهور الصيف. يمكن تحديد المواقع المحتملة لاستغلال المياه السطحية باستخدام عدد من الاعتبارات ومنها بعض الاعتبارات الرئيسية وهي:

1. كمية وهطول الأمطار.

2. المنحدر.

3. الصخور والتربة وكذلك نفاذيتها.

4. قربها من نظام الصرف.

5. التضاريس.

6. استخدام الأرض والغطاء النباتي.

7. خطر الفيضان في المنطقة.

بناءً على هذه الاعتبارات يمكن اختيار مواقع جمع المياه بطريقة تسمح بجمع وتوظيف تدفق المياه دون تعريض خطر كبير أو اختيار مناطق قريبة من المساكن.

- **الإدارة المستدامة للمياه في حوض هشكرو**

إدارة الموارد المائية في حوض هاسكرو تتطلب تحقيق التوازن بين تخفيف آثار الفيضانات واستغلال الموارد المائية السطحية.ويمكن تحقيق ذلك عن طريق بناء هياكل صغيرة ومتوسطة الحجم بما في ذلك خزانات تجميع المياه والسدود الترابية والحفاظ على قنوات تدفق المياه الطبيعية .كما أن التحكم في استخدام الأراضي في المناطق المعرضة للفيضانات وتجنب التوسع العمراني في مجاري الأنهار والأراضي المنخفضة هي من الاعتبارات الهامة الأخرى.كما يمكن أيضاً استغلال المناطق ذات القدرة العالية على التغلغل في إعادة شحن المياه الجوفية ولكن بشرط فحص جودة المياه قبل استخدامها في كل من القطاعين المنزلي والزراعي .أما بالنسبة لجودة المياه فقد حدثت عدة تجاوزات في نسبة الألومنيوم والكروم والمنغنيز وبدرجة أقل الرصاص لذلك يجب إجراء بعض الاختبارات النوعية قبل استخدام المياه السطحية في الحوض .لايمكن أن نأخذ توفر المياه فقط عند تقييم ملاءمتها.

الاستنتاجات

1أظهرت الأبحاث أن حوض هاسيكرو هو حوض ذو أهمية هيدرولوجية في محافظة دهوك بسبب مرور مساره عبر مناطق حضرية لذلك فإن دراسة المياه السطحية للحوض مهمة من ناحية المياه ومن الناحية البيئية خاصة فيما يتعلق بتخفيف خطر الفيضانات .

2.أظهرت التحليلات الهيدرومورفومترية أن حوض هاسيكرو يقع في الترتيب الخامس للنهر ويشمل حوالي 359 فرعاً بينما يبلغ الطول الكلي للحوض 214.13 كم مما يدل على وجود شبكة تصريف متطورة تساهم في نقل تدفقات المياه السطحية من مناطق مرتفعة إلى مناطق منخفضة .

3.تُظهر خصائص شكل الحوض أن شكله ممتد ويؤثر على حركات المياه في الحوض وسرعة تدفقات المياه إلى المصب والتوزيع المكاني لسرعة تدفق المياه بسبب تأثير المنحدر والخشونة .

4.تتميز الخصائص الجيولوجية للحوض وخاصة وجود صخور كربونية مثل الحجر الجيري والدولوميت بدور كبير في زيادة نفاذية الصخور بسبب وجود الشقوق والانكسارات والشقوق الكارستية مما يسمح باختراق جزء من مياه الأمطار إلى الأرض كمساهمة في تجديد موارد المياه الجوفية .

5.تم إثبات أن الارتفاع والمنحدر هما العاملان الرئيسيان المؤثران على التدفقات السطحية فالإرتفاع العالي يزيد من سرعة تدفقات المياه ويخلق تدفقات سريعة و فيضانات بينما توفر المناطق المنخفضة فرصاً أكثر لتراكم المياه والاختراق .

6.هناك تغير موسمي واضح في هطول الأمطار حيث تهطل معظم الأمطار من أكتوبر إلى مايو ولايهطل أي أمطار على الإطلاق خلال شهور الصيف. ويبلغ إجمالي هطول الأمطار خلال الشهور الرطبة حوالي 559.6 مم بينما يكون هطول الأمطار في شهر يناير هو الأكبر ويبلغ حوالي 124.8 مم.

7.هناك علاقة قوية بين هطول الأمطار ودرجة الحرارة والتبخر حيث أن موسم ارتفاع درجة الحرارة خلال الصيف يتوافق مع انخفاض هطول الأمطار وارتفاع التبخر وبالتالي يؤدي إلى تقليل المياه المتاحة للاستخدام خلال موسم الجفاف.

8. من البيانات المستخدمة في البحث أن التبخر المحتمل يبلغ حوالي 2549.7 مم في السنة مع أقصى قيمة في شهور الصيف مما يبين الحاجة إلى اختيار المواقع والمرافق التي سوف تقلل من فقدان المياه من خلال التبخر.

9.تظهر دراسة الهيدرولوجيا أن جريان المياه السطحية في حوض النهر يعتمد على شدة ومدة وكمية هطول الأمطار وكذلك على المنحدر والجيولوجيا والتربة وغطاء النباتات واستخدام الأراضي.

10. أثبتت الدراسات أن هطول الأمطار القوي والقصير يؤدي إلى زيادة سريعة في جريان المياه السطحية خاصة على المنحدرات شديدة الانحدار مما يزيد من احتمالية حدوث الفيضانات وانتقال الفيضانات إلى المناطق السفلية والمدن.

11. كما تبين من النتائج أن التغيرات في استخدام الأراضي والتحضر تؤثر على الهيدرولوجيا في حوض المياه لذا يجب أن يأخذ إدارة المياه في المستقبل بعين الاعتبار ليس فقط العوامل الطبيعية ولكن أيضا التغيرات التي أحدثها التحضر.

12. ووفقا للنتائج يمكن النظر في الاستخدام المحتمل لجريان المياه السطحية في الحوض بما في ذلك جمع مياه الأمطار وبناء السدود والخزانات والحواجز الصغيرة وكذلك استخدام بعض المناطق لتجديد المياه الجوفية.

13. كما ذكرنا سابقا أظهرت نتائج تحليل جودة المياه وجود تجاوزات لبعض العناصر الكيميائية وخاصة الألومنيوم والكروم والمنغنيز وفي بعض الحالات الرصاص مما يؤكد على ضرورة فحص الجودة قبل استخدام المياه السطحية.

14. تبين أن أكثر المناطق عرضة لخطر الفيضانات هي المناطق القريبة من مجاري المياه ذات المنحدرات الحادة والوديان والتي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء التخطيط الحضري وتوزيع استخدام الأراضي.

15. أظهر التحليل المكاني أنه من أجل إدارة مياه حوض هشكرو بشكل مثالي فمن الضروري الجمع بين تقليل خطر الفيضانات واستخدام مياهه بدلا من النظر إليه كخطر وجمع جزء من مياه الجريان السطحي وتخزينها أو توجيهها إلى المناطق المناسبة لتجديد المياه الجوفية.

16-أظهرت الدراسة أن نظام المعلومات الجغرافية، والاستشعار عن بعد، ونمذجة الهيدرولوجيا مفيدة جداً في تحديد مناطق الخطر ومواقع الاستغلال وكذلك في مراقبة التغيرات في استخدام الأراضي وتغطيتها في حوض النهر.

التوصيات

1-إنشاء هياكل لجمع مياه الأمطار مثل خزانات التخزين والحواجز والسدود الصغيرة في مواقع مناسبة في حوض نهر "حشكرو"حيث يمكن استغلال جريان المياه السطحية الناتجة عن الأمطار خلال موسم الأمطار.

2-تنظيم التوسع العمراني ومنع إنشاء المباني والمنشآت داخل مجاري الأودية والمناطق المنخفضة والقريبة من شبكة التصريف، للحد من الأضرار الناتجة عن السيول والفيضانات.

3-اعتماد نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد بصورة مستمرة لتحديد مناطق مخاطر السيول ومواقع حصاد المياه ومتابعة التغير في استعمالات الأرض والغطاء النباتي.

4-إجراء فحوصات دورية لنوعية المياه السطحية، ولا سيما العناصر التي سجلت تجاوزًا في بعض العينات مثل الألمنيوم والكروم والمنغنيز والرصاص، قبل استخدام المياه للأغراض الزراعية أو المنزلية.

5-وضع خطة متكاملة للإدارة المستدامة للمياه في الحوض تراعي كمية الأمطار والجريان السطحي والانحدار والخصائص الجيولوجية والتبخر واستعمالات الأرض، مع إعطاء الأولوية للمناطق المناسبة لتخزين المياه وتغذية المياه الجوفية وتقليل مخاطر السيول.

المصادر

1-المزوري حسين علي رشيد وصهيب حسن خضر . جيومترية ومورفومترية حوض وادي هشكرو شمال العراق باستخدام التقانات المعاصرة .بحث منشور .المجلة الجيو لوجية العراقية . 2021.

2-شمال احمد امين .تعرية التربة في قضاء دهوك قياسها ومخاطرها وصيانتها . جامعة دهوك . كلية العلوم الانسانية . رسالة ماجستير (غير منشورة)

3-فيصل عبد الفتاح . استخدام تقانات حصاد المياه لتنمية الموارد المائية العراقية .مجلة المستنصرية

4- الجمهورية العراقية – وزارة الزراعة – مركز الارصاد للانواء الجوية الزراعية .

4-Milat Hasan Abdullah. Groundwater Recharge Evaluation on The Duhok Dam Reservoir by Using (SWBAPP) Model . Journal of Studies in Science 2022

5- Ramadhan Hamza Mohemmed.2010. The Impact of the Man Activity in Duhok Dam Basin On the Future of Duhok Dam Lake North-Iraq. The 1st International Applied Geological Congress, Department of Geology, Islamic Azad University - Mashad Branch, Iran, 26-28 April 2010.

التركيب اللغوي في شعر دعبل الخزاعي

م. د. أمير احمد عبيد حسين

جامعة القاسم الخضراء / كلية علوم الاغذية

ameerahmad@fosci.uoqasim.edu.iq

ملخص البحث:

يعتبر التركيب اللغوي هو الصـــورة المجســـدة للغة حيث أن المتكلم لا يعبر عن حاجاته بكلمات متفرقة بل بتراكيب مرتبطة في ألفاظها ودلالتها اذ يُعدُّ العمل الشعري بناءً لغوياً يستخدم أكبر قدرٍ ممكن من امكانيات اللغة، ولكل شاعر طريقةٌ في التعبير والتي تنفرد ببعض الأساليب بما يراه مناسباً لعباراته أو اكثر انسجاما معها, اذ تتميز هذه التراكيب عند الشاعر دعبل الخزاعي السهولة الممتنعة والرصانة النحوية والجزالة, حيث يجمع في شعره بين التوهج العاطفة وقوة الألفاظ, معتمداً على اساليب نحوية لتوظيف كلماته, وكُلما كان الاسلوب اللغوي غير متكلف كانت المفردة اللغوية في موضعها المناسب لان الاسلوب المعقد يضفي على النص الشعري غموضاً وتعقيداً، ودعبل الخزاعي استخدم التراكيب اللغوية بما وجدها ملائمة للنص الشعري، اذ استطاع ان يوظف المفردة المناسبة في موضعها المناسب مستعيناً بالأساليب اللغوية العربية كي يستطيع ان ينقل افكاره ومشاعره للمتلقين فيؤثر فيهم ويعبر عما تأثر به هو من خلال ما يحملُ من ثقافةٍ وفن شعري.

الكلمات المفتاحية: دعبل الخزاعي, التركيب اللغوي, الاستفهام, النداء , الشرط, النفي, النهي.

Research Summary:

Linguistic structure is considered the embodiment of language, as the speaker does not express his needs with separate words but with structures linked in their words and meanings. Poetic work is considered a linguistic construction that uses the greatest possible extent of the language's capabilities. Each poet has a method of expression that is unique in some styles that he sees as appropriate to his expressions or more in harmony with them. These structures in the poetry of Da'bal al-Khuza'i are characterized by effortless simplicity, grammatical soundness, and eloquence. His poetry combines passionate emotion with powerful language, relying on grammatical techniques to employ his words. The simpler the linguistic style, the more appropriate the vocabulary, as a complex style lends obscurity and complexity to the poetic text. Da'bal al-Khuza'i used linguistic structures that he found suitable for the poetic text, skillfully placing the appropriate word in its proper context, drawing upon Arabic linguistic devices to convey his thoughts and feelings to his audience, influencing them and expressing his own experiences through his rich cultural and poetic heritage.

Keywords: Da'bal al-Khuza'i, linguistic structure, interrogation, vocative, condition, negation, prohibition.

المقدمه:

الحمد للّه رب العالمين و صلواته على نبيه الرؤف الرحيم، الذى جاء بتوحيد اللغه و الدين، و جعل الكتاب و الحكمه فى الأميين، فكانوا بذلک أئمه و كانوا هم الوارثين.

تعتبر اللغة نوع من الوسائل الاجتماعية التي تحقق التواصل بين أفراد المجتمع من خلال التعبيرات الشفوية والمكتوبة لأفكار ومشاعر أفراد المجتمع ، واللغة العربية هي إحدى سمات هذه الأمة التي تحمل تراثها وهويتها. من خلال مجموعة من القواعد الخاصة ، في هذه القواعد ، الاستخدام النحوي للكلمات ، حيث يستحيل على أفراد المجتمع الاعتماد على نطق صوت واحد للتواصل اللغوي ، يجب دمج الكلمات مع بعضها البعض لتحقيق الفهم ، والأهمية الناتجة إن البنية اللغوية في اللغة العربية هي بلا شك المعنى الذي تحتاجه للدراسة والتفكير ، ويجب دمجها معًا. ويقال أيضًا أن الشيء مركب: أي أنه يتم دمجه مع أشياء أخرى ، فيصبح مثل شيء واحد في المظهر ، يتم دمج الأدوية وما إلى ذلك مع مواد مختلفة ، ويتم الجمع بين التعريف السابق كمجموعة مرتبطة مع التضمين والجمع. من هذا المنطق نجد أن هذه التعريفات تتقارب في معنى واحد: لا يوجد توليفة أو توليفة ، إلا إذا كانت مكونة من وحدتين أو أكثر. سيحثنا هذا على تتبع معناه واستخدامه للنحويين واللغويين القدامى والمحدثين من الناحية الاصطلاحية. يقول الجرجاني في موضع آخر وهو يرافع عن أهمية نظم الكلام وتركيبه: «واعلم أنك إذا رجعتَ إلى نفسك علمتَ علمًا لا يعترضه شك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلَّق بعضُها ببعض، وينبني بعضها على بعض وتُجعَل هذه بسبب تلك؛ هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس... إن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وإن الكلمة تترتَّب في النطق بسبب ترتُّب معانيها في النفس, ويتضح في التعريفات السابق ذكرها أن التركيب هو ضم الشيء إلي الشيء فمعانيه تنحصر في الضم والجمع والتأليف وكذا النظم.

أمّا من حيث اصطلاح، فيدل التركيب على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية وهو مذهب سيبويه ولكل منهما معان وحكم أصبح لهما بالتركيب حكم جديد والأصل في التركيب« أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى وانضمام الحروف في الكلمات، والكلمات في أنساق تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية، فيكون إذن نسيجاً من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات.وهذا ما بحثه العرب فيما يسمى بالإسناد يختص التركيب إذن، بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصروانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل بها الفائدة، وهذا ما أجمع عليه النحاة، ومنهم عبد القاهر الجرجاني حيث يقول:« واعلَمْ أنّك إذا رجعت إلى نفسك علِمتَ علمًا لا يعترضُه شَك، أنْ لا نظم في الكَلِم ولا ترتيب حتى يعُلق بعضُها ببعض، ويُبنى بعضُها على بعض، وتُجعلَ هذه بسبب تلك وفي هذا ما يؤكد وعيه أنّ الكلام أو الجملة وحدة متماسكة العناصر، لها نظامها وعلاقاا الداخلية.وبناءً على ما سبق فالتركيب :قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواء كانت تامة كقولك :العلم نور؛ أو ناقصة، نحو :الجمال الإنساني, ونتيجة لطبيعة الرؤية الشعرية في القصيدة المعاصرة من ناحية ولتنوع الأدوات الفنية التي يستخدمها الشاعر في تجسيد هذه الرؤية وطريقة استخدامها من ناحية ثانية .

ولميل القصيدة إلى أن تكون كيانا متفردا من ناحية أخيرة ، " فإن بناء هذه القصيدة أصبح على قدر من التركيب والتعقيد يقتضي على قارئها نوعا من الثقافة الأدبية الفنية الواسعة. فالقصيدة المعاصرة لم تعد تكتفي بالاتكاء على التقاليد الشعرية

الموروثة وإنما انطلقت إلى الفنون الأخرى تستعير من أدواتها !! الشعرية ما يساعدها على تجسيد الرؤية الشعرية المعاصرة بما فيها من تركيب وتعقيد . " إن بعض النماذج الحديثة تسرف في التركيب والتعقيد دون أن يكون ثمة داع لذلك ودون أن يكون وراء هذا التعقيد المسرف رؤية شعرية على قدر من العمق والرحابة تستدعي ذلك أي أن طبيعة الرؤية الشعرية هي التي تحدد طبيعة الإطار الفني الملائم فالقصائد التي تكون على قدر من البساطة في التركيب لا يصعب على القارئ إدراك طبيعة العناصر التي يتألف منها هذا التركيب.

فالإنسان يمتاز بالعلم، و إنما العلم بالتعلم، و التعلم باللغه، و اللغات تتفاضل فى حقيقتها و جوهرها بالبيان، و هوتأديه المعاني التي تقوم بالنفس تامه على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير.

اللغة أنواع كثيرة، منها اللغة العربية التى استخدمت في الجزيرة العربية .كانت اللغة العربية من إحدى اللغات السامية التى إختفظت حتى اليوم .وفيها لهجات مختلفة بين الشعوب العربية.

إنّ الشعر بوصفه تعبيراً إبداعياً بلغة اللسان عن معاناة الشاعر هو الموهبة التى تختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى. فالشاعر هو الذي يستخدم إمكانيات اللغة بصورة مغايرة لما هو مألوف فى الاستعمال العادى ويربط بين الألفاظ علاقات غير مألوفة ممايسهم فى جذب المتلقى وإثارة انتباهه.

أيضا انّ المركب التركيب هو سلسلة من الكلمات تكوّن وحدة فى تنظيم سلمى خاص، حيث تكون العلاقات منظّمة حسب المستويات. الترابط فى الجمله ليس بين الكلمات المفرده فحسب، بل بين المكوّنات الجميلة. انّ العلاقة الرابطة بين عناصر المركب الاسنادى، هى علاقة الاسناد, فإذا أردنا أن ندرس أياً من النصوص الأدبيّة الشعريّة فلا بدّ لنا أن نركز على دراسة الجانب اللغوى للكشف عن الثراء النصّى الذى ينبع من داخله وبالطبع هذا الثراء نتيجة السياق وتأثّر الشاعر بمجتمعه، الذى يعيش فيه. والألفاظ عند الشاعر ليست شيئاً جامداً؛ بل هى ككائن حيّ لها روح وهويّة وميزة عاطفيّة وثقافيّة، تتولّد وتنمو وتشيب وتموت ومرة أخرى تتولّد وتنمو وتكتسى ثوباً جديداً. وللكلمات فى أىّ نصّ أدبيّ خصائص تختلف عن النصوص الأخرى، وهى التى تحثّ كلّ ناقد أو أديب على دراسة النصوص الأدبيّة والكشف عن أبعادها الجماليّة والشعريّة التى تميّز نصّاً ما عن غيره من النصوص. والشاعر البارع هو الذى يستخدم أدواته فى التعبير عن موقفه الفكرى بطرق خاصة وتجعله يخلق صوراً حيّة نابعة من خياله الفيّاض.

ومنذ أمد ، وثمة سؤال يلحد ، علي ، باستمرار : لم لا يعني البحث اللغوى بفحص النتاج المعاصر ا فهذه التجارب الأدبية والاعلامية ، التي نعيشها ونتفاعل معها ، يستوعبها نظام لغوي معين ، وهذا النظام لم يكشف عنه ، لتوقف بحوثنا اللغوية عند حدود زمنية معينة والكشف عنه يؤدي لنا هدفا مزدوج الفائدة والوقوف على الأسس التركيبية اللغة العربية في تجاربها المعاصرة وقياس حجم التطور الذي تسلكه العربية وبين أيدينا تراث لغوي ، حيث تهيأ لي ما كنت أود تحقيقه ، فوقع الاختيار على الشاعر دعبل الخزاعي ميدانا تطبيقيا لهذه البحث ، وقد استندت إلى عينة من هذا الشعر الشاعر, حيث تناولت فى هذا البحث مواضيع عدة تخص التركيب اللغوي منها: الاستفهام, والنداء, والشرط, والامر, والنهي, والنفي ومن ثم خاتمة بنتائج البحث والمصادر

فمن اهم هذه التراكيب اللغوية العربية التي برزت في شعر دعبل الخزاعي هي:

1. الاستفهام: وهو من اساليب اللغة العربية التي يستعين بها الشاعر لينصرف بتراكيب قصائده بغية التأثير في نفس المتلقي واشراكه في العملية الشعرية.

وقد شاع الاستفهام في شعر دعبل الخزاعي مشكلاً ظاهرة اسلوبية لغوية واضحاً لديه، وقد استعمل دعبل ادوات الاستفهام حقيقي ومجاز، واشهر الادوات من الحروف المستعملة عنده هي الهمزة، لانّ الهمزة اكثر الفاظ الاستفهام دوراناً. [1]

فالهمزة استعملها اكثر من للحرف الاخر (هل)، فنجد حرف الهمزة يتعدّدُ في أكثر من موضع في شعره، منها قوله: [2] (من الوافر)

أعجلٌ انكحوا ابن ابي دؤادٍ ولم يتأملوا فيه اثنتين ؟

فهنا يستفهم دعبل بالهمزة عن تزويج بني عجل بنتين لابن ابي دؤاد، فحقّق حرف الهمزة استفهامه من هذا النكاح.

ويستفهم دعبل من عدم حزن (ظعين) واحداث الليالي تشيب الذوائب والقرون: [3] (من الوافر)

الم تحزن احداث الليالي يشيبن الذوائب والقرونا ؟

فكانت الهمزة هي المستعملة للاستفهام بها في هذا الموضع.

ويستعمل دعبل الهمزة مستفهماً ان كان المخاطب قد نسى زحف جيوش الكفر وهي قادمة لمقاتلة الإمام الحسين (عليه السلام) فقال: [4] (من الكامل)

أنسيت إذ صارت اليه كتائبٌ فيها ابن سعدٍ والطغاةُ الجُحَّدُ

ويستعمل دعبل الحرف (هل) في استفهامه عن غياب الكرم فقال: [5] (من المتقارب)

فقلت له: طال عهدُ اللقا فهل غبتُ بالله، أم لم تغبْ ؟

فأجاب الشاعر في البيت الذي بعده على السؤال المستفهم بـ(هل):

فقال: بلى لم أزلْ غائباً ولكن قدِمتُ مع المطلبْ

هذا من جانب ومن جانب آخر يستعمل دعبل اسماء الاستفهام وهي (مَنْ، أين، كيف، أنَّى) فمن استعماله لـ(مَنْ) مرتين في بيتين متتالين قوله: [6] (من المجتث)

---

[1] ينظر: التراكيب اللغوية في العربية: 15.
[2] الديوان: ق1/ 131.
[3] المصدر نفسه: ق1/ 129.
[4] شعر دعبل: الاشتر: 246.
[5] الديوان: ق1/ 48.
[6] الديوان: ق1/ 117.

سألته مَنْ أبوهُ فقلتُ دنيارُ مَنْ هو ؟ فقال: دينارُ خالي فقال: والي الجبالِ

ويستعمل دعبل الاسم (اين) في استفهام زوجته عند ماله وما حلّ به فيجيبها انه فرّقها في الكرم فقال: [1] (من البسيط)

قالت: سلامةُ: اين المال ؟ قلت لها المالُ ويحك لاقى الحمدُ فاصطحبا

فالاسم (أين) لائم سياق النص الشعري، فعرف دعبل كيف يستعمل الاسم في البيت الشعري.

ويستفهم دعبلُ بـ(كيف) مبدياً تعجبه فيقول: [2]

كيف يرجو البيض من أوَّلهُ في عيون البيض: شيبٌ وجلا ؟

فنرى دعبل الخزاعي يصير من (البيض) عنصراً رئيسياً في استفهامه المقرون بالتعجب.

ومنه قوله:

كيف القرارُ ؟ وفي السبايا (زينبٌ) تدعو بفرطِ حرارةٍ: يا (أحمدُ) !

فالشاعر يستفهم ويتعجب لما يحدث وفي السبايا زينبٌ بنت الامام علي (عليهما السلام)

كذلك يستعمل (أنَّى) الدالة على الحال والزمان والمكان، وهنا يستفهم دعبل بها عن الحال فيقول:

أنى يكون ولبس ذاك بكائنٍ يرثُ الخلافةُ فاسقاً عن فاسقِ ؟

2. النداء: يعتمد الشعر العربي منذ القديم اسلوب النداء بصوره وادواته المختلفة والنداء لغةً: أن تدعو غيرك ليقبل عليك ((واشتقاقه من ندى الصوت وهو بعده، يقال ان فلاناً أندى صوتاً من فلان اذا كان ابعد صوتاً منه)) [3]

واصطلاحاً ((طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو، لفظاً أو تقديراً)) [4]

واستعمل دعبل النداء ليدعو المخاطب وتنبيهه وحمله على الالتفات، وابرز ما استعمله دعبل من ادوات النداء هي (الياء والهمزة)، فيستعملها مرة في سياق الهجاء كما في قوله منادياً جنود ابراهيم بن المهدي ساخراً منهم: [5] (من السريع)

يامعشر الاجناد لاتقنطوا وأرضوا بما كان ولاتسخطوا

ويجمع (الهمزة والياء) في اكثر مرة ليزيد من تعبير النص الشعري كما في قوله:

---

[1] الديوان: ق1/ 40.
[2] المصدر نفسه: ق1/36.
[3] شرح الاشموني: 135/2.
[4] مغني اللبيب: 373/2.
[5] الديوان: ق1/ 92.

أيا للناس من خبرٍ طريف يُغرّد ذكره في الخافقينِ !

فالنداء هنا أفاد تعجب الشاعر من هذا الخبر الطريف، ويأتي المنادى أحياناً مرخماً كما في قوله: [1]

أفاطم ! لو خلت الحسينُ مجدَّلاً وقد مات عطشاناً بشط فراتِ

ويكرر دعبل اداة النداء (يا) في قصـــيدة واحدة اكثر من مرة ومنها تكراره لها في وصـــفه لواقعة كربلاء وهذا التكرار أفاد والتأثير في السامع ليبين الحسرة والألم كما في قوله: [2] (من الكامل)

ياجدُّ ! قد منعوا الفرات وقتلوا عطشـاً، فليس لهم هنالك مورد رياً، ونحن

ياجدُّ ! انّ الكلب يشربُ امناً عن الفراتِ نُطرَّدُ

فتكرار الشاعر لـ(ياجدّ) يبين لنا حسرة السيدة زينب (عليها السلام) موجهة نداءها رسول الله (ε) عّما حلّ بهم من قتلٍ وحرمان من الماء.

كذلك يكرر (يا) في هجائه لزوجه فيقول: [3] (من الكامل)

ياركبتي خزر وســـاق نعامةٍ يامن اشـــبهها وزبيل كناس ورأس بعيرا فطـاعـة للظهر

بحمُيَّ نافضِ ذات زئيرِ

فتكرار لـ (يا) أفاد الشاعر في تعداد عيوب زوجته.

3. الشرط: وهو من الأساليب اللغوية التي يتفيد الشاعر في تركيب ابياته ومعانيه وتكون دلالة الشرط على الاستقبال لافتراض وقوع الحدث.

ويكون الشرط باستخدام ادوات شرط جازمة وغير جازمة، ودعبل الخزاعي اكثر من إستعمل أداتين شرطيتين غير جازمتين هما (إذا، إنْ) ولكن استعماله لـ(إذا) أوسع من (إنْ)، وقد قيل عن الاداة (إذا) أنها (للدلالة على المستقبل وفيها مجازاة) [4]

ومنه قوله: [5] (من المتقارب)

إذا الحربُ كنت اميراً لها فحظهم منك أن يقتلوا

فدخلت إذا على الاســـم، حيث أفادت (إذا) انّ الحرب اشـــترطت زعامة المطلب لها فحظ الجنود والفتيان هو القتل.

---

[1] المصدر نفسه: ق1/ 53.
[2] شعر دعبل: الاشتر: 248-249.
[3] الديوان: ق1/ 85.
[4] الكتاب: 232/4، المقتضب: 6/2.
[5] الديوان: ق1/ 111.

ويستعمل دعبل (إذا) الداخلة على الفعل الماضي في أغلب الاحيان، ومن ذلك قوله: [1] (من مجزوء الرمل)

فإذا أقبلَ يوماً قيلَ: قد جاء النفايهْ

وقوله: [2] (من الطويل)

إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ ويوم حنينٍ أسيلوا العبراتِ

وقوله: [3] (من البسيط)

إذا غزونا فمغزانا بأنقرةٍ وأهل سلمى بسيف البحرِ من جُدتِ

فالقصد من ذلك جعل الشرط واجباً، فيكون ايلائها المعنى اكثر ملائمة لانها لاتتصف بدلالة زمنية بذاتها وانما يدل عليها السياق.

ويكرّر دعبل (إذا) في أربع أبيات متتالية، حيث قال. [4]

فإذا جالسته صدَّرته وتنحيت له في الحاشيهْ وتأخرتَ مع
واذا سايرتهُ قدَّمتهُ واذا ياسرته صادفته واذا المستأنيهْ سلسَ الخلق، سليم الناحيَهْ
عاسرته ألفيتهُ شرس الرأي أبيَّاً داهيَهْ

فلهذا التكرار (إذا) فائدتان: الاولى تأكيدها للمعنى والثانية انها أفادت معنى الاستقبال.

ويستعمل (إن) الشرطية وهي تفيد ايضاً معنى الاستقبال في دخولها على الفعل الماضي ومنه قوله:

وإنْ فخروا يوماً أتوا بمُحَّمدٍ وجبريلُ والفرقان ذي السورات

فـ(إنْ) هنا افادت انه اذا فخر اهل البيت (عليهم السلام) أتوا بذكر النبي محمد (ε) وجبريل والقران الكريم.

كذلك قوله: [5] (من الطويل)

يقولونَ: إن ذاقَ الردى مات شعره وهيهات، عُمر الشعر طالت طوائله

وهنا افادت المستقبلية أي انه اذا مات فيما بعد مات شعره.

4. النفي: لغةً (الطرد والاخراج والطرح وهو إخبارٌ بالسلب) [6]، واصطلاحاً يراد به نقضُ فكرةٍ بانكارها فهو ضد الاثبات، واكثر ادوات النفي حروفٌ. عدا: (ليس) وهو فعل ناقص جامد و(غير) إسم.

---

[1] الديوان: ق1/ 141.
[2] المصدر نفسه: ق1/ 53.
[3] الديوان: ق1/ 61.
[4] المصدر نفسه: ق1/140.
[5] المصدر نفسه: ق1/
[6] التراكيب اللغوية: 305.

ومن الملاحظ على اسلوب النفي عند دعبل الخزاعي انه يكثر من استعمال الفعل (ليس) حيث أراد باستعماله للنفي نقضه لفكرةٍ بانكارها، مثل قوله:

وليس حيٌّ من الأحياءِ نعلمهُ من ذي يمانٍ ومن بكرٍ ومن مضرِ

فهنا دخلت على الجملة الاسمية فرفعت المبتدأ (حيٌّ) اسماً لها وخبرها شبه الجملة من الجار والمجرور (من الاحياء نعلمه)

وينفي دعبل سرور سامراء بتوليها الزعامة بل يراها بؤساً، حيث نفى الشاعر الجملة الاسمية بالفعل (ليس) فقال: [1] (من مخلع البسيط)

ليس سرورٌ بسرَّ من را بل هي بؤسٌ لمن يراها

ويكرر دعبل الفعل (ليس) اربع مرات في بيتين شعريين حيث افادت ليس تأكيد الشاعر على التفريق بين الاصالة وبين غيرها فقال: [2] (من الطويل)

فليس بغاث الطير مثل عتاقها وليس الأسود الغلب مثل الثعالبِ

وليس العصيُّ الصُّمُّ كالجوفِ خبرةٌ وليس البحور في الندى كالمذانبِ

ويستعمل دعبل حرف النفي (لا)، حيث يدخله على الفعل المضارع فيجعل زمنه شاملاً الحاضر والمستقبل، ومنه قوله: [3] (من الطويل)

فلا تعذلني ليس لي فيك مطمعٌ تخَّرقتَ حتى لم اجدْ لك مرقعا

وقوله: [4]

لا اتبغي سُقيا السحاب له في مُقلتي خلفٌ من السُّقيا

ويستعمل (لا) النافية الداخلة على الاسم الواقع (صفة) وهنا (لا) نافيةٌ غير عاملة، فقال: [5] (من البسيط)

الحمدُ للهِ لاصبرٌ ولاجلَدُ ولاعزاءٌ إذا أهل البلا رقدوا

كذلك يستعمل دعبل (لا النافية للجنس) وهي الداخلة على الجملة الاسمية، ومنه قوله: [6] (من الطويل)

خروج أمام لامحالة خارجٌ يقوم على اسم اللهِ والبركاتِ

---

[1] الديوان: ق1/ 138.
[2] الديوان: ق1/ 45.
[3] الديوان: ق1/ 97.
[4] المصدر نفسه: ق1/ 37.
[5] المصدر نفسه: ق1/ 69.
[6] المصدر نفسه: ق1/ 57.

فهنا لا نافية للجنس دخلت على نكرة (محالة) وهو اسمها مبني على الفتح في محل نصب وخبرها، محذوف تقديره (موجود).

كذلك منه قولهُ: [1] (من الكامل)

لاشيء احسن من مشيبٍ وافدٍ بالحُلم مخترم الشباب الأهوجِ

ويستعمل الحرف (لم) وهي حرف نفي وجزمٍ وقلب تختصُّ بالدخول على الفعل المضارع فيجزمه وتقلب دلالته الى الماضي، ومنه قوله:

خليفةٌ مات لم يحزنْ له احدٌ واخر قام لم يفرحْ به أحدُ

فنرى ان الحرف (لم) جزمَ الفعلين (يحزنْ – يفرحْ) قالباً دلالتهما للماضي.

كذلك منه قوله: [2] (من البسيط)

ما أكثر الناس لا بل ما اقلهُمُ اللهُ يعلمُ اني لم اقُل فندا

وقوله: [3] (من مجزوء الرمل)

قد بلوت الناس طرًّا لم أجدْ في الناس حُرّاً

فنرى دلالة (لم) على النفي واضحة وقد جزمت الفعلين (اقلْ – اجدْ)

ويستعمل كذلك (ما) النافية مرةً في دخولها على الفعل الماضي غير عاملة كقوله:[4] (من الكامل)

اللهُ يعلمُ انني ماسرَّني شيءٌ كطارقةِ الضيوف النزلِ

ويستعملها مرة داخلة على المضارع وتكون ايضاً غير عاملة مثل قوله:

ماينفعُ الرجسُ من قربِ الزكيِّ ولا على الزكيِّ بقرب الرجس من ضررِ

وتكون (ما) نافية غير عاملة اذا انتقض نفيها بـ(الاّ) كقوله:

وما الناس الا حاسدٌ ومكذبٌ ومضطعنٌ ذو إجنةٍ وتراث

وقوله: [5] (من الخفيف)

---

[1] المصدر نفسه: ق1/ 65.
[2] الديوان: ق1/ 75.
[3] المصدر نفسه: ق1/ 79.
[4] المصدر نفسه: ق1/ 116.
[5] المصدر نفسه: ق1/ 35.

ما دواءُ الهموم الاّ المهارى تُعتلى في التنوفةِ الملساء

كذلك يستخدم دعبل الحرف (لات) والتي يليها لفظ من ألفاظ الزمان كالحين والوقت والساعة، فنجد دعبلاً يستخدم (لات) وبعدها لفظ (حين) فيقول: [1] (من الكامل)

الراتقين ولاتَ حين مُراتقٍ والفاتقين شرائع الاستاهِ

5. النهي: وهو طلب ترك احداث الفعل، وُيؤدَّى اسلوب النهي بـ(لا) الناهية الجازمة، وقد استعمل دعبل هذا الاسلوب اللغوي في ابياته طالباً من المخاطب ان يترك فعله وينهاه عنه، فاستعملها لينهى تعجب (سَلمى) من مشيبه بيته المشهور:[2] (من الكامل).

لاتعجبي ياسلمُ من رجلٍ ضحك المشيبُ براسه فبكى

كذلك قوله:

لاتشربِ الدهر صرفاً فالصّرفُ يورث حتفا

فهنا الفعل المضارع مكسور ولم تظهر علامة الجزم (السكون) في آخر الفعل وذلك لالتقاء الساكنين.

ومن الملاحظ انّ دعبل الخزاعي قد اقلَّ من استعمال هذا الاسلوب في شعرهِ قياساً بالاساليب اللغوية الأخرى.

6. الامر: وهو طلبٌ فيه استعلاء وإلزام، واسلوب الامر يكون بفعل الأمر أو بالفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، ومن المُلاحظ انّ دعبل الخزاعي قد استعمل صيغة

فعل الامر في مواضع من شعره، منها قوله: [3] (من البسيط)

دعني أصل رحمي ان كنت قاطعها لابدّ للرحمِ الدنيا من الصلةِ

فاحفظ عشيرتك الأدنين ان لهم حقاّ يفرقُ بين الزوج والمرةِ

فهنا يستخدم الشاعر فعلين للامر مسنداً بهما قصيدته وفيهما امر والزامٌ ومنها قوله:

أربع بطوسٍ على قبر الزكي بها إن كنت تربعُ من دين على وطر

فهنا يطلب بإلزام من المخاطب ان يقف على قبر الامام الرضا (عليه السلام) إذ اختار الشاعر فعل الامر المناسب بما يلائم سياق النص الشعري.

كذلك يستعمل الفعل (اشدُدْ) في هجائه لأبي عبّاد ونرى ان الفعل قد اضفى على البيت لوناً من السخرية، قال دعبل:

---

[1] الديوان: ق2/ 162.
[2] المصدر نفسه: ق1/107.
[3] المصدر نفسه: ق1/ 61.

فآشدُدْ أمير المؤمنين وثاقة فاصبح منه بقيةُ الحدادِ

وقد اقل الشاعر في استعمال هذا الاسلوب في شعره.

7. **التوكيد:** وهو من أساليب اللغة العربية، ولهذا الاسلوب دوره في توكيد الكلام والمعنى في سياق البيت الشعري، ولإسلوب التوكيد في العربية طرائق اهمها، توكيد لفظي ويجري بتكرار اللفظ، ومعنوي يجري بألفاظ تؤدي معنى التوكيد، وتوكيدٌ بالحروف.

وقد استخدم دعبل التوكيد اللفظي، منها تكراره للاسم كما في قوله:

أبا مخلدٍ كنا، عقيدي مودةٍ هوانا وقلبانا جميعاً معاً معا

فـ(معاً معا) توكيد لفظي قصد الشاعر به تاكيد كلامه وتقويته.

ومنها استخدامه لاسم فعل وهو قوله (هيهات هيهات) كما في قوله:

هيهات هيهات بين المنزلين لقد انضيت شوقي، وقد طوَّلتُ ملتفتي

كذلك يستخدم الشاعر التوكيد بالحروف، فيستعمل الحرف (أنَّ) فيقول:

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة أروح أغدو دائم الحسراتِ

فالحرف (أنَّ) اكد كلام الشاعر بأن حسرته دائمة منذ ثلاثين سنة.

ومنه قوله: [1] (من البسيط)

وإننا قد رضعنا الكأس دُرَّتها والكأس درتها حظ من النَّسبِ

ويتبين مما سبق ذكره من التراكيب والاساليب اللغوية التي استعملها دعبل الخزاعي ووظفها في شعره، انّ الشاعر قد استطاع ان يوظف المفردة المناسبة في الموضع المناسب لها دون غموض او تعقيد مستعيناً بالاساليب اللغوية العربية المختلفة للوصول الى ما يريد ايصاله للمتلقين والسامعين من افكار وأحاسيس، كذلك لم يخرج الشاعرُ عن اساليب اللغة العربية بل سار وفقها ونهج نهجها.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد ان انجزت دراسة التراكيب اللغوية في شعر دعبل الخزاعي اذكر اهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1-أظهرت الدراسة الموضوعية لشعر دعبل الخزاعي ان الطابع التقليدي سيطر على اغلب اغراضه فجاءت موضوعاته تقليدية في الغالب ولم تتجاوز الشائع والمألوف من حيث التناول والمعالجة.

2-هيمنة المقطوعات الشعرية على القصائد.

3-استمد الشاعر بعض أبياته والفاظه من القران الكريم والحديث النبوي الشريف لانهما مصدران مهمان يغني بهما الشاعر شعره.

---

[1] الديوان: ق2/ 144.

3-اعتمد دعبل في بنائه للنص الشعري على الاسلوب الطلبي والخبري.

4-جاء شعرهُ في جانبه اللغوي، حسن التراكيب، سهل الألفاظ والعبارة وقد أتقن الشاعرُ بناء لغته، وعرف كيف يوظف مفرداتها والفاظها، فصاغ شعره صياغة عربية فصيحة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- التراكيب اللغوية في العربية – دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1978 م .
- دراسات في الشعر العربي، عطا بكري، مطبعة الارشاد، بغداد، ط1967،1م .
- دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت – دراسة تحليلية لحياته و شعره ، الدكتور عبد الكريم الاشتر، دار الفكر، دمشق، ط1، 1383 هـ – 1964 م .
- دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت، علي عبد عيدان الخزاعي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، 1384 هـ – 1965 م .
- دعبل الخزاعي، جرجس كنعان، مطبعة الهلال، بغداد، 1368 هـ– 1949م .
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ت 474 هـــ ، تحقيق : ابو فهد محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت .
- دلالة الالفاظ ، د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط2 ، 1963 م .
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي 184 – 246 هـــ ، تحقيق : الدكتور ابراهيم الاميوني ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1418 هـ – 1998 م .
- شرح شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن العماد الحنبلي ت 1809 هـ ، مطبعة القدسي، القاهرة ، 1350 هـ .
- شعراء العصور، عبد الصاحب الدجيلي، مطبعة الراعي، النجف، 1937 م .
- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة د. عبد الكريم الاشتر ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، تاريخ المقدمة 1964 م .
- شعر دعبل بن علي دراسة نقدية لآخر مجموعة من شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة الدكتور محمد يوسف نجم، بقلم عبد الكريم الاشتر، دمشق، 1383 هـ – 1963 م .
- الكامل في اللغة و الادب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي ت 285 هـ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د . ت .
- الكتاب ، سيبويه ت 180 هـ ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هـ ارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط2 ، 1402 هـ .
- كتاب الصناعتين ، ابو هلال العسكري ت 395 هـــ ، سح : علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط2 ،د . ت . . اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مكتبة غريب، القاهرة، د. ط، د. ت.

. لغة السعر الحديث في العراق مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، عدنان حسين العوادي ، وزارة الثقافة و الاعلام ، بغداد ، 1985 م .
. المدائح النبوية في الادب العربي ، د. زكي مبارك ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، د . ت .
. معجم الادباء ، ياقوت الحموي ت 626 هـ، راجعته وزارة المعارف ، مطبوعات دار المأمون ، د . ط ، د . ت .
. معجم مصطلحات الادب ، مجدي وهبة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1947 م .
. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام الانصاري ، تحقيق : اكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ط1 ، 1983 م .

الإشكاليات القانونية والمهنية للعمل الصحفي في ظل طغيان النشر الإلكتروني

دراسة نقدية في الفجوة التشريعية بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة والمطبوعات

في الفترة من 2024م إلى 2026م.

إعداد:

د. عبد المنعم إبراهيم ادم

أستاذ مساعد – قسم الاعلام – كلية الاداب و العلوم الانسانية

جامعة الامام المهدي

almonom99@gmail.com

د. السماني

أستاذ مساعد – كلية الاعلام – جامعة الجزيرة.

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة، والكشف عن أوجه القصور التشريعي في تنظيم الصحافة الإلكترونية، ورصد التأثيرات المهنية الناتجة عن هذا القصور. وتنبع أهمية الدراسة من محاولتها سد النقص في الدراسات القانونية الإعلامية في البيئة الرقمية، وتقديم رؤية نقدية لتطوير التشريعات الإعلامية.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج الوصفي من خلال تطبيق استبانة قوامها (50) مفردة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في السودان.

أكدت الدراسة أن الصحافة الإلكترونية تعمل في بيئة تنظيمية غير مستقرة، تتسم بتعدد النصوص القانونية وغموضها وتداخل الاختصاصات القانونية. وكشفت الدراسة أن التحديات المهنية والتقنية تتفاعل مع البعد القانوني، بما يؤدي إلى تداخل دور الصحفي مع دور المستخدم العادي.

أوصت الدراسة بضرورة مراجعة وتحديث التشريعات الإعلامية القائمة، وسن تشريع موحد ومتكامل ينظم العمل الصحفي الإلكتروني. كما أوصت بإنشاء هيئة تنظيمية مستقلة للإعلام الرقمي تضم قانونيين وأكاديميين. كذلك أوصت بإلزام المؤسسات الصحفية بتفعيل وحدات متخصصة لتدقيق المعلومات والتحقق منها.

الكلمات المفتاحية:

الإشكالات القانونية والمهنية، النشر الإلكتروني، قانون المعلوماتية، قانون الصحافة والمطبوعات.

Abstract:

The study aimed to analyze the relationship between the Cybercrime Law and the Press Law, identify legislative shortcomings in the regulation of electronic journalism, and examine the professional impacts resulting from such shortcomings. The significance of the study stems from its attempt to address the lack of legal and media studies within the digital environment and to provide a critical perspective for the development of media legislation**.**

The study adopted the descriptive-analytical approach. It also employed the descriptive approach through the administration of a questionnaire to a sample of 50 social media users in Sudan**.**

The study confirmed that electronic journalism operates within an unstable regulatory environment characterized by the multiplicity and ambiguity of legal provisions and overlapping legal jurisdictions. It further revealed that professional and technical challenges interact with the legal dimension, resulting in an overlap between the role of the journalist and that of the ordinary user**.**

The study recommended the need to review and update the existing media legislation and to enact unified and comprehensive legislation regulating electronic journalism. It also recommended establishing an independent regulatory body for digital media comprising legal experts and academics. Furthermore, it recommended requiring press institutions to establish specialized units for fact-checking and verification**.**

Keywords:

Legal and Professional Issues; Electronic Publishing; Cybercrime Law; Press and Publications Law.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شهد العمل الصحفي خلال السنوات الأخيرة تحولات متسارعة نتيجة الانتشار الواسع للنشر الإلكتروني وتزايد الاعتماد على الوسائط والمنصات الرقمية في إنتاج الأخبار وتداولها ونشرها. وقد أفرز هذا التحول أنماطًا جديدة من الممارسة الصحفية، لم تعد تقتصر على المؤسسات الصحفية التقليدية، وإنما أصبحت تتداخل مع فضاء رقمي واسع يشارك فيه الصحفي والمستخدم العادي في إنتاج المحتوى وتداوله ونشره. وأدى هذا التحول إلى ظهور مجموعة من الإشكالات التي تتصل بطبيعة الممارسة الصحفية، وبالضوابط المهنية والقانونية التي تحكم عملية النشر في البيئة الرقمية.

وتزداد أهمية هذه الإشكالات في ظل التداخل بين التشريعات المنظمة للعمل الصحفي التقليدي والتشريعات المرتبطة بالفضاء المعلوماتي، الأمر الذي يثير تساؤلات حول مدى قدرة الأطر القانونية القائمة على استيعاب التطورات التي فرضها النشر الإلكتروني. فمع اتساع نطاق النشر الرقمي، أصبحت الممارسة الصحفية تواجه بيئة تشريعية تتعدد فيها النصوص القانونية وتتداخل الاختصاصات، بما قد يؤدي إلى غموض في تحديد المسؤوليات والحقوق والواجبات المرتبطة بالمحتوى الصحفي المنشور إلكترونيًا.

وتتمثل إحدى الإشكالات الأساسية في العلاقة بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة والمطبوعات، ولا سيما في الحالات التي تتقاطع فيها الممارسة الصحفية مع الأحكام القانونية المرتبطة بالنشر الإلكتروني وجرائم المعلوماتية. ويثير هذا التداخل إشكالية تتعلق بمدى كفاية التشريعات القائمة في تنظيم العمل الصحفي الإلكتروني، وتحديد طبيعة المسؤولية القانونية المترتبة على المحتوى المنشور، فضلًا عن مدى توفير الحماية والضمانات اللازمة للصحفي أثناء ممارسته لعمله في البيئة الرقمية.

ولا تقتصر الإشكالات التي أفرزها النشر الإلكتروني على الجانب القانوني، وإنما تمتد إلى الجوانب المهنية والتقنية والأمنية. فقد أصبح الصحفي يعمل في بيئة تتسم بسرعة تداول المعلومات، وتعدد مصادرها، وصعوبة التحقق منها في بعض الحالات، فضلًا عن تأثير ضغط السرعة في دقة الأخبار، والتداخل المتزايد بين الصحفي والمستخدم العادي. كما أن التحديات التقنية المرتبطة بالبنية التحتية وانقطاع الإنترنت يمكن أن تؤثر في طبيعة الممارسة الصحفية وفي قدرة الصحفي على أداء مهامه بكفاءة.

وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى دراسة العلاقة بين الإطار القانوني والممارسة المهنية للعمل الصحفي الإلكتروني، والكشف عن مظاهر الفجوة التشريعية بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة والمطبوعات، ومدى انعكاس هذه الفجوة على الممارسة الصحفية. كما تكتسب دراسة البيئة القانونية أهميتها من ارتباطها المباشر بحرية الصحافة والمسؤولية المهنية، وبالحاجة إلى إيجاد تنظيم قانوني قادر على تحقيق التوازن بين حرية النشر وحماية الحقوق والحريات العامة والحد من الفوضى الإعلامية.

ومن هنا تنطلق هذه الدراسة من محاولة تحليل الإشكاليات القانونية والمهنية التي تواجه العمل الصحفي في ظل طغيان النشر الإلكتروني، والكشف عن أوجه القصور في البيئة التشريعية، ورصد انعكاساتها على الممارسة المهنية، إلى جانب

التعرف على بعض التحديات التقنية والأمنية المرتبطة بالعمل الصحفي الإلكتروني. كما تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية نقدية يمكن أن تسهم في تطوير الإطار القانوني المنظم للإعلام الرقمي، بما ينسجم مع طبيعة التحولات التي فرضها النشر الإلكتروني على الممارسة الصحفية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي**، باعتباره من المناهج الملائمة لدراسة الظواهر الاتصالية والإعلامية وتحليل خصائصها واتجاهاتها. وقد تم توظيف المنهج في وصف الإشكاليات القانونية والمهنية والتقنية والأمنية المرتبطة بالعمل الصحفي في البيئة الإلكترونية، وتحليل اتجاهات أفراد العينة تجاه هذه الإشكاليات.

كما اعتمدت الدراسة في الجانب الميداني على الاستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات من أفراد العينة، وتم تحليل الاستجابات باستخدام الأسلوب الإحصائي الوصفي، من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. وقد بلغ عدد الاستمارات التي تم تحليلها **(20) استمارة**.

ونظرًا إلى صغر حجم العينة، فإن النتائج الإحصائية الواردة في الدراسة تُقرأ في إطارها الوصفي، بوصفها تعبر عن اتجاهات أفراد العينة محل الدراسة، ولا تُستخدم لتعميم النتائج إحصائيًا على مجتمع الدراسة ككل.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من تناولها موضوعًا يرتبط بالتحولات التي يشهدها العمل الصحفي في ظل التوسع في النشر الإلكتروني، وما أفرزه ذلك من إشكالات قانونية ومهنية وتقنية وأمنية. ويمكن إبراز أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

1. **الأهمية العلمية:**

تسهم الدراسة في إثراء الدراسات الإعلامية والقانونية المرتبطة بالعمل الصحفي في البيئة الرقمية، من خلال تناول العلاقة بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة والمطبوعات، والكشف عن أوجه الفجوة التشريعية بينهما.

2. **الأهمية المهنية:**

تسلط الدراسة الضوء على عدد من الإشكالات التي تواجه الصحفي في أثناء ممارسة عمله الإلكتروني، ومنها التحقق من المعلومات، وضغط السرعة، والتداخل بين الصحفي والمستخدم العادي، والمخاطر القانونية المرتبطة بالنشر.

3. **الأهمية التشريعية:**

تقدم الدراسة رؤية نقدية بشأن البيئة القانونية المنظمة للعمل الصحفي الإلكتروني، وتبرز الحاجة إلى مراجعة التشريعات القائمة وتطويرها بما يتلاءم مع طبيعة النشر الإلكتروني.

4. **الأهمية التطبيقية:**

يمكن أن تفيد نتائج الدراسة المؤسسات الإعلامية والعاملين في المجال الصحفي في التعرف على أبرز التحديات القانونية والمهنية والتقنية التي تواجه العمل الصحفي الإلكتروني.

5. **الأهمية بالنسبة لصناع القرار:**

تتيح الدراسة مؤشرات يمكن الإفادة منها عند النظر في تطوير التشريعات والسياسات المنظمة للإعلام الرقمي، بما يسهم في تحقيق قدر أكبر من الاتساق بين حرية الصحافة والمسؤولية المهنية والإطار القانوني المنظم للنشر الإلكتروني.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من **الممارسين لمهنة الصحافة (الصحفيين) في السودان بمختلف مستوياتهم**، باعتبارهم الفئة المرتبطة بصورة مباشرة بالممارسة الصحفية وما يترتب عليها من إشكالات قانونية ومهنية في ظل النشر الإلكتروني.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على **عينة قصدية عمدية** من الممارسين لمهنة الصحافة، وتم الوصول إلى أفراد العينة من خلال عدد من مجموعات الواتساب الخاصة بالصحفيين، وفق الأسلوب الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة.

وقد بلغ عدد الاستمارات التي تم تحليلها فعليًا **(20) استمارة**، مع اختلاف عدد الاستجابات في بعض العبارات الواردة في الجداول الإحصائية، وهو ما يظهر في اختلاف قيمة (ن) من عبارة إلى أخرى.

ونظرًا إلى طبيعة العينة وحجمها، تُفسر نتائج الدراسة في إطارها الوصفي، بوصفها تعكس اتجاهات أفراد العينة الذين شملتهم الدراسة، دون تعميمها إحصائيًا على جميع الصحفيين في السودان.

حدود البحث:

أولًا: الحدود الموضوعية:

تتناول الدراسة **الإشكاليات القانونية والمهنية للعمل الصحفي في ظل النشر الإلكتروني**، مع التركيز على الفجوة التشريعية بين قانون المعلوماتية وقانون الصحافة والمطبوعات، وما يرتبط بها من تحديات قانونية ومهنية وتقنية وأمنية تؤثر في ممارسة العمل الصحفي الإلكتروني.

ثانيًا: الحدود الزمانية

تمتد الحدود الزمنية للدراسة من **يناير 2025م إلى ديسمبر 2026م**، وفق ما ورد في الإطار المنهجي للدراسة.

ثالثًا: الحدود المكانية

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في **جمهورية السودان**.

رابعًا: الحدود البشرية

تتمثل الحدود البشرية للدراسة في **الممارسين لمهنة الصحافة (الصحفيين) في السودان**، الذين شملتهم عينة الدراسة الميدانية.

تحرص كافة المجتمعات المختلفة على إيجاد عدد من القواعد والأنظمة الخاصة بها يتفق عليها جميع الأفراد ولا يحيدون عن تطبيقها أبداً حتى تكون بمثابة الطريق الممهد الذي يُوصل الجميع للغاية التي يُريدونها ويُحقق لهم الراحة في سبيل تحقيق الهدف الأسمى لهم. وهذا هو الاتجاه الصحيح للخروج من مغبة التخبط والعشوائية وعدموضوح الرؤيا. لأن الإنسان عموماً لا يستطيع العيش دون قانون يُحدد له الملامح العامة التي يجب أن تكون حركته في هذه الحياة، وإذا ما قسنا ذلك على المجتمعات المهنية على اختلافِها وتنوعِها نجد تطبيقاً تاماً لنفس المنهج بالضبط، حيث يسعى العاملون بالمهن المختلفة إلى تحديد عدد من المبادئ العامة المنظمة لمهنتِهم لكي تقوم بالعمل الذي وُجدت من أجلِه، وتعمل هذه المبادئ على تحديد مسئوليات القائمين على هذه المهنة وكذلك حقوقهم، هذه المبادئ أتفق على تسميتها أخلاقيات مهنية، أو مواثيق شرف مهنية.([1]) ومن بين هذه المهن المختلفة يبرز الجانب الإعلامي والذي يحتل مكانة خاصة في الوقت الحاضر، كيف لا وقد أصبح جزءً من حياة كل شخص بحيث لا يكاد يتصور حياته بدونه سواء كان ذلك على المستوى الشخصي للأفراد، أو على مستوى الدول والحكومات الكبرى على حدٍ سواء، حيث عج الفضاء بالمئات من الوسائل الإعلامية المختلفو في أشكالها وأنواعها وطريقة عرضها للأحداث والوقائع كنتيجةٍ حتمية لتلك الثورة التكنولوجية التي تعصف بأرجاء هذه المعمورة. نلاحظ في بعض الأحيان أن هناك عدد من الخروقات في المبدأ الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه وسائل الإعلام والذي يصفه زهران حامد بقوله: "تكمن وظيفة الإعلام الرئيسية في إحاطة الأفراد والجماعات علماً بالأخبار الصحيحة الدقيقة، والمعلومات الصادقة الواضحة، والحقائق الثابتة الموضوعية التي تُساعد على تكوين رأي عام صائب في واقعة، أو حادثة، أو مشكلة، أو موضوع هام.([2]) بدون تلوين، أو توظيف وبوسائل مشروعة، ولكن إذا ما دققنا جيداً نُدرك أن الطابع العام في المنطقة العربية على العكس من ذلك، حيث يغلب عليه محاكاة النظام الإعلامي الغربي، بحيث أصبحت عملية استهلاكية واستثمارية واضحة للطريقة الغربية وأسلوبهاالإعلامي بشكلٍ عام، وكما يقول مكاوي في وصف هذا النهج الغربي للإعلام " ضحت وسائل الإعلام الغربية بمسئولياتها تجاه المجتمع في سبيل تحقيق أقصى قدرٍ ممكن من الأرباح والعمل على إلهاء الناس بدلاً من تقديم الإعلام والثقافة والتسلية المفيدة، وقد انعكس ذلك من خلال الانتشار المتزايد لظاهرة (الصحافة الصفراء) التي تعتمد على نشر الفضائح وكشف أسرار الحياة الخاصة، واستخدام أسلوب الإثارة والكذب والتحيُّز في تقديم الأخبار والمعلومات.([3]) وهذا تماماً ما يحصل بشكلٍ، أو بآخر في المنطقة العربية، لم يعد هناك هم للعديد من وسائلنا الإعلامية سوى الحصول على أكبر قدر ممكن من الأرباح عن طريق جذب العدد الأكبر من المتابعين وبأي وسيلة كانت، سواء كانت مشروعة، أم غير مشروعة، وفي هذا الصدد ما أجمل ما يقوله شلبي "إذا كانت بعض المذاهب الغربية قد أطلقت إلى حدٍ كبير العمل الإعلامي ولم تُقيده بقيود أخلاقية، أو مهنية، منغاضية عن ذلك في سبيل الحصول على الأخبار، فإنّ ذلك بالطبع ما لا يُمكن أن نُوافق عليه، أو نُسلّم به، لأننا في علمِنا الإعلامي ملتزمون بشرائع الإسلام وأحكامه.([4])

أخلاقيات المهنة

[1] محمد العتوم، (2012)، مواثيق الشرف الصحفي في الدول العربية، بحث غير منشور، ص2.
[2] زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: عالم الكتب، ط4، 1977م)، ص30.
[3] مكاو، عماد، أخلاقيات العمل الإعلامي، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1994)، ص16.
[4] شلبي، كرم، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، (بيروت: دار الشروق، ط.د،2007)، صص17 بتصرف يسير.

تُعرف أخلاقيات المهنة الصحفية بانها: مجموعة المعايير والقيم المرتبطة بمهنة الصحافة والتي يلتزم بها الصحفيون في عملية استقاء الأنباء ونشرها والتعليق عليها، وفي طرحهم لآرائهم ، وفي قيامهم بوظائف الصحافة المختلفة وتنقسم الأخلاقيات إلى أخلاقيات جمع المادة الصحيحة، وأخلاقيات كتابتها، ويُعبر عن هذه الأخلاقيات وآليات والتزام الصحفيين بها عبر مواثيق الشرف الإعلامي.([1]) وتُمثل هذه المعاييروالضوابط وفقاص للباحث التونسي الصادق الحمامي التزاماً جماعياً طوعياًن فالأخلاقيات يصوغها الصحفيون من تلقاء أنفسِهم في إطار النقابات المهنية، أو تضعها المؤسسات الإعلامية.([2]) ورغم أن هناك نوعان من مواثيق الشرف المهني، منها مواثيق إجبارية وإلزامية وهي التي تحمل بعض أشكال العقاب لمن يُخالف، أو ينتهك ما جاء بها، وأخرى مواثيق اختيارية، تُعد بمثابة تنظيم ذاتي للعاملين في المهنة.([3]) يُمكن الإشارة إلى أنّ مواثيق الأخلاقيات مثل القوانين تخضع للمراجعة والتعديل والإثراء باستمرار، نتيجة التطورات الحاصلة في المهنة ولتعقد وتشابك العلاقات بين البشر والمؤسسات، والتطور التكنولوجي.([4]) وهي تختلف عن القوانين التي يضعها البرلمان ويُمكن أن تُطبّق على بعض القضايا والممارسات الصحفية عن طريق المحاكم والقضاء.([5]) وفي ظل الإعلام الجديد برزت الحاجة إلى أخلاقيات تُعالج المسائل المُستحدثة التي أفرزتها تطبيقات الإنترنت المختلفة، حيث يرى وارد أنّ التغيير الجوهري الذي ينبغي أن يكون في أخلاقيات الإعلام يتمثل في ثلاث مجالات: رؤية جديدة لطبيعة أخلاقيات الإعلام، ثم أخلاقيات تطبيقية تحكم الممارسات الإعلامية، وثالثاً أخلاقيات الإعلام العالمي باعتبار هذا الإعلام عابر للقارات ويتخطى الحدود الجغرافية والدولية.([6]) ولهذا تتباين المعايير المهنية والأخلاقية الصحافية في تفاصيلها من دولةٍ لأخرى، ومن بيئةٍ إعلامية لأخرى، فهي ليست علماً من العلوم يستند إلى قواعد مُحددة، فلا تُوجد مدوّنة قواعد عالمية تحكم هذه الأخلاقيات، فقد حدّدت العديد من الهيئات والمؤسسات الإعلامية مجموعة من المعايير والضوابط المهنية والأخلاقية التي تُنظم عمل الإعلام الإلكتروني.([7])

ضرورة الضوابط الأخلاقية للإعلام الرقمي:

إنّ ما يُثير إشكالية ضرورة التوصل إلى ميثاق شرف للعاملين في الإعلام الإلكتروني هي عديد الظواهر التي يُمكن ان نرصدها في الإعلام الإلكتروني ومنها الشك في مصداقيته ومجهولية مصادر الأخبار، والتعليقات المنشورة بها، واستخدام لغة غير مهذبة لا تُراعي الذوق العام، والإساءة إلى الشخصيات العامة، بالسب والقذف، وقد يصل الأمر إلى إهانة رئيس الجمهورية وازدراء الأديان، وهما التهمتان التي عُوقب بهما المدوّن المصري كريم عامر.([8]) ولأن هذا الإعلام يعمل في الفضاء المفتوح وينطلق من منصات إلكترونية لا يُمكن حصرها وتحديدها، تبدو مهنة ضبطه أكثر صعوبة،

[1]حاتم علي مصطفى العسولي، المعايير المهنية والأخلاقية للصحافة الإلكترونية الفلسطينية، دراسة تحليلية مقارنة بين صحيفتي القدس ونيو يورك تايمو، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2017،ص74.

[2]الصادق الحمامي، الصحافيون وأخلاقياتهم في زمن الميديا الاجتماعية، مجلة الإعلام والعصر الإماراتية، عدد سبتمبر أيلول2013.

[3]آمال معيزي، التشريع الإعلامي الحديث في الجزائر وأثره على الممارسة المهنيةللصحفيين- دراسة مسحية للنصوص التشريعية ومواقف الصحفيين، مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر3، 2014-2015، ص261.

[4]نصر الدين العياضي،.....

[5]عبد العظيم الجميلي وثناء العاني، الإعلام الجديد وإشكاليات التواصل الرقمي ، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2016)، ص ص 101-104.

[6]المرجع السابق نفسه، ص131.

[7]حاتم مصطفى العسولي، مرجع سابق، ص74.

[8]شريف درويش اللبان، الضوابط المهنية والأخلاقية للإعلام الجديد، مجلة رؤى استراتيجية، المجلد الثاني، العدد7، الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، جويلية2014، ص ص 123-122، 96-135.

ونجد أنّ الحاجة إلى إقرار تشريعات وضوابط مهنية وأخلاقية لها مسألة معقدة وليست بالهينة، ولا يُمكن الوصول فيها إلى حالةٍ من الضبط التام الملزم للجميع.([1])

المعايير المهنية لوسائل الاتصال:

يُعد مفهوم القيم، أو المعاييرالمهنية من المفاهيم التي يهتم بها الكثير من الباحثين في مختلف المجالات كالفلسفة والتعليم والاقتصاد والاجتماع والتربية، فهي مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تُحدد اختيارات الفرد المهنية، وتُحدد سلوكه داخل عمله، وعندما يختار الأفراد عملهم يُحددون لهم أهداف هذه الأعمال ووظائفها، ويُنجزون هذه الأعمال، فإنهم يتصرفون في ضُوء محدداتٍ معينة، وبالتالي يكون العمل خاضعاً في اختياره وأدواته ومخرجاته لتقديم التوجيهات التي تُحدد أشكال الاختيار، والأداء داخله.([2])

وتُعرف المهنية professional بأنها وظيفة مبنية على أساس الخبرة والعمل، ويتم اختيارها بشكلٍ مناسب حسب مجال عملها، وتتضمن مهارات وتخصصات محددة، ولابد أن تحكمها قوانين وأخلاقيات خاصة، إذ تُعتبر المعايير المهنية أحد مجالات القيمن وهي عبارة عن مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تُحدد الاختيارات المهنية للفرد وأيضاً تُحدد سلوكه داخل العمل. وعندما يختار الأفراد عملهم ويُحددون أهداف هذا العمل ووظائفه يتصرفون في ضُوء المحددات المهنية التي تُحدد أشكال الاختيار والأداء والنتائج، وكذلك يُمكن تعريف المعايير المهنية بأنها: مجموعة القيم المرتبطة بمهنة الصحافة التي يلتزم بها الصحفيون في الحصول على الأخبار ونشرها، والتعليق عليها، وتقديم آرائهم، وهذه المعايير تُعزز إحساس الصحفي بمسؤوليته الاجتماعية.([3]) (جابر، 1984، ص275)

المعايير المهنية في تحليل الأخبار الصحفية:

1.التحقق من صدق الخبر أولاً ثم التفكير في كيفية التعامل معه، فصدق الخبر يجعله من أولويات انتقاء الأخبار.

2.تحقيق الهدف من رصد وتحليل الخبر ودوره في إفادة متلقي الرصد.

3.معيار الموضوعية: بمعنى عدم التحيُّز والتجرُّد من الأهواء الشخصية، وتجنُّب المبالغة والتهويل وعدم أخذ معلومات معينة من الخبر.

4.معيار الدقة: من خلال بث بيانات محددة وواضحة وعدم إطلاق الأحكام والتعميمات في عرض الحقائق والأسماء والأرقام، والاستناد إلى أدلة كالوثائق والوقائع، والشواهد والبراهين والحرص على تعدد المصادر وتنوعها وعدم الاعتماد على المصادر المجهولة، او غير المحددة.

5.معيار الشمول: وذلك بطرح كل أبعاد القضية دون تهويل، أو تهوين.

---

[1] حاتم علي مصطفى العسولي، مراجع سابق ذكره، ص75.
[2] عقل، عطا محمودحسين، القيم المهنية، (الرياض: مكتب العربيلدول الخليج، 2006)، ص83.
[3]

6.معيار التوازن: بطرح وجهات النظر المختلفة، ولكن عادةً يتم التركيز على وجهة النظر التي تتفق مع الصالح العام ومع السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية.

7.تقديم الأسلوب التحليلي بالأدلة والبراهين والأسانيد حتى يقتنع بها المتلقي.([1])

تعريف الصحافة الإلكترونية: هي نوع من أنواع الاتصال بالبشر، يتم عبر الفضاء الإلكتروني الغنترنت وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى، تستخدم في فنون آليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة مضافاص إليها مهارات وآليات تقنية المعلومات التي تُناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط، أو وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي، لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية، ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني بسرعة.([2])

مفهوم حق النشر الإلكتروني:

لم يرد تعريف لحق النشر في نصوص القانون، لكن عرفه جانب من الفقه بأنه: ما يثبت للإنسان من مكنة التعبير عما بداخله، من أفكار وخواطر، ونشره على الكافة بإحدى طرق النشر، وذلك في إطار القانون والقيم.([3])

التأثير في مستوى النشر الإلكتروني:

تُعتبر مشكلة اكتساب الحقوق وتنظيم ممارستها في المجتمع من أهم المسائل التي اعتنى بها المشرّع، فإذا حدث سوء استعمال، او تعسُّف في استعمال الحق وجب أن يتدخل المضرور إذا كان هنالك ضرر نتيجة هذا التعسف، أو بالإيحاء، أو الرموز والرسوم. ولما للصحفة من أثر كبير في المجتمع، باعتبار أنها أداة للتعبير عن الأفكار، وتبادل الأخبار، كانت بحاجةٍ إلى تنظيم قانوني يضبط نشاطها، ويُحدد إطاراً لحدود التعبير عن الرأي لذلك جاءت الحماية لهذا الحق سواء بالدساتير، أو ضمن التشريعات الداخلية، أو حتى في المجال الدولي.(1) نتيجة استخدام تكنولوجيا المكتبي في إنتاج النصوص وتصميم الصفحات طرقت الصحافة العربية باباً آخر من أبواب تكنولوجيا المعلومات حققت فيه تقدماً لا بأس به على مستوى النشر الإلكتروني وأصبحت الصحف متوافرة على الإنترنت بأشكال متعددة، وتمكنت من تخزين النصوص والصور على وسائط تخزين إلكترونية، بما فيها الأقراص المدمجة cd rom مع قابلية البحث والاسترجاع الآلي الفوري لها.([4])

المحور الثاني: تحليل قانون الصحافة والمطبوعات:

نطاق التطبيق: في هذا السياق حان الوقت لوسائل الإعلام أن تُطبق المعايير الأخلاقية المهنية بشكلٍ أوثق، وتتجنب نشر المعلومات التي لم يتم التحقق منها، والابتعاد عن المعلومات التي قد تهم بعض الجمهور، ولكنها لا تخدم الصالح

[1] خزعل، عبد النبي، المراسلون والمعايير المهنية في التغطيات الإخبارية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 30، تشرين الأول، 2015.
[2] لقاء مكي العزاوي، الصحافة الإلكترونية، دراسة في الأسس وآفاق المستقبل، بحث منشور على شبكة الإنترنت، 2002م، دون الإشارة إلى مكان النشر.
[3]
[4] عماد بشير، الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي، (بحث منشور)، على الرابط التالي: http:www//alarabimag .com/common/book/afaq015-3htm.

العام. ([1]) لذا لابد من تجنب نشر المعلومات المضللة والخاطئة عن غير قصد، ودون تمحيص، ففي الكثير من وسائل الإعلام اليوم أدى إلغاء وظائف العاملين على التحقق الداخلي من الحقائق إلى حدٍ ما، إلى نقل هذه المهمة إلى أيدي ما يُعرف ب"السلطة الخامسة" من المدونين وغيرهم من اللاعبين الخارجيين الذين ينتقدون بصوتٍ عالٍ على الأخطاء التي يرتكبها الصحفيون، ولكن بعد نشرها. لا بأس أن تُرحب وسائل الإعلام الإخبارية بهذه الظاهرة الناشئة باعتبارها تُعزز اهتمام امجتمع بالمعلومات القابلة للتمحيص والتدقيق، ويجب على الصحفيين إبراز عمل مجموعات التحقق من الحقائق المستقلة أمام جمهور أعرض، لكن يتعين عليهم أن يعلموا أنه عندما تُثبت الجهات الفاعلة الخارجية فشلاص منهجياً في وسيلة إعلامية معينة، فإنّ ذلك يُؤدي إلى التشكك على الأقل في أداء تلك المؤسسة كمصدر محترف للأخبار مما يُعرّض اسمها وسمعتها للخطر، ويجب أن تكون وسائل الإعلام حريصة على ألا تُصبح تصحيحات ما بعد النشر الخارجي، بديلاً للعمليات الداخلية لمراقبة الجودة. ويتعين على الصحفيين أن يُحسّنوا من أدائهم، وأن يلتقطوا الخطأ من البداية، وإلا فغنهم يحرمون المجتمع من فرصة وجود وسائل إعلام ذات مصداقية. وباختصارفإن النصر ليس حليف الصحفيين في لعبة تصحيح المعلومة بعد النشر من قبل أطراف المراقبة الخارجية، ولا يُمكن للصحافة ترك الأمر لهذه المنظمات للقيام بعملهم الأصلي وهو التحقق من الادعاءات المشكوك فيها التي قدمتها المصادر بغض النظر عما إذا كانت هذه المزاعم تُنشر عبر وسائل الإعلام، أو كانت هذه المصادر تتخطى الصحافة وتظهر مباشرة في وسائل التواصل الاجتماعي، لابد من تحسين قدرة ممارسي العمل الإخباري على تجاوز النقل الأعمى عن المصادر، والتحقيق في صحة الادعاءات المقدمة من أولئك الذين تشملهم التغطية الصحفية.([2])

المحور الثالث :تحليل قانون المعلوماتية:

جرائم المعلوماتية المرتبطة بالنشر:

يُقصد بجرائم النشرذلك النوع من الجرائم التي تتعلق بالأفكار والعقائد والمذاهب والمبادئ على اختلاف أنواعِها وأشكالِها سياسية كانت، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو فلسفية، وهي تترتب على إساءة استعمال حرية الإعلام بحيث تنجم عنها مسئولية مدنية، أو مسئولية جنائية، أو الاثنتان معاً. وهذه الجرائم تقع على الهيئة الاجتماعية التي تُمثلها الدولة، وقد يكون وقوعها على الدولة بطريق مباشر كالتحريض على الشروع بالقوة لقلب نظام الحكم، أو يكون وقوعها على الدولة بطريقٍ مباشر مثل جريمة القذف، وجرائم النشرقد تكون جنائية، أو جنحة، أو مخالفة. والجناية جريمة يُعاقب عليها القانون بالإعدام، أو بالأشغال الشاقة، أو السجن. والجنحة كذلك المخالفة جريمة يُعاقب عليها القانون بالحبس، أو الغرامة. ويرى البعض أنّ الصحافة وغيرها من طرق النشريجب أن تتحرر من كل قيدٍ قانوني، ويُبرر أصحاب هذه النظرية ذلك بأنّ الصحافة لا تستطيع أن تُحدث إذى، فالإيحاء بالأفكار لا يُسبب للناس أي ضرر، فضلاً عن انّ العمل بالمعنى القانوني للكلمةلا وجود له في مسائل الصحافة، ولا محل إذن للقول بوجود جريمة فيما تنشره الصحف.([3])

---

[1] انظر مجلس وزراء الشمال،

[2] الصحافة والأخبار الزائفة والتضليل، دليل التدريس والتدريب في مجال الصحافة، سلسلة اليونسكو لتدريس الصحافة، 2020م، ص ص9-10.

، 2018، قتال الزيف، -الطريقة الشمالية، كوبنهاجن: مجلس وزراء الشمال.

[3] ليلى عبد المجيد، التشريعات الإعلامية، (القاهرة: 1426ه-2005م)،ص303.

آليات الضبط والعقوبات.

تحرص كافة المجتمعات المختلفة على إيجاد عدد من القواعد والأنظمة الخاصة بها يتفق عليها الأفراد ولا يحيدون عن تطبيقها أبداً، حتى تكون بمثابة الطريق الممهد الذي يُوصل الجميع للغاية التي يُريدونها وتُحقق لهم الراحة في سبيل تحقيق الهدف الأسمى لهم، وهذا هوالاتجاه الصحيح للخروج من مغبة التخبط والعشوائية، وعدم وضوح الرؤيا.لأن الإنسان عموماً لا يستطيع العيش دون قانون يُحدد له الملامح العامة التي يجب أن تكون عليه حركته في هذه الحياة. وإذا ما قسنا ذلك على المجتمعات المهنية على اختلافها وتنوعها، نجد تطبيقاً تاماً لنفس المنهج بالضبط، حيث يسعى العاملون بالمهن المختلفة إلى تحديد عدد من المبادئ العامة المنظمة لمهنتهم، لكي تقوم بالعمل الذي وُجدت من أجله، وتعمل هذه المبادئ على تحديد مسئوليات القائمين على هذه المهنة وكذلك حقوقهم، هذه المبادئ أتفق على تسميتها أخلاقيات مهنية، أو مواثيق شرف مهنية، فللطب ميثاق مهني وكذلك المحامين، وغيرها من المهن التي تخدم المجتمع.([1]) ومن بين هذه المهن المختلفة يبرز الجانب الإعلامي والذي يحتلة مكانة خاصة في الوقت الحاضر، كيف لا وقد أصبح جزءً من حياة كل شخص بحيث لا يكاد يتصور حياته بدونه، سواء كان ذلك المستوى الشخصي للأفراد على مستوى الدول والحكومات الكبرى على حدٍ سواء، حيث امتلأ الفضاء بالوسائل الإعلامية المختلفة في أشكالها وأنواعها وطريقة عرضها للأحداث والوقائع كنتيجة حتمية لتلك الثورة التكنولوجية التي تعصف بأرجاء هذه المعمورة. ونلحظ في المنطقة العربية كجزءٍ من الفضاء الإعلامي الواسع في بعض الأحيان أنّ هناك عدد من الخروقات في المبدأ الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه وسائل الإعلام والذي يصفه زهران حامد بقوله: (تكمن وظيفة الإعلام الرئيسية في إحاطة الأفراد والجماعات علماً بالأخبار الصحيحة الدقيقة، والمعلومات الصادقة الواضحة والحقائق الثابتة الموضوعية التي تُساعد على تكوين رأي عام صائب في واقعة، أو حادثة، أو مشكلة، أو موضوع هام.([2]) بدون تلوين، أو توظيف وبوسائل مشروعة، ولكن إذا ما دققنا جيداً نُدرك أنّ الطابع العام في المنطقة العربية على العكس من ذلك، حيث يغلب عليه محاكاة النظام الإعلامي الغربي بحيث أصبحت عملية استهلاكية واستثمارية واضحة للطريقة الغربية وأسلوبها الإعلامي بشكلٍ عام، كما يقول مكاوي في وصف هذا المنهج الغربي للإعلام: " ضحّت وسائل الإعلام الغربية بمسئولياتها تجاه المجتمع في سبيل تحقيق قدر ممكن من الأرباح والعمل على إلهاء الناس بدلاً من تقديم الإعلام والثقافة والتسلية المفيدة وقد انعكس ذلك من خلال الانتشار المتزايد لظاهرة "الصحافة الصفراء" التي تعتمد على نشر الفضائح وكشف أسرار الحياة الخاصة، واستخدام أسلوب الإثارة والكذب والتحيُّز في تقديم الأخبار والمعلومات.([3])

[1] محمد العتوم، (2012)، مواثيق الشرف الصحفي في الدل العربية، بحث غير منشور، ص2.
[2] زهران حامد، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: عالم الكتب،ص4، 1977م)، ص 30
[3] مكاوي عماد، أخلاقيات العمل الإعلامي، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1994م)، ص 16.

الدراسة الميدانية:

تحليل استمارات الدراسة باستخدام الأسلوب الإحصائي الوصفي:

الجداول الإحصائية والرسوم البيانية مع تعليق أكاديمي تحليلي:

عدد الاستمارات المحللة 20 :استمارة

منهجية موجزة: جرى ترميز إجابات مقياس ليكرت الخماسي من 1 إلى 5 حيث تمثل) أوافق بشدة (الدرجة الأعلى، وتم الاعتماد على التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري .وتُقرأ النتائج بوصفها نتائج وصفية بسبب صغر حجم العينة.

أولاً :خصائص عينة الدراسة

جدول :(1) توزيع أفراد العينة حسب النوع

الفئة	التكرار	النسبة%
ذكر	16	80.0
انثي	4	20.0

يتضح من الجدول أن الذكور يمثلون النسبة الأكبر من أفراد العينة، إذ بلغ عددهم **(16)مفردة بنسبة(80.0%)** ، مقابل **(4)مفردات من الإناث بنسبة .(20.0%)** ويشير هذا التوزيع إلى غلبة المشاركة الذكورية ضمن أفراد العينة التي شملتها الدراسة.

جدول :(2) توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية:

الفئة	التكرار	النسبة%
35الي45	8	40.0
اكثر من45	7	35.0
35 -25	5	25.0

يتضح من الجدول أن الفئة العمرية **(35–45)سنة** جاءت في المرتبة الأولى، بتكرار بلغ **(8) مفردات وبنسبة (40.0%)**، تليها فئة **أكثر من 45 سنة** بتكرار **(7)مفردات وبنسبة(35.0%)** ، في حين جاءت الفئة العمرية **(25–35) سنة** في المرتبة الأخيرة بتكرار **(5) مفردات وبنسبة .(25.0%)** ويبين ذلك أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى الفئات العمرية الأكبر نسبيًا.

جدول :(3) توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي:

الفئة	التكرار	النسبة%
دكتوراة	12	60.0
بكلاريوس	4	20.0
ماجستير	3	15.0
دبلوم	1	5.0

يتضح من الجدول أن حملة الدكتوراه يمثلون النسبة الأكبر من أفراد العينة، إذ بلغ عددهم **(12) مفردة بنسبة (60.0%)**، يليهم حملة البكالوريوس بواقع **(4) بنسبة(20.0%)** ، ثم حملة الماجستير بواقع **(3)مفردات بنسبة (15.0%)**، في حين جاءت فئة حملة الدبلوم في المرتبة الأخيرة بمفردة واحدة وبنسبة **.(5.0%)** ويشير هذا التوزيع إلى ارتفاع المستوى التعليمي لأفراد العينة، مع غلبة حملة الدراسات العليا.

جدول :(4) توزيع أفراد العينة حسب التخصص:

الفئة	التكرار	النسبة%
إعلام	16	80.0
تخصص آخر	2	10.0
إعلام، تخصص آخر	1	5.0
غير مذكور	1	5.0
المجموع	20	%100

يتضح من الجدول أن تخصص الإعلام يمثل النسبة الأكبر من أفراد العينة، إذ بلغ عددهم **(16) مفردة بنسبة (80.0%)**، في حين توزعت النسبة المتبقية بين أفراد من تخصصات أخرى، وأفراد يجمعون بين تخصص الإعلام وتخصص آخر، إضافة إلى حالة واحدة لم يُذكر تخصصها. ويعكس هذا التوزيع غلبة المتخصصين في الإعلام ضمن العينة، وهو ما يتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة المتعلق بالإشكالات القانونية والمهنية للعمل الصحفي في ظل النشر الإلكتروني.

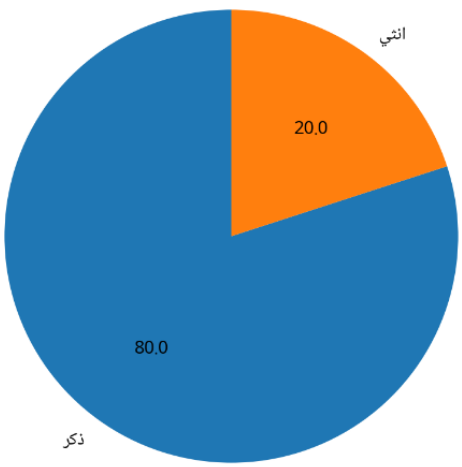

شكل :(1) توزيع عينة الدراسة حسب النوع

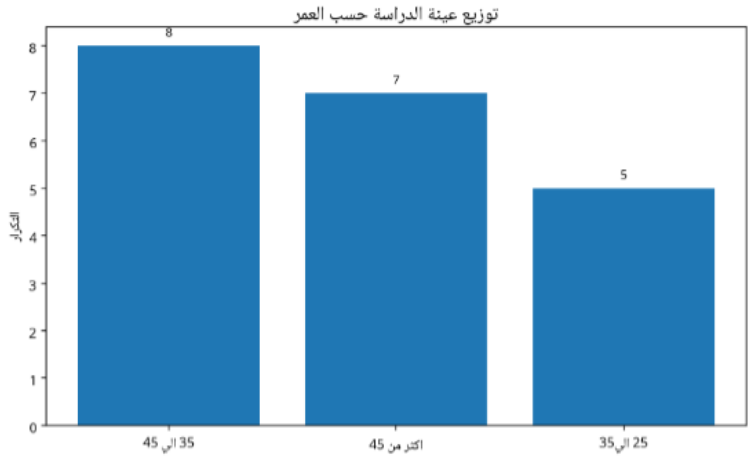

شكل :(2) توزيع عينة الدراسة حسب العمر

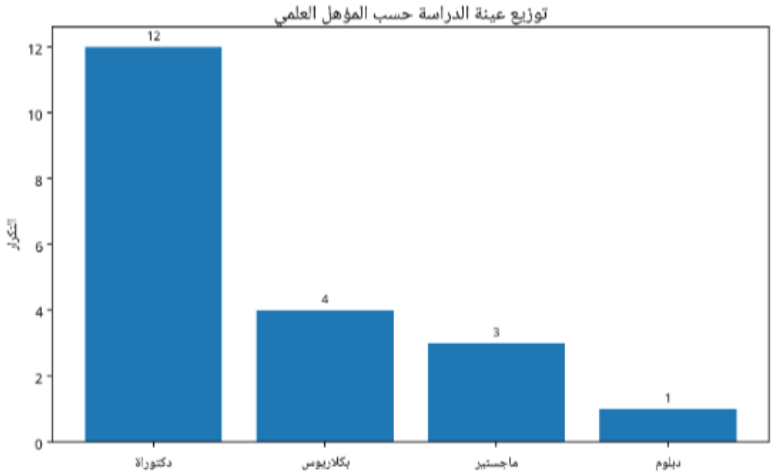

شكل :(3) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

ثانياً :ملخص الاتجاهات العامة لمحاور الاستبانة:

جدول :(5) المتوسطات العامة لمحاور الاستبانة:

المحور	المتوسط الحسابي	متوسط نسبة الموافقة%
القسم القانوني	4.39	81.55
القسم المهني	3.84	69.46
القسم التقني	4.26	80.13
القسم الأمني والقانوني التطبيقي	3.99	73.68
تقييم البيئة القانونية	4.32	81.73

التعليق الأكاديمي:

يتضح من الجدول أن المتوسطات الحسابية لمحاور الاستبانة جاءت مرتفعة نسبيًا، إذ تراوحت بين **(3.84)** للقسم المهني و (4.39) للقسم القانوني. ويشير ذلك إلى اتجاه عام لدى أفراد العينة نحو الموافقة على وجود تحديات ذات صلة بالجوانب القانونية والمهنية والتقنية والأمنية للعمل الصحفي الإلكتروني، فضلًا عن وجود تحديات مرتبطة بالبيئة القانونية.وقد سجل **القسم القانوني** أعلى متوسط حسابي، إذ بلغ **(4.39)**، تلاه **تقييم البيئة القانونية** بمتوسط بلغ **(4.32)**، ثم **القسم التقني** بمتوسط **(4.26)**، في حين بلغ متوسط **القسم الأمني والقانوني التطبيقي(3.99)** ، بينما جاء **القسم المهني** في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ .**(3.84)**

وتشير هذه النتائج، في حدود البيانات الوصفية للعينة، إلى أن الجوانب القانونية تمثل الاتجاه الأكثر وضوحًا في استجابات المبحوثين، مع استمرار حضور التحديات المهنية والتقنية والأمنية بدرجات متفاوتة.

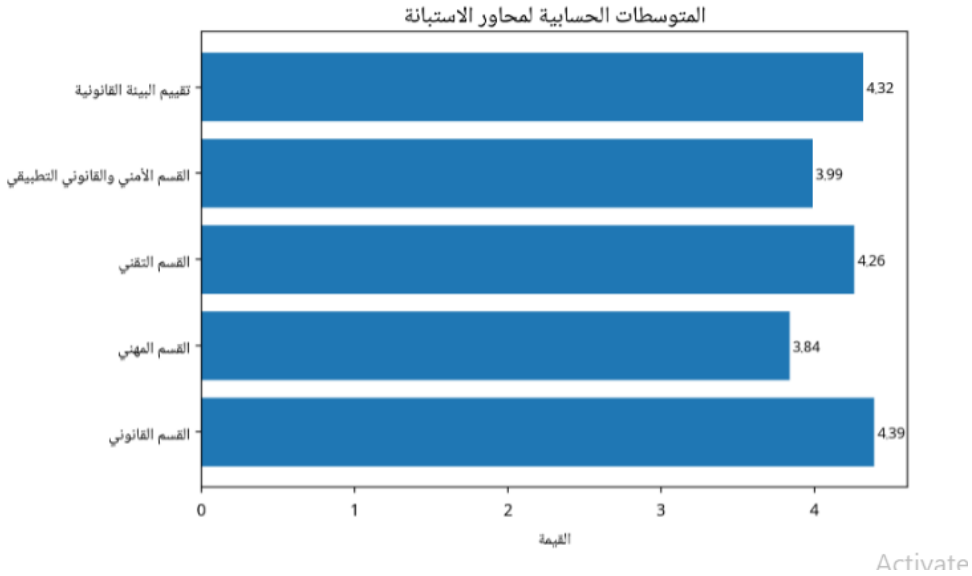

شكل :(4) المتوسطات الحسابية لمحاور الاستبانة:

ثالثاً :الجداول التفصيلية لعبارات مقياس ليكرت:

جدول :(6) التوزيع التكراري والنسبي لعبارات القسم القانوني

العبارة	ن	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة %
قانون الصحافة لا	19	11 (57.9%)	4 (21.1%)	3 (15.8%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	4.32	0.95	78.90

يُغطي العمل الرقمي بشكلٍ كافٍ غياب الوضوح القانوني يُؤثر على قرارات النشر	19	13 (68.4%)	3 (15.8%)	2 (10.5%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	4.47	0.90	84.20

التعليق الأكاديمي:

تشير نتائج القسم القانوني إلى اتجاه عام نحو الموافقة على العبارتين الواردتين في المحور. فقد بلغ المتوسط الحسابي لعبارة **(غياب الوضوح القانوني يؤثر على قرارات النشر)(4.47)** ، وهي أعلى قيمة بين العبارتين، مع نسبة موافقة بلغت **(84.20%)**، بينما بلغ المتوسط الحسابي لعبارة **(قانون الصحافة لا يغطي العمل الرقمي بشكل كافٍ » (4.32)**، بنسبة موافقة بلغت .**(78.90%)**

وتشير هذه النتائج، في حدود الاستجابات التي تم تحليلها، إلى أن أفراد العينة يميلون إلى اعتبار غياب الوضوح في الإطار القانوني عاملًا مؤثرًا في قرارات النشر، كما يميلون إلى الإقرار بعدم كفاية تغطية قانون الصحافة للعمل الرقمي.

جدول :(7) التوزيع التكراري والنسبي لعبارات القسم المهني:

العبارة	ن	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة %
النشر الإلكتروني أدى إلى تراجع المعايير المهنية	19	8 (42.1%)	7 (36.8%)	1 (5.3%)	3 (15.8%)	0 (0.0%)	4.05	1.08	78.90

أواجه صعوبة في التحقق من المعلومات قبل النشر	19	2 (10.5%)	6 (31.6%)	5 (26.3%)	4 (21.1%)	2 (10.5%)	3.11	1.20	42.10
ضغط السرعة يُؤثر على دقة الأخبار	19	9 (47.4%)	7 (36.8%)	2 (10.5%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	4.26	0.87	84.20
تعتمد المؤسسات الإعلامية على مصادر غير موثوقة	19	2 (10.5%)	7 (36.8%)	3 (15.8%)	6 (31.6%)	1 (5.3%)	3.16	1.17	47.40
التداخل بين الصحفي والمستخدم العادي أثر على المهنة	19	13 (68.4%)	5 (26.3%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	0 (0.0%)	4.63	0.60	94.70

التعليق الأكاديمي:

تُظهر نتائج القسم المهني تفاوتًا في اتجاهات أفراد العينة تجاه العبارات المختلفة. فقد سجلت عبارة «**التداخل بين الصحفي والمستخدم العادي أثر على المهنة** «أعلى متوسط حسابي، بلغ **(4.63)**، وبنسبة موافقة بلغت **(94.70%)**، مما يشير إلى قوة اتجاه المبحوثين نحو الموافقة على هذه العبارة .وجاءت عبارة «**ضغط السرعة يؤثر على دقة الأخبار** «في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي بلغ **(4.26)**ونسبة موافقة بلغت **(84.20%)**، تلتها عبارة «**النشر الإلكتروني أدى إلى تراجع المعايير المهنية** «بمتوسط **(4.05)** ونسبة موافقة بلغت **(78.90%)** في المقابل، جاءت عبارة «**تعتمد المؤسسات الإعلامية على مصادر غير موثوقة** «بمتوسط حسابي بلغ **(3.16)** ونسبة موافقة بلغت **(47.40%)**، بينما سجلت عبارة «**أواجه صعوبة في التحقق من المعلومات قبل النشر** «متوسطًا حسابيًا بلغ **(3.11)** ونسبة موافقة بلغت .**(42.10%)**

وبوجه عام، تكشف النتائج عن تفاوت واضح في اتجاهات المبحوثين، إذ كان الاتفاق أكثر وضوحًا بشأن أثر التداخل بين الصحفي والمستخدم العادي، وتأثير ضغط السرعة في دقة الأخبار، بينما كانت الموافقة أقل بشأن صعوبة التحقق من المعلومات واعتماد المؤسسات الإعلامية على مصادر غير موثوقة.

جدول :(8) التوزيع التكراري والنسبي لعبارات القسم التقني:

العبارة	ن	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة %
انقطاع الإنترنت يُؤثر على جودة العمل الصحفي	19	14 (73.7%)	2 (10.5%)	2 (10.5%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	4.53	0.90	84.20
ضعف البنية التحتية يُعيق التغطية الإعلامية	19	13 (68.4%)	4 (21.1%)	2 (10.5%)	0 (0.0%)	0 (0.0%)	4.58	0.69	89.50
أعتمد على وسائل التواصل كمصدر أساسي للأخبار	18	6 (33.3%)	6 (33.3%)	2 (11.1%)	2 (11.1%)	2 (11.1%)	3.67	1.37	66.70

التعليق الأكاديمي:

تشير نتائج القسم التقني إلى اتجاه عام نحو الموافقة على العبارات المرتبطة بالتحديات التقنية التي تواجه العمل الصحفي الإلكتروني، مع تفاوت في قوة الاتفاق بين العبارات .وقد سجلت عبارة **(ضعف البنية التحتية يعيق التغطية الإعلامية)** أعلى متوسط حسابي، بلغ **(4.58)**، وبنسبة موافقة بلغت **(89.50%)**، تلتها عبارة «**انقطاع الإنترنت يؤثر على جودة العمل الصحفي** «بمتوسط حسابي بلغ **(4.53)**ونسبة موافقة بلغت .**(84.20%)**في المقابل، بلغ المتوسط الحسابي لعبارة **(أعتمد على وسائل التواصل كمصدر أساسي للأخبار)(3.67)** ، وبنسبة موافقة بلغت **(66.70%)**.وتوضح هذه النتائج أن اتجاهات أفراد العينة كانت أكثر اتفاقًا بشأن أثر ضعف البنية التحتية وانقطاع

الإنترنت في العمل الصحفي، مقارنة بدرجة الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مصدرًا أساسيًا للأخبار.

جدول :(9) التوزيع التكراري والنسبي لعبارات القسم الأمني والقانوني التطبيقي:

العبارة	ن	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة %
أتعرض لضغوط بسبب طبيعة المحتوى المنشور	19	5 (26.3%)	8 (42.1%)	2 (10.5%)	4 (21.1%)	0 (0.0%)	3.74	1.10	68.40
هناك صعوبة في الوصول إلى المعلومات أثناء الأزمات	19	9 (47.4%)	6 (31.6%)	3 (15.8%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	4.21	0.92	78.90
أخشى التعرض للمساءلة، أو الملاحقة	19	5 (26.3%)	9 (47.4%)	5 (26.3%)	0 (0.0%)	0 (0.0%)	4.00	0.75	73.70
أمتنع أحياناً عن نشر معلومات بسبب المخاطر القانونية	19	8 (42.1%)	6 (31.6%)	3 (15.8%)	1 (5.3%)	1 (5.3%)	4.00	1.15	73.70

التعليق الأكاديمي:

تُظهر نتائج القسم الأمني والقانوني التطبيقي اتجاهًا عامًا نحو الموافقة على العبارات الواردة في المحور، مع تفاوت في قوة الاتفاق بينها. فقد سجلت عبارة «**هناك صعوبة في الوصول إلى المعلومات أثناء الأزمات**(أعلى متوسط حسابي، بلغ **(4.21)**، وبنسبة موافقة بلغت .**(78.90%)**

وجاءت عبارتا **أخشى التعرض للمساءلة أو الملاحقة** وأمتنع أحيانًا عن نشر معلومات بسبب المخاطر القانونية بمتوسط حسابي متساوٍ بلغ **(4.00)**، وبنسبة موافقة بلغت **(73.70%)**لكل منهما، في حين جاءت عبارة **أتعرض لضغوط بسبب طبيعة المحتوى المنشور** «بمتوسط حسابي بلغ **(3.74)**، وبنسبة موافقة بلغت .**(68.40%)**

وتشير هذه النتائج إلى حضور واضح للجوانب المرتبطة بالمساءلة والمخاطر القانونية وصعوبة الوصول إلى المعلومات أثناء الأزمات ضمن استجابات أفراد العينة.

جدول :(10) التوزيع التكراري والنسبي لعبارات تقييم البيئة القانونية:

العبارة	ن	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة %
البيئة القانونية الحالية تعيق العمل الصحفي	19	8 (42.1%)	6 (31.6%)	4 (21.1%)	1 (5.3%)	0 (0.0%)	4.11	0.94	73.70
القوانين تساهم في الحد من الفوضى الإعلامية	17	11 (64.7%)	4 (23.5%)	1 (5.9%)	1 (5.9%)	0 (0.0%)	4.47	0.87	88.20
يجب توحيد القوانين المنظمة للإعلام الرقمي	18	11 (61.1%)	4 (22.2%)	2 (11.1%)	1 (5.6%)	0 (0.0%)	4.39	0.92	83.30

لتعليق الأكاديمي:

تشير نتائج محور تقييم البيئة القانونية إلى اتجاه عام نحو الموافقة على العبارات الواردة فيه، مع تفاوت في قوة الاتفاق بين أفراد العينة. فقد سجلت عبارة «**القوانين تسهم في الحد من الفوضى الإعلامية**» أعلى متوسط حسابي، بلغ **(4.47)**، وبنسبة موافقة بلغت **(88.20%)**، تلتها عبارة «**يجب توحيد القوانين المنظمة للإعلام الرقمي**» بمتوسط حسابي بلغ **(4.39)**ونسبة موافقة بلغت **.(83.30%)**

أما عبارة «**البيئة القانونية الحالية تعيق العمل الصحفي**»، فقد بلغ متوسطها الحسابي **(4.11)**، وبنسبة موافقة بلغت **.(73.70%)**وتوضح هذه النتائج، في حدود العينة محل الدراسة، وجود اتجاه نحو تأييد الحاجة إلى تطوير وتنظيم البيئة القانونية للإعلام الرقمي، مع الإقرار في الوقت ذاته بالدور الذي تؤديه القوانين في الحد من الفوضى الإعلامية.

رابعاً :أبرز العبارات من حيث نسبة الموافقة

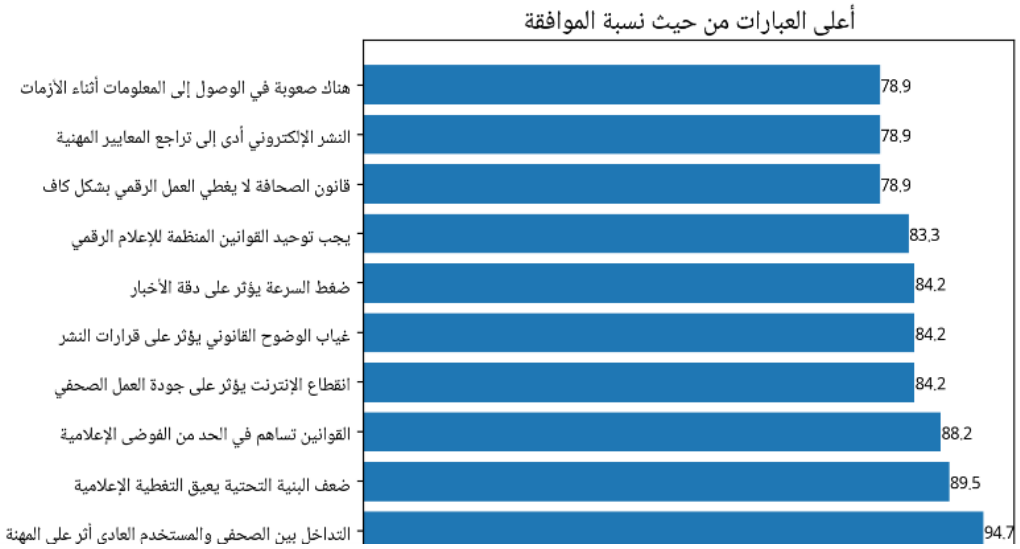

شكل :(5) أعلى العبارات من حيث نسبة الموافقة

يكشف الشكل عن ارتفاع مستويات الاتفاق بشأن عدد من العبارات، وفي مقدمتها **التداخل بين الصحفي والمستخدم العادي، وضعف البنية التحتية، وانقطاع الإنترنت، وغياب الوضوح القانوني** .ويشير ذلك، في حدود النتائج الوصفية للعينة، إلى أن التحديات المرتبطة بالعمل الصحفي الإلكتروني لا تقتصر على الجانب القانوني وحده، وإنما تتداخل معها جوانب مهنية وتقنية.

جدول :(11) مؤشرات العبارات المصفوفية في القسم القانوني

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
أخشى المساءلة القانونية عند النشر الإلكتروني	6	6	5	1	1
قانون المعلوماتية يفرض قيودا على العمل الصحفي	4	7	4	4	0
لا يوجد تعريف قانوني واضح للصحفي الإلكتروني	10	7	2	0	0
هناك تضارب في تطبيق القوانين على الصحفيين	11	7	3	1	1

التعليق الأكاديمي:

توضح المؤشرات التكرارية الواردة في الجدول اتجاهًا عامًا نحو الموافقة على العبارات المرتبطة بالإشكالات القانونية محل الدراسة. وقد ظهر ذلك بصورة أكثر وضوحًا في عبارتي **(لا يوجد تعريف قانوني واضح للصحفي الإلكتروني)**

و(هناك تضارب في تطبيق القوانين على الصحفيين) ، إذ سجلتا عددًا مرتفعًا من الاستجابات في فئتي (أوافق بشدة) و(أوافق)

كما تظهر استجابات أفراد العينة وجود اتجاه نحو الإقرار بالخوف من المساءلة القانونية عند النشر الإلكتروني، فضلًا عن وجود اتجاه نحو الموافقة على أن قانون المعلوماتية يفرض قيودًا على العمل الصحفي.

وبناءً على طبيعة البيانات الواردة في هذا الجدول، فإنها تُعرض بوصفها **مؤشرات تكرارية وصفية**، ولا تُستخدم لاستخلاص متوسطات حسابية أو مؤشرات إحصائية نهائية ما لم تتوافر البيانات الأصلية الكاملة لكل استجابة.

خامساً :تحليل الإجابات المفتوحة

جدول :(12) تصنيف أبرز المشكلات القانونية الواردة في الإجابات المفتوحة

الموضوع	التكرار	النسبة
غموض القوانين وغياب اللوائح	7	43.8
صعوبة الحصول على المعلومات وحجبها	6	37.5
المساءلة والملاحقة والمخاطر القانونية	2	12.5
حماية المصادر	2	12.5
الرقابة وحرية النشر	2	12.5
ضعف التحقق وموثوقية المصادر	2	12.5

التعليق الأكاديمي:

تُظهر نتائج الإجابات المفتوحة أن **غموض القوانين وغياب اللوائح** جاء في مقدمة الموضوعات التي أشار إليها المبحوثون، بتكرار بلغ **(7)استجابات وبنسبة(43.8%)** ، يليه **صعوبة الحصول على المعلومات وحجبها** بتكرار بلغ **(6)استجابات وبنسبة.(37.5%)**

كما أشارت الإجابات إلى عدد من الموضوعات الأخرى، تمثلت في **المساءلة والملاحقة والمخاطر القانونية، وحماية المصادر، والرقابة وحرية النشر، وضعف التحقق وموثوقية المصادر**، وقد بلغ تكرار كل منها **(2)استجابتين وبنسبة.(12.5%)**

وتبرز هذه النتائج، في حدود الإجابات المفتوحة التي تم تحليلها، أن غموض الإطار القانوني وصعوبة الوصول إلى المعلومات يمثلان أبرز الموضوعات التي تكررت في استجابات المبحوثين، وهو ما يتسق بصورة عامة مع الاتجاهات التي أظهرتها نتائج مقياس ليكرت بشأن التحديات القانونية والمهنية المرتبطة بالعمل الصحفي الإلكتروني.

جدول :(13) تصنيف المقترحات الخاصة بتطوير البيئة القانونية للإعلام

الموضوع	التكرار	النسبة
سن أو تحديث قانون خاص بالإعلام الرقمي	11	64.7
ربط التنظيم بأخلاقيات المهنة والتدريب	3	17.6
توحيد المرجعية القانونية والتنظيمية	2	11.8
إشراك أهل الاختصاص في الصياغة	2	11.8
إلغاء أو تعديل القوانين المقيدة للحريات	2	11.8

التعليق الأكاديمي:

يتضح من الجدول أن مقترح **سن أو تحديث قانون خاص بالإعلام الرقمي** جاء في المرتبة الأولى، بتكرار بلغ **(11) استجابة وبنسبة .(64.7%)** كما تضمنت المقترحات **ربط التنظيم القانوني بأخلاقيات المهنة والتدريب** بتكرار بلغ **(3)استجابات وبنسبة.(17.6%)**

في حين تمثلت بقية المقترحات في **توحيد المرجعية القانونية والتنظيمية، وإشراك أهل الاختصاص في الصياغة، وإلغاء أو تعديل القوانين المقيدة للحريات**، وقد بلغ تكرار كل منها **(2)استجابتين وبنسبة.(11.8%)**

وتشير هذه النتائج إلى تركيز غالبية المقترحات على الحاجة إلى تطوير الإطار التشريعي المنظم للإعلام الرقمي، إلى جانب الاهتمام بالجوانب المهنية والتنظيمية المرتبطة به، بما في ذلك أخلاقيات المهنة والتدريب وتوحيد المرجعية القانونية وإشراك المختصين في صياغة التشريعات.

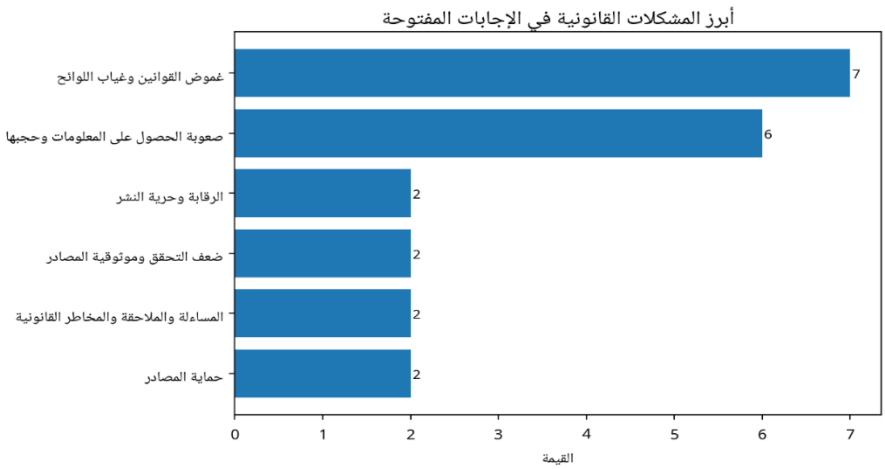

شكل :(6) أبرز المشكلات القانونية في الإجابات المفتوحة

يوضح الشكل التوزيع النسبي لأبرز المشكلات القانونية التي وردت في الإجابات المفتوحة، مع بروز **غموض القوانين وغياب اللوائح** و**صعوبة الحصول على المعلومات وحجبها** بوصفهما أكثر الموضوعات تكرارًا ضمن الاستجابات المفتوحة.

سادسًا: الخلاصة التحليلية العامة

تؤكد النتائج أن الصحافة الإلكترونية تواجه بيئة تنظيمية غير مستقرة، تتسم بتعدد النصوص القانونية وغموضها وتداخل الاختصاصات القانونية. ويظهر ذلك من خلال ارتفاع المتوسطات الحسابية للعبارات المرتبطة بالوضوح القانوني والخوف من المساءلة والامتناع عن النشر بسبب المخاطر القانونية.

كما تكشف النتائج أن التحديات المهنية والتقنية تتفاعل مع البعد القانوني؛ إذ يؤدي ضعف البنية التحتية وانقطاع الإنترنت وضغط السرعة وتداخل دور الصحفي مع المستخدم العادي إلى تعقيد الممارسة الصحفية وتوسيع احتمالات الخطأ أو المساءلة.

وعليه، فإن المعالجة التشريعية المطلوبة لا ينبغي أن تقتصر على النصوص العقابية، بل يجب أن تتجه نحو بناء إطار قانوني موحد وواضح يعرّف الصحفي الإلكتروني، ويحدد حقوقه وواجباته، ويحمي مصادره، وينظم النشر الرقمي بما يحقق التوازن بين حرية الصحافة والمسؤولية المهنية والحد من الفوضى الإعلامية.

نتائج الدراسة الميدانية

توصلت الدراسة، في ضوء تحليل استجابات أفراد العينة، إلى النتائج الآتية:

1. أظهرت النتائج وجود اتجاه واضح نحو اعتبار البيئة القانونية غير كافية لتنظيم العمل الصحفي الإلكتروني، حيث بلغ المتوسط الحسابي للقسم القانوني (4.39)، بمتوسط نسبة موافقة بلغ .(81.55%)
2. كشفت النتائج عن ارتفاع مستوى الاتفاق بشأن تأثير غياب الوضوح القانوني في قرارات النشر، بمتوسط حسابي بلغ (4.47)ونسبة موافقة بلغت (84.20%)، كما أظهرت النتائج أن قانون الصحافة لا يغطي العمل الرقمي بصورة كافية، بمتوسط .(4.32)
3. أظهرت النتائج وجود تحديات مهنية مرتبطة بالنشر الإلكتروني، إذ بلغ المتوسط العام للقسم المهني (3.84)، بنسبة موافقة بلغت .(69.46%)
4. جاء التداخل بين دور الصحفي ودور المستخدم العادي في مقدمة الإشكالات المهنية، بمتوسط حسابي بلغ (4.63)ونسبة موافقة بلغت (94.70%)، وهي أعلى نسبة موافقة بين العبارات الواردة في الجداول التفصيلية.
5. أظهرت النتائج أن ضغط السرعة يؤثر في دقة الأخبار، بمتوسط حسابي بلغ (4.26)ونسبة موافقة بلغت (84.20%)، كما أشار المبحوثون إلى أن النشر الإلكتروني أسهم في تراجع المعايير المهنية، بمتوسط .(4.05)
6. كشفت النتائج عن بروز التحديات التقنية في ممارسة العمل الصحفي الإلكتروني، إذ بلغ المتوسط العام للقسم التقني (4.26)، بنسبة موافقة بلغت .(80.13%)

7. جاء ضعف البنية التحتية في مقدمة التحديات التقنية، بمتوسط حسابي بلغ (4.58)ونسبة موافقة بلغت (89.50%)، تلاه تأثير انقطاع الإنترنت في جودة العمل الصحفي، بمتوسط (4.53)ونسبة موافقة بلغت (84.20%).

8. أظهرت النتائج وجود تحديات ذات طابع أمني وقانوني تطبيقي، إذ بلغ المتوسط العام لهذا القسم (3.99)، بنسبة موافقة بلغت .(73.68%)

9. كشفت النتائج عن وجود خشية من المساءلة أو الملاحقة القانونية لدى أفراد العينة، بمتوسط حسابي بلغ (4.00) ونسبة موافقة بلغت (73.70%)، كما بلغ متوسط الامتناع أحيانًا عن نشر المعلومات بسبب المخاطر القانونية (4.00).

10. أظهرت النتائج أن صعوبة الوصول إلى المعلومات أثناء الأزمات تمثل أحد أبرز التحديات الأمنية والقانونية، بمتوسط حسابي بلغ (4.21)ونسبة موافقة بلغت .(78.90%)

11. أظهر محور تقييم البيئة القانونية اتجاهًا مرتفعًا نحو الموافقة، بمتوسط حسابي بلغ (4.32)ونسبة موافقة بلغت (81.73%).

12. أظهرت النتائج ارتفاع نسبة الموافقة على ضرورة توحيد القوانين المنظمة للإعلام الرقمي، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.39)ونسبة الموافقة .(83.30%)

13. كشفت الإجابات المفتوحة عن بروز غموض القوانين وغياب اللوائح بوصفهما أبرز المشكلات القانونية، بنسبة بلغت (43.8%)، يليهما صعوبة الحصول على المعلومات وحجبها بنسبة .(37.5%)

التوصيات

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج حول الإشكاليات القانونية والمهنية للعمل الصحفي في ظل طغيان النشر الإلكتروني، يوصي الباحث بما يأتي:

1. ضرورة مراجعة وتحديث التشريعات الإعلامية القائمة، وسن تشريع موحد ومتكامل ينظم العمل الصحفي الإلكتروني، ويحقق التوازن بين كفالة حرية النشر وحماية الحقوق والحريات العامة.

2. إنشاء هيئة تنظيمية مستقلة للإعلام الرقمي، تضم في عضويتها قانونيين وأكاديميين وصحفيين مهنيين، وتتولى مهام الترخيص والرقابة المهنية وتطبيق مدونة السلوك.

3. اعتماد مدونة سلوك مهني إلكترونية موحدة وملزمة، تتضمن ضوابط التحقق من المصادر، واحترام الخصوصية، والتعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، على أن تكون شرطًا لمزاولة العمل الصحفي الإلكتروني.

4. إلزام المؤسسات الصحفية بتفعيل وحدات متخصصة لتدقيق المعلومات والتحقق الرقمي، وتدريب الصحفيين إلزاميًا على أدوات كشف التضليل والأخبار الزائفة.

5. تنظيم المسؤولية القانونية للمنصات الرقمية وفق مبدأ العلم الفعلي، بحيث تُساءل المنصة عن المحتوى غير القانوني بعد إخطارها به وامتناعها عن إزالته خلال مدة محددة.

6. تضمين مقررات دراسية إلزامية في كليات الإعلام حول أخلاقيات النشر الإلكتروني، والتشريعات السيبرانية، وجرائم المعلوماتية، وحماية البيانات الشخصية.

7. النص صراحةً في قانون الصحافة على تمتع الصحفي الإلكتروني بالضمانات ذاتها المقررة للصحفي التقليدي، ولا سيما فيما يتعلق بحق الوصول إلى المعلومات وحماية سرية المصادر.

8. ضرورة إنشاء دوائر قضائية ونيابات متخصصة للفصل في قضايا النشر الإلكتروني، وتأهيل القضاة وأعضاء النيابة في مجال الأدلة الرقمية وطبيعة الجرائم المعلوماتية.

9. إطلاق برامج وطنية للتربية الإعلامية الرقمية تستهدف الجمهور العام؛ لرفع مستوى الوعي بآليات التحقق من الأخبار والتمييز بين المحتوى المهني والمحتوى المضلل.

10. إلزام المواقع والمنصات الإخبارية بتطبيق معايير الشفافية التحريرية، من خلال نشر سياسة تحريرية واضحة، والإفصاح عن هيكل الملكية ومصادر التمويل، والتمييز بين المحتوى التحريري والإعلاني.

المراجع

أولًا: المراجع العربية

1. العسولي، حاتم علي مصطفى .(2017) .*المعايير المهنية والأخلاقية للصحافة الإلكترونية الفلسطينية: دراسة تحليلية مقارنة بين صحيفتي القدس ونيويورك تايمز* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا(SUSTech Repository) .
2. العزاوي، لقاء مكي .(2002) .*الصحافة الإلكترونية: دراسة في الأسس وآفاق المستقبل* .بحث منشور على شبكة الإنترنت.
3. العتوم، محمد .(2012) .*مواثيق الشرف الصحفي في الدول العربية* .بحث غير منشور.
4. الجميلي، عبد العظيم، والعاني، ثناء .(2016) .*الإعلام الجديد وإشكاليات التواصل الرقمي* (ط. 1). دار الأيام للنشر والتوزيع.
5. الحمامي، الصادق. (2013، سبتمبر). الصحافيون وأخلاقياتهم في زمن الميديا الاجتماعية .*مجلة الإعلام والعصر*.
6. خزعل، عبد النبي. (2015، أكتوبر). المراسلون والمعايير المهنية في التغطيات الإخبارية .*مجلة الباحث الإعلامي*، .(30)
7. زهران، حامد .(1977) .*علم النفس الاجتماعي* (ط. 4). عالم الكتب.
8. شلبي، كرم .(2007) .*الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية* .دار الشروق.
9. العقل، عطا محمود حسين .(2006) .*القيم المهنية* .مكتب العربي لدول الخليج.
10. اللبان، شريف درويش. (2014، يوليو). الضوابط المهنية والأخلاقية والقانونية للإعلام الجديد .*رؤى استراتيجية*، *2*(7)، 96(Mandumah) .135–
11. مكاوي، عماد .(1994) .*أخلاقيات العمل الإعلامي* (ط. 1). الدار المصرية اللبنانية.
12. معيزي، آمال .(2014–2015) .*التشريع الإعلامي الحديث في الجزائر وأثره على الممارسة المهنية للصحفيين: دراسة مسحية للنصوص التشريعية ومواقف الصحفيين* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الجزائر 3.
13. عبد المجيد، ليلى .(2005) .*التشريعات الإعلامية*] .بيانات الناشر غير متوافرة في القائمة الأصلية.[
14. بشير، عماد. (د.ت.) .*الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي* .بحث منشور على شبكة الإنترنت. [بيانات النشر والرابط غير مكتملة في القائمة الأصلية].

15. ثانيًا: المصادر والتقارير

16. مجلس وزراء الشمال .(2018) .*قتال الزيف: الطريقة الشمالية* .كوبنهاغن: مجلس وزراء الشمال.
17. اليونسكو .(2020) .*الصحافة والأخبار الزائفة والتضليل: دليل التدريس والتدريب في مجال الصحافة* .سلسلة اليونسكو لتدريس الصحافة.

الإضراب الوظيفي بين الإباحة والتجريم
دراسة مقارنة

م. د علي حازم اهبيل
مستشار قانوني في وزارة التربية– المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء

alihazimahbail@gmail.com

المستخلص

تناول هذ البحث حق الموظفين العاملين في قطاعات الدولة الإضـراب؛ كونه وسـيلة هامة بيد الموظفين في حال لم تتم الاستجابة لمطالبهم المشروعة رغم عدالتها، ولاسيما تلك المتعلقة بتحسين أحوالهم المادية، أو أوضاعهم الوظيفية مما يحدو بهم اللجوء إلى ممارسة الإضراب عن العمل؛ لإجبار الإدارة على الاستجابة لمطالبهم المشروعة، فقد مضى الوقت الذي يترك فيه الموظف العام من دون اعتبار أو تقدير، ومضى الوقت الذي تتوقف فيه حلول مشاكل الموظفين على مطلق مزاج الإدارة. لكن كل ذلك في إطار الحفاظ على سير المرفق العام بانتظام واطراد.

ولكن لم تنظر النظم القانونية جميعها إلى الإضـــراب الوظيفي على انه وســـيلة هامة يملكها الموظفون للتعبير عن مطالبهم المهنية المشروعة، بل إن بعض هذه النظم عدّهُ جريمة يعاقب من يلجا إليها وفقاً لقانون العقوبات. ومما تجدر الإشارة إليه إن هذا الحق حتى في تلك الدول التي أقرت به هو ليس حقاً مطلقاً من كل قيد، بل قيدته هذه الدول بقيود وضوابط تكفل في ضوئه تحقيق الصالح العام من جهة، وتحقيق الغرض منه من جهة أخرى، فضلاً عن تنظيمها لما يترتب عليه من آثار قانونية عند اللجوء إليه.

لقد تناول هذه البحث كل ما تم الإشارة إليه آنفا في ضوء مبحثين تطرقا فيه بالتفصيل كل ما يتعلق بالإضراب من حيث التعريف، وموقف التشريعات المقارنة منه، ومن ثم تحديد ضوابط ممارسته والآثار التي تترتب عليه.

الكلمات المفتاحية: الإضراب، الوظيفة العامة، الإباحة، التجريم، المسؤولية، المرفق العام.

Abstract

This research addresses the right of public sector employees to strike as an essential mechanism when their legitimate and fair demands—particularly those concerning the improvement of their financial conditions or employment status—are not met. These circumstances compel employees to resort to striking to prompt the administration to address their lawful grievances. The era when public employees were overlooked and their issues were subject to the absolute discretion of administration has passed. However, the exercise of this right remains strictly bound by the need to ensure the continuous and regular operation of public services.

Legal systems do not uniformly view public sector strikes as a legitimate tool for expressing professional demands; indeed, some jurisdictions classify striking as a criminal offense punishable under the penal code. Furthermore, even in jurisdictions that recognize this right, it is not absolute. Rather, it is subject to specific regulatory conditions designed to safeguard the public interest, fulfill the intended purpose of the strike, and regulate its legal consequences.

This study examines these issues across two main sections, detailing the definition of striking, comparative legislative stances, the regulatory conditions for its exercise, and its resulting legal implications.

Keywords: Strike, Public Service, Legality, Criminalization, Liability, Public Facility.

مقدمة

أولاً: التعريف بموضوع البحث

الإضراب الوظيفي يعد من الوسائل التي برزت أهميتها في الآونة الأخيرة فمن خلاله يمكن للموظفين المطالبة بحقوقهم في ضوء أقوى وسائل الضغط على الإدارة، فبسببه يمكن ان يتم تعطيل المرفق العام الذي غايته الأساسية هو اشباع الحاجات العامة, وتقديم الخدمات للمواطنين, فهو يمثل سلاح ذو حدين, فلا للموظفين في حال استعمال هذا الحق أن ينظروا بعين الاعتبار الى الموازنة ما بين الصالح العام ومصالحهم الشخصية, لذلك صار لزاما بيان مفهومه, ومكانته في مجال الوظيفة العامة, ومن ثم العلاقة بينه وبين حقوق الموظفين والحريات العامة, وبيان مدى التباين القانوني بين الدول في مدى اباحته أو تجريمه.

ثانياً: أهمية البحث

يظهر لنا أهمية الغور في اسـبار الاضـراب الوظيفي في ضـوء أهمية الارتباط بينه وبين حقوق الموظفين من جهة، والمبدأ العام الحاكم في اسـتمرارية المرفق العام بانتظام واطراد من جهة أخرى، فضـلاً عن الحاجة الى تحديد موقف التشريع العراقي والتشريعات المقارنة بصورة أكثر وضوحاً.

ثالثاً: مشكلة البحث

المشكلة الرئيسة من بحث الاضراب الوظيفي هو من أجل تحديد مدى مشروعية الاضراب الوظيفي للموظف العام ما بين الاباحة والتجريم؟ وفيما يُعدُّ حقاً واباحة أم مخالفة تستوجب على من استخدمها المساءلة؟ وما الاثار التي يمكن ان تترتب عليه في حال تجاوز الحدود المرسومة له؟

ويمكن بيان الأسئلة الفرعية بالاتي:

1-ماذا نعني بالأضراب الوظيفي؟ وما هي طبيعته القانونية؟

2-ما المعيار المعتمد في تحديد ان الاضراب مباح ام مجرم في حال لجئ إليه الموظف العام؟

3-ما هي المسؤولية المترتبة على الاضراب الوظيفي؟

4- ما هي الاثار المترتبة على الاضراب الوظيفي؟

رابعاً: أهداف البحث

يمكن بيان اهداف بحث الاضـــراب الوظيفي من خلال بيان مفهومه، وبيان ذاتيته، وبيان طبيعته القانونية، وتحديد المعيار الفاصـــل بين مشـــروعيته وتجريمه، وبيان مســـؤولية الموظف في حال لجأ إليه. حتى نعلم متى نلجأ اليه من عدمه وبذلك لا يمكن لنا ان نكون ارتكبنا ذنبا إداريا موجب للمسألة.

خامساً: هيكلية البحث

سنتناول هذا البحث في مبحثين, الأول سنتناول فيه التعريف بالأضـراب الوظيفي في مطلبين, المطلب الأول سنبين فيه تعريف الاضـراب الوظيفي , وفي الثاني سـنتطرق الى ذاتية الاضـراب الوظيفي, أما المبحث الثاني سـنتناول فيه معايير مشروعية الاضراب الوظيفي والاثار المترتبة عليه في مطلبين, الأول معايير مشروعية الاضراب الوظيفي, وفي المطلب الثاني سنبين أثار الاضراب الوظيفي, ومن ثم الخاتمة.

المبحث الأول/ التعريف بالإضراب الوظيفي

الاضراب الوظيفي هو من المصطلحات التي لم يتم الاتفاق على اباحتها أو تجريمها بشكل مطلق، لذلك صار لزاما علينا بيان تعريف الاضراب الوظيفي، ومن ثم بيان ذاتية الاضراب الوظيفي وهذا ما سنتناوله تباعا ما يأتي:

المطلب الأول/ تعريف الاضراب الوظيفي

في هذا المطلب سنحاول بيان المدلول اللغوي والاصطلاحي للإضراب الوظيفي، ومن ثم بيان طبيعته القانونية تواليا ما يأتي:

الفرع الأول/ المدلول اللغوي والاصطلاحي للإضراب الوظيفي

سنبين في هذ الفرع المدلول اللغوي للإضراب الوظيفي ومن ثم بيان مدلوله الاصطلاحي تواليا:

اولاً: المدلول اللغوي للإضراب الوظيفي

الاضراب لغويا وبشكل عام يقصد به الكفاف عن الشيء، والاعراض عنه، ولذلك يقال أضرب فلان عن الامر إضرابا، ومعناه كف عنه، واضرب عنه أي أعرض عنه[1] , وهذا ما تجسد في القران الكريم بقوله " أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين"[2].

وفي موضع أخر يأتي الإضراب بمعنى الإقامة، والمضرب هو المقيم بالبيت، واضرب الرجل في البيت: أقام وكما يقال: ضرب الرجل يضرب، إذا خرج في ابتغاء الرزق، ويأتي في موضع أخر الإضراب بمعنى الامتناع، فيقال: أضربَ يُضرِبُ إضراباً أي امتنع، ولذلك يقال اضرب العمال ونحوهم عن العمل حتى تجاب مطالبهم، واضرب عن الطعام، أي بمعنى امتنع عنه احتجاجا على أمر ومطالبته بمطلب[3] .

ثانيا: المدلول الاصطلاحي للإضراب الوظيفي

عرف الاضراب تعريفات عدة تبعا للعنصر الذي يتم الاعتماد عليه في التعريف، فقد عرف على انه " هجر الموظفين أو المستخدمين العمومين عملهم مع تمسكهم بوظائفهم"[4]. فوفق هذا التعريف كان التركيز على عنصر التوقف والهجر المؤقت للعمل الوظيفي، وهذا الاضراب يلجأ اليه الموظفين الغاية منه إظهار السخط على إجراءات الحكومة أو من اجل اجبارها على الاستجابة الى مطالبهم المشروعة.

وعرف أخرون الإضراب الوظيفي على انه " اتفاق بين عدة اشخاص من العاملين في المرافق العامة على وقف العمل المنوط بهم مدة معينة لسبب من الأسباب لتحقيق مصلحة خاصة للمضربين لا سيما المتعلقة

([1]) أبن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت, 1955, ص547.

([2]) سورة الزخرف، الآية (5).

([3]) ينظر احمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من دون مكان طبع , 1989 , ص 767. ويعود أصل كلمة الإضراب إلى مكان بالعاصمة الفرنسية باريس يطلق عليه " place de grève " إذ كان العمال يجتمعون في هذا المكان للبحث عن عمل، ومن اسم هذا المكان أخذت تسمية الإضراب. ينظر د. عبد الباسط عبد المحسن: الإضراب في قانون العمل، القاهرة , 1992 , ص 12 , وكذلك جيرار كورنو : معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت , 1998 , ص 195.

([4]) د. محمد فؤاد مهنا، القانون الإداري العربي، ط3, دار المعارف, 1967, ص309.

بالعمل كرفع الأجور أو رفع ضرر يرونه واقعا عليهم أو للاحتجاج على أمر من الأمور"[1]. وهذا التعريف اعتمد على عنصر الاتفاق بين جماعة الموظفين.

وعرفه أخر على انه " كل توقف لمجموعة من الأشخاص عن ممارسة نشاطهم المهني سواء كان نشاطاً مدنياً أم اجتماعيا من أجل الحصول على منفعة لهم عن طريق الضغط على إرادة الهيئة أو السلطة التابعين لها"[2].

ومنهم من عرف الاضراب على أنه "التوقف عن العمل وذلك من اجل تحسين ظروف العمل أو الحصول على مزايا أفضل أو لغرض مساندة نشاط اجتماعي معين"[3], ونرى ان هذا التعريف قد اعتمد على الهدف والغاية منه.

ومن الفقهاء في تعريفهم للإضراب الوظيفي يميزون ما بين الإضراب في القطاع العام وما بين القطاع الخاص، فعرف الاضراب في القطاع الخاص على انه " تجربة إثبات القوة يخوضها أُجراء ضد ارباب عملهم ليبرزوا قضيتهم ومطالبهم، اما إضراب الموظفين يسعى الى شل الخدمة العامة وتحريك الرأي العام"[4].

أما التعريف القضائي للإضراب الوظيفي. ففي فرنسا نجد إن محكمة النقض الفرنسية ذهبت في أحد أحكامها إلى تعريف الإضراب الوظيفي على أنه " توقف مدبر عن العمل بفرض تحقيق مطالب مهنية محددة سلفا"[5]. وكذلك تطرق مجلس الدولة الفرنسي الى تعريفه على انه " توقف منظم مسبق للعمل من اجل الدفاع عن المصالح المهنية "[6].

وذهبت محكمة امن الدولة العليا المصرية إلى تعريف الإضراب بـ " انه الامتناع الجماعي المتفق عليه بين مجموعة من العاملين عن العمل لمدة مؤقتة لممارسة الضغط للاستجابة لمطالبهم "[7].

([1]) ينظر د. إبراهيم طه الفياض: القانون الإداري، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت , 1988 , ص 130. وكذلك د. سليمان محمد الطماوي : مبادئ القانون الإداري، نظرية المرفق العام وعمال الإدارة العامة، الكتاب الثاني، دار الفكر العربي , 1973 , ص 177. وكذلك د. ماجد راغب الحلو: القانون الإداري، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية , 2004 , ص 296. وكذلك محمد عبد الحميد أبو زيد: دوام سير المرفق العام دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة , 1976 , ص 15.

([2]) ينظر د. علي عبد الفتاح محمد خليل: الموظف العام وممارسة الحرية السياسية، الطبعة الأولى، مطبعة الإسراء، دار النهضة العربية، القاهرة , 2002 , ص 468.

([3]) ينظر د. محمد انس قاسم جعفر: الموظف العام وممارسة العمل النقابي، دار النهضة العربية، القاهرة , 1996 , ص 183.

([4]) لوران بلان: الوظيفة العامة، ترجمة أنطوان عبده، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، بيروت , 1973 , ص 161 – 162 , وكذلك ينظر د. فادي إلياس نمور وإلياس فارس نمور: الحريات الشخصية وحقوق الإنسان في مواجهة علم الإجرام والملاحقة الجزائية، دراسة مقارنة، الجزء الأول، منشورات صادر الحقوقية، بيروت , 2000 , ص 95.

([5]) ينظر: حكم محكمة النقض الفرنسية في 27/ 1/ 1968 , أشار له د. السيد عبد الحميد محمد العربي، ممارسة الموظف للحريات العامة في القانون الإداري والقانون الدولي، بلا دار نشر,2003، ص372.

([6]) ينظر قرار مجلس الدولة الفرنسي في 25 / 7 / 1979 , أشارت إليه سهام بن جبل: الإضراب في المرافق العامة بالجزائر، من دون مكان طبع , 2004 , ص 40.

([7]) ينظر حكم محكمة امن الدولة العليا في 16 /4 / 1987 , منشور في مجلة المحاماة المصرية، العدد الثامن , 1987, ص 14 وما بعدها وللمزيد عن ذلك ينظر د. نبيلة عبد الحليم كامل: الوظيفة العامة وفقا لأحكام القضاء الإداري في فرنسا ومصر، دار النهضة العربية، القاهرة , 1992 , ص 417 وما بعدها.

ومما تقدم ذكره في أعلاه من تعريفات للإضراب الوظيفي وعلى اختلاف الزاوية والغاية التي نظر اليها في تلك التعريفات يمكن لنا وضع تعريف للإضراب الوظيفي على أنه التعطيل الإرادي والتوقف الصريح عن العمل بصورة مؤقته جماعية وليست فردية من قبل الموظفين والمكلفين بخدمة عامة علته الغائية إرغام الحكومة على تلبية المطالب المشروعة.

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية للإضراب الوظيفي

الطبيعة القانونية للإضراب تحمل صفتين، الأولى هو ضمانة للحقوق والحريات الأساسية، أما الثانية فهو شكل من الاشكال الحديثة لمقاومة الطغيان.

فالإضراب كونه من الحقوق السياسية[1], فهو الميدان الواسع لتلك الحقوق, وتختلف نظرة الدول لتلك الحقوق, ومنشأ ذلك راجع للمذهب السياسي الذي تعتنقه الدولة[2], ومن اهم صور الحقوق السياسية هي حق المواطنة (حق الجنسية), وحق الانتخاب, وحق الترشح, وحق الاجتماع وتكوين الجمعيات, والحق في الرأي والتعبير عنه[3], ولا قيمة لهذه الحقوق إن لم تكن لها ضمانات, فحرية التعبير عن الراي لا يمكن ان تأخذ دورها وتكون فعالة ما لم ترافقها حرية أخرى هي حرية نشر هذه الأفكار المنسجمة مع القانون, والعادات, والتقاليد المجتمعية, فحرية التعبير عن الراي يقصد بها " مكنة الفرد على اظهار الأفكار أو الآراء بالوسائل كافة كأن يكون شفاهه أو كتابة أو طباعة, وسواء أكان ذلك في قالب فني أم بوسيلة يختارها شريطة أن لا يضر بحقوق الأخرين أو سمعتهم أو النظام العام"[4].

والاضراب الوظيفي يعد من وسائل التعبير عن الرأي؛ لكون الموظف له حق كباقي المواطنين في ممارسة الحريات والحقوق التي كفلها له الدستور بصورة عامة، لا سيما على وجه التحديد الحقوق والحريات السياسية، والتعبير عن الراي يكون أحدها، والاضراب بصورة عامة هو صورة من صور هذا الحق، بل ومن الضمانات الفعالة له[5] .

وبما أن حرية التعبير عن الراي تعد من أكثر الحريات حساسية للسلطات التي تحجم من الديمقراطية، لذلك نجد ان هذه السلطات تضع العراقيل لغرض وأد فكرة التعبير عن الرأي عن طريق الاضراب لا سيما إضراب الموظفين، بما يضمن لهم عدم معارضتها لاتجاهاتهم التحكمية , ويبرز هنا الصراع ما بين مظاهر حرية التعبير عن الرأي والحكومة، وهذا الصراع يزداد حسب نوع النظام السياسي, ففي حال منحت

([1]) يقصد بالحقوق السياسية بأنها " تلك الحقوق التي يكتسبها الفرد، ويساهم من خلالها في حكم بلاده بمنحه الحق في أن يكون ناخباً أو نائباً وحريته في الانضمام إلى الأحزاب السياسية القائمة، وتناول القضايا العامة في البلاد بالنقد، وإبداء الرأي بشأنها في جو ديمقراطي تسيطر عليه الإرادة الشعبية وسيادة القانون" ينظر د. كمال المنوفي: الثقافة السياسية المتغيرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة , 1979 , ص 78.

([2]) د. سعاد الشرقاوي: النظم السياسية في العالم المعاصر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية , 1982 , ص 84 وما بعدها.

([3]) د. عبد الغني بسيوني عبد الله: الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية , 2004 , ص 390 وما بعدها وكذلك ينظر: د. مصطفى أبو زيد فهمي، الدستور المصري ومبادئ النظم السياسية، دار المطبوعات الجامعية , 2004 , ص 390 وما بعدها، وينظر كذلك: جعفر صادق مهدي، ضمانات حقوق الإنسان، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد , 1995 , ص 22- 24.

([4]) د. عثمان عبد الملك الصالح: ضمانات حقوق الإنسان في الكويت بين النظرية والتطبيق، بحث مقدم الى ندوة تدريس حقوق الانسان في جامعة الزقازيق, 1978، ص 40.

([5]) لتفاصيل أكثر ينظر: الفقرة (3) من المادة (19) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

الحكومة لموظفيها قدرا من الحرية كلما كان موظفيها أكثر طلاقة في التعبير عن آرائهم والعكس بالعكس وهذا بين لنا الاضراب كأسلوب في التعبير عن الرأي[1].

وهذه الطبيعة القانونية للإضراب اكدتها المواثيق والاتفاقيات الدولية في حرية التعبير منها الإعلان العالمي لحقوق الانسان إذ جاء في أحد نصوصه على " لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير..."[2].

وهذه الطبيعة القانونية يدعمها دستور جمهورية العراق لعام 2005, إذ نص على " لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة"[3].

اما الصفة الثانية في الطبيعة القانونية للإضراب فهو يعد شكلاً رئيسا من اشكال مقاومة طغيان السلطة الحاكمة[4], والحق في مقاومة الطغيان هو حق قائم على دوافع سياسية أكثر منها قانونية[5], فالإضراب الوظيفي بناء على بيان مقاومة الطغيان يكيف على أنه أحد الصور لمقاومة الطغيان, إذ يعد الاضراب الوظيفي بحق وسيلة مهمة لحماية الحقوق والحريات العامة, وهذا ما جسده قول الفقيهة الفرنسي(جان ريفيرو) الى ذلك "إن الاضراب في فكرته الأولى – التقليدية– يمكن ان يؤثر في حماية الحريات– بطريقة غير مباشرة– بحسبانه وسيلة في إدارة الصراع ضد الطغيان الاقتصادي المحتمل من أصحاب العمل, كما أنه يؤثر – بصورة مباشرة– في حماية الحريات عندما يستهدف تحقيق الدفاع عن الحرية النقابية أو حرية الرأي"[6].

نجد إن تكييف الإضراب بوصفه من الحقوق السياسية " صورة من صور التعبير عن الرأي " ، وكذلك بوصفه تشكيلاً رئيساً لمقاومة الطغيان من دون الإشارة إلى الجانب الاقتصادي، والاجتماعي له مرده إلى النظرة الأولى للإضراب، التي كانت تعدّ الإضراب أداة لإعادة التوازن السياسي، والقانوني بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، وكذلك إلى الظهور المتأخر للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، كحقوق منصوص عليها دستورياً.

المطلب الثاني/ ذاتية الاضراب الوظيفي

سنتناول في هذا المطلب بيان الخصائص التي ينماز بها الإضراب الوظيفي، ومن ثم تمييزه عما يشتبه معه في فرعين كالاتي:

الفرع الأول/ خصائص الإضراب الوظيفي

---

(1) د. عبد العظيم عبد السلام و د. سالم جردان النقبي: حقوق الإنسان وحرياته العامة (وفقا لدستوري جمهورية مصر العربية والإمارات العربية المتحدة والمواثيق الدولية) دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة , 2008 , ص 198 وما بعدها

(2) المادة (19) من الإعلان المذكور والصادر في 10 / كانون الأول / 1948.

(3) نص المادة (42) من دستور جمهورية العراق لعام 2005.

(4) تعرف مقاومة الطغيان بأنها " رد فعل شعبي لردع السلطات عن تعسفها وجورها عندما لا تؤدي الضمانات القانونية دورها في حماية الأفراد وحرياتهم" د. رمزي طه الشاعر: النظرية العامة للقانون الدستوري، الجزء الثاني , 1983, ص 617- 618.

(5) جعفر عبد السادة بهير: التوازن بين السلطة والحرية في الأنظمة الدستورية، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد , 2006 , ص183.

(6) د. عبد المنعم محفوظ، الموظفون والحكومة بين الخضوع والمواجهة، ط1, دار النهضة العربية، القاهرة, 1986، ص827.

أن من الخصائص التي ينماز بها الاضراب الوظيفي هي:

أولاً: أن الاضراب الوظيفي هو توقف عن العمل بصورة إرادية وصريحة، وبهذا الخصيصة يكون التوقف عن العمل من قبل الموظفين بإرادتهم، وتعبيرهم الصريح باللجوء الى الإضراب عن العمل، وهذا كله وفق الإجراءات المقررة قانوناً، أي في حالة التوقف عن العمل وكان السبب راجعا الى قوة قاهرة ولسبب أجنبي لا يمكن هنا أن نعد ذلك إضراباً[1] , ويجب ان ينماز هذا الاضراب بخصيصة أن يكون بشكل صريح وليس ضمني.

ثانياً: ينماز الاضراب الوظيفي بأنه ناتج عن اتفاق عدد من الموظفين أو العاملين دون تحديد عدد الموظفين أو المكلفين المتفقين على الإضراب عن العمل[2], وهذا الاتفاق على الاضراب ما بين الموظفين يجب أن يرتب اثاره على العمل, والتي توصم بالأثار الخطيرة, وهذا الاتفاق يجب ان يكون من دون موافقة الجهات التي يعمل لديها المضربون, ووفقاً لذلك لا يمكن ان يعد اضربا امتناع الموظفين من العمل في الساعات الإضافية؛ لكونها غير ملزمة لهم, ولكونهم ليس لديهم الأداة في تعطيل العمل ما دام قد قاموا بما الزموا به من عمل بنص القانون والأنظمة والتعليمات[3].

ثالثاً: ينماز الاضراب الوظيفي بأنه توقف عن العمل لمدة محددة من الزمن، ولا يختلف سواء كانت هذه المدة قصيرة أم طويلة، وهذا التوقف هو انقطاع مؤقت؛ لكون القائمين به يهدفون في ضوئه الى الضغط من اجل تحقيق مطالبهم وبعد ذلك العودة لإعمالهم ووظائفهم بعد انتهاء إضرابهم، وهذا ما ينماز به الاضراب الوظيفي عن مصطلح الاستقالة التي يكون فيها ترك العمل بصورة نهائية[4] .

رابعاً: ان للإضراب الوظيفي مقاصد(أهداف وغايات), ومن أهم علل الاضراب الوظيفي هو الضغط على الدولة من اجل تحسين واقع العمل بصورة عامة, ومن ثم الحصول على المزيد من الحقوق والامتيازات المهنية كانت أم الاجتماعية, وفي اغلب الاحايين يكون الدافع على الاضراب هو من اجل تحقيق أغراض وبواعث سياسية لا مطالب مهنية, كما هو الحال في الضغط على الحكومة من أجل حملها على اتخاذ موقف سياسي يرغبه المضربون عن العمل, ووفق الاضراب الأخير يعد اضراب غير شرعي, إلا في حال كان الاضراب بسبب ظروف العمل كما هو الحال الاضراب على قرار سياسي بالتوقف عن دفع رواتب الموظفين[5] .

الفرع الثاني/ تمايزه عما يشتبه به

ينماز الاضراب الوظيفي عن مصطلحات تشترك معه في بعض العناصر وتفترق عنه في عناصر أخرى، لذا سنحاول التمييز بينه وبين الاستقالة، وبينه وبين الاضراب المهني للعمال تواليا ما يأتي:

أولاً: تمييز الإضراب الوظيفي عن الاستقالة

---

(1) د. إبراهيم طه الفياض، مرجع سابق، ص 130.

(2) محمد عبد الحميد أبو زيد، مرجع سابق، ص16.

(3) المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

(4) ناصف إمام سعد هلال، إضراب العاملين بين الإجازة والتحريم، تشريعاً وقضاءً وفقهاً، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس , 1984 , ص 34.

(5) جعفر عبد السادة بهير، مرجع سابق، ص185.

تعرف الاستقالة بأنها" إفصاح الموظف عن رغبته في ترك الخدمة بصورة نهائية"[1], أما الاضراب الوظيفي فيعرف كما سبق تعريفه على أنه التعطيل الإرادي والتوقف الصريح عن العمل بصورة مؤقته جماعية وليست فردية من قبل الموظفين والمكلفين بخدمة عامة علته الغائية إرغام الحكومة على تلبية المطالب المشروعة.

وفي ضوء التعريفين في أعلاه يمكن ان نبين أوجه الشبة والاختلاف بين المصطلحين

1-وجه الشبه

كلا المفهومين الاضراب الوظيفي والاستقالة يعني التوقف عن العمل الوظيفي، ويرجعان الى عوامل مشتركة وراجعة الى الأسباب الموضوعية التي تتعلق بالعمل، أو الى ظروف شخصية راجعة الى ذات الموظفين[2] . وإن كلا من الاستقالة والاضراب الوظيفي هما عملاً إداريا

2- وجه الاختلاف

الاستقالة وان كانت حقا للموظف لكنها تجرم في حال كانت جماعية؛ لكونها تعرقل سير المرفق العام، وهذا ما نص عليه القانون الفرنسي[3] , كذلك نهج المشرع الجنائي العراقي الذي عاقب على الترك الجماعي للعمل قبل مرحلة قبول الاستقالة[4] , وهذا على خلاف الاضراب الذي لم تنص عليه القوانين على انه حق للموظف.

ولمفهوم الاستقالة يختلف عن معنى الإضراب الوظيفي فمعيار التمييز بين الاثنين يتمثل بأنه إذا كان كل من الاستقالة والإضراب عملا إراديا، فان الاستقالة بوصفها من حقوق الموظف، قد تتخذ شكل العمل الفردي، وقد تتخذ طابعا جماعيا عندما تكون مقدمة من أكثر من موظف يتفقون على تقديمها في وقت واحد، وهنا قد تعدّ الاستقالة جريمة في نظر القانون[5] .

كما إن الإضراب يختلف عن الاستقالة في كون الاستقالة تنم عن رغبة الموظف في ترك عمله الوظيفي بصورة نهائية لا رجعة فيها، بينما في حالة الإضراب الوظيفي فان القائمين به لا ينوون ترك العمل نهائيا، وإنما غايتهم بالانقطاع هو التأثير على الإدارة العليا، ومن ثم إجبارها على الاستجابة[6] .

كما يختلف الإضراب عن الاستقالة في أن يستمر الموظف المستقيل بأداء واجباته إلى أن تبت الإدارة في طلب الاستقالة " عدا حالة الاستقالة الحكمية في بعض التشريعات[7] .

---

(1) د. هاني علي الطهراوي: القانون الإداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان , 2006 , ص 32.
(2) د. علي عبد القادر مصطفى: الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة ,1982 , ص 165.
(3) ينظر: نص المادة (126) من قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1810.
(4) ينظر الفقرة (2) من المادة (364) من قانون العقوبات العراقي 111 لسنة 1969 المعدل.

(5) ينظر الفقرة (2) من المادة (364) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل والتي عدّت ترك العمل بصورة الاستقالة إذا وقع من ثلاث أشخاص جريمة مقترنة بظرف مشدد.

(6) ينظر د. إبراهيم طه الفياض: مرجع سابق، ص140.

(7) حول موقف القوانين المقارنة ينظر د. إبراهيم عبد العزيز شيحا: مبادئ وأحكام القانون الإداري اللبناني، دراسة مقارنة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، من دون سنة نشر، ص 190 وما بعدها.

ثانياً: تمييز الإضراب الوظيفي عن الإضراب المهني

يعرف الإضـــراب المهني على أنه " توقف العمال الجماعي المؤقت عن تنفيذ التزاماتهم المقررة بموجب عقد العمل بسبب وقوع نزاع جماعي يتعلق بالمطالبة بتحسين شروط وظروف العمل"[1].

اما الإضـراب الوظيفي وكما عرفنها سـابقاً بأنه التعطيل الإرادي والتوقف الصـريح عن العمل بصـورة مؤقته جماعية وليست فردية من قبل الموظفين والمكلفين بخدمة عامة علته الغائية إرغام الحكومة على تلبية المطالب المشروعة.

وفي ضوء التعريفين في أعلاه يمكن ان نلحظ وجه الشبة والاختلاف بين المفهومين وكما يأتي:

1-وجه الشبه

كلا الإضراب الوظيفي والإضراب المهني هو التوقف عن العمل لمدة محدودة، وكلاهما يعتمدان على الأسباب نفسها من أجل الضغط لتحسين الواقع المعيشي والحصول على الحقوق المشروعة.

2- وجه الاختلاف

في ضـــوء التعريفين للإضـــراب الوظيفي والمهني، نجد أن الإضـــراب المهني يتعلق بعد العمل المبرم بين رب العمل والعامل، ويكون ذلك بمواجهة صـاحب العمل، ومعنى ذلك أن النظام القانوني لإضـراب العمال يكون في ضـوء قواعد قانون العمل والتعليمات التي تصـدرها وزارة العمل والشـؤون الاجتماعية، وكذلك الاتفاقات الجماعية الخاصـة بالعمل التي تعقد ما بين صاحب العمل والعمال والنقابات التي ينتمون لها العمال[2] ، فوفق قانون العمل فأن الإضراب المهني هو حق للعمال في الحدود القانونية المرسومة له شريطة عدم التعسف في استعماله.

اما الإضـــراب الوظيفي فيكون في مواجهة جهة الإدارة التي تقوم على المرفق العام في حدود ما تســـمح به القوانين والتعليمات، اما المهني فيكون في مواجهة صـاحب العمل، وإن الإضـراب الوظيفي هو اضـراب محكوم بقواعد القانون الإداري لا سيما المتعلقة بتأمين سير المرفق العام بانتظام واطراد، اما الإضـراب المهني فيكون محكوما بقانون العمل وهو حقاً للعمال على خلاف الإضراب الوظيفي الذي يكون محرما عليهم[3]

وبذلك يظهر لنا التمييز ما بين الإضـراب الوظيفي المتعلق بالموظف الذي تربطه بالوظيفة علاقة تنظيمية، وهو على خلاف الإضـــراب المهني الذي تربط العامل بصـــاحب العمل علاقة عقدية، قائمة على العقد المبرم ما بين صـــاحب العمل والعامل.

المبحث الثاني/ معايير مشروعية الاضراب الوظيفي والاثار المترتبة عليه

المطلب الأول/ معايير مشروعية الاضراب الوظيفي

الإضراب ليس حقاً مطلقاً – كما تم بيانه فيما سبق– من كل قيد, بل فرضت عليه جملة من القيود والضوابط التي من شانها أن تكفل ممارسته بما يتفق والغاية (الهدف) الذي شرع من اجله, فالحق في الإضراب شانه شان سائر الحقوق الأخرى, يجب أن يمارس في اطار النظام العام, وإلا يكون هناك تعسف في استعماله, ومن ثم جاء بنتائج كارثية على المجتمع , وهنا صار لزاما علينا معرفة السلطة المختصة بوضع الضوابط المنظمة للإضراب, ومصدر هذه السلطة, ومدى تناسب هذه الضـوابط مع طبيعة المرفق العام ذاته , وكما إن حق الإضـراب لا يمتد لكل المرافق العامة, بل إن

([1]) د. عدنان العابد ويوسف الياس: قانون العمل، ط2, كلية القانون، جامعة بغداد، بغداد , 1989 , ص 213

([2]) مصدق عادل طالب: الإضراب للعمال وآثاره، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، 2005 , ص 47.

([3]) مصدق عادل طالب، المرجع السابق، ص49.

بعض هذه المرافق استبعدت منه لأسباب معينة قد تكون سياسية, أو أمنية, أو اقتصادية, أو اجتماعية كما هو الحال بالنسبة لمرفق الدفاع والأمن, والقضاء , كما تم أيضاً استبعاد بعض أنواع الإضرابات ووصفت بأنها غير مشروعة.

الفرع الأول/ المعايير التشريعية.

ان المشرع هو السلطة المختصة بتنظيم الحقوق والحريات, والتي يحيل إليه الدستور أمر تنظيمها , وفق قانون يصدره لغرض تنظيمها, ففي فرنسا فالمشرع الفرنسي قد نص في مقدمة دستور 1946 على إن " حق الإضراب يمارس في نطاق القوانين التي تنظمه "[1] , وأكد المجلس الدستوري الفرنسي ذلك في حكمه الصادر في 25 تموز 1979 , إذ جاء فيه " إن حق الإضراب ذو قيمة دستورية لكن على هذا الحق قيوداً يتولى المشرع وضعها مراعياً التوفيق الضروري بين الدفاع عن المصالح المهنية والتي يكون الإضراب وسيلتها , وحماية الصالح العام الذي يكون الإضراب ماساً به. إن الاعتراف بحق الإضراب خصوصاً في المرافق العامة لا يشكل عائقاً على سلطة المشرع يحول دون تقييد الحق بالقيود اللازمة لضمان استمرار المرفق العام الذي له صفة المبدأ الدستوري كما في حق الإضراب "[2].

أما بالنسبة للمشرع في مصر فقد وضع ضوابط للإضراب تأسيسا على الرأي القائل بان المشرع المصري في قانون النقابات العمالية رقم (35) لسنة 1976 قد اعترف بحق الإضراب للموظفين في مصر، إذ تنص المادة (14) من القانون المذكور على انه " تباشر النقابة العامة النشاط النقابي على مستوى المهن أو الصناعات التي تضمها وتتولى النقابة العامة على الأخص ما يلي: ..... "ط" الموافقة على تنظيم الإضراب للعمال طبقاً للضوابط التي ينظمها قانون العمل"، ومن ثم تكون هذه المادة قد أكدت الاعتراف بحق الإضراب للموظفين في مصر، إذ يشترك هؤلاء مع غيرهم من عمال القطاعات الأخرى في تكوين النقابات العامة، وعن طريق تكوينهم اللجان النقابية التي تنظم إجبارياً للنقابات العامة، ومن ثم يمكن للموظفين العموميين ممارسة حق الإضراب عن طريق النقابة العامة التي يتبعونها ووفقاً للضوابط التي ينظمها قانون العمل[3] .

اما المشرع العراقي فقد نص على بعض الإجراءات التنظيمية للإضراب في قانون العمل رقم 71 لسنة 1987 , من أهمها ضرورة إخطار العمال المضربين المنصوص عليه في قانون العمل التي تخص العاملين في القطاع الخاص وحدهم, وهذا ما يدعونا إلى تكرار الدعوة للمشرع العراقي بضرورة التدخل تشريعياً بإصدار قانون يتعلق بتنظيم الإضراب, وان توضع فيه الضوابط الأساسية لممارسة الإضراب, إذ يكون الدافع للإضراب هو الدفاع عن المصالح المهنية, مما يمنع الإضراب الذي يهدف لتحقيق أهداف سياسية , وذلك بوصف الإضراب وسيلة يستطيع الموظفون عن طريقها الدفاع عن مصالحهم المشروعة , وضرورة أن يسبق الإضراب إشعار أو إخطار مسبق يوجه عن طريق النقابة العامة[4] إلى السلطة المعنية , على أن يتضمن هذا الإخطار الأسباب الدافعة للإضراب, وتاريخ البدء به, ومدته على أن يكون قبل خمسة أيام على الأقل قبل التوقف عن العمل , مما يسمح بفتح الباب للمفاوضات بين النقابة

([1]) سعيد فرفوري جاسم، الإضراب الوظيفي دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الحقوق- جامعة النهرين, 2009, ص165.

([2]) قريب من هذا الحكم نص الفقرة "هـ" من المادة (13) من قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لسنة 2004 التي نصت على إن ((للعراقي الحق بالتظاهر والإضراب سلمياً وفقاً للقانون)).

([3]) ينظر د. منصور محمد احمد، الحرية النقابية للموظف العام- دراسة مقارنة، دار النهضة العربية, 1999، ص 904.

([4]) نص الفقرة (ثالثاً) من المادة (22) من الدستور العراقي لعام 2005 على انه "تكفل الدولة حق تأسيس النقابات والاتحادات المهنية أو الانضمام إليها وينظم ذلك بقانون ".

المختصة وبين السلطات المعنية , لعلهم يستطيعون الوصول إلى حل يؤدي إلى تجنب الإضراب أو اتخاذ الإدارة من الإجراءات والاحتياطات الضـــرورية للمحافظة على النظام العام وتأمين تقديم الخدمات للجمهور , وكذلك تقييده لحق الإضراب لبعض الفئات لغرض صيانة النظام العام.

وبذلك ومما تقدم في أعلاه تظهر لنا المعايير التشريعية في عدَ الإضراب مجرماً ام مباحا.

الفرع الثاني/ المعايير الإدارية

سبق وأن بينا إن المشرع هو الجهة المختصة بوضع الضوابط والقيود على ممارسة حق الإضراب، فانه في حال عدم صدور التشريع اللازم من قبل المشرع أو في حال عدم كفايته بحيث يشكل إطارا تنظيمياً متكاملاً لممارسة الإضراب بصوره كافة، فالأمر يتطلب دون أدنى شك وجود جهة تعمل على سد هذا النقص التشريعي، وما هنالك جهة أقدر من جهة الإدارة على سد هذا النقص(الفراغ) بوصفها المسؤولة عن حسن سير المرافق العامة باستمرار وانتظام[1] .

ففي فرنسا بين هذه الضوابط التشريع والقضاء الفرنسي متجسدا بمجلس الدولة, ويعد هذا القضاء من قضاء المبادئ, وتتلخص المبادئ التي أرساها مجلس الدولة الفرنسي بان الاعتراف بحق الإضراب دستورياً لا يعني إطلاق هذا الحق من كل قيد او شرط, وانه مثله مثل كل الحقوق يمكن تقييده لدوافع الصالح العام , وانه في غياب التشريع المنظم لحق الإضراب يحق للحكومة لكونها مسؤولة عن سير المرفق العام بانتظام واستمرار أن تتدخل تحت رقابة القاضي الإداري من اجل تنظيم حق الإضراب في ضوء القيود التي توردها على ممارسة حق الإضراب[2].

والمبادئ التي آرساها مجلس الدولة الفرنسي هنا هي إمكانية تقييد حق الإضراب لمسوغات الصالح العام، وحق السلطات الحكومية في تنظيم الإضراب في ضوء فرض هذه القيود عليه بوصفها مسؤولة عن سير المرفق العام [3].

أما في الموقف في مصر فهناك من يرى بأنه يمكن لجهات الادارة أن تتدخل لوضع الضوابط لممارسة الإضراب تحت رقابة مجلس الدولة؛ لدوافع مستمدة من الصالح العام، ومبدأ سير المرفق العام بانتظام وباضطراد حتى لا يتعطل هذا الحق الحيوي، والأداة الفعالة من أدوات الموظفين في التعبير عن آرائهم[4] .

اما في العراق نجد انه من حق الجهات الإدارية التدخل لوضع الضوابط لممارسة الإضراب بصوره كافة ؛ لملء النقص التشريعي الناتج من الإقرار بحق الإضراب بموجب الاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة 1966 , وعدم وجود تشريع ينظم عملية ممارسة الإضراب بصورته الوظيفية وصوره الاخرى , على أن يكون تدخل الإدارة في هذا المبدأ تحت رقابة القضاء الإداري, والذي له أن يرسم حدود تدخل الإدارة في هذا الميدان لحين صدور القانون الذي ينظم عملية ممارسة الإضراب, ووضع الضوابط المنظمة له في العراق[5], والسند القانوني في ذلك يعود الى انه من حق الحكومة في تنظيم الإضراب هو نص المادة (80) من دستور جمهورية العراق لعام 2005 التي نصت على أن " يمارس مجلس الوزراء ..... الإشراف على عمل الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة ", والإشراف

---

(1) محمد عبد الحليم شوقي، الدور السياسي للقاضي الإداري في مصر، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة أسيوط , 1988 , ص 345.

(2) د. طارق حسنين الزيات، حرية الرأي لدى الموظف العام- دراسة مقارنة، ط2, بلا دار طبع, 1998، ص 333.

(3) ناصف إمام سعد هلال، المرجع ذاته، ص 100.

(4) د. طارق حسنين الزيات، مرجع سابق، ص 343.

(5) سعيد فرفوري جاسم، الإضراب الوظيفي دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص180

هذا يمكن أن ينصرف إلى التنظيم والتوجيه، ومما لا شك انه يدخل في ذلك تنظيم الإضراب الوظيفي [1]، ومن ثم من حق الحكومة وضع القيود والضوابط المنظمة لممارسة الإضراب.

المطلب الثاني/ أثار الاضراب الوظيفي

الإضراب الوظيفي يترتب عليه آثار قانونية عديدة بحق الموظفين المضربين عن العمل منها ما يكون وظيفياً، كما هو لاستقطاع من المرتب، وتأخير العلاوة أو الترقية أو الترفيع، والمساءلة التأديبية للموظفين المضربين، في حالة عدم مراعاة القواعد القانونية أو اللائحية المتعلقة بالإضراب، وآثار جنائية للإضراب تكون في حالة ارتكاب الموظفين المضربين ما يمس حرية العمل للموظفين الآخرين أو إتلاف معدات العمل الوظيفي، هذا فضلاً عما ينتج عن ذلك من أضرار توجب التعويض طبقاً لقواعد المسؤولية المدنية.

عليه ولتوضيح كل ما تقدم فإننا سوف نقسم هذا البحث على فرعين نتناول في الأول الآثار الوظيفية للإضراب على أن تكون الآثار الجنائية في محور المطلب الثاني وكما يلي:

الفرع الأول/ أثره بالنسبة الى للموظف

لعل من أبرز اثار الاضراب الوظيفي هو الاستقطاع من مرتب الموظف المُضرب، وهذا الأثر يستند الى قاعدة الأجر مقابل العمل[2] , وتكييف هذا الاستقطاع هو محل خلاف فقهي، فمنهم من يرى أنه جزاء مالي طالما قيمته لا يمكن ان تتناسب مع مدة اضراب الموظف[3] , اما الرأي الأخر فيرى أن تكييف الاستقطاع هو نتيجة عدم قيام الموظف بالعمل الموكل اليه خلال فترة الاضراب[4] .

ونحن بدورنا نؤيد ما ذهب اليه الرأي الثاني؛ لأنه لا يمكن أن يعد استقطاع مرتب الموظف المُضرب جزاء؛ لأنه من حق الموظف ممارسة حرية عامة, وتتجسد هذه الحرية في السماح له بالتوقف عن الاعمال الموكله اليه اداؤها خلال فترة الاضراب, ونتيجة لذلك فالاستقطاع جاء نتيجة طبيعية لعدم قيام الموظف بعمله, وهذا الرأي أكده المجلس الدستوري الفرنسي عندما اقر كون الاستقطاع من مرتب الموظف المُضرب عن العمل في حالة الاضراب ليس له طبيعة تحمل العمل التأديبي ولا طبيعة العقوبة ذات الطبيعة المالية , وإنما هو إجراء ذو مدلول محاسبي[5].

اما ما يتعلق بالمقدار الذي يستقطع من راتب الموظف المضرب ففيه اراء منها فوفق التشريع الفرنسي فأنه فيما يتعلق بموظفي الدولة والمؤسسات العامة ذات الطبيعة الإدارية عندما لا ينفذ الموظف التزاماته في العمل نتيجة الاضراب فيتم حسم القسط اليومي من المرتب لذلك اليوم[6] .

اما في التشريع المصري فبالرغم من عدم تنظيم ذلك بموجب نص قانوني صريح، إلاّ ان قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة رقم (47) لسنة 1978 قد نص على " إذا انقطع العامل عن عمله يحرم من أجره عن مدة غيابه"[7].

اما في التشريع العراقي فقد جاء خاليا من هذا التنظيم للاستقطاع، ومن هنا ندعو المشرع العراقي الى السير على وفق نهج المشرع المصري حتى لا يصار الى تكييف الاستقطاع على انه جزاء كأثر للإضراب الوظيفي.

---

(1) لتفاصيل أكثر ينظر: نص المادة (80) من دستور جمهورية العراق لعام 2005.
(2) د. حسنين عبد العال، مرجع سابق، ص675.
(3) د. منصور محمد أحمد، مرجع سابق، ص813.
(4) سعيد فرفوري جاسم، الإضراب الوظيفي دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص185.
(5) ينظر قرار المجلس الدستوري رقم 83 في 1977 , أشار إليه د. منصور محمد احمد، مرجع سابق، ص 813 هامش رقم "3".

(6) د. منصور محمد احمد، مرجع سابق، ص 816.
(7) ينظر: نص المادة (74) من قانون نظام العاملين المدنيين المصري رقم (47) لسنة 1978.

الفرع الثاني/ المسؤولية المترتبة على الاضراب

اما الأثر الثاني للإضراب الوظيفي فهو تحقق المسؤولية بحق الموظف المضرب عن العمل، على اختلاف أنواعها، فالمسؤولية التأديبية[1] , وتتحقق هذه المسؤولية عند اثبات ان الموظف قد ارتكب خطأ تأديبي معين، ومن ثم يستحق إيقاع الجزاء التأديبي بحقه من قبل الجهة الوظيفية التي يعمل لديها[2] .

وان ممارسة حق الاضراب خلافا للضوابط فأن ذلك من شأنه أن يجعل الإضراب غير مشروع، ومن ثم لا بد من مسائلته تأديبيا، وهذا ما أخذ به المشرع الفرنسي منذ عام 1946, فمجرد ممارسة الموظف لحق الاضراب وفق الضوابط لا يمكن ان يحقق ضدها المسؤولية التأديبية[3]

اما في موقف المشرع المصري فأنه وطبقا لغالبية الفقهاء، فأضراب الموظفين أصبح حقا تم الاعتراف به منذ عام 1982, تاريخ العمل بالاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذلك فأن في حال ممارسة حق الاضراب من قبل الموظفين لا يعد ذلك خروجا على مقتضيات الوظيفية، ولكن هذا لا يعني ان هذا الحق من دون أي قيد او شرط ينظمه، فهو حق مقيد بواجب التحفظ والامتناع عن كل ما من شأنه المساس بكرامة الوظيفة، وبخلافة هذا القيد يتحمل الموظف المسؤولية التأديبية[4] .

اما في العراق فقد انتهينا الى اباحة حق الاضراب للموظفين؛ وذلك لمصادقة العراق على الاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1970, ولكون هذا الحق من وسائل حق التعبير عن الرأي المكفولة دستوريا[5] , فلا يمكن مسائلة الموظف تأديبيا بمجرد ممارسة حقه في التعبير عن رأيه بصورة الاضراب، بل لا بد من صدور مخالفة إدارية (ذنب إداري) حتى يمكن مسائلته تأديبيا[6] , مع تمتعه بكافة الضمانات السابقة والمعاصرة واللاحقة لإجراءات التحقيق.

لكن في بعض الاحايين قد يقوم الموظفون المضربين بالاعتداء على أولئك غير المضربين من أجل ارغامهم على الاضراب لتحقيق غايتهم المنشودة من الاضراب، ولهم في سبيل تحقيق تلك الغاية هو احتلال الأماكن الإدارية العاملين فيها عند قيامهم بالأضراب وهذا بدوره يمس بحرية العمل، وفي الوقت ذاته يمثل عقبة امام نشاط الموظفين غير المُضربين، وهنا الامر يزداد سوء عند تعمد احداث التخريب واتلاف المعدات العمل [7],

---

(1) يقصد بالمسؤولية التأديبية على انها " هي تلك المسؤولية التي تترتب بحق الموظف نتيجة ارتكابه خطأ من الأخطاء التي تنطوي على معنى الاخلال بحسن سير العمل الوظيفي وانتظامه "د. سليمان محمد الطماوي, الجريمة التأديبية – دراسة مقارنة- دار الفكر العربي، القاهرة, 1975, ص25.

(2) د. محمد سيد احمد محمد، التناسب بين الجريمة التأديبية والعقوبة التأديبية " دراسة مقارنة "، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة , 2008 , ص 195.

(3) د. منصور محمد احمد، مرجع سابق، ص 834.

(4) ينظر د. محمد حسنين عبد العال، مرجع سابق، ص 674

(5) ينظر: نص المادة (38/ أولاً) من دستور جمهورية العراق لعام 2005.

(6) ينظر: نص المادة (4) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل.

(7) سعيد فرفوري جاسم، الإضراب الوظيفي دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص214.

وفي هذا الوضع يعد جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات الفرنسي لعام 1994[1], والقانون المصري قد جرم هذه الحالة في قانون العقوبات المصري لعام 1937[2], وهذا الفعل جرمه كذلك المشرع الجنائي العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل[3] .

الخاتمة

بعد ان أنهينا مشوارنا البحثي الموسوم (الاضراب الوظيفي بين الاباحة والتجريم – دراسة مقارنة)، توصلنا الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات سنقتصر على أهمها وكالاتي:

اولاً: الاستنتاجات

1-الإضراب الوظيفي يقصد به (التعطيل الإرادي والتوقف الصريح عن العمل بصورة مؤقته جماعية وليست فردية من قبل الموظفين والمكلفين بخدمة عامة علته الغائية إرغام الحكومة على تلبية المطالب المشروعة).

2- عن الإضراب الوظيفي يكيف على أنه أما صورة من صور التعبير عن الرأي- حرية التعبير- أو أنه صورة من صور مقاومة الطغيان.

3- الإضراب الوظيفي هو ليس حق مطلق من كل قيد أو شرط، انما توجد ضوابط وتعليمات تحدد المشروع منه وتبيحه، وغير المشروع وتجرمه.

4-من الاثار القانونية على ممارسة حق الإضراب الوظيفي على الموظف هو الاستقطاع من مرتب الموظف، وترتب المسؤولية إذ لم يلتزم المضربون بالضوابط والتعليمات المنظمة له.

ثانياً: المقترحات

1-نأمل من المشرع العراقي من تنظيم حق الاضراب بموجب تشريع يبيح حق ممارسة حق الإضراب للفئات كافة من دون تمييز نتيجة مصادقة العراق على الاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة 1966.

2-ندعو المشرع العراقي وهو في تنظيمه للإضراب الوظيفي من تحريمه على فئات من الموظفين يحددهم بموجب نص القانون؛ لكون وظائفهم تتعارض مع ممارسة هذا الحق، كما هي فئة العسكريين، القضاة. والنص المقترح يكون (يعاقب كل عسكري او رجل امن او من يعطل سير العدالة يثبت اشتراكه عمدا في اضراب او امتناع جماعي عن أداء واجبات وظيفته بالمخالفة لأحكام القانون)

3- نقترح على الحكومة وهي في سبيل إصدار تعليمات لممارسة حق الإضراب الوظيفي من وضع شرط اساس هو إخطار جهة الإدارة قبل خمسة أيام من الإضراب، مع تحديد مكانه وتاريخه وساعته. وان لا يؤدي الاضراب بأي حال

([1]) ينظر: نص المادة (431-1) من قانون العقوبات الفرنسي لعام 1994 النافذ.
([2]) ينظر: نص المادة (124/ب) من قانون العقوبات المصري رقم (58) لسنة 1937.
([3]) ينظر: نص المادتين (365و366) من قانون العقوبات العراقي رقم (11) لسنة 1969 المعدل.

من الأحوال تعطيل المرافق الحساسة في الدولة. ويكون النص المقترح هو (لا يجوز ممارسة الإضراب ألا بعد إخطار الجهة الإدارية المختصـة والجهة التي يحددها القانون كتابة بعزم الموظفين على الاضـراب، وذلك قبل موعد البدء فيه بخمسة أيام عمل على الأقل).

4- نأمل من المشرع العراقي وهو في سبيل تشريع قانون ينظم حق الاضراب من النص على انه في حال طلبت جهة الإدارة ولأمر يتعلق بسيادة الدولة من موظفيها انهاء الاضراب والالتحاق بدوائرهم وإلا يتحملون المسؤولية كاملة. ويكون النص المقترح (يجوز للجهة الإدارية المختصة عند قيام ظروف استثنائية تتعلق بسيادة الدولة او امنها الوطني او سلامة أراضيها ان تطلب انهاء الاضراب بصورة مؤقتة او دائمة، بحسب مقتضى الحال).

المصادر

القران الكريم

1. سورة الزخرف، الآية) 5.(
2. اولاً: المعاجم
3. أبن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت, 1955.
4. جيرار كورنو, معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت , 1998

ثانياً: الكتب القانونية

1. د. إبراهيم طه الفياض: القانون الإداري، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت , 1988
2. د. إبراهيم عبد العزيز شيحا: مبادئ وأحكام القانون الإداري اللبناني، دراسة مقارنة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، من دون سنة نشر
3. احمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من دون مكان طبع , 1989
4. د. رمزي طه الشاعر: النظرية العامة للقانون الدستوري، الجزء الثاني , 1983.

5. د. سعاد الشرقاوي: النظم السياسية في العالم المعاصر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية , 1982.

6. د. سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الإداري، نظرية المرفق العام وعمال الإدارة العامة، الكتاب الثاني، دار الفكر العربي , 1973

7. سهام بن جبل: الإضراب في المرافق العامة بالجزائر، من دون مكان طبع , 2004.

8. د. السيد عبد الحميد محمد العربي، ممارسة الموظف للحريات العامة في القانون الإداري والقانون الدولي، بلا دار نشر,2003

9. د. طارق حسنين الزيات، حرية الرأي لدى الموظف العام– دراسة مقارنة، ط2, بلا دار طبع, 1998.

10. د. عبد الباسط عبد المحسن: الإضراب في قانون العمل، القاهرة , 1992 .

11. د. عبد العظيم عبد السلام و د. سالم جردان النقبي: حقوق الإنسان وحرياته العامة (وفقا لدستوري جمهورية مصر العربية والإمارات العربية المتحدة والمواثيق الدولية) دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة , 2008.

12. د. عبد الغني بسيوني عبد الله: الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية , 2004

13. د. عبد المنعم محفوظ، الموظفون والحكومة بين الخضوع والمواجهة، ط1, دار النهضة العربية، القاهرة, 1986.

14. د. عثمان عبد الملك الصالح: ضمانات حقوق الإنسان في الكويت بين النظرية والتطبيق، بحث مقدم الى ندوة تدريس حقوق الانسان في جامعة الزقازيق, 1978.

15. د. عدنان العابد ويوسف الياس: قانون العمل، ط2, كلية القانون، جامعة بغداد، بغداد , 1989.

16. د. علي عبد الفتاح محمد خليل: الموظف العام وممارسة الحرية السياسية، الطبعة الأولى، مطبعة الإسراء، دار النهضة العربية، القاهرة , 2002.

17. د. علي عبد القادر مصطفى: الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة ,1982.

18. د. فادي إلياس نمور وإلياس فارس نمور، الحريات الشخصية وحقوق الإنسان في مواجهة علم الإجرام والملاحقة الجزائية، دراسة مقارنة، الجزء الأول، منشورات صادر الحقوقية، بيروت , 2000.

19. د. كمال المنوفي: الثقافة السياسية المتغيرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة , 1979.
20. لوران بلان: الوظيفة العامة، ترجمة أنطوان عبده، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، بيروت , 1973
21. د. ماجد راغب الحلو: القانون الإداري، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية , 2004 .
22. د. محمد انس قاسم جعفر: الموظف العام وممارسة العمل النقابي، دار النهضة العربية، القاهرة , 1996
23. د. محمد سيد احمد محمد، التناسب بين الجريمة التأديبية والعقوبة التأديبية " دراسة مقارنة "، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة , 2008 , ص 195.
24. د. محمد فؤاد مهنا، القانون الإداري العربي، ط3, دار المعارف, 1967.
25. د. مصطفى أبو زيد فهمي، الدستور المصري ومبادئ النظم السياسية، دار المطبوعات الجامعية , 2004.
26. د. منصور محمد احمد، الحرية النقابية للموظف العام– دراسة مقارنة، دار النهضة العربية, 1999
27. د. نبيلة عبد الحليم كامل: الوظيفة العامة وفقا لأحكام القضاء الإداري في فرنسا ومصر، دار النهضة العربية، القاهرة , 1992
28. د. هاني علي الطهراوي: القانون الإداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان , 2006.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

1. جعفر صادق مهدي، ضمانات حقوق الإنسان، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد , 1995
2. جعفر عبد السادة بهير: التوازن بين السلطة والحرية في الأنظمة الدستورية، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد , 2006.
3. سعيد فرفوري جاسم، الإضراب الوظيفي دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الحقوق– جامعة النهرين, 2009.
4. محمد عبد الحليم شوقي، الدور السياسي للقاضي الإداري في مصر، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة أسيوط , 1988
5. محمد عبد الحميد أبو زيد: دوام سير المرفق العام دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة , 1976.
6. مصدق عادل طالب: الإضراب للعمال وآثاره، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، 2005
7. ناصف إمام سعد هلال، إضراب العاملين بين الإجازة والتحريم، تشريعاً وقضاءً وفقهاً، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس , 1984.

رابعاً: الدساتير والقوانين

1. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل
2. قانون نظام العامليين المدنيين المصري رقم (47) لسنة 1978.
3. قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لسنة 2004
4. قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1810.
5. قانون العقوبات العراقي 111 لسنة 1969 المعدل.
6. دستور جمهورية العراق لعام 2005.
7. العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

الانفاق الاسري في ضوء القران الكريم والسنة النبوية اسسه وضوابطه

م. د. غازي عباس حسين
مديرية تربية صلاح الدين/ قسم تربية سامراء

gazee309@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الإنفاق الأسري في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مبينا أسسه الشرعية وضوابطه ووسائله التي تحقق التوازن المالي والاستقرار الأسري. ويهدف إلى بيان مفهوم الإنفاق الأسري، وارتباطه بالمسؤولية والعبادة والقدرة المالية، وبيان مقاصده في تحقيق الكفاية وحفظ النفس والأسرة والكرامة والمال. كما يوضح ضوابط الإنفاق، وفي مقدمتها الاعتدال والتوازن، وتجنب التقتير والإسراف والتبذير، ومراعاة دخل الأسرة وقدرتها. ويتناول البحث وسائل المحافظة على المال الأسري، من خلال الكسب الحلال، وأداء الزكاة والصدقة، واجتناب إنفاق المال في المعصية، وذكر الله تعالى وشكره وطلب أسباب البركة. كما يبرز الهدي النبوي في التعامل مع الأزمات المالية بالصبر والاقتصاد والتعاون وحسن تدبير الموارد. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي للآيات والأحاديث ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية:

الإنفاق الأسري، المال الأسري، الاعتدال في الإنفاق، ترشيد الإنفاق، المحافظة على المال، الاستقرار الأسري.

Family Spending in Light of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah: Foundations and Regulations

Dr. Ghazi Abbas Hussein

Abstract:

This research examines family spending in light of the Qur'an and the Prophetic Sunnah, focusing on its foundations, regulations, and means of preserving family wealth. It highlights the importance of financial management in achieving family stability and meeting essential needs. The study clarifies the principle of moderation and balance in spending, avoiding both extravagance and miserliness, while taking into account the family's financial capacity and actual needs. It also discusses the means of preserving family wealth, including lawful earning, fulfilling financial obligations, charity, gratitude for blessings, remembering Allah when using them, and avoiding prohibited uses of money. The research adopts an inductive and analytical approach by examining relevant Qur'anic verses and Prophetic hadiths and extracting their guidance, objectives, and practical applications. The study concludes that Islamic guidance provides an integrated framework for responsible, balanced, and sustainable family financial management.

Keywords:

Family Spending, Family Wealth, Moderation in Spending, Rationalization of Spending, Preservation of Wealth, Family Stability.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد : فإن المال من النعم التي امتن الله Y بها على الإنسان، وجعل له بها قوام حياته واستقرار معاشه، قال الله Y: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) [سورة الكهف: آية46] ولم يجعل الإسلامُ المال غايةً مستقلة في حياة المسلم، وإنما جعله وسيلة لتحقيق مصالح الإنسان والأسرة والمجتمع، وربط الانتفاع به بجملة من الضوابط والقيم التي تحفظه من سوء الاستعمال، وتحقق التوازن بين تحصيله وإنفاقه والمحافظة عليه، وتأتي الأسرة في مقدمة المجالات التي يظهر فيها أثر المال؛ إذ تقوم كثير من شؤونها وحاجاتها على الإنفاق، ولذلك لم يترك القرآن الكريم والسنة النبوية أمر الإنفاق الأسري دون توجيه، بل وضعا له أصولًا وضوابط تحقق التوازن بين الحاجة والقدرة.

أهمية الموضوع وسبب اختياره: كونه يتناول جانبًا أساسيًا من جوانب الحياة الأسرية، وهو الجانب المالي الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا باستقرار الأسرة وقدرتها على أداء وظائفها وتحقيق حاجاتها.و بيان عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بالمال والإنفاق الأسري، ولبيان أبرز الوسائل التي تسهم في المحافظة على المال الأسري وحسن الانتفاع به. والسبب الاساس كثرة مظاهر الإسراف والتبذير والاستهلاك غير المنضبط في الحياة المعاصرة الذي يستدعي بيان المعالجة الشرعية لها.

مشكلة البحث: المال يمثل عنصرًا أساسيًا في استقرار الأسرة، إلا أن التعامل معه قد يخرج عن منهج الاعتدال، إما بالإسراف والتوسع في الاستهلاك، وإما بالتقتير والمنع، وقد يترتب على سوء إدارة المال آثار اقتصادية واجتماعية وأسرية تؤثر في استقرار الأسرة. ومن هنا تتمثل مشكلة البحث الرئيسة في محاولة الكشف عن الهدي الذي قدمه القرآن الكريم والسنة النبوية في تنظيم الإنفاق الأسري، وبيان الضوابط والوسائل التي تحقق التوازن في الإنفاق وتحافظ على المال الأسري.

منهج البحث: كان من خلال استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بالإنفاق الأسري والمال والمحافظة عليه، ثم تحليل دلالاتها واستخراج ما تتضمنه من ضوابط ووسائل ومقاصد.

إن هذا البحث يتجه إلى معالجة الموضوع من زاوية تجمع بين الهدي القرآني والهدي النبوي في الإنفاق الأسري بشكل مختصر يسهل على القارئ الاطلاع عليه والعمل به، فما كان من توفيق فمن الله تعالى وما كان من تقصير فأسال الله تعالى العفو و السداد.

المبحث الأول :مفهوم الإنفاق الأسري وأساسه الشرعي

المطلب الأول :مفهوم الإنفاق

أولاً– الإنفاق لغة:كلمة الانفاق مشتقة من الفعل (نَفَقَ) ومن معانيها الموت: كقولنا نفقت الدابة أي ماتت، ومن معانيها أيضاً؛ رواج السلعة وبيعها؛ نفقت السلعة تنفق نفاقا ، بالفتح : غلت ورغب فيها، ومن معانيها نفاد الشي أي انتهاءه نقول: الزاد ينفق نفقا أي نفد ، وقد أنفقت الدراهم من النفقة . ورجل منفاق أي كثير النفقة. و النفقة : ما أنفقت ، واستنفقت على العيال وعلى نفسك. (ابن منظور، د. ت، 10/357-358)

ثانياً- الإنفاق اصطلاحًا: الإنفاق هو صرف المال إلى الحاجة (الجرجاني، د.ت، 57/1). وفي هذا التعريف يكون توافقٌ بين المعنى الأخير في اللغة مع ما وضع للإنفاق من معنى في الاصطلاح وبهذا يتضح معنى الإنفاق المراد البحث فيه. ويتضح به كذلك المقصود بالإنفاق الأسري وهو نفقة الرجل على من يجيب عليه الانفاق عليهم ويدخلون ضمن مسؤوليته وفق ما أوجبت الشريعة الاسلامية، فالنفقة قسمين؛ واجبة و اختيارية، فالواجبة تكون على الرجل تجاه من هم في مسؤوليته من ام و أب وزوجة وأبناء وما يدخل في أصول الرجل وفروعه ، وايجاب النفقة جاء في قول الله تعالى:(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) [سورة الطلاق: آية 7] (وهذه الآية سيرد ذكرها في أكثر من موطن في البحث لاحتوائها على كثير من المعاني التي تخص البحث)، وقد فصل الفقهاء فيمن تكون له النفقة الواجبة (ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن درويش،1997، 442/3 وما بعدها). والنفقة الاختيارية: هي الصدقات التطوعية وكذلك حث عليها الشرعة وأتت بها النصوص، وليس هذا البحث موطنها.

المطلب الثاني: أسس الانفاق الاسري

أ-الإنفاق على الأسرة بوصفه مسؤولية وعبادة: مما يهم المسلم أن يدركه ويعيه أن كل ما يعمله من عمل أو قول يقوله فهو مكتوبٌ له أو عليه، ولذا كان قبول الاعمال أو ردها مرتبطٌ بالنية مع الالتزام بالضوابط الشرعية في الأعمال، والانفاق شأنه شأن بقية العبادات والاعمال الصالحة، ولذا ورد النصوص في فضله ومشروعيته وأكتفي هنا بما ذكره الامام مسلم في صحيحه وبوب له إذ قال: (فَضْلِ النَّفَقَةِ على الْعِيَالِ وَالْمَمْلُوكِ وَإِثْمِ من ضَيَّعَهُمْ أو حَبَسَ نَفَقَتَهُمْ عَنْهُمْ) وعلق الامام النووي هنا وقال:(مقصود الباب الحث على النفقة على العيال وبيان عظم الثواب فيه لأن منهم من تجب نفقته بالقرابة ومنهم من تكون مندوبة وتكون صدقة وصلة ومنهم من تكون واجبة بملك النكاح أو بملك اليمين) (النووي،7،1392 /81) ثم ذكر الامام مسلم في هذا الباب حديثاً عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ على مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الذي أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ »(مسلم، د. ت،691/2، رقم الحديث:995)، فالإنفاق عبادة يؤجر عليها صاحبها على أي وجه كانت وأعظمها أجراً ما ينفق على الأسرة. وهي في ذات الوقت مسؤولية نابعة من الحديث الشريف « كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول...» (البخاري،1987، 848/2، رقم الحديث: 2278).

ب- ارتباط النفقة بالاستطاعة والقدرة المالية: ومن رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم وعنايته بهم أن لا يكلفهم فوق طاقتهم قال الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [سورة البقرة: من الآية 286]، وفي آية سورة الطلاق: :(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)[سورة الطلاق: آية 7] ، فبينت الآية أن التكليف بحسب الوسع، وإن النفقة تجب على الرجال بحسب حالهم، وقد فرقت بين المعسر و الموسر و أوجبت على كل واحد منهما النفقة على قدر حاله ولم يحدد المقدار رعاية لظرف الرجل ولتغير الأحوال، وهذا المبحث قد بينه الفقهاء وفصلوا فيه. (ينظر: الشافعي، 5،1393/88. المرغياني، د.ت، 39/2، أحمد بن حنبل، د.ت، 362/3) .

المطلب الثالث: مقاصد الإنفاق الأسري

أ-تحقيق الكفاية: أي كفاية من تجب عليه النفقة عليهم، فعلى الرجل أن يكفيهم ويسد حاجتهم على قدر إمكانيته وما فتح الله تعالى عليه من رزق ولذا حين شكت هِنْدٌ – رضي الله عنها- لِرَسُولِ اللَّهِ ρ وقالت : أن أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ آخُذَ من مَالِهِ سِرًّا قال: « خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ ما يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ» (البخاري،1987، 769/2، رقم الحديث:2097) واستدل أهل العلم بهذا الحديث بـ : (أنه يجوز للإنسان أن يأخذ من مال من منعه من حقه أو ظلمه بقدر ماله عنده ، ولا إثم عليه فى ذلك) (ابن بطال، 2003، 7 /542).

ب-حفظ النفس: وهذا من المقاصد في الشريعة الاسلامية بل من (الضرورات الخمس الواجبة رعايتها في جميع الأديان التي بحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام أحوال الدارين ، وهي : الدين والعقل والنفس والنسب والمال) (العيني، د. ت،85/2)، فالنفس البشرية بطبيعتها محتاجة الى الطعام والشارب والمسكن والملبس لتستقيم لها الحياة ولا تهلك ولا تتحقق هذه الأمور إلا بالإنفاق (ينظر: الماوردي، د. ت، 442/1) (الشاطبي، د. ت، 9/2).

ج-حفظ الأسرة وتحقيق الاستقرار: فأهم عامل يساعد على استقرار الاسرة ويحفظها من الضياع والتشتت أن تجد من ينفق عليها ويقوم لها بحقها ويلبي احتياجاتها الضرورية على اقل تقدير، بل لا يحل للإنسان أن يتصدق واهله في حاجة لما يتصدق به (لأن الصدقة تطوع ، والنفقة على الأهل فريضة ... لأن الابتداء بالفرائض قبل النوافل أولى ، وليس لأحد إتلاف نفسه ، وإتلاف أهله بإحياء غيره ، وإنما عليه إحياء غيره بعد إحياء نفسه ، وأهله ، إذ حق نفسه وحق أهله أوجب عليه من حق سائر الناس) (ابن بطال،3،2003/ 428). فإن الاسرة اذا لم ينفق القائم عليها ما يسد احتياجها تلجاء الى البحث عن مصادر كسب لتوفير الاحتياجات مما يضطر الصغير والانثى للعمل ومخالطة الناس مما يتسبب في حدوث ما لا تحمد عقابه وضياع الاسرة وفقدانها الاستقرار والأمان. وحين نزول القرآن الكريم عبر عن النفقة بالصدقة في أكثر من موضع وعلل أهل العلم ذلك بقولهم: (النفقة على الأهل واجبة بالإجماع وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر فعرفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل الا بعد أن يكفوهم ترغيبا لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع) (ابن حجر، د. ت، 9 /498)

د-صيانة كرامة أفراد الأسرة: وأجل وصف لهذه الفقرة ما جاء في الحديث الصحيح من حديث سعد بن أبي وقاص τ وهو يسأل النبي ρ عن قدر المال الذي ينفقه ويتصدق به على الأخرين وما يبقي لاهله فوجهه النبي ρ بقوله: « أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ من أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ الناس وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها وَجْهَ اللَّهِ إلا أُجِرْتَ بها حتى ما تَجْعَلُ في في امْرَأَتِكَ ...» (البخاري، 1،1987 / 435، رقم الحديث: 1233) فدل الحديث على الشفقة على الورثة وأن صلة القريب الأقرب والاحسان إليه أفضل من الأبعد ،أن ترك المال للورثة خير من الصدقة به وأن النفقة على الأهل من الأعمال الصالحة . (ينظر: ابن بطال،2003، 144/8، و النووي،11،1393//77)

هـ-المحافظة على المال: لم تترك الشريعة أمر إنفاق المال دون ضوابط وحدود –مع ترغيبها بالنفقة والحث عليها- فقد جاءت نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف بأهم تلك الضوابط : عدم الاسراف قال الله تعالى: (يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[ ) سورة الأعراف: آية 31] ، والآية بيان ضبط الاستهلاك والانفاق وعدم التجاوز و وجوب الاعتدال، ونهى عن إعطاء السفهاء الأموال لأنهم لا يحسنوا التصرف فيها قال الله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة

النساء: آية 5] ، وفي الآية نهيٌ واضحٌ عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله تعالى للناس تقوم بها معاشتهم وتصلح أحوالهم ، وفي ذات الوقت تضمنت الآية الإحسان إلى العائلة ومن كان في الحجر بالفعل من الإنفاق في الملبس والأطعام، و بالكلام الطيب وحسن الخُلق. فدلت الآية على حماية المال من سوء الادارة وعدم تسليمه لمن لا يحسن التصرف فيه (ابن كثير، 1،1981/453). ومن الاحاديث ما جاء عن نبينا محمدρ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .(الترمذي، د. ت،4/612 ، رقم الحديث: 2417) والحديث تضمن محورين اساسين فيما يتعلق بالمال وهما: من اين اكتسب المال(مشروعية الكسب) ، وفيمَ أنفق المال (مشروعية الانفاق). بل وجاء النهي الصريح عن اضاعة المال قال رسول الله ρ: « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وقال وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ». (البخاري،2،1987/537، رقم الحديث: 1407).

ومن هذه النصوص وغيرها نجد أهمية كبيرة في المحافظة على المال في كل مراحله، قال ابن عبد ربه: (فاكتساب المال من أحسن وجوهه ، وحسن القيام عليه ، ثم التَّثْمير له ، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويُرضي الأهل والإخوان ويعود في الآخرة نفعه ... إن لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وإن كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى بلا مال ، وإن هو أنفقه ولم يُثمّره لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة النفاد ... وإن هو اكتسب وأصلح وثَمَّر ولم ينفق الأموال في أبوابها كان بمنزلة الفقير الذي لا مال له) (ابن عبد ربه،1999، 2/331). وخلاصة الكلام يجب المحافظة على المال وأدارته من أول مرحلة اكتسابه ثم حمايته ثم إدارته ثم تنميته بالطرق المشروعة ثم الاعتدال في الانفاق منه ثم حفظ حقوق الأخرين ثم انتقاله الى مستحقيه.

المبحث الثاني :ضوابط الإنفاق الأسري

المطلب الأول :الاعتدال والتوازن في الإنفاق

وهذا الأمر ارشدت اليه آيتان وهما: أولهما قول الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [سورة الاسراء: آية 29] والثانية: قول الله تعالى:(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [ ) سورة الفرقان: آية 67] وجاء في معنى الآية لم يجعلوا انفاقهم في غير موضعه فيضيعوه وهو الاسراف، ولم يقصروا عن حق من تجب نفقته وسلكوا بين هذا وذا التوسط وهو الاعتدال . ينظر: (ابن جزي،1983، 3/82) وفي اعطاء الاخرين حقوقهم دون تقصير وتبذير قال الله تعالى:(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا):[سورة الاسراء: آية 62] ، وجاء في الحديث عن أنس بن مالكτ قال: قال رسول الله ρ : « ما خاب من استخار وما ندم من استشار ولا عال من اقتصد » المعجم الصغير (الطبراني1985، 2 /175، رقم الحديث:980)، وجاء في حديث أخر: « كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا غير مَخِيلَةٍ وَلاَ سَرَفٍ » (أحمد بن حنبل، د. ت،2/181، رقم الحدي: 6659) فدل الحديث بمجمله على الانتفاع بنعم الله تعالى، ثم وضع ضابط للنفقة تمثل بعدم الاسراف والتكبر والخيلاء، لأن من الناس من ينفق على أمور كمالية ليست ضرورية يبتغي بذلك المباهات بين الناس تكبراً وتعالياً مما يرهق كاهل الاسرة وقد يوقعها في الدين، قال أبو الدرداءτ: (حسن التقدير في المعيشة أفضل من نصف الكسب، ... وقال: إن فقه الرجل رفقه في معيشته).(ابن قتيبة الدينوري، د.ت،1/138). وخلاف الاعتدال وحسن التقدير للنفقة نهت الآيات عن ثلاثة أمور وهي التقتير، والاسراف، والتبذير.

التقتير: يدلُّ على التضييق والتجميع، وأقتر الرجل أذا أقل في النفقة، وقتر على عياله أي ضيق في النفقة عليهم، والإقتار التضييق. (ينظر: ابن منظور،73/5، و ابن فارس،5،55/1999).

الإسراف: مجاوزة القصد وأسرف في ماله عجل من غير قصد، وقيل هو مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله .(ابن منظور:148/9).

و التبذير: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته.(لسان العرب:50/4).وقال الراغب: (التبذير التفريق وأصله إلقاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله) .(الأصفهاني، د. ت،40/1). ومن خلال اجتناب ما حذر الله تعالى منه (التقتير والاسراف والتبذير) والعمل باعتدال وتوسط في الانفاق يصل الانسان الى الحالة المحمودة في الانفاق وهي القصد والتقدير وحسن التدبير.

المطلب الثاني: الإنفاق بين السعة والاعتدال

قال الله تعالى: :(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)[سورة الطلاق: آية 7] ، و الآية (أمر بأن ينفق كل واحد على مقدار حاله ولا يكلف الزوج مالا يطيق ولا تضيع الزوجة بل يكون الحال معتدلا وفي الآية دليل على أن النفقة تختلف باختلاف أحوال الناس) (ابن جزي،4،129/1983)، ومن الأحاديث التي امرت بالاعتدال قول النبي محمد ρ : « ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا من بَطْنٍ بِحَسْبِ بن آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كان لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (الترمذي:590/4، رقم الحديث: 2380) ، والحديث وإن كان قد ورد في الطعام فهو نصٌ في عدم الاسترسال في استهلاك المباحات . وقال بعض العلماء :(أبغض الأشياء إلى الله عزّ وجلّ بطن مليء ولو من حلال) (ابو طالب المكي،2005، 2 /283)، ومن أقوال العلماء في الاعتدال في الملبس: (إلبس من الثياب ما لايشهرك عند الفقهاء، ولا يزري به السفهاء) (ابن سلامة الطحاوي،8،1987 /41) . وهذا الاقوال هي نتيجة لفهم العلماء لمعنى الاعتدال في الانفاق دون تقتير أو تبذير.

وفي حديث آخر قال رسول الله ρ: «... ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عليها فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ فَإِنْ فَضَلَ عن أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ فَإِنْ فَضَلَ عن ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا يقول فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ » (مسلم، د. ت،2/ 692، رقم الحديث:997)، وقد مر معنا أن الصدقة تعني النفقة وفي هذا الحديث بيانٌ شافٍ لترتيب الأوليات في الانفاق ، وجاء عن أبي هُرَيْرَةَτ قال: قال رسول اللَّهِ ρ « لاَ صَدَقَةَ الا عن ظَهْرِ غني وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» (أحمد بن حنبل. د. ت، 230/2، رقم الحديث:7155).

وقد جاء ايضاً عن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن العاصيτ ان النبي ρ مَرَّ بِسَعْدٍ وهو يَتَوَضَّأُ فقال: « ما هذا السَّرَفُ يا سَعْدُ؟! قال: أفي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قال: نعم وان كُنْتَ على نَهَرٍ جَارٍ» (أحمد بن حنبل، 2/ 221، رقم الحديث: 7065)، و وجه الاسراف تضييع الوقت و تجاوز عن الحد في استخدام النعمة (ملا علي القاري، 2001، 2 /122) وهذا يدل على أن الاعتدال مطلوب حتى مع توفير الموارد وان وجود السعة لا يبرر الاسراف في الإنفاق. وللمسلم أن يوسع على عائلته في أيام الاعياد وعند حلول الخير الوفير كما هو في عيد الفطر والأضحى فهذا ما ورد به الاثر، اضافة اذا كان الرجل ذو خير كثير وكريم الطبع فله أن يكرم ويعمل بخلق الكرم ولا حرج عليه ما دام يعرف حق الله تعالى وحق العباد فيما آتاه الله Y من مال.

المطلب الثالث: مراعاة دخل الأسرة وقدرتها

من الضوابط المهمة في تدبير الإنفاق الأسري مراعاة القدرة المالية للمنفق، والتناسب بين الموارد المتاحة والحاجات التي تتطلب النفقة عليها ؛ فالشريعة لم تجعل مقدار الإنفاق واحدًا لجميع الناس كما تقدم في النصوص السابقة ، وإنما راعت اختلاف أحوالهم وسعة أرزاقهم. ويتضح ذلك في قول الله تعالى:(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)[سورة الطلاق: آية 7] وفسرت الآية بأن صاحب السعة ينفق من سعة ماله، ومن ضُيّق عليه رزقه ينفق مما آتاه الله وعلى قدر ماله، واستدل الفقهاء بهذه الاية على أنه لا يجب على الفقير من النفقة ما يجب على نفقة الغني(الطبري، 1985، 148/28)، ويؤكد هذا المعنى قول الله تعالى: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) [سورة البقرة: من الآية 233]، حيث جعلت الآية النفقة في إطار المعروف، وهو ما يقتضي مراعاة الحاجات والظروف والأحوال المعتادة، بحيث تتحقق الكفاية من غير إسراف ولا تقصير. (ينظر: ابن كثير،1981، 284/1). كما جاءت السنة النبوية مؤكدة اعتبار الكفاية في نفقة الأسرة، ففي حديث هند بنت عتبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «خُذِي ما يَكْفِيكِ وولدَكِ بالمعروف». فدل الحديث على أن النفقة الأسرية تقدر بما يحقق الكفاية بالمعروف(وهو العرف السائد بحسب كل بلد)، وليس بمقدار منفصل عن حاجات الأسرة وأحوالها. (ينظر: ابن بطال،2003، 333/6)،

إن حال الانسان في الدنيا لا يستقر عند حال واحدة فهو متقلب بين غنى و فقر، وصحة وسقم، وحل وترحال... وقد يبتلي الله تعالى العبد بالفقر او الغنى كما قال الله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) [سورة الفجر:الايتان15– 16] (فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالتين إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك وإذا كان فقيرا بأن يصبر) (ابن كثير،1981، 510/4) وفي كلتا الحالتين يجب أن يهتم المسلم ويعلم أن الموارد المالية ينبغي أن توجَّه أولًا إلى الحاجات والحقوق الأساسية، ثم إلى ما سواها بحسب ما يتوافر من المال، وفي المقابل لا ينبغي أن تؤدي محدودية الدخل إلى تضييع حقوق أفراد الأسرة، فقد قال النبي ﷺ: « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ من يَقُوتُ » (أحمد بن حنبل:160/2، رقم الحديث:6495) وأخرج مسلم معناه بلفظ: « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ » (مسلم،692/2، رقم الحديث:996) ، ومن جميل ما وجدت في المعنى التضييع أن الرجل اذا كان في سفرٍ ذا مصلحة دينية أو دنيوية وتم له ما اراد من سفره فعليه بالرجوع الى أهله ومن ينفق عليهم رعاية لحقهم وخوف الفتنة عليهم بحال سفره وغيابه (ينظر: ابن عبد البر،1387، 36/22).

وبناءً على ذلك، فإن مراعاة دخل الأسرة في الإنفاق الإسلامي لا تعني مجرد تقليل النفقات عند انخفاض الدخل، وإنما تعني تحقيق التوازن بين الموارد والحاجات، وترتيب الأولويات، وتقديم الضروريات على الكماليات، والإنفاق بحسب الاستطاعة، مع المحافظة على الحقوق الواجبة وتجنب الإسراف والتقتير. ومن ثم فإن حسن التدبير المالي للأسرة يتحقق عندما يكون الإنفاق متناسبًا مع الدخل والقدرة، وموجهًا إلى ما يحقق الكفاية والاستقرار لأفراد الأسرة.

المبحث الثالث: المحافظة على المال الأسري

لم تقتصر عناية الشريعة الإسلامية بالمال على بيان طرق تحصيله وإنفاقه، وإنما امتدت عنايتها إلى المحافظة عليه وتنميته وإحاطته بالأسباب التي تحفظه من الضياع، وتجعله وسيلة لتحقيق مصالح الأسرة الدينية والدنيوية، ورأيت تقسيم ما يحافظ على المال الأسري في مطلبين:

المطلب الأول: طرقة الكسب والانفاق

أولًا: تبدأ المحافظة على المال من خلال تحري مصدر الكسب الحلال الطيب ؛ لأن المال الذي يدخل إلى الأسرة عن طريق الكسب المشروع يكون أقرب إلى الانتفاع به في الطاعات والمصالح، وأبعد عن أسباب الإثم وسوء العاقبة. وقد وجه القرآن الكريم الإنسان إلى تناول الحلال الطيب، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة: الآية 168] فالآية تجمع بين وصف المال أو المطعوم بكونه حلالًا وكونه طيبًا، وفي ذلك إشارة إلى أن سلامة المال لا ترتبط بمجرد وجوده، وإنما بمشروعية مصدره وسلامة طريق تحصيله. ولهذا ينبغي للأسرة المسلمة أن تجعل التحري في مصدر الدخل جزءًا من سياستها المالية، فتبتعد عن السرقة والغش والخداع والرشوة والربا وسائر المعاملات المحرمة، ولا تجعل الحاجة المادية مبررًا لاكتساب المال من طريق غير مشروع.(ينظر: الشوكاني، د. ت، 167/1)، ويؤكد القرآن هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [سورة البقرة: من الآية 267] وجاءت السنة النبوية مؤكدة لهذا الأصل، فقال النبي ﷺ: « الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ من الناس فَمَنْ اتقي الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ألا إِنَّ حِمَى اللَّهِ في أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ ألا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ» (البخاري:28/1، رقم الحديث: 52)، ويستفاد من الحديث أن المحافظة على المال تبدأ كذلك بالابتعاد عن مواطن الاشتباه، لأن التساهل في المشتبهات قد يقود إلى الوقوع في المحرم. ولذلك فإن الأسرة التي تريد المحافظة على مالها ينبغي أن يكون لديها وعي بمصادر دخلها ومعاملاتها، وألا تنظر إلى مقدار المال وحده، بل إلى مشروعية الطريق الذي جاء منه. (ينظر: ابن بطال:6/192-193).

ثانيًا: إخراج الزكاة والصدقة من المال: من وسائل المحافظة على المال في المنظور الإسلامي أداء الحقوق الشرعية المتعلقة به، وفي مقدمتها الزكاة، جاء في الحديث عن النبي ρ:« مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ» (السيوطي، د.ت، :11/ 167،رقم الحديث:30)، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن،(الهيثمي،1987، 3/ 63)، وقال رسول اللَّهِ ρ : « حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَأَعِدُّوا لِلْبَلاءِ الدُّعَاءَ» (الطبراني،1983، 128/10، رقم الحديث: 10196). (إسناد ضعيف : المناوي،1988، 301/1) وجاء في معنى تحصين الأموال هو بإخراج الزكاة منها لأنه ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع اخراجها.(المناوي،1998، 498/1). وقد يظن بعض الناس أن إخراج المال يؤدي إلى نقص الثروة، بينما يقرر الهدي النبوي خلاف ذلك من حيث الأثر الإيماني والبركة، فقد قال النبي ﷺ: « ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مَالٍ وما زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إلا رَفَعَهُ الله ». (مسلم، 2001/4، رقم الحديث: 2588). وهذا لا يعني أن المال لا يمكن أن ينقص حسابيًا بسبب إخراج الصدقة، وإنما يفيد الحديث أن الصدقة لا تكون سببًا في إضاعة المال من حيث البركة والعاقبة، بل جعل الله فيها من أسباب

النماء والخير ما يعوض ما أُخرج منها. (ينظر: شرح السنة للبغوي:133/6) ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [سورة البقرة: من الآية 276] فالمقابلة بين محق الربا وإرباء الصدقات تحمل دلالة واضحة على اختلاف أثر المال بحسب الطريق الذي يتعامل به الإنسان معه؛ فالمال المرتبط بالربا مآله إلى المحق، بينما الصدقة سبب من أسباب النماء والبركة.(ينظر: الشوكاني، د. ت، 296/1). فالأسرة المسلمة تحافظ على مالها من خلال الجمع بين سلامة الكسب، وأداء الحق المترتب على المال، والصدقة والإحسان.

ثالثاً: اجتناب استعمال المال في المعصية: من أهم وسائل المحافظة على المال أن لا يكون وسيلة إلى المعصية؛ لأن المال قد يتحول من نعمة إلى سبب للضرر إذا استُعمل في الحرام أو في الإعانة على الإثم. ولذلك لا يكفي أن يكون المال مكتسبًا بطريق مشروع، بل ينبغي كذلك أن يكون مصروفًا في وجه مشروع، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة: من الآية 2]. وهذا أصل عام يشمل صور الإعانة على المعصية، ومن ذلك إنفاق المال فيما حرم الله أو فيما يؤدي إلى الضرر والإفساد(ينظر: ابن كثير،1981، 7/2) كما نهى الله تعالى عن الإسراف في استعمال النعم فقال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: من الآية 31] ، فالمحافظة على المال لا تعني فقط منع السرقة أو الضياع، وإنما تشمل كذلك منع الإنسان نفسه وأسرته من الاستهلاك غير المنضبط ، ومن إنفاق المال في الكماليات التي تتجاوز الحاجة، أو في المحرمات، أو في مظاهر التفاخر والمباهاة، فيدخلون في الاسراف والتبذير وهما محرمان قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الإسراء: الآية 26–27].

المطلب الثاني: حفظ المال بأسباب معنوية

أولاً: ذكر اسم الله عند النعمة: من صور المحافظة على النعمة في الحياة الأسرية تعويد أفراد الأسرة على ذكر اسم الله تعالى عند الانتفاع بالنعم كلبس الثياب وركوب وسائل النقل وكتناول الطعام، لأن الطعام والشراب من أهم صور الانتفاع بالمال، وذكر الله عند استعمال النعمة يربط الأسرة بالمنعم الحقيقي ويمنع تحول النعمة إلى مجرد استهلاك مادي. وقد ثبت عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إذا دخل الرَّجُلُ بَيْتَهُ فذكر اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قال الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ ولا عَشَاءَ وإذا دخل فلم يذكر اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قال الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وإذا لم يذكر اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قال أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ »، (مسلم، د. ت،3/ 1598، رقم الحديث: 2018) . فالحديث يبين أثر ذكر الله عند دخول البيت وعند الطعام، ويكشف عن البعد الإيماني المرتبط بالنعمة الأسرية. ومن هنا يمكن القول إن ذكر اسم الله تعالى عند رؤية نعمه تعالى والانتفاع بها ليس مجرد أدب فردي، وإنما هو سلوك تربوي داخل الأسرة؛ إذ يعلّم الأبناء أن الطعام والمال والبيت والنعم كلها من فضل الله تعالى، وأن الانتفاع بها ينبغي أن يكون مصحوبًا بذكر المنعم وشكره ، كما أن هذا المعنى يدخل في قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [سورة سبأ: من الآية 15]، حيث جمع القرآن بين الانتفاع بالرزق وشكر الله Y عليه. (ينظر: الشوكاني، د. ت،320/4) وإن الأسرة التي تربط استعمالها للمال والنعمة بالذكر تنشئ لدى أفرادها وعيًا بأن المال ليس غاية في ذاته، وإنما نعمة ينبغي أن توصل إلى تذكر المنعم فهو سبب دوامها ووجوده.

ثانياً: الشكر على النعمة وحسن استعمالها: يرتبط حفظ المال بشكر النعمة؛ لأن الشكر ليس مجرد قول باللسان، وإنما يتضمن الاعتراف بنعمة الله واستعمالها فيما يرضيه قال الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [سورة إبراهيم: الآية 7] فالآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده سبحانه من نعمه، و الشكر اعتراف بنعمة المنعم سبحانه مع تعظيمه، و الشاكر يكون دائماً متفكرٌ بأقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه ، ومن كان هذا حاله منشغل بشكر نعم الله تعالى دوما كان وصول نعم الله إليه أكثر (ينظر: الرازي،2000، 68/19). فشكر الله تعالى على النعم سبب أساس في زيادتها وبركتها وهذا ما نصت عليه الآية ومن وجوه الشكر على المستوى الأسري، عندما يتعلم أفراد الأسرة المحافظة على الطعام والملابس والأثاث والأموال، وعدم إهدارها، والانتفاع بها فيما ينفع. فالشكر العملي للنعم يتحول إلى سلوك اقتصادي رشيد، يحد من التبذير ويعزز الشعور بالمسؤولية. ومن هنا فإن المحافظة على المال ليست عملية حسابية مجردة، وإنما هي سلوك متكامل يجمع بين الإيمان والقيم والتدبير الاقتصادي؛ فرب الأسرة مطالب بأن يحسن تحصيل المال، والأسرة مطالبة بأن تحسن استعماله، وأن تؤدي ما وجب فيه، وأن تتجنب ما يذهب ببركته أو يؤدي إلى ضياعه.

ثالثاً: طلب أسباب البركة في المال: لا تقتصر المحافظة على المال على الأسباب المادية، بل يقرر التصور الإسلامي وجود أسباب شرعية للبركة، ومن أبرزها: الإيمان والتقوى قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف: من الآية 96] ، فجعل الله تعالى الايمان والتقوى سبباً في البركة بالتوسعة على أهل القرى من كل جانب سواء بركات السماء بالمطر و إجابة الدعوات وفي الأرض بكثرة النبات و تسهيل الحاجات ورفع عنهم القحط والجدب(ينظر: الشوكاني،228/2)، ولا يعني هذا ترك الأسباب المادية والاعتماد على الاسباب المعنوية وحدها، بل يجمع المسلم بين السعي والعمل والتخطيط من جهة، وبين التقوى والاستعانة بالله من جهة أخرى. ومن هنا فإن الأسرة التي تسعى إلى تنمية مواردها بالعمل والكسب المشروع، وتبتعد عن المحرمات، وتؤدي الزكاة، وتتصدق، وتشكر الله على نعمه، وتستعمل المال في المباحات والطاعات، تكون قد جمعت بين الأسباب المادية والأسباب الشرعية التي يُرجى معها حفظ المال وبركته. (وقد فصلت في بحثي البركة في ضوء القرآن الكريم – المنشور في مجلة كلية التربية للبنات، العدد الثاني عشر/1441هـ –2020– أهم أسباب البركة والمحافظة على المال: ينظر: ص51–53 من البحث).

المطلب الثالث: الهدي النبوي في الإنفاق الأسري عند الأزمات المالية

قد تمر الأسرة المسلمة بظروف مالية طارئة تؤدي إلى انخفاض مواردها أو انقطاع بعضها، فتجد نفسها أمام ضرورة إعادة تنظيم إنفاقها بما يتناسب مع إمكاناتها الجديدة. ولم يجعل الهدي النبوي التعامل مع هذه الظروف قائمًا على الاستدانة والتكلف أو المحافظة على مستوى استهلاكي يفوق القدرة المالية، وإنما وجّه إلى الصبر، والاستعانة بالله تعالى، والتعاون، والاقتصاد في المعيشة، وحسن تدبير الموارد المتاحة. ومن خلال السنة النبوية يمكن استنباط عدد من الوسائل التي تعين الأسرة على تجاوز الأزمات المالية، وأخذ مثال التدبير بالطعام لأنه اهم ما يبقى الانسان على قيد الحياة ولا تصلح الحياة بلا غذاء بينما يكتفى عن بقية النعم باقل القليل، ولذا سيكون الحديث في الفقرات التالية ممثلاً بالطعام لما تقدم من بيان.

أولًا: الصبر واللجوء إلى العبادة عند قلة الموارد: تبدأ مواجهة الأزمة المالية في التصور الإسلامي بإصلاح الجانب الإيماني والنفسي؛ لأن ضيق المال قد يدفع الإنسان إلى القلق والاضطراب، وربما إلى اتخاذ قرارات مالية غير محسوبة. ولذلك يربط القرآن الكريم بين التقوى والفرج والرزق، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: الآيتان 2-3]، ومن هدي النبي ﷺ في التعامل مع قلة الطعام ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: « قال لي رسول اللَّهِ ρ ذَاتَ يَوْمٍ يا عَائِشَةُ هل عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قالت فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ ما عِنْدَنَا شَيْءٌ، قال: فَإِنِّي صَائِمٌ » (مسلم، د. ت،808/2، رقم الحديث 1154)، ووجه الدلالة أن النبي ﷺ لم يكن يتكلف تحصيل الطعام عند عدم وجوده، بل كان يتعامل مع المتاح، ويستثمر حالة عدم توفر الطعام في عبادة الصيام. وليس المقصود من الحديث جعل الصيام وسيلة اقتصادية فحسب، وإنما بيان مشروعيته في مثل هذه الحال لمن كان قادرًا عليه، مع ما يتضمنه من الصبر وضبط النفس وعدم التكلف (ينظر: الغزالي، د.ت، 87/3)، وعلى الأسرة في وقت الضيق أن تجمع بين العبادة والأخذ بالأسباب؛ فلا تجعل الأزمة سببًا لترك الواجبات أو اليأس، ولا تجعل الصيام ذريعة للإفراط في الطعام عند الإفطار والسحور؛ لأن الترشيد لا يتحقق إذا عُوِّض تقليل الطعام في النهار بإسراف في الليل. قال تعالى:﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية 31] .فالأسرة عند انخفاض مواردها تحتاج إلى ضبط رغباتها الاستهلاكية، والصبر على مستوى المعيشة الممكن، والاستعانة بالله تعالى، بدل الدخول في دائرة التكلف والإنفاق فوق القدرة.

ثانيًا: جمع الموارد والتكافل بين أفراد الأسرة: من أبرز صور الهدي النبوي عند قلة الموارد التعاون وعدم استئثار أحد أفراد الجماعة بما لديه مع حاجة الآخرين. ومن أوضح الأدلة على ذلك حديث عن النبي ﷺ قال« :إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إذا أَرْمَلُوا في الْغَزْوِ أو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كان عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ في إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وأنا منهم ». (البخاري، 1987،2/ 880، رقم الحديث: 2354) ، ومعنى (أرملوا: فنيت أزوادهم) ،(البغوي،1983،8/215)، قال الامام النووي في هذا الحديث : (فضيلة الايثار والمواساة وفضيلة خلط الازواد في السفر وفضيلة جمعها في شئ عند قلتها في الحضر) (النووي،1392، 62/16) . والحديث يدل على صورة عملية من صور التكافل عند قلة الطعام؛ فقد كان الأشعريون إذا أصابتهم الحاجة جمعوا ما يملكونه، ثم اقتسموه بينهم بالعدل، فلم تتحول قلة الموارد إلى أنانية أو نزاع، بل تحولت إلى تعاون وتكافل، ويمكن للأسرة أن تستفيد من هذا الهدي في أوقات الأزمات المالية، بأن تتعامل مع مواردها المتاحة بروح جماعية، فتجمع ما لديها من المواد الغذائية، وتنظم استخدامها، وتتعاون في إعداد الطعام، وتراعي حاجات أفراد الأسرة بحسب الأولوية، أن وحدة الموارد عند الحاجة والتعاون في استخدامها يساعدان الأسرة على تجاوز الأزمة، ويمنعان تشتت المال والطعام، ويقويان روح التكافل والمودة بين أفرادها.

ثالثًا: تقليل النفقات الاستهلاكية: يقتضي حسن التدبير المالي في وقت الأزمة أن تراجع الأسرة عاداتها الاستهلاكية، ولا سيما ما يتعلق بالطعام؛ إذ إن الإنفاق على الطعام الجاهز والمطاعم والمشتريات غير المخطط لها قد يستنزف جزءًا كبيرًا من الدخل.والهدي العام في القرآن الكريم والسنة المطهرة قائم على الاعتدال في الإنفاق، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية 67] ، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الإسراء: آلايتان 26-27] ، ومن تطبيقات هذا الأصل في الأزمة المالية أن تعتمد الأسرة قدر الإمكان على إعداد الطعام في المنزل، وشراء المواد الأساسية وفق خطة محددة، وتجنب الشراء العشوائي، والاستفادة من الموجود قبل شراء المزيد، والاقتصاد في الكميات بما يمنع الفائض والتلف.وهذا ليس حكمًا شرعيًا خاصًا بإعداد الطعام في المنزل، وإنما هو تطبيق معاصر لمبدأ شرعي عام هو الاعتدال في الإنفاق وحفظ المال من الهدر. (ينظر:الهيثمي،1987،10/253) و(المناوي،1356،5/454) أن تقليل النفقات غير الضرورية، وإعداد

الطعام وفق الإمكانات، والتخطيط للمشتريات، كلها وسائل تحقق مقصد الاعتدال في الإنفاق وتحفظ موارد الأسرة المحدودة.

رابعًا: توفير المواد الغذائية الأساسية وحسن تدبير المخزون المنزلي: من مظاهر حسن التدبير أن تحتفظ الأسرة بقدر مناسب من المواد الغذائية الأساسية التي تحتاج إليها بصورة متكررة، بحيث لا يؤدي انخفاض الدخل الطارئ إلى اضطراب غذائها، ومن الأحاديث الواردة في هذا الشأن عن عُمَرَ τ قال: « كانت أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ الله على رَسُولِهِ ρ مِمَّا لم يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عليه بِخَيْلٍ ولا رِكَابٍ فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ρ خَاصَّةً وكان يُنْفِقُ على أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ ما بَقِيَ في السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً في سَبِيلِ اللَّهِ ». (البخاري، 1987، 1063/3، رقم الحديث: 748))، وبهذا الحديث استدل الفقهاء (على جواز ادخار القوت للعام للأهل والعيال ، وأن ذلك لا يكون حكرة ، وأن ما ضمه الإنسان من أرضه أو جَدَّه من نخله وثمره وحبسه لقوته لا يسمى حكرة ، ولا خلاف في هذا بين الفقهاء) (ابن بطال،2003،7/ 533) . وجاء في حديث آخر أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: « يا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرَ فيه جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرَ فيه جِيَاعٌ أَهْلُهُ أو جَاعَ أَهْلُهُ، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا » (مسلم، د.ت،1618/3، رقم الحديث:2046)، والحديث يدل على أهمية التمر بوصفه طعامًا أساسيًا نافعًا، ويمكن الاستفادة من دلالته في العصر الحاضر من حيث العناية بتوفير الغذاء الأساسي القابل للتخزين. (ينظر: المناوي،1356، 209/3)، وعليه يمكن للأسرة أن توفر بقدر حاجتها وإمكاناتها بعض المواد الأساسية، كالأرز، والحبوب، والبقوليات، والتمر وغيرها من الأغذية المناسبة لظروفها، مع مراعاة عدم المبالغة في التخزين حتى لا يؤدي ذلك إلى تلف الطعام أو إهدار المال. أن توفير قدر معتدل من المواد الأساسية يحقق للأسرة نوعًا من الاستقرار الغذائي، ويقلل من تأثرها الفوري بانخفاض الدخل أو ارتفاع الأسعار، شريطة أن يكون التخزين في حدود الحاجة.

خامسًا: ترتيب الأولويات وتأجيل الكماليات: تحتاج الأسرة في الأزمات المالية إلى إعادة ترتيب نفقاتها بحسب درجة الحاجة، فتقدم الضروريات على الحاجيات والكماليات، وتؤجل ما يمكن تأجيله حتى تتحسن حالها وتنقض الأزمات وفيما تقدم من شواهد أوضحت هذا الأمر وفيه الكفاية.

سادساً: الاستغفار؛ قال الله تعالى: (...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [سورة الطلاق: من الآية 2– 3] فمن اهم الاسباب في دفع الازمات واستجلاب الخيرات هو كثرة الاستغفار: قال رسول اللَّهِ ρ : « من لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ الله له من كل هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كل ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ من حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (ابن ماجه. د ت، 1254/2، رقم الحديث : 3819)، فمن لزم الاستغفار في كل أحيانه وزاد منه عند حدوث ذنب أو وقوع مصيبة ، و داوم عليه (جعل الله تعالى له من كل شدة ومحنة فرجاً وسبباً يخرج إلى سعةٍ ومنحةٍ وخلاص، ورزقه حلالا طيبا من حيث لا لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله، روي عن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر، وآخر قلة النسل، وآخر قلة ريع أرضه، فأمرهم كلهم بالاستغفار، فقيل له: شكوا إليك أنواعا، فأمرتهم كلهم بالاستغفار، فتلا الآية(...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا...)) (ملا علي القارئ، 248/5).

خاتمة البحث

1-تناول البحث موضوع الإنفاق الأسري في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وأُسسه وضوابطه ووسائل المحافظة على المال الأسري، انطلاقا من أهمية المال في استقرار الأسرة وتحقيق حاجاتها.

2-بين البحث أن الإنفاق على الأسرة مسؤولية شرعية وعبادة يؤجر عليها المسلم، وأن النفقة الواجبة تكون بحسب ما أوجبته الشريعة، مع مراعاة قدرة المنفق وظروفه المالية.

3-أظهر البحث أن من أهم مقاصد الإنفاق الأسري: تحقيق الكفاية، وحفظ النفس، وحماية الأسرة وتحقيق استقرارها، وصيانة كرامة أفرادها، والمحافظة على المال من الضياع وسوء التصرف.

4-أكد البحث أن المنهج الإسلامي في الإنفاق يقوم على الاعتدال والتوازن، فلا إسراف ولا تبذير ولا تقتير، وإنما إنفاق متوسط يراعي الحاجة والقدرة، ويحقق للأسرة الاستقرار المالي.

5-أوضح البحث أن مقدار النفقة يختلف باختلاف القدرة المالية ودخل الأسرة، وأن الشريعة راعت أحوال الناس، فجعلت الإنفاق بحسب الاستطاعة، مع ضرورة المحافظة على الحقوق الأساسية وعدم تضييع أفراد الأسرة.

6-توصل البحث إلى أن المحافظة على المال الأسري تبدأ من مصدره، وذلك بتحري الكسب الحلال والطيب، والابتعاد عن الحرام والشبهات، ثم حسن إدارة المال واستعماله في الوجوه المشروعة.

7-بين البحث أن الزكاة والصدقة من أسباب البركة في المال، وأن إخراج الحقوق الشرعية لا يتعارض مع المحافظة على المال، بل يسهم في نمائه وبركته، كما أن استعمال المال في المعصية أو الإسراف والتبذير من أسباب ضياعه.

8-أظهر البحث أن المحافظة على المال ليست مادية فقط، بل لها جانب إيماني وتربوي، من خلال ذكر الله عند استعمال النعم، وشكرها، وحسن الانتفاع بها، وطلب أسباب البركة بالإيمان والتقوى والكسب المشروع.

9-تناول البحث الهدي النبوي في التعامل مع الأزمات المالية، وأبرز وسائل ذلك: الصبر واللجوء إلى الله تعالى وكثرة استغفاره ، والتعاون والتكافل بين أفراد الأسرة، وتقليل النفقات غير الضرورية، وحسن تدبير الموارد، وتوفير قدر مناسب من المواد الأساسية، وترتيب الأولويات وتأجيل الكماليات.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1- الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله (ت 204هـ). *الأم*. بيروت: دار المعرفة، ط2، 1393هـ.

2- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ). *مسند الإمام أحمد بن حنبل، مذيلاً بأحكام الشيخ شعيب الأرنؤوط*. مصر: مؤسسة قرطبة، د.ت.

3- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت 256هـ). *الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)*. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. اليمامة – بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ – 1987م، ط3.

4- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

5- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت 273هـ). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر، د.ت.

6- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ). *عيون الأخبار*. د.ط، د.ت.

7- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت 279هـ). *الجامع الصحيح المعروف (سنن الترمذي)*. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

8- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (ت 310هـ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر، 1405م.

9- ابن سلامة الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت 321هـ). *شرح مشكل الآثار*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ – 1987م.

10- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ). *العقد الفريد*. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ – 1999م.

11- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الموصل: مكتبة الزهراء، ط2، 1404هـ – 1983م.

12- أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي (ت 386هـ). *قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد*. تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، 1426هـ – 2005م.

13- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت 395هـ). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت – لبنان: دار الجيل، ط2، 1420هـ – 1999م.

14- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت 449هـ). *شرح صحيح البخاري*. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. السعودية – الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ – 2003م.

15- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت 450هـ). *أدب الدنيا والدين*. د.ط، د.ت.

16- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي(ت 454هـ). *مسند الشهاب*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ – 1986م.

17- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت 463هـ). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ.

18- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: محمد سيد كيلاني. لبنان: دار المعرفة، د.ت.

19- الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت 505هـ). *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

20- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ). *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. دمشق – بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ – 1983م.

21- المرغياني، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياني (ت 593هـ). *الهداية شرح بداية المبتدي*. المكتبة الإسلامية، د.ت.

22- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت 604هـ). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ – 2000م.

23- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد (ت 620هـ). *الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل*. بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

24- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت 676هـ). *شرح النووي على صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.

25- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط1، د.ت.

26- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت 741هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. لبنان: دار الكتاب العربي، ط4، 1403هـ – 1983م.

27- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الفكر، 1401هـ.

28- الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت 790هـ). *الموافقات في أصول الفقه*. تحقيق: عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

29- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. القاهرة – بيروت: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي، 1407هـ.

30- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ). *التعريفات*. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ.

31- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت 852هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

32- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت 855هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

33- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ). *جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)*. د.ط، د.ت.

34- زكريا الأنصاري، زين الدين زكريا بن محمد بن زكريا (ت 926هـ). *أسنى المطالب في شرح روض الطالب*. تحقيق: د. محمد محمد تامر. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ - 2000م.

35- ملا علي القاري، علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت 1014هـ). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. تحقيق: جمال عيتاني. لبنان - بيروت: الكتب العلمية، ط1، 1422هـ - 2001م.

36- المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت 1031هـ). *التيسير بشرح الجامع الصغير*. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط3، 1408هـ - 1988م.

37- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. بيروت: دار الفكر، د.ت .

References

1. al-Shafiʿi, Muhammad ibn Idris Abu ʿAbd Allah (d. 204 AH). Al-Umm [The Mother]. Beirut: Dar al-Maʿrifah, 2nd ed., 1393 AH.

2. Ahmad ibn Hanbal, Abu ʿAbd Allah Ahmad ibn Muhammad al-Shaybani (d. 241 AH). Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal [The Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal], supplemented with the rulings of Shaykh Shuʿayb al-Arnaʾut. Egypt: Muʾassasat Qurtubah, n.d.

3. al-Bukhari, Muhammad ibn Ismaʿil Abu ʿAbd Allah al-Bukhari al-Juʿfi (d. 256 AH). Al-Jamiʿ al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih al-Bukhari) [The Concise Authentic Collection (Sahih al-Bukhari)]. Edited by Dr. Mustafa Dib al-Bugha. al-Yamamah–Beirut: Dar Ibn Kathir, 3rd ed., 1407 AH/1987 CE.

4. Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Husayn al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH). Sahih Muslim [The Authentic Collection of Muslim]. Edited by Muhammad Fuʾad ʿAbd al-Baqi. Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi, n.d.

5. Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid Abu ʿAbd Allah al-Qazwini (d. 273 AH). Sunan Ibn Majah [The Sunan of Ibn Majah]. Edited by Muhammad Fuʾad ʿAbd al-Baqi. Beirut: Dar al-Fikr, n.d.

6. al-Dinawari, Abu Muhammad ʿAbd Allah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinawari (d. 276 AH). ʿUyun al-Akhbar [The Sources of Reports]. No edition stated, n.d.

7. al-Tirmidhi, Abu ʿIsa Muhammad ibn ʿIsa al-Tirmidhi al-Sulami (d. 279 AH). Al-Jamiʿ al-Sahih al-Maʿruf (Sunan al-Tirmidhi) [The Well-Known Authentic Collection (Sunan al-Tirmidhi)]. Edited by Ahmad Muhammad Shakir et al. Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi, n.d.

8. al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Khalid Abu Jaʿfar (d. 310 AH). Jamiʿ al-Bayan ʿan Taʾwil Ay al-Qurʾan [The Comprehensive Exposition of the Interpretation of the Qurʾanic Verses]. Beirut: Dar al-Fikr, 1405 CE.

9. al-Tahawi, Abu Jaʿfar Ahmad ibn Muhammad ibn Salamah al-Tahawi al-Hanafi (d. 321 AH). Sharh Mushkil al-Athar [Explanation of Difficult Narrations]. Edited by Shuʿayb al-Arnaʾut. Lebanon–Beirut: Muʾassasat al-Risalah, 1st ed., 1408 AH/1987 CE.

10. Ibn ʿAbd Rabbih, Ahmad ibn Muhammad ibn ʿAbd Rabbih al-Andalusi (d. 328 AH). Al-ʿIqd al-Farid [The Unique Necklace]. Beirut–Lebanon: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi, 3rd ed., 1420 AH/1999 CE.

11. al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub Abu al-Qasim al-Tabarani (d. 360 AH). Al-Muʿjam al-Kabir [The Great Compendium]. Edited by Hamdi ibn ʿAbd al-Majid al-Salafi. Mosul: Maktabat al-Zahraʾ, 2nd ed., 1404 AH/1983 CE.

12. Abu Talib al-Makki, Muhammad ibn ʿAli ibn ʿAtiyyah al-Harithi, known as Abu Talib al-Makki (d. 386 AH). Qut al-Qulub fi Muʿamalat al-Mahbub wa-Wasf Tariq al-Murid ila Maqam al-Tawhid [Nourishment of Hearts in the Conduct toward the Beloved and the Description of the Seeker's Path to the Station of Divine Unity]. Edited by Dr. ʿAsim Ibrahim al-Kayali. Beirut–Lebanon: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2nd ed., 1426 AH/2005 CE.

13. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini (d. 395 AH). Muʿjam Maqayis al-Lughah [Dictionary of the Standards of Language]. Edited by ʿAbd al-Salam Muhammad Harun. Beirut–Lebanon: Dar al-Jil, 2nd ed., 1420 AH/1999 CE.

14. Ibn Battal, Abu al-Hasan ʿAli ibn Khalaf ibn ʿAbd al-Malik ibn Battal al-Bakri al-Qurtubi (d. 449 AH). Sharh Sahih al-Bukhari [Commentary on Sahih al-Bukhari]. Edited by Abu Tamim Yasir ibn Ibrahim. Riyadh, Saudi Arabia: Maktabat al-Rushd, 2nd ed., 1423 AH/2003 CE.

15. al-Mawardi, Abu al-Hasan ʿAli ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi al-Mawardi (d. 450 AH). Adab al-Dunya wa-al-Din [The Ethics of Worldly Life and Religion]. No edition stated, n.d.

16. al-Qudaʿi, Muhammad ibn Salamah ibn Jaʿfar Abu ʿAbd Allah al-Qudaʿi (d. 454 AH). Musnad al-Shihab [The Musnad of al-Shihab]. Edited by Hamdi ibn ʿAbd al-Majid al-Salafi. Beirut: Muʾassasat al-Risalah, 2nd ed., 1407 AH/1986 CE.

17. Ibn ʿAbd al-Barr, Abu ʿUmar Yusuf ibn ʿAbd Allah ibn ʿAbd al-Barr al-Namari (d. 463 AH). Al-Tamhid lima fi al-Muwattaʾ min al-Maʿani wa-al-Asanid [The Introduction to the Meanings and Chains of Transmission in al-Muwattaʾ]. Edited by Mustafa ibn Ahmad al-ʿAlawi and Muhammad ʿAbd al-Kabir al-Bakri. Morocco: Ministry of General Endowm: ents and Islamic Affairs, 1387 AH.

18. al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH). Al-Mufradat fi Gharib al-Qurʾan [Vocabulary of the Qurʾan]. Edited by Muhammad Sayyid Kilani. Lebanon: Dar al-Maʿrifah, n.d.

19. al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad Abu Hamid al-Ghazali (d. 505 AH). Ihyaʾ ʿUlum al-Din [The Revival of the Religious Sciences]. Beirut: Dar al-Maʿrifah, n.d.

20. al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masʿud al-Baghawi (d. 516 AH). Sharh al-Sunnah [Commentary on the Sunnah]. Edited by Shuʿayb al-Arnaʾut and Muhammad Zuhayr al-Shawish. Damascus–Beirut: al-Maktab al-Islami, 2nd ed., 1403 AH/1983 CE.

21. al-Marghinani, Abu al-Hasan ʿAli ibn Abi Bakr ibn ʿAbd al-Jalil al-Rushdani al-Marghinani (d. 593 AH). Al-Hidayah Sharh Bidayat al-Mubtadi [Al-Hidayah: Commentary on the Beginning of Guidance]. al-Maktabah al-Islamiyyah, n.d.

22. al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn ʿUmar al-Tamimi al-Razi al-Shafiʿi (d. 604 AH). Al-Tafsir al-Kabir aw Mafatih al-Ghayb [The Great Exegesis, or The Keys to the Unseen]. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1421 AH/2000 CE.

23. Ibn Qudamah al-Maqdisi, ʿAbd Allah ibn Qudamah al-Maqdisi Abu Muhammad (d. 620 AH). Al-Kafi fi Fiqh al-Imam al-Mujall Ahmad ibn Hanbal [The Sufficient Book on the Jurisprudence of Imam Ahmad ibn Hanbal]. Beirut: al-Maktab al-Islami, n.d.

24. al-Nawawi, Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf ibn Murri (d. 676 AH). Sharh al-Nawawi ʿala Sahih Muslim [Al-Nawawi's Commentary on Sahih Muslim]. Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi, 2nd ed., 1392 AH.

25. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afrqi al-Misri (d. 711 AH). Lisan al-ʿArab [The Arabic Language]. Beirut: Dar Sadir, 1st ed.

26. Ibn Juzayy, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad al-Gharnati al-Kalbi (d. 741 AH). Al-Tashil li-ʿUlum al-Tanzil [Facilitating the Understanding of the Sciences of Revelation]. Lebanon: Dar al-Kitab al-ʿArabi, 4th ed., 1403 AH/1983 CE.

27. Ibn Kathir, Ismaʿil ibn ʿUmar ibn Kathir al-Dimashqi Abu al-Fidaʾ (d. 774 AH). Tafsir al-Qurʾan al-ʿAzim [Exegesis of the Great Qurʾan]. Beirut: Dar al-Fikr, 1401 AH.

28. al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa al-Lakhmi al-Gharnati al-Maliki (d. 790 AH). Al-Muwafaqat fi Usul al-Fiqh [The Reconciliation in the Principles of Islamic Jurisprudence]. Edited by ʿAbd Allah Darraz. Beirut: Dar al-Maʿrifah, n.d.

29. al-Haythami, Nur al-Din ʿAli ibn Abi Bakr al-Haythami (d. 807 AH). Majmaʿ al-Zawaʾid wa-Manbaʿ al-Fawaʾid [The Collection of Additional Narrations and the Source of Benefits]. Cairo–Beirut: Dar al-Rayyan li-al-Turath/Dar al-Kitab al-ʿArabi, 1407 AH.

30. al-Jurjani, ʿAli ibn Muhammad ibn ʿAli al-Jurjani (d. 816 AH). Al-Taʿrifat [Definitions]. Edited by Ibrahim al-Abyari. Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi, 1st ed., 1405 AH.

31. Ibn Hajar, Ahmad ibn ʿAli ibn Hajar Abu al-Fadl al-ʿAsqalani al-Shafiʿi (d. 852 AH). Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari [The Opening of the Creator: Commentar

32. al-ʿAyni, Badr al-Din Mahmud ibn Ahmad al-ʿAyni (d. 855 AH). ʿUmdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari [The Foundation of the Reader: Commentary on Sahih al-Bukhari]. Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi, n.d.

33. al-Suyuti, al-Hafiz Jalal al-Din ʿAbd al-Rahman al-Suyuti (d. 911 AH). Jamiʿ al-Ahadith (al-Jamiʿ al-Saghir wa-Zawaʾiduhu wa-al-Jamiʿ al-Kabir) [Collection of Hadiths (The Concise Collection and Its Additions and the Great Collection)]. No edition stated, n.d.

34. Zakariyya al-Ansari, Zayn al-Din Zakariyya ibn Muhammad ibn Zakariyya (d. 926 AH). Asna al-Matalib fi Sharh Rawd al-Talib [The Most Excellent Requirements: Commentary on Rawdat al-Talib]. Edited by Dr. Muhammad Muhammad Tamer. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1422 AH/2000 CE.

35. Mulla ʿAli al-Qari, ʿAli ibn Sultan Muhammad al-Qari al-Harawi (d. 1014 AH). Mirqat al-Mafatih Sharh Mishkat al-Masabih [Mirqat al-Mafatih: Commentary on Mishkat al-Masabih]. Edited by Jamal ʿItani. Lebanon–Beirut: al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1422 AH/2001 CE.

36. al-Manawi, Imam: al-Hafiz Zayn al-Din ʿAbd al-Raʾuf al-Manawi (d. 1031 AH). Al-Taysir bi-Sharh al-Jamiʿ al-Saghir [Facilitating the Understanding through Commentary on the Concise Collection]. Riyadh: Maktabat al-Imam al-Shafiʿi, 3rd ed., 1408 AH/1988 CE.

37. al-Shawkani, Muhammad ibn ʿAli ibn Muhammad al-Shawkani (d. 1250 AH). Fath al-Qadir al-Jamiʿ bayna Fannay al-Riwayah wa-al-Dirayah min ʿIlm al-Tafsir [The Opening of the Almighty: Combining the Methods of Transmission and Reason in Qurʾanic Exegesis]. Beirut: Dar al-Fikr, n.d.

حكم رجوع الأب في الهبة وأثره في حقوق الغير في الفقه والقانون.

دراسة مقارنة تطبيقية.

The Father’s Revocation Rule of a Gift and its Impact on Others in Fiqh and Law.

A Comparative Applied Study.

إعداد الباحث

م. د. فائق موسى ابراهيم الفهداوي

المديرية العامة لتربية الأنبار

By Fa'iq Mousa Ibrahim

General Directorate of Education Al Anbar

Fai20i1005@uoanbar.edu.iq

الملخص:

ان الشارع الكريم أولى اهتماما كبيرا للمعاملات المالية لعلاقتها بحياة المجتمع أفراد وجماعات, ووجود التشريعات والقواعد المنظمة لكل أنواع لبيوع والشراء والامتلاك والحيازة والضمان وغيرها, مما يعود على الناس جميعا بالمنفعة, وتقلب المنافع والعقود وراج السلع بكل أنواع التجارة التي أباح الشارع الكريم السعي لها, كي يكون المجتمع وأفراده أفراد منتجين عاملين بعيدين البطالة والركود, والمسألة التي نحن بصددها ورد في كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب في هبة وهبها الأب لابنه, ثم غاب الابن وعاد بالغا راشدا, وجد أن العين الموهوبة له قد باعها أبوه لمشتري قد نقد الثمن كاملا, وهنا ثارت الأسئلة التالية هل للأب الرجوع في هبته وهل يحق للابن عدم اجازة البيع؛ لأن البيع من بيع فضول موقوفا على اجازة الابن , وما مصير المشتري الذي نقد الثمن, والأب الواهب يريد استرجاع العين لصالح ابنه, ثم أن قيم العين قد تتغير من وقت بيع الى وقت الفسخ , وكيف تتوافق مواد الشارع الحكيم مع المواد القانونية عند لجوء المشتري الى القضاء لأخذ العوض , قسمj البحث الى ثلاثة مطالب الأول حكم رجوع الأب في الهبة بعد بلوغ الابن الموهب له العين, ثمن المبيع ومصير المشتري عند رد البيع في الضمان والعوض, وماذا لو زادت قيمة العين عند الاسترداد ثمنها للمشتري, بدراسة مقارنة بين الشريعة والقانون دراسة تطبيقية.

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

المعاملات المالية، هبة الأب، بيع الفضولي، المعيار المعرب، الضمان والعوض، تغير القيمة، دراسة مقارنة، الشريعة والقانون.

Abstract:

Islamic law has given considerable attention to financial transactions because of their essential role in the lives of individuals and communities. It has established comprehensive rules governing sales, purchases, ownership, possession, guarantees, and other transactions, aiming to achieve public benefit and promote productive economic activity. This study examines a legal issue discussed in Al-Miʿyār al-Muʿarrab wa al-Jāmiʿ al-Mughrib, concerning a gift granted by a father to his son. The son was absent and, upon returning as a legally competent adult, discovered that his father had sold the gifted property to a purchaser who had fully paid its price.

The study investigates whether the father may revoke the gift, whether the son may refuse to ratify the sale as a disposition made without authorization, and the legal position of the purchaser who paid the full price. It also examines changes in the property's value upon recovery and compares the relevant provisions of Islamic law and contemporary legislation. The study adopts a comparative and applied approach.

Keywords (in English):

Financial Transactions, Parental Gift, Hiba, Bay' al-Faduli, Unauthorized Sale, Al-Mi'yar Al-Mu'rib, Dhaman, Liability and Compensation, Value Fluctuation, Comparative Study, Sharia and Law.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا مباركا ثم الصلاة على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين:

ان شريعتنا الغراء تحث على الخير بأنواعه المختلفة كتلك التي تتعلق بالبر والاحسان والتعاون بين افراد الأسرة الواحدة, وتضع له الأجر والمثوبة, ومنها أحكام الهبة والحيازة وولاية الاب على مال ابنه, ثم أثر البيع المال الموهوب من غير اذن ماله, ومسألة كهذه الأب يعطى ابنه مسكنا يهبه والأبن تملك حيازتها لمصلحته ثم أن لما بلغ سن الرشد وكان غائبا, قام الأب ببيع الدار الى شخص آخر والابن غائب ومن دون أن يستأذنه في بيعها الى المشتري الذي نقد ثمنه الى الأب, ولما أعاد الابن بعد غيبته يطالب أبوه بما وهبه له , وهنا ظهر المشتري الذي نقد كاملا.

فالمسألة تتخرج منها حكم الدار الموهوبة التي خرجت من ملك الأب هبة وصارت مملوكة للابن, وهو الذي بلغ سن الرشد وأصبح هو صاحب الحق في التصرف بملكه, ثم المشتري الذي اشترى الدار , والأب هنا لم يستأذن ابنه المالك , فكانت دراسة هذا البحث بثاث مطالب الأول: حكم رجوع الأب في الهبة بعد بلوغ الابن, والثاني حكم العين الموهوبة وحق الابن بين الاجازة والابطال, والثالث حكم زيادة قيمة العين عند استرداد ثمنها للمشتري, هذه المسألة مبثوثة في كتاب المعيار المعرب للإمام الونشيرسي (ت874 هـ) رحمه الله, قمت بإدراج أراء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والزيدية ثم الامامية , اضفت لها الآراء القانونية العراقية الصادرة بموادها حتى نصل الى حل يضمن استقرار المعاملات وضمان كل الأطراف والأبن الموهوب له وحق المشتري الا يضيع ما نقده, مقلبا ومقارنا بين الآراء الفقهية والقانون الصادر الذي نصل به الى ضمان الحقوق في التملك والحيازة , أحلت الآيات الى سورها والآراء مصادرها والاحاديث الى متونها الفقهية ثم قمت بتخريجها, وكذلك الأقوال القانونية الى موادها ثم التوصيات والنتائج وأخيرا المصادر.

المطلب الأول: حكم رجوع الأب في الهبة بعد بلوغ الابن

بيانها: تعد الهبة من عقود التبرعات التي شرعها الله تعالى توثيقا لروابط الرحم بين الناس؛ لكن الفقهاء اختلفوا في مدى لزومها ورجوع الواهب فيما وهب وبعد معرفة الابن بأن الواهب قد استقر له حيث انه كان صغيرا وقت الهبه ثم أنها له حتى بلغ الى ثلاثة آراء:

الرأي الأول: ذهب المالكية في المشهور الى أنه يخير الابن بين امضاء البيع وأخذ الثمن أو رد المبيع وأخذه لصالحه , قال الونشريسي" إذا قدم الغائب فله الخيار في إجازة البيع الذي باع أبوه ويأخذ الثمن، وله استرجاع ما وهب له أبوه ويترك الثمن "[1].

واستدلوا: 1- عن ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهم- ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- , قَالَ: " لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أَوْ يَهَبَ هِبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ.."[2]

---

[1] المعيار المعرب والجامع المغرب (1/ 107).

[2] سنن أبي داود (3/ 291) , برقم (3072), باب: الرجوع في الهبة, وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ, طرح التثريب في شرح التقريب (4/ 90).

وجه الدلالة: دلالته فيه ثبوت حق للوالد في رجوعه بهبته وحقه في الاعتصار[1] مطلقا, ليس فيه للابن ان يمنع أبوه حقا في ماله ومقضى القول أنه إذا سرق الولد مال أبيه مع غناه عنه لم يوجب الحد [2].

وأعترض على ذلك: قيل أن للرجوع شروط عدة أهمها : أن لا يزول ملك الفرع العين التي وهبت عن أصل الموهوب ولو زال للأب حق الاعتصار, فان لم يكن للأصل متلق جاز الرجوع فيه, وهنا وجد فعلا المشتري ؛ ويصح الرجوع ان كان الملك عند مجيئ الأبن غير مستفاد منه كتعلق حق بيع لغيرهما, وهنا متعلق فعلا لما باع العين لمشتري وقد تملك العين؛ والا تكون الهبة قد تمت الكتابة والنص عليها أنها للابن, أن يكون الرجوع منجزاً غير متعلق بحق أحد وهو بهذه الصورة قد تعلق حقا للمشتري, فلا اعتصار للأب فيما وهب مخصوصا للآخر هبة؛ لأنها صارت صدقة والصدقة لا تعتصر، وبه جرى العمل[3], وأمر آخر متعلق بالهبة هي من أعمال البر والاحسان والمراد منها الثواب فلا يصح البيع والاعتصار فيها, فلا تصح بعد بلوغ الولد أو أن تزوج أو كان مدينا أو أن المشتري أدخل فيها توسعة رآها ضرورية له [4].

ويجاب عليه: صحيح ان للأب خصوصية في الرجعة فيما وهبه لولده ان لم يكن مدينا أو متزوج فبدونهما حق للأب في الرجعة، فإن طرأ عليها ما يغير قيمتها فلا تصح فيها الرجعة، وعند عرض الأحوال المانعة من الاعتصار، كأن يهبه وهو متزوج أو مدين أو مريض فللأب الاعتصار في هذه الأحوال، ولا مانع من اعتصاره فيما وهب؛ لأن العين ملكا محضا للأب حق له التصرف فيها[5].

الرأي الثاني: لا يحق للوهب الرجوع في هبته فقد لحقته الكراهة التنزيهية عموما, ومستثنى منه حق الأب الرجوع في ما وهب لابنه من دون اذنه لحاجته اليها, واليه ذهب الشافعية , والحنابلة في المشهور عنهم, والظاهرية, والامامية في قول [6].

واستدلوا:1- قوله – صلى الله عليه وسلم- " أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ" [7].

وجه الدلالة: مفهومه انتفاء التهمة عنه عن الوالد الذي يهب لولده ؛ فلا يتوقع الطمع فيما يخص ولده؛ ولأنه مجبول بطبائع على إيثار الابن على نفسه، ولربما لا يعتصر الأب إلا لنظر أو رأي، والمؤدى أن قد ترجحت له مصلحة في اعتصاره أو قصده التأديب فلا يقطع بأن الوالد يطمع فيما بين يدي أبنه مما وهوبه عن طيب نفس[8].

---

(1) الاعتصار: انتجاع العطية ، وارتجاع العطية . ففي اللسان : الاعتصار على وجهين : يقال : اعتصرت من فلان شيئا ، إذا أصبته منه ، والآخر أن تقول : أعطيت فلانا عطية فاعتصرتها ، أي رجعت فيها ، وهو بمعنى البخل ، يقال : اعتصر عليه : بخل عليه بما عنده ، والاعتصار : المنع ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : أنه قضى أن الوالد يعتصر ولده فيما أعطاه ، وليس للولد أن يعتصر من والده ، لفضل الوالد على الولد : أي له أن يحبسه عن الإعطاء ويمنعه إياه ، وكل شيء منعته وحبسته فقد اعتصرته, ينظر: تاج العروس (13/ 66-67).

(2) ينظر: معالم السنن (3/ 170).

(3) جرى عليه العمل: هي أحد الفاظ الدارجة التي يستعملها فقهاء الذهب المالكي المتأخرون, وهي أحد المرادف للفظ المشهور عندهم, والتي تكون الفتوى بخصوصها مخالفة لما جرى عليه العمل أول ظهور النازلة التي تصدى لها فقهائهم بالفتوى , ثم لما يمضي عليها الوقت وتتبدل أحوال الناس تتغير الفتوى ورؤى عماء زمانهم بموجبها فيطلقون عليها مثل هذا اللفظ أو غيره, وهو مقتضى القول بأنه تتغير الأحكام بتغير الأزمان, ما يرونه على أنه فتوى زمان لا حجة وبرهان .

(4) ينظر: جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر (7/146- 148),حاشية الصاوي على الشرح الصغير ط الحلبي (1/ 402) تحبير المختصر (5/ 22).

(5) ينظر: البناية شرح الهداية (10/ 186).

(6) بداية المحتاج في شرح المنهاج (2/ 484), المحلى بالآثار(8/71), تذكرة الفقهاء (20/39).

(7) سنن ابن ماجه (7/ 769), برقم(2291), باب: ما للرجل من مال ولده, قال شعيب الارنؤوط: حديث صحيح , سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (3/ 391).

(8) ينظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج (5/ 556-557).

2- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟" فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَارْجِعْهُ" [1].

وجه الدلالة: أصل الرجوع فيما يهب الانسان لغيره تلحقها الكراهة, وهو عمل ينافي البر والاحسان عموما, إلا لذي حرم محرم كالوالد ان وهب هبة لابنه وقد تعين بالذكر؛ لأن لا يتصور منه التهمة فيها, الأب فيما يهب يغلب طبعه عليه إيثاره على نفسه، ويصح اعتصاره ان كان ابنه صغير لم يبلغ بعد ؛ لأنه رأي حاجة أو مصلحة تعود على الأبن[2].

3- قال الشافعي – رحمه تعالى- : " لا يصح لمن يهب هبة الرجوع فيما يهب إلا ما كان للوالد في هبته لولده , منحصرا على الوالد به ولم يقبل رجوع غيره فيما يهب" [3].

وأعترض على ذلك: ان الاعتصار منسحب على من وهب لأجنبي عموما , فلا يصح الرجوع فيما قد وهب هبته, ولا يستثنى الأب فلا يصح رجوعه على والده فهو من باب اولى؛ لأن ابنه أحق بالبر والعطاء من الأجنبي, المانع من اعتصاره بمقتضى مفهوم روايته – صلى الله عليه وسلم –: " إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ "[4] , فصح عموما مانعا من الرجوع فيما تملك الأبن هبة من أبيه, والجواز قائم في إعطاء الأب هبة أو عطاء ولا يحق اعتصرها منه ، وبريما قائل اليس الكراهة تلحق هبة بجميع ماله ويحرم منه باقي الورثة, فيمكن القول عندئذ الحق له الرجوع؛ لأنه استغرق جل ماله وهو يشبه عموما مراد قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[5], في هبة من المال تعطى مفروضة بمعنى بلا رجوع عليها والهبة ليست الا بهذا المعنى[6].

ويجاب عليه: صحيح أنه ليس لواهب هبة أعطى أعطية له الرجوع فيهما وهب فليست هي من سمات المروءة, لكن يصح لوالد وهب هبة لولده الرجوع اليها، فان كان المنع في أجنبي أو ذي رحم أو قرابة, فلا ينسحب على الولد الذي هو من صلب ابيه , فلربما رأي مصلحة أو قاصدا التأديب أو أصابته فاقة فللأب الحق الرجوع ؛ لأنه أصل الموهوب من مال الذي تملكه [7].

الرأي الثالث: ليس للواهب الرجوع في هبته مطلقا, وخاصة اذا وهب لذي الرحم المحرم, وبه قال: أبو ثور , واليه ذهب الحنفية, والمالكية في قول, وقول للحنابلة, والزيدية, والامامية في المشهور عنهم[8] .

واستدلوا:1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم- : " الْوَاهِبُ أَحَقُّ بِهِبَتِهِ مَا لَمْ يُثَبْ مِنْهَا"[9].

---

(1) صحيح البخاري (3/ 158), برقم(2586) , باب: لهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئا لم يجز، حتى يعدل بينهم ويعطي الآخرين مثله، ولا يشهد عليه, صحيح مسلم (3/ 1241), برقم 1623, باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

(2) ينظر: التجريد للقدوري (8/ 3827).

(3) ينظر: الحاوي الكبير (7/ 545).

(4) مسند أحمد ط الرسالة (34/ 299), برقم() , باب: , قال شعيب الأرنؤوط واخرون: صحيح لغيره مقطعاً، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد، وهو ابن جدعان, مسند أحمد ط الرسالة (34/ 301)

(5) النساء: 4.

(6) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (7/ 291), اكمال المعلم بفوائد مسلم (5/ 350), الاستذكار (7/ 224).

(7) ينظر: الحاوي الكبير (7/ 545), حاشية إعانة الطالبين (3/ 176).

(8) الأصل للشيباني ط قطر (3/ 358), تحبير المختصر (5/ 20), الكافي في فقه الإمام أحمد (2/ 262), سبل السلام (2/ 130), شرائع الاسلام(472/2).

(9) سنن الدارقطني (3/ 461), برقم(2971) باب: البيوع, قال الشوكاني: ورواه الدارقطني من حديث ابن عباس، قال الحافظ: وسنده ضعيف قال ابن الجوزي: أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وسمرة ضعيفة وليس منها ما يصح, نيل الأوطار (6/ 15), نصب الراية (4/ 125).

وجه الدلالة: ولأن الرجوع مضاد للتمليك والهبة عقد ملزم لا يصح ما يبطله، بخلاف هبة الأب لابنه؛ لأن الأمر أنه لا رجوع في الصدقة وما يهب، ففي قوله- صلى الله عليه وسلم : " مَا لَمْ يُثَبْ مِنْهَا ", بمعنى: عوَّض مما وهب، والأجر هو عوض بثواب وحسنات وحث على اعتياد اعمال البر والخير والاحسان[1].

2- عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال: (من وهب لذي رحم هبة فقبضها فليس له أن يرجع فيها)[2].

وأعترض على ذلك: يصح الرجوع في العطية إن كان الابن صغيراً أو فقيراً فهو عطاء وجه الصدقة، والمعروف من المذهب صحة الاعتصار وسواء كان الموهوب له حاضرا أم لا غائبا فهو مأذون له قبض الهبة, ففي صحة رجوع الأب فيما أعطى وبعد التسليم ذلك له حق الرجوع, فان امتنع الأبن فالمصير إلى القضاء, وما قيل في ورود رواية عن النبي – صلَّى الله عليه وسلم – قال: "لا يَحل لِرَجُلٍ أن يُعطِيَ عَطِيَّةً أو يَهَبَ هِبَةً فيَرْجِعَ فيها، إلا الوالِدَ فيما يُعْطِي وَلَدَه" [3] , فقد دل على كراهة التحريم فيما يخص الواهب فلا يصح رجوعه الا قضاء, وهذا ينسحب إلى الوالد الذي وهب من خالص ماله ثم افتقر وحاجته للإنفاق , ثم أن مفهوم الرواية عن النبي –صلى الله عليه وسلم- أن مرادها لا يصح الاعتصار مروءة ليس الا , وهو يشبه قوله –صلى الله عليه وسلم- " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ" [4], أي لا يليق أدبا ولا المروءة, فلا تعني الرواية أن ما روي رواه يبطل الاعتصار؛ لأنه خبر يدل أنه لا يصح أن يرجع فيه إلا الأب بما أعطى لابنه , فهو من حيث الطبع لا التشريع؛ لأن الشارع أمكن الاعتصار فيما يهب الأب، أن لم يكن قد تعلق حق فيه به لغيره كمشتر [5].

ويجاب عليه: أن أصل الرجوع هو ضد التمليك والعقد من موجباته أن لا يقتضي ما يضاده, فالوجب أن يلزم ما أعطى ووهب كالبيع, وهبة الوالد لولده على هذا أصل, وأصله أن للوالد حق التملك من مال الابن لأنه مالهما سواء وهي موجودة في هبة الوالد للولد، لأن الولد كسبه أو بعضه فلم يتم التمليك كما في الزكاة وهو ما يؤيده لا رجوع فيها؛ لأنه إضرار بالغير فلم يجز كالرجوع فيها بعد فقر الابن, فكما لا يرجع في عطاء الصدقة فالأمر على نظائره[6].

الراجح: بعد عرض أدلة الفقهاء وآرائهم فان القول الثاني هو الأقوى للأدلة القاطعة والتي هي نص في محل الاحتجاج الذين يرون أن الكراهة التنزيهية تلحق العائد في هبته الا ما كان للأب لحاجته اليها, وهذا هو الراجح لو كانت العين لم تتعلق بحق للغير؛ لكن السؤال ماذا لو تعلق حق للغير بهذه الهبة وهنا في مسألتنا حق المشتري, برجوع الأب عن بيع ما وهب لمشترى نقد الثمن, فالذي أميل الى ترجيح ما ذهب اليه أصحاب القول الثالث وهو الحنفية ومن وافقهم في عدم صحة رجوع الأب الواهب فيما وهب لابنه على الرغم من أدلتهم متكلم فيها بالضعف وخاصة أن الابن قد بلغ ووصل سن الرشد, عندئذ يمكن للابن أن يجيز البيع أو يبطله؛ ولتعلق حقا للغير بهذه العين, والواهب باعه لمشتري

---

(1) ينظر: البناية شرح الهداية (10/ 186), نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار (14/ 329).

(2) لم أقف على هذا الاثر فيما بين يدي من كتب المتون والمصنفات والسنن الا ما ورد في كتاب : الأصل للشيباني ط :قطر (3/ 358).

(3) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (5/ 397), برقم(3539), باب: الرجوع في الهبة , قال شعيب الارنؤوط : إسناده صحيح, سنن أبي داود ت الأرنؤوط (5/ 397).

(4) المستدرك 405 (4/ 167), رقم(7307) , باب: عبد الله بن عمر, هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(5) ينظر: التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (350/7), العدة شرح العمدة (ص: 315).

(6) ينظر: البناية شرح الهداية (10/ 186), البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (7/ 291), الكافي في فقه الإمام أحمد (2/ 263), الاستذكار (7/ 237).

نقد الثمن, وحفاظا على استقرار المعاملات والا يلحق الغبن الفاحش خاصة المشتري, فالصحيح أن يرجع للمشتري الثمن عن ارتفاع قيمة العين التي اشتراها بنظر القضاء الذي يحدد العوض المجزي, والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: حكم العين الموهوبة وحق الابن بين الاجازة والابطال

ان الفقهاء قد اختلفوا في رجوع الأب الواهب لابنه بين موافق مصحح البيع وبين من أعتبره بيع الفضولي وهنا يترتب عليه أن بيع الفضولي مختلف فيه بين مبطل له وبين موقوف على اجازة الابن وللمشتري ما نقد, والسؤال ماذا لو أحضر المشتري الشهود ونفى علمه بأن الأب قد وهب أبنه عينا, أم أنه أكتفى بنقد المبلغ وما يترتب عليه رجوع البائع عن بيعته:

الرأي الأول: لا يحق للأب نقض البيع واعادة العين لابنه الا بإجازة الابن؛ لأن البيع بيع الفضولي موقوف على اجازة الابن, فان أجاز مضى البيع ولا فهو غير منعقد, ويرجع الأب الواهب الثمن للمشتري والعين للموهوب له, وهو ما ذهب اليه الحنفية, والمالكية في المشهور, والشافعية في الجديد لا يصح هذا البيع وفي القديم يصح موقوفا, والحنابلة في المشهور, والظاهرية لا يصح هذا البيع, والامامية يجيزونه ان رضي المالك [1].

واستدلوا: 1- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[2].

وجه الدلالة: دلالته ان البيع والشراء والامضاء والعقود لا تتم إلا تقلب للأموال رضى وطيب نفس وتبادل منفعة مال بسلعة ونقد ببيع برضى البائع والمشتري ولكل واحد منهما مما في يد صاحبه [3].

2- ورد عنه أنه صلى الله عليه وسلم , قال : " لاَ تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ"[4].

وجه الدلالة : ان الفضولي لما باع اصبح البيع مشروطا بالخيار بين الامضاء والابطال حتى يجيزه صاحبه وموقوفا على اجازته والا فلن ينجز البيع ولا تنتقل المنفعة المراد تحقيقها [5].

فقد نصت المادة 1/135من القانون المدني العراقي رقم40 لسنة 1951 على انه "من تصرف في ملك غيره بدون اذنه انعقد البيع موقوفا على اجازة المالك"

فاذا طالب الابن العين المبيعة وأراد استردادها من المشتري باعتباره لم يجز البيع , وبعدم اجازته أصبح البيع باطلا, وعلى الواهب استرداد العين وتسليمها للابن وارجاع الثمن للمشتري, وهذا أمر قد تطابق شرعا وقانونا, فان المادة 135 / 3 " تقرر بطلان التصرف من قبل الأب وللمشتري حق الثمن الذي اقبضه ودفعه اياه"[6].

---

(1) شرح مختصر الطحاوي للجصاص (3/ 86), جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر (7/ 135), دليل الطالب لنيل المطالب (ص: 125), المحلى بالآثار(351/7), تذكرة الفقهاء (14/10) .

(2) النساء: 29.

(3) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (2/ 38) , طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الأسلاف (ص: 449), التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (5/ 213)

(4) سنن أبي داود (3/ 283), برقم(3503) , باب: في الرجل يبيع ما ليس عنده, قال شعيب الارنؤوط : صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، سنن أبي داود ت الأرنؤوط (5/ 362).

(5) ينظر: طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الأسلاف (ص: 449), المجلة (ص: 74)

(6) المادة 135 / 3 , القانون المدني العراقي رقم(40) لسنة 1951 المعدل , منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد 3015 في 9 / 8 /1951.

الرأي الثاني: إن كل ما يبيع ويشتري الفضولي يصح أبتدأ, وبه قال جماعة من السلف كسيدنا علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر, ورضي الله عنهم , واليه ذهب المالكية في قول , وأحمد في قول , والزيدية [1]. واستدلوا : 1- عَنْ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا لِأَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ شَاتَيْنِ، فَبِعْتُ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجِئْتُ بِالشَّاةِ وَالدِّينَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ" [2].

وجه الدلالة: هو قد بيع أبرمه الفضولي وليس شرطا توافر علم المشتري واجازته, وهو ما قام به الصحابي الجليل مما عاد منفعة بإجازة النبي صلى الله عليه وسلم, فصح البيع في أصله وله امضائه وأخذ منفعته[3].

واعترض على ذلك: لا يصح عقد الفضولي الا بعد علم المشتري؛ لأن المال ملك الغير وصاحب الثمن له أرادة الإمضاء باعتباره عقد بيع قد أبرمه الفضولي, على أنه منعقد في أصله معلق على اجازة صاحبة, لأنه ربما يعود عليه منفعة فصح امضاءه, أو أنه رأى فيه فوات مصلحته فينقضه[4].

المطلب الثالث: حكم زيادة قيمة العين عند استرداد ثمنها للمشتري

توطئة: هنا نبحث أحكام الضمان والاستحقاق والغبن الذي سيلحق المشتري الذي نقد الثمن, وما يطرأ على العين المبيعة والموهوبة من زيادة ثمنها والتعويض للمشتري لو قبل استرجع العين, فهل يكفي أن يرد الى المشتري الثمن الذي دفعه أم ينبغي النظر الى الضرر الذي لحقه بسبب فقدان العين, لا سيما اذا ارتفعت قيمتها ارتفاعا كبيرا, ثم النظر بدقة الى الموازنة بين حق الأب والابن والمشتري والحفاظ على استقرار المعاملات, والنظر اليها من جهتين جهة الفقه الاسلامي ومن جهة القانون العراقي:

الا يلحق الحيف بالمشتري عندما لم ينفذ الأبن البيع, والمشتري ادعى سلامة نيته عند الشراء, فعند رد الثمن تغير كبير في القيمة الشرائية بين وقت قبض الثمن ووقت رده الى المشتري الأصلي: الفقهاء لهم مخرجين لمثل هذه الحالة:

أولا: النصوص الشرعية:

الأول: اذا باع الأب الواهب لمشتري عينا وكان الأب قد انطبق عليه وصف بيع الفضولي, فإنها موقوفة على اجازة الابن الموهوبة له, والمسألة لها ما يشبهها عند شراء العين بالفلوس نصفها نقدا ونصفها دينا ثم كسد تلك الفلوس فيكون التعويض عند أبو يوسف –رحمه الله – بالقيمة عند الشراء ذهبا, وعن الامام محمد – رحمه الله– القيمة بيوم الكساد ووافقهم بذلك المالكية[5] والحنابلة[6] كما هو مبثوثا في مصنفاتهم, فعلى سبيل المثال لا الحصر:

---

(1) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (3/ 189)،نيل الأوطار (5/ 324), الأسئلة والأجوبة الفقهية (4/ 24),

(2) سنن ابي داود , برقم(3503) , باب: في الرجل يبيع ما ليس عنده قال شعيب الارنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، سنن أبي داود ت الأرنؤوط (5/ 362)

(3) ينظر: التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (7/ 338), مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل (6/ 255).

(4) ينظر: التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (5/ 214).

(5) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات (10/ 416), الكافي في فقه أهل المدينة (2/ 722), مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (4/ 340).

(6) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه (9/ 260), الممتع في شرح المقنع ت ابن دهيش ط 3 (2/ 548),الأسئلة والأجوبة الفقهية (357/4).

مثال أول : أحد أهم أقوال للإمام أبي يوسف المفتى به رحمه الله, وأنه لا يصح التفريق بين ما يكسد وينقطع أو يرخص أو غلاء سعره عند الاختلاف فالمرجع في الى القيمة لحظة ابرام عقد البيع أو القرض فعندئذ تقيمها بالذهب لحظة عقد البيع[1].

مثال ثاني: من اشترى بشيء من الفلوس طعاما ثم وانقطع ما يشترى به فتجب قيمتها، فان أبا يوسف يوجب القيمة يوم البيع لأن الثمن مضمون به، ومحمدا: يوم الكساد[2].

مثال ثالث: من اشترى عينا ثم انقطع مما في أيدي التجار في اسواقهم كمن يبيع سلعة بالدراهم ثم كسدت أو انقطع رواجها, هنا يبطل ما يبتاع, والمشتري وجب عليه رد المبيع إن كان على حاله، أو بمثله إن كان له ما يناظره وإلا فبما يقوم مقام قيمته[3].

القول الثاني: الفسخ وعد امضاء البيع واليه ذهب أبو حنيفة والشافعية , بأنهم يرون أنه لو اشتريت عين بفلوس نافقة، ثم لحقها الكساد قبل القبض انفسخ البيع , ولزم المشتري رد العين لو كانت قائمة، أو قيمتها أو مثلها لو أصابها الهلاك, وفي مسألتنا لا يرون وجوب القيمة بل بفسخ العقد ورد المبيع الى صاحبة وللمشتري ما نقد [4].

ثانيا: المواد القانونية النافذة:

1- المادة القانونية 554 / 1: تنص انه اذا استحق المشتري ثمن المبيع والبائع لا يعلم وقت البيع وانعقاد الصفقة فللمشتري استراد الثمن بتمامه سواء نقصت قيمة المبيع ام زادت, اما اذا علم البائع وقت استحقاق المبيع فقد وسع القانون هذه القضية, بنص المادة 554 / 2 ان للمشتري ان يسترد فوق ذلك ما زادت به قيمة المبيع مراعاة لارتفاع السوق وحفاظا على استقرار المعاملات.

2- وقد نصت المادة 136 / 2: بجوب خيار الاجارة او النقض مدة ثلاثة اشهر, وبخلافة اعتبر العقد نافذا وهو مقيد بعلم الابن المالك بصدور العقد[5].

الراجح: عند عدم اجازة الموهوب له بيع أبيه, وباعتبار بيع أبيه فضول ولم ينفذ البيع, وجب ارجاع المبيع الى الأبن, وهنا المسألة التي توقف عندها المشتري وأعترض على صفقته مدعيا أنه مغبون؛ لأن العين التي نقد ثمنها قد اختلفت قيمتها وثمنها يوم فسخ العقد ورجوع ما نقده, فالمخرج الذي يحفظ الحقوق ويحافظ على استقرار المعاملات والا يلحق الغبن الفاحش بالمشتري هو ما يراه الامام أبو يوسف رحمه الله هو قيمته بالذهب يوم انعقاد البيع وهو ما يوافق المالكية والحنابلة بقولهم بالقيمة , بأن على البائع حقا يوجبه القضاء بحساب قيمة المبلغ واعطاء المشتري حقه, بحساب قيمة ما نقد أول البيع ذهبا وتعويضا عما فاته من تفاوت الاسعار والمنافع, والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: حاشية ابن عابدين (5/ 164).
(2) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (4/ 142).
(3) ينظر: البناية شرح الهداية (8/ 416), حاشية ابن عابدين (4/ 537).
(4) ينظر: الاختيار لتعليل المختار (2/ 41).
(5) جميع المواد هي تابعة للقانون المدني العراقي رقم(40) لسنة 1951 المعدل , منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد 3015 في 9 / 8 /1951.

التوصيات والنتائج:

1- الحث على الهبة والعطاء بنية التقرب لله تعالى , وهذا يؤدي الى تشجيع أعمال البر والاحسان والتعاون بين الناس, وهو أمر يحث عليه الشارع الكريم.

2- لا يحق للواهب الرجوع في هبته لأجنبي وكذلك لذي رحم محرم؛ لأن هذا ما يقطع أواصر الرحم والقربة؛ لأن هذا لا يعد مروءة ولا احسانا.

3- لا يحق للواهب التصرف في هبته بدون الرجوع الى صاحبها حتى لا يعد تعدي على مال الآخرين.

4- عند الهبة يستحسن الكتابة والاشهاد عليها, والا تكون بجميع المال, والا تكون مفاضلة بين الأبناء ويستحسن التساوي بينهم ؛ لأن هذا مما يثير العداوة والبغضاء بين أفراد الأسرة الواحدة.

5- عند شراء عين أو عقارا او دارا , وجب التأكد من البائع بالا يتعلق حقا فيه لأحد , ويسجل في الدوائر الرسمية ما يشتري, والا فأن القانون لا يحمي حقا بدون التوثيق.

6- لو أن الواهب باع عينا أو دارا ثم أراد أن يسترجع ما باع لصالح ما وهب له ابنا كان أو غيره , فان المشتري يستطيع أن يرفع دعواه بوقت محدد حدده القانون أقصاه ثلاثة أشهر, ان أراد أخذ العوض والخسارة عن تفاوت الأسعار من يوم الشراء وحتى يوم نقض البيع واسترجاع الثمن الذي نقده.

المصادر

- **القران الكريم.**

1- الاختيار لتعليل المختار. عليها تعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا). الناشر مطبعة الحلبي – القاهرة .

2- الإستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1421 – 2000،عدد الأجزاء: 9.

3- الأسئلة والأجوبة الفقهية, أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ), عدد الأجزاء: 6 أجزاء.

4- الأصل المعروف بالمبسوط: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي، عدد الأجزاء: 5.

5- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين), أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: 1310هـ),الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع, الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1997 م.

6- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ,وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ,وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين,الناشر: دار الكتاب الإسلامي,الطبعة: الثانية – بدون تاريخ,عدد الأجزاء:8.

7- بداية المجتهد ونهاية المقتصد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ) , الناشر: دار الحديث – القاهرة , ط: بلا , تاريخ النشر: 1425هـ – 2004 م , عدد الأجزاء: 4.

8- بداية المحتاج في شرح المنهاج: بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي ابن قاضي شهبة (798 – 874 هـ), عنى به: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني, بمساهمة: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي, الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، 1432 هـ – 2011 م, عدد الأجزاء: 4.

9- بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ) : أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي ، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: 1241هـ) , الناشر: دار المعارف , ط: بلا , عدد الأجزاء:4 , ((الشرح الصغير للشيخ الدردير لكتابه أقرب المسالك)) بأعلى الصفحة يليه – مفصولا بفاصل – ((حاشية الصاوي)) عليه .

10- البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابالحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط:1 ، 1420 هـ – 2000 م، عدد الأجزاء: 13، «الهداية للمرغيناني» بأعلى الصفحة يليه – مفصولا بفاصل – ((البناية شرح الهداية)) للعيني.

11- البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابالحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط:1 ، 1420 هـ – 2000 م، عدد الأجزاء: 13، «الهداية للمرغيناني» بأعلى الصفحة يليه – مفصولا بفاصل – ((البناية شرح الهداية)) للعيني.

12- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

13- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743 هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: 1021 هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1313 هـ، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي ط2)، (تبيين الحقائق بأعلى الصفحة وحاشية الشِّلْبِيِّ بأسفلها مفصولا بينهما بفاصل ومميزا باختلاف في اللون).

14- التجريد للقدوري: أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: 428 هـ)، المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ. د محمد أحمد سراج ... أ. د علي جمعة محمد، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1427 هـ – 2006 م.

15- تحبير المختصر وهو الشرح الوسط على مختصر خليل في الفقه المالكي, تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري (المتوفى: 803 هـ),المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب . د. حافظ بن عبد الرحمن خير, الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث,الطبعة: الأولى، 1434 هـ – 2013 م,عدد الأجزاء: 5.

16- تذكرة الفقهاء. للعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر, المتوفى 726هـ , تحقيق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث 1414هـ ,17جزء.

17- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب, خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ),المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب,الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث,الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008موعدد الأجزاء:8.

18- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد لله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.

19- الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه, الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل, خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح], الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م, عدد الأجزاء: 22 (هذا القسم هو الأجزاء 5 - 13 من الكتاب).

20- الجامع: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: 197هـ)، المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب - الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الأولى 1425 هـ - 2005 م، عدد الأجزاء: 1.

21- جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر, أبو عبد اللَّه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي (000 - 942 هـ),حققه وخرج أحاديثه: الدكتور أبو الحسن، نوري حسن حامد المسلاتي, الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان,الطبعة: الأولى، 1435 هـ - 2014 م,عدد الأجزاء: 8.

22- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) , المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود , الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان , ط: 1، 1419 هـ -1999 م , عدد الأجزاء: 19 .

23- دليل الطالب لنيل المطالب, مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 1033هـ), المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض, الطبعة: الأولى، 1425هـ / 2004م, عدد الأجزاء: 1.

24- رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، ط: 2، 1412هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 6، ((الدر المختار للحصفكي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي)) بأعلى الصفحة يليه - مفصولا بفاصل - ((حاشية ابن عابدين)) عليه، المسماه ((رد المحتار)).

25- سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، الناشر: دار الحديث، ط: بلا، عدد الأجزاء: 2، ((بلوغ المرام لابن حجر)) بأعلى الصفحة يليه - مفصولا بفاصل - شرحه ((سبل السلام)) للصنعاني.

26- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 5 .

27- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2، (وهو ضمن خدمة التخريج وهو متن مرتبط بشرح (السيوطي وآخرين) وبشرح السندي).

28- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرالة العالمية، ط:1، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 7.

29- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: 1، 1424 هـ – 2004 م، عدد الأجزاء: 5.

30- شرائع الاسلام : المحقق الحلي , المجموعة فقه الشيعة الى القرن الثامن ، تحقيق السيد صادق الشيرازي ، ط: 2، مطبعة أمير – قم ، عدد الأجزاء :4.

31- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:1، 1419 هـ – 1998 م، عدد الأجزاء: 8.

32- شرح مختصر الطحاوي: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370 هـ) , المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد – أ. د. سائد بكداش – د محمد عبيد الله خان – د زينب محمد حسن فلاتة ,أعد الكتاب للطباعة وراجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش , الناشر: دار البشائر الإسلامية – ودار السراج , ط: 1 1431 هـ – 2010 م .

33- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) : أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ) ،الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: 8.

34- طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الأسلاف, تصنيف: محمد بن عبد الحميد الأسمندي (552 هـ), حققه وعلق عليه وينشره لأول مرة: د/ محمد زكي عبد البر, الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر, الطبعة: الثانية، 1428 هـ – 2007 م, عدد الصفحات: 511.

35- العدة شرح العمدة : عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (المتوفى: 624هـ) , الناشر: دار الحديث، القاهرة , ط: بلا , تاريخ النشر: 1424هـ 2003 م , عدد الأجزاء: 1 , عمدة الفقه بأعلى الصفحة، يليه – مفصولا بفاصل – شرح بهاء الدين المقدس .

36- الكافي في فقه الإمام أحمد : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) , الناشر: دار الكتب العلمية , ط: 1، 1414 هـ – 1994 م , عدد الأجزاء: 4.

37- الكافي في فقه أهل المدينة : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) , المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني , الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية , ط: 2، 1400هـ/1980م , عدد الأجزاء: 2 , (وهو مذيل بالحواشي) .

38- المادة 135 / 3 , القانون المدني العراقي رقم(40) لسنة 1951 المعدل , منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد 3015 في 9 / 8 /1951.

39- المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) , الناشر: دار الفكر – بيروت , ط: بلا , عدد الأجزاء: 12 .

40- المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) , الناشر: دار الكتب العلمية , ط: 1، 1415هـ – 1994م , عدد الأجزاء: 4.

41- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4.

42- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ – 2001 م، (وهو مذيل بحواشي التحقيق كاملة).

43- معالم السنن، **وهو شرح سنن أبي داود:** أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، ط: 1 1351 هـ – 1932 م.

44- المعيار المعرب والجامع المغرب, أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي,المحقق: جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي,الناشر: دار الغرب الإسلامي 1990 م,عدد المجلدات: 13.

45- الممتع في شرح المقنع, تصنيف: زين الدين المُنَجَّى بن عثمان بن أسعد ابن المنجى التنوخي الحنبلي (631 – 695 هـ), دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش, الطبعة: الثالثة، 1424 هـ – 2003 م, يُطلب من: مكتبة الأسدي – مكة المكرمة, عدد الأجزاء: 4.

46- مَنَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها, أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (المتوفى: بعد 633هـ), اعتنى به: أبو الفضل الدّميَاطي – أحمد بن عليّ, الناشر: دار ابن حزم, الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م, عدد الأجزاء: 10.

47- المواد هي تابعة للقانون المدني العراقي رقم(40) لسنة 1951 المعدل , منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد 3015 في 9 / 8 /1951.

48- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ) , الناشر: دار الفكر , ط: 3، 1412هـ - 1992م , عدد الأجزاء: 6 .

49- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابىالحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 19 (16 و 3 أجزاء فهارس).

50- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، ط: 1، 1418هـ/1997م، عدد الأجزاء: 4.

51- النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ, أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: 386هـ),تحقيق:,جـ 1، 2: الدكتور/ عبد الفتّاح محمد الحلو,جـ 3، 4: الدكتور/ محمَّد حجي,جـ 5، 7، 9، 10، 11، 13: الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ,جـ 6: الدكتور/ عبد الله المرابط الترغي، الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ,جـ 8: الأستاذ/ محمد الأمين بوخبزة,جـ 12: الدكتور/ أحمد الخطابي، الأستاذ/ محمد عبد العزيز الدباغ,جـ 14، 15 (الفهارس): الدكتور/ محمَّد حجي,الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت,الطبعة: الأولى، 1999 م,عدد الأجزاء: 15 (14 جزء، ومجلد فهارس).

52- نيل الأوطار, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ,تحقيق: عصام الدين الصبابطي,الناشر: دار الحديث، مصر,الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م, عدد الأجزاء: 8.

53- الوسيط في تفسير القرآن المجيد, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ), تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس, قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م, عدد الأجزاء: 4.

أثر استراتيجية التلعيب (Gamification) في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية واستبقائها

The Effect of Gamification Strategy on Second Intermediate Grade Students' Achievement and Retention in Arabic Grammar

م.م. رياض كاظم عيدان
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل / متوسطة صفي الدين للبنين
وزارة التربية

ryadkazm373@gmail.com

المستخلص

رمى البحث إلى تعرّف أثر استراتيجية التلعيب (Gamification) في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية واستبقائها، وجرت التجربة على مجموعتين متكافئتين، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، في تصميم يكتفي بضبط جزئي للمتغيرات، قيس فيه التحصيل بعد التجربة مباشرة، ثم قيس الاستبقاء باختبار مؤجل. وطُبّقت التجربة في متوسطة صفي الدين للبنين في مركز محافظة بابل، في النصف الأول من السنة الدراسية (2024–2025).

بلغت عينة البحث (60) طالباً، بواقع (30) طالباً في المجموعة التجريبية التي درست موضوعات القواعد على وفق استراتيجية التلعيب، و(30) طالباً في المجموعة الضابطة التي درست الموضوعات نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية. وقبل البدء تحقق الباحث من تقارب المجموعتين في أعمار الطلاب، ودرجاتهم في اللغة العربية للصف الأول المتوسط، ومستوى تعليم الأبوين، وما يعرفونه مسبقاً من القواعد.

وأعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً في قواعد اللغة العربية من (30) فقرة: (20) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد، و(10) أسئلة مقالية قصيرة، درجته العظمى (60) درجة، وتحقق من صدقه وثباته وخصائص فقراته السيكومترية، وطبّقه على المجموعتين بعد انتهاء التجربة، ثم أعاد تطبيقه بعد (14) يوماً لقياس الاستبقاء، ودرّس المجموعتين بنفسه.

وبعد تحليل الدرجات بالاختبار التائي للمقارنة بين المجموعتين ظهر في الاختبار التحصيلي فرق دالّ إحصائياً عند مستوى (0.05) لمصلحة المجموعة التجريبية؛ إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (9.57)، والجدولية (2.00) بدرجة حرية (58)، وبلغ حجم الأثر ($\eta^2 = 0.61$). أما في اختبار الاستبقاء فبلغت القيمة التائية المحسوبة (9.41). وأوصى الباحث بتوظيف التلعيب في تدريس قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، واقترح دراسات مكمّلة في متغيرات أخرى كالدافعية نحو تعلم القواعد والاتجاه نحوها.

الكلمات المفتاحية: التلعيب، التحصيل، الاستبقاء، قواعد اللغة العربية، الصف الثاني المتوسط.

Abstract

This study investigated the effect of a gamification strategy on second intermediate grade students' achievement and retention in Arabic grammar. Two matched groups took part; achievement was measured immediately after the treatment, and retention was measured by a delayed test. The experiment was carried out at Safi Al-Din Intermediate School for Boys in Babylon Governorate during the first semester of 2024–2025.

The sample comprised 60 students: 30 in the experimental group, taught grammar through gamification, and 30 in the control group, taught through the conventional method. The groups were equated in age, previous Arabic language scores, parents' education and prior knowledge of Arabic grammar. A 30-item achievement test (20 multiple-choice and 10 short-answer items; maximum score 60) was constructed, and its validity, reliability and item properties were established. The same test was re-administered 14 days later to measure retention.

When the two groups were compared with a t-test, the experimental students scored significantly higher in achievement ($p < 0.05$) ($t = 9.57$; critical $t = 2.00$; $df = 58$; $\eta^2 = 0.61$). On the retention test, the calculated t-value was (9.41). The researcher recommends using gamification in teaching Arabic grammar at the intermediate stage.

Keywords: gamification, achievement, retention, Arabic grammar, second intermediate grade.

مشكلة البحث

يشكو كثير من طلاب المرحلة المتوسطة من صعوبة قواعد اللغة العربية، ويجدون فيها مادة لا تشدّهم، فيحفظون القاعدة قبل الامتحان ثم ينسونها بعده بأيام. ولاحظ الباحث من خلال عمله مدرّساً للغة العربية أن طالب الصف الثاني المتوسط قد يُعرب المثال الذي شُرح في الصف إعراباً صحيحاً، فإذا تغيّر المثال قليلاً، أو سُئل عن القاعدة بعد مدة من دراستها، تعثّر، مما يدل على أن ما تعلّمه لم يثبت عنده. وقد أشارت كتب طرائق تدريس اللغة العربية إلى صعوبة القواعد على الطلبة وانصرافهم عنها (عاشور والحوامدة، 2003؛ زاير وعايز، 2014).

ولطريقة التدريس نصيب من هذه المشكلة، إذ يمضي درس القواعد غالباً على النحو الآتي: أمثلة على السبورة، ثم مناقشة سريعة، ثم استنباط القاعدة وتدوينها، ثم تمرينات يحلّها عدد قليل من الطلاب بينما يكتفي الباقون بالنقل. وفي هذه الطريقة يكتفي أغلب الطلاب بالاستماع، ولا يشاركون إلا قليلاً. وفي المقابل تشير التحليلات البعدية الحديثة إلى أن إدخال عناصر الألعاب كالتحديات وجمع النقاط ونيل الشارات وترتيب المتسابقين في المواقف التعليمية يرفع نتائج التعلم المعرفية ودافعية المتعلمين (Sailer & Homner, 2020; Bai et al., 2020).

وقد تتبّع الباحث ما أُنجز من بحوث في تدريس قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط في العراق، فوجد أن أغلبها جرّب استراتيجيات تعلم نشط مختلفة واتخذ التحصيل متغيراً تابعاً، وأن قلة منها التفتت إلى الاحتفاظ بالمادة (الشويلي، 2016)، أما الدراسات التي وظّفت التلعيب في تدريس القواعد فأُجريت في بيئات عربية أخرى (الحمد، 2023؛ أبو العينين، 2024)، ولم يقف الباحث – في حدود اطلاعه – على دراسة عراقية جرّبته مع طلاب الصف الثاني المتوسط في التحصيل والاستبقاء معاً. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في السؤالين الآتيين:

1. هل لاستراتيجية التلعيب أثر في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية؟
2. هل لاستراتيجية التلعيب أثر في استبقاء طلاب الصف الثاني المتوسط لما تعلّموه في مادة قواعد اللغة العربية؟

أهمية البحث

الغرض من تعليم القواعد أن يسلم لسان الطالب وقلمه من الخطأ، وأن يفهم ما يقرأ ويقوّم ما يكتب، فهي أداة يُستعان بها وليست مقصودة في نفسها (مدكور، 2006؛ زاير وداخل، 2013). والطالب الذي يعرف القاعدة في الحصة وينساها بعد أيام لا ينتفع بها في قراءته وكتابته، ومن هنا عُني البحث بالاستبقاء عنايته بالتحصيل. وقد بيّنت بحوث علم النفس المعرفي أن النسيان يكون سريعاً في المدة الأولى بعد التعلم (Murre & Dros, 2015)، وأن تكرار استدعاء المعلومة بالاختبار يحدّ منه (Roediger & Karpicke, 2006)، وهذان عنصران حاضران في أنشطة التلعيب.

ولطالب الصف الثاني المتوسط حاجة خاصة إلى هذا النوع من التدريس؛ فطلاب هذه السن يحبون التنافس واللعب، وقد اعتاد الألعاب الإلكترونية في حياته اليومية. كما يضع البحث بين يدي مدرّسي اللغة العربية إجراءات صفية محددة لتحويل درس القواعد إلى مواقف فيها تحدٍّ ونقاط ومستويات مع المحافظة على أهداف الدرس، ويقدّم للمشرفين الاختصاصيين ولمؤلفي كتب اللغة العربية مسوّغاً لإدخال أنشطة قائمة على اللعب في تمرينات القواعد.

هدف البحث

يرمي البحث إلى تعرّف أثر استراتيجية التلعيب (Gamification) في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية، وفي استبقائهم لها.

فرضيتا البحث

1. ليس بين متوسطي درجات المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05)، علماً أن المجموعة التجريبية تتعلم القواعد بالتلعيب، والضابطة تتعلمها بالطريقة الاعتيادية.
2. ليس بين متوسطي درجات المجموعتين في اختبار الاستبقاء المؤجل فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05).

حدود البحث

تتحدد حدود البحث الحالي بما يأتي:

1. طلاب الصف الثاني المتوسط بمدارس البنين النهارية في مدينة الحلة، مركز محافظة بابل.
2. النصف الأول من السنة الدراسية (2024–2025).
3. متوسطة صفي الدين للبنين، التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة بابل.
4. موضوعات القواعد المقررة للفصل الدراسي الأول في كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط، الطبعة المعتمدة من وزارة التربية للعام الدراسي (2024–2025).

مصطلحات البحث

أولاً: الأثر

يرى شحاتة والنجار (2003) أن الأثر هو ما ينتج عن عملية التعلم من تغيّر في المتعلم، سواء أكان تغيّراً مرغوباً فيه أم غير مرغوب فيه.

التعريف الإجرائي: مقدار التغيّر في تحصيل طلاب المجموعة التجريبية في قواعد اللغة العربية واستبقائهم لها، الذي يُعزى إلى تدريسهم على وفق استراتيجية التلعيب، ويُقاس بالفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي واختبار الاستبقاء.

ثانياً: الإستراتيجية

ويصفها الهاشمي وآخرون (2010، ص125) بأنها مخطط لما يؤديه المدرس والطالب من إجراءات وممارسات للوصول إلى نواتج التعلم المقصودة.

ثالثاً: التلعيب (Gamification)

يقصد ديتردينغ وزملاؤه (Deterding et al., 2011) بالتلعيب نقل عناصر من تصميم الألعاب إلى مواقف لا تُعدّ ألعاباً في الأصل، أما كاب (Kapp, 2012) فيوسّع المفهوم ليشمل الإفادة من آليات اللعب وجمالياته وطرائق التفكير فيه، بهدف شدّ الأفراد إلى المهمة ودفعهم إلى العمل وتسهيل التعلم وحل المشكلات.

التعريف الإجرائي: خطوات منظمة يتّبعها الباحث مع طلاب المجموعة التجريبية في درس قواعد اللغة العربية، يُقسَّم فيها الطلاب على فرق، ويُحوَّل الدرس إلى مراحل متدرجة تشبه مستويات اللعبة، فيها تحديات وأسئلة في الإعراب واستعمال القاعدة، يكسب الطالب وفريقه على الإجابة الصحيحة نقاطاً وشارات، وتُعرض النتائج على لوحة صدارة تُحدَّث في كل حصة، مع تغذية راجعة فورية بعد كل تحدٍّ.

رابعاً: التحصيل

ويعني التحصيل عند شحاتة والنجار (2003) حصيلة ما يكتسبه الطالب من معلومات ومعارف ومهارات، ويُستدل عليه بالدرجات التي ينالها في اختبار أُعدّ لهذا الغرض.

التعريف الإجرائي: مجموع الدرجات التي يحصل عليها طالب الصف الثاني المتوسط (عينة البحث) في الاختبار التحصيلي الذي أعدّه الباحث في موضوعات القواعد المقررة، ويُطبَّق بعد انتهاء التجربة مباشرة.

خامساً: الاستبقاء

ويُقصد به أن يبقى لدى المتعلم ما اكتسبه من معارف ومهارات، وأن يتمكن من استدعائه بعد انقضاء مدة على تعلّمه، دون أن يتلقى في أثنائها تعلماً جديداً فيه؛ فهو بهذا المعنى نقيض النسيان.

التعريف الإجرائي: الدرجات التي يحصل عليها طالب الصف الثاني المتوسط عند إعادة تطبيق الاختبار التحصيلي نفسه عليه بعد مرور (14) يوماً من تطبيقه الأول، دون أن تُعاد دراسة الموضوعات في هذه المدة.

سادساً: الصف الثاني المتوسط

ثاني صفوف المرحلة المتوسطة في السلم التعليمي العراقي، وهي مرحلة من ثلاث سنوات تأتي بعد الابتدائية وتنتهي بالانتقال إلى الإعدادية (وزارة التربية العراقية، 1990).

الإطار النظري

أولاً: مفهوم التلعيب وأصوله النظرية

ظهر مصطلح التلعيب في مجال تصميم التطبيقات والبرمجيات قبل أن ينتقل إلى التعليم، ثم صار يدل على إدخال مكونات الألعاب في أنشطة ليست من جنسها (Deterding et al., 2011). والفرق بينه وبين التعلم بالألعاب أن الطالب في التلعيب لا يلعب لعبة جاهزة، بل يبقى في درسه المعتاد ومحتواه المقرر، وإنما تُضاف إلى الدرس آليات اللعب كالمستويات والتحديات وما يُكسب فيها من نقاط ومكافآت (Kapp, 2012). وهو بهذا قريب من إستراتيجيات التعلم النشط التي تجعل الطالب يشارك في بناء الدرس بدل أن يكتفي بتلقيه (أمبوسعيدي والحوسنية، 2016).

ويستند التلعيب إلى أكثر من أصل نظري؛ أولها نظرية تقرير الذات، وخلاصتها أن الفرد يكون أكثر دافعية متى أشبع حاجاته النفسية إلى الشعور بالكفاءة وإلى الاستقلال وإلى الارتباط بالآخرين (Ryan & Deci, 2000)، وفي التلعيب ما يلبي هذه الحاجات؛ فارتقاء الطالب من مستوى إلى آخر يُشعره بقدرته، ويتيح له اختيار التحدي شيئاً من الاستقلال، أما العمل في الفريق فيربطه بزملائه. وثانيها مفهوم التدفق عند تشيكسنتميهاي، وهو حالة الاندماج في النشاط التي تحدث إذا جاءت المهمة على قدر قدرة الفرد، تتحداه دون أن تعجزه (Csikszentmihalyi, 1990). وثالثها نتائج بحوث الذاكرة التي وجدت أن استدعاء المعلومة في اختبار يرسّخها أكثر مما ترسّخها القراءة المتكررة (Roediger & Karpicke, 2006)؛ وأسئلة التحدي في التلعيب هي في حقيقتها اختبارات قصيرة متكررة يُقبل عليها الطالب بدافع المنافسة.

ثانياً: عناصر التلعيب وخطوات توظيفه

تتعدد العناصر التي يستعملها التلعيب، وأكثرها استعمالاً ثلاثة هي النقاط، والشارات، ولوحات ترتيب المتنافسين (Werbach & Hunter, 2012)، ويضاف إليها المستويات والتحديات والتغذية الراجعة الفورية. ولم يقف الباحث على مصدر عربي يضع خطوات مقننة لتوظيف التلعيب في درس القواعد، فبنى إجراءاته على ما تقرره أدبيات التلعيب (Kapp, 2012; Werbach & Hunter, 2012) وكتب طرائق تدريس القواعد، على النحو الآتي:

1. **التهيئة وتكوين الفرق:** يُقسَّم الطلاب على فرق متقاربة في المستوى، ويختار كل فريق اسماً له، وتُشرح لهم قواعد اللعب وطريقة احتساب النقاط.
2. **عرض الأمثلة واستنباط القاعدة:** يعرض المدرّس أمثلة الدرس ويناقشها مع الطلاب حتى يصلوا إلى القاعدة، ويكسب الفريق الذي يسهم في استنباطها نقاطاً إضافية.
3. **مستويات التحدي:** تُقدَّم تمرينات الدرس في صورة مستويات متدرجة؛ يبدأ المستوى الأول بالتعرّف على الموضوع النحوي في الجملة، ويأتي الإعراب في المستوى الثاني، ثم الاستعمال وتصحيح الخطأ في المستوى الثالث.
4. **احتساب النقاط:** يحصل الفريق على نقاط محددة لكل إجابة صحيحة، وتزداد النقاط بزيادة صعوبة المستوى، ولا تُخصم نقاط على الخطأ حتى لا يخشى الطالب المحاولة.
5. **التغذية الراجعة الفورية:** يُبيَّن الصواب والخطأ بعد كل تحدٍّ مباشرة، مع تعليل مختصر يربط الإجابة بالقاعدة.
6. **الشارات والمكافآت:** يُمنح الطالب أو الفريق شارة عند بلوغ عدد معيّن من النقاط أو إتقان مستوى كامل، مثل شارة (المُعرِب الماهر) أو (صائد الأخطاء).
7. **لوحة الصدارة والختام:** تُحدَّث لوحة الصدارة في نهاية كل حصة، ويُختم الدرس بتحدٍّ سريع يراجع فيه الطلاب القاعدة، ويُعلَن الفريق المتصدر.

ثالثاً: ما يضيفه التلعيب إلى درس القواعد

لاحظ الباحث في أثناء التطبيق أن التمرين النحوي لم يعد عند الطلاب واجباً مفروضاً، بل صار تحدياً يتسابقون إلى حله لكسب النقاط لفرقهم. ولما كانت نقاط الفريق تُجمع من إجابات أفراده كلهم، صار لكل طالب نصيب من الإجابة، ولم تعد مقصورة على المتفوقين. والتدرج في المستويات مناسب لطبيعة القواعد، إذ ينتقل الطالب من التعرّف على

الموضوع النحوي إلى إعرابه ثم إلى استعماله. كما أن تكرار التحديات في الحصص المتتابعة يدفع الطالب إلى استدعاء ما درسه أكثر من مرة، فيرسخ في ذاكرته.

رابعاً: التحصيل والاستبقاء في قواعد اللغة العربية

تقوم قواعد اللغة العربية على مفاهيم مترابطة يبني اللاحق منها على السابق؛ فلا يفهم الطالب نائب الفاعل مثلاً ما لم يكن قد أتقن الفاعل والمفعول به، ولذلك فإن ضعف التحصيل في موضوع واحد ينعكس على ما بعده. ويكاد المختصون بطرائق تدريس اللغة العربية يتفقون على أن درس القواعد الناجح هو الذي ينطلق من أمثلة حيّة، ويجعل للطالب دوراً في الوصول إلى القاعدة، ثم يتيح له تطبيقها مرات عديدة (مدكور، 2006؛ عاشور والحوامدة، 2003؛ زاير وداخل، 2013).

والاستبقاء من أصدق ما يُحكم به على جودة التعلم؛ فقد يحصل الطالب على درجة عالية في اختبار يُجرى بعد الدرس مباشرة، ثم يفقد جزءاً كبيراً مما تعلّمه بعد أيام. وحين كرر موري ودروس تجربة إبنغهاوس في منحنى النسيان وجدا أن الجزء الأكبر منه يحدث في المدة الأولى التي تلي التعلم (Murre & Dros, 2015). وفي التلعيب مراجعة متكررة للقاعدة في صورة تحديات يستدعيها الطالب فيها بنفسه، وقد ثبت أن هذا النوع من الاستدعاء يقوّي التذكر على المدى البعيد (Roediger & Karpicke, 2006).

الدراسات السابقة

أولاً: عرض الدراسات السابقة

عرض الباحث الدراسات الآتية مرتبة من الأقدم إلى الأحدث:

دراسة الشويلي (2016)

أُجريت في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة البصرة، وجرّبت استراتيجية (عبِّر – خطِّط – قوِّم) مع طالبات الثاني المتوسط في قواعد اللغة العربية، وقاست أثرها في التحصيل وفي انتقال أثر التعلم وفي الاحتفاظ (الشويلي، 2016). وأفاد منها البحث الحالي في اتخاذ الاحتفاظ بالمادة متغيراً تابعاً إلى جانب التحصيل.

دراسة سايلر وهومنر (Sailer & Homner, 2020)

تحليل بعدي نُشر في مجلة (Educational Psychology Review)، جمع فيه الباحثان نتائج الدراسات التجريبية وشبه التجريبية التي تناولت أثر التلعيب في التعلم، ووجدا للتلعيب أثراً دالاً أكبره في نتائج التعلم المعرفية ($g = 0.49$)، يليه أثره في الدافعية ($g = 0.36$)، ثم في السلوك ($g = 0.25$) (Sailer & Homner, 2020).

دراسة باي وزميليه (Bai et al., 2020)

تحليل بعدي نُشر في مجلة (Educational Research Review)، تناول الدراسات التي قارنت بين التعلم القائم على التلعيب والتعلم بالطريقة المعتادة في السياقات التعليمية، وجمع بين التحليل الكمي لنتائجها والتحليل النوعي لآراء المتعلمين، وخلص إلى أن التلعيب يحسّن نتائج تعلم الطلبة بدرجة متوسطة (Bai et al., 2020).

دراسة زين الدين وزملائه (Zainuddin et al., 2020)

مراجعة منهجية نُشرت في مجلة (Educational Research Review)، تتبّع فيها الباحثون الدراسات التجريبية المنشورة عن التلعيب في التعليم، من حيث المجالات التي طُبّق فيها، والعناصر التي استُعملت، والنتائج التي انتهت إليها، وخلصوا إلى أن أغلب تلك الدراسات أشارت إلى أثر إيجابي للتلعيب في التعلم والمشاركة، مع حاجة إلى مزيد من الدراسات المضبوطة تجريبياً (Zainuddin et al., 2020).

دراسة العتيبي والنفيعي (2022)

نُشرت في المجلة العربية للتربية النوعية، وقاست فيها الباحثتان ما يحققه التلعيب الإلكتروني من رفع لدافعية طالبات المرحلة المتوسطة نحو تعلم الرياضيات (العتيبي والنفيعي، 2022). وأفاد منها البحث الحالي في تعرّف طريقة توظيف التلعيب مع طلبة المرحلة المتوسطة.

دراسة الحمد (2023)

رسالة ماجستير أُجريت في جامعة الشرق الأوسط بالأردن، وبحثت فيها الباحثة ما تحدثه بيئة إلكترونية مبنية على التلعيب في المهارات النحوية ومهارات الوعي فوق المعرفي عند طالبات الصف التاسع. اعتمدت الباحثة التصميم شبه التجريبي، وطبّقتها على وحدة التوابع، وبلغت العينة (60) طالبة، وأظهرت النتائج فروقاً دالّة إحصائياً بين المجموعتين (الحمد، 2023).

دراسة أبو العينين (2024)

نُشرت في المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، وقارنت بين تطبيقين للتلعيب في تحصيل طلبة الصف السادس السعوديين في القواعد. وشارك فيها (141) من طلبة مدارس الرياض، بنين وبنات، في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2024/2023)، وقُسّموا ثلاث مجموعات: تعلمت الأولى بتطبيق (Blooket)، والثانية بتطبيق (Quizizz)، وبقيت الثالثة على الطريقة الاعتيادية، وجاءت الفروق الدالة في التحصيل لمصلحة مجموعة (Blooket) (أبو العينين، 2024).

ثانياً: موازنة الدراسات السابقة بالبحث الحالي

تلتقي الدراسات التجريبية المعروضة مع البحث الحالي في المنهج التجريبي أو شبه التجريبي، وتلتقي معه دراستا الحمد (2023) وأبو العينين (2024) في توظيف التلعيب في تدريس قواعد اللغة العربية، وتلتقي معه دراسة الشويلي (2016) في الصف الدراسي وفي اتخاذ الاحتفاظ بالمادة متغيراً تابعاً. ويتضح من المراجعات والتحليلات البعدية (Sailer & Homner, 2020; Bai et al., 2020; Zainuddin et al., 2020) أن أثر التلعيب في التعلم تكرر في دراسات كثيرة، غير أن أغلبها أُجري في بيئات غير عربية. وينفرد البحث الحالي بتجريب التلعيب في تدريس قواعد اللغة العربية لطلاب الصف الثاني المتوسط في العراق، وبجمعه بين التحصيل والاستبقاء، وبأن عينته من الذكور في محافظة بابل، في حين كانت عينات الحمد والشويلي والعتيبي والنفيعي من الإناث.

وكان لهذه الدراسات عون للباحث في صياغة المشكلة، وتحديد عناصر التلعيب التي وظّفها في خططه، وإعداد الاختبار التحصيلي، واختيار التصميم والوسائل الإحصائية، وتفسير النتائج.

منهج البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث والتصميم التجريبي

سار البحث على المنهج التجريبي لأنه أنسب لهدفه، واعتمد تصميماً لمجموعتين متكافئتين مع ضبط جزئي، يُقاس فيه التحصيل بعدياً ويُقاس الاستبقاء باختبار مؤجل (عودة والخليلي، 1988، ص250)، على النحو المبيّن في الجدول (1):

جدول (1): التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة القياس
التجريبية	استراتيجية التلعيب	التحصيل والاستبقاء	الاختبار التحصيلي البعدي واختبار الاستبقاء المؤجل
الضابطة	الطريقة الاعتيادية	التحصيل والاستبقاء	الاختبار التحصيلي البعدي واختبار الاستبقاء المؤجل

ثانياً: مجتمع البحث وعينته

تحدّد مجتمع البحث بطلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للبنين في مركز محافظة بابل. واختار الباحث متوسطة صفي الدين للبنين عشوائياً، وفيها شعبتان للصف الثاني المتوسط، فاختار بالسحب العشوائي شعبة (أ) مجموعةً تجريبية وشعبة (ب) مجموعةً ضابطة. ولم تُحسب درجات الطلاب الراسبين في التحليل لأنهم درسوا الموضوعات من قبل، لكنهم بقوا يحضرون الدروس مع زملائهم، فاستقرت العينة على (60) طالباً كما في الجدول (2):

جدول (2): توزيع طلاب مجموعتي البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب
التجريبية	أ	30
الضابطة	ب	30
المجموع	–	60

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي البحث

قارن الباحث بين المجموعتين قبل التجربة في خمسة متغيرات هي: عمر الطالب محسوباً بالأشهر، ودرجته في اللغة العربية في الصف الأول المتوسط، ومستوى تعليم أبيه، ومستوى تعليم أمه، ودرجته في اختبار المعرفة السابقة بالقواعد. واستعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمتغيرات الكمية، ومربع كاي (χ^2) لمستوى تعليم الوالدين، فلم يظهر فرق دالّ عند مستوى (0.05) في أيّ منها، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين.

رابعاً: ضبط المتغيرات الدخيلة

سعى الباحث إلى تقليل ما قد يؤثر في النتائج من عوامل خارجة عن التجربة؛ فلم يحدث في أثنائها ما يعطّل الدوام، ولم يقع انقطاع أو انتقال لأحد من أفراد العينة، وتساوت المدة الزمنية للمجموعتين فتساوى أثر النضج، وطُبّق الاختبار التحصيلي عليهما في يوم واحد، وأُعيد تطبيقه لقياس الاستبقاء في يوم واحد أيضاً. ووحّد الباحث المادة الدراسية والأمثلة والتمرينات وتوزيع الحصص، ودرّس المجموعتين بنفسه، ولم يُطلع الطلاب على طبيعة التجربة. وبدأت التجربة يوم الأحد (2024/10/27) وانتهت يوم الأربعاء (2025/1/8).

خامساً: مستلزمات البحث

تحديد المادة العلمية: موضوعات القواعد المقررة للفصل الدراسي الأول في كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط، وعددها ستة موضوعات.

صياغة الأغراض السلوكية: صاغ الباحث أغراضاً سلوكية تغطي أربعة مستويات هي التذكر والفهم والتطبيق والتحليل (Anderson & Krathwohl, 2001)، وأخذ فيها رأي عدد من المتخصصين في تدريس اللغة العربية وفي القياس والتقويم.

إعداد الخطط التدريسية: أعدّ الباحث خططاً للمجموعة التجريبية على وفق استراتيجية التلعيب، وأخرى للضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية، وعدّل نماذج منها بحسب ما أبداه المحكّمون (ملحق 1).

إعداد مستلزمات التلعيب: أعدّ الباحث لوحة صدارة ورقية تُعلَّق في الصف، وبطاقات للتحديات موزعة على ثلاثة مستويات لكل درس، وشارات ورقية ملونة، وسجلاً لاحتساب نقاط الفرق في كل حصة.

سادساً: أداة البحث: الاختبار التحصيلي

لعدم توافر اختبار منشور يناسب هدف البحث والموضوعات المقررة، أعدّ الباحث اختباراً تحصيلياً يُطبَّق بعد انتهاء التجربة مباشرة لقياس التحصيل، ثم يُعاد تطبيقه بعد مدة لقياس الاستبقاء، على وفق الخطوات الآتية:

تحديد المحتوى والأغراض: حدّد الباحث موضوعات القواعد المقررة للفصل الدراسي الأول، والأغراض السلوكية المشتقة منها، وجعلها أساساً لبناء الاختبار.

جدول المواصفات وصياغة الفقرات: صاغ الباحث (30) فقرة: (20) فقرة اختيار من متعدد بأربعة بدائل لكل منها درجة واحدة، و(10) أسئلة مقالية قصيرة يُعرب فيها الطالب، أو يستعمل القاعدة في جملة من إنشائه، أو يصحّح خطأً نحوياً ويعلّل تصحيحه، لكل منها (4) درجات، فتكون الدرجة العظمى (60) درجة، ويبيّن الجدول (3) توزيعها:

جدول (3): جدول مواصفات الاختبار التحصيلي في قواعد اللغة العربية

الموضوع	فقرات موضوعية	فقرات مقالية	الدرجة
موضوع القواعد في الوحدة الأولى	4	1	8
موضوع القواعد في الوحدة الثانية	3	1	7
موضوع القواعد في الوحدة الثالثة	4	2	12
موضوع القواعد في الوحدة الرابعة	3	2	11

الموضوع	فقرات موضوعية	فقرات مقالية	الدرجة
موضوع القواعد في الوحدة الخامسة	3	2	11
موضوع القواعد في الوحدة السادسة	3	2	11
المجموع	20	10	60

الصدق: للتحقق من الصدق الظاهري قُدّم الاختبار في صورته الأولى إلى محكّمين من تخصصات طرائق تدريس اللغة العربية والعلوم اللغوية والقياس والتقويم، وأُبقيت كل فقرة نالت موافقة (80%) منهم أو أكثر. أما صدق المحتوى فقد استند إلى جدول المواصفات.

التطبيق الاستطلاعي وتحليل الفقرات: جُرّب الاختبار على مجموعة من طلاب الثاني المتوسط لا ينتمون إلى عينة البحث، ثم حُللت فقراته، فاستُخرجت صعوبة كل فقرة وتمييزها، ومدى جذب البدائل الخاطئة في الفقرات الموضوعية. واحتُفظ بكل فقرة وقعت صعوبتها بين (0.20) و(0.80) ولم يقل تمييزها عن (0.30) (الظاهر وآخرون، 1999). كما فحص الاتساق الداخلي بحساب ارتباط بيرسون بين كل فقرة ومجموع درجات الاختبار.

الثبات: قُدّر الثبات بإعادة تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية بعد أسبوعين، بحساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين. ولضمان موضوعية تصحيح الأسئلة المقالية أعدّ أنموذجاً للإجابة ومعياراً للتصحيح يمنح درجتين لصحة الإجابة النحوية، ودرجة للتعليل، ودرجة لسلامة الضبط بالشكل، واستعان بمصحّح ثانٍ من مدرّسي اللغة العربية، وحسب معامل الاتفاق بين المصحّحَين.

سابعاً: إجراءات تطبيق التجربة

اتفق الباحث مع إدارة متوسطة صفي الدين للبنين يوم الخميس (2024/10/10) على توزيع حصص قواعد اللغة العربية للمجموعتين بواقع (3) حصص أسبوعياً لكل منهما في أيام الأحد والاثنين والثلاثاء.

بدأ التطبيق يوم الأحد (2024/10/27)، ودرّس الباحث المجموعتين بنفسه على وفق الخطط المعدّة.

درست المجموعة التجريبية على وفق خطوات التلعيب المبيّنة في الفصل الثاني، ودرست الضابطة الموضوعات نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية، بالأمثلة والتمرينات ذاتها.

طُبّق الاختبار التحصيلي على المجموعتين في وقت واحد يوم الأربعاء (2025/1/8)، وصحّح الباحث الإجابات على وفق الأنموذج المعدّ.

بعد مرور (14) يوماً على التطبيق الأول، لم تُدرَّس في أثنائها الموضوعات مرة أخرى، أُعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموعتين في وقت واحد لقياس الاستبقاء، وصُحّحت الإجابات بالطريقة نفسها.ثامناً: الوسائل الإحصائية

حُللت البيانات ببرنامج (SPSS)، وشملت الأدوات الإحصائية: الاختبار التائي للمقارنة بين المجموعتين، ومربع كاي (χ^2)، ومعادلات الصعوبة والتمييز للفقرات الموضوعية والمقالية، ومعادلة فعالية البدائل، ومعامل ارتباط بيرسون (الظاهر وآخرون، 1999)، ومربع إيتا (η^2) لحساب حجم الأثر (Cohen, 1988).

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج

1. نتيجة الفرضية الأولى (التحصيل):

للتحقق من الفرضية الصفرية الأولى استُخرج متوسط درجات كل مجموعة وانحرافها المعياري في الاختبار التحصيلي البعدي، فبلغ متوسط المجموعة التجريبية (55.86) بانحراف معياري (7.68)، ومتوسط المجموعة الضابطة (37.00) بانحراف معياري (7.58). وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بلغت القيمة التائية المحسوبة (9.57)، متجاوزةً القيمة الجدولية (2.00) بدرجة حرية (58) ومستوى دلالة (0.05)، كما في الجدول (4):

جدول (4): نتيجة الاختبار التائي لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة عند (0.05)
التجريبية	30	55.86	7.68	58	9.57	2.00	دالة
الضابطة	30	37.00	7.58				

فالفرضية الصفرية الأولى مرفوضة، والفرق دالّ إحصائياً لمصلحة المجموعة التجريبية. وبلغت قيمة مربع إيتا (0.61)، وهذا أثر كبير وفق ما اقترحه كوهين (Cohen, 1988)؛ أي إن نحو (61%) من التباين في درجات التحصيل يمكن أن يُعزى إلى المتغير المستقل. وتتسق هذه النتيجة مع ما انتهت إليه دراستا الحمد (2023) وأبو العينين (2024)، ومع ما خلص إليه التحليلان البعديان (Sailer & Homner, 2020; Bai et al., 2020) من أثر إيجابي للتلعيب في نتائج التعلم.

2. نتيجة الفرضية الثانية (الاستبقاء):

للتحقق من الفرضية الصفرية الثانية استُخرج متوسط درجات كل مجموعة وانحرافها المعياري في اختبار الاستبقاء، فبلغ متوسط المجموعة التجريبية (53.40) بانحراف معياري (8.10)، ومتوسط المجموعة الضابطة (33.90) بانحراف معياري (7.95). وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بلغت القيمة التائية المحسوبة (9.41)، والقيمة الجدولية (2.00) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (58)، كما في الجدول (5):

جدول (5): نتيجة الاختبار التائي لدرجات مجموعتي البحث في اختبار الاستبقاء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة عند (0.05)
التجريبية	30	53.40	8.10	58	9.41	2.00	دالة
الضابطة	30	33.90	7.95				

وبما أن القيمة التائية المحسوبة (9.41) أكبر من القيمة الجدولية (2.00)، تُرفض الفرضية الصفرية الثانية، ويكون الفرق دالّ إحصائياً لمصلحة المجموعة التجريبية في الاستبقاء. وبلغت قيمة مربع إيتا (0.60)، وهي تدل على حجم أثر كبير (Cohen, 1988).

ثانياً: تفسير النتائج

يمكن ردّ تفوق المجموعة التجريبية في التحصيل إلى جملة أسباب، أبرزها:

أن النقاط والتحديات جعلت الطالب طرفاً فاعلاً في الدرس، فلم يعد ينتظر الإجابة من المدرّس أو من زملائه المتميزين، بل يحاول بنفسه لأن إجابته تُحسب لفريقه.

أن التدرج في المستويات من التعرّف إلى الإعراب ثم الاستعمال وافق طبيعة القاعدة النحوية، فكان الطالب لا ينتقل إلى مستوى حتى يتقن ما قبله.

أن التغذية الراجعة الفورية بعد كل تحدٍّ صحّحت الأخطاء في وقتها، قبل أن تستقر في ذهن الطالب.

أن العمل الجماعي فتح الباب لتبادل الشرح بين الطلاب، وهو أمر يفيد الطالب الضعيف، ويرسّخ المعلومة كذلك عند زميله الذي تولى شرحها.

أن لوحة الصدارة والشارات حافظت على اهتمام الطلاب طوال مدة التجربة، فقلّ نفورهم من درس القواعد، وهذا يتفق مع ما تقرره نظرية تقرير الذات من أن الشعور بالكفاءة والانتماء يقوّي الدافعية (Ryan & Deci, 2000).

أما الاستبقاء، فإن التحديات التي تكررت في كل حصة كانت تعمل عمل الاختبارات القصيرة المتتابعة يسترجع فيها الطالب القواعد السابقة، والاسترجاع المتكرر يقلل من نسيان المعلومة (Roediger & Karpicke, 2006). ولعل هذا ما يفسّر احتفاظ طلاب المجموعة التجريبية بقدر أكبر مما تعلّموه بعد مرور أسبوعين على انتهاء التجربة، كما يظهر في الجدول (5).

الاستنتاجات

في ضوء نتيجة البحث استنتج الباحث ما يأتي:

أن استراتيجية التلعيب أنجع من الطريقة الاعتيادية في رفع تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية.

أن تقديم تمرينات القواعد في صورة تحديات متدرجة تُكسب فيها النقاط يقرّب المادة إلى الطالب ويزيد إقباله عليها.

أن التلعيب يلائم طبيعة قواعد اللغة العربية؛ لأن موضوعاتها تقبل التدرج في المستويات والتطبيق المتكرر.

أن التلعيب لا يحتاج بالضرورة إلى أجهزة أو برامج مكلفة، فيمكن تطبيقه بلوحة ورقية وبطاقات في الصف المعتاد.

التوصيات

ويوصي الباحث، بناءً على ما توصل إليه، بالآتي:

توظيف استراتيجية التلعيب في تدريس قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة.

تدريب مدرّسي اللغة العربية ومدرّساتها، في أثناء الخدمة، على تصميم أنشطة التلعيب وتوظيفها في دروس القواعد.

تضمين كتب اللغة العربية تمرينات في القواعد مصمّمة على هيئة تحديات ومستويات متدرجة.

أن يراعي المشرفون الاختصاصيون في زياراتهم الصفية مدى إشراك المدرّس طلابه جميعاً في تمرينات القواعد، لا الاكتفاء بإجابات عدد قليل منهم.

المقترحات

ويقترح الباحث لاستكمال ما بدأه هذا البحث:

تكرار التجربة مع الطالبات، ومع صفوف ومراحل دراسية أخرى.

دراسة أثر استراتيجية التلعيب في متغيرات أخرى، كالدافعية نحو تعلم القواعد، والاتجاه نحو المادة، والتفكير النحوي.

دراسة موازنة بين التلعيب الورقي داخل الصف والتلعيب الإلكتروني بالتطبيقات في تحصيل قواعد اللغة العربية واستبقائها.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو العينين، ربى إبراهيم (2024). أثر استخدام تطبيقات التلعيب في تحصيل طلبة الصف السادس في المملكة العربية السعودية في قواعد اللغة العربية. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، مج(13)، ع(4)، ص776-786.

أمبوسعيدي، عبد الله بن خميس، والحوسنية، هدى بنت علي (2016). إستراتيجيات التعلم النشط: 180 إستراتيجية مع الأمثلة التطبيقية. ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان.

الحمد، ناهد عبيد (2023). أثر بيئة تعليمية إلكترونية قائمة على استراتيجية التلعيب في تنمية مهارات الوعي فوق المعرفي والمهارات النحوية لدى طالبات الصف التاسع في الأردن. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمّان.

زاير، سعد علي، وداخل، سماء تركي (2013). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ج1. دار المرتضى، بغداد.

زاير، سعد علي، وعايز، إيمان إسماعيل (2014). مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان.

شحاتة، حسن، والنجار، زينب (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الشويلي، حيدر محسن سلمان (2016). أثر استراتيجية عبِّر – خطِّط – قوِّم في التحصيل وانتقال أثر التعلم والاحتفاظ به لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في قواعد اللغة العربية. كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة.

الظاهر، زكريا محمد، وآخرون (1999). مبادئ القياس والتقويم في التربية. ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان.

عاشور، راتب قاسم، والحوامدة، محمد فؤاد (2003). أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان.

العتيبي، نسيم، والنفيعي، رباب (2022). فاعلية استخدام إستراتيجية التلعيب إلكترونياً على تنمية الدافعية نحو تعلم مقرر الرياضيات لدى طالبات المرحلة المتوسطة. المجلة العربية للتربية النوعية، مج(6)، ع(23)، ص499-534.

عودة، أحمد سليمان، والخليلي، خليل يوسف (1988). الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية. ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان.

مدكور، علي أحمد (2006). تدريس فنون اللغة العربية. دار الفكر العربي، القاهرة.

الهاشمي، عبد الرحمن، وآخرون (2010). إستراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية. ط1، دار عالم الثقافة، عمّان.

وزارة التربية العراقية (1990). نظام المدارس الثانوية. مطبعة وزارة التربية، بغداد.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Anderson, L. W., & Krathwohl, D. R. (Eds.). (2001). A taxonomy for learning, teaching, and assessing: A revision of Bloom's taxonomy of educational objectives. Longman.

Bai, S., Hew, K. F., & Huang, B. (2020). Does gamification improve student learning outcome? Evidence from a meta-analysis and synthesis of qualitative data in educational contexts. Educational Research Review, 30, 100322.

Cohen, J. (1988). Statistical power analysis for the behavioral sciences (2nd ed.). Lawrence Erlbaum Associates.

Csikszentmihalyi, M. (1990). Flow: The psychology of optimal experience. Harper & Row.

Deterding, S., Dixon, D., Khaled, R., & Nacke, L. (2011). From game design elements to gamefulness: Defining gamification. In Proceedings of the 15th International Academic MindTrek Conference (pp. 9–15). ACM.

Kapp, K. M. (2012). The gamification of learning and instruction: Game-based methods and strategies for training and education. Pfeiffer.

Murre, J. M. J., & Dros, J. (2015). Replication and analysis of Ebbinghaus' forgetting curve. PLoS ONE, 10(7), e0120644.

Roediger, H. L., & Karpicke, J. D. (2006). Test-enhanced learning: Taking memory tests improves long-term retention. Psychological Science, 17(3), 249–255.

Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development, and well-being. American Psychologist, 55(1), 68–78.

Sailer, M., & Homner, L. (2020). The gamification of learning: A meta-analysis. Educational Psychology Review, 32(1), 77–112.

Werbach, K., & Hunter, D. (2012). For the win: How game thinking can revolutionize your business. Wharton Digital Press.

Zainuddin, Z., Chu, S. K. W., Shujahat, M., & Perera, C. J. (2020). The impact of gamification on learning and instruction: A systematic review of empirical evidence. Educational Research Review, 30, 100326.

ملحق (1)

أنموذج خطة تدريسية للمجموعة التجريبية على وفق استراتيجية التلعيب

الموضوع: المفعول المطلق

الصف والشعبة: الثاني المتوسط (أ)

الزمن: 45 دقيقة

الأغراض السلوكية: يُتوقع من الطالب بعد الدرس أن:

يعرّف المفعول المطلق بأسلوبه الخاص.

يفرّق بين المفعول المطلق وسائر المنصوبات في جمل يقرؤها.

يُعرب المفعول المطلق إعراباً صحيحاً.

يستعمل المفعول المطلق في جمل من إنشائه.

الوسائل التعليمية: السبورة، والأقلام الملونة، ولوحة الصدارة، وبطاقات التحديات بثلاثة مستويات، والشارات الورقية.

سير الدرس

التمهيد وتذكير الفرق بقواعد اللعب (5 دقائق): يعرض المدرّس لوحة الصدارة بنقاط الفرق الخمس حتى الحصة السابقة، ثم يسأل: كيف نؤكد الفعل في الجملة دون أن نكرّر الجملة كلها؟ ويعلن أن أول فريق يقدّم جواباً مقبولاً يكسب نقطتين.

عرض الأمثلة واستنباط القاعدة (8 دقائق): يكتب المدرّس على السبورة الأمثلة الآتية:

قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا).

فَرِحَ الطالبُ فَرَحاً ... سارَ الجنديُّ سَيْرَ الأبطالِ ... قرأتُ الكتابَ قراءتَيْنِ

ثم يقرأ عدد من الطلاب الأمثلة، ويناقشها المدرّس معهم حتى يتبيّنوا أن المفعول المطلق مصدر منصوب من لفظ فعله، يُؤتى به لتوكيد الفعل أو لبيان نوعه أو عدده، ويكسب الفريق الذي يسهم في صياغة القاعدة ثلاث نقاط.

المستوى الأول – التعرّف (5 دقائق): تُوزَّع على الفرق بطاقات فيها جمل، ويُطلب استخراج المفعول المطلق وبيان نوعه، ولكل إجابة صحيحة نقطة واحدة.

المستوى الثاني – الإعراب (8 دقائق): يُطلب من كل فريق إعراب المفعول المطلق في جملتين، ولكل إعراب صحيح نقطتان، ويبيّن المدرّس الصواب بعد كل إجابة مباشرة مع تعليل مختصر.

المستوى الثالث – الاستعمال وصيد الأخطاء (10 دقائق): تُعرض جمل فيها أخطاء، مثل: (أحببتُ وطني حبٌّ كبيرٌ)، فيصحّحها الطلاب ويعلّلون التصحيح، ثم يكتب كل فريق جملة من إنشائه فيها مفعول مطلق مبيّن للنوع، ولكل إجابة صحيحة ثلاث نقاط.

منح الشارات (3 دقائق): يُمنح الفريق الذي أتقن المستويات الثلاثة شارة (المُعرِب الماهر)، ويُمنح الطالب الذي اكتشف أكثر الأخطاء شارة (صائد الأخطاء).

التحدي الختامي وتحديث لوحة الصدارة (4 دقائق): يطرح المدرّس ثلاثة أسئلة سريعة يراجع بها الدرس، ثم تُجمع النقاط وتُحدَّث لوحة الصدارة، ويُعلَن الفريق المتصدر.

الواجب البيتي (دقيقتان): يُكلَّف الطلاب بكتابة ثلاث جمل في كل منها مفعول مطلق من نوع مختلف، وتُحتسب للفريق نقاط إضافية عند تصحيحها في الحصة القادمة.

A Pragma-Stylistic Analysis of Power and Solidarity in True-Crime Podcast Interactions

Asst. Lec. Sura Jamal Lateef
Al-Farahidi University
Sura.jamal95@uoalfarahidi.edu.iq
Sura.jamal1995@gmail.com

Asst. Lec. Khalid Muneam Ali
Open Educational College,
Khaldalwayly50@gmail.com

الملخص:

يقدم هذا البحث دراسة تداولية أسلوبية حول كيفية تفاوض اللغة على علاقات القوة والتضامن في التفاعلات الحوارية لبودكاست الجرائم الحقيقية. يعتمد هذا النوع من البودكاست على مفارقة جوهرية اذ يتعين على مقدمي البرامج بناء سلطة معرفية وسردية كافية لعرض الحقائق بمصداقية، وفي الوقت نفسه تعزيز التضامن التواصلي مع المقدمين المشاركين والمستمعين للحفاظ على تفاعلهم.

بالاعتماد على نموذج Brown and Gilman الخاص بالقوة والتضامن، الى جانب نظرية التأدب، ونظرية أفعال الكلام, والتحليل المحادثاتي، يستكشف هذا البحث كيفية توظيف المشاركين للموارد الاسلوبية والتداولية لتموضع انفسهم (والمقدم) بطريقة "مرنة" تتأرجح بين المسافة المؤسسية (القوة) والقرب شبه الاجتماعي.

يشير التحليل إلى أن علاقات القوة تتجلى عبر أربعة أبعاد متكررة: عدم تكافئ أطر التفاعل، وإدارة موضوعات الحوار، ومؤشرات الصيغ المعرفية، وأفعال الكلام التوجيهية/السلطوية؛ حيث يتحكم المقدمون من خلالها في تدفق المعلومات ويدّعون السلطة الأخلاقية. في المقابل، يُبنى التضامن بصورة نشطة عبر الإشارات الرجعية المتبادلة، والإكمال التعاوني للأدوار الحوارية، والمحترزات الكلامية ، والمفردات الوجدانية التقييمية، والإشارات الضميرية الشاملة التي تدمج الجمهور ضمن مجتمع تحقيقي متماسك وواحد.

ختاماً، تُظهر النتائج أن خطاب الجرائم الحقيقية يرتكز على موازنة مستمرة بين السلطة أحادية الاتجاه والانتماء الثنائي؛ إذ يعمل هذا التبادل التجريبي المتكرر على تلطيف الحدة الصادمة لروايات الجريمة عبر إدراج التحليل الجنائي ضمن ممارسات حوارية غير رسمية تسهم في بناء مجتمع مترابط.

الكلمات المفتاحية: تداولي اسلوبي, القوة, التضامن.

Abstract

This paper presents a pragma-stylistic examination of the negotiation of power and solidarity in language used during true-crime podcast interactions. True-crime podcasts rely on a paradox: that hosts must locate enough epistemic and narrative power to say facts without jarring incredulity while also creating communicative solidarity with co-hosts and listeners in order for the ride to continue.

Drawing on Brown and Gilman (1989) with power and solidarity to analyse politeness theory (Brown & Levinson 1987, Holmes 1995), speech act theory (Searle 1969), conversational analysis (Heritage & Clayman 2010 this paper will consider how participants deploy stylistic and pragmatic resources to place themselves -as well as the host- at what Moyer calls a 'flexible' distance between institutional powerand parasocial closeness.

The analyses show that power asymmetries can be indexed along four recurring dimensions: (i) the asymmetry of interactional frameworks, (ii) topic management, (iii), epistemic modal markers and (iv), authoritative speech acts through which hosts not only regulate the distribution of information but also establish a moral high ground. By contrast, solidarity is constructed through an intrinsic series of reciprocated backchanneling, collaborative turn alignments, conversational hedges, evaluative affective lexis, and inclusive pronominal deixis that brings the audience along as a single investigatory body.

Ultimately, true-crime discourse is predicated on an iterative balancing act between the one-directional authority of forensic analysis and two-sided identification; this cyclical balance softens the potentially transgressional bite of its accounts by embedding them within casual conversational practices that foster community.

Key Words: Pragma-Stylistic, Power, Solidarity

Introduction

By today's media environment, true-crime podcasts have grown from niche digital recordings into a massive cultural force with millions of devoted listeners worldwide. The dimensionality of podcast narrative, however unique or appealing you might find it is removed from what the socio-communicative space of traditional investigative journalism, courtroom transcriptive writing, television documentaries hold. It juxtaposes graphics, the violent description of crime and criminals — along with a critique of criminal justice — with street-talk or improvised and semi-improvised conversational discourse. It engenders a fascinating communicative paradox: hosts need to construct sufficient epistemic authority and institutional distance so as to be able to traverse the multivalent narratival factuality but they also must create enough inter-personal intimacy and almost radical solidarity with their co-hosts/listeners.

Epistemic Power in True-Crime Interactions: In true-crime interactions, power centers on knowledge; typically, one interlocutor has primary control over what is revealed, withheld, or dramatized.

The factor of solidarity measures the amount of generative behavior organized by reciprocity and driven by symmetrical social distance and identity markers that are shared across both institutional boundaries as well as between agentive identities against an opposing force of institutional detachment. Co-hosts co-opt engagement tokens, solidarity floor discs, affective lexis, and informal register shifters to establish an in-group ethos.

In a non-interactive broadcast medium without direct, face-to-face feedback from the listener, solidarity adopts an augmented form: yielding parasocial intimacy (Horton & Wohl, 1956). Instead, they use pronominal deixis (e.g., inclusive we, conversational you guys) and shared moral evaluation to recruit their silent audience into a current and collective investigative circle.

1.1 Research Problem & Questions

Although much has been written about true crime from a sociological, criminological, and feminist media perspective, much less work has theorized the micro-linguistic and stylistic features that govern these conversations. In particular, there has been insufficient

consideration of how audio-based conversational practices navigate the narrow ethical boundaries between rigorous (by journalistic and scholarly standards) factual investigation and casual entertainment. "The problem addressed by this study is the communicative and ethical tension inherent in true-crime podcasting: how participants micro-linguistically negotiate the conflicting demands of institutional/epistemic authority (power) on the one hand and conversational intimacy and parasocial inclusion (solidarity) on the other."

Accordingly, this paper investigates the following key research questions to fill the gaps:

What performative devices (such as epistemic modal auxiliaries, assertive and directive speech acts, agenda control)?

Can the hosts use to approach narrative authority and forensic expertise?

How do co-operative turn-taking mechanisms, pronominal deixis, positive politeness strategies, and evaluative hedging construct solidarity between the two co-hosts as well as with the parasocial audience?

4. What stylistic oscillations do hosts go through between authoritative investigative reporting and colloquial solidarity markers, using linguistic hedges to straddle the line of communicative tension whilst maintaining ethical decorum?

1.2 The Pragma-Stylistic Framework:

Linking Textual Form and Communicative Function1 Stylistics as an academic discipline has traditionally been more interested in formal, aesthetic, and structural properties of literary texts (Jakobson 1960; Leech & Short 2007). Conversely, the evolution of pragmatics—neither absolute—but based on communicative intentions of speakers, presuppositions about context and inferential understanding eventually forced a systematic convergence now acknowledged by pragma-stylistics (Black 2006; Chapman & Clark 2014; Hickey 1993). Instead of treating style as ornamental variation in language pragma-stylistics describes how formal choices systematically serve certain interpersonal, illocutionary and perlocutionary goals in specific contexts.

Interactional Pragmatics & Conversation Analysis (Sacks, Schegloff, & Jefferson, 1974): The architecture of turn-taking, adjacency pair structure, transitional relevance places (TRPs), and repair sequences are an empirical micro-foundation for observing negotiations in real-time acoustic space. Pragma-stylistics offers the fine-grained metapragmatic tools

we need to map syntactic, lexical, and prosodic choices directly onto pragmatic actions in order to explicate how podcasters negotiate interpersonal relations when narrating terrifying personal experiences of trauma.

1.3 Power and Solidarity Aspect: Asymmetry vs. In-Group Alignment.

The conceptual dichotomy of power and solidarity was first systematically formulated by Brown and Gilman (1960) in their seminal analysis of address pronouns ("T/V" distinction). The semantic power is defined as non-reciprocal and asymmetrical; speaker A commands speech over speaker B, if A can exert influence upon or be prevented from doing the same regarding speaker B, such that any right they may have to do so is not mutual and reciprocal.

Instead, the solidarity semantic is mutual and symmetric: similarity, normed social identity, commiseration, sympathy, low social distance. This focus was expanded in the following decades by sociolinguistic work that conceptualized additional dimensions.

1.4 Institutional, Discursive and Epistemic Power.

Fairclough (1989;1995) characterized how power is instantiated within and behind discourse (Critical Discourse Analysis, or CDA). In other words, discursive power is operationalized through structural control: it is based on (1) initiating and terminating topics, (2) interrupting vs. cooperative overlapping, (3) managing frames and agenda management, and also includes such key phenomena as asymmetrical access to floor space; in information-dense spoken genres, this structural power takes the shape of epistemic stance & epistemic authority (Heritage; the difference between 'good' turns at talk, Ochs. Heritage introduces the notion of an epistemic gradient, where the speaker has first-tier rights to know, tell, and judge events. In the context of true-crime genre interactions, one way this epistemic power manifests is as assertive evidentiality with unverifiable declarative truth claims and authoritative narrative pacing.

Some structural dynamics of broadcasting have transformed radically in recent decades. Drawing from this tradition, Fairclough (1995) recognized the prevalence of a 'confessionalization of public discourse' between wider public institutions, broadcast media, and commercial interests wherein linguistic forms of vernacular to private, informal and

interpersonal speech are normalised within all these discourses. Conversationalization gives the illusion of democratic, egalitarian virtue, and obscures fundamental structural imbalances between institutional broadcasters and passive consumers. Broadcasting has been described by Scannell (1991) as creating a communicative structure which is "for-anyone-as-someone" the broadcast delivered to an anonymous mass audience but linguistically encoded to sound like an intimate, one-to-one interpersonal dialogue. The physical and the digital affordances of podcasting make this communicative structure all the more intense: Acoustic Intimacy Podcasting is primarily consumed in headphones, at home or alone (Berry, 2016; Llinares et al., 2018).

This closeness also lends an impression of authenticity and immediacy to the podcasts' hosts. Parasocial Interaction (PSI) and parasocial relationships (PSR): The initial concept for PSI is that the media consumer thinks they have a face-to-face two-way relationship with a media persona. In podcasting, PSI is built up from pragma-stylistic resources: Pronominal Deixis: Changing usage of we (inclusive against exclusive) and direct second-person address (you, you guys), which invite the absent listener into the communicative sphere (Peters 2011). Unrehearsed Epistemic Hedges and Self-Repairs: The presence of spontaneous slips, false starts, and explicit self-corrections projects conversational vulnerability, authenticity (Meserko, 2015), and a sense of the host as an ordinary peer rather than impenetrable forensic authority.

1.5 The True-Crime Discourse

Ethics of Narrative, Gendered Virtuosity, and Epistemic Voyeurism. True-crime narratives exist within a remarkably delicate communicative niche. Criminologists and cultural theorists (Seltzer, 1998; Biressi, 2001; Murley, 2008) have long observed that the true-crime genre is sustained by a culture of voyeuristic force just beneath its legal-bureaucratic detachment and sensationalist consumer consumption. While the genre received a narrative-style paradigm shift with popular contemporary podcasts such as Serial (2014) and "comedy true-crime" or "chat-cast" hybrids like My Favorite Murder and Morbid, they are primarily produced and consumed by women (Boling & Hull, 2018; Yardley et al., 2019): Gendered Epistemic Communities: Unlike classic true-crime television (which often featured authoritative, deep-voiced male narrators reflecting patriarchal legal systems).

Most previous discourse-analytic work on podcasts either orients around markers of conversational involvement in totality or else focuses exclusively on political/institutional narratives. However, a specific gap still exists on the pragma-stylistic mechanics of power and solidarity within audio-first true-crime interactions. Invoice History: So how, specifically, do speakers utilize this toggle between the epistemic authority demanded by legal-forensic narratives, and then the interpersonal fragility/conversational overlap/in-group solidarity + agglomeration of the podcast format? This study directly fills that gap by linking a sociological dyad (Brown and Gilman) with pragma-stylistic, interactional linguistic approaches.

2. Methodology

To investigate the pragma-stylistic calibration of power and solidarity in true-crime podcasts, this study uses a mixed-methods discourse-analytic framework. The research design combines qualitative interactional pragmatics and stylistic close reading with frequency-based quantitative profiling of linguistic markers.

2.1 Corpus Design and Selection Criteria

The analytical corpus consists of transcribed audio episodes from three prominent English-language true-crime podcasts that represent distinct structural variants of the genre:

Investigative/Single-Host Narrative: Exemplified by long-form investigative journalism with secondary guest/interviewee interactions (e.g., *Serial*, *Someone Knows Something*).

Dual-Host Conversational ("Chat-Cast"): Characterized by an asymmetrical narrator/listener structure embedded in informal banter and reciprocal personal disclosure (e.g., *My Favorite Murder*, *Morbid*).

Panel/Expert Review: Characterized by multiple institutional or self-taught analysts evaluating forensic evidence collaboratively (e.g., *True Crime Garage*, *The Prosecutors*).

2.2 Selection Parameters

Episodic Sampling: Three full-length episodes were selected per podcast category (9 episodes total; approximately 10–12 hours of audio data).

Focal Episodes: Only episodes focusing on resolved or semi-resolved criminal investigations involving active evidence evaluation were included, excluding live tour recordings, listener-submitted short stories, or meta-commentary episodes.

2.3 Analytical Framework & Coding Scheme

Data analysis operates across three complementary analytical tiers, tracing linguistic markers from surface grammar to interactional outcomes:

Tier 1: Micro-Stylistic Markers

Pronominal Deixis: Frequencies and functions of singular first-person (*I, me*), second-person direct address (*you, you guys*), inclusive first-person plural (*we, us, our*—incorporating listener/co-host), and exclusive plural (*we*—referring only to hosts/production team).

Epistemic Modals and Evidentials: Modals of certainty vs. probability (*must, clearly, definitely* vs. *might, maybe, could, seems*); cognitive mental verbs (*I think, I believe, I deduce*).

Affective and Evaluative Lexis: Emotionally charged adjectives, moral condemnations, and hyperbolic colloquialisms.

Tier 2: Interactional Pragmatics

Speech Acts (Searle, 1976): Categorization of turns into *assertives* (factual presentation, forensic summaries), *directives* (instructing the co-host/listener to imagine, look, or remember), *expressives* (outrage, disgust, sorrow), and *commissives*.

Face-Work and Politeness Strategies (Brown & Levinson, 1987):

Negative Face Mitigations: Epistemic hedges used before making contested assertions or correcting a co-host.

Positive Politeness Devices: In-group jargon, shared laughter tokens, empathetic agreement tokens (*"100 percent," "Totally"*), and collaborative completions.

Floor Management & Sequential Organization: Distribution of speaker turns, initiation of topic shifts, rates of hostile interruption versus supportive, cooperative overlap.

Tier 3: Sociolinguistic Stance (Power vs. Solidarity)

Epistemic Asymmetry: Instances where one interlocutor asserts institutional knowledge or authoritative research rights versus turns where the speaker defers, solicits confirmation, or claims unknowing status (Heritage, 2012).

Solidarity Alignment: Interactional moves that collapse social distance, such as self-deprecating humor, mutual vulnerability, and collective alignment against the criminal agent.

3. Data Analysis Procedures

Evaluation of the corpus was done using a four-step sequential workflow.

1. Orthographic & Jeffersonian Transcription — audio files were first transcribed using automated speech-to-text software, and subsequently updated (twice) as verified by the researcher employing auditory perception to apply accurate Jeffersonian symbols.

Segmental unitization: Functional interactional units (narrative stretches, conversational side-sequences, evidentiary debates and meta-commentary) were coded for transcripts.

Coding & Cross-Validation: In qualitative data analysis software, transcripts were coded using the criteria described in Section 3.3. To establish baseline distributional tendencies, key sampling variables (turn-lengths, inclusive/exclusive pronouns, modal assertions —vs. hedges, interruptions —vs. overlaps) were instanced quantitatively in the near context.

A representative evaluation of transcripts featuring conspicuous changes in positioning (changes by the narrator that imply new narrative material, epistemic challenge or shared emotional turmoil) were selected and analyzed qualitatively using detailed micro-analysis.

4.Conclusion

We aim to offer a talkative paradox that distinguishes the current form of true-crime podcasts: the continuous tension between institutional, investigative authority and conversational, egalitarian intimacy. This lens explores and illustrates, across three important subgenres how speakers strategically deploy speech acts, evidential markers, pronominal shifts and conversational structures354 in the moment. Power and solidarity

exist in fragile, co-dependent equilibrium rather than mutual exclusivity or binary opposition, which is what allows hosts to grapple with both real-world trauma (in the sense that even those of us listening to true crime podcasts on a whim have likely experienced) forensic records we would perhaps buy but are ethically conflicted about ever owning, interactions with detectives who offer convoluted views on how many victims in any given year can be mourned like fallen angels, and complex legal matters without totally alienating their audience or seeming too emotionally detached.

Our empirical analysis shows that in this sonic genre, power is mostly epistemic and discursive rather than outright authoritarian. Hosts exercise control over these processes via unhedged factual statements, evidential appeals to (case) files and imperative directives that guide cognitive attention towards specific clues. This kind of epistemic high-ground (which mixes story structure / story pacing with analytical credibility) does the heavy-lifting and keeps your listener engaged. Instead, solidarity is a basic ethical and interpersonal protection measure. Speakers use inclusive pronominal choices, spontaneous backchanneling, collaborative turn completions, and joint expressions of moral grief to ratify each other's positive face and create a fellowship with the invisible hearer.

Most fundamentally, this research contributes to theory by arguing that solidarity is an active license for power. Since true-crime media is largely about gruesome violence, hosts have to pay their dues before they can spout graphic forensic details. The constant in and out of these signals is a comfort that listeners are hearing compassionate, responsible witnesses, not just voyeuristic goons. On the flip side, periodic reassertions of epistemic power serve to keep meaningless chit-chat from turning tragedy that matters into something trivial. Though narrative investigative formats tip the balance toward authoritative stance and chat-casts invite peer-level solidarity, all forms rely on a back-and-forth dance between confident expertise and authentic vulnerability to keep listeners engaged.

In true-crime oral appliance, communicative authority can now no longer be maintained from an institutionalized, top-down pedestal. Instead, contemporary authority is co-created in proximity perceived as closeness through vulnerability; sustained by forensic precision

and a communicative alignment. Future research expanding this pragma-stylistic model through non-Western cultural traditions and across multimodal phonetic parameters will help contextualize the intersection of institutional knowledge, narrative ethics, and listener intimacy negotiated through digital media.

5.3 Limitations and Directions for Future Research

The corpus is bounded by English-language productions operating within Western commercial podcasting conventions. Future research should expand into cross-cultural datasets to analyze how cultural conventions regarding death, justice, and politeness shape true-crime discourse across different linguistic communities. Furthermore, combining Jeffersonian transcription with acoustic phonetic tools (e.g., Praat analysis of fundamental frequency and pitch contours) will offer a more comprehensive, multimodal account of how vocalics index power and solidarity in audio media.

References

Austin, J. L. (1962). *How to do things with words*. Oxford University Press.

Berry, R. (2016). Part of the establishment: Reflecting on 10 years of podcasting as an audio medium. *Convergence*, 22(6), 661–671. https://doi.org/10.1177/1354856516632105

Biressi, A. (2001). *Crime, culture and the media*. Open University Press.

Black, E. (2006). *Pragmatic stylistics*. Edinburgh University Press.

Boling, K. S., & Hull, K. (2018). Undisclosed information—Serial is my favorite murder: Examining podcast production and the true crime audience. *Journal of Radio & Audio Media*, 25(1), 92–108. https://doi.org/10.1080/19376529.2017.1370714

Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge University Press.

Brown, R., & Gilman, A. (1960). The pronouns of power and solidarity. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style in language* (pp. 253–276). MIT Press.

Buozis, M. (2017). Giving voice to the true crime podcast: *Serial* and the transformation of the audio documentary. *Studies in Documentary Film*, 11(1), 39–54. https://doi.org/10.1080/17503280.2016.1271644

Chapman, S., & Clark, B. (Eds.). (2014). *Pragmatic stylistics*. Edinburgh University Press.

Fairclough, N. (1989). *Language and power*. Longman.

Fairclough, N. (1995). *Critical discourse analysis: The critical study of language*. Longman.

Giles, H. (1973). Accent mobility: A model and some data. *Anthropological Linguistics*, 15(2), 87–105.

Goffman, E. (1967). *Interaction ritual: Essays on face-to-face behavior*. Doubleday.

Greer, C. (2017). News media, victims and crime. In P. Davies, P. Francis, & C. Greer (Eds.), *Victims, crime and society* (2nd ed., pp. 21–48). SAGE Publications.

Heritage, J. (2012). Epistemics in action: Action formation and territories of knowledge. *Research on Language and Social Interaction*, 45(1), 1–29. https://doi.org/10.1080/08351813.2012.646684

Hickey, L. (Ed.). (1993). *The pragmatics of style*. Routledge.

Horton, D., & Wohl, R. R. (1956). Mass communication and para-social interaction: Observations on intimacy at a distance. *Psychiatry*, 19(3), 215–229. https://doi.org/10.1080/00332747.1956.11023049

Jakobson, R. (1960). Closing statement: Linguistics and poetics. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style in language* (pp. 350–377). MIT Press.

Jefferson, G. (2004). Glossary of transcript symbols with an introduction. In G. H. Lerner (Ed.), *Conversation analysis: Studies from the first generation* (pp. 13–31). John Benjamins. https://doi.org/10.1075/pbns.125.02jef

Leech, G., & Short, M. (2007). *Style in fiction: A linguistic introduction to English fictional prose* (2nd ed.). Pearson Longman.

Llinares, D., Fox, N., & Berry, R. (Eds.). (2018). *Podcasting: New aural cultures and digital media*. Palgrave Macmillan.

Meserko, V. (2015). The pursuit of authenticity: Podcasting and the conversational turn. *Journal of Radio & Audio Media*, 22(2), 245–259. https://doi.org/10.1080/19376529.2015.1083375

Murley, J. (2008). *The rise of true crime: 20th-century murder and American popular culture*. Praeger.

Ochs, E. (1996). Linguistic resources for socializing humanity. In J. J. Gumperz & S. C. Levinson (Eds.), *Rethinking linguistic relativity* (pp. 407–437). Cambridge University Press.

Peters, M. (2011). Tuning in to the voice: The micro-politics of podcasting. *Media International Australia*, 138(1), 124–135. https://doi.org/10.1177/1329878X1113800113

Sacks, H., Schegloff, E. A., & Jefferson, G. (1974). A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language*, 50(4), 696–735. https://doi.org/10.2307/412243

Scannell, P. (1991). *Broadcast talk*. SAGE Publications.

Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge University Press.

Searle, J. R. (1976). A classification of illocutionary acts. *Language in Society*, 5(1), 1–23. https://doi.org/10.1017/S0047404500006837

Seltzer, M. (1998). *Serial killers: Death and life in America's wound culture*. Routledge.

Sienkiewicz, M., & Jaramillo, D. L. (2019). Podcasting, the "golden age" of television, and the comedy/true-crime hybrid. *Popular Communication*, 17(3), 203–217. https://doi.org/10.1080/15405702.2019.1610488

Tannen, D. (1984). *Conversational style: Analyzing talk among friends*. Ablex Publishing.

Tannen, D. (1993). The relativity of linguistic strategies: Rethinking power and solidarity in gender and dominance. In D. Tannen (Ed.), *Gender and conversational interaction* (pp. 165–188). Oxford University Press.

Vicary, A. M., & Fraley, R. C. (2010). Captured by true crime: Why are women drawn to tales of rape, murder, and serial killers? *Social Psychological and Personality Science*, 1(1), 81–86. https://doi.org/10.1177/1948550609355486

Yardley, E., Lynes, A. G. T., Kelly, E., & Wilson, D. (2019). What's the deal with *Serial*? Innovation and narrative discourse in true crime podcasting. *British Journal of Community Justice*, 15(1), 37–54.

The Effect of the Shadowing Technique on Iraqi EFL Students' Pronunciation Accuracy

Asst. Lect. Abbas Khudhair Abbas

Al-Fayhaa Preparatory School for Boys / Intermediate Stage

General Directorate of Education in Babylon /Methods of Teaching English as a Foreign Language

Abstract:

Years of English study leave many Iraqi students able to read and write simple texts, yet when they speak they are hard to follow. Arabic leaves its mark. /p/ comes out as /b/ and long vowels merge with short ones; consonant clusters are broken up by added vowels, while stress and intonation keep to Arabic patterns. This study asked whether shadowing, a technique in which the learner speaks along with a recorded model almost as he hears it, could raise the pronunciation accuracy of Iraqi preparatory students when built into the normal English lesson. Since shadowing allows no pause between hearing and speaking, attention stays on the sounds of English and the mother tongue has less room to intrude.

The design was quasi-experimental, comprising an experimental and a control group with a pretest and a posttest. Seventy-two fifth preparatory students at Al-Fayhaa Preparatory School for Boys (General Directorate of Education in Babylon) took part in the second semester of 2025–2026, thirty-six in each group. In the experimental group the listening and pronunciation sections of *English for Iraq* were practised through graded shadowing; the control group worked on the same sections with the listen-and-repeat procedure of the Teacher's Guide. Beforehand the groups had been matched on four variables, the pronunciation pretest among them.

For measurement the researcher built a 50-item oral test of segmental and suprasegmental features and checked its validity and reliability. Students' answers were recorded and marked by two raters. Paired-samples and independent-samples t-tests were used in the analysis. From a pretest mean of 19.42, the experimental group rose significantly to 35.17 on the posttest ($t = 20.45$). It also outscored the control group on the posttest ($M = 28.61$), with $t = 5.14$, $df = 70$, $p < 0.05$, and a large effect size ($\eta^2 = 0.27$). All four components showed a significant difference. Word stress and intonation showed the largest. Teachers, the study recommends, should be trained in shadowing, and the technique should have a regular slot in the preparatory English lesson.

Keywords: shadowing, pronunciation accuracy, word stress, intonation, Iraqi EFL preparatory students

أثر أسلوب التظليل في دقة النطق لدى طلبة الصف الخامس الإعدادي العراقيين دارسي اللغة الإنكليزية لغةً أجنبية

م.م. عباس خضير عباس
إعدادية الفيحاء للبنين / المرحلة المتوسطة
مديرية تربية بابل / طرائق تدريس اللغة الإنكليزية

المستخلص

يقضي كثير من الطلبة العراقيين سنوات في دراسة اللغة الإنكليزية، فيخرجون منها قادرين على قراءة النصوص اليسيرة وكتابتها، لكن كلامهم يبقى عسير الفهم على السامع. وتظهر في نطقهم آثار العربية واضحة؛ فالصوت /p/ ينقلب إلى /b/، والصوائت الطويلة تلتبس بالقصيرة، وتُدسّ صوائت زائدة بين الصوامت المتتالية، ويجري النبر والتنغيم على أنماط العربية. ومن هنا سعى البحث إلى تعرّف أثر أسلوب التظليل، وفيه ينطق المتعلم مع النموذج المسجّل تزامناً مع سماعه تقريباً، في تحسين دقة النطق لدى طلبة المرحلة الإعدادية إذا ما وُظّف داخل درس اللغة الإنكليزية المعتاد. ولأن هذا الأسلوب لا يدع فاصلاً بين السماع والنطق، فإنه يُبقي انتباه المتعلم مشدوداً إلى أصوات الإنكليزية ويضيّق المجال أمام تدخّل اللغة الأم.

واتبع الباحث التصميم شبه التجريبي ذا المجموعتين التجريبية والضابطة مع اختبار قبلي وآخر بعدي. وتألفت العينة من (72) طالباً من الصف الخامس الإعدادي في إعدادية الفيحاء للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بابل، وُزّعوا على المجموعتين بالتساوي (36) طالباً لكل منهما، خلال الفصل الدراسي الثاني من العام (2025–2026). وتدرّبت المجموعة التجريبية على أقسام الاستماع والنطق في كتاب English for Iraq بأسلوب التظليل المتدرّج، بينما درست الضابطة الأقسام ذاتها بطريقة الاستماع والترديد المقررة في دليل المدرس. وأُجري التكافؤ بين المجموعتين قبل التجربة في الاختبار القبلي للنطق، ودرجات اللغة الإنكليزية للعام السابق، والعمر، والتحصيل الدراسي للوالدين.

وأعدّ الباحث اختباراً شفهياً من (50) فقرة يقيس الجوانب المقطعية وفوق المقطعية، وتثبّت من صدقه وثباته، وسُجّلت إجابات الطلبة وتولّى تصحيحها مصحّحان. وعولجت البيانات بالاختبار التائي لعينتين مترابطتين ولعينتين مستقلتين. وارتفع متوسط المجموعة التجريبية ارتفاعاً دالاً من (19.42) في الاختبار القبلي إلى (35.17) في البعدي (ت = 20.45)، وتفوقت في الاختبار البعدي على المجموعة الضابطة (بمتوسط 28.61)، إذ بلغت القيمة التائية (5.14) بدرجة حرية (70) عند مستوى (0.05)، وكان حجم الأثر كبيراً (مربع إيتا = 0.27). وجاء الفرق دالاً في المكونات الأربعة كلها، وبلغ أقصاه في نبر الكلمة والتنغيم. وأوصى الباحث بتدريب المدرسين على أسلوب التظليل، وبأن يُخصَّص له وقت ثابت في درس اللغة الإنكليزية للمرحلة الإعدادية.

الكلمات المفتاحية: التظليل، دقة النطق، نبر الكلمة، التنغيم، طلبة المرحلة الإعدادية.

Chapter One: Introduction

1.1 The Problem and Its Significance

Pronunciation has an official place in the English course of the Iraqi preparatory stage, but in practice it gets little attention. Every unit of *English for Iraq* contains listening passages and pronunciation exercises, and the Teacher's Guide expects teachers to practise them in class. When time runs short, however, these are usually the first activities to go, since the ministerial examinations are written and pronunciation is never tested. Listen to preparatory students speaking English and the outcome is plain. A student may pick the right word and still say *bark* for *park* or *sit* for *seat*; he may put the stress of *comfortable* in the wrong place, or ask a question in the flat tone of a statement.

Part of the problem, as the researcher sees it, lies in how pronunciation is usually practised. Most classes rely on listen-and-repeat, in which the teacher or the recording gives a word or a sentence and stops, and the class says it back together. That pause is where things go wrong. Between hearing and speaking, the memory of the sound fades, and the student fills the gap with the nearest sound his own language can offer. Choral repetition also masks individual errors; a weak student can murmur along unnoticed, and the teacher rarely hears any single voice clearly (Celce-Murcia et al., 2010).

Shadowing works differently. Here the learner listens to a recorded speaker and says aloud what he hears as closely and quickly as he can, keeping just behind the voice like a shadow. It began as a training exercise for simultaneous interpreters and was later taken up in foreign language classrooms in Japan, from where it has spread further (Hamada, 2019). There is no pause in which to translate or swap sounds. The learner must therefore attend to what he really hears, prosody included, and reproduce it on the spot; Kadota (2019) accordingly calls shadowing a bridge between input and output, since one and the same task trains the perception of sounds and the movements needed to make them.

Studies carried out in East Asia, Iran and Canada report that shadowing benefits several aspects of oral performance, intonation and comprehensibility among them (Hsieh et al., 2013; Foote & McDonough, 2017; Hamada, 2018; Yavari & Shafiee, 2019; Shao et al., 2023). Iraqi preparatory students have not yet been studied in this way. So far as the researcher knows, experimental work with these learners remains scarce, even though

they meet English in large classes and hardly hear it outside school. The present study tries to fill part of that gap. Its problem may be framed as a question:

To what extent does the shadowing technique improve the pronunciation accuracy of Iraqi EFL fifth preparatory students?

1.2 Aims of the Study

The present study seeks to find out:

1. Whether the experimental group's pronunciation accuracy improves significantly between the pretest and the posttest after instruction through shadowing.

2. What effect the shadowing technique has on Iraqi EFL fifth preparatory students' pronunciation accuracy, judged by comparing the experimental group's posttest scores with those of a control group taught by the Teacher's Guide procedure.

3. Which components of pronunciation accuracy gain from shadowing, judged by comparing the groups component by component on the posttest.

1.3 Hypotheses of the Study

Three null hypotheses follow from these aims:

1. At the 0.05 level, the experimental group's mean scores on the pronunciation pretest and posttest do not differ significantly.

2. At the 0.05 level, the mean posttest scores of the experimental and control groups do not differ significantly.

3. At the 0.05 level, the experimental and control groups do not differ significantly in their mean scores on any of the four components of the pronunciation posttest.

1.4 Limits of the Study

The scope of the study covers:

1. Fifth preparatory students of Al-Fayhaa Preparatory School for Boys, General Directorate of Education in Babylon, during the second semester of 2025–2026 (February–April 2026).

2. The listening and pronunciation sections in units 3–6 of *English for Iraq*, the set textbook

for the fifth preparatory class.

3. Four aspects of pronunciation accuracy, two segmental and two suprasegmental, practised through graded shadowing that moves from listening with the script to shadowing without it.

1.5 Procedures of the Study

The study went through the following steps:

1. A review of the literature on pronunciation teaching and on shadowing.

2. Random selection of two fifth preparatory sections, one assigned to the experimental condition and one to the control condition.

3. Matching the groups on variables likely to bear on the results.

4. Writing lesson plans for both groups, together with a graded sequence of shadowing stages for the experimental group.

5. Building an oral pronunciation test and checking its validity and reliability.

6. Testing both groups before and after the experiment, then treating the scores statistically.

1.6 Value of the Study

The researcher hopes the study will be of use to:

1. Preparatory-stage teachers of English, who may find in shadowing a workable routine for pronunciation practice needing nothing beyond the recordings that come with the textbook.

2. Supervisors and trainers, who could build its procedures into training courses on speaking and pronunciation.

3. Curriculum designers and the authors of the Teacher's Guide, should they consider replacing some repetition drills with shadowing tasks.

4. Researchers, as it adds an Iraqi experimental study to an area of pronunciation teaching that local research has largely passed over.

1.7 Definition of Basic Terms

Shadowing

Drawing on Kadota's work, Hamada (2016) treats shadowing as an active and cognitively heavy task in which the learner follows the incoming speech and voices it, as clearly as he is able, while the listening is still going on. Timing is what matters. Kadota (2019) adds that the learner speaks before the model has finished, so hearing and speaking happen almost together, and this is what sets shadowing apart from plain repetition.

Operationally, shadowing in this study refers to the procedure in which the experimental group listens to the recordings of *English for Iraq* and says them aloud a fraction of a second behind the speaker, passing through five stages that begin with listening with books closed and end with recording their own shadowing and comparing it with the model.

Pronunciation Accuracy

Celce-Murcia et al. (2010) see pronunciation as working on two levels, a segmental one concerned with vowels and consonants and a suprasegmental one covering stress, rhythm and intonation. Accuracy is a matter of match. It is the degree to which a learner's rendering of these features agrees with the target model.

Operationally, it means the fifth preparatory students' ability to produce English vowels and consonants correctly, and to place word stress and intonation correctly, as reflected in their scores on the oral test the researcher prepared.

The Preparatory Stage

In the Iraqi school system, the three-year stage (fourth, fifth and sixth classes) that comes after the intermediate stage and prepares students for higher education; it forms the second stage of secondary education.

Chapter Two: Theoretical Background and Previous Studies

2.1 Pronunciation in EFL Teaching

2.1.1 The Concept of Pronunciation

Pronunciation involves far more than producing separate sounds correctly. It is the way a speaker handles the sound system of a language, its sounds and stresses, its rhythm and its tunes, so as to make meaning audible to a listener. Its standing in language teaching has shifted a good deal over the years. Audiolingualism gave it pride of place and drilled it through imitation and minimal pairs (*ship/sheep*, *pen/ben*). Then came the communicative movement, which pushed it to the edges on the assumption that learners would absorb it simply by using the language. Levis (2005) reads this history as a tug between two goals. One, the nativeness principle, aims at native-like speech; the other, the intelligibility principle, asks only that the learner be understood without undue effort.

Opinion today leans toward intelligibility, though few would deny that form still has to be taught. Derwing and Munro (2015), reviewing a large body of research, show that instruction does improve learners' pronunciation, especially when it targets the features that matter most to listeners. There is a motor side to pronunciation as well. Gilbert (2008) insists that a learner has to perceive a contrast before he can produce it, and that the speech organs need repeated practice before new sounds and rhythms feel natural. Neither condition is easy to meet in a foreign language setting. English is heard mostly in class, and students seldom speak it for long.

2.1.2 Segmental and Suprasegmental Features

Descriptions of pronunciation usually work at two levels. Segmental features are the single vowels and consonants that tell words such as *fan* and *van* apart. Suprasegmental features stretch over longer pieces of speech; word and sentence stress belong here, together with rhythm, connected speech and intonation (Roach, 2009). The two levels are bound up with each other. Moving the stress between *photograph* and *photography* changes the quality of the vowels. A rising or falling tune, likewise, can make the same words a question or a statement. Celce-Murcia et al. (2010) therefore advise practising sounds inside words and sentences, and not only on their own.

Four features are dealt with in this study. Two are segmental (vowel and consonant

sounds) and two suprasegmental (word stress and intonation). They are what the pronunciation sections of *English for Iraq* practise in the fifth preparatory class, and each can be marked with reasonable objectivity.

2.1.3 Pronunciation Problems of Iraqi EFL Learners

By and large, Iraqi learners struggle with the same things reported for Arabic speakers in general. Several English consonants have no Arabic counterpart, so /b/ stands in for /p/ and /f/ for /v/, while /tʃ/ is at times reduced to /ʃ/ (Kharma & Hajjaj, 1989). Vowels are a problem too. Arabic has fewer of them than English, and learners tend to merge pairs such as /ɪ/ and /iː/ or /ʊ/ and /uː/; clusters at the start or end of a word are often split by an inserted vowel, so that *spring* sounds something like *sipring*, and because many students learn words from the page, spelling misleads them into sounding silent letters. Stress tends to follow Arabic rules of syllable weight (Smith, 2001). Intonation is often flat, with a statement and a question sounding much alike. Normal classroom practice does little to remedy this. Choral repetition is brief and infrequent, and it gives the teacher no clear view of what each student gets wrong.

2.2 Shadowing

2.2.1 Origins and Theoretical Bases

Shadowing has its roots in psychology. Cherry (1953), studying selective attention, played two messages to his subjects at once and had them say one aloud as they listened, as a check that they were attending to it. Courses for simultaneous interpreters later borrowed the exercise, since interpreters must listen and speak at the same moment. By the early 1990s it had reached English classrooms in Japan (Hamada, 2019). Lambert (1992) drew a line between phonemic shadowing, where words are repeated the instant they are heard, and phrase shadowing, where the shadower waits for a meaningful chunk before speaking.

Working memory is the usual explanation offered for its effect. Baddeley's (2000) model has spoken input stored for a short time in a phonological loop, where it fades within seconds unless rehearsed. Shadowing turns that rehearsal into immediate, audible speech before the trace decays. Kadota (2019) maintains that regular shadowing makes the phonological processing of input automatic. Attention is thereby freed for meaning, and at the same time the articulatory routines of speech are being laid down. Swain's (1985)

output hypothesis supplies a further account. Learners who try to reproduce what they hear, and fall behind, become aware of how far their speech is from the model, and that awareness is a precondition of progress.

2.2.2 Shadowing and Repetition Compared

It is easy to confuse shadowing with repetition. The two differ in timing, and that difference matters. In repetition the learner hears the whole utterance first and then produces it from memory, and during the delay the meaning of the words, their spelling and the sounds of the first language can all creep in. In shadowing the learner speaks almost in step with the model, which leaves little room for such interference and holds attention on the sound (Hamada, 2016). Shiki et al. (2010) compared what learners managed to reproduce under each condition and concluded that the two are separate tasks with separate demands.

None of this makes repetition worthless. Shadowing simply asks for something more, namely tracking speech continuously as it unfolds. A student can repeat in chorus with his mind elsewhere. Inattentive shadowing, on the other hand, falls apart within a few words, and the student knows at once that he has lost the model. Feedback this immediate is a real advantage in large classes, where the teacher cannot hear every student.

2.2.3 Forms of Shadowing

Shadowing comes in several forms. Murphey (2001) separates complete shadowing, in which everything the speaker says is repeated, from selective shadowing, in which only certain words or phrases are picked up; he adds interactive shadowing, where the listener also slips in comments and questions as in ordinary conversation. Kadota (2019) contrasts prosody shadowing, centred on the sound of the model, with content shadowing, centred on its meaning. Prosody shadowing serves pronunciation. Content shadowing sits closer to listening comprehension.

Learners may shadow with the written text in front of them or without it. Following the script while shadowing (often called synchronised reading) gives weaker learners support but can tempt them to read instead of listen. Without the script, everything rests on the ear. Hamada (2018) went a step further and paired shadowing with other pronunciation activities, among them marking stressed syllables with hand movements (haptic-shadowing) and working from a phonetic transcription (IPA-shadowing). In the present

study prosody shadowing is used in graded form, starting with the script and ending without it, a choice suited to preparatory students with little exposure to spoken English; for this purpose the researcher drew up a fixed sequence of stages (see Chapter Three) and followed it as a guide in every lesson.

2.2.4 Procedure of Shadowing Practice

Shadowing has to be introduced gradually. Ask learners to shadow an unfamiliar recording straight away and most will lose the model after a few words and give up. Writers on the technique therefore recommend a sequence in which learners first get to know the recording, then shadow with support, and only then shadow on their own (Hamada, 2016; Kadota, 2019). Typically it opens with listening for gist, goes on to mumbling (shadowing under one's breath) and then to shadowing aloud with the script.

For pronunciation work the sequence can be taken further, with learners marking stressed syllables on the script, shadowing first with it and then without it, and at the end recording their shadowing and setting it beside the original. Hamada (2015) found that such monitoring makes learners more alert to their own errors. It works alone or in pairs. The teacher discovers where each student's difficulty lies, and the student learns to listen to himself.

2.3 The Role of Shadowing in Pronunciation Instruction

Shadowing suits pronunciation teaching especially well because it works on the link between perception and production. A learner may mispronounce a word because he does not hear the contrast, or because he hears it but cannot make it, or simply because he knows the word only in writing. Repetition drills treat all these cases alike. Shadowing tackles them together. The learner hears the model many times, hears it in connected speech, and has to match it with his own mouth sound by sound and beat by beat. Foote and McDonough (2017) chose short dialogues from television comedies partly so that learners would copy speech at natural speed, something classroom talk seldom offers.

There is an affective side too. When the whole class shadows together, no weak student is singled out, yet each still has to produce every sound himself; his classmates' voices cover him while the recording guides him. Little by little, students begin to listen to English differently, noticing where the stress falls, which vowels are long and how words run into

each other. For Hamada (2019), this sharper attention to sound is the chief route by which shadowing helps pronunciation.

2.4 Previous Studies

2.4.1 Hsieh, Dong and Wang (2013)

Working in Taiwan, the authors asked whether shadowing could serve to teach English intonation to university learners. A small group received roughly eight hours of instruction built on shadowing recorded material, and by the end their intonation had improved, with gains in fluency and in the pronunciation of single words reported as well. Shadowing, the authors concluded, is a practicable way to teach prosody. The small number of participants limits how far that conclusion can be generalised.

2.4.2 Foote and McDonough (2017)

Foote and McDonough had sixteen adult learners of English in Canada shadow short dialogues on iPods for eight weeks, at least four times a week, recording every session. Testing came at three points. On each occasion learners did a shadowing task and an extemporaneous speaking task, and 22 listeners rated the results; every measure except accentedness showed significant improvement, and comprehensibility in spontaneous speech rose too, which suggests that what had been practised through imitation carried over into free speech.

2.4.3 Hamada (2018)

Hamada set out to aim shadowing more precisely at pronunciation by combining it with other activities. Japanese university students tried haptic-shadowing, moving their hands on stressed syllables as they shadowed, and IPA-shadowing, in which they worked with a phonetic transcription of the text; both were compared with ordinary shadowing. Learners responded well to the new variants, haptic-shadowing above all. Shadowing, the study showed, can be adapted to direct attention to particular features of pronunciation.

2.4.4 Yavari and Shafiee (2019)

Yavari and Shafiee looked at how shadowing and tracking affect the oral fluency of Iranian EFL learners. Out of 112 learners at a language institute in Isfahan, sixty at intermediate level were selected by means of the Preliminary English Test and placed in four groups, one for shadowing, one for tracking, one combining both techniques, and a control group.

Semi-structured interviews were used before and after the treatment. Fluency was higher in the experimental groups than in the control group, and the authors judged both techniques suitable for regular EFL classes.

2.4.5 Shao, Saito and Tierney (2023)

Shao et al. worked with 47 Chinese high school learners of English; 37 of them received two weeks of choral repetition (shadowing) training, and 10 served as a control group. Two questions were asked. Did the training make learners' speech more comprehensible and more nativelike, and were the gains tied to their auditory processing ability? Comprehensibility improved markedly. Foreign accent was reduced to some extent, and learners with stronger audio-motor integration, that is, a better ability to remember and reproduce sounds, made greater gains in nativelikeness. Studies of shadowing with school-age learners are rare.

2.5 Discussion of Previous Studies

All five studies find that shadowing has a positive effect on oral performance. What they measured differs, however. Hsieh et al. (2013) looked at intonation, Foote and McDonough (2017) and Yavari and Shafiee (2019) at comprehensibility and fluency, Hamada (2018) at stress-focused variants of the technique, and Shao et al. (2023) at the part played by individual auditory ability. Most participants were university students or adults in Asia and Canada; only one study involved secondary school learners. Samples were often small, and in some cases there was no control group.

The present study shares their aim and their use of graded shadowing, though it differs from them in three ways. Its participants are Iraqi preparatory students, a population shadowing research has barely reached. No extra sessions or special devices are needed, since shadowing is applied within the regular lessons of the prescribed textbook using its own recordings. And it has a control group. Four specific features of pronunciation accuracy are measured within that experimental design, and the earlier studies helped the researcher define the problem and plan the stages of shadowing, and later guided the construction of the test and the interpretation of the results.

Chapter Three: Methodology and Procedures

This chapter reports how the experiment was carried out. It begins with the population, the sample and the design, then turns to group equivalence and the control of extraneous variables before describing the instructional material, the test and its administration, and the statistical tools used.

3.1 Population and Sample

The population comprises fifth preparatory students in the boys' day preparatory schools of the General Directorate of Education in Babylon in 2025–2026. Al-Fayhaa Preparatory School for Boys was chosen deliberately, for practical reasons. The researcher works there and the administration was willing to help; the school also had four fifth-class sections, and its classrooms could take a portable loudspeaker for the recordings. Two sections were drawn at random. Section A became the experimental group and section B the control group. Repeaters stayed in their classes but were left out of the analysis, since they had met the material before. That left 72 students, 36 per group (Table 1).

Table 1. Distribution of the Sample before and after Exclusion

Group	Section	Students before Exclusion	Excluded Repeaters	Final Sample
Experimental	A	39	3	36
Control	B	38	2	36
Total		**77**	**5**	**72**

3.2 The Experimental Design

As the school could not break up its sections, intact classes had to be used. The design chosen was quasi-experimental, of the non-equivalent groups type, in which one group is given the treatment and the other is not, and both are measured before and after it (Best & Kahn, 2006; Melhem, 2000).

Shadowing is the independent variable in this design, and pronunciation accuracy the dependent one. Table 2 summarises it.

Table 2. The Experimental Design of the Study

Group	Pretest	Independent Variable	Dependent Variable	Posttest
Experimental	Pronunciation test	Shadowing technique	Pronunciation accuracy	Pronunciation test
Control	Pronunciation test	Conventional listen–and–repeat	Pronunciation accuracy	Pronunciation test

3.3 Equivalence of the Two Groups

Intact classes are rarely alike. Before the experiment, therefore, the groups were compared on four variables, namely the pronunciation pretest, last year's English scores, age in months and parents' educational level. For the first three the independent–samples t–test was used. No computed t–value reached the tabulated 1.99 at 70 degrees of freedom and the 0.05 level (Table 3), so the groups may be treated as equivalent on these variables.

Table 3. Equivalence of the Two Groups in the Pretest, Previous English Scores and Age

Variable	Group	N	Mean	SD	Computed t	Tabulated t	Significance
Pronunciation pretest	Experimental	36	19.42	4.86	0.29	1.99	Not significant
	Control	36	19.08	5.11			
Previous English scores	Experimental	36	64.25	9.47	0.37	1.99	Not significant
	Control	36	63.39	10.12			
Age (in months)	Experimental	36	203.58	7.21	0.47	1.99	Not significant
	Control	36	204.36	6.85			

Parents' educational level was compared with the chi-square test (Al-Bayati & Athanasius, 1977). Values of 2.41 for fathers and 1.86 for mothers were obtained, both under the tabulated 7.81 at 3 degrees of freedom and the 0.05 level. On this variable, then, the groups did not differ significantly.

3.4 Control of Extraneous Variables

Apart from equating the groups, the researcher tried to hold in check other factors that might threaten the experiment's internal validity.

1. Loss of participants. No student dropped out of either group while the experiment ran, and absences were only occasional.

2. Accompanying events and maturation. Both groups were taught over the same nine weeks, and nothing happened that could have affected one group but not the other.

3. The teacher. Both groups were taught by the researcher himself, so differences in a teacher's experience, accent or manner cannot explain the results.

4. Material. The two groups covered the same listening and pronunciation sections of *English for Iraq*, with the same recordings, in the same order and over an equal number of lessons.

5. The instrument. One oral test was given to both groups in identical conditions, every answer was recorded, and the same two raters marked all recordings against a single key.

6. Timetable. By arrangement with the school administration, the English lessons of both groups were scheduled at comparable times of the day.

3.5 Instructional Material

3.5.1 Lesson Plans

Eighteen lesson plans were written for each group on the listening and pronunciation sections of units 3–6 of *English for Iraq* for the fifth preparatory class. Control group plans kept to the Teacher's Guide, presenting the target sounds or words and playing the recording, after which students repeated each item in chorus and then individually. The experimental group kept the same material and the same presentation. Only the practice stage changed. It was given over to shadowing, which took about 20 minutes of each

lesson and followed the stages in Table 4, and each lesson ended with two or three students shadowing a short extract alone while the rest listened for stress and difficult sounds. A specimen plan for each group went to a jury of specialists, whose remarks were taken into account.

3.5.2 The Stages of Shadowing

Hamada (2016) and Kadota (2019) supplied the basis of the stages, simplified somewhat for fifth preparatory students. They run from easy to demanding. The class did not move on to a new stage until most students could keep up with the model at the current one.

Table 4. Stages of Shadowing Followed with the Experimental Group

Stage	Activity
1	Listening to the recording with books closed to get its general meaning
2	Mumbling: following the recording in a low voice to pick up its rhythm
3	Shadowing aloud while reading the script, with stressed syllables marked
4	Shadowing aloud without the script
5	Recording one's shadowing on a mobile phone and comparing it with the model

3.6 The Instrument of the Study

3.6.1 Construction of the Pronunciation Test

No existing test fitted both the aims of the study and the content of the textbook, so the researcher prepared a 50-item oral test in four parts. In the first two parts the student reads aloud minimal pairs and single words containing the target vowels and consonants; part three consists of words of two or more syllables to test word stress, and part four of short sentences (statements, wh-questions and yes/no questions) to test intonation. Testing was individual. Answers were recorded. An accurate response earns one mark and an inaccurate one earns zero, giving a range of 0–50. Table 5 shows how the items are distributed.

Table 5. Specifications of the Pronunciation Test

Component	Number of Items	Percentage
Vowel sounds	15	30%
Consonant sounds	15	30%
Word stress	12	24%
Intonation	8	16%
Total	**50**	**100%**

3.6.2 Face Validity

Brown (2004) describes face validity as the appearance, to those who examine a test, of measuring what it sets out to measure, and expert judgement is a common way of establishing it (Odeh, 2010). Eleven jurors were consulted, specialists in English teaching methods, phonetics and linguistics, who judged how well the items suited the students' level and the aims of the study. Agreement on every item was 85% or higher. On their advice some words were replaced, mainly those whose spelling would have given away their pronunciation.

3.6.3 The Pilot Administration

A trial run took place with 80 fifth preparatory students at Al-Kifl Preparatory School for Boys, outside the study sample. It showed that the instructions were understood. On average a student needed about 14 minutes to finish.

3.6.4 Item Analysis

Pilot scores were ranked from highest to lowest, and the top and bottom 27% (Al-Dhaher et al., 1999) were used to work out each item's difficulty level and discrimination power. Difficulty fell between 0.31 and 0.72, within the accepted 0.20–0.80 band (Odeh, 2010), and discrimination between 0.33 and 0.61. Ebel (1972) accepts any item that discriminates at 0.30 or above. Every item was kept.

3.6.5 Reliability

Reliability was estimated in two ways. Kuder-Richardson Formula 20, suited to items scored right or wrong (Allam, 2000), gave 0.87. Because pronunciation judgements

depend partly on the rater, agreement between raters was checked as well; the researcher and a second rater, a phonetics teacher, marked 36 recordings independently, and the Pearson correlation between their scores was 0.91. Both figures are high for a test of this kind.

3.7 Application of the Experiment

Both groups sat the pretest on 8 February 2026. Teaching ran from 10 February to 9 April 2026, nine weeks with 18 lessons for each group, and on 13 April 2026 the posttest was given to both groups in the same conditions. The two raters marked every recording, and each student's score was the mean of their two marks.

3.8 Statistical Means

The data were analysed with the tools below.

1. The independent-samples t-test, for equating the groups and comparing their posttest scores overall and component by component.

2. The paired-samples t-test, for comparing the experimental group's pretest and posttest scores.

3. The chi-square test, for equating the groups on parents' educational level.

4. Difficulty and discrimination formulas, for item analysis.

5. Kuder-Richardson Formula 20 and Pearson's correlation coefficient, for test reliability and inter-rater agreement.

6. Eta squared and Cohen's d, for the effect size of the independent variable.

Chapter Four: Results, Discussion, Conclusions, Recommendations and Suggestions

4.1 Presentation of Results

4.1.1 Results Related to the First Hypothesis

According to the first hypothesis, the experimental group's mean scores on the pronunciation pretest and posttest do not differ significantly at the 0.05 level. A paired-samples t-test was run, and Table 6 reports the outcome.

Table 6. Paired-Samples t-test Results of the Experimental Group on the Pretest and Posttest

Test	N	Mean	SD	df	Computed t	Tabulated t	Significance (0.05)
Pretest	36	19.42	4.86	35	20.45	2.03	Significant
Posttest	36	35.17	5.24				

Between pretest and posttest the experimental group's mean climbed from 19.42 to 35.17, a gain of 15.75 marks. At 20.45, the computed t lies far above the tabulated 2.03 at 35 degrees of freedom. The difference is significant in favour of the posttest. The first null hypothesis is rejected.

A gain this large cannot be put down to the treatment alone. Nine weeks of ordinary teaching would bring some progress anyway. Hence the comparison of the two groups' posttest scores required by the second hypothesis.

4.1.2 Results Related to the Second Hypothesis

The second hypothesis holds that the experimental and control groups do not differ significantly at the 0.05 level in their mean posttest scores. An independent-samples t-test was applied (Table 7).

Table 7. Independent-Samples t-test Results of the Two Groups on the Posttest

Group	N	Mean	SD	df	Computed t	Tabulated t	Significance (0.05)
Experimental	36	35.17	5.24	70	5.14	1.99	Significant
Control	36	28.61	5.58				

Posttest means were 35.17 for the experimental group and 28.61 for the control group. With a computed t of 5.14 against a tabulated 1.99 at 70 degrees of freedom, the difference favours the experimental group, and the second null hypothesis is rejected. The effect is large by the usual standards ($\eta^2 = 0.27$; $d = 1.21$), meaning that roughly a quarter of the variance in posttest scores can be linked to the teaching technique.

4.1.3 Results Related to the Third Hypothesis

Under the third hypothesis, the experimental and control groups do not differ significantly at the 0.05 level on any of the four components of the pronunciation posttest. Each component was tested separately with the independent-samples t-test, as Table 8 shows.

Table 8. t-test Results of the Two Groups on the Components of the Posttest

Component	Group	N	Mean	SD	Computed t	Tabulated t	Significance (0.05)
Vowel sounds	Experimental	36	10.36	2.14	3.12	1.99	Significant
	Control	36	8.72	2.31			
Consonant sounds	Experimental	36	10.94	2.08	2.75	1.99	Significant
	Control	36	9.53	2.27			
Word stress	Experimental	36	8.47	1.92	4.44	1.99	Significant
	Control	36	6.39	2.05			
Intonation	Experimental	36	5.40	1.36	4.25	1.99	Significant
	Control	36	3.97	1.49			

On every component the experimental group came out ahead, and every computed t exceeds the tabulated 1.99, so the third null hypothesis is rejected as well. The gaps are not equal. Word stress ($t = 4.44$) and intonation ($t = 4.25$) show the widest, vowel sounds ($t = 3.12$) and consonant sounds ($t = 2.75$) narrower ones, which means that shadowing left its deepest mark on the suprasegmental side of pronunciation.

4.2 Discussion of Results

Shadowing clearly helped. Students in the experimental group came to pronounce English

more accurately than those in the control group, who covered the same material by listening and repeating, and the researcher traces this to several features of the technique and of the way it was used in class.

First of all, shadowing left students no time to rebuild a word within their own sound system. A control group student would hear *pen*, wait his turn, and often say *ben*; the gap between hearing and speaking was long enough for Arabic habits, and for the spelling, to take over. In the experimental group students had to speak while the model was still sounding. Lesson by lesson this pushed them to trust the ear over the eye. Over nine weeks the small corrections added up.

The largest differences between the groups lay in word stress and intonation. That is not surprising. Nobody can keep pace with a recorded speaker without squeezing the weak syllables and giving the strong ones their full weight; nobody can follow a question with the model without letting the voice rise and fall as it does. Listen-and-repeat drills deliver words slowly and one at a time, and so they give almost no practice of this kind. Hsieh et al. (2013) and Hamada (2018) likewise found shadowing especially useful for prosody.

Vowels and consonants improved too, if less. Sounds like /p/ and /v/, and the short–long vowel contrasts, either do not exist in the students' first language or are organised differently there, and new articulatory habits settle more slowly than a new rhythm does. Individual differences may also count. Shao et al. (2023) found that learners' gains in nativelikeness depended partly on their ability to remember and reproduce sounds, and in the present sample some students plainly heard the target contrasts better than others.

The recording stage appears to have mattered as well. Hearing their own voices beside the model, students found errors they had never noticed, and several started correcting themselves before the teacher spoke, much as Hamada (2015) observed in his work on self-monitoring. The mood of the class eased, too. Since everyone shadowed together, weaker students could practise aloud without being exposed. Many who would not speak alone in the first weeks were volunteering to shadow solo by the end.

Broadly, these findings are in line with those of Hsieh et al. (2013), Foote and McDonough (2017), Hamada (2018), Yavari and Shafiee (2019) and Shao et al. (2023), each of whom found shadowing beneficial for some aspect of oral performance. What this study adds is

its setting. Its participants were Iraqi preparatory students in intact, crowded classes who used nothing beyond the textbook and the recordings supplied with it.

4.3 Conclusions

The researcher draws the following conclusions from the results:

1. For developing the pronunciation accuracy of Iraqi EFL fifth preparatory students, shadowing worked better than the listen-and-repeat procedure of the Teacher's Guide.

2. Segmental and suprasegmental features both improve with the technique, though word stress and intonation benefit most.

3. Shadowing fits into the ordinary *English for Iraq* lesson, using the textbook's own recordings, as long as its stages are planned ahead and brought in gradually.

4. When students record their shadowing and compare it with the model, they become aware of errors that choral repetition tends to hide.

5. Shadowing in chorus reduces students' reluctance to speak and draws weaker learners into oral work.

4.4 Recommendations

On the strength of these conclusions, the researcher recommends:

1. Training preparatory-stage teachers of English in shadowing through in-service workshops run by the Directorate of Education.

2. Adding shadowing activities based on each unit's recordings to the Teacher's Guide of *English for Iraq*.

3. Setting aside a fixed part of every English lesson for pronunciation practice, so that it stops being an optional extra.

4. Giving oral pronunciation a share in the monthly and final assessment of preparatory students.

5. Including practical shadowing tasks in the phonetics and methods courses taken by student teachers at colleges of education.

4.5 Suggestions for Further Studies

Further research might take up the following topics:

1. Shadowing and the listening comprehension of Iraqi preparatory students.

2. A comparison of shadowing with and without the script in teaching English stress and intonation.

3. The effect of shadowing on the pronunciation accuracy of female students, or of students at the intermediate stage.

4. Mobile-assisted shadowing practised at home and its effect on Iraqi EFL students' fluency.

5. How students' auditory abilities relate to what they gain from shadowing.

References

Baddeley, A. (2000). The episodic buffer: A new component of working memory? *Trends in Cognitive Sciences, 4*(11), 417–423. https://doi.org/10.1016/S1364-6613(00)01538-2

Best, J. W., & Kahn, J. V. (2006). *Research in education* (10th ed.). Pearson.

Brown, H. D. (2004). *Language assessment: Principles and classroom practices*. Longman.

Celce-Murcia, M., Brinton, D. M., Goodwin, J. M., & Griner, B. (2010). *Teaching pronunciation: A course book and reference guide* (2nd ed.). Cambridge University Press.

Cherry, E. C. (1953). Some experiments on the recognition of speech, with one and with two ears. *The Journal of the Acoustical Society of America, 25*(5), 975–979. https://doi.org/10.1121/1.1907229

Derwing, T. M., & Munro, M. J. (2015). *Pronunciation fundamentals: Evidence-based perspectives for L2 teaching and research*. John Benjamins.

Ebel, R. L. (1972). *Essentials of educational measurement* (2nd ed.). Prentice-Hall.

Foote, J. A., & McDonough, K. (2017). Using shadowing with mobile technology to

improve L2 pronunciation. *Journal of Second Language Pronunciation, 3*(1), 34–56. https://doi.org/10.1075/jslp.3.1.02foo

Gilbert, J. B. (2008). *Teaching pronunciation: Using the prosody pyramid*. Cambridge University Press.

Hamada, Y. (2015). Monitoring strategy in shadowing: Self-monitoring and pair-monitoring. *The Asian EFL Journal, 81*, 4–25.

Hamada, Y. (2016). Shadowing: Who benefits and how? Uncovering a booming EFL teaching technique for listening comprehension. *Language Teaching Research, 20*(1), 35–52. https://doi.org/10.1177/1362168815597504

Hamada, Y. (2018). Shadowing for pronunciation development: Haptic-shadowing and IPA-shadowing. *The Journal of Asia TEFL, 15*(1), 167–183. https://doi.org/10.18823/asiatefl.2018.15.1.11.167

Hamada, Y. (2019). Shadowing: What is it? How to use it. Where will it go? *RELC Journal, 50*(3), 386–393. https://doi.org/10.1177/0033688218771380

Hsieh, K.-T., Dong, D.-H., & Wang, L.-Y. (2013). A preliminary study of applying shadowing technique to English intonation instruction. *Taiwan Journal of Linguistics, 11*(2), 43–66. https://doi.org/10.6519/TJL.2013.11(2).2

Kadota, S. (2019). *Shadowing as a practice in second language acquisition: Connecting inputs and outputs*. Routledge.

Kharma, N., & Hajjaj, A. (1989). *Errors in English among Arabic speakers: Analysis and remedy*. Longman.

Lambert, S. (1992). Shadowing. *Meta, 37*(2), 263–273.

Levis, J. M. (2005). Changing contexts and shifting paradigms in pronunciation teaching. *TESOL Quarterly, 39*(3), 369–377. https://doi.org/10.2307/3588485

Murphey, T. (2001). Exploring conversational shadowing. *Language Teaching Research, 5*(2), 128–155. https://doi.org/10.1177/136216880100500203

Roach, P. (2009). *English phonetics and phonology: A practical course* (4th ed.). Cambridge University Press.

Shao, Y., Saito, K., & Tierney, A. (2023). How does having a good ear promote instructed second language pronunciation development? Roles of domain-general auditory processing in choral repetition training. *TESOL Quarterly, 57*(1), 33–63. https://doi.org/10.1002/tesq.3120

Shiki, O., Mori, Y., Kadota, S., & Yoshida, S. (2010). Exploring differences between shadowing and repeating practices: An analysis of reproduction rate and types of reproduced words. *Annual Review of English Language Education in Japan, 21*, 81–90.

Smith, B. (2001). Arabic speakers. In M. Swan & B. Smith (Eds.), *Learner English: A teacher's guide to interference and other problems* (2nd ed., pp. 195–213). Cambridge University Press.

Swain, M. (1985). Communicative competence: Some roles of comprehensible input and comprehensible output in its development. In S. M. Gass & C. G. Madden (Eds.), *Input in second language acquisition* (pp. 235–253). Newbury House.

Yavari, F., & Shafiee, S. (2019). Effects of shadowing and tracking on intermediate EFL learners' oral fluency. *International Journal of Instruction, 12*(1), 869–884. https://doi.org/10.29333/iji.2019.12156a

المصادر العربية

البياتي، عبد الجبار توفيق، وأثناسيوس، زكريا زكي (1977). الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس. بغداد: مؤسسة الثقافة العمالية.

الظاهر، زكريا محمد، وتمرجيان، جاكلين، وعبد الهادي، جودت عزت (1999). مبادئ القياس والتقويم في التربية. عمّان: دار الثقافة.

علام، صلاح الدين محمود (2000). القياس والتقويم التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

عودة، أحمد سليمان (2010). القياس والتقويم في العملية التدريسية. إربد: دار الأمل.

ملحم، سامي محمد (2000). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمّان: دار المسيرة.

مدى توافر الكفايات التدريسية اللازمة لدى مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة

The extent of the availability of the necessary teaching competencies among Arabic language teachers at the intermediate level

علاء شاكر شبيب

المديرية العامة لتربية بابل –ماجستير . طرائق تدريس اللغة العربية–اللقب العلمي . مدرس

ALAA Shaker Shabib

General Directorate of Education in Babylon–Masters Degree Arabic Lanuage Teaching Methods–Academic Title Teacher

Alaass19@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة الى تحديد الكفايات التدريسية اللازمة لمدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، واشتملت عينة البحث على (55) مدرساً، وتم إعداد أداة البحث، وهي استبانة مكونة من (36) فقرة ،ثلاثية البدائل هي موافق، متردد، غير موافق، موزعة على مجالات أربع، هي: (تخطيط الدرس ، تنفيذ الدرس، إدارة الصف، تقويم الدرس)، فتم إيجاد صدق الأداة بعرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق تدريس اللغة العربية، حيث كانت نسبة اتفاقهم (80%)، وتم إيجاد ثبات الأداة باستخدام طريقة التجزئة النصفية، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون (0,86)، وتم تصحيحه باستخدام معادلة سبيرمان براون فبلغ (٠٫٨٨)، طبقت الأداة، عينة البحث في يوم الأربعاء الموافق 10 . 12 . 2025 وتم استخدام عدد من الوسائل الإحصائية، (معامل الارتباط بيرسون ، معادلة سبيرمان براون الوسط المرجح، الوزن المئوي)، وتوصلت الدراسة إلى وجود تفاوت في مستوى الكفايات التدريسية بين مجالات البحث الأربعة (التخطيط، والتنفيذ، والإدارة الصفية، والتقويم)، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتنمية الكفايات التدريسية بصورة مستمرة، ولا سيما الكفايات المرتبطة بمجالي الإدارة الصفية والتقويم، واقترحت الدراسة الحالية بإجراء دراسة مماثلة للكفايات التدريسية لدى مدرسي اللغة العربية في مراحل تعليمية أخرى مثل المرحلة الإعدادية.

الكلمات المفتاحية: الكفايات التدريسية ، مدرسو اللغة العربية ، المرحلة المتوسطة

Abstrast:

The present study aimed to identify the teaching competencies required of Arabic language teachers at the intermediate level. The researchsample comprised teachers, and the research instrument–a questionnaire consisting of 36 three–option items (agree neutral, disagree)–was developed and distributed across four domains: lesson planning, lesson implementation, assroom management

was developed and distributed across four domains: lesson planning, lesson implementation, classroom management, and lesson assessment The instrument's validity was established by administering it to a group of experts and specialists in Arabic language teaching methods, with an agreement rate of 80%. Its reliability was assessed using the split–half method, yielding a Pearson correlation coefficient of 86%. which was correlation coefficient of 86%, which was corrected using the Spearman–

–Brown equation Brown formula to produce a reliability coefficient of .88%

correlation coefficient, Spearman–Brown equation, weighted mean, and geometric weighting. The study found significant differences in instructional effectiveness levels across the four research domain Planning, implementation, classroom management, and assessment. The study recommended the need to continuously develop teaching

competencies, particularly those related to classroom management and assessment. Furthermore, the present study suggested conducting a similar investigation into the teaching competencies of Arabic language teachers at other educational levels, such as the primary investigation into the teaching competencies of Arabic language teachers at other educational levels, such as the primary stage.Dadieh

Key words: teaching competencies Arabic language teachers

Middle scholl

الفصل الأول:

أولاً: مشكلة البحث:

تُعدّ الكفايات التدريسية من المرتكزات الأساسية التي يتوقف عليها نجاح العملية التعليمية؛ إذ لم يعد دور المدرس مقتصراً على نقل المعلومات، والمعارف إلى الطلبة، بل أصبح مطالباً بامتلاك مجموعة متكاملة من المعارف، والمهارات، والقدرات التي تمكنه من التخطيط للتدريس، واختيار طرائق واستراتيجيات التعليم المناسبة، وتنفيذ الدرس بصورة فاعلة، وإدارة الصف، وتوظيف الوسائل، والتقنيات التعليمية، وتقويم تعلم الطلبة بصورة مستمرة، (الفتلاوي،2003:49)، وعلى الرغم من أهمية الكفايات التدريسية، فإن الممارسة الصفية قد تكشف عن تفاوت في مستوى امتلاك المدرسين لبعض الكفايات، ولا سيما ما يتعلق بالتخطيط للدرس، وتنويع طرائق التدريس، وإثارة دافعية الطلبة ومراعاة الفروق الفردية، واستخدام الوسائل التعليمية، وإدارة الموقف الصفي، وتنويع أساليب التقويم (الشايب، وابن زاهي،2011:37) وقد يؤدي ضعف بعض هذه الكفايات، أو عدم توافرها بالمستوى المطلوب، إلى الحد من فاعلية التدريس، وانعكاس ذلك على مستوى تحصيل الطلاب، واكتسابهم المهارات اللغوية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى تحديد الكفايات التدريسية اللازمة لمدرس اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، والكشف عن مدى أهميتها، ومستوى توافرها لدى المدرسين؛ بما يساعد في تحديد جوانب القوة، والجوانب التي تحتاج إلى تطوير، وتقديم مؤشرات، يمكن الإفادة منها في برامج إعداد المدرسين، وتدريبهم أثناء الخدمة، وقد جرت العديد من الدراسات التي أكدت على ضرورة أن يمتلك التدريسي الكفايات التدريسية اللازمة التي تصب في مصلحة الطالب (براجل، 2004:32)، ومن تلك الدراسات، (دراسة القريشي 2016)، والتي هدفت إلى إعداد مقياس للكفايات المهنية، والتدريسية اللازمة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر الطلبة، ثم تطبيقه لمعرفة مدى تفضيل الطلبة لهذه الكفايات لدى مدرسيهم، وتوصلت الدراسة إلى أن الأستاذ الجامعي يمتلك كفايات خاصة، ومميزة، تجعلهم أكفاء في تدريس المواد المختلفة، وكذلك (دراسة الوائلي، وخضير، والمهناوي 2018) والتي هدفت إلى مدى ممارسة مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة للكفايات التدريسية الحديثة من وجهة نظر المديرين، والمشرفين في العراق، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مدرسي اللغة العربية للكفايات التدريسية الحديثة جاءت متوسطة، وكذلك ظهرت فروق في ممارسة الكفايات، تعزى إلى الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة التدريسية، كما لمس الباحث مشكلة بحثه من طريق زيارته لعدد من المدارس في محافظة بابل، وملاحظته لعدد من المدرسين عند قيامهم بأداء ادوارهم داخل الصف التباين الواضح في أداء المدرسين، أي هناك مدرسين لديهم الكفاية في الأداء داخل الصف وتقريب المادة، وهناك بعض المدرسين لا يمتلكون الكفاية اللازمة للقيام بهذا الدور المهم الذي يؤثر على تطور مستوى الطلاب من جميع جوانبه، وتتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما الكفايات التدريسية اللازمة لمدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، وما مدى توافرها لديهم؟

ثانياً: أهمية البحث:

تُعدّ الكفايات التدريسية من الركائز الأساسية في نجاح العملية التعليمية لأنها؛ تمثل مجموعة متكاملة من المعارف، والمهارات، والقدرات، والاتجاهات، التي يحتاج إليها المدرس لكي؛ يؤدي أدواره المهنية بصورة صحيحة وفاعلة (المرسومي،2003:39)، وتظهر أهمية الكفايات التدريسية في رفع مستوى أداء المدرس المهني؛ إذ تساعده على تحديد

ما ينبغي أن يحققه الطلبة من أهداف، واختيار المحتوى المناسب، وتنظيمه بصورة متدرجة، وتحديد طرائق، واستراتيجيات التدريس الملائمة لطبيعة الموضوع، ومستوى الطلبة، (هاشم،22:2005)، وتزداد أهمية ذلك في تدريس اللغة العربية؛ لأن تعليم اللغة لا يقوم على حفظ القواعد، والمعلومات فقط، وإنما يتطلب ممارسة مستمرة للمهارات اللغوية المختلفة، مثل القراءة، والمطالعة، والاستماع، والتحدث، والتعبير، والكتابة (عبد الحميد،84:2006)، لذا يحتاج مدرس اللغة العربية إلى كفايات تمكنه من تقديم المادة بصورة تطبيقية، وربط القاعدة اللغوية بالاستخدام الحقيقي للغة، وتوظيف النصوص، والأنشطة، والمواقف التي تساعد الطلبة على استعمال اللغة بصورة سليمة، وتبرز أهمية الكفايات التدريسية بصورة أكبر في المرحلة المتوسطة؛ لأن هذه المرحلة تمثل حلقة مهمة في المسار التعليمي للطلبة (ابن موسى،34:2017)، فالمدرس يحتاج إلى مجموعة من الكفايات التي تساعده على التعامل مع خصائص الطلبة، ومتطلبات المنهج، وطبيعة المادة الدراسية، مما يسهم في بناء قاعدة لغوية متينة لدى الطلبة، ويساعدهم على استخدام اللغة استخدامًا صحيحًا في المواقف التعليمية والحياتية، (المومني،93:2019).

ثالثاً: هدف البحث وفرضيته:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف إلى مدى توافر الكفايات التدريسية اللازمة لدى مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة.

فرضية البحث: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0،05)، بين مدرسي اللغة العربية في ضوء الكفايات التدريسية اللازمة في المرحلة المتوسطة في مدى توافرها.

رابعاً: حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

1. عينة من مدرسي المرحلة المتوسطة.
2. عينة من المدارس المتوسطة التابعة إلى مديرية تربية بابل . المركز.
3. الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2025 . 2026

خامساً: تحديد المصطلحات:

أولاً: الكفايات التدريسية:

أ . لغة: كفا يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه، كفاك الشيء يكفيك، وقد كفى كفايةً إذا قام بالأمر، الكفاية تدل على القيام بالأمر، والقدرة على أدائه، بما يحقق الغرض منه (عمر، وآخرون،47:2008).

ب . اصطلاحاً: هي جميع المهارات، والقدرات التي يحتاجه المدرس في أثناء الموقف التعليمي، وتساعده في تنظيم هذا الموقف التعليمي (عبد الحميد،34:2006).

التعريف الإجرائي: هي قدرة المدرس، وتمكنه من أداء سلوك معين يرتبط بمهامه التدريسية، وتتكون من معارف، ومهارات، واتجاهات، وقيم معينة.

ثانياً: المرحلة المتوسطة: اصطلاحا: هي مستوى من مستويات التعليم الثانوي، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، ويشمل الصفوف الأول والثاني والثالث المتوسط، ويهدف إلى تنمية قدرات الطلبة، وميولهم، وتزويدهم بالمعارف، والخبرات الأساسية التي تمكنهم من مواصلة الدراسة، (جمهورية العراق، وزارة التربية:2011).

التعريف الإجرائي: هي المرحلة التعليمية التي تضم الصفوف الأول، والثاني، والثالث المتوسط في المدارس التابعة لمديرية تربية بابل، ويقصد بها في البحث الحالي: البيئة التعليمية التي يمارس فيها مدرسو اللغة العربية أداءهم التدريسي، وتُدرسُ فيها المهارات، والمعارف اللغوية للطلبة، وتقاس الكفايات التدريسية للمدرسين العاملين فيها من خلال مجموعة من الكفايات التخطيطية، والتنفيذية، والتقويمية التي تتضمنها أداة البحث المعدة لهذا الغرض.

الفصل الثاني: جوانب نظرية ودراسات سابقة:

أولاً: جوانب نظرية:

الكفايات التدريسية: يعرف زيتون (2001) الكفاية التدريسية: القدرة على الأداء والممارسة، أو هي مهارات مركبة أو أنماط سلوكية أو معارف تظهر في سلوك المدرس، لذا فأن الكفاية التدريسية للمدرس تكتسب بفضل الإعداد الوظيفي (داغر،38:2003)، ويكون ذلك من خلال الإعداد الأولي للمدرس في معاهد التكوين، أو في كليات التربية، وتعبر الكفاية التدريسية عن مجموع المعارف، والمهارات، والاتجاهات التي يمتلكها المعلم وتظهر الكفاية التعليمية في سلوكيات المدرس التدريسية داخل الفصل كما تعبر الكفاية التدريسية عن مستوى معين من التمكن من أداء المدرس للسلوك التدريسي وإتقانه له (عقل،58:2002).

خصائص ومواصفات الكفايات التدريسية:

- التركيز على الأهداف السلوكية.

. تحويل مسؤولية التعلم من المدرس إلى المتعلم نفسه.

. استخدام التغذية الراجعة والدافعية.

. الاهتمام بالفروق في القابليات والحاجات والاهتمامات بين المتعلمين

. تكامل الجانبين النظري والتطبيقي في مجال التعليم.

. الاعتماد الواسع على التقنيات التربوية في عملية إعداد الطلبة (صالح،31:2016).

الكفايات التدريسية اللازمة لدى مدرس اللغة العربية:

لكي يكون المدرس قادرا على أداء المهارات الرئيسة، والأساسية المنوطة بصفته منظماً لعملية التعليم، ومسيراً لها، لذا عليه أن يمتلك عددا من الكفايات التي تؤهله للقيام بدوره على الوجه المطلوب، ومن هذه الكفايات الواجب توفرها في المدرس:

1 كفاية التخطيط للدرس:

يحتل التخطيط أهميةً بالغةً في عمل المدرس، ويمثل حجر الزاوية بالنسبة للعملية التعليمية التعلمية، والتخطيط يمثل الرؤية الواعية الذكية الشاملة لجميع عناصر، وأبعاد العملية التعليمية، وما يقوم بين هذه العناصر من علاقات متداخلة، ومتبادلة، وتنظيم هذه العناصر بعضها مع بعضها بصورة تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

2. كفاية تنفيذ الدرس:

بعد عملية تخطيط الدرس، وتحديد أهدافه، وعناصره، ووسائله، وخطواته، فيقوم المدرس بتنفيذ هذا التخطيط وتطبيق الاستراتيجية التدريسية التي حددها في تخطيطه، مما يتطلب قدرة المدرس على تطبيق ما خطط له، ويتطلب ذلك من المعلم قدرةً كبيرةً على الشرح، وطرح الأسئلة، واستخدام السبورة وغيرها (الدليمي وسعاد،27:2005).

3. كفاية التقويم للدرس:

العملية التي يتم من خلالها تشخيص جوانب القصور في العملية التربوية، ووصف العلاج اللازم لتعديل جوانب الضعف، وهو العملية التي من خلالها اكتشاف مواطن القوة، والضعف في العملية التربوية، وتعزيزها، والتقويم، (الدليمي،55:2012).

4 . كفاية إدارة الصف وتنظيمه:

هي مجمل الإجراءات، والخطوات التي يتخذها المعلم من أجل توفير بيئة صفية يسودها الانضباط، والالتزام بالتعليمات في جو من الاحترام، والمودة، والتعاون، والانتباه مما يوفر بيئة صفية ملائمة لعمليتي التعليم، والتعلم، (عباس وآخرون،27:2006).

العوامل التي ساعدت على انتشار حركة الكفايات التدريسية:

1. التطورات التكنولوجية الهائلة التي يسرت مصادر جديدة للتعلم، وتجهيزات متطورة يمكن استخدامها بفاعلية في التدريس.

2. تدخل رجال الصناعة والأعمال في ميدان التربية لإعداد برامج خاصة على وفق ما تتطلبه هياكل المعرفة والمهارات المتجددة على نحو دائم، وتصميم، وإعداد وتسويق الأدوات التعليمية.

3. ظهور مفاهيم جديدة في ميدان التربية مثل التخطيط، والتصميم، ورفع مستوى الكفاية، والتدريب المتدرج، والبرامج المعدلة وغير ذلك مما أدى إلى ظهور حاجة ملحة في إعادة النظر في الطرق، والوسائل، والأساليب التي التزمت بها التربية عبر تاريخها، (البهادلي وآخرون،37:2009).

ثانياً: دراسات سابقة: محور الكفايات التدريسية:

دراسة عراقية:

دراسة الشويلي (2021): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي المرحلة الابتدائية في ضوء التعلم المنظم ذاتياً، وأجريت الدراسة في العراق . جامعة ذي قار، واستعمل الباحث المنهج الوصفي، وبلغت عينة البحث

(600) معلماً، وأداة البحث هي استبانة مكونة من (58) فقرة بثلاث بدائل، واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية ببرنامج (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05)، في الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي المرحلة الابتدائية في ضوء التعلم المنظم ذاتياً.

دراسة عربية: دراسة الخزعلي والمومني (2010): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة، وأجريت الدراسة في الأردن، واستعمل الباحثان المنهج الوصفي، وقد بلغت عينة البحث (168) طالباً، وأداة البحث هي استبانة مكونة من (38) فقرة، واستعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: النسبة المئوية، الانحراف المعياري، معامل ارتباط بيرسون، وأظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية في درجة امتلاك المعلمات الكفايات تعزى لمتغيري المؤهل العلمي، والتخصص، ووجود فرق ذو دلالة إحصائية في درجة امتلاك معلمات الكفايات التدريسية، تعزى لسنوات الخبرة التدريسية لصالح المعلمات ذوات الخبرة التي تزيد عن (6) سنوات.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

. الإفادة من إجراءات البحث من حيث تحديد منهج البحث، والإجراءات، والوسائل الإحصائية.

. الإفادة من نتائج الدراسات السابقة في بلورة مشكلة البحث، وبيان أهميته.

. الإفادة من نتائج الدراسات السابقة في إعداد وبناء أداة البحث.

الفصل الثالث:

أولاً: منهج البحث:

نظراً لكون البحث يهدف إلى (معرفة مدى توافر الكفايات التدريسية اللازمة لدى مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة)، لذا اعتمد الباحث المنهج الوصفي؛ لأنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة، أو مشكلة معينة، وتصويرها كمياً من طريق جمع بيانات، ومعلومات مقننة عنها، وتصنيفها، وتحليلها، وإخضاعها للدراسة الدقيقة، (عبد الحميد،113:2006).

ثانياً: إجراءات البحث وتتمثل إجراءات البحث بالآتي:

1 – مجتمع البحث: يقصد بمجتمع البحث هو جميع الأفراد، أو الأشياء، أو الأشخاص، الذين يمثلون موضوع مشكلة البحث، وجميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة البحث التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج بحثه (مرعي،76:2009)، وتمثل مجتمع البحث بالآتي:

أ. مجتمع المدارس: يتكون من المدارس المتوسطة، والثانوية النهارية التابعة للمديرية العامة للتربية في بابل.

ب – مجتمع المدرسين: بعد أن حدد الباحث مجتمع البحث من المدارس المتوسطة والثانوية النهارية التابعة لمديريات التربية في محافظة بابل – قضاء المركز، والتعرف على عدد المدرسين، وبلغ عددهم (55)، مدرساً لمادة اللغة العربية في المدارس المتوسطة النهارية للعام الدراسي (2025 . 2026).

2. عينة البحث: وتتمثل عينة البحث الحالي بالآتي:

أ- عينة المدارس: إن اختيار العينة يجب أن يجري على وفق قوانين، وأساليب، وطرائق علمية منظمة، وبعيداً عن العشوائية غير المنضبطة والتي لا بد أن تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً، (الجابري،2011:248)، وقد سحب الباحث عشوائياً (22) مدرسة متوسطة نهارية لتمثل عينة البحث.

بـ عينة المدرسين: بعد أن حدد الباحث عينة المدارس المتوسطة النهارية في مديرية تربية بابل، عمد الباحث إلى تحديد عينة المدرسين في تلك المدارس، وكانت (55) مدرسا، اختارهم بطريقة قصدية ليمثلوا عينة البحث الرئيسة مع توضيح المؤهل العلمي لهم، والخدمة.

ثالثاً: أداة البحث:

تتطلب إجراءات البحث إعداد أداة لتحديد الكفايات التدريسية التي يحتاجها مدرس اللغة العربية، لذا تم إعداد استبانة من النوع المفتوح تحتوي على عدد من الأسئلة وجهت لعينة البحث للتعرف على الكفايات التدريسية التي يحتاجها مدرس اللغة العربية في عملية التدريس، بعد أن جمع الباحث إجابات المدرسين وتبويبها، أصبح عدد فقرات المقياس (36) فقرة موزعة على مجالات أربع هي: (التخطيط، التنفيذ، الإدارة الصفية، التقويم)، ثلاثية البدائل هي (موافق، غير موافق، متردد، وتم تحديد الأوزان لها على التوالي (3،2،1).

رابعاً: الصدق:

1 – صدق أداة البحث: يُقصد بالصدق أن يقيس الاختبار ما وضع من أجلهن (أبو جادو ،2014:398)، ولتحقيق صدق الأداة اعتمد الباحث نوعين من الصدق وكالآتي:

أ – الصدق الظاهري: هو المظهر العام للاختبار من حيث المفردات، والفقرات، وطريقة صياغتها، ودرجة وضوحها، وأيضاً يتناول تعليمات الاختبار، ودقتها، وموضعيتها، وشموليتها، مع ملاءمة الاختبار للغرض الذي وضع من أجله (الإمام وآخرون،1990:130)، ولإيجاد الصدق الظاهري، فقد اعتمد الباحث على صدق آراء المحكمين والمتخصصين في طرائق تدريس اللغة العربية، وذلك بعرض فقرات الاستبانة عليهم؛ لاستطلاع آرائهم بشأن صلاحيتها.

ب – صدق البناء: يُشكل الإطار النظري للاختبار، ومن مؤشراته التي يقوم الباحث باستخراجها معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس أو الاختبار، (الزهيري،2017:224).

العينة الاستطلاعية: تتطلب إجراءات البحث اختبار عينة استطلاعية تألفت من (20) مدرساً من مدرسي اللغة العربية يوم الثلاثاء الموافق 11 . 11 . 2025 لاستخراج ثبات الأداة، والتعرف على مدى صلاحية وضوح فقرات المقياس.

2 – ثبات أداة البحث: الثبات من الخصائص المهمة التي لا بد من توافرها في أداة القياس، فاعتمد الباحث طريقة التجزئة النصفية واستخدام معامل ارتباط بيرسون، إذ بلغ (0,86)، وبلغ معامل الثبات بعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون (0,88) فتكون الأداة ثابتة إذا ما اعطيت النتائج نفسها (تقريباً) التي حققها المقياس إذا ما أعيد تطبيقه على العينة نفسها وفي الظروف نفسها، (العبيدي،2021:255).

خامساً: التطبيق النهائي لأداة البحث:

بدأ الباحث التطبيق العملي لأداة البحث من طريق ملاحظة اداء مدرسي اللغة العربية في المدارس المتوسطة النهارية في يوم الثلاثاء الموافق 14 . 10 . 2025 وانتهت يوم الأربعاء الموافق 10 . 12 . 2025

سادساً: الوسائل الإحصائية: لغرض تحقيق أهداف البحث وفرضياته، استعمل الباحث استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية لتحليل البيانات:

1. معامل الارتباط بيرسون لاستخراج الثبات.
2. معادلة سبيرمان براون لتصحيح معامل الثبات.
3. الوسط المرجح.
4. الوزن المئوي (البهادلي وآخرون،35:2009).

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

أولاً: عرض النتائج: ظهرت أعلى الكفايات التدريسية في مجال التخطيط، ثم في مجال التنفيذ، ثم في مجال الإدارة الصفية، ثم في مجال التقويم، كما موضح في جدول (1)

جدول (1) الوسط المرجح والوزن المئوي كل مجال من مجال الأداة

ت	المجال	عدد الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	التخطيط	9	2,56	%85,3
2	التنفيذ	12	2,41	%80,3
3	الإدارة الصفية	8	2,26	%75,3
4	التقويم	7	2,22	%74
المجموع	4	36	2,36	%78,7

جدول (2)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات المقياس في مجال تخطيط الدرس

ت القديم	ت الجديد	المجال	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
4	1	التخطيط	يحدد أهداف الدرس بصورة واضحة وقابلة للتطبيق	%2,72	%90,7

1	2	يحدد محتوى الدرس الذي يقوم بتدريسه	%2,68	%89,3
7	3	يراعي مستوى الطلبة	%2,64	%88
3	4	يختار طرائق التدريس المناسبة لموضوع الدرس	2,60	%86,7
8	5	يخطط للأنشطة التعليمية المناسبة للدرس	2,56	%85,3
5	6	يحدد الوسائل التعليمية التي يحتاج إليها في الدرس	2,52	%84
2	7	يحدد الفروق الفردية بين الطلبة	2,48	%82,7
9	8	يحدد أساليب التقويم المناسبة لأهداف الدرس	2,44	%81,3
6	9	يضع خطة زمنية لمراحل الدرس	2,40	%80
		المتوسط العام	2,65	%85,3

في مجال التخطيط: الفقرة (4) احتلت المرتبة الأولى وهي: (أن يحدد مدرس اللغة العربية أهداف الدرس بصورة واضحة وقابلة للتطبيق)، والفقرة (1)، احتلت المرتبة الثانية وهي: (أن يحدد محتوى الدرس الذي يقوم بتدريسه)، أما الفقرة (7) فقد جاءت في المرتبة الثالثة وهي: (أن يراعي مستوى الطلبة)، مما يدل على أن مدرسي اللغة العربية يفضلون هذه الفقرات أما الفقرات (9،6) فقد اخذت المراتب الأخيرة، فالفقرة (9)، وهي: (أن يحدد أساليب التقويم المناسبة لأهداف الدرس)، والفقرة (6) وهي: (أن يضع خطة مناسبة لمراحل الدرس)، لذا فأن هذه الكفايات أقل أهمية من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية للقيام بعمليات التدريس، فبلغ المتوسط المرجح لمجال التخطيط (2,56) وبوزن مئوي (85.3%) وهو مستوى مرتفع، وتشير النتيجة إلى أن مدرسي اللغة العربية يمتلكون كفايات جيدة في تحديد الأهداف والمحتوى واختيار طرائق التدريس المناسبة، والأنشطة والوسائل المناسبة، كما يظهر اهتمامهم بمراعاة مستوى الطلبة والفروق الفردية عند التخطيط، وتحتاج الجوانب المتعلقة بالتخطيط الزمني والتقويم إلى مزيد من الاهتمام النسبي.

جدول (3)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات المقياس في مجال تنفيذ الدرس

ت القديم	ت الجديد	المجال	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي

14	10	التنفيذ	يعرض المادة العلمية بصورة واضحة	2,62	%87,3
12	11		يربط موضوع الدرس بخبرات الطلبة	2,58	%86
18	12		يشجع على المشاركة الفاعلة في الدرس	2,54	%84,7
10	13		يستخدم أسئلة متنوعة أثناء عرض الدرس	2,50	%83,3
16	14		يستخدم طرائق تدريس متنوعة تتناسب مع طبيعة المادة	2,48	%82,7
11	15		يوظف الوسائل التعليمية بصورة مناسبة	2,44	%81,3
20	16		يوضح التعليمات الخاصة بالأنشطة التعليمية	2,40	%80
15	17		يقدم أمثلة وتطبيقات مرتبطة بموضوع الدرس	2,36	%78,7
13	18		يقدم تغذية راجعة مناسبة أثناء التعلم	2,32	%77,3
17	19		يمكن الطلبة من اكتساب معلومات جديدة	2,28	%76
19	20		يستثمر وقت الحصة في تنفيذ الأنشطة التعليمية	2,24	%74,7
21	21		يربط الجانب النظري بالجانب العملي	2,20	%73,3
المتوسط العام				2,41	%80,3

في مجال تنفيذ الدرس احتلت الفقرة (14) المرتبة الأولى وهي : أن يعرض المدرس المادة العلمية بصورة واضحة، والفقرة(12) احتلت المرتبة الثانية وهي: أن يربط موضوع الدرس بخبرات الطلاب، والفقرة (18) جاءت في المرتبة الثالثة وهي: أن يشجع على المشاركة الفاعلة في الدرس، في حين احتلت الفقرة (21) المرتبة الأخيرة وهي: أن يربط الجانب النظري بالجانب العملي، فبلغ الوسط المرجح لمجال التنفيذ 2,41، والوزن المئوي (80,3%)، وهو مستوى مرتفع، وتوضح النتيجة أن مدرسي اللغة العربية يمتلكون قدرة جيدة على عرض المادة، وتنظيمها، واستخدام الأسئلة، والأنشطة، والوسائل التعليمية، إلا إن بعض الجوانب جاءت في المستوى المتوسط، ولا سيما التغذية الراجعة، واكتساب معلومات جديدة واستثمار الوقت والربط بين الجانب النظري والتطبيق العملي، مما يشير إلى الحاجة إلى تعزيز هذه الممارسات.

جدول (4)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات المقياس في مجال الإدارة الصفية

ت القديم	ت الجديد	المجال الإدارة الصفية	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
25	22		يحافظ على النظام والانضباط داخل الصف	2,40	%80
23	23		يتعامل مع الطلبة باحترام وعدالة	2,36	%78.7
28	24		يهيئ بيئة صفية مشجعة على التعلم	2,32	77,3
22	25		يعالج المشكلات التربوية بطريقة فعالة	2,28	%76
27	26		يشجع على التعاون والتفاعل بين الطلبة	2,24	%74,7
24	27		ينظم وقت الحصة بصورة تضمن استثمار الوقت في التعلم	2.20	%73,3
26	28		يوزع انتباهه بصورة متوازنة مع الطلبة	2,16	%72
29	29		ينظم مشاركة الطلبة في الدرس	2.12	%70,7
المتوسط العام				2,26	%75,3

في مجال الإدارة الصفية احتلت الفقرة (25)، المرتبة الأولى وهي: (أن يحافظ المدرس على النظام والانضباط داخل الصف)، في حين جاءت الفقرة (23) في المرتبة الثانية وهي: (أن يتعامل مع الطلبة باحترام وعدالة)، وجاءت الفقرة (28) في المرتبة الثالثة وهي (أن يهيئ بيئة صفية مشجعة على التعلم) في حين جاءت الفقرة (29) في المرتبة الأخيرة وهي (أن ينظم مشاركة الطلبة في الدرس)، فبلغ الوسط المرجح 2,26، والوزن المئوي (75،3%) وهو مستوى متوسط وتدل النتيجة على أن مدرسي اللغة العربية يمارسون بعض الكفايات الأساسية في ضبط الصف، والتعامل مع الطلبة، إلا أن هناك حاجة إلى تعزيز مهارات تنظيم المشاركة، وإدارة المشكلات الصفية، وتشجيع التفاعل، والتعاون، وتهيئة بيئة صفية محفزة.

جدول (5)

الوسط المرجح والوزن المئوي في مجال التقويم

ت القديم	ت الجديد	المجال	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي

34	30	التقويم	يستخدم أساليب متنوعة لتقويم تعلم الطلبة	2,34	%78
31	31		يتأكد من تحقق اهداف الدرس في نهاية الحصة	2,30	%76,7
36	32		يقدم تغذية راجعة تساعد على تتحسين تعلمهم	2,26	%75,3
32	33		يطرح أسئلة تقويمية مناسبة لموضوع الدرس	2,22	%74
30	34		يستفيد من نتائج التقويم في تحسين تدرسيه	2,18	%72,7
33	35		ينوع أدوات التقويم بما يتناسب مع أهداف التعلم	2,14	%71,3
35	36		يتقن صياغة الأسئلة بمستويات مختلفة	2,10	%70
		المتوسط العام		2,22	%74

أما في مجال تقويم الدرس فقد احتلت الفقرة (34)، المرتبة الأولى وهي: (أن يستخدم أساليب متنوعة لتقويم تعلم الطلبة)، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (31)، وهي: (أن يتأكد من تحقيق أهداف الدرس في نهاية الحصة، والفقرة (36) في المرتبة الثالثة وهي: (أن يقدم تغذية راجعة تساعد على تحسين تعلمهم) والفقرة (35) جاءت في المرتبة الأخيرة وهي: (أن يتقن المدرس صياغة الأسئلة بمستويات مختلفة، فبلغ الوسط المرجح لمجال التقويم 2,22، والوزن المئوي (74%) وهو مستوى متوسط وتشير النتيجة إلى أن مدرسي اللغة العربية يمارسون بعض الأساليب التقويمية، إلا أن الحاجة ما تزال قائمة إلى تطوير مهارات تنويع أدوات التقويم، والاستفادة من نتائج تحسين التدريس، واتقان صياغة الأسئلة بمستويات مختلفة مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.

تفسير النتائج:

توضح النتائج أن مستوى الكفايات التدريسية جاء مرتفعًا في مجالي التخطيط والتنفيذ، إذ بلغ الوسط المرجح في التخطيط 2.58 والوزن المئوي 86%، بينما بلغ الوسط المرجح في التنفيذ 2,58 والوزن المئوي 86%، في حين جاء مستوى الكفايات متوسطا في الإدارة الصفية والتقويم، إذ بلغ الوسط المرجح في الإدارة الصفية 2.31 وبوزن مئوي 77%، أما التقويم فبلغ 2.24 وبوزن مئوي 74.7%، وهذا يعطي نتائج أكثر تباينا بين المجالات، ويمكن أن يوضح وجود جوانب قوة في التخطيط، والتنفيذ، مقابل حاجة أكبر إلى تطوير مهارات الإدارة الصفية، والتقويم، ويمكن تفسير النتائج بأن مدرسي اللغة العربية يمتلكون مستوى جيداً من الكفايات التدريسية المرتبطة بالإعداد للدرس، وتنظيم محتواه، وتحديد أهدافه، فضلاً عن قدرتهم على تنفيذ الدرس بصورة تتناسب مع طبيعة المادة التعليمية، ومستوى الطلبة، كما أن ارتفاع مستوى التنفيذ يشير إلى قدرة مدرسي اللغة العربية على تحويل ما تم التخطيط له إلى ممارسات تدريسية فعلية داخل الصف، من خلال عرض المادة التعليمية، وتنظيم خطوات الدرس، واستخدام الأساليب المناسبة والتفاعل مع الطلبة، أما حصول الإدارة الصفية على مستوى متوسط، فقد يشير إلى وجود تفاوت قي قدرة مدرسي اللغة العربية على التعامل مع المواقف الصفية المختلفة، وتنظيم تفاعل الطلبة، والمحافظة على الانضباط، واستثمار الوقت الصفي بصورة مستمرة

وفاعلة، لذا فقد تتأثر الكفايات التدريسية بطبيعة الصف، وعدد الطلبة، والفروق الفردية بينهم، فضلاً عن اختلاف المواقف، والمشكلات الصفية التي تواجه مدرس اللغة العربية، وفيما يتعلق بمجال التقويم، فإن ظهوره بالمستوى المتوسط قد يدل على أن المدرسين يمارسون بعض أساليب التقويم بصورة جيدة، إلا أن استخدام أدوات، وأساليب تقويم متنوعة، ومستمرة، قد يحتاج إلى مزيد من الاهتمام والتطوير، فقد يتركز التقويم في بعض الممارسات التقليدية، في حين تحتاج عملية التدريس الحديثة إلى تنويع أساليب التقويم لتشمل التقويم القبلي، والتكويني، والختامي، فضلاً عن توظيف نتائج التقويم في تشخيص جوانب القوة والضعف لدى الطلبة، ومعالجة مواطن التعثر، وهذا يعني أن تطوير الكفايات التدريسية لا ينبغي أن يقتصر على جانب التخطيط، والتنفيذ، وإنما يتطلب اهتمامًا متوازناً بالإدارة الصفية، والتقويم، لما لهما من دور في تحقيق التكامل بين مراحل العملية التعليمية، بدءًا من التخطيط مرورًا بالتنفيذ وإدارة الصف، وانتهاءً بتقويم تعلم الطلبة، والاستفادة من نتائجه في تحسين التدريس.

الفصل الخامس: أولاً: الاستنتاجات:

1. تشير النتائج إلى وجود تفاوت في مستوى الكفايات التدريسية بين مجالات البحث الأربعة.

2. الكفايات التدريسية المتعلقة بالتخطيط، والتنفيذ أكثر وضوحًا من الكفايات المتعلقة بالإدارة الصفية والتقويم.

3. تؤكد النتائج أهمية التنمية المهنية المستمرة للمدرسين ولا سيما في مجالي الإدارة الصفية، والتقويم، بما يسهم في تحقيق التكامل بين مراحل العملية التدريسية، وتحسين مستوى الأداء التعليمي.

ثانياً: التوصيات:

1. الاهتمام بتنمية الكفايات التدريسية لدى المدرسين بصورة مستمرة، ولا سيما الكفايات المرتبطة بمجالي الإدارة الصفية، والتقويم.

2. إقامة دورات تدريبية، وورش عمل للمدرسين، تهدف إلى تطوير مهارات الإدارة الصفية، وتنظيم البيئة التعليمية، وإدارة الوقت، والتفاعل الصفي بصورة فاعلة.

3. تشجيع المدرسين على تنويع أساليب التقويم، وأدواتهم، وعدم الاقتصار على الأساليب التقليدية مع توظيف التقويم القبلي، والتكويني، والختامي، بما يتناسب مع أهداف الدرس.

ثالثاً: المقترحات:

1. إجراء دراسة مماثلة للكفايات التدريسية لدى مدرسي اللغة العربية في مراحل تعليمية أخرى، مثل المرحلة الإعدادية.

2. إجراء دراسة تجريبية لقياس فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الكفايات التدريسية، ولا سيما في مجالي الإدارة الصفية، والتقويم.

3. إجراء دراسة مقارنة للكفايات التدريسية لدى المدرسين وفق متغيرات مثل سنوات الخدمة، والمؤهل العلمي، والتخصص، والجنس.

المصادر:

1. الأمام، مصطفى وآخرون، (1990)، **التقويم والقياس**، دار الحكمة للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

2. أبو جادو، صالح محمد علي (2014)، **علم النفس التربوي**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

3. ابن موسى، يمينة (2017)، **الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الخاصة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

4. براجل، علي (2004)، **مدى فعالية الإشراف التربوي في تنمية وتطوير الكفايات التدريسية للمعلمين**، طلبة العلوم الاجتماعية.

. 5البهادلي، محمد إبراهيم عاشور وآخرون (2009)، **تقويم أداء معلمي المرحلة الابتدائية في ضوء معايير الجودة الشاملة**، مركز البحوث والدراسات، العدد 6، وزارة التربية، جمهورية العراق.

6. الجابري، كاظم كريم رضا (2011)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الأسس والأدوات، ط1، مكتبة الأمير للطباعة والاستنساخ، بغداد، العراق.

7. جمهورية العراق، وزارة التربية (2011)، **منهج الدراسة المتوسطة**، الفنون للطباعة، بغداد، العراق.

8. الخزعلي، والمومني (2010)، **الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة**، بحث منشور، عمان، الأردن.

9. داغر، منقذ محمد (2003)، **تقويم أداء المدرسين وأهميته لطلبتهم في تحسين مخرجات النظام التعليمي**، مجلة المعلم الجديد، العراق.

10. الدليمي، صهيب خليل سهيل (2012)، **تقويم أداء معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء التقويم التكاملي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية.

11. الدليمي، طه علي الوائلي، سعاد عبد الكريم (2005)، **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية**، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن.

12. الزهيري، حيدر عبد الكريم محسن (2015)، **التدريس الفعال . استراتيجيات ومهارات**، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد، الأردن.

13. الشايب، محمد الساسي، وابن زاهي (2011)، **قراءة في مفهوم الكفايات التدريسية**، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة قاصدي، مرباح، الجزائر.

14. الشويلي، حيدر محسن سلمان (2021)، **الكفايات اللازمة لمعلمي المرحلة الابتدائية في ضوء التعلم المنظم ذاتياً**، بحث منشور، جامعة ذي قار، بغداد، العراق.

15. عباس، محمد خليل وآخرون (2006)، **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.

16. العبيدي، عبد السلام جودت (2021)، **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**، مؤسسة دار الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بابل، العراق.

17. عقل، أنور (2002)، **تطوير وتقويم أداء الطالب**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

18. عمر، أحمد مختار وآخرون (2008)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

19. الفتلاوي، سهيلة ومحسن كاظم (2003)، **كفايات التدريس، المفهوم، التدريب، الأداء**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

20. هاشم، كمال الدين محمد (2005)، **كفايات المعلم التدريسية**، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية

21. المرسومي، خالد إبراهيم كاظم (2003)، **معايير جودة الأداء التربوي**، دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، العراق.

22. مرعي، توفيق أحمد (2009)، **الكفايات التعليمية في ضوء النظم**، دار الفرقان، عمان، الأردن.

23. المومني، محمد عمر عيد (2019)، **مدى امتلاك معلمي التربية المهنية في محافظة عجلون، الكفايات التدريسية في مجالي التنفيذ وطرائق التدريس من وجهة نظرهم أنفسهم.**

ملحق الكفايات التدريسية اللازمة لمدرسي اللغة العربية

أولاً: في مجال تخطيط الدرس:

ت	الفقرة	موافق	غير موافق	متردد
1	يحدد محتوى الدرس الذي يقوم بتدريسه			
2	يحدد الفروق الفردية بين الطلبة			
3	يختار طرائق التدريس المناسبة لموضوع الدرس			
4	يحدد أهداف الدرس بصورة واضحة وقابلة للتطبيق			
5	يحدد الوسائل التعليمية التي يحتاج إليها في الدرس			
6	يضع خطة زمنية لمراحل الدرس			
7	يراعي مستوى الطلبة			
8	يخطط للأنشطة التعليمية المناسبة للدرس			
9	يحدد أساليب التقويم المناسبة لأهداف الدرس			

ثانياً: في مجال تنفيذ الدرس:

ت	الفقرة	موافق	غير موافق	متردد
10	يستخدم أسئلة متنوعة أثناء عرض الدرس			
11	يوظف الوسائل التعليمية بصورة مناسبة			
12	يربط موضوع الدرس بخبرات الطلبة			
13	يقدم تغذية راجعة مناسبة أثناء التعلم			
14	يعرض المادة العلمية بصورة واضحة			

15 يقدم أمثلة وتطبيقات مرتبطة بموضوع الدرس

16 يستخدم طرائق تدريس متنوعة تتناسب مع طبيعة المادة

17 يمكن الطلبة من اكتساب معلومات جديدة

18 يشجع على المشاركة الفاعلة في الدرس

19 يستثمر وقت الحصة في تنفيذ الأنشطة التعليمية

20 يوضح التعليمات الخاصة بالأنشطة التعليمية

21 يربط الجانب النظري بالجانب العملي

ثالثاً: في مجال الإدارة الصفية:

ت	الفقرة	موافق	غير موافق	متردد
22	يعالج المشكلات التربوية بطريقة فعالة			
23	يتعامل مع الطلبة باحترام وعدالة			
24	ينظم وقت الحصة بصورة تضمن استثمار الوقت في التعلم			
25	يحافظ على النظام والانضباط داخل الصف			
26	يوزع انتباهه بصورة متوازنة مع الطلبة			
27	يشجع على التعاون والتفاعل بين الطلبة			
28	يهيئ بيئة صفية مشجعة على التعلم			
29	ينظم مشاركة الطلبة في الدرس			

رابعاً: في مجال تقويم الدرس:

ت	الفقرة	موافق	غير موافق	متردد
30	يستفيد من نتائج التقويم في تحسين تدريسه			
31	يتأكد من تتحقق أهداف الدرس في نهاية الحصة			
32	يطرح أسئلة تقويمية مناسبة لموضوع الدرس			
33	ينوع أدوات التقويم بما يتناسب مع أهداف التعلم			
34	يستخدم أساليب متنوعة لتقويم تعلم الطلبة			
35	يتقن صياغة الأسئلة بمستويات مختلفة			
36	يقدم تغذية راجعة تساعد على تحسين تعلمهم			

إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف لدعم إعداد الموازنات التشغيلية

فاطمة الزهراء شامل عاصي ربيعي
جامعة النهرين، كلية اقتصاديات الاعمال، بغداد
العراق

fatima.alzahraa.rubaie@nahrainuniv.edu.iq

المستخلص

هدفت الدراسة إلى قياس إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف وتحليل علاقته بدعم إعداد الموازنات التشغيلية في الشركات الصناعية العراقية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب الدراسة الميدانية، واستخدمت الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات. وشملت الدراسة عشر شركات صناعية عراقية في محافظة بغداد، حيث وُزعت (380) استبانة ورقية على العاملين في المجالات المحاسبية والمالية والتخطيطية والإدارية ذات الصلة، وبلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي (366) استبانة. وتكوّن مقياس إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف من (16) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: التنبؤ بالتكاليف، وتحليل مسببات التكلفة وتخصيصها، واكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية، وأتمتة تحليل بيانات التكلفة، في حين تكوّن مقياس دعم إعداد الموازنات التشغيلية من (16) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: دقة تقديرات الموازنة، وسرعة وكفاءة الإعداد، وكفاءة تخصيص الموارد، والمرونة والرقابة على الانحرافات.

وأظهرت النتائج مستوى مرتفعاً لإمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف بمتوسط كلي بلغ (3.780)، ومستوى مرتفعاً لدعم إعداد الموازنات التشغيلية بمتوسط كلي بلغ (3.770). كما أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين ($r = 0.602, p < 0.001$)، وفسر النموذج الخطي البسيط (36.2%) من التباين في دعم إعداد الموازنات التشغيلية. وأظهر تحليل الانحدار المتعدد أن التنبؤ بالتكاليف واكتشاف الانحرافات احتفظا بعلاقة مستقلة ذات دلالة إحصائية عند إدخال الأبعاد الأربعة معاً، في حين لم يحتفظ بُعد الأتمتة بعلاقة مستقلة دالة. وتؤكد النتائج أهمية القدرات التنبؤية والتحليلية للتعلم الآلي في دعم المعلومات المستخدمة في إعداد الموازنات التشغيلية في البيئة الصناعية العراقية.

الكلمات المفتاحية:

التعلم الآلي، محاسبة التكاليف، المحاسبة الإدارية، الموازنات التشغيلية، التنبؤ بالتكاليف، الصناعية العراقية.

The Potential Use of Machine Learning in Cost Accounting to Support Operational Budget Preparation

Abstract

This study aimed to assess the potential use of machine learning in cost accounting and examine its relationship with support for operational budget preparation in Iraqi industrial companies. The study adopted a descriptive-analytical approach using a field study design, with a questionnaire as the primary instrument for data collection. The study covered ten Iraqi industrial companies in Baghdad. A total of 380 paper-based questionnaires were distributed to employees working in relevant accounting, financial, planning, and administrative functions, of which 366 valid questionnaires were retained for statistical analysis. The scale measuring the potential use of machine learning in cost accounting consisted of 16 items covering four dimensions: cost forecasting, cost-driver analysis and allocation, anomaly and unusual-pattern detection, and automation of cost-data analysis. The scale measuring support for operational budget preparation also consisted of 16 items covering four dimensions: budget-estimate accuracy, speed and efficiency of budget preparation, resource-allocation efficiency, and flexibility and variance control. The results indicated a high level of perceived potential for using machine learning in cost accounting, with an overall mean of 3.780, as well as a high level of support for operational budget preparation, with an overall mean of 3.770. A positive and statistically significant relationship was found between the two main variables ($r = 0.602$, $p < 0.001$), while the simple linear regression model explained 36.2% of the variance in support for operational budget preparation. Multiple regression analysis further showed that cost forecasting and anomaly detection retained statistically significant independent relationships with support for operational budget preparation when the four dimensions were entered simultaneously, whereas automation of cost-data analysis did not retain a statistically significant independent relationship. These findings highlight the importance of the predictive and analytical capabilities associated with machine learning in supporting the information used for operational budget preparation within the Iraqi industrial context.

Keywords: Machine Learning; Cost Accounting; Management Accounting; Operational Budgets; Cost Forecasting; Iraqi Industrial Companies.

1. المقدمة

تواجه وظيفة المحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف بيئة تتسم بتزايد حجم البيانات وتنوعها وتسارع تغير ظروف التشغيل. وفي هذا السياق لم تعد قيمة المعلومات المحاسبية مرتبطة بتسجيل ما حدث فقط، بل بقدرتها على تقديم إشارات مبكرة حول ما قد يحدث، وتفسير سلوك التكلفة، ودعم القرارات المتعلقة بالموارد والرقابة. وتتيح تقنيات التعلم الآلي نماذج قادرة على استخلاص أنماط من البيانات التاريخية والتشغيلية، وإنتاج تنبؤات أو تصنيفات أو إشارات شذوذ يمكن توظيفها في عمليات التحليل المحاسبي.

تؤكد الأدبيات الحديثة أن الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي أصبحا محوراً متنامياً في بحوث المحاسبة الإدارية، إلا أن الأدلة التطبيقية لا تزال أقل من الأدبيات المفاهيمية، كما أن الاستخدام الفعلي للتقنيات المتقدمة داخل وظائف المحاسبة والرقابة يظل متفاوتاً بين المؤسسات (Abbas, 2026; Sundström, 2024). وفي مجال التخطيط والتحليل المالي، يرى (Wasserbacher & Spindler, 2022) أن التعلم الآلي مناسب لاستخلاص معلومات تنبؤية من كميات كبيرة من البيانات، مع ضرورة الحذر عند الانتقال من التنبؤ إلى التخطيط وتخصيص الموارد، لأن دقة التنبؤ لا تعني بالضرورة صحة الاستدلال السببي.

من هنا تبرز أهمية دراسة العلاقة بين إمكانات التعلم الآلي في محاسبة التكاليف وبين الموازنات التشغيلية. فالموازنة تعتمد على تقديرات للتكاليف ومستويات النشاط والموارد، كما تعتمد عملية الرقابة اللاحقة على مقارنة المخطط بالفعلي وتفسير الانحرافات. وعليه، فإن تحسين جودة توقعات التكلفة، وتحديد مسبباتها، والكشف المبكر عن القيم الشاذة، وأتمتة التحليل قد يرفع جودة المعلومات التي تستند إليها الموازنة، لكنه لا يلغي دور الحكم المهني والحوكمة وجودة البيانات.

1.1 مشكلة الدراسة وأسئلتها

على الرغم من التطور المتزايد في تطبيقات التعلم الآلي واتساع استخدام التحليلات المتقدمة في المجالات المالية والمحاسبية، ما تزال الحاجة قائمة إلى فهم مدى إمكانية الاستفادة من هذه التقنيات في وظائف محاسبة التكاليف وإعداد الموازنات التشغيلية، ولا سيما في بيئة الشركات الصناعية العراقية. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة نظراً إلى اعتماد إعداد الموازنات التشغيلية على جودة تقديرات التكلفة، وفهم مسبباتها، وسرعة تحليل البيانات، والقدرة على اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية. كما تكشف مراجعة الأدبيات عن محدودية الدراسات التي تجمع هذه القدرات ضمن نموذج متكامل يربط بين إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية. ومن هنا تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد مستوى إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف وتحليل علاقته بدعم إعداد الموازنات التشغيلية في الشركات الصناعية العراقية. لذلك تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

ما مدى إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف لدعم إعداد الموازنات التشغيلية؟

ويتفرع عنه:

1. ما مستوى إدراك أفراد العينة لإمكانات التعلم الآلي في التنبؤ بالتكاليف وتحليل مسبباتها واكتشاف الانحرافات وأتمتة تحليل بيانات التكلفة؟
2. ما مستوى دعم إعداد الموازنات التشغيلية من حيث الدقة والسرعة وكفاءة تخصيص الموارد والمرونة والرقابة؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين؟

4. ما أبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف التي تحتفظ بعلاقة مستقلة ذات دلالة إحصائية مع دعم إعداد الموازنات التشغيلية عند إدخالها معاً في نموذج الانحدار المتعدد؟

2.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بصورة رئيسة إلى تحليل إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف وعلاقته بدعم إعداد الموازنات التشغيلية في الشركات الصناعية العراقية، ويتفرع عن ذلك تحديد مستوى إمكانية توظيف التعلم الآلي في مجالات التنبؤ بالتكاليف، وتحليل مسببات التكلفة وتخصيصها، واكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية، وأتمتة تحليل بيانات التكلفة؛ وقياس مستوى دعم إعداد الموازنات التشغيلية من حيث دقة التقديرات، وسرعة وكفاءة الإعداد، وكفاءة تخصيص الموارد، والمرونة والرقابة على الانحرافات؛ واختبار العلاقة بين المتغيرين الرئيسين؛ وتحليل العلاقات بين أبعاد توظيف التعلم الآلي ودعم إعداد الموازنات التشغيلية؛ فضلاً عن تحديد الإسهام الإحصائي المستقل لأبعاد توظيف التعلم الآلي عند إدخالها معاً في نموذج الانحدار المتعدد.

3.1 أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها العلمية من الربط بين التعلم الآلي ومحاسبة التكاليف والموازنات التشغيلية ضمن نموذج متعدد الأبعاد، بما يسهم في توسيع الأدبيات المتعلقة بتوظيف التقنيات التحليلية الحديثة في المحاسبة الإدارية. كما تكتسب الدراسة أهمية من تطبيقها في البيئة الصناعية العراقية، بما يوفر نتائج ميدانية حول تصورات المختصين والعاملين في الوظائف ذات الصلة بشأن إمكانية الاستفادة من التعلم الآلي في وظائف التكلفة والموازنات. أما من الناحية التطبيقية، فتساعد النتائج في تحديد مجالات توظيف التعلم الآلي الأكثر ارتباطاً بدعم الموازنات التشغيلية، بما يمكن أن يفيد إدارات الشركات الصناعية عند تحديد أولويات تطوير نظم معلومات التكلفة والتحليل والتخطيط والرقابة.

2. الإطار النظري وتطوير الفرضيات

1.2 التعلم الآلي في السياق المحاسبي

التعلم الآلي فرع من الذكاء الاصطناعي يركز على بناء نماذج تتعلم علاقات وأنماطاً من البيانات بهدف التنبؤ أو التصنيف أو اكتشاف البنى غير الظاهرة. في المحاسبة، تتوافر بيانات منظمة نسبياً عن المعاملات والتكاليف والمبيعات والنشاط، وهو ما يخلق فرصاً للتطبيق. وتبين مراجعة (Kureljusic & Karger, 2023)، أن نماذج الذكاء الاصطناعي استُخدمت في مجالات تنبؤية محاسبية متعددة، مع بقاء قضايا التعميم والتنفيذ وقبول المستخدمين موضوعات تحتاج إلى مزيد من البحث. كما أظهرت دراسة (Bavaresco et al., 2023)، أن الأتمتة القائمة على التعلم الآلي يمكن أن تستهدف مهام محاسبية متكررة وتعيد تشكيل طريقة تقديم الخدمات المحاسبية.

وفي سياق التحول الرقمي الأوسع، يوضح (Bhimani & Willcocks, 2014) أن الرقمنة والبيانات الضخمة تعيدان تشكيل طبيعة المعلومات المحاسبية وتفرضان متطلبات جديدة على وظيفة المالية والمحاسبة. كما يشير (Moll & Yigitbasioglu, 2019) إلى أن التقنيات المرتبطة بالإنترنت تؤثر في طبيعة عمل المحاسبين وتفتح مسارات جديدة للبحث المحاسبي، بينما يناقش (Oesterreich et al., 2019) انعكاسات الرقمنة على أدوار العاملين في الرقابة والمحاسبة الإدارية والمهارات المطلوبة منهم. وفي الاتجاه نفسه، يطرح (Dai & Vasarhelyi, 2023) مفهوم

«المحاسبة الإدارية 4.0» بوصفه إطاراً يعكس انتقال المحاسبة الإدارية نحو بيئة أكثر اعتماداً على التقنيات الرقمية والتحليلات والأتمتة في دعم التحليل واتخاذ القرار.

2.2 التنبؤ بالتكاليف

يمثل التنبؤ بالتكاليف الحلقة الأكثر مباشرة بين التعلم الآلي والموازنة. إذ يمكن للنموذج استخدام البيانات التاريخية ومستويات النشاط والمتغيرات التشغيلية لبناء توقعات للتكلفة وتحديثها عند ورود بيانات جديدة. وتوضح دراسة (Fernández-Revuelta Pérez & Romero Blasco, 2022)، أن مناهج علم البيانات والتعلم الآلي توفر مساراً عملياً لدعم قرارات تقدير التكلفة عندما تصبح الطرق التقليدية بطيئة أو صعبة التطبيق. كما يؤكد (Wasserbacher & Spindler, 2022)، أهمية التعلم الآلي في التنبؤ والتخطيط المالي، مع التحفظ بشأن استخدام التنبؤ وحده للاستدلال على قرارات سببية.

3.2 تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها

تعتمد جودة محاسبة التكاليف على فهم العلاقة بين استهلاك الموارد والأنشطة ومخرجات التشغيل. يمكن للتعلم الآلي فحص عدد كبير من المتغيرات والتفاعلات لاكتشاف العوامل الأكثر ارتباطاً بسلوك التكلفة، بما يساعد في إعادة تقييم أسس التخصيص وتحديد الأنشطة مرتفعة التكلفة. غير أن المخرجات الخوارزمية ينبغي أن تُفسر محاسبياً؛ فالارتباط الذي يكتشفه النموذج لا يتحول تلقائياً إلى مسبب تكلفة صالح لاتخاذ قرار إداري.

4.2 اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية

تسمح تقنيات اكتشاف الشذوذ بتحديد الملاحظات أو المعاملات أو أنماط التكلفة التي تختلف عن السلوك المعتاد. وتفيد هذه القدرة في توجيه انتباه الإدارة إلى الحالات التي تستحق التحقيق، بدلاً من الاعتماد على مراجعة يدوية شاملة. ويربط (Sundström, 2024)، دخول الذكاء الاصطناعي في الرقابة الإدارية بتحول في الممارسات والبنى المعلوماتية التي تستند إليها الرقابة، وهو ما يجعل الكشف المبكر عن الأنماط والانحرافات مجالاً مهماً للتكامل بين التحليل الخوارزمي والحكم المهني.

5.2 أتمتة تحليل بيانات التكلفة

يمكن للأتمتة القائمة على التعلم الآلي تقليل الوقت المطلوب لمعالجة كميات كبيرة من بيانات التكلفة ودمج البيانات المالية والتشغيلية وتحديث التحليلات. ومع ذلك، لا تعني الأتمتة بالضرورة تحسناً في القرار إذا كانت البيانات ضعيفة أو العمليات غير موحدة أو لم تُصمم ضوابط للمراجعة البشرية. لذلك يُنظر إلى الأتمتة في هذه الدراسة بوصفها قدرة داعمة، لا بديلاً عن المساءلة المحاسبية.

وتتسق هذه الرؤية مع ما عرضه (Nielsen, 2022) بشأن أهمية التحليل الاستكشافي للبيانات والتعلم الآلي غير الخاضع للإشراف في تطوير بحوث المحاسبة الإدارية، ولا سيما في اكتشاف الأنماط الكامنة في البيانات. وفي المقابل، يؤكد (Losbichler & Lehner, 2021) ضرورة مراعاة حدود الذكاء الاصطناعي في وظائف الرقابة، بما يبرز أهمية بقاء الحكم المهني والتفسير المحاسبي والرقابة البشرية جزءاً من عملية استخدام المخرجات التحليلية.

6.2 دعم إعداد الموازنات التشغيلية

تترجم الموازنة التشغيلية الخطط قصيرة الأجل إلى تقديرات كمية للإيرادات والتكاليف والموارد. وتقاس جودة دعمها في هذه الدراسة عبر أربعة أبعاد: دقة التقديرات، سرعة وكفاءة الإعداد، كفاءة تخصيص الموارد، والمرونة والرقابة على الانحرافات. ويُتوقع أن تتحسن هذه الأبعاد عندما تصبح معلومات التكلفة أكثر حداثة وتنبؤية وقابلية للتحليل، مع بقاء قرارات تخصيص الموارد بحاجة إلى منطق سببي وأهداف إدارية واضحة.

ومن منظور الرقابة الإدارية، يوضح (Malmi & Brown, 2008) أن أدوات التخطيط والرقابة تعمل ضمن حزمة مترابطة من نظم الرقابة الإدارية، وهو ما يدعم النظر إلى الموازنة التشغيلية باعتبارها جزءاً من منظومة أوسع للتخطيط والرقابة وتوجيه الموارد. كما يشير (Möller et al., 2020) إلى أن الرقمنة تُحدث تحولات في المحاسبة الإدارية والرقابة، بما يعزز أهمية دراسة كيفية توظيف الأدوات التحليلية الحديثة في دعم هذه الوظائف.

7.2 النموذج المفاهيمي للدراسة

يفترض النموذج وجود علاقة موجبة بين القدرات المدركة لإمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية. ولا تفترض الدراسة أن الرقمنة أو الأتمتة تؤدي تلقائياً إلى موازنة أفضل. فقد نبه (Quattrone, 2016)، إلى حدود الافتراض بأن الرقمنة تجعل المحاسبة بالضرورة أكثر حكمة، بينما يناقش (Zhang et al., 2023)، قضايا الأمن والمساءلة والشفافية والثقة في استخدام الذكاء الاصطناعي بالمحاسبة الإدارية. لذلك يصاغ النموذج بوصفه نموذجاً لإمكانات الدعم المعلوماتي: التعلم الآلي ← تحسين قدرات معلومات التكلفة (التنبؤ، تحليل المسببات، كشف الانحرافات، الأتمتة) ← دعم إعداد الموازنة التشغيلية، مع بقاء الحكم المهني والحوكمة جزءاً من عملية الاستخدام.

وفي المستوى الأكثر تخصصاً، يحدد (Ranta et al., 2023)، تحسين التقديرات والتنبؤات ضمن أكثر مجالات توظيف التعلم الآلي وعداً في بحوث المحاسبة الإدارية، ويقدم (Fernández-Revuelta Pérez & Romero Blasco, 2022)، تطبيقاً مباشراً لعلم البيانات والتعلم الآلي في تقدير التكلفة. ويبين (Wasserbacher and Spindler, 2022)، ملاءمة ML للتنبؤ والتخطيط المالي مع ضرورة عدم الخلط بين القدرة التنبؤية والاستدلال السببي عند تخصيص الموارد. كما تؤكد مراجعة (Abbas, 2026)، أن الأدلة الحديثة ترى إمكانات في الأتمتة والتنبؤ وتقدير التكلفة، لكنها تشدد في الوقت نفسه على الخصوصية والأمن والأخلاقيات والحكم البشري.

تستند الدراسة إلى أدبيات موثقة تربط التحول الرقمي والتحليلات بالمحاسبة الإدارية. يوضح (Appelbaum et al., 2017)، أن التحليلات الوصفية والتنبؤية والتوجيهية توسع قدرة المحاسب الإداري على تقديم معلومات للقرار، بينما يبين (Rikhardsson & Yigitbasioglu, 2018)، أن بحوث ذكاء الأعمال والتحليلات في المحاسبة الإدارية ما تزال بحاجة إلى أدلة تجريبية أوسع. كما يربط (Warren et al., 2015)، البيانات الضخمة بتطور نظم الرقابة وعمليات الموازنة، وهو ما يوفر أساساً مباشراً للمتغير التابع في الدراسة.

كما يوفر تطور البيانات الضخمة أساساً معلوماتياً مهماً لهذا التحول؛ إذ يعرض (Vasarhelyi et al., 2015) اتساع إمكانات البيانات الضخمة في المجال المحاسبي وما يرتبط بها من فرص لتطوير التحليل واستخدام المعلومات. ويساعد هذا التطور في تفسير تزايد الاهتمام بتوظيف الأساليب التحليلية والتعلم الآلي في المحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف، مع ضرورة ربط المخرجات التقنية بالسياق المحاسبي والرقابي الذي تستخدم فيه.

شكل (1) النموذج المفاهيمي لمتغيرات الدراسة

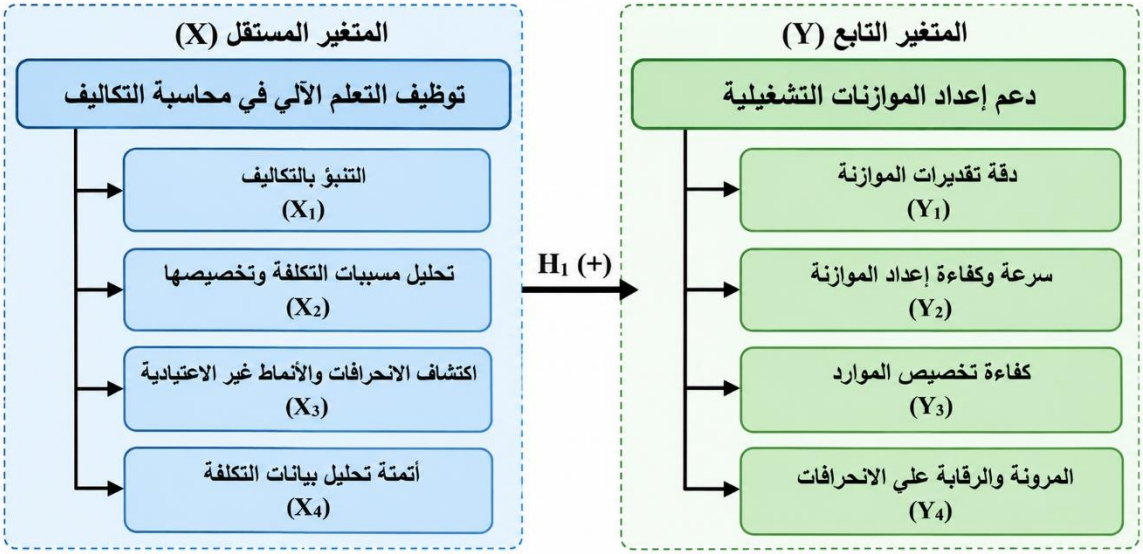

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على ادبيات الدراسة وأداة القياس

8.2 فرضيات الدراسة

وتُصاغ الفرضيات كما يأتي:

H1: توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية.

H1.1: يرتبط التنبؤ بالتكاليف باستخدام التعلم الآلي إيجابياً بدعم إعداد الموازنات التشغيلية.

H1.2: يرتبط تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها باستخدام التعلم الآلي إيجابياً بدعم إعداد الموازنات التشغيلية.

H1.3: يرتبط اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية باستخدام التعلم الآلي إيجابياً بدعم إعداد الموازنات التشغيلية.

H1.4: ترتبط أتمتة تحليل بيانات التكلفة باستخدام التعلم الآلي إيجابياً بدعم إعداد الموازنات التشغيلية.

وإضافة إلى اختبار العلاقات الثنائية الواردة في الفرضيات، استخدمت الدراسة تحليل الانحدار المتعدد لتحديد الإسهام الإحصائي المستقل لكل بُعد من أبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي في دعم إعداد الموازنات التشغيلية عند إدخال الأبعاد الأربعة معاً في النموذج.

3. منهجية الدراسة

3.1 منهج الدراسة ومجتمعها وعينتها

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب الدراسة الميدانية، بما يتلاءم مع طبيعة المشكلة وأهداف الدراسة. وتمثل مجتمع الدراسة في العاملين في المجالات المحاسبية والمالية والتخطيطية والإدارية ذات الصلة في الشركات الصناعية العراقية. وشملت الدراسة عشر شركات صناعية عراقية عاملة في محافظة بغداد، وتم استهداف العاملين الذين ترتبط طبيعة وظائفهم بمحاسبة التكاليف والمحاسبة الإدارية والإدارة المالية والتخطيط والموازنات والإدارة .

وبلغ عدد الاستبانات الورقية الموزعة على أفراد العينة (380) استبانة. وبعد جمع الاستبانات وفحصها، استُبعدت (14) استبانة لعدم صلاحيتها للتحليل، ليبلغ عدد الاستبانات المعتمدة في التحليل الإحصائي النهائي (366) استبانة، وبنسبة صلاحية بلغت (96.3%) من إجمالي الاستبانات الموزعة.

3.2 أداة الدراسة وتصميم الاستبانة

اعتمدت الدراسة الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات، وصُممت فقراتها بما يتوافق مع متغيرات الدراسة وأبعادها وبالاستناد إلى الأدبيات ذات الصلة بموضوع التعلم الآلي ومحاسبة التكاليف والمحاسبة الإدارية والموازنات التشغيلية. واستخدم مقياس ليكرت الخماسي، الذي تراوحت درجاته من (1) غير موافق بشدة إلى (5) موافق بشدة.

تكوّن مقياس إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف من (16) فقرة (MLC1–MLC16)، موزعة بالتساوي على أربعة أبعاد هي: التنبؤ بالتكاليف، وتحليل مسببات التكلفة وتخصيصها، واكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية، وأتمتة تحليل بيانات التكلفة. كما تكوّن مقياس دعم إعداد الموازنات التشغيلية من (16) فقرة (BUD1–BUD16)، موزعة على أربعة أبعاد هي: دقة تقديرات الموازنة، وسرعة وكفاءة إعداد الموازنة، وكفاءة تخصيص الموارد، والمرونة والرقابة على الانحرافات.

3.3 صدق أداة الدراسة

للتحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى لأداة الدراسة، عُرضت الاستبانة بصيغتها الأولية على ستة محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة الأكاديمية، منهم خمسة محكمين في تخصص المحاسبة ومحكم واحد في تخصص الإحصاء. وطُلب من المحكمين تقييم مدى ملاءمة الفقرات لمتغيرات الدراسة وأبعادها، ووضوح صياغتها، ودقتها العلمية واللغوية، ومدى صلاحيتها لقياس الأبعاد المستهدفة. وفي ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم، أُجريت التعديلات اللازمة على صياغة الأداة وتنظيمها، وصولاً إلى صورتها النهائية التي اعتُمدت في جمع البيانات.

3.4 إجراءات جمع البيانات

بعد الانتهاء من إعداد الاستبانة بصورتها النهائية، وُزعت ورقياً على أفراد العينة في عشر شركات صناعية عراقية في محافظة بغداد. وركز التوزيع على العاملين في الوظائف المحاسبية والمالية والتخطيطية والإدارية ذات العلاقة بموضوع الدراسة. وبعد استكمال عملية الجمع، جرى فحص الاستبانات للتحقق من صلاحيتها للتحليل، ثم ترميز بيانات الاستبانات المقبولة وإدخالها تمهيداً لإجراء التحليلات الإحصائية. وبلغ العدد النهائي للاستبانات المعتمدة في التحليل (366) استبانة من أصل (380) استبانة موزعة.

3.5 الأساليب الإحصائية

استخدمت الدراسة التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف استجاباتهم تجاه متغيرات الدراسة وأبعادها. كما استخدم معامل ألفا كرونباخ للتحقق من الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، واختبارا Kaiser–Meyer–Olkin (KMO) و Bartlett's Test of Sphericity للتحقق من ملاءمة البيانات للتحليل العاملي. وللتحقق من البناء العاملي لأداة القياس، قُسمت العينة عشوائياً إلى مجموعتين مستقلتين متساويتين (n = 183 لكل مجموعة)، وأُجري التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) على المجموعة الأولى، مع استخدام التحليل الموازي (Parallel Analysis) لتحديد عدد العوامل المحتفظ بها، ثم أُجري التحليل العاملي التوكيدي (CFA) على

المجموعة الثانية لاختبار نموذج القياس ذي الأبعاد الثمانية. كما تم تقييم الصدق التقاربي باستخدام الموثوقية المركبة (CR) ومتوسط التباين المستخرج (AVE)، والصدق التمييزي باستخدام نسبة الارتباطات بين السمات وغير المتجانسة (HTMT). واستخدم معامل ارتباط بيرسون لاختبار اتجاه وقوة العلاقات بين المتغيرات، والانحدار الخطي البسيط لتحليل العلاقة الكلية بين إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية، والانحدار الخطي المتعدد لتحليل الإسهام الإحصائي المستقل لأبعاد المتغير المستقل عند إدخالها معاً في النموذج. واعتمدت الدراسة مستوى دلالة إحصائية مقداره $\alpha \leq 0.05$.

4. النتائج

1.4 خصائص عينة الدراسة

الجدول (1) التوزيع التكراري والنسبي لخصائص عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة %
المؤهل العلمي	بكالوريوس	204	55.7
	دراسات عليا	109	29.8
	دبلوم أو أقل	53	14.5
العنوان الوظيفي	محاسب تكاليف / محاسب إداري	168	45.9
	مدير مالي / رئيس قسم محاسبة	109	29.8
	تخطيط وموازنات / إدارة تنفيذية	89	24.3
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	85	23.2
	من 5 إلى 10 سنوات	149	40.7
	أكثر من 10 سنوات	132	36.1
حجم الوحدة	صغيرة: أقل من 50 عاملاً	84	23.0
	متوسطة: 50–200 عامل	147	40.2
	كبيرة: أكثر من 200 عامل	135	36.9
عمر الوحدة	أقل من 10 سنوات	82	22.4
	من 10 إلى 20 سنة	146	39.9
	أكثر من 20 سنة	138	37.7

يتضح من الجدول أن حملة شهادة البكالوريوس شكّلوا النسبة الأكبر من أفراد العينة بنسبة (55.7%)، تلاهم حملة الدراسات العليا بنسبة (29.8%)، ثم حملة الدبلوم أو أقل بنسبة (14.5%). ومن حيث العنوان الوظيفي، شكّل محاسبو التكاليف والمحاسبون الإداريون النسبة الأكبر بواقع (45.9%)، تلاهم المديرون الماليون ورؤساء أقسام المحاسبة بنسبة (29.8%)، ثم العاملون في التخطيط والموازنات والإدارة التنفيذية بنسبة (24.3%). كما أظهرت النتائج أن (76.8%) من أفراد العينة يمتلكون خبرة عملية لا تقل عن خمس سنوات، الأمر الذي يعكس مشاركة أفراد ذوي خبرة وظيفية مناسبة لموضوع الدراسة. أما من حيث حجم الوحدات، فقد توزعت العينة بين الوحدات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، مع ارتفاع

نسبي للوحدات المتوسطة (40.2%). كما أظهرت النتائج تنوع الوحدات من حيث العمر، إذ بلغت نسبة الوحدات التي يتجاوز عمرها عشر سنوات (77.6%). وتشير هذه الخصائص بصورة عامة إلى تنوع عينة الدراسة من حيث المؤهل والخبرة والوظيفة وخصائص الوحدات التي يعمل فيها المشاركون.

2.4 صدق وثبات اداة الدراسة

الجدول (2) نتائج اختباري KMO وBartlett للتحقق من ملاءمة البيانات للتحليل العاملي

الاختبار	المؤشر	القيمة
Kaiser–Meyer–Olkin (KMO)	مقياس كفاية العينة	0.973
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	9724.116
	df	496
الاختبار	Sig.	< 0.001

أظهرت نتائج اختبار Kaiser–Meyer–Olkin أن قيمة مقياس كفاية العينة (KMO) بلغت (0.973)، وهي قيمة مرتفعة، مما يشير إلى كفاية العينة وملاءمة الارتباطات بين فقرات أداة الدراسة لإجراء التحليل العاملي. كما بلغت قيمة كاي تربيع التقريبية لاختبار Bartlett (9724.116) بدرجات حرية بلغت (496)، وكانت النتيجة دالة إحصائياً عند مستوى ($p < 0.001$). وتشير هذه النتائج إلى أن مصفوفة الارتباط بين فقرات الأداة تختلف دالاً عن مصفوفة الوحدة، وأن البيانات ملائمة لإجراء التحليل العاملي. وبناءً على ذلك، أمكن الانتقال إلى التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي لفحص البناء العاملي لأداة القياس.

الجدول (3) نتائج اختبار الثبات والاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ

المقياس	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ
التنبؤ بالتكاليف	4	0.898
تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها	4	0.900
اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية	4	0.901
أتمتة تحليل بيانات التكلفة	4	0.891
توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف	16	0.963
دقة تقديرات الموازنة	4	0.895
سرعة وكفاءة إعداد الموازنة	4	0.895
كفاءة تخصيص الموارد	4	0.891
المرونة والرقابة على الانحرافات	4	0.908
دعم إعداد الموازنات التشغيلية	16	0.961
المقياس الكلي	32	0.969

تشير نتائج معامل ألفا كرونباخ إلى تمتع أداة الدراسة بدرجة مرتفعة من الاتساق الداخلي، إذ تجاوزت معاملات الثبات لجميع الأبعاد القيمة المقبولة إحصائياً، وتراوحت بين (0.891) و(0.908). كما بلغ معامل ألفا كرونباخ لمقياس إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف (0.963)، ولمقياس دعم إعداد الموازنات التشغيلية (0.961)، في حين بلغ معامل الثبات للمقياس الكلي (0.969)، مما يشير إلى مستوى مرتفع من الاتساق الداخلي لفقرات أداة الدراسة.

3.4 التحقق من البناء العاملي لأداة الدراسة باستخدام EFA و CFA

للتحقق من البنية العاملية دون استخدام العينة نفسها في مرحلتي الاستكشاف والتأكيد، قُسمت البيانات عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين. أُجري EFA على المجموعة الأولى (n = 183). وأظهر التحليل الموازي الاحتفاظ بعاملين فقط؛ إذ بلغت القيمتان الذاتيتان للعاملين الأول والثاني (17.062) و(3.938)، وتجاوزتا القيمتين المناظرتين عند المئين 95 في البيانات العشوائية (1.993) و(1.853)، بينما لم تتجاوز القيمة الذاتية للعامل الثالث (0.850) القيمة العشوائية المناظرة (1.751). وفسر العاملان معاً نحو (65.6%) من التباين الكلي. وبعد تدوير Varimax، تجمعت فقرات MLC1–MLC16 على العامل الأول بتحميلات رئيسة تراوحت بين (0.669–0.820)، في حين تجمعت فقرات BUD1–BUD16 على العامل الثاني بتحميلات تراوحت بين (0.667–0.780). وتدعم هذه النتيجة التمييز على المستوى الكلي بين متغير إمكانية توظيف التعلم الآلي ومتغير دعم إعداد الموازنات التشغيلية. ويشير ظهور عاملين في التحليل الاستكشافي إلى وجود بنيتين عامتين واضحتين تمثلان المتغير المستقل والمتغير التابع على المستوى الكلي. ولا يعني ذلك بالضرورة غياب الأبعاد الفرعية النظرية داخل كل متغير؛ إذ صُممت الأداة أصلاً في ضوء أربعة أبعاد فرعية لكل متغير. ولذلك اختُبر في المرحلة التوكيدية نموذج القياس ذي الأبعاد الثمانية للتحقق من مدى ملاءمة هذه البنية الفرعية النظرية للبيانات في عينة مستقلة.

الجدول (4) نتائج التحليل العاملي الاستكشافي EFA بعد تدوير Varimax

الفقرة	العامل 1	العامل 2
MLC1	0.744	0.269
MLC2	0.711	0.343
MLC3	0.722	0.307
MLC4	0.669	0.376
MLC5	0.754	0.270
MLC6	0.765	0.286
MLC7	0.820	0.191
MLC8	0.796	0.253
MLC9	0.778	0.250
MLC10	0.803	0.234
MLC11	0.700	0.277

MLC12	0.751	0.252
MLC13	0.789	0.242
MLC14	0.764	0.245
MLC15	0.734	0.294
MLC16	0.779	0.219
BUD1	0.314	0.725
BUD2	0.259	0.759
BUD3	0.252	0.752
BUD4	0.311	0.737
BUD5	0.297	0.753
BUD6	0.200	0.753
BUD7	0.242	0.716
BUD8	0.343	0.700
BUD9	0.435	0.671
BUD10	0.315	0.667
BUD11	0.300	0.740
BUD12	0.294	0.710
BUD13	0.254	0.752
BUD14	0.264	0.780
BUD15	0.267	0.725
BUD16	0.217	0.774

ملاحظة: استُخدم أسلوب المحاور الرئيسة مع تدوير Varimax. أظهر التحليل الموازي الاحتفاظ بعاملين؛ العامل الأول يمثل فقرات إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف، والعامل الثاني يمثل فقرات دعم إعداد الموازنات التشغيلية.

بعد ذلك أُجري CFA على المجموعة الثانية المستقلة (n = 183) لاختبار نموذج القياس ذي الأبعاد الثمانية، بحيث قيس كل بُعد بأربع فقرات وفق تصميم الأداة. وأظهرت النتائج مطابقة جيدة جداً للنموذج للبيانات: $\chi^2 = 511.985$ بدرجات حرية (436)، و$CFI = 0.983$، و$TLI = 0.981$، و$RMSEA = 0.031$، و$SRMR = 0.040$. كما تراوحت التحميلات العاملية المعيارية بين (0.743–0.876)، بما يشير إلى ارتباط قوي للفقرات بأبعادها المفترضة. تشير هذه المؤشرات مجتمعة إلى مطابقة جيدة جداً لنموذج القياس ذي الأبعاد الثمانية للبيانات في عينة CFA المستقلة، كما تشير التحميلات العاملية المعيارية المرتفعة إلى ارتباط فقرات كل بُعد بالبناء النظري المخصص لقياسه.

الجدول (5) مؤشرات مطابقة نموذج التحليل العاملي التوكيدي CFA

المؤشر	القيمة
χ^2	511.985
درجات الحرية(df)	436
CFI	0.983
TLI	0.981
RMSEA	0.031
SRMR	0.040
مدى التحميلات المعيارية	0.743–0.876

وأظهرت مؤشرات الصدق التقاربي أن قيم الموثوقية المركبة (CR) لجميع الأبعاد تجاوزت (0.87)، وأن قيم متوسط التباين المستخرج (AVE) تجاوزت (0.64)، وهو ما يدعم الصدق التقاربي للأبعاد. أما فحص الصدق التمييزي باستخدام HTMT فأظهر أن معظم المقارنات كانت ضمن الحدود المقبولة، إلا أن بعض الأزواج المتقاربة مفاهيمياً تجاوزت معيار (0.85)، وبلغت أعلى قيمة (0.897) بين بُعدي سرعة وكفاءة إعداد الموازنة وكفاءة تخصيص الموارد. لذلك تدعم النتائج البناء العاملي العام للأداة، مع الإشارة إلى وجود تداخل مرتفع نسبياً بين بعض الأبعاد الفرعية داخل المتغير الرئيس نفسه، وهو ما يستلزم الحذر عند تفسيرها كأبعاد مستقلة تماماً.

الجدول (6) الموثوقية المركبة ومتوسط التباين المستخرج لأبعاد نموذج القياس

البعد	CR	AVE
التنبؤ بالتكاليف	0.900	0.693
تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها	0.884	0.657
اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية	0.887	0.664
أتمتة تحليل بيانات التكلفة	0.879	0.645
دقة تقديرات الموازنة	0.886	0.660
سرعة وكفاءة إعداد الموازنة	0.889	0.666
كفاءة تخصيص الموارد	0.889	0.667
المرونة والرقابة على الانحرافات	0.911	0.719

بلغت أعلى قيمة HTMT مقدار (0.897). وتشير النتائج إلى صدق تقاربي قوي، مع صدق تمييزي جزئي بين بعض الأبعاد الفرعية شديدة الترابط.

4.4 الإحصاءات الوصفية لأبعاد الدراسة

الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد متغيرات الدراسة

المتغير	البعد	المتوسط الحسابي (Mean)	الانحراف المعياري (SD)	مستوى الاستجابة
إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف	تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها	3.818	0.961	مرتفع
	التنبؤ بالتكاليف	3.786	0.949	مرتفع
	اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية	3.771	0.971	مرتفع
	أتمتة تحليل بيانات التكلفة	3.744	0.931	مرتفع
المتغير المستقل ككل	إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف	3.780	0.872	مرتفع
دعم إعداد الموازنات التشغيلية	كفاءة تخصيص الموارد	3.805	0.940	مرتفع
	دقة تقديرات الموازنة	3.767	0.938	مرتفع
	سرعة وكفاءة إعداد الموازنة	3.767	0.933	مرتفع
	المرونة والرقابة على الانحرافات	3.740	0.985	مرتفع
المتغير التابع ككل	دعم إعداد الموازنات التشغيلية	3.770	0.863	مرتفع

يتضح من الجدول أن مستوى إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف جاء مرتفعاً، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمتغير المستقل (3.780) بانحراف معياري بلغ (0.872). وعلى مستوى الأبعاد، جاء بُعد تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.818) وانحراف معياري (0.961)، يليه بُعد التنبؤ بالتكاليف بمتوسط (3.786) وانحراف معياري (0.949)، ثم بُعد اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية بمتوسط (3.771) وانحراف معياري (0.971)، في حين جاء بُعد أتمتة تحليل بيانات التكلفة في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.744) وانحراف معياري (0.931). وتشير هذه النتائج إلى اتجاه إيجابي لدى أفراد العينة نحو إمكانية توظيف التعلم الآلي في وظائف محاسبة التكاليف.

كما أظهرت النتائج ارتفاع مستوى دعم إعداد الموازنات التشغيلية، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمتغير التابع (3.770) بانحراف معياري (0.863). وجاء بُعد كفاءة تخصيص الموارد في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.805) وانحراف معياري (0.940)، تلاه بُعدا دقة تقديرات الموازنة وسرعة وكفاءة إعداد الموازنة بمتوسط حسابي بلغ (3.767) لكل منهما، وبانحراف معياري بلغ (0.938) و(0.933) على التوالي، في حين جاء بُعد المرونة والرقابة

على الانحرافات بمتوسط (3.740) وانحراف معياري (0.985). وبصورة عامة، تعكس النتائج مستوى مرتفعاً من استجابات أفراد العينة تجاه أبعاد دعم إعداد الموازنات التشغيلية.

كما أن قيم الانحراف المعياري لجميع الأبعاد والدرجات الكلية جاءت أقل من الواحد الصحيح، مما يشير إلى درجة مناسبة من تقارب استجابات أفراد العينة حول المتوسطات الحسابية، مع ملاحظة أن بُعد المرونة والرقابة على الانحرافات سجل أعلى تشتت نسبي في الاستجابات(SD = 0.985) ، في حين سجلت الدرجة الكلية لدعم إعداد الموازنات التشغيلية تشتتاً أقل نسبياً .(SD = 0.863)

5.4 اختبار العلاقة الكلية

الجدول (8) نتائج اختبار العلاقة بين إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية

المؤشر	القيمة
Pearson r	0.602
p–value	p < 0.001
R^2	0.362
معامل الانحدار B	0.596
الثابت	1.518
N	366

أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية($r = 0.602, p < 0.001$) ، بما يشير إلى أنه كلما ارتفع مستوى إمكانية توظيف التعلم الآلي وفق استجابات أفراد العينة، ارتفع مستوى دعم إعداد الموازنات التشغيلية. كما بلغ معامل التحديد($R^2 = 0.362$) ، بما يعني أن نموذج الانحدار يفسر (36.2%) من التباين الإحصائي في دعم إعداد الموازنات التشغيلية. وبناءً على ذلك، تدعم النتائج الفرضية الرئيسة (H1).

6.4 اختبار العلاقات بين الابعاد

الجدول (9) معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي ودعم إعداد الموازنات التشغيلية

البعد	R مع دعم الموازنات	p–value
التنبؤ بالتكاليف	0.567	p < 0.001
تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها	0.552	p < 0.001
اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية	0.548	p < 0.001
أتمتة تحليل بيانات التكلفة	0.536	p < 0.001

أظهرت النتائج وجود علاقات موجبة ذات دلالة إحصائية بين جميع أبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي ودعم إعداد الموازنات التشغيلية. وبلغ معامل الارتباط لبُعد التنبؤ بالتكاليف (r = 0.567)، ولتحليل مسببات التكلفة وتخصيصها

(r = 0.552)، ولاكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية (r = 0.548)، ولأتمتة تحليل بيانات التكلفة (r = 0.536)، وكانت جميع العلاقات دالة إحصائياً عند (p < 0.001). وبناءً على نتائج الارتباط الثنائي، تدعم النتائج الفرضيات الفرعية H1.1 و H1.2 و H1.3وH1.4.

7.4 فحص تعدد الارتباط الخطي بين أبعاد المتغير المستقل

الجدول (10) نتائج اختبار تعدد الارتباط الخطي بين أبعاد المتغير المستقل باستخدام Tolerance وVIF

البعد	Tolerance	VIF	الحكم
التنبؤ بالتكاليف	0.289	3.457	لا توجد مشكلة حادة
تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها	0.272	3.681	لا توجد مشكلة حادة
اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية	0.290	3.452	لا توجد مشكلة حادة
أتمتة تحليل بيانات التكلفة	0.277	3.608	لا توجد مشكلة حادة

قبل إجراء تحليل الانحدار الخطي المتعدد، تم فحص تعدد الارتباط الخطي (Multicollinearity) بين أبعاد المتغير المستقل باستخدام معاملي التباين المسموح (Tolerance) وتضخم التباين(VIF) . وأظهرت النتائج أن قيم Tolerance تراوحت بين (0.272–0.290)، في حين تراوحت قيم VIF بين (3.452–3.681). وتشير هذه القيم إلى عدم وجود مشكلة حادة في تعدد الارتباط الخطي تحول دون إدخال الأبعاد الأربعة معاً في نموذج الانحدار المتعدد، إذ جاءت قيم Toleranceأعلى من (0.10) وقيم VIF أقل من (5). وبناءً على ذلك، تعد الأبعاد الأربعة ملائمة للإدخال معاً في نموذج الانحدار المتعدد.

8.4 تحليل الانحدار الخطي المتعدد

الجدول (11) نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد لأبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي في دعم إعداد الموازنات التشغيلية

المتغير	B	الخطأ المعياري	t	p–value
الثابت	1.519	0.161	9.419	p < 0.001
التنبؤ بالتكاليف	0.224	0.071	3.152	0.002
تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها	0.142	0.072	1.965	0.050
اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية	0.146	0.069	2.108	0.036
أتمتة تحليل بيانات التكلفة	0.083	0.074	1.125	0.261

تشير نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد إلى أن النموذج ككل دال إحصائياً(F = 51.82, p < 0.001) ، وبلغ معامل التحديد(R^2 = 0.365) ، في حين بلغ معامل التحديد المعدل (Adjusted R^2 = 0.358). وعلى مستوى الأبعاد، احتفظ بُعد التنبؤ بالتكاليف بعلاقة مستقلة موجبة ودالة إحصائياً مع دعم إعداد الموازنات التشغيلية (B =

(B = 0.224, p = 0.002)، كما احتفظ بُعد اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية بعلاقة مستقلة دالة إحصائياً (B = 0.146, p = 0.036). أما بُعد تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها فقد بلغت قيمة الدلالة الإحصائية له (p = 0.050)، وهي نتيجة تقع عند الحد المعتمد للدلالة الإحصائية في الدراسة، ولذلك ينبغي تفسيرها بحذر. في المقابل، لم يحتفظ بُعد أتمتة تحليل بيانات التكلفة بعلاقة مستقلة دالة إحصائياً عند إدخال الأبعاد الأربعة معاً في النموذج (p = 0.261). وتوضح هذه النتائج أن العلاقات الثنائية الدالة للأبعاد لا تعني بالضرورة احتفاظ كل بُعد بإسهام إحصائي مستقل عند تحليل الأبعاد مجتمعة.

9.4 ملخص نتائج اختبار فرضيات الدراسة

الجدول (12) ملخص نتائج اختبار فرضيات الدراسة

الفرضية	العلاقة المختبرة	الاختبار	النتيجة الإحصائية	نتيجة الفرضية
H1	إمكانية توظيف التعلم الآلي ودعم الموازنات التشغيلية	Pearson	r = 0.602; p < 0.001	مدعومة
H1.1	التنبؤ بالتكاليف ودعم الموازنات التشغيلية	Pearson	r = 0.567; p < 0.001	مدعومة
H1.2	تحليل مسببات التكلفة وتخصيصها ودعم الموازنات التشغيلية	Pearson	r = 0.552; p < 0.001	مدعومة
H1.3	اكتشاف الانحرافات والأنماط غير الاعتيادية ودعم الموازنات التشغيلية	Pearson	r = 0.548; p < 0.001	مدعومة
H1.4	أتمتة تحليل بيانات التكلفة ودعم الموازنات التشغيلية	Pearson	r = 0.536; p < 0.001	مدعومة

يتضح من الجدول أن نتائج معاملات ارتباط بيرسون قدمت دعماً إحصائياً للفرضية الرئيسة والفرضيات الفرعية الأربع، إذ جاءت جميع العلاقات موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى(p < 0.001) . ويستند الحكم على الفرضيات الفرعية إلى العلاقات الثنائية بين كل بُعد من أبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي ودعم إعداد الموازنات التشغيلية، في حين استُخدم تحليل الانحدار المتعدد لتحديد الإسهام الإحصائي المستقل لكل بُعد عند إدخال الأبعاد الأربعة معاً في النموذج. ولذلك فإن عدم دلالة بُعد الأتمتة في نموذج الانحدار المتعدد لا يتعارض مع وجود ارتباط ثنائي دال بينه وبين دعم إعداد الموازنات التشغيلية.

5. مناقشة النتائج

تتسق النتيجة الرئيسة مع التصور الذي يضع التعلم الآلي كأداة دعم للمحاسبة الإدارية بدلاً من اعتباره بديلاً آلياً عن المحاسب. فالعلاقة الموجبة بين المتغيرين تشير إلى أن المشاركين الذين يرون إمكانات أعلى للتعلم الآلي في وظائف التكلفة يميلون أيضاً إلى تقييم دعم الموازنات بصورة أعلى. وهذه النتيجة منسجمة مع الأدبيات التي تربط التعلم الآلي

بتحسين القدرة على استخراج المعلومات والتنبؤ من البيانات واسعة النطاق (Wasserbacher & Spindler, 2022)، ومع مراجعات الأدبيات التي ترى أن الذكاء الاصطناعي يوسع أدوار المحاسبة الإدارية والتحليلات (Abbas, 2026). ويبرز بُعد التنبؤ بالتكاليف في نموذج الانحدار المتعدد، وهو أمر منطقي من زاوية تصميم الموازنة؛ فالتقديرات التشغيلية تعتمد على افتراضات بشأن مستوى النشاط وتكلفة الموارد، ومن ثم فإن التحسين المدرك في التنبؤ ينعكس مباشرة على جودة المدخلات المستخدمة في إعداد الموازنة. كما تدعم هذه النتيجة الأدبيات التطبيقية في تقدير التكلفة التي أظهرت إمكانات مناهج علم البيانات والتعلم الآلي عند تعقد علاقات التكلفة (Fernández-Revuelta Pérez & Romero Blasco, 2022).

أما دلالة اكتشاف الانحرافات فتشير إلى أن القيمة المتوقعة للتعلم الآلي لا تقتصر على مرحلة الإعداد، بل تمتد إلى المتابعة والرقابة. فالقدرة على كشف أنماط غير اعتيادية أو قيم شاذة في وقت مبكر يمكن أن تساعد الإدارة في توجيه التحقيق إلى الاستثناءات ذات الأولوية، وهو ما يتفق مع الطرح الذي يرى أن الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل ممارسات الرقابة الإدارية وبنيتها المعلوماتية.(Sundström, 2024)

ومن النتائج اللافتة أن الأتمتة، رغم ارتباطها الثنائي الدال بدعم الموازنات، لم تحتفظ بعلاقة مستقلة عند إدخال الأبعاد الأربعة معاً. ويمكن تفسير ذلك إحصائياً بوجود تداخل بين الأتمتة والقدرات التحليلية الأخرى؛ كما يمكن تفسيره مفاهيمياً بأن سرعة المعالجة وحدها لا تضمن تحسين الموازنة إذا لم تنتج معلومات أكثر دقة أو تفسيراً أفضل للانحرافات. وتنسجم هذه القراءة مع الأدبيات التي تؤكد أن نجاح الأتمتة المحاسبية يعتمد على تصميم العملية وجودة البيانات وتفاعل المستخدمين مع النظام.(Bavaresco et al., 2023)

وتدعم النتائج موقفاً متوازناً بشأن تخصيص الموارد. فالتعلم الآلي يمكن أن يحسن التنبؤ، لكن الانتقال من سؤال "ماذا سيحدث؟" إلى سؤال "ماذا ينبغي أن نفعل؟" يتطلب افتراضات سببية وأهدافاً وقيوداً إدارية. ولهذا يحذر Wasserbacher and Spindler (2022) من الاستخدام الساذج لنماذج التنبؤ في قرارات التخطيط وتخصيص الموارد. وبناءً عليه، ينبغي أن تُدمج مخرجات التعلم الآلي في عملية موازنة تحافظ على الحكم المهني والمراجعة البشرية والضوابط الداخلية.

6. الآثار النظرية والتطبيقية

نظرياً، تقترح الدراسة أن قيمة التعلم الآلي للموازنة يمكن فهمها عبر "قدرات معلومات التكلفة" وليس عبر التقنية في ذاتها. أي أن المسار المفاهيمي الأكثر دقة هو: التعلم الآلي ← تحسين قدرات التنبؤ والتحليل والكشف ← دعم قرارات وإجراءات الموازنة. وهذا التصور يفسر لماذا قد تكون الأتمتة أقل أهمية مستقلة من التنبؤ أو اكتشاف الانحرافات.

تطبيقياً، يمكن للمؤسسات البدء بحالات استخدام محددة وقابلة للقياس: توقع بنود التكلفة ذات التقلب المرتفع، اكتشاف المعاملات أو الانحرافات غير المعتادة، تحديث توقعات التكلفة بصورة دورية، وربط البيانات التشغيلية بالمحاسبية. وينبغي قياس أداء النموذج خارج العينة، ومراقبة انجراف النموذج، وتوثيق التعديلات البشرية، وتحديد مسؤولية اعتماد التوقعات قبل إدخالها في الموازنة. كما ينبغي ألا يُستخدم ارتفاع دقة التنبؤ وحده لتبرير قرارات تخصيص الموارد دون تحليل سببي أو سيناريوهات مناسبة.

7. الاستنتاجات

تخلص الدراسة إلى وجود إدراك مرتفع لإمكانات توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف، وإلى وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين هذه الإمكانات ودعم إعداد الموازنات التشغيلية. وتوضح النتائج أن التنبؤ بالتكاليف واكتشاف الانحرافات يبرزان كقدرتين ذواتي علاقة مستقلة بالموازنة عند اختبار الأبعاد معاً. وفي المقابل، لا تكفي الأتمتة في حد ذاتها لتفسير دعم الموازنة بصورة مستقلة. ومن ثم، فإن تبني التعلم الآلي ينبغي أن يُبنى حول مشكلات محاسبية محددة وقيمة معلوماتية قابلة للقياس، لا حول الأتمتة كغاية مستقلة.

8. حدود الدراسة

تتحدد نتائج الدراسة في ضوء حدودها الموضوعية والمكانية والبشرية والمنهجية. فمن الناحية الموضوعية، ركزت الدراسة على إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف وعلاقته بدعم إعداد الموازنات التشغيلية وفق الأبعاد المحددة في النموذج البحثي. ومكانياً، أُجريت الدراسة في عشر شركات صناعية عراقية في محافظة بغداد. أما بشرياً، فقد شملت العاملين في المجالات المحاسبية والمالية والتخطيطية والإدارية ذات العلاقة بموضوع الدراسة. ومن الناحية المنهجية، اعتمدت الدراسة على الاستبانة في جمع البيانات، ومن ثم تُفسر نتائجها في إطار خصائص المجتمع والعينة والأداة المستخدمة في الدراسة. وعلى الرغم من تقسيم العينة إلى مجموعتين مستقلتين لإجراء EFA وCFA، فإن نتائج نموذج القياس أظهرت تداخلاً نسبياً بين بعض الأبعاد الفرعية وفق مؤشر HTMT ، وهو ما يستدعي إعادة اختبار البنية العاملية للأداة في عينات مستقلة وبيئات صناعية مختلفة في الدراسات المستقبلية.

9. التوصيات

1. البدء بتطبيقات تعلم آلي محددة في التنبؤ ببنود التكلفة والكشف عن الانحرافات قبل التوسع إلى أتمتة شاملة لعملية الموازنة.
2. إنشاء حوكمة واضحة للبيانات والنماذج تشمل جودة البيانات، صلاحيات الوصول، توثيق النموذج، المراجعة البشرية، ومراقبة الأداء والانجراف.
3. دمج البيانات التشغيلية مع بيانات التكلفة بطريقة منظمة، لأن القيمة التنبؤية تعتمد على جودة المتغيرات المتاحة وليس على الخوارزمية وحدها.
4. تدريب محاسبي التكاليف والموازنات على تفسير مخرجات النماذج ومقاييس الدقة وعدم اليقين، وليس فقط على استخدام الواجهات التقنية.
5. عدم استخدام مخرجات نماذج التنبؤ كدليل سببي مباشر لقرارات تخصيص الموارد؛ بل دعمها بتحليل سيناريوهات وحكم مهني ومنهجيات سببية عند الحاجة.
6. عند التطبيق الفعلي مستقبلاً، توصي الدراسة بتنفيذ تطبيقات مرحلية للتعلم الآلي في مجالات التنبؤ بالتكاليف وتحليل الانحرافات، مع تحديد مؤشرات أداء واضحة ومقارنة النتائج بالأساليب التقليدية قبل التوسع في دمجها ضمن عمليات إعداد الموازنات التشغيلية.

10.المساهمة البحثية

تتمثل المساهمة البحثية للدراسة في تقديم تحليل ميداني متعدد الأبعاد للعلاقة بين إمكانية توظيف التعلم الآلي في محاسبة التكاليف ودعم إعداد الموازنات التشغيلية في بيئة الشركات الصناعية العراقية. كما تميز الدراسة بين العلاقات الثنائية لأبعاد إمكانية توظيف التعلم الآلي وبين الإسهام الإحصائي المستقل لكل بُعد عند إدخال الأبعاد مجتمعة في نموذج الانحدار المتعدد. وإضافة إلى ذلك، تدعم نتائج التحليل العاملي التوكيدي البنية متعددة الأبعاد لأداة القياس، مع إظهار وجود تداخل نسبي بين بعض الأبعاد الفرعية. وبذلك توفر الدراسة أدلة ميدانية حول العلاقة بين القدرات التنبؤية والتحليلية والأتمتة من جهة، ودعم إعداد الموازنات التشغيلية من جهة أخرى.

المراجع

Abbas, K. (2026). Management accounting and artificial intelligence: A comprehensive literature review and recommendations for future research. The British Accounting Review, 58(2), 101551. https://doi.org/10.1016/j.bar.2025.101551

Appelbaum, D., Kogan, A., Vasarhelyi, M. A., & Yan, Z. (2017). Impact of business analytics and enterprise systems on managerial accounting. International Journal of Accounting Information Systems, 25, 29–44. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2017.03.003

Bavaresco, R. S., Nesi, L. C., Barbosa, J. L. V., Antunes, R. S., Righi, R. R., da Costa, C. A., Vanzin, M., Dornelles, D., Junior, S. C., Gatti, C., Ferreira, M., Silva, E., & Moreira, C. (2023). Machine learning-based automation of accounting services: An exploratory case study. International Journal of Accounting Information Systems, 49, 100618. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2023.100618

Bhimani, A., & Willcocks, L. (2014). Digitisation, 'Big Data' and the transformation of accounting information. Accounting and Business Research, 44(4), 469–490. https://doi.org/10.1080/00014788.2014.910051

Dai, J., & Vasarhelyi, M. A. (2023). Management Accounting 4.0: The future of management accounting. Journal of Emerging Technologies in Accounting, 20(1), 1–13. https://doi.org/10.2308/JETA-2023-009

Fernández-Revuelta Pérez, L., & Romero Blasco, Á. (2022). A data science approach to cost estimation decision making—Big data and machine learning. Revista de Contabilidad–Spanish Accounting Review, 25(1), 45–57. https://doi.org/10.6018/rcsar.401331

Kureljusic, M., & Karger, E. (2023). Forecasting in financial accounting with artificial intelligence—A systematic literature review and future research agenda. Journal of Applied Accounting Research, 25(1), 81–104. https://doi.org/10.1108/JAAR-06-2022-0146

Losbichler, H., & Lehner, O. M. (2021). Limits of artificial intelligence in controlling and the ways forward: A call for future accounting research. Journal of Applied Accounting Research, 22(2), 365–382. https://doi.org/10.1108/JAAR-10-2020-0207

Malmi, T., & Brown, D. A. (2008). Management control systems as a package—Opportunities, challenges and research directions. Management Accounting Research, 19(4), 287–300. https://doi.org/10.1016/j.mar.2008.09.003

Moll, J., & Yigitbasioglu, O. (2019). The role of internet-related technologies in shaping the work of accountants: New directions for accounting research. The British Accounting Review, 51(6), 100833. https://doi.org/10.1016/j.bar.2019.04.002

Möller, K., Schäffer, U., & Verbeeten, F. (2020). Digitalization in management accounting and control: An editorial. Journal of Management Control, 31, 1–8. https://doi.org/10.1007/s00187-020-00300-5

Nielsen, S. (2022). Management accounting and the concepts of exploratory data analysis and unsupervised machine learning: A literature study and future directions. Journal of Accounting & Organizational Change, 18(5), 811–853. https://doi.org/10.1108/JAOC-08-2020-0107

Oesterreich, T. D., Teuteberg, F., Bensberg, F., & Buscher, G. (2019). The controlling profession in the digital age: Understanding the impact of digitisation on the controller's job roles, skills and competences. International Journal of Accounting Information Systems, 35, 100432. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2019.100432

Quattrone, P. (2016). Management accounting goes digital: Will the move make it wiser? Management Accounting Research, 31, 118–122. https://doi.org/10.1016/j.mar.2016.01.003

Ranta, M., Ylinen, M., & Järvenpää, M. (2023). Machine learning in management accounting research: Literature review and pathways for the future. European Accounting Review, 32(3), 607–636. https://doi.org/10.1080/09638180.2022.2137221

Rikhardsson, P., & Yigitbasioglu, O. (2018). Business intelligence & analytics in management accounting research: Status and future focus. International Journal of Accounting Information Systems, 29, 37–58. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2018.03.001

Sundström, A. (2024). AI in management control: Emergent forms, practices, and infrastructures. Critical Perspectives on Accounting, 99, 102701. https://doi.org/10.1016/j.cpa.2023.102701

Vasarhelyi, M. A., Kogan, A., & Tuttle, B. M. (2015). Big data in accounting: An overview. Accounting Horizons, 29(2), 381–396. https://doi.org/10.2308/acch-51071

Warren, J. D., Moffitt, K. C., & Byrnes, P. (2015). How big data will change accounting. Accounting Horizons, 29(2), 397–407. https://doi.org/10.2308/acch-51069

Wasserbacher, H., & Spindler, M. (2022). Machine learning for financial forecasting, planning and analysis: Recent developments and pitfalls. Digital Finance, 4, 63–88. https://doi.org/10.1007/s42521-021-00046-2

Zhang, C., Zhu, W., Dai, J., Wu, Y., & Chen, X. (2023). Ethical impact of artificial intelligence in managerial accounting. International Journal of Accounting Information Systems, 49, 100619. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2023.100619

مبادرة الحزام والطريق وانعكاساتها على المكانة الاستراتيجية للخليج العربي (2013-2018)

م. م. كرار حيدر حمزة عباس
جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

karar.hamza@uobasrah.edu.iq

الخلاصة:

يدرس البحث أثر مبادرة الحزام والطريق في المكانة الاستراتيجية للخليج العربي بين عامي 2013 و2018. ويتتبع ما استجد في العلاقات الصينية الخليجية في هذه المدة، ومدى اتصال التوسع الاقتصادي بتغير العلاقات السياسية والأمنية. يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي وقراءة الدراسات ذات الصلة، مع المقارنة بين الدول الخليجية والاستعانة بمفهومي الاعتماد المتبادل والتحوط. وتشمل الدراسة دول الخليج الثماني، وتولي السعودية والإمارات وعمان اهتماما أوسع في المقارنة. وقد أظهرت أن المبادرة جمعت مشروعات وعلاقات سبقت إعلانها مع مجالات تعاون جديدة في الصناعة والتمويل والنقل والاتصالات. واستفادت الدول التي امتلكت مرافق تجارية وخدمات قائمة من فرص التوسع بصورة أوضح، في حين احتاجت المشروعات الرامية إلى إنشاء قواعد إنتاجية جديدة إلى مدد أطول للتنفيذ. وظل النفط والغاز أساس العلاقة الاقتصادية، رغم تعدد أدوات الاستثمار والتبادل. أما سياسيا، فقد أتاحت الشراكات مع الصين اتصالات أكثر انتظاما وفرصا إضافية لتنويع العلاقات الخارجية. وحدت الخلافات الإقليمية بين الأطراف والعقوبات على إيران من بعض هذه الفرص، فيما استمر الدور الأمريكي بشكل كبير في الترتيبات الأمنية للمنطقة. ويخلص البحث إلى أن أثر المبادرة اختلف الى حد ما بحسب قدرة كل دولة على تنفيذ المشروعات والاستفادة من عوائدها وإدارة علاقاتها مع الشركاء. ولهذا تبقى النتائج مرتبطة بشكل كبير بما تحقق حتى نهاية عام 2018، مع تأجيل الحكم على الاثار الطويلة للمشروعات التي لم تكتمل خلال مدة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: مبادرة الحزام والطريق؛ الخليج العربي؛ العلاقات الصينية الخليجية؛ التنويع الاقتصادي؛ الترابط اللوجستي.

The Belt and Road Initiative and Its Implications for the Strategic Position of the Arabian Gulf (2013–2018)

Assistant Lecturer: Karrar Haidar Hamza Abbas

University of Basrah – Basra and Arabian Gulf Studies Center

Email: karar.hamza@uobasrah.edu.iq

Abstract:

This study examines how the Belt and Road Initiative affected the strategic position of the Arabian Gulf between 2013 and 2018. It traces developments in China–Gulf relations and considers how expanding economic cooperation related to political and security ties. The study uses a historical and analytical approach, a critical reading of relevant scholarship, and comparisons informed by the concepts of interdependence and hedging. It covers the eight Gulf states, with closer attention to Saudi Arabia, the United Arab Emirates, and Oman. The findings show that the initiative brought earlier projects and relationships together with new opportunities in industry, finance, transport, and communications. States with established commercial facilities and services were better placed to expand their activities, while projects intended to create new productive centres required longer periods of implementation. Oil and gas remained central to the economic relationship despite the growing range of investment and trade arrangements. Politically, partnerships with China provided more regular channels of consultation and additional opportunities to diversify foreign relations. Regional disputes and sanctions on Iran restricted some of these opportunities, while the United States retained its role in the region's security arrangements. The study concludes that the initiative's effects depended on each state's ability to implement projects, benefit from their returns, and manage relations with its partners. Its conclusions are therefore limited to developments established by the end of 2018. The longer-term effects of projects still incomplete at that date remain open to further assessment.

Keywords: Belt and Road Initiative; Arabian Gulf; China–Gulf relations; economic diversification; logistical connectivity.

المقدمة:-

احتل الخليج العربي موقعاً مهماً في العلاقات الدولية بما يملكه من موارد النفط والغاز وما تمر به من طرق الملاحة والتجارة الدولية. ومع اتساع الطلب الصيني على الطاقة ونمو التبادل مع دول المنطقة، ازدادت أهمية الخليج في السياسة الاقتصادية للصين. ثم جاءت مبادرة الحزام والطريق عام 2013 لتفتح مجالات تعاون في النقل والاستثمار والبنية التحتية، إلى جانب العلاقات القائمة في قطاع الطاقة والنفط. وتقتضي دراسة هذه المرحلة العودة إلى ما سبق المبادرة من صلات ومشروعات، حتى تتضح الإضافة التي أحدثتها في علاقة الصين بالخليج، ويتميز أثرها عما استمر من اتجاهات سابقة.

تأتي أهمية البحث من محاولة تفسير ما تكسبه دول الخليج من توسع علاقاتها الاقتصادية مع الصين على مستوى مكانتها الإقليمية والدولية. فزيادة التجارة والاستثمار تثير سؤالاً عن أثرها في خيارات الدولة وقدرتها على متابعة مصالحها. ويتناول البحث هذا السؤال عن طريق السياسات التي اتبعتها الدول الخليجية لربط التعاون مع الصين بأهدافها التنموية وعلاقاتها الخارجية. ويولي اختلاف هذه السياسات اهتماما خاصا، لأن استجابة كل دولة تشكلت بحسب مواردها وحاجاتها وعلاقاتها السابقة، وهو ما انعكس على طبيعة مشاركتها في المبادرة.

تدور إشكالية البحث في أساسها حول أثر المبادرة في مكانة الخليج خلال السنوات الأولى من تطبيقها. والسؤال الرئيس هو كيف انعكست مبادرة الحزام والطريق على المكانة الاستراتيجية للخليج العربي بين عامي 2013 و2018، وما العوامل التي حددت هذا الأثر؟ ويتطلب الجواب عليها تحديد موقع المنطقة في أهداف المبادرة ومساراتها، وتتبع التعاون في الطاقة والتجارة والاستثمار والموانئ. كما يستلزم تفسير اختلاف الاستجابات الخليجية لها، وفحص ما أتاحته الشراكات الاقتصادية من فرص للتشاور السياسي وتنويع العلاقات الأمنية.

يفترض البحث أن المبادرة وسعت مجالات التعاون الاقتصادي بين الصين ودول الخليج، وأتاحت لبعض هذه الدول فرصاً إضافية لتنويع شراكاتها وتعزيز دورها في التجارة والنقل. ويرتبط مقدار الاستفادة بقدرة الدولة على تنفيذ المشروعات وإدماجها في اقتصادها. أما أثر هذا التعاون في العلاقات السياسية والأمنية، فيفترض البحث أنه ظل أضيق خلال المدة المدروسة بسبب التنافس الإقليمي واستمرار الترتيبات الأمنية القائمة. وتخضع هذه الفرضية للفحص بمقارنة الحالات والوقائع المتاحة حتى نهاية عام 2018.

يقصد بالمكانة الاستراتيجية في هذا البحث وزن الدولة في العلاقات الاقتصادية والسياسية وقدرتها على التأثير في القضايا المتصلة بمصالحها. ويجري تقديرها من خلال دورها في تجارة الطاقة وحركة السلع، ووظائف موانئها ومناطقها الصناعية، وتنوع شركائها، وما يتوافر لها من قنوات للتشاور والتعاون الأمني. وعند فحص المشروعات، يحدد البحث المرحلة التي بلغها كل منها، من الإعلان والتمويل إلى التنفيذ والتشغيل. ويساعد ذلك على ربط تقدير المكانة بنشاط قائم أو التزام محدد، مع التعامل بحذر مع الوعود الاستثمارية والزيادات التجارية التي لم تتضح آثارها بعد.

يغطي البحث المدة من إعلان المبادرة عام 2013 إلى نهاية عام 2018، ويتناولها بوصفها المرحلة الأولى من تطور التعاون المرتبط بها. وترد الأحداث السابقة حين تكون ضرورية لفهم نشأة العلاقات والمشروعات، كما يستفاد من

الدراسات اللاحقة في توثيق وقائع هذه المدة. وتشمل الحدود المكانية العراق والكويت والسعودية والبحرين وقطر والإمارات وعمان وإيران. وتحظى السعودية والإمارات وعمان بمقارنة أكثر تفصيلا بحسب المادة المتاحة، مع تناول بقية الدول في المسائل المتصلة بإشكالية البحث. ويدخل في الدراسة أيضا نشاط الموانئ العمانية على بحر العرب والسعودية على البحر الأحمر، لصلته بوظائف دول الخليج وطرق اتصالها بالأسواق الخارجية.

يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي في تتبع العلاقات الصينية الخليجية خلال مدة الدراسة. وتقوم مادته على قراءة نقدية للكتب والدراسات والرسائل الجامعية، مع المقارنة بين الحالات التي تتناولها. ويستعين بمفهوم الاعتماد المتبادل لفحص المصالح والبدائل المتاحة، وبمفهوم التحوط لتفسير تنويع الشراكات. كما يراجع توقيت المشروعات ومراحل تنفيذها، ويراعي أثر أسعار الطاقة والخطط التنموية والأزمات الإقليمية. وتتيح هذه المقارنة تقدير ما يرتبط بالمبادرة من تطورات، مع تجنب إرجاع كل تغير في العلاقات إلى إعلانها عام 2013.

وتقدم الدراسات السابقة مداخل متباينة لتفسير هذه العلاقات؛ إذ يربط جوناثان فولتون في دراسته عن علاقات الصين بالملكيات الخليجية (2019) بين الضغوط الدولية والعوامل الداخلية، مستندًا إلى الواقعية الكلاسيكية الجديدة. ويقرأ محمد ذو الفقار راخمات (2018) المبادرة والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية ضمن منظور غرامشي جديد لمشروع هيمنة صينية ناشئ، مع الاهتمام بأدوار الفاعلين الرسميين وغير الرسميين وبناء القبول. أما فيليب غيتر سميث (2018)، فيبحث دلالات تنامي الروابط الاقتصادية الصينية الخليجية على العلاقات الدبلوماسية والتوازنات الجيوسياسية والأمنية. وتفيد هذه المقاربات في صياغة أدوات التحليل، مع إخضاع تفسيراتها لحدود المدة المدروسة وتفاوت الحالات الخليجية.

يجمع البحث بين دراسة المشروعات الاقتصادية وتحليل العلاقات السياسية لتقدير ما تغير في مكانة الخليج خلال المدة المحددة. وقد قسم إلى ثلاثة محاور. يعالج الأول نشأة المبادرة وموقع الخليج في أهدافها ومساراتها واستجابات دوله لها. ويتناول الثاني التعاون في الطاقة والتجارة والاستثمار والمرافق اللوجستية. ويبحث الثالث الشراكات السياسية والتعاون الأمني والقيود التي واجهتهما. وتعرض الخاتمة النتائج المستخلصة من مقارنة هذه الجوانب ومدى تأييدها لفرضية البحث.

المحور الأول: مبادرة الحزام والطريق وموقع الخليج العربي في أهدافها ومساراتها

1- نشأة المبادرة وأهدافها وأطر التعاون (2013–2018)

أُعلنت مبادرة الحزام والطريق (Belt and Road Initiative, BRI)، على مرحلتين مترابطتين عام 2013؛ فقد طرح الرئيس الصيني شي جين بينغ (Jinping Xi)، في كازاخستان، في أيلول، الحزام الاقتصادي لطريق الحرير (Silk Road Economic Belt)، ثم أعلن في إندونيسيا، في تشرين الأول، طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين (21st Century Maritime Silk Road). وجمع الإعلانان بين ربط الصين بأوروبا عبر آسيا الوسطى، وتطوير

الاتصال البحري عبر بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي والبحر الأحمر. واتسع المقصود بالربط ليشمل الموانئ والسكك والطرق وشبكات الاتصال، ضمن توجه إلى توسيع التبادل وتكامل الأسواق وتحسين توزيع الموارد"[1].

انبثقت هذه الأهداف من حاجات الاقتصاد الصيني بقدر اتصالها بطموحاته الخارجية. فإتاحة أسواق جديدة للشركات والاستثمار في البنية التحتية خارج البلاد امتداد لسياسة تشجيع النشاط الاقتصادي الخارجي، كما أُريد لربط الأقاليم الداخلية بالاقتصادات المجاورة أن يدعم تنميتها وانفتاحها. ويرى تيم سمرز (Summers Tim) أن تطوير الاتصال يعيد إنتاج شبكات الاقتصاد العالمي مع إتاحة دور أوسع لرأس المال الصيني، وأن معالجة فائض القدرة الصناعية إحدى فوائده المحتملة، وليست تفسيره الوحيد"[2]. وبذلك تداخل هدف النمو الداخلي مع توسيع مجال المصالح الصينية؛ إذ يمنح بناء شبكات مستقرة للنقل والاستثمار تلك المصالح امتدادًا يتجاوز صفقة تجارية منفردة.

وفي آذار 2015، اكتسب التصور صياغة أوضح بصدور وثيقة «الرؤية والإجراءات» (Vision and Actions)، التي حددت خمس أولويات: تنسيق السياسات، وترابط المنشآت، وتيسير التجارة، والتكامل المالي، والتواصل بين الشعوب. وشملت أدواتها التعاون الجمركي، وربط النقل والطاقة والاتصالات، وتسوية المبادلات والتمويل، والتبادل التعليمي والثقافي. وكانت الوثيقة إطارًا توجيهيًا صينيًا، لا معاهدة ملزمة للدول المشاركة"[3]، وتفسر هذه الصفة مرونة المبادرة: فقد أمكن إدماج برامج وطنية ومشروعات مختلفة فيها، على أن تُترجم الأولويات العامة إلى ترتيبات ثنائية أو متعددة الأطراف. ومن ثم ظل تنسيق السياسات شرطًا لاستخدام البنية التحتية، وليس مجرد ملحق دبلوماسي بها.

واقترن ذلك بتوسيع أدوات التمويل، ومنها صندوق طريق الحرير (Silk Road Fund)، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية (Asian Infrastructure Investment Bank, AIIB)، الذي بدأ عملياته في كانون الثاني 2016. ورغم التقاء نشاط البنك مع حاجات المبادرة، فإن نطاقه المؤسسي أوسع منها. ثم انعقد منتدى الحزام والطريق (Belt and Road Forum)، في أيار 2017، ليجمع عرض البرامج وحشد التعاون؛ وكانت المشروعات آنذاك تتوزع بين أعمال جارية وتعهدات ومذكرات تفاهم لم تتحول بعد إلى تنفيذ"[4]. لذلك تكشف سنوات التأسيس تدرجًا من إعلان المسارات إلى تحديد قواعد التعاون وأدواته، مع تفاوت سرعة التنفيذ بين المشروعات.

---

(1) Jin Liangxiang and N. Janardhan, "Belt and Road Initiative: Opportunities and Obstacles for the Gulf," in *The Arab Gulf's Pivot to Asia: From Transactional to Strategic Partnerships*, ed. N. Janardhan (Berlin: Gerlach Press, 2020), p. 36.

(2) Tim Summers, "Rocking the Boat? China's 'Belt and Road' and Global Order," in *China's Presence in the Middle East: The Implications of the One Belt, One Road Initiative*, ed. Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh (Abingdon and New York: Routledge, 2018), p. 28, p. 30.

(3) Khadija Farah Al Souri, "China's Economic Diplomacy in the Arab Region through the Belt and Road Initiative" (MA thesis, American University of Beirut, 2021), p. 49–50; Summers, "Rocking the Boat?," p. 25, p. 27.

(4) Muhammad Zulfikar Rakhmat, "Exporting the Chinese Dream to AlKhaleej: An Examination of the Belt and Road Initiative and the Asian Infrastructure Investment Bank as China's Emergent Hegemonic Project in the Gulf" (PhD diss., University of Manchester, 2018), p. 21–22, p. 24; Summers, "Rocking the Boat?," p. 32.

وفي الخليج، استند هذا الإطار إلى قنوات تعاون قائمة. فقد أقر الحوار الاستراتيجي بين الصين ومجلس التعاون الخليجي (Gulf Cooperation Council, GCC)، في بكين عام 2014 خطة عمل للمدة 2014–2017، شملت السياسة والاقتصاد والطاقة والتعليم وغيرها. وفي العام نفسه، طرح الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني العربي (Arab States Cooperation Forum, CASCF–China)، صيغة «1+2+3»: الطاقة محورًا، والبنية التحتية وتيسير التجارة والاستثمار جناحين، والطاقة النووية والفضاء والطاقة الجديدة مجالات للتعاون التقني. وأعادت ورقة السياسة الصينية تجاه العرب (China's Arab Policy Papers) سنة 2016 تثبيت هذا التصور[1]. وقد وفر تداخل الإطار الخليجي والعربي مجالات أوسع للتعاون، مع بقاء العلاقة بإيران ضمن قنواتها الثنائية.

وبحلول تموز 2018، طُرح في المنتدى الصيني العربي تصور لربط المجمعات الصناعية بالموانئ (Industrial Park–Port Interconnection)، شمل مجمعات في الإمارات وعُمان والسعودية ومصر، وموانئ خليفة (Khalifa Port) والدقم (Duqm Port)، وجيبوتي وبورسعيد. واتجه إلى بناء تجمعات للأعمال ووصل سلاسل الإمداد، مدعومًا بالتعاون في الطاقة والتقنية والتمويل[2]. وتظهر هنا إضافة تخص الخليج: فالمشروعات المحلية يمكن أن تؤدي وظيفة داخل شبكة تصل أسواق المنطقة بجنوب آسيا وشرق أفريقيا. وهذا هو المستوى الذي يربط أهداف المبادرة بالسؤال عن مكانة الخليج؛ أي نوع الوظيفة التي تمنحها شبكات الاتصال لكل دولة، والقدرة على تحويلها إلى نشاط اقتصادي مستمر.

2– مقومات أهمية الخليج العربي وموقعه في المسارات البرية والبحرية للمبادرة

تصدرت الطاقة مقومات أهمية الخليج للصين؛ إذ ارتبط توسع حضورها الإقليمي بحاجتها إلى إمدادات تسند نموها الاقتصادي، وشمل تقاربها دول مجلس التعاون وإيران والعراق قبل إطلاق المبادرة. ويوضح ستيف يتيف وكاترينا أوسكارسون (Oskarsson Yetiv and Katerina A. Steve) أن تنامي الطلب الصيني دفع إلى توسيع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع دول المنطقة[3]. لذلك لم تنشئ المبادرة أهمية الخليج الطاقوية، بل أضافت إطارًا لربطها بالتجارة والتمويل والبنية التحتية. وتكمن المصلحة المتبادلة في استقرار العلاقة بين مورد يحتاج إلى الأسواق ومستهلك يحتاج إلى الإمداد، مع سعي الدول المنتجة إلى توسيع عوائدها خارج تصدير المواد الأولية.

وتعزز هذه الأهمية موارد مالية وقدرات خدمية متفاوتة بين الدول. فقد جمعت اقتصادات في مجلس التعاون بين صناديق سيادية ذات قدرة استثمارية ومراكز جوية وبحرية وتجارية ومالية، وهي عناصر تتيح المشاركة في تمويل النشاط أو استضافته وإعادة توزيع منتجاته[4]. وعلى هذا الأساس، تتحدد قيمة الموقع أيضًا بالخدمات التي يوفرها وبصلاته بالأسواق. فالميناء المتصل بالتخزين والصناعة والتمويل يمنح الدولة فرصًا للاحتفاظ بجزء من القيمة الاقتصادية المتولدة،

(1) Xuming Qian and Jonathan Fulton, "China-Gulf Economic Relationship under the 'Belt and Road' Initiative," *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 11, no. 3 (2017): p. 17–19; Jin and Janardhan, "Belt and Road Initiative," p. 39.

(2) Jonathan Fulton, "Domestic Politics as Fuel for China's Maritime Silk Road Initiative: The Case of the Gulf Monarchies," *Journal of Contemporary China*, published online July 4, 2019, p. 2, p. 12, doi:10.1080/10670564.2019.1637566.

(3) Steve A. Yetiv and Katerina Oskarsson, *Challenged Hegemony: The United States, China, and Russia in the Persian Gulf* (Stanford, CA: Stanford University Press, 2018), p. 71–72.

(4) Jin and Janardhan, "Belt and Road Initiative," p. 35.

بينما يظل العبور وحده أضيق أثرًا. وهذه آلية محتملة لتطوير المكانة، تتوقف قوتها على تركيب النشاط الذي يستقر حول منشآت النقل.

وعلى المستوى البري، تحدثت وثيقة 2015 عن ربط الصين بالخليج والبحر المتوسط عبر آسيا الوسطى وغرب آسيا، ضمن تصور أوسع ضم ممر الصين–آسيا الوسطى–غرب آسيا (West Asia Economic –Central Asia–China Corridor). إلا أن الممرات الستة الأصلية لم تُدرج دول مجلس التعاون صراحةً؛ فلا يصح مساواة الإشارة إلى الخليج بإدراج جميع دوله في مسار بري واحد[1]. وتبرز إيران في هذا الجانب بحكم اتصالها البري الآسيوي؛ وقد وصف تيم نبلوك (Niblock Tim) مشاركتها بأنها نشطة، وربط إمكان امتداد الاتصال البري إلى دول المجلس بتجاوز النزاعات الإقليمية وتوفير التعاون اللازم للسكك والطرق والأنابيب العابرة للحدود[2].

أما المسار البحري، فيمنح دول الساحل المقابل منافذ مختلفة للمشاركة. فعُمان تجمع موقعًا عند مدخل الخليج مع واجهة على بحر العرب واتصال مباشر بالمحيط الهندي وأسواق جنوب آسيا وشرق أفريقيا؛ وتقع الدقم على بحر العرب خارج مضيق هرمز. وتضيف واجهتا السعودية على الخليج والبحر الأحمر خيارًا للاتصال بين المجالين البحريين[3]. ولهذا تتجاوز دراسة وظيفة دول الإقليم الاقتصار على الموانئ الواقعة داخل الخليج، لتشمل منافذها الخارجية أيضًا. فهذه المنافذ قد توسع بدائل النقل وتربط المراكز الصناعية بخطوط الملاحة، لكنها لا تلغي حاجة دول الخليج إلى استقرار الممرات المشتركة والتنسيق فيما بينها.

جمع الخليج في علاقته بالمبادرة بين توريد الطاقة واستقبال الاستثمار وتوفير مواقع للتجارة والإنتاج والخدمات. واختلف استغلال هذه الإمكانات من دولة إلى أخرى بحسب علاقاتها بالصين وأولوياتها الاقتصادية. فقد بين جوناثان فولتون (Jonathan Fulton) أن الشركات الصينية كانت قد أقامت علاقات في التجارة والمقاولات داخل دول المجلس قبل إعلان المبادرة، وأن هذه الخبرة السابقة أسهمت في تشكيل مشاركتها اللاحقة[4]. وبذلك دخلت الدول الخليجية المبادرة من مواقع متفاوتة، حددتها البنية الاقتصادية والسياسات الوطنية إلى جانب الموقع الجغرافي.

3- الاستجابات الخليجية للمبادرة ومواءمتها مع خطط التنمية الوطنية

ربطت الدول الخليجية مشاركتها في المبادرة ببرامجها التنموية، واختارت مشروعات ومواقع يمكن أن تستفيد من التعاون الصيني. وتتيح حالات السعودية والإمارات وعمان تتبع هذه العملية من الخطة الوطنية إلى الاتفاق ثم إلى موقع المشروع. وتستكمل المقارنة بحالات الكويت وقطر والبحرين، وبحاجات إعادة البناء والاتصال الإقليمي في العراق وإيران. ويجري فحص كل حالة بحسب الهدف الذي سعت إليه، وصيغة التعاون التي اختارتها، وما تحقق منها حتى نهاية عام 2018.

---

(1) Summers, "Rocking the Boat?," p. 27; Al Souri, "China's Economic Diplomacy," p. 56; Jin and Janardhan, "Belt and Road Initiative," p. 35.

(2) Tim Niblock, "Problems and Opportunities for China in Developing Its Role in the Gulf Region," *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 11, no. 3 (2017): p. 2–3, p. 10.

(3) Mordechai Chaziza, "The Significant Role of Oman in China's Maritime Silk Road Initiative," *Contemporary Review of the Middle East*, online version (2018), p. 7–8, doi:10.1177/2347798918812285; Fulton, "Domestic Politics," p. 13.

(4) Fulton, "Domestic Politics," p. 9–10.

في السعودية، ارتبط التعاون برؤية السعودية 2030 (2030 Saudi Vision) ومحاولة توسيع الشراكات الداعمة للتحول الاقتصادي. وخلال زيارة ولي ولي العهد آنذاك محمد بن سلمان (Salman Bin Mohamed) إلى الصين في آب 2016، نوقشت المواءمة بين الرؤية والمبادرة، وأُنشئ إطار مشترك لتعميق التعاون، ووُقعت مذكرات في الطاقة والبنية التحتية والثقافة. ثم وسعت زيارة الملك سلمان بن عبد العزيز (Saud Al Aziz Abdul bin Salman) في آذار 2017 مجالات الاتفاق والتفاوض((1). وتكشف هذه الخطوات عن توظيف العلاقة مع الصين داخل برنامج وطني واسع، تتجاوز حاجاته وظيفة الميناء إلى الصناعة والتقنية وتنويع مجالات الاستثمار.

وفي الإمارات، ظهرت المواءمة على مستوى أكثر ارتباطًا بالموانئ والصناعة. فقد قُدّم اتفاق التعاون المتصل بمنطقة ميناء خليفة عام 2017 من الجانب الصيني بوصفه مشروعًا للمبادرة، ومن الجانب الإماراتي بوصفه داعمًا لرؤية أبوظبي الاقتصادية 2030 (Abu Dhabi Economic Vision 2030)((2). ثم أُضيف إلى هذا التعاون إطار اتحادي أوسع بترقية العلاقة إلى شراكة استراتيجية شاملة خلال زيارة الرئيس الصيني في تموز 2018؛ وشملت مجالاتها التجارة والطاقة والتقنية والتبادل التعليمي والثقافي((3). وهكذا التقت أولوية محلية لتعزيز النشاط الصناعي واللوجستي مع قناة سياسية لتوسيع الشراكة، مستندة إلى الوظيفة التجارية القائمة للإمارات.

وفي عُمان، اتصل التعاون بأهداف التنويع في رؤية 2020 (2020 Vision)، وبالحاجة إلى الاستثمار وتطوير الخدمات اللوجستية. وشكلت المنطقة الصناعية الصينية العُمانية في الدقم (Oman Industrial Park–China) موضعًا لهذه المواءمة، بما خُطط لها من صناعات ثقيلة وخفيفة وأنشطة مرتبطة بالطاقة. وتشير دراسة مردخاي تشازيزا (azizaCh Mordechai) إلى عقود تأجير أراضٍ ومشروعات مقصودة تمتد مراحلها سنوات، مع عدم ضمان تحققها كلها((4). وتميزت الحالة العُمانية بالسعي إلى تكوين قاعدة إنتاجية وخدمية حول موقع ذي ميزة بحرية؛ وهو مسار يعتمد على اجتذاب النشاط الاقتصادي إلى الموقع بقدر اعتماده على بناء منشآته.

وفي الكويت، ارتبطت المبادرة برؤية 2035 (Vision 2035) ومشروع مدينة الحرير (Silk City)، الذي جمع طموحات تطوير النقل والخدمات المالية والتجارة. أما البحرين، فقد ربطت التعاون بالتنويع الوارد في رؤيتها الاقتصادية 2030 (2030 Economic Vision)، ووقعت مذكرة تفاهم مع الصين في تموز 2018 بشأن التعاون في المبادرة((5). ويبرز الفرق بين الحالتين في أداة المواءمة المعروضة: مشروع مكاني واسع في الكويت، وإطار تعاون داعم لأولويات التنويع

(1) Jonathan Fulton, *China's Relations with the Gulf Monarchies* (Abingdon and New York: Routledge, 2019), p. 103–104.

(2) Fulton, "Domestic Politics," p. 13.

(3) Jonathan Fulton, "China-UAE Relations in the Belt and Road Era," *Journal of Arabian Studies* 9, no. 2 (2019): p. 263.

(4) Chaziza, "Significant Role of Oman," p. 5, p. 7.

(5) Mahmood Muhammad Abdul Ghaffar, "Strategic Development of Sino-GCC Relations: Visions of Arabian Gulf Economic Development and the Belt and Road Initiative," *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 12, no. 4 (2018): p. 523.

في البحرين. وكان كلاهما عند مستوى من الالتزام والتخطيط يحتاج إلى تتبع التنفيذ قبل الحكم على أثره في الوظيفة الإقليمية للدولة.

وفي قطر، أتاحت زيارة الأمير تميم بن حمد آل ثاني (Thani Al Hamad bin Tamim) إلى الصين في تشرين الثاني 2014 تطوير إطار الشراكة، ثم أبرز الخطاب الصيني سنة 2016 إمكان التوافق مع رؤية قطر الوطنية 3030 (2030 Qatar National Vision). وقد جمعت الرؤية التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، بما وسع مجالات التقاطع مع التعاون المقترح في الاستثمار والطاقة والتمويل والتبادل الثقافي[1]. لذلك كان المدخل القطري أوسع من تخصيص موقع للنقل؛ إذ تعلق بإمكان إدخال الشريك الصيني في مجموعة من الأولويات الوطنية، مع بقاء المواءمة بين الأهداف أساسًا للتعاون لا مقياسًا كافيًا لنتائجه.

وعلى الضفة الأخرى، اقترنت زيارة الرئيس الصيني إلى إيران في كانون الثاني 2016 بإعلان شراكة استراتيجية شاملة وتوقيع وثائق تعاون في النقل والطاقة والاتصالات والتقنية، ضمن تصور لتوسيع الارتباط بالمبادرة[2]. وفي العراق، جاءت الشراكة الاستراتيجية المعلنة خلال زيارة رئيس الوزراء حيدر العبادي (Abadi-al Haider) إلى الصين في كانون الأول 2015 مرتبطة بحاجات إعادة الإعمار؛ وشملت الاتفاقات مذكرة بشأن الحزام الاقتصادي وطريق الحرير البحري، مع طرح التعاون في الطاقة والكهرباء والاتصالات والبنية التحتية[3]. وبذلك يتمايز المدخل العراقي، الذي يعطي إعادة بناء القدرات أولوية، عن تطوير مراكز تجارية قائمة، بينما يتصل المدخل الإيراني بتوسيع روابطها الإقليمية ومجالات شراكتها الاقتصادية.

المحور الثاني: الانعكاسات الاقتصادية واللوجستية للمبادرة على المكانة الاستراتيجية للخليج العربي

بعد بيان دوافع المشاركة الخليجية، يتناول هذا المحور نتائج التعاون الاقتصادي بين عامي 2013 و2018. ويبحث مدى امتداده من تصدير الطاقة إلى الصناعة والتمويل والنقل، وما أحدثه في علاقة كل دولة بالسوق الصينية. وتقوم المقارنة على طبيعة النشاط والمرحلة التي بلغها، مع فحص تركز التجارة والبدائل المتاحة للطرفين. وتشمل المعالجة العراق وإيران إلى جانب دول المجلس، لتوضيح أثر اختلاف الظروف الاقتصادية والسياسية في التنفيذ والعوائد التي بقيت داخل الاقتصاد المحلي.

1- التعاون في النفط والغاز والصناعات المرتبطة بهما وأمن المصالح المتبادلة

سبقت تجارة النفط والغاز مبادرة الحزام والطريق، إذ احتاجت الصين إلى إمدادات تتجاوز إنتاجها المحلي، وسعت الدول الخليجية إلى أسواق تستوعب صادراتها. ومنذ عام 2014، طرح التعاون الصيني العربي توسيع العلاقة لتشمل مراحل

(1) Mordechai Chaziza, "China–Qatar Strategic Partnership and the Realization of One Belt, One Road Initiative," *China Report* 56, no. 1 (2020): p. 82–83.

(2) Mordechai Chaziza, *China and the Persian Gulf: The New Silk Road Strategy and Emerging Partnerships* (Eastbourne: Sussex Academic Press, 2020), unpaginated electronic ed., p. 58–59, chap. 2, "Iran and the Belt and Road Initiative," "Policy coordination," paragraph beginning "In January 2016."

(3) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 105, chap. 4, "Iraq and the Belt and Road Initiative," "Policy coordination," paragraphs beginning "In December 2015" and "China and Iraq signed."

صناعة الطاقة ونقلها[1]. وأصبح البحث في أثر المبادرة مرتبطا بما أضافته إلى هذه العلاقة من استثمار وتمويل والتزامات أطول أمدا. فتزايد الطلب الصيني له دوافعه الاقتصادية الخاصة، بينما تتضح مساهمة المبادرة عند تتبع المشروعات التي ربطت التوريد بالإنتاج والخدمات.

وتكشف بيانات تجارة الخام حدود الاعتماد على القيمة النقدية وحدها. فقد ارتفعت واردات الصين من دول مجلس التعاون من 99.12 مليون طن سنة 2013 إلى 115.07 مليون طن سنة 2016، في حين انخفضت قيمتها من 78.04 إلى 35.56 مليار دولار أمريكي. وفي الوقت نفسه، تراجعت حصة دول المجلس من كمية الواردات النفطية الصينية من 35.2% إلى 30.2%. ويربط المصدر انخفاض القيمة بتراجع أسعار النفط[2]. ولذلك أمكن أن تتزايد الكميات الخليجية الواصلة إلى الصين، من دون زيادة حصتها النسبية أو عائداتها بالمقدار نفسه. وتدل هذه المفارقة على استمرار أهمية المورد الخليجي داخل سوق تتعدد بدائلها، وتمنع مساواة توسع التوريد بتعاظم القدرة على التأثير في المشتري.

توضح الحالة العمانية مدى تفاوت الاعتماد بين طرفي العلاقة. فقد استوردت الصين خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2017 نحو 132.67 مليون برميل من الخام العماني، من مجموع صادرات بلغ 171.90 مليون برميل، أي نحو 77%[3]. وأعطت هذه النسبة الصين وزنا كبيرا في تسويق النفط العماني، وربطت جانبا واسعا من عوائد التصدير باستمرار طلبها. وفي هذا السياق، اكتسب اجتذاب الاستثمارات الصناعية والخدمية أهمية في السياسة العمانية، لما يمكن أن يضيفه من أنشطة إلى علاقة ظل النفط يستأثر بالقسم الأكبر منها.

في السعودية، تعود الشراكة في مصفاة ينبع أرامكو سينوبك، ياسرف (YASREF)، إلى اتفاق عام 2012 بين أرامكو السعودية (Saudi Aramco) وسينوبك (Sinopec)، بحصتين بلغتا 62.5% و37.5% على التوالي. وقد بدأ المشروع التصدير خلال مدة البحث، فخرجت أول شحنة ديزل من محطته البحرية في كانون الثاني 2015، ثم افتتحت المصفاة رسميا في كانون الثاني 2016 بطاقة قدرها 400 ألف برميل يوميا[4]. وتظهر هذه التواريخ أن أصل الشراكة سبق المبادرة، في حين تحقق تشغيلها في المرحلة اللاحقة لإعلانها. ومن ثم يرتبط أثرها الاقتصادي المباشر بالإنتاج والتصدير، مع وضعها ضمن المسار الأوسع لتطور التعاون السعودي الصيني.

أضاف الاستثمار في التكرير مصلحة مشتركة تستند إلى منشآت وتجهيزات تعمل لسنوات طويلة. ويشير فيليب غيتر سميث (Smith–Philip Gater) إلى أن الاستثمار السعودي في الصناعة النفطية الصينية اتصل بتطوير القدرة على معالجة الخامات الخليجية ذات المحتوى الكبريتي الأعلى، وهو ما يساعد على استمرار الطلب عليها[5]. وتوفر هذه

(1) Qian and Fulton, "China-Gulf Economic Relationship," p. 14, p. 18–19.

(2) Tingting Zhang, "Energy Cooperation Between China and the GCC Countries Under the BRI," in *China-Gulf Oil Cooperation Under the Belt and Road Initiative*, ed. Tingting Zhang and Dehua Wang (Singapore: Springer, 2021), p. 49–51, table 3.5.

(3) Chaziza, "Significant Role of Oman," p. 6.

(4) Philip Howard Alexander Gater-Smith, "The New Silk Roads' Impact on the Persian Gulf Region: Contextualizing China's Economic Ties and Diplomatic Relations with the Gulf States" (PhD diss., Durham University, 2018), p. 293.

(5) Gater-Smith, "New Silk Roads' Impact," p. 314.

الصيغة منفذا أكثر استقرارا للمنتج وإمدادات للمستهلك. ومع ذلك، يظل نشاطها مرتبطا بالنفط، ويحتاج تقدير إسهامها في التنويع الاقتصادي إلى فحص ما تولده من معرفة وخدمات وصناعات إضافية.

وشمل التوسع الصناعات البتروكيميائية. فالشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» (Saudi Basic Industries Corporation, SABIC) كانت تمتلك مع سينوبك قاعدة إنتاجية في تيانجين قبل المبادرة، ثم وقّعت الشركتان اتفاق تعاون استراتيجي في آذار 2017، مع طرح توسيع الأعمال المشتركة ودراسة مشروعات إضافية في الصين[1]. وتكشف هذه الحالة عن حركة استثمار متبادلة؛ إذ دخل رأس المال والخبرة الصناعية الخليجيان إلى السوق الصينية، ولم يقتصر التعاون على استقبال الشركات الصينية. غير أن الاتفاق على دراسة مشروع لا يثبت قيام طاقته الإنتاجية؛ وتبقى دلالته خلال مدة البحث في توسيع خيارات الاستثمار وتعميق الارتباط الصناعي الممكن.

حصلت مؤسسة البترول الوطنية الصينية (China National Petroleum Corporation, CNPC) في شباط 2017 على حصة قدرها 8% في امتياز أبوظبي النفطي البري، مقابل 1.77 مليار دولار ولمدة أربعين سنة[2]. وأدخل هذا الاتفاق الشركة في علاقة طويلة الأمد مع قطاع الإنتاج الإماراتي. وشمل التعاون في تموز 2018 عقدا بقيمة 1.6 مليار دولار للمسوحات الزلزالية البرية والبحرية لدى شركة بترول أبوظبي الوطنية، أدنوك(Abu Dhabi National Oil Company, ADNOC)[3]. وتختلف الحقوق التي يرتبها عقد المسح عن الحقوق الناشئة عن حصة الامتياز، ولذلك يعالج كل منهما بحسب وظيفته عند تقدير حجم المشاركة الصينية وطبيعتها.

وفي قطر، حمل الغاز وزنًا أكبر في العلاقة. فقد اتفقت قطر غاز (Qatargas) في أيلول 2018 مع بتروتشاينا الدولية (PetroChina International) على توريد 3.4 ملايين طن من الغاز الطبيعي المسال سنويًا لمدة اثنتين وعشرين سنة. وتبع ذلك في تشرين الأول اتفاق قطر للبترول (Qatar Petroleum) مع أورينتال إنرجي (Oriental Energy) لتوريد 600 ألف طن متري من غاز البترول المسال سنويًا لمدة خمس سنوات[4]. ويخص الاتفاقان منتجين مختلفين، وتعبّر كمياتهما عن التزامات تعاقدية سنوية، فلا تُجمع بوصفها صادرات محققة في 2018. وتكمن دلالتهما في تثبيت منفذ قطري طويل الأجل وتوسيع خيارات الصين بين موردي الطاقة، مع بقاء الأسعار والتنفيذ عاملين حاسمين في العائد الفعلي.

وتختلف الحالة العراقية لارتباط التعاون فيها بإعادة تطوير قطاع تعرض للحرب والعقوبات. فقد كان الصعود الصيني في حقول العراق جاريًا قبل 2013، وأصبحت صادرات العراق في تلك السنة تمثل أكثر من 8% من واردات الصين النفطية. ثم اتسعت مشاركة بتروتشاينا في غرب القرنة 1 خلال سنتي 2013 و2014. وتعرض دراسة يتيف وأوسكارسون كذلك عقود خدمات تقوم على أجر عن البرميل المنتج، وهو ما يميز حقوق المقاول وأرباحه من ملكية الاحتياطيات

(1) Gater-Smith, “New Silk Roads’ Impact,” p. 296, p. 313, especially n. 894.
(2) Fulton, “China-UAE Relations,” p. 261.
(3) Rakhmat, “Exporting the Chinese Dream,” p. 106.
(4) Chaziza, “China–Qatar Strategic Partnership,” p. 91.

النفطية[1]. لذلك لا يصح إرجاع مجمل هذا الحضور إلى المبادرة، أو تفسير توسع الشركات على أنه انتقال لملكية المورد؛ فالأثر العراقي يتعلق بتمويل التطوير والخبرة التشغيلية وزيادة إمكانات التسويق، ضمن ترتيبات تعاقدية محددة.

ومع ذلك، ظل الانتقال العراقي من تصدير الخام إلى توسيع الصناعة التحويلية أقل حسمًا في بعض المشروعات. ففي نيسان 2018، يورد تشازيزا توقيع عقد مع شركتي باور تشاينا (PowerChina) ونورينكو الدولية (Norinco International) لإنشاء مصفاة في الفاو بطاقة مخططة تبلغ 300 ألف برميل يوميًا، تتصل بمشروع بتروكيميائي[2]. ويثبت ذلك التوجه نحو توسيع المعالجة داخل العراق، ولا يثبت تشغيل المصفاة خلال السنة نفسها. وتزداد أهمية هذا التمييز هنا لأن القيمة الاستراتيجية للصناعة الموعودة تتوقف على التمويل والإنجاز وربط المنشأة بالإمدادات والأسواق؛ فلا يحل الإعلان عن الطاقة المخططة محل قياس الإنتاج المتحقق.

وفي إيران، برزت الى حد ما حدود تحويل الحاجة المتبادلة إلى التزام مستمر. ففي 2014 ألغت طهران عقدًا بقيمة 2.5 مليار دولار مع المؤسسة الوطنية الصينية لتطوير جنوب آزادغان، بسبب التأخر في التنفيذ بحسب الدراسة التي تناولت الحالة[3]. وفي كانون الأول 2018، علقت المؤسسة استثمارها في مشروع غاز جنوب فارس تحت ضغط العقوبات الأمريكية [4].

تكشف هذه الحالات أن التعاون في مجال الطاقة عزز وظائف وفتح وظائف إضافية بدرجات متباينة. فالتوريد طويل الأجل يدعم استقرار السوق، والمساهمة في التكرير والامتيازات توثق المصالح بأصول إنتاجية، وعقود الخدمات توسع القدرة الفنية من دون أن تمنح الحقوق ذاتها. غير أن الاعتماد على السوق الصينية قد ينمو أسرع من تنوع الاقتصاد المصدر، كما قد تتوقف المشروعات رغم قوة الحاجة إلى مواردها. ومن ثم يُفهم أمن المصالح المتبادلة هنا بوصفه قدرة على استمرار التدفقات والعمل والإيراد؛ أما انتقال تلك المصالح إلى التزامات أمنية وسياسية أوسع فمسألة أخرى يعالجها المحور الثالث.

2- تطور التجارة والاستثمار والتمويل وانعكاساته على تنويع الروابط الاقتصادية

انتقلت أهمية العلاقة الاقتصادية من تبادل الطاقة والسلع إلى محاولة تنظيم رأس المال والخدمات المصاحبة لهما، لكن هذا الانتقال لم يجرِ في مسار تصاعدي منتظم. ففي الحالة السعودية انخفضت القيمة السنوية الإجمالية للتبادل مع الصين من نحو 77.46 مليار دولار سنة 2013 إلى 44.90 مليارًا سنة 2016، بحسب جدول فولتون المستند إلى بيانات اتجاهات التجارة لصندوق النقد الدولي[5]. ولا ينفي هذا الانخفاض توسع بعض مجالات التعاون؛ بل يوضح أن

(1) Yetiv and Oskarsson, *Challenged Hegemony*, p. 92–94.

(2) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, unpaginated electronic ed., p. 110, chap. 4, "Oil," paragraph beginning "Iraq is OPEC's second-largest oil producer."

(3) Yeghia Sarkis Tashjian, "Waving Between Energy Security and Geopolitics: China's Pro-Active Diplomacy, Iran, and the Persian Gulf" (MA thesis, American University of Beirut, 2020), p. 50.

(4) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 70, chap. 2, "Energy cooperation," paragraph beginning "CNPC convinced the US administration."

(5) Fulton, *China's Relations with the Gulf Monarchies*, p. 101, table 4.2.

مؤشر التجارة الكلية يتأثر بتركيب الصادرات وأسعارها، ويحتاج إلى أن يُقرأ مع الاستثمار والتعاقد والنشاط الخدمي، قبل استخلاص حكم بشأن تغير المكانة.

واستمر التفاوت في تركيب المبادلات: النفط والبتروكيميائيات في جانب مهم من الصادرات الخليجية، والآلات والمعدات ومواد البناء والسلع الاستهلاكية في الصادرات الصينية. وقد التقت حاجة برامج التنمية الخليجية إلى تلك الواردات مع توسع الشركات الصناعية والإنشائية الصينية في الخارج؛ فأصبحت المقاولات والخدمات الهندسية جزءًا من العلاقة، إلى جانب التجارة السلعية[1]. وأتاح ذلك خيارات أوسع لتأمين مستلزمات التنمية، لكنه لم يعنِ بالضرورة تنويع الصادرات الخليجية. فشراء معدات لتنفيذ مشروع يختلف في أثره عن نشوء صناعة محلية تستخدمها لإنتاج سلع تنافسية؛ وتتحدد الإضافة التنموية بما يستقر داخل الاقتصاد من نشاط وخبرة وروابط مع المنتجين المحليين.

وقدمت الإمارات نمطًا مختلفًا عن اقتصاد يقوم معظم تبادله على بيع الطاقة. فبلغت الصادرات الصينية إليها في 2016 نحو 22.42 مليار دولار، مقابل 9.37 مليارات لصادراتها إلى الصين، في الجدول نفسه الذي يعرضه فولتون للعلاقة الثنائية. وارتبطت هذه المبادلات بدور المنطقة الحرة في جبل علي (Jebel Ali Free Zone, JAFZA) في إعادة التصدير واستضافة مقار الشركات العاملة إقليميًا[2]. ومن هنا لا تُقرأ زيادة الواردات بوصفها استهلاكًا محليًا خالصًا؛ فقد تتولد حول مرورها خدمات توزيع وتخزين وتمويل وإدارة. وهذه الوظائف هي التي تمنح مركز التجارة قيمة تتجاوز الفارق بين صادراته وارداته، مع ضرورة فصل إعادة التصدير عن الإنتاج الوطني عند تقييم التنويع.

وفي البحرين، افتتحت مدينة التنين (Dragon City) في كانون الأول 2015 أنشأها مطور بحريني وأدارتها شركة تشاينامكس (Chinamex)، وأتاحت منفذاً للسلع الصينية إلى المستهلكين المحليين وزوار من السعودية. وتعرض دراسة عبد الغفار آراء متفاوتة لتجار بحرينيين: فرصًا لدخول السوق وتوسيع الخيارات من جهة، ومخاوف من المنافسة وفقدان الحصة التجارية من جهة أخرى[3]. وهذه الشهادات محدودة النطاق، لكنها تبين أن اتساع التجارة لا يوزع مكاسبه بالتساوي. فقد ينتفع المستورد والمستهلك، بينما يواجه وسيط تقليدي ضغطًا أشد؛ لذلك ينبغي بحث توزيع المنافع داخل الدولة، بدل اعتبار زيادة الحضور التجاري منفعة عامة محسومة.

أما الاستثمار، فاتخذ صيغًا سمحت للدول الخليجية بالمشاركة في توجيه رأس المال. ففي زيارة كانون الأول 2015 إلى الصين، أُنشئ صندوق الاستثمار الإماراتي الصيني المشترك بحجم عشرة مليارات دولار، يقدّم نصفها الجانب الإماراتي عبر مبادلة (Mubadala)، والنصف الآخر بنك التنمية الصيني (China Development Bank) والإدارة الصينية للنقد الأجنبي (Foreign Exchange State Administration of)[4]. ويكشف الصندوق عن دور خليجي ممول وشريك في اختيار الفرص، لا عن مجرد استقبال التمويل. ومع ذلك، فإن حجم الصندوق يحدد الإطار المالي المعلن، ولا يقدم بذاته حسابًا بقيمة الأموال المصروفة أو بالمشروعات التي تحولت إلى إنتاج بين عامي 2013 و2018.

---

(1) Qian and Fulton, “China-Gulf Economic Relationship,” p. 14–16.
(2) Fulton, *China’s Relations with the Gulf Monarchies*, p. 157–158, table 6.1.
(3) Abdul Ghaffar, “Strategic Development of Sino-GCC Relations,” p. 524–525.
(4) Fulton, “China-UAE Relations,” p. 260–261.

وتتضح الحاجة إلى هذا الفصل في حزمة الاتفاقات السعودية الصينية المعلنة سنة 2017 بقيمة تصل إلى 65 مليار دولار. فغيتر سميث يعرضها بوصفها تعهدات ومذكرات لمشروعات محتملة، مع استمرار التفاوض في مسائل أخرى، ومنها الاهتمام الصيني بحصة في أرامكو[1]. وعليه لا تُضاف هذه القيمة إلى رصيد الاستثمار المنفذ. وتكمن فائدتها التاريخية في بيان حجم الطموح والقطاعات التي اختيرت للتعاون، بينما يتطلب تقدير الأثر الاقتصادي تتبع كل مشروع على حدة. كما ينبغي إبقاء قيمة عقد المقاولة منفصلة عن الاستثمار المباشر؛ فالأولى تشتري خدمة أو منشأة، والثاني ينشئ مصلحة استثمارية تختلف حقوقها ومخاطرها بحسب صيغة المشروع.

وعلى صعيد التمويل، أضافت المقاصة بالعملة الصينية خدمة جديدة إلى المراكز الخليجية. ففي نيسان عام 2015 أُنشئ في الدوحة أول مركز لمقاصة الرنمينبي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع إتاحة الوصول إلى المعاملات والمنتجات المالية المقومة بالعملة الصينية، وتولي البنك الصناعي والتجاري الصيني (Industrial and Commercial Bank of China, ICBC) دور بنك المقاصة[2]. وأتاحت هذه الآلية للمؤسسات المالية الخليجية تسهيل تسوية الأعمال مع الصين. وتختلف دلالتها عن منح قرض لمشروع بعينه؛ فهي توسع البنية التي تخدم المبادلات، وتمنح المركز المالي وظيفة يمكن أن تتجاوز السوق الوطنية إلى متعاملين آخرين في المنطقة.

وتتابع هذا المسار في الإمارات؛ إذ بدأ بنك مقاصة الرنمينبي التابع للبنك الزراعي الصيني (Agricultural Bank of China) عملياته في دبي في أيار عام 2017، وبنهاية السنة كانت المصارف التجارية الحكومية الصينية الأربعة قد أنشأت سبعة فروع في الإمارات[3]. وسبق ذلك تجديد اتفاق مبادلة عملات بقيمة 35 مليار يوان في كانون الأول من عام 2015، ثم تفعيله في عام 2017 بحسب فولتون[4]. وتعبر قيمة المبادلة عن حجم ترتيب نقدي، ولا تمثل استثمارًا صناعيًا أو حجم تجارة إضافية بالمقدار نفسه. أما أثرها المحتمل فيتصل بتوفير العملة وخدمة التسويات، ولذلك فإن نمو هذه الأدوات يثبت تنوع قنوات التعامل، من دون أن يثبت إحلال اليوان محل الدولار في مجمل المعاملات الخليجية.

وبرزت في عُمان صيغة أخرى للتمويل، عن طريق موافقة البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية سنة 2016 على قرض قدره 265 مليون دولار لتطوير المحطة التجارية والمنطقة التشغيلية لميناء الدقم، إلى جانب قرض بقيمة 36 مليون دولار لإعداد مشروع السكك الحديدية. ويجب إبقاء التمويل الثاني في نطاق إعداد المشروع، كما توضحه مناقشة وثائقه، وعدم اعتباره دليلًا على إنجاز شبكة السكك[5]. وقد وسعت هذه الأدوات خيارات التمويل العُمانية، لكنها تختلف عن مساهمة الشركات الصينية في منطقة صناعية. كما أن الموافقة على قرض لا تعني صرفه كاملًا، والبنك مؤسسة متعددة الأطراف يتقاطع عملها مع المبادرة من دون أن يتطابق معها.

ولم يقترن توسع القنوات الثنائية باكتمال إطار تجاري جماعي. فقد تجدد الدفع إلى مفاوضات اتفاق التجارة الحرة بين الصين ومجلس التعاون في عام 2016، بعد مسار تفاوضي سابق للمبادرة؛ إلا أن أزمة المجلس منذ عام 2017 أعاقت

(1) Gater-Smith, "New Silk Roads' Impact," p. 296.
(2) Chaziza, "China–Qatar Strategic Partnership," p. 88–89.
(3) Jin and Janardhan, "Belt and Road Initiative," p. 42.
(4) Fulton, "China-UAE Relations," p. 261.
(5) Gater-Smith, "New Silk Roads' Impact," p. 251; Rakhmat, "Exporting the Chinese Dream," p. 168.

استمرار هذا المسار، وظل الاتفاق غير منجز عند نهاية مدة البحث[1]. ويكشف ذلك عن حد مؤسسي مهم: تستطيع دولة توسيع تعاملاتها وتمويل مشروعاتها ثنائيًا، بينما تبقى إزالة الحواجز على المستوى الإقليمي رهن التوافق بين دول المجلس. ولذلك لا تكفي كثافة العلاقة مع الصين لإثبات تشكل سوق خليجية أكثر اندماجًا، حتى حين تخدم المشروعات المعلنة هذا الهدف.

وعلى هذا الأساس، تحقق تنويع الروابط الاقتصادية بدرجة أوضح من تحقق تنويع البنية الإنتاجية نفسها. فقد اتسعت أدوات التسوية ومجالات الاستثمار والعمل التجاري، لكن اختلاف وظائفها يمنع جمعها في رقم واحد يعبر عن "مكاسب المبادرة". ويتوقف تحسن المكانة على قدرة الاقتصاد الخليجي على الاحتفاظ بالخدمات والمعرفة والعوائد المتولدة، وعلى توسيع اختياراته عند التفاوض، لا على عدد الاتفاقات. وتُظهر المقارنة أن المركز الذي يملك أصلًا شبكة خدمات أقدر على اجتذاب نشاط مكمل، بينما تحتاج الدول الساعية إلى تكوين مثل هذه الشبكة إلى فترة تنفيذ أطول وشروط محلية تتجاوز توفير التمويل.

3- الموانئ والمناطق الصناعية وشبكات الاتصال ودورها في الوظيفة اللوجستية للخليج

تكتسب الموانئ أهميتها الاقتصادية حين تتصل بما وراء الرصيف: كمنشآت إنتاج، ومخازن، ونقل داخلي، وخدمات مالية ومعلوماتية. ومن هذه الزاوية تُفهم الوظيفة اللوجستية التي سعت المبادرة إلى توسيعها في الخليج. فالسؤال، يتجاوز مرور السفن إلى قابلية الميناء على اجتذاب نشاط مستقر وإعادة تنظيم حركة السلع في محيطه. ولقياس هذه الوظيفة بين عامي 2013 و2018 ينبغي تتبع تحول المشروع من الاتفاق إلى التشغيل، ثم تمييز زيادة القدرة المادية من زيادة الاستخدام الفعلي؛ فقد تُبنى طاقة إضافية قبل أن يتوافر لها حجم كافٍ من التجارة.

في أبوظبي، وقّعت كوسكو للشحن (COSCO Shipping) سنة 2016 امتيازًا لمدة خمس وثلاثين سنة لبناء وتشغيل محطة حاويات جديدة في ميناء خليفة، بقيمة معلنة تبلغ 738 مليون دولار، ضمن برنامج توسعة مرحلي[2]. ثم افتتحت كوسكو وموانئ أبوظبي محطة «سي إس بي أبوظبي» (CSP Abu Dhabi Terminal) في كانون الأول من عام 2018[3]. وبذلك انتقلت الحالة، قبل نهاية مدة البحث، إلى واقعة تشغيلية تتجاوز التفاهم الأول. غير أن افتتاح المحطة لا يعني أن جميع مراحل التوسعة اكتملت، أو أن كامل الطاقة التصميمية استُخدم فورًا. وما يمكن تثبيته هو إضافة محطة مرتبطة بشبكة شركة شحن دولية، بما يوسع قدرة أبوظبي على اجتذاب خطوط وخدمات جديدة.

واتصلت المحطة ببرنامج صناعي في منطقة خليفة الصناعية «كيزاد» (Khalifa Industrial Zone Abu Dhabi, KIZAD). ففي عام 2018 أُعلن عن اتفاقات لأكثر من خمس عشرة شركة صينية، بقيمة نحو مليار دولار، في الصناعة والبناء والتجارة والخدمات اللوجستية. وفي تموز من السنة نفسها مُنحت شركة خدمات مالية حكومية صينية وصولًا إلى سوق أبوظبي العالمي (ketAbu Dhabi Global Mar)، بهدف خدمة الشركات الصينية في كيزاد

(1) Qian and Fulton, "China-Gulf Economic Relationship," p. 16–17; Fulton, "Domestic Politics," p. 14.
(2) Fulton, "China-UAE Relations," p. 261; Fulton, "Domestic Politics," p. 13.
(3) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 89, chap. 3, "Ports," paragraph beginning "In July 2017."

ومشروعات المبادرة[1]. وتكشف هذه الترتيبات محاولة جمع الإنتاج والنقل والتمويل في موضع واحد. لكن قيم الاتفاقات تبقى مختلفة عن قيمة المصانع العاملة؛ فالأثر الصناعي يحتاج إلى تتبع الإشغال والإنتاج والتوريد المحلي، بينما يمكن إثبات بناء الإطار المؤسسي للتجمع في هذه المرحلة.

وفي الدقم، تركز التعاون على إنشاء قاعدة اقتصادية جديدة حول ميناء يقع على بحر العرب. وقد طرحت مجموعة عُمان وانفانغ (Oman Wanfang) برنامجًا للمنطقة الصناعية الصينية العُمانية بحجم مستهدف يبلغ 10.7 مليارات دولار، مع اتفاقات لتأجير الأراضي لمجموعة أولى من المشروعات بقيمة معلنة تقارب 3.06 مليارات. وتؤكد الدراسات أن التنفيذ ممتد لسنوات وأن تحقق البرنامج كله لم يكن مضمونًا[2]. ولذلك تختلف دلالة الحالة العُمانية عن افتتاح محطة خليفة: فقد تجمعت فرص صناعية وتعاقدية حول الموقع، بينما بقي مقدار واسع من الوظيفة الإنتاجية المقصودة معلقًا بإنجاز المشروعات وجذب العاملين والخدمات والأسواق إليها.

ويقتضي تحليل الدقم أيضًا تمييز المشروعات المتجاورة بحسب شركائها. فالمصفاة العُمانية الكويتية الواردة في مصادر المشروع تختلف عن مشروع مصفاة إضافية كان المستثمرون الصينيون يدرسون جدواه سنة 2017، وقد قُدرت المدة اللازمة لإنجازه، إذا أُقر، بخمس إلى ثماني سنوات[3]. ونسبة كل منشأة في الدقم إلى الصين توسع أثر المبادرة دون سند. والأدق فهم المنطقة باعتبارها برنامجًا عُمانيًا يضم شركاء متنوعين، وتستفيد المشاركة الصينية فيه من البنية القائمة والمخططة. وتمنح هذه التعددية عُمان بدائل للتعاون، لكنها تجعل تحديد نصيب المبادرة من النتائج مشروطًا بتعقب كل استثمار ووظيفته.

وفي جازان على البحر الأحمر، اتخذ الربط بين الميناء والصناعة اتجاهًا نحو البتروكيميائيات والصناعات التحويلية. وتعرض دراسة فولتون مشروع شركة بان آسيا للراتنجات (Asia PET Resin–Pan) بقيمة معلنة قدرها 3.8 مليارات دولار، مع توقع بدء نشاطه في عام 2020، ضمن التعاون المتصل بمدينة جازان للصناعات الأساسية والتحويلية[4]. وتثبت الواقعة دخول موقع سعودي إضافي في خريطة التعاون الصناعي، لكنها لا تسمح بإضافة إنتاجه المتوقع إلى حصيلة عام 2018 . وتكمن الإضافة المحتملة في ربط منشأة تصنيعية بمنفذ بحري وأسواق خارجية؛ أما القدرة على تكوين تجمع صناعي فتعتمد على اكتمال الخدمات وحضور المنتجين والموردين.

وفي الكويت، حملت مدينة الحرير مشروعًا أوسع لربط مرافق النقل والخدمات المالية والتجارة ضمن أفق يمتد إلى عام 2035[5]. ويظل موضع هذه الحالة في المقارنة خلال مدة البحث هو التخطيط لوظيفة إقليمية جديدة، لا تحقق شبكة تربط الخليج بآسيا الوسطى وأوروبا. وهنا يظهر الفرق بين التنافس على اجتذاب النشاط اللوجستي وبين تكامل المراكز

(1) Fulton, "Domestic Politics," p. 13.
(2) Chaziza, "Significant Role of Oman," p. 7; Fulton, "Domestic Politics," p. 12–13.
(3) Jin and Janardhan, "Belt and Road Initiative," p. 43; Fulton, "Domestic Politics," p. 12–13.
(4) Fulton, "Domestic Politics," p. 14.
(5) Abdul Ghaffar, "Strategic Development of Sino-GCC Relations," p. 523.

الخليجية: فقيام خطط وطنية متشابهة لا يثبت توزيعًا منسقًا للأدوار. وتتوقف الجدوى على وجود طلب ومسارات وخدمات تجعل كل مركز مفيدًا للمتعاملين، لا على تكرار مواصفات الميناء والمنطقة الحرة في أكثر من دولة.

وفي إيران، أظهرت حركة الشحن البري نتيجة قابلة للرصد؛ إذ وصلت إلى طهران في عام 2016 أول رحلة قطار شحن مباشر من الصين، حاملة اثنتين وثلاثين حاوية في رحلة استغرقت أربعة عشر يومًا. ويقارن المصدر زمن الرحلة بالمسار البحري إلى بندر عباس، مع عرض خطط لتطوير خدمات لاحقة[1]. ويثبت الوصول إمكان الوصل البري، لكنه لا يحدد وحده حجم التجارة المستمرة أو كلفة الحاوية مقارنة بالنقل البحري. ومن ثم ينبغي الفصل بين نجاح رحلة افتتاحية ونشوء ممر منتظم عالي الاستخدام؛ فالأخير يحتاج إلى طلب مستقر وتنسيق للنقل والحدود والتعرفة.

ولم تكن هذه الصلة البرية الإيرانية تعني اتصال دول المجلس تلقائيًا بالشبكة نفسها. فقد ربط نبلوك إمكان الوصل البري بينها وبين مسارات المبادرة بتجاوز الخلافات الإقليمية التي تعرقل الاتصال عبر الخليج[2]. وتظهر هنا صلة مباشرة بين الإطار السياسي والكفاءة الاقتصادية، من دون الحاجة إلى افتراض تحول أمني مكتمل: فالعقدة اللوجستية لا تؤدي وظيفتها العابرة للحدود إذا بقيت مساراتها غير قابلة للاستخدام. ولهذا احتفظت الموانئ والاتصالات الثنائية بأهمية عملية أكبر مما توحي به خرائط الممرات الإقليمية المتصلة على الورق.

وشملت شبكات الاتصال بعدًا رقميًا. ففي البحرين توسع حضور هواوي (Huawei) في 2013، ثم وقعت الشركة في 2014 اتفاقًا مع بتلكو (Batelco) لتطوير شبكة الاتصالات المتنقلة بتقنية التطور طويل الأمد (Long– Term Evolution, LTE)[3]. وفي السعودية مُنحت هواوي في آب 2016 ترخيصًا بملكية كاملة لنشاطها التجاري المحلي، في سياق إصلاحات تنظيمية مرتبطة برؤية 2030[4]. وتبين الحالتان أن توسع النشاط التقني التقى سياسات محلية واحتياجات سوقية؛ فلا يكفي وجود شركة صينية لاعتبار المشروع ناشئًا عن المبادرة. أما الصلة بالوظيفة اللوجستية فتقوم، تحليليًا، على حاجة خدمات التجارة والتوزيع إلى اتصال سريع وتبادل للمعلومات، مع بقاء قياس أثر كل مشروع محتاجًا إلى بيانات استعماله.

وظهر ارتباط أكثر مباشرة بين الاتصال الرقمي ونقل السلع في حزيران 2018، عندما وقعت الإمارات للشحن الجوي (Emirates SkyCargo) مذكرة تفاهم مع شبكة كاينياو (Cainiao)، الذراع اللوجستية لعلي بابا (Alibaba)، للتعاون في إدارة شحنات التجارة الإلكترونية عبر دبي إلى الشرق الأوسط والمناطق المجاورة[5]. ويشير الاتفاق إلى توظيف شبكة جوية ومركز توزيع قائمين لخدمة نمط جديد من المبادلات. غير أن المذكرة تثبت اتجاه التعاون، ولا تقيس عدد

(1) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 60, chap. 2, "Connectivity," paragraph beginning "In February 2016."

(2) Niblock, "Problems and Opportunities," p. 10.

(3) Abdul Ghaffar, "Strategic Development of Sino-GCC Relations," p. 523–524.

(4) Gater-Smith, "New Silk Roads' Impact," p. 291.

(5) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 87, chap. 3, "Logistic centers and container terminals," paragraph beginning "In June 2018."

الطرود المنقولة أو إيرادات النشاط المتحققة. وتتمثل دلالتها ضمن المدة في توسيع الوظيفة المقصودة لدبي من تداول السلع بالجملة إلى خدمة سلاسل توزيع أسرع وأكثر اتصالًا بالطلب الرقمي.

كما ساهمت الشركات الخليجية في خدمات الربط خارج الإقليم. ففي نيسان 2017 انطلقت أول رحلة قطار شحن مباشرة من المملكة المتحدة إلى يوو الصينية (Yiwu) من موقع لندن غيتواي (London Gateway) التابع لموانئ دبي العالمية (DP World)[1]. ولا تمثل هذه الواقعة زيادة في عبور البضائع عبر الخليج، لكنها تكشف مجالًا آخر لتوسع دور شركة خليجية داخل شبكة نقل دولية. وهنا تتمايز مكانة الدولة بوصفها موقعاً جغرافياً من امتداد شركاتها إلى إدارة خدمات في مواقع أخرى؛ ويمكن أن يتكامل المساران، لكن لكل منهما مؤشراته وعوائده التي ينبغي تتبعها بصورة مستقلة.

المحور الثالث: الانعكاسات الجيوسياسية والأمنية للمبادرة على مكانة الخليج العربي وحدودها

1- الشراكات مع الصين وتنويع العلاقات الخارجية وهوامش الحركة الدبلوماسية

وفرت الشراكات مع الصين إطارًا سياسيًا لتنظيم العلاقات التي اتسعت اقتصاديًا. ويحدد تشازيزا خصائص دبلوماسية الشراكة في بناء علاقة مستقرة، وتعميق التعاون في المصالح المشتركة، وانتظام الزيارات والاتصالات، مع تجنب توجيه العلاقة ضد دولة ثالثة. كما يميز الشراكات الخليجية عن التحالفات الأمنية، إذ تقوم بدرجة كبيرة على المصالح الاقتصادية وتوسيع مجالات التشاور[2]. وتفيد هذه الخصائص في تفسير قبول دول مختلفة التوجهات بالشراكة مع بكين: فهي تتيح التعاون من دون اشتراط تطابق مواقفها من النظام الإقليمي، وتمنح كل طرف مجالًا للاحتفاظ بعلاقاته الأخرى. ولذلك يُقاس أثرها السياسي بفاعلية أدواتها واستمراريتها، لا بمجرد الصفة الاستراتيجية في تسميتها.

ارتبط هذا الانفتاح أيضًا بإعادة تقدير بعض القيادات الخليجية لمدى الاعتماد على واشنطن. فقد ربطت دراسة نيل كويليام (Quilliam Neil) بين تزايد الزيارات إلى الصين، ومنها زيارتا ملك البحرين سنة 2013 وولي العهد السعودي سنة 2014، وبين الرغبة في تعزيز المصالح الاقتصادية والتعبير عن عدم الرضا عن جوانب من السياسة الأمريكية. وتناولت الدراسة مخاوف خليجية من تراجع اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة، مع إقرارها بتجدد تدخلها العسكري سنة 2014[3]. وعليه، كان تصوّر احتمال تغير الالتزام الأمريكي دافعًا إلى توسيع الخيارات، لكنه لا يثبت وقوع انسحاب أمني شامل. وهذه التفرقة لازمة لفهم التقارب مع الصين داخل بيئة تتعدد فيها حسابات الثقة والمخاطرة.

في الحالة السعودية، أخذت الشراكة شكلًا مؤسسيًا أوضح بعد إعلان الشراكة الاستراتيجية الشاملة في كانون الثاني 2016. فانعقد الاجتماع الأول للجنة المشتركة رفيعة المستوى في آب من العام نفسه، ثم اجتماعها الثاني في آب

(1) Jin and Janardhan, "Belt and Road Initiative," p. 41.

(2) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, unpaginated electronic ed., p. 21–22, introduction, "China's Partnership Diplomacy," paragraph beginning "An analysis of China's practice"; and "China's Gulf partnership diplomacy," paragraph beginning "China's partnership diplomacy in the Persian Gulf began."

(3) Neil Quilliam, "China and the Gulf Co-operation Council: The Rebound Relationship," in *Toward Well-Oiled Relations? China's Presence in the Middle East Following the Arab Spring*, ed. Niv Horesh (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2016), p. 149–150.

2017[1]. وتكمن الدلالة هنا في انتظام قناة تجمع القيادة السياسية بمتابعة مجالات التعاون، بما يتيح نقل المسائل من مستوى الزيارة المنفردة إلى جدول مشترك. وقد سبق بحث الصلة الاقتصادية برؤية السعودية 2030؛ أما أثرها الدبلوماسي فيظهر في قدرة الرياض على عرض أولوياتها عبر مؤسسة ثنائية متكررة. ومع ذلك، لا تكشف مواعيد الاجتماعات وحدها مقدار التأثير في قرارات الطرف الآخر، وإنما تثبت وجود أداة تسمح بالسعي إليه.

تضمنت الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الإمارات والصين، المعلنة في تموز 2018، توسيع التشاور في القضايا الثنائية والإقليمية والدولية، إلى جانب التعاون العسكري والتدريب. وأعقب الإعلان تعيين خلدون المبارك (haldoon K Al Mubarak) مبعوثا رئاسيا خاصا إلى الصين، ثم زيارة نائب الرئيس الصيني وانغ تشي شان (hanWang Qis) إلى الإمارات في تشرين الأول 2018 لمناقشة التنفيذ[2].وقد وفرت هذه الإجراءات متابعة سياسية أكثر انتظاما للمصالح المشتركة. وبهذا اتسعت أدوات الاتصال المتاحة للإمارات، مع بقاء مواقف الطرفين من الأزمات خاضعة لحسابات كل منهما.

أما قطر، فقد وفر إعلان الشراكة الاستراتيجية في تشرين الثاني عام 2014 قناة لتنويع العلاقات، في سياق حرصها على استمرار تحالفها مع الولايات المتحدة. وتعرض دراسة تشازيزا هذا الجمع بوصفه محاولة للتحوط إزاء مخاطر الأزمات الإقليمية وتنافس القوى[3]. وتوضح الحالة أن زيادة الشركاء قد تساعد الدولة الأصغر على توزيع علاقاتها خارج محيطها المباشر، من دون أن تتساوى وظائف هؤلاء الشركاء. فالشريك الاقتصادي يتيح موارد واتصالات، بينما تؤدي العلاقة الأمنية وظيفة مختلفة. ويتوقف الهامش الدبلوماسي المتاح على إمكان الجمع بين هذه الوظائف، وعلى قدرة الدولة على تجنب ربط كل مجال من تعاونها بموقف سياسي واحد.

حرصت الصين بدورها على تنويع علاقاتها في الخليج. ويستعين جيريمي غارليك (Jeremy Garlick) ورادكا هافلوفا (Radka Havlová) بمفهوم التحوط الاستراتيجي لتفسير تطوير بكين علاقاتها بالسعودية وإيران مع تجنب استعداء أي منهما أو الولايات المتحدة[4]. ويضع هذا التوجه حدودا لما يمكن أن تتوقعه الدول الخليجية من الشراكة الصينية. فالتشاور المستمر يسمح بعرض المصالح والتفاوض بشأنها، بينما يصبح الحصول على تأييد صيني في خلاف إقليمي أكثر صعوبة حين يتعارض مع علاقات بكين بأطراف أخرى.

2- التنافس الإقليمي والأزمة الخليجية والعقوبات على إيران وأثرها في مسار التعاون

أثر التنافس الإقليمي في استقبال مشروعات المبادرة وتقدير أغراضها. فقد وصف جون كالابريس (Calabrese John) البيئة التي توسعت فيها المبادرة بتصاعد الاضطرابات والتنافس السعودي الإيراني وما يترتب عليهما من مخاطر للمصالح

(1) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 30–31, chap. 1, "Saudi Arabia and the Belt and Road Initiative," "Policy coordination," paragraphs beginning "The Beijing–Riyadh comprehensive strategic partnership developed," "In August 2016," and "In August 2017."

(2) Fulton, "China-UAE Relations," p. 263.

(3) Chaziza, "China–Qatar Strategic Partnership," p. 83.

(4) Jeremy Garlick and Radka Havlová, "China's 'Belt and Road' Economic Diplomacy in the Persian Gulf: Strategic Hedging amidst Saudi–Iranian Regional Rivalry," *Journal of Current Chinese Affairs*, online version (2020), p. 1–4, doi:10.1177/1868102619898706.

الصينية ومسارات الاتصال. وفي هذه الظروف أعلنت الصين وإيران الشراكة الاستراتيجية الشاملة خلال زيارة شي جين بينغ في كانون الثاني 2016[1]. وكان تطوير العلاقات مع الطرفين يفرض على بكين مراعاة الطريقة التي يفسر بها كل منهما تعاونها مع الآخر. فقد يحمل مشروع اقتصادي لدى دولة منافسة معنى سياسيا، وهو ما يجعل الثقة بين الأطراف عاملا مؤثرا في فرص الربط الإقليمي.

ولم تكن المواقف الخليجية من إيران متطابقة. يميز فولتون بين علاقات عُمان والكويت الأكثر انفتاحًا عليها، وبين تصورات التهديد لدى السعودية والبحرين والإمارات، كما يشير إلى تقارب قطري إيراني في أعقاب أزمة عام 2017[2]. وتؤدي هذه الاختلافات إلى نتائج متباينة للشراكة الصينية: فالدولة التي ترى الاتصال بإيران فرصة قد تستفيد من اتساع الشبكة، بينما تتحفظ أخرى على ما تمنحه الشبكة لمنافسها. ومن ثم يصعب إرجاع حدود المبادرة إلى تنافس صيني أمريكي وحده؛ إذ تتدخل الخلافات بين الشركاء المحليين في تحديد ما يمكن تنفيذه جماعيًا، وقد تظل الاتفاقات الثنائية أكثر قابلية للتقدم من مشروعات تتطلب توافقًا إقليميًا واسعًا.

أظهرت أزمة حزيران 2017 أثر الخلاف السياسي في حركة الاتصال داخل الخليج. فقد وقعت القطيعة بين قطر من جهة والسعودية والإمارات والبحرين ومصر من جهة أخرى، ورافقتها قيود على العبور والتواصل. ودعت الصين، التي تربطها مصالح بأطراف الأزمة، إلى معالجة الخلاف بالتفاوض[3]. وكشفت هذه التطورات أن الانتفاع بالموانئ وشبكات النقل يتوقف أيضا على القرارات المنظمة للحركة بينها. لذلك تعثرت فرص التعاون الإقليمي رغم استمرار العلاقات الثنائية بالصين، وتحملت المشروعات والتعاملات تبعات انقسام لم تنشأ أسبابه من المبادرة نفسها.

تذكر أطروحة راخمات اتصالات صينية مع قطر بشأن معالجة الخلاف، وتشير إلى تقدير وانغ يي (Wang Yi) للوساطة الكويتية خلال أزمة 2017[4]. وتكشف هذه الاتصالات اهتمام بكين باحتواء التوتر عن طريق الحوار. أما دورها في إنتاج تسوية مقبولة، فيحتاج إلى أدلة تتجاوز وقوع الاتصال الدبلوماسي. فقد شجعتها مصالحها على استمرار التعاون، وجعلها ارتباطها بأطراف الأزمة حذرة في ممارسة الضغط. كما تؤكد الوساطة الكويتية أن المبادرات الخليجية المحلية ظلت جزءا أساسيا من جهود معالجة الخلاف.

وفي الملف الإيراني، اتخذ الانخراط الصيني صورة متعددة الأطراف. تعرض دراسة تاشجيان مشاركة الصين في المفاوضات النووية، ومقترحاتها سنة 2014 للوصول إلى تسوية مقبولة، ثم دورها في المسار الذي انتهى إلى الاتفاق في تموز 2015عام [5]. وتتيح هذه الحالة التمييز بين المشاركة في تسوية ملف محدد وتحمل مسؤولية الأمن الإقليمي

(1) John Calabrese, "China's 'One Belt, One Road' (OBOR) Initiative: Envisioning Iran's Role," in *China's Presence in the Middle East: The Implications of the One Belt, One Road Initiative*, ed. Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh (Abingdon and New York: Routledge, 2018), p. 181–182.

(2) Jonathan Fulton, "The Gulf Monarchies in the Belt and Road Initiative: Domestic, Regional, and International Pressures," in *Regions in the Belt and Road Initiative*, ed. Jonathan Fulton (Abingdon and New York: Routledge, 2020), p. 106.

(3) Fulton, "The Gulf Monarchies in the Belt and Road Initiative," p. 104; Chaziza, "China–Qatar Strategic Partnership," p. 84.

(4) Rakhmat, "Exporting the Chinese Dream," p. 136.

(5) Tashjian, "Waving Between Energy Security and Geopolitics," p. 73, p. 76–77.

بكامله. فقد جمعت الدبلوماسية الصينية بين رفض انتشار السلاح النووي، والحفاظ على مصالحها، وتفضيل التفاوض على القوة. وتنسجم هذه الأهداف مع تهيئة بيئة أقل مخاطرة للتعاون، من غير أن تجعل الاتفاق النووي تسوية للخلافات السعودية الإيرانية أو ضمانًا لاستقرار بقية الملفات الإقليمية.

أتاح تخفيف العقوبات المرتبطة بالملف النووي لإيران مجالا أوسع للتعامل مع شركات أوروبية وآسيوية. ويرى كالابريس أن طهران حاولت الاستفادة من هذه البدائل لتحسين شروط تعاونها مع الصين، رغم استمرار بعض القيود المصرفية[1]. وتوضح الحالة تأثر ميزان التفاوض بتوافر الشركاء وإمكان الوصول إليهم. فقد وسع الانفراج السياسي فرص الاختيار، في حين بقي تنفيذ المشروعات خاضعا لترتيبات التمويل والعقبات التي لم ترفع. ولذلك ارتبطت الاستفادة من التعاون الصيني بالظروف الدولية المحيطة به بقدر اتصالها برغبة الطرفين.

أعاد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي في أيار 2018، ثم عودة العقوبات، تشديد الضغوط على التعاون مع إيران[2]. ويذكر تشازيزا أن بنك كونلون (Bank of Kunlun) علق معظم معاملاته المالية معها في تشرين الأول من العام نفسه، رغم معارضة الصين للعقوبات الأحادية [3]. وتوضح هذه الواقعة كيف انتقلت الضغوط السياسية إلى المؤسسات التي تتولى تسوية المعاملات. فقد استمرت العلاقة بين الدولتين، بينما ضاقت قدرة بعض مؤسساتها على تنفيذ التعاملات. وبذلك ظل أثر السياسة الأمريكية حاضرا في حسابات الشركات والمصارف الصينية وفي حدود تعاونها مع إيران.

3- حدود تحول الحضور الاقتصادي الصيني إلى دور أمني وأثره في التوازنات القائمة

ينطلق تقدير الدور الأمني من تحديد المصالح التي يراد حمايتها. فإلى جانب الطاقة والملاحة، يناقش أندرو سكوبل (Scobell Andrew) مخاوف بكين من امتداد العنف والتطرف عبر الحدود وانعكاساتهما على أمنها الداخلي، ولا سيما في شينجيانغ[4]. وتفسر هذه المصالح بعض الاهتمام بالتعاون في مكافحة الإرهاب، لكنها لا تعني تطابق تعريف التهديد لدى الصين مع تعريفه لدى كل دولة خليجية. وبناءً عليه، ينبغي التمييز بين حماية الرعايا والإمدادات، وتنمية العلاقات العسكرية، وتقديم التزام بالدفاع عن شريك عند تعرضه للخطر. فلكل مستوى متطلبات سياسية وعملياتية، ولا يجوز استنتاج المستوى الأوسع من وجود نشاط محدود في أحد المستويات الأخرى.

شاركت سفن صينية في مناورات بحرية مع إيران في أيلول 2014. ويذكر يتيف وأوسكارسون صلة هذه السفن بمهمات مكافحة القرصنة، ويعدان المناورات إشارة سياسية يحتاج تقدير أثرها في التوازن العسكري إلى شواهد إضافية[5]. وقد

---

(1) Calabrese, "China's 'One Belt, One Road' (OBOR) Initiative," p. 183–184.

(2) Garlick and Havlová, "China's 'Belt and Road' Economic Diplomacy," p. 9.

(3) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 71, chap. 2, "Iran and the Belt and Road Initiative," "Energy cooperation," paragraphs beginning "China was a signatory to the 2015 deal" and "In the previous sanctions period from 2008 to 2016."

(4) Andrew Scobell, "Why the Middle East Matters to China," in *China's Presence in the Middle East: The Implications of the One Belt, One Road Initiative*, ed. Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh (Abingdon and New York: Routledge, 2018), p. 16–17.

(5) Yetiv and Oskarsson, *Challenged Hegemony*, p. 80–81.

أتاح التدريب خبرة مشتركة واتصالا بين القوات، لكن نطاقه لا يثبت وجود التزام صيني دائم بالدفاع عن إيران. وتقتضي قراءة الحدث مراعاة المهمة التي جاءت السفن من أجلها إلى المنطقة، ثم ما أضافته المناورات إلى علاقات الصين العسكرية بطهران.

وفي السعودية، نُفذ تدريب استكشاف (Exploration 2016) المشترك لمكافحة الإرهاب في الصين في تشرين الأول 2016، بمشاركة وحدات من القوات الخاصة للبلدين، وشمل مكافحة الإرهاب وإنقاذ الرهائن[1]. ويختلف هذا النوع من التعاون عن التعهد بحماية الأراضي أو التدخل في حرب إقليمية. وقد أتاح للرياض قناة إضافية للتدريب والاتصال العسكري، وأتاح لبكين توسيع تعاونها مع دولة مهمة في إمدادات الطاقة. وتدل المقارنة مع إيران على استعداد الصين للتعامل العسكري مع طرفين متنافسين ضمن مجالات محددة؛ وهو سلوك يحافظ على تعدد العلاقات، لكنه يحد أيضًا من توقع انحيازها العسكري الحاسم إلى أحدهما ضد الآخر.

شمل التعاون العسكري اتفاقات للتسليح والتصنيع. ففي آذار 2017 جرى الاتفاق على شراكة لإقامة مصنع للطائرات المسيرة القتالية في السعودية، فيما لا تثبت المادة المتاحة اكتمال المصنع أو بدء إنتاجه خلال مدة البحث[2]. وفي قطر ظهرت صواريخ (400-SY) الصينية في استعراض اليوم الوطني عام 2017[3]. وتدل الحالتان على توسيع مصادر التجهيز والاتصال التقني، مع اختلاف ما بلغته كل منهما من تنفيذ. أما تقدير أثرهما في الاعتماد الأمني، فيستلزم دراسة التدريب والإسناد والتخطيط المشترك واستمرار الإمدادات عند وقوع الأزمات.

استخدمت الصين عام 2015 سفنا مشاركة في مهمات مكافحة القرصنة لإجلاء مواطنيها من اليمن. ويربط ديفيد ستيان (David Styan) هذه التجربة بتزايد الحاجة إلى حماية المواطنين والمصالح الصينية خارج البلاد[4]. وكان افتتاح القاعدة الصينية في جيبوتي في آب عام 2017 تطوراً أكثر ثباتًا في الإسناد البحري. يوضح ستيان صلتها بمهمات مكافحة القرصنة وحماية خطوط الاتصال البحرية ودعم الحضور الصيني الخارجي، مع استمرار وظائف القوات الأخرى الموجودة هناك. ويسبق أصل بعض هذه المهمات إعلان المبادرة نفسها؛ ولذلك لا تُنسب كل زيادة في القدرة البحرية إلى مشروعاتها، وإن تلاقت حاجات حماية تلك المشروعات مع التوسع العسكري الخارجي[5]. وموقعها خارج الخليج العربي، عند امتداده البحري في خليج عدن والبحر الأحمر، يجعل أثرها في طرق الوصول إليه أوسع من أثرها المباشر في ترتيبات الدفاع داخله. كما أن اقتران المنشأة العسكرية بميناء تجاري في هذه الحالة لا يسمح بتعميم الوظيفة العسكرية على الموانئ الخليجية التي تناولها المحور السابق؛ إذ يلزم لكل موقع دليل مستقل على الاستخدام والاتفاق المنظم له.

---

(1) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 49, chap. 1, "Saudi Arabia and the Belt and Road Initiative," "Military ties," paragraph beginning "In October 2016."

(2) Chaziza, *China and the Persian Gulf*, p. 48–49, chap. 1, "Saudi Arabia and the Belt and Road Initiative," "Military ties," paragraph beginning "In March 2017, during Saudi King Salman's visit."

(3) Chaziza, "China–Qatar Strategic Partnership," p. 93.

(4) David Styan, "China's Maritime Silk Road: The Horn of Africa and Red Sea," in *Regions in the Belt and Road Initiative*, ed. Jonathan Fulton (Abingdon and New York: Routledge, 2020), p. 88.

(5) Styan, "China's Maritime Silk Road," p. 86–88.

وتبقى البنية الأمنية القائمة قيدًا على تفسير هذه التطورات. ففي دراسة فولتون للعلاقة السعودية الصينية، يستمر تفوق العلاقة العسكرية الأمريكية من حيث موقعها في التسليح والتعاون الأمني، بينما يتقدم الاتصال بالصين ضمن مجالات أضيق((1). ويتفق ذلك مع تمييز يتيف وأوسكارسون بين اتساع المصالح الصينية وبين القدرات الأمريكية المتراكمة على إسناد القوة في المنطقة، ضمن المدة التي تغطيها دراستهما حتى 2015((2). وتفيد هذه المقارنة في تفسير اختلاف سرعة التحول بين الاقتصاد والأمن؛ فالأخير يتطلب ترتيبات وقدرات واستعدادًا لتحمل الخسائر لا تنشأ بمجرد نمو التبادل. وتضيف وقائع 2016– 2018، السابقة مظاهر تعاون جديدة، لكنها لا تثبت بمفردها انحسار تلك البنية أو إحلال ضمان صيني محلها.

يفرض الالتزام بالدفاع عن شريك كلفة سياسية على الصين، خصوصا عندما تكون لها مصالح مع الطرف الذي يواجهه. ويساعد مفهوم التحوط الاستراتيجي على تفسير حرصها على تطوير علاقات متعددة مع تجنب الانخراط في الخصومات الإقليمية((3). وقد أتاح هذا النهج تقديم أشكال محددة من التعاون العسكري والدبلوماسي، مع التحفظ على الالتزامات الأمنية المفتوحة. ومن الجانب الخليجي، أضافت العلاقة بالصين خيارات في بعض المجالات، لكنها أبقت إدارة العلاقات بين الشركاء ومتطلبات الردع من مسؤوليات السياسة الوطنية.

الخاتمة

خلص البحث في مجملة إلى أن أثر مبادرة الحزام والطريق في الخليج بين عامي 2013 و2018 ظهر بصورة أوضح في مجالات التعاون الاقتصادي والاتصال السياسي. أما الترتيبات الأمنية، فاستمرت تحكمها التزامات وقدرات لم تتغير بالمقدار نفسه. واختلفت النتائج بين الدول بحسب ما امتلكته من مرافق وخدمات، وما أستطاعت تنفيذه من مشروعات، والظروف الإقليمية التي واجهتها. ولهذا يرتبط تقدير مكانة كل دولة بالمكاسب والخيارات التي تحققت لها، مع مراعاة خصوصية تجربتها في التعاون مع الصين.أكد تتبع العلاقات أن المبادرة استندت إلى تعاون سابق في الطاقة والاستثمار والمقاولات، ثم جمعت هذه المجالات ضمن توجه أوسع للربط والتنسيق. وتقتضي هذه النتيجة مراعاة تاريخ كل مشروع عند تقدير ما أضافته المبادرة إليه. كما أظهرت الاستجابات الخليجية دور الخطط الوطنية في اختيار مجالات المشاركة، من تطوير الصناعة والموانئ إلى توسيع الخدمات وتمويل البنية التحتية وإعادة البناء. وقد تحددت هذه الاختيارات بموارد الدول وحاجاتها، وهو ما يفسر تعدد صور التعاون داخل الإقليم.احتفظ النفط والغاز بموقعهما الأساسي في العلاقات الاقتصادية، واتسع التعاون حولهما ليشمل التكرير والبتروكيميائيات والخدمات الفنية والمشاركة في الإنتاج. وأسهمت هذه الأنشطة في إطالة أمد العلاقة بين المورد والسوق، بينما بقي جانب مهم منها داخل الصناعات المرتبطة بالطاقة. كذلك كشفت الحالات تفاوت الاعتماد بين الطرفين، إذ قد تزيد كميات التوريد مع انخفاض قيمتها أو حصتها النسبية، وقد يؤدي تركز الصادرات إلى تعميق التأثر بالطلب الصيني. ولهذا ارتبطت القدرة التفاوضية بتوافر البدائل وطبيعة العقود واستمرار العوائد.

---

(1) Fulton, *China's Relations with the Gulf Monarchies*, p. 98.
(2) Yetiv and Oskarsson, *Challenged Hegemony*, p. 83, p. 181.
(3) Garlick and Havlová, "China's 'Belt and Road' Economic Diplomacy," p. 1–4.

اتسعت خلال المدة المدروسة مجالات الاستثمار والتمويل والمقاصة والخدمات التجارية، وشاركت رؤوس الأموال الخليجية في توجيه بعض أنشطتها. أما بناء قدرات إنتاجية محلية مستمرة، فقد اختلف بحسب نوع المشروع وما بلغته أعماله. وأظهرت المقارنة أهمية فصل الاستثمارات المنفذة عن التعهدات، وتمييز القروض وعقود المقاولة وترتيبات المبادلة النقدية بحسب حقوقها ومخاطرها. ويتحدد العائد التنموي لهذه الأدوات بما تدعمه من إنتاج وخبرة وخدمات داخل الاقتصاد، وبالفئات التي تستفيد منها.ارتبط تطور الوظائف اللوجستية بقدرة الموانئ على العمل مع مناطق الإنتاج والتخزين وشبكات النقل والتمويل والمعلومات. وظهر أثر التعاون بصورة أوضح في المواقع التي امتلكت مرافق وخدمات قائمة، كما في الإمارات، بينما احتاج إنشاء قاعدة اقتصادية جديدة في الدقم إلى وقت أطول. وأتاح نشاط الشركات الخليجية خارج المنطقة مجالا إضافيا لتوسيع حضورها في النقل الدولي. ومع ذلك، بقي التكامل بين المراكز الخليجية محدودا بما تسمح به العلاقات الإقليمية وإجراءات العبور والتنسيق بين الخطط الوطنية.أتاحت الشراكات مع الصين اجتماعات وآليات أكثر انتظاما لمتابعة المصالح، وأضافت أدوات إلى الدبلوماسية الخليجية. وقد جرى هذا التقارب مع استمرار علاقات الأطراف بشركاء آخرين، إذ سعت دول الخليج إلى تنويع صلاتها الخارجية، وحافظت الصين على تعاونها مع قوى إقليمية متنافسة. وأعطى ذلك كل طرف مساحة للتفاوض، لكنه قيد توقع حصوله على تأييد ثابت في خلافاته. ولذلك ظل أثر الشراكة السياسية مرتبطا بقدرة الأطراف على التوفيق بين المصالح الثنائية وشبكة علاقاتها الأوسع.أظهرت الأزمة الخليجية والعقوبات على إيران أثر البيئة السياسية في نتائج التعاون الاقتصادي. فقد أعاقت القطيعة بعض فرص الاتصال الإقليمي، وقيدت العقوبات أعمالا مصرفية واستثمارية رغم استمرار التقارب السياسي مع الصين. وبرزت في الحالتين أهمية حسابات الشركات والمصارف وقدرتها على تحمل المخاطر. وبقي الحضور الصيني يعمل ضمن هذه الظروف، متأثرا بالخلافات الإقليمية وبقدرة الولايات المتحدة على الضغط. وتفاوتت الدول الخليجية في ما امتلكته من بدائل للتعامل مع هذه القيود. توسع التعاون العسكري في التدريب والتسليح وحماية الرعايا والإسناد البحري، فيما لم تتبلور خلال مدة البحث ضمانات صينية تحل محل الترتيبات الأمنية القائمة. وقد حدت متطلبات الالتزام العسكري وكلفته، إلى جانب علاقات الصين بأطراف متنافسة، من نطاق الدور الذي قبلت به. كما أن بعض نشاطها البحري سبق إعلان المبادرة، وهو ما يستلزم الحذر في إرجاع التوسع العسكري إليها. وتكشف الوقائع اهتماما أمنيا متزايدا بحماية المصالح الصينية، مع استمرار الدور الأمريكي في توازنات الخليج وبقاء الالتزام الصيني بالأمن الإقليمي محدودا.

وتؤيد هذه النتائج تعزز أهمية الخليج في الحسابات الصينية، في حدود ما تحقق حتى نهاية عام 2018. فقد كانت بعض الوظائف قد دخلت حيز العمل، بينما بقيت أخرى في مراحل التعاقد أو الإعداد؛ وهو ما يحد من الحكم على حصيلتها الطويلة. وتكمن دلالة المرحلة في إعادة وصل الموارد والمواقع الخليجية بشبكات أوسع للإنتاج والتبادل، مع اتساع أدوات التفاوض حول المشاركة فيها. غير أن تزايد الحضور الصيني وتعزز المكانة الخليجية لا يقاسان بالمؤشر نفسه؛ فالأول يعبر عن امتداد مصالح الصين، بينما يرتبط الثاني بما تحتفظ به الدول الخليجية من عوائد وقدرة على تنويع البدائل وإدارة تعارض المصالح. ومن ثم كان إسهام المبادرة في المكانة الاستراتيجية مشروطًا بقدرة هذه الدول على توظيف الارتباط الخارجي لخدمة أولوياتها، وهي قدرة تفاوتت بين الدول والقطاعات خلال المدة المدروسة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الأطاريح والرسائل الجامعية

Al Souri, Khadija Farah. “China’s Economic Diplomacy in the Arab Region Through the Belt and Road Initiative.” MA thesis, American University of Beirut, 2021.

Gater-Smith, Philip Howard Alexander. “The New Silk Roads’ Impact on the Persian Gulf Region: Contextualizing China’s Economic Ties and Diplomatic Relations with the Gulf States.” PhD diss., Durham University, 2018.

Rakhmat, Muhammad Zulfikar. “Exporting the Chinese Dream to AlKhaleej: An Examination of the Belt and Road Initiative and the Asian Infrastructure Investment Bank as China’s Emergent Hegemonic Project in the Gulf.” PhD diss., University of Manchester, 2018.

Tashjian, Yeghia Sarkis. “Waving Between Energy Security and Geopolitics: China’s Pro-Active Diplomacy, Iran, and the Persian Gulf.” MA thesis, American University of Beirut, 2020.

ثانيًا: الكتب الأجنبية

Chaziza, Mordechai. *China and the Persian Gulf: The New Silk Road Strategy and Emerging Partnerships*. Eastbourne: Sussex Academic Press, 2020. Unpaginated electronic edition.

Fulton, Jonathan. *China’s Relations with the Gulf Monarchies*. Abingdon and New York: Routledge, 2019.

Yetiv, Steve A., and Katerina Oskarsson. *Challenged Hegemony: The United States, China, and Russia in the Persian Gulf*. Stanford, CA: Stanford University Press, 2018.

ثالثًا: فصول الكتب الجماعية

Calabrese, John. “China’s ‘One Belt, One Road’ (OBOR) Initiative: Envisioning Iran’s Role.” In *China’s Presence in the Middle East: The Implications of the One Belt, One Road Initiative*, edited by Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh. Abingdon and New York: Routledge, 2018.

Fulton, Jonathan. “The Gulf Monarchies in the Belt and Road Initiative: Domestic, Regional, and International Pressures.” In *Regions in the Belt and Road Initiative*, edited by Jonathan Fulton. Abingdon and New York: Routledge, 2020.

Jin Liangxiang and N. Janardhan. “Belt and Road Initiative: Opportunities and Obstacles for the Gulf.” In *The Arab Gulf’s Pivot to Asia: From Transactional to Strategic Partnerships*, edited by N. Janardhan. Berlin: Gerlach Press, 2020.

Quilliam, Neil. “China and the Gulf Co-operation Council: The Rebound Relationship.” In *Toward Well-Oiled Relations? China’s Presence in the Middle East Following the Arab Spring*, edited by Niv Horesh. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2016.

Scobell, Andrew. “Why the Middle East Matters to China.” In *China’s Presence in the Middle East: The Implications of the One Belt, One Road Initiative*, edited by Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh. Abingdon and New York: Routledge, 2018.

Styan, David. “China’s Maritime Silk Road: The Horn of Africa and Red Sea.” In *Regions in the Belt and Road Initiative*, edited by Jonathan Fulton. Abingdon and New York: Routledge, 2020.

Summers, Tim. “Rocking the Boat? China’s ‘Belt and Road’ and Global Order.” In *China’s Presence in the Middle East: The Implications of the One Belt, One Road Initiative*, edited by Anoushiravan Ehteshami and Niv Horesh. Abingdon and New York: Routledge, 2018.

Zhang, Tingting. “Energy Cooperation Between China and the GCC Countries Under the BRI.” In *China-Gulf Oil Cooperation Under the Belt and Road Initiative*, edited by Tingting Zhang and Dehua Wang. Singapore: Springer, 2021.

رابعًا: البحوث المنشورة في الدوريات العلمية

Abdul Ghaffar, Mahmood Muhammad. “Strategic Development of Sino-GCC Relations: Visions of Arabian Gulf Economic Development and the Belt and Road Initiative.” *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 12, no. 4 (2018).

Chaziza, Mordechai. “China–Qatar Strategic Partnership and the Realization of One Belt, One Road Initiative.” *China Report* 56, no. 1 (2020).

Chaziza, Mordechai. “The Significant Role of Oman in China’s Maritime Silk Road Initiative.” *Contemporary Review of the Middle East* (2018). Online-first version.

Fulton, Jonathan. “China-UAE Relations in the Belt and Road Era.” *Journal of Arabian Studies* 9, no. 2 (2019).

Fulton, Jonathan. “Domestic Politics as Fuel for China’s Maritime Silk Road Initiative: The Case of the Gulf Monarchies.” *Journal of Contemporary China* (2019). Published online July 4, 2019.

Garlick, Jeremy, and Radka Havlová. “China’s ‘Belt and Road’ Economic Diplomacy in the Persian Gulf: Strategic Hedging Amidst Saudi–Iranian Regional Rivalry.” *Journal of Current Chinese Affairs* (2020). Online-first version.

Niblock, Tim. “Problems and Opportunities for China in Developing Its Role in the Gulf Region.” *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 11, no. 3 (2017).

Qian, Xuming, and Jonathan Fulton. “China-Gulf Economic Relationship Under the ‘Belt and Road’ Initiative.” *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 11, no. 3 (2017).

دراسة مقارنة لتفسير حور العين بين الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ

م.م. كفاح مكطوف ياسين
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

الملخص

إن لفهم القرآن الكريم وتفسيره يعتمد المفسر أو من يضع نفسه مكانه على مباني ومناهج وعلوم مختلفة ولهذا السبب، تختلف التفاسير والمعاني التي ينسبها المفسر الى الآيات المباركة عادة؛ وحيث أن البعض ممن يدعي العلم والفهم الديني أجاز لنفسه بالدخول الى وادي التفسير والحال أنه لايمتلك المؤهلات اللازمة، خرجوا بمسائل غير مشهورة وغير علمية لكن نسبوها للقرآن الكريم في نفس الوقت؛ من جملة هؤلاء، المستشرقين الذين إعتمدوا على دراساتهم الوجيزة للإسلام والقرآن فحاولوا إرائة تفاسير جديدة من آيات الذكر الحكيم؛ ومنهم المستشرق الألماني لكسنبرغ الذي حاول نفي اللغة العربية للقرآن وإثبات اللغة السريانية_الآرامية له. هذا البحث يحاول دراسة مصطلح «حور العين» من وجهة نظر لكسنبرغ ثم مقارنتها مع فهم أحد أعلام المفسرين وهو العلامة الطباطبائي وذلك بالمنهج التحليلي الوصفي المقارن وبالإتكال على الكتب والدراسات العلمية المنشورة والموجودة في المكاتب؛ فتحصل منه أن حور العين وبحسب اللغة العربية تعني النساء في الجنة وهو المعنى الموافق لتفسير هذا المصطلح في جميع الآيات التي تتكلم عنه بما فيها الآيات التي تذكر الزواج من الحور العين وهذا خلافاً لما يحاول لكسنبرغ إثباته من أن حور العين يعني العنب!

الكلمات المفتاحية: حورالعين، دراسة مقارنة، الطباطبائي، لكسنبرغ

Summary

Understanding and interpreting the Holy Qur'an depends on the interpreter, or whoever puts himself in his place, relying on different foundations, methods, and sciences. For this reason, the interpretations and meanings that the interpreter usually attributes to the blessed verses differ. Since some of those who claim knowledge and religious understanding have allowed themselves to enter the valley of interpretation, even though they do not possess the necessary qualifications, they have come up with unfamiliar and unscientific issues, but they have attributed them to the Holy Qur'an at the same time. Among these are Orientalists who, relying on their brief studies of Islam and the Quran, attempted to offer new interpretations of the verses of the Wise Reminder; among them is the German Orientalist Luxenberg, who tried to deny the Arabic language of the Quran and prove its Syriac-Aramaic origin. This research attempts to study the term "houris" from Luxenberg's perspective and then compare it with the understanding of one of the leading Quranic commentators, Allamah Tabatabai This is done using a descriptive comparative analytical approach, relying on published books and scientific studies available in libraries. It follows from this that "houris" according to the Arabic language means women in Paradise, which is the meaning that agrees with the interpretation of this term in all the verses that speak about it, including the verses that mention marriage to the houris. This is contrary to what Luxenberg is trying to prove, that "houris" means grapes!

Keywords: Houris, a comparative study, Tabatabai, Luxenberg

المقدمة

حور العين مصطلح قرآني ورد في عدد من آيات الذكر الحكيم فحاول المفسرون ترجمة هذا المصطلح بما يناسب اللغة العربية وإستناداً الى ما ورد له من أوصاف في القرآن الكريم، فخرجوا بالقول المشهور أنه يعني النساء أصحاب الجمال في الجنة ذواتي العيون الكبيرة؛ لكن نجد في مقابل هذا المعنى محاولات من بعض من أجاز لنفسه الدخول في عملية تفسير القرآن الكريم، حيث يذكرون لهذا المصطلح معان قريبة وأخرى بعيدة جداً عن المعنى المشهور عند المفسرين.

الطباطبائي هو العالم، الفيلسوف والمفسر الشيعي المعاصر والكبير وقد إشتهر بين المسلمين بتفسيره الرائع للقرآن الكريم المسمى بـ «الميزان في تفسير القرآن» الكتاب الذي يحتوي على عشرين مجلداً في فهم وتفسير آيات الذكر الحكيم؛ وحيث أنه تفسير علمي وإجتهادي مبتني على أساس فهم القرآن الكريم إستناداً الى سائر الآيات المباركة، أخذ مكانته في المجامع العلمية وأصبح محل رجوع وإستناد المسلمين من الشيعة والسنة.

كريستوف لكسنبرغ هو المستشرق الألماني الذي حاول دراسة الدين الإسلامي والقرآن الكريم بحسب معطيات المستشرقين وبحسب ما يصب في مصالح الإستشراق، حيث أنهم عادة يحاولون فهم الدين لإلقاء الشبهات فيه؛ ومن هذا المنطلق نفى لكسنبرغ الدين الإسلامي ونفي وحيانية القرآن الكريم بل وحتى نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله بحسب ما يستفاد من كلماته.

يحاول هذا البحث دراسة تفسير حورالعين بصورة مقارنة بين الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ وذلك في إطار بيان ما أورداه من تفسير لحور العين وللأوصاف التي ذكرها القرآن الكريم لها من زواجها وكونها قاصرات الطرف وكونها مقصورة في الخيام وغيرها من الأوصاف.

أهمية البحث

أهمية هذا البحث تكمن في رد شبهات المستشرق لكسنبرغ وتنزيه القرآن الكريم عما يدعيه من تفاسير وآراء لا واقع لها وذلك بمقارنة أقواله بأقوال أحد أشهر المفسرين المعاصرين وهو العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان.

إشكالية البحث

الإشكالية عبارة عن المباني الغير صحيحة التي إتخذها لكسنبرغ عن أساتذته من المستشرقين ومحاولته فهم وتفسير القرآن الكريم على أساس تلك المباني التي يجب دراستها في بحوث مطولة.

فرضية البحث

المفروض هو أن لكسنبرغ وبحسب ما عنده من مباني حول القرآن الكريم ووحيانيته ولغته، حاول تفسير الحور العين بتفسير غير صحيح على أساس فهم جميع مفسري القرآن الكريم.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي المقارن وبالإتكال على الكتب والدراسات العلمية المنشورة والموجودة في المكاتب

الدراسات السابقة

بعد البحث عن الدراسات السابقة لعنوان بحثنا الحالي وهو «دراسة مقارنة لتفسير حورالعين بين الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ» لم نقف على دراسة مشابهة لعنوان بحثنا الحالي؛ الا أن هناك بعض البحوث التي تناولت بإختصار دراسة

بعض آراء لكسنبرغ ولكن لم نقف على دراسة أقواله في تفسير حور العين ومقارنتها بما قدمه العلامة الطباطبائي لها من تفسير؛ وعلى هذا، يمكننا القول أن عنوان بحثنا الحالي، عنوان فريد في نوعه ولا توجد أي دراسة سابقة له.

هيكلية البحث

هذا البحث يتكون من مقدمة، مبحثين وعدة مطالب ثم الخاتمة وهو كالتالي:

المقدمة

البمحث الأول: الأساسيات

المبحث الثاني: مقارنة لتفسير مصطلح حور العين عند الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ

الخاتمة

1. المبحث الأول: الأساسيات

ندرس في هذا المبحث أساسيات هذا البحث أعني ترجمة المستشرق لكسنبرغ ثم مصطلح حور العين في القرآن الكريم

1-1. المطلب الأول: ترجمة موجزة للمستشرق لكسنبرغ

لكسنبرغ وكما يبدو ليس إسماً حقيقياً بل المستفاد من ظاهر الأمر هو أنه إسم مستعار ليس أكثر؛ وقد إتخذ هذا الإسم لمسائل أمنية وغيرها لكي ينجو بنفسه من غضب المسلمين وسخطهم بعد ما سيكون منه من هجمات على دين الإسلام والنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وأيضاً على القرآن الكريم بإعتباره الكتاب السماوي وأنه الوحي الإلهي المصون من التحريف.[1] لكن لايوجد إختلاف على أنه مستشرق ألماني عمل على إخفاء إسمه الحقيقي وقد يرى بعض المحققين أنه رجل لبناني الأصل ومسيحي المعتقد.[2]

إعتمد لكسنبرغ لترجمة وفهم القرآن الكريم وحسب ما أورده في مقدمة كتابه على بعض المستشرقين قبله وهم: رودي بارت[3] الألماني، ريجي بلاشير[4] الفرانسوي، ريتشارد بيل[5] الانجليزي وكارل بروكلمان[6] الألماني.[7] كما تأثر بعدد من المستشرقين من قبله وكان لهم الأثر الكبير على فهم لكسنبرغ للقرآن ومصيره في محاولة نفي القرآن الكريم؛ منهم: آبراهام غايغر[8] وكتابه «ماذا أخذ محمد من اليهودية؟»، تئودور نولدكه[9] وكتابيه «تاريخ القرآن» و «تحقيقات جديدة حول علم

---

1. فراستي، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن الكريم دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسنبرغ*: ص 22-23
2. السيد، *المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصادر*: ص 102
3. RUDI PARET
4. REGIS BLACHRE
5. RICHARD BELL
6. CARL BROCKELMANN
7. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص25
8. ABRAHAM GEIGER
9. THEODOR NOLDKE

اللغة السامية»، زيكموند فرنكل[1] وكتابه «الكلمات الاجنبية الآرامية في اللغة العربية»، كارل فولرز[2] وكتابه «اللسان الشفهي واللسان المكتوب في العهد القديم في المملكة العربية»، ياكوب بارت[3] ومقالته «دراسات حول نقد وتأويل القرآن»، ايغناز غولدزيهر[4] وكتابه «اتجاهات تفسير القرآن في الإسلام»، يوزف هورويتس[5] وكتابه «الدراسات القرآنية»، آلفونس مينغانا[6] وكتابه «تأثير السرياني على أسلوب القرآن»، هاينريش اشباير[7] وكتابه «القصص الإنجيلية في القرآن» وأخيراً آرتور جفري[8] وكتابه «الكلمات الأجنبية في القرآن».[9]

فهو في الواقع لم يأتي بشيء جديد بل حاول تلفيق المعطيات الناقصة والخاطئة لأساتذته وللمستشرقين من قبله حتى يلفّق كتاباً جديداً يتهجم به على القرآن الكريم أسماه بـ «القرائة السريانية_الآرامية للقرآن» حيث كان همته الأولى في كتابه هذا إثبات زعمه الباطل بأنه لا أصالة للغة العربية؛ وما نجد في القرآن الكريم من كلمات ولغة ليست إلا لغة سريانية_آرامية قد كثر إستعمالها في الكلمات القرآنية؛ وحيث أن كلمات القرآن لم تكن منقطة، أخطأ المنقطون والمعرّبون للقرآن وظنوها كلمات عربية فأخطأوا المعنى وإنتقال الكلمة الصحيحة.

طبعاً هذه ليست إلا توهمات وسوء فهم للقرآن وتفسيره ومحاولة لتطبيق بعض ما ورد فيه من معاني ومفاهيم على ما هو موجود من قبل في الديانات السماوية على الأخص اليهودية والمسيحية مع إغفال أنها من مصدر سماوي واحد وفيها بعض المفاهيم والتعاليم المشتركة؛ لكن هذا لايعني نفي القرآن الكريم وإرجاع كلماته ومفرداته الى أصول سريانية_آرامية والحال أن الله تعالى يصرح بأنه قرآن عربي واضح كما في قوله تعالى: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبينٌ»[10] وأيضا في قوله تعالى: «وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً وَهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذينَ ظَلَمُوا وَبُشْرى لِلْمُحْسِنينَ»[11]

---

1. SIEGMUND FRAENKEL
2. KARL VOLLERS
3. JACOB BARTH
4. IGNAZ GOLDZIHER
5. JOSEF HOROVITZ
6. ALPHONS MINGANA
7. HEINRICH SPEYER
8. ARTHUR JEFFRY
9. لكسنبرغ، *القرائة السريانية–الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص18–24
10. سورة النحل: 103
11. سورة الأحقاف: 12

1-2. المطلب الثاني: مصطلح حورالعين في القرآن الكريم

حور العين مصطلح ورد إستعماله في القرآن الكريم ثلاث مرات فقط وذلك في قوله تبارك وتعالى: «وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ»[1] وقوله تعالى: «كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ»[2] كما ورد أيضاً في قوله تعالى: «مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ»[3] لكن ذهبت الإشارة إليه في آيات أخرى أيضاً كما في قوله تعالى: «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ»[4] وقوله تعالى: «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»[5]

وقد إتفق المفسرون في تفاسير هذه الآيات المباركة على أن المقصود منها النساء الشابات ذواتي الجمال والعيون الواسعات وهو المعنى الذي نجده في التفاسير سواء منها التفاسير الشيعية مثل مجمع البيان للطبرسي[6] والتفسير الكاشف لمغنية[7] الفرقان في تفسير القرآن للصادقي الطهراني[8] وتفسير من وحي القرآن للسيد فضل الله[9] وتفسير من هدى القرآن للسيد المدرسي[10] وتفسير الأمثل لمكارم الشيرازي[11] وسواء في التفاسير السنية مثل تفسير جامع البيان للطبري[12] وتفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي[13] والتسهيل لعلم التنزيل لإبن جزي[14] وغيرها من التفاسير.

وقد أشار السيد فضل الله في تفسيره أنه من المحتمل أن يكون المقصود من الحور العين نماذج إنسية أي يكون المقصود منها هي المؤمنات من نسوة المؤمنين حيث يحشرهن الله تعالى مع المؤمنين في الجنة؛ طبعاً بعد ما يزيدهن الله تعالى جمالاً؛ وقد وردت في هذا الباب روايات ليست بقليلة.[15]

فالمستفاد من هذه الآيات المباركة وكل هذا التفاسير الواردة لها هو أن الحور العين إشارة الى نعمة من أنعم الله تعالى في الجنة، تفضل الله تعالى بها للمؤمنين من عباده وهي إناث وعدها الله تعالى للمؤمنين سواء قلنا بأنها مخلوقات خارجة عن هذا العالم المادي وسواء قلنا بأنها نفس المؤمنات من أزواج المؤمنين بعد أن يزيل الله تعالى عنهن النقائص والسلبيات ويزيدهن جمالاً وعفة وبهاء وما إليها من الثقات الإيجابية.

---

1. سورة الواقعة: 22-23
2. سورة الدخان: 54
3. سورة الطور: 20
4. سورة الصافات: 48
5. سورة الرحمن: 72
6. الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*: ج9، ص250
7. مغنية، *التفسير الكاشف*: ج6، ص 338
8. الصادقي الطهراني، *الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة*: ج25، ص 155
9. فضل الله، *من وحي القرآن*: ج19، ص190
10. المدرسي، *من هدى القرآن*: ج11، ص 233
11. المكارم الشيرازي، *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*: ج14، ص 318
12. الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن*: ج23، ص 36
13. الفخر الرازي، *التفسير الكبير*: ج26، ص 333
14. ابن جزي، *التسهيل لعلوم التنزيل*: ج2، ص 312
15. فضل الله، *من وحي القرآن*: ج19، ص 191

2. المبحث الثاني: مقارنة لتفسير مصطلح حورالعين عند الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ

إن لمقارنة العلامة الطباطبائي ولكسنبرغ في تفسيرهما لمفهوم حور العين الوارد في القرآن الكريم يجب دراسة الآيات المباركة التي تتكلم عن حور العين بصورة مباشرة أو تبيّن بعض صفاتها ثم التفسير الصحيح لهذه الآيات المباركة لكي يقف المحقق على المعنى الصحيح للحور العين؛ ولذا يتم دراسة حور العين فيمايلي تحت العناوين التالية المستفادة من الآيات المباركة:

2-1. المطلب الأول: المقصود من حور العين

يرى المستشرق لكسنبرغ أن المقصود من حور العين غير ما ذهب اليه المفسرون بل وحتى يختلف عما ذهب اليه بعض المستشرقين أيضا من تعريفه بالنساء في الجنة؛ فهو يرى أن الخطأ حصل عند العرب في فهم هذا الاصطلاح وذلك أنهم يعتقدون أن الرجال هم الذين يكون تزويجهم ولهذا فسروا هذا الاصطلاح بالنساء لكي يتصورا زوجات أحسن وأجمل وأفضل من نسائهم في الجنة! وعلى هذا الأساس فهموا كلمة الحور بأنها بمعنى البياض ثم أخذوه بأنه وصف للعيون فأنتج عندهم معنى حور العين بأنه يعني البنات البيض ذواتي العيون الكبيرة؛ فأخذوا موجوداً خيالياً عندهم وهو الحور في الجنة أعني البنات الحسناوات ذواتي العيون الكبيرة في الجنة.[1]

فالعرب فهموا الحور على أنه جمع عربي للصفة المؤنثة «حوراء» بمعنى البيضاء؛ وحيث أن هذا الوصف من دون إرجاع قرآني، أرجعوه من عند أنفسهم للنساء وذلك من دون مستند قرآني! أضف الى هذا أن القرآن يصرح بحشر المؤمنين مع أزواجهم كما في قوله: «هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُنَ»[2] هذا بالإضافة أن مخالفة أزواج المؤمنين ونفيهن لوجود أية ضرة! حيث لايمكن تصور نساء المؤمنين في الجنة يتمتعن فيها والحال أنهن ينظرن الى أزواجهن يتمتعون بحوريات من الجنة فهو تناقض![3]

أما العِين فهي كلمة تشترك مع كلمة سريانية_آرامية وذلك أن العَين في العربية إما أن تجمع على عيون وإما أن تجمع على أعين ولايوجد في اللغة العربية جمع لهذه الكلمة بصورة «عِين» غير هذا الإستعمال الخاص في القرآن؛ ولكن ذكر اللغويون أنها جمع لكلمة عيناء بمعنى كبيرة العين وذلك حسب كلمة الحور التي تُعد جمع للحوراء؛ لكن هذا بخلاف ما يستعمل في اللغة العربية من وصف العيون بالزرقاء أو السوداء حيث لايصف أحد العيون بالبيضاء الكبيرة الا أن يكون أعمى كما ورد عن يعقوب النبي عليه السلام: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»[4] وعلى هذا، لايمكن تعريف حور العين بالبنات ذوات العيون البيض ويتضح أنه خطأ من مفسري القرآن.[5]

لذا يجب أن نفسر هذا الاصطلاح بالصورة التالية: الحور بمعنى البياض وهذا متفق عليه لكن العين وبحسب ما ورد في القرآن من وصف فواكه الجنة كالتمر والرمان والعنب وحيث أن العنب يعتبر من أهم الفواكه في الجنة، يمكننا الإعتماد على ما ورد في أفرام السوري من مفاهيم لنقف على أن المقصود من حور العين وصف أفضل فاكهة في الجنة

---

1. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص236
2. سورة يس: 56
3. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص237
4. سورة يوسف: 84
5. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص239-240

وهي العنب كما ورد توصيف حور العين في آية أخرى بالؤلؤ: «كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ»[1] لأنه وصف للعنب من حيث أنه مدوّر.[2]

في المقابل يؤكد العلامة الطباطبائي على تفسير حور العين بالنساء في الجنة؛ فهو بحسب المعنى المستفاد من اللغة ثم الاستعمال القرآني يرى أن الحور بمعنى البياض أو شدة البياض[3] كما يفسر كلمة العين بأنه جمع عيناء وهو مؤنث أعين، فإستعمل هذا الوصف للنساء الحسناوات وهو يعني الواسعة العين في جمال.[4] وقال في مكان آخر من تفسيره بمعنى قريب من هذا أن الحور جمع حوراء بمعنى شديدة سواد العين وبياضها، والعين جمع عيناء بمعنى عظيمة العينين، ثم إستفاد من ظاهر كلام الله تعالى أن حور العين غير نساء الدنيا الداخلة في الجنة.[5]

أما فيما يتعلق بحشر زوجات المؤمنين معهم في الجنة وحسدهن على إستمتاع الأزواج بالزوجات المعدات لهم في الجنة واللاتي نسميهن بحور العين في مقالة لكسنبرغ، فيجب تذكيره بالنقاط التالية:

اولاً: أن الله تعالى لم يعد زوجات المؤمنين بدخول الجنة من دون أن يكن من أهل الإيمان والعمل الصالح كما في قوله تعالى: «رَبَّنا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ»[6] وكما هو المستفاد من قصة النبي نوح والنبي لوط عليهما السلام حيث يصرح الله تعالى بدخولهن النار وأن زواجهن من أنبياء الله لم يغني عنهما شيئاً: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلينَ»[7] كما إستند العلامة الطباطبائي[8] برواية عن الكليني في كتابه الكافي، يصرح فيها عن الإمام الصادق عليه السلام أن المقصود من قوله تعالى «فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ»: «هُنَّ صَوَالِحُ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَارِفَات».[9] فلايعني كل هذا أن المرأة تدخل الجنة بسبب إيمان زوجها فقط!

ثانياً: تكلم لكسنبرغ عن الحسد في الجنة وأن نساء المؤمنين يحسدن أزواجهن ولايقبلن لهم بزوجات أخرى أي ما يعبر عنه بـ «الضرة» لكن الواقع غير هذا؛ فأمور كهذه نجدها في هذه الدنيا المادية والمحدودة لكن لايوجد أي شيء من الحسد ولا من سائر الصفات السلبية في أهل الجنة كما يستفاد من وصفهم بالطيبين في قوله تعالى: «الَّذينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»[10]

أما مقالته في عد صحة وصف العيون الجميلة بالبيضاء وأن العرب تصفها بالزرقاء والسوداء فيجب أن نقول أنه مجرد تصور خاطئ منه وذلك أنه لم يقل أحد من أن المقصود من حور العين، العيون البيضاء بل يرى المفسرون بما فيهم

---

1. سورة الواقعة: 23
2. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص240-243
3. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج3، ص 203
4. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج17، ص137
5. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج18، ص 149
6. سورة غافر: 8
7. سورة التحريم: 10
8. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج19، ص 114
9. الكليني، *الكافي*: ج8، ص 156
10. سورة النحل: 32

العلامة الطباطبائي أن المعنى هو البنات البيض ذواتي العيون الكبيرة[1]؛ فوصف البياض، للبنات وليس لعيونهن! كما أشار غير الطباطبائي الى نفس هذا المعنى لحور العين منهم المكارم الشرازي في كتابه نفحات القرآن حيث يصرح بأن كلمة عِين جمع أعين على وزن أفضل، في الأصل بمعنى العين الوسيعة، وتطلق هذه الكلمة على المرأة التي تمتلك عينين واسعتين جميلتين وجذّابتين أو الرجل كذلك.[2] وقريب من هذا البيان للشيخ معرفت حيث يرى أن عين يكون جمع عيناء وهي عندما تكون وصاً للنساء، المرأة ذات الأعين الوسيعة والمتناسبة مع تقاسيم وجهها الوسيم كما يقال للبقر الوحش: عين، لحسن عينها في سعة متناسبة.[3]

2-1. المطلب الثاني: المقصود من قاصرات الطرف والبيض المكنون

يستدل لكسنبرغ بفهمه لمصطلح حور العين في تفسيره للآيات المباركة التي تتكلم عن حور العين، منها الآية التي تصف حور العين بقاصرات الطرف وبالبيض المكنون في قوله تعالى: «وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ»[4] فيفسر الآية المباركة حسب القرائة السرياني_الآرامية وحسب تعريفه للحور أي أنها تعني العنب، بالصورة التالية: «لهم فواكه معلقة (العنب) كأنها لؤلؤات لازالت في الصدف»[5]

فهو يستمر في فهمه للحور العين بأنها لاعلاقة لها بالنساء ولا بالعيون لذلك يحاول حمل المعنى على العنب أي المعنى الذي إختاره لحور العين فخرج بمعنى الفواكه أو الغصون المدلاة أو المعلقة لفقرة «قاصِراتُ الطَّرْفِ»؛ وقال في ترجمته لفقرة «بَيْضٌ مَكْنُونٌ» بأن تلك الفواكه أو إختصاصاً ذلك العنب يبدو كأنه لئالي مخفية![6]

لكن العلامة الطباطبائي وحيث فسّر حور العين مسبقاً بالنساء في الجنة، يرى أن الفقرتين تكون وصفاً لهذه النساء في الجنة؛ فهن قاصرات الطرف بمعنى نظرهن الذي يكون عن غنج ودلال مع ما فيهن من جمال وما لهن من عيون كبيرة وجميلة؛ كما أنه إحتمل أن يكون المعنى أنهن لايردن غير أزواجهن وذلك لشدة حبهن لهم.[7]

ثم المقصود من فقرة «كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ» فهو يرى أن البيض اسم جنس واحدته بيضة والمكنون هو المستور بالإدخار أي أنهن مستورات ومحجوبات تماماً مثل البيض الذ لم يقشّر أو لم تمسه الأيدي.[8]

فالتفسير الذي يبينه العلامة الطباطبائي للآية المباركة مبني على فهمه للحور العين وهو أصح إستناداً وأكمل تطبيقاً مع الآيات الأخر التي تتكلم عن حور العين وحتى مع الآيات التي نجد فيها هذه الآوصاف أيضاً؛ أما ما قاله لكسنبرغ ليس إلا محاولة بيان معنى مختلف للآية القرآنية العربية إستناداً الى معاجم وكتب اللغة السريانية_الآرامية!

---

1. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج17، ص 137
2. المكارم الشيرازي، *نفحات القرآن*: ج6، ص 185
3. معرفت، *شبهات وردود حول القرآن الكريم*: ص 196
4. سورة الصافات: 48-49
5. لكسنبرغ، *القرائة السريانية – الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص249
6. لكسنبرغ، *القرائة السريانية – الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص250-251
7. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج17، ص 137
8. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج17، ص 137

2-3. المطلب الثالث: المقصود من القصر في الخيام

في آيات من سورة مباركة الرحمن نجد بيان أوصاف أخر للحور العين حيث فيه تصريح أكبر للتوصل الى ماهية الحور وبيان المعنى المقصود منها وذلك في قوله تعالى: «فِيهِنَّ خَيرَاتٌ حِسَانٌ... حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ... لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَان»[1]

لكسنبرغ وحسب عادته ومبانيه الخاصة في فهم آيات القرآن الكريم يحاول التوصل الى معنى كلمات القرآن بالمراجعة الى كتب اللغة السريانية_الآرامية وعندما لايجد للكلمة أثر في تلك المعاجم، يحاول أن يعطيها المعنى الذي يكون لكلمة قريبة منها من تلك اللغة! وهذا ما فعله هنا أيضاً حيث قال أنه يجب علينا أخذ كلمة «خَيرَاتٌ» بأنها «hayyirät» والتي تكون بمعنى الإصطفاء والجودة! ثم يرجع هذا المعنى للعنب الوهي عنده! فيخرج بمعنى العنب الجيد![2] ثم ترجم بنفس الطريقة كلمة «حِسَانٌ» بالثمين والفاخر؛ وبعد ذلك أرجع هذه الصفات الى تلك الفاكهة، فأصبح المعنى عنده بالصورة التالية: «هناك توجد فواكه ممتازة ومختارة»![3]

لكنه وقع في مشكلةكبيرة وهي عدم العلاقة والربط بين أخذ هذه الصفات للفاكهة وبين كلمة «الخِيَامِ»! إذ لا توجد أي علاقة بين جودة الفاكهة وقصرها في الخيام! فإضطر لأخذ معنى الأغصان لكلمة «الخِيَامِ»! فقال أن هذه الكلمة لاتعني الفسطاط فقط بل تأتي بمعنى الأغصان والأوراق أيضاً! فخرج بالمعنى التالي للآية المباركة: «عنب أبيض في أغصان معلقة»! وبنفس الطريقة ترجم الآية الأخيرة بالصورة التالية: «التي لحد الآن لم يلمسها/يلوثها لا انسان ولا جن أي لم تصل أيديهم لها»[4]

لكن العلامة الطباطبائي أرجع هذه الأوصاف للحور العين بمعنى النساء في الجنة فرأى أن معنى «خَيرَاتٌ حِسَانٌ» أنهن حسان في أخلاقهن وحسان في وجوههن؛ وأنهن مقصورات في خيامهن بمعنى أنهن مصونات غير مبتذلات لا نصيب لغير أزواجهن فيهن؛[5] وأخيرا قوله تعالى: «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ» يرى أن الطمث بمعنى أنهن لم يمسسهن بالنكاح إنس ولا جان قبل أزواجهن.[6]

2-4. المطلب الرابع: المقصود من وصف حور العين باللؤلؤ المكنون

ورد في قوله تعالى في وصف حور العين: «وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ»[7] وهو وصف آخر للحور العين المذكور في الذكر الحكيم وقد فسرها لكسنبرغ بالعنب التي تكون كاللؤلؤ المخفية والمستورة في الصدف![8]

---

1. سورة الرحمن: 70-74
2. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص257
3. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص258
4. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص259
5. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج19، ص 111
6. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج19، ص 110
7. سورة الواقعة: 22-23
8. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص260

لكن العلامة يرى أنها وصف للحور العين أيضاً بنفس المعنى المتحد في القرآن الكريم أعني النساء في الجنة وهذا الوصف يعني أن هذه الحوريات تكون كاللؤلؤ المصون المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي فهو منته في صفائه.[1] وهو أنسب وأفضل مما قاله لكسنبرغ؛ إذ لا يوجد أي معنى مناسب لوصف العنب بأنه مستور أو مخفي عن متناول الأيدي! لكن هذا الوصف للنساء في الجنة واضح المعنى.

2-5. المطلب الخامس: المقصود من وصف حور العين بالأبكار والعرب الأتراب

قال الله تعالى في آيات من سورة مباركة الواقعة وهو يذكر بعض صفات الحور العين التي وعد بها للمتقين من عباده: «وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لأَصْحَابِ الْيَمِينِ»[2]

يتجاسر لكسنبرغ في تفسيره لهذه الآيات فيصف أقوال المفسرين لتفسيرهم اهذه الآيات بالحور العين أعني النساء في الجنة بأنها خيالات وأفكار منحرفة! ثم يشرع بتفسير المفردات للآيات المباركة؛ وفي أول محاولة يرجع كلمة «فُرُشٍ» الى معنى الخيام المتقدم في الآية 72 من سورة الرحمن والتي فسرها لكسنبرغ بالغصون والأوراق! فيرجع ويفسر كلمة الفرش أيضا بنفس المعنى وذلك لأجل قرابة هذه الكلمة مع كلمة الخيام في اللغة السريانية_الآرامية (والحال أنه لا علاقة لها بهذه اللغة فهي كلمة عربية!) فيخرج بالمعنى التالي للآية الأولى: «أغصان وأوراق الكرم المرتفعة/ذات مكانة عالية»![3] ثم يفسر لكسنبرغ كلمة «أَنشَأْنَاهُنَّ» في الآية المباركة: «إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً» بنفس الطريقة أعني إرجاعها الى اللغة السريانية_الآرامية بأنها تعني الإنبات والإصدار فيخرج بمعنى الآية بالصورة التالية: «أنبتناها بصورة كبيرة»[4] وبهذه الصورة يرجعها أيضاً الى العنب وأغصان الأشجار!

لكسنبرغ عندما يصل الى ترجمة كلمة «أَبْكَارًا» يصل الى بالغ حده في إرائه تفسيره بالرأي وخارج عن إطار العلم والحق؛ فيقول أن لهذه الكلمة في اللغة السريانية معنى غير المعنى الذي ذكره اللغويون العرب وهي تعني الباكورة أي أول الثمر![5] وبهذه الصورة يجعلها وصفاً للعنب مرة أخرى! ويكون المعنى العام للآية من قبيل ما تضحك منه الثكلى بهذه الصورة: «نحن خلقناها فواكه أولية أي باكورة»!!

وأخيراً يتجاسر ويقول أن كلمة «عُرُبًا» الواردة في قوله تعالى: «عُرُبًا أَتْرَابًا» خطأ وهي بحسب اللغة السريانية يجب أن تكون «عرياً» لكي تكون متناسبة مع معنى الفاكهة والعنب! وهي بمعنى الباردة والمثلجة! كما أرجع كلمة «أَتْرَابًا» الى معنى ذوات العصير! فخرج بالمعنى التالي للآية: «فواكه مثلجة وذات عصير»[6]

أما العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان يفسر قوله تعالى: «وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ» بأن الفرش جمع فراش و هو البساط، و المرفوعة بمعنى العالية، ثم يشير الى معنى آخر متناسب للآيات التالية وهو أن المراد بالفرش المرفوعة، النساء المرتفعات قدراً في جميع الأنحاء أي في عقولهن وجمالهن وكمالهن؛ ثم إن المرأة تسمى فراشاً في اللغة والعرف؛ أما ما ورد في قوله تعالى: «إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً عُرُباً أَتْراباً» فبمعنى أننا خلقناهن وأحدثناهن وربيناهن تربية خاصة،

---

1. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج19، ص 122
2. سورة الواقعة: 34-38
3. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص260-261
4. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص261
5. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص261
6. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص262

وفيه تلويح إلى أنهن لا يختلف حالهن بالشباب والشيب وصباحة المنظر وخلافها؛ وأما المقصود من قوله: «فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً» هو أن الله تعالى خلقهن عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا. وأما وصفهن بـ «عُرُباً أَتْراباً» العرب جمع عروب وهي المتحننة إلى زوجها أو الغنجة أو العاشقة لزوجها، والأتراب جمع ترب بالكسر فالسكون بمعنى المثل أي أنهن أمثال أو أمثال في السن لأزواجهن.[1]

من الواضح أن لهذه المعاني التي ذكرها لكسنبرغ تكلّف كبير وهي أساساً خارجة عن اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم لكن ماذكرة العلامة الطباطبائي هوالصحيح لتفسير هذه الآيات المباركة.

2-6. المطلب السادس: تفسير الزواج بحور العين

من جملة الآيات التي يمكن الإستناد إليها في فهم معنى حور العين، الآية 54 من سورة مباركة الدخان في قوله تعالى عن المتقين وما أعده الله تعالى لهم من جزاء حسن: «كَذلِكَ وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عينٍ»[2] وقد ورد مثل هذه الآية المباركة أيضا في وصف النعم الإلهية للمتقين في قوله تعالى: «مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عينٍ»[3] حيث يصرّح الله تعالى فيها بالزواج من حور العين مما يدل على أن الحور العين يمكن الزواج منها؛ فلايمكن أن تكون بمعنى العنب!

لكن لكسنبرغ حاول التخلص من هذه الورطة أيضاً فقال في تفسيرها أن كلمة «زَوَّجْناهُمْ» المكررة في آيتين من القرآن حول الحور العين، خطأ من كتّاب القرآن حيث لم يكن القرآن منقّط يومها! وهي في الواقع «روحناهم»! ثم يستمر في بيانه أن الله تعالى أوعد الناس في هذه الآية أنه سيريح الموتى في الجنة![4]

أما العلامة الطباطبائي يفسر الآية المباركة حسب اللغة العربية وبحسب المعنى المشهور والمتفق عليه عند المفسرين في حور العين، وعندها يكون معنى الزواج من الحور العين واضح وجلي؛ فهو يرى أن المقصود من الزواج من حور العين هو أن يجعل الله تعالى المتقين قرناء للحور العين في الجنة وذلك بحسب المعنى اللغوي لكلمة الزواج في اللغة العربية[5]

فما قدمه العلامة الطباطبائي من معنى لمصطلح حور العين أفضل وأنسب وأدق من المعنى الذي يؤكد عليه لكسنبرغ لهذا المصطلح القرآني؛ فمثلاً في التفسير الذي ذكره لكسنبرغ لهذه الآية المباركة من أن المعنى هو أن الله تعالى أعد للمتقين في الجنة الراحة؛ يجب أن نسأله كيف تكون هذه الراحة؟ وما علاقتها بحور العين التي فسرها لكسنبرغ بالعنب؟ هل تكون راحتهم في الجنة بأن يأكلوا العنب مثلاً؟!!

---

1. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج19، ص 123-124
2. سورة الدخان: 54
3. سورة الطور: 20
4. لكسنبرغ، *القرائة السريانية-الآرامية للقرآن تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*: ص235
5. الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*: ج18، ص 149

الخاتمة

وفي الختام ندرس النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث ومن بعد ذلك لدينا توصيات للباحثين ولمن يحب دراسة البحوث المشابهة.

النتائج

بعد التحقيق في عنوان «دراسة مقارنة لتفسير حورالعين بين الطباطبائي والمستشرق لكسنبرغ» توصلنا الى أن ما قدمه العلامة الطباطبائي من تفسير لحور العين حيث سار على ما سار عليه أقرانه من مفسري الشيعة والسنة، هو الصواب وهو الموافق للغة العربية وهو المعنى المتناسب لهذا المصطلح في جميع الآيات المباركة التي ورد فيها؛ لكن لكسنبرغ وبحسب مبانيه الخاصة حيث ينفي أصالة اللغة العربية وكذلك ينفي كون القرآن الكريم كتاب سماوي ووحي إلهي، بل يعتبره كتاب من صنع البشر، يؤكد على أن لغة القرآن ليست لغة عربية بل هي لغة سريانية_آرامية؛ ولهذا يحاول تفسير الآيات المباركة بحسب ما يجده من معاني لمفردات الآيات المباركة في المعاجم اللغوي السريانية؛ فهو يفسر حور العين بالفاكهة وتحديداً بالعنب ثم يجهد نفسه في حمل إرجاع الأوصاف التي ذكرها الله تعالى لحور العين في القرآن، الى العنب وذلك بعد أن يحملها على اللغة السريانية.

التوصيات

بعد دراسة أقوال المستشرق لكسنبرغ وكذلك التوجه الى مبانيه بالنسبة الى أصل القرآن الكريم ونبوة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ثم دراسة ما قدمه من تفاسير للآيات المباركة، نوصي الباحثين وكافة من يحب هذه المباحث القرآنية والإستشراقية أن يجتهد لمقارنة آراء المستشرقين بأقوال وآراء العلماء الأبرار لكي يتم الوقوف على خطأ فهم المستشرقين وكشف اللثام عن وجه الحقيقة.

المصادر

القرآن الكريم

1. ابن جزي، محمد بن احمد. (1416 ق). *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
2. السيد، رضوان. (2014 م). *المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصادر*. بيروت: دار المدار الاسلامي.
3. الصادقي الطهراني، محمد. (1406 ق). *الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنة*. قم: منشورات وزارة الثقافة الاسلامية.
4. الطباطبائي، محمد حسين. (1390 ق). *الميزان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
5. الطبرسي، الفضل بن حسن. (1372 ش). *مجمع البيان في تفسير القرآن*. طهران: منشورات ناصر خسرو.
6. الطبري، محمد بن جرير. (1412 ق). *جامع البيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار المعرفة.
7. الفخر الرازي، محمد بن عمر. (1420 ق). *التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
8. فراستي، امير حسين. (1422 ق). *القرائة السريانية_الآرامية للقرآن الكريم دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسنبرغ*. النجف: العتبة العباسية المقدسة.
9. فضل الله، محمد حسين. (1419 ق). *من وحي القرآن*. بيروت: دار الملاك.

10.الكليني، محمد بن يعقوب. (1407 ق). *الكافي*. تحقيق علي اكبر الغفاري و محمد الآخوندي. طهران: دار الكتب الاسلامية.
11.لكسنبرغ، كريستوف. (2020 م). *القرائة السريانية_الآرامية للقرآن؛ تحقيق لكشف أسرار لسان القرآن*. طهران: منشورات فروغ.
12.المدرسي، السيد محمد تقي. (1419 ق). *من هدى القرآن*. طهران: دار محبي الحسين عليه السلام.
13.معرفت، محمد هادي. (1423 ق). *شبهات وردود حول القرآن الكريم*. قم: منشورات التمهيد.
14.مغنية، محمد جواد. (1424 ق). *التفسير الكاشف*. قم: دار الكتاب الإسلامي.
15.المكارم الشيرازي، ناصر. (1421 ق). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
16.المكارم الشيرازي، ناصر. (1426 ق). *نفحات القرآن*. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(السلم المجتمعي بين القرآن والاجتماع المعاصر)

بحث تقدم به

المدرس المساعد هيام مهدي صالح الجيلاوي

وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

hyammhdysalh58@gmail.com

الملخص:

تتحدث هذه الدراسة عن كيفية.تحقيق الأمان والتماسك بين أفراد المجتمع، وتدمج بين ما قدمه القرآن الكريم.وما وصل إليه علم الاجتماع الحديث.

تتلخص مشكلة البحث في أن النظريات الحديثة.تركز في الغالب على القوانين والمؤسسات المادية وتغفل الجانب الروحي والأخلاقي، بينما يغفل الكثيرون.طريقة استغلال المفاهيم القرآنية وتطبيقها عملياً في.مجتمعاتنا اليوم.

تهدف الدراسة إلى .إبراز الحلول والآليات التي طرحها القرآن.لنشر المحبة والسلام (مثل: التعارف، الأخوة، التكافل، وإصلاح الخلافات)، ومقارنتها بما تقوله.علوم الاجتماع الحديثة.

اعتمدت على منهج المقارنة.والتحليل، وتوصلت الدراسة إلى أن الاستقرار الحقيقي.للمجتمع لا يتحقق بالقانون.وحدَه، بل يحتاج مع القانون إلى التربية.الأخلاقية والوازع الديني، ليكون المجتمع قوياً ومترابطاً.ومحمياً من المشاكل والأزمات.

الكلمات المفتاحية:

(السلم المجتمعي ، التماسك الاجتماعي ، القرآن وعلم الاجتماع ، حل النزاعات ، التكافل الاجتماعي) .

Abstract

Title: Community Peace Between the Quran and Contemporary Sociology

This study explores how to achieve peace and cohesion in society by combining Quranic teachings with modern sociology.

The main problem is that modern sociology focuses heavily on formal laws and institutions while neglecting moral and spiritual factors.

On the other hand, practical Quranic guidelines are often not fully utilized in solving modern social issues.

The study aims to highlight Quranic solutions for peace—such as brotherhood, social solidarity, and conflict resolution—and compare them with modern social theories.

Using an analytical and comparative method, the study concludes that lasting social peace cannot rely solely on strict laws; it also requires moral values and faith, creating a strong society capable of overcoming conflicts

Keywords English:

Community Peace , Social Cohesion , Quran and Sociology , Conflict Resolution , Social Solidarity

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً،.والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أُيد بالمعجزة الخالدة.التي"لا تنقضي عجائبها يعيش العالم اليوم تغيرات.سريعة واضطرابات تؤثر بشكل مباشر على استقرار.المجتمعات وعلاقات أفرادها ببعضهم البعض, ومن.هنا ظهرت أهمية البحث عن طرق.حقيقية تعيد للمجتمع أمانه وتماسكه وتمنع الخلافات.والصراعات قبل حدوثها.

ويركز علم.الاجتماع الحديث في الغالب على القوانين والمؤسسات والحلول المادية للسيطرة على المشكلات والمحافظة.على النظام العام، لكنه في كثير من الأحيان يغفل الجانب الروحي والأخلاقي الذي يدفع الإنسان من تلقاء.نفسه إلى حب الخير للآخرين والتسامح معهم.

وفي المقابل يقدم القرآن الكريم منهجاً كاملاً لبناء مجتمع متماسك، يقوم على الأخوة، التكافل، والعدل، وإصلاح الخلافات.بالتي هي أحسن.

من هنا تأتي هذه الدراسة لربط المفهومين.ببعضهما، وتبين كيف يمكن للقيم القرآنية أن.تُكمل القوانين الاجتماعية الحديثة لنصل إلى سلم مجتمعي حقيقي .

المحتويات

المبحث الأول: الأطر النظرية.والمفاهيمية للسلم.المجتمعي

المطلب الأول: ماهية السلم المجتمعي.ومرجعياته المفاهيمية

الفرع الأول: مفهوم السلم المجتمعي في الخطاب القرآني.والرؤية الإسلامية.

الفرع الثاني: مفهوم السلم والتماسك في.النظرية الاجتماعية المعاصرة.

المطلب الثاني: المقاربات التفسيرية.لظاهرة الاستقرار الاجتماعي

الفرع الأول: الرؤية القرآنية للسنن الاجتماعية.الحاكمة لنهوض المجتمع واستقراره.

الفرع الثاني: التفسير السوسيولوجي الحديث.للتماسك الاجتماعي (الاتجاه الوظيفي والتواصلي).

المبحث الثاني: الآليات التطبيقية وآفاق.التكامل لبناء السلم

المطلب الأول: الآليات.الإجرائية لبناء السلم والحد من الصراع

الفرع الأول: تفكيك العصبية وإعادة.هيكلة الهوية الجامعة (من الأخوة إلى المواطنة).

الفرع الثاني: إدارة النزاعات والتكافل: التكامل بين إصلاح ذات البين والعدالة التوزيعية.

المطلب الثاني: نحو نموذج تكاملي لاستدامة التماسك.المجتمعي

الفرع الأول: التكامل بين الوازع الإيماني.الداخلي والضبط المؤسسي القانوني.

الفرع الثاني: بناء استراتيجية وقائية لتعزيز الحصانة المجتمعية.ضد الأزمات.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث. في ضعف التماسك الاجتماعي وانتشار الصراعات في المجتمعات المعاصرة، وذلك لسببين رئيسين هما :

أولا:

اعتماد النظريات الاجتماعية الحديثة والقوانين الوضعية على الحلول .المادية والرقابة الخارجية فقط، دون الاهتمام الكافي بالتربية.الأخلاقية والوازع الداخلي للإنسان.

ثانيا:

عدم استغلال المفاهيم والحلول التي طرحها القرآن الكريم بشكل عملي وميداني يساعد في حل المشكلات الاجتماعية المعاصرة.

ومن هنا يطرح البحث السؤال الرئيسي التالي

(كيف يمكن التوفيق والجمع بين الآليات القرآنية والنظريات الاجتماعية الحديثة لتحقيق السلم والاستقرار في المجتمع)؟

أهمية البحث:

أهمية علمية:

إثراء المكتبة العربية بدراسة .تبسط العلاقة بين الدين وعلم الاجتماع وتجمع بين النص الديني والواقع الاجتماعي.

أهمية عملية:

تقديم حلول واضحة ومقترحات تناسب.واقع المجتمعات للحد من الخلافات ونشر التسامح والتكافل بين أفرادها.

أهداف البحث:

1. توضيح مفهوم السلم والتماسك المجتمعي في القرآن الكريم وعلم الاجتماع.الحديث بأسلوب مبسط.

2. الكشف عن الطرق التي قدمها. القرآن الكريم لمنع الخلافات وعلاج.الصراعات (مثل التعارف، الأخوة، وإصلاح ذات البين).

3. تقديم رؤية تجمع بين الالتزام .بالقانون والتمسك بالأخلاق والوازع الديني .لبناء مجتمع قوي ومترابط.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمقارن من خلال عرض.وتفسير المفاهيم القرآنية والنظريات الاجتماعية ،ثم المقارنة بينهما للوصول.إلى نقاط التلاقي والجمع بينهم

المبحث الأول: الأطر النظرية والمفاهيمية للسلم المجتمعي

يشكل السلم المجتمعي الركيزة الأساسية لاستقرار .المجتمعات واستمرار تقدمها [1].

وللإحاطة بهذا المفهوم،.يستعرض هذا المبحث المعاني والمفاهيم الخاصة بالسلم .والتماسك في الخطاب القرآني .وفي النظرية الاجتماعية المعاصرة، إلى جانب.شرح كيفية تفسير كل منهما لعوامل الاستقرار.الاجتماعي.

المطلب الأول: ماهية السلم المجتمعي .ومرجعياته المفاهيمية

الفرع الأول: مفهوم السلم .المجتمعي في الخطاب القرآني والرؤية الإسلامية

يتجاوز مفهوم (السلم) في القرآن الكريم معناه الحرفي المجرد.من الحرب والقتال، ليصل إلى حالة شمولية من الطمأنينة .والأمان النفسي والاجتماعي [2].

ورد الجذر اللغوي (س– ل– م) في القرآن الكريم في.مواضع متعددة تعبر عن السلام والسلامة والانقياد .للحق [3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [4].

وتستند الرؤية القرآنية للسلم المجتمعي إلى أصول رئيسية:

الأخوة الإيمانية والإنسانية: جعل التآخي رابطاً.يتجرد من الاعتبارات الطبقية أو القومية[5] ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [6].

---

1 ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004), مقدمة ابن خلدون,تحقيق: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والأدب، ج 1، ص 142.

2 . البوطي، محمد سعيد رمضان (1999). فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة, دمشق: دار الفكر، ص 210.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم (1990), لسان العرب, بيروت: دار صادر، مادة (س ل م).

4 القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 208.

5 القرضاوي، يوسف (1993),الخصائص العامة للإسلام, القاهرة: مكتبة وهبة، ص 85.

6 . القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية: 10.

التعارف الحضاري: إرساء قاعدة التنوع البشري.كوسيلة للتواصل والتعاون لا للتنازع والتصادم [1]، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [2].

الأمن الشامل: ربط الاستقرار والرزق بالاستقرار الروحي والأخلاقي [3]

الفرع الثاني: مفهوم السلم والتماسك في النظرية الاجتماعية المعاصرة

عُني علم الاجتماع الحديث .بدراسة التماسك الاجتماعي كمرادف علمي للسلم الأهلي، وقدمت النظريات السوسيولوجية تعريفات تركز على قوة.الروابط التي تجمع أفراد المجتمع وتمنع تفككه[4]

ويُدرس التماسك.الاجتماعي من خلال اتجاهين بارزين:

التضامن العضوي.والتوافق الاجتماعي: يرى إميل. دوركايم أن التماسك في المجتمعات الحديثة يعتمد على (التضامن العضوي) الناشئ عن تقسيم العمل والاعتماد المتبادل. بين الأفراد في المصالح والوظائف [5].

الفعل التواصلي والمجال العام: يذهب يورغن هابرماس إلى أن التماسك يتأسس عبر (الحوار العقلاني الخالي من الهيمنة) حيث يتفق أفراد المجتمع على القواعد المنظمة لحياتهم عن طريق التفاهم واللغة المشتركة [6]

المطلب الثاني: المقاربات التفسيرية لظاهرة الاستقرار الاجتماعي

الفرع الأول: الرؤية القرآنية للسنن الاجتماعية .الحاكمة لنهوض المجتمع واستقراره

ينظر القرآن الكريم إلى.الاستقرار والسلم المجتمعي بوصفهما نتاجاً لسنن إلهيه ثابتة تحكم حركة المجتمع وتغيره [7].

فالاستقرار ليس حالة عشوائية، بل يرتبط .بشكل مباشر بمدى التزام الأفراد بالمبادئ الأخلاقية والعدالة [8].

---

[1] شحور، محمد, الدولة والمجتمع: دراسة معاصرة في الفكر القرآني, دمشق: دار الأهالي، ص 115.

[2] القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية: 13.

[3] الطباطبائي، محمدحسين (1997), الميزان في تفسير القرآن, قم: منشورات جماعة المدرسين، ج 20، ص 360.

[4] الحسن، إحسان محمد (2005), موسوعة علم الاجتماع, بيروت: الدار العربية للموسوعات، ص 312.

[5] Durkheim, Émile (1984) The Division of Labour in Society. Translated by W. D. Halls, London: Macmillan, p. 101.

[6] Habermas, Jürgen (1984). The Theory of Communicative Action: Reason and the Rationalization of Society. Translated by Thomas McCarthy, Boston: Beacon Press, Vol. 1, p. 86

[7] الصدر، محمد باقر (1980), المدرسة القرآنية: التفسير الموضوعي والسنن التاريخية في القرآن. بيروت: دار التعارف، ص 78.

[8] . قطب، سيد (2003), في ظلال القرآن, القاهرة: دار الشروق، ج 4، ص 2045.

من أبرز السنن القرآنية:

1. سنة التغيير الداخلي: ربط التغير في الواقع الخارجي للمجتمع بتغير النوايا والسلوكيات الداخلية لأفراده [1]، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [2].

2. سنة العدل والهلاك: ربط الاستقرار بوجود العدل ومحاربة الظلم، حيث يقرر القرآن أن المجتمعات لا تسقط بسبب التنوع، بل بسبب انتشار الظلم والفساد [3]:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [4].

3. سنة التدافع المنظم: إيجاد حالة من التوازن الاجتماعي تمنع هيمنة فئة واحدة أو استبدادها [5]:﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [6].

الفرع الثاني: التفسير السوسيولوجي الحديث للتماسك.الاجتماعي

يفسر علم الاجتماع الحديث الاستقرار.المجتمعي من خلال فهم كيفية عمل المؤسسات والتفاعل السلوكي بين الأفراد[7]:

المقاربة الوظيفية: تفسر المجتمع.كجسم حي يتكون من أجزاء ومؤسسات (الأسرة، التعليم، القانون) تعمل معاً بانسجام، ويتحقق الاستقرار عندما تؤدي كل مؤسسة وظيفتها. بكفاءة، مما يحافظ على التوازن العام ويقلل من نسب الانحراف .

مقاربة التوازن والمؤسسة: ترى النظرية المعاصرة أن النظام. والاستقرار ينشآن من قدرة الدولة والمؤسسات على مأسسة القوانين وتنظيم التنافس.بين المصالح المختلفة بأسلوب يضمن حقوق الجميع ويمنع الاصطدام العنيف[8]

المبحث الثاني: الآليات التطبيقية وآفاق التكامل لبناء السلم المجتمعي

---

[1] مالك بن نبي (1986), شروط النهضة, ترجمة: عمر كامل مسقاوي، دمشق: دار الفكر، ص 54.

[2] القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية: 11.

[3] العلواني، طه جابر (2001), إصلاح الفكر الإسلامي: بين القدرات والعقبات, واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 62.

[4] القرآن الكريم: سورة هود، الآية: 117.

[5] الفضل، منير, النظرية العامة للسلام والتعايش المجتمعي, عمان: دار المسيرة، ص 94.

[6] القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 251.

[7] غيدنز، أنثوني (2005), علم الاجتماع, ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص 148.

[8] كوزر، لويس (1998), وظائف الصراع الاجتماعي, ترجمة: محمد عاطف غيث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 73.

تستلزم عملية بناء السلم المجتمعي.التكافؤ بين الأطر النظرية والحلول العملية الميدانية.

يُقدم هذا المبحث دراسة تطبيقية للآليات الإجرائية .الكفيلة بالحد من النزاعات، إلى جانب رسم ملامح نموذج تكاملي يجمع بين القوة التشريعية. للمؤسسات الحديثة والعمق الأخلاقت والروحي للنص القرآني.

المطلب الأول: الآليات الإجرائية لبناء .السلم والحد من الصراع

الفرع الأول: تفكيك العصبية وإعادة هيكلة .الهوية الجامعة (من الأخوة إلى المواطنة)

تُعد .العصبية والتعصب العرقي أو الطبقي من أكبر مهددات السلم الأهلي [1].

وقد اعتمد المنهج القرآني الكريم استراتيجية تفكيك الهويات الضيقة عبر نقل ولاء الفرد من (العشيرة أو القوم) إلى (الأخوة الجامعة)، محولاً التنوع البشري إلى مصدر إثراء وتكامل [2]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَ جعلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [3].

وفي علم الاجتماع المعاصر، تلتقي هذه الرؤية مع مفهوم (الهوية الوطنية الجامعة) أو (المواطنة المتساوية) التي تعيد تشكيل علاقة الفرد بالمجتمع والدولة بناءً على الحقوق والواجبات بدلاً من الانتماءات الفرعية [4].

يكتمل هذا المسار عندما تندمج المواطنة القانونية بالروح الأخلاقية القرآنية، مما يحمي الحقوق من الشكليات ويحول التسامح من خيار سياسي إلى قيمة تربوية وثابتة [5].

الفرع الثاني: إدارة النزاعات والتكافل: التكامل بين (إصلاح ذات البين) والعدالة التوزيعية

لا يتأسس الاستقرار في الخطاب القرآني على المحاكم والقوانين الزجرية فقط، بل يعتمد أولاً على ثقافة الوقاية والوساطة المجتمعية [6]، كما يقرر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [7]، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [8].

---

1 الوردي، علي (2005), دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, بغداد: دار المدى، ص 88.

2 العلواني، طه جابر (2006), الوحدة والتنوع في الفكر الإسلامي, واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 45.

3 القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية: 13.

4 غالي، برهان (2002), المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي, بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 112.

5 الشرفي، عبد المجيد, الإسلام بين الرسالة والتاريخ, تونس: دار الجنوب للنشر، ص 175

6 الزحيلي، وهبة, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, دمشق: دار الفكر، ج 26، ص 230.

7 القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية: 1.

8 القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية: 10.

وتتكامل هذه الاستراتيجية الوقائية مع معالجة .الجذور الاقتصادية للصراع, حيث يربط القرآن بين التكافل المالي (كالزكاة والصدقة) والحد من الأحقاد.والطبقية [1]، لقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [2].

وفي السوسيولوجيا الحديثة، يُعادل ذلك مفهوم (العدالة التوزيعية) وشبكات الأمان الاجتماعي التي تتبناها الدولة لمنع الفقر والتفاوت الطبقي الحاد الذي يُشكل البيئة الخصبة للجرائم والاضطرابات [3].

المطلب الثاني: نحو نموذج تكاملي لاستدامة التماسك المجتمعي

الفرع الأول: التكامل بين الوازع الإيماني الداخلي والضبط المؤسسي القانوني

تعتمد القوانين الوضعية والمؤسسات الأمنية في علم الاجتماع الحديث على (الضبط الخارجي) القائم على سلطة الدولة والعقوبة القانونية .

ورغم أهمية هذا الضبط ، إلا أنه يظل عاجزاً عن منع الجريمة عند غياب سلطة القانون أو ضعف الرقابة [4].

وهنا يبرز البعد القرآني المتمثل في (الوازع الإيماني) والرقابة الذاتية القائمة على تقوى الله [5]، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [6].

إن دمج السلطة القانونية للدولة مع الوازع الأخلاقي والديني يثمر نموذجاً أمنياً متكاملاً، ينخفض فيه منسوب الجريمة ويزداد الالتزام بالقانون عن قناعة ذاتية وليس فقط خوفاً من العقاب [7].

الفرع الثاني: بناء استراتيجية وقائية لتعزيز الحصانة المجتمعية ضد الأزمات

ينتقل النموذج التكاملي من مجرد علاج الأزمات بعد وقوعها إلى بناء (حصانة مجتمعية وقائية) تحمي المجتمع من التفكك عند تعرضه للهزات الاقتصادية أو السياسية [8].

تتأسس هذه الحصانة الوقائية عبر ثلاثة محاور رئيسية:

---

[1] الصدر، محمد باقر (2009), قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ص 310.

[2] القرآن الكريم: سورة الحشر، الآية: 7.

[3] رولز، جون (2009), نظرية في العدالة, ترجمة: ليلى الطويل، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ص 105.

[4] غيدنز، أنثوني (2005), ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص 215.

[5] الغزالي، أبو حامد (2004),إحياء علوم الدين, بيروت: دار المعرفة، ج 3، ص 48.

[6] القرآن الكريم: سورة الحديد، الآية: 4.

[7] الخولي، البهي (1982), التربية في الإسلام القاهرة: دار الاعتصام، ص 130.

[8] الجابري، محمد عابد (2001), الدين والدولة وتطبيق الشريعة, بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 94.

1. التربية الأخلاقية والإعلام المسكول: بناء خطاب إعلامي وتربوي ينشر قيم الحوار بالتي هي أحسن ويحارب خطاب الكراهية [1]، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [2].

2. مؤسسة العمل الخيري والإغاثي: تحويل المبادرات الفردية والتكافلية إلى مؤسسات أصلية ومستدامة تعمل جنباً إلى جنب مع مؤسسات.الدولة الخدمية [3].

3. التشخيص الأمبيريقي والميداني: استخدام .أساليب علم الاجتماع الحديث في رصد بؤر التوتر الاجتماعي وتحليل المشاكل قبل تفاقمها، ومعالجتها وفق القواعد. والمبادئ القرآنية الحاسمة للعدل .والمساواة [4].

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, تناولت هذه الدراسة موضوع (السلم المجتمعي بين القرآن والاجتماع المعاصر) من خلال مقاربة معرفية تكاملية تسعى إلى الجسر بين النص القرآني والنظرية الاجتماعية المعاصرة. وقد أظهرت الدراسة أن ظاهرة السلم والتماسك المجتمعي ليست مجرد حالة إجرائية مؤقتة تقتصر على غياب النزاع المسلح، بل هي بيئة .متكاملة تقتضي تكامل السلطة التشريعية والقانونية للدولة الحديثة مع. البُعد الروحي والأخلاقي للنص القرآني. وقد أبرز البحث أن اقتصار المقاربات الحديثة.على الضبط الخارجي والمؤسسي يظل غير كافٍ لاستدامة الاستقرار ما لم يُسند بوازع أخلاقي وديني داخلي ينمي .المسؤولية الذاتية لدى أفراد المجتمع.

نتائج البحث:

---

[1] حجازي، مصطفى (2005), الإنسان الهدر: دراسة تحليليّة نفسية اجتماعية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 180.
[2] القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 83.
[3] الفضلي، عبد الهادي (2000),عن الإدارة والتنظيم في الإسلام, بيروت: دار الهادي، ص 72.
[4] عاطف غيث، محمد (2006), المناهج العلمية في علم الاجتماع, الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 140.

1. شمولية المفهوم القرآني للسلم: أثبتت الدراسة أن مفهوم.السلم في القرآن الكريم يتجاوز المعنى الحرفي المجرد من الحرب ليصل إلى حالة شاملة من الطمأنينة. والأمان النفسي والاجتماعي والإقتصادي [1].

2. التكامل بين الوازع الداخلي والضبط الخارجي: تخلص البحث إلى أن الاستقرار الاجتماعي الحقيقي يتحقق عبر الجمع. بين الرقابة الذاتية (التقوى والوازع الإيماني) والرقابة المؤسسية (سلطة القانون والدولة) [2].

3. أهمية السنن الاجتماعية القرآنية: أظهرت النتائج .أن القرآن الكريم ينظر إلى السلم والاستقرار كنتاج لسنن تاريخية واجتماعية ثابتة (كسنة التغيير الداخلي، وسنة العدل، وسنة التدافع) [3].

4. فاعلية الآليات القرآنية في تفكيك العصبية: بينت الدراسة أن الانتقال من العصبيات الضيقة إلى مفهوم (الأخوة الإيمانية والإنسانية) يرفد مفهوم المواطنة الحديثة بالعمق الأخلاقي ويحميه من الشكليات [4].

5. ضرورة العدالة والتكافل في الحد من الصراع: كشفت النتائج أن علاج أسباب الصراع المجتمعي يتطلب الربط بين التكافل المالي والإنساني (كالزكاة والصدقة) والسياسات التوزيعية الحديثة لمنع التفاوت الطبقي الحاد [5].

التوصيات :

1. تحديث الخطاب التربوي والإعلامي: إدماج المفاهيم القرآنية. الداعية للحوار والتعارف وإصلاح ذات البين .في المناهج التعليمية والبرامج الإعلامية لمواجهة خطاب الكراهية والعصبية [6].

2. تطوير الدراسات السوسيولوجية القرآنية: تشجيع المراكز البحثية. والأكاديمية على إجراء بحوث ميدانية واستبيانات أمبيريقية تقيس أثر القيم القرآنية في الحد من الجريمة وتعزيز التضامن الاجتماعي[7]

3. مأسسة آليات الوساطة.وإصلاح ذات البين: إنشاء مراكز مجتمعية متخصصة في حل النزاعات الأهلية بالوساطة والتوافق، تعمل بالتكامل مع السلطات القضائية الرسمية [8].

---

1 الطباطبائي، محمدحسين (1997), الميزان في تفسير القرآن, قم: منشورات جماعة المدرسين، ج 20، ص 362.

2 فهمي، محمد سيد (2003), الضبط الاجتماعي والجريمة, الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 70.

3 الصدر، محمد باقر (1980), المدرسة القرآنية: التفسير الموضوعي والسنن التاريخية في القرآن, بيروت: دار التعارف، ص 85.

4 العلواني، طه جابر (2006), الوحدة والتنوع في الفكر الإسلامي, واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 50.

5 رولز، جون. (2009), نظرية في العدالة ترجمة: ليلى الطويل، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ص 110.

6 حجازي، مصطفى (2005), الإنسان الهدر: دراسة تحليليّة نفسية اجتماعية, بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 188.

7 عاطف غيث، محمد (2006), المناهج العلمية في علم الاجتماع, الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 145

8 الزحيلي، وهبة (1998), التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, دمشق: دار الفكر، ج 26، ص 235.

4. تفعيل دور المؤسسات الخدمية.والتكافلية: تنظيم المبادرات الخيرية والتكافلية ضمن أطر مؤسسية مستدامة تسهم في تحقيق الأمان الاقتصادي للفئات.الأكثر احتياجاً [1].

5. تعزيز ثقافة.المواطنة القائمة على القيم: بناء برامج توعوية تربط بين الالتزام بالقوانين الوضعية والمبادئ الأخلاقية والدينية، لضمان استجابة المجتمع.واقتناعه الذاتي بالقانون [2].

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. ابن خلدون، عبد الرحمن (2004), مقدمة ابن خلدون, تحقيق: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والأدب.

3. ابن منظور، محمد بن مكرم (1990), لسان العرب, بيروت: دار صادر.

4. البوطي، محمد سعيد رمضان (1999), فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة, دمشق: دار الفكر.

5. الجابري، محمد عابد (2001), الدين والدولة وتطبيق الشريعة, بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

6. الحسن، إحسان محمد (2005), موسوعة علم الاجتماع, بيروت: الدار العربية للموسوعات.

7. الخولي، البهي (1982), التربية في الإسلام, القاهرة: دار الاعتصام.

8. رولز، جون (2009), نظرية في العدالة, ترجمة: ليلى الطويل، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

9. الزحيلي، وهبة (1998), التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, دمشق: دار الفكر.

10. الشرفي، عبد المجيد (2008), الإسلام بين الرسالة والتاريخ, تونس: دار الجنوب للنشر.

11. شحرور، محمد (2000), الدولة والمجتمع: دراسة معاصرة في الفكر القرآني, دمشق: دار الأهالي.

12. الصدر، محمد باقر (1980), المدرسة القرآنية: التفسير الموضوعي والسنن التاريخية في القرآن, بيروت: دار التعارف.

13. الصدر، محمد باقر (2009), قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر.

14. الطباطبائي، محمد حسين (1997), الميزان في تفسير القرآن, قم: منشورات جماعة المدرسين.

[1] الفضلي، عبد الهادي (2000), عن الإدارة والتنظيم في الإسلام, بيروت: دار الهادي، ص 78.

[2] الخولي، البهي (1982), التربية في الإسلام, القاهرة: دار الاعتصام، ص 135.

15. عاطف غيث، محمد. (2006). المناهج العلمية في علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16. العلواني، طه جابر (2001), إصلاح الفكر الإسلامي: بين القدرات والعقبات, واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

17. العلواني، طه جابر (2006), الوحدة والتنوع في الفكر الإسلامي, واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

18. غالي، برهان (2002), المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي, بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

19. الغزالي، أبو حامد (2004), إحياء علوم الدين, بيروت: دار المعرفة.

20. غيدنز، أنثوني (2005), علم الاجتماع. ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

21. الفضل، منير (2012), النظرية العامة للسلام والتعايش المجتمعي, عمان: دار المسيرة.

22. الفضلي، عبد الهادي (2000), عن الإدارة والتنظيم في الإسلام, بيروت: دار الهادي.

23. فهمي، محمد سيد (2003), الضبط الاجتماعي والجريمة, الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

24. القرضاوي، يوسف (1993), الخصائص العامة للإسلام, القاهرة: مكتبة وهبة.

25. قطب، سيد (2003), في ظلال القرآن, القاهرة: دار الشروق.

26. كوزر، لويس (1998), وظائف الصراع الاجتماعي, ترجمة: محمد عاطف غيث، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

27. مالك بن نبي (1986), شروط النهضة. ترجمة: عمر كامل مسقاوي، دمشق: دار الفكر.

28. حجازي، مصطفى (2005), الإنسان الهدر: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية, بيروت: المركز الثقافي العربي.

29. الوردي، علي (2005), دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, بغداد: دار المدى.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Durkheim, Émile. (1984). The Division of Labour in Society. Translated by W. D. Halls, London: Macmillan.
2. Habermas, Jürgen. (1984). The Theory of Communicative Action: Reason and the Rationalization of Society. Translated by Thomas McCarthy, Boston: Beacon Press, Vol. 1

القيادة الاستراتيجية ودورها في ادارة مخاطر رأس المال البشري في مؤسسات القطاع العام: دراسة تطبيقية في المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار

م . م . محمد نجم عبدالله
طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر

njm94739@gmail.com

أ . د . سامي هباش
استاذ تدريسي في جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر

sami.hebache@univ-setif.dz

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور القيادة الاستراتيجية بأبعادها (التوجه الاستراتيجي، تطوير رأس المال البشري، الثقافة التنظيمية) في إدارة مخاطر رأس المال البشري (مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ، المخاطر التشغيلية السلوكية، ومخاطر الامتثال والحوكمة) في المديرية العامة للتربية بمحافظة الأنبار، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث طبقت الاستبانة إلكترونية على عينة بلغت (53) موظفا، وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS عبر معامل ألفا كرونباخ والمتوسطات الحسابية وارتباط بيرسون والانحدار المتعدد، أظهرت النتائج أن مستوى ممارسة أبعاد القيادة الاستراتيجية ومستوى إدارة مخاطر رأس المال البشري جاءا متوسطين، ووجود ارتباط ايجابي قوي بين جميع المحاور، كما اكدت النتائج تحليل الانحدار المتعدد، أن أبعاد القيادة الاستراتيجية الثلاثة تُفسر مجتمعة (78.4%) من التباين في إدارة مخاطر رأس المال البشري (R^2 = 0.784) ، (F = 59.276)، (Sig = 0.000)، مع وجود دلالة إحصائية لكل بعد منفردة، وجاء بُعد التوجه الاستراتيجي الأكثر تأثير، وأوصت الدراسة بتعزيز ممارسات القيادة الاستراتيجية والاهتمام بثقافة إدارة المخاطر التشغيلية السلوكية في المؤسسات الحكومية.

الكلمات المفتاحية: القيادة الاستراتيجية، إدارة مخاطر رأس المال البشري، القطاع العام.

Strategic Leadership and Its Role in Managing Human Capital Risks in Public Sector Institutions: An Applied Study at the General Directorate of Education in Anbar Governorate

Abstract

This study examines the role of strategic leadership – strategic direction, human resource development and empowerment, and ethical leadership – in managing human capital risks (talent attraction and retention, operational risk efficiency, and digital governance and compliance) at the General Directorate of Education in Anbar Governorate. A descriptive-analytical approach was used, with an electronic questionnaire administered to 53 respondents and analyzed via SPSS (Cronbach's Alpha, means, Pearson correlation, multiple regression). Both strategic leadership practices and human capital risk management were rated at a moderate level, with strong positive correlations among all axes. Multiple regression showed the three leadership dimensions jointly explained 78.4% of the variance in human capital risk management ($R^2 = 0.784$, $F = 59.276$, $Sig = 0.000$), each with an independent significant effect; strategic direction was the strongest predictor. The study recommends strengthening strategic leadership practices and a risk-management culture in public institutions.

Keywords: Strategic Leadership; Human Capital Risk Management; Public Sector.

التمهيد

في ظل التغيرات المتسارعة والتعقيدات المتزايدة التي تشهدها البيئة التنظيمية المعاصرة، أضحت القيادة الاستراتيجية حجرة الزاوية في بناء قدرة المؤسسات على التكيف مع التحديات وإعادة توجيه مواردها نحو تحقيق الأداء المتميز، فلم يعد الدور القيادي محصوراً في إدارة العمليات اليومية أو تقديم التوجيهات الروتينية، بل امتد ليعبر عن منهج استراتيجي متكامل يستهدف التنبؤ بالتغيرات المستقبلية، وصياغة الرؤى المؤسسية، وتوجيه رأس المال البشري نحو الاستجابة الكفؤة للمتغيرات.

وتتضاعف أهمية القيادة الاستراتيجية عندما ترتبط بـ **إدارة مخاطر رأس المال البشري**، إذ يُعد العنصر البشري المورد الأكثر اهمية وتأثير في نجاح المؤسسات، وفي الوقت ذاته يعد الأكثر للتهديدات والمخاطر، مما يلزم القيادات الاستراتيجية تحمل مسؤولية التعامل الاستباقي مع حزمة متكاملة من المخاطر البشرية، كمخاطر استقطاب الكفاءات والقدرات والاحتفاظ بها، والمخاطر السلوكية والتشغيلية، فضلاً عن مخاطر الامتثال والحوكمة ، فالتعامل مع هذه المخاطر لا يتطلب فقط صياغة سياسات وإجراءات حماية، بل يستلزم وجود قيادة تمتلك المرونة التشغيلية والقدرة على تحويل التهديدات إلى فرص نمو وتنظيم.

ومن هذا المنطلق، تُشكل عملية معالجة مخاطر رأس المال البشري أحد أكبر التحديات الإدارية التي تواجه مؤسسات القطاع العام في الوقت الراهن، حيث تتأثر هذه المؤسسات بشكل مباشر بالأنظمة التشريعية، والفجوات التشغيلية، ومستوى جاهزية الكوادر البشرية الميدانية، وبناءً عليه، يأتي هذا البحث ليكشف عن الدور المحوري للقيادة الاستراتيجية في تشخيص المخاطر البشرية وبناء خطط معالجة وطوارئ مرنة قادرة على تعزيز كفاءة الممارسات الإدارية، ويسعى البحث إلى تقديم إطار تحليلي يربط بين الفكر القيادي الاستراتيجي وآليات الحد من المخاطر البشرية، وصولاً إلى استنتاجات وتوصيات عملية تُسهم في دعم متخذي القرار وتطوير الأداء المؤسسي في البيئة محل الدراسة.

1. الاطار العام للبحث ومنهجيته

يستعرض هذا البحث الاطار العام للبحث ومنهجيته بما في ذلك الادوات الاحصائية المعتمدة لتحليل البيانات واختبارات الفرضيات بالإضافة الى مجتمع البحث وعينته وعلى الشكل الاتي:

1.1 مشكلة البحث

تشهد مؤسسات القطاع العام في الوقت الراهن حزمة من التحديات والتحولات التنظيمية والتكنولوجية والتشريعية المتسارعة، مما يضع رأس المال البشري فيها أمام مستويات متزايدة من المخاطر التشغيلية والسلوكية والاستراتيجية، وعلى الرغم من الاعتماد الحيوي على العنصر البشري كمحرك أساسي للخدمة العامة، إلا أن العديد من مؤسسات القطاع العام ما زالت تعاني من ضعف الجاهزية والاستجابة الاستباقية للحد من التهديدات المتعلقة بالكوادر البشرية، كفجوات الاستقطاب والاحتفاظ بالكفاءات، والمخاطر السلوكية، إضافة إلى متطلبات الامتثال والحوكمة.

وتكمن الفجوة البحثية والتطبيقية في أداء هذه المؤسسات في غياب أو ضعف ممارسة **القيادة الاستراتيجية** بأسلوب ديناميكي مرن يمتلك الرؤية المستقبلية والقدرة على التنبؤ بمخاطر رأس المال البشري ومعالجتها قبل تفاقمها، وبناءً على ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في تشخيص الواقع الفعلي لممارسات القيادة الاستراتيجية وتحديد مدى مساهمتها ودورها التأثيري في إدارة وتخفيض حدة مخاطر رأس المال البشري في **(المديرية العامة لتربية الانبار)**.

ويمكن التعبير عن مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيسي الآتي:

(ما دور القيادة الاستراتيجية بأبعادها في إدارة مخاطر رأس المال البشري بمؤسسات القطاع العام) دراسة تطبيقية في مديرية تربية الانبار)؟

التساؤلات الفرعية للبحث:

التساؤل الأول : ما مستوى ممارسة القيادة الاستراتيجية ومستوى تطبيق إدارة مخاطر رأس المال البشري في مديرية تربية الأنبار ؟

التساؤل الثاني: هل توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للقيادة الاستراتيجية بأبعادها المختلفة في إدارة مخاطر رأس المال البشري بمديرية تربية الأنبار عند مستوى دلالة (0.05)؟

1. 2 فرضيات البحث

الفرضية الأولى: لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) للقيادة الاستراتيجية بأبعادها مجتمعة (التوجيه الاستراتيجي، تطوير الموارد البشرية، الثقافة التنظيمية) في إدارة مخاطر رأس المال البشري.

الفرضية الثانية: لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لأبعاد القيادة الاستراتيجية منفردة في إدارة مخاطر رأس المال البشري.

1. 3 اهداف البحث

1- تحديد مستوى ممارسة أبعاد القيادة الاستراتيجية (التوجيه الاستراتيجي، تطوير الموارد البشرية، الثقافة التنظيمية) ومستوى تطبيق إدارة مخاطر رأس المال البشري في مديرية تربية الأنبار.

2- الكشف عن مدى وجود أثر ذو دلالة إحصائية للقيادة الاستراتيجية بأبعادها مجتمعة في إدارة مخاطر رأس المال ا لبشري في المديرية العامة لتربية الانبار.

3- قياس الأثر النسبي والمنفرد لكل بُعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية على حدة في إدارة مخاطر رأس المال البشري.

4- الخروج بتوصيات تُساهم في تفعيل دور القيادة الاستراتيجية للحد من مخاطر رأس المال البشري في مؤسسات القطاع العام.

1. 4 اهمية البحث

تتبع اهمية البحث من دراسة القيادة الاستراتيجية ودورها في الحد من ادارة مخاطر رأس المال البشري في مؤسسات القطاع العام وضمن المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار، كما يعد البحث اضافة نوعية تساهم في اثراء المكتبة العربية والمعرفة للباحثين الاخرين في مجال القيادة الاستراتيجية وادارة المخاطر البشرية.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:

- **الأهمية العلمية** : يساهم البحث في إثراء المكتبة العربية من خلال رفد الأدبيات الإدارية بإطار نظري يجمع بين متغيرين حديثين وهامين في إدارة القطاع العام (القيادة الاستراتيجية وإدارة مخاطر رأس المال البشري)، كما هذه الدراسة تساهم في معالجة ندرة الدراسات عن طريق سد النقص الحاصل بالبحوث المتعلقة بمدى تأثير أبعاد القيادة الاستراتيجية في التخفيف من المخاطر الاستقطاب ومخاطر التشغيلية والسلوكية ومخاطر الحوكمة الرقمية لرأس المال البشري في البيئة المؤسسية العراقية.

- **الأهمية التطبيقية** : توفر الدراسة مؤشرات ميدانية ودقيقة للقيادات في مديرية تربية الأنبار حول واقع الممارسات القيادية والمخاطر التي تواجه الكوادر البشرية، بالإضافة الى تقديم مقترحات عملية تساعد المؤسسات الخدمية والتنفيذية في القطاع العام على بناء استراتيجيات استباقية تحول تهديدات رأس المال البشري إلى فرص تنظيمية.

1. 5 حدود البحث

اقتصر البحث على دراسة أثر القيادة الاستراتيجية بأبعادها في إدارة مخاطر رأس المال البشري، وأُجريت الدراسة الميدانية في المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار – العراق، واستهدفت الدراسة القيادات الإدارية والكوادر الوظيفية المتمثلة بـ (مدراء الأقسام، رؤساء الشعب، والموظفون الإداريون) في مديرية تربية الأنبار، حيث تم تطبيق أدوات الدراسة وجمع البيانات الإحصائية خلال النطاق الزمني لعام 2026.

1. 6 مصادر البحث لجمع البيانات

تم جمع البيانات والمعلومات اللازمة للبحث من المصادر الاولية والثانوية، وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، والمصادر المكتبية والمديرية العامة للتربية في محافظة الانبار.

1. 7 نموذج البحث

بني نموذج الافتراضي الذي يوضح العلاقة بين متغيرات الدراسة (المستقل والتابع) وأبعاد كل منهما، وذلك من خلال ثلاث ابعاد للقيادة الاستراتيجية المتغير المستقل ، وثلاث ابعاد لإدارة مخاطر رأس المال البشري المتغير التابع، وبيان مدى التأثير بين هذين المتغيرين. وكما موضح في الشكل التالي:

الشكل رقم (1) : متغيرات الدراسة

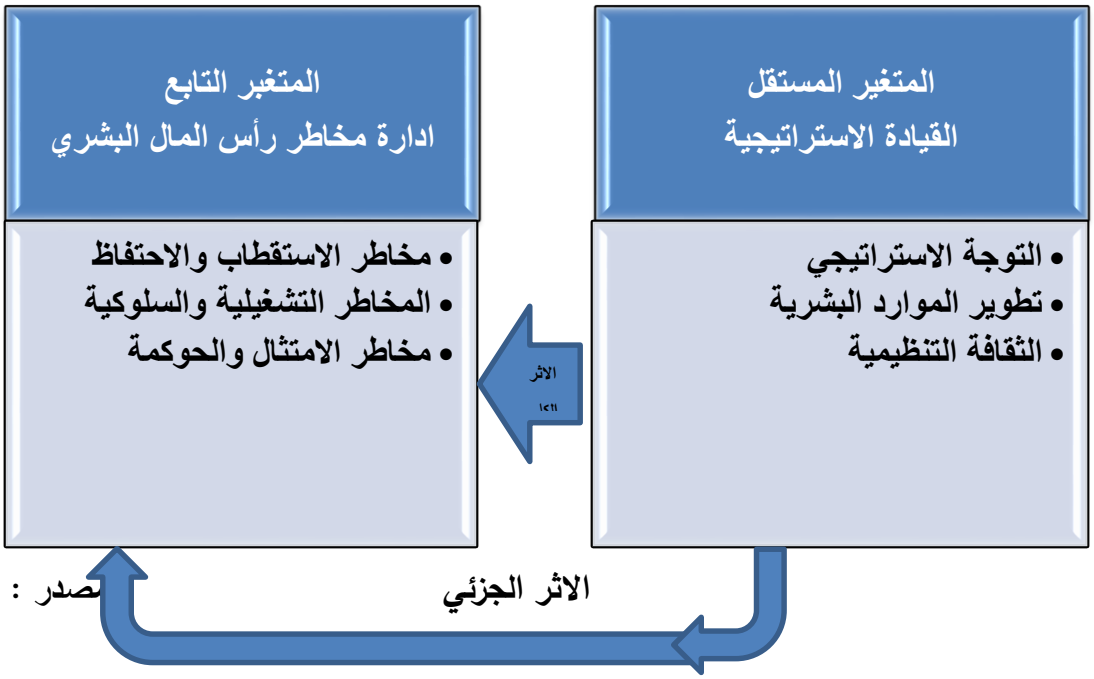

المصدر : اعداد الباحث

1. 8 الدراسات السابقة

استخدام الدراسات التالية كدراسات سابقة، وسوف نستعرض عددا من الدراسات العربية والاجنبية المتعلقة بمتغيري الدراسة.

اولاً: الدراسات العربية

1- دراسة (إبراهيم، 2025) هدفت الدراسة الى دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق الاستدامة الاقتصادية عبر دراسة تحليلية شملت وزارتي التجارة والصناعة، والزراعة والموارد المائية في حكومة إقليم كردستان- العراق. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع استمارة استبيان على عينة بلغت (80) عاملاً في الوزارتين، وتوصلت الدراسة إلى النتائج اهما: وجود علاقة ارتباط طردية قوية ذات دلالة إحصائية عالية ($p< 0.01$) بين القيادة الاستراتيجية والاستدامة الاقتصادية، وأوصت بتشجيع التعاون بين الوزارتين لوضع استراتيجيات تنموية شاملة تسهم في تحقيق استدامة الاقتصاد على المدى البعيد.

2- دراسة (المشهداني 2019) هدفت الدراسة الى تشخيص العلاقة بين القيادة الاستراتيجية والمخاطر التنظيمية لعينة من القيادات الاستراتيجية في مركز وزارة التخطيط- العراق، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، وتم اعتماد استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وزعت (120) استبانة على المديرين (وكلاء الوزارة، المدراء العامين، رؤساء الاقسام، مديري الشعب) وقد كان منها (87) استمارة صالحة، واظهرت النتائج : وجود علاقة ارتباط وتأثير عكسية بين ما تملكه القيادات الاستراتيجية من ممارسات في الوزارة المبحوثة والحد من المخاطر التنظيمية، واوصت الدراسة: بضرورة الاهتمام الكافي بممارسات القيادة الاستراتيجية من قبل قيادات المنظمة للوصول الى نتائج مرضية من حيث استيعاب والحد من المخاطر التنظيمية التي تواجهها.

3- دراسة (رانية تناح، 2023) فقد ركزت الدراسة التعرف على دور القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر ومدى مساهمتها في مواجهتها واحتوائها والتقليل منها في مجموعة من الوكالات التابعة لبنك الجزائر الخارجي، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بتوزيع (60) استبانة على المديرين ورؤساء الأقسام، واسترداد (52) استمارة صالحة، واظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات القيادة الاستراتيجية وعملية إدارة المخاطر، وأوصت الدراسة بالتركيز على تطبيق الممارسات الأكثر تأثيراً مثل استثمار القدرات الاستراتيجية وتطوير رأس المال البشري، مع اتباع الأسلوب العلمي في إدارة المخاطر.

4- **دراسة (أبو حجير، 2023)** هدفت إلى التعرف على القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة المخاطر والأزمات في مجموعة من المؤسسات الحكومية الفلسطينية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كشفت النتائج أن قادة المؤسسات الحكومية يطبقون ممارسات القيادة الاستراتيجية بنسبة معتدلة بلغ المتوسط الحسابي (70.04%)، كما جاء تطبيق إدارة المخاطر والأزمات بدرجة معتدلة أيضاً بمتوسط نسبي (67.68%) مع سيادة الطريقة العلاجية على الوقائية، وأثبتت الدراسة وجود علاقة بين القيادة الاستراتيجية وإدارة المخاطر والأزمات بمعامل ارتباط قدره (0.083)، وأوصت برصد مؤشرات البيئة الخارجية ولا سيما السياسية والقانونية، ودعم مفهوم القيادة الاستراتيجية عبر الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

5- دراسة (Wachira et al., 2024) هدفت الدراسة إلى اختبار أثر ممارسات القيادة الاستراتيجية في الأداء المؤسسي للمستشفيات الحكومية والمحلية في كينيا. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باختيار عينة عشوائية طبقية حجمها (228) مستشفى من أصل مجتمع مكون من (529) مستشفى، واسترداد (190) استبانة صالحة للتحليل بنسبة استجابة (83.33%). وتوصلت النتائج إلى وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية لممارسات القيادة الاستراتيجية في تحسين الأداء التنظيمي، مع وجود دور مُعدِّل معنوي لتعاون أصحاب المصلحة في تقوية هذه العلاقة، كما أكدت أن القدرات القيادية ورأس المال البشري يمثلان موارد استراتيجية تُعزز التنافسية وتحد من المخاطر التشغيلية، وأوصت بتطوير سياسات تُعزز التعاون المؤسسي.

6- دراسة (Filemon et al., 2024) هدف هذا البحث في دراسة وتحليل نقدي لممارسات إدارة مخاطر الموارد البشرية الحالية وأثرها على الأداء المؤسسي في القطاع العام عبر تطبيقها على مجلس منطقة إرونغو (Erongo Regional Council) ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال استبيان شمل (30) موظف عبر خمسة أبعاد رئيسة (مخاطر الوعي التشغيلي، الممارسات الحالية، التحديات التنفيذية، الامتثال والاحتفاظ بالكفاءات، والأداء المؤسسي)، واظهرت النتائج عن إدراك المشاركين لهذه الممارسات ووجود علاقة إيجابية بين إدارة مخاطر الموارد البشرية والأداء المؤسسي رغم وجود تحديات تطبيقية، وأوصت بزيادة الوعي المؤسسي للموظفين لتفادي تعطيل العمليات وتزويدهم بمهارات إدارة المخاطر.

7- دراسة (Siakalima, Mwange, & Simui, 2026) هدفت هذه الدراسة الى المخاطر المتعلقة بالموارد البشرية التي تواجه المؤسسات شبه الحكومية في زامبيا وتأثيراتها على الأداء المؤسسي، استناداً إلى نظريات أصحاب المصلحة ورأس المال البشري والمؤسسية، واعتمدت الدراسة منهجية تفسيرية قائمة على دراسة حالات متعددة عبر مقابلات متعمقة وشبه هيكلية مع (11) مشاركاً من كبار مسؤولي الموارد البشرية بطريقة العينة القصدية، بالتركيز على أبعاد تشمل مخاطر السمعة، عدم مواءمة المهارات، واستنزاف الكفاءات، العمالة غير النظامية، والفساد، وأظهرت النتائج أن هذه المخاطر تُقوض الأداء المؤسسي بهجرة القدرات وتعطيل العمليات وتآكل الشرعية المؤسسية، وأوصت بتعزيز ضوابط التوظيف، والحد من العمل المؤقت غير القانوني، وتحسين استراتيجيات الاحتفاظ ونظم المكافآت لتكون ضمن أولويات الإدارات التنفيذية ومجالس الإدارة.

8- دراسة (Sumadilaga et al., 2016) هدفت الدراسة على العوامل المؤثرة على السلطة التقديرية الإدارية المدركة وعلاقتها بسلوك تحمل المخاطر والأداء المؤسسي في المؤسسات الحكومية، وذلك عبر أبعاد القيود القانونية، سلوك تحمل المخاطرة والقصور الذاتي، والقوى الخارجية والحنكة السياسية، واستخدمت الدراسة مزيجاً من الأساليب النوعية (مجموعات التركيز) والكمية (نمذجة المعادلات الهيكلية) بتحليل (260) استبانة صالحة من أصل (340) وبنسبة استجابة (76%)، وبينت النتائج أن القيود القانونية والقوى الخارجية والداخلية والحنكة السياسية تعزز السلطة التقديرية بينما يحد منها القصور الذاتي، كما ارتبطت السلطة التقديرية الأقوى بسلوك تحمل مخاطر أضعف، بينما حقق تحمل المخاطر الأكبر نتائج مؤسسية إيجابية، وأوصت الدراسة بمراجعة اللوائح الغامضة وتنسيق الإجراءات وتحديد المهام بوضوح.

9- دراسة (Mahama et al., 2020) هدفت الدراسة إلى تقديم إطار نظري لإدارة المخاطر الفعالة على مستوى المؤسسة في قطاع الدولة العام، يتضمن تمكين المديرين وتوفير القدرات التنظيمية والمهارية، والحوكمة والامتثال، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبناء إطار مفاهيمي يحدد القدرات التنظيمية اللازمة لنشر إدارة المخاطر، واظهرت النتائج إلى أن تطبيق إدارة المخاطر بالمؤسسات الحكومية يتطلب تمكين المديرين وتوفير قدرات تنظيمية مخصصة، وتحويل إدارة المخاطر من مجرد إجراء شكلي إلى أداة لتعزيز المساءلة والأداء المؤسسي.

ثالثا: التعقيب العام على الدراسات السابقة

أوجه التشابه : تتطابق الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة مثل: الدراسة التي قام بها كل من (إبراهيم، 2025) و (المشهداني، 2019), (Wachira et al., 2024) في التركيز على مؤسسات القطاع العام، واعتماد المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، بالإضافة الى الاتفاق على أهمية ممارسات القيادة الاستراتيجية ودورها في التطوير التنظيمي.

أوجه الاختلاف : تختلف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات السابقة التي اعتمدت على المناهج النوعية والمقابلات المتعمقة ودراسة الحالة مثل: دراسة (Siakalima et al., 2026)، أو الدراسات التي ركزت على السلطة التقديرية أو الأداء الكلي بدلاً من مخاطر رأس المال البشري مثل: الدراسة التي قام بها (Sumadilaga et al., 2016) .

ما يميز الدراسة الحالية : تتميز هذه الدراسة الحالية بالربط المباشر والتكاملي بين ممارسات القيادة الاستراتيجية وإدارة مخاطر رأس المال البشري بمحاورها الدقيقة (كالاستقطاب والاحتفاظ، والمخاطر التشغيلية السلوكية، ومخاطر الامتثال) والتطبيق الميداني على بيئة إدارية وتربوية ذات خصوصية متمثلة بالمديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار.

الفجوة البحثية : تتمثل الفجوة البحثية في قلة الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت أثر القيادة الاستراتيجية وعلى وجه الخصوص في المعالجة والحد من مخاطر رأس المال البشري بالقطاع التربوي الحكومي، حيث اقتصرت الدراسات السابقة إما على قياس الأداء التنظيمي الشامل أو معالجة المخاطر الإدارية العامة دون التطرق في مخاطر العنصر البشري، وهو ما يسعى البحث الحالي لسده.

2. الجانب النظري

1.2 تعريف القيادة والقيادة الاستراتيجية

قبل البدء في تحديد مفهوم القيادة الاستراتيجية، يجب التوقف عند مفهوم القيادة باعتبارها المحرك الأساسي لهذه العملية، إذ لا يمكن فهم الطبيعة الاستراتيجية للقيادة دون استيعاب خصائص وأدوار الشخص الذي يمارسها.

تعمل القيادة على تعزيز قدرة المؤسسة على تحقيق الأهداف الاستراتيجية، وتقدم رؤية تجريبية لتحسين ممارساتها في كل من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، **فالقيادة أو القائد** تعتبر منصب محوري مسؤول عن تعزيز مشاركة الموظفين وأداء المؤسسة من خلال إجراءات تحفيزية تُلهم المجموعات لتحقيق الأهداف،**وتعرف القيادة** بأنها عملية قيادية تشمل شخصين أو أكثر، وتلعب القيادة الدور الرئيسي في القدرة على توجيه الأفراد وتمكينهم وإلها مهم للمساهمة في تقدم مستوى الاداء والخدمات في المؤسسات التي يعملون داخلها. (عزم و اخرون، 2025)

وتعرف **ايضا** بأنها امتلاك الشخص صفات قيادية وثقة ورؤية كبيرة لقيادة مجموعة أو مؤسسة، وهي نشاط إداري يمارس لزيادة مستوى الأداء، والعمل على تحفيز الابتكار من أجل حل المشكلات، ورفع الروح المعنوية والرضا. (ابراهيم، 2025)

حيث تعبر القيادة الحجر الأساس للمؤسسة، لكونها هي من توجه الأفكار الإدارية وتدعمها، لذلك تسهم القيادة بشكل كبير بالدعم والمساندة للمهام والأنشطة، وهذا ما يجعلها الداعم الاساسي في نجاح المؤسسات، لذا فأن **القيادة الاستراتيجية** هي منبع الفكر الإبداعي والابتكاري، والمسؤولة عن تخطيط الرؤى الاستراتيجية على المدى البعيد، والتي تتمثل بالرقابة والتنسيق والتوجيه والثقافة والتدريب والقيم والمثل للآخرين، ومن ثم تمثل القيادة الاستراتيجية بؤرة النجاح ومحور القوة في المؤسسة ولكي تحافظ المؤسسات على استقرارها عليه المحافظة على مواردها وإمكاناتها من الهدر والفشل، أو التغلب عليها من المنافسين.

ويعرف (سلام و الحكيمي، 2023) **القيادة الاستراتيجية** بأنها قدرة الأفراد أو فرق العمل على التنبؤ والتصور والمحافظة على المرونة والتفكير والتأثير في الآخرين، لتحديد توجه طويل الأمد والرؤية الاستراتيجية المشتركة وإيصالها للجهات ذات العلاقة، وتمكينهم وإلهامهم لتحقيقها وإحداث التغيير الاستراتيجي الضروري، بما يضمن للمؤسسة الحصول على ميزة تنافسية وإدراك حقيقة وأهمية هذه الاستراتيجية.

وتعرف **القيادة الاستراتيجية** على انها قدرة التي يمتلكها الافراد على تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة على منافسيها، وهي نتاج عملية الإدارة الاستراتيجية وليست بديلاً عنها، كما أنها تمثل حالة أكثر من كونها مجرد وسيلة إدارية. (بو الشعور و بو منقار، 2023)

من هذا المنطلق فالقيادة الاستراتيجية هي النتيجة النهائية للجانب الحتمي من السلوك البشري الذي يطفو على السطح داخل المجموعات (سواء كانت صغيرة أو كبيرة)، والمتمثل في التداخل والاندماج بين السلطة وديناميكيات التأثير، مع النية القاطعة للهيمنة وفرض السيطرة الاجتماعية، ويرجع الجوهر الأساسي للظاهرة إلى هذا العامل المحوري، بصرف النظر عن المظاهر المتنوعة والأجندات الخفية، والسعي وراء "الغاية العليا" المصممة للتمويه على الحقيقة أو تحريفها. (Tipurić, 2022, p. 149)

ويرى الباحث ان القيادة الاستراتيجية هي عملية متكاملة تتجسد في قدرة القيادة على وضع خطط مستقبلية وتنفيذها والاشراف عليها والتأثير في رأس المال البشري وإلهامه، كونها نتاجاً حتمياً للإدارة الاستراتيجية وحالة تنظيمية تُعزز التفكير الابتكاري وتضمن الاستغلال الأمثل للمورد البشري والمادي، بما يحقق التغيير المنشود ويضمن التفوق التنافسي المستدام للمؤسسة.

2.2 أهمية القيادة الاستراتيجية

ترى (الشهري، 2025) أن أهمية القيادة الاستراتيجية بالمؤسسة تكمن في كونها تساهم بالآتي:

- بناء استراتيجية مؤسسية تحقق النجاح والازدهار على المدى البعيد، وتعزز الميزة التنافسية المستدامة.
- لديها القدرة على التعامل مع نوعيات مختلفة من الأشخاص داخل وخارج المؤسسة.
- تكمن اهميتها بالرصد والفهم الواعي والمستنير للبيئة المؤسسية الداخلية والخارجية.

• المساهمة في بناء رؤية ورسالة واضحة المؤسسة وقادرة على خلق وعي استراتيجي وعمليات متجددة وحيوية من أجل ضمان الاتساق الاستراتيجي في أعمال المؤسسة.

• تدبير وإدارة الموارد المؤسسية (البشرية، المالية، المادية) كجزء جوهري من عملية تغيير استراتيجي حقيقي ومتكامل والقيام بذلك على نحو فعال ربما يشكل تحديًا في أوقات تراجع وتقلص الموارد.

3.2 أهداف القيادة الاستراتيجية:

تتمثل أهداف القيادة الاستراتيجية بالآتي: (المغربة و دهليز، 2023)

. تتعامل القيادة الاستراتيجية بمرونة مع المتغيرات البيئية المستقبلية.

. صياغة أهداف المؤسسة طويلة الامد بوضوح، وطريقة تحقيقها بالشكل الأمثل والمناسب.

. تعمل على تصميم رؤية المؤسسة ورسالتها وقيمها وأهدافها الاستراتيجية.

. تمكين الأفراد من قيادة أنفسهم، وادراكهم للعلاقة بين الأشياء.

. تعزيز المساهمات المجتمعية بما يحقق متطلبات المجتمع.

. رسم مستقبل المؤسسة، والعمل على بقائها واستمرارها والحفاظ عليها.

4.2 ابعاد القيادة الاستراتيجية

اعتمد الباحث على مجموعة من الادبيات والدراسات السابقة في مجال القيادة الاستراتيجية، فقد وردت تحت مسميات مختلفة مثل (المكونات، الافعال، الابعاد، والادوار، والممارسات) وركز الباحث في هذا البحث على ثلاث ابعاد اساسية وهي:

1.4.2 التوجه الاستراتيجي – Determining Strategic Direction

يعد التوجه الاستراتيجي من المفاهيم الحديثة المستوحاة من التفكير الاستراتيجي، والمحددة لمسارات واتجاهات المؤسسة للبقاء والمنافسة، حيث تتولى القيادة الاستراتيجية مسؤولية صياغته لاتخاذ القرارات وتحقيق التفوق التنافسي وإرشاده ضمن إطار بعيد الأمد، ويمكن تعريف **التوجه الاستراتيجي** بأنه تحديد موقع المؤسسة على المدى البعيد من خلال التركيز على تخصيص الموارد، وتوعية القادة بالأهداف والأولويات للاستجابة للتغيرات البيئية وتوحيد جهود العاملين. (عبد الوهاب، ابراهيم، و عبد الجبار، 2024) كما يُعرف التوجه الاستراتيجي بأنه مجموعة من الأنشطة الاستراتيجية التي تحددها المؤسسة وتعتمد عليها لغرض تحقيق الأداء العالي، ولكونه أداة بناء متعددة الأبعاد تُعتمد على التركيز النسبي للمؤسسة في فهم وإدارة القوى البيئية وإجراء السلوكيات الصحيحة، والتي يتم من خلالها تنفيذ الخطط الاستراتيجية لتحقيق مستويات أداء متفوقة مقارنة بالمنافسين. (الدليمي، 2024)

2.4.2 تطوير رأس المال البشري – Developing Human Capital

يعتمد رأس مال البشري في المؤسسات اليوم على قدرة القائد في تحسين الموارد البشرية مما يؤدي الى تحقيق النجاح التنظيمي وهذا يجعل المؤسسة قادرة على المنافسة العالمية ، ويشير رأس المال البشري الى المهارات والخبرات الموجودة التي يمتلكها الافراد العاملين والتي بدورها تولد مهارات القيادة والمعرفة في حل المشاكل وفي أتخاذ القرارات الناجحة. (حمزة و الكلابي، 2024) بالإضافة الى ذلك قدرة المؤسسة على تنمية رأس مالها البشري والعمل على تطويره وتعزيز

قدراته ومهاراته وزيادة خبراته من خلال إتاحة البرامج التدريبية والتأهيلية المستمرة لرفع الكفايات، بما يحقق اهدافها. (ابراهيم، 2025، صفحة 233)

3.4.2 الثقافة التنظيمية – Organizational Culture

تشتمل الثقافة على مجموعة معقدة من القيم، والتصورات، وأنماط التفكير المتعلمة، والآراء، والسلوكيات، والممارسات التي تشكل حياة مجموعة من البشر، فهي ترسم صورة لتراثها وتاريخها، وتحدد الفضاء الذي توجد فيه هذه المجموعة، وتمنح معنى لوجودها عبر الزمن، وهي تُبنى وتتشكل بمرور الوقت، ولا يمكن استنساخها، ومن الصعب جداً إدراكها وفهمها بشكل كامل، وتغطي الثقافة طبقات اجتماعية متعددة وتحدد معالم كافة أشكال التجمعات البشرية، حيث يتحدد وجودها وتنعكس بصمتها عبر مستويات متعددة. وفي هذا السياق، يمكننا الحديث عن ثقافة حضارة ما أو ثقافة العصر الذي يعيش فيه المرء، أو الثقافة الإقليمية أو الوطنية، فضلاً عن الدوائر الثقافية المختلفة والثقافات الفرعية التي ينتمي إليها الأفراد، أو ثقافات الجماعات المتنوعة التي تحيط بذات الفرد، ولكل منظمة ثقافتها الخاصة، إذ تتشكل هذه الثقافة من خلال التفاعل الاجتماعي، كما تعرف **الثقافة التنظيمية** بأنها نظام من المعتقدات، والتفاهمات، وطرق التفكير المشتركة بين الجميع داخل المؤسسة، والتي تفرض شكلاً محدداً ومتميزاً من السلوك، وتستمر الثقافة وتستقر عبر الرموز والسرديات، مساهمة في الإدراك الذاتي للأعضاء وفي تطوير منظورهم للعالم الخارجي الذي يتجاوز حدود المنظمة. (Tipurić, 2022, pp. 186–187)

وتعرف الثقافة التنظيمية التي اشار إليها كل من(Abane, Adamtey, & Ayim, 2022) بثقافة الشركة أو المؤسسة بأنها مجموعة من الخصائص والتأثيرات والقيم والمعايير المشتركة التي تميز مؤسسة عن غيرها من خلال إرساء فرادتها، والتي يلتزم بها الموظفون والمجموعات داخل المنظمة ويعبرون عنها في تفاعلاتهم، حيث أن الثقافة التنظيمية تُعد أداة لتنظيم سلوك الموظفين وضبطه. كما اكد(Abane, Adamtey, & Ayim) أن المؤسسات قد تنجح إذا تناغمت وتزامنت ثقافتها التنظيمية مع مستوى الاداء لديها، ولبناء ثقافة قوية فاعلة من شأنها تحسين مستويات الاداء والخدمات، عن طريق المساعدة في شرح الجوانب الفريدة التي تلهم وتحفز الأنشطة، والقدرة على تعزيز الاداء الامثل لدى الموظفين، عن طريق ضبط وتوجيه أفعالهم وسلوكياتهم.

5.2 مفهوم ادارة مخاطر رأس المال البشري

يتضح من الأدبيات الحديثة أن مفهوم إدارة مخاطر رأس المال البشري برز نتيجة تزايد الاهتمام بالدور الاستراتيجي للأفراد العاملين لتحقيق أهداف المؤسسة والمحافظة عليها، وبعد أن كانت إدارة المخاطر في المؤسسات تركز بصورة مباشرة على المخاطر المالية والتشغيلية، اصبح الاهتمام ينصب نحو المخاطر المرتبطة بالعنصر البشري باعتباره اصل استراتيجي الذي يمكن من خلاله تحقيق افضل الخدمات والأداء التنظيمي، وتشير الدراسات والابحاث إلى وجود تقصير في الأطر التقليدية لإدارة المخاطر في المؤسسات فيما يتعلق بالتعامل مع مخاطر رأس المال البشري، حيث ان اغلب هذه المخاطر تكون غير مدروسة بالشكل المطلوب وغير مدموجة من ضمن العمليات على مستوى مجلس الإدارة، كما أن مخاطر رأس المال البشري لا تركز على الجوانب المرتبطة بالمهارات والكفاءات فقط، وانما تشمل التعاقب الوظيفي، والامتثال، والثقافة التنظيمية، وهي جميعها عوامل تؤثر في قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية، ومن هذا المنطلق يتجه النظر الى إدارة مخاطر رأس المال البشري باعتبارها الجزء الرئيسي من المنظومة المؤسسية وإدارة المخاطر

المؤسسية، من خلال العمل على تحديد هذه المخاطر وتقييمها ومراقبتها، بما يدعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية وتحسين الاداء. (Motuzenko, 2026)

يعرف الباحثان (Nozari & Yordanova, 2026) **ادارة مخاطر رأس المال البشري** بأنها عملية استخدام البيانات والتحليلات التنبؤية والنماذج الذكية لمراقبة وتقييم المخاطر المرتبطة بالقوى العاملة، مثل نقص المهارات وارتفاع احتمالات ترك العمل وانخفاض المشاركة الوظيفية، بما يسهم في دعم القرارات الاستباقية وتحقيق التوازن بين الاداء والكفاءة والاستدامة المؤسسية في بيئات العمل التي تتسم بعدم اليقين. حيث عرف الباحثون (Jibril, Safari, & Hamdan, 2022) بأنها منهجية متكاملة تهدف الى التعرف على مخاطر رأس المال البشري وتقييمها ومعالجتها من خلال اجراءات علمية تساعد المؤسسة على تقليل تعرضها للمخاطر المرتبطة بالعاملين بما يسهم في حماية الموارد البشرية والمحافظة على الكفاءات والخبرات، وتعزيز القدرة على تحقيق الأهداف الاستراتيجية والتشغيلية للمنظمة بكفاءة وفاعلية.

وتشير دراسة (Talim & Alijoyo, 2026) على ان ادارة مخاطر رأس المال البشري تعتمد على تبني نهج استباقي ومنهجي لتحديد وتخفيف المخاطر المرتبطة بالكفاءات البشرية والقيادة وثقافة المخاطر وبرامج تنمية الموارد البشرية.

على ضوء ما تقدم من توضيح الباحثين لإدارة مخاطر رأس المال البشري، رأينا انها تختلف باختلاف وجهات النظر، ولكنها في مجملها تتفق على انها تمثل منهجية متكاملة تجمع بين الأساليب الإدارية التقليدية والتحليلات الحديثة، وتهدف إلى التعرف المبكر على المخاطر المرتبطة بالعناصر البشرية وتقييمها ومراقبتها ومعالجتها، بما يسهم في حماية رأس المال البشري والمحافظة على الكفاءات والخبرات الجوهرية، وتعزيز كفاءة الاداء والابتكار والاستدامة التنظيمية، بما يضمن تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة في بيئات العمل المتغيرة.

6.2 اهمية ادارة مخاطر رأس المال البشري

تتمثل اهمية ادارة مخاطر رأس المال البشري في الاتي: (تناح، 2023)

1- تحديد أساليب المعالجة المناسبة لمخاطر رأس المال البشري على مختلف المستويات الإدارية.

2- الحد من الخسائر البشرية المحتملة عبر الرقابة المستمرة أو تحويل المخاطر لجهات خارجية.

3- تحديد التصرفات الواجب اتخاذها لضمان الرقابة على مخاطر العاملين والسيطرة على آثارها.

4- إعداد الدراسات الاستباقية واللاحقة للحد من وقوع المخاطر أو تكرارها مستقبلاً.

5- تعزيز ثقة المتعاملين وحماية صورة المؤسسة بضمان استمرارية أداء رأس المال البشري.

7.2 ابعاد ادارة مخاطر رأس المال البشري

1.7.2 مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ:

يشير مفهوم مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ بالتحديات الناجمة التي تتمثل بأزمة التوظيف الى العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية يصعب من خلالها جذب واستقطاب موظفين ماهرين والحفاظ عليهم، حيث تقاس هذه التحديات من خلال معدل دوران العمل ومستوى اندماج الموظفين داخل بيئة المنظمة الداخلية، ولتفادي مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ تكمن الأهمية في تطبيق استراتيجيات توظيف ذكية ومبتكرة وبناء ثقافة بيئة عمل إيجابية، مما يؤدي إلى تقليل تكلفة التوظيف ومعدل دوران العمل، ويجعل الموظفين أكثر سعادة وأقل توتراً، وبالتالي يقدمون افضل مستويات الاداء مما يعزز سمعة المؤسسة ويحقق غاياتها واهدافها. (Bhagia, 2022, pp. 17-18)

2.7.2 مخاطر التشغيلية السلوكية

برزت الدراسة التي اشار اليها (Shein, 2015, pp. 16-17) ان الارتباط وثيق بين **المخاطر السلوكية والمخاطر التشغيلية** في بيئة الاعمال للمؤسسات، حيث تنشأ المخاطر السلوكية من الانحرافات والتغيرات النفسية والوظيفية لبعض الافراد العاملين، وبالأخص اصحاب الصلاحيات المرتفعة، والتي تظهر في صور متعددة كالتجاهل الصارخ للسياسات التنظيمية، ومحاولات توسيع صلاحيات الوصول للبيانات دون حاجة عمل فعلي، والتراجع المفاجئ في الأداء الوظيفي، والانسحاب عن زملاء العمل، فضلاً عن السلوكيات المشبوهة المتعلقة بنقل الملفات في أوقات غير معتادة أو محاولة محو الآثار السلوكية واعادة تسمية الملفات بأسماء وهمية، وتتحول هذه المخاطر السلوكية بشكل مباشر إلى مخاطر تشغيلية، والتي تعرض أصول المؤسسة وسير عملياتها لخطر سرقة الملكية الفكرية والأسرار التجارية، واستمرار الاختراقات داخل الأنظمة لفترات طويلة تصل إلى أكثر من 200 يوم دون اكتشافها، مما يلحق الضرر المادي الكلي بأصول المؤسسة واستقرارها التشغيلي.

3.7.2 مخاطر امتثال والحوكمة

اكد (العمر، 2026) في دراسته ان مدخل (GRC) والذي يشير إلى التكامل والدمج بين مبادئ الحوكمة وإدارة المخاطر والامتثال من النماذج الحديثة نسبياً، ورغم الاهتمام الواسع به، لا يزال هذا النموذج يخضع للبحث والتطوير بصفة عامة، والتطبيق بالمؤسسات التربوية بصفة خاصة، حيث **تعرف مخاطر الامتثال والحوكمة** بأنها: النهج التنظيمي الشامل التي تتبعها المؤسسة في تطبيق متكامل للحوكمة وإدارة المخاطر والامتثال، وتتضمن هذه العملية بصفة عامة أنشطة مثل الحوكمة وإدارة المخاطر الكلية والرقابة الداخلية والامتثال للقوانين والتدقيق الداخلي، وتتفق الأدبيات التي تعرضت مدخل(GRC) بالبحث والدراسة على أنه نهج متكامل يعمل على زيادة كفاءة وفاعلية المؤسسات، عن طريق دمج الأنشطة المشتركة بين الحوكمة وإدارة المخاطر والامتثال، ويضمن تطبيق المؤسسة لقواعد الحوكمة في ظل قابليتها لتحمل المخاطر، وتطبيقها للسياسات الداخلية والخارجية، وذلك من خلال الموائمة بين الاستراتيجيات، والعمليات، والتكنولوجيا، والموارد البشرية داخل المؤسسة، وبالتالي تحسين كفاءتها وفاعليتها، مما يسهل تبادل البيانات والمعلومات بين أفراد المؤسسة بشكل تلقائي.

8.2 دور القيادة الاستراتيجية في ادارة مخاطر رأس المال البشري في المؤسسات الحكومية

ان الحديث عن دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز وتطوير القدرات والمهارات الاستراتيجية هو الاتجاه الحديث التي تعمل عليه جميع المؤسسات الحكومية في كل الدول. (ابراهيم، 2025، صفحة 238) حيث ان التغييرات السريعة في بيئة جميع المؤسسات بصورة عامة والحكومية بصورة خاصة فرضت الحاجة الى وجود قيادات استراتيجية تمتلك رؤية مستقبلية قادرة على مواجهة الازمات والمخاطر والحد منها في ضل التغييرات المتسارعة والتأقلم معها، لضمان مواكبة المؤسسات الحكومية للتطورات، ومن أجل ان لا يكون مستقبل هذه المؤسسات قد فرض عليها من خارجها، لذا فإن الشائع في العصر الحاضر تزويد المؤسسات بقادة استراتيجيين من اجل الإفادة منهم في بناء فرق العمل والحفاظ عليهم والتأثير في التابعين وتحفيزهم وتطوير أعمالهم وتشجيعهم على الأبداع والابتكار وتطوير العمل، مما يعزز زيادة قدرة هذه المؤسسات على البقاء والتكيف والنمو ورفع مستوى الأداء في ظل هذه المتغيرات المتسارعة. (الغزاوي، 2021) وفي سبيل إدارة المخاطر يسعون القادة الاستراتيجيون إلى استثمار ما لدى المؤسسة من قدرات بشرية تبدع وتبتكر

فتسهم في وضع الحلول في كافة المراحل بدءاً بالتنبؤ بالمخاطر ورصد مؤشراتها المبكرة، مروراً بوضع الخطط الملائمة التي قد تحتاج لمهارات إبداعية، وانتهاءً بالتطوير المعرفي الذي يساعد على اتخاذ قرارات مستقبلية أفضل، كما أن القادة الاستراتيجيين في المؤسسات يسعون إلى تدعيم رأس المال البشري من خلال تمكين العاملين، وتشكيل فرق العمل، وتهيئة وإعداد القادة المستقبليين، وكل ذلك يسهم في إدارة أفضل للمخاطر، فتمكين الوظيفي يسهم في الاستفادة أكثر من مهاراتهم وخبراتهم، كما يساعد على اتخاذ القرارات بسرعة وتحل الكثير من المشكلات على المستوى التشغيلي، كما يعتمد هؤلاء القادة على فرق العمل التي تتضافر جهودها فتنتج قرارات اكثر كفاءة، حيث ان إدارة المخاطر بحاجة لفريق من جميع التخصصات ويفضل أن يتسم بالديمومة فيكون ضمن الهيكل التنظيمي للمؤسسة، مع توفير كافة الإمكانيات اللازمة ليقوم بدوره في كافة مراحل إدارة المخاطر، كما أن محاولة تطبيق رقابة تنظيمية متوازنة يساعد أكثر في تقييم المخاطر والتعامل معها، من جهة أخرى، ويسهم تطبيق الرقابة التنظيمية المتوازنة في تقييم المخاطر والتعامل معها بفاعلية، كما يحرص القادة تطبيق التعلم المستمر، إذ لا يقف فقط على الاستفادة من التجارب الذاتية، بل يجب أن يشمل تجارب الآخرين من خلال الاطلاع عليها واستخلاص الدروس منها، وعليه فأن التركيز على تطبيق ممارسات القيادة الاستراتيجية في إدارة المخاطر – والمتمثلة في استثمار القدرات الاستراتيجية، وتطبيق الرقابة تنظيمية متوازنة، وتنمية وتطوير رأس المال البشري، والتعلم المستمر، يضمن إتباع الأسلوب العلمي الرصين في إدارة المخاطر المؤسسية. (تناح، 2023، صفحة 361)

3. الجانب التطبيقي

1.3 منهجية الدراسة

1.1.3 مجتمع وعينة الدراسة

يهدف هذا البحث الى دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار – العراق. حيث تم جمع البيانات من خلال استبيان الكتروني وزع على عشوائية والتي بلغت (53) استمارة ولم تسجل أي استبانة غير صالة، وبذلك كانت (53) استمارة صالحة بالكامل للاستخدام في التحليل الاحصائي باستخدام برنامج SSSP.

2.1.3 اداة الدراسة

تم اعداد الاستبانة حول(القيادة الاستراتيجية ودورها في ادارة مخاطر رأس المال البشري– دراسة تطبيقية في المؤسسات الحكومية– مديرية تربية الانبار) وقد استهل الباحث بنبذة مختصرة عن موضوع البحث والهدف منه، وتتكون استبانة الدراسة على اسئلة الاستبيان والتي تمثلت (30) فقرة موزعة على (6) محاور رئيسية، يتم من خلالها اختيار فروض البحث.

تم تصميم اسئلة الاستبانة بحيث يتم تحويل اجابات المشاركين الى قيم كمية على مقياس ليكرت الخماسي لتقييم اراء المشاركين حول مختلف الجوانب، تم تقديم خمس خيارات للإجابة: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، لا اوافق بشدة)، وقد سمح هذا المقياس بقياس درجة الاتفاق او الاختلاف بدقة، مما يسهل تحليل البيانات احصائياً باستخدام الحسابات الاحصائية الوصفية. (ابراهيم، 2025، صفحة 239)

3.1.3 أسلوب التحليل الإحصائي

اعتمد التحليل على بيانات استبانة إلكترونية بمقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة = 5، موافق = 4، محايد = 3، غير موافق = 2، غير موافق بشدة = 1)، طبقت على (53) موظفا عبر (30) فقرة موزعة على ستة محاور رئيسة، لم تسجل أي قيم مفقودة في البيانات، وتم استُخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف اتجاهات الإجابة، ومعامل ألفا لكرونباخ (s Alpha'Cronbach) لقياس الثبات الداخلي لكل محور وللأداة ككل، ومعامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين المحاور، واعتُمد المعيار الإحصائي التالي لتصنيف مستوى المتوسطات: من 1 إلى 2.33 = مستوى منخفض، ومن 2.34 إلى 3.67 = مستوى متوسط، ومن 3.68 إلى 5 = مستوى مرتفع.

2.3 ثبات أداة الدراسة

بلغ معامل ألفا كرونباخ للأداة ككل (0.961)، وهي قيمة مرتفعة جدًا تفوق الحد المقبول إحصائيًا (0.70)، مما يدل على ثبات داخلي ممتاز لفقرات الاستبانة، كما تراوحت معاملات الثبات لكل محور على حدة بين (0.760) و(0.878)، وجميعها ضمن الحدود المقبولة أو الجيدة، كما هو موضح في الجدول رقم (1).

3.3 التحليل الوصفي حسب المحاور

الجدول رقم (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاستجابة لكل محور من محاور الاستبانة، مرتّبة حسب تسلسلها في الأداة:

المحور	عدد الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	معامل ألفا
التوجه الاستراتيجي	**5**	**3.49**	**0.67**	**متوسطة**	**0.84**
تطوير رأس المال البشري	**5**	**3.38**	**0.61**	**متوسطة**	**0.804**
الثقافة التنظيمية	**5**	**3.33**	**0.7**	**متوسطة**	**0.76**
مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ	**5**	**3.45**	**0.84**	**متوسطة**	**0.878**
المخاطر التشغيلية السلوكية	**5**	**3.28**	**0.75**	**متوسطة**	**0.862**
مخاطر الامتثال والحوكمة	**5**	**3.53**	**0.8**	**متوسطة**	**0.874**

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على النتائج الاحصائية

بلغ المتوسط الحسابي العام للأداة ككل (3.41) بانحراف معياري (0.63)، وهو ما يقع ضمن المستوى المتوسط وفق المعيار الإحصائي المعتمد، وتصدّر محور السادس (مخاطر الامتثال والحوكمة) (م = 3.53) والمحور الأول (التوجه الاستراتيجي) (م = 3.49) ترتيب المحاور من حيث درجة الموافقة، في حين جاء محور (المخاطر التشغيلية السلوكية) (م = 3.28) في الترتيب الأخير، مما يشير إلى وجود مساحة للتحسين في جانب المخاطر التشغيلية مقارنة بالمحاور الأخرى، رغم أن الفروق بين المحاور محدودة نسبيًا (جميعها ضمن المستوى المتوسط).

4.3 تحليل الارتباط بين المحاور

يوضح الجدول رقم (2) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات المحاور الستة، حيث تشير النتائج إلى وجود ارتباطات موجبة قوية وذات دلالة عملية بين جميع المحاور تراوحت القيم بين (0.568 و0.824)، وهو ما يعكس الاتساق بين المفاهيم بين أبعاد الأداة، إذ تميل المؤسسات التي تُظهر المستوى المرتفع في أحد المحاور (كالتوجه الاستراتيجي) إلى إظهار مستوى مماثل في المحاور الأخرى (كمخاطر الامتثال والحوكمة والمخاطر التشغيلية)، وسجل أقوى ارتباط بين محوري (التوجه الاستراتيجي) و(مخاطر الامتثال والحوكمة الرقمية) (r = 0.824)، بينما كان أضعف ارتباط بين (الثقافة التنظيمية) و(مخاطر الامتثال والحوكمة الرقمية) (r = 0.568)، وهو ارتباط متوسط إلى قوي ولا يزال ذات دلالة علمية موجبة قوية.

الجدول رقم (2) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات المحاور الستة:

المحور	التوجه الاستراتيجي	تطوير رأس المال البشري	الثقافة التنظيمية الفاعلة	مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ	المخاطر التشغيلية السلوكية	مخاطر الامتثال والحوكمة الرقمية
التوجه الاستراتيجي	**1.000**	**0.695**	**0.647**	**0.711**	**0.756**	**0.824**
تطوير رأس المال البشري	**0.695**	**1.000**	**0.744**	**0.707**	**0.737**	**0.683**
الثقافة التنظيمية الفاعلة	**0.647**	**0.744**	**1.000**	**0.722**	**0.733**	**0.568**
مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ	**0.711**	**0.707**	**0.722**	**1.000**	**0.802**	**0.725**
المخاطرالتشغيلية السلوكية	**0.756**	**0.737**	**0.733**	**0.802**	**1.000**	**0.754**
مخاطر الامتثال والحوكمة	**0.824**	**0.683**	**0.568**	**0.725**	**0.754**	**1.000**

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على النتائج الاحصائية

5.3 تحليل الانحدار المتعدد

لاختبار فرضيتي البحث المتعلقتين علاقة القيادة الاستراتيجية بأبعادها (المتغير المستقل) في إدارة مخاطر رأس المال البشري (المتغير التابع)، حيث أُجري تحليل انحدار متعدد باستخدام طريقة الإدخال المتزامن حيث اعتُمدت أبعاد القيادة الاستراتيجية الثلاثة (التوجه الاستراتيجي، تطوير رأس المال البشري، الثقافة التنظيمية الفاعلة) متغيرات مستقلة، واعتُمد

المتوسط المركب لأبعاد إدارة مخاطر رأس المال البشري الثلاثة (مخاطر الاستقطاب والاحتفاظ، المخاطر التشغيلية السلوكية، مخاطر الامتثال والحوكمة الرقمية) متغيرات تابعة ، وذلك استنادًا إلى بيانات العينة البالغة (53) موظف.

1.5.3 فحص التعدد الخطي بين المتغيرات المستقلة

قبل إجراء التحليل، تم التحقق من عدم وجود تعدد خطي حاد بين الأبعاد المستقلة الثلاثة، حيث تراوحت قيم عامل تضخم التباين (VIF –Variance Inflation Factor) بين (2.09) و(2.72)، وهي قيم أقل بكثير من الحد الحرج المتعارف عليه (10)، كما بلغت قيم التباين المسموح به (Tolerance) بين (0.368) و(0.479)، مما يؤكد سلامة بيانات النموذج من مشكلة التعدد الخطي ويسمح بالمضي في تحليل الانحدار المتعدد.

2.5.3 ملخص النموذج

الجدول رقم (3) ملخص نموذج الانحدار المتعدد:

النموذج	معامل الارتباط المتعدد R	معامل التحديد (R^2)	R^2 المعد	الخطأ المعياري للتقدير
انحدار أبعاد القيادة الاستراتيجية على إدارة مخاطر رأس المال البشري	**0.885**	**0.784**	**0.771**	**0.350**

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على النتائج الاحصائية

يتبين من الجدول أعلاه أن معامل الارتباط المتعدد بلغ (R=0.885)، وهو ارتباط قوي بين المتغيرات المستقلة مجتمعة والمتغير التابع، كما بلغ معامل التحديد (R^2 = 0.784)، أي أن أبعاد القيادة الاستراتيجية الثلاثة مجتمعة تُفسر ما نسبته (78.4%) من التباين الحاصل في إدارة مخاطر رأس المال البشري، بينما تشكل النسبة الباقية (21.6%) إلى عوامل أخرى لم تدرج ضمن النموذج، وبلغ معامل التحديد المعدل (R^2 المعدل = 0.771).

3.5.3 اختبار معنوية النموذج ككل (تحليل التباين ANOVA)

الجدول رقم (4) نتائج تحليل التباين لاختبار الدلالة الإحصائية لنموذج الانحدار ككل:

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الانحدار	**21.732**	**3**	**7.244**	**59.276**	**0.000**
البواقي	**5.988**	**49**	**0.122**		
الكلي	**27.721**	**52**			

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على النتائج الاحصائية

يوضح الجدول اعلاه ان النتائج تشير إلى أن قيمة (F= 59.276) دالة إحصائية عند مستوى (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، مما يعني رفض الفرضية الأولى العدمية (لا توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للقيادة

الاستراتيجية بأبعادها مجتمعة في إدارة مخاطر رأس المال البشري)، وقبول الفرضية البديلة القائلة بوجود علاقة ذي دلالة إحصائية لأبعاد القيادة الاستراتيجية مجتمعة في إدارة مخاطر رأس المال البشري في مديرية تربية الأنبار.

4.5.3 معاملات الانحدار ودلالة كل بُعد على انفراد

الجدول رقم (5) معاملات الانحدار غير المعيارية والمعيارية لكل بُعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية على انفراد، لاختبار الفرضية الثانية:

المتغير المستقل	B (غيرمعياري)	الخطأ المعياري	Beta (معياري)	قيمة t	مستوى الدلالة	النتيجة
الثابت (Constant)	**0.318-**	**-**	**-**	**-**	**-**	**-**
التوجه الاستراتيجي	**0.565**	**0.105**	**0.519**	**5.410**	**0.000**	**دالة احصائية**
تطوير رأس المال البشري	**0.308**	**0.131**	**0.258**	**2.353**	**0.023**	**دالة احصائية**
الثقافة التنظيمية الفاعلة	**0.217**	**0.108**	**0.208**	**2.015**	**0.049**	**دالة احصائية**

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على النتائج الاحصائية

يتضح من الجدول أعلاه أن جميع أبعاد القيادة الاستراتيجية الثلاثة حققت تأثير موجب ودلالة احصائية (عند مستوى دلالة أقل من 0.05) في إدارة مخاطر رأس المال البشري، وعليه تُرفض الفرضية الثانية العدمية لكل بُعد من الأبعاد الثلاثة على حدة، وتُقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود علاقة ذي دلالة إحصائية لكل بُعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية منفردة في إدارة مخاطر رأس المال البشري، وجاء ترتيب الأبعاد من حيث قوة تأثيرها النسبي (استنادًا إلى قيم etaB المعيارية) كالآتي:

1. التوجه الاستراتيجي، وهو الأقوى تأثيراً (Beta = 0.519)، (t = 5.410)، (sig = 0.000).
2. تنمية الموارد البشرية والتمكين (Beta = 0.258)، (t = 2.353) ، (sig = 0.023).
3. القيادة الأخلاقية، وهو الأضعف تأثيراً نسبياً وإن ظل دالاً إحصائياً (Beta = 0.208)، (t = 2.015)، (sig = 0.049).

5.5.3 معادلة الانحدار

بناءً على معاملات الانحدار غير المعيارية الواردة في الجدول رقم (5)، يمكن صياغة معادلة التنبؤ بإدارة مخاطر رأس المال البشري (Y) من خلال أبعاد القيادة الاستراتيجية الثلاثة على النحو الآتي:

= Y−0.318 + 0.565 (التوجه الاستراتيجي) + 0.308 (تطوير رأس المال البشري) + 0.217 (الثقافة التنظيمية الفاعلة)

وتعني هذه المعادلة أنه مقابل كل زيادة مقدارها درجة واحدة في مستوى ممارسة (التوجه الاستراتيجي) – مع تثبيت الأبعاد الأخرى – تزداد إدارة مخاطر رأس المال البشري بمقدار (0.565) درجة، وهكذا الحال بالنسبة لبقية الأبعاد كل بحسب معامله غير المعياري.

6.3 الاستنتاجات العامة للتحليل الإحصائي

1- تتمتع أداة الدراسة بثبات داخلي مرتفع جداً (α = 0.961)، مما يجعلها صالحة لأغراض القياس والتحليل الإحصائي المتقدم (كالانحدار أو نمذجة المعادلة البنائية).

2- جاء المستوى العام لاستجابات أفراد العينة على جميع المحاور (متوسطًا) (م = 3.40 من 5)، دون تسجيل أي محور لمستوى مرتفع أو منخفض بشكل واضح، مما يشير إلى تقييم متحفظ نسبياً من قبل المستجيبين تجاه الممارسات المؤسسية المبحوثة.

3- يُعد محور (مخاطر التشغيلية السلوكية) من أضعف المحاور نسبياً (م = 3.28)، وبالتحديد فقرة (تساهم ثقافة المخاطر السائدة في المؤسسة الحد من الاخطاء التشغيلية الصادرة من العنصر البشري) (فقرة 23)، مما قد يستحق اهتماماً خاصاً في التوصيات.

4- الارتباطات القوية بين جميع المحاور (جميعها فوق 0.55) مما تشير هذه الأبعاد قد تكون مظاهر لبنية كامنة واحدة مثل (النضج المؤسسي) أو (جودة الحوكمة المؤسسية)، وهو ما قد يبرر إجراء تحليل عاملي استكشافي (FAE) في مرحلة لاحقة للتحقق من البنية العاملة للأداة.

5- أظهر تحليل الانحدار المتعدد البند (5.3) أعلاه أن أبعاد القيادة الاستراتيجية الثلاثة (التوجه الاستراتيجي، تطوير رأس المال البشري، الثقافة التنظيمية الفاعلة) تُفسر مجتمعة ما نسبته (78.4%) من التباين في إدارة مخاطر رأس المال البشري (R^2 = 0.784، F = 59.276، sig = 0.000)، مع دلالة إحصائية لكل بُعد من الأبعاد الثلاثة منفردة، وجاء بُعد (التوجه الاستراتيجي) الأكثر إسهاما في التنبؤ (Beta = 0.519)، وهو ما يدعم تجريبي الإجابة عن تساؤلي البحث وفرضيتيه الرئيستين.

7.3 التوصيات

1- العمل على تعزيز صياغة التوجه الاستراتيجي للمؤسسة وربطها المباشر بخطط إدارة مخاطر رأس المال البشري، نظراً لأنه البُعد الأكثر إسهاماً وتأثيراً في التنبؤ بإدارة هذه المخاطر.

2- الاستثمار المستمر في البرامج التدريبية الموجهة لإدارة المخاطر وتطوير الكفاءات، مع ترسيخ قيم وثقافة تنظيمية فاعلة تشجع على الشفافية والتعلم المتبادل.

3- وضع آليات إجرائية واضحة لتعزيز ثقافة التوعية بالمخاطر لدى الكوادر البشرية، وتصميم أدلة استرشاديه لتقليل الأخطاء التشغيلية ذات المصدر البشري، لمعالجة الانخفاض النسبي في محور المخاطر التشغيلية والسلوكية (3.28)

4- مراجعة وتحديث الاستراتيجيات الحالية لإدارة رأس المال البشري والمخاطر المرتبطة به، بهدف رفع التقييم العام للممارسات المؤسسية وزيادة قناعة أفراد العينة بها، لتتجاوز التقييم المتحفظ (3.40) نحو مستويات أعلى من النضج المؤسسي.

المراجع والمصادر

1- **أبو الشعور آسيا وأبو منقار مراد، (2023)**، دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق أبعاد الميزة التنافسية بالمكتبات الجامعية: دراسة حالة للمكتبة الجامعية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة عنابة، مجلة العلوم الإنسانية، 34(2)، 721–735.

2- **تناح رانية، (2023)**، القيادة الاستراتيجية ودورها في إدارة رأس المال البشري: دراسة حالة مجموعة من الوكالات التابعة لبنك الجزائر الخارجي، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، 10(1)، 342–363.

3- **حمزة زهير إسماعيل والكلابي نوفل علوان،(2024)**، تأثير القيادة الاستراتيجية في تطوير الأداء الوظيفي للموارد البشرية، مجلة الإدارة والاقتصاد، 49(144)، 14–24.

4- **الدليمي عمر رشيد كاظم، (2024)**،التوجه الاستراتيجي ودوره في ريادة الأعمال: دراسة استطلاعية في جامعة الفلوجة كلية الإدارة والاقتصاد – محافظة الأنبار، مجلة الدراسات الاقتصادية والإدارية، 3(3)، 103–127.

5- **سلام فهمي محمد عبده والحكيمي وائل سلطان، (2023)**، أثر القيادة الاستراتيجية على إدارة الأزمات: دراسة تطبيقية في المستشفيات الأهلية اليمنية بأمانة العاصمة، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، 3(1)، 93–123.

6- الشهري سارة عجلان، (2025)، القيادة الاستراتيجية كاتجاه حديث في المؤسسات التعليمية: قراءة تحليلية في المفهوم والأبعاد والتحديات في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 9(12)، 106–130.

7- **عبد الوهاب محمود أسامة وإبراهيم أحمد محمد وعبد الجبار براق طالب، (2024)**، تأثير الاتجاه الاستراتيجي للمنظمات الأكاديمية في تعزيز التعليم الرقمي: دراسة تحليلية لآراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في كلية الإدارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية، مجلة الإدارة والاقتصاد، 49(146)، 13–23.

8- **عزم كوسار عثمان وآخرون، (2025)**، فعالية القيادة في تحقيق الأهداف الاستراتيجية: دراسة تحليلية على المنظمات الحكومية وغير الحكومية في إقليم كردستان – العراق. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 16(5)، 383–406.

9- **العمر عمر عبد الله، (2026)**، دور تكامل نموذج الحوكمة وإدارة المخاطر والامتثال في تعزيز السمة التنظيمية: دراسة تطبيقية على وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في السعودية. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية – المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 10(1)، 47–80.

10- **الغزاوي كرار علي،(2021)**، تأثير القيادة الاستراتيجية في تعزيز الأداء العالي [رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء]، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق/https://uokerbala.edu.iq .

11- **المغربة فاطمة سالم ودهليز خالد عبد السلام،(2023)**، أثر ممارسات القيادة الاستراتيجية على التميز المؤسسي بالقطاع العام في سلطنة عمان، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 3(8)، 451–471.

12- **هـ وشمه ند رفيق إبراهيم، (2025)**، دور القيادة الاستراتيجية في الاستدامة الاقتصادية: دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين (ديوان وزارتي التجارة والصناعة، الزراعة والموارد المائية في حكومة إقليم كردستان – العراق)، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، 223–251.

13- **Abane, J. A., Adamtey, R., & Owusu-Ayim, V. (2022).** Does organizational culture influence employee productivity at the local level? A test of Denison's culture model in Ghana's local government sector. Future Business Journal, 8(1), Article 34, 1–13.

14- **Bhagia, P. (2022).** Dealing with the turnover tsunami: Strategies for attracting and retaining the best talent. American Journal of Orthodontics and Dentofacial Orthopedics Clinical Companion, 2(1), 17–18.

15- **Bhagia, P., & Jerrold, L. (2022).** Dealing with the turnover tsunami: Strategies for attracting and retaining the best talent & Crazy 8's. American Journal of Orthodontics and Dentofacial Orthopedics Clinical Companion, 17–19.

16- **Jibril, K., Safari, A., & Hamdan, M. (2022).** Risk-based human capital management in the ICT companies in Isfahan: A mixed-method approach. Human Systems Management, 42(1), 1–16.

17- **Motuzenko, O. (2026).** Personnel audit as a risk-based corporate governance instrument: A conceptual framework for human capital risk integration. Economics, Finance and Management Review, 1(25), 102–115.

18- **Nozari, H., & Yordanova, Z. (2026).** Digital twin-driven decision support for human capital management under uncertainty. Green Technologies and Sustainability, 4(2), Article 100353.

19- **Shein, E. (2015).** Companies proactively seek out internal threats. Communications of the ACM, 58(11), 16–18.

20- **Talim, M. B., & Alijoyo, F. A. (2026).** Identifying and mapping human capital risk in the state-owned enterprises organization: Evidence from PT Pupuk Indonesia. Jurnal Ilmiah Akuntansi Kesatuan, 14(1), 313–326.

21- **Tipurić, D. (2022).** The enactment of strategic leadership: A critical perspective. Palgrave Macmillan.

التقديم والتأخير والفصل في النحو العربي

Fronting, Postponement, and Separation

م.م. نور جنان سعيد العبادي

Noor Jinan Saeed Al-Abbadi

مديرية تربية نينوى قسم التعليم المهني

Nineveh Directorate of Education – Department of Vocational Education

noorjanan.24ehp223@student.uomosul.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، ويستعرض أبعادها النحوية والبلاغية، مع التركيز على دورها في إبراز المعاني وتوجيهها في النصوص العربية. يهدف البحث إلى تقديم تعريف دقيق لهذه الظاهرة، وتحليل أنواعها وأسبابها البلاغية، وكذلك فحص أثرها في الأدب العربي، خاصة في القرآن الكريم والشعر العربي. كما يناقش البحث الضوابط النحوية التي تحكم هذه الظاهرة، والكيفية التي يمكن من خلالها توظيف التقديم والتأخير لتحقيق أغراض بلاغية معينة مثل التأكيد التخصيص، والتشويق. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة النصوص وتقديم أمثلة تطبيقية تبرز التأثير البلاغي لهذه الظاهرة في اللغة العربية. وفي النهاية، يسعى البحث إلى إظهار كيفية تفاعل التقديم والتأخير مع القواعد النحوية، وتأثيره في تحسين جودة التعبير اللغوي في مختلف أنواع النصوص.

الكلمات المفتاحية:

التقديم والتأخير، النحو العربي، البلاغة العربية، التوجيه الدلالي، القرآن الكريم والشعر العربي.

Abstract:

This study examines the phenomenon of fronting and postponement in Arabic grammar, exploring its grammatical and rhetorical dimensions, with particular emphasis on its role in highlighting and directing meanings within Arabic texts. The study aims to provide an accurate definition of this phenomenon, analyze its types and rhetorical motivations, and investigate its impact on Arabic literature, particularly in the Holy Qur'an and Arabic poetry. It also discusses the grammatical principles governing this phenomenon and the ways in which fronting and postponement may be employed to achieve specific rhetorical purposes, such as emphasis, restriction, and suspense. The study adopts a descriptive-analytical approach to examining texts and presents practical examples that demonstrate the rhetorical impact of this phenomenon in the Arabic language. Ultimately, it seeks to illustrate the interaction between fronting and postponement and grammatical rules, as well as its contribution to enhancing the quality of linguistic expression across various types of texts.

Keywords: Fronting and Postponement, Arabic Grammar, Arabic Rhetoric, Semantic Interpretation, the Holy Qur'an and Arabic Poetry.

مقدمة

تُعَدُّ ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي من أهم الظواهر الأسلوبية التي تعكس ثراء اللغة العربية وسعتها التعبيرية، وقد حظيت باهتمام بالغ عند النحاة والبلاغيين قديماً وحديثاً. فالتقديم والتأخير ليس مجرد تغيير رتبي بين مكونات الجملة، بل هو إجراء مقصـــود تؤديه اللغة لإبراز دلالات معينة، وإحداث تأثيرات بلاغية وجمالية متنوعة. ولقد أدرك علماء العربية، ومنهم علي أبو المكارم، أن هذه الظاهرة ليســـت خرقاً لقواعد النحو، بل هي إحدى الأدوات التي تمنح المتكلم الحرية في صياغة عبارته بما يتناسب مع المقام والسياق.

وقد ارتبط التقديم والتأخير ارتباطاً وثيقاً بفنون القول العربي، ســواء في القرآن الكريم أو الشــعر أو النثر، لما يوفره من إمكانات متعددة للتأكيد، والاهتمام، والتخصيص، والتشويق، ومراعاة الوزن الشعري أحياناً. وقد أشار علي أبو المكارم إلى أن دراســة هذه الظاهرة تقتضــي الجمع بين المنهج النحوي التحليلي والمنهج البلاغي الوظيفي، ذلك أن التقديم لا ينفصل عن الغرض الذي يقتضيه المقام، ولا عن أثره في بناء الجملة وسياق الخطاب.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، يتناول هذا البحث ظاهرة التقديم والتأخير من حيث تعريفها، وأســـســـها النحوية، ودوافعها البلاغية، مع التمثيل عليها من نصــوص فصــيحة متنوعة، وإبراز دورها في إثراء الأســلوب العربي. كما يقف البحث على ضوابط هذه الظاهرة، وحدود المشروع منها والممنوع، وفق ما قرره النحاة، مع عناية خاصة بتحليل الأمثلة القرآنية والشعرية التي تمثل أرقى نماذج الاستخدام لهذه الظاهرة في أدب العرب.

مشكلة البحث

تنبثق مشــكلة هذا البحث من الحاجة إلى الوقوف على الكيفية التي تتجلى بها ظاهرة التقديم والتأخير في النصــوص العربية، ودراســة مدى خضــوعها للضــوابط النحوية والبلاغية التي تقتضــيها طبيعة الخطاب العربي. فمع تعدد مواطن التقديم والتأخير وتنوع أغراضــه، تبرز تســاؤلات عدة حول أســباب هذا التغيير في ترتيب الكلمات، وحدود المشــروعية النحوية له، وأثره في توجيه الدلالة، وكيفية توظيفه بما يخدم غاية المتكلم دون الإخلال بقواعد اللغة. ومن هنا، يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم التقديم والتأخير في النحو العربي؟
2- ما أنواع التقديم والتأخير ؟ وما أغراضه البلاغية؟
3- ما الضوابط النحوية التي تحكم هذه الظاهرة؟
4- كيف انعكست هذه الظاهرة في النصوص القرآنية والشعرية؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

1- تعريف ظاهرة التقديم والتأخير تعريفاً دقيقاً يجمع بين النظرة النحوية والبلاغية.
2- بيان أنواع التقديم والتأخير في اللغة العربية، مع تصنيفها وفقاً للأصول النحوية.
3- تحليل الأغراض البلاغية التي يحققها التقديم والتأخير في سياقات التعبير المختلفة.

4- تقديم نماذج تطبيقية من القرآن الكريم والشعر العربي، لتوضيح الأثر الأسلوبي لهذه الظاهرة.
5- إبراز مدى مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة من خلال هذه الظاهرة.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتناول ظاهرة لغوية أساسية في النحو العربي، ويعكس مدى مرونة اللغة العربية في تكوين تراكيب لغوية متعددة تسهم في تحقيق دقة المعنى وجمالية التعبير. فتقديم وتأخير الكلمات في الجملة العربية لا يعد مجرد عملية نحوية بحتة، بل هو أداة أسلوبية تحمل في طياتها أبعاداً بلاغية وسياقية تعزز من قوة الرسالة اللغوية.

كما أن هذا البحث يساهم في تعزيز فهمنا لكيفية استخدام التقديم والتأخير في مختلف النصوص العربية من القرآن الكريم إلى الشعر والنثر، مما يعين على توظيف هذه الظاهرة بفعالية في الكتابة الأدبية والخطابية. وبتوضيح أبعاد هذه الظاهرة، سيسهم البحث في تسليط الضوء على أهمية الأسلوب العربي في تفعيل المعنى وتوجيهه بما يتناسب مع حاجات المتكلم والمستمع أو القارئ.

حدود البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي من حيث تعريفها، ألوانها، وأسبابها البلاغية في النصوص المختلفة. ويقتصر البحث على دراسة التقديم والتأخير في النصوص الفصيحة، مع التركيز على القرآن الكريم والأدب العربي التقليدي من الشعر والنثر. لا يركز البحث على ظاهرة التقديم والتأخير في اللغات الأخرى أو في اللغة العامية. كما يتم إغفال التفصيل في التطبيقات النحوية الحديثة أو في لغة الفقه والعلماء إلا في حدود ما يساهم في توضيح الظاهرة في الأدب العربي الكلاسيكي.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيتم تحليل أمثلة من القرآن الكريم والشعر العربي الكلاسيكي لتوضيح كيف تستخدم ظاهرة التقديم والتأخير في سياقات مختلفة. كما سيتم استخدام المنهج الاستقرائي لتقديم أمثلة من الأدب العربي، مع مقارنتها بقواعد النحو البلاغي للنظر في أوجه التفاوت في التطبيق. ويعتمد البحث أيضاً على المنهج البلاغي لفهم الغرض البلاغي من التقديم والتأخير في النصوص، مما سيساهم في فهم أعمق لهذه الظاهرة في السياقات الأدبية المختلفة.

ومن الدراسات السابقة

1- التقديم والتأخير بين سيبويه وعبد القاهر دراسة بلاغية تحليلية وموازنة:
للدكتور إسماعيل محمد الأنور محمد إسماعيل ، جامعة الازهر حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد السابع عشر للعام ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

2- جماليات التقديم والتأخير في ضوء الدرسين النحوي والبلاغي:
للباحث صالح مرجباوي جامعة باتنة ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد التاسع، ٢٠١٢م.

3- التقديم والتأخير في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية لنماذج من ديوان أبي القاسم الشابي:
للباحثة عائشة قيطوم رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

والإنسانية، جامعة العربي بن مهدي الجزائر.

المبحث الأول: ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في التفكير النحوي

تعد ظاهرة التقديم والتأخير من أبرز الظواهر النحوية التي أسهمت في تشكيل الفكر اللغوي عند العرب، حيث مثلت ميدانًا واسعًا لتأملاتهم الدقيقة وتحليلاتهم العميقة في بنية الجملة العربية. ولم يكن التقديم والتأخير مجرد ظاهرة شكلية، بل كان يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى والبلاغة، مما جعل النحويين يولونه اهتماما بالغا في دراساتهم. وقد ظهر أثر هذه الظاهرة في صياغة القواعد النحوية وتقرير الأحكام اللغوية، إذ سعوا إلى ضبطها بأصول واضحة تراعي مقتضيات الفصاحة وسلامة التركيب، مما يعكس منهجهم الدقيق في التفكير النحوي. وفي هذا المبحث، سيتم تناول مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحًا، ثم بيان رؤية النحويين لهذه الظاهرة، مع عرض آرائهم وتحليل مواقفهم إزاءها.

المحور الأول : مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً

المفهوم اللغوي التقديم في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي (قدم)؛ فالقدمة، والقدم أيضا: السابقة في الأمر، وقوله تعالى: (لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ) (القرآن الكريم، يونس: 2)؛ أي: سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شر. والقدم مصدر القديم من كل شيء، وتقول : قَدمَ يَقْدُمُ، وقَدَمَ فلان قومه، أي: يكون أمامهم (الفراهيدي، 2003، مادة "قدم"، ج. 3، ص. 366). أما التأخير في اللغة، فهو مشتق من الجذر الثلاثي (أخر)، فالتأخير ضد التقديم، ومؤخر كل شيء خلاف متقدمة (ابن سيده، 2000، مادة "آخر"، ج. 5، ص. 235)، ويقال ضرب مقدم رأسه ومؤخره (ابن منظور، 1999، مادة "قدم"، ج. 11، ص. 66)، والمقدم نقيض المؤخر (الجوهري، 1979، مادة "قدم")، وقدام خلاف وراء (الأزهري، د.ت، مادة "قدم"، ج. 9، ص. 46). من هنا نجد أن التقديم والتأخير متضادان.

المفهوم الاصطلاحي : إن المفهوم الاصطلاحي للتقديم والتأخير يرتبط بمعناه اللغوي بالإضافة إلى النظر إلى الأصل في التركيب اللغوي، كونه جملة اسمية مكونة على الترتيب من مبتدأ وخبر، أو جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به، أو ما في محله إن كان الفعل متعدياً. وعليه، فإن أي تغيير في هذا الترتيب يُعد تقديمًا وتأخيرًا في أصل التركيب وعدولًا عنه. من هنا يُعرف التقديم والتأخير بأنه تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة (مطلوب، 1987، ص. 41).

ويعرف التقديم بأنه تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة، حقه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد"، وفي المقابل فإن التأخير هو تأخير جزء من الكلام حقه أن يتقدم (السيد، 1973، ص. 87).

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن التقديم والتأخير بالمفهوم الاصطلاحي هو (نا) مقدار الحرية التي تمنحها للمتكلم إذا أراد أن يعدل عن الأصل بالتقديم والتأخير، وأنها ليست مطلقة أو بدون ضابط، كما أن هذا التقديم والتأخير مشروط بإفادة المعنى وحسنه، وإلا فلا فائدة من ورائه، ولا حاجة إليه.

المحور الثاني : التقديم والتأخير عند النحويين:

إن ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحوية تناولها النحويون القدماء فكان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أول من اعتنى بالتقديم والتأخير وأشار إلى دلالات بلاغية كتقديم الفاعل والمفعول للعناية والاهتمام (سيبويه، 1988، ص. 127-128). ودلالات تتعلق بالصنعة الشعرية كالضرورة الشعرية التي قد يؤدي فيها التقديم والتأخير إلى قبح الكلام حياناً وبعد التقديم والتأخير أحد أهم مظاهر العدول عن نظام بناء الجملة أو التركيب اللغوي؛ لأنه من أهم المطالب الاستعمالية للغة، يؤكد ذلك ميل اللغة العربية وإمكاناتها في اتجاه حرية الترتيب للكلمات داخل الجملة، وهو ما يؤكده واقع استخدام اللغة (راضي، 1980، ص. 218).

ولذا لم يخص النحويون التقديم والتأخير بحديث مستقل، أو أبواب خاصة في النحو العربي، ، فحين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين نراهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النحو (أنيس، 1978، ص. 207)، وربما كان السبب في ذلك أن تناولهم للحقائق النحوية، كان يتم من خلال لغة المتون، لا بواسطة طرق البحوث، ففي المتون نرى كل باب من أبواب النحو يتناول حقائقه الخاصة في حال عزلة عن حقائق الأبواب الأخرى، فيتقيد بالواقعة المفردة دون النظر إلى الظاهرة الشاملة إلا في أضيق الحدود (حسان، 2005، ص. 6).

ولكننا نجد أن ابن جني تفرد في مناقشته للتقديم والتأخير ؛ فقد عقد له بابا في كتابه (الخصائص) أسماه باب في شجاعة العربية، رصد فيها أهم مظاهر تلك الشجاعة، ومنها: (التقديم والتأخير الذي عقد له فصلا خاصا، تحدث فيه عن صور التقديم والتأخير في أبواب النحو المختلفة؛ منها المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول، والحال وصاحبها، وغير ذلك (ابن جني، د.ت، ج. 2، ص. 382).

كما عقد بابا آخر سماه باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض (ابن جني، د.ت، ج. 1، ص. 293) تحدث فيه عن تقديم المفعول على الفاعل، وعده قسما مستقلاً بذاته ، فقال إن المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل، حتى دعا ذاك أبا علي إلى أن قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم بذاته ، كما أن تقدم الفاعل أيضا قسم قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمال مجينا واسعا، نحو قول الله عز وجل: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ فاطر}** (٢٨) (ابن جني، د.ت، ج. 1، ص. 295).

ولأن التقديم والتأخير أحد مظاهر العدول عن أصل التركيب اللغوي، وأحد المطالب الاستعمالية للغة، لذا فهو ظاهرة مشتركة بين اللغات جميعها، وليس اللغة العربية وحدها؛ لأنه لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة، كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك (فندريس، 1950، ص. 187)، وهذه الحرية في ترتيب الكلمات محددة بقيم النظام الصرفية (فندريس، 1950، ص. 187).

والقول بالتقديم والتأخير يفترض أن هناك نظامًا أو ترتيبا أصليا للتركيب اللغوي، يعدل عنه بتقديم بعض أجزائه أو تأخيرها، وهذا النظام أو الترتيب موجود في كل اللغات، والغرض منه توصيل الغرض للمتلقي كما أراده صاحبه، وهذا النظام المعين الذي تخضع له الكلمات في ترتيبها داخل التركيب اللغوي، هو ما يمكن أن يطلق عليه بـــ البنية

الأساسية، والتي تخضع في وضعها لقوانين تأليف الكلام وقواعد ترتيب الكلمات في التركيب أو الجملة بحسب عرف اللغة، وغرض المتكلم (سيبويه، 1988، ج. 1، ص. 14-15).

وفي هذا الإطار أطلق النحاة القدامى على كل جزء من أجزاء الكلمة اسما يختص به... ولكل منها في الأسلوب موقع معين حسب أهميته في أداء المعنى فكل لغة تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه، لم يحقق الكلام الغرض منه، وهو الإفهام (أنيس، 1978، ص. 295) فالجملة العربية تخضع لترتيب ينظم تتابع أجزائها في الهيكل الأساسي للبناء اللغوي .

ومن ثم تستكمل عناصر أخرى يتم بها التعبير وتنقل الآراء والانفعالات ، فهناك التركيب الاسمي للجملة وفيه يتقدم المبتدأ ثم يتلوه الخبر، والتركيب الفعلي للجملة تبدأ فيه بالفعل ثم الفاعل وبعده المفعول به ثم تتالى الأجزاء الأخرى التي تكون مشتركة في الجملة الاسمية والفعلية كالحال والتمييز ، ويلحظ التكامل ما بين الاسمية والفعلية إذ قد يأتي الخبر جملة.

المحور الثالث: رأي النحويين في التقديم والتأخير :

يرى سيبويه جواز تقديم المفعول على الفاعل، لكن مع الحفاظ على البنية الأساسية في الجملة، أو الرتب داخلها، يقول في قولك : ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا): فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى الأول، وذلك قولك : ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللهِ ؛ لأنك إنما أردت به مؤخرا كما أردت به مقدمًا ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما (علاونة، 1995، ص. 33).

ولكن الخليل بن أحمد رحمه الله يستقبح هذا التقديم إذا أخل بهذه البنية الأساسية، وأخل بالقوانين والنظام النحوي، فمثلا لا يحسن عنده أن نقول في (زيد قائم) (قائم) زيد من غير أن تجعل (قائم) خبرا مقدمًا ، والسبب في استقباح الخليل للعدول عن الأصل بالتقديم والتأخير ؛ لأنه إما سيؤدي إلى لبس في المعنى، أو يخالف القاعدة النحوية، فيخبر عن النكرة بالمعرفة.

فالتقديم عند الخليل يكون على نية التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم فتقديم الخبر في زيد (قائم) يظل خبرًا إذا قلنا : (قائم) (زيد ، وتقديم المفعول في ضرب زيد عمرا) بقي على حاله مفعولا إذا قلنا : ضرب عَمْرًا (زيد ، وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل، وبدون مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحًا؛ لأنه إما أن يؤدي إلى لبس كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلا، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر؛ حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة (مسلم، 1954، ج. 1، ص. 304). أما ابن جني ي فإن التقديم قسمه إلى نوعين : الأول : تقديم يقبله القياس، وهو مثل تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، أو على الفاعل والفعل معا، وتقديم الحال عل صاحبها، أو على صاحبها والفعل معا الثاني : تقديم يسهله الاضطرار (عبد القادر، 1998، ص. 59).

الفصل

من الظواهر الأسـلوبية والنحوية التي اسـتخدمها العرب لأغراض بلاغية وتنظيمية وإيقاعية. فمثلا، الترتيب الطبيعي للجملة الاسـمية هو أن يأتي المبتدأ أولا ثم الخبر، كما في قولنا: العلم مفيد. لكن في بعض السـياقات قد نجد الترتيب معكوسًـا، فنقول: مفيد العلم، حيث تم تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، وذلك لغرض بلاغي كالتشـويق أو إبرازه. عندما يصـادف النحويون جملة تخالف القاعدة النحوية المعتادة، مثل تقديم ما حقه التأخير أو الفصـل بين عناصـر الجملة، فإنهم لا يرفضـون الجملة بل يلجؤون إلى تأويلها عبر ما يُسـمى بدعوى التقديم والتأخير أو الفصـل، وذلك كي يقبلوها في ضـوء القواعد التي وضـعوها. فهم يفترضـون أن هذا التقديم له غرض بلاغي أو أسلوبي يبرر خروجه عن الترتيب المعهود (أبو المكارم، د.ت، ص. 250).

نجده في قولنا في الدار رجلٌ، حيث تم تقديم شبه الجملة في الدار وهو الخبر على المبتدأ رجل والأصل أن يُقال رجل في الدار، لكن التقديم هنا يضفي تشويقا أو يُستعمل حين يكون المبتدأ نكرة. ومثال آخر مشهور هو قوله تعالى: إياك نعبد، حيث تقدم المفعول به إياك على الفعل والفاعل نعبد، وذلك لغرض الحصـر، أي لا نعبد إلا إياك. كذلك قد نجد تقديم معمول الخبر كما في مشتهيا جاء زيد الطعام ، بدلاً من جاء زيد مشتهيا الطعام، وذلك لإبراز العنصر المقدم أو توجيه الانتباه إليه (أبو المكارم، د.ت، ص. 250).

أما الفصل فهو إدخال عنصر بين المبتدأ والخبر، وغالبًا ما يكون هذا العنصر شبه جملة مثل الجار والمجرور، كما في زيد في الدار قائم، حيث فصلت عبارة في الدار بين المبتدأ زيد والخبر قائم ، وهذا الفصل مقبول إذا لم يُحدث لبسًا أو غموضًـا في المعنى، وهو شـائع في العربية الفصـحى النص النقدي الذي بدأنا به يشـير إلى أن النحاة غالبًا ما ينطلقون من القواعد التي وضعوها مسبقًا، ثم يسعون لتأويل النصوص التي تخالفها، بدلاً من أن ينطلقوا من خصائص النصـوص نفسـها وما تحمله من تنوع لغوي وثراء أسـلوبي. فبدلا من ملاحظة النظام الداخلي للنصـوص من حيث الترتيب والتوالي بين العناصـر، نجدهم يخضـعون النصـوص لتصـوراتهم النظرية، ويعيدون صـياغتها تأويليًا من خلال دعاوى مثل التقديم والتأخير والفصل، حتى تساير النظام القاعدي الذي يتبنونه (أبو المكارم، د.ت، ص. 250).

المبحث الثاني : ضوابط التقديم والتأخير وأثرها في الدلالة النحوية

تُعد ظاهرة التقديم والتأخير من الصـــيغ الأصـــولية في التفكير النحوي عند العرب، وقد اهتم بها النحاة باعتبارها أداة تعبيرية تؤدي إلى تحقيق أغراض بلاغية ومعنوية متنوعة. وقد اعتاد النحاة على تقديم ما له الصـــدارة، أو ما يراد تخصيصه بالعناية والاهتمام، وفق قواعد محددة وأصول مضبوطة بحيث تكون هذه الظاهرة خاضعة للضوابط السياقية والمعنوية في الجملة العربية، لا مجرد تقديم اعتباطي. وقد تميز النحويون في معالجة هذه الظاهرة بالدقة والعمق، إذ جعلوا للتقديم والتأخير أحكامًا ثابتة، مع مراعاة التغيرات التي قد تطرأ على المعنى بســـبب هذا الترتيب، مما يعكس منهجًا دقيقًا في فهم النصوص وتحليلها. ومع ذلك، لم تكن ظاهرة التقديم والتأخير مطلقة بلا قيود، بل ارتبطت بمراعاة الفصاحة والبيان وسلامة التركيب.

المحور الأول: مواضع التقديم والتأخير

مدخل:

يعرف البلاغيون المســـند إليه بأنه محكوم عليه ومخبر به (القزويني، 1980، ج. 1، ص. 109) وهو أحد أركان الجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية، وهو على وجوه عدة؛ فهو المبتدأ أو اسم كان أو اسم إن، أو المفعول الأول لظن وأخواتها أو المفعول الثاني لأرى وأخواتها. وهذه المواضـــع التي يظهر فيها المســـند إليه قد يجري عليها تغييرات في النص، فتحركه إلى موقع آخر يتطلبه السياق. اولاً: تقديم المبتدأ تتكون الجملة الاسمية من ركنين أساسيين هما المبتدأ والخبر والمبتدأ حقه التقديم؛ لأنه محكوم عليه (الأســترابادي، 1978، ج. 1، ص. 229)، وهذا هو الترتيب الطبيعي الذي يجب على النحويين التزامه، فتبدأ الجملة الاسمية بالمبتدأ ثم يتلوه الخبر.

الأصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ مقدماً، ثم يتلوه الخبر متأخراً عنه؛ لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ، فاستحق التأخير كالوصف. ومع ذلك، يجوز تقديم الخبر إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه (ابن عقيل، 1993، ج. 1، ص. 212).

ومن مواضـــع تقديم المبتدأ في كتاب على أبو المكارم إن الأصـــل في المبتدأ أن يكون مقدماً، والأصـــل في الخبر أن يكون مؤخراً؛ لأن المبتدأ عامل في الخبر، وإذا كان عاملاً فحقه أن يتقدم، كما تتقدم ســـائر العوامل على معمولاتها، ومقتضـــى ذلك التزام تأخير الخبر (ابن هشـــام، 1994، ج. 1، ص. 186)، ولأن المبتدأ محكوم عليه، ولا بد من وجوده قبل الحكم.

فقصد في اللفظ – أيضاً – أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه (الأسترابادي، 2006، ج. 1، ص. 169).

ويتقدم المبتدأ على الخبر في الحالات الآتية:

❖ **إذا كان الخبر محصوراً فيه المبتدأ (بإنما) أو (إلا):**

مثال ذلك قوله تعالى: **{ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ }** (هود (١٢))، وقوله تعالى: **{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ }** آل عمران (١٤٤)) ، ونحو إنما زيد قائم، و ما زيد إلا قائم، فلا يجوز تقديم الخبر كي لا يزول الحصر بطريقته الخاصة الموصلة لمعنى معين، فلا يتحقق بعد زواله المعنى على الوجه المراد (ابن عقيل، 1993، ج. 1، ص. 219).

وقول رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » (أبو المكارم، د.ت، ص. 145). (الحياء) واجب التقديم على الخبر (بخير) لانه مقصور على الخبر، وتقديم المبتدأ في هذا المثال للعناية والاهتمام به، وفي تقديمه تأكيد وتقوية لانحصار الخير في الحياء، وأنه لا يجيء منه سوى ذلك، وفي هذا التأكيد حض وحث للتخلق بهذا الخلق العظيم.

❖ **إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير دون قرينة تدل على المبتدأ والخبر**، فتميز إحداهما من الآخر؛ مثل:

(أخوك صديقي)، ففي هذا المثال المقدم هو المبتدأ، والمؤخر هو الخبر؛ لأنه لا سبيل إلى معرفة كل منهما إلا بالترتيب الطبيعي.

ومن أمثلة ذلك قول رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَومَ القِيامَةِ» (أبو المكارم، د.ت، ص. 148).

❖ **تقدم المبتدأ (نحن) على الخبر (الآخرون) لتساويهما في التعريف**؛ وقد أفاد التقديم التخصيص، فقد نص التقديم على أن المسلمين قد انفردوا بأنهم آخر الأمم ميلاداً، إلا أنهم السابقون في دخول الجنة دون سائر الأمم؛ فقد أفاد التقديم الاختصاص والتأكيد، والفخر باختصاص وفضل ورحمة الله لهم.

ثانيا: تقديم اسم "إن"

الأصل في اسم "إن" وأخواتها أن يلي الحرف الناسخ، ثم يأتي بعده الخبر؛ فرتبة اسم "إن" وأخواتها التوسط بين الحرف الناسخ وخبره. وهناك مواضع يجب فيها هذا الالتزام الطبيعي ولا يمكن العدول عنه. واسم "إن" من أنواع المسند إليه، وله أحكام نحوية خاصة به، جعلت تقديمه على المسند (خبر "إن") كاللازم، ما لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً، فتقديمه حينئذ كثير، لكنها تكاد تتفق في الغاية من إخراج الكلام بأسلوب التقديم والتأخير، من حيث إثبات المعنى المراد إثباته (أبو المكارم، د.ت، ص. 262).

كما يكثر ورود اسم "إن" مقدماً على خبرها لتقوية التأكيد لأمرين:

أولهما: الدلالة على التأكيد باعتبار وضعها اللغوي.

ثانيهما: أن يكون الخبر جملة فعلية، والاسم مقدم عليه.

وقد كثر استعمال اسم "إن" في الحديث الشريف؛ لأن التأكيد أمر مقصود من رسول الله.

نماذج تقديم اسم "إن":

1- إذا كان الخبر جملة

قول رسول الله :

إذا استيقظ – أراه – أحدكم من منامه فتوضأ، فليستنثر ثلاثاً؛ فإن الشيطان يبيت على خيشومه). في هذا المثال اسم "إن" الشـيطان واجب التقديم؛ لأن الخبر جملة فعلية (يبيت)، وجاء التقديم لتقوية المعنى وتأكيد مبيت الشـيطان على خيشوم النائم، وحث المسلم على الاستنثار ثلاثاً (أبو المكارم، د.ت، ص. 268).

قول رسول الله ﷺ:

(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها).

في هذا المثال اســـم "إن" (الإيمان) واجب التقديم؛ لأن الخبر جملة فعلية (يأرز)، وجاء التقديم لتقوية المعنى، وتأكيد اجتماع وانضمام وثبات الإيمان في المدينة المنورة.

قول رسول الله :

(سبحان الله يا أبا هر، إن المؤمن لا ينجس).

في هذا المثال اســـم "إن" (المؤمن) واجب التقديم؛ لأن الخبر جملة فعلية لا ينجس)، وفي التقديم تأكيد وتقوية لعدم نجاسة المؤمن، كما أن فيه دلالة على تعظيم المؤمن (أبو المكارم، د.ت، ص. 268).

ثالثا: تقديم المفعول به

الأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل، ويليه الفاعل؛ وهذه رتبة محفوظة، ثم يأتي بعد الفاعل المفعول به ورتبة هذا الأخير غير محفوظة. ويذكر النحاة أن الأصـل أن يلي الفاعل الفعل (السـامرائي، د.ت-أ، ج. 1، ص. 48). ولكن المفعول به يتحرك بحرية في الجملة؛ شرط أمن اللبس، فمدار تقديمه يدور على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم (السامرائي، د.ت-أ، ج. 1، ص. 48).

ففي قوله تعالى: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}** (القرآن الكريم، الفاتحة: 5-6)، فقد قدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة؛ دون فعل الهداية؛ فلم يقل: "إيانا اهد"، كما قال في الاولين. وسبب ذلك أن العبادة مختصـة بالله تعالى؛ فلا يُعبد أحد غيره، ولا يُستعان به (السـامرائي، د.ت-ب، ص. 49). إذاً، لتقديم المفعول به صـورتان صـورة يتقدم فيها المفعول على الفاعل؛ كما في قوله تعالى: **{وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُـرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ}** (القرآن الكريم، الروم: 33).

صـورة يتقدم فيها المفعول به على الفعل؛ كما تقدم آنفًا في قوله تعالى: **{إياك نعبد وإياك نسـتعين}**. وعليه، يمكن أن تكون الوظائف الدلالية التي يؤديها تقديم المفعول به كما يلي:

أ - الاختصاص

وهو أبرز وظيفة دلالية يؤديها التقديم في عمومه. ففي قولك: زيدًا ضربت، تخصيص للضرب بزيد دون غيره، وذلك بخلاف قولك: ضربت زيدًا، لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت؛ بأن تقول: ضربت خالداً أو بكراً أو غيرهما. وإذا أخرته لزم الاختصاص للمفعول (الزجاجي، 1988، ص. 10).

وكذلك في النفي، فإنك إذا قلت ما شتمت زيدًا ، فهذا يعني أنك لم تشتمه، ولم تنف الشتم عن غيره؛ فقد تكون قد شتمت غيره أو لا تكون. أما إذا قلت: ما زيدًا شتمت، فإن هذا التقديم للمفعول به أدى إلى إثبات وظيفته الدلالية في اختصاص المتقدم من نفي الشتم وإثباته لغيره؛ كأنه يقول: أنا ما شتمت زيدًا؛ بل شتمت غيره (الزجاجي، 1988، ص. 10). وإذا كان تقديم المفعول به يفيد الاختصاص عند الجمهور (الجرجاني، د.ت، ص. 98)، فإن هذا ليس على إطلاقه؛ فقد خالف في ذلك ابن الحاجب، ووافقه أبو حيان، فقالا: الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقدم المفعول وهم وهم (السيوطي، د.ت، ج. 2، ص. 98). وذلك من قبل أن التقديم في غالبه هو للاختصاص والحصر، وليس معنى هذا أنه لا توجد وظيفة دلالية أخرى للتقديم غير الاختصاص والحصر، فإن التقديم يؤدي وظائف دلالية أخرى، منها:

ب – رد الخطأ في التعيين:

جاء في الإيضاح في علوم البلاغة وأما تقديم مفعوله، فلرد الخطأ في التعيين، كقولك: (زيدًا عرفت)، لمن اعتقد أنك عرفت إنسانًا، وأنه غير زيد (القزويني، 1980، ج. 2، ص. 162).

ج – التعجب:

فالتقديم قد يخرج عن التخصيص والحصر ورد الخطأ، ويأتي لمعان أخرى؛ فقد يكون للتعجب، كقولك: دينارًا أعطى زيد"، إذا كانت مثل هذه الحادثة مستغربة؛ كأن يكون هذا العطاء أقل مما يعطيه زيد أو أكثر، فيكون مبعث تعجب (السامرائي، د.ت–أ، ج. 2، ص. 79).

د – المدح والثناء

وقد يكون للمدح والثناء، كما في قوله تعالى: **{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ }** (القرآن الكريم، الأنعام: 84)، فهذا ليس من باب التخصيص والحصر، إذ ليس معناه: ما هدينا إلا نوحا من قبل؛ وإنما هو من باب المدح والثناء (الزمخشري، د.ت، ج. 1، ص. 10).

المحور الثاني: تقديم المسند:

مدخل:

المسند هو الكلمة المضمومة إلى غيرها. لإفادة أن مدلولها محكوم به لذلك الغير وهو خبر المبتدأ ، أو فعل الفاعل ، أو نائبه إذا كان الفعل تاماً ، واسم الفعل والمبتدأ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر ؛ لأن ذلك المبتدأ في قوة الفعل، فلذلك عمل في الفاعل ، وخبر كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها، وعليه فإن المسند قد يكون اسماً، وقد يكون فعلاً، ويكنى عن المسند – أيضاً – بالمحكوم به، والمتحدث به (غريب علام، 1997، ص. 37).

اولا : تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)

يتقدم المسند في الجملة الاسمية على المسند إليه ، عند توفر عوامل وظروف توجب هذا التقديم، وللسياق تأثير واضح في إحداثه ، وهذا التغيير في موقعية الكلمة ضمن الجملة قائم على نظرة عميقة إلى عنصرين قائمين على الصياغة ؛ هما الثابت والمتحول، يتمثل الثابت في تواجد أطراف الإسناد، وما يتصل بهما من متعلقات.

أما المتغير يتمثل في تحريك بعض هذه الأطراف من أماكنها الأصلية التي اكتسبتها من نظام اللغة إلى أماكن جديدة ليست لها في الأصل، كما يتمثل في مكانه وإعطائه حتمية يمتنع معها نقله وتحريكه، وهذا يمثل تغيراً (عبد المطلب، د.ت، ص. 333).

والخبر هو أحد ركني الجملة الاسمية، ورتبته التأخير عن المبتدأ؛ لأنه وصف في المعنى (ابن عقيل، 1993، ج. 1، ص. 277)، إلا أن هذا الترتيب قد يعدل عنه، فيتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً. وقد وضع النحاة ضوابط لتقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، وقرروا عدة حالات لذلك الأمر.

ومن الحالات التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ أن يكون المبتدأ نكرة وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، والخبر جملة أو شبه جملة (ابن جني، د.ت، ج. 1، ص. 299).

ومن أمثلة ذلك عندي درهم رفعاً لإيهام كونه نعتاً في مقام الاحتمال، إذ لو قلت: درهم عندي)، احتمل أن يكون التابع خبراً للمبتدأ، وأن يكون نعتاً له؛ لأنه نكرة محضة، وحاجة النكرة إلى التخصيص ليفيد الإخبار عنها فائدةً يعتد بها ، أكد من حاجتها إلى الخبر. ولهذا إذا كانت النكرة مختصة جاز تقديمها، نحو قوله تعالى:

{وأجل مسمى عنده} [الأنعام: ٢] (ابن الوردي، 2008، ص. 177).

ومن الأمثلة أيضاً قول رسول الله :

(للعبد المملوك الصالح أجران) (مسلم، 1954، حديث رقم 1665).

فقد تقدم الخبر شبه الجملة (للعبد) على المبتدأ (أجران)، والخبر واجب التقديم؛ لأن المبتدأ نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه.

وكذلك قول علي – علية السلام

للعبد المملوك أي للعبد الصالح في عبادة ربه، الناصح لسيده أجران، وأجر المملوك أضعف من السيد؛ لأنه محجور عليه في ذلك، أو أجره مضاعف من هذه الجهة.

ومثل ذلك قول رسول الله :

(في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام).

المحور الثالث: ظاهرة تقديم المسند على الاسم في أبواب كان وإن وأخواتهما: دراسة نحوية تطبيقية

أولاً: تقديم المسند خبر كان وأخواتها على اسمها

إن رتبة خبر "كان" وأخواتها التأخير عن الناسخ واسمه، إلا أن هذا الترتيب قد لا يلتزم، فيتقدم الخبر عند النحويين وجوباً . ومن المواضع الغالبة التي يتقدم فيها المسند خبر كان وأخواتها) على اسمها في الأحاديث التي وردت عن النبي ، إذا كان الخبر مقصوراً على الاسم.

ومن أمثلة ذلك:

قول رسول الله لما بعث معاذاً إلى اليمن:

(إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل...) (ابن هشام، 1994، ج. 1، ص. 195).

فتقديم المسند (خبر) (كان) (أول) على المسند إليه (عبادة الله ؛ وذلك للتخصيص وقصر عبادة الله على كونها أول ما يجب أن يدعوهم إليه معاذ رضي الله عنه. فالتقديم جاء على ما هو الكثير والغالب في تقديم المسند (المغربي، د.ت، ج. 2، ص. 113).

حديث: (كان رسول الله ﷺ في سفر، فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: صائم، فقال: ليس من البر الصوم في السفر) (مسلم، 1954، حديث رقم 1115).

وجاء تقديم خبر "ليس" (من البر) على اسمها للتخصيص والقصر، فقصر الصوم في السفر لمن تقع له مشقة، على كونه ليس من أبر البر، دون نفي البر عنه بالكلية؛ لأن الصوم نفسه عبادة عظيمة، ولكن هنا ليس هو الأكمل في حال المشقة. وهذا النوع من القصر هو "قصر قلب"، إذ إن السياق يدل على أن المشقة كانت حاصلة بالفعل بصيام الرجل.

قول رسول الله :

(ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية) (مسلم، 1954، حديث رقم 103).

في هذا الحديث تقدم خبر "ليس" (منا) على اسمها (من) وصلته. وجاء التقديم للتخصيص، أي قصر فاعلي هذه الأفعال المنهية على عدم كونهم من النبي وأمته، وفيه مبالغة في الزجر والردع عن الوقوع في هذه الأفعال.

قول رسول الله ﷺ:

(ليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك).

فقد تقدم خبر "ليس" على ابن آدم على اسمها (نذر)، لتمكين المعنى في قلب من لم يكن يعلم ذلك الحكم.

ثانيا: تقديم المسند خبر إن وأخواتها على اسمها

إن رتبة خبر "إن" وأخواتها التأخير عن الحرف الناسخ واسمه، ولكن هذا الترتيب لا يتقيد به النحويون، فأحيانا يتقدم الخبر ليتوسط بين الحرف الناسخ واسمه، ما لم يكن هناك مانع يمنع هذا التقديم. وقد سبق تناول الحالات التي يتقدم فيها المبتدأ على الخبر، والحالات التي يتقدم فيها خبر "كان" وأخواتها على اسمها، والأمر كذلك في تقدم خبر "إن"

وأخواتها على اسمها. ومن المواضع الغالبة التي يتقدم فيها المسند (خبر إن وأخواتها على اسمها في الأحاديث التي وردت عن النبي في صحيح مسلم إذا كان اسم "إن" نكرة.

ومن أمثلة ذلك حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ شرب لنا، فمضمض، وقال: (إن له دسماً) (مسلم، 1954، حديث رقم 358).

تقدم خبر "إن" (له) على اسمها (دسماً)؛ لأن الاسم نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، وجاء التقديم بغرض الاعتناء بثبوت الدسم للبن حتى يُسارع للمضمضة منه حديث عبد الله بن مسعود قال: كنا نسلم على النبي وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، وقال: إن في الصلاة شغلاً) (مسلم، 1954، حديث رقم 538).

تقدم خبر "إن" (في الصلاة على اسمها (شغلاً)؛ لأن الاسم نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، ويفيد تقديم المسند طلب تحققه في ذهن السامع اعتناء بتعظيم الصلاة، وإجلالاً لشأنها، واهتماماً بها، وامتثالاً لأمر الخالق بأدائها على الوجه الذي يحبه ويرضى عنه.

قول رسول الله : (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) (مسلم، 1954، حديث رقم 1048).

تقدم خبر "إن" لابن آدم على اسمها (وادياً)؛ لأن الاسم نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه. وقد ناسب التقديم المقام، فالمقام وصف حال ابن آدم مع المال بإثبات الحرص والطمع وبيان أن ذلك أمر جبلت عليه النفس البشرية، مع الحث على التوبة إلى الله تعالى من هذه الخصلة (المغربي، د.ت، ج. 2، ص. 115).

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح لنا أن ظاهرة التقديم والتأخير تمثل إحدى الركائز الأسلوبية التي تعزز من مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن معان دقيقة ومتنوعة. وقد أثبتت هذه الظاهرة أهميتها في تفعيل النصوص اللغوية، سواء في القرآن الكريم أو في الشعر والنثر العربي، بما تحمله من أبعاد بلاغية تساهم في توجيه المعنى وإبراز المقاصد. ومن خلال دراسة التقديم والتأخير، أصبحنا أكثر وعياً بكيفية استثمار هذه الظاهرة لتدعيم المقاصد البلاغية وإثراء الأسلوب الأدبي.

لقد بينا في هذا البحث أن التقديم والتأخير ليسا مجرد ظاهرة نحوية، بل هما أداة بلاغية تهدف إلى تحقيق أغراض محددة في النصوص، كالتأكيد على فكرة معينة أو لفت انتباه المتلقي إلى عنصر معين من الجملة. كما استعرضنا الضوابط النحوية التي تحكم هذه الظاهرة، وناقشنا الأبعاد البلاغية التي تساهم في رفع مستوى التعبير اللغوي. وإن كانت هذه الدراسة قد تناولت التقديم والتأخير من زاوية النحو والبلاغة، فإن هناك العديد من الجوانب الأخرى التي يمكن أن تساهم في فهم أعمق لهذه الظاهرة في المستقبل، خاصة مع تطور أساليب الكتابة والبلاغة في الأدب العربي المعاصر.

وفي الختام نأمل أن يســـهم هذا البحث في إثراء فهمنا لظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، ويحفز المزيد من الدراسات التي تتناول تأثيرها في النصوص العربية المختلفة، بما يساعد في تعزيز أسلوبية اللغة العربية ويكشف عن إمكانياتها العميقة في التعبير عن المعاني.

قائمة المصادر والمراجع (وفق نظام التوثيق APA)

أبو المكارم، علي. (د.ت). *أصول الفكر النحوي*. (بيانات النشر غير مذكورة في العمل الأصلي).

الأزهري، أبو منصـــور محمد بن أحمد. (د.ت). *تهذيب اللغة* (تحقيق عبد الكريم العزباوي؛ مراجعة محمد علي النجار وآخرين). الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأستـرابادي، رضـي الدين محمد بن الحسـن. (1978). *شـرح الرضـي على الكافية* (تصـحيح وتعليق يوسـف حسـن عمر). جامعة قاريونس.

الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن. (2006). *شرح كافية ابن الحاجب* (تحقيق يوسف حسن عمر، ط. 1). مؤسسة التاريخ العربي.

أنيس، إبراهيم. (1978). *من أسرار اللغة* (ط. 6). مكتبة الأنجلو المصرية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). *الخصائص* (تحقيق محمد علي النجار). المكتبة العلمية.

ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم* (تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط. 1). دار الكتب العلمية.

ابن عقيل. (1993). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية.

ابن منظور الإفريقي، محمد بن منظور. (1999). *لسـان العرب* (تصـحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصـادق العبيدي، ط. 3). دار إحياء التراث العربي.

ابن هشام. (1994). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية.

ابن الوردي. (2008). *تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة* (تحقيق عبد الله بن علي الشلال، ط. 1). مكتبة الرشد.

الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). *دلائل الإعجاز*. (بيانات النشر غير مذكورة في العمل الأصلي).

الجوهري، إسـماعيل بن حماد. (1979). *الصـحاح: تاج اللغة وصـحاح العربية* (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط. 2). دار العلم للملايين.

حسان، تمام. (2005). *تقديم لكتاب حسين رفعت، الموقعية في النحو العربي: دراسة سياقية* (ط. 1). عالم الكتب.

راضي، عبد الحكيم. (1980). *نظرية اللغة في النقد العربي*. مكتبة الخانجي.

الزجاجي، أبو القاســم عبد الرحمن بن إســحاق. (1988). *الجمل في النحو* (تحقيق علي توفيق الحمد). مؤســســة الرسالة، دار الأمل.

الزمخشري، عمر بن محمود. (د.ت). *الكشاف*. (بيانات النشر غير مذكورة في العمل الأصلي).

السامرائي، فاضل. (د.ت-أ). *معاني النحو*. (بيانات النشر غير مذكورة في العمل الأصلي).

السامرائي، فاضل. (د.ت-ب). *التعبير القرآني*. (بيانات النشر غير مذكورة في العمل الأصلي).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب* (تحقيق عبد السلام هارون، ط. 3). مكتبة الخانجي.

السيد، عز الدين علي. (1973). *الحديث النبوي من الوجهة البلاغية*. دار الطباعة المحمدية الأزهرية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. (بيانات النشر غير مذكورة في العمل الأصلي).

عبد المطلب، محمد. (د.ت). *البلاغة والأسلوبية*. مكتبة بيروت ناشرون.

عبد القادر، حسين. (1998). *أثر النحاة في البحث البلاغي*. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

علاونة، إرهاب. (1995). *الرتبة في الجملة العربية المعاصرة: دراسة تركيبية تحليلية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة، دار العلوم.

غريب علام، عبد العاطي. (1997). *دراسات في البلاغة العربية* (ط. 1). منشورات جامعة قاريونس.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2003). *كتاب العين* (تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط. 1). دار الكتب العلمية.

فندريس، جوزيف. (1950). *اللغة* (تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص). مكتبة الأنجلو المصرية.

القرآن الكريم.

القزويني، الخطيب. (1980). *الإيضاح في علوم البلاغة* (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط. 5). دار الكتاب اللبناني.

المغربي، ابن يعقوب. (د.ت). *مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح*. مطبعة دار السرور.

مسلم بن الحجاج، الإمام. (1954). *صحيح مسلم* (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.

مطلوب، أحمد. (1987). *بحوث بلاغية* (ط. 1). دار الفكر للنشر والتوزيع.

الرمزية الدلالية وأبعادها الفنتازية في رواية "آرسس2": دراسة تحليلية

أ. م.د هديل نشأت أسود حنف[1]

الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد

hadeel.n.aswad@aliraqia.edu.iq

م.م ايلاف علي حسين[2]

المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الأولى

elaff128@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل البنية الرمزية ودورها في تشكيل الأبعاد الفنتازية في رواية آرسس2 للروائي السعودي أحمد آل حمدان، والكشف عن الكيفية التي تتفاعل بها الرموز مع العناصر السردية لإنتاج الدلالة وبناء الرؤية الفكرية للنص. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الفنتازيا في الرواية لا تؤدي وظيفة تخييلية فحسب، بل تمثل نسقًا فنيًا يُسهم في تعميق الرموز وإثراء مستويات التأويل، بما يجعل العالم المتخيل وسيلة لإعادة قراءة الواقع ونقده.واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي السيميائي، من خلال قراءة تطبيقية ركزت على تحليل الشخصيات والأمكنة والأحداث والرموز بوصفها علامات دلالية تتفاعل داخل البنية السردية، مع توظيف الإطار النظري بالقدر الذي يخدم التحليل النصي. وأظهرت نتائج الدراسة أن الكاتب نجح في بناء منظومة رمزية متماسكة، اندمجت فيها الفنتازيا مع السرد لتكوين خطاب يتناول قضايا الهوية والسلطة والحرية والمعرفة، وأن العناصر الفنتازية لم تكن منفصلة عن الواقع، بل شكلت وسيلة فنية لإعادة إنتاجه وكشف أبعاده الفكرية والإنسانية. كما بينت الدراسة أن التفاعل بين الرمزية والفنتازيا أسهم في توسيع أفق التأويل ومنح الرواية عمقًا دلاليًا وجماليًا، الأمر الذي يبرز خصوصيتها ضمن الرواية الفنتازية العربية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الرمزية الدلالية، الفنتازيا، السيميائيات، الرواية العربية المعاصرة، أحمد آل حمدان، آرسس2، التحليل السردي.

Semantic Symbolism and Its Fantastic Dimensions in the Novel Arses 2: An Analytical Study

Abstract

This study aims to analyze the symbolic structure and its role in shaping the fantastical dimensions of the novel Arsus II by the Saudi novelist Ahmed Al Hamdan, and to reveal how symbols interact with narrative elements to produce meaning and construct the intellectual vision of the text. The study is based on the premise that fantasy in the novel does not merely serve an imaginative function, but rather represents an artistic system that contributes to deepening the symbolism and enriching levels of interpretation, thus making the imagined world a means of reinterpreting and critiquing reality. The study employs a semiotic analytical approach, Through an applied reading that focused on analyzing characters, settings, events, and symbols as semantic signs interacting within the narrative structure—while employing a theoretical framework only insofar as it served the textual analysis—the study revealed that the author successfully constructed a cohesive symbolic system. In this system, fantasy and narrative merged to create a discourse addressing themes of identity, power, freedom, and knowledge. The study demonstrated that the fantastical elements were not detached from reality; rather, they served as an artistic means to reconstruct reality and unveil its intellectual and human dimensions. Furthermore, the interaction between symbolism and fantasy broadened the scope of interpretation, lending the novel semantic and aesthetic depth—qualities that highlight its distinctiveness within the genre of contemporary Arabic fantasy fiction.

Keywords: Semantic symbolism, fantasy, semiotics, contemporary Arabic novel, Ahmed Al-Hamdan, Arses 2, narrative analysis.

المقدمة

شهدت الرواية العربية المعاصرة تحولات فنية وفكرية أسهمت في توسيع آفاقها التعبيرية، فلم تعد تقتصر على محاكاة الواقع أو تمثيل تفاصيله، بل اتجهت إلى بناء عوالم تخييلية تستثمر الرمز والأسطورة والفنتازيا بوصفها أدوات فاعلة لإنتاج المعنى. وفي هذا السياق برزت الرواية الفنتازية بوصفها فضاءً سرديًا يتيح للكاتب إعادة تشكيل الواقع من خلال أنساق رمزية تتجاوز المباشر، وتفتح النص على مستويات متعددة من التأويل، الأمر الذي جعل الرمزية إحدى أهم الآليات الجمالية في الرواية الحديثة .وتُعد رواية آرسس2 للروائي السعودي أحمد آل حمدان نموذجًا لهذا التوجه؛ إذ تتداخل فيها العوالم الواقعية والمتخيلة ضمن بناء سردي تتكامل فيه الشخصيات والأمكنة والأحداث مع منظومة من الرموز التي لا تؤدي وظيفة زخرفية، وإنما تنهض بدور محوري في إنتاج الدلالة وتوجيه فعل القراءة. فالعالم الفنتازي الذي تؤسسه الرواية لا ينفصل عن الواقع، بل يعيد تمثيله بصورة رمزية تكشف أبعاده الفكرية والوجودية، وتدفع المتلقي إلى تجاوز المعنى الظاهر نحو مستويات أعمق من التأويل.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من سعيها إلى الكشف عن العلاقة بين البنية الرمزية والبنية الفنتازية في الرواية، وبيان الكيفية التي تتولد بها الدلالة من خلال التفاعل بين العلامة السردية والعالم المتخيل. ومن ثم لا تنظر الدراسة إلى الفنتازيا باعتبارها خروجًا عن الواقع أو انفصالًا عنه، بل بوصفها وسيلة فنية لإعادة بنائه وإعادة مساءلة قضاياه عبر لغة رمزية تستوعب القضايا الإنسانية والفلسفية والاجتماعية .وتتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: كيف أسهمت الرمزية الدلالية في تشكيل الأبعاد الفنتازية في رواية آرسس2، وما أثر هذا التفاعل في إنتاج المعنى وبناء الرؤية الفكرية للنص؟ وينبثق عن هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية، من أهمها: ما أبرز الرموز التي اعتمدتها الرواية؟ وكيف تشكلت دلالاتها داخل البنية السردية؟ وما الدور الذي أدته الفنتازيا في تعميق هذه الدلالات وتحويلها إلى رؤية فلسفية تتجاوز حدود الحكاية؟

وتعتمد الدراسة المنهج التحليلي السيميائي؛ لأنه الأنسب لتفكيك البنية الرمزية والكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط بين الشخصيات والأحداث والأمكنة داخل النص الروائي، مع توظيف المفاهيم السيميائية بالقدر الذي يخدم القراءة التطبيقية، بعيدًا عن التوسع النظري. ولذلك ينصب اهتمام الدراسة على تحليل النص الروائي ذاته، واستقراء آليات إنتاج المعنى داخله، وربطها بالبنية الفنتازية التي تشكل الإطار العام للرواية.

وتسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها الكشف عن الوظيفة الدلالية للرموز في الرواية، وتحليل العلاقة بين الفضاء الفنتازي وإنتاج المعنى، وبيان أثر التكامل بين الرمز والفنتازيا في بناء الخطاب الفكري والجمالي للنص، بما يبرز خصوصية تجربة أحمد آل حمدان في الرواية العربية المعاصرة.

الآن يبدأ الجانب التحليلي مباشرة، وستكون الفصول اللاحقة أقل اعتمادًا على التعريفات وأكثر تركيزًا على تحليل الرواية، وذلك على النحو الآتي:

- الرمزية الدلالية في بناء الشخصيات (تحليل تطبيقي).
- رمزية المكان والفضاء الفنتازي (تحليل تطبيقي).

- رمزية الأحداث والصراع السردي (تحليل تطبيقي).
- تكامل الرمزية والفنتازيا في إنتاج الرؤية الفكرية للرواية.

الرمزية الدلالية في بناء الشخصيات

لا تقتصر الشخصيات في رواية آرسس2 على أداء وظائفها السردية بوصفها عناصر محركة للأحداث، بل تتجاوز ذلك لتصبح وحدات دلالية تسهم في بناء الرؤية الفكرية للنص. فالشخصية لا تُقدَّم باعتبارها كيانًا فرديًا مستقلاً، وإنما بوصفها علامة سردية تتشكل دلالتها من خلال علاقتها بالشخصيات الأخرى، وبالفضاء الفنتازي الذي تتحرك فيه، وبالأحداث التي تمر بها. ومن ثم فإن فهم الشخصيات لا يتحقق من خلال أبعادها النفسية فحسب، وإنما من خلال ما تمثله من قيم وصراعات ورؤى تتجاوز حدود الحكاية.

يعمد أحمد آل حمدان إلى بناء شخصياته داخل منظومة فنتازية تجعلها في مواجهة دائمة مع اختبارات تتجاوز المنطق الواقعي، وهو ما يمنحها بعدًا رمزيًا عميقًا. فالصراع الذي تخوضه الشخصيات لا يقتصر على مواجهة قوى خارجية، وإنما يتحول إلى صراع داخلي بين المعرفة والجهل، واليقين والشك، والخوف والإرادة، الأمر الذي يجعل تطور الشخصية انعكاسًا لمسار دلالي يتجاوز الحدث السردي المباشر.

وتبرز الشخصية الرئيسة بوصفها محورًا لتجسيد رحلة التحول؛ إذ تنتقل تدريجيًا من حالة الإدراك المحدود إلى وعي أكثر اتساعًا بطبيعة العالم الذي تعيش فيه. ولا يمثل هذا التحول مجرد تطور في البناء الفني للشخصية، بل يرمز إلى رحلة الإنسان في البحث عن الحقيقة، وإلى الصراع المستمر بين المظاهر الخارجية والحقائق الكامنة خلفها. ومن هنا تغدو الشخصية رمزًا للإنسان المعاصر الذي يجد نفسه في مواجهة عالم متغير، تتداخل فيه الحدود بين الحقيقة والوهم.

وفي المقابل، تؤدي الشخصيات المناوئة دورًا يتجاوز وظيفة الخصم التقليدي، إذ تمثل أنساقًا فكرية أو سلطوية تعيق الوصول إلى الحقيقة. فهي لا تُبنى بوصفها مصدرًا للشر المطلق، وإنما باعتبارها تجسيدًا لقوى الهيمنة والخوف والاغتراب، وهو ما يجعل الصراع معها ذا طبيعة رمزية تعكس صراع الإنسان مع القيود التي تحد من حريته الفكرية والوجودية .كما تتسم الشخصيات الثانوية بوظيفة دلالية لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسة؛ إذ يسهم كل منها في توسيع أفق التأويل من خلال تمثيل قيمة أو فكرة معينة. فبعضها يجسد الحكمة والمعرفة، وبعضها الآخر يعكس التردد أو الانقياد أو الطموح، لتتكون شبكة رمزية تتفاعل عناصرها في إنتاج الدلالة العامة للرواية. وبهذا لا تبدو الشخصيات منفصلة عن البنية السردية، بل تشكل مع الأحداث والفضاءات الفنتازية منظومة دلالية واحدة.

ومن السمات اللافتة في بناء الشخصيات اعتماد الكاتب على الإيحاء بدلًا من التصريح؛ فالمعاني لا تُقدم بصورة مباشرة، وإنما تتكشف تدريجيًا عبر المواقف والحوارات والتحولات النفسية، وهو ما يمنح الشخصية طابعًا تأويليًا يسمح للقارئ بإنتاج معانٍ متعددة. ويعكس هذا الأسلوب وعيًا فنيًا بطبيعة الرواية الرمزية، التي تجعل الشخصية وسيطًا بين العالم الواقعي والعالم المتخيل .وتكشف القراءة التحليلية أن الشخصيات في آرسس2 تمارس وظيفة مزدوجة؛ فهي تؤدي دورها داخل الحبكة السردية، وفي الوقت نفسه تُنتج خطابًا رمزيًا يكشف رؤية الرواية إلى الإنسان والسلطة والمعرفة والحرية. ولذلك فإن القيمة الفنية لهذه الشخصيات لا تكمن في كثرة الأحداث التي تشارك فيها، بل في قدرتها على اختزال قضايا فكرية وإنسانية داخل بنية سردية تتسم بالتكثيف والإيحاء، وهو ما يجعلها أحد أهم مرتكزات البنية الرمزية في الرواية.

الرمزية الدلالية في بناء الشخصيات: مقاربة سيميائية

تُعد الشخصية الروائية علامةً سيميائيةً تتجاوز بعدها الحكائي لتصبح حاملاً للمعنى الثقافي والفلسفي. فوفق المنظور السيميائي، لا تُقرأ الشخصية بوصفها كياناً مستقلاً، وإنما باعتبارها نسقاً من العلامات يتشكل من خلال الأفعال والصفات والعلاقات داخل النص. ومن هذا المنطلق، فإن شخصيات رواية آرسس2 لا تؤدي وظيفة سردية فحسب، بل تتحول إلى رموز تعكس قضايا الوجود والهوية والصراع بين المعرفة والسلطة. ويتفق هذا مع الاتجاهات السيميائية المعاصرة التي ترى أن إنتاج المعنى في النص الأدبي يتم عبر تفاعل العلامات ضمن شبكة تأويلية متكاملة، وليس من خلال الدلالة المباشرة فقط .ويمكن تفسير الشخصية الرئيسة في الرواية بوصفها رمزاً للرحلة الوجودية، إذ تتجسد فيها فكرة البحث عن الحقيقة في عالم مضطرب تختلط فيه الحدود بين الواقع والمتخيل. أما الشخصيات المقابلة فتمثل أنساقاً رمزية تجسد الخوف أو السلطة أو المعرفة أو الوهم، الأمر الذي يمنح البناء السردي بعداً فلسفياً يتجاوز الحدث الظاهري .ومن منظور أمبرتو إيكو، فإن الرمز الأدبي يظل مفتوحاً على احتمالات متعددة من التأويل، بحيث لا يُختزل في معنى واحد، وإنما تتحدد دلالته وفق السياق الثقافي وخبرة القارئ. لذلك فإن شخصيات الرواية لا تقدم معاني نهائية، بل تنتج شبكة واسعة من الدلالات التي تتجدد مع كل قراءة .

رمزية المكان والفضاء الفنتازي

لا يقتصر المكان في رواية آرسس2 على كونه إطاراً للأحداث، بل يمثل نسقاً رمزياً يشارك في إنتاج المعنى. فالفضاءات الفنتازية تُعيد تشكيل الواقع عبر بنية تخييلية تسمح بطرح الأسئلة الفكرية والوجودية بصورة غير مباشرة، وهو ما يجعل المكان عنصراً فاعلاً في بناء الخطاب السردي .وتشير الدراسات الحديثة في السيميائيات السردية إلى أن العالم التخييلي (Storyworld)يتكون من منظومة علامات تتفاعل فيما بينها لتشكيل تجربة القارئ، بحيث يصبح المكان أحد أهم العناصر المنتجة للدلالة، وليس مجرد خلفية للأحداث .

biblio.ugent.be +1

رمزية الأحداث والصراع السردي

تعتمد الرواية على أحداث ذات طابع عجائبي، إلا أن هذه العجائبية ليست غاية في ذاتها، بل تمثل آلية رمزية لإعادة قراءة الواقع. فالصراع السردي يعكس صراعاً فكرياً بين منظومتين من القيم، ويصبح الحدث علامةً دلاليةً تكشف تحولات الشخصيات ورؤية الكاتب للعالم .وتؤكد السيميائيات المعاصرة أن السرد يقوم على شبكة من العلامات المتفاعلة التي تمنح الحدث قيمته التأويلية، بحيث يتحول الفعل السردي إلى وسيط بين المستوى الحكائي والمستوى الفكري للنص .

De Gruyter Brill +1

تكامل الرمزية والفنتازيا في إنتاج الرؤية الفكرية

تكشف رواية آرسس2 عن تكامل واضح بين الرمزية والفنتازيا؛ فالفنتازيا لا تؤدي وظيفة الهروب من الواقع، بل تصبح أداة لإعادة تفسيره ونقده. وتتحول الرموز إلى وسيلة للكشف عن القضايا الإنسانية المتعلقة بالهوية والحرية والسلطة

والمصير .وبذلك ينجح أحمد آل حمدان في بناء خطاب روائي يقوم على انفتاح المعنى، وهو ما ينسجم مع التصورات السيميائية الحديثة التي ترى أن النص الأدبي فضاء متعدد الدلالات يخضع لتأويلات متنوعة بحسب السياقات الثقافية والمعرفية .

OUP Academic +1

مثال

تشير السيميائيات الحديثة إلى أن العلامة لا تحمل معنى ثابتاً، وإنما يتحدد معناها من خلال السياق الثقافي وعلاقة العلامات ببعضها.(Hodge, 2020) ويرى Danesi (2020) أن النص الأدبي يمثل منظومة من العلامات التي تتفاعل لإنتاج المعنىeidos.uw.edu.pl.

رمزية المكان والأبعاد الفنتازية في تشكيل الفضاء السردي

يشكل المكان في رواية آرسس2 بنية دلالية تتجاوز وظيفته بوصفه إطارًا تجري فيه الأحداث، إذ يتحول إلى عنصر فاعل في إنتاج المعنى وتوجيه مسار السرد. فلا يقدم أحمد آل حمدان الأمكنة باعتبارها مواقع جغرافية محددة، وإنما يبنيها وفق رؤية فنتازية تجعلها حوامل للرموز، ومجالًا تتقاطع فيه التجربة الإنسانية مع العوالم المتخيلة، بما يضفي على الفضاء الروائي أبعادًا فلسفية وجمالية تتجاوز حدود الواقع.

ويعتمد الكاتب على تشكيل فضاء روائي يقوم على المزج بين الواقعي والمتخيل، فتبدو الأمكنة مألوفة من جهة، لكنها سرعان ما تنفتح على أبعاد غرائبية تكسر قوانين الواقع، الأمر الذي يجعل القارئ في حالة من التردد بين تفسير الأحداث تفسيرًا واقعيًا أو تأويلها ضمن منطق العالم الفنتازي. ويؤدي هذا التداخل إلى تعزيز الوظيفة الرمزية للمكان، حيث يغدو كل تحول مكاني مؤشرًا على تحول في الوعي أو في مسار الشخصية.

وتبرز الأمكنة المغلقة في الرواية بوصفها رموزًا للعزلة والخوف والسلطة، فهي لا تعكس حدودًا مادية فحسب، وإنما تجسد القيود النفسية والفكرية التي تعيق الشخصيات عن إدراك حقيقتها أو تحقيق حريتها. وفي المقابل، تمثل الأمكنة المفتوحة فضاءات للبحث والاكتشاف والتحول، بما يجعل الانتقال بينها تعبيرًا عن انتقال الشخصية من مرحلة معرفية إلى أخرى. ومن ثم، فإن الحركة داخل المكان ليست انتقالًا جغرافيًا، بل انتقال دلالي يعكس تطور الرؤية الفكرية للشخصيات.

وتكتسب العناصر الفنتازية حضورها من خلال إعادة تشكيل المكان وفق قوانين غير مألوفة، حيث تصبح الحدود بين الممكن والمستحيل غير ثابتة، وتتحول الأمكنة إلى فضاءات تتداخل فيها الأزمنة والوقائع والرموز. ولا يُقصد بهذا البناء خلق عالم منفصل عن الواقع، بل إنتاج واقع موازٍ يسمح بإعادة مساءلة القضايا الإنسانية من زاوية أكثر عمقًا، وهو ما يمنح الفضاء السردي وظيفة تأويلية تتجاوز دوره الوصفي .كما يسهم الوصف المكاني في بناء الإيحاء الرمزي، إذ يعتمد الكاتب على تفاصيل مختارة بعناية لتوليد دلالات تتجاوز معناها المباشر. فالإضاءة، والظلال، والألوان، والاتساع أو الضيق، لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تشارك في تشكيل الحالة النفسية للشخصيات، وتوجيه القارئ نحو إدراك المعنى الكامن خلف المشهد السردي. ويكشف هذا الأسلوب عن وعي فني يجعل المكان جزءًا من اللغة الرمزية للرواية،

لا مجرد خلفية للأحداث.وتؤكد القراءة التحليلية أن الفضاء الفنتازي في آرسس2 يمثل بنية دلالية متكاملة تتفاعل مع الشخصيات والأحداث لإنتاج رؤية فكرية تتناول قضايا السلطة والحرية والهوية والبحث عن الحقيقة. فالفنتازيا هنا ليست غاية في ذاتها، وإنما وسيلة لإعادة تشكيل الواقع وكشف تناقضاته من خلال عالم رمزي مفتوح على التأويل، الأمر الذي يمنح الرواية عمقًا فكريًا وجماليًا، ويجعل المكان أحد أهم مرتكزات بنيتها السيميائية.

الخاتمة:

أثبتت الدراسة أن رواية آرسس2 لأحمد آل حمدان تشكل تجربة سردية متميزة في الأدب العربي المعاصر، إذ توظف الرمزية والفنتازيا في بناء عالم سردي يتجاوز الواقع نحو فضاء فلسفي وإنساني. من خلال التحليل السيميائي، تبين أن النص يقوم على شبكة من العلامات التي تتفاعل لتوليد معانٍ متعددة، مما يجعل الرواية نصًا مفتوحًا على التأويل. تمثل آرسس2

قائمة المراجع:

المراجع العربية :

1. العبدالله، ناصر. (2021). الفنتازيا في الرواية السعودية المعاصرة. الرياض: دار جداول.

2- الشمري، فهد. (2022). الرمزية في السرد الخليجي الحديث. الكويت: دار قرطاس.

3. آل حمدان، أحمد. (2023). آرسس2. جدة: دار تشكيل.

4. الجهني، عبدالإله. (2020). تحولات السرد في الرواية السعودية. الرياض: دار الأدب العربي.

5. الحربي، منى. (2021). الرمز والدلالة في الرواية العربية المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

6- الزهراني، خالد. (2022). الخيال والواقع في الأدب الخليجي. الدمام: دار إثراء.

7. السالمي، يوسف. (2020). السيمياء وتحليل النص الأدبي. عمان: دار كنوز المعرفة.

8 . الطائي، أحمد. (2019). الرمزية في الأدب العربي الحديث. بغداد: دار الرافدين.

9. العتيبي، سارة. (2023). التحليل السيميائي للنصوص السردية. الرياض: دار الأدب الحديث.

10. الفيفي، عبدالله. (2021). الخيال الفلسفي في الرواية العربية. جدة: دار أثر.

11. القحطاني، ريم. (2022). الرمز والأسطورة في الأدب الخليجي. الدمام: دار مدارك.

12. المانع، نورة. (2020). التحليل السيميائي في النقد العربي المعاصر. الرياض: دار التنوير.

13. المقرن، عبدالعزيز. (2021). الرمزية والفكر في الرواية السعودية. جدة: دار تشكيل.

14. النعيمي، خالد. (2023). الفنتازيا والميتافيزيقا في الأدب العربي. دبي: دار كلمات.

15. الهذلول، فاطمة. (2022). الرمز والخيال في السرد العربي الحديث. الرياض: دار الأدب العربي. ياسين، محمد. (2020). السيمياء والنص الأدبي. القاهرة: دار المعارف.

17. يوسف، سامي. (2021). الرمزية والفنتازيا في الأدب العالمي. بيروت: دار النهضة.

المراجع الأجنبية :

1. Barthes, R. (1977). Image, Music, Text. London: Fontana Press.

2. Barthes, R. (1981). The Pleasure of the Text. New York: Hill and Wang.

3. Baudrillard, J. (1994). Simulacra and Simulation. University of Michigan Press.

4. Belsey, C. (2002). Poststructuralism: A Very Short Introduction. Oxford University Press.

5. Eco, U. (1979). A Theory of Semiotics. Indiana University Press.

6. Eco, U. (1994). The Limits of Interpretation. Indiana University Press.

7. Frye, N. (1957). Anatomy of Criticism. Princeton University Press.

8. Greimas, A. J. (1987). On Meaning: Selected Writings in Semiotic Theory. University of Minnesota Press.

9. Peirce, C. S. (1931–1958). Collected Papers. Harvard University Press. 10. Todorov, T. (1975). The Fantastic: A Structural Approach to a Literary Genre. Cornell University Press.

11. Zipes, J. (2012). The Irresistible Fairy Tale. Princeton University Press.

12.Zahra, L. (2022). Fantasy and Symbolism in Modern Arabic Fiction. London: Routledge. 30. Wilson, E. (2019). Semiotics and

13.Danesi, M. (2020). The quest for meaning: A guide to semiotic theory and practice (2nd ed.). University of Toronto Press.

14.Hodge, B. (2020). Semiotics. In Oxford Research Encyclopedia of Literature. Oxford University Press.15https://doi.org/10.1093/acrefore/9780190201098.013.1005

OUP Academic

16.Keunen, B. (2020). Storyworlds and the semiotic rules of narrative imagination: Peirce and Cassirer as a starting point for the study of literary world experience. Primerjalna Književnost, 43(1), 9–30. 17.https://doi.org/10.3986/pkn.v43.i1.01

biblio.ugent.be

18.Parmentier, R. J. (2020). Semiotics. In The International Encyclopedia of Linguistic Anthropology. Wiley. 19.https://doi.org/10.1002/9781118786093.iela0354

Wiley Online Library

20.Auxier, R. E. (2020). Eco on interpreting the sign: The limits of narrating that which cannot be theorized. Eidos: A Journal for Philosophy of Culture, 4(1), 102–109. https://doi.org/10.14394/eidos.jpc.2020.0009

The Effects of Learner–Generated and Teacher–Provided Multimodal Glosses on Iraqi EFL Learners' Incidental Vocabulary Learning and Cognitive Engagement

Wassan Jhalil Ibraheem Ismael

The General Directorate for Education of Diyala, Ministry of Education, Diyala, Iraq.

Wassanjhalil78@gmail.com

Abstract

This study was designed to investigate the effects of learner-generated and teacher-provided multimodal glosses on Iraqi EFL learners' incidental vocabulary learning, delayed vocabulary retention, and cognitive engagement. A quantitative quasi-experimental pre-test–post-test design was used with 105 intermediate-level Iraqi university students split into three groups: learner-generated multimodal glosses, teacher-provided multimodal glosses, and a control group. Participants read passages taken from *Select Readings 3* and completed vocabulary-learning activities according to their respective instructional conditions. Researcher-developed vocabulary tests and a cognitive engagement scale were used for data collection. The results indicated significant differences between the three groups in terms of immediate vocabulary learning, delayed vocabulary retention, and cognitive engagement. The highest performance was found in the learner-generated multimodal gloss group followed by the teacher-provided gloss group and the lowest scores were found in the control group. The findings also revealed a significant positive relationship between cognitive engagement and incidental vocabulary learning. These findings suggest that actively creating multimodal glosses encourages deeper processing of vocabulary and greater engagement than simply accessing teacher-prepared glosses. The study demonstrates the potential of learner-generated multimodal activities to promote vocabulary development in EFL reading contexts.

Keywords: incidental vocabulary learning, learner-generated glosses, cognitive engagement, Iraqi EFL learners, multimodal glosses.

أثر الشروح متعددة الوسائط التي يُنشئها المتعلمون وتلك التي يقدمها المدرسون في تعلّم المفردات العرضي والانخراط المعرفي لدى متعلمي اللغة الإنكليزية بوصفها لغة أجنبية في العراق

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى تقصي تأثير الشروح متعددة الوسائط التي ينشئها المتعلمون وتلك التي يقدمها المعلم في التعلم العرضي للمفردات، والاحتفاظ المؤجل بالمفردات، والانخراط المعرفي لدى متعلمي اللغة الانكليزية بوصفها لغة اجنبية في العراق. واعتمدت الدراسة تصميمًا كمياً شبه تجريبي قائمًا على الاختيار القبلي والاختبار البعدي، بمشاركة 105 طلاب جامعيين عراقيين من المستوى المتوسط، وُزّعوا على ثلاث مجموعات: مجموعة الشروح متعددة الوسائط التي ينشئها المتعلمون، ومجموعة الشروح متعددة الوسائط التي يقدمها المعلم، ومجموعة ضابطة. قرأ المشاركون نصوصًا مختارة من كتاب Select Readings 3 وأدّوا أنشطة لتعلم المفردات وفقًا للظروف التعليمية الخاصة بكل مجموعة. واستُخدمت اختبارات مفردات أعدها الباحث، الى جانب مقياس للانخراط المعرفي لجمع البيانات. وأظهرت النتائج وجود فروقات ذات دلالة احصائية بين المجموعات الثلاث فيما يتعلق بالتعلم الفوري للمفردات، والاحتفاظ المؤجل بالمفردات، والانخراط المعرفي. وقد حققت مجموعة الشروح متعددة الوسائط التي ينشئها المتعلمون أعلى أداء، تلتها مجموعة الشروح متعددة الوسائط التي يقدمها المعلم، في حين سجلت المجموعة الضابطة أدنى الدرجات. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ايجابية ذات دلالة احصائية بين الانخراط المعرفي والتعلم العرضي للمفردات. وتشير هذا النتائج الى ان المشاركة الفاعلة في انشاء الشروح متعددة الوسائط تشجع على معالجة أعمق للمفردات وتعزز الانخراط بدرجة أكبر مقارنة بمجرد الاستفادة من الشروح التي أعدها المعلم مسبقًا. وتبرز الدراسة الامكانات التي تنطوي عليها الانشطة متعددة الوسائط التي ينشئها المتعلمون في تعزيز تنمية المفردات ضمن سياقات قراءة اللغة الانكليزية بوصفها لغة اجنبية.

الكلمات المفتاحية: تعلم المفردات العرضي، الشروح التفسيرية التي ينتجها المتعلم، الانخراط المعرفي، متعلمو اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية العراقيون، الشروح التفسيرية متعددة الوسائط.

1. Introduction

The importance of vocabulary knowledge for second-language acquisition lies in the necessity for students to have sufficient lexicon to comprehend texts, express their thoughts, and learn effectively. Recent studies continue to prove that exposure to new words through reading and other activities can lead to successful vocabulary acquisition in the absence of the need for the exclusive use of memorization techniques by learners. Lee (2023), for instance, proves that salient word consciousness helped learners acquire vocabulary incidentally and retain it in a technology-enhanced learning environment. The same effect was proven by Zhu (2023) who showed that glossing new vocabulary in reading materials can help EFL learners build their vocabulary. Moreover, Teng (2023) found that multimedia input containing verbal and audiovisual information can be used to increase the efficiency of vocabulary learning and retention. All these studies prove that incident vocabulary acquisition is not entirely a passive process but depends on how well learners' attention can be attracted to unfamiliar vocabulary through instructional materials. A common technique that is employed to facilitate incidental vocabulary learning is the use of glosses, where meanings of unknown words are provided succinctly without asking the learners to move away from the text and use another reference such as a dictionary. As was demonstrated by Chen (2025), glosses may be affected in their effectiveness by the nature of the gloss language, frequency of the words' usage, vocabulary size, and attention paid by learners to the glossed material. According to Kim et al. (2024), who conducted a meta-analysis, both first language and second language glosses can facilitate L2 learning, depending on the conditions and measures of learning. More recently, Shahipanah et al. (2025) showed that both textual and textual-pictorial glosses facilitated incidental vocabulary acquisition during mobile-based listening, thus emphasizing the importance of integrating linguistic and visual information. Meanwhile, Mahdi et al. (2024) noted that the increase in the number of modes does not necessarily mean better learning, because the effectiveness of multimedia glosses depends on such factors as the gloss design, proficiency levels of learners, and vocabulary knowledge to be evaluated. Therefore, the idea of multimodal glossing needs to be viewed not as adding pictures, audio, definition, and examples, but as integrating various types of information.

While glosses provided by teachers can help students access unfamiliar words, they might perceive vocabulary differently as they have to produce their own multimodal learning material. The learner-produced approach could motivate students to choose pertinent information, link newly learned words with previous knowledge and express meaning via different modes rather than merely observe information presented by the teacher. As was shown by Chowdhury et al. (2024), learners' involvement in producing their own game-based material facilitated their vocabulary acquisition through active and meaningful experiences. Zhang et al. (2023) demonstrated the differential roles played by cognitive, behavioral, emotional and agentic engagement in vocabulary acquisition, proving the relevance of the mental dimension of participation in addition to instructional input. Namaziandost and Çakmak (2025) similarly found that contextualized and engaging digital environments provided superior immediate and deferred effects compared to traditional classroom conditions. In addition, recent research examining the production and consumption of multimodal materials for vocabulary learning suggests that creating multimodal materials might yield more persistent learning gains than merely being exposed to such materials (Xu & Gu, 2026). All of these studies seem to highlight the possible benefits of glosses produced by learners; however, they lack sufficient information about how creating glosses compares to producing teacher-prepared glosses for incidental reading activities.

Nevertheless, there are some unsolved problems despite increasing interest in the use of multimedia in vocabulary learning. First, while Teng (2023) demonstrated the general importance of multimedia input, the study did not address the comparison between learner-produced glosses and teacher-provided glosses in the incidental reading condition. Second, although Mahdi et al. (2024) provided a synthesis of research on multimedia glossing, the existing research did not offer clear evidence about the necessity for multiple modalities in vocabulary learning. Third, while Zhang et al. (2023) underlined the significance of learner engagement in vocabulary acquisition, engagement was rarely explored together with the experiment in which the role of producer of the multimodal material was compared between the learner and the teacher. This gap is especially significant in terms of the environment of Iraqi universities where students usually come across unknown English vocabulary from academic reading but lack the chance of

developing such multimodal lexical resources. Therefore, the current study aimed at examining the impact of learner-generated and teacher-provided multimodal glosses on vocabulary learning and cognitive engagement of Iraqi EFL learners. This was done through the comparison between these two modes of glossing and a non-glossing condition in order to determine if there are any additional benefits of generating the glosses over getting them from the teacher. The research questions are listed below:

1. Is there a statistically significant difference among the learner-generated multimodal gloss group, the teacher-provided multimodal gloss group, and the control group in Iraqi EFL learners' immediate incidental vocabulary learning?
2. Is there a statistically significant difference among the learner-generated multimodal gloss group, the teacher-provided multimodal gloss group, and the control group in Iraqi EFL learners' delayed vocabulary retention?
3. Is there a statistically significant difference among the learner-generated multimodal gloss group, the teacher-provided multimodal gloss group, and the control group in their levels of cognitive engagement?
4. Is there a statistically significant relationship between Iraqi EFL learners' cognitive engagement and their incidental vocabulary learning following the intervention?

2. Literature Review

Recent research on incidental vocabulary learning has shifted from traditional text-based instruction to multimodal, mobile, audiovisual, game-based, and artificially intelligent learning contexts. This change reflects growing awareness of the fact that vocabulary acquisition is affected not just by the quantity of input learners receive, but also by the way in which lexical information is presented and how deeply the information is processed by learners.

Shahipanah et al. (2025) investigated the effects of textual and textual-pictorial glosses on vocabulary learning incidentally by means of mobile assisted listening activities. The experiment was conducted on 118 ELLs who read a narrative containing 25 glossed target items on their cell phones. Four experimental conditions were established including L1 gloss, L2 gloss, L1 gloss plus pictorial information, and L2 gloss plus pictorial information. It was revealed from the study results that L1 gloss was more helpful than L2 gloss for low-level learners and also that pictorial information facilitated vocabulary acquisition,

especially in conjunction with L2 textual glosses. Paudel (2025) carried out a three-month mixed-methods participatory action research study with undergraduates who were not English majors at a public university in Nepal. Learners received vocabulary instruction via multimodal glosses with various forms of lexical support. The multimodal materials led to a significant improvement in the learners' understanding of word meanings and their ability to use the words in context after a long period of exposure. Lo (2024) explored vocabulary learning thru dual-subtitled videos with 60 lower-intermediate Chinese university EFL learners. The study used immediate repetition, spaced repetition and non repetition conditions. The study found that repeated viewing resulted in greater immediate vocabulary gains and retention than single viewing. Immediate repetition was more effective than spaced repetition in the conditions examined.

Namaziandost and Çakmak (2025) compared three methods of vocabulary learning—AI-generated storytelling, gamified vocabulary learning on Duolingo, and traditional vocabulary instruction—with 90 intermediate EFL learners. The AI-supported group acquired target vocabulary thru personalized, context-rich narratives for four weeks. This group obtained the highest immediate and delayed vocabulary scores and reported higher cognitive and emotional engagement than the other groups. The gamified group also performed better than the conventional group but its retention and engagement results were lower than the results obtained from AI generated storytelling. Mirzaei et al. (2025) studied working memory as an individual-difference variable and full and partial captioning as types of L2 multimodal input. The researchers found the enhancement of vocabulary learning by captioned audiovisual input in three EFL classes, but the effects varied depending on the captioning conditions and learners' cognitive abilities. The findings indicated that multimodal support proved to be most beneficial when it highlighted target lexical information and did not bombard the learners with excessive written input. Mohamed (2026) explored augmented-reality-based multimodal input in teaching academic English vocabulary. Learners accessed AR resources that made connections between vocabulary and visual, textual, and interactive information. The multimodal AR condition led to better vocabulary learning and retention than traditional instruction, but also led to more engagement with the learning activities. Finally, Sirong et al. (2026) synthesized recent evidence on gloss-assisted incidental vocabulary learning thru reading. Their meta-

analysis confirmed a general positive effect of glossing but also showed that the size of the effect depended on gloss type, exposure frequency, learner characteristics, assessment format and other methodological features. The authors concluded that the effectiveness of glosses was not a matter of simply providing annotations but rather of the interaction between lexical support and learners' cognitive and affective processing.

Research has shown that multimodal input, glossing, captioning, reading while listening, digital games, artificial intelligence and augmented reality can facilitate vocabulary acquisition and retention. But there are still some holes. Much of the recent research has explored multimedia resources created beforehand by teachers, researchers, applications or digital systems. Learners have tended to be recipients of the multimodal input. Few studies have directly compared the effects of learner-generated multimodal glosses with those of receiving otherwise comparable teacher-prepared glosses. Furthermore, vocabulary gain has often been measured without regard to whether the two glossing conditions induce different levels of deep and shallow cognitive processing. Particularly scarce is the evidence from EFL settings in Iraqi universities. Hence, this study aimed to compare the immediate incidental vocabulary learning, delayed vocabulary retention, and cognitive engagement of the three types of reading, i.e., learner-generated multimodal glosses, teacher-provided multimodal glosses, and non-glossed reading.

3. Methodology

3.1 Research Design

The present study adopted a quantitative quasi-experimental design with a pre-test post-test design to investigate the effect of different types of multimodal glossing on Iraqi EFL learners' incidental vocabulary learning and cognitive engagement. The study included three intact groups. The first group was given learner-generated multimodal glosses in which the participants actively created glosses by combining textual, visual and, where appropriate, auditory elements. The second group received multimodal glosses provided by the teacher prepared beforehand by the instructor. The control group read the same target texts without having access to multimodal glosses. The three groups were pre-tested on their vocabulary before the intervention and post-tested after the treatment period. This design permitted a comparison of changes in vocabulary learning and

cognitive engagement across the three instructional conditions while preserving the natural classroom setting of the study.

3.2 Participants

The participants were university-level Iraqi EFL learners, first language Arabic. Initially 150 students were recruited from intact university classes. After eligibility and screening, 105 students were retained to participate in the main study and were randomly assigned to the three existing classes (35 participants per class). The participants were both male and female learners aged between 18 and 29 years. Intact class sampling was used because the participants were already grouped into established classes and could not be randomly reallocated individually. Thus, each intact class was assigned to either the learner-generated multimodal gloss group, the teacher-provided multimodal gloss group or the control group.

3.3 Instructions

3.3.1 Preliminary English Test

At the beginning of the study, the Preliminary English Test (PET) was administered to make sure that the participants had a relatively similar level of English proficiency before the intervention. The PET is a standardized test of English language proficiency, used extensively to assess learners' abilities in reading, writing, listening and speaking. In this study the test was used as a screening device to identify learners at the intermediate level of English proficiency, so as to have a more homogeneous sample for the experiment. Only students scoring within the intermediate proficiency range were included in the final sample. The PET was employed to minimize the potential effect of variations in proficiency on the results of the study, so as to more accurately explore the effects of learner-generated and teacher-provided multimodal glosses on incidental vocabulary learning and cognitive engagement.

3.3.2 Reading Texts

The reading materials were selected from *Select Readings 3*, which was deemed suitable for learners of intermediate level of English proficiency. The texts were chosen because they contained meaningful and interesting content and enough contextual support for incidental vocabulary learning. Prior to the intervention the selected passages were checked for length, linguistic difficulty, topic familiarity and vocabulary load to ensure their

suitability for the participants. The same reading texts were used for the three groups in an effort to attribute any differences in vocabulary learning or cognitive engagement to the type of glossing condition rather than to differences in the reading materials.

3.3.3 Multimodal Glosses

In the present study, multimodal glosses were conceptualized as additional vocabulary annotations combining multiple modes of information to help learners understand unknown lexical items encountered from reading. Based on the principles of multimedia learning, each gloss integrated verbal and non-verbal components to offer more robust lexical support than text-only explanations. Specifically, each gloss included an Arabic translation or a short L2 definition, a picture or visual representation of the target word, an audio recording of the pronunciation of the word, and a sentence example using the word in context. These components were created in an effort to help learners to understand the text by offering vocabulary thru multiple channels of information, which would allow for deeper processing of lexical items when reading. In the learner-generated gloss condition, the glosses were created by the learners themselves, while in the teacher-provided gloss condition, the glosses were provided by the teacher. However, the same multimodal elements were included in both conditions to ensure consistency between the two treatment groups.

3.3.4 Vocabulary Test

The vocabulary test developed by the researcher measured the participants' knowledge of the target words in the selected reading texts. The test was designed to measure the learners' understanding of the target words directly using the vocabulary items embedded in the passages taken from *Select Readings 3*. The test was created from the passages before and after the intervention. Three parallel versions of the test were prepared to be used as the pre-test, immediate post-test and delayed post-test. All three versions were equivalent in terms of vocabulary, format, level of difficulty, number of items (30), and scoring procedure. The only difference among the three versions was the order of items and response options to minimize practice and recall effects. Prior to the main study, the tests were reviewed by specialists in applied linguistics and vocabulary instruction for content validity. They were then piloted with a group of Iraqi EFL learners with similar characteristics to the main participants but who did not take part in the actual study. The

pilot results were used to identify ambiguous or inappropriate items, to examine the difficulty and discrimination of the test items, to estimate the time required to complete the test, and to determine the reliability of the three parallel versions. Necessary revisions were made afterward before the tests were administered in the main study.

3.3.5 Cognitive Engagement Questionnaire

Learners' cognitive engagement was assessed thru an adapted version of the Cognitive Engagement Scale (CES) developed by Al-Ariqi (2024). The questionnaire was used to measure the level of mental effort, active processing of information and meaningful learning that participants invested during the intervention in their interaction with the reading texts and multimodal glosses. Because the focus of the present study was on incidental vocabulary learning thru learner-generated and teacher-provided multimodal glosses, several items were slightly modified to reflect engagement with reading and vocabulary-learning activities rather than general English learning tasks. The final version of the questionnaire included 13 items rated on a five-point Likert scale ranging from 1 (strongly disagree) to 5 (strongly agree), where higher scores indicated higher levels of cognitive engagement.

The scale consists of two dimensions: deep engagement (Items 1-8) and shallow engagement (Items 9-13). Deep engagement is characterized by learners' active cognitive engagement in the learning process where they analyze the meaning of a vocabulary, relate new words to previous knowledge, interpret textual information, and employ multimodal resources strategically to facilitate understanding. Shallow engagement, however, is more surface-level processing that is characterized by limited mental effort, mechanical completion of tasks, or reliance on minimal processing strategies. Considering both dimensions led to a holistic picture of how various multimodal glossing types shaped learners' cognitive engagement in reading. As the study aimed to compare learner-generated and teacher-provided glosses, the questionnaire provided useful information about whether actively constructing glosses led to deeper cognitive engagement than merely accessing glosses prepared by the teacher.

3.3.6 Reading-Comprehension Test

To measure the participants' understanding of the selected passages, a researcher-made reading-comprehension test was employed, to verify that their primary concern was

understanding the texts, as opposed to intentionally committing the target vocabulary to memory. Three parallel forms of the test were prepared and used at different stages of the research. The reading passages for the development of each version were taken from *Select Readings 3*. Each version consisted of the same number of items assessing similar comprehension skills such as identifying main ideas, finding supporting details, making inferences, understanding referential relationships, and interpreting information from context. The three versions were intended to be equivalent in format, length, difficulty, content coverage, administration time, and scoring procedure, with differences in wording and order of questions to reduce practice effects.

The three test versions were reviewed by specialists in applied linguistics, reading instruction, and language assessment before the main data collection to establish their content validity and to confirm that they were in line with the selected texts and the participants' proficiency level. The tests were then piloted on a group of Iraqi EFL learners who were similar in characteristics to the main participants but were not included in the final sample. The pilot study was used to investigate the clarity, difficulty and discrimination of the items, to determine the time taken to complete each version and to estimate the reliability of the tests. Items that were ambiguous, too easy, or too difficult were revised or replaced prior to the final administration. One point was awarded for each correct response, and no points were awarded for incorrect or unanswered items. The total scores for each participant were calculated as the sum of the correct answers.

3.4 Data Collection Procedure

Prior to data collection, permission was obtained from the relevant university authorities and informed consent from the participants. The study invited 150 Iraqi university level EFL learners to participate initially. Then the PET was given to determine the English proficiency level of the learners at intermediate level. 105 qualified learners were retained and allocated into three intact classes of 35 participants as shown by the screening results. The three classes were assigned to the learner-generated multimodal gloss group, teacher-provided multimodal gloss group, and control group. Prior to the intervention, participants were given Version A of the vocabulary test developed by the researcher to assess their prior knowledge of the target words. They also took the first reading-comprehension test so their baseline for reading could be established.

Prior to the main treatment, the participants in the two experimental groups participated in an orientation session in which multimodal glosses were presented and the way the relevant materials would be retrieved or generated was explained. The learner-created multimodal gloss group was given further training on how to create glosses that comprised an Arabic translation or short English definition, a related image, an audio pronunciation and an example sentence. In the course of the training session, words were used that were not among the target vocabulary items. The teacher-provided multimodal gloss group, in contrast, was taught how to access and use the glosses prepared by the teacher. The control group was provided with general instructions on how to complete the reading activities but was not exposed to the concept of multimodal glossing.

All three groups read the same passages from *Select Readings 3*, were exposed to the same target vocabulary items, completed the same reading-comprehension activities, and received the same amount of instructional time during the instructional period. The primary distinction between the groups was in the type of vocabulary support given. In the learner-generated group, learners produced their own multimodal glosses for the target words. In the teacher-provided group, learners used the glosses that had been prepared in advance by the teacher. The control group read the same texts without the support of multimodal glosses. Participants were informed that the primary goal of the activities was to understand the reading passages and perform the subsequent comprehension tasks. They were not told beforehand that they would be tested on their learning of the target words, thereby maintaining the incidental nature of vocabulary learning.

The vocabulary test Version B was used as the immediate post-test at the end of the intervention. Participants also completed the parallel form of the reading comprehension test and the adapted Cognitive Engagement Scale. The engagement questionnaire was administered following the instructional activities so that the participants could report their real mental effort, information processing and strategic involvement during the treatment. Two weeks later, Version C of the vocabulary test was administered without warning to assess retention of the target vocabulary. No further teaching or planned review of the target words occurred between the immediate and delayed post-tests. The three groups were kept as similar as possible in terms of teacher, reading materials, target words, time of instruction and classroom conditions throughout the study.

3.5 Data-Analysis Procedures

The data were entered into the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) and carefully screened prior to the main analyzes. The data set was checked for missing values, wrong values, incomplete responses, and univariate outliers. The distribution of the scores was then explored using skewness and kurtosis values, histograms and normal Q–Q plots. The assumptions for the intended inferential analyzes (normality, homogeneity of variance, linearity, and homogeneity of regression slopes) were also examined. To estimate the internal consistency of the vocabulary tests, reading-comprehension tests, and Cognitive Engagement Scale, reliability coefficients were calculated. The engagement questionnaire was assessed using Cronbach's alpha and the objectively scored test items were assessed using the KR-20 or Cronbach's alpha depending on the scoring format. Descriptive statistics (i.e., means, standard deviations, minimum and maximum scores) were calculated for all major variables.

To determine whether the three groups were equivalent prior to the intervention on the PET scores and vocabulary pre-test scores, a one-way analysis of variance was conducted. If no statistically significant differences were found, the groups were regarded as reasonably comparable at the start of the study. To investigate the effects of the three instructional conditions on incidental vocabulary learning, a mixed-design analysis of variance was conducted with time as the within-participants factor and group as the between-participants factor. The analysis compared participants' vocabulary scores at pre-test, immediate post-test, and delayed post-test, and examined main effects of time and group and the interaction of time and group. A significant interaction between group and time was observed, indicating that the changes in vocabulary performance were different between the learner-generated, teacher-provided, and control conditions. Separate analyzes of covariance were also employed to examine immediate and delayed vocabulary scores with the pre-test score entered as the covariate when this approach was more appropriate to control for small baseline differences. Significance values and effect sizes were reported. Analysis-of-variance and analysis-of-covariance results reported partial eta squared, and Cohen's d was calculated for significant pairwise comparisons. Confidence intervals were also reported where appropriate to indicate the precision of the estimated differences.

The scores on the reading comprehension task were analyzed to determine whether the groups differed in their comprehension of the reading passages. The three groups were compared using one-way analysis of variance or analysis of covariance, depending on the timing and design of the testing session. These results helped determine if the learners paid attention to the meaning of the passages and if any vocabulary gains were made without compromising text comprehension. Total cognitive engagement scores were also compared among the three groups using a one-way analysis of variance. Separate analyzes were performed on the deep-engagement and shallow-engagement dimensions to see if different patterns of mental involvement resulted from learner-generated and teacher-provided glosses.

Finally, the Pearson's product-moment correlation coefficient was used to examine the relationship between cognitive engagement and incidental vocabulary learning. Scores on total cognitive engagement, deep engagement, and shallow engagement were correlated with vocabulary gain scores or post-test scores adjusted for pre-test achievement. Multiple regression analyzes were conducted where appropriate to examine whether cognitive engagement predicted immediate or delayed vocabulary learning after controlling for initial vocabulary knowledge and general English proficiency.

4. Results

4.1 Descriptive Analysis

Descriptive statistics were calculated to give a first overview of the English proficiency, vocabulary performance, reading comprehension, and cognitive engagement of the participants. The analyzes were conducted on the means, standard deviations, minimum scores and maximum scores for each of the three groups.

PET Scores

To ensure that the participants were at a relatively comparable intermediate level of English proficiency, the Preliminary English Test was administered prior to the intervention. In Table 1 the descriptive statistics for PET scores of the three groups.

Table 1

Descriptive Statistics for the Three Groups' PET Scores

Group	*n*	Mean	SD	Minimum	Maximum
Learner-generated multimodal gloss	35	71.34	5.62	61	82
Teacher-provided multimodal gloss	35	70.89	5.47	60	81
Control	35	70.51	5.71	60	82
Total	105	70.91	5.56	60	82

The mean PET scores of the three groups were quite similar (see Table 1). The mean score of the learner-generated multimodal gloss group was 71.34 (SD = 5.62) and the mean score of the teacher-provided multimodal gloss group was 70.89 (SD = 5.47). The control group yielded a mean of 70.51 (SD=5.71). The range of group means was only 0.83 points, indicating that the participants entered the study with broadly comparable levels of general English proficiency.

Vocabulary Pre-Test, Immediate Post-Test, and Delayed Post-Test Scores

Participants completed three parallel forms of the 30-item vocabulary test. Version A was applied before intervention. Version B immediately after the treatment and Version C two weeks later. Table 2 Descriptive statistics for the vocabulary scores at the three testing occasions.

Table 2

Descriptive Statistics for Vocabulary Test Scores Across the Three Groups

Testing occasion	Group	*n*	Mean	SD	Minimum	Maximum
Pre-test	Learner-generated	35	8.46	2.31	4	13

	Teacher-provided	35	8.49	2.26	4	13
	Control	35	8.37	2.38	3	13
Immediate post-test	Learner-generated	35	24.09	2.74	18	29
	Teacher-provided	35	20.46	3.01	14	26
	Control	35	14.20	3.18	8	21
Delayed post-test	Learner-generated	35	21.77	2.89	16	27
	Teacher-provided	35	17.63	3.07	11	24
	Control	35	11.77	3.16	6	18

Pre-test means on vocabulary were nearly the same for the three groups. The learner-generated group had a mean of 8.46 (SD = 2.31), the teacher-provided group had a mean of 8.49 (SD = 2.26) and the control group had a mean of 8.37 (SD = 2.38). The scores indicated that the participants' knowledge of the target vocabulary at the pre-intervention stage was similarly limited. A different pattern was seen on the immediate posttest. The learner generated multimodal gloss group had the highest mean of 24.09 (SD = 2.74) followed by the teacher-provided multimodal gloss group with a mean of 20.46 (SD = 3.01). The control group received the lowest post-test mean score (14.20, SD = 3.18) right after the intervention. Both experimental groups showed significant improvement but the learners who created their own multimodal glosses showed the highest immediate vocabulary performance.

Delayed post-test results indicated some decline in all three groups which was expected as the test was administered approximately two weeks after the intervention. However, the

highest score was achieved by the learner generated group with a mean of 21.77 (SD=2.89). The group provided by the teacher followed with a mean of 17.63 (SD = 3.07) while the control group recorded the lowest mean of 11.77 (SD = 3.16). The pattern suggested that the benefit of learner-generated multimodal glosses was not a short-term effect, but persisted after the delay.

Vocabulary Gain and Retention Scores

In an effort to better demonstrate the magnitude of improvement, vocabulary gain scores were derived by subtracting the pretest score from the immediate post-test score. The retained-gain scores were calculated by subtracting the pre-test score from the delayed post-test score.

Table 3

Descriptive Statistics for Vocabulary Gain and Retention Scores

Measure	Group	*n*	Mean	SD	Minimum	Maximum
Immediate gain	Learner-generated	35	15.63	3.06	9	21
	Teacher-provided	35	11.97	3.18	5	18
	Control	35	5.83	2.94	0	12
Retained gain	Learner-generated	35	13.31	3.12	7	19
	Teacher-provided	35	9.14	3.21	3	16
	Control	35	3.40	2.83	−2	9
Immediate-to-delayed loss	Learner-generated	35	2.31	1.43	0	5

Teacher-provided	35	2.83	1.52	0	6
Control	35	2.43	1.48	0	6

As can be seen in Table 3, the group of learners who generated their own words showed the greatest immediate vocabulary gain, with an average increase of 15.63 points (SD = 3.06). The teacher-provided group improved by an average of 11.97 points (SD = 3.18) while the control group showed a much smaller gain of 5.83 points (SD = 2.94). The findings suggested that multimodal glossing facilitated immediate vocabulary learning, with the greatest gains achieved thru active gloss production.

The retained-gain scores showed the same pattern. The average gain of the learner-generated group was 13.31 points (SD = 3.12) over pre-test. In the teacher-provided group, the gain remained at 9.14 points (SD = 3.21), while in the control group the gain remained at only 3.40 points (SD = 2.83). The average immediate-to-delayed decline was 2.31 points, compared to 2.83 points in the teacher-provided group and 2.43 points in the control group.

Reading-Comprehension Scores

Reading-comprehension tests were given so that the participants would focus on understanding the passages rather than trying to memorize the target words. Table 4 shows descriptive statistics for the reading-comprehension performance of the participants.

Table 4

Descriptive Statistics for Reading-Comprehension Scores

Testing occasion	Group	*n*	Mean	SD	Minimum	Maximum
Pre-test	Learner-generated	35	18.54	3.12	12	25

	Teacher-provided	35	18.37	3.06	12	24
	Control	35	18.20	3.19	11	25
Post-test	Learner-generated	35	24.03	2.71	18	29
	Teacher-provided	35	23.69	2.83	17	29
	Control	35	22.91	2.96	16	28

All three groups were comparable in reading comprehension scores before treatment. As shown in the pre-test means of 18.20 to 18.54, the groups started the study at similar levels of reading ability. At the post-test stage, all three groups had higher scores. The mean for the learner-generated group was the highest (M = 24.03, SD = 2.71), followed closely by the teacher-provided group (M = 23.69, SD = 2.83). The mean for the control group was 22.91 (SD = 2.96). The experimental groups' improved vocabulary performance did not seem to come at the expense of reading comprehension. The glossing activities, in contrast, appeared to facilitate vocabulary learning and simultaneously maintain learners' attention to text meaning.

Overall Cognitive Engagement

In calculating the overall engagement score, shallow-engagement items were reverse-scored so that higher total scores consistently reflect stronger and more productive cognitive engagement.

Table 5

Descriptive Statistics for Overall Cognitive Engagement

Group	*n*	Mean	SD	Minimum	Maximum
Learner-generated multimodal gloss	35	54.83	4.68	44	63

Teacher-provided multimodal gloss	35	48.91	5.17	38	59
Control	35	40.69	5.44	30	52

The learner-generated multimodal gloss group showed the highest overall cognitive engagement (M = 54.83, SD = 4.68). The mean for the teacher-provided multimodal gloss group was lower, but still quite strong at 48.91 (SD = 5.17). The lowest mean score was 40.69 (SD = 5.44) in the control group. The difference of more than 14 points between the learner-generated and the control group showed a clear descriptive advantage for the active gloss-construction condition. These findings suggested that the making of multimodal glosses demanded more mental effort from learners, more decision making and more active processing of vocabulary information.

Deep and Shallow Cognitive Engagement

Descriptive statistics were calculated separately for deep and shallow engagement for a more detailed account of the engagement results. Deep engagement was measured using eight items with scores ranging from 8 to 40. Five items measured shallow engagement. Possible raw scores ranged from 5 to 25.

Table 6

Descriptive Statistics for Deep and Shallow Cognitive Engagement

Dimension	Group	*n*	Mean	SD	Minimum	Maximum
Deep engagement	Learner-generated	35	35.09	3.11	28	40
	Teacher-provided	35	31.03	3.46	23	38
	Control	35	25.57	3.82	18	34
Shallow engagement	Learner-generated	35	9.17	2.21	5	14

Teacher-provided	35	12.11	2.58	7	18
Control	35	16.43	2.73	10	22

The mean deep-engagement score was 35.09 (SD = 3.11) clearly in favor of the learner-generated group. The mean score for the group provided by the teacher was 31.03 (SD = 3.46) and that of the control group was significantly lower at 25.57 (SD = 3.82). The pattern suggests that the learners who produced multimodal glosses were more likely to analyze the meanings of words, connect new lexical items with their prior knowledge, integrate different forms of information and search for a fuller understanding of the reading materials. For shallow engagement the opposite was true. The learner-generated group had the lowest raw shallow-engagement mean (9.17, SD = 2.21) indicating lesser use of mechanical or minimal-effort learning behaviors. The teacher-provided group had a mean of 12.11 (SD = 2.58), and the control group had the highest shallow-engagement mean of 16.43 (SD = 2.73).

4.2 Inferential Analysis

Preliminary Comparison of PET Scores

A one-way analysis of variance was used to test whether the three groups were significantly different in their general English proficiency before the intervention. Table 7 presents the ANOVA results for PET scores.

Table 7

One-Way ANOVA for the Three Groups' PET Scores

Source	SS	df	MS	*F*	*p*	Partial η^2
Between groups	12.08	2	6.04	0.19	.825	.004
Within groups	3198.52	102	31.36			
Total	3210.60	104				

There was no statistically significant difference in the PET scores of the learner-generated, teacher-provided, and control groups, $F(2, 102) = 0.19$, $p = .825$, partial $\eta 2 = .004$, as

shown in Table 7. The effect size was small, with group membership accounting for less than 1% of the variance in English proficiency.

Preliminary Comparison of Vocabulary Pre-Test Scores

A second one-way ANOVA was carried out to examine whether the three groups differed in their prior knowledge of the 30 target vocabulary items. Table 8 presents the results.

Table 8

One-Way ANOVA for Vocabulary Pre-Test Scores

Source	SS	df	MS	*F*	*p*	Partial η^2
Between groups	0.28	2	0.14	0.03	.975	.000
Within groups	565.51	102	5.54			
Total	565.79	104				

There was no significant difference among the three groups on vocabulary pre-test scores, $F(2, 102) = 0.03$, $p = .975$, partial $\eta^2 < .001$. Hence, the learner-generated group, teacher-provided group, and control group entered the intervention with a comparable amount of knowledge of the target words.

Mixed-Design ANOVA for Vocabulary Performance

The performance of the vocabulary in the pre-test, immediate post-test and delayed post-test was examined by a 3×3 mixed design ANOVA. The within-participant factor was testing time and the between-participant factor was instructional group, as presented in Table 9.

Table 9

Mixed-Design ANOVA for Vocabulary Performance Across Time and Group

Effect	df	Error df	*F*	*p*	Partial η^2
Time	2	204	642.87	< .001	.863
Group	2	102	94.62	< .001	.650
Time × Group	4	204	58.41	< .001	.534

Results indicated a significant main effect of time, $F(2, 204) = 642.87$, $p < .001$, partial $\eta 2 = .863$. This large effect indicated that the vocabulary scores changed considerably over the three occasions of testing. There was also a significant main effect of group, $F(2, 102) = 94.62$, $p < .001$, partial $\eta^2 = .650$, suggesting that there was a difference between the three instructional conditions in terms of overall vocabulary performance. More important, there was a statistically significant time by group interaction, $F(4, 204) = 58.41$, $p < .001$, partial $\eta\ 2 = .534$. The large and significant interaction effect showed that the pattern of vocabulary development over time varied substantially among the three groups. Although the groups were comparable in pre-test scores, the learner-generated group showed the largest gains at the immediate post-test and the best performance at the delayed post-test. The teacher-provided group also had a substantial improvement but was below the learner-generated group. The control group had the smallest increase.

Between-Group Comparison of Immediate Vocabulary Learning

To answer the first research question, a one-way ANOVA was conducted on the immediate post-test scores. The results are shown in Table 10.

Table 10

One-Way ANOVA for Immediate Vocabulary Post-Test Scores

Source	SS	df	MS	*F*	*p*	Partial η^2
Between groups	1737.18	2	868.59	98.50	< .001	.659
Within groups	899.31	102	8.82			
Total	2636.49	104				

The results revealed a statistically significant difference among the three groups in immediate incidental vocabulary learning, $F(2, 102) = 98.50$, $p < .001$, partial $\eta^2 = .659$. The effect size was large, suggesting that 66 percent of the variation in immediate vocabulary scores was explained by the instructional condition. Bonferroni-adjusted

pairwise comparisons were then conducted to determine where group differences occurred, as given in Table 11.

Table 11

Post-Hoc Comparisons for Immediate Vocabulary Scores

Comparison	Mean difference	95% CI	*p*	Cohen's *d*
Learner-generated vs. teacher-provided	3.63	[2.26, 5.00]	< .001	1.26
Learner-generated vs. control	9.89	[8.47, 11.31]	< .001	3.33
Teacher-provided vs. control	6.26	[4.78, 7.74]	< .001	2.02

The learner-generated group performed significantly better than the teacher-provided group (3.63 points, p < .001, Cohen's d = 1.26). It also exceeded the control group by 9.89 points, p <.001, Cohen's d = 3.33. The teacher-provided group scored significantly higher than the control group, with a mean difference of 6.26 points, p < .001, Cohen's d = 2.02. All three comparisons yielded large effect sizes. These findings confirmed that both types of multimodal glossing facilitated immediate incidental vocabulary learning, with the learner-generated glossing yielding the highest outcome.

Between-Group Comparison of Delayed Vocabulary Retention

A one-way ANOVA was also conducted on the delayed post-test scores to answer the second research question. Results are presented in Table 12.

Table 12

One-Way ANOVA for Delayed Vocabulary-Retention Scores

Source	SS	df	MS	*F*	*p*	Partial η^2
Between groups	1739.79	2	869.90	95.48	< .001	.652
Within groups	929.02	102	9.11			

Total	2668.81	104

There was a statistically significant difference in delayed vocabulary retention among the three groups, $F(2, 102) = 95.48$, $p < .001$, partial $\eta^2 = .652$. The large effect size indicates that the instructional condition accounted for roughly 65% of the variance in delayed vocabulary performance. Table 13 presents the Bonferroni adjusted comparisons.

Table 13

Post-Hoc Comparisons for Delayed Vocabulary-Retention Scores

Comparison	Mean difference	95% CI	*p*	Cohen's *d*
Learner-generated vs. teacher-provided	4.14	[2.72, 5.56]	< .001	1.39
Learner-generated vs. control	10.00	[8.56, 11.44]	< .001	3.30
Teacher-provided vs. control	5.86	[4.37, 7.35]	< .001	1.88

The learner-generated group had significantly better retention of vocabulary than the teacher-provided group, $M = 4.14$, $p < .001$, Cohen's $d = 1.39$. It also outperformed the control group by 10.00 points, $p < .001$, Cohen's $d = 3.30$. The group receiving instruction from the teacher recalled significantly more vocabulary than the control group, with a mean difference of 5.86 points, $p < .001$, Cohen's $d = 1.88$. These results indicated that the benefits of multimodal glossing were still present after the two-week delay and that the greatest retention was achieved by diligently producing the glosses.

Between-Group Comparison of Reading Comprehension

A one-way ANOVA was conducted on post-intervention reading-comprehension scores to test whether the three instructional conditions led to different levels of text comprehension. The results are shown in Table 14.

Table 14

One-Way ANOVA for Post-Test Reading-Comprehension Scores

Source	SS	df	MS	*F*	*p*	Partial η^2
Between groups	23.39	2	11.70	1.44	.243	.027
Within groups	830.98	102	8.15			
Total	854.37	104				

The groups did not differ significantly on the reading-comprehension test, $F(2, 102) = 1.44$, $p = .243$, partial $\eta^2 = .027$. The effect size was small and the confidence intervals around the pairwise mean differences crossed zero. The learner-generated group had the highest descriptive mean, but its difference from the teacher-provided and control groups was not statistically reliable. This finding suggests the vocabulary benefits observed in the two multimodal gloss groups did not come at the expense of reading comprehension.

Between-Group Comparison of Overall Cognitive Engagement

A one-way ANOVA was performed to test for differences in overall cognitive engagement between the three groups. Results are presented in Table 15.

Table 15

One-Way ANOVA for Overall Cognitive-Engagement Scores

Source	SS	df	MS	*F*	*p*	Partial η^2
Between groups	3525.62	2	1762.81	67.69	< .001	.570
Within groups	2655.97	102	26.04			
Total	6181.59	104				

There was a significant difference between the three groups, $F(2, 102) = 67.69$, $p < .001$, partial $\eta^2 = .570$. The effect size was large with 57% of the variance in cognitive engagement being explained by the type of instructional condition.

Table 16

Post-Hoc Comparisons for Overall Cognitive Engagement

Comparison	Mean difference	95% CI	*p*	Cohen's *d*
Learner-generated vs. teacher-provided	5.92	[3.57, 8.27]	< .001	1.20
Learner-generated vs. control	14.14	[11.72, 16.56]	< .001	2.79
Teacher-provided vs. control	8.22	[5.69, 10.75]	< .001	1.55

The learner-generated group had a significantly higher cognitive engagement than the teacher-provided group, M = 5.92, p < .001, Cohen's d = 1.20. Its mean was also 14.14 points higher than the control group, Cohen's d = 2.79, p <.001. The teacher-provided group was significantly better than the control group by 8.22 points, p < .001, Cohen's d = 1.55. The large effects suggested that multimodal glossing facilitated cognitive engagement and that the active construction of glosses lead to the highest degree of engagement.

Between-Group Comparisons of Deep and Shallow Engagement

Separate one-way ANOVAs were conducted for deep engagement and shallow engagement. The results are provided in Table 17.

Table 17

One-Way ANOVA Results for Deep and Shallow Cognitive Engagement

Dimension	*F*(2, 102)	*p*	Partial η^2
Deep engagement	66.13	< .001	.565
Shallow engagement	73.72	< .001	.591

There was a statistically significant group difference in deep engagement, F(2, 102) = 66.13, p <.001, partial $\eta 2$ =.565. The learner-generated group had significantly higher scores on deep-engagement measures than the teacher-provided group (M difference = 4.06, 95% CI [2.49, 5.63], p < .001, Cohen's d = 1.23). It also outperformed the control

group by 9.52 points, 95% CI [7.86, 11.18], p < .001, Cohen's d = 2.73. The teacher provided group scored 5.46 points higher than the control group, 95% CI [3.72, 7.20], p < .001, Cohen's d = 1.50.

There was also a significant difference in shallow engagement between the groups, F(2, 102) = 73.72, p < .001, partial η^2 = .591. In this case, lower raw scores showed less reliance on superficial learning behaviors. The learner-generated group scored significantly lower than the teacher-provided group (mean difference = 2.94 points, 95% CI [−4.09, −1.79], p < .001, Cohen's d = −1.22). It also scored significantly lower than the control group by 7.26 points, 95% CI [−8.44, −6.08], p < .001, Cohen's d = −2.92. The teacher-provided group scored 4.32 points lower than the control group, 95% CI [−5.59, −3.05], p <.001, Cohen's d = −1.63. Hence, the learner-produced glosses yielded the highest deep engagement and the lowest shallow engagement.

Relationship Between Cognitive Engagement and Vocabulary Learning

Pearson product-moment correlations were calculated to explore the relationship between cognitive engagement and incidental vocabulary learning. Immediate vocabulary gain was calculated by subtracting the score of vocabulary pre-test from the score of immediate post-test. Retained vocabulary gain was calculated by subtracting the score of pre-test from the score of delayed post-test.

Table 18

Correlations Between Cognitive Engagement and Vocabulary Outcomes

Variables	1	2	3	4
1. Overall cognitive engagement	—			
2. Deep engagement	.89***	—		
3. Immediate vocabulary gain	.68***	.71***	—	
4. Retained vocabulary gain	.65***	.69***	.86***	—

Overall cognitive engagement was positively and significantly associated with immediate vocabulary gain, r = .68, p < .001, and retained vocabulary gain, r = .65, p < .001. Deep engagement was also significantly positively related to both immediate gain, r =.71, p < .001, and retained gain, r = .69, p <.001. The coefficients were large, suggesting strong

relationships, and indicating that learners who put more mental effort into the task and processed the vocabulary more deeply tended to make larger immediate and delayed gains. Further analysis revealed that shallow engagement was negatively related to immediate vocabulary gain, $r = -.57$, $p < .001$, as well as retained vocabulary gain, $r = -.55$, $p < .001$. Thus, more superficial processing by learners was associated with poorer vocabulary outcomes.

Multiple Regression Predicting Incidental Vocabulary Learning

To determine whether cognitive engagement predicted immediate incidental vocabulary learning, controlling for PET performance and initial vocabulary knowledge, a multiple regression analysis was performed. The dependent variable was immediate vocabulary gain. Scores in the vocabulary pre-test, PET scores, deep engagement and shallow engagement were entered as predictors.

Table 19

Multiple Regression Predicting Immediate Vocabulary Gain

Predictor	*B*	SE *B*	β	*t*	*p*	95% CI for *B*
Constant	−2.47	4.18	—	−0.59	.556	[−10.76, 5.82]
PET score	0.03	0.05	.04	0.63	.531	[−0.07, 0.13]
Vocabulary pre-test	−0.18	0.12	−.10	−1.50	.137	[−0.42, 0.06]
Deep engagement	0.46	0.07	.57	6.57	< .001	[0.32, 0.60]
Shallow engagement	−0.29	0.09	−.27	−3.22	.002	[−0.47, −0.11]

The regression model was statistically significant, $F(4, 100) = 28.19$, $p < .001$, and accounted for 53% of the variance in immediate vocabulary gain. Deep engagement was the strongest positive predictor, $\beta = .57$, $p < .001$. Controlling for other predictors, an increase of one point in deep engagement was associated with a .46-point increase in immediate vocabulary gain. Increased reliance on surface-level processing was associated with lower vocabulary gains: shallow engagement was a significant negative predictor, $\beta = -.27$, $p = .002$.

Once the engagement variables were entered, neither PET scores nor vocabulary pre-test scores were significant predictors of immediate vocabulary gain. This finding suggested that the participants' level of cognitive engagement during the instructional activities was more important than their initial English proficiency or prior knowledge of the target vocabulary.

A second regression analysis was carried out with retained vocabulary gain as the dependent variable. The model was also significant, $R = .70$, $R^2 = .49$, adjusted $R^2 = .47$, $F(4, 100) = 24.02$, $p < .001$. Deep engagement was a positive predictor of vocabulary retained, $\beta = .55$, $p < .001$, while shallow engagement was a negative predictor of retention, $\beta = -.25$, $p = .004$. The results revealed that cognitive engagement was not only beneficial for immediate vocabulary acquisition but also for the retention of vocabulary knowledge over time.

All four research questions were answered in the results of the inference in total. There were no major differences in baseline PET or vocabulary pre-test performance between groups. However, differences in immediate incidental vocabulary learning, delayed vocabulary retention, overall cognitive engagement, deep engagement, and shallow engagement were statistically significant and practically large. The learner-generated multimodal gloss group showed the most favorable results, followed by the teacher-provided multimodal gloss group, while the control group showed the least favorable results. Cognitive engagement also correlated strongly and positively with vocabulary learning and was a significant predictor of both immediate and retained vocabulary gains.

5. Discussion

The present research attempted to determine the influence of learner-generated multimodal glosses, teacher-provided multimodal glosses, and non-glossed reading on the vocabulary learning, vocabulary retention, and cognitive engagement of Iraqi EFL learners. It was found that there were statistically significant differences between the three groups in all the outcome variables. The learners who interacted with multimodal glosses performed better than the ones in the control group, with the learner-generated multimodal gloss group performing the best. This implies that the use of multimodal glosses helped learners learn vocabularies through drawing their attention to unknown lexical items while not diverting them from understanding the content of the text. These results support earlier

studies indicating that multimodal input enhances the process of vocabulary learning by offering multiple sources of lexical information and facilitating deeper processing of new words (Teng, 2023; Shahipanah et al., 2025; Mahdi et al., 2024).

Regarding immediate incidental vocabulary learning, the learner-generated multimodal gloss condition group had a significantly higher score than the other two groups, the teacher-created gloss condition group and the control group. There are several reasons for this. Creating glosses would have made the learners actively look for their meanings, choose appropriate visuals to explain them, listen to the pronunciation of the words, and write some meaningful example sentences. This probably meant that there was a higher amount of cognitive effort dedicated to each target word, and the learners were more engaged in deep processing of the lexical information. As previous research shows, vocabulary acquisition is positively influenced by active manipulation and elaboration of lexical items rather than their mere presentation to learners (Zhang et al., 2023; Chowdhury et al., 2024). These results also support the claim that learner participation in vocabulary-related activities leads to better learning outcomes compared to just passive exposure.

The teacher-provided multimodal gloss group also performed better than the control group on the immediate post-test, indicating that exposure to multimodal lexical support was beneficial for incidental vocabulary learning. This result is consistent with studies showing that glosses with textual, visual, and auditory information improve learners' ability to infer and remember word meanings (Shahipanah et al., 2025; Paudel, 2025). Teacher glosses reduced the cognitive burden of looking up unknown words, allowing learners to devote more attention to understanding the text, and at the same time acquire vocabulary. The superiority of both gloss groups over the control group supports earlier conclusions that gloss-assisted learning environments create favourable conditions for incidental vocabulary development (Chen, 2025; Sirong et al., 2026).

Furthermore, the results on delayed vocabulary retention indicated the advantages of learner-produced glosses. While all participants showed some decrease in performance over time, the learner-generated gloss group outperformed the teacher-provided gloss group and the control group in terms of retaining vocabulary. The reason behind such a result was that the production of glosses facilitated more durable memory traces than the

access to glosses made by other people. The production of glosses implied elaboration which consisted of various processes such as information selection, content organization, and association between verbal and visual representations. All these activities are considered to enhance memory retention since they contribute to rich encoding of vocabulary items. The same trends were found in the studies dealing with the creation of digital materials and vocabulary learning by active means (Namaziandost & Çakmak, 2025; Xu & Gu, 2026).

The higher retention found in the gloss groups is also consistent with previous studies revealing that multimodal input contributes to vocabulary retention. Studies on textual-pictorial glosses, video captions, and the reading-while-listening task have all demonstrated that multimodal inputs contribute to higher retention compared to unimodal inputs (Lo, 2024; Wei & Hu, 2025; Teng & Cui, 2024). This study further extends these findings in the sense that not only does multimodal input contribute to retention, but the nature of multimodal input may also play an important role. Teacher-provided glosses were efficient at providing lexical support, but the learner-generated glosses provided learners with more chances for rehearsal and elaboration, hence higher retention.

Another important finding was the statistically significant difference in cognitive engagement between the three groups. The learner-generated multimodal gloss group showed the highest level of cognitive engagement, followed by the teacher-provided gloss group, with the control group showing the lowest levels of engagement . Given the different cognitive demands on learners in each condition, this result is not surprising. The construction of multimodal glosses required learners to make decisions, evaluate information, integrate different forms of input and be active in the learning process. Such activities probably led to a more involved engagement than reading texts or looking at prepared glosses. This finding is consistent with Zhang et al. (2023) who pointed out the significance of learners' active involvement in vocabulary learning and Chowdhury et al. (2024) who reported that learner-generated digital learning activities promoted a high level of cognitive engagement.

The association between engagement and incidental vocabulary learning underscores the importance of learner involvement in the process of vocabulary acquisition. The participants who experienced higher levels of engagement were more successful at

acquiring vocabulary because their cognitive effort had positively impacted the learning process. This result implies that the process of vocabulary acquisition is influenced not just by input but also by the level of mental processing of this input on the part of learners. Prior literature has also identified the association between engagement, attention, and vocabulary learning in digital and multimedia settings (Zhang et al., 2023; Namaziandost & Çakmak, 2025). The finding is consistent with the study of Chandy et al. (2024), who used eye-tracking to demonstrate the importance of learners' attention to lexical items for their vocabulary acquisition. Therefore, cognitive engagement can be considered as one of the mechanisms mediating the effect of multimodal glosses on vocabulary learning.

The results reveal that learner-generated multimodal glosses were advantageous to learner-generated glosses prepared by teachers. While both types of glosses aided learners with incidental acquisition and retention of vocabularies, the act of creating multimodal glosses required higher-level cognitive processing and resulted in better learning outcomes. Thus, the results of this study validate the assumption that vocabulary learning is improved by actively constructing knowledge rather than passively consuming it.They also add to the increasing research on the benefits of learning in multimodal environments, engagement of learners, and actively creating knowledge for second-language vocabulary learning (Mahdi et al., 2024; Sirong et al., 2026; Teng, 2023). Regarding the Iraqi EFL university setting, it can be said that engaging learners in multimodal gloss creation activities during reading class could be a promising approach to both vocabulary learning and engagement.

6. Conclusion

The current research aimed at investigating the influence of learner-generated multimodal glosses, teacher-provided multimodal glosses, and non-glossed reading on Iraqi EFL students' incidental vocabulary learning, vocabulary retention, and cognitive engagement. The results showed that glossing procedures were superior to non-glossed reading in promoting vocabulary learning and retention. Moreover, learner-generated multimodal glosses led to the most substantial improvements in vocabulary learning, vocabulary retention, and cognitive engagement. At the same time, the results also showed the existence of a strong correlation between cognitive engagement and vocabulary learning, which means that students who were more engaged in the process of learning achieved

more successful results. Therefore, it is obvious that the effectiveness of multimodal glossing is associated not only with lexical assistance but also with cognitive engagement in learning.

There are a number of implications raised by the results for EFL teaching and learning. Firstly, language teachers can facilitate vocabulary acquisition by using multimodal glosses during reading activities and not limiting themselves to vocabulary explanations. Secondly, the advantage of the learner-generated gloss condition implies that the use of self-created multimodal vocabulary sources by students is recommended, involving creating definitions, pictures, pronunciation, and contexts. It will help increase learner autonomy and deepen the processing of new vocabulary. Thirdly, curriculum designers and material developers might develop learner-generated multimodal tasks for digital reading platforms and vocabulary learning materials. Lastly, the positive correlation between cognitive engagement and vocabulary acquisition underscores the need for the design of instructional activities which involve interaction with and elaboration of new vocabulary.

Further research could develop in the following directions. First, the effect of the creation of multimodal glosses by learners on their acquisition of vocabulary can be examined on a longer time scale by conducting delayed post-tests several months after the end of the experiment. Second, further research could be devoted to studying the effect of the creation of multimodal glosses on other aspects of vocabulary knowledge, such as productive use of vocabulary, collocations, and phraseology. Third, interviews, think-aloud protocols, and classroom observations could be conducted in order to study how learners create and use multimodal glosses while reading. Fourth, different types of multimodal glosses created by learners could be compared in order to establish the most efficient combinations of different modes. Finally, further studies of this type should be carried out in various educational contexts and with various populations of learners in order to prove the generality of the results obtained.

References

Chandy, R., Serrano, R., & Pellicer-Sánchez, A. (2024). The effect of context on the processing and learning of novel L2 vocabulary while reading. *Applied Psycholinguistics, 45*(6), 1086–1113. https://doi.org/10.1017/S0142716424000407

Chen, Y. (2025). The effects of gloss language on L2 vocabulary learning from reading. *TESOL Quarterly, 59*(4), 1951–1978. https://doi.org/10.1002/tesq.3394

Chowdhury, M., Dixon, L. Q., Kuo, L.-J., Donaldson, J. P., Eslami, Z., Viruru, R., & Luo, W. (2024). Digital game-based language learning for vocabulary development. *Computers and Education Open, 6*, Article 100160. https://doi.org/10.1016/j.caeo.2024.100160

Kim, H. S., Lee, J. H., & Lee, H. (2024). The relative effects of L1 and L2 glosses on L2 learning: A meta-analysis. *Language Teaching Research, 28*(1), 7–28. https://doi.org/10.1177/1362168820981394

Lee, S.-M. (2023). Factors affecting incidental L2 vocabulary acquisition and retention in a game-enhanced learning environment. *ReCALL, 35*(3), 274–289. https://doi.org/10.1017/S0958344022000209

Lo, S. (2024). Vocabulary learning through viewing dual-subtitled videos: Immediate repetition versus spaced repetition as an enhancement strategy. *ReCALL, 36*(2), 152–167. https://doi.org/10.1017/S0958344024000053

Mahdi, H. S., Mohsen, M. A., & Almanea, M. (2024). Multimedia glosses and second language vocabulary learning: A second-round meta-analysis. *Acta Psychologica, 248*, Article 104341. https://doi.org/10.1016/j.actpsy.2024.104341

Mirzaei, A., Beigi, Z., Rasekh Eslami, Z., Roohani, A., & Burke, M. D. (2025). Effects of L2 multimodality on vocabulary resonance: Full/partial captioning and working memory. *Computer Assisted Language Learning*. Advance online publication. https://doi.org/10.1080/09588221.2025.2515174

Mohamed, R. A. A. (2026). Enhancing academic English vocabulary learning through augmented reality and multimodal input. *International Journal of Adolescence and Youth, 31*(1). https://doi.org/10.1080/02673843.2026.2659778

Namaziandost, E., & Çakmak, F. (2025). Impact of AI-generated storytelling vs. gamified learning on vocabulary retention and engagement in CALL environments. *Computers and Education: Artificial Intelligence, 9*, Article 100505. https://doi.org/10.1016/j.caeai.2025.100505

Paudel, P. (2025). Use of multimodal glosses in teaching English vocabulary for non-English specialised undergraduates in public university in Nepal. *Frontiers in Education, 10*, Article 1443803. https://doi.org/10.3389/feduc.2025.1443803

Shahipanah, A., Khajavy, G. H., & Elahi Shirvan, M. (2025). The effect of textual and textual-pictorial glosses on incidental vocabulary learning in mobile-assisted listening. *ReCALL, 37*(1), 79–95. https://doi.org/10.1017/S0958344024000193

Sirong, H., Shaari, A. H., & Lay Shi, N. (2026). The effects of glosses on English L2 incidental vocabulary learning through reading: A meta-analysis. *Frontiers in Language Sciences, 5*, Article 1815571. https://doi.org/10.3389/flang.2026.1815571

Teng, M. F. (2023). The effectiveness of multimedia input on vocabulary learning and retention. *Innovation in Language Learning and Teaching, 17*(3), 738–754. https://doi.org/10.1080/17501229.2022.2131791

Teng, M. F., & Cui, Y. (2024). Comparing incidental learning of single words and collocations from different captioning conditions: The role of vocabulary knowledge and working memory. *Journal of Computer Assisted Learning, 40*(3), 973–989. https://doi.org/10.1111/jcal.12910

Wei, R., & Hu, D. (2025). Incidental vocabulary learning through reading while listening in the Chinese EFL classroom context: A longitudinal study. *SAGE Open, 15*(2). https://doi.org/10.1177/21582440251334243

Xu, C., & Gu, Y. (2026). Creating vs. viewing multimodal videos: Effects on L2 vocabulary retention. In *Proceedings of the 48th Annual Meeting of the Cognitive Science Society*. Cognitive Science Society.

Zhang, R., Zou, D., & Cheng, G. (2023). Learner engagement in digital game-based vocabulary learning and its effects on EFL vocabulary development. *System, 119*, Article 103173. https://doi.org/10.1016/j.system.2023.103173

Zhu, Y. (2023). Effect of glossing on Chinese senior high school EFL learners' vocabulary learning. *Theory and Practice in Language Studies, 13*(12), 3224–3231. https://doi.org/10.17507/tpls.1312.20

تأثير مناخ الاحتواء في تعزيز أداء العاملين المستدام الدور الوسيط لدافعية المسار الوظيفي

The Impact of an Inclusive Climate on Enhancing Sustainable Employee Performance: The Mediating Role of Career Motivation

بحث علمي مقدَّم من الباحثَين:

الباحث الاول :

م.م. حازم عبدزيد مرزة

جامعة القادسية – كلية الفنون الجميلة

hazim.abdzaid@qu.edu.iq

الباحث الثاني:

م.م. لينا عبدالله راضي محمد

جامعة القادسية – كلية الفنون الجميلة

lina.abdullah@qu.edu.iq

1447هـ - 2026م

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام، مع اختبار الدور الوسيط الذي تؤديه دافعية المسار الوظيفي في تفسير هذه العلاقة، وذلك في بيئة المؤسسات الحكومية العراقية التي ما تزال تعاني من إشكاليات مرتبطة باستبقاء الكفاءات وتحفيزها. وينطلق البحث من مقدمة مفادها أن شعور العامل بالاحتواء ضمن بيئة عمله – من خلال إحساسه بالإنصاف والانتماء وتقدير تفرده وإشراكه في القرارات – يشكّل رافعة أساسية لتعزيز دافعيته نحو تطوير مساره الوظيفي، وهو ما ينعكس بدوره على مستوى أدائه المستدام القادر على الاستمرار والتجدد من دون استنزاف أو تراجع مع مرور الوقت. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، واستُخدمت الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات من عينة بلغت (125) موظفاً من العاملين في أربع مؤسسات حكومية عراقية، وحُلّلت البيانات باستخدام برنامج (SPSS v.26) عبر أساليب الانحدار البسيط والانحدار المتعدد الهرمي واختبار سوبل (Sobel Test). وأظهرت النتائج وجود أثر معنوي موجب لمناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي، ولدافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام، كما تبيّن أن دافعية المسار الوظيفي تتوسط جزئياً العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام. وخلص البحث إلى جملة من التوصيات أبرزها ضرورة تبنّي المؤسسات الحكومية سياسات احتواء صريحة تعزز شعور العاملين بالإنصاف والانتماء، وربط برامج التطوير الوظيفي بمسارات مهنية واضحة تعزز دافعية العاملين واستدامة أدائهم.

الكلمات المفتاحية : مناخ الاحتواء، دافعية المسار الوظيفي، أداء العاملين المستدام، الإدارة المستدامة للموارد البشرية، القطاع الحكومي العراقي.

Abstract:

This study examines the relationship between inclusion climate and sustainable employee performance, testing the mediating role played by career path motivation in explaining this relationship within Iraqi governmental institutions, which continue to face challenges in retaining and motivating qualified talent. The research proceeds from the premise that an employee's sense of inclusion within the workplace – reflected in perceived fairness, belongingness, valuing of uniqueness, and involvement in decision-making – constitutes a fundamental lever for enhancing motivation toward career development, which in turn is reflected in a level of sustainable performance capable of persisting and renewing itself over time without depletion or decline. The study adopted the descriptive-analytical approach, and a questionnaire was used as the principal data-collection tool with a sample of (125) employees drawn from four Iraqi governmental institutions. Data were analyzed using SPSS (v.26) through simple regression, hierarchical multiple regression, and the Sobel test. The results revealed a significant positive effect of inclusion climate on career path motivation, and of career path motivation on sustainable employee performance, and it was found that career path motivation partially mediates the relationship between inclusion climate and sustainable employee performance. The study concluded with several recommendations, most notably the necessity for governmental institutions to adopt explicit inclusion policies that enhance employees' sense of fairness and belonging, and to link career-development programs with clear professional pathways that enhance employee motivation and the sustainability of their performance.

Keywords: Inclusion Climate, Career Path Motivation, Sustainable Employee Performance, Sustainable Human Resource Management, Iraqi Public Sector.

المقدمة

لم يعد حضور التنوّع في القوى العاملة كافياً بذاته لتفسير ما تحققه المنظمات من نتائج؛ فقد بيّنت أدبيات السلوك التنظيمي أن جمع أفراد مختلفين في مكان عمل واحد قد يولّد إبداعاً وقد يولّد نزاعاً، والفيصل في ذلك هو المناخ الذي يعمل فيه هؤلاء الأفراد. ومن هنا انتقل اهتمام الباحثين من إدارة التنوّع إلى مفهوم الاحتواء(Inclusion) ، إذ ميّزت مور باراك (Mor Barak, 2015) بين التنوّع بوصفه سمةً لتركيبة العاملين، والاحتواء بوصفه شعور الفرد بأنه جزء من العمليات التنظيمية الأساسية، كالوصول إلى المعلومات والمشاركة في صنع القرار. وأضاف شور وزملاؤه (Shore et al., 2011)أن الاحتواء يتحقق حين يشعر العامل بالانتماء إلى جماعته من غير أن يُطلب منه التخلّي عن تفرّده، في حين قدّمت نيشي (Nishii, 2013) دليلاً ميدانياً على أن مناخ الاحتواء يخفّف حدّة النزاعات داخل الجماعات المتنوّعة جندرياً.

وتزداد أهمية هذا المفهوم في المنظمات الحكومية، لأن قواعد التوظيف والترقية فيها تخضع لأنظمة مركزية تترك هامشاً ضيقاً لمبادرة المدير المباشر، فيصبح سلوك القائد اليومي هو المجال الأوسع لصناعة الشعور بالإنصاف أو بالتهميش. وقد وجد أشيكالي وزملاؤه (Ashikali et al., 2021) في دراستهم لفرق القطاع العام أن القيادة الشمولية ترتبط ببناء مناخ احتواء داخل الفرق المتنوّعة، وهو ما يتسق مع ما طرحه راندیل وزملاؤه (Randel et al., 2018) من أن هذه القيادة تعمل عبر تعزيز الانتماء وتقدير التفرّد في آنٍ واحد.

أما الأداء، فلم يعد يُقاس بحجم ما ينجزه العامل في مدة قصيرة فحسب، وإنما بقدرته على مواصلة الإنجاز من غير أن يُستنزف. فقد نبّه فيفر (Pfeffer, 2010) إلى أن نقاشات الاستدامة في المنظمات انشغلت بالبيئة الطبيعية وأغفلت الإنسان العامل، ورأت إهنرت (Ehnert, 2009) أن الإدارة المستدامة للموارد البشرية تقوم على موازنة دقيقة بين استعمال طاقات العاملين وتجديدها. وتقدّم نظرية صون الموارد (Hobfoll, 1989) تفسيراً لهذه الموازنة، إذ تفترض أن الفرد الذي يحصل على موارد نفسية واجتماعية من بيئة عمله يكون أقدر على استثمارها في جهد طويل الأمد.

وبين المناخ والأداء تقف دافعية المسار الوظيفي التي وصفها لندن (London, 1983) بأبعادها الثلاثة: المرونة المهنية، والبصيرة المهنية، والهوية المهنية، بوصفها حلقة يمكن أن تنقل أثر البيئة التنظيمية إلى سلوك العامل. ومع وفرة الدراسات الأجنبية في كل متغير من هذه المتغيرات على حدة، يندر في الأدبيات العربية، وفي السياق العراقي خاصة، ما يختبرها مجتمعةً في أنموذج واحد. ولذلك يسعى هذا البحث إلى اختبار أثر مناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام عبر دافعية المسار الوظيفي في عدد من المؤسسات الحكومية العراقية، وقد نُظّم في خمسة مباحث: خُصّص الأول للتعريف بالبحث، والثاني للدراسات السابقة، والثالث للإطار النظري، والرابع للإطار المنهجي، والخامس لعرض النتائج ومناقشتها، ثم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

شهدت بيئة العمل في المؤسسات الحكومية العراقية خلال العقد الأخير تحولات متسارعة في تركيبة القوى العاملة، إذ باتت هذه المؤسسات تضم فئات متباينة من العاملين من حيث الفئة العمرية والخلفية العلمية والجنس والانتماء الجغرافي، وهو ما يفرض على الإدارة العليا تبنّي أساليب قيادية وتنظيمية تستوعب هذا التنوّع بدلاً من الاكتفاء بإدارته شكلياً. غير أن الملاحظ في كثير من هذه المؤسسات أن الممارسات الإدارية ما تزال تنحصر في حدود الامتثال للتعليمات والأنظمة الرسمية، من دون أن ترتقي إلى مستوى خلق مناخ تنظيمي حقيقي يشعر فيه العامل بأنه جزء أصيل من منظومة العمل، مُقدَّرٌ لتفرّده، ومُشرَك في قراراتها. وتكشف الملاحظة الميدانية والمقابلات الاستطلاعية الأولية التي أجراها الباحثان مع عدد من العاملين في مؤسسات حكومية عراقية عن شيوع مظاهر من الشعور بالتهميش وضعف الإحساس بالانتماء، وتراجع دافعية عدد غير قليل من الموظفين نحو تطوير مسارهم الوظيفي، وهو ما ينعكس سلباً على استدامة أدائهم على المدى الطويل، إذ يقتصر الأداء في كثير من الأحيان على الحد الأدنى المطلوب لإنجاز المهام الروتينية من دون أي مبادرة أو التزام حقيقي بالتحسين المستمر. ومن هذا المنطلق، تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما طبيعة الأثر الذي يُحدثه مناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام، وهل تُسهم دافعية المسار الوظيفي في توسيط هذه العلاقة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس جملة من التساؤلات الفرعية، أبرزها: ما مستوى إدراك العاملين في المؤسسات الحكومية العراقية لمناخ الاحتواء السائد في بيئة عملهم؟ وما مستوى دافعيتهم نحو تطوير مسارهم الوظيفي؟ وما مستوى أدائهم المستدام كما يقيّمونه ذاتياً؟ وهل تختلف طبيعة العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام باختلاف وجود دافعية المسار الوظيفي أو غيابها؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من تشابك أبعاده النظرية والتطبيقية. فعلى الصعيد النظري، يسهم البحث في سد فجوة معرفية واضحة في الأدبيات الإدارية العربية التي ما تزال شحيحة في تناول متغير مناخ الاحتواء بوصفه امتداداً أكثر عمقاً لمفهوم إدارة التنوع، كما يقدّم إطاراً تحليلياً يربط بين ثلاثة متغيرات لم تُدرس مجتمعة من قبل في السياق العراقي، هي مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام، بما يفتح آفاقاً جديدة للدراسات المستقبلية ذات الصلة. أما على الصعيد التطبيقي، فيقدّم البحث رؤى عملية يمكن أن تستند إليها القيادات الإدارية في المؤسسات الحكومية العراقية في تصميم سياسات وممارسات تعزز الشعور بالاحتواء لدى العاملين، وتربط بين هذا الاحتواء وبين برامج التطوير الوظيفي بما ينعكس إيجاباً على استدامة الأداء المؤسسي. وتتضاعف أهمية البحث في ضوء توجّه الحكومة العراقية نحو إصلاح الجهاز الإداري وترشيد استخدام الموارد البشرية، إذ يوفر البحث مؤشرات كمية يمكن الاستناد إليها في تقييم واقع الممارسات الحالية ووضع خطط تطويرية مستقبلية.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تشخيص مستوى مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام في المؤسسات الحكومية العراقية عينة الدراسة، واختبار طبيعة العلاقات التأثيرية بين هذه المتغيرات، ويتفرّع عن هذا الهدف العام جملة من الأهداف الفرعية الآتية:

1. تحديد مستوى إدراك العاملين لأبعاد مناخ الاحتواء الأربعة (الإنصاف، الانتماء، تقدير التفرد، المشاركة في القرار.(
2. تحديد مستوى دافعية المسار الوظيفي لدى العاملين عينة الدراسة بأبعادها الثلاثة) المرونة المهنية، البصيرة المهنية، الهوية المهنية.
3. تحديد مستوى أداء العاملين المستدام بأبعاده (الأداء المهمي، الأداء السياقي، القدرة على التجدد وتفادي الاستنزاف الوظيفي.
4. اختبار الأثر المباشر لمناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي.
5. اختبار الأثر المباشر لدافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام.
6. اختبار الأثر المباشر لمناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام.
7. اختبار الدور الوسيط لدافعية المسار الوظيفي في العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام.

فرضيات البحث:

انطلاقاً من هدف البحث والإطار النظري المعتمد، تُصاغ فرضيات البحث الرئيسة الآتية:

الفرضية الرئيسة الأولى :يوجد أثر معنوي موجب لمناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي.

الفرضية الرئيسة الثانية :يوجد أثر معنوي موجب لدافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام.

الفرضية الرئيسة الثالثة :يوجد أثر معنوي موجب لمناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام.

الفرضية الرئيسة الرابعة :تتوسط دافعية المسار الوظيفي معنوياً العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام.

حدود البحث:

1-الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على متغيرات مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام والعلاقات التأثيرية والوسيطة بينها.

2-الحدود البشرية: العاملون من الملاك الوظيفي الدائم في المؤسسات الحكومية عينة الدراسة.

3-الحدود المكانية: عدد من المؤسسات الحكومية العراقية العاملة في مدينتي بغداد والحلة.

4-الحدود الزمانية: للمدة 2025-2026

تعريف مفاهيم البحث:

1- مناخ الاحتواء :(Inclusion Climate)

عرّفته نيشي (Nishii, 2013) بأنه إدراك مشترك بين أعضاء الجماعة لممارسات وسياسات وسلوكيات تتسم بالإنصاف في التوظيف، ودمج الاختلافات في عمليات اتخاذ القرار، وانعدام التمييز في اتخاذ القرارات المتعلقة بالموارد (Nishii, 2013: p. 1754). في حين عرّفه شور وآخرون (Shore et al., 2011) بأنه البيئة التي يشعر فيها الفرد بأنه عضو مقدَّر ومحترم ضمن الجماعة، مع الحفاظ في الوقت ذاته على تفرده وخصوصيته، عبر تحقيق التوازن بين حاجتَي الانتماء (Belongingness) والتفرد (Uniqueness) (Shore et al., 2011: p. 1265).

ويتبنى البحث الحالي تعريفاً إجرائياً لمناخ الاحتواء مفاده أنه: إدراك العامل لمدى توافر بيئة عمل تتسم بالإنصاف في الممارسات الوظيفية، وإشراكه في اتخاذ القرارات المتعلقة بعمله، وتقدير مساهماته وخصوصيته الفردية، وشعوره بالانتماء إلى فريق العمل والمؤسسة ككل.

2-دافعية المسار الوظيفي:(Career Path Motivation)

قدّم لندن (London, 1983) نظرية دافعية المسار الوظيفي بوصفها بنية مركّبة من ثلاثة أبعاد متكاملة: المرونة المهنية (Career Resilience) وتعني قدرة الفرد على مواجهة معوقات مساره الوظيفي والتكيّف معها، والبصيرة المهنية (Career Insight) وتعني وعي الفرد بأهدافه المهنية ونقاط قوته وضعفه وكيفية ربطها بخطط واقعية، والهوية المهنية (Career Identity) وتعني مدى ارتباط الفرد النفسي بعمله ومهنته ودرجة تحديده لذاته من خلالها (London, 1983: p. 621). ويُعرَّف نو (Noe, 1996) دافعية المسار الوظيفي بأنها استعداد الفرد للمشاركة في أنشطة التطوير الوظيفي وتحمّل تبعاتها بحثاً عن تحقيق أهدافه المهنية.(Noe, 1996: p. 122)

ويُعرَّف مفهوم دافعية المسار الوظيفي إجرائياً في هذا البحث بأنه: الحافز الداخلي الذي يدفع العامل إلى السعي الجاد نحو تطوير مساره الوظيفي، والاستمرار في مواجهة الصعوبات التي تعترضه، وبناء تصوّر واضح لأهدافه المهنية المستقبلية.

3- أداء العاملين المستدام:(Sustainable Employee Performance)

يستند مفهوم الأداء المستدام إلى أدبيات أنظمة العمل المستدامة (Sustainable Work Systems) التي طرحها كل من دوكرتي وكيرا وشاني(Docherty, Kira & Shani, 2009) ، إذ عرّفوا الأداء المستدام بأنه قدرة الفرد على الحفاظ على مستوى مرتفع من الإنتاجية والفاعلية عبر الزمن من دون أن يستنزف ذلك موارده الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية، بل يجدّدها وينمّيها باستمرار .(Docherty et al., 2009: p. 3) في حين ميّز بورمان وموتوويدلو (Borman & Motowidlo, 1993)بين الأداء المهمي (Task Performance) المرتبط بإنجاز الواجبات الرسمية للوظيفة، والأداء السياقي (Contextual Performance) المرتبط بالسلوكيات التطوعية الداعمة للبيئة التنظيمية والاجتماعية للعمل (Borman & Motowidlo, 1993: p. 73).

ويُعرَّف أداء العاملين المستدام إجرائياً في هذا البحث بأنه: مستوى الأداء المهمي والسياقي الذي يحققه العامل بصورة يمكن أن تستمر وتتجدد على المدى الطويل، من دون أن يصاحبها إنهاك أو استنزاف نفسي يهدد قدرته على الاستمرار في العطاء مستقبلاً.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية

1-دراسة العبيدي والزبيدي) 2023" :(أثر مناخ الاحتواء التنظيمي في الاندماج الوظيفي: دراسة تطبيقية في المصارف العراقية."

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين مناخ الاحتواء التنظيمي ومستوى الاندماج الوظيفي لدى العاملين في عيّنة من المصارف التجارية العراقية. استُخدم المنهج الوصفي التحليلي، وطُبّقت الاستبانة على عيّنة بلغت (110) موظفين. توصّلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط وأثر موجبين ذوي دلالة إحصائية بين مناخ الاحتواء والاندماج الوظيفي، وأن بُعد الإنصاف في الممارسات الوظيفية كان الأكثر تأثيراً بين أبعاد مناخ الاحتواء. وأوصت الدراسة بضرورة تدريب القيادات المصرفية على ممارسات القيادة الشمولية.(Inclusive Leadership)

2- دراسة الجنابي) 2022" :(دافعية المسار الوظيفي وعلاقتها بالولاء التنظيمي: دراسة ميدانية في الجامعات العراقية الحكومية."

سعت هذه الدراسة إلى قياس مستوى دافعية المسار الوظيفي لدى التدريسيين في الجامعات الحكومية العراقية وعلاقتها بالولاء التنظيمي. اعتُمد الاستبيان أداةً رئيسة على عيّنة بلغت (95) تدريسياً وتدريسية. أظهرت النتائج أن مستوى دافعية المسار الوظيفي جاء متوسطاً، وأن بُعد البصيرة المهنية سجّل أدنى المتوسطات مقارنة ببُعدَي المرونة والهوية المهنية. كما أثبتت الدراسة وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية بين دافعية المسار الوظيفي والولاء التنظيمي.

3-دراسة الفتلاوي والكعبي) 2021" :(الإدارة المستدامة للموارد البشرية وأثرها في الأداء الوظيفي: دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية."

تناولت هذه الدراسة أثر ممارسات الإدارة المستدامة للموارد البشرية في مستوى الأداء الوظيفي للعاملين في عيّنة من الشركات الصناعية العراقية. استُخدمت الاستبانة والمقابلة أداتَين للجمع على عيّنة بلغت (80) عاملاً. أثبتت النتائج أن تبنّي ممارسات الاستدامة في إدارة الموارد البشرية، كبرامج التوازن بين العمل والحياة وسياسات الرعاية الصحية والنفسية، يُسهم في رفع مستوى الأداء الوظيفي ويحدّ من معدلات دوران العمل ومظاهر الاستنزاف الوظيفي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

1- دراسة Nishii (2013): "The Benefits of Climate for Inclusion for Gender-Diverse Groups".

قدّمت هذه الدراسة إطاراً مفاهيمياً وتجريبياً لمناخ الاحتواء يقوم على ثلاثة أبعاد رئيسة: الإنصاف في الممارسات التوظيفية، ودمج الاختلافات في اتخاذ القرار، وإدماج جميع الموظفين في صنع القرار من دون تمييز. وأظهرت نتائج الدراسة التطبيقية على عيّنة واسعة من فروع الأعمال أن ارتفاع مستوى مناخ الاحتواء يرتبط بانخفاض ملحوظ في النزاعات المرتبطة بالتنوع الجندري وارتفاع مستويات الأداء الجماعي.(Nishii, 2013: p. 1754)

2-دراسة Shore et al. (2011): "Inclusion and Diversity in Work Groups: A Review and Model for Future Research".

قدّمت هذه الدراسة مراجعة نظرية شاملة لأدبيات الاحتواء والتنوع في جماعات العمل، وطرحت أنموذجاً يوازن بين حاجتَي الانتماء والتفرد بوصفهما محدِّدَين أساسيَّين لإدراك الفرد لمستوى الاحتواء. وخلصت الدراسة إلى أن الاحتواء الحقيقي لا يتحقق إلا عند إشباع الحاجتين معاً؛ إذ إن إشباع حاجة الانتماء وحدها دون تقدير التفرد يُنتج ما يشبه الاستيعاب القسري(Assimilation) ، بينما يُنتج إشباع التفرد وحده دون الانتماء عزلة تنظيمية (Shore et al., 2011: p. 1265).

3-دراسة London (1983): "Toward a Theory of Career Motivation".

تُعدّ هذه الدراسة المرجع التأسيسي لنظرية دافعية المسار الوظيفي، إذ طرحت أنموذجاً ثلاثي الأبعاد يفسّر السلوك المهني للأفراد من خلال المرونة المهنية والبصيرة المهنية والهوية المهنية. وأكد الباحث أن هذه الأبعاد الثلاثة تتفاعل فيما بينها لتحدّد مستوى استعداد الفرد للمبادرة والمثابرة في مواجهة التحديات المهنية، وأن البيئة التنظيمية الداعمة تُسهم في تعزيز هذه الأبعاد مجتمعة.(London, 1983: p. 621)

ثالثاً: تمييز البحث الحالي عن الدراسات السابقة

يتميّز البحث الحالي عن الدراسات السابقة المستعرضة في جوانب جوهرية عدة؛ فمن حيث المتغيرات، يجمع هذا البحث بين ثلاثة متغيرات – مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام – لم تُدرس مجتمعة من قبل في حدود اطّلاع الباحثَين، إذ اقتصرت معظم الدراسات السابقة على دراسة متغيرين اثنين فقط أو دراسة أحد هذه المتغيرات بمعزل عن الآخرَين. ومن حيث المنهجية، يتبنّى البحث الحالي اختبار الدور الوسيط بأسلوب الانحدار الهرمي واختبار

سوبل، وهو أسلوب أكثر دقة من أساليب الارتباط البسيط التي اعتمدتها بعض الدراسات السابقة. ومن حيث البيئة التطبيقية، يُعدّ هذا البحث من الدراسات القليلة التي تتناول موضوع الاحتواء التنظيمي في سياق المؤسسات الحكومية العراقية تحديداً، بما يُسهم في سد فجوة معرفية وتطبيقية واضحة في هذا المجال.

المبحث الثالث: الإطار النظري للبحث

أولاً: مناخ الاحتواء – النشأة والأبعاد

تطوّر مفهوم مناخ الاحتواء تدريجياً من رحم أدبيات إدارة التنوع (Diversity Management) التي سادت منذ ثمانينيات القرن الماضي، والتي ركّزت بصورة أساسية على زيادة التمثيل العددي للفئات المختلفة داخل المنظمات. غير أن الباحثين لاحظوا أن مجرّد التنوع الديموغرافي لا يضمن تحقيق الفاعلية التنظيمية المرجوة، بل قد يُنتج في بعض الأحيان توترات ونزاعات إذا لم يواكبه مناخ تنظيمي يستوعب هذا التنوع فعلياً؛ ومن هنا انتقل التركيز من إدارة التنوع إلى الاحتواء (Inclusion)بوصفه المرحلة الأكثر تقدماً التي تُترجم فيها قيمة التنوع إلى ممارسات وسلوكيات يومية ملموسة. ويقوم مناخ الاحتواء – وفق ما استقر عليه الأدب الإداري المعاصر – على أربعة أبعاد رئيسة:

1–العدالة والإنصاف في الممارسات الوظيفية :(Fairness) ويعني إدراك العامل أن قرارات التوظيف والترقية والمكافأة تُتخذ وفق معايير موضوعية وشفافة تخلو من المحاباة أو التمييز.

2–الشعور بالانتماء :(Belongingness) ويعني إحساس الفرد بأنه عضو مقبول ومرحَّب به ضمن فريق العمل والمنظمة ككل.

3–تقدير التفرد :(Value in Uniqueness) ويعني إحساس الفرد بأن خصائصه ووجهات نظره ومساهماته الفريدة موضع تقدير واحترام، وليست مطلوباً منه التنازل عنها للاندماج.

4–المشاركة في اتخاذ القرار :(Involvement in Decision–Making) ويعني إشراك العامل في القرارات المتعلقة بعمله ومنحه صوتاً مسموعاً داخل المنظمة.

ويرى نيشي (Nishii, 2013) أن هذه الأبعاد الأربعة تتفاعل معاً لتشكّل مناخاً إدراكياً جماعياً يتشارك فيه أعضاء الجماعة الواحدة، وأن اختلال أي بُعد من هذه الأبعاد يُضعف الإدراك العام لمستوى الاحتواء داخل المنظمة (Nishii, 2013: pp. 1754–1758).

ثانياً: دافعية المسار الوظيفي – النموذج النظري

تستند دافعية المسار الوظيفي في أصولها النظرية إلى أنموذج لندن (London, 1983) الذي يفسّر السلوك المهني للأفراد عبر ثلاثة أبعاد متكاملة:

1. المرونة المهنية (Career Resilience): وتعكس قدرة الفرد على الصمود والتكيّف في مواجهة العقبات والتغيرات غير المتوقعة في مساره الوظيفي، وثقته بقدراته الذاتية على تجاوزها.
2. البصيرة المهنية (Career Insight): وتعكس مدى وضوح رؤية الفرد لأهدافه المهنية، ووعيه بنقاط قوته وضعفه، وقدرته على وضع خطط واقعية لتحقيق تلك الأهداف.
3. الهوية المهنية (Career Identity): وتعكس درجة ارتباط الفرد النفسي والوجداني بمهنته، ومدى استمداد إحساسه بذاته من دوره الوظيفي.

وتشير أدبيات دافعية المسار الوظيفي إلى أن هذه الأبعاد الثلاثة لا تنشأ في فراغ، بل تتأثر بصورة مباشرة بخصائص البيئة التنظيمية المحيطة بالفرد؛ فكلما وفّرت المنظمة بيئة داعمة تُشعر العامل بالإنصاف والتقدير والانتماء، ازدادت دافعيته نحو الاستثمار في مساره الوظيفي داخل تلك المنظمة تحديداً، بدلاً من البحث عن فرص بديلة خارجها (Noe, 1996: pp. 122–125).

ثالثاً: أداء العاملين المستدام – المفهوم والأبعاد

يمثّل مفهوم الأداء المستدام امتداداً لأدبيات أنظمة العمل المستدامة (Sustainable Work Systems) التي تفرّق بين الأداء الآني المرتفع الذي يتحقق على حساب استنزاف الموارد البشرية والنفسية للعامل، وبين الأداء المستدام الذي يحافظ على مستوى مرتفع من الفاعلية عبر الزمن من دون أن يُفضي إلى إنهاك أو تراجع مستقبلي (Docherty, Kira & Shani, 2009: pp. 3–8). ويتشكّل أداء العاملين المستدام – في ضوء هذا البحث – من ثلاثة أبعاد رئيسة:

1. الأداء المهمي (Task Performance): وهو مستوى إنجاز العامل للواجبات والمهام الرسمية المحددة في وصفه الوظيفي بالكفاءة والجودة المطلوبتين.
2. الأداء السياقي (Contextual Performance): وهو السلوكيات التطوعية التي يقدّمها العامل لدعم البيئة الاجتماعية والتنظيمية للعمل، كمساعدة الزملاء والمبادرة والالتزام التنظيمي.
3. القدرة على التجدد وتفادي الاستنزاف الوظيفي (Recovery and Burnout Avoidance): وهي قدرة العامل على استعادة طاقته الجسدية والنفسية بعد بذل الجهد، وتفادي الوصول إلى مرحلة الإنهاك الوظيفي (Burnout) التي تهدد استمرارية أدائه.

رابعاً: العلاقة بين مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام

يمكن تفسير العلاقة بين متغيرات البحث الثلاثة استناداً إلى نظرية صون الموارد (Conservation of Resources Theory) التي طرحها هوبفول(Hobfoll, 1989) ، والتي تفترض أن الأفراد يسعون باستمرار إلى اكتساب الموارد النفسية والاجتماعية والمادية وصونها وحمايتها من الاستنزاف. ووفق هذا المنطق، فإن مناخ الاحتواء يمثّل مورداً تنظيمياً غنياً يزوّد العامل بموارد نفسية إضافية كالشعور بالأمان والتقدير، وهو ما يُعزّز بدوره دافعيته لاستثمار هذه الموارد في تطوير مساره الوظيفي بدلاً من إنفاقها في مواجهة ضغوط العمل أو التعامل مع شعوره بالتهميش. وبالمثل، تفسَّر العلاقة بين مناخ الاحتواء والأداء المستدام في ضوء نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory) التي تفترض أن العامل يميل إلى ردّ ما يحصل عليه من دعم تنظيمي بسلوكيات إيجابية تجاه المنظمة، من أبرزها الأداء المرتفع والمستدام. وبناءً على ما تقدّم، يفترض البحث الحالي أنموذجاً افتراضياً يتضمّن أثراً مباشراً لمناخ الاحتواء في كل من دافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام، فضلاً عن أثر غير مباشر لمناخ الاحتواء في الأداء المستدام يمرّ عبر دافعية المسار الوظيفي بوصفها متغيراً وسيطاً، وذلك على النحو الآتي: مناخ الاحتواء ← دافعية المسار الوظيفي ← أداء العاملين المستدام، إلى جانب المسار المباشر: مناخ الاحتواء ← أداء العاملين المستدام.

المبحث الرابع: الإطار المنهجي للدراسة الميدانية

منهجية البحث: اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الإطار المنهجي الأنسب لطبيعة الظاهرة المدروسة؛ إذ يجمع هذا المنهج بين وصف واقع مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام كما يدركه أفراد عيّنة البحث، وبين التحليل الكمي الرامي إلى كشف العلاقات التأثيرية والوسيطة القائمة بين هذه المتغيرات وتفسيرها إحصائياً.

مجتمع البحث: يتمثّل مجتمع البحث بجميع العاملين من الملاك الوظيفي الدائم في أربع مؤسسات حكومية عراقية للمدة (2025–2026)، وقد بلغ إجمالي مجتمع البحث (140) موظفاً وموظفة، والجدول (1) يوضّح توزيع مجتمع البحث وفق المؤسسة والجنس.

جدول (1) توزيع مجتمع البحث

ت	اسم المؤسسة	ذكور	إناث	المجموع
1	وزارة التخطيط	25	15	40
2	الهيئة العامة للضرائب	20	18	38
3	أمانة بغداد	22	12	34
4	الشركة العامة لصناعة الأسمدة الجنوبية	18	10	28
	المجموع	85	55	140

عينة البحث:

تكوّنت عيّنة البحث من (125) موظفاً وموظفة اختيروا بطريقة عشوائية طبقية من مجتمع البحث الكلي، مع مراعاة أن تكون إجاباتهم كاملة وصالحة للتحليل الإحصائي، وتمثّل هذه العيّنة ما نسبته (89.3%) من مجتمع البحث الكلي البالغ (140) فرداً، وهي نسبة تمثيل مرتفعة تعزّز من قابلية تعميم النتائج في حدود بيئة البحث.

أداة البحث:

لتحقيق هدف البحث المتمثل في تشخيص مستوى متغيرات البحث الثلاثة واختبار العلاقات بينها، جرى بناء استبانة متخصصة بالدراسة. وفيما يلي عرض مفصّل لخطوات إعداد هذه الأداة:

أ- التخطيط لبناء الأداة:

استناداً إلى الأطر النظرية المعتمدة (Nishii, 2013؛ Shore et al., 2011؛ London, 1983 ؛ Docherty et al., 2009)، صمّم الباحثان أداة أصيلة مؤلفة من (24) فقرة موزّعة على ثلاثة محاور رئيسة، كما يوضّح الجدول (2).

جدول (2) محاور أداة البحث وأبعادها

ت	المحور	عدد الفقرات	الأبعاد الفرعية
1	مناخ الاحتواء	8	الإنصاف، الانتماء، تقدير التفرد، المشاركة في القرار
2	دافعية المسار الوظيفي	8	المرونة المهنية، البصيرة المهنية، الهوية المهنية
3	أداء العاملين المستدام	8	الأداء المهمي، الأداء السياقي، التجدد وتفادي الاستنزاف

ب- صياغة فقرات الأداة:

حرص الباحثان على صياغة فقرات تتسم بالوضوح والدقة وعدم الالتباس، وبلغ إجمالي فقرات الأداة في صيغتها الأولية قبل التحكيم (28) فقرة، خُفّضت إلى (24) فقرة بعد مراجعة آراء المحكمين المتخصصين وحذف الفقرات المكررة أو ذات الصياغة الملتبسة.

أولاً: طريقة بناء الأداة:

اعتُمد في بناء الأداة على مقياس ليكرت الخماسي(Likert Scale) ، وهو من أكثر مقاييس الاتجاه استخداماً وقبولاً في الدراسات الإدارية والاجتماعية، وقد اعتمدت الاستبانة خمسة بدائل للإجابة هي: (موافق بشدة = 5)، (موافق = 4)، (محايد = 3)، (غير موافق = 2)، (غير موافق بشدة = 1).

ثانياً: الصدق الظاهري لفقرات الأداة: عُرضت الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجالات إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي بلغ عددهم (9) محكمين، وطُلب منهم إبداء ملاحظاتهم على صلاحية الفقرات وسلامة صياغتها ومدى انتمائها للمحاور المحددة. وبعد استقراء آراء المحكمين، حُذفت أربع فقرات رأى أغلب المحكمين أنها متداخلة مع فقرات أخرى، وبلغت نسبة موافقة المحكمين على الفقرات المعدَّلة (100%) مما أضفى على الأداة صدقاً ظاهرياً مقبولاً.

ثالثاً: تعليمات الإجابة على فقرات الأداة: تضمّنت صفحة الغلاف لاستمارة الاستبانة شرحاً وافياً لهدف الدراسة وأهميتها، ومؤكِّداً على سرية البيانات المقدَّمة واستخدامها لأغراض البحث العلمي حصراً، مع توضيح أن الاستبانة لا تستوجب الكشف عن الهوية.

رابعاً: تصحيح الأداة: صُحِّحت إجابات أفراد العيّنة على فقرات كل محور بالأوزان الخماسية (1،2،3،4،5)، وبذلك بلغت أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها الفرد في كل محور (40) وأقل درجة (8) بمتوسط فرضي مقداره (24)، في حين بلغت أعلى درجة كلية للأداة (120) وأقل درجة (24) بمتوسط فرضي كلي مقداره (72.).

ج- إجراء تحليل فقرات الأداة: طُبِّقت فقرات الأداة على العيّنة الكاملة البالغة (125) موظفاً للتحقق من القوة التمييزية لكل فقرة، إذ رُتِّبت درجات المبحوثين تنازلياً واختيرت فئة أعلى (27%) وفئة أدنى(27%) ، ثم استُخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. وقد اتضح أن جميع الفقرات مميّزة، إذ تجاوزت قيمها التائية المحسوبة القيمة الجدولية البالغة (2.00) عند مستوى دلالة (0.05)، كما يوضّح الجدول (3).

جدول (3) معاملات تمييز فقرات أداة البحث

ت	معامل التمييز	ت	معامل التمييز
1	6.92	13	6.11
2	7.35	14	6.88
3	5.74	15	7.02
4	8.10	16	5.63
5	6.48	17	7.44
6	7.21	18	6.35
7	5.96	19	8.05
8	6.67	20	6.72
9	7.53	21	5.88
10	6.29	22	7.16
11	7.84	23	6.54
12	5.81	24	7.29

د- مؤشرات الصدق والثبات:

استُخدم معامل ارتباط بيرسون لاستخراج درجة الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وكشف التحليل أن جميع الفقرات (24) ذات دلالة إحصائية واضحة عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (123)، وتجاوزت قيم ارتباطها القيمة الجدولية البالغة (0.176)، كما يوضّح الجدول 4).

جدول (4) معاملات ارتباط فقرات الأداة بالدرجة الكلية للمحور

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
1	0.69	13	0.66
2	0.72	14	0.70
3	0.58	15	0.74
4	0.77	16	0.61
5	0.63	17	0.79
6	0.71	18	0.65
7	0.60	19	0.81
8	0.68	20	0.69
9	0.75	21	0.62
10	0.64	22	0.73
11	0.80	23	0.67
12	0.59	24	0.76

أما ثبات الأداة، فقد اعتُمد فيه على طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ، إذ طُبِّقت الأداة على عيّنة استطلاعية مؤلفة من (30) موظفاً من خارج عيّنة البحث الرئيسة. والجدول (5) يوضّح معاملات الثبات لكل محور وللأداة ككل، وجميعها تقع ضمن النطاق المقبول والعالي وفق المعايير الإحصائية المتعارف عليها.($\alpha \geq 0.70$)

جدول (5) معاملات ثبات ألفا كرونباخ لمحاور الأداة

المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
مناخ الاحتواء	8	0.85
دافعية المسار الوظيفي	8	0.83
أداء العاملين المستدام	8	0.87
الأداة ككل	24	0.91

المعالجات الإحصائية:

1. اعتُمد في تحليل البيانات الميدانية على البرنامج الإحصائي(SPSS v.26) ، وشملت الأساليب الإحصائية المستخدمة ما يأتي:
2. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإيجاد القوة التمييزية للفقرات.
3. معامل ارتباط بيرسون للتحقق من الصدق البنائي للفقرات، ولقياس قوة العلاقة بين متغيرات البحث.
4. معادلة ألفا كرونباخ لاستخراج معامل ثبات الأداة.
5. تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضيات الرئيسة الأولى والثانية والثالثة.
6. تحليل الانحدار المتعدد الهرمي (Hierarchical Regression) وفق خطوات بارون وكيني (Baron & Kenny, 1986)لاختبار الدور الوسيط.
7. اختبار سوبل (Sobel Test) للتحقق من الدلالة الإحصائية للأثر غير المباشر.
8. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف مستوى متغيرات البحث.

المبحث الخامس: عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: الوصف الإحصائي لمتغيرات البحث

بعد جمع استمارات الاستبانة وإدخال البيانات إلى برنامج(SPSS) ، جرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات البحث الثلاثة، ويوضّح الجدول (6) أن جميع المتغيرات سجّلت مستوى مرتفعاً من وجهة نظر أفراد عيّنة البحث، مع تسجيل محور دافعية المسار الوظيفي أعلى المتوسطات.

جدول (6) الوصف الإحصائي لمتغيرات البحث

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
مناخ الاحتواء	3.71	0.62	مرتفع
دافعية المسار الوظيفي	3.84	0.58	مرتفع
أداء العاملين المستدام	3.76	0.55	مرتفع

ثانياً: اختبار فرضيات البحث

1-اختبار الفرضية الرئيسة الأولى (أثر مناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي):

أظهر تحليل الانحدار الخطي البسيط وجود أثر معنوي موجب لمناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط ($R = 0.610$) وقيمة معامل التحديد($R^2 = 0.372$) ، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (73.06) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، كما بلغت قيمة معامل الانحدار المعياري ($\beta = 0.610$) بقيمة تائية محسوبة (t = 8.55)، مما يعني قبول الفرضية الرئيسة الأولى. والجدول (7) يوضّح ذلك.

جدول (7) نتائج اختبار أثر مناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي

الأثر	R	R^2	β	F	t	مستوى الدلالة
مناخ الاحتواء ← دافعية المسار الوظيفي	0.610	0.372	0.610	73.06	8.55	0.000

2-اختبار الفرضية الرئيسة الثانية (أثر دافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام):

أظهرت نتائج الانحدار البسيط وجود أثر معنوي موجب لدافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام، إذ بلغت قيمة (R = 0.680) وقيمة(R^2 = 0.462) ، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (105.72)، وقيمة (β = 0.680) بقيمة تائية محسوبة(t = 10.28) ، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني قبول الفرضية الرئيسة الثانية. والجدول (8) يوضّح ذلك.

جدول (8) نتائج اختبار أثر دافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام

الأثر	R	R^2	β	F	t	مستوى الدلالة
دافعية المسار الوظيفي ← أداء العاملين المستدام	0.680	0.462	0.680	105.72	10.28	0.000

3-اختبار الفرضية الرئيسة الثالثة (الأثر الكلي لمناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام):

قبل إدخال المتغير الوسيط، أظهر تحليل الانحدار البسيط وجود أثر كلي معنوي موجب لمناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام، إذ بلغت قيمة (R = 0.579) وقيمة(R^2 = 0.335) ، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (62.31)، وقيمة (β = 0.579) بقيمة تائية محسوبة(t = 7.89) ، وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يعني قبول الفرضية الرئيسة الثالثة. والجدول (9) يوضّح ذلك.

جدول (9) نتائج اختبار الأثر الكلي لمناخ الاحتواء في أداء العاملين المستدام

الأثر	R	R^2	β	F	t	مستوى الدلالة
مناخ الاحتواء ← أداء العاملين المستدام (الأثر الكلي)	0.579	0.335	0.579	62.31	7.89	0.000

4- اختبار الفرضية الرئيسة الرابعة (الدور الوسيط لدافعية المسار الوظيفي):

اتُّبعت خطوات بارون وكيني (Baron & Kenny, 1986) لاختبار الوساطة، إذ أُدخل مناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي معاً كمتغيرَين مستقلَّين في أنموذج انحدار هرمي واحد لتفسير أداء العاملين المستدام. وأظهرت النتائج أن قيمة معامل التحديد ارتفعت إلى (R^2 = 0.501) بقيمة(F = 61.75) ، وأن الأثر المعياري لمناخ الاحتواء تراجع من (β = 0.579) في الأثر الكلي إلى (β = 0.212) في حضور المتغير الوسيط، مع بقائه دالاً إحصائياً(t = 2.51 ، مستوى الدلالة = 0.013)، في حين بلغ الأثر المعياري لدافعية المسار الوظيفي (β = 0.549) بقيمة تائية (t = 6.49، مستوى الدلالة = 0.000 .)وللتحقق من الدلالة الإحصائية للأثر غير المباشر، أُستخدم اختبار سوبل (Sobel

(Testالذي أظهر قيمة (Z = 5.87) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، مما يعني قبول الفرضية الرئيسة الرابعة القائلة بوجود دور وسيط لدافعية المسار الوظيفي في العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام، وأن هذه الوساطة جزئية (Partial Mediation) وليست كلية، لبقاء الأثر المباشر لمناخ الاحتواء دالاً إحصائياً بعد إدخال المتغير الوسيط. والجدول (10) يوضّح ذلك.

جدول (10) نتائج اختبار الدور الوسيط لدافعية المسار الوظيفي

المسار	βقبل الوسيط	βبعد إدخال الوسيط	t	مستوى الدلالة	نوع الوساطة
مناخ الاحتواء ← أداء العاملين المستدام	0.579	0.212	2.51	0.013	وساطة جزئية
دافعية المسار الوظيفي ← أداء العاملين المستدام	–	0.549	6.49	0.000	–

قيمة اختبار سوبل5.87 = (Sobel Z) ، عند مستوى دلالة) 0.01(، R^2للأنموذج الكلي0.501 = ، F = 61.75.

مناقشة النتائج:

تتوافق نتائج هذا البحث مع التوجه العام السائد في الأدبيات الإدارية الحديثة؛ إذ ينسجم قبول الفرضية الأولى مع ما أكدته دراسة نيشي (Nishii, 2013) من أن مناخ الاحتواء يُعدّ مورداً نفسياً واجتماعياً يعزّز استعداد الأفراد للانخراط الإيجابي في بيئة العمل، بما في ذلك الاستثمار في مسارهم المهني. كما تنسجم نتائج الفرضية الثانية مع طرح لندن (London, 1983)الذي أكد أن ارتفاع دافعية المسار الوظيفي ينعكس مباشرة على مستوى الأداء والالتزام التنظيمي. أما نتيجة الوساطة الجزئية، فتُفسَّر في ضوء نظرية صون الموارد(Hobfoll, 1989) ؛ إذ يبدو أن مناخ الاحتواء يؤثر في الأداء المستدام عبر مسارَين متكاملَين: مسار مباشر ناتج عن الشعور بالأمان النفسي والدعم التنظيمي الذي يخفّف الاستنزاف ويحسّن الأداء مباشرة، ومسار غير مباشر يمرّ عبر تعزيز دافعية العامل نحو تطوير مساره الوظيفي، وهو ما يدفعه بدوره إلى بذل جهد أكبر وأكثر استدامة في عمله. ويمكن القول إن نتائج هذا البحث تنسجم مع دراسة العبيدي والزبيدي (2023) التي أثبتت أن بُعد الإنصاف كان الأكثر تأثيراً بين أبعاد مناخ الاحتواء، وهو ما يتقاطع مع ما لاحظه الباحثان من أن فقرات محور الإنصاف والمشاركة في القرار سجّلت من أعلى المتوسطات ضمن محور مناخ الاحتواء.

ثالثاً: تحليل نتائج الأبعاد الفرعية

أسفر التحليل التفصيلي لإجابات العيّنة على الأبعاد الفرعية للمحاور الثلاثة عن النتائج الآتية، كما يوضّح الجدول (11): سجّل بُعد الإنصاف أعلى متوسط ضمن محور مناخ الاحتواء، في حين سجّل بُعد المشاركة في القرار أدنى المتوسطات نسبياً رغم بقائه ضمن المستوى المرتفع؛ وفي محور دافعية المسار الوظيفي، سجّل بُعد الهوية المهنية أعلى المتوسطات، في حين سجّل بُعد البصيرة المهنية أدناها؛ أما في محور أداء العاملين المستدام، فقد سجّل بُعد الأداء المهمي أعلى المتوسطات، في حين سجّل بُعد القدرة على التجدد وتفادي الاستنزاف الوظيفي أدنى المتوسطات، وهو ما يشير إلى حاجة المؤسسات عينة الدراسة إلى مزيد من الاهتمام ببرامج الدعم النفسي والتوازن بين العمل والحياة.

جدول (11) متوسطات الأبعاد الفرعية لمتغيرات البحث

المحور	البُعد الفرعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مناخ الاحتواء	الإنصاف	3.88	0.61
مناخ الاحتواء	الانتماء	3.74	0.65
مناخ الاحتواء	تقدير التفرد	3.66	0.68
مناخ الاحتواء	المشاركة في القرار	3.56	0.70
دافعية المسار الوظيفي	المرونة المهنية	3.79	0.63
دافعية المسار الوظيفي	البصيرة المهنية	3.71	0.66
دافعية المسار الوظيفي	الهوية المهنية	4.01	0.55
أداء العاملين المستدام	الأداء المهمي	3.95	0.52
أداء العاملين المستدام	الأداء السياقي	3.80	0.58
أداء العاملين المستدام	التجدد وتفادي الاستنزاف	3.53	0.64

الاستنتاجات:

1- أظهرت النتائج مستوى مرتفعاً من إدراك العاملين عينة البحث لمناخ الاحتواء ودافعية المسار الوظيفي وأداء العاملين المستدام في المؤسسات الحكومية العراقية عينة الدراسة.

2- ثبت وجود أثر معنوي موجب لمناخ الاحتواء في دافعية المسار الوظيفي، مما يؤكد أن البيئة التنظيمية الداعمة تمثّل رافعة أساسية لتعزيز الحافزية المهنية للعاملين.

3- ثبت وجود أثر معنوي موجب لدافعية المسار الوظيفي في أداء العاملين المستدام، وهو ما يؤكد أهمية الاستثمار في برامج التطوير الوظيفي بوصفها أداة لتعزيز استدامة الأداء.

4- كشف التحليل عن وجود دور وسيط جزئي لدافعية المسار الوظيفي في العلاقة بين مناخ الاحتواء وأداء العاملين المستدام، مما يعني أن مناخ الاحتواء يؤثر في الأداء المستدام بمسارَين مباشر وغير مباشر معاً.

5- بيّن تحليل الأبعاد الفرعية أن بُعد المشاركة في اتخاذ القرار سجّل أدنى المتوسطات ضمن محور مناخ الاحتواء، مما يشير إلى وجود فجوة في إشراك العاملين فعلياً في القرارات المتعلقة بعملهم.

6- أظهرت النتائج أن بُعد القدرة على التجدد وتفادي الاستنزاف الوظيفي سجّل أدنى المتوسطات ضمن محور الأداء المستدام، مما يستدعي اهتماماً أكبر من الإدارات المعنية بهذا الجانب.

التوصيات:

1- ضرورة تبنّي المؤسسات الحكومية عينة الدراسة سياسات احتواء صريحة ومكتوبة تعزز شعور العاملين بالإنصاف والانتماء وتقدير التفرد.

2- توسيع قنوات إشراك العاملين في اتخاذ القرارات المتعلقة بعملهم، بوصف ذلك البُعد الأضعف نسبياً ضمن مناخ الاحتواء.

3- ربط برامج التطوير الوظيفي بمسارات مهنية واضحة ومعلنة تعزز البصيرة المهنية لدى العاملين، بوصفها البُعد الأدنى ضمن دافعية المسار الوظيفي.

4- تصميم برامج دعم نفسي واجتماعي وتحقيق التوازن بين العمل والحياة للحد من مظاهر الاستنزاف الوظيفي وتعزيز استدامة الأداء.

5- تدريب القيادات الإدارية الوسطى والعليا على ممارسات القيادة الشمولية (Inclusive Leadership) بوصفها آلية عملية لترسيخ مناخ الاحتواء.

6- تعزيز التعاون البحثي بين الجامعات العراقية والمؤسسات الحكومية لإجراء دراسات دورية تقيس مستوى مناخ الاحتواء وأثره في مؤشرات الأداء المختلفة.

المقترحات:

1- إجراء دراسة مقارنة تهدف إلى تقييم واقع مناخ الاحتواء وأثره في الأداء المستدام بين القطاعين العام والخاص في العراق.

2- إجراء دراسة تختبر متغيرات وسيطة أو معدِّلة أخرى في العلاقة بين مناخ الاحتواء والأداء المستدام، كالأمان النفسي أو جودة الحياة الوظيفية.

3- إجراء دراسة طولية (Longitudinal Study) تتتبع تطور دافعية المسار الوظيفي وأثرها في استدامة الأداء عبر مراحل زمنية متعددة.

4- بحث إمكانية تطوير أنموذج قياسي شامل (Structural Equation Model) يختبر العلاقات المتبادلة بين مناخ الاحتواء وأبعاد متعددة للأداء المستدام في القطاع الحكومي العراقي.

مصادر البحث

أ- المصادر العربية:

1- التراوي، خليل إبراهيم (1981): البحث العلمي دليل الطالب في الكتابة والمكتبة، منشورات الجامعة المستنصرية، الطبعة الأولى، بغداد، العراق.

2- الجنابي، فراس عبدالرزاق (2022): دافعية المسار الوظيفي وعلاقتها بالولاء التنظيمي: دراسة ميدانية في الجامعات العراقية الحكومية، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

3- الحمداني، سرمد كاظم (2019): إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن.

4- العبيدي، أحمد جبار؛ والزبيدي، رنا عبدالكريم (2023): أثر مناخ الاحتواء التنظيمي في الاندماج الوظيفي: دراسة تطبيقية في المصارف العراقية، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، جامعة بابل، العراق.

5- الفتلاوي، مصطفى كاظم؛ والكعبي، حيدر عبدالحسين (2021): الإدارة المستدامة للموارد البشرية وأثرها في الأداء الوظيفي: دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة القادسية، العراق.

6- سلوم، علي؛ وحسين، مازن (2011): البحث العلمي – أساسياته ومناهجه واختبار الفرضيات، دار الضياء للطباعة والتصميم، الطبعة الأولى، النجف الأشرف، العراق.

7- عبود، نجم العزاوي (2016): إدارة الموارد البشرية المعاصرة: منظور استراتيجي متكامل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمّان، الأردن.

8- ملحم، سامي محمد (2003): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن.

ب- المصادر الأجنبية:

1. Ashikali, T., Groeneveld, S., & Kuipers, B. (2021). The Role of Inclusive Leadership in Supporting an Inclusive Climate in Diverse Public Sector Teams. Review of Public Personnel Administration, 41(3), 497-519.
2. Baron, R. M., & Kenny, D. A. (1986). The Moderator-Mediator Variable Distinction in Social Psychological Research: Conceptual, Strategic, and Statistical Considerations. Journal of Personality and Social Psychology, 51(6), 1173-1182.
3. Borman, W. C., & Motowidlo, S. J. (1993). Expanding the Criterion Domain to Include Elements of Contextual Performance. In N. Schmitt & W. C. Borman (Eds.), Personnel Selection in Organizations (pp. 71-98). Jossey-Bass, San Francisco.

4. Docherty, P., Kira, M., & Shani, A. B. (2009). Creating Sustainable Work Systems: Developing Social Sustainability (2nd ed.). Routledge, London.
5. Ehnert, I. (2009). Sustainable Human Resource Management: A Conceptual and Exploratory Analysis from a Paradox Perspective. Physica-Verlag, Heidelberg.
6. Hobfoll, S. E. (1989). Conservation of Resources: A New Attempt at Conceptualizing Stress. American Psychologist, 44(3), 513-524.
7. Kira, M., & van Eijnatten, F. M. (2008). Socially Sustainable Work Organizations: A Conceptual Framework. Systems Research and Behavioral Science, 25(6), 743-756.
8. London, M. (1983). Toward a Theory of Career Motivation. Academy of Management Review, 8(4), 620-630.
9. Mehrens, W. A., & Lehmann, I. J. (1991). Measurement and Evaluation in Education and Psychology (2nd ed.). Houghton Mifflin Company, New York.
10. Mor Barak, M. E. (2015). Inclusion is the Key to Diversity Management, but What is Inclusion? Human Service Organizations: Management, Leadership & Governance, 39(2), 83-88.
11. Nishii, L. H. (2013). The Benefits of Climate for Inclusion for Gender-Diverse Groups. Academy of Management Journal, 56(6), 1754-1774.
12. Noe, R. A. (1996). Is Career Management Related to Employee Development and Performance? Journal of Organizational Behavior, 17(2), 119-133.
13. Pfeffer, J. (2010). Building Sustainable Organizations: The Human Factor. Academy of Management Perspectives, 24(1), 34-45.
14. Randel, A. E., Galvin, B. M., Shore, L. M., Ehrhart, K. H., Chung, B. G., Dean, M. A., & Kedharnath, U. (2018). Inclusive Leadership: Realizing Positive Outcomes through Belongingness and Being Valued for Uniqueness. Human Resource Management Review, 28(2), 190-203.
15. Shore, L. M., Randel, A. E., Chung, B. G., Dean, M. A., Ehrhart, K. H., & Singh, G. (2011). Inclusion and Diversity in Work Groups: A Review and Model for Future Research. Journal of Management, 37(4), 1262-1289.
16. Sobel, M. E. (1982). Asymptotic Confidence Intervals for Indirect Effects in Structural Equation Models. Sociological Methodology, 13, 290-312.

دور المرشد السياحي في تحسين كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة بمدينة كربلاء

م. م. ضياء علي حسين. الباحث الاول
جامعة كربلاء/ كلية العلوم السياحية
dheyaa.ali@uokerbala.edu.iq

الباحث الثاني م.م ياسر جبار جواد حبيب
جامعة سامراء / كلية الإدارة والاقتصاد
yaser.j.jawad@uosamarea.edu.iq

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار علاقة الارتباط والأثر بين أبعاد المرشد السياحي (المعرفية، الاتصالية، التنظيمية، وإدارة الأزمات) وكفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة في مدينة كربلاء. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات من عينة قوامها 200 فرد من العاملين في قطاع الإيواء (130 ذكوراً و70 إناثاً)، باستخدام استبانة صُممت لهذا الغرض، وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية ($r = 0.62$)وأثر معنوي ($R^2 = 0.52$) بين أبعاد المرشد السياحي وكفاءة الإيواء، وكان البعد التنظيمي والإداري الأكثر تأثيراً($\beta = 0.45$) ، بينما كان بعد إدارة الأزمات الأقل تطوراً لدى المرشدين (3.40). وقد اوصت الدراسة بضرورة ان يتم تدريب المرشدين على المهارات اللازمة لإدارة الحشود وتعزيز البعد التنظيمي، وعلى تفعيل قنوات للتنسيق المباشر بين الشركات السياحية وبين الفنادق، وعلى إصدار دليل إرشادي موحد من اجل تنظيم العلاقة بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية :

المرشد السياحي، كفاءة الإيواء، كربلاء، إدارة الحشود ، السياحة الدينية.

Abstract:

This study aimed to examine the correlation and impact of tour guide dimensions (cognitive-communicative- organizational- and crisis management) ،on the performance efficiency of accommodation facilities in Karbala، The study adopted the descriptive analytical approach, and data were collected from a sample of (200)employees in the accommodation sector (130 males- 70 females) using a questionnaire designed for this purpose,. and analyzed using SPSS. The results revealed a strong positive correlation ($r = 0.62$) and a significant impact ($R^2 = 0.52$) between tour guide dimensions and accommodation efficiency, with the organizational-administrative dimension being the most influential ($\beta = 0.45$), while crisis and crowd management was the least developed among tour guides (mean = 3.40). The study recommends training tour guides in crowd management and organizational skills, establishing direct coordination channels between tourism companies and hotels, and issuing a unified procedural guide to regulate the relationship between both parties.

Keywords:

Tour Guide, Accommodation Efficiency, Karbala, Crowd Management, Religious Tourism.

المقدمة

شهدت صناعة السياحة العالمية الكثير من التحولات الجذرية المتسارعة، وقد جعلت منها واحدة من أهم القطاعات الاقتصادية الداعمة للناتج المحلي الإجمالي للكثير من الدول. ، وقد برزت السياحة الدينية كنمط سياحي مستدام لا يتأثر كثيراً بالموسمية وتقلباتها، كون الدوافع الروحية والعقائدية تدفع الملايين من الزوار الى التوجه الى المدن المقدسة. وتعتبر مدينة كربلاء في العراق واحدة من أهم المدن السياحية الدينية في العالم الإسلامي، بسبب كونها تستقبل سنوياً أعداداً كبيرة من الزائرين للمحافظة، والذي يفرض تحديات كبيرة على مرافق الإيواء والضيافة لغرض تلبية احتياجات هذا التدفق البشري الهائل بكفاءة وفاعلية كبيرة (الطائي، 2001).

في ضوء هذه التحديات، يبرزهنا دور المرشد السياحي ليكون حلقة الوصل الأساسية والمحورية بين السائح والوجهة السياحية، فالمرشد لم يعد مجرد ناقل للمعلومات التاريخية أو الدينية، بل أصبح المرشد سفيراً للوجهة السياحية، ومديراً لتجربة الزائر، وموجهاً لسلوكه. إن التفاعل الإيجابي الذي يخلقه المرشد السياحي للزوار ينعكس بشكل مباشر على مستوى الرضا لدى السائح،. ويساهم أيضا في توجيه الطلب السياحي نحو مرافق إيواء وضيافة محددة، والذي يجعله شريكاً بشكل غير مباشر في تحسين الأداء التشغيلي للمرافق السياحية.(Pond, 1993)

والرغم من تزايد القدرة التنافسية والضغوط التشغيلية التي نتجت عن الاعداد المليونية ،ولهذا جاءت الحاجة الماسة من اجل التركيز على تحسين الكفاءة للأداء كضرورة مهمة لضمان استدامة جودة للخدمات المقدمة. وتعتمد كفاءة الأداء في المرافق على سرعة الاستجابة للطلبات، وتقليل الهدر التشغيلي للمرفق، والسعي لتقديم خدمات تتلاءم مع حجم الطلب المتزايد. فكفاءة أداء مرافق الإيواء لا تعتمد فقط على الموارد الداخلية، بل انها تعتمد وبشكل كبير على القدرة لدى المرشد السياحي على التنظيم– والتنسيق المسبق مع إدارات الفنادق، وعلى إدارة التدفق لحركة الزوار وبما ينسجم مع الطاقة الاستيعابية والتشغيلية لهذه المرافق السياحية. (الخفاجي، 2018).

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً : مشكلة الدراسة (Research Problem)

تعتبر مدينة كربلاء أحد أهم المراكز العالمية في جذب الملايين من الزوار في مواسم السياحة الدينية، وهذا يجعل مرافق الإيواء والضيافة تحت ضغطا تشغيليا هائلا والذي يؤثر بدوره في كفاءة أدائها. على الرغم من السعي المستمر من اجل الارتقاء بجودة الخدمات الفندقية وعلى تحسين المستمر العمليات التشغيلية، ولكن هناك فجوة واضحة في إدارة تدفقات الزوار وعلى توجيه سلوكهم وكذلك تنظيم حركتهم داخل المرافق السياحية.

تتبلور مشكلة الدراسة في قلة الاستثمار الأمثل لدور المرشد السياحي كعنصر بشري استراتيجي وموجه فاعل يسهم في رفع كفاءة الأداء التشغيلي والخدمي للمرافق، وعلى عدم وجود إطار تنسيقي مسبق يساعد على دمج مهارات المرشد بالهيكل الإداري والتشغيلي للمنظمات الفندقية من اجل تخفيف الضغوط (الخفاجي، 2018).

ثانياً: أهداف البحث(Research Objectives)

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على الأطر الفلسفية والمفاهيمية للمرشد السياحي وأبعاد كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة.

2. تشخيص واقع أداء مرافق الإيواء والضيافة في مدينة كربلاء ومستوى كفاءتها التشغيلية والخدمية.
3. قياس طبيعة علاقة الارتباط والأثر بين أبعاد المرشد السياحي وكفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة في مجتمع الدراسة.
4. تقديم نموذج تطبيقي ومقترحات عملية لأصحاب القرار في القطاع السياحي بكربلاء لتفعيل دور المرشد السياحي إدارياً وتنسيقياً، بما يضمن تكامل الجهود المشتركة لرفع كفاءة الأداء الفندقي.

ثالثاً: أهمية البحث(Research Importance)

1.الأهمية العلمية (النظرية) :تكمن في تقديم إطار نظري مؤصل وممنهج يربط بين أبعاد أداء المرشد السياحي (المعرفية، الاتصالية، التنظيمية، وإدارة الأزمات) وبين كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة في بيئة السياحة الدينية، وهو ربط نسعى لسد النقص فيه ضمن الأدبيات الإدارية والسياحية.

2.الأهمية العملية (التطبيقية) :يكتسب البحث أهميته التطبيقية من الخصوصية الجغرافية والدينية لكربلاء المقدسة؛ حيث يسهم في تزويد إدارات الفنادق والشركات السياحية بآليات وإجراءات عملية لتوظيف مهارات المرشدين السياحيين في تحسين انسيابية العمليات الفندقية، وتقليل الضغط والطلب التشغيلي المفاجئ، ورفع جودة خدمات الضيافة المقدمة للحشود المليونية (الطائي ، 2009).

رابعاً: تساؤلات البحث(Research Questions)

انطلاقاً من المشكلة، يوجّه البحث التساؤلات الآتية:

1.ما مدى إدراك القيادات الإدارية في مرافق إيواء كربلاء لأبعاد ومتطلبات كفاءة الأداء التشغيلي والخدمي؟

2.هل يمتلك المرشد السياحي في كربلاء الأبعاد المهارية والتنظيمية التي تؤهله للتأثير الإيجابي في كفاءة أداء مرافق الضيافة؟

3.هل توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المرشد السياحي وتحسين كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة في مجتمع الدراسة؟

خامساً: فرضيات البحث(Research Hypotheses)

بناءً على التساؤلات، صِيغت الفرضيتان الرئيستان الآتيتان:

1.الفرضية الرئيسة الأولى (الارتباط) :توجد علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المرشد السياحي (المعرفية والثقافية، الاتصالية، التنظيمية، وإدارة الأزمات) وكفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة في مدينة كربلاء عند مستوى دلالة ($r = 0.62$).

2.الفرضية الرئيسة الثانية (الأثر) :يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لأبعاد المرشد السياحي في تحسين كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة بنسبة دلالة ($Sig. = 0.000$).

سادساً: مخطط البحث(Research Framework)

ادناه مخطط للعلاقة بين المرشد السياحي وكفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة كما في المخطط (1)

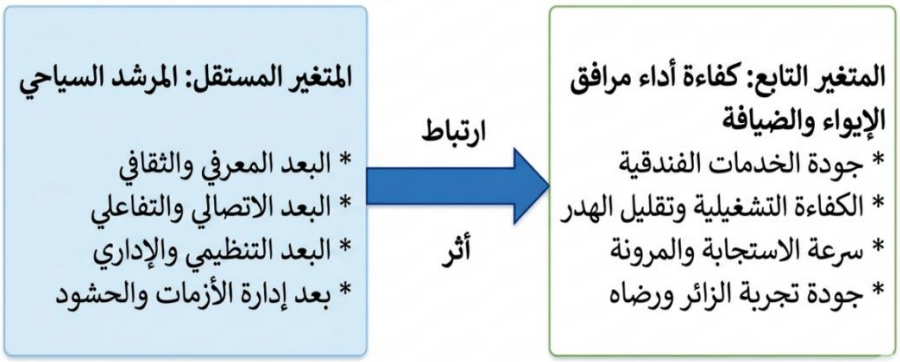

المصدر من اعداد الباحث

سابعاً: مجتمع وعينة البحث(Population and Sample)

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع مرافق الإيواء والضيافة المصنفة (ممتازة، أولى، ثانية) العاملة في مدينة كربلاء المقدسة، بالإضافة إلى الشركات والوكالات السياحية الفاعلة في مجال الإرشاد السياحي والديني ضمن المحافظة. وتم الاعتماد على عينة طبقية عشوائية قوامها 200 فرد (130 ذكور، 70 إناث من القيادات الإدارية في مرافق الإيواء (المديرين التنفيذيين، مديري العمليات، وموظفي المكاتب الأمامية وعلاقات الضيوف)، إلى جانب نخبة من المرشدين السياحيين.

ثامناً: حدود الدراسة(Study Limitations)

1.الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة موضوعياً على قياس وتقييم "دور المرشد السياحي" بأبعاده المختلفة (المعرفية، الاتصالية، التنظيمية، وإدارة الأزمات) وبيان مدى أثره في "تحسين كفاءة الأداء التشغيلي والخدمي" لمرافق الإيواء والضيافة وتخفيف الضغوط عنها.

2.الحدود المكانية: اقتصر الإطار التطبيقي والميداني للبحث على (مدينة كربلاء المقدسة)، وتحديداً مرافق الإيواء والشركات السياحية العاملة ضمن رقعتها الجغرافية.

3.الحدود الزمنية: المدى الزمني الذي استغرقه الباحث في إنجاز الجانب التطبيقي (توزيع استمارات الاستبيان وجمع البيانات وتحليلها) خلال العام (2026م).

تاسعاً: الدراسات السابقة(Literature Review)

1. الدراسة الأولى: دراسة (الخفاجي، 2021)

العنوان :واقع إدارة الخدمات الفندقية في مدن السياحة الدينية: دراسة تحليلية في فنادق كربلاء.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتقييم واقع الخدمات الفندقية، وتم تطبيقها على عينة من مديري العمليات ومسؤولي تقديم الخدمات في مجموعة من الفنادق المصنفة بمدينة كربلاء، باستخدام استبانة صُممت خصيصاً لقياس أبعاد جودة الخدمة الفندقية وقد توصلت الدراسة إلى أن مرافق الإيواء في كربلاء تواجه تحديات استثنائية تتمثل في الاستيعاب الفوقي خلال مواسم الزيارات السنوية، مما يؤدي إلى تراجع نسبي في الكفاءة التشغيلية وانخفاض في مستوى سرعة الاستجابة لطلبات الزائرين. كما أشارت النتائج إلى الاعتماد بشكل كبير على الأساليب الإدارية التقليدية التي تعجز أحياناً عن إدارة تدفقات النزلاء الهائلة، اما صلة الدراسة بالبحث اذ انها تمد البحث بالأدلة التجريبية والوصفية

التي تؤكد وجود خلل وضغط في الكفاءة التشغيلية لمرافق الإيواء في كربلاء، مما يسوغ الحاجة الماسة للبحث عن حلول إدارية وتنسيقية، كاستثمار دور المرشد السياحي، لرفع كفاءة الأداء وتخفيف هذا العبء.وكذلك توفر فهماً عميقاً للخصائص الديموغرافية والتنظيمية لقطاع الفندقة في كربلاء، مما يساعد في صياغة فقرات الاستبيان الخاصة بالمتغير التابع.

2. الدراسة الثانية: دراسة (Huang et al., 2010)

العنوان :أداء المرشد السياحي ورضا السائح: دراسة للرحلات الشاملة في شنغهاي

استخدمت الدراسة المنهج الكمي من خلال توزيع استبانات على عينة واسعة من السياح الوافدين إلى مدينة شنغهاي، لقياس مدى تأثير الأداء المهني والسلوكي للمرشد السياحي على التجربة السياحية الشاملة، أظهرت النتائج وجود أثر إيجابي قوي ومباشر لأداء المرشد السياحي (خاصة في مهارات حل المشكلات، والتنظيم، والتواصل المسبق) على مستوى رضا السائح. وأكدت الدراسة أن المرشد يمتلك القدرة على التغطية على جوانب القصور التي قد تحدث في الخدمات اللوجستية (كمرافق الإيواء والضيافة) من خلال الإدارة الميدانية الفعالة. الصلة بالبحث الحالي انها تساهم في تعزيز البناء النظري لأبعاد المرشد السياحي، وتؤكد على دوره المحوري كمدير للتجربة السياحية وليس مجرد ناقل للمعلومات وتدعم هذه الدراسة توجه البحث الحالي في الربط بين كفاءة أداء المرشد السياحي وبين تحسين المخرجات النهائية للخدمات السياحية (كفاءة الأداء الفندقي ورضا الزائر).

3. الدراسة الثالثة: دراسة (الساعدي والشّمري، 2023)

العنوان :الكفاءة الاتصالية للمرشد السياحي وأثرها في التسويق للوجهات السياحية.

استخدمت الدراسة المنهج الكمي لاستكشاف العلاقة السببية بين المتغيرات. طُبقت على عينة عشوائية من السياح الوافدين بالإضافة إلى مجموعة من المرشدين السياحيين المعتمدين، واستُخدمت النمذجة البنائية لتحليل استجابات المبحوثين. أثبتت الدراسة إحصائياً أن الكفاءة الاتصالية للمرشد السياحي (والتي تشمل التواصل اللفظي، ولغة الجسد، والقدرة على الإقناع والتوجيه) تلعب دوراً حاسماً في تعزيز الصورة الذهنية للوجهة السياحية. وأشارت إلى أن المرشد السياحي يمتلك القدرة على توجيه سلوك السائح الاستهلاكي وتخفيف حالات التذمر الناجمة عن الزحام أو تأخر الخدمات من خلال مهاراته التفاعلية وإدارة الحكيمة بإدارة الأزمات. الصلة بالبحث الحالي حيث انها :تقدم دعماً كبيراً في تحديد أبعاد المرشد السياحي (البعد الاتصالي والتفاعلي، وبعد إدارة الحشود والأزمات) وتوظيفها بشكل علمي. وكذلك تدعم المنطق العلمي الذي بُنيت عليه فرضيات البحث الحالي، والذي يفترض أن مهارات المرشد (كعنصر توجيهي وتنسيقي) يمكن أن تؤثر إيجاباً في تخفيف العبء عن مرافق الإيواء (الكفاءة التشغيلية) وتوجيه الزوار وتنسيق حركتهم مع إدارات تلك المرافق لضمان انسيابية الخدمات.

المبحث الثاني: الجانب النظري للبحث

أولا – المرشد السياحي(Tour Guide)

تُعد السياحة صناعة خدمية تعتمد في جوهرها على التفاعل البشري، ورغم التطور الإداري في إدارة الوجهات السياحية، يبقى العنصر البشري هو المحرك الأساسي لنجاح التجربة السياحية، وهنا يأتي دور المرشد كواجهة أمامية للوجهة السياحية، وليكون حلقة الوصل التي تربط ما بين السائح، وما بين المجتمع المحلي، ومرافق الضيافة. في بيئة معقدة

وكثيفة الزوار مثل مدينة كربلاء، يتجاوز دور المرشد نقل المعلومات ليصبح مديراً للعمليات الميدانية وكذلك موجهاً لسلوكيات الزائرين، والذي يجعله عنصراً فاعلاً في تقليل العبء عن مرافق الإيواء والضيافة والارتقاء بكفاءة بأدائها التشغيلي.

1. مفهوم المرشد السياحي: تعددت وجهات نظر الباحثين والأكاديميين في تعريف المرشد السياحي، وذلك تبعاً للزاوية التي يُنظر منها إلى دوره، ويمكن استعراض أبرز هذه المفاهيم على النحو الآتي:

1.1. المنظور التقليدي (المرشد كناقل للمعرفة) :أشار Pond (1993) إلى أن المرشد السياحي هو الشخص الذي يمتلك المعرفة التاريخية والثقافية، ويقوم بنقلها للزوار بطريقة منظمة ومفهومة خلال جولاتهم في المعالم المختلفة.

2.1.المنظور المهني والتنظيمي: اما الاتحاد الدولي لجمعيات الإرشاد السياحي (WFTGA, 2003) فقد عرف المرشد بأنه الشخص الذي يقوم بتوجيه الزوار بلغة يختارونها، ويقدم لهم تفسيراً للتراث الثقافي ، ويحمل عادةً مؤهلاً معترفاً به من السلطة المختصة والطبيعي للمنطقة، ويحمل عادةً مؤهلاً معترفاً به من السلطة المختصة.

3.1. المنظور الحديث (المرشد كمدير للتجربة) :، أكد Weiler & Black (2015) أن المرشد السياحي هو صانع لتجربة السائح ومدير لها، حيث يعمل كميسر (Facilitator) للخدمات، ووسيط ثقافي يربط بين توقعات السائح والخدمات الفعلية التي تقدمها مرافق الوجهة السياحية.

حيث يُعرّف البحث الحالي المرشد السياحي بأنه :القائد الميداني والوسيط المعرفي والخدمي الذي يمتلك الكفاءة لتوجيه وإدارة حركة الزوار الدينيين في كربلاء، وتفعيل التنسيق الإداري والميداني المسبق للربط بينهم وبين مرافق الإيواء والضيافة، مما ينعكس إيجاباً على كفاءة أداء تلك المرافق وتخفيف الضغوط التشغيلية عنها.

2. أهمية المرشد السياحي :تناول العديد من الباحثين أهمية المرشد السياحي كعامل حاسم في صناعة السياحة، وتتجلى هذه الأهمية من خلال النقاط التي أوردتها الأدبيات:

1.2. تعزيز جودة الخدمة ورضا السائح :أوضح Huang et al. (2010) أن المرشد السياحي يعد المعيار الأول الذي يقيس من خلاله السائح جودة الرحلة بأكملها، حيث تساهم مهاراته في التغطية على القصور الذي قد يحدث أحياناً في مرافق الإيواء (Huang, (2010.

2.2. بناء الصورة الذهنية للوجهة :اشار Ap & Wong (2001) أن المرشدين هم "سفراء الوجهة"، وأداة التسويق الأكثر فاعلية؛ لأن تفاعلهم المباشر يترك انطباعاً يدوم طويلاً في ذاكرة السائح ويحفزه على تكرار الزيارة

3.2. إدارة الحشود وتسهيل العمليات :في دراسات السياحة الدينية، يشير (الخفاجي ،2018) إلى أهمية المرشد في تنظيم حركة المجاميع السياحية، مما يمنع التكدس المفاجئ في الفنادق ويسهل على الإدارات الفندقية تقديم خدمات الإيواء بمرونة وانسيابية

3. أهداف المرشد السياحي يسعى المرشد السياحي في أدائه المهني إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المترابطة، وقد صنفها (Tsaur & Teng 2017) ضمن أبعاد مختلفة تشمل:

1.3.الأهداف المعرفية والتعليمية :تزويد الزوار بالمعلومات الدقيقة والصحيحة حول الأهمية التاريخية والدينية والعمرانية للوجهة.

2.3.الأهداف التنظيمية والتشغيلية :ضمان الالتزام بالجدول الزمني للرحلة، والتنسيق الاستباقي مع إدارات الفنادق والمطاعم لضمان جاهزية الخدمات قبل وصول المجموعات السياحية.

3.3. الأهداف الاجتماعية والترفيهية :خلق جو من الألفة والتفاعل الإيجابي بين أفراد المجموعة السياحية، وتوفير الدعم النفسي لهم أثناء أوقات الانتظار.

4.3.الأهداف التوجيهية (الاستهلاكية) :إرشاد السياح نحو أفضل الخدمات المتاحة، وتوجيههم للالتزام بالإجراءات التنظيمية لمرافق الضيافة بما يضمن انسيابية الحصول على الخدمة.

4. أبعاد المرشد السياحي اختلفت الدراسات في تحديد الأبعاد التي تقيس كفاءة وأداء المرشد السياحي. فقد ركزت الدراسات الكلاسيكية مثل دراسة Weiler & Davis (1993) على الأدوار التقليدية (التنظيم، التوجيه، تقديم المعلومات).

أما في هذا البحث، ولغرض ملاءمة (المرشد السياحي) مع (كفاءة مرافق الإيواء والضيافة) وطبيعة مدينة كربلاء، سيتم الاعتماد على الأبعاد التي طرحتها بعض الدراسات الحديثة مثل دراسة (الساعدي والشّمري، 2023)، ليتم قياس المتغير المستقل عبر أربعة أبعاد رئيسة هي:

1.4.البعد المعرفي والثقافي :إلمام المرشد بالمعلومات الشاملة عن المعالم الدينية والتاريخية، ومعرفته بخارطة مرافق الإيواء في المدينة والخدمات المتاحة فيها.

2.4.لبعد الاتصالي والتفاعلي :قدرة المرشد على التواصل اللفظي وغير اللفظي الفعال، ومهارات الاستماع، واللباقة في التعامل مع الزوار وإدارات الفنادق لضمان انسيابية الخدمة.

3.4.البعد التنظيمي والإداري :وهو قدرة المرشد على التنسيق المسبق والفعال مع إدارات الفنادق، وترتيب التوافد للمجموعات السياحية، وعلى إدارة الجوانب اللوجستية بصورة جيدة لغرض منع التكدس وتقليل الهدر التشغيلي.

4.4. بعد إدارة الأزمات والحشود :المهارة الميدانية في التعامل مع الطوارئ، وتوجيه المجاميع الكبيرة خلال الزيارات السنوية لتجنب اختناقات التسجيل (Check-in) والمغادرة في الفنادق.

ثانياً: كفاءة مرافق الإيواء والضيافة

تمهيد / ان الاعتماد على الأساليب الإدارية التقليدية المنعزلة لم يعد مجدياً لمرافق الإيواء والضيافة، خاصة في المدن التي تشهد تدفقات بشرية هائلة كمدينة كربلاء المقدسة، انتقل التركيز في قطاع الضيافة نحو تحقيق أعلى مستويات كفاءة. وتُمثل كفاءة الأداء الهدف التشغيلي والخدمي الذي يتقاطع ويتفاعل معه المرشد السياحي لضمان تقديم خدمة سريعة، منظمة، وعالية الجودة للزائر.

1. مفهوم كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة

عرف البحث الحالي "كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة" بأنها: قدرة هذه المرافق على الاستخدام الأمثل لمواردها المادية والبشرية لتقديم خدمات فندقية متميزة، والاستجابة بمرونة وفورية للتنسيق المسبق مع المرشدين السياحيين، مما يحقق انسيابية تامة في العمليات التشغيلية (كالتسكين والمغادرة) ويرفع من مستوى رضا الزوار خلال المواسم الاعتيادية

والمواسم المليونية (الخفاجي، 2018؛ الطائي، 2001). تعددت المداخل الفكرية التي تناولت مفهوم كفاءة الأداء في قطاع الضيافة، ويمكن استعراضها من خلال منظورين أساسيين:

1.1. المنظور التشغيلي والمالي: يُنظر إلى الكفاءة على أنها النسبة بين المدخلات (الموارد المتاحة من غرف، طواقم عمل، وقت) والمخرجات حيث تتحقق الكفاءة العالية عندما تتمكن إدارة الفندق من استيعاب أكبر عدد من الزوار وتقديم الخدمات لهم بأقل نسبة هدر في الوقت والجهد والتكاليف (الشمري، 2023). اما دياب والموسوي (2015) فقد عرف كفاءة الأداء في مرافق الإيواء(بأنها قدرة المنشأة على تحويل بعض المدخلات المتاحة من الموارد البشرية، والتسهيلات المادية، التدفقات المالية إلى مخرجات سياحية نوعية، وعلى تحقيق أعلى معدلات إلاشغال الفندقي الممكنة وعلى أعلى المستويات الرضا النزلاء.

2.1.المنظور الخدمي والنوعي: ومن وجهة نظر الطائي (2001) أن الكفاءة الحقيقية في قطاع الضيافة تقاس بجودة الخدمة المدركة، وتشمل أبعادا خمسة أساسية هي: الاعتمادية، والاستجابة، والملموسية، والأمان، والتعاطف في تقديم الخدمة. ويؤكد هذا المنظور بأن نجاح الفندق لا يقتصر على المؤشرات المالية، بل يمتد إلى قدرته على تقديم خدمات تلبي توقعات الزوار وتتجاوزها.

2. أهمية كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة

اكتسبت كفاءة الأداء أهمية كبيرة في قطاع الايواء والضيافة، وخصوصا في مدن السياحة الدينية التي تتميز بخصوصية تفويج الحشود الكبيرة، وتبرز هذه الأهمية من خلال الجوانب الآتية:

1.2.إدارة الطاقة الاستيعابية :اشار الخفاجي في دراسته حول واقع فنادق مدينة كربلاء إلى أن اكبر تحدي للقائمين يكمن في إدارة تدفقات الزوار الكبيرة. وهنا تبرز أهمية كفاءة الأداء في القدرة الإدارية على استيعاب الحجم الهائل للطلب، وعلى جدولة الحجوزات بمرونة، وعلى توزيع الغرف بالتعاون والتنسيق المباشر مع المرشدين لتجنب الاختناقات.

2.2. الاستدامة وتقليل الهدر التشغيلي: يسهم تبني الإدارة الكفؤة والمنظمة في تقليل التكاليف التشغيلية (كالموارد البشرية، والطاقة، والوقت المهدور) عن طريق التنظيم المسبق، والذي يجعل مرافق الضيافة والايواء أكثر قدرة على التحمل والصمود وتقديم خدمات مستدامة في أوقات الذروة (الشمري، 2023)

3.2. خلق ميزة تنافسية :في ظل تزايد أعداد الفنادق والمجمعات السياحية تعتبر سرعة تلبية الطلبات وعلى إنجاز مهام الاستقبال والمغادرة بمرونة المعيار الأساسي الذي يميز مرفقاً عن مرفق آخر والذي يضمن ولاء السائح وتكرار الزيارة للمرفق ذاته.

3. أهداف كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة

ان مرافق الضيافة تسعى للارتقاء بكفاءتها التشغيلية من اجل تحقيق مجموعه من الاهداف اهمها:

1.3.الاستجابة الاستباقية :الاستعداد المبكر لتلبية احتياجات المجاميع السياحية قبل وصولهم بناءً على التنسيق والبيانات المقدمة سلفاً من قبل المرشدين السياحيين.

2.3.الكفاءة التشغيلية الفائقة :تقليل وقت إنجاز المعاملات الروتينية (الاستقبال، التسكين، تقديم الوجبات، والمغادرة) إلى الحد الأدنى لضمان انسيابية العمل ومنع التكدس في ردهات الفنادق.

3.3.الارتقاء بجودة الخدمة :تقديم خدمات الإيواء والضيافة بموثوقية واحترافية تتناسب مع الخلفيات الثقافية والدينية للزوار.

4.3.التكامل التنسيقي :من خلال ربط أقسام الفندق الداخلية (المكاتب الأمامية والمطاعم والصيانة) بجهود المرشد الميدانية لضمان تدفق المعلومات بسرعة ودقة، مما يمنع التعارض في تقديم الخدمة.

4. أبعاد كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة

استناداً إلى الإطار المفاهيمي للبحث، ولغرض بناء مقاييس علمية دقيقة يمكن اختبارها في الجانب العملي، تم تحديد أربعة أبعاد رئيسة لقياس مستوى "كفاءة الأداء" في مرافق إيواء كربلاء، وهي:

1.4. بعد جودة الخدمات الفندقية: ويمكن من خلاله معرفة مدى توافر بيئة مريحة وآمنة في المرافق الفندقية، وكذلك جودة الخدمات المقدمة للزوار، وتشمل نظافة الغرف فيها، وجودة الطعام والشراب، وكفاءة المرافق العامة، ويتضمن هذا البعد معرفة مدى ملاءمة الخدمات المقدمة للاحتياجات الخاصة للزوار، ودرجة التميز بالتعامل معهم وبما يضمن الشعور بالراحة والثقة طيلة فترة اقامتهم. ويرتبط هذا البعد ارتباطاً وثيقاً بالذي اشار إليه(الطائي،2001)بدراسته من أن الكفاءة الحقيقية للخدمة تقاس بجودة الخدمة المدركة، والتي تشمل أبعاداً نوعية كالاعتمادية والاستجابة والأمان والتعاطف.

2.4. بعد الكفاءة التشغيلية وتقليل الهدر :وهي قدرة الفنادق على إنجاز مهام التسكين والمغادرة، وإدارة الشواغر بسرعة ودقة، والاستثمار الأمثل للوقت والجهد بأقل نسبة خطأ إداري ممكنة.

3.4. بعد سرعة الاستجابة والمرونة :وهي قدرة المرفق السياحي على التكيف السريع مع المتغيرات أو الأزمات الطارئة (كزيادة الأعداد المفاجئة للزوار أو تغير جداول الرحلات)، والتواصل اللحظي الفعال مع المرشدين لاحتواء الضغط وقد بين (الخفاجي ،2018) في دراسته لواقع الفنادق بكربلاء أن التحدي الأكبر يكمن في إدارة تدفقات الزوار الكبيرة، مما يبرز أهمية هذا البعد في هذا السياق .

4.4. جودة تجربة الزائر ورضاه :التقييم النهائي والانطباع الشامل الذي يخرج به الزائر بناءً على مستوى الراحة، وسهولة الحصول على الخدمات، طيلة فترة الاقامة. ويرتبط هذا البعد بما أشار إليه (سليم ،2012) حول أهمية إدارة رأس المال البشري في صناعة تجربة الضيافة وبناء ولاء العملاء.

ثالثاً: العلاقة بين المتغيرين (دور المرشد السياحي في تعزيز كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة)

تنبثق الفلسفة الأساسية لهذا البحث من فرضية أن "كفاءة الأداء" لمرافق الضيافة لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن "التوجيه الميداني" والجهود التنسيقية التي يقوم بها العنصر البشري. وفي قطاع السياحة الدينية بمدينة كربلاء، تتجسد العلاقة بين المرشد السياحي (المتغير المستقل) ومرافق الإيواء (المتغير التابع) في علاقة تكاملية واعتمادية متبادلة، يمكن تفصيلها في النقاط الآتية:

1.الوساطة التنظيمية والتنسيقية :يُعد المرشد السياحي حلقة الوصل الميدانية بين السائح والمرافق الخدمية؛ إذ يقوم المرشد الذي يمتلك "البعد التنظيمي والإداري" بتهيئة المجاميع السياحية وتوجيهها قبل الوصول، مما يقلل من الفوضى في صالات الاستقبال ويرفع من "الكفاءة التشغيلية" للمرفق من خلال انسيابية عمليات الدخول والخروج.

2. إدارة تدفق البيانات اللحظية :تلعب الكفاءة الاتصالية للمرشد دوراً في تزويد إدارات الفنادق بالمعلومات الاستباقية؛ فعندما يتواصل المرشد لحظياً مع إدارة المرفق للإبلاغ عن موعد وصول المجموعة بدقة، أو عن أي احتياجات خاصة للزوار، فإنه يُمكّن المنظمة من تحقيق بعد "الاستجابة الفورية" وتجهيز الخدمات بفعالية قبل وصول السائح.

3. امتصاص الصدمات التشغيلية وإدارة الحشود :في المواسم المليونية، تواجه مرافق الإيواء ضغطاً هائلاً قد يؤدي إلى تباطؤ في وتيرة تقديم الخدمات، وهنا يتدخل المرشد السياحي عبر "بعد إدارة الأزمات والحشود" لإعادة توجيه الزوار، وتقديم شروحات تنظيمية لامتصاص تذمر السائح وتخفيف العبء المباشر عن مرافق الإيواء، مما يحافظ على استقرار "جودة تجربة الزائر ورضاه

4. التكامل في تحقيق رضا الزائر :إن المعلومات الدقيقة والتنظيم العالي الذي يوفره المرشد يساهم في إدارة توقعات السائح، وعندما تتوافق هذه التوقعات مع سرعة وجودة الخدمات التي تقدمها مرافق الإيواء، تتحقق حالة من الرضا التام والولاء للوجهة السياحية ككل.

رابعاً: الشركات السياحية في محافظة كربلاء (نموذج بيئة التطبيق)

لكي يكتسب البحث أهميته التطبيقية، لا بد من إلقاء الضوء على البيئة التي تنشط فيها متغيرات الدراسة. تُعد محافظة كربلاء واحدة من أكثر المدن كثافة بالنشاط السياحي الديني على مستوى العالم، وهذا ما أفرز قطاعاً نشطاً من الشركات السياحية المتخصصة.

1. طبيعة عمل الشركات السياحية في كربلاء : تتميز الشركات السياحية في كربلاء بطابعها التشغيلي الذي يغلب عليه تنظيم وتفويج رحلات السياحة الدينية (الزيارات). وتعمل هذه الشركات كحلقة وصل بين الزائرين القادمين من داخل العراق أو خارجه (دول الخليج، إيران، جنوب شرق آسيا، أوروبا) وبين مقدمي الخدمات الأساسية كمرافق الإيواء والضيافة والمطاعم.

2. **التحول نحو الإدارة التشغيلية المنظمة:** لقد شهدت السنوات الأخيرة توجهاً تدريجياً من قبل هذه الشركات ومرافق الإيواء المرتبطة بها نحو تطوير آليات الحجز والتنسيق المسبق، والابتعاد عن العشوائية في العمل. إلا أن هذا التحول لا يزال يواجه تحديات ترتبط بالقدرة الاستيعابية، مما يفرض ضرورة الانتقال من الأساليب الإدارية التقليدية إلى بناء نظم إدارة تشغيلية كفؤة قادرة على التنبؤ بحجم الطلب، وتحليل حركة الزوار، وإدارة التدفقات البشرية بفاعلية عالية.

3. دور مدير الحملة كمرشد سياحي: غالباً ما يأخذ المرشد السياحي مسميات محلية مثل "مدير الحملة" أو "المُطوِّف". وهذا الشخص لا يقتصر دوره على التوجيه الديني فحسب، بل هو المدير التنفيذي لرحلة السائح، وكلما كان هذا المرشد متمرساً وقادراً على التنسيق الإداري والميداني، انعكس ذلك إيجاباً على انسيابية عمل الشركات السياحية من جهة، وكفاءة أداء الفنادق والمجمعات السياحية التي تستضيف تلك المجاميع من جهة أخرى.

المبحث الثالث: الجانب العملي للبحث

يهدف هذا المبحث إلى توضيح الإجراءات الميدانية المتبعة في البحث، بدءاً من تحديد مجتمع وعينة الدراسة، وبيان خطوات بناء أداة البحث (الاستبانة) والتحقق من صدقها وثباتها إحصائياً، وصولاً إلى استعراض الأساليب لمعالجة البيانات واختبار الفرضيات.

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة (الخصائص الديموغرافية للعينة)

تم اختيار عينة طبقية عشوائية قوامها (200) فرد من العاملين في قطاع الإيواء والضيافة بمدينة كربلاء. تم قياس أربع متغيرات ديموغرافية رئيسية: (الجنس، الخبرة في القطاع السياحي، المؤهل العلمي، وفئة المنشأة التي يعمل بها الفرد.) كما في الجدول رقم 1 ادناه

جدول (1): الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة (ن = 200)

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية(%)
الجنس	ذكور	130	**65%**
	إناث	70	**35%**
الخبرة في القطاع السياحي	أقل من 5 سنوات	84	**42%**
	5 – 10سنوات	76	**38%**
	أكثر من 10 سنوات	40	**20%**
المؤهل العلمي	دبلوم فما دون	50	**25%**
	بكالوريوس	110	**55%**
	دراسات عليا	40	**20%**
فئة المنشأة	فندق 5 نجوم	30	**15%**
	فندق 4 نجوم	50	**25%**
	فندق 3 نجوم	70	**35%**
	شقق مفروشة / منازل ضيافة	50	**25%**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي.(SPSS)

يتضح من الجدول (1) هيمنة الذكور على وظائف قطاع الإيواء بنسبة (65%). أما من حيث الخبرة، فإن القوى العاملة تعد شابة نسبياً؛ إذ إن (80%) من العينة لا تتجاوز خبراتهم 10 سنوات. وعلى الصعيد العلمي، تبين أن غالبية العاملين (75%) هم من حملة البكالوريوس والدراسات العليا، وهو مؤشر إيجابي يعكس الاستعداد الأكاديمي للتفاعل المهني. كما تركزت العينة في فنادق الـ 3 نجوم والشقق المفروشة بنسبة مجمعة بلغت (60%)، مما يعكس واقع القطاع السياحي في كربلاء الذي يغلب عليه طابع الإيواء الاقتصادي لتلبية الطلب المتزايد.

ثانياً صدق وثبات أداة الدراسة

1. **الصدق الظاهري:** تم عرض الاستبانة على (5) محكمين من أساتذة الإدارة السياحية والإحصاء، وتم تعديل (3) فقرات بناءً على ملاحظاتهم.

2. الصدق البنائي: تم التحقق من صدق البناء من خلال قياس ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمحور. تراوحت قيم الارتباط بين (0.69–0.81)، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى.(0.01)

3. معامل الثبات الأداة: يُقصد بالثبات أن تعطي الاستبانة النتائج نفسها تقريباً إذا ما أُعيد تطبيقها على العينة ذاتها وفي ظروف مشابهة. للتحقق من ثبات أداة الدراسة ومدى اتساقها الداخلي تم استخدام معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات الأداة. وتشير المعايير الإحصائية إلى أن قيمة المعامل إذا تجاوزت (0.70) فإن الأداة تتمتع بدرجة ثبات مقبولة علمياً.

جدول (2): قيم معامل ألفا كرونباخ لأبعاد الدراسة

متغيرات الدراسة	التقدير الإحصائي	معامل ألفا كرونباخ	عدد الفقرات
المتغير المستقل: المرشد السياحي	ثبات عالٍ ومقبول	0.87	**8**
–البعد المعرفي والثقافي	ثبات مقبول	0.81	**2**
–البعد الاتصالي والتفاعلي	ثبات مقبول	0.79	**2**
–البعد التكنولوجي والتقني	ثبات مقبول	0.84	**2**
–بعد إدارة الأزمات والحشود	ثبات مقبول	0.82	**2**
المتغير التابع: كفاءة أداء مرافق الإيواء	ثبات عالٍ ومقبول	0.90	**8**
–البنية التحتية والخدمات الأساسية	ثبات مقبول	0.85	**2**
–الكفاءة التشغيلية والتنظيمية	ثبات مقبول	0.83	**2**
–الاستجابة الفورية ومرونة التكيف	ثبات مقبول	0.78	**2**
–جودة تجربة الزائر ورضاه	ثبات مقبول	0.89	**2**
إجمالي أداة الدراسة	ثبات عالٍ جداً	0.89	**16**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي.(SPSS)

تظهر النتائج من الجدول رقم (2) أن جميع قيم معامل ألفا كرونباخ للمتغيرات وللأداة ككل قد تجاوزت الحد المرجعي (0.70)، حيث بلغت 0.87 للمتغير المستقل، و0.90 للمتغير التابع، و0.89 للأداة ككل. تُعد هذه القيم مرتفعة، مما يؤكد أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي، وبالتالي فهي صالحة للاعتماد عليها في التحليل الإحصائي النهائي.

ثانياً: اختبار الصدق لأداة الدراسة (معامل ارتباط بيرسون):

تم التحقق من صدق الاداة من خلال قياس ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمحور. ويوضح الجدول رقم (3) لقيم الارتباط

جدول (3): معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمحور (عينة استطلاعية)

رقم الفقرة	مستوى الدلالة(Sig)	قيمة الارتباط(r)	النتيجة
1	0.000	0.75**	دالة إحصائياً
2	0.000	0.78**	دالة إحصائياً
3	0.000	0.81**	دالة إحصائياً
4	0.000	0.72**	دالة إحصائياً
5	0.001	0.69**	دالة إحصائياً
6	0.000	0.74**	دالة إحصائياً
7	0.000	0.77**	دالة إحصائياً
8	0.001	0.70**	دالة إحصائياً

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي (SPSS).

(ملاحظة: العلامة (**) تشير إلى أن الارتباط دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0.01).

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين كل فقرة والدرجة الكلية لمحورها، حيث تراوحت قيم معامل الارتباط (r) بين 0.69 و0.81، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.01). أعلى قيمة ارتباط كانت للفقرة رقم (3) بقيمة(r = 0.81) ، مما يشير إلى أنها الأكثر تمثيلاً للمحور. وأدنى قيمة كانت للفقرة رقم (5) بقيمة (r = 0.69)وهي لا تزال دالة وقوية. هذا يؤكد أن جميع فقرات الاستبانة تسهم بشكل فعال في قياس المحاور التي صُممت من أجلها، وأن الأداة تتمتع بمستوى مرتفع من صدق البناء.

ثالثاً: الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المرشد السياحي

يهدف هذا الاحصاء إلى قياس مستوى توفر أبعاد المرشد السياحي الأربعة لدى أفراد العينة، وذلك من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل بعد. تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي، وتم تصنيف التقييم كالتالي: (1.00-2.33: مستوى منخفض، 2.34-3.67: مستوى متوسط، 3.68-5.00: مستوى مرتفع ومرتفع جداً). كلما ارتفع المتوسط الحسابي دل ذلك على توفر البعد بشكل أكبر، وكلما ارتفع الانحراف المعياري دل على تباين أكبر في إجابات المبحوثين والجدول رقم5 يبين ذلك.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المرشد السياحي

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقييم
البعد الاتصالي والتفاعلي	4.10	0.68	مرتفع جداً
البعد المعرفي والثقافي	3.85	0.72	مرتفع
البعد التنظيمي والإداري	3.60	0.80	متوسط
بعد إدارة الأزمات والحشود	3.40	0.85	متوسط

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي.(SPSS)

بين الجدول (4) ان البعد الاتصالي والتفاعلي جاء بأعلى متوسط حسابي (4.10). ويدل على الكفاءة للمرشدين في التواصل المباشر كبيرة. وجاء بعد إدارة الأزمات والحشود في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.40)، وهو مستوى تقييم متوسط والذي يمثل فجوة تشغيلية تتطلب معالجة سريعة، وأن الانحراف المعياري المرتفع (0.85) يعكس تبايناً في قدرات المرشدين بالتعامل مع الأزمات.

2-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد كفاءة أداء مرافق الإيواء

يهدف الجدول رقم (5) ادناه إلى قياس مستوى توفر أبعاد كفاءة أداء مرافق الإيواء الأربعة لدى أفراد العينة، وذلك من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل بعد. تم اعتماد نفس مقياس ليكرت الخماسي وتصنيف التقييم المستخدم في الجدول السابق.

الجدول رقم 6 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد كفاءة أداء مرافق الإيواء

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقييم
جودة تجربة الزائر ورضاه	4.05	0.70	مرتفع
جودة الخدمات الفندقية	3.90	0.75	مرتفع
سرعة الاستجابة والمرونة	3.70	0.78	متوسط
الكفاءة التشغيلية وتقليل الهدر	3.55	0.82	متوسط
المتوسط العام لكفاءة الإيواء	**3.80**	**0.76**	**مرتفع**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي (SPSS).

يتضح من النتائج الجدول رقم 5 أن بعد "جودة تجربة الزائر ورضاه" حصل على أعلى متوسط (4.05) بتقييم مرتفع، مما يعكس نجاح مرافق الإيواء في كربلاء في تحقيق رضا الزائرين رغم الضغوط التشغيلية الكبيرة خلال مواسم الذروة. وجاء بعد "جودة الخدمات الفندقية" في المرتبة الثانية (3.90) بتقييم مرتفع، وهو مؤشر إيجابي على جودة الخدمات الأساسية. في المقابل، حصل بعد "سرعة الاستجابة والمرونة" على متوسط (3.70) بتقييم متوسط، وبعد "الكفاءة التشغيلية وتقليل الهدر" على أدنى متوسط (3.55) بتقييم متوسط، مما يعكس تحديات في الاستجابة السريعة والكفاءة التشغيلية، وهي مشكلة شائعة في المدن ذات الموسمية السياحية العالية. بلغ المتوسط العام (3.80) بتقييم مرتفع، مما يشير إلى أداء مقبول مع حاجة للتحسين في الجوانب التشغيلية.

خامساً: تحليل فرضيات الدراسة

حيث يعتمد هذا التحليل على معامل ارتباط بيرسون لاختبار الفرضية الأولى (الارتباط)، وتحليل الانحدار المتعدد لاختبار الفرضية الثانية (الأثر). وقد تم الاعتماد على مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) كمعيار للحكم على معنوية النتائج، حيث تُقبل الفرضية إذا كانت قيمة (Sig.) أقل من 0.05، وتُرفض إذا كانت أكبر منها .

1- تحليل أثر المتغير المستقل (المرشد السياحي) في أبعاد المتغير التابع

يسعى هذا المحور إلى اختبار مدى صحة الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة، من خلال تحليل العلاقة بين المتغير المستقل (المرشد السياحي بأبعاده الأربعة) والمتغير التابع (كفاءة أداء مرافق الإيواء بأبعادها الأربعة) كما في الجدول رقم 7.

جدول (6) أثر المرشد السياحي كمتغير كلي في أبعاد كفاءة أداء مرافق الإيواء

البعد التابع	معامل الأثر(β)	قيمة(t)	مستوى الدلالة(Sig.)	التأثير المستهدف
سرعة الاستجابة والمرونة	0.45	6.50	0.000	قوي
الكفاءة التشغيلية وتقليل الهدر	0.35	5.20	0.000	متوسط
جودة تجربة الزائر ورضاه	0.30	4.50	0.001	متوسط
جودة الخدمات الفندقية	0.28	4.10	0.001	ضعيف نسبياً

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي.(SPSS)

يشير الجدول (6) إلى أن الدور الأبرز للمرشد السياحي ينعكس بشكل مباشر على الجوانب التشغيلية؛ حيث كان الأثر الأقوى لصالح "سرعة الاستجابة والمرونة($\beta = 0.45$) "، بينما يقل تأثيره تدريجياً على "جودة الخدمات الفندقية ($\beta =$ 0.28)"، مما يؤكد أن المرشد أداة تنظيمية مساندة للفندق وليست بديلاً عن جودة مرافقه الداخلية.

سادساً: اختبار الفرضيات الرئيسة للدراسة:

ويهدف الى اختبار الفرضية الرئيسية الأولى التي تنص على: "توجد علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المرشد السياحي وكفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة في مدينة كربلاء". تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (r) لقياس قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرين كما في الجدول رقم8

جدول رقم (7) نتائج تحليل الانحدار المتعدد لأثر أبعاد المرشد السياحي مجتمعة في كفاءة مرافق الإيواء

المتغير المستقل (أبعاد المرشد)	معامل الأثر (β)	قيمة (t)	مستوى الدلالة (Sig.)
البعد التنظيمي والإداري	0.45	6.50	**0.000**
البعد الاتصالي والتفاعلي	0.35	5.20	**0.000**
بعد إدارة الأزمات والحشود	0.30	4.50	**0.001**
البعد المعرفي والثقافي	0.28	4.10	**0.001**
معامل التحديد (R^2)	0.52	اختبار (F)	**42.3 (Sig. = 0.000)**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي.(SPSS)

من خلال تحليل لبيانات الجدول 7 تبين ان جميع الأبعاد الأربعة لها مستوى دلالة أقل من 0.05، مما يعني أن كل بعد من أبعاد المرشد يؤثر معنوياً في كفاءة الإيواء. أقوى أثر كان للبعد التنظيمي والإداري (β = 0.45)، يليه البعد الاتصالي والتفاعلي (β = 0.35)، ثم بعد إدارة الأزمات (β = 0.30)، وأخيراً البعد المعرفي والثقافي (β = 0.28). قيمة $R^2 = 0.52$ تعني أن أبعاد المرشد السياحي الأربعة تفسر معاً 52% من التغير الحاصل في كفاءة أداء مرافق الإيواء، وهي نسبة جيدة. كما تؤكد قيمة اختبار F = 42.3 ودلالتها 0.000 أن نموذج الانحدار ككل صالح ومعنوي إحصائياً.

سابعا: نتائج الاختبار لفرضيات الدراسة

بعد الانتهاء من اختبار كل فرضية على حدة، تم تجميع نتائج الفرضيتين الرئيسيتين في جدول ملخص واحد لتوضيح الفرضية، وأداة الاختبار المستخدمة، وقيمة الاختبار المحسوبة، ومستوى الدلالة، والنتيجة النهائية (مقبولة أو مرفوضة). وادناه النتائج النهائية كما في الجدول رقم 9:

جدول رقم (8): ملخص نتائج اختبار الفرضيات الرئيسية

الفرضية	أداة الاختبار	مستوى الدلالة	النتيجة
الفرضية الأولى (الارتباط): توجد علاقة ارتباط إيجابية بين أبعاد المرشد وكفاءة الإيواء.	معامل بيرسون (r = 0.62)	0.000	**تُقبل الفرضية**
الفرضية الثانية (الأثر): يوجد أثر معنوي لأبعاد المرشد في تحسين كفاءة الإيواء.	الانحدار المتعدد (R^2= 0.52)	0.000	**تُقبل الفرضية**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي (SPSS).

بناءً على ماجاء بالجدولين (6 و7)، تبينت صحة الفرضيات الرئيسة للبحث. حيث بين معامل بيرسون بوجود علاقة ارتباطية إيجابية قوية ($r = 0.62$). وعلى مستوى التأثير، استطاعت أبعاد المرشد السياحي مجتمعة تفسير (52%) من التغيرات الحاصلة في كفاءة أداء مرافق الإيواء ($R^2 = 0.52$). وتجدر الإشارة إلى أن البعد التنظيمي للمرشد تصدر قائمة الأبعاد الأكثر تأثيراً ($\beta = 0.45$)، مما يؤكد أن الاستثمار في المهارات التنظيمية وإدارة الوقت لدى المرشدين يساهم بشكل جوهري في تخفيف الضغط التشغيلي على الفنادق، في حين تراجعت أهمية البعد المعرفي ($\beta = 0.28$) نظراً لكون الضغوط التشغيلية في مواسم الذروة تتطلب سرعة بديهة وتنظيم أكثر من حاجتها للمعلومات التاريخية والثقافية.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

بعد استعراض الإطار النظري وتحليل البيانات المتحصلة من الجانب التطبيقي، نصل في هذا المبحث إلى صياغة الاستنتاجات التي أجابت عن تساؤلات البحث، ومن ثم وضع التوصيات العملية المناسبة.

أولاً: الاستنتاجات(Conclusions)

توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تعكس طبيعة العلاقة التكاملية بين المرشد السياحي ومرافق الإيواء والضيافة في بيئة مدينة كربلاء، وهي كالآتي:

1. **المرشد السياحي كعنصر استراتيجي** :أثبتت النتائج أن المرشد السياحي في كربلاء يتجاوز دوره التقليدي ليصبح "مديراً ميدانياً" للرحلة السياحية. وقد ظهر أن كفاءة المرشد في الأبعاد (المهارية والتنسيقية) لها تأثير مباشر ومعنوي في رفع مستوى كفاءة أداء مرافق الإيواء والضيافة.
2. **صحة فرضيات البحث**: أكد التحليل الإحصائي صحة الفرضيات التي وضعها البحث؛ حيث وُجدت علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المرشد السياحي (وخاصة البعد التنسيقي والاتصالي) وبين كفاءة أداء مرافق الإيواء.
3. **الفجوة في الأداء التشغيلي** :وجود تفاوت في تبني مرافق الإيواء والضيافة في كربلاء لآليات الإدارة الحديثة؛ فبينما تمتلك بعض الفنادق بنية تحتية متطورة، لكن هناك حاجة ماسة لربط هذه البنية بنظام عمل المرشدين والشركات السياحية لضمان الاستجابة لطلبات الزوار وتلافي الهدر التشغيلي.
4. **أهمية إدارة الحشود** :تبين ان مهارة المرشد السياحي في إدارة الأزمات والحشود تعد من أهم العوامل التي تحمي مرافق الإيواء من التكدس، وتساهم في سلاسة العمليات التشغيلية (كالإيواء والمغادرة) .
5. **التكاملية والاعتماد المتبادل** :خلص البحث إلى أن النظم الإدارية والتقنية للفنادق وحدها لا تكفي لتحقيق الأداء الأمثل دون وجود مرشد سياحي كفؤ مما يؤكد أن العلاقة بين المتغيرين (المرشد ومرافق الإيواء) هي علاقة تكاملية لا غنى لأحدهما عن الآخر لتحقيق الأهداف السياحية المنشودة.

ثانياً: التوصيات (Recommendations)

استنادا الى ماجاء بالاستنتاجات التي توصل إليها الدراسة، تم التوصل الى مجموعة من الإجراءات والتدابير الرامية إلى تعزيز الكفاءة لأداء مرافق الإيواء والضيافة في كربلاء من خلال دعم دور المرشد السياحي، وعلى النحو الآتي:

1. على المستوى التدريبي والتأهيلي:

أ- ويتم من خلال إطلاق برامج التأهيل الميداني المتقدم عن طريق استحداث برامج تدريبية تخصصية للمرشدين السياحيين في محافظة كربلاء، من خلال التركيز على مهارات التنسيق الإداري، وإدارة الحشود الكبيرة.

ب- التواصل الفعال مع إدارات الفنادق لغرض ضمان انسيابية دخول المجموعات السياحية للفنادق ، وكذلك تنظيم حلقات نقاشية تنسيقية عن طريق عقد ورش عمل مشتركة تجمع إدارات الفنادق، والشركات السياحية، مع المرشدين السياحيين.

2. على مستوى مرافق الإيواء والضيافة (الجانب التشغيلي):

أ- السعي الى تطوير قنوات تنسيقية فاعلة: من خلال حث الفنادق والمجمعات السياحية على اعتماد قنوات الاتصال واضحة ومباشرة مع المرشدين السياحيين تساعد على تبادل المعلومات الانية حول توفر الغرف- أوقات الوصول- والاحتياجات الخاصة للزوار قبل وصولهم للمرفق.

ب -ضرورة تبسيط الإجراءات الإدارية: من خلال تفعيل أنظمة الاستقبال المرنة تساعد المرشدين على إتمام إجراءات السكن المسبق للمجاميع السياحية، والذي يساهم في التقليل من الازدحام في ردهات الفنادق، وبالتالي يرفع من كفاءة الأداء التشغيلي للمرافق السياحية.

3. على المستوى الإداري والتنظيمي:

أ- إرساء آليات الربط الإداري الموحد: دعوة الجهات المعنية في محافظة كربلاء إلى تأسيس إطار تنسيقي أو منصة تواصل موحدة تربط بين الشركات السياحية ومرافق الإيواء، لضمان التدفق المعلوماتي السريع والدقيق الذي يخدم انسيابية العمل.

ب- التحديث المستمر للضوابط المهنية: من خلال إصدار بعض التعليمات التنظيمية تشترط على المرشدين السياحيين الحصول على الشهادات (كفاءة في الإدارة السياحية والتنسيق الميداني) كجزء من متطلبات الحصول على الترخيص المهني، لضمان مستوى عالٍ من الاحترافية والقدرة على إدارة العمليات التشغيلية في الظروف الاستثنائية الصعبة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1-الخفاجي، ص. هـ. (2018). التخطيط الإستراتيجي للسياحة الدينية: كربلاء أنموذجاً. *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، 26*(4)، 112-130.

2-الخفاجي، ع. ح. (2021). واقع إدارة الخدمات الفندقية في مدن السياحة الدينية: دراسة تحليلية في فنادق كربلاء. *مجلة الإدارة والاقتصاد، 10*(38)، 45-67.

3-الساعدي، أ.، &الشّمري، م. (2023). الكفاءة الاتصالية للمرشد السياحي وأثرها في التسويق للوجهات السياحية. *المجلة العراقية للعلوم الإدارية، 9*(24)، 201-224.

4-الشمري، خ. (2023). التحول الرقمي في الفنادق وتأثيره على تجربة الضيف. *المجلة العربية للإدارة الفندقية، 8*(1)، 112-134.

5-الطائي، ح. ع. (2001). *صناعة السياحة: رؤية مستقبلية*. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

6-الطائي، ح. ع.، &العلاق، ب. (2009). *تسويق الخدمات السياحية والفندقية: أسس علمية وتطبيقات عملية*. دار اليازوري العلمية.

7-الزبيدي، ع. (2019). أثر جودة الخدمة على رضا العملاء في الفنادق. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، 11*(2)، 45-67.

8-سليم، أ. (2012). إدارة رأس المال البشري في قطاع الضيافة. *مجلة الإدارة السياحية، 7*(3)، 112-135.

9-دياب، ع.، &الموسوي، هـ. (2015). كفاءة الأداء في قطاع الضيافة: دراسة تحليلية. *مجلة الاقتصاد والإدارة، 8*(3)، 45-67.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1-Ap, J., & Wong, K. K. (2001). Case study on tour guiding: Professionalism, issues and problems. *Tourism Management, 22*(5), 551-563.

2-Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (2010). *Multivariate data analysis* (7th ed.). Pearson Prentice Hall.

3-Huang, S., Hsu, C. H., & Chan, A. (2010). Tour guide performance and tourist satisfaction: A study of the package tours in Shanghai. *Journal of Hospitality & Tourism Research, 34*(1), 3-33.

4-Neuhofer, B., Buhalis, D., & Ladkin, A. (2015). Smart technologies for personalized experiences: A case study in the hospitality domain. *Electronic Markets, 25*(3), 243-254.

5-Pond, K. L. (1993). *The professional guide: Dynamics of tour guiding*. Van Nostrand Reinhold.

6-Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). *Research methods for business students* (8th ed.). Pearson Education Limited.

7-Sekaran, U., & Bougie, R. (2016). *Research methods for business: A skill building approach* (7th ed.). John Wiley & Sons.

8-Tsaur, S. H., & Teng, H. Y. (2017). Tour guiding styles and tourist behavior. *Tourism Management, 58*, 269-281.

9-Weiler, B., & Black, R. (2015). *Tour guiding research: Insights, issues and implications*. Channel View Publications.

10-Weiler, B., & Davis, D. (1993). An exploratory investigation into the roles of the nature-based tour leader. *Tourism Management, 14*(2), 91-98.

11-WFTGA. (2003). *What is a tourist guide?* World Federation of Tourist Guide Associations.

الحضور الاجتماعي لعلماء الاشاعرة في بغداد (334-656هـ/945- 1258م)

The social presence of Ash'ari scholars in Baghdad (334-656 AH/945-1258 AD)

م. فراس طلال غزال يحيى
جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ
أ.م.د عكاب يوسف جمعة
جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

firas.yahya@umosul.edu.iq

المستخلص:

إن تقييم دور العلماء من وجهة النظر العلمية البحتة لا يقتصر على مستواهم العلمي وعدد مؤلفاتهم وتلاميذهم ، بل لابد من تسليط الضوء على دورهم الاجتماعي كونهم شريحة اجتماعية تعيش وسط مجتمع سادته الاضطرابات والخلافات ، مما أوجب عليهم مسؤوليات اجتماعية ايضاً ، بوصفهم حملة العلم والثقافة فهم يمثلون الفئة الواعية المدركة لمجريات الأمور فكان لابد أن يؤثروا في المجتمع ويتأثروا به ويتفاعلون معه .

حضي علماء اشاعرة بغداد بأهمية اجتماعية ومكانه رفيعة في المجتمع البغدادي ، تمثل ذلك من خلال الدور المهم الذي لعبوه في بناء مجتمعهُم واصلاحه ، اذ ان صلاح المجتمع بصلاح علمائه ؛ وقد كان لهؤلاء العلماء دور مهم وفاعل، ولم يقتصر دورهم على العملية التعليمية فقط ، بل تعداه إلى أبعد من ذلك؛ في مختلف جوانب الحياة الاخرى الاجتماعية والاقتصادية ةالسياسية , فقد كان ولا يزال عضوًا مهمًا وفاعلاً لا في المجتمع الذي يعيش فيه فحسب ، بل هو مكلف بالدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإصلاح ذات البين ، ونصرة المظلوم ، والدفاع عن الحق ، والاهتمام بمصالح المجتمع وشؤونه؛ واصلاح الحكام ونصحهم وتقديم المشورة لهم.

ومن العلماء الاشاعرة الذين مارسوا هذا الدور في بغداد : القاضي ابو بكر الباقلاني, الذي دعم السنة واحياها في اوج سيطرة البوييهين, والقاضي ابو الحسن الماوردي, كذلك العالم ابو بكرالابهري , والواعظ ابن سمعون, والكثير من العلماء سيأتي ذكرهم في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:

(علماء – اشاعرة – البويهيين – السلاجقة – الباقلاني – الابهري – ابو الحسن الماوردي)

Abstract:

Evaluating the role of scholars from a purely scientific perspective is not limited to their academic level, the number of their publications, and their students. It is essential to highlight their social role as a social segment living within a society marked by turmoil and conflict. This necessitated social responsibilities upon them as well. As bearers of knowledge and culture, they represented the conscious and aware class, observing the course of events. Consequently, they inevitably influenced society, were influenced by it, and interacted with it..

The Ash'ari scholars of Baghdad enjoyed significant social importance and a high standing in Baghdadi society. This was evident in the crucial role they played in building and reforming their community, for the well-being of society depended on the well-being of its scholars. These scholars played a vital and active role, extending far beyond the educational process. In various other aspects of life—social, economic, and political—he was and remains an important and active member not only of the society in which he lives, but also entrusted with calling to God, enjoining good and forbidding evil, reconciling disputes, supporting the oppressed, defending the truth, attending to the interests and affairs of society, and reforming, advising, and counseling rulers ..

Among the Ash'ari scholars who played this role in Baghdad were: Judge Abu Bakr al-Baqillani, who supported and revived the Sunnah at the height of the Buyid dynasty; Judge Abu al-Hasan al-Mawardi; the scholar Abu Bakr al-Abhari; the preacher Ibn Sam'un; and many other scholars who will be mentioned later in this research.

Keywords :Scholars, Ash'arites, The Buyids (Buwayhids), The Seljuks (Seljukids), Al-Baqillani, Al-Abhari, Abu al-Hasan al-Mawardi.

في الحقيقة كان من الصعوبة الفصل بين الدور السياسي والاجتماعي لعلماء بغداد خلال هذه الفترة لما بلغوه من منزلة سياسية واجتماعية ، اذ التف الناس حولهم وحضروا مجالسهم واستمعوا لخطبهم ومواعظهم ودروسهم ، فكثرت حلقات العلم ومجالس الوعظ وامتد تأثيرهم الاجتماعي حتى شمل الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة ، الذين أخذوا بالحضور لهذه المجالس والسماع الى الدروس[1].

وان لعلماء اشاعرة العراق عامة و بغداد خاصة, الاثر الكبير في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي, اذ تجلى من خلال اسهامهم في التكافل الاجتماعي , كالنفقة على طلبة العلم, والفقراء والمساكين, والامر بالمعروف والنهي عن المنكر, والسعي لدى رجال الدولة لدفع الضرر عن الناس , ومشاركة اهل العلم افراحهم واحزانهم, فاتسمت تلك المشاركات بالعمق والجدية, من خلال الوقوف عن حدود الله (تعالى) في سلوكهم الاجتماعي, ومعاملتهم للناس, فمن اصول العقيدة الاسلامية , تفرعت وتنوعت اسهاماتهم الاجتماعية , مما كان له الاثر في تقوية اواصر المجتمع العربي الاسلامي والحفاظ على كيانه سليماً معافاً, وازدات بلا شك من مكانتهم في المجتمع[2].

فلعلماء هم قادة الفكر والرأي , اذ انه من مبادئ الاسلام , تعظيم العلم وحملته اذ قال تعالى:{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[3], وَقَوله تَعَالَى:{هَل يَسْتَوِي الَّذين يعلمُونَ وَالَّذين لَا يعلمُونَ}[4], وقد جاء في نصح الغزالي للخليفة الناصر فقال له :" اعلم ان مواقع العلماء من ملكك مواقع السرج المتألقة والمصابيح المتعلقة, وعلى قدر تعاهدك لها تبذل من الضياء, وتجلوا بنورها صور الاشياء"[5].

فلم يكن العلماء فئة خاصة, وانما جزء من المجتمع ينتمون الى كل فئاته الاجتماعية الخاصة والعامة, فبرز لنا خلال هذه الفترة العديد من العلماء كان لهم دورهم البارز في الحياة الاجتماعية , تجسد بمشاركتهم في الكثير من الامور السياسية والاجتماعية , فالمكانة المهنية للعلماء جعلتهم يرتقون السلم المجتمعي , ويصبحون في مرتبة الطبقة العليا الحاكمة في العصر العباسي ومن ثم اصبح لهم نفوذاً عند العامة والخاصة[6].

ضمت بغداد بين جانبيها نخبة من العلماء المتميزين في شتى العلوم والمعارف الدينية والنقلية, لاسيما العلوم العقلية, اذ كان الخلفاء انفسهم من طلبة العلم, ذلك لأنه من شروط الخلافة العلم بالأمور الشرعية, فعمل الخلفاء العباسيين على تعليم ابناءهم , واسناد هذه المهمة الى كبار العلماء لتأهيلهم لتحمل اعباء الدولة والحكم فيها فيما بعد[7].

وقد تمتع علماء اشاعرة بغداد بمكانة رفيعة ونفوذ واسع ، منذ القرن الرابع الهجري, لا سيما القرنين الخامس والسادس الهجريين، اذ أصبحوا الممثل العقدي الرسمي للخلافة العباسية؛ فمنهم من نال الحضوة عند خلفاء وسلاطين بني بويه, امثال: القاضي ابو بكر الباقلاني, الذي مالبث ان دعم السنة واحيائها, لتمتعه برجاحة العقل , وقوة المعتقد, كذلك المنزلة

---

[1]) الراجحي, المرجع السابق, ص 185.

[2]) الرفاعي, كريم عجيل حسين , واخرون, اثر علماء العراق المالكية في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي, مجلة المدارات العلمية للعلوم الاجتماعية والانسانية, العدد/1, مج1, 2023, ص 128.

[3]) سورة المجادلة: اية 11.

[4]) سورة الزمر : اية 9.

[5]) الراجحي, المرجع السابق, ص 63.

[6]) الراجحي, المرجع السابق, ص 63.

[7]) الراجحي, المرجع السابق, ص 63.

الرفيعة عند عضد الدولة البويهي حينما استدعاه الى مدينة شيراز, عن طريق عامله في البصرة, لمناقشته اطروحاته والاستفادة منها, فافرد له مكاناً خاصة في داره لمناقشة معتزلة شيراز, لاسيما عندما ارسله الخليفة العباسي القادر بالله الى بهاء الدولة البويهي لإقناعه بقمع الامارات التي بدأت تعلن الولاء للفاطميين[1].

ويشير الباحث محمد ال بابطين الى الدور الاجتماعي لابي بكر الباقلاني في عهد بني بويه اذ يقول: "انه استطاع أن يوطد علاقاته مع تيارات الحنابلة ، وساعده في ذلك عامل اساسي وهو: انه وحد موقف أهل السنة من الشيعة في بغداد إبان العصر البويهي ، مما جعل ابن الباقلاني في جانب الحنابلة فكريا على أقل تقدير فهو مؤلف كتاب التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة , ويعتبر تيار ابن الباقلاني من أقرب تيارات المتكلمين من أهل السنة ، وقد مر بنا ثناء علماء الحنابلة عليه" [2], حتى ان شيخ الحنابلة ابو الفضل التميمي امر منادياً ينادي في جنازته المشهودة من عامة الناس هذا ناصر السنة والذاب عن الشريعة[3].

وهذا ما يشير الى انه كان يمتلك جمهور كبير , وشعبية واسعة, والتي كانت تعترف بدوره الديني والاجتماعي, وبذلك يمكن اعتباره احد اهم صناع الفكر والرأي الديني العام في بغداد في القرن الرابع الهجري.

واما في العصر السلجوقي؛ فتجلت مكانتهم بالاحترام والتبجيل, والدعم المادي والمعنوي, لاسيما عند الخلفاء والسلاطين الوزراء والامراء وعامة الناس, وهذا ما وجدناه عند الخليفة القائم بأمر الله وسلاطينهم المتمثلة بألب ارسلان ووزيره المشهور نظام الملك الطوسي الذي ما لبث ان قدم الدعم الكامل لعلماء الاشاعرة في سبيل نشر العقيدة الاشعرية من خلال انشأه المدارس النظامية.

اما مكانتهم عند العامة والخاصة, فتمثلت بالتقدير , والقبول العام, وقد اشارت المصادر التاريخية الى هذه المكانة من خلال ما اشار له ابن عساكر, اذ يقول عن الباقلاني: "ان عامة الناس تعلقوا به تعلقاً شديداً, لكونه ناصر السنة , وحامي للعقيدة الاشعرية ,عن طريق مواجهة المعتزلة والشيعة من خلال المناظرات التي كانت تجري فيما بينهم , الامر الذي ادى الى ان يتتلمذ على يديه العديد من ابنائها, ويصبحوا دعاة وعلماء, نشروا العقيدة الاشعرية فيما بعد خارج بغداد , فكان محط ثقة الجماهير البغدادية[4].

فالعلاقة بين العلماء وعامة الناس قد توطدت من خلال المعايشة المباشرة مع الناس فقد كان غالبية العلماء كما ذكرنا فيما سبق أصحاب مهن إلى جانب كونهم علماء ومعلمين وقد دلت عليه ألقابهم كالدهان والنجار وغيرها من الأعمال التي ساعدت على اتصالهم بالناس من خلال معاشرتهم لهم في أنشطتهم وحياتهم[5].

---

[1]) ابن الاثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري, الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان, 1997, ج572/7؛ اليافعي, أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي, مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, تحقيق: خليل المنصور, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, 1997, ج3/3.

[2]) ال بابطين, محمد بن علي, ميراث الازمنة الصعبة سنوات الحنابلة في بغداد, د. م, 2015, ص 207.

[3]) الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان, سير أعلام النبلاء, ط3, مؤسسة الرسالة, 1985, ج123/17.

[4]) ابن عساكر, ابو القاسم علي بن الحسن, تبين كذب المفتري فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري, ط3, دار الكتاب العربي, 1984, ص 120.

[5]) الراجحي, النرجع السابق, ص 188.

وقد تقرب العلماء من العامة عن طريق الوعظ الديني والحث على اتباع سنة الرسول الكريم محمد (صل الله عليه وسلم), والموعظة الحسنة ,لا بالجدال والخصومة فرغبوا بها وعولوا على غيرها[1].

وللعالم ابو بكر الابهري دور اجتماعي, اذ يشير اليحصبي الى دوره بقوله: "وما رأيت من الشيوخ أسخى منه. ولا أشد مؤاساة لطلبة العلم, ومن يرد عليه من الغرباء يعطيهم الدراهم، ويكسوهم, وكان لا يخلي جيبه من كيس، فيه مال, فكل من يرد عليه من الفقراء يغرف له غرفة بلا وزن, ولقد سألته عن سبب عيشه، أولاً. فقال: كان رؤساء بغداد، لا يموت أحد منهم إلا وصّى لي من ماله"[2].

وللدراقطني ايضاً دوراً اجتماعياً واصلاحياً في المجتمع البغدادي , تمثل من خلال تقديمه المجالس العلمية, والمساعدة في حفظ التوازن الفكري والعقدي للمجتمع, وفي هذا يشير الذهبي يقوله : "اختلف قوماً في بغداد في مسألة تفضيل الخلفاء على بعضهم البعض فلم يجبهم في بادئ الامر , ثم استدعاهم, واجابهم في هذه المسألة, كما حظي باحترام واسع من العامة والخاصة , لاسيما العلماء والخلفاء[3].

وللعالم ابو الحسن الماوردي دور مكانه هامة عند خلفاء سلاطين بني بويه, ، فكان يتصدر المراسم والاحتفالات الرسمية، وأسندوا إليه عقد قران الخليفة القائم بأمر الله على خديجة بنت داود أخي السلطان (طغرلبك) سنة(448هـ/1056م)[4], وعند وفاته حضر جنازته جمع غفير من الخطباء والعلماء والقضاة يودعونه إلى مثواه الأخير [5].

وكان للواعظ ابن سمعون دوراً مهماً في وعظ للناس , اذ يقول عنه ابن خلكان: " وكان لأهل العراق فيه اعتقاد كثير، ولهم به غرام شديد وإياه عني الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في أوائلها: رأيت بها ذات بكرة، زمرة أثر زمرة، وهم منتشرون انتشار الجراد، ومستنون استنان الجياد، ومتواصفون واعظا يقصدونه، ويحلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله" [6].

لاسيما انه كان من الزهاد والعباد ,اذ يشير ابن الجوزي بنص تاريخي فيقول : ان ابن سمعون كان لا يملك من اللباس سوى لباسه الذي خلفه له اباه من اربعين سنة , وانه ينفق على نفسه من دار خلفه له ولده , وحينما ارسل له مبلغاً من

---

[1]) اللالكائي, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري, شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة, تحقيق: أحمد سعد حمدان, دار طيبة – الرياض، 1402, ج18/1.

[2]) اليحصبي, أبو الفضل القاضي عياض بن موسى, ترتيب المدارك وتقريب المسالك, تحقيق: سعيد أحمد أعراب, مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب, 1983, ج186/6.

[3]) لمزيد من التفاصيل ينظر , سير اعلام النبلاء, ج419/12.

[4]) الشحود, علي بن نايف, الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية, دار المعمور , ماليزيا, 2009, ص 60.

[5]) الشحود, المرجع السابق, ص 61.

[6]) ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر , وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر – بيروت,1900,, ج304/4.

المال وقدره ثلاثة الاف درهم وكسوة يلبسها فرقها على فقراء المسلمين[1], ويشير الذهبي الى انه اصبح مرجعاً لعامة الناس في اداب المعاملات[2].

وللقاضي الاستراباذي الحسين بن رامين , منزله رفيعة بين علماء الامة , وبين عامة الناس, لاشتهاره بالصلاح والورع, مما عزز مكانته لدى العامة[3].

وممن حظي بمنزلة رفيعة وعظيمة عند عامة الناس في بغداد في القرن الخامس الهجري الخطيب البغدادي, اذ برز من خلال الاقبال الكبير لطلب الحديث منه اذ يقول ابن عساكر: " كَانَ الشَّيْخ أَبُو بكر الْخَطِيب معنَا فِي طَرِيق الْحَج فَكَانَ يخْتم كل يَوْم ختمة إِلَى قرب الغياب قِرَاءَة بترتيل ثمَّ يجْتَمع عَلَيْهِ النَّاس وَهُوَ رَاكب يَقُولُونَ حَدَّثَنَا فيحدثهم"[4].

كما ساهم في دعم الحركة العلمية, ووقف جل حياته لخدمة العلم واهله , ومساهمته في مد يد العون للطلبة بغداد , وقد اخذ هذا الدعم صوراً مختلفة , اذ كان للخطيب ثروة ظاهرة وصدقات على طلبة العلم ويهيب الذهب الكثير للطلبة, لاسيما انه اوقف جميع كتبه لطلبة العلم , فكتب للخليفة القائم بأمر الله يستأذنه في توزيع ماله , فأذن له ففرقه على اصحاب الحديث[5].

وحينما توفى شهدت جنازته جمهرة عظيمة من الناس , اذ كان السائرون خلف الجنازة ينادون" هذا الذي كان يذب عن عهود الله, هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله (صل الله عليه وسلم)[6], كذلك اشار ابن عساكر الى الجنازة ابي الخطيب المهيبة التي شهدتها مدينة بغداد فيقول: "وَعبر بالجنَازَة فِي الكرخ وَمَعَهَا الْخلق الْعَظِيم وَكَانَ اجْتِمَاع النَّاس فِي جَامع الْمَنْصُور وَحضر جَمِيع الْفُقَهَاء وَأهل الْعلم ونقيب النُّقَبَاء وَتبع الجنَازَة خلق عَظِيم إِلَى بَاب حَرْب وَختم على الْقَبْر ختمات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغفر لَهُ وألحقه بعباده الصَّالِحين"[7] وَكَانَ أحد من حمل جنَازته الْفَقِيه الإِمَام أَبُو اسحق إِبْرَاهِيم ابْن عَليّ الشِّيرَازِيّ وَأَنه كَانَ مَعَه مائتي دينَار فَتصدق بهَا فِي علته فَانْتهى فراغها بِمَوْتِهِ[8].

كما اشار ابن عساكر الى جنازته فقال:" وَدفن يَوْم الثُّلَاثَاء من ذِي الْحجَّة بِبَاب حَرْب إِلَى جنب بشر بن الْحَرْث وَصلى عَلَيْهِ فِي جَامع الْمَنْصُور وَصلى عَلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ بْنِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ وَتصدق بِجَمِيعِ مَاله وَهُوَ مايتا دينَار وَفرق ذَلِك على أَصْحَاب الحَدِيث وَالْفُقَهَاء والفقراء فِي مَرضه ووصى أَن يتَصَدَّق بِجَمِيعِ مَا يخلفه من ثِيَاب وَغَيرهَا وأوقف جَمِيع كتبه على الْمُسلمين وأخرجت جنَازته من حجرَة تلِي الْمدرسَة النظامية من نهر مُعلى وَتَبعهُ الْفُقَهَاء والخلق الْعَظِيم وحملت الجنَازَة وَعبر بهَا على الجسر وحملت إِلَى جَامع الْمَنْصُور وَكَانَ بَين يَدي الجنَازَة جمَاعَة ينَادون

---

[1]) ابن الجوزي , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, المنتظم في تاريخ الملوك والامم , تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت,1992المنتظم, ج89/7.

[2]) تاريخ الاسلام, ج152،27.

[3]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري , طبقات الشافعيين, تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب, مكتبة الثقافة الدينية, 1993,. ج371/1.

[4]) ابن عساكر , المصدر السابق , ص 268.

[5]) كريبي خالد, المرجع السابق, ص 222

[6]) فهد, بدري محمد, العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري, مطبعة الارشاد, بغداد, العراق, 1967,ص 255.

[7]) ابن عساكر, المصدر السابق , 270.

[8]) ابن عساكر, المصدر السابق, ص 270.

هَذَا الَّذِي كَانَ يذب عَن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الَّذِي كَانَ يَنْفِي الْكَذِب عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

ومن علماء الاشاعرة ممن انفق ماله على طلبة العلم ؛ الاستاذ ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي, فيقول ابن عساكر عنه : " وَكَانَ ذَا مَال وثروة ومروءة وتفقه على أهل الْعلم والْحَدِيث أنْفق مَاله على أهل الْعلم حَتَّى افْتقر"[2], وفي نص اخر اورده ابن كثير بقوله: " وَكَانَ ذَا مَالٍ وَثَرْوَةٍ أَنْفَقَهُ كُلُّهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ"[3].

ومن العلماء الذين كان لهم مكانة مميزة عند عامة الناس ولهم اسهامات اجتماعية اقتصادية ابو ذر الهروي, اذ يشير الذهبي بقوله : " كَانَ أَبُو ذَر زَاهِداً وَرِعاً عَالِماً، سَخِيّاً لاَ يَدَّخِرُ شَيْئاً, لكثرة انفاقه على الفقراء والمساكين[4].

ومن العلماء الذين كان لهم دور اجتماعي في بغداد ؛ ابو جعفر السمناني , خصص داره وجعله مجمعاً للعلماء وعامة الناس[5], ويشير الخطيب البغدادي الى دوره الاجتماعي فيقول "وكان له في داره مجلس نظر يحضره الفقهاء ويتكلمون"[6].

كذلك اشار ابن الجوزي الى ان داره كانت مجمعا لأهل العلم والدين والادب[7], وانه كان معظماً مبجلاً عند العلماء والعامة لزهده وورعه, وشهدت جنازته جمعاً غفيراً من الناس, اذ غسله صلى عليه ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي , كما صلى عليه الخليفة المقتدي بأمر الله, كما صلى عليه ابو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء, وكان يومئذ لابساً ثياب الْوَزَارَةِ, وَقَدِ امْتَدَحَهُ الشُّعَرَاءُ في حياته وبعد وفاته, ويشير ابن خَلِّكَانَ يقول انه : لَمَّا تُوُفِّيَ عَمِلَ الفقهاء عزاءه بالنظامية ولما علم نظام الملك بوفاته قال: كان من الواجب ان تغلق المدرسة النظامية سنة كاملة لأجله[8].

ومما سبق يتبين المكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها ابي اسحاق الشيرازي, في المجتمع البغدادي, لاسيما عند علماء المذاهب الاخرى كالمذهب الحنبلي , كذلك تتبين المكانة الاجتماعية من خلال امتداح الشعراء له مما يدل على انه كان يتعامل مع الجميع.

وكان للعالم والأديب اللغوي ابو منصور بن موهوب الجواليقي دور فاعل , وحضي مكانة هامة عند الخلفاء والامراء عامة الناس , ودرّس العربية في النظامية واختص بإمامه الخليفة المقتفي الذي كان يقرأ عليه بعض الكتب, وقد اثنى عليه ابن الجوزي على علمه وخلقه وسمع عليه الحديث وغريبه وبعض كتب اللغة, وحضر جنازته قاضي القضاة وارباب الدولة[9].

---

[1]) ابن عساكر, المصدر السابق, ص 270.

[2]) ابن عساكر, المصدر, ص 254.

[3]) ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, البداية والنهاية , دار الفكر, د.م , 1986., ج56/12

[4]) سير اعلام النبلاء, ج559/17؛ الرفاعي, المرجع السابق, ص 134.

[5]) ابن كثير, البداية والنهاية, ج260/11.

[6]) الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي, تاريخ بغداد وذيوله, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, 1995, ج372/1.

[7]) ابن الجوزي, المصدر السابق, ج46/17.

[8]) ابن كثير, المصدر السابق , ج153/12.

[9]) ابن المستوفي, المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي, تاريخ اربل, تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار, وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق, 1980, ج193/2.

وكان لأبو المعالي الجويني دوراً اجتماعياً بين عامة الناس ايضاً تمثل من خلال المحراب, والمنبر , والخطابة, ومجلس التذكير يوم الجمعة، فكان يحضر درسه في كل يوم نحو ثلاثمائة من عوام الناس , فضلاً عن توجيه الناس بعدم الاشتغال بعلم الكلام[1], ومكانته هذه جعلته من العلماء المهابين , والاحترام لدى السلاطين والوزراء , فعندما كان يدخل على الوزير نظام الملك كان يقوم من مكانه ويجلسه فيه[2], وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يَحْضُرَ الْفُقَرَاءُ طَعَامَهُ، وَيُقَرِّبَهُمْ إِلَيْهِ، وَيُدْنِيَهُمْ[3].

وممن حضي بمكانة هامة عند الخلفاء والعلماء والعامة ؛ القاضي عَبْد الوهاب بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الوهاب بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الواحد بْن مُحَمَّد الفامي الفارسي، أبو محمد، الفقيه الشافعي, اذ يقول الخطيب البغدادي : " عندما دخل بغداد وباشر التدريس في المدرسة النظامية تلقاه أهل بغداد وخرجوا إليه كافة من العلماء وأهل الدولة وغيرهم، وحضر أرباب الدولة من القضاة وحجاب الخليفة أول يوم درس وقرئ منشوره وكان يوما مشهودا، سمعت عليه كثيرا[4].

وحظي العالم ابو حامد الغزالي ؛ بمكانة رفيعة ومنزلة عظيمة عند الخلفاء والوزراء والفقهاء والمحدثين, لاسيما العامة, اذ يشير ابن الجوزي الى مكانة ابو حامد الغزالي عند عوام الناس فيقول: " وكان الغزالي يحاضره ويسمع كلامه منذ قدومه بغداد , فلما جلس كثر الناس عليه حتى امتلأء صحن المدرسة وأروقتها وبيوتها وغرفها وسطوحها وعجز المكان فكان يجلس في قراح ظفر وفي كل مجلس يتضاعف الجمع وذرعت الأرض التي عليها الرجال خاصة فكان طولها مائة وسبعين ذراعا وعرضها مائة وعشرين ذراعا وكان النساء أكثر من ذلك فكانوا على سبيل الحزر ثلاثة ألفا وكان صمت هذا الرجل أكثر من نطقه وكانت آثار الزهادة بينة عليه وكان إذا تكلم كلمة ضجوا وهاموا وترك الناس معايشهم وحلق أكثر الصبيان شعورهم وأووا إلى المساجد والجوامع وتوفروا على الجماعات وأريقت الأنبذة والخمور وكسرت آلات الملاهي"[5]. ويشير ابو الفداء الى مكانة الغزالي بقوله: " وتلقاه الناس وأعجبوا بمناظرته وفضائله، وأقبل على التصنيف في الأصول والفروع والخلاف، وعظمت حشمته ببغداد حتى كانت تغلب حشمة الأمراء والأكابر "[6]

وهذا ان دل على شيء يدل على المكانة التي كان يحظى بها ابو حامد الغزالي , والمكانة العظيمة التي كانت تحظى بالاحترام والتبجيل, سواء اكان ذلك من جانب العلماء ام الفقهاء, ام من الوزراء, او من عوام الناس.

وكان للشيخ ابي نصر القشيري دوراً اجتماعياً مهماً , حظي بمساندة العامة له, لاسيما العلماء ومنهم :الفقيه ابو اسحاق الشيرازي, من خلال مجالس الوعظ التي كان يعقدها, كما كان له دور كبير في تحريك العامة لدعم المذهب الاشعري ومناصرة العقيدة الاشعرية ضد علماء الحنابلة و الحط منهم, الامر الذي ما لبث ان تحول فيما بعد الى قيام صراع بين الطرفين, والتفاف العامة حولة ومناصرته[7].

---

[1]) ابن الجوزي, المصدر السابق, ج245/16.

[2]) ابن الاثير, المصدر السابق , ج358/8.

[3]) ابن الاثير, المصدر السابق , ج358/8– 359.

[4]) الخطيب البغدادي, المصدر السابق, ج 223/16.

[5]) ابن الجوزي, المصدر السابق , ج76/9.

[6]) اليحصبي, المصدر السابق, ج534/1.

[7]) علال, المرجع السابق, ص 23.

اما ابو بكر الطرطوشي فكان من العلماء الافاضل, اذ يقول عنه ابن بشكوال: " كان إماما عالما زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا باليسير، سكن الشام مدة ودرس بها، وبعد صيته هناك وأخذ عنه الناس هناك علما كثيرا، وكان سديد السيرة مشتغلا بما يعنيه ملاذا للغرباء والفقهاء, استقر بالإسكندرية ينشر العلم، ويفقه الناس بأمور دينهم، يصلح ما أفسده العبيديون، وكان رحمه الله قد أوذي من الأفضل الوزير العبيدي. وبقي كذلك إلى أن قتل الأفضل وولي مكانه المأمون بن البطائحي، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا[1].

وكان للعالم ابو عبد الله محمد ن احمد العثماني المقدسي, دوراً اجتماعياً في بغداد وذلك من خلال اصدار الافتاء , والمناظرة, ومجالسه التي حظيت بقبول واسع بين العامة اذ يشير ابن عساكر لدوره الاجتماعي بقوله: " سكن بَغْدَاد وَكَانَ يُفْتِي بهَا ويناظر, وَيذكر, وَكَانَت مجَالِس تذكيره قَليلَة الحشو , مشحونة بالفوائد على طَرِيقَة تذكير الْمُتَقَدِّمين", لاسيما مديحه من قبل الشعراء , مبارك الطلعة ميمونها...يصلح للدنيا وللدين[2], وهذا ان دل على شيء فأنما يدل على مكانته الاجتماعية بين العلماء وعامة الناس.

كما كان للعالم ابو الفتوح الاسفرائيني المعروف بابن المعتمد , دوراً كبيراً من خلال الابتعاد عن الدنيا, والامر بالمعروف والنهي عن المنكر, وارشاد العامة لطريق الصواب, ومناصرة العقيدة الاشعرية , وصلابته في الوقوف بوجه الباطل, واظهاره الحق, فيقول ابن عساكر في اشارة الى دوره الاجتماعي : " اقباله على إرشاد الْخلق وبذل النَّفس فِي نصْرَة الْحق والصلابة فِي الدّين وَإِظْهَار صِحَة الْيَقِين وَمَا ينضاف إِلَى هَذِه الشيم من سَعَة النَّفس وَشدَّة الْكَرم والتحلي بالتصوف والزهادة والتخلي لوظائف الْعِبَادَة والاستحقاق لوصف السِّيَادَة فِي آخر عمره بِالشَّهَادَةِ"[3].

ويشير ابن الاثير الى مكانتة بين الناس بقوله: "كان بينه وبين علي الغزنوي تحاسد, فلما مات حضر الغزنوي عزاءه ببغداد وبكى وأكثر فقال بعض أصحاب أبي الفتوح للغزنوي كلاما أغلظ له فيه فلما قام الغزنوي لامه بعض تلامذته على حضور العزاء وكثرة البكاء وقال له كنت مهاجرا لهذا الرجل فلما مات حضرت عزاءه وأكثرت البكاء وأظهرت الحزن قال كنت أبكي على نفسي كان يقال فلان وفلان فمن يعدم النظير أيقن بالرحيل [4].

واما ابو الفتح الشهرستاني , فبرز دوره في مجالسه العلمية , ووعظه للناس, فوصف بأنه مليح الوعظ, ويشير ابن قاضي شهبة بقوله : "دخل بغداد وظهر له قبول كبير"[5] ويشير ابن النجار: كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً أصوليًّا، برع في الفقه، وتفرد في علم الكلام وكان كثير المحفوظ، حسن المحاورة، يعظ الناس، شافعي المذهب[6], وكذلك اشار ابن حجر العسقلاني بقوله: " ورد بغداد وأقام بها ثلاث سنين وكان يعظ بها وله قبول عند العوام"[7].

---

[1]) المغراوي, موسوعة مواقف السلف, ج43/7.

[2]) ابن عساكر, المصدر السابق , ص 321.

[3]) ابن عساكر, المصدر السابق, ص 328.

[4]) ابن الاثير, المصدر السابق, ج130/9؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر, الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج20/ 139-140.

[5]) السبكي, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين, طبقات الشافعية الكبرى,ط2, تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع,1992., ج323/1؛ الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام,ط15, دار العلم للملايين, د.م, 2002,, ج215/6.

[6]) ابن النجار, تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي, شرح الكوكب المنير, تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد, مكتبة العبيكان, د.م, 1997., ج176/2.

[7]) ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد, لسان الميزان, تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان, 1971, ج263/5.

ومن العلماء ممن حظى باهتمام الخلفاء والسلاطين والوزراء والامراء و المشايخ والعامة, ابو النجيب السهروردي, اذ يشير الذهبي بقوله : وكان يحضر المشايخ عنده، وسمع النّاس بإفادته. ويَعِظ النّاس فِي مدرسته, وذكره ابن النّجّار فقال: كَانَ مذهبه فِي الوعظ اطّراح الكلْفة وترْك التّسْجِيع[1], كما كانت له خربه عَلَى نهر دِجلة يأوي اليها هُوَ وأصحابه , ويحضر عنده الرجل والرجلان والجماعة إلى أن اشتهر اسمه وظهر، وصار لَهُ الْقَبُولُ عند الملوك، فكان السّلطان يزوره، والأمراء. فبنى تلك الخَرِبة رباطا، وبنى إلى جانبها مدرسة، فصار حِمًى لمن لجأ إِلَيْهِ من الخائفين يُجِير من الخليفة والسّلطان[2].

اذ كان له من القبول بين الاوساط الشعبية من عامة بغداد , بسبب دينة ودماثه خلقة وورعه, فعد اول دخوله الى مدينة بغداد شرع بدعوة الناس الى الحق والى نصرة الدين , فأقبل عليه الناس بشكل كبير, وصار له قبولاً كبيراً بين الناس, وتبعته الجماعات , وصلح بسببه حال الامة [3] .

لاسيما انه كان من العلماء الفقراء اذ كان يقول " وكنت أبقى اليومين والثّلاثة لا أستطعم بزاد، وكنت أنزل إلى دجلة فأتقلَّب فِي الماء ليسكن جُوعي، حتّى دعَتَني الحاجة إلى أن اتّخذت قِرْبةً وأستقي بها الماء لأقوامٍ، فمن أعطاني شيئا أخذته، ومن لم يُعْطني لم أطالبه [4].

ومن العلماء ممن حظي باهتمام العامة , كمال الدين السهروردي, قاضي قضاة بغداد, وصف بعدله ,ونزاهته , وتجنب الهوى والظلم, وحكم بين الرعايا باحسن الافعال[5], ففي اول يوم من دخوله لمدينة بغداد في عهد الخليفة المستضيء بالله لاقى من الديوان العزيز ترحيباً ودنواً واقبالاً وقبولاً[6].

ومن العلماء الذين حظي بمكانه هامة عند الناس , محمد بن هبة الله السلماسي الشافعي, اذ كانت الناس تتوافد اليه من مختلف البلدان لسمعته العلمية, فتعلموا منه وانتفعوا به, وتخرج على يده علماء مدرسين مصنفين، ومن جملتهم الشيخان الإمامان: عماد الدين محمد، وكمال الدين موسى, والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر [7].

ومن العلماء الذين كان لهم دور في المجتمع البغدادي ابن ابي عصرون الموصلي, اذ درس على يده العديد من طلبة العلم , وانتفعوا به, وقد وصف بانه افقه اهل عصره في الفقه والمذهب, وهذه المكانة التي حضي بها في المجتمع البغدادي اهلته لان يصبح فيما بعد من اهل الكفاءة والعلم والعمل عند نور الدين الزنكي في دمشق, وكلفه فيما بعد لان يصبح سفيراً لديه الى الخليفة العباسي المستضيء بالله في بغداد[8] و سفيراً لصلاح الدين الايوبي في بغداد, ووصفه العماد الأصفهاني بقوله: حجة الإسلام مفتي العراق[9] .

---

[1]) الذهبي, تاريخ الاسلام,تحقيق: **بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي, د.م, 2003,** ج 164/39.

[2]) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج146/29.

[3]) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج147/29؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي, شذرات الذهب في أخبار من ذهب, تحقيق: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير، دمشق – بيروت, 1986, ج346/6.

[4]) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج166/39.

[5]) الصلابي, القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره, مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر , 2007, ج83/1.

[6]) الاصفهاني, الفتح بن علي بن محمد البنداري , مختصر سنا البرق الشامي, د.م, د.ت, ص 27.

[7]) ابن خلكان , وفيات الاعيان, ج4/ 237؛ الذهبي, تارخ الاسلام, ج157/40؛ اليافعي, مرأة الجنان, ج303/3.

[8]) الصلابي, صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس, 325.

[9]) الصلابي, صلاح الدين الأيوبي, 326.

ومن العلماء ابو منصور الفقيه, برز دوره عندما دخل مدينة بغداد, ولاقى القبول من العامة والخاصة, من خلال عقده لمجالس المناظرة , وحلقات الوعظ الديني, اذ يشير ابن الجوزي الى مكانته الاجتماعية فيقول: "قدم علينا بغداد وجلس للوعظ , واظهر المذهب الاشعري, وناظر عليه وتعصب على الحنابلة وبالغ"[1].

ويذكر ابن الدبيثي مكانته عند عوام الناس فيقول: " أحد علماء عصره، والمُشَار إِلَيْهِ بالتّقدُّم في معرفة الفِقْه، والكلام، والنَّظَر، وحُسْن العبارة والبلاغة. قدِم من دمشق فرُزِق قبولا ببغداد، ودرس بها الاصول والجدل بالمدرسة البهائية، وكان يحضر درسه خلق, ووعظ بالنظامية ثم عاجله الموت[2].

ومن ائمة الاشاعرة الذين برزوا وتركوا بصمة في بغداد الفقيه ابو حامد الشهرزوري, حظي باحترام الخلفاء والسلاطين والامراء لاسيما العلماء وعامة الناس, وقف أوقافا كَثِيرَة مِنْهَا مدرسة بالموصل ومدرسة بنصيبين ورباطا بِمَدِينَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم[3], كما انه أنعم فِي بعض رسائله إِلَى بغداد بعشرة الاف دِينَار أميرية فوزعها على الْفُقَهَاء والأدباء وَالشعرَاء[4].

وكان ممن ادرك العلماء الاشعرة الخليفة الناصر لدين الله خاصة في تنمية التماسك الاستقرار في المجتمع البغدادي , لذلك اولاهم اهتماماً خاصاً وحاول استثمارهم بما يخدم المصلحة العامة واصلاح المجتمع , اذ كان يدعوا ابرز علماء عصره لعقد مجالس الوعظ بدار الخلافة فكان بضمنهم ابو الخير القزويني والذي كان يحضر مجلسه بين يوم واخر في دار الخلافة اذ كان من ائمة المذهب بالخلاف والاصول[5].

لاسيما انه كان ممن عرفوا بمكانتهم المتميزة لدى الخلفاء والعلماء والعامة والخاصة, والذي دخل بغداد سنة (555هـ/1160م), وعقد بها مجالس الوعظ, وسارت وجوه الدولة إليه ملتفة، وكثر التعصب له، وكان يجلس بالنظامية وبجامع القصر ويحضر مجلسه الخلق الكثير والجم الغفير[6] من خلال توليه التدريس في المدرسة النظامية لأكثر من خمسة عشر سنة , كما حظي بالتكريم عند حرم الخلافة , كما كان يعد مرجعاً دينياً تهوى اليه الناس إليه لفضله و حكمه وفتواه فِي مواقع الاختلاف[7], وقَالَ الرَّافِعِيّ فِي الأمالي كَانَ يعْقد الْمجْلس للعامة ثَلَاث مَرَّات فِي الْأُسْبُوع إِحْدَاهَا صَبِيحَة يَوْم الْجُمُعَة[8].

---

[1]) السبكي, طبقات الشافعية الكبرى, ج390/6.

[2]) الدبيثي, مختصر تاريخ الدبيثي, ص 64؛الذهبي, تاريخ الاسلام, ج298/39؛ الذهبي, المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي, ر دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت, 1985, ج66/15.

[3]) السبكي, طبقات الشافعية, ج118/6.

[4]) السبكي, المصدر السابق, ج186/6.

[5]) الراجحي, المرجع السابق, ص 64.

[6]) الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي, تاريخ بغداد وذيوله, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, 1995, ج34/21؛ الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله , الوافي بالوفيات, تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , دار إحياء التراث – بيروت , 2000, ج158/6؛ ابن الدبيثي, المصدر السابق, ج214/2.

[7]) القزويني, عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم, التدوين في أخبار قزوين, دار الكتب العلمية, د.م., ج145/2.

[8]) السبكي, المصدر السابق, ج11/6.

وقد شهدت جنازته خلقاً عظيما من العامة والخاصة اذ يقول ابن الجوزي:" وقال ابو الفرج عبد العزيز بن عبد الله الصائغ صليت على ابي الحسين القزويني فهالني كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتهم فرايته تلك الليلة في المنام وهو يقول لي استعظمت الخلق الذين صلوا علي قد صلى علي من الملائكة في السماء اكثر من ذلك"[1].

ومن العلماء ايضاً القاضي ابو الفضائل بن الشهرزوري, القاسم بْن يحيى بْن عَبْد اللَّه بْن القاسم, قاضي القُضاة ضياء الدّين, وهو ابن اخ قاضي الشّام كمال الدّين مُحَمَّد, ولد سنة(534هـ/1139) ولّاه الخليفة الناصر لدين الله قضاء القُضاة والمدارس والأوقاف، والحكم في المذاهب الأربعة, وحضي بمنزلة عظيمة عن الخليفة الناصر [2].

كما كان للعالم و الفقيه الاشعري صدر الدين ابو بكر محمد بن عبد اللطيف الخجندي مكانة اجتماعية هامة عند الخلفاء والسلاطين لاسيما العامة والخاصة , وهو من كبار العلماء الوافدين الى بغداد, اذ لاقى عند دخوله بغداد حفاوة وتكريم كبيرين, واخرج موكباً بأمر من الخليفة لاستقباله, ولي التدريس بالمدرسة النظامية , فكان مناظر العراق, حتى قال عنه ابن الجوزي :" حضرت مناظراته وهو يتكلم بكلمات معدودة مثل الدرر , ووعظ بجامع القصر وما كان يندار بالوعظ , وكان مهيباً وحوله السيوف وهو بالوزراء اشبه منه بالعلماء" وهو ما يشر الى ما تميزت به بغداد من النشاط العلمي في هذه الفترة اذ كانت من اهم مراكز الفكر الاسلامي في العالم اجمع[3].

ونظراً للمكانة السياسية والاجتماعية التي تمتع بها الفقيه والعالم الاشعري ابو الحسن الفارقي, تولى نيابة قضاء بغداد بالرغم من رفضه لها, وكان ذلك بأمر من الخليفة الناصر لدين لله [4],

ويعد العالم أبو القاسم بن أبى بكر الدباس, فقيهاً ذكيا ألمعيا ذا قريحة حسنة وفكرة صحيحة وإدراك, حظي بأهتمام الخلفاء والعلماء, لاسيما انه كان حنبلياً بعد تحوله للمذهب الاشعري, وهذه المكانة اهلته لان يتولى الاشراف على المكتبة بالمدرسة النظامية[5].

وكان للمبارك ابن المبارك دوراً اجتماعياً تمثل من خلال تصدقه على الفقراء والمساكين وطلبه العلم[6].

ونظراً للمكانة التي تمتع بها العالم الفقيه مجد الدين العمري الواسطي, لروايته و وعلمه , واخلاقه, وثقته, وصحيح سمعه, اصبح مدرسا بالنظامية, ورزق الجاه والحشمة, كما اصبح ناظراً في اوقافها[7],

---

[1]) ابن الجوزي, صفوة الصفوة , تحقيق: **أحمد بن علي, دار الحديث، القاهرة، مصر**, 2000, ج559/1.

[2]) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج407/42.

[3]) ابن الجوزي, المنتظم, ج122/18؛ الذهبي, الذهبي, العبر في خبر من غبر, تحقيق: صلاح الدين المنجد, مطبعة حكومة الكويت, الكويت, 1984, ج18/3؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, ج69/35؛ سير اعلام النبلاء, ج 387/20؛ الراجحي, المرجع السابق, ص 71-72.

[4]) ابن الاثير, الكامل, ج239/10؛ ابن كثير, البداية والنهاية, جج747/16؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, ج99/43.

[5]) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج57/20؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج303/22؛ السيوطي, بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية , لبنان , صيدا, د.ت.,ج219/2.

[6]) الذهبي, سير اعلا النبلاء, ج88/22.

[7]) ابن كثير, المصدر السابق , ج8/17.الذهبي, تاريخ الاسلام, ج237/43.

ومنهم ايضا العالم والفقيه ابو حفص السهروردي, ربطته علاقات جيدة بالخلفاء والملوك, ساهم في اغاثة الملهوفين واعانة المحتاجين[1], كما عقد مجالس الوعظ , وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله[2].

و لعب السهروردي دوراً بارزا في الحياة الاجتماعية والسياسية, تمثلت من خلال الوساطة السياسية والدبلوماسية , لتردده بين الخلفاء والملوك مراراً مما يعكس مكانته المرموقة وقدرته على التاثير, وكان له من العمل الخير والانساني الكثير, اذ يشير ابن كثير انه كان له اموال كثيرة وجزيلة لم يدخرها لنفسه بل فرقها بين الفقراء والمحتاجين, وقد عرف بانه من اهل المروءة والشهامة , وكان يحرص على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع البغدادي, لاسيما رعايته للفقراء في المناسبات الدينية فعندما كان يحج كان يصطحب معه الكثير من الخلق ويتكفل بهم[3].

ايضاً العالم كمال الدين ابو الفتح الموصلي , اذ حظي بمكانة مرموقة منذ دخوله الى بغداد , وبلغت مكانته حداً عالياً مما جعل معاصريه امثال ابن الاثير , والابهري يقسمون بانه كان يوازي الامام الغزالي في علمه وهي اشارة الى تفوقه على كبار العلماء الذين مروا على مدينة بغداد , كما حظي بمكانة اجتماعية كبيرة عند العلماء اذ كان يجلس بين يديه كبار العلماء امثال ابن الاثير الابهري, كما كان الشيخ تقي الدين يبالغ في الثناء عليه اذ يقول: وكانَ شيخُنا تقيّ الدّين ابن الصلاح يُبالغُ فِي الثناءِ عَلَيْهِ، ويعُظِّمه، فقيلَ لَهُ يوما: من شيخُه؟ فقال: هذا الرجل خلقَه اللَّه عالما، لا يُقال: عَلَى مَنِ اشتغل؟ فإنّه أكبر من هذا[4].

ولا سيما ان مركزه الاجتماعي في بغداد كان قد تمثل بتوافد الطلبه عليه من جميع الاقطار الاسلامية , ولم يقتصر دوره على الشافعية فقط, وانما كان يمثل مرجعاً للحنفية, ولعب دوراً اجتماعياً في تواصله مع اهل الذمة, اذ يشير الذهبي انهم كانوا يقرؤون عليه التوراة والانجيل, اذ كان يشرحها لهم شرحاً يأخذون به[5].

كذلك انه كان يمثل مرجعاً رئيساً في اربعة عشر فناً من العلوم في المجالات المختلفة , الطب , والراضيات والموسيقى , والتاريخ...الخ[6].

ومن العلماء الذين كان لهم دور اجتماعي في بغداد مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو شُجَاعٍ، الْمُلَقَّبُ ظَهِيرَ الدِّينِ، الرُّوْذَرَاوِرِيُّ وَكَانَ يَمْلِكُ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَأَنْفَقَهَا فِي سَبِيلِ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ، وَوَقَفَ الْوُقُوفَ الْحَسَنَةَ، وَبَنَى الْمَشَاهِدَ، وَأَكْثَرَ الْإِنْعَامَ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ, قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِلَى جَانِبِنَا أَرْمَلَةٌ لَهَا أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ وَهُمْ عُرَاةٌ وَجِيَاعٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَعَ رَجُلٍ مِنْ خَاصَّتِهِ نَفَقَةً وَكُسْوَةً وَطَعَامًا، وَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهَا حَتَّى ترجع إلي بخبرهم، فذهب الرجل مسرعاً بما أرسله على يديه إليهم، ثم رجع إليه فأخبره أنهم فرحوا بذلك ودعوا للوزير، فسر بذلك ولبس ثيابه[7].

---

[1]) ابن كثير, المصدر السابق, ج210/17.

[2]) ابن خلكان , وفيات الاعيان, ج446/3.

[3]) ابن كثير البداية والنهاية, ج 162/13؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, ج251/14؛ سير اعلام النبلاء, ج482/20.

[4]) ابن كثير, المصدر السابق, ج131/13؛الذهبي, تاريخ الاسلام, ج 418/46.

[5]) الصفدي, الوافي بالوفيات, ج8/ 131؛الذهبي, تاريخ الاسلام, ج 419/46.

[6]) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج 419/46.

[7]) ابن كثير , المصدر السابق , ج12/ 185.

وكان للفقيه ابو عبد الله محمد بن يحيى بن ابي الفضل بن هبة الله بن فضلان (ت 631هـ/1233م) في عهد الخليفة المستنصر بالله , دوراً اجتماعياً حينما تولى ديوان الجوالي[1].

, اذ كان من العلماء الذين بلغوا نفوذاً مهما لدى الخلفاء والسلاطين , لاسيما العامة والخاصة[2], كذلك كان للعالم شمس الدين ابن النيار شيخ الخليفة المستعصم ومؤدبه مكانة هامة عند العامة والخاصة في العصر العباسي الاخير , اذ احضره واكرمه وسلمه المكتبة الخاصة به وامره بالتردد والملازمة , ثم امره بالاهتمام بأمور الحج, سيما وانه تمتع بقدرة عالية على ادارة حلقات الفقه , وتخريج جيل من الفقهاء تولوا مناصب مهمة في بغداد والشام, وعرف بتوده للناس , وحسن نيته في التدريس والاحكام[3].

وكان للعالم والفقيه الاشعري ابو عبد الله بن النجار مكانة اجتماعية كبيرة عند لخليفة المستعصم بالله لاسيما عند العوام من الناس فيشير ابن كثير لمنزلته لدى الناس فقال" وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ الْخَامِسَ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ، وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ يُنَادَى حَوْلَ جَنَازَتِهِ: هَذَا حَافَظُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) , الَّذِي يَنْفِي الْكَذِبَ عَنْهُ. وَلَمْ يَتْرُكْ وَارِثًا، وَكَانَتْ تَرِكَتُهُ عِشْرِينَ دِينَارًا وَثِيَابَ بَدَنِهِ، وَأَوْصَى أَنْ يُتَصَدَّقَ بِهَا، وَوَقَفَ خِزَانَتَيْنِ مِنَ الْكُتُبِ بِالنِّظَامِيَّةِ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَمْضَى ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعْصِمُ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ النَّاسُ، وَرَثَوْهُ بِمَرَاثٍ كَثِيرَةٍ، سَرَدَهَا ابْنُ السَّاعِي فِي آخِرِ تَرْجَمَتِهِ"[4].

كما كان للعلماء الاشاعرة خدمات خاصة تقدم لهم من الخلفاء , اذ تمتعوا بخدمات اجتماعية كانت بمثابة تأمين اجتماعي لهم, سواءً من الناحية الصحية ام من الناحية المادية او الاجتماعية, اذ كان للعلماء وطلبتهم نصب السبق في العلاج وفي المسكن وغيرها من الخدمات, فكان لعلماء وطلبة المدرسة النظامية خدمات صحية تقدم لهم من كبار الاطباء في ذلك الوقت, فكان من عادة امين الدولة ابن التلميذ[5] نقله اليه واشرف على علاجه , واذا ما تعافى صرف له دينارين ثم يخرجه[6].

كما كان علماء الاشاعرة طبقات فمنهم من كان غنياً ولا يحتاج الى مسكن مثل العالم الخطيب البغدادي , ومن العلماء من كان فقيراً فسكنوا الدور المتواضعة , والاربطة , والمدرسة ومنهم العالم والفقيه الشافعي ابو حفص عمر بن مكي الخوزي(ت 620هـ/1223م), سكن المدرسة النظامية ببغداد, ودرس بها المذهب والأصول والخلاف والجدل وعلم الكلام حتى برع في ذلك وصار من الأئمة الكبار, وكان زاهدا في المناصب والتقدم مع اشتهار اسمه وعلمه وعلو مكانته عند الناس

---

[1]) جمع جالية , وهي جزية اهل الذمة في بلاد الاسلام , الذين يؤدون الجزية للخليفة, بمقتضى الشريعة, وهذا الديوان مهمته استيفاء الجزية على مذهب الامام الشافعي. ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 21.

[2]) الراجحي , المرجع السابق, ص 70.

[3]) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 134؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, ج

[4]) البداية والنهاية, ج 284/17.

[5]) طبيب نصراني بغدادي ابو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم صاعد بن هبة الله بن إبراهيم بن علي فاضل زمانه وعالم أوانه خدم الخلفاء من بني العباس وتقدّم في خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم وكان موفقا في المباشرة والمعالجة عالما بقوانين هذه الصناعة عمّر طويلا وعاش نبيلا جليلا وكان شيخا بهيّ المنظر حسن الرواء عذب المجتنى والمجتبى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهمّ عالي الهمّة ذكيّ الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي. ابن كثير , البداية والنهاية, ج250/12؛ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج69/6؛ ابن العبري, غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي, تاريخ مختصر الدول, تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي, دار الشرق، بيروت, 1992, ص209.

[6]) ابن أبي أصيبعة, , عيون الأنباء في طبقات الأطباء, ص 350؛ الراجحي, المرجع السابق, ص 73.

محبا للخمول متواضعا في ملبسه وهيئته[1]. وكذلك العالم والفقيه الشافعي محمد بن عشير والمعروف بابي بكر الشيرواني(ت 539هـ/1144م) , قال عنه السمعاني فقيه صالح وهو ممن سكن النظامية[2].

فكانت تلك الخدمات الاجتماعية التي تقدم للعلماء ما هي الا تقديراً للمكانة العلمية والاجتماعية التي تضمن لهم ولأبنائهم معيشة كريمة. كما يتضح دور الاشاعرة وخدمتهم للمجتمع البغدادي, من خلال الافتاء بوجوب الجهاد في سبيل الله وكان ذلك عندما تجمع المغول في اربل اذ يشير ابن الفوطي فيقول:" وأحضر نصير الدين نائب الوزارة المدرسين والفقهاء واستفتاهم: إذا اتفق الجهاد والحج أيهما أولى؟ وأفتوا بأن الجهاد أولى، فأبطل الحج في هذه السنة، وأمر المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية برمي النشاب والاستعداد للجهاد"[3].

ومنهم العالم والفقيه والواعظ الاشعري شمس الدين علي بن محمد ابن الداية الذي دخل الى بغداد سنة(650هـ/1252م) من مدينة تستر, وفور وصوله ذهب الى الوزير فقال له: " ان الله تعالى امرني بأن استنجد جماعة والقى عساكر المغول , فقال له الوزير: افي المنام قيل لك ذلك؟ فقال لا ثم قال: ووقع لي اني اذ لقيتهم لا ابالغ في القتل, فقال لي الله تعالى: (بكش) ويعني (اقتل)[4]. وهذا ان دل على شئ انما يدل على دعم العلماء الاشاعرة وتقديم الوعظ الديني لمقاتلة الاعداء.

وحين خلت بغداد من القيادة السياسية القادرة على مواجهة الغزو المغولي ، كان علماؤها هم قادة المجتمع في مواجهة الغزاة ، ولقد أدرك المغول دور العلماء في التصدي لهم فعملوا على استمالتهم وعزلهم عن المجتمع ، فحين حاصر هولاكو بغداد سنة(٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م) أمر بكتابة مناشير تفيد : " أن القضاة والعلماء والتجار وكل من لا يحاربنا لهم الأمان منا " وربطوا تلك المناشير بالنبال وألقوها على المدينة من جوانبها الستة غير أن وعود هولاكو لم تجد نفعًا ليتخلى العلماء عن دورهم, السياسي والاجتماعي ومسئوليتهم في التصدي للغزو لذلك أنزل بهم أقسى العقوبات بعد دخوله بغداد ، فأمر بقتل كل من وقع بأيدي أتباعه فضلا عمن خرج مع الخليفة لمقابلة هولاكو والذين قدرتهم المصادر بثلاثة آلاف من السادات والأئمة والقضاة وأعيان المدينة[5], فكان من بينهم الفقيه والعالم الاشعري ابن الفوطي(ت 673هـ/1275م)[6] الذي اسر على يد المغول سنة (656هـ/1258م), وشيخ الشيوخ وقاضي القضاة شمس الدين ابن النيار[7], والشيخ شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني وكان قاضي قضاة بغداد في عصر الخليفة المستعصم[8].

وممن حضي بمكانة هامة عند الخليفة المستعصم بالله, وعوام الناس الشيخ الفقيه تاج الدين الارموي اذ كان كثير الصدقات على عوام الناس, وبنى مدرسة الشافعية في دمشق واوقف عليها وقوفاً كثيرا[9].

---

[1]) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج127/20؛ ابن ماكولا, المصدر السابق, ج 19/3؛ السبكي, طبقات الشافعية, ج343/8.

[2]) السبكي, طبقات الشافعية الكبرى, ج149/6.

[3]) ابن الفوطي, المرجع السابق, ص 27.

[4]) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 201.

[5]) الراجحي, المرجع السابق, ص 189-190.

[6]) عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي المعالي بن محمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابي المعالي بن المفضل بن العباس بن عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني ,الصابوني, البغدادي, المولود سنة(642هـ/1244م). ابن الفوطي, المرجع السابق, ص 7.

[7]) أبو يحيى السنيكي, زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري, أسنى المطالب في شرح روض الطالب, دار الكتاب الإسلامي, د.م, ج.ت, ج506/2.

[8]) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 231.

[9]) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 231.

المصادر والمراجع:

1) **ابن** الفوطي, المصدر السابق, ص 134؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, ج
2) البداية والنهاية, ج 284/17.
3) ابن أبي أصيبعة, , عيون الأنباء في طبقات الأطباء, ص 350؛ الراجحي, المرجع السابق, ص 73.
4) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج127/20؛ ابن ماكولا, المصدر السابق, ج 19/3؛ السبكي, طبقات الشافعية, ج343/8.
5) السبكي, طبقات الشافعية الكبرى, ج149/6.
6) ابن الفوطي, المرجع السابق, ص 27.
7) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 201.
8) الراجحي, المرجع السابق, ص 189-190.
9) عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي المعالي بن محمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابي المعالي بن المفضل بن العباس بن عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني ,الصابوني, البغدادي, المولود سنة(642هـ/1244م). ابن الفوطي, المرجع السابق, ص 7.
10) أبو يحيى السنيكي, زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري, أسنى المطالب في شرح روض الطالب, دار الكتاب الإسلامي, د.م, ج.ت, ج506/2.
11) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 231.
12) ابن الفوطي, المصدر السابق, ص 231.

الجزء الثاني للمجلة

الامام أبي الثناء الالوسي، دراسة تاريخية في حياته وآثاره العلمية وموقفه من بعض القضايا الفكرية والعقائدية والسياسية المعاصرة له

Imam Abu al-Thana' al-Alusi: A Historical Study of His Life, Scholarly Works, and Stance on Some Contemporary Intellectual, Doctrinal, and Political Issues

إعداد

ا.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

كلية التربية / الجامعة العراقية

ا.م.د صباح كامل عرموط

كلية التربية / الجامعة العراقية

ا.د ستار محمد علاوي الحياني

كلية التربية / الجامعة العراقية

youssefantose19@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة الى التعريف بالإمام ابي الثناء الالوسي من خلال تتبع سيرته العلمية، وبيان نشأته واسرته وشيوخه وتلامذته، واستعراض ابرز مؤلفاته واسهاماته العلمية، فضلا عن تحليل مواقفه من بعض القضايا الفكرية والعقائدية والسياسية في عصره.

واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال الرجوع الى مؤلفات الالوسي ولا سيما كتاب روح المعاني، فضلا عن كتب التراجم والرسائل الجامعية والدراسات المتخصصة، كما تناولت الدراسة موقفه من المعتزلة والخوارج، وبعض الطرق الصوفية، اضافة الى موقفه من السلطة العثمانية وولاة بغداد وبعض الاحداث السياسية والتمردات التي شهدها العراق في القرن التاسع عشر.

وقد توصلت الدراسة الى ان الالوسي كان عالما موسوعا استطاع ان يوظف علمه في معالجة قضايا عصره، وان مؤلفاته تمثل مصدرا مهما لدراسة الحياة العلمية والفكرية في العراق العثماني، كما كشفت من اتزان مواقفه العلمية واعتماده الحوار العلمي والاستدلال في مناقشته الاراء المختلفة.

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

أبو الثناء الألوسي، روح المعاني، المنهج التاريخي التحليلي، العراق العثماني، القرن التاسع عشر، الحياة الفكرية، المذاهب العقائدية.

Abstract

This study aimed to introduce Imam Abu al-Thana' al-Alusi by tracing his scholarly career, explaining his upbringing, family, teachers, and students, reviewing his most prominent works and scholarly contributions, as well as analyzing his stances on some intellectual, doctrinal, and political issues of his era.

The study adopted the descriptive-analytical historical method by referring to al-Alusi's works, especially the book Ruh al-Ma'ani, as well as biographical works, university theses, and specialized studies. The study also addressed his position on the Mu'tazilites and Kharijites, some Sufi orders, in addition to his stance on the Ottoman authority, the governors of Baghdad, and some political events and rebellions that Iraq witnessed in the nineteenth century.

The study concluded that al-Alusi was a polymath who was able to employ his knowledge in addressing the issues of his era, and that his works represent an important source for studying scholarly and intellectual life in Ottoman Iraq. It also revealed the balance of his scholarly positions and his reliance on scholarly dialogue and reasoning in discussing different opinions.

Keywords (in English):

Abu al-Thana al-Alusi, Ruh al-Ma'ani, Historical Analytical Approach, Ottoman Iraq, Nineteenth Century, Intellectual Life, Theological Schools.

المقدمة:

يعد القرن التاسع عشر من المراحل المهمة التي مر بها العراق في تاريخه الحديث، اذ شهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية عميقة، انعكست بصورة واضحة على الحركة العلمية والثقافية، فقد كان العراق آنذاك جزءاً من الدولة العثمانية، وتأثر بالتغيرات التي طرأت على الادارة العثمانية، وبالصراعات الداخلية، وبمحاولات الاصلاح التي شهدتها البلاد الامر الذي اسهم في بروز نخبة من العلماء والمفكرين الذين كان لهم دور بارز في الحفاظ على الهوية الاسلامية والعربية، والاسهام في معالجة قضايا المجتمع من خلال التدريس والتأليف والافتاء والقضاء .

ومن بين هؤلاء العلماء برز الامام ابو الثناء شهاب الدين عبد الله الحسيني الالوسي(1217هـ/1270/ 1802م/ 1854م)، الذي يعد أحد اعلام العراق في القرن التاسع عشر، واحد كبار المفسرين في التاريخ الاسلامي، فقد جمع بين علوم التفسير والحديث والفقه واصوله والعقيدة واللغة والنحو والبلاغة والاداب والتاريخ، وتميز بثقافة موسوعية جعلته يحتل مكانة رفيعة بين علماء عصره، لم يقتصر دوره على الجانب العلمي، بل امتد الى المشاركة في الحياة الفكرية والسياسية من خلال أرائه ومواقفه التي سجلها في مؤلفاته ورسائله.

تبرز أهمية الامام الالوسي في انه عاش في دولة اتسمت بتعدد الاتجاهات الفكرية والعقيدية، وظهور نقاشات علمية بين المدارس الاسلامية المختلفة، فضلا عن التحديات السياسية التي واجهها العراق في ظل الحكم العثماني.

أنعكس ذلك في مؤلفاته، ولاسيما كتابه (روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني)، الذي يعد موسوعة علمية متكاملة، جمع فيها بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وافاد من جهود كبار المفسرين، مع بدء آرائه وترجيحاته باسلوب علمي رصين.

كما امتاز الالوسي بمنهج نقدي اتسم بالاعتدال والموضوعية، فلم يكن مجرد ناقل لاراء من سبقه، بل مارس النقد والتحليل والموازنة بين الاقوال، معتمدا على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واللغة العربية واقوال السلف والادلة العقلية, ولذلك اصبح تفسيره من اهم المراجع التي يرجع اليها الباحثون في علوم القران والعقيدة واللغة، ولا يزال يحظى بمكانة علمية مرموقة في الجامعات ومراكز البحث.

تتناول هذه الدراسة شخصية الامام ابي الثناء الالوسي في منظور تاريخي، من خلال دراسة حياته ونشأته العلمية، والبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاش فيها، وشيوخه وتلامذته واثاره العلمية، ثم تحليل موافقه من بعض القضايا الفكرية والعقائدية والسياسية التي عاصرها، مثل موقفه في المعتزلة والخوارج والصوفية وعلاقته بالسلطة العثمانية، ورؤيته لبعض الاحداث السياسية التي شهدها العراق خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من ان معظم الدراسات السابقة ركزت على الالوسي بوصفه مفسرا او عالما في العقيدة، في حين ان الجوانب التاريخية المتعلقة بمواقفه الفكرية والسياسية لا تزال بحاجة الى مزيد من التحليل في ضوء المصادر الاصلية والوثائق التاريخية، ومن ثم فان هذه الدراسة تسعى الى تقديم رؤية شاملة لشخصية، تربط بين المصادر الاصلية والوثائق التاريخية, ومن ثم فان هذه الدراسة تسعى الى تقديم رؤية شاملة لشخصية، تربط بين نتاجه العلمي والواقع التاريخي الذي عاش فيه، وتوضح اثر الظروف السياسية والفكرية في تكوين ارائه ومواقفه.

اشكالية البحث:

تتمثل اشكالية الدراسة في التساؤل الاتي: كيف أسهمت الظروف السياسية والفكرية في العراق خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر في تشكيل شخصية الامام ابي الثناء الالوسي العلمية، وما اثر ذلك في مواقفه الفكرية والعقائدية والسياسية، كما ويدفعنا ذلك الى الخوض في ظروف نشأته العلمية ومنهجية من التأليف ومؤلفاته، طبيعة مواقفه من الفرق والاسلامية والسلطة العثمانية.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى ابراز مكانته الامام ابي الثناء الالوسي في تاريخ العراق الحديث، والتعريف بحياته واثاره العلمية، وتحليل منهجية الفكري والكشف عن مواقفه من بعض القضايا التي شغلت عصره، فضلا عن بيان اثر في الحركة العلمية والفكرية في العراق والعالم الاسلامي.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مصادره الاساسية ومقارنتها وتحليلها ونقدها، مع الاستفادة من الدراسات الاكاديمية الحديثة والرسائل الخاصة ذات الصلة، للدخول الى نتائج علمية وصفيه تسهم في اثراء الدراسات التاريخية الخاصة بعلماء العراق في العهد العثماني.

تقسيم الدراسة:

التمهيد:

الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في بغداد خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر.

المبحث الاول: حياة الامام ابي الثناء الالوسي

المطلب الاول: اسمه ونسبه وحياته:

المطلب الثاني: المسيرة العلمية للامام ابي الثناء الالوسي في طلب العلم وشيوخه واثاره العلمية ومؤلفاته وتلامذته.

المبحث الثاني: حياته العلمية

المطلب الاول: نشاطه العلمي والادبي

المطلب الثاني: اساتذته وفكره

المطلب الثالث: عقيدته

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي

المبحث الثالث: موقفه من بعض الفرق الدينية والاتجاهات الفكرية والعقيدية والسياسة المعاصر له

المطلب الاول: موقفه من بعض الفرق الدينية الضالة

المطلب الثاني: موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة له

المطلب الثالث: موقفه من بعض القضايا السياسية المعاصر له

الدراسات السابقة

حظيت شخصية الامام ابي الثناء الالوسي باهتمام عدد من الباحثين، لما تمثله من أهمية في تاريخ الفكر الاسلامي والحركة العلمية في العراق خلال النصف الاول في القرن التاسع عشر، وقد تناولت الدراسات جوانب متعددة من حياته وأثاره، الا ان معظمها ركز على تغيير روح المعاني او ارائه العقيدية، بينما لم تحظ مواقفه الفكرية والسياسية بدراسة تاريخية مستقلة وشاملة، ومن هنا نتطرق الى الدراسات والبحوث والمقالات العلمية التي تناولت شخصية الامام ابي الثناء الالوسي.

اولا: رسائل الماجستير والدكتوراه

تناولت مجموعة من الرسائل حياة الامام ابي الثناء الالوسي واثاره العلمية ومنها

1- رسالة ماجستير للطالب عبدالله ربيع جنيد، منهج الشيخ ابي الثناء الالوسي في تفسير المعاني من تفسير القران العظيم والسبع المثاني، الجامعة الاسلامية في غزة 2011م.
2- رسالة الماجستير للطالب حسام جبار كريم، السيرة النبوية في مصنفات المفسرين ابو الثناء الالوسي انموذجا
3- رسالة ماجستير محسن عبد الحميد، منهج الالوسي في تفسيره روح المعاني.
4- اطروحة دكتورا للطالب عبد القادر الحيالي: الترجيحات الفقهية للامام الالوسي في تفسيره
5- رسالة ماجستير للطالب خالد الشوحة التفسير الاشاري في تفسير ابي الثناء الالوسي...الخ.

ثانيا: البحوث المنشورة في المجلات العلمية

نشرت مجلات علمية محكمة، مثل مجلة دعوة الحق المغربية، ومجلة كلية العلوم الاسلامية، ومجلة كلية التربية في عدد من الجامعات العراقية، بحوث تناولت جوانب من الفكر الالوسي...الخ.

ثالثا: كتب التراجم:

افادت كتب التراجم في توثيق حياة الامام الالوسي، ومن اهمها كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ومعجم المؤلفين لعمر رضا كالة، فضلا عن كتاب تاريخ العراق، بين احتلالين لعباس العزاوي...الخ

التمهيد

الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في بغداد في النصف الاول من القرن التاسع عشر

شهد العراق خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر(1801-1850م)، تحولات سياسية واقتصادية والاجتماعية مهمة كان لها أثر واضح في مسار تاريخه الحديث، فقد اتسمت هذه المرحلة بضعف السلطة المركزية في السنوات الاخيرة من حكم المماليك، مما مكن الدولة العثمانية من فرض سيطرتها المباشرة على العراق سنة 1831م، الامر الذي ادى الى اعادة تنظيم الادارة المحلية ومحاولة بسط نفوذ الدولة على مختلف الولايات العراقية كما شهدت البلاد صراعات بين السلطة والعشائر، الى جانب التنافس العثماني القاجاري على المناطق الحدودية، مما اثر في الاستقرار السياسي لبغداد وباقي الولايات الأخرى.

اولا: الاوضاع السياسية:

شهد العراق مطلع القرن التاسع عشر اوضاع متدهورة تحت حكم الادارة العثمانية، تميزت هذه المرحلة بضعف الادارة والاضطرابات السياسية في ظل حكم المماليك، وانتشار الاوبئة مثل الطاعون، كما اتسمت الاوضاع الاقتصادية بالتخلف واهمال الزراعة، وتزايدت الاطماع والمصالح التجارية البريطانية في المنطقة[1], تتلخص ابرز ملامح تلك المدة في الاتي:

1-الاوضاع السياسية: خضع العراق لحكم المماليك(1750-1831)، وتميزت هذه الحقبة بصراعات داخلية مستمرة، وضعف سيطرة السلطة المركزية في اسطنبول، مما ادى الى حالة عدم الاستقرار.

ولتثبيت السلطة العثمانية في العراق، سعت سياسة الباب العالي الى اتخاذ اجراءات من شأنها اعادة سلطتها الى العراق واضعاف نفوذ سلطة المماليك، خاصة بعد وفاة سليمان باشا الكبير وخلفه سليمان باشا الصغير اذ حظي بدعم الباب العالي على اعتبار ان سليمان باشا الصغير كان يحظى بدعم الفرنسين الين كانت تربطهم بالباب العالي علاقات حسنة وخاصة ان فرنسا هي عدوة بريطانيا التي اصبحت تشكل قلقا على الوجود العثماني في العراق.

الا ان العلاقات العثمانية العراقية فد تدهورت بعد توقيع المعاهدة الفرنسية البريطانية(تلست) والتي اعتبرها الباب العالي تخلي فرنسا عن دعمها للعثمانيين وتخليها عن الشرق الادنى, ادى هذا الحديث الى اضعاف موقف سليمان باشا الصغير لدى الباب العالي اذ تمكن السفير البريطاني من دفع الباب العالي الى عزل سليمان باشا الصغير لاحلال مكانه داوود باشا، الذي شهدت سنوات حكم الاولى بالكثير من الصعاب اذ منها تمرد العشائر، وتزايد النفوذ البريطاني في العراق, وتزايد النفوذ البريطاني في العراق وتعرض العراق لغزو فارسي بين سنتي(1820-1822), تمكن داوود باشا من اخضاع اغلب العشائر ذات التأثير منها عشائر بني تميم والدليم وشمر الجربا، ثم انصرف بعد ذلك لمعالجة الخطر الفارسي وقد تمكن داوود باشا من انهاء الخطر الفارسي من توقيع معاهدة ارضروم الاولى في 28تموز1823[2]، والتي اعادت تأكيد الخطوط العامة لمعاهدة زهاب عام1639[3].

واجهة داوود باشا نفوذا بريطانيا متزايدا في بغداد اواخر سني حكمه فقد اصطدم بالمقيم السياسي البريطاني(ريتش) الذي كان يعمل لادخال العراق ضمن النفوذ البريطاني[4].

لقد سعى المقيم السياسي البريطاني الى خلق صراع مع الوالي داوود باشا ومن ذلك تحريض الناس ضده، فقد صلات وثيقة ببعض التجار والوجهاء وتحريض محمود بابان حاكم سليمانية على الانفصال[5].

وازاء هذه التدخلات اضطر داوود باشا الى طرد رينش من بغداد مما دفع بريطانيا الى قطع العلاقات التجارية مع العراق مما كبده خسائر فادحة اذ كانت التجارة الهندية البريطانية اهم ممول لخزانة بغداد. لم يستمر حكم داوود باشا كثيرا اذ ان السلطان العثماني محمود الثاني قرر القضاء على حكم المماليك في العراق ضمن اطار سياسته المركزية القائمة على اعادة الحكم المباشر الى ولايات الدولة العثمانية وقد تحقق ذلك في 14 ايلول 1831وبذلك بدأت مرحلة جديدة في

([1])ياسين شهاب شكري، درها صات الاحتلال البريطاني، مجلة الاستعمار، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد221، 2025، ص20.

([2])عبدالاله بدر الاسري، العلاقات العراقية الايرانية 1920-197، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الاداب، جامعة بغداد، 1983، ص7.

([3])معاهدة زهاب: بعد هزيمة الايرانيين مع العثمانيين واستسلامهم للقوات العثمانية في بغداد ، اتفق الطرفات على توقيع معاهدة في 17مارس 1639عرفت بـ(معاهدة زهاب). للمزيد من التفاصيل, ينظر: عماد عبد السلام رؤوف واخرون، الفرع العراقي الفارسي، بغداد، دار الحرية، 1983، ص215.

([4])ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، دار ابن الاثير، الموصل، د.ت، ص94-95.

([5])المصدر نفسه.

تاريخ العراق الحديث[1], تميزت المدة بعد عودة الحكم العثماني المباشر بالاضطرابات الداخلية وتغير الولاة التي تميزت بعدم الاستقرار الاداري والسياسي بسبب كثرة عزل وتغير الولادة.

2-الاوضاع الاقتصادية والزراعية: لقد تميزت هذه المدة بالكثير من الاضطرابات والمشاكل منها:

- تراجع الزراعة: عانى القطاع الزراعي من تدهور شديد بسبب الاهمال، غياب السدود وانظمة الري الحديثة، وتدمير المحاصيل بسبب الفيضانات المتكررة، مما ادى الى انتشار المجاعات[2].
- اما قطاع التجارة فلم يشهد تطورا الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسبب تطور الملاحة النهرية في نهري دجلة والفرات، اضافة الى تأسيس بعض البنوك في الولايات العراقية[3].

3-الاوضاع الاجتماعية والصحية: صاحب هذه القطاعات الكثير من التدهور والاهمال اذ انتشرت الاوبئة والمجاعات، وتفشت الامراض والاوبئة الفتاكة، خاصة مرض الطاعون الذي ادى بحياة الالاف واسهم في تعطيل الفعاليات البشرية والاقتصادية.

4-ثقافيا وعلميا: بقيت المدارس الدينية والمساجد تؤدي دورا اساسيا في التعليم، وبرز عدد من العلماء والادباء، امثال ابو الثناءالالوسي، الا ان النشاط العلمي ظل تقليديا مقارنة بما شهدته بعض الدول الاخرى في تلك الفترة.

وبالمحصلة، شكل النصف الاول من القرن التاسع عشر مرحلة فصلية في تاريخ العراق، اذ انتقل من حكم المماليك الى الادارة العثمانية المباشرة وسط تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية متعددة، وهيأت هذه الظروف لبدء الاصلاحات العثمانية التي اتسع نطاقها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

المبحث الاول:

حياة الامام ابي الثناء الالوسي

المطلب الاول: اسمه ونسبه وحياته:

اسمه ونسبه:

يعرفنا به نجله السيد نعمان خير الدين الالوسي فيقول: (هو مولانا واستاذنا ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي الشهير بالالوسي ابن العلامة ولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله افندي وينتهي نسبه الشريف من جهة الاب الى سيدنا الحسين، ومن جهة الام الى سيدنا الحسن، وهو اكبر اولاد السيد عبد الله الالوسي[4].

نسبه: وقد اختلف في نسبه شهاب الدين الالوسي بين المؤرخين اذ قال بعضهم انه نسبة الى ألوس)[5] ، وهو اسم رجل سميت به بلدة على الفرات ومنهم من قال: الوس بلدة بساحل بحر الشام او انها على الفرات في وسطه يقال لها الوسة،

([1])المصدر نفسه.

([2])محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر، محمد فيحان الدليمي، المحاضرة الاولى على الرابط الالكتروني https;\\uomastansiriyah.edu.iq

([3])احمد سوسه، الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني الاخير(1831-1930)، مجلة الحوار المستمدن، العدد19-2018،6، ص2.

([4])عبد الله ربيع جنيد، منهج الشيخ الالوسي في تفسيره المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، 1432هـ\2011م، ص4؛ بلال العنر، منهج الامام الالوسي في القراءات واثرها في تفسير روح المعاني.

([5])الوسة: الانساب للامام ابي سعد عبد الكريم السمعاني، تحقيق اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط3، 1400هـ، 1980م، ط1، ص4.

واشتهرت هذه النسبة اخيرا بالمد (الالوسي) ويقال فيها(الالوسة)[1]، وقد ورد في كتاب الاعلام ان نسبة الاسرة الالوسية الى جزيرة (الوس) في وسط نهر الفرات فر اليها جد هذه الاسرة من وجه التتار عندما دهم بغداد، فنتسب اليها، اما السيد محمود شكري الالوسي فقد كتبها بالقصر الالوسي[2]

حياته:

هو ابو الثناء شهاب الدين محمود الالوسي ينتسب الى الشجرة النبوية الكريمة[3]،مفسر، ومحدث، واديب، وشاعر، ولد في محلة الكرخ ببغداد في شعبان 1217هـ \10كانون الاول 1802م[4].

كان ابوه رئيسا للمدرسين في بغداد، وكان منزله بغداد قبلة القاصدين منهم للاستفادة والتوجيه، وقد تفتحت عينا شهاب الدين فراى أباه والعلماء من حوله فسار في طريقتهم، وقد لاقى اهتماما كبيرا من والده، فكان ذلك سببا مباشرا في نبوغه، فتلقى العلوم عن مشايخ عصر الذين كان في مقدمتهم ابوه ثم تولى التدريس والتأليف ووعظ وهو ابن ثلاث عشرة، واكثر من املاء الخطب والرسائل، والفتاوي والمسائل[5]. فتح الالوسي عينيه في بيته، وآثار النجابة والالمعية تلوح في حركاته وسكناته، وبعد ان نما وترعرع ووعي ما حوله وما يحيط به، درس مبادئ الخط، وحفظ القران في بيته على يد امه وابيه.

وعلى يد ابيه الذي هو رئيس المدرسين في بغداد، درس الاجرومية في مبادئ النحو العربي، ثم درس الفية ابن مالك، في النحو ايضاً[6], تناول بعدها كتب الفقه فقرأ (غاية الاختصار) في فقه الامام الشافعي امام العائلة التقليدي(فالمنظومة الرجبية) في الفراض، كما قرأ مقدمات الفقه الحنفي، ولم يبلغ الربيع العاشر من عمر الزاهد حتى احاط علما بالنحو والفقه والمنطق والعلوم والاخرى[7].

وعلى هذا القياس فقد تتلمذ على جملة علماء البلد كعلي السويدي ومحمد امين علي، وخالد النقشبندي وعبد العزيز الشواف وحصل على الاجازة العلمية من رئيس محمد في الشام في عصره عبد الرحمن الكزبري ومن مفتى بيروت عبد اللطيف فتح الله[8].

كما نرى ان الارادة القوية والصبر على احتمال المكارة، والحيلة في الخروج من المأزق، طرق مستقيمة في الوصول الى المطالب والغايات، وهذا قد سار بها الالوسي فكان فيها الامثولة والقدوة.

والاستاذ الاخير الذي تتلمذ عليه ابو الثناء وارتشف من مناهل علمه وفضله هو الشيخ علي علاء الدين الموصلي الذي مكث يتتلمذ عليه اربع عشرة سنة، كان له فيها خيره معين على تفهم دقائق العلوم المنقول منها والمعقول، واستاذه الشيخ الموصلي كان حاد الذكاء ، حاد المزاج، ولهذا ترى قلة من طلبة العلم من تقرب اليه ودرس عليه، وعبقرية لتلميذ النجيب

([1])الاعلام للزركلي، ج6، ص176.

([2])عبد الله ربيع جنيد، المصدر السابق، ص5.

([3])يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل والبيوتات الهاشمية، بغداد ، مكتبة الشرق الجديدة، 1988م، ص20.

([4])علي عفيفي علي غازي، موقف ابي الثناء الالوسي من الصراع العثماني في الثلاثينات القرن التاسع عشر، المجلة الجزائرية للدراسات الانسانية، المجلد 1، العدد2، ديسمبر 2019، ص299.

([5])عباس العزاوي، ذكرى ابي الثناء الالوسي، عصر ومجتمعه وحياته العلمية والادبية، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958، ص145.

([6])محمود العبطة، نهاية مرور مائة عام على وفاته، الرسالة، العدد954، 1951، ص10.

([7])المصدر نفسه, ص10.

([8])محمد العبطة، المصدر السابق, ص10.

تلاقت مع عبقرية الاستاذ القدير، اذ ان عقول العباقرة لتلتقي على ما يقول الفرنسيين، فامسى مقام الشيخ علي في تقويم مواهب الالوسي وصقل مكانته تمام ابيه السيد عبد الله استاذه الاول ومعلمه في بيته[1].

والالوسي يذكره بالخير ويشيد بفضله وترجم عليه، كما انه ارخ حياته في المقامة الثانية من (مقامات الالوسي) وارخها ايضا في (غرائب الاغتراب) وفي غيرها من مؤلفاته المختلفة[2], ودرس الالوسي على الشيخ المذكور في المدرسة الخاتونية الواقعة في باب الشيخ من رصافة بغداد[3].

المطلب الثاني: المسيرة العلمية للامام ابي الثناء الالوسي، وشيوخه الذين تتلمذ على يدهم، واثاره العلمية(مؤلفاته)

1-المسيرة العلمية:

يعد الامام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي من ابرز علماء العراق في القرن التاسع عشر، اذ جمع بين علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والادب، حتى اصبح المرجع العلمي الاول في بغداد في عصره, وقد نشأ في بيت علم وفضل، فكان والده الشيخ عبدالله الالوسي من علماء بغداد المعروفين، مما اتاح له بيئة علمية اسهمت في تكوين شخصية العلمية منذ الصغر[4].

بدأ الالوسي بحفظ القران الكريم وهو صغير السن، ثم تلقى مبادئ العلوم العربية الشرعية على يد والده، قبل ان يتتلمذ على نخبة من كبار علماء بغداد ، درس علوم التفسير والحديث والفقه الحنفي واصول الفقه فضلا عن علوم النحو والبلاغة والمنطق، وقد عرف بسرعة الحفظ، وقوة الفهم وحدة الذكاء الامر الذي مكنه من التميز بين اقرانه في وقت مبكر، ولم تقتصر مسيرته العلمية على مرحلة التلقي، بل انتقل مبكرا الى التدريس والافتاء والتأليف، فذاع صيته في الاوساط العلمية، وتوافد عليه طلاب العلم من بغداد وخارجها، وقد تولى منصب الافتاء في بغداد، واسندت اليه مشيخة المدرسة المرجانية، مما جعله احد اهم الشخصيات العلمية والدينية في العراق خلال العهد العثماني[5].

كما اتسمت حياته العلمية بالانفتاح على مختلف العلوم الاسلامية فلم يقتصر على علم التفسير، وانما برع في الحديث والفقه والعقيدة واللغة والادب والتاريخ، وترك مؤلفات عديدة، اشهرها (روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني)[6]، الذي استغرق في تأليفه ما يقارب خمسة عشر عاما، ويعد من اعظم التفاسير الجامعة بين الرواية والدراية، لما اشتمل عليه من مناقشات لغوية وفقهية وعقيدية وادبية[7].

وقد عزز الالوسي معارفه من خلال رحلاته العلمية، ولاسيما رحلته الى الاستانة(اسطنبول)، اذ التقى عدد من علماء الدولة العثمانية، واطلع على مكتباتها، الامر الذي اسهم في توسيع مداركه العلمية، وانعكس اثره في مؤلفاته اللاحقة، كما دون مشاهداته في كتابه(نشرة الشمول في السفر الى اسلامبول)[8].

([1])المصدر نفسه ، ص10.

([2])عبد الله ربيع جنيد، المصدر السابق، ص180.

([3])محمود العبطة، المصدر السابق، ص11.

([4])من المفسرين الاعلام ابي الثناء الالوسي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة ديالى Islamic.vodiyala.edaiq

([5])عباس العزاوي، ذكرى ابي الثناء الالوسي، عصره، منهجه وحياته العلمية والادبية والتاريخية والسياسية ومؤلفاته بغداد، شركة التجارة والصناعة، 1958، ص17.

([6])بلال علي العسيلي، منهج الامام الالوسي في القراءات واثرها في تفسير روح المعاني، رسالة ماجستير (غير منشورة) غزة، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية، 2009، ص42.

([7])عباس العزاوي، المصدر السابق، ص17.

([8])محسن عبد الحميد، الامام ابو الثناء الالوسي، المصدر السابق، ص5.

وقد حظي الالوسي بمكانة علمية رفيعة بين معاصريه، وعده المؤرخين علماء العراق في عصره، لما امتاز به من موسوعية علمية، واسعة اضلاع، ومنهج نقدي رصين في معالجة القضايا العلمية، فضلاً عن تأثيره الكبير في الحركة الفكرية والدينية في بغداد خلال القرن التاسع عشر[1].

ذكر الاستاذ عبد الفتاح الشواف في الحديقة عن ادائه، لما بلغ من العمر عدد الحواس الخمس، سار جزه في الذكاء مسير الشمس... وقرأ القران اذ ذاك في اقصر مدة، وأيسر عدة، وظهرت له من الاشارات، ما تقتصر عنه العبارات.. وانه قال: كنت عند قراءاتي(قد سمع الله) اكتب درسي واقراه حتى رآني بعض اصدقاء والدي وهو خالد باشا الكردي، فعاتب والدي في ذلك، وقال: هذا يجلب المتاعب والمهالك، والعين تدخل الرجل القبر، والجمل القدر، فمنعي من الكتابة وبي اليها صبابة[2].

واعرب من ذلك.. ان قال: حفظت من النحو الاجرومية، وقرأت وحفظت نبذة من ألفية ابن مالك ومن الفقه(غاية الاختصار) وغير ذلك قبل ان اختم القران[3], وبعد ان بدا بالتحصيل ركب المراكب الوره وشمر من ذراع الجد والاجتهاد، فواصل السري، وقاطع الكرى ولسان حاله ينشد:

لا يدرك الامل الأسى سوى رجل يشق بحسر الردى عن جوهر الامل

والايثال المعالي الفرغيرقنى يدوس شوك العوالي غير منتقل

وقال الاستاذ ابو الثناء:(ما استودعت ذهني شيئا فخاني، ولا دعوت فكري الا اجابني)[4], وجاء في كتاب (شعراء بغداد وكتابها) حكاية حاجته الى بعض الكتب وان عناية الله انما انعم عليه ببعضها لما(اي من ذكائه وهو في التحصيل يقرأ تفسير البيضاوي على استاذ علاء الدين علي الموصلي), وقال: اذا ادركتي عناية الله فانا سعيد، فمكنه من خزانة كتبه والاستاذ الالوسي ذكر شيوخه في مختلف كتبه، وورد بيان جماعة منهم في الحديقة وفي رحلاته[5].

شيوخ الامام الالوسي[6]:

1-والد الحاج عبدالله بن السيد محمود الالوسي.

2-محمد بن احمد الحافظ مدرس السليمانية

3-الحاج درويش بن عرب حظر، اتم ذلك الشرح عليه.

4-عبد العزيز الشواف

5-السيد محمد امين حقي الحلة

6-ملا رسول الشوكي المدرس في مدرسة الصناعة

7-يحيى المؤوري من علماء العمادية، ويعد من اكابر العلماء وتوفي نحو سنة 1252هـ.

([1])محمد رجب البيومي، النهضة الاسلامية في سير اعلامها المعاصرين، ج2، دمشق، دار القلم، 1995، ص12؛ حسام كريم، المصدر السابق، ص60.

([2])عباس العزاوي، المصدر السابق، ص12.

([3])المصدر نفسه, ص12.

([4])المصدر نفسه، ص13، خير الدين الزركلي، الاعلام، قاموس تراجم الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشركين، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002، ص176-177.

([5])عباس العزاوي، المصدر السابق، ص13.

([6])عباس العزاوي، المصدر السابق، ص13-16، محمد رضا كمالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي مكتب العربية، بيروت، الرسالة، 1993م، ج2،ص175.

8-الشيخ علي بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدي

9-الشيخ علاء الدين علي الموصلي، كان اخر من حط ركاب الطلب اليه قرا عليه واستمر في القراءة والتلقي، وكان الباعث لترك الاسناد مفتي الحلة اذ انه لم يكشف عن الغرض او يشرح الاشكال في(الوضيعة) لعصام.

ورأى ان استاذه استعان بالاستاذ الموصلي، فمال اليه، فكشف عما اشكال ولازمه، قرأ عليه جميع العلوم العقلية والنقلية، وطالت مدة ملازمته من سنة 1228هـ الى اواخر سنة1241هـ، والطلب عندنا هذا شأنه يبقى الطالب الى ان ينال المكانة من العلوم وحينئذ يمنح الاجازة[1]

10-السيد ابراهيم البرزنجي

11-احمد الزند من علماء الاكراد

12-محمد اسعد الحيدري مفتي الحنفية

13-الاستاذ محمد سعيد الطبقجلي

14-الاستاذ عبد الفتاح الراوي.

15-الاستاذ السيد محمد الطبقجلي.

16-الاستاذ عبد الغني الجميل.

ولو رجعنا الى قائمة المدرسين ايام داوود باشا لعلمنا مدرسين عديدين او رجعنا الى عثمان بن سند البصري لرأيناه ذكر ان من تابع عبد العزيز بن الشاوي في مذهب السلف قد بلغوا المأتين، كل هذا فتكون منه مجموعة كبيرة من العلماء الا ان هؤلاء هم المشاهير[2].

اما العلماء الذين عاصرهم الالوسي فلا يخلوا واحد منهم من علاقة به، ومنهم من كانوا بعد عهد المماليك. ولا مجال للاطالة الان، وفي كتاب حديقة الورود ورحلات الاستاذ ومجاميعه وفي المسك الاذفر لحفيده الاستاذ السيد محمود شكري الالوسي بينان جماعة من هؤلاء العلماء[3].

مؤلفاته[4]:

اشتغل الالوسي بالتأليف مدة طويلة من الزمن، فالف كتبا عديدة وخلف ثروة علمية كبيرة ونافعة وترك مكتبة غنية بالكتب القيمة والعظيمة الفائدة، في التفسير والفقه والمنطق والادب واللغة نذكر منها:

1-روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، والمعروف بتفسير الالوسي.

2-نشوة المدام في العودة الى دار السلام.

3-غرائب الاغتراب.

4-دقائق التفسير.

5-الغيبية.

([1])محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات ، المالكية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ص430-431.

([2])عباس العزاوي، المصدر السابق، ص16.

([3])نور الدين قلالة، ابو الثناء الالوسي، صاحب روح المعاني ، عبر الرابطhttps;\\share.google.

([4])اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط2، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1951، ص2، ص206-404؛ عبد الله ربيع جنيد، المصدر السابق، ص18.

6-كشف الغرة عن الغرة.

7-حاشية قطر الندى.

8-شرح مسلم المظف.

9-الرسالة اللاهورية.

10-البرهان في اطاعة السلطان.

11-المقامات الالوسية[1] .

12-رسالة في الجهاد.

13-البرهان في طاعة السلطان..الخ

تلامذته: ابرز تلامذة الامام الذين اخذو عنه العلوم الشرعية واللغوية والتفسير[2]:

1- ابنه السيد نعمان خير الدين الالوسي.

2- السيد عبد الله بهاء الدين الالوسي

3- الشيخ عبد الغني الجميل.

4- الشيخ محمد سعيد افندي .

كان مجلس الالوسي في جامع مرجان والمدرسة المرجانية مقصدا للطلاب، وتتلمذ عليه كثير من علماء، الا ان اسماءهم لم نحظ بها جميعها في كتب التراجم.

المبحث الثاني

حياته العلمية

المطلب الاول: نشاطه العلمي والادبي:

كان ابو الثناء ركنا من اركان النهضة الادبية في انتاجه وفي توجيهه فلم يكن فقيها فقط وانما اديبا ايضا قام بنفسه في تدوين كتب ومؤلفات ادبية خالصة وكان يعد في طليعة ادباء عصره من شعراء وكتاب وكان على علاقة جيدة بهم[3].

اذ كان له مجلس ادبي حافل في محلة العاقولية من جانب الرصافة من بغداد يختلف الية رواد العلم والمعرفة والادب ومن رواد هذا المجلس الشعراء عبد الباقي العمري وصالح التميمي وعبد الغفار الاخرس والمفتي عبد الغني ال جميل والخطاط احمد افندي القايمقجي وادباء الموصل مثل قاسم المحمدي وعبد الله المعروف بباش عالم وغيرهم ومن كربلاء كاظم الرشني وقاسم الهد وفي النجف والحلة جماعة كبيرة والشيخ جابر السيد راضي القزويني ووالده صالح القزويني ومهدي القزويني وغيرهم, كان لمجلس ابو الثناء وباقي المجالس الادبية التي عرفتها بغداد وباقي الحياة الفكرية وانضاجها، وعلى الرغم من المسحة الادبية التي كانت تطغى على تلك المجالس، الا ان روادها لم يكونوا بمعزل عن مناقشة المهم

([1])للمزيد من المعلومات عن الموضوع انظر: اعلام العراق للاثري، ص33-34-35.

([2])عبد الله ربيع جنيد، ص20؛ اسماعيل باشا البغدادي، المصدر السابق، ص19.

([3])نور الدين قلالة، المصدر السابق؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ص32-89.

من الامور المتعلقة بالاوضاع السياسية والاجتماعية وعلى هذا فان المجالس الادبية مثلت وسيلة لها قيمتها البالغة في تحفيز المجتمع العراقي نحو الثقافة والعلوم[1].

لم يكن الامام ابو الثناء الالوسي فقيها مفسرا واديبا فقط بل كان خطاطا ماهرا دون[2]وخط معظم كتبه بخطه، وقد اخذ اجازة الخط من الخطاط(سفيان الوهبي) وهو احد اشهر الخطاطين في بغداد وفقا لما جاء في (البغداديون اخبارهم ومجالسهم) لابراهيم عبد الباقي الدروبي[3].

المطلب الثاني: اساتذته وفكره

تلقى العلم عن عدد من المدرسين والعلماء لعبوا ادوارا خطيرة في تاريخ العراق منهم، خالد النقشبندي[4]، شيخ الطريقة النقشبندية، والشيخ عبد العزيز الشداف، وسلامة امين الحلي، والشيخ السلطي المحدث على السويدي، واخذ علم التفسير وجميع العلوم العقلية والنقلية عن الشيخ محمد العمادي، والعالم الاديب علاء الدين الموصلي، الذي لازمه اربعة عشر عاما تقريبا، وكانت خاتمة اجازته على يديه، كما سبق الذكر، وقال عنه (لم أزل عنده، استنثف يشحه ورنده ، الى ان تخرجت به وتأدبت بأدبه)، وقد استجاز هولاء وغيرهم من علماء بيروت ودمشق، من على اللغة والفقه والحديث، وكان لتلقيه العلم عن هؤلاء العلماء تأثيرا كبيرا في تكوينه السياسي، حتى انه يمكن القول: ان مواقفه السياسية كانت امتدادا لاتجاهات بعض اساتذته[5].

يذكر خورشيد باشا عن تعليمه وخاتمة اجازته في رحلته(سياحتنامة، حدود ان من المدارس المشهورة في بغداد المدرسة المعروفة باسم المدرسة الخاتونية نسبة الى عاتكة خاتون، وكانت في الاصل منزلها، اوقفتها قبل ثلاثين عاما تقريبا(من عام 1878تاريخ الرحلة) لتكون مدرسة، كما اوقعت بها ثلاثمائة كتاب، الا ان معظم هذه الكتب تلفت لتداولها بين الايادي، ولم يتبقى منها الا جزءا بسيطا بقي على حاله، ويبلغ ايراد هذه المدرسة من اوقافها عشرين الف قرشا تقريبا وقد كان المرحوم علي افندي الموصلي، وهو من أشهر العلماء في بغداد في عهد المرحوم داوود باشا يدرس في تلك المدرسة، وقد استكمال السيد محمود افندي الالوسي تعليمه فيها على يد علي افندي الموصلي، وحصل من على الاجازة، وكان يتولى شؤون تلك المدرسة النقباء، ما نظارتها فتمنح لمن يتولى منصب الافتاء[6].

حين بلغ ابي الثناء الالوسي العقد الثالث من عمره اصبح مدرسا في عدة مدارس كمدرسة مسجد الملا عبد الفتاح، والمدرسة العمرية الملحقة بجامع القمرية بمحلة الكرخ، ومدرسة الحاج نعمان الباجة جي في محلة عمار، ومدرسة الحاج امين جلبي في رأس القرية، وتولي صدارة التدريس في المدرسة القادرية، المدرسة المرجانية وكان يدرس في اليوم اربعة

([1])المصدر نفسه، ص890.

([2])ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، بغداد، مطبعة الارشاد 1958، ص148-156؛ محمد الملاحوي البغدادي، تاريخ الاسر العلوية في بغداد ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997، ص75-83؛ عدنان علي كرموش الفراجي، ابو الثناء الالوسي(ت1270-1854) قياس من خصائص وموارد تفسيره روحالمعاني، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، العدد21، 2019، ص53-54-58.

([3])خير الدين الزركلي، الاعلام، ص151، بيروت، دار العلم للملايين، 2002، ط7، ص176-178؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد ، الدار العربية للموسوعات، ط7، ص244.

([4])علي عفيفي علي غازي، موقف ابي الثناء الالوسي من الصراع المصري العثماني في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، المجلة الجزائرية للدراسات الانسانية، المجلد1، العدد2،2019،ص301.

([5])المصدر نفسه، ص301.

([6])خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة، المركز القومي للترجمة 2008، ص128؛ علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص303.

وعشرين درسا، ولما ابتدأ بتأليف تفسيره اقتصرت دروسه على ثلاثة عشر درسا يوميا وقصد اليه العلماء والفقهاء من سائر الاقطار المعمورة، وكان له مجلس حافل في محلة العاقولية بالرصافة، يرده طالبي العلم والمعرفة، منهم الشيخ عبد الباقي العمري، والشاعر عبد الغفار الالوسي، والخطاط احمد افندي القايمقطي، وقد حفظ كتاب حديقة الورد الشيخ عبد الفتاح الشواف اخبار هذا المجلس، رغم ذلك كان يداوم على حضور مجلس وعظ عبد الغني الجميل زادة[1]في مسجد ال جميل في محله قنبر علي، الذي كان يحظره ويداوم على دروسه الكثير من علماء بغداد[2].

انتعشت الحركة العلمية والادبية كثيرا في بغداد بفضل الالوسي حتى ان احد الباحثين استدل بوجوده في القرن التاسع عشر على ان النهضة العلمية في العراق ترجع الى ذلك القرن، لا الى القرن العشرين، كما ادعى غيره، ذلك ان البيئة العلمية في ذلك العصر، مهما قيل عنها كانت تسمح بوجود عملاق كبير، ادى دوره الفكري احسن اداء، بل انه يذهب الى ان الاستشهاد بالامام الالوسي في هذا المجال كاف لمنع اللجاج الصاغ بحول ابتداء النهضة العلمية بوادي الرافدين، بعضها ويرجع ذلك لما تركه من المؤلفات الكثيرة، ومن هذه المؤلفات المهمة كتاب: الاجوبة العراقية من الاسئلة الايرانية يحتوي على اجابة عن ثلاثين مسألة وردت من ايران في التفسير واللغة والفقه والعقائد والمنطق وعلم الفلك، وغير ذلك[3].

وكتاب الاجوبة العراقية من الاسئلة اللاهورية، ذبّ فيه عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكافاه السلطان بمكافأة عظيمة، وطبع في بغداد سنة 1301هـ \1883م[4]

وكتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب في الزهاب والاقامة والاياب، ذكر فيه خير رحلته الى اسطنبول، وقد طبع في بغداد سنة 1317هـ \1899م، وله كتابان اخران مطبوعان عن رحلته، نشوة الشمول في السفر الى إسلامبول ونشوة المدام في العودة الى دار السلام، وتصل مؤلفاته لحوالي اثنين وعشرين كتابا، ما بين مطبوع والمخطوط والمفقود، تميزت جميعها بالاحاطة والعمق، واستقلال الفكر وحريته، مع روحة البيان وحسن الافتنان في صياغة معانيه وافكاره[5].

كما كتب ابي ثناء المقامات، والتي تمثل النثر القديم بأبهى أشكاله، في حديث ادبي بليغ يوجه بشكل مباشر على نحو خطاري ويذهب مؤلف المقامة الى انه من اشهر من قلدوا الحريري في تأليف المقامات كما انه له اثار شعرية، الا انه ليس له ديوان مطبوع ، وفي مجموعة عبد الغفار الاخرس شيء من شعره[6], وعلى الرغم من تقلده الافتاء على المذهب الحنفي الا انه كان سلفي الاعتقاد[7]، متأثرا بدعوة محمد بن عبد الوهاب ذات الاثر الواضح في احياء الدعوة السلفية، وكان لها التأثير الكبير في ارجاء العالم الاسلامي والعراق، ولعله في ذلك امتدادا لاستاذه الشيخ علي السويدي الذي تمكن من اقناع الوالي سليمان باشا الصغير(1807–1810) بقبول اتباع احكام الدعوة السلفية دون المجاهرة بذلك،

([1])هو المولى السيد عبد الغني جميل افندي ابن الشيخ محمد جميل افندي بن الشيخ عبد الجليل افندي بن الشيخ السيد عبد الجميل افندي الحسني، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الغني جميل حياته وشعره.

([2])مجلة ذراساتتربوية، العدد السابع، تموز2009، ص227، علي عفيفي علي غازي، ثورة عبد الغني الجميل ، زادة في بغداد 1832، مقبول للنشر في ابحاث ندوة 25يناير 2011، بين ماضي الثورات العربية وحاضرها، القاهرة الجمعية المصرية، للدراسات التاريخية والمجلس الاعلى للثقافة،2012.

([3])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص305.

([4])المصدر نفسه، ص305.

([5])اكرم علي حمدان ، الجانب الصوفي في تفسير روح المعاني، مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد 12، العدد الثاني، 2006، ص78.

([6])عباس العزاوي، مجموعة عبد الغفار الاخرس، بغداد، شركة التجارة والطباعة، 1949م؛ علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص306.

([7])عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تأثر حركة الاصلاح الديني والاجتماعي في مصر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، مجلة الدارة ، مجلد7، العدد2، محرم1402هـ نوفمبر 1981م، ص104.

خوفا من الدولة العثمانية التي حذرت من اثر هذه الدعوة على البلاد العربية، فسخرت العلماء للرد عليها، وعلى محمد بن عبد الوهاب، والطعن فيه[1].

المطلب الثالث: عقيدته:

لقد كان الشيخ شهاب الدين الالوسي واسع الاطلاع فقد قرأ كل ما وصلت اليه يده من كتب، مما اتاح له فرصة التعرف على جميع المذاهب والافكار والاراء التي كانت تتداول في زمانه وزمان غيره ممن سبقوه فكان بذلك عالما متبحرا في كل العلوم، وقد قال عنه الشيخ محمد الذهبي(وكان رحمه الله عالما باختلاف المذاهب، مطلعا على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد[2]، وقد اخبر عنه ابنه نعمان الالوسي بقوله: (وقد انتهت اليه الرياسة في بغداد، واخذت عنه علماؤها الامجاد وصار استاذ الكل في الكل، والمعول عليه في الحل والعقد[3], من الشواهد والادلة على سلفية عقيدته[4]:

1- وصيته بالتزام عقيدة السلف.
2- فرحه بمذهب السلف وذكره ادلة عليه.
3- اعتبار التأويل قولا على الله بغير علم.
4- موقفه من الصفات.
5- اثباته لصفة القوقية.

والادلة والشواهد على سلفية عقيدته، اكتفي بما اوردته تجنبا للاطالة ولعلي اعرج على بعضها اثناء حديثي عن منهجه في التوحيد مناقشة:

قد يقول البعض ان الالوسي كان صوفيا وانه اخذ التصوف عن شيخه خالد النقشبندي، وهو يعتز به ويفتخر، وقد مدحه بافضل واطيب الالفاظ، وهذا يطعن في سلفيته، والرد على هذا القول يكون كالتالي: صحيح ان التصوف كان متغلغلا في بلاد العراق وان هناك من الطرق الصوفية المبتدعة والضالة الكثير، حتى انه وصل الحد ببعض شيوخ، بل وابناء هذه الفرق ان يقولوا نحن وصلنا الى مرحلة رفع التكاليف الشرعية عنا وهذا من الظلال والبهتان ما فيه، وان الحكام والامراء كانوا يساندون الطرق الصوفية هناك، وان من لم يكن له توجه صوفي كان محط اتهام خاصة اذا كان من العلماء ولعل هذا هو الذي دفع شيخنا لتعلم الصوفية وان يكون من ابناء الطريقة النقشبندية، كما ان شيخه في التصوف لم يكن من هو ، المبتدعون الضالين انما كان من المحذرين من هذه البدع والظلالات، بل تعد طريقة التي دعالها طريقة صوفية سلفية، تستطيع ان تسميها حركة تصحيحية للطرق الصوفية الموجودة انذاك[5].

اذ كان الشيخ خالد داعيا الى تأكيد على التمسك بالسنة، والاعراض عن الرسوم الجاهلية والبدع الردية، وعدم الاغترار بالسلطات الصوفية، وذلك حسبما جاء في رسائله لخلفائه في التنظيم الذي أسسه، اذ تبدو النزعة السلطية واضحة, كما

([1])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص306.
([2])التفسير والمفسرين للذهبي، ج1، ص353.
([3])جلاء العنين في محاكمة الاحمدين، نعمان الالوسي، ص59.
([4])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص25.
([5])المصدر نفسه، ص26.

انه لم يكن منافقا للحكام، فقد ارسل له داوود باشا يسأله شموله بالدعاء الرسمي في المساجد، فكان جوابه بأنه على مقدار صدق بينكم وتعلق همتكم برعاية الانام وحماية الارامل والايتام لكم الانتظام في سلك الدعاء[1].

وان الشيخ الالوسي وجد نفسه بين هذه العراق الصوفية المتعددة والواضح الذي يلزمه بالالتزام بأحداها، وهو العالم المجتهد في سائر العلوم، والذي يميز الغث من السمين عليه ان يختار طريقة صوفية سنية لا بدعية[2].

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي:

كان سلفي العقيدة وشافعي المذهب، وقد اثبت صفة العلو لله تعالى في تفسيره قال: (وتاول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بان فوق فيه بمعنى خير وافضل)كما قال: (الامر فوق الوزير والدنيا فوق الدرهم، وانت تعلم ان هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائد ابتدء الله تعالى خير من عباده او خير من عرشه من جنس قوله: الثلج باردو النار حارة والشمس اضواء في السراج والسماء اعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك ايضا تمجيد، ولا تعظيم لله تعالى بل هو من ارذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه وهو الذي لو اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، على ان ذلك تنقيصا لله تعالى شأنه ففي المثل السائر: الم ترا ان السيف ينقص قدره اذا قيل ان السيف خير من العصا[3].

نعم اذا كان المقام يقتضي ذلك بان تكون احتجاجا على مبطل كما قي قول النبي يوسف (ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) (سورة يوسف–29) وقوله تعالى: ((الله خير ام ما يشركون)) (النحل–59) ((والله خيرا وابقى)) (طه73) فهو امر لا اعتراض عليه الا توجه سهام الطعن اليه، الفوقية بمعنى الفوقية في الفضل مما ينسبها السلف لله تعالى ايضا وهي متحققة في ضمن الفوقية المطلقة، وكذا يثبتون فوقية القهر للائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالى منزهين له سبحانه عما يلزم ذلك مما يستحيل عليه جل شأنه –لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ولا يعدلون عن الالفاظ الشرعية[4].

وكان رحمه في اخر حياته يميل الى الاجتهاد او الاخذ بما قام الدليل عليه عنده، وقد بين ذلك في تأليفه، وصرح بذلك انه نعمان الالوسي وحفيده محمود شكري الالوسي والمؤرخ العراقي محمد بهجة الاثري في تراجم له، وكان يقلد المذهب الحنيفي في المعاملات مدة افتائه، وعرف منه ميله الى اراء الحنفية في كثير من المسائل الفقهية[5].

قال محود شكري الالوسي في المسك الاذخر(وكان في حياته شافعي المذهب، لا يميل لسواه ولا يذهب، وقلد مدة افتائه الامام ابي حنيفة في معاملاته، وبقي ما كان عليه في عباداته، وكان يعد عزله يقول انا شفعي، ما لم يظهر بي دليل)[6].

([1])المصدر نفسه، ص26.

([2])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص26.

([3])ابو الثناء الالوسي محدث وفقيه ومؤلف وخطاط وشاعر ومفسر وداعية وعالم مسلم، ويكيبيديا .https;\\share.google

([4])خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس التراجم الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002، ج7، ص15؛ الالوسي يثبت العلو لله تعالى، الموسوعة الاشعرية، 2019–28–9.

([5])خير الدين الزركلي، المصدر السابق.

([6])روح المعاني، مجلد2، ج2، ص126.

وقال محمد بهجة الاثري في اعلام العراق: (وكان عالما باختلاف المذاهب، مطلعا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب)[1].

والبعض الاخر يذهب على انه حنفي المذهب والدليل على ذلك قوله: (واستئجار الام جائز عند الشافعي وعندما لا يجوز ما دامت في النكاح او العدة) ومما يؤيد انه حنفي المذهب ما قاله الشيخ الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: (وهذه اللفظة عندنا تدل بوضوح على ان الالوسي كان حنفي المذهب وما أكثر مثل هذا التعبير في تفسيره مما يجعلنا لا نميل الى ما قلنا سابقا عن انه كان شافعيا يقلد ابا حنيفة في كثير من المسائل.

المبحث الثالث

موقفه من الفرق والاتجاهات الفكرية والعقيدية والسياسية

كان ابي الثناء الالوسي مواقف واضحة من عدد من الفرق والاتجاهات الفكرية والعقيدية، وقد ظهرت بصورة خاصة في تفسيره روح المعاني، لكنه لم يفرد لها مؤلفات مختلفة غالبا، وانا ناقشتها عند تفسير الايات ذات الصلة ومن ابرز هذه المواقف:

المطلب الاول: موقفه من الفرق الضالة:

1-موقفه في الخوارج:

انتقد الالوسي الخوارج وعدهم من الفرق التي خرجت عن جماعة المسلمين ورفض تكفيرهم لعامة المسلمين بالذنوب، وناقش أراءهم عند تفسير الايات المتعلقة بالايمان والكفر والحكم، مستندا الى القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واقوال اهل السنة[2].

2-موقفه من المعتزلة:

كان الالوسي من علماء اهل السنة، وانتقد كثيرا من اراء المعتزلة، ولا سيما في:

- تقديم العقل على مظاهر النص.
- نفي بعض الصفات الالهية.
- القول يخلف القران...الخ.

ومع ذلك، كان يعرض اقوالهم بامانة، ثم يناقشها بالادلة النقلية والعقلية، وهو اسلوب علمي يميز تفسيره[3].

3-موقفه من التصوف[4]:

لم يكن ابي الثناء رافضا للتصوف باطلاق بل ميزتين:

- التصوف السني القائم على الزهد وتزكية النفس، فأثنى عليه.
- التصوف الذي يشتمل على الغلو او البدع، فأنتقده.

([1])عبد الله ربيع جنيد، المصدر السابق، ص28.

([2])ابو الثناء الالوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، المصدر السابق، ص310.

([3])الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني من تفسير القران العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 1994م، ص128-136.

([4])عدنان علي كرموش، المصدر السابق، ص53-76.

4-موقفه من الفلاسفة والمتكلمين[1]:

استفاد من المنطق وعلم الكلام في الردود العلمية، لكنه رفض الاراء الفلسفية التي راى انها تخالف النصوص الشرعية، وجعل القران والسنة في تقرير مسائل العقيدة.

المطلب الثاني: موقفه من القضايا الفكرية المعاصر له:

شهد عصر ابي الثناء الالوسي تحولات فكرية وسياسية كبيرة في الدولة العثمانية والعالم الاسلامي، وقد انعكس ذلك على مؤلفاته، ولا سيما تفسيره روح المعاني، ورسائله ومواقفه السياسية.

1-موقفه من الاجتهاد والتقليد:

كان الالوسي من العلماء الذين دعوا الى احياء الاجتهاد ونبذ التعصب المذهبي، مع احترام الائمة الاربعة، وراى ان التقليد الاعمى ادى الى ضعف الحركة العلمية، وان الواجب هو الرجوع الى القران الكريم وللسنة النبوية، واقوال السلف مع مراعاة قواعد الاجتهاد، وقد ظهر هذا المنهج يوضح في تفسير روح المعاني، اذ كان يناقش اراء المذاهب المختلفة ويرجح بينها بالدليل[2].

2-موقفه من الاصلاح الديني:

أمن الالوسي بان اصلاح الامة يبدأ باصلاح العقيدة والتعليم ونشر العلوم، ودعا الى محاربة الجهل والخرافة، واحياء العلوم الشرعية، واللغوية، وربط النهضة العلمية بالرجوع الى المصادر الاسلامية الاصلية، وهو ما جعله من أبرز علماء الاتجاه الاصلاحي في العراق قبل ظهور المدرسة الاصلاحية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر[3].

3-موقفه من الحركات الفكرية والسياسية في عصره:

تأثر الالوسي بالاحداث السياسية الكبرى، ومنها الصراع بين الدولة العثمانية ومحمد باشا، وكان يميل الى الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية بوصفها تمثل الاطار السياسي الجامع للمسلمين، كما حرص على تجنب الفتن الداخلية وظهر ذلك في بعض رسائله ومواقفه العلمية[4].

المطلب الثالث: موقفه من بعض القضايا السياسية المعاصرة له:

1-موقفه من تمرد داوود باشا:

ان فكرة القضاء على حكم داوود باشا وعلى العصابات الحاكمة، كانت قد أصبحت ركنا رئيسيا من اركان سياسة السلطان محمود الثاني لانه خفي ان تؤدي السياسة الاصلاحية لداوود باشا الى ان يخرج العراق عليه، مقلدا محمد علي باشا والى مصر، فعزم السلطان على تجريد حملة كبيرة والقضاء نهائية على المماليك في العراق، وارسل الى علي رضا باشا، والي حلب للقيام بتلك المهمة، فاسند اليه ولاية بغداد ودار بكر والبصرة بالاضافة الى ولاية حل[5]، حاول رضا باشا استقطاب المعارضين لداوود باشا ومنهم والي الموصل وبعض زعماء المماليك وشيوخ العشائر العربية وبدأت افواج

([1])محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وجة، القاهرة، ط1، 1960، ج1، ص353-366.

([2])ابو الثناء الالوسي، المصدر السابق، ج1، ص206.

([3])محمد بهجة الاثري، تاريخ الالوسي، ص45-61.

([4])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص304.

([5])علي العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، شركة التجارة والطباعة الممدودة، 1953، ط5، ص301-302.

الخارجين تغد الى علي باشا وانظم اليه شيوخ متأثرة شمر جربا وشيوخ عشيرة العقيل وقاسم العمري، والي الموصل عدو داوود باشا[1].

كان تعين داوود باشا للالوسي مدرس في مدرسة الحاج امين الباجة جي الى توثيق الصلة بينهما، لكن الظروف انذاك صعبة للغاية، لان السلطان عزم على القضاء على داوود باشا واعد لذلك حملة كبيرة لطرده من بغداد والقضاء على المماليك[2], بدأت الحملة تتحرك في أوائل فبراير 1831م، والتي لاقت بعض الصعاب منها المادية، والجغرافية، والصحية،...الخ[3], وعندما أقتربت القوات التي كان يقودها قاسم العمري بعض العشائر العراقية، وارسل علمائها واعيانها بوجوب طاعة السلطان، وطرد الوالي داوود باشا[4].

ثارا العراقيين على الوالي واحاطوا بمقر الوالي واخرجوه وذهبوا به الى دار صالح بك بن سليمان باشا الكير والي بغداد لكي يتم تسليمه الى الوالي الجديد[5].

وحين ثار أهل بغداد انظم الالوسي اليهم، مقارنا بين اعمال داوود باشا الاصلاحية، اقتصادية، ثقافية، صناعية، ...الخ، وبين من سبقوه من ولاة المماليك والعثمانيين، فيجد فرقا شاسعا، فقد أنجب العراقيون الى خطواته الاصلاحية...الخ, ومن هنا وجد الالوسي ان من واجبه ان يعين القائد المصلح في نضاله، فجمع الناس من حوله، وشارك في تهيئة الرأي العام بشد أزره ، ومعاونته ضد الجيش العثماني[6], لكن الظروف كانت أقوى وأشد، فقد احكم الجيش المهاجم حصاره على المدينة، الى جانب تعرض المدينة الى الكثير من المشاكل الداخلية وضع داوود باشا الى الاستسلام ودخل قاسم العمري بغداد، اذ استقبله اهلها استقبالا محفوفا بالصفوة والاجلال[7].

وبعد ذلك دعا قاسم العمري علي رضا باشا للقدوم الى بغداد وتسليمها له، وتم له ذلك بعد صراعات مع الاهالي والمماليك وبعد القضاء على الفتن الداخلية والمشاكل، اخذ علي رضا باشا يبحث عن رجال داوود باشا ومعاونيه ويزج بهم في السجن، فكان الالوسي واحد ممن طالتهم المحنة، وحلت بهم المصائب فخاف وتوارى عن الانظار، وهو يروي قصة اختفائه، فيقول: (واختفى هذا العبد الحقير ومن فتح بغداد بعد فتح بغداد المحاصرة سنة1247هـ، خوفا من العامة وبعض الخاصة، الامور تبينت الي، اختراها بعض المنافقين في سرداب عند بعض الاحبة ثلاثة ايام لم يستتب الامن في بغداد بعد دخول قوة الوالي علي رضا، اذ حدث ثورة بسبب سوء الاحوال الداخلية وما صاحبها من سوء تعامل قوات الوالي علي رضا باشا مع المواطنين مما ادى الى حدوث ثورة بين عشيرة العقيلي وجيش الوالي علي رضا، انتهت بانتصار قوات الوالي، الذي سعى الى اخماد باقي مناطق التمرد الاخرى، وقد ادى سياسة الوالي الحازمة الى دفع الثوار الى عدم الجدوى من الاستمرار في الثورة فتوقف القتال بعد ان خربت بيت عبد الغني الجميل زاده بالقنابل، وعلى اساس ذلك عادت السيطرة العثمانية على بغداد.

([1])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص308.

([2])ابي الثناء الالوسي، المصدر السابق، ص21.

([3])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص308.

([4])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص309.

([5])المصدر نفسه، ص309.

([6])المصدر نفسه، ص309.

([7])عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، المصدر السابق، ج3، ص328.

تزعم ابو الثناء نعدة اهل الكرخ، ولعب دورا خطيرا خلال تلك الثورة، اذ اخذ يحرض الناس على تأبينها، الامر الذي ادى الى القاء القبض عليه، وجرد من وظائفه، وسجن عند نقيب اشراف بغداد[1], بعد انتهاء التمرد واستقرار الوضع الداخلي اضطر عبد الغني جميل زاده الى مغادرة العراق، وتوارى ابو الثناء الالوسي للمرة الثانية، بعدما قبل ان الباشا قد عزم على قتله، فظل مدة ليست بالقصيرة تحت سيف الانتقام، حتى شفع له بعض الشيوخ الطريقة النقبشندية لدى الباشا فقبل شفاعتهم فيه، وعاد الالوسي واعظا في الحظرة القادرية[2].

2-موقفه من التوسع المصري

كانت عودة الحكم العثماني المباشر الى العراق يقابلها انهيار في صفوف العثمانيين امام القوات المصرية في الشام، اذ كان محمد علي قد شرع من السيطرة على الشام بالقوة وزحفت القوات المصرية الى الشام، واصبح على قادتها ان يضعوا في حساباتهم القوة العثمانية في العراق, ولهذا اسرعت السلطات العثمانية في العراق لاتخاذ اجراءات ضد المصريين في الشام، تلبية لنداء السلطان العثماني الذي طالب ولاته في مختلف الجهات باستخدام كافة الوسائل ضد محمد علي، الخارج عن طاعة السلطان، خليفة المسلمين[3].

كان ابو الثناء الالوسي متفاهما مع علي رضا باشا والي بغداد ومتعاونا معه كل التعاون بحكم منصبه الذي حصل عليه، اذ تولى منصب الافتاء في بغداد، كما سبق الذكر، وهو منصب يحتم على صاحبه ان يأخذ جانب الحكومة التي يعمل فيها[4], كما كانت ثورة محمد علي ضد السلطان العثماني فرصة كبيرة لكي يثبت ابو الثناء الالوسي اخلاصه لكرسي الخلافة العثمانية. ومن المجهودات التي قام بها في هذا الصدد بتوجيه من علي رضا باشا انه بعث برسالة الى محمد بن عون شريف مكة، يدعوه فيها الى التمسك بالولاء للسلطان العثماني قائلا ان محمد علي المصري المصر على ما يسيء ويزري قد اصر على الفعل بين الخشب ولحانه ، فقد ذهب الكثير من الائمة الاخبار الى ان قتال البغاة افضل من جهاد الكفار[5]، وكان ذلك الكتاب، الذي ارسله ابو الثناء الالوسي لتحريض شريف مكة على قتال جيش محمد علي والتمسك بالولاء للسلطان بداية حملات عثمانية تسقط من العراق وخارجه لاجل دعم العثمانيين في الجهة الشامية[6], واغلب الظن ان علي رضا باشا كان يبحث عن فقيه جليل، لكتب كتابا يؤيد فيه الدولة العلية، ويفند حجة الناشرين المتأثرين بالدعاية المصرية، ولهذا عندما تصادف في ليلة من ليالي شهر رمضان 12500هـ \ كانون الثاني1835م، ان حضر الى الحضرة القادرية بينما كان الالوسي يقوم بالوعظ، واستمع الى خطبته ، فأسف على ما أصابه من الاضطهاد، واعاد اليه جميع وظائفه، وعينه في منصب مفتي بغداد، الذي بقي فيه حوالي خمسة عشر سنة، وكلف بشرح كتاب(البرهان في طاعة السلطان)، لاهداف سياسية[7].

([1])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص313.

([2])عباس العزاوي، ذكرى ابي الثناء الالوسي ، بغداد، شركة التجارة والصناعة للطباعة المحدودة، 1958م، ص50، تاريخ العراق بين احتلالين، ج7، ص27.

([3])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص315.

([4])عبد العزيز سليمان، مواقف سياسية لابي الثناء الالوسي، ص153.

([5])عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968، ص192.

([6])علي عفيفي علي غازي، المصدر السابق، ص315.

([7])المصدر نفسه، ص317.

كما كتب بايعاز من الوالي الى محمد بن عون، شريف مكة يدعوه الى التمسك بالولاء للسلطان وترك الولاء لمحمد علي باشا الذي اعلن العصيان[1], حظي ابو الثناء الالوسي باهتمام من قبل والي بغداد وظهرت نعمة الله على الالوسي، واتسع رزقه، اشترى دارا واسعة، وجعل قسما منها لطلابه، وذاعة سمعته وشاع صيته في بغداد، وقد ادى ذلك الى زيادة مخاوف السلطات العثمانية من ذلك، لان بتحول الالوسي الى زعيم سياسي قد يكون في المستقبل عدوا للعثمانيين.

وعلى اساس ذلك هيئت الظروف لان يوجه محمد نجيب باشا والي بغداد(1828–1842) ضربات متتالية لابي الثناء الالوسي اذ عمد الى عزله من الافتاء في شوال1463هـ\1847م، ثم اقدم على تجريده من اوقاف مدرسة مرجان, وهكذا ساءت احوال ابو الثناء الالوسي وبلغ من العسر حتى باع كتبه واثاث بيته وعاش بثمنهما مدة من الزمن.

لم يستمر هذا الحال، اذ نقل ابو الثناء الى دار الضيافة السلطانية، ثم عرض امره على الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا، وزار الباب العالي، فاكرمه السلطان وانعم عليه بخمسة وعشرين الف قرش اسطنبولي، وله مثله كل عام، ومنحه شيخ الاسلام خمسين الف قرش من ماله الخاص, وفي اثناء رجوعه من اسطنبول الى بغداد اعترته الحمى وظلت تعاوده بين الحين والاخر حتى نحل جسمه وحضرته الوفاة يوم الجمعة، 2ذي القعدة1270هـ\1854م، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي[2]

يعد الامام ابو الثناء الالوسي(1217–1270هـ)(1803–1854م) من ابرز علماء العراق في القرن التاسع عشر اذ لم يقتصر دوره على التدريس والافتاء والتفسير، بل كان له حضور واضح في معالجة القضايا الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية التي شهدها العراق في عصره وقد عكس في مؤلفاته، ولاسيما روح المعاني شخصيته العلمية القائمة على الجمع والتمسك باصول اهل السنة والجماعة والانفتاح على مختلف العلوم، مع الحرص على مناقشة الاراء المخالفة بالحجة والدلالة اما في مواقفه من الفرق الدينية فقد اتخذ موقفا نقديا من الفرق التي رأى انها لفت منهم السنة كالخوارج والمعتزلة الباطنية ورد على اراءهم في تفسيره كما ناقشت اراء الفلاسفة بما ينسجم مع العقيدة الاسلامية وفي الوقت نفسه ابدى تقديرا للتصوف السني المعتدل مع انتقاده للممارسات التي عرضها خروجا عن النوابض الشرعية وعلى الصعيد السياسي عاصر الالوسي مرحلة التحت الاضطرابات والصراعات الداخلية ومنها تمردات بعض الولاة والحركات المحلية الا ان موقفه اتسم عموما بحفظ الامن والاستقرار وتجنب الفتن مع تقديم النصح للحكام على علاقة علمية ولاة بفساد دون ان يتخلى عن استقلاليته العلمية او عن توجيه النقد مباشر لبعض التي اداءها لا تحقق المصلحة العليا ولم يقتصر تأثير الالوسي على الجانب الديني بل امتد الى الجانب الحياة العلمية والثقافية من خلال حلقات تدريسية وتخريج عدد من العلماء واثراء المكتبة الاسلامية بمؤلفات في التفسير والفقه والعقيدة والادب مما جعله احد ابرز رموز النهضة العلمية في العراق خلال القرن التاسع عشر, وتؤكد دراسة موقف ابي الثناء الالوسي ان شخصية مثلت نموذجا للعالم الذي جمع بين الرسوخ العلمي والاعتدال الفكري والتفاعل نع قضايا عصره محافظا على ثوابته العقيدية ومنهجه الاصلاحي وهو ما استهدف اثره العلمي والفكري داخل العراق وخارجه.

([1])خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج8، ص49.

([2])عباس العزاوي، ذكرى ابي الثناء الالوسي، ص5.

الخاتمة:

خلصت الدراسة الى ان الامام ابا الثناء الالوسي يمثل احد ابرز اعلام العراق في العصر العثماني، وان تأثيره تجاوز حدود عصره بفضل نتاجه العلمي الغزير ومنهجه الرصين في البحث والتأليف, وقد اسهمت مواقفه الفكرية والعقيدية والسياسية في رسم صورة واضحة لدور العلماء في توجيه المجتمع والتفاعل مع قضاياه.

كما تؤكد الدراسة اهمية اعادة قراءة تراث الالوسي قراءة تاريخية علمية تستند الى المصادر الاصلية، لما تمثله من قيمة معرفية في دراسة التاريخ الفكري والسياسي للعراق في القرن التاسع عشر، وتوصي باجراء المزيد من الدراسات المقارنة بينه وبين علماء عصره، وتحقق ما لم ينشر من رسائل واثاره العلمية، مما يسهم في ابراز مكانته في تاريخ الفكر الاسلامي, وقد افرزت الدراسة النقاط التالية:

1- يتعبر تفسير روح المعاني موسوعة علمية، ومدرسة نقدية، تعرض لقضايا وانواع متعددة من العلوم المتعلقة بالتفسير، فجمع جملة كبيرة من اقوال السلف وكثير من اراء المفسدين من بعدهم.

2- كان لنشأة الامام الالوسي الدينية والعلمية، وما احاط به من ظروف عصره السياسية والمذهبية والاجتماعية، تأثير واضح في بروز شخصيته العلمية الكبيرة.

3- امتلك الامام الالوسي الفكر الحر والجرأة في بيان ما يعتقده من الحق، فصرح بارائه، وقد كان هذا في وقت وظروف ربما جلبت له كثيرا من المشكلات والخصومات.

4- اظهر البحث اهم سمات الالوسي في استنباط اللطائف التفسيرية، وذلك من خلال ثقته بنفسه، وتمكنه العلمي، واستقلاله الفكري، ومع ما يمكنه من قدرة على العرض والاستدلال، وهي سمات لها اهمية في تحليل الاقوال والاراء ومناقشتها والحكم عليها.

تنقل الامام ابو الثناء الالوسي بين عدة بلدان في حياته، لكنه عاد قبل وفاته الى المكان الذي ولد فيه، اي بغداد وتوفي بها رحمه الله، وقد كان تاريخ وفاته في 25 ذي القعدة سنة1270هـ اي ما يوافق سنة1854م.

قائمة المصادر والمراجع :

الكتب :

1-ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، دار ابن الاثير، الموصل، د.ت .

2-ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، بغداد، مطبعة الارشاد 1958 .

3-اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط2، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1951 .

4-الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني من تفسير القران العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 1994م .

5-بلال العنر، منهج الامام الالوسي في القراءات واثرها في تفسير روح المعاني. الوسة: الانساب للامام ابي سعد عبد الكريم السمعاني، تحقيق اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط3، 1400هـ، 1980م، ط1 .

6-خير الدين الزركلي، الاعلام، قاموس تراجم الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشركين، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002 .

7-خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة، المركز القومي للترجمة 2008

8-عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد ، الدار العربية للموسوعات، ط7

9-عباس العزاوي، مجموعة عبد الغفار الاخرس، بغداد، شركة التجارة والطباعة، 1949م

10-ـــــــــــ، ذكرى ابي الثناء الالوسي، عصر ومجتمعه وحياته العلمية والادبية، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958 .

11-عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968

12-عماد عبد السلام رؤوف واخرون، الفرع العراقي الفارسي، بغداد، دار الحرية، 1983 .

13-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وجة، القاهرة، ط1، 1960، ج1 .

14-محمد رجب البيومي، النهضة الاسلامية في سير اعلامها المعاصرين، ج2، دمشق، دار القلم، 1995 .

15-محمد رضا كمالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي مكتب العربية، بيروت، الرسالة، 1993م، ج2

16-محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات ، المالكية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003 .

17-محمد الملاحوي البغدادي، تاريخ الاسر العلوية في بغداد ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997 .

18-يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل والبيوتات الهاشمية، بغداد ، مكتبة الشرق الجديدة، 1988م

الرسائل والاطاريح:

1- بلال علي العسيلي، منهج الامام الالوسي في القراءات واثرها في تفسير روح المعاني، رسالة ماجستير (غير منشورة) غزة، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية، 2009 .

2- عبدالاله بدر الاسري، العلاقات العراقية الايرانية 1920-197، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب، جامعة بغداد، 1983 .

3- عبد الله ربيع جنيد، منهج الشيخ الالوسي في تفسيره المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، 1432هـ\2011م .

4- عدنان علي كرموش الفراجي، ابو الثناء الالوسي(ت1270-1854) قياس من خصائص وموارد تفسيره روح المعاني، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، العدد21، 2019 .

البحوث والدوريات :

1- احمد سوسه، الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني الاخير(1831-1930)، مجلة الحوار المستمدن، العدد19-2018،6 .

2- اكرم علي حمدان ، الجانب الصوفي في تفسير روح المعاني، مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد 12، العدد الثاني، 2006 .

3- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تأثر حركة الاصلاح الديني والاجتماعي في مصر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، مجلة الدارة ، 7، العدد2، محرم1402هـ نوفمبر 1981م .

4- علي عفيفي علي غازي، موقف ابي الثناء الالوسي من الصراع العثماني في الثلاثينات القرن التاسع عشر، المجلة الجزائرية للدراسات الانسانية، المجلد 1، العدد2، ديسمبر 2019 .

5- ـــــــــــــــ، ثورة عبد الغني الجميل ، زادة في بغداد 1832، مجلة دراسات تربوية، العدد السابع، تموز 2009 مقبول للنشر في ابحاث ندوة 25يناير 2011، بين ماضي الثورات العربية وحاضرها، القاهرة الجمعية المصرية، للدراسات التاريخية والمجلس الاعلى للثقافة،2012.

6- محمود العبطة، نهاية مرور مائة عام على وفاته، الرسالة، العدد954، 1951

7- ياسين شهاب شكري، درها صات الاحتلال البريطاني ، مجلة الاستعمار، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد221، 2025

شبكة المعلومات:

1- محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر، محمد فيحان الدليمي، المحاضرة الاولى على الرابط الالكتروني https;\\uomastansiriyah.edu.iq

2- من المفسرين الاعلام ابي الثناء الالوسي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة ديالى Islamic.vodiyala.edaiq

3- نور الدين قلالة، ابو الثناء الالوسي، صاحب روح المعاني، عبر الرابط https;\\share.google

4- ابو الثناء الالوسي محدث وفقيه ومؤلف وخطاط وشاعر ومفسر وداعية وعالم مسلم ، ويكيبيديا https;\\share.google.

الترادف واللا ترادف بين الاستعمال اللغوي والاستعمال القرآني

أ.د. عزّة عدنان أحمد عزّت م. م. سمية صالح عمر
كليّة العلوم الإنسانيّة / جامعة زاخو/ إقليم كوردستان/ العراق

Sumayasalih44@gmail.com Azza.ezzat@uoz.edu.krd

ملخص البحث

يُفاد من المعاجم اللغوية في توضيح معاني الكلمات وشرحها وبيان دلالاتها المتعددة، وتحديد طريقة نطقها وتغيير معانيها بتغيير حركاتها الصرفية، وَرَدّ الكلمات المشتقة إلى أصولها، فضلا عن توفير الشواهد الصحيحة لاستخدام الكلمات في سياقها المناسب، وغالبا ما تدعم معاني الكلمات بالآيات القرآنية.

قد تتعدد أصول الجذور اللغوية فتختلف معانيها، وقد تتعدد صيغ الكلمات المشتقة منها، فتتابين معانيها وقد تقلب إلى ضدِّها، لكنّ السياق هو الذي يحدد معناها بدقة، وقد يجعله مختلفا لو وضعت الكلمة في تراكيب نحوية مختلفة.

نظرنا في دلالة بعض الألفاظ التي لها في الاستعمال اللغوي دلالة، وفي الاستعمال القرآني دلالة أخرى، منها ما كان يبدو مترادفا، ومنها ما كان يبدو متضادا، ومنها ما كان يبدو متباينا وهي:

(التبذير والإسراف، الاستبشار والاشمئزاز، الختم والطبع، الذبح والقتل، الفؤاد والقلب، القنوط واليأس، اللبث والمكث).

وتبينت لنا العديد من الدلالات المختلفة في الاستعمال القرآني عن الاستعمال اللغوي، بسبب صيغة الكلمة أو موقعها في التركيب أو الجملة، فالكلمة في السياق لها دلالة قد تختلف عن دلالتها في المعجم، وعندما يخاطب المتكلمُ السامعَ لا يَقصدُ إفهامَه معاني الكلمات المفردة وإنّما معنى الكلمة في السياق، وتأكد لنا أنَّ الترادف بمعنى التطابق غير موجود في الاستعمال القرآني، وأنَّ لكلِّ كلمة هالتُها الدلالية الخاصة المناسبة لسياقها، فتعطيها بريقها، وتُمَيِّزها عن غيرها.

الكلمات الدالة: (ترادف، دلالة، استعمال لغوي، استعمال قرآني)

(تبذير، إسراف، استبشار، اشمئزاز، ختم، طبع، ذبح، قتل، فؤاد، قلب، قنوط، يأس، لبث، مكث).

Synonymy and Non-Synonymy Between Linguistic Usage and Quranic Usage

Prof. Dr. Azza Adnan Ahmed Ezzat Azza.ezzat@uoz.edu.krd
Assistant Lecturer: Sumaya Salih Omar Sumayasalih44@gmail.com

Abstract

Linguistic dictionaries are utilized to clarify and explain word meanings, demonstrate their multiple semantic senses, specify their pronunciation, and illustrate how their meanings shift with changing morphological inflections. They also serve to trace derived words back to their roots, as well as to provide authentic textual evidence for word usage in appropriate contexts, often supporting these meanings with Quranic verses.

The origins of linguistic roots may vary, leading to differences in meaning, and the forms of words derived from them may multiply, resulting in varied meanings or even turning into their antonyms. However, context remains the ultimate determinant of exact meaning, which may shift further if a word is placed within different grammatical structures.

We examined the semantic indications of several terms that possess one meaning in general linguistic usage and a different meaning in Quranic usage. Among these were terms that appeared to be synonymous, others that appeared to be antonymous, and others that appeared distinct:

(Squandering [Tabtheer] & Extravagance [Israaf], Rejoicing [Istibshaar] & Disgust [Ishmi'zaaz], Sealing [Khatm] & Stamping [Tab'], Slaughtering [Thabh] & Killing [Qatl], The Inner Heart [Fu'aad] & The Heart [Qalb], Despair [Qanoot] & Hopelessness [Ya's], Remaining [Lubs] & Tarrying [Mukth]).

Through this examination, numerous distinct semantic nuances in Quranic usage were revealed

Keywords: (synonymy, semantics, linguistic usage, Quranic usage)
wastefulness, extravagance, rejoicing, revulsion, sealing, imprinting, slaughtering,) killing, *fu'ād* [heart/mind], *qalb* [heart], devout obedience, despair, tarrying, .(remaining

المبحث الأول: (بذر – سرف)

وردت مشتقات الجذر (ب ذ ر) في ثلاثة مواضع فقط من القرآن الكريم[1]، بالصيغتين: الفعليّة والاسميّة في آيتين متتاليتين بقوله تعالى: ﴿وَلَا **تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** (26) إِنَّ **الْمُبَذِّرِينَ** كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ... (27)﴾ (الإسراء).

(التبذير) لفظ مشتق من الجذر (بَذَرَ) الذي يعني نثر الشيء وتفريقه[2]، أمّا (التبذير) فيرى بعض الدارسين أنَّه إفسادُ المال وإنفاقه في السَّرَف، وقيل: أن تنفق المال في المعاصي، وأن تبسط يدك في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاتُه[3]، أمّا لفظ **(الإسراف)** فمأخوذ من الجذر (س ر ف) الذي يدل على تعدّي الحدّ، وإغفال الشيء. تقول: في الأمر سَرَفٌ، أي مجاوزة القدر[4]، وقيل: سَرَفُ الماءِ: مَا ذهب مِنْهُ فِي غير سقْي ولا نفع. وقيل: الإسراف ما قُصِّر به عن حقّ الله، والسَّرفُ: الجهلُ [5]، "فالسَّرَفُ: تجاوز الحدّ في كلّ فعلٍ يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا **إِسْرَافًا** وَبِدَارًا﴾ (النساء: 6)، ويقال تارة اعتبارا بالقدر، وتارة بالكيفيّة؛ ولهذا قيل: (ما أنفقتَ في غير طاعة الله فهو **سَرَفٌ**، وإن كان قليلا)"[6].

وردت مشتقات الجذر (سرف) في القرآن الكريم (23) مرّة[7]، وردت **بصيغة الفعل الماضي** (مرَّتين) كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ **أَسْرَفُوا** عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (الزمر: 53)، ووردت **بصيغة الفعل المضارع** (4) مرات منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ **يُسْرِفُوا** وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان: 67)، ووردت **بصيغة المصدر** مرتين ﴿وَ**إِسْرَافَنَا** فِي أَمْرِنَا﴾ (آل عمران: 147)، ووردت **بصيغة اسم الفاعل** (15) مرة من الفعل الثلاثي المزيد (أسرف) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ **الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الشعراء: 151).

التبذير والإسراف كلاهما منهي عنه في كتاب الله تعالى، وقد اختلف الدارسون في التفريق بينهما، فرأى بعضهم **أنَّ** "الإسراف: هو صرف الشَّيء فيما لا ينبغي، زائِدا على ما ينبغي، بخلاف التبذير فإنَّه صرف الشَّيء فيما لا ينبغي، والإسراف: تجاوز في الكميّة، فهو جهل بمقادير الحقوق، والتبذير تجاوز في موضع الحقّ، فهو جهل بمواقعها، يُرشدك إلى هذا قوله تعالى في تعليل الإسراف: ﴿وَلَا **تُسْرِفُوا** إِنَّهُ لَا يُحِبُّ **الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأنعام: 141) وفي تعليل التبذير: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: 27) فإنَّ تعليل الثَّاني فوق الأوَّل"[8]، ورأى آخرون أنَّ الإسراف هو تجاوز الحدّ في صرف المال، والتبذير: إتلاف المال في غير موضعه، فهو أكبر من الإسراف، وأنَّ الإسراف ليس متعلّقا بالمال فقط، بل بكلّ شيء وُضع في غير موضعه اللائق به، فالله سبحانه وَصف قومَ لوطٍ بالإسراف؛ لوضعهم البذر في غير المحرث، فقال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: 81) ووصف فرعون بالإسراف بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الدخان: 31)، وجاء في بعض الأخبار

---

[1] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 116.

[2] مقاييس اللغة، 1: 216.

[3] ينظر: العين، 8: (182 – 183)

[4] ينظر: مقاييس اللغة، 3: 153.

[5] ينظر: تهذيب اللغة، 12: 276–277.

[6] المفردات في غريب القرآن، 407.

[7] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 349.

[8] الكليات، 113.

أنَّ الإسراف يكون على ضربين: حرام، ومكروه، فالأوّل: مثل إتلاف مال ونحوه فيما فوق المتعارف عليه، والضرب الثاني: إتلاف شيء ذي نفع بلا غرض[1].

ولكن النظر في جميع الآيات التي ورد فيها لفظا الإسراف والتبذير يرينا الفرق بينهما لغوياً ودلالياً ابتداء بالفعل (بذَّر) بصيغة (فعَّل) إذ ورد **متعديا للمفعول (تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)**، أمّا الفعل (أسرف) بصيغة (أفعَلَ) فقد ورد **متعديا بحرف الجرّ** قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ **أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾ (الزمر: 53)، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا** ﴾ (آل عمران: 148)، أمّا دلاليا فقد ورد التبذير في **سياق إعطاء الحقوق**. قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا **تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**﴾ (الإسراء: 26)، كالإسراف على الأنفس، والإسراف في الأمر، والإسراف في أكل أموال اليتامى، والإسراف في القتل، والفساد في الأرض، والإجرام، وشهوة الرجال من دون النساء، والجحد بأنعم الله، والطغيان، وعدم الإيمان، وغيره. نورد بعضا من الآيات القرآنية الكريمة التي بيَّنت عمل المسرفين الذي بسببه وصفوا بهذا الوصف، أو آلية الإسراف وسببه. قال تعالى:

- ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا **إِسْرَافًا** وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء: 6)، فالمحرّم هنا ليس الأكل من مال اليتيم بالمعروف، بل أكل أموال اليتامى ظلما وبغير حق؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء: 10).
- ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ **لَمُسْرِفُونَ**﴾ (المائدة: 32)، فقتل النفس بالنفس أو بفساد في الأرض مسموح، إلا أنَّ الممنوع هو قتل النفس بغير نفس أو بغير فساد في الأرض فهو من المحرمات، ويلفت النظر في الآية تنكير لفظ (نفس) التي لا تحصرها بالنفس البشرية، لتشمل كل نفس حيّة، كأن تكون صيد طائر لا لغرض الأكل بل المرح، أو حرق شجرة أو قطعها من غير حاجة لاستعمالها، والأمثلة كثيرة ومتعددة.
- ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ **مُسْرِفُونَ**﴾ (الاعراف: 81)، وقطعا هذه الشهوة من المحرمات التي عاقب الله مرتكبيها بقوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82)﴾ (الأعراف).
- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ **لِلْمُسْرِفِينَ** مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 12)، وهذا ديدن الظالمين المجرمين الذين ينقضون قولهم وعهدهم مع الله ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)﴾ (المؤمنون).
- ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ **الْمُسْرِفِينَ**﴾ (يونس: 83)، وكلنا يعلم كيف طغى فرعون حتى قال فيه سبحانه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى

[1] ينظر: معجم الفروق الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، (114 – 115)

بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98)﴾ (هود).

وقد تجدر الإشارة هنا إلى الرد على من يقول: إن فرعون مات وهو مؤمن؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)﴾ (يونس)، وأنه قد يكون الله غفر له بسبب ذلك، لكنَّ ما ينفي ذلك الآية اللاحقة التي استنكرت ذلك ونفته ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ(91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)﴾ (يونس)، فضلا عن ضرورة اقتران الإيمان بالتوبة والعمل الصالح؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (مريم: 60) أو الهداية؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: 82)، فالإيمان وحده لا يكفي.

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا **يُسْرِفْ** فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الاسراء: 33)، والآية هنا تبيّن باستعمال كلمة (يسرف) التي تختص بالمُحرّم أنه لا يحق لوليّ الدمّ أن يقتل إلّا القاتل، وأنَّ الثأر من غير القاتل هو حرام كأن يُقتل أحدٌ من أهله بدلا عن قتله؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (النجم: 38)[1].
- ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ **أَسْرَفَ** وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (طه: 127)، والآية هنا صريحة وواضحة، فالتوبة والأيمان والعمل الصالح أساس العفو والمغفرة، وكم تكرر ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (مريم: 60)، و﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: 82)، و﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: 70)، و﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ (القصص: 67).
- ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ **مُسْرِفُونَ** (19)﴾ (يس).
- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ **مُسْرِفٌ** كَذَّابٌ﴾ (غافر: 28).

خلاصة القول: الإسراف يقترن بالوقوع في الحرام، قلَّ أو كثر، في الفعل أو القول، في المال أو الأكل أو الشرب، أو في غيره، فأكل لحم الخنزير ولو كان لقمة واحدة لا تُشبع هي حرام، وكذلك الزنى وإن وقع مرة واحدة، وأمّا التبذير فلا يكون إلّا في الحلال، ويكون مقترنا بالكثرة، كأن تهدر الماء بالتنظيف، أو تكرم الضيف بأكثر ممّا يجب، وغير ذلك.

المبحث الثاني: (بشر – شمز)

[1] تكرر قوله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) أربع مرات وذلك في سورة الأنعام الآية 164، وسورة الإسراء الآية 15، وسورة فاطر الآية 18، وسورة الزمر الآية 7.

يعد التضاد من الظواهر الدلالية البارزة في النصّ القرآنيّ، وقد يبدو لنا أنه لا يقتصر على الألفاظ المفردة معجميّاً كما في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (القلم: 35)، بل يتجاوز أحيانا إلى مستوى التركيب كما في ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (القيامة: 32)، الذي نرى فيه الفعل (صدَّق) عكسه (كذَّب)، و(صلّى) عكسه (تولّى)، فالتضاد فيه لا يكون قائماً على مقابلة معجمية مباشرة وإنَّما يتولَّد من البنية التركيبية، والسياق له دور مهم في توجيه المعنى وتحديد وجه التقابل، فيكون التركيب نفسه أداةً للكشف عن التعارض الدلالي بين حالتين متناقضتين بما يعمّق الأثر البلاغي ويكثّف الدلالة.

ومن هذا المنطلق نبحث في كلمتي **(الاستبشار والاشمئزاز)** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ **اشْمَأَزَّتْ** قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ **يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ (الزمر: 45) الذي نرى فيه مثالاً واضحاً للتضاد التركيبي حيث تقابل (الاشمئزاز) و(الاستبشار) تقابلا دلالياً مستفيداً من التركيب والسياق، مستندا في تعميق دلالة هذا التقابل إلى الأصل المعجمي للفظتي (الاشمئزاز) و(الاستبشار).

فمادة (شمز) في المعاجم العربيّة تدلُّ على معنى الانقباض والنفور. جاء في تهذيب اللغة: اشمأزت أي نَفَرَتْ، واقشعرتْ[1]، و"اشمأزَّ الرجل اشمئزازا: انقبض"[2]، ويؤكّد لسان العرب هذا المعنى اذ جاء فيه: الشمز: التقبُّض واشمأزَّ اشمئزازا: انقباض الشيء واجتماع بعضه إلى بعض والشمز أيضا نفور النفس من شيء تكرهه[3]، وقد ورد هذا الجذر في موطن واحد من القرآن الكريم وهي في الآية موضع الدراسة، أمَّا مادّة (بشر) فتدل على الفرح والسرور، يُقال: "بشّرته، فأبشَرَ، واستبشرَ وتَبَشَّرَ وبُشِرَ...، واستبشره كبشَّره وفي الصحاح: بشرتُ الرّجل أبشُرُه بالضم بُشْراً وبُشوراً "[4]، فالاشمئزاز: شدَّة الكراهية والنُّفور، والاستبشار: شدة الفرح حتَّى يظهر ذلك على بشرة الوجه[5]، وقد ورد هذا الجذر باختلاف اشتقاقاته (123) مرَّة في القرآن الكريم[6]. يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ **اشْمَأَزَّتْ** قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ **يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ (الزمر: 45): "ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز، إذ كل واحد منهما غاية في بابه؛ لأنّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل، والاشمئزاز: أن يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه"[7]، "ومقابلة الاشمئزاز بالاستبشار مطابقة كاملة؛ لأنَّ الاشمئزاز غاية الكراهيّة والاستبشار غاية الفرح"[8].

وإن كان أصل البشارة أن تكون في سياق الخير والشر إلا أنه في الخير أكثر، وهذا ما ورد في الاستعمال القرآني كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا **بُشِّرَ** أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)﴾ (النحل)، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ **بِالْبُشْرَى** قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (العنكبوت: 31)، و﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

---

[1] تهذيب اللغة، 11: 210.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 3: 381.

[3] ينظر: لسان العرب، 5: 362.

[4] تاج العروس من جواهر القاموس: 10: 184.

[5] ينظر: التحرير والتنوير، 24: 30.

[6] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 119-121.

[7] الكشّاف، 4: 132.

[8] التحرير والتنوير، 24: 30.

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ **فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ** الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 111).

المبحث الثالث: (ختم – طبع)

تُبيّن المعاجم العربيّة أنَّ مادتي (الختم) و(الطبع) تلتقيان في الدلالة على الانتهاء والإغلاق مع بيان فرق دقيق من جهة المعنى وعمقه. "الخاء والتاء والميم أصلٌ واحد، وهو بلوغ آخر الشيء يقال: ختمتُ العمل، وختم القارئ السورة، فأمَّا الختمُ، وهو الطبعُ على الشيء فذلك من الباب أيضا؛ لأنَّ الطبع على الشيء لا يكون إلَّا بعد بلوغ آخره في الاحراز والخاتم مشتق منه؛ لأنَّ به يختم ويقال: الخاتم والخاتام"[1]، أمَّا مادّة (طبع) فتدلُّ "على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يُختم عندها"[2]، يؤكد الراغب الأصفهاني هذا المعنى إذ يرى "الطبع أن تصوّر الشيء بصورة ما...، وهو أعم من الختم وأخصُّ من النّقش، والطابع والخاتم: ما يُطبع ويختم...، وبه اعتبر الطَّبعُ والطَّبيعةُ التي هي السجيّة، فإنّ ذلك هو نقش النّفس بصورة ما، إمّا من حيث الخلقة، وإمّا من حيث العادة، وهو فيما ينقش به من حيث الخلقة أغلب"[3].

ويبرز أبو هلال العسكري هذا التمايز بدقة أوضح إذ يقرر "أن الطبع أثر يثبت في المطبوع ويلزمه فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم ما لا يفيده الختم، ولهذا يقال طبع الدرهم طبعا وهو الأثر الذي يؤثره فيه فلا يزول عنه، كذلك أيضا قيل طبع الانسان؛ لأنّه ثابت غير زائل، وقيل طبع فلان على هذا الخلق إذا كان لا يزول عنه، وقال بعضهم: الطبع علامة تدل على كنه الشيء"[4].

ورد جذر (ختم) في القرآن الكريم (5) مرّات[5]، منها بصيغة (خاتم) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ**خَاتَمَ** النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: 40)، وبصيغة (مختوم) مرّة واحدة أيضا ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (المطففين: 25)، لكن اللافت للنظر أن يربط الاستعمال القرآني غالبا بين (الختم) و(الطبع) و(القلب)، إلّا مرة واحدة مقترنة بلفظة أفواههم في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: 65)، أمّا لفظ الطبع فورد (11) مرّة[6]، اقترن فيها كلها بلفظ (القلب)[7].

المبحث الرابع: (خلى – مضى)

للفعلين (خلا) و(مضى) جذران لغويان مختلفان، وإن اشتركا في بعض مظاهر الذهاب أو النفاذ، (خلا) يدلُّ على تعرّي الشيء من الشيء، والخلو من كذا التعري منه، والخليُّ: هو الخالي من الغمّ، وامرأة خليَّة: كناية عن الطلاق، وقال قوم:

---

[1] مقاييس اللغة، 2: 245.

[2] المصدر نفسه، 3: 438.

[3] المفردات في غريب القرآن، 515.

[4] معجم الفروق الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، 336.

[5] قال تعالى: "﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾" (البقرة: 7)، وقال: "﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ **وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ** مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ...﴾" (الأنعام: 46)، و"﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ **يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ** ...﴾" (شورى: 24)، و"﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ **وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ** وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ...﴾" (الجاثية: 23).

[6] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 425.

[7] كقوله تعالى: "﴿... الَّذِينَ **طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾" (محمد: 16)، وقوله: "﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا **فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ** فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾" (المنافقون: 3)، و"﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ **وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ** فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾" (التوبة: 87)، و"﴿... كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾" (يونس: 74)، و"﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ **طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾" (النحل: 108).

الخليُ القطع، والسيف يختلي أي: يقتطع وقد يكون الخلا سمّي بذلك لأنّه يُختلى، أي يقطع[1]، والخلو أيضا يأتي بمعنى الفراغ وخلا الزَّمان من الأهل وخلت الدار من الأنيس والزَّمان الخالي والمكان الخالي: أي الفراغ من الشيء، وخلا الزَّمان: أي مضى وذهب وخلا الإنسان: أي صار خالياً وخلا مكانه: مات[2] "والخلوّ يستعمل في الزمان والمكان، لكن لما تصوّر في الزمان المضيّ فسّر أهل اللغة: خلا الزمان، بقولهم: مضى الزمان وذهب، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ **خَلَتْ** مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: 144)"[3].

أمّا (مضى) فيرد أصله إلى دلالة النفاذ والمرور، ومضى الشيء مضيا ومضُوّا خلا، والأخيرة على البدل ومضى في الأمر مُضواً، وأمرٌ ممضوٍ عليه نادر، ومضى بسبيله مات، ومضى السيف مضاءً قطع، والمضاء: النفاذ في الأمر[4]، "ومضيت بالمكان، أو مضيت عليه يقال: مضيت ببيعي، أي: أجزته، وقد ماضيته أي: أجزته ويقال أيضا: أمضيت بيعي، ومضيت على بيعي أي: أجزته"[5]، وبالرغم من أنَّ المعاجم اللغويّة ذكرت أنَّ من معاني (خلا الزمان) هو المضي ألا أنَّ هذا المعنى يعود إلى تأثر (خلا) بالسياق الزمني الذي يصوّر الانفصال كمرور مع بقاء الأصل الدلاليّ في التفرغ والانكشاف.

ورد لفظ (خلا) في القرآن الكريم (25) مرّة[6]، (15) منها بصيغة (خلت)[7]، و(7) مرات بصيغة (خَلَوا)[8]، ومرتان بصيغة (خلا)[9]، ومرّة واحدة بصيغة (يخل)[10]، ومرّة واحدة بصيغة (فخلُّوا)[11]، ومرة واحدة بصيغة (تخلَّت)[12]، ومرة واحدة بصيغة (الخالية)[13]، أمّا لفظ (مضى) فقد ورد في القرآن الكريم في (خمسة) مواضع[14]، وبصيغ صرفيّة مختلفة: الماضي والمضارع والأمر والمصدر[15].

لم تفرق أغلب كتب التفسير بين اللفظين (خلا) و (مضى) ورأتهما مترادفين في المعنى، لاسيما في الحديث عن الآيتين: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ **مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**﴾ (الأنفال: 38)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (10) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (11) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة، 2: 24-25.

[2] ينظر: الكليات، 426.

[3] المفردات في غريب القرآن، 279.

[4] ينظر: مقاييس اللغة، 5: 331، والمحكم والمحيط الاعظم، 2000، 8: 239.

[5] تهذيب اللغة، 12: 65.

[6] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 245.

[7] كقوله تعالى: "﴿قَدْ **خَلَتْ** مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾" (آل عمران: 137).

[8] كقوله تعالى: "﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ **خَلَوْا** مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾" (النور: 34).

[9] كقوله تعالى: "﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا **خَلَا** بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾" (البقرة: 76).

[10] كقوله تعالى: "﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا **يَخْلُ** لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾" (يوسف: 9).

[11] كقوله تعالى: "﴿**فَخَلُّوا** سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾" (التوبة: 5).

[12] كقوله تعالى: "﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ**تَخَلَّتْ**﴾" (الانشقاق: 4).

[13] كقوله تعالى: "﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ **الْخَالِيَةِ**﴾" (الحاقة: 24).

[14] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 668.

[15] وذلك في قوله تعالى: "﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَ**مَضَى** مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾" (الزخرف: 8)، و"﴿فَقَدْ **مَضَتْ** سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾" (الأنفال: 38)، و"﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ**امْضُوا** حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾" (الحجر: 65)، و"﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ **أَمْضِيَ** حُقُبًا﴾" (الكهف: 60)، "﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا **مُضِيًّا** وَلَا يَرْجِعُونَ﴾" (يس: 67).

الْمُجْرِمِينَ (12) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ **خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ** (13)﴾ (الحجر)، وقد فُسِّر قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بمعنى "مضت سنة الأوّلين"[1]، أو "مضت طريقتهم التي سنها الله في إهلاكهم"[2]، وقيل: أنَّ الآية "تهديد لكفّار مكة يقول قد مضت سنة الله بإهلاك من كذب الرسل في القرون الماضية"[3]. يقول الآلوسي في تفسيره لهذه الآية: احتمال أن يكون خلت من خلوت به أي: بمعنى السخرية فيكون معنى الآية أنّهم أنهوا السخرية معهم وحدثوهم، أمّا قوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، وفسّرت أيضا: أنَّ المقصود هو الطريقة المعهودة التي جرت في معاملة من عاند من الرسل[4]، وقال آخرون "أي: فقد مضت سنتنا في الأوّلين أنّهم إذا كذّبوا واستمروا على عنادهم أنّا نعالجهم بالعذاب والعقوبة"[5]، ولو تتبعنا تركيب (سنة الأوّلين) في قوله تعالى:

- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ **مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**﴾ (الأنفال: 38).
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (10) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (11) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (12) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ **خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**(13)﴾ (الحجر)
- ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ **سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ** أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (55) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (56)﴾ (الكهف).
- ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا **سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ** فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: 43).

ونظرنا في الآيات الأربع فسوف نرى أنَّ السياق فيه ذم وإنكار؛ لأن السنة الصحيحة هي سنة الله التي لن تجد لها تحويلا ولا تبديلا؛ لقوله تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا** مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ **لِسُنَّةِ اللَّهِ** تَبْدِيلًا﴾ (الاحزاب: 62)، ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ **لِسُنَّةِ اللَّهِ** تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ **لِسُنَّةِ اللَّهِ** تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: 43)، ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا **سُنَّةَ اللَّهِ** الَّتِي قَدْ **خَلَتْ فِي عِبَادِهِ** وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: 85).

ويتَّضح الفرق الدلاليّ بين (خلا) و(مضى) عند النظر في السياقات القرآنية التي ورد فيها كل منهما، فالفعل (مضى) يشير إلى سير الشيء في مساره إلى أقصى غاية ممكنة دون أن ينحرف عن ذلك المسار، ومن أوضح الأمثلة على ذلك قوله تعالى على لسان موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ **أَمْضِيَ** حُقُبًا﴾ (الكهف: 60) إذ يفيد التعبير هنا العزيمة على مواصلة السير مهما امتد الزمن من أجل بلوغ المقصد والغاية، أمّا الفعل (خلا) فإنَّ السياقات القرآنيّة التي ورد فيها تكشف عن معناه المتصل بالفراغ أو التهيؤ؛ لانكشاف الباطن أو الحال الحقيقي للفاعل. قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا **خَلَوْا** إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة:

---

[1] تفسير السمعاني، 3: 131.

[2] فتح القدير، 3: 148.

[3] التفسير الكبير، 2: 525.

[4] تفسير الشعراوي، 8: 4700.

[5] تفسير ابن كثير، 4: 55.

14)[1]، ففي هذه الآية يصوّر القرآن حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان أمام المؤمنين، "وأظهروا أنَّهم على طريقتهم وأنهم معهم، فإذا خلوا إلى شياطينهم أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشرّ قالوا: إنّا معكم في الحقيقة، وإنما نحن مستهزءون بالمؤمنين بإظهارنا لهم، أننا على طريقتهم"[2]، وهنا ورد الفعل (خلا)؛ ليدلّ على الفراغ والانكشاف، فعندما رجعوا من عند المؤمنين انكشفت حقيقتهم الداخلية، فالخلوّ هنا تهيئة لظهور ما كان مستترا، وهو ما يتفق مع الدلالة اللغويّة للفعل (خلا) إذ يشير إلى التفرغ والانكشاف.

المبحث الخامس: (ذبح – قتل)

الذَّبح: قطع الحلقوم من باطنٍ عند النصيل، وهو موضع الذَّبح من الحلق قال: والذبيحة: الشاة المذبوحة"[3]، والقتل: "أصل صحيح يدلُّ على إذلال وإماتة. يقال: قتلَهُ قتلاً. والقِتلَةُ: الحال يُقتل عليها يقال: قتله قَتَلَهُ قِتْلَةَ سُوء"[4]. يقول الراغب الأصفهاني: "أصل القَتلِ: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتْلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت"[5]، ولنا هنا وقفة دلالية دقيقة عن قول الاصفهاني إنَّ الموت يكون بإزالة الروح عن الجسد؛ لأنَّ النفس شيء والروح شيء آخر، شبهها بعض الدارسين بشبكة الأنترنت التي لا علاقة مباشرة لها بجهاز الاتصال من حيث الشحن الكهربائي والتشغيل وغير ذلك مما يستفاد منه في عدة أشياء كالتصوير والتسجيل إلا الاتصال بشبكة الانترنت التي تمكنه من الاتصال عبر تطبيقات متعددة لا تعمل بدونها، وقد نستشعر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا **تَيْئَسُوا** مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87) أي مِن طرائق الاتصال بالله ومساعدته.

"الفرق بين الذَّبح والقتل: أنَّ الذَّبح عمل معلوم، والقتل ضروب مختلفة، ولهذا منع الفقهاء عن الإجارة على قتل رجل قصاصا، ولم يمنعوا من الإجارة على ذبح شاة؛ لأنَّ القتل منه لا يدري أيقتله بضربة أو بضربتين أو أكثر وليس كذلك الذبح"[6].

ورد جذر **(ذبح)** في تسعة مواضع من القرآن الكريم[7]، منها بالفعل الماضي والمضارع المجرد والمزيد، مع الإنسان ومع الحيوان، ولكل منها دلالته، من ذلك قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ **تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ...﴾ (البقرة: 67)، و ﴿... وَمَا **ذُبِحَ** عَلَى النُّصُبِ﴾ (المائدة: 3)، وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي **أَذْبَحُكَ** فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: 102)، ولنا في هذه الآية وقفة صغيرة، ننبّه فيها على من يقول إنَّ رؤيا الأنبياء حق؛ لأنّ الآية ليس فيها ما يوحي بأمر الله، والله سبحانه لم يأمر بها سيدنا إبراهيم بذبح ابنه، ولو كان أمرا لما استشار ابنه فيه، بل نفذه، فضلا عن مجيء الرد الإلهي بـ(صدقت الرؤيا)، وليس (صدقت ما أمرك به ربك)، ولكن فيها ما يُعبِّر عن انتهاء عصر تقديم البشر قربانا للآلهة، فالله سبحانه لا يريد دما؛

---

[1] ينظر: الفرق بين مضت وخلت في سنن الله، يوسف أبو عواد، https: //youtube.com/shorts/3gVuCcQjodk?si=MHmMaA90rrHXkKvR.

[2] تيسير الكريم الرحمن، السعدي، 43.

[3] تهذيب اللغة، 4: 271.

[4] مقاييس اللغة، 5: 56.

[5] المفردات في غريب القرآن، 655.

[6] معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، 241.

[7] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 269.

لقوله سبحانه: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: 37) .

أمَّا جذر **(قتل)** ومشتقاته فقد ورد ما يقارب (170) مرة في القرآن الكريم[1]، منها بصيغة الماضي كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ **قَتَلَ** مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ (النساء: 92)، وبصيغة المضارع كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ **يَقْتُلَ** مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (النساء: 92)، وبصيغة فعل الأمر ﴿**اقْتُلُوا** يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: 9)، وبصيغة المصدر فضلا عن الفعل ﴿وَلَا **تَقْتُلُوا** النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ **قُتِلَ** مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي **الْقَتْلِ** إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: 33)، وصيغة اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي **الْقَتْلَى**﴾ (البقرة: 176).

وتجدر الإشارة هنا أنَّ مفهوم القتل في القرآن الكريم لا ينحصر دائما في معنى الإماتة أو الوفاة، فقد يحمل دلالات أخرى وذلك بحسب السياق، فقد يأتي على سبيل **المجاز** أو **الدعاء** كما في قوله تعالى: ﴿**قُتِلَ** الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: 17). يرى الطبري أنَّ القتل هنا جاء بمعنى اللعن[2]، ويقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: "قُتِلَ الإنسان دعاء عليه وهي من أشنع دعواتهم؛ لأنَّ القتل غاية شدائد الدنيا وما أكفره تعجُّبٌ من إفراطه في كفران نِعمة الله، فقوله: قُتِل الإنسان تنبيه على أنَّهم استحقوا أعظم أنواع العقاب، وقوله: ما أكفره تنبيه على أنواع القبائح والمنكرات"[3].

ونلاحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل الفعلين في قصة فرعون قال تعالى مرة: **(يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ)** ومرة أخرى **(وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ)**. جاء في سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ **يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ** وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (الأعراف: 141)، وقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ **وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ** وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: 6)، وإذا نظرنا في سورة الأعراف قبل هذه الآية (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ) بعدَّة آيات وجدنا أنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قَالَ **سَنُقَتِّلُ** أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (الأعراف: 127) فالفعل موجود قبل هذه الآية، وهو (سنقتِّل)؛ لذلك طابق هذا الفعل ما فعله فرعون بالفعل وهو (يقتلون أبناءكم) إذاً هناك تناغم وانسجام بين هاتين الآيتين، فكلتا الآيتين تتكلم عن التقتيل، فناسب قول فرعون مع فعله، ومن جهة أخرى القتل أعم من الذبح، فالقتل يكون بالذبح وبغيره، ونلاحظ أيضا في سورة الاعراف ذكر سيدنا موسى وسيدنا هارون، لكن في سورة البقرة ذكر سيدنا موسى فقط، فذكر سيدنا موسى وهارون أعمّ من ذكر سيدنا موسى وحده [4].

المبحث السادس: (فأد– قلب)

فرّق الدارسون بين (الصدر)، و(الفؤاد)، و(القلب)، و(اللبّ) مستندين على ما ورد في الاستعمال القرآني، ورأوا "أنَّ الصدر مقرّ الإسلام ﴿فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ **صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**﴾ (الزمر: 22)، والقلب مقرّ الإيمان ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ **الْإِيمَانَ** وَزَيَّنَهُ فِي **قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات: 7) ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي **قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**﴾ (المجادلة: 22)، والفؤاد مقرّ المشاهدة ﴿ما كَذَبَ **الْفُؤَادُ** ما

1المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 534–536.

2ينظر: جامع البيان عن تأوي آي القرآن، 24: 110.

3 التفسير الكبير، 31: 57.

4ينظر: ما الفرق بين (يذبحون أبناكم) و (يقتلون أبناءكم)، محمود البصيلي، https://www.facebook.com/share/r/12KuYXSiyfP/.

رَأى﴾ (النجم: 11)، واللبّ مقام التوحيد ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا **الْأَلْبابِ**﴾ (الرعد: 19) أي: الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلبّ الوجود الحقيقيّ"[1].

أمّا لغويا فجذر (فأد) "يدل على حمى وشدة حرارة"[2]، "والتفؤدُ: التوَقُّد، والفؤاد: القلبُ لتفؤده وتوقُّده وقيل: وسطه، وباطن القلب، وقيل: الفؤاد غشاء القلب والقلب حبَّتهُ وسويداؤه والفؤاد الرَّقيق تسرع إمالته، والقلب الغليظ القاسي لا ينفعل لشيء"[3].

ورد لفظ (الفؤاد) 16 مرة في القرآن الكريم[4]، بصيغ منكرة ومعرفة، مفردة وجمعا، وهي: فؤاد(1)[5]، الفؤاد(2)[6]، فؤادك(2)[7]، أفئدة(3)[8]، الأفئدة(5)[9]، أفئدتهم(3)[10].

يطلق الْفُؤَادُ على القلب "إذا اعتبر فيه معنى التَّفَؤُّد، أي: التّوقّد، يقال فأدت اللحم: شويته، ولحم فئيد: مشوي. قال تعالى: ﴿ما كَذَبَ **الْفُؤادُ** ما رَأى﴾ (النجم: 11)، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ **وَالْفُؤادَ**﴾ (الإسراء: 36)، وجمع الفؤاد: أَفْئِدَةٌ"[11]، وقد يذكر القرآن الكريم هذه الألفاظ أحياناً على سبيل المجاز. جاء في بعض التفاسير القرآنية أنَّ الفؤاد يستعمل أحيانا في معنى العقل، يقول ابن عاشور في تفسيره لآية: ﴿وَأَصْبَحَ **فُؤَادُ** أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: 10)، "(أصبح)مستعملٌ في معنى (صار)، فاقتضى تحولا من حالة إلى حالة أخرى، أي: كان فؤادها غير فارغ فأصبح فارغا، والفؤاد مستعمل في معنى العقل وَاللُّب، والفراغ مجازيّ، ومعنى فراغ العقل من أمر أنَّه مجاز عن عدم احتواء العقل

على ذلك الأمر احتواءً مجازيا، أي: عدم جولان معنى ذلك الأمر في العقل، أي: ترك التفكير فيه" [12]، والمعنى: أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها فرط الجزع والدهش، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ أي: جوّف لا عقول فيها، وذلك أنّ القلوب مراكز العقول[13]؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ **قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا** أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46) وقد يكون موضع الصدر الناصية في الرأس لصدارتها، "وقيل: إنَّ الفؤاد سريع التأثر بما يفجأ الإنسان من الفزع والخوف، وربَّما خرج من غشائه بفعل الفزع، فيموت الإنسان من ساعته؛ لذا يقترن في القرآن بالفراغ، والفضاء في مقام الفزع؛ لسرعة تأثره بالمواقف. قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص:

---

[1] روح المعاني، 8: 525.

[2] مقاييس اللغة، 4: 469.

[3] ينظر: لسان العرب، 3: 328-329، والكليات، 696.

[4] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 51.

[5] كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: 10).

[6] كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: 11).

[7] كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود: 120).

[8] كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (ابراهيم: 37).

[9] كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78)

[10] كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف: 26).

[11] المفردات في غريب القرآن، 646.

[12] التحرير والتنوير، 20: 80.

[13] ينظر: الكشاف، 3: 395.

10)، وقال﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (ابراهيم: 43)، فمقام الآيتين مقام فزع، فعبَّر الفؤاد عن الفراغ والخلاء؛ لسرعة تفؤده وحرارته فقد قيل في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ انَّها انتزعت حتى صارت في حناجرهم، لا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أمكنتها"[1].

أمّا **(القلب)** فقد جاء في معاجم اللغة: "القلب مضغة من الفؤاد معلَّقة بالنياط"[2]، كقلب الإنسان وغيره، وسمي بالقلب؛ لأنَّه أخلصُ شيءٍ فيه وأرفعُه[3]، وقلب كلّ شيء خالصه: وقد يعبّر بالقلب عن العقل، سُمّي المضغة الصنوبرية قلبا؛ لكونه أشرف الأعضاء؛ لِما فيه من العقل على رأي، قيل: للقلب سبع طبقات، الصدر وهو محلّ الإسلام ومحلّ الوسواس، ثم القلب وهو محلّ الإيمان، ثم الشغاف وهو محلّ محبَّة الخلق، ثم الفؤاد وهو محلّ رؤية الحق، ثم حبَّة القلب وهو محلّ محبَّة الحق، ثم السويداء وهي محلّ العلُوم الدينية، ثم مهجة القلب وهي محلّ تجلّي الصفات. قال الحكماء: حيثما ذكر الله القلبَ فإشارةٌ إلى العقل والعلم نحو ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: 37)، وحيثما ذكر الصَّدرَ فإشارةٌ إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها[4].

ورد لفظ (القلب) في القرآن الكريم قرابة(132) مرّة[5]، بـ(14) صيغة مختلفة معرفة ومنكرة، بالمفرد والمثنى والجمع: قلب (5)، القلب (1)، قلبك (3)، قلبه (8)، قلبها (1)، قلبي (1)، قلبين (1)، قلوب (15)، القلوب (6)، قلوبكما (1)، قلوبكم (15)، قلوبنا (6)، قلوبهم (68)، قلوبهن (1)، وفي القرآن الكريم يعبّر بالقلب عن "المعاني التي تختصّ به من الرّوح والعلم والشّجاعة وغير ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ **قَلْبٌ**﴾ (ق: 37) أي: عِلم وفهم، وكذلك: ﴿وَجَعَلْنا عَلى **قُلُوبِهِمْ** أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ (الأنعام: 25)، وقوله: ﴿وَطُبِعَ عَلى **قُلُوبِهِمْ** فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: 87)، وقوله: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ **قُلُوبُكُمْ**﴾ (الأنفال: 10) أي: تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم"[6].

ولعل أكثر فرق بين القلب والفؤاد في الاستعمال القرآني أن القلوب تمرض وتقسى؛ لقوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ** وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (الحج: 53)، تلين، وتشمئز، وتزيغ، يطبع عليها ويقفل، تُمَحَّص، وتخشع ويدخلها الإيمان، ويلقى فيها الرعب، تصغى وتطمئن، أمّا الأفئدة فتثبت، وتفرغ، وتصدق ولا تكذب، وغالبا ما اقترنت بالسمع والبصر، ولكن ما لفت نظرنا إليه أن ترد مقترنة بحرف الجر (من) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ **أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ** تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (ابراهيم: 37) بقوله أفئدة من الناس لا أفئدة الناس.

المبحث السابع: (قنط – يأس)

يرى بعض اللغويين والدارسين أنَّ (اليأس) و(القنوطُ) لفظان مترادفان، ولكن وردهما في آية واحدة ينفي ذلك حتما. قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ **فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾ (فصّلت: 49).

---

[1] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، 101.

[2] تهذيب اللغة، 9: 143.

[3] ينظر: مقاييس اللغة، 5: 17.

[4] ينظر: الكليات، 703-704.

[5] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 549-551.

[6] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 681-682.

(قنط): يقول ابن فارس: "القاف والنون والطاء كلمة صحيحة تدلُّ على اليأس من الشيء"[1]، قَنَطَ يقنِط وقنِط يقنَط قُنوطاً فَهُوَ قانِط[2]، ويرى الزبيدي أنَّ (القنوط) هو "اليأس من الخير، وقيل: أشد اليأس من الشيء"[3]، أمَّا (يأس) فـ"الياء والهمزة والسين أصلان: إحداها اليأس وهو قطع الرجاء، والآخر ألم تَيأس، أي: ألم تعلم[4]. يقول الأصفهاني: "اليأس انتفاء الطمع، يقال: يئس واستيأس مثل عجب واستعجب، وسخر واستسخر"[5].

جاء في الفروق اليأس: انقطاع الطمع من الشيء، والقنوط: أخصّ منه، فهو أشد اليأس[6]. أمَّا في القرآن الكريم فيقول الكفوي: " كل يأس في القرآن فهو قنوط إلّا التي في الرعد[7]، فإنَّها بمعنى العلم"[8].

ورد جذر (قنط) باختلاف اشتقاقاته (6) مرات في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ **يَقْنَطُ** مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: 56)، و﴿... وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ **يَقْنَطُونَ**﴾ (الروم: 36)، و﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا **تَقْنَطُوا** مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ...﴾ (الزمر: 53)، و﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا **قَنَطُوا** وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (شورى: 28)، و﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ **الْقَانِطِينَ**﴾ (الحجر: 55)، و﴿... وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ **قَنُوطٌ**﴾ (فصلت: 49).

أمّا لفظ (اليأس) فقد ورد في القرآن الكريم في (13) موضعا كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ **يَئِسَ** الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة: 3)، و﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ **لَيَئُوسٌ** كَفُورٌ﴾ (هود: 9)، و﴿وَاللَّائِي **يَئِسْنَ** مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ...﴾ (الطلاق: 4)، و﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ **يَئِسُوا** مِنْ رَحْمَتِي ...﴾ (العنكبوت: 23)، و﴿أَفَلَمْ **يَيْئَسِ** الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد: 31)، و﴿... وَلَا **تَيْئَسُوا** مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87)، و﴿حَتَّى إِذَا **اسْتَيْئَسَ** الرُّسُلُ ...﴾ (يوسف: 110)، و﴿... وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ **فَيَئُوسٌ** قَنُوطٌ﴾ (فصلت: 49)، وبصيغ مختلفة وهي: (يئس، يئوس، يئسن، يئسوا، ييئس، تيأسوا، استيأس، يؤوس)، كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ **يَئِسَ** الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة: 3)، و﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ **لَيَئُوسٌ** كَفُورٌ﴾ (هود: 9)، و﴿وَاللَّائِي **يَئِسْنَ** مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ...﴾ (الطلاق: 4)، و﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ **يَئِسُوا** مِنْ رَحْمَتِي ...﴾ (العنكبوت: 23)، و﴿أَفَلَمْ **يَيْئَسِ** الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد: 31)، و﴿... وَلَا **تَيْئَسُوا** مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87)، و﴿حَتَّى إِذَا **اسْتَيْئَسَ** الرُّسُلُ ...﴾ (يوسف: 110)، و﴿... وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ **فَيَئُوسٌ** قَنُوطٌ﴾ (فصلت: 49)، وقد جُمع اليأس والقنوط في قوله تعالى:﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ **فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾ (فصلت: 49)، مع تقدّم اليأس على القنوط.

---

[1] مقاييس اللغة، 5: 32.

[2] جمهرة اللغة، 2: 924.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، 20: 57.

[4] مقاييس اللغة، 6: 153.

[5] المفردات في غريب القرآن، 892.

[6] معجم الفروق الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، 436.

[7] كما في قوله تعالى: "﴿... أَفَلَمْ **يَيْئَسِ** الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾" (الرعد: 31).

[8] الكليات، الكفوي، 978.

فرّق بعض المفسرين بين اللفظين كابن عاشور الذي رأى أنَّ "اليأس فعل قلبي هو اعتقاد عدم حصوله الميئوس منه، والقنوط انفعال بدني من أثر اليأس وهو انكسار وتضاؤل"[1]، ورأى غيره اليأسَ أشدَّ من القنوط؛ لأنَّ الله تعالى وصف أهل اليأس بالكفر في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا **يَيْئَسُ** مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ **الْكَافِرُونَ**﴾ (يوسف: 87)، ووصف أهل القنوط بالضلال في قوله: ﴿قَالَ وَمَنْ **يَقْنَطُ** مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا **الضَّالُّونَ**﴾ (الحجر: 56) وكل كفر ضلال، ولكن ليس كل ضلال كفر. جاء في القرآن الكريم انَّ الله تعالى قال على لسان موسى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ **الضَّالِّينَ**﴾ (الشعراء: 20)[2].

ومن الدارسين من يرى: أنَّ (القنوط) هو فَقْدُ الرغبةِ والإحساس بعدم إمكانية الحصول على أمرٍ ما في الحاضر والمستقبل، بمعنى أنَّ الشخص القانط ليس له استعداد التجربة من الأساس؛ لذلك قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا **تَقْنَطُوا** مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53)، فمهما بلغت ذنوب الإنسان لا يصح أن يفقد الرغبة في أن يتوب ويعمل الصالحات. يقول الآلوسي: "القنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر، ولما كان أثره الدال عليه لا يفارقه كان في ذكره ثانيا بطريق أبلغ، وقدم اليأس؛ لأنه صفة القلب وهو أن يقطع رجاءه من الخير وهي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من التضاؤل والانكسار"[3].

أمّا اليأس فهو حالة العجز بعد استنفاد الطاقة والقدرة والأسباب لتحقيق الهدف، فاليأس هي الحالة التي تأتي بعد العمل و المحاولة لذلك قال يعقوب عليه السلام لأولاده في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا **تَيْئَسُوا** مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87) فجاء بلفظ تيأسوا؛ لأنهم حاولوا أولاً إلى أن وصلوا إلى حالة اليأس، ويظهر الفرق جليّا بين اللفظين في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي **يَئِسْنَ** مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ...﴾ (الطلاق: 4) فاللائي يئسن معناها مَن فقدت القدرة والأسباب على إنتاج البويضة؛ لإنها كانت تنتج باستمرار حتى وصلت لحالة اليأس وهو استنفاد الطاقة والقدرة على إنتاج البويضة، واستبدال (اليأس) بـ(القنوط) يبيّن أنَّها لا تتناسب مع المعنى العام الذي يريد إيصاله[4].

المبحث الثامن: لبث– مكث

تفيد المعاجم اللغويّة أنَّ مادتي (لبث) و(مكث) تشتركان في الدلالة العامة على الإقامة والتمهل أو التوقف أو الاستمرار دون وجود تمييز دلاليّ واضح بينهما. جاء في المقاييس (لَبِثَ) يدل على تمكث، يقال لبث بالمكان: أقام[5]، واللّبث واللّباث المكث وقد لبث يلبث لبثا على غير قياس؛ لأنَّ المصدر من فعل بالكسر قياسه التحريك إذا لم يتعدّ مثل تَعِبَ تَعَباً[6].

يلحظ ممّا سبق أنَّ المعاجم اللغويّة قد اكتفت بذكر معاني الفعلين (مكث) و(لبث) في إطار من الترادف أو التقارب الدلاليّ دون الإشارة إلى فروق دقيقة بينهما، وبذلك يفتح المجال أمام الدراسة السياقية للنصّ القرآني لاكتشاف ما قد

---

[1] التحرير والتنوير، 10: 25

[2] ينظر: دلالة اللفظ قنط في القرآن الكريم، 695.

[3] روح المعاني، 13: 5.

[4] ينظر: الفرق بين مفهوم اليأس والقنوط، ياسر العديرقاوي، https: //youtu.be/YcObYY085hQ?si=ZJ1L3wkkVTUV4sDh.

[5] ينظر: مقاييس اللغة، 5: 228.

[6] ينظر: الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، 1: 291.

يكون من فروق دلاليّة خفيّة تبرز من خلال السياقات التي ورد فيها كلٌّ من اللفظين، وبالرجوع للقرآن الكريم يلاحظ أنَّ (اللبث) ورد (31) مرة[1]، وفي تسع صيغ وهي: (لبث، لبثتُ، لبثتم، لبثنا، لبثوا، يلبثوا، يلبثون، لابثين، تلبثوا)[2].

لفظ (المكث) وإن دلّ على الانتظار، ألا أنّه غالبًا ما اقترن بمكان محدد، أي أنّه يشير إلى إقامة لها صلة بالمكان، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ **امْكُثُوا** إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: 10) "قال لأهله امكثوا أي أقيموا مكانكم"[3]، وفي قوله تعالى: ﴿**فَيَمْكُثُ** فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: 17) المكث هنا معناه "أي: يبقى ولا يذهب"[4]، أمَّا (اللبث) فهو الانتظار ولكن مع تحديد الزمان وذكره. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ **فَلَبِثَ** فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف: 42)، وقال: ﴿**وَلَبِثُوا** فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف: 25)[5].

وقد ورد التعبير (بالمُكث) في القرآن الكريم سبع مرات[6]، يلحظ فيها أنَّ المُكث هو الاستقرار المطلق في المكان، أي: هو استقرار غيرُ محددٍ بأمَد، ففي سورة الرعد تقرّر الآيات أنَّ الزبد يذهب جفاءً، وأنَّ ما ينفع الناس يمكث، وفي سورة الزخرف يطلب الكفار من خازن النار أن يسأل الله تعالى أن يقضي عليهم فيرد بأنهم ماكثون، أمّا في سورة الكهف فإن قوله تعالى (أبداً) لا يعني تحديد مدة، بل يعني الدوام، ودليلنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: 84)، فقوله (أبداً) يعني ما دام الرسول عليه السلام حيّاً، أي أنّها تعني الدوام، ولا تعني مدة محددة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَيَمْكُثُ** فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: 17)، و﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى **مُكْثٍ** وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الاسراء: 106)، و﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ **امْكُثُوا** إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: 10)، و﴿**فَمَكَثَ** غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: 22)، و﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ **امْكُثُوا** إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: 29)، و﴿**مَاكِثِينَ** فِيهِ أَبَدًا﴾ (الكهف: 3)، و﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ **مَاكِثُونَ**﴾ (الزخرف: 77).

---

[1] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 664-665.

[2] منها قوله تعالى: "﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ **فَلَبِثَ** فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾" (يوسف: 42)، و"﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ **لَبِثْتَ** قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾" (البقرة: 259)، و"﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ **لَبِثْتُمْ** إِلَّا عَشْرًا﴾" (طه: 103)، و"﴿**وَلَبِثُوا** فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾" (الكهف: 25)، و"﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا **يَلْبَثُونَ** خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾" (الإسراء: 76)، و"﴿**لَابِثِينَ** فِيهَا أَحْقَابًا﴾" (النبأ: 23)، و"﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا **تَلَبَّثُوا** بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾" (الأحزاب: 14)، و"﴿**لَبِثَ** فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾" (الصافات: 144)، و"﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ **يَلْبَثُوا** إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾" (النازعات: 46)، و"﴿قَالَ كَمْ **لَبِثْتَ** قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ﴾" (البقرة: 259)، و"﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ **لَبِثْتُمْ** إِلَّا قَلِيلًا﴾" (الإسراء: 52)، و"﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾" (الإسراء: 76).

[3] روح المعاني، 10: 280

[4] تفسير السمعاني، 3: 88.

[5] الفرق بين التربص والانتظار والمكث واللبث، هارون جاد، https: //youtu.be/4m6GacK2vzc?si=Y3kQ-kqIEeoI57uf

[6] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 671.

مصادر البحث

1. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (1965–2001).
2. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984.
3. تفسير ابن كثير، ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998.
4. تفسير السمعاني، ابو المظفر السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1997.
5. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997.
6. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420.
7. تهذيب اللغة، الازهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
8. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ط1، 2001.
10. جمهرة اللغة، ابن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.
11. روح المعاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1994.
12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987.
13. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414.
14. الكشّاف ومعه الانتصاف ومشاهد الكافي الشاف، الزمخشري– ابن المُنَيِّر– ابن حجر العسقلاني– محمد عليان المرزوقي، دار الريان للتراث بالقاهرة– دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1987.
15. الكليات، الكفوي، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
16. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط1، 1414هـ.
17. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2000.
18. معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قُمّ)، ط1، 1412هـ.
19. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1364هـ.
20. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412.
21. مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، ط2، (1969–1972).

22. الفرق بين التربص والانتظار والمكث واللبث، هارون جاد، https://youtu.be/4m6GacK2vzc?si=Y3kQ-kqIEeoI57uf

23. الفرق بين مضت وخلت في سنن الله، يوسف أبو عواد، https://youtube.com/shorts/3gVuCcQjodk?si=MHmMaA90rrHXkKvR.

24. الفرق بين مفهوم اليأس والقنوط، ياسر العديرقاوي، https://youtu.be/YcObYY085hQ?si=ZJ1L3wkkVTUV4sDh. .

25. ما الفرق بين (يذبحون أبناكم) و (يقتلون أبناءكم)، محمود البصيلي، https://www.facebook.com/share/r/12KuYXSiyfP/.

أثر ممارسات إدارة التغيير على تعزيز الإبداع لدى العاملين بالتطبيق على عينة من المصارف العراقية

قيصر خليل مهيدي

طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1

Khaleelmhaidi.qayssar@univ-setif.dz

أ.د. معاوي عبد العظيم

جامعة فرحات عباس سطيف 1

abdeladhim.maaoui@univ-setif.dz

مستخلص

هدف البحث إلى دراسة أثر ممارسات إدارة التغيير في تعزيز الإبداع لدى العاملين، بالتطبيق على عينة من المصارف العراقية شملت مصرف الرافدين ومصرف الرشيد والمصرف الإسلامي الدولي ومصرف التنمية الدولي للاستثمار والتمويل. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، واستُخدمت الاستبانة أداةً لجمع البيانات من عينة طبقية عشوائية، وحُلّلت بالمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل ألفا كرونباخ ومعاملات الارتباط والانحدار البسيط وتحليل التباين الأحادي. أظهرت النتائج ارتفاع مستوى ممارسات إدارة التغيير، إذ كان التدريب والدعم الأكثر تأثيراً والاتصال الفعال أقلها، وارتفاع مستوى الإبداع بتفوق الحساسية للمشكلات والأصالة والطلاقة على المرونة. وأثبت تحليل الانحدار وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية لممارسات إدارة التغيير في الإبداع فسّر 54% من التباين، كما بيّن تحليل التباين أثراً دالاً للمؤهل العلمي وسنوات الخبرة والمستوى الوظيفي دون المصرف. وأوصى البحث بتحسين الاتصال الفعال، وتعزيز المرونة والمشاركة، وتطوير برامج تدريبية داعمة للإبداع، وتبنّي ثقافة مؤسسية مشجعة على الابتكار والتجريب.

الكلمات المفتاحية: إدارة التغيير، الإبداع لدى العاملين، التدريب والدعم، المشاركة والتمكين، المصارف العراقية.

The Impact of Change Management Practices on Enhancing Employee Creativity: An Applied Study on a Sample of Iraqi Banks

QAYSSAR KHALEEL MHAIDI

PhD Student, Ferhat Abbas Sétif 1 University, Algeria

Khaleelmhaidi.qayssar@univ-setif.dz

MAAOUI ABDELADHIM

Professor, Ferhat Abbas Sétif 1 University, Algeria

abdeladhim.maaoui@univ-setif.dz

Abstract

This study examined the impact of change management practices on enhancing employee creativity in a sample of Iraqi banks: Al-Rafidain, Al-Rasheed, the International Islamic Bank, and the International Development Bank. Adopting a descriptive-analytical approach, data were collected through a questionnaire distributed to a stratified random sample and analysed using means, standard deviations, Cronbach's alpha, correlation coefficients, simple regression, and one-way ANOVA. Results showed a high overall level of change management practices, with training and support the most influential dimension and effective communication the least. Employee creativity was also high, with sensitivity to problems, originality, and fluency outperforming flexibility. Regression analysis confirmed a positive, statistically significant effect of change management practices on creativity, explaining 54% of its variance, while ANOVA showed significant differences by qualification, experience, and job level, but not by bank. The study recommends improving communication, strengthening flexibility and participation, and building a culture supportive of innovation.

Keywords: Change management, employee creativity, training and support, participation and empowerment, Iraqi banks.

مقدمة

تواجه المنظمات في العصر المعاصر بيئة متغيرة وسريعة التطور، تتسم بالضغوط التنافسية والتقنية والتغيرات المستمرة في احتياجات العملاء. ومن أجل الحفاظ على الميزة التنافسية وتحقيق الأداء الأمثل، أصبح من الضروري تبني ممارسات إدارة التغيير الفعالة التي تساعد المؤسسات على التكيف مع هذه المتغيرات وتحويلها إلى فرص للتطوير والابتكار. وتعتبر إدارة التغيير عملية منهجية تهدف إلى نقل المنظمة وأفرادها من الوضع الحالي إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفعالية، من خلال التخطيط الاستراتيجي، الاتصال الفعال، المشاركة والتمكين، وتقديم التدريب والدعم اللازم للعاملين.

ومن جانب آخر يمثل الإبداع لدى العاملين عاملاً حيوياً في تعزيز قدرة المنظمة على الابتكار وحل المشكلات، وتحسين الجودة، وزيادة الإنتاجية، وتحقيق ميزة تنافسية مستدامة. ويشمل الإبداع أبعاداً عدة مثل الطلاقة في توليد الأفكار، والمرونة في التعامل مع المشكلات، والأصالة في تقديم حلول جديدة، والحساسية للمشكلات المحتملة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أثر ممارسات إدارة التغيير على تعزيز الإبداع لدى العاملين بالتطبيق على عينة من المصارف العراقية، من خلال تحديد مستوى ممارسة إدارة التغيير ومستوى الإبداع لدى العاملين، وتحليل العلاقة بينهما، مع مراعاة تأثير المتغيرات الديموغرافية على النتائج. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لجمع وتحليل البيانات باستخدام أدوات قياس كمية وإحصاءات وصفية واستنتاجية.

الجزء الأول: منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمته لطبيعة الموضوع. يساعد هذا المنهج في وصف خصائص ممارسات إدارة التغيير ومستويات الإبداع لدى العاملين كما هي في الواقع، وتحليل العلاقة بينهما واختبار الفرضيات باستخدام الأساليب الإحصائية . يتم استخدام المنهج الكمي لجمع بيانات رقمية قابلة للقياس والتحليل.

ثانياً: إجراءات البحث (تطبيق الأداة)

تم اتباع الخطوات التالية في تنفيذ البحث:

1. الاطلاع على الأدب النظري: مراجعة الكتب والدوريات العلمية والرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع الدراسة لبناء الإطار النظري وتطوير أداة الدراسة.
2. بناء الاستبانة: صياغة فقرات الاستبانة بالاعتماد على الدراسات السابقة.
3. التطبيق الميداني: تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة في الفترة الواقعة بين 2026/1/3 و 2026/3/12، وذلك بالاعتماد على (التوزيع اليدوي / الاستبانات الإلكترونية).
4. التفريغ والتحليل الإحصائي: بعد جمع الاستبانات، تم تفريغ البيانات في الحاسوب وتحليلها باستخدام برنامج (PSS S v25).

ثالثاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة

لتحليل بيانات الدراسة واختبار فرضياتها، تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة:

1. التكرارات والنسب المئوية: لوصف خصائص عينة الدراسة.

2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: للإجابة على أسئلة الدراسة المتعلقة بمستوى ممارسات إدارة التغيير ومستوى الإبداع.

3. معامل ألفا كرونباخ :(Cronbach's Alpha) لقياس ثبات أداة الدراسة.

4. معامل ارتباط بيرسون :(Pearson Correlation) لقياس قوة واتجاه العلاقة بين متغيري الدراسة.

5. اختبار تحليل الانحدار البسيط :(Simple Regression) لقياس أثر ممارسات إدارة التغيير في تعزيز الإبداع لدى العاملين.

دراسات سابقة

1. **Al-Asfour et al., (2020). Fostering organisational dynamic by promoting creativity of employees in the public sector.**

هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المحفزة للإبداع لدى العاملين في القطاع العام بسلطنة عمان، عبر استبانة وُزّعت على (88) موظفاً وشملت المناخ والثقافة التنظيمية والسمات الفردية وخصائص الوظيفة والأسلوب القيادي. وأظهر تحليل الانحدار أن تأثير بعض هذه العوامل في رغبة الأفراد بتقديم مبادرات إبداعية محدود أو منعدم، وخلصت إلى أهمية تهيئة بيئات تنظيمية تطلق إبداع الموظفين بما ينعكس على الأداء المؤسسي وجودة الخدمات.

2. **Chychun et al.,. (2023). Change management models and methods: implementing innovations, ensuring sustainability and engaging staff.**

تناولت الدراسة نماذج وأساليب إدارة التغيير الهادفة إلى تنفيذ الممارسات المبتكرة وضمان استدامة التطوير وتحفيز مشاركة الموظفين، معتمدةً على تحليل الأدبيات إلى جانب بحوث ميدانية في مؤسسات تطبق ممارسات مبتكرة. وأكدت أهمية تجهيز المؤسسات لمواجهة التغيرات وتعزيز قدرتها على الابتكار وضمان مشاركة العاملين لتحقيق التنافسية والاستدامة، وقدمت توصيات عملية للمديرين لتحسين استراتيجيات إدارة التغيير.

3. **Kryshtanovych et al.,. (2025). The role of creative leadership in change management. Creativity Studies, 18(2), 506-522.**

هدفت الدراسة إلى ترتيب عوامل إبداع القائد المؤثرة في فعالية إدارة التغيير، باستخدام العملية التحليلية الهرمية (AHP) ومراجعة الخبراء بطريقة دلفي، شملت (40) خبيراً من أوكرانيا وبولندا. وجاءت القدرة على المخاطرة العامل الأكثر تأثيراً، تلتها الانفتاح على الأفكار الجديدة ومرونة التفكير ومهارات التفاعل الاجتماعي، وأوصت بتركيز برامج التطوير القيادي على هذه الصفات واختبارها في بيئات تنظيمية مختلفة.

الجزء الثاني: الجانب النظري للبحث

المبحث الأول: الإطار النظري لإدارة التغيير

أولاً: مفهوم إدارة التغيير

تُعرف إدارة التغيير بأنها "العملية المنهجية والمدروسة التي تهدف إلى انتقال المنظمة وأفرادها من وضع حالي إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفعالية، من خلال استخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات للتعامل مع القوى المحركة للتغيير

والمقاومة المصاحبة له." كما تعرف بأنها "النشاط الإداري الذي يركز على إحداث تحول جوهري في هيكل المنظمة، أو عملياتها، أو ثقافتها، أو استراتيجياتها، بهدف التكيف مع المتغيرات البيئية وتحقيق الميزة التنافسية". (Al-Asfour et al.,2020:151)

ويرى (Chychun et al.,2023:2250) ان مفهوم إدارة التغيير يشير إلى العملية المنهجية التي تتبعها المؤسسات لتخطيط وتنفيذ والتحكم في التغييرات داخل بيئتها التنظيمية بهدف تحسين الأداء أو التكيف مع متطلبات جديدة. يركز هذا المفهوم على الجانب البشري والتنظيمي معًا، بحيث لا يقتصر على تعديل الأنظمة أو العمليات فقط، بل يشمل ايضا أيضًا تدريب الموظفين، تطوير مهاراتهم، وتغيير الثقافة المؤسسية لضمان قبول التغيير وتحقيق النتائج المرجوة..

ثانياً: أهمية إدارة التغيير

تتجلى أهمية إدارة التغيير في المنظمات المعاصرة في تمكين المنظمة من التكيف مع البيئة الخارجية والاستجابة السريعة للتطورات التكنولوجية والضغوط التنافسية وتغير احتياجات العملاء، وتحسين الأداء التنظيمي بزيادة الكفاءة والإنتاجية من خلال تطوير العمليات، وتقليل مقاومة التغيير عبر تهيئة الأفراد نفسياً وتدريبهم وتأهيلهم لتقبله، فضلاً عن تعزيز الابتكار والإبداع بخلق بيئة محفزة على التفكير الجديد تشجع العاملين على تقديم أفكار إبداعية. (asan et H al.,2025:2)

ثالثاً: ممارسات إدارة التغيير (الأبعاد)

تتعدد ممارسات إدارة التغيير التي يمكن للمنظمة اتباعها لضمان نجاح عملية التغيير، ومن أبرزها:

1. التخطيط الاستراتيجي للتغيير: وضع رؤية واضحة وأهداف محددة لعملية التغيير، وتحليل البيئة الداخلية والخارجية لتحديد الحاجة للتغيير، ووضع جداول زمنية وموارد مطلوبة للتنفيذ.
2. الاتصال الفعال: إنشاء قنوات اتصال مفتوحة لنشر المعلومات حول التغيير، وشرح أسباب التغيير وفوائده للعاملين، والاستماع إلى مخاوفهم ومقترحاتهم.
3. المشاركة والتمكين: إشراك العاملين في تخطيط وتنفيذ التغيير، وتفويض الصلاحيات لهم لاتخاذ القرارات المتعلقة بمجال عملهم، وتشجيع العمل الجماعي.
4. التدريب والدعم: توفير البرامج التدريبية اللازمة لتأهيل العاملين لاكتساب المهارات الجديدة التي يتطلبها التغيير، وتقديم الدعم المعنوي والمادي لتسهيل عملية الانتقال.
5. تحفيز العاملين: ربط نظام الحوافز والمكافآت بتحقيق أهداف التغيير، وتقدير جهود العاملين المبادرين والمتقبلين للتغيير. **(Kryshtanovych et al., 2025:507)**

يرى الباحث أن إدارة التغيير عملية منظمة تهدف إلى انتقال المنظمة وموظفيها إلى وضع أكثر فعالية مع التعامل مع مقاومة التغيير، من خلال تعديل العمليات والأنظمة وتطوير مهارات الموظفين وثقافة المؤسسة. وتتجلى أهميتها في تعزيز قدرة المنظمة على التكيف مع المتغيرات البيئية والتكنولوجية، وزيادة كفاءة الأداء عبر تطوير العمليات، وتقليل مقاومة الموظفين للتغيير، وتشجيع الابتكار والإبداع من خلال خلق بيئة محفزة على تقديم أفكار جديدة.

المبحث الثاني: الإطار النظري للإبداع لدى العاملين

أولاً: مفهوم الإبداع

الإبداع في المجال الإداري والتنظيمي هو "عملية معرفية ونفسية يقوم بها الفرد، ينتج عنها أفكار جديدة وأصيلة وقابلة للتطبيق، وتساهم في حل المشكلات أو تطوير العمل أو تحسين الأداء." ويختلف الإبداع عن الابتكار في أن الإبداع يركز على توليد الفكرة، بينما الابتكار يركز على تطبيق هذه الفكرة وتحويلها إلى منتج أو خدمة أو عملية مفيدة. (وافي,2022: 16)

ثانياً: أهمية تعزيز الإبداع لدى العاملين

تبرز أهمية تعزيز الإبداع لدى العاملين في تقديم حلول غير تقليدية للمشكلات المستعصية التي تواجه المنظمة، وتطوير أساليب العمل بما يزيد الإنتاجية ويحسّن جودة المنتجات والخدمات، وتحقيق ميزة تنافسية عبر تقديم منتجات وخدمات متميزة يصعب على المنافسين تقليدها، وزيادة المرونة التنظيمية التي تجعل المنظمة أقدر على التكيف السريع مع الظروف المتغيرة. (السيد,2024: 3)

ثالثاً: أبعاد الإبداع لدى العاملين

لقياس الإبداع، عادة ما يتم الاعتماد على الأبعاد الأربعة التالية (نموذج جيلفورد): (وافي,2022: 17)

1. الطلاقة(Fluency) : القدرة على توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار أو الحلول لمشكلة معينة في وقت قصير.
2. المرونة(Flexibility) : القدرة على تغيير الحالة الذهنية وتجاوز أساليب التفكير التقليدية، والانتقال من فكرة إلى أخرى، والنظر إلى المشكلة من زوايا متعددة.
3. الأصالة(Originality) : القدرة على إنتاج أفكار جديدة وفريدة من نوعها وغير مألوفة، وهي تمثل جوهر الإبداع.
4. الحساسية للمشكلات(Sensitivity to Problems) : القدرة على استشعار مواطن الضعف والقصور في العمل، ورؤية الفرص الكامنة وراء المشكلات.

المبحث الثالث: العلاقة بين إدارة التغيير وتعزيز الإبداع

يمثل التغيير والإبداع وجهين لعملة واحدة في المنظمات المعاصرة. فإدارة التغيير الفعالة تهيئ البيئة التنظيمية الداعمة للإبداع من خلال: (Agboola & Yassin,,2025:46)

1.خلق ثقافة تنظيمية داعمة: تعمل إدارة التغيير على تحويل الثقافة التنظيمية من ثقافة تقليدية تميل إلى الروتين إلى ثقافة تشجع على المخاطرة والتجريب وتتسامح مع الخطأ، وهي العناصر الأساسية لتحفيز الإبداع.

2. توفير الموارد والدعم: من خلال ممارسات التدريب والتطوير، تزود إدارة التغيير العاملين بالمعارف والمهارات الجديدة، مما يوسع مداركهم ويزيد من قدرتهم على الإبداع.

3. تحفيز السلوك الإبداعي: عندما يرى العاملون أن المنظمة تكافئ المبادرات والأفكار الجديدة ضمن برامج التغيير، فإن ذلك يحفزهم على بذل المزيد من الجهد الفكري والإبداعي.

4. إزالة الجمود: تعمل ممارسات التغيير على كسر الجمود والبيروقراطية التي تعيق التفكير الإبداعي، وتمنح العاملين مرونة ومساحة أكبر للتفكير والتجريب.

ويمكن توضيح كيف تتجسد هذه العلاقة عمليًا داخل بيئة العمل: فإدارة التغيير لا تقتصر على وضع استراتيجيات أو سياسات جديدة، بل تشمل إشراك الموظفين في عملية التغيير نفسها، وإتاحة الفرصة لهم لتقديم أفكار وحلول مبتكرة. كما تساهم برامج التطوير المستمرة وورش العمل التفاعلية في صقل مهارات التفكير النقدي والإبداعي، بينما تعزز أنظمة المكافآت والتحفيز التقدير للأفكار الجديدة وتشجع المشاركة الفعالة. بهذا الشكل، يصبح الإبداع جزءًا متأصلًا في العمليات اليومية للمنظمة، ما يعزز قدرتها على التكيف مع التحديات الخارجية واستغلال الفرص الجديدة، ويخلق دورة مستمرة من الابتكار والتحسين داخل المؤسسة. (مازن ,2024: 137)

يرى الباحث يمثل التغيير والإبداع عناصر مترابطة تعزز قدرة المنظمات على التكيف والابتكار. فإدارة التغيير توفر بيئة داعمة تشجع على المخاطرة والتجريب، وتزوّد الموظفين بالمعارف والمهارات اللازمة لتعزيز التفكير الإبداعي، كما تكافئ المبادرات الجديدة وتزيل العوائق التنظيمية التي تعيق الابتكار، مما يزيد من قدرة المنظمة على التجديد وتحقيق الأداء المتميز.

الجانب التطبيقي للبحث

اعتمدت الدراسة على منهجية ميدانية منظمة تهدف إلى تحقيق الدقة والموضوعية في جمع البيانات وتحليلها. وقد تم تحديد مجتمع الدراسة ليشمل جميع العاملين في عدد من المصارف العراقية، وهي مصرف الرافدين، ومصرف الرشيد، والمصرف الإسلامي الدولي، ومصرف التنمية الدولي للاستثمار والتمويل، وذلك لكون هذه المصارف تمثل بيئة مناسبة لدراسة متغيرات البحث وتعكس تنوعاً في الأنظمة المصرفية والخبرات الوظيفية.

أما فيما يتعلق بعينة الدراسة، فقد تم اختيارها باستخدام أسلوب العينة الطبقية العشوائية، الذي يُعد من الأساليب المناسبة لضمان تمثيل جميع فئات المجتمع بشكل عادل. حيث تم أولاً تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات وفقاً لنوع المصرف، وبذلك تمثل كل مصرف طبقة مستقلة، ثم تم تقسيم الأفراد داخل كل مصرف إلى طبقات أخرى حسب المستوى الوظيفي (إدارة عليا، إدارة وسطى، موظفون). وبعد ذلك، تم اختيار أفراد العينة من كل طبقة بشكل عشوائي وبنسبة تتناسب مع حجم كل طبقة، بما يضمن تمثيلاً دقيقاً لكافة الفئات ويعزز من موثوقية النتائج التي سيتم التوصل إليها في الدراسة. ولقد تم توزيع (250) استبانة على أفراد العينة موزعة كالتالي:

جدول (1) توزيع استبانات الدراسة على المصارف

المصرف	عدد الاستبانات الموزعة	النسبة المئوية
مصرف الرافدين	100	40%
مصرف الرشيد	80	32%
المصرف الإسلامي الدولي (الطيف الإسلامي)	40	16%
مصرف التنمية الدولي للاستثمار والتمويل	30	12%
الإجمالي	**250**	**100%**

المصدر: اعداد الباحث

الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل:

- تم استرداد (215) استبانة بنسبة استجابة (86%) .
- بعد فرز الاستبانات المستردة واستبعاد غير الصالحة للتحليل (ناقصة البيانات أو غير مكتملة)، بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي (198) استبانة، وبنسبة استجابة صالحة بلغت (79.2%) .

3. توصيف عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية

جدول (2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
المؤهل العلمي	دبلوم فما دون	42	21.2%
	بكالوريوس	118	59.6%
	دراسات عليا (ماجستير/دكتوراه)	38	19.2%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	45	22.7%
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	68	34.4%
	من 10 إلى أقل من 15 سنة	52	26.3%
	15سنة فأكثر	33	16.6%
المستوى الوظيفي	إدارة عليا	24	12.1%
	إدارة وسطى / رؤساء أقسام	58	29.3%
	موظفون تنفيذيون	116	58.6%
المصرف	مصرف الرافدين	78	39.4%
	مصرف الرشيد	62	31.3%
	المصرف الإسلامي الدولي (الطيف الإسلامي)	32	16.2%
	مصرف التنمية الدولي	26	13.1%
الإجمالي		**198**	**100%**

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

يمكن مناقشة توصيف عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية على النحو التالي:

1. المؤهل العلمي

تشير البيانات إلى أن أغلب أفراد العينة من حملة البكالوريوس بنسبة 59.6%، يليهم حملة الدبلوم فما دون بنسبة 21.2%، ثم حملة الدراسات العليا (ماجستير/دكتوراه) بنسبة 19.2%. يعكس هذا التوزيع أن غالبية المشاركين لديهم مستوى تعليمي جيد يمكنهم من فهم استبانة البحث والمشاركة بفعالية، وهو ما يعزز مصداقية النتائج المتعلقة بالإبداع وممارسات إدارة التغيير. كما يوضح أن العينة تمثل تنوعاً معقولاً في الخلفيات التعليمية، ما يسمح بالتحليل المقارن بين مستويات التعليم المختلفة وتأثيرها على الممارسات الإبداعية والاستجابة للتغيير.

2. سنوات الخبرة

توزع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة يظهر أن أكبر شريحة هي من 5 إلى أقل من 10 سنوات (34.4%)، تليها شريحة من 10 إلى أقل من 15 سنة (26.3%)، ثم أقل من 5 سنوات (22.7%)، وأخيراً 15 سنة فأكثر (16.6%). هذا التوزيع يشير إلى أن غالبية المشاركين يمتلكون خبرة متوسطة تسمح لهم بفهم تأثير ممارسات إدارة التغيير على بيئة العمل والإبداع، مع مزيج من الخبرة الطويلة التي تضيف بعداً معرفياً استراتيجياً وأهمية عملية على النتائج.

3. المستوى الوظيفي

يتضح أن الموظفين التنفيذيين يشكلون النسبة الأكبر (58.6%)، يليهم إدارة وسطى/رؤساء أقسام بنسبة 29.3%، ثم الإدارة العليا بنسبة 12.1%. يعكس هذا التوزيع تركيز العينة على الأفراد الذين يتعاملون مباشرة مع العمليات اليومية، حيث يكون تأثير ممارسات إدارة التغيير على الإبداع لديهم ملموساً، بينما توفر الإدارة العليا منظوراً استراتيجياً حول كيفية تطبيق هذه الممارسات وتوجيهها لتحقيق أهداف المؤسسة.

4. المصرف

أظهرت البيانات أن مصرف الرافدين يمثل النسبة الأكبر من العينة (39.4%)، يليه مصرف الرشيد (31.3%)، ثم المصرف الإسلامي الدولي (16.2%) وأخيراً مصرف التنمية الدولي (13.1%). يعكس هذا التوزيع تركيزاً أكبر على المصارف ذات الحجم الأكبر أو الانتشار الأوسع، مما يسمح بدراسة أثر ممارسات إدارة التغيير على الإبداع في بيئات مختلفة نسبياً من حيث الحجم والموارد التنظيمية.

ويوضح توصيف العينة أن الدراسة شملت تنوعاً جيداً من حيث المستوى التعليمي، سنوات الخبرة، المستوى الوظيفي، والمصرف، مما يعزز التمثيل النسبي للبيئة المصرفية العراقية. كما أن هذا التنوع يسمح بتحليل العلاقات بين متغيرات الدراسة بدقة، ويضمن أن النتائج المستخلصة يمكن أن تعكس الواقع الفعلي للعاملين في المصارف الأربعة، مما يزيد من صلاحية وموثوقية النتائج والتوصيات المستقبلية.

ثانياً: أداة الدراسة (الاستبانة)

تم استخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات الأولية، وتم بناؤها بالاعتماد على الدراسات السابقة والأدب النظري، مع مراعاة خصوصية القطاع المصرفي . تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من ثلاثة أجزاء رئيسية:

الجزء الأول: البيانات الديموغرافية: ويشمل (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المستوى الوظيفي، اسم المصرف.)

الجزء الثاني: ممارسات إدارة التغيير: تم قياس هذا المتغير من خلال (20) عبارة موزعة على أربعة أبعاد رئيسية. وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي للاستجابة (5= أوافق بشدة، 1= لا أوافق بشدة)

جدول (3) توزيع عبارات استبانة إدارة التغيير على الأبعاد

البعد	عدد العبارات	مثال لعبارة من الاستبانة
التخطيط للتغيير	5	"تضع إدارة المصرف خططاً واضحة ومحددة لعملية التغيير قبل الشروع فيها"
الاتصال الفعال	5	"تقوم إدارة المصرف بإبلاغ العاملين بأسباب وفوائد التغيير بشكل مستمر"
المشاركة والتمكين	5	"يتم إشراك العاملين في وضع الخطط المتعلقة بالتغيير في المصرف"
التدريب والدعم	5	"يوفر المصرف برامج تدريبية لتأهيل العاملين لمواكبة متطلبات التغيير"

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

الجزء الثالث: تعزيز الإبداع لدى العاملين: تم قياس هذا المتغير من خلال (16) عبارة موزعة على أبعاد الإبداع الأربعة

جدول (4) توزيع عبارات استبانة الإبداع على الأبعاد

البعد	عدد العبارات	مثال لعبارة من الاستبانة
الطلاقة	4	"أستطيع توليد العديد من الأفكار لحل المشكلات التي تواجهني في العمل"
المرونة	4	"أستطيع تغيير أسلوبي في العمل للتكيف مع الظروف المستجدة"
الأصالة	4	"أقدم أفكاراً جديدة وغير مألوفة لتطوير الخدمات المصرفية"
الحساسية للمشكلات	4	"أستشعر المشكلات المحتملة قبل وقوعها وأقترح حلولاً لها"

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

ثالثاً: اختبار صدق وثبات أداة الدراسة

1. اختبار الصدق (Validity)

– الصدق الظاهري (Face Validity): تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الإدارة المصرفية وإدارة الموارد البشرية والمناهج وطرق البحث (عددهم 7 محكمين) من أساتذة الجامعات العراقية. تم تعديل صياغة بعض العبارات وحذف عبارات أخرى بناءً على آرائهم، وأقر المحكمون صلاحية الاستبانة للتطبيق الميداني.

– الصدق البنائي (Construct Validity): تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (0.01).

2. اختبار الثبات (Reliability)

للتأكد من ثبات الاستبانة واتساقها الداخلي، تم توزيعها على عينة استطلاعية قوامها (35) مفردة من العاملين في المصارف محل الدراسة (من خارج عينة الدراسة الأساسية). تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) للاستبانة ككل ولكل محور من محاورها.

جدول (5) معاملات ألفا كرونباخ لثبات الاستبانة

المحور	عدد العبارات	قيمة ألفا كرونباخ
ممارسات إدارة التغيير	20	0.88
تعزيز الإبداع لدى العاملين	16	0.87
الاستبانة ككل	36	0.91

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

تُظهر النتائج أن قيم معامل ألفا كرونباخ مرتفعة (أعلى من 0.70)، مما يدل على درجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في جمع بيانات الدراسة الميدانية.

رابعاً: عرض النتائج واختبار الفرضيات

1. الأساليب الإحصائية المستخدمة

بعد جمع الاستبانات الصالحة للتحليل، تم تفريغ البيانات وإدخالها إلى الحاسوب وتحليلها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS V.26) . وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية: لوصف خصائص عينة الدراسة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: للإجابة على أسئلة الدراسة.
- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (T-test): لمعرفة الفروق في استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس (إذا تم إضافته).
- تحليل التباين الأحادي (ANOVA): لمعرفة الفروق تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المستوى الوظيفي، المصرف).
- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation): لقياس العلاقة بين متغيرات الدراسة.
- تحليل الانحدار البسيط (Simple Regression): لقياس أثر المتغير المستقل (إدارة التغيير) في المتغير التابع (الإبداع).

2. نتائج الإحصاء الوصفي

أولاً: مستوى ممارسات إدارة التغيير في المصارف عينة الدراسة

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول ممارسات إدارة التغيير.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لممارسات إدارة التغيير

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الممارسة
التخطيط للتغيير	3.68	0.71	3	مرتفع
الاتصال الفعال	3.42	0.82	4	متوسط
المشاركة والتمكين	3.71	0.68	2	مرتفع
التدريب والدعم	3.82	0.65	1	مرتفع
الدرجة الكلية	**3.66**	**0.72**		**مرتفع**

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

يمكن مناقشة مستوى ممارسات إدارة التغيير في المصارف عينة الدراسة على النحو التالي:

1. التحليل العام

تشير النتائج في جدول (6) إلى أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لممارسات إدارة التغيير بلغ 3.66 مع انحراف معياري 0.72، ما يعكس أن مستوى الممارسة مرتفع بين العاملين في المصارف العراقية المشمولة بالدراسة. يدل هذا على أن هذه المصارف تولي أهمية نسبية لتطبيق استراتيجيات إدارة التغيير على أرض الواقع، وهو ما يساهم في تحسين الأداء التنظيمي ودعم الابتكار.

2. تحليل أبعاد إدارة التغيير

- التدريب والدعم جاء في المرتبة الأولى بمعدل 3.82 وانحراف معياري 0.65، مما يشير إلى أن المصارف تركز على تأهيل العاملين وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتكيف مع التغيير.
- المشاركة والتمكين احتلت المرتبة الثانية بمعدل 3.71، مما يعكس إشراك الموظفين في وضع الخطط وتنفيذ التغييرات، وهو عنصر أساسي لتعزيز التقبل والالتزام بالتغيير.
- التخطيط للتغيير جاء في المرتبة الثالثة بمعدل 3.68، ما يدل على وجود خطط واضحة ومحددة لعملية التغيير، مع القدرة على تنظيم الموارد وتحديد الجداول الزمنية للتنفيذ.
- الاتصال الفعال كان أقل الأبعاد بمعدل 3.42 وانحراف معياري 0.82، ويصنف ضمن المستوى المتوسط، مما يشير إلى وجود مجال لتحسين طرق التواصل ونقل المعلومات حول التغيير للعاملين بوضوح أكبر.

تُظهر النتائج أن المصارف العراقية تولي اهتماماً ملموساً بممارسات إدارة التغيير، خصوصاً فيما يتعلق بالتدريب والمشاركة، بينما تحتاج آليات الاتصال الفعال إلى تعزيز أكبر لضمان وصول المعلومات بشكل أفضل لجميع العاملين. يعكس هذا المستوى المرتفع من الممارسات بيئة مناسبة لتهيئة الموظفين لتقبل التغيير ودعم الابتكار والإبداع في العمل المصرفي.

مقارنة بين المصارف في ممارسات إدارة التغيير:

جدول (7) المتوسطات الحسابية لممارسات إدارة التغيير حسب المصرف

المصرف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
مصرف الرافدين	3.58	0.74	3
مصرف الرشيد	3.62	0.71	2
المصرف الإسلامي الدولي (الطيف الإسلامي)	3.81	0.63	1
مصرف التنمية الدولي	3.71	0.68	2

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

يمكن مناقشة مقارنة المصارف في ممارسات إدارة التغيير على النحو التالي:

تشير النتائج في جدول (7) إلى وجود تفاوت بين المصارف الأربعة في مستوى ممارسات إدارة التغيير، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين 3.58 و3.81، وجميعها تقع ضمن المستوى المرتفع، ما يعكس اهتمام جميع المصارف بالدعم المؤسسي لمبادرات التغيير، وإن بدرجات متفاوتة.

1. تحليل حسب المصرف

- ❖ المصرف الإسلامي الدولي (الطيف الإسلامي سابقاً) سجل أعلى متوسط حسابي 3.81 مع انحراف معياري 0.63، مما يشير إلى أن ممارساته في إدارة التغيير الأكثر انتظاماً وتكاملاً بين المصارف المدروسة، مع تركيز واضح على التخطيط، التدريب، والمشاركة.
- ❖ مصرف التنمية الدولي جاء في المرتبة الثانية بمعدل 3.71، ما يعكس التزامه بممارسات التغيير، مع بعض التحسينات الممكنة في الاتصال الفعال والمشاركة.
- ❖ مصرف الرشيد حقق متوسط 3.62، ويصنف ضمن المستوى المرتفع، لكنه أقل قليلاً من التنمية الدولي، مما يشير إلى وجود مساحة لتعزيز بعض الأبعاد مثل التدريب والدعم.
- ❖ مصرف الرافدين كان الأدنى بمعدل 3.58، لكنه لا يزال ضمن المستوى المرتفع، ويظهر أن هناك ضرورة لمزيد من التركيز على الاتصال الفعال والمشاركة لضمان تكامل إدارة التغيير.
- ❖ توضح المقارنة أن جميع المصارف تبذل جهوداً ملموسة في إدارة التغيير، إلا أن المصرف الإسلامي الدولي يتصدر الأداء، بينما يحتاج مصرف الرافدين إلى تحسين بعض جوانب التطبيق، خصوصاً الاتصال والمشاركة، لتعزيز فعالية برامج التغيير وتأثيرها على العاملين.

ثانياً: مستوى تعزيز الإبداع لدى العاملين في المصارف عينة الدراسة

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول مستوى الإبداع.

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الإبداع

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
الطلاقة	3.58	0.76	3	مرتفع
المرونة	3.52	0.80	4	متوسط
الأصالة	3.65	0.71	2	مرتفع
الحساسية للمشكلات	3.75	0.68	1	مرتفع
الدرجة الكلية	**3.63**	**0.74**		**مرتفع**

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

يمكن مناقشة مستوى تعزيز الإبداع لدى العاملين في المصارف كما يلي:

تشير النتائج في جدول (8) إلى أن مستوى الإبداع لدى العاملين في المصارف الأربعة مرتفع بشكل عام، حيث بلغ المتوسط الكلي 3.63، مع انحراف معياري 0.74، ما يعكس تبايناً محدوداً في تقديرات الأفراد حول قدراتهم الإبداعية ويشير إلى إدراك معظمهم لمستوى جيد من الإبداع في العمل.

تحليل الأبعاد

- الحساسية للمشكلات جاء في المرتبة الأولى بمتوسط 3.75، ما يدل على أن العاملين لديهم قدرة جيدة على استشعار المشكلات المحتملة واقتراح حلول مناسبة، وهو مؤشر إيجابي على التفكير الاستباقي.
- الأصالة حصلت على متوسط 3.65، مما يعكس قدرة الموظفين على تقديم أفكار جديدة وغير تقليدية، وهي جوهر الإبداع التنظيمي.
- الطلاقة سجلت متوسط 3.58، وتشير إلى قدرة العاملين على توليد العديد من الأفكار لحل المشكلات، ما يعكس مستوى جيد من التنوع الفكري.
- المرونة جاءت أقل قليلاً بمتوسط 3.52، وتصنف ضمن المستوى المتوسط، مما يشير إلى أن بعض العاملين قد يجدون صعوبة في تعديل أساليب تفكيرهم بسرعة للتكيف مع التغيرات الجديدة.
- يُظهر التحليل أن الإبداع لدى العاملين في المصارف العراقية مرتفع بشكل عام، خصوصاً في الحساسية للمشكلات والأصالة والطلاقة، بينما يُلاحظ وجود مجال لتحسين المرونة الفكرية لتسهيل التكيف السريع مع التغيرات التنظيمية والتكنولوجية، مما يعزز قدرة المصارف على الاستفادة القصوى من ممارسات إدارة التغيير.

3. اختبار الفرضيات

الفرضية الرئيسية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لممارسات إدارة التغيير على تعزيز الإبداع لدى العاملين في المصارف عينة الدراسة.

لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام تحليل الانحدار البسيط، والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول (9) نتائج تحليل الانحدار البسيط لتأثير إدارة التغيير على الإبداع

المتغير	معامل الانحدار (B)	الخطأ المعياري	Beta	T قيمة	مستوى الدلالة
ثابت	1.187	0.201		5.905	0.000
إدارة التغيير	0.692	0.054	0.735	12.815	0.000

R = 0.735 | R² = 0.540 | F = 164.22 | Sig = 0.000

يمكن مناقشة نتائج اختبار الفرضية الرئيسية المتعلقة بتأثير ممارسات إدارة التغيير على تعزيز الإبداع لدى العاملين كما يلي:

1. تفسير نتائج الانحدار البسيط

- ❖ أظهرت نتائج تحليل الانحدار أن معامل الانحدار لممارسات إدارة التغيير B = 0.692 ، وهو إيجابي وكبير نسبياً، ما يشير إلى أن كل زيادة وحدة واحدة في مستوى ممارسات إدارة التغيير ترتبط بزيادة 0.692 وحدة في مستوى تعزيز الإبداع لدى العاملين.
- ❖ قيمة Beta = 0.735 تدل على قوة العلاقة الإيجابية بين المتغيرين، وهي علاقة قوية نسبيًا.
- ❖ قيمة T = 12.815 ومستوى الدلالة 0.000، مما يعني أن التأثير ذو دلالة إحصائية عالية عند مستوى 0.01، أي أن النتيجة ليست عشوائية ويمكن الوثوق بها.

2.مدى التفسير

- ❖ معامل التحديد $R^2 = 0.540$ يشير إلى أن حوالي 54% من التغيرات في مستوى الإبداع لدى العاملين يمكن تفسيرها بممارسات إدارة التغيير، وهو تأثير كبير يوضح أهمية الإدارة الفعالة للتغيير في تعزيز الإبداع.
- ❖ قيمة F = 164.22 ومستوى الدلالة 0.000 تدعم صلاحية النموذج الكلي، مما يؤكد أن المتغير المستقل (إدارة التغيير) يفسر التباين في الإبداع بشكل موثوق.

تثبت النتائج رفض الفرضية الرئيسية القائلة بعدم وجود تأثير لممارسات إدارة التغيير، وتؤكد وجود تأثير إيجابي وذو دلالة إحصائية لممارسات إدارة التغيير على تعزيز الإبداع لدى العاملين في المصارف العراقية المدروسة.

وبالتالي يمكن القول إن تحسين ممارسات إدارة التغيير، مثل التخطيط، الاتصال الفعال، المشاركة والتمكين، والتدريب والدعم، يساهم بشكل مباشر في رفع مستوى الإبداع بين الموظفين، مما يعزز القدرة التنظيمية على الابتكار وحل المشكلات بفعالية.

4. اختبار الفروق في مستوى الإبداع تبعاً للمتغيرات الديموغرافية

جدول (10) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق في الإبداع تبعاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	F قيمة	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
المؤهل العلمي	4.32	0.015	دال عند 0.05
سنوات الخبرة	3.87	0.011	دال عند 0.05
المستوى الوظيفي	6.54	0.002	دال عند 0.01
المصرف	2.18	0.092	غير دال

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامجSPSS V25

يمكن مناقشة نتائج اختبار الفروق في مستوى الإبداع تبعاً للمتغيرات الديموغرافية كما يلي:

1. المؤهل العلمي : أظهرت نتائج تحليل التباين F = 4.32 ومستوى الدلالة 0.015، مما يعني وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى 0.05 بين فئات المؤهل العلمي في مستوى الإبداع لدى العاملين. ويشير ذلك إلى أن مستوى الإبداع يميل إلى التفاوت بحسب المؤهل العلمي، حيث قد يكون لدى أصحاب المؤهلات العليا (بكالوريوس وما فوق) قدرة أكبر على توليد الأفكار والابتكار مقارنة بأصحاب المؤهلات الأدنى.

2.سنوات الخبرة : قيمة F = 3.87 ومستوى الدلالة 0.011 تدل على وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى 0.05 بين فئات سنوات الخبرة. ويشير هذا إلى أن الخبرة العملية تؤثر على الإبداع، حيث من المتوقع أن يزداد مستوى الإبداع مع تراكم الخبرة العملية، بسبب اكتساب المهارات والمعرفة والقدرة على التعامل مع المشكلات المختلفة.

3.المستوى الوظيفي: بلغت قيمة F = 6.54 ومستوى الدلالة 0.002، وهو فرق دال عند مستوى 0.01، ما يعني أن المستوى الوظيفي عامل مؤثر بشكل كبير على مستوى الإبداع. وهذا يوضح أن الموظفين في المستويات العليا أو الوسطى قد يتمتعون بفرص أكبر للمشاركة في اتخاذ القرار والتخطيط، وبالتالي لديهم قدرة أعلى على الإبداع مقارنة بالموظفين التنفيذيين.

4. المصرف : ان نتائج تحليل التباين للمصارف أظهرت F = 2.18 ومستوى الدلالة 0.092، مما يعني أن الفروق بين المصارف غير دالة إحصائياً. وهذا يشير إلى أن مستوى الإبداع لدى العاملين لا يختلف بشكل ملحوظ بين المصارف الأربعة، مما يعكس احتمالية وجود سياسات عامة متشابهة أو بيئة عمل متقاربة من حيث دعم الإبداع في جميع المصارف.

يمكن القول إن المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالفرد نفسه (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المستوى الوظيفي) لها تأثير دال على مستوى الإبداع، بينما المتغير المتعلق بالمؤسسة (المصرف) لا يظهر تأثيراً دالاً. وهذا يعزز أهمية الاستثمار في تطوير قدرات الأفراد وتدريبهم وتمكينهم كوسيلة لتعزيز الإبداع داخل المصارف، بغض النظر عن المصرف الذي يعملون فيه.

الاستنتاجات والتوصيات

أ- الاستنتاجات

1) أظهرت النتائج أن المصارف الأربعة تمارس إدارة التغيير بمستوى مرتفع بشكل عام، مع تباين طفيف بين الأبعاد، حيث كان التدريب والدعم الأكثر تأثيراً، يليه المشاركة والتمكين، والتخطيط للتغيير، بينما كان الاتصال الفعال أقل مستوى.
2) أظهرت الدراسة أن مستوى الإبداع لدى العاملين مرتفع بشكل عام، مع تفوق أبعاد الحساسية للمشكلات والأصالة والطلاقة على المرونة، مما يشير إلى قدرة العاملين على توليد أفكار جديدة واستشعار المشكلات قبل وقوعها، مع وجود مجال لتحسين المرونة.
3) أظهر تحليل الانحدار أن لممارسات إدارة التغيير تأثيراً إيجابياً وقوياً على تعزيز الإبداع لدى العاملين، حيث بلغت قيمةBeta = 0.735 ، وR^2 = 0.540، مما يدل على أن 54% من التغيرات في الإبداع يمكن تفسيرها بممارسات إدارة التغيير.
4) أظهرت نتائج تحليل التباين أن المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، والمستوى الوظيفي تؤثر بشكل دال على مستوى الإبداع، بينما لم يظهر المصرف كعامل دال، مما يشير إلى أن الفروق الفردية أكثر أهمية من الاختلاف بين المؤسسات في تعزيز الإبداع.
5) بالرغم من اختلاف متوسطات ممارسات إدارة التغيير بين المصارف، إلا أن مستوى الإبداع بين المصارف الأربعة لم يختلف اختلافاً كبيراً، مما يشير إلى وجود بيئة تنظيمية متقاربة من حيث دعم الإبداع عبر المصارف.

ب- التوصيات

بناءً على الاستنتاجات اعلاه فاننا نوصي بالاتي:-

1) على المصارف تحسين أساليب الاتصال المتعلقة بالتغيير، من خلال نشر المعلومات بانتظام وشرح فوائد التغيير وأهدافه، لضمان تفاعل العاملين وزيادة قبولهم للتغيير.
2) يوصى بتطوير برامج تدريبية وأنشطة عملية تهدف إلى زيادة المرونة الفكرية والسلوكية للعاملين، لتمكينهم من التكيف مع التغيرات والتفكير بعدة زوايا لحل المشكلات.
3) يجب تشجيع إشراك العاملين في اتخاذ القرار وتخطيط التغيير، وربط مكافآتهم بالمبادرات الإبداعية، لتعزيز شعورهم بالمسؤولية وتحفيز السلوك الإبداعي.
4) نظراً لتأثير المؤهل العلمي والخبرة والمستوى الوظيفي على الإبداع، يُنصح بتقديم برامج تدريبية متقدمة وورش عمل تطويرية تهدف إلى رفع كفاءة العاملين في جميع المستويات الوظيفية.
5) على المصارف إنشاء بيئة عمل تشجع على الابتكار والتجريب وتحفز المبادرات الجديدة، مع تقليل الروتين والقيود التي تحد من قدرة العاملين على التفكير الإبداعي.

المراجع

1. السيد, & اسراء الدراوى إبراهيم. (2024). واقع التفكير الإبداعي الإداري لدي العاملين بالاتحاد المصري لألعاب القوي. مجلة بحوث التربية الشاملة, 22(39).
2. مازن رشيد يوسف الخزرجي. (2024). القائد الريادي ودوره في تعزيز الابداع في العمل–دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في وزارة التربية–المديرية العامة للتعليم المهني. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 5(12), 131–146.
3. وافي حميدة, & عقون نبيلة. (2022). دور التمكين الإداري في تشجيع الإبداع لدى العاملين دراسة حالة–مديرية الخدمات الجامعية (Doctoral dissertation, جامعة محمد البشير الإبراهيمي كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير).
4. Agboola, O. P., & Yassin, Y. N. H. M. (2025, July). AI applications in education: Enhancing human creativity through collaborative design. In International Conference on Knowledge Management in Organizations (pp. 45–69). Cham: Springer Nature Switzerland.
5. Al–Asfour, A., Rajasekar, J., & Al Mashrafi, A. (2020). Fostering organisational dynamic by promoting creativity of employees in the public sector. International Journal of Innovation, Creativity and Change, 12(7), 150–172.
6. Chychun, V., Grechanyk, O., Khliebnikova, T., Temchenko, O., & Kravchenko, H. (2023). Change management models and methods: implementing innovations, ensuring sustainability and engaging staff.
7. Hasan, M. M., Aparisi Torrijo, S., & González Ladrón de Guevara, F. R. (2025). Change management and organizational performance: current key trends.
8. Kryshtanovych, M., Bekh, Y., Zhyzhko, T., Povstyn, O., & Molnar, O. (2025). The role of creative leadership in change management. Creativity Studies, 18(2), 506–522.

بناء السلام ومقاومة الخطاب التحريضي في البيئة العراقية : دراسة تداولية في نماذج خطابية معاصرة

أ.د.أسماء سعود ادهام الخطاب
مركز بناء السلام والتعايش السلمي
جامعة الموصل

Asmaa.idham@yahoo.com

الملخص :

يتناول البحث دور اللغة في بناء السلام من خلال دراسة الخطاب التحريضي في البيئة العراقية، بوصفه خطابًا يؤثر في تشكيل الوعي الاجتماعي ويعيد إنتاج الانقسام. ويهدف إلى تحليل الآليات التداولية والبلاغية التي يقوم عليها هذا الخطاب، وبيان إمكانات مقاومته عبر إنتاج خطاب بديل قائم على الحجاج والاعتراف والتواصل. وتوصل البحث إلى أن بناء السلام يرتبط بقدرة المجتمع على إعادة تنظيم خطابه العام بما يدعم التفاهم والتعايش.

الكلمات المفتاحية : الخطاب التحريضي، بناء السلام، التداولية، اللغة العربية، العراق، تحليل الخطاب.

Abstract

This study examines the role of language in peacebuilding through analyzing inflammatory discourse in the Iraqi environment, considering it a discourse that shapes social awareness and reproduces division. It aims to identify the pragmatic and rhetorical mechanisms underlying such discourse and explore ways of resisting it through alternative language based on argumentation, recognition, and communication. The study concludes that peacebuilding is closely linked to society's ability to reorganize its public discourse toward coexistence and mutual understanding.

Keywords: Incendiary discourse, peacebuilding, pragmatics, Arabic language, Iraq, discourse analysis.

إشكالية البحث

تنطلق إشكالية هذا البحث من التساؤل عن طبيعة العلاقة بين الخطاب اللغوي والتحولات الاجتماعية في المجتمعات المتأثرة بالنزاعات، ولا سيما في البيئة العراقية التي شهدت أنماطًا متعددة من التوتر السياسي والاجتماعي. وتتمثل المشكلة في أن الخطاب التحريضي لا يعمل بوصفه تعبيرًا لغويًا فقط، بل يتحول إلى أداة تؤثر في تشكيل الوعي الجمعي، وتعيد إنتاج صور الانقسام، بما ينعكس سلبًا على مسارات التعايش والاستقرار. ومن هنا يثير البحث سؤالًا أساسًا حول إمكانية بناء السلام عبر مقاومة هذا النمط من الخطاب وإنتاج بدائل لغوية أكثر قدرة على التهدئة والتقريب.

أسئلة البحث:

- ما المقصود بالخطاب التحريضي في ضوء المقاربات التداولية الحديثة؟
- ما أبرز تجليات الخطاب التحريضي في البيئة العراقية؟
- كيف تعمل الآليات اللغوية في إنتاج التأثير التحريضي داخل الخطاب؟
- ما الوسائل اللغوية الممكنة لمقاومة هذا الخطاب؟
- كيف يمكن للغة أن تسهم في بناء السلام المجتمعي؟

أهداف البحث:

- تحديد مفهوم الخطاب التحريضي من منظور لغوي تداولي.
- تحليل أنماطه في السياق العراقي المعاصر.
- الكشف عن آليات التأثير اللغوي في إنتاج الانقسام.
- بيان دور الخطاب البديل في ترسيخ قيم السلام.
- تقديم تصور لغوي يسهم في دعم التماسك المجتمعي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، بالاستفادة من أدوات التحليل التداولي وتحليل الخطاب، للكشف عن البنية اللغوية للخطاب التحريضي، وبيان وظائفه الإنجازية وآثاره في تشكيل العلاقات الاجتماعية. كما يستفيد من التحليل البلاغي في دراسة الوسائل الحجاجية والتعبيرية التي تُستثمر في بناء الخطاب أو مقاومته.

مقدمة البحث

يُعَدُّ بناءُ السلام من القضايا المركزية في المجتمعات التي شهدت نزاعاتٍ ممتدةً واضطراباتٍ سياسيةً واجتماعيةً، إذ لا يقتصر على إيقاف مظاهر العنف المباشر، بل يتجاوز ذلك إلى معالجة البنى الخطابية والثقافية التي تُعيد إنتاج النزاع داخل المجتمع. وفي هذا السياق تبرز اللغة بوصفها أداةً فاعلةً في تشكيل الوعي الجمعي، وتوجيه العلاقات الاجتماعية، وإنتاج أنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات؛ لأن الخطاب لا ينقل الواقع فحسب، بل يسهم في بنائه وتوجيهه.

وتتجلى خطورة الخطاب التحريضي في كونه يُنتج بيئةً رمزيةً حاضنةً للتوتر والانقسام، عبر آليات لغوية تقوم على التهييج، والتصنيف الإقصائي، والتقابل الحاد بين "نحن" و"هم"، بما يؤدي إلى تكريس الانقسام المجتمعي وإضعاف فرص التعايش. وفي البيئة العراقية، التي تأثرت بسياقات متعاقبة من العنف السياسي والاجتماعي، اكتسب الخطاب

التحريضي حضورًا واضحًا في بعض الممارسات الإعلامية والسياسية والرقمية، الأمر الذي جعله عاملًا مؤثرًا في تشكيل المزاج الاجتماعي وتغذية التوتر.

ومن هنا تبرز أهمية مقاومة هذا الخطاب بوصفها مدخلًا أساسًا من مداخل بناء السلام؛ إذ إن تفكيك البنية التحريضية للخطاب، والكشف عن آلياته التداولية، وإنتاج بدائل لغوية قائمة على التهدئة والحجاج الإقناعي، يسهم في إعادة بناء الثقة المجتمعية وتعزيز ثقافة التعايش. لذلك يتجه هذا البحث إلى دراسة الخطاب التحريضي في البيئة العراقية من منظور تداولي تحليلي، للكشف عن آليات اشتغاله اللغوي، وبيان أثر مقاومته في دعم مسارات السلام المجتمعي.

- **الإطار المفاهيمي لبناء السلام والخطاب التحريضي**

يعد الخطاب التحريضي من المفاهيم المركزية في الدراسات التداولية المعاصرة، لارتباطه الوثيق بوظيفة اللغة في التأثير والإقناع والتوجيه. ومن منظور التداولية (Pragmatics)، لا يُفهم الخطاب التحريضي بوصفه مجرد بنية لغوية، بل باعتباره فعلاً تواصلياً موجهاً يسعى إلى التأثير في مواقف المتلقين وسلوكهم ضمن سياق اجتماعي وثقافي محدد.

- **أولاً: التعريف اللغوي والتداولي للخطاب التحريضي**

في المستوى اللغوي، يدلّ "التحريض" على الحثّ والدفع والإغراء بالفعل، وغالباً ما يقترن بإثارة الانفعال أو التوتر[1]. غير أنّ المقاربة التداولية توسّع هذا المفهوم، فترى أن الخطاب التحريضي هو: خطاب لغوي يُنتج ضمن سياق تواصلي بقصد التأثير في المتلقي، ودفعه إلى تبنّي موقف أو القيام بسلوك معيّن، غالباً عبر استراتيجيات لغوية حجاجية وانفعالية[2]. ويستند هذا الفهم إلى نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن وجون سيرل، حيث يُعدّ التحريض من قبيل الأفعال الإنجازية التوجيهية (Directive Speech Acts)، التي لا تكتفي بوصف الواقع بل تسعى إلى تغييره من خلال التأثير في أفعال الآخرين[3].

- **ثانياً: الخصائص التداولية للخطاب التحريضي**

يتسم الخطاب التحريضي بعدة سمات تداولية تميّزه عن غيره من الخطابات:

1. القصدية (Intentionality):

يقوم على نية مبيتة لدى المتكلم للتأثير، فلا يكون عفوياً أو محايداً[4].

2. التوجيه (Directivity):

يهدف إلى توجيه سلوك المتلقي، إما صراحة (أوامر، نداءات) أو ضمناً (إيحاءات، استعارات)[5].

3. الاعتماد على السياق (Contextuality):

لا يُفهم إلا ضمن سياقه الاجتماعي والسياسي، حيث تلعب الظروف المحيطة دوراً حاسماً في تفسيره[6].

4. الحمولة الانفعالية (Emotional Charge):

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، 2004، مادة (حرّض)

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 210.

[3] جون سيرل، الأفعال الكلامية، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2009، ص 45–60.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، 1998، ص 120.

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، 2004، ص 88.

[6] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 132.

يعتمد على إثارة المشاعر (الخوف، الغضب، الحماسة) لتقوية الأثر الإقناعي[1].

5. الاستراتيجيات الحجاجية:

يستخدم وسائل بلاغية مثل التكرار، والتقابل، والتعميم، والتصنيف الثنائي (نحن/هم) لتعزيز التأثير[2].

- ثالثاً: الخطاب التحريضي في ضوء النظرية التداولية

في إطار التداولية، يُنظر إلى الخطاب التحريضي بوصفه فعلاً تواصلياً مركباً يتداخل فيه:

1. الفعل القولي (ما يُقال)،
2. الفعل الإنجازي (ما يُقصد تحقيقه)،
3. الفعل التأثيري (الأثر في المتلقي).

وهذا التقسيم مستمد من نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن، التي تُبرز أن التحريض لا يتحقق فقط عبر الألفاظ، بل عبر القوة الإنجازية الكامنة فيها، أي قدرتها على إحداث فعل في الواقع[3].

كما يُفهم الخطاب التحريضي ضمن ما يُعرف بـ"الاستلزام الحواري" عند بول غرايس، حيث قد يُبنى التحريض على معانٍ ضمنية غير مصرح بها، لكنها تُفهم من خلال السياق والمقام[4]

- رابعاً: تعريف إجرائي:

يمكن صياغة تعريف إجرائي جامع للخطاب التحريضي كما يأتي:

هو خطاب تداولي موجّه، يُنتج ضمن سياق اجتماعي معيّن، ويعتمد على استراتيجيات لغوية وبلاغية بقصد التأثير في المتلقي، واستثارة انفعالاته، ودفعه إلى تبنّي مواقف أو سلوكيات محددة، قد تكون ذات طابع تصعيدي أو إقصائي.

يُعدّ الخطاب التحريضي من أكثر الأنماط الخطابية تأثيرًا في تشكيل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات المتوترة؛ لأنه لا يقتصر على نقل موقفٍ فكري أو سياسي، بل يتجاوز ذلك إلى إنتاج حالة من الاستثارة النفسية والجماعية تجاه فرد أو جماعة أو فكرة معينة. ويقوم هذا الخطاب على استعمال اللغة بوصفها أداة تعبئة وتأثير، عبر مفردات تتسم بالتشديد والتعميم والإقصاء، وتُسهم في تكوين صورة ذهنية سلبية عن الآخر، الأمر الذي يجعله أحد أبرز أشكال العنف الرمزي[5]. وقد ارتبط مفهوم التحريض في الدراسات اللغوية الحديثة بوظيفة اللغة الإنجازية؛ لأن الملفوظ لا يؤدي معنىً خبريًا فقط، بل يمارس فعلًا اجتماعيًا قد ينتج أثرًا مباشرًا في المتلقي. ومن هنا فإن الخطاب التحريضي يُفهم بوصفه فعلًا كلاميًا يهدف إلى دفع المتلقي نحو موقف عدائي أو سلوك تصادمي، مستثمرًا عناصر السياق الاجتماعي والانفعالي لتحقيق أكبر قدر من التأثير[6]. ويشير Teun A. van Dijk إلى أن الخطابات التي تُبنى على التقابل بين "نحن" و"هم" تُعدّ من أكثر الخطابات قدرةً على إعادة إنتاج الانقسام الاجتماعي، لأنها تؤسس لهيمنة رمزية تُشرعن الإقصاء وتعيد تشكيل الوعي الجمعي وفق ثنائيات متعارضة[7].

---

[1] باتريك شارودو، الخطاب الإعلامي، ترجمة عبد القادر المهيري، ص 95.
[2] فيليب بروتون، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، ص 140.
[3] جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، 1991، ص 98–102.
[4] بول غرايس، "المنطق والمحادثة"، ضمن التداولية، ترجمة سعيد بنكراد، ص 75–90.
[5] ينظر : الهيمنة الذكورية، ترجمة: حسن أحجيج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 54.
[6] ينظر : كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 102.
[7] ينظر : deology: A Multidisciplinary Approach, Sage Publications, London, 1998, p. 267.

في المقابل، يقوم بناء السلام على إنتاج خطاب بديل يعيد تشكيل العلاقات داخل المجتمع على أساس الاعتراف المتبادل والتفاهم والتواصل. ويُنظر إلى السلام هنا لا باعتباره غيابًا للعنف فقط، بل باعتباره بناءً ثقافيًا ولغويًا يحتاج إلى إعادة تنظيم أنماط الخطاب المتداول داخل المجتمع[1].وقد بيّن Johan Galtung أن السلام الإيجابي يتحقق عندما تُعالَج الأسباب البنيوية والثقافية التي تُنتج النزاع، ومن بين هذه الأسباب الخطابات التي تُرسّخ الكراهية والانقسام[2].

ومابين بناء السلام والخطاب التحريضي تُعدّ اللغة من أهم الأدوات التي تُسهم في إدارة النزاع؛ لأنها لا تؤدي وظيفة نقل المعنى فحسب، بل تمارس دورًا مباشرًا في تشكيل طبيعة التفاعل بين الأطراف المتنازعة، وتحديد مسارات التفاهم أو التصعيد. فاللغة قد تتحول إلى أداة تهدئة حين

تُبنى على الاختيار الدقيق للمفردات، كما قد تصبح أداة تأزيم إذا استُعملت بصيغ تحمل الإقصاء أو الاتهام أو التعميم.[3]

وفي الدراسات التداولية الحديثة، يُنظر إلى الملفوظ بوصفه فعلًا اجتماعيًا؛ إذ لا تنفصل دلالة الكلام عن المقصد والسياق وأثره في المتلقي، ولذلك فإن إدارة النزاع ترتبط بقدرة الخطاب على إنتاج أفعال كلامية تقلل من الحدة الإنجازية وتفتح مجال التفاوض بدل المواجهة[4] ويشير John L. Austin إلى أن الكلمات لا تصف الواقع فقط، بل تُنجز أفعالًا داخل الواقع الاجتماعي؛ فبعض العبارات قد تؤدي وظيفة التهدئة، وبعضها قد يخلق توترًا مباشرًا بحسب بنيتها الإنجازية.[5]ومن هذا المنطلق، فإن إدارة النزاع لغويًا تقوم على إعادة تنظيم الخطاب من خلال الانتقال من المفردات القطعية إلى المفردات الحوارية، ومن خطاب الاتهام إلى خطاب التفسير، ومن التوصيف العدائي إلى الصياغة المشتركة التي تعترف بوجود اختلاف قابل للإدارة لا سببًا للقطيعة .

كما يؤكد Johan Galtungأن بناء السلام يبدأ من تفكيك البنى اللغوية والثقافية التي تُعيد إنتاج النزاع، لأن العنف لا يظهر في السلوك فقط، بل يتجذر أيضًا في أنماط التعبير والخطاب.[6]

وفي البيئة العراقية، تبرز أهمية اللغة في إدارة النزاع بسبب التنوع الاجتماعي والثقافي، إذ يمكن للخطاب اللغوي أن يسهم في تقوية التعايش إذا اعتمد مفردات الاعتراف والتقارب، كما قد يؤدي إلى إعادة إنتاج الانقسام إذا استند إلى ثنائيات الإقصاء والاصطفاف ، و تتضاعف أهمية هذا الجانب بسبب تراكم الخطابات المتأثرة بالنزاعات السياسية والطائفية والاجتماعية، إذ تظهر في بعض الممارسات اللغوية أنماط من التحريض تعتمد على التوصيف الإقصائي، وإعادة إنتاج الذاكرة السلبية، وربط الهوية بالخصومة. ومن ثمّ فإن مقاومة الخطاب التحريضي لا تعني مجرد رفضه أخلاقيًا، بل تستلزم تفكيك بنيته اللغوية، وتحليل آلياته التداولية، والكشف عن أدوات التأثير التي يعتمدها[7]. وتظهر أهمية المنهج التداولي هنا لأنه يكشف المقاصد غير المباشرة في الخطاب، ويحلل العلاقة بين المتكلم والمتلقي والسياق، بما يسمح بفهم الكيفية التي يتحول بها الملفوظ إلى أداة تعبئة أو تهدئة[8].

---

[1] ينظر : السلام والعنف والتنمية، ترجمة: أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 41.
[2] ينظر : Peace by Peaceful Means, Sage Publications, London, 1996, p. 72.
[3] تحليل الخطاب الاجتماعي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 126.
[4] التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 91.
[5] كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 104.
[6] Peace by Peaceful Means, Sage Publications, London, 1996, p. 31.
[7] ينظر : تحليل الخطاب الاجتماعي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 133.
[8] ينظر : التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 87.

4. **تجليات الخطاب التحريضي في البيئة العراقية وآلياته التداولية**
5. آليات التكرار والتوصيف السلبي
6. صناعة "الآخر" داخل الخطاب

يظهر الخطاب التحريضي في البيئة العراقية بوصفه نمطًا لغويًا يرتبط غالبًا بظروف التوتر السياسي والاجتماعي، حيث تُستعمل اللغة لا لنقل الوقائع فحسب، بل لإنتاج مواقف ذهنية وانفعالية تُعيد تشكيل العلاقة بين الجماعات داخل المجتمع. وتتجلى هذه الخطابات في مجالات

متعددة، منها الخطاب السياسي، والإعلامي، والرقمي، فضلًا عن التداول اليومي الذي يتأثر بالسياقات العامة للنزاع[1].

ومن أبرز خصائص هذا الخطاب اعتماده على التوصيف التقابلي الذي يُقسّم الفاعلين الاجتماعيين إلى ثنائيات حادة من قبيل: الوطني/الخائن، المنتمي/الدخيل، الضحية/الخصم؛ وهي ثنائيات تُنتج حالة من الاصطفاف الرمزي، وتُضفي على اللغة وظيفة تعبئة تتجاوز بعدها الإخباري[2].

ويؤكد Teun A. van Dijk أن الخطاب التحريضي يشتغل عبر آلية إبراز الصفات الإيجابية للذات الجماعية مقابل تضخيم الصفات السلبية للآخر، وهو ما يؤدي إلى تكوين صورة ذهنية منحازة تُمهّد لقبول الإقصاء أو العداء[3].

في الخطاب العراقي المعاصر، تتكرر مفردات ذات حمولة انفعالية عالية، مثل: الخطر، التهديد، المؤامرة، الاستهداف، الرد، المواجهة، وهي ألفاظ تعمل تداوليًا على استدعاء حالة من

التوتر المسبق لدى المتلقي، بحيث يصبح المعنى مرتبطًا بأفق نفسي أكثر من ارتباطه بالمعطى الواقعي [4]

ومن الناحية التداولية، فإن كثيرًا من الملفوظات التحريضية لا تُصرّح بالفعل المطلوب، بل تبنيه ضمنيًا عبر الاستلزام والسياق؛ إذ قد يبدو الخطاب في ظاهره توصيفيًا، لكنه يؤدي ضمنيًا وظيفة التحشيد أو التشكيك أو إثارة الارتياب[5].كما يظهر التحريض في الخطاب الرقمي العراقي من خلال التعليقات المختزلة والشعارات السريعة التي تعتمد الإيجاز الحاد والوسوم التعبوية، حيث تتحول اللغة إلى أداة انتشار سريع للمواقف الانفعالية، بما يمنح الخطاب قدرة أكبر على إعادة إنتاج التوتر[6].ويرى Pierre Bourdieu أن مثل هذه الخطابات تمثل شكلًا من أشكال السلطة الرمزية؛ لأن الكلمات حين تُتداول داخل فضاء اجتماعي متوتر تكتسب قدرة على التأثير تفوق معناها المباشر[7].وتبرز في هذا السياق أيضًا آلية استدعاء الذاكرة الجمعية؛ إذ تُستحضر أحداث سابقة أو صور نزاعية داخل الخطاب من أجل تفعيل مشاعر الخوف أو الاستقطاب، وهو ما يمنح الملفوظ بعدًا تداوليًا مركبًا، لأن المتلقي لا يتلقى العبارة بمعناها المباشر فقط، بل من خلال خلفيته التاريخية والانفعالية.

ومن هنا فإن تحليل الخطاب التحريضي في البيئة العراقية يتطلب قراءةً تتجاوز ظاهر البنية اللغوية إلى مقاصدها التداولية، لأن قوة الخطاب لا تكمن في المفردة وحدها، بل في كيفية اشتغالها داخل السياق.

---

1 ينظر : تحليل الخطاب الاجتماعي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 141.
2 التداوليات وتحليل الخطاب، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 88.
3 Ideology: A Multidisciplinary Approach, Sage Publications, London, 1998, p. 267.
4 جامعة الموصل، مركز بناء السلام والتعايش السلمي، دراسات في الخطاب الاجتماعي العراقي بعد النزاع، الموصل، 2022، ص 33.
5 التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 93.
6 جامعة بغداد، كلية الإعلام، الخطاب الرقمي والتحولات الاجتماعية في العراق، بغداد، 2021، ص 57.
7 الهيمنة الذكورية، ترجمة حسن أحجيج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 54.

7.الآليات اللغوية لمقاومة الخطاب التحريضي وبناء خطاب بديل للسلام في العراق

- إعادة الصياغة اللغوية
- الخطاب البديل
- بلاغة التهدئة
- استراتيجيات الإقناع السلمي

إن مقاومة الخطاب التحريضي لا تتحقق بمجرد رفض مضمونه، بل تستلزم بناء خطاب بديل يمتلك القدرة على إعادة تنظيم العلاقة بين اللغة والمجتمع، بحيث تتحول اللغة من أداة استثارة وانقسام إلى وسيلة تهدئة وتواصل وإعادة إنتاج الثقة. ومن هذا المنطلق، فإن بناء السلام يبدأ من إعادة تشكيل الملفوظات المتداولة داخل المجال العام، لأن الخطاب البديل هو الذي يغيّر أنماط الإدراك قبل أن يغيّر السلوك.

وتتمثل أولى هذه الآليات في إعادة التأطير الدلالي (Reframing))؛ أي نقل المفردات من حقل الصراع إلى حقل التفاهم، فبدلًا من استعمال ألفاظ تحمل معنى المواجهة، تُستبدل بتراكيب تؤكد المشاركة والاعتراف المتبادل. فالمفردة في السياق التداولي لا تعمل بمعناها المعجمي فقط، بل بما تستدعيه من مواقف ذهنية وانفعالية، ولذلك فإن استبدال لفظة مثل الإقصاء بلفظة الاحتواء، أو الخصومة بلفظة الحوار، يمثل تحولًا في البنية الإدراكية للخطاب[1]. ويُعدّ هذا التحول من أبرز الاستراتيجيات التداولية التي تغيّر أفق التلقي وتعيد توجيه الفهم.

وتظهر الآلية الثانية في الحجاج المضاد؛ أي مواجهة الخطاب التحريضي بخطاب يقوم على البرهنة العقلية والتدرج الإقناعي بدل الانفعال (Rational Argumentation)) ويُعدّ الحجاج من أكثر الوسائل فاعلية في تفكيك البنية التحريضية، لأنه ينقل المتلقي من التلقي الانفعالي إلى التفكير النقدي[2]. ويعزّز من مصداقية الخطاب. وقد بيّن Teun A. van Dijk أن مقاومة الخطابات المهيمنة لا تتم إلا بإنتاج خطابات بديلة تكشف البنية الإيديولوجية الكامنة خلفها[3]. على ان لا يكتفي الخطاب البديل بالعقلانية البحتة، بل يوظّف العاطفة الإيجابية (كالأمل والانتماء) بطريقة متوازنة، بما يضمن التأثير دون الوقوع في التحريض، وهو ما يُعرف بالاعتدال البلاغي.

أما الآلية الثالثة فتتمثل في تفعيل خطاب الاعتراف، وهو خطاب يقوم على الاعتراف المتبادل بالهويات داخل المجتمع، بعيدًا عن التقابل الإقصائي. ويكتسب هذا النوع من الخطاب أهمية خاصة في البيئة العراقية، حيث يسهم التنوع الاجتماعي والثقافي في جعل الاعتراف اللغوي أساسًا من أسس الاستقرار[4].

كما تؤدي الاستعارة السلمية دورًا مهمًا في بناء الخطاب البديل؛ إذ يمكن للصور البلاغية أن تنقل المتلقي من تصور النزاع إلى تصور المشاركة، فالتعبير عن المجتمع بوصفه "نسيجًا" أو "بناءً مشتركًا" يُنتج أثرًا نفسيًا مختلفًا عن الخطابات القائمة على الانقسام. ويرى Pierre Bourdieu أن تغيير البنية الرمزية للكلام يؤدي إلى تغيير أنماط التلقي الاجتماعي، لأن السلطة الرمزية للغة قادرة على إعادة تشكيل العلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين[5].

---

1 التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 102.
2 الحجاج في اللغة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 67.
3 Discourse and Power, Palgrave Macmillan, London, 2008, p. 215.
4 جامعة الموصل، مركز بناء السلام والتعايش السلمي، خطاب التعايش في المجتمع العراقي، الموصل، 2022، ص 49
5 الهيمنة الذكورية، ترجمة حسن أحجيج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 61.

ومن الآليات التداولية كذلك تقليل الحدة الإنجازية للملفوظ، وذلك بالانتقال من الصيغ القطعية إلى الصيغ الحوارية، ومن أوامر الإقصاء إلى دعوات المشاركة، وهو ما يمنح الخطاب وظيفة تهدئة بدلاً من وظيفة تعبئة.[1] من خلال إشراك الآخر في العملية التواصلية، من خلال ضمائر الجمع (نحن) وصيغ النداء الجامعة، بما يعزّز الشعور بالانتماء المشترك. ويُعدّ هذا التوجه تجسيداً لما طرحه Jürgen Habermas في نظريته حول الفعل التواصلي، حيث يُبنى التفاهم عبر الحوار لا الإقصاء[2]

وفي السياق العراقي، يمكن للمؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية أن تؤدي دورًا محوريًا في ترسيخ هذا الخطاب البديل عبر إنتاج محتوى لغوي يرسّخ قيم التعايش ويعيد تعريف الخلاف بوصفه اختلافًا قابلًا للإدارة لا سببًا للصدام.

نماذج تطبيقية

اولا : خطاب رسمي – Mohammed Shia' Al Sudani

"الحكومة تعمل على إعداد مشروع قانون ضد خطاب الكراهية."[3]

ورد هذا التصريح في حديث رسمي لرئيس الوزراء العراقي أثناء لقائه الأمين العام لـ Organisation of Islamic Cooperation، ضمن تأكيده ضرورة مواجهة الخطابات التي تثير الانقسام داخل المجتمعات. في سياقٍ تداوليّ وسياسيّ يتجاوز الإخبار السطحي إلى بناء موقفٍ مؤسسيّ موجّه للرأي العام. اذ ينصهر الخبر المنشور حول إعداد الحكومة العراقية لمشروع قانون "ضد خطاب الكراهية" في بوتقة التحليل التداولي بوصفه "حدثاً قولياً" يتجاوز مجرد الإخبار بمادة قانونية، ليكون فعلاً إنجازياً يهدف إلى تغيير واقع اجتماعي وسياسي محدد.

تبدأ الرحلة التداولية للنص من المقام (Context)؛ فالنص لم يولد في فراغ، بل جاء استجابةً لضغوط سياقية متمثلة في تصاعد حدة الاستقطاب الديني والسياسي. هنا، يمارس المتكلم (رئيس الحكومة) ما يسمى بـ "الفعل الكلامي التوجيهي"، فهو لا يكتفي بوصف الحالة، بل يضع حدوداً لغوية وقانونية جديدة للمجال العام. إن عبارة "تعمل على إعداد مشروع قانون" هي في جوهرها "فعل التزامي"، حيث تقطع السلطة وعداً أمام الجمهور بمأسسة الأخلاق العامة وتحويلها إلى نصوص ملزمة[4] حيث يُفهم منه على انه دعوة ضمنية للمجتمع إلى تأييد هذا التوجّه أو الاستعداد له.

وعند الغوص في المقصدية (Intentionality)، نجد أن النص يمارس استراتيجية "الوقاية اللسانية"؛ فالحكومة تدرك أن الكلمة في المجتمع العراقي قد تتحول إلى رصاصة، لذا فإن القانون المقترح يسعى لضبط "القوة الإنجازية" للقول قبل أن تتحول إلى فعل مادي عنيف. التداولية هنا تظهر في "المسكوت عنه" أو "الاستلزام الحواري"؛ فالحاجة لقانون جديد تعني ضمناً قصور التشريعات الحالية عن لجم الكراهية، واعترافاً بوجود "أزمة تواصل" داخل المجتمع تتطلب تدخلاً سيادياً لإعادة هندسة الحوار[5]. فالنص يفترض وجود:

---

[1] كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 118.

[2] Jürgen Habermas, The Theory of Communicative Action, Vol. 1, Beacon Press, 1984, p. 286

[3] تقرير "RT Arabic" حول تصريح السوداني بشأن قانون خطاب الكراهية، متاح على الرابط: https://arabic.rt.com/middle_east/1490248-

[4] أوستن، جون (1991). نظرية أفعال الكلام: كيف نجعل الأشياء تتحقق بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء. (يؤصل لفكرة أن التصريحات الحكومية هي أفعال إنجازية تغير الواقع بمجرد النطق بها في سياق مؤسساتي).

[5] سيرل، جون (1987). العقل، اللغة، المجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي. (يناقش كيف تبني اللغة الحقائق الاجتماعية والمؤسساتية مثل القوانين والتشريعات).

- إشكال اجتماعي قائم (انتشار خطاب الكراهية). يستدعي المعالجة.

وهذا الافتراض لا يُصرَّح به، بل يُقدَّم كأمر مسلَّم به، مما يعزّز قوة الحجة دون نقاش مباشر

- حاجة إلى تدخل تشريعي، ما يضفي على الخطاب طابع الضرورة والإلحاح

علاوة على ذلك، يبرز في النص صراع "الحجية"؛ حيث تحاول الحكومة موازنة مفهومين متصادمين تداولياً: "حرية التعبير" كحق أصيل، و"منع الكراهية" كضرورة أمنية. هذا النص يمثل محاولة لإعادة تعريف "الكلمة" من كونها أداة تعبير شخصية إلى مسؤولية اجتماعية، وهو

ما ينسجم مع رؤية التداولية التي ترى أن اللغة وسيلة للعمل والتعايش، وليست مجرد مرآة للفكر[1].فهذا النص يتجاوز كونه مجرد خبر إلى كونه خطابًا تداوليًا مركّبًا:

يُخبر، ويَعِد، ويوجّه في آنٍ واحد. ويعتمد على بنية لغوية بسيطة، لكنها مشحونة بدلالات سياسية وقانونية.

كما يجمع بين: الإقناع الضمني (عبر الافتراضات والسياق) والتقوية البلاغية (عبر اختيار الأفعال والتراكيب)مما يجعله نموذجًا واضحًا للخطاب السياسي الحديث الذي يوازن بين الاقتصاد اللغوي والحمولة الدلالية العالية.

ثانيا : خطاب مضاد للكراهية – Mohammed Shia' Al Sudani

"أهمية التعاون لمواجهة خطاب الكراهية والعنصرية وتعزيز التوافق بين جميع مكونات الشعب العراقي."[2] ورد في لقاء رسمي متعلق بدعم التعايش بين المكونات العراقية.

يُعد خطاب رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني في المحافل الوطنية والدولية مادةً غنية للتحليل التداولي (Pragmatic Analysis)، حيث ينتقل من مجرد "الإخبار" إلى "الإنجاز" عبر الأفعال الكلامية التي تستهدف إعادة بناء الهوية الوطنية في مرحلة ما بعد النزاعات.

يرتكز خطاب السوداني على أفعال التوجيه (Directives) والالتزام (Commissives). فهو لا يكتفي بوصف العنصرية وخطاب الكراهية كظواهر سلبية، بل يحول الخطاب إلى "عقد اجتماعي" من خلال مطالبة المؤسسات والمكونات بالتعاون وهذا يهدف هذا إلى تقليص "المسافة السلطوية" بين القمة والقاعدة، مصوراً الحكومة كشريك لا كرقيب. محللا لمكونات الشعب العراقي على ضمير الجماعة "نحن". هذا الاستخدام التداولي يهدف إلى محو "الآخر" الطائفي أو العرقي واستبداله بـ "الآخر" المهدد للسلم (خطاب الكراهية). التعاون هنا ليس مجرد تنسيق إداري، بل هو فعل إنجازي يراد به خلق واقع جديد يتجاوز ترسبات الماضي.

محاولا الربط بين الاستقرار المجتمعي والتنمية الاقتصادية اذ يستخدم قصدية مزدوجة؛ فمواجهة العنصرية ليست غاية أخلاقية فحسب، بل هي وسيلة لتحقيق بيئة آمنة للاستثمار. هذا الربط يجعل من "التوافق" ضرورة برغماتية (واقعية) وليس مجرد شعار عاطفي.

واذا ما فككنا البنى اللغوية للعنف: التعاون بين المكونات يؤدي إلى "تأميم" الخطاب الوطني، بحيث تصبح المصطلحات العنصرية منبوذة اجتماعياً قبل أن تكون محظورة قانونياً.من خلال

[1] بلانشيه، فيليب (2007). التداولية: من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا. (يشرح أهمية السياق الاجتماعي والمقامي في فهم المقاصد البعيدة للنصوص القانونية والسياسية).

[2] https://ninanews.com/Website/News/Details?key=1252450&utm_source=chatgpt.com

تفعيل مبدأ المواطنة فالتوافق هو "الضمانة السيادية". فالشعب المنسجم تداولياً هو شعب يصعب اختراقه عبر الإشاعات أو الخطابات التحريضية ، فخطاب السوداني يوزع المسؤولية بين المرجعية الدينية، العشائر، المثقفين، والدولة، مما يخلق شبكة أمان تداولية تحاصر خطاب الكراهية في زوايا ضيقة ، ساعيا لتحويل "التوافق" من تسوية سياسية بين قادة الكتل إلى سلوك تداولي يومي بين الأفراد. فما ينشده من تعاون هو "فعل وقائي" يدرك أن الكلمة هي الرصاصة الأولى في أي نزاع، وبالتالي فإن تطهير اللغة من العنصرية هو الخطوة الأولى نحو بناء "الدولة الخدمية" التي تنشدها الحكومة. ثالثا : "التنوع في العراق مصدر قوة، ويجب استثماره لبناء مستقبل قائم على الشراكة لا الإقصاء."[1]

يندرج هذا الخطاب ضمن الأفعال الكلامية التوجيهية–التقريرية في آنٍ واحد؛ إذ يبدأ بجملة خبرية تقريرية "التنوع في العراق مصدر قوة"، وهي خبر ابتدائي يُلقى في مقام يُراد فيه إعادة تأطير الوعي الجمعي تجاه مفهوم التنوع، لا بوصفه إشكالًا هوياتيًا، بل بوصفه قيمة إيجابية منتجة. ومن منظور تداولي، فإن المتكلم يفترض وجود تمثلات سابقة لدى المخاطب قد تميل إلى ربط التنوع بالانقسام، فيسعى إلى إعادة بناء المعنى (Reframing) عبر إسناد قيمة "القوة" إليه.

ثم ينتقل الخطاب إلى مستوى توجيهي ضمني من خلال قوله: "ويجب استثماره"، حيث تتجلى قوة الإلزام التداولي بواسطة صيغة الوجوب، التي تُحيل إلى سلطة مؤسساتية (رئيس حكومة)، مما يعزز البعد الإنجازي للقول (Illocutionary Force) بوصفه دعوة سياسية ذات طابع عملي، لا مجرد توصيف نظري.

أما البنية التقابلية في "الشراكة لا الإقصاء"، فتؤدي وظيفة حجاجية قائمة على الاستبعاد الضمني؛ إذ يتم ترسيخ قيمة إيجابية (الشراكة) مقابل نفي قيمة سلبية (الإقصاء)، وهو ما ينسجم مع آليات الاستقطاب التداولي الإيجابي الذي يهدف إلى تقليل التوتر الاجتماعي وإحلال خطاب توافقي. هذا التقابل يندرج ضمن ما يسميه البلاغيون بالتضاد الوظيفي الذي يسهم في تثبيت المعنى وتقويته في ذهن المتلقي.[2]

سرديًا، يبني الخطاب تمثيلًا ضمنيًا لمستقبل مرغوب، قوامه "الشراكة"، وهو ما يعكس ما يُعرف في التداولية بـ الاستشراف الخطابي (Discursive Projection)، حيث لا يكتفي الخطاب بوصف الواقع، بل يسعى إلى توجيهه نحو أفق معياري ينسجم مع خطاب بناء السلام.

كما يتضمن النص افتراضًا تداوليًا (Presupposition) مفاده أن "التنوع قائم فعلًا في العراق"، وأن هناك إمكانية لاستثماره أو سوء توظيفه، وهو ما يجعل الخطاب يعمل ضمن سياق اجتماعي–سياسي مشحون، فيسعى إلى نزع الشرعية عن خطاب الإقصاء دون تسميته صراحة، وهو أسلوب يُعد من تقنيات الخطاب السياسي لتجنب التصعيد المباشر.[3]

---

[1] https://ina.iq/ar/political/212874--.html

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ص 215.

[3] John Searle، Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language، Cambridge University Press، 1969، ص 23–24.

الخاتمة

- تكشف الدراسة أن الخطاب التحريضي لا يُعد مجرد ظاهرة لغوية عابرة، بل يمثل بنية تداولية مؤثرة في تشكيل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات التي تعيش ظروفًا متوترة، إذ تتحول اللغة فيه إلى أداة لإنتاج الاصطفاف وإعادة توزيع المواقف النفسية والاجتماعية بين الجماعات. وقد ظهر من خلال التحليل أن البيئة العراقية، بما تحمله من تراكمات سياسية واجتماعية وثقافية، تُعد مجالًا خصبًا لظهور هذا النمط من الخطاب، ولا سيما في الفضاء الإعلامي والرقمي، حيث تتداخل السرعة التداولية مع التأثير العاطفي
- كما بيّن البحث أن مقاومة الخطاب التحريضي لا تتحقق عبر الرفض المباشر فقط، بل عبر بناء خطاب بديل يقوم على الحجاج، وإعادة التأطير الدلالي، وتفعيل مفردات الاعتراف والتعايش، لأن اللغة في هذا السياق لا تنقل السلام فحسب، بل تُسهم في إنتاجه.
- وقد أثبت المنهج التداولي فاعليته في الكشف عن المقاصد الضمنية للخطاب التحريضي، وتحليل كيفية انتقال الملفوظ من مستوى المعنى الظاهر إلى مستوى الإنجاز الاجتماعي، الأمر الذي يجعل دراسة الخطاب جزءًا من فهم آليات بناء السلام نفسها.ويظهر من ذلك أن بناء السلام في العراق يحتاج إلى سياسة لغوية واعية تُعيد تنظيم المجال الخطابي العام، وتحدّ من حضور البنى التحريضية التي تُغذي الانقسام، لصالح خطاب يرسّخ الثقة ويعيد تشكيل العلاقة بين المختلفين داخل المجتمع.
- كما بيّن البحث أن مقاومة الخطاب التحريضي لا تتحقق عبر الرفض المباشر فقط، بل عبر بناء خطاب بديل يقوم على الحجاج، وإعادة التأطير الدلالي، وتفعيل مفردات الاعتراف والتعايش، لأن اللغة في هذا السياق لا تنقل السلام فحسب، بل تُسهم في إنتاجه.
- وقد أثبت المنهج التداولي فاعليته في الكشف عن المقاصد الضمنية للخطاب التحريضي، وتحليل كيفية انتقال الملفوظ من مستوى المعنى الظاهر إلى مستوى الإنجاز الاجتماعي، الأمر الذي يجعل دراسة الخطاب جزءًا من فهم آليات بناء السلام نفسها.ويظهر من ذلك أن بناء السلام في العراق يحتاج إلى سياسة لغوية واعية تُعيد تنظيم المجال الخطابي العام، وتحدّ من حضور البنى التحريضية التي تُغذي الانقسام، لصالح خطاب يرسّخ الثقة ويعيد تشكيل العلاقة بين المختلفين داخل المجتمع.
- إن مقاومة الخطاب التحريضي في العراق ليست مجرد مهمة لغوية، بل هي مشروع ثقافي وتواصلي متكامل، تتداخل فيه اللغة مع القيم الاجتماعية والسياسية. ويظل نجاح هذا المشروع مرهوناً بقدرة الفاعلين (الإعلام، التعليم، النخب الثقافية) على توظيف هذه الآليات بوعي تداولي يسهم في بناء خطاب جامع يؤسس لسلام مستدام.

النتائج

1. الخطاب التحريضي يعتمد على آليات لغوية قائمة على التقابل والإقصاء والتوصيف الانفعالي.
2. السياق العراقي يمنح هذا الخطاب قدرة أكبر على التأثير بسبب الذاكرة الجمعية المرتبطة بالنزاعات.
3. التداولية تكشف أن كثيرًا من الخطابات التحريضية تعمل ضمنيًا أكثر من عملها التصريحي.
4. الحجاج اللغوي يمثل أداة فعالة في تفكيك الخطاب التحريضي.
5. بناء السلام يبدأ من إنتاج خطاب لغوي بديل قادر على إعادة توجيه الإدراك الجمعي.

التوصيات

1. تعزيز الدراسات اللغوية المرتبطة ببناء السلام

ينبغي تطوير حقل الدراسات اللغوية والتداولية بما يربط بصورة منهجية بين تحليل الخطاب وآليات بناء السلام، عبر تشجيع البحوث الأكاديمية متعددة التخصصات (اللسانيات، علم الاجتماع، الإعلام)، مع دعم الدراسات التطبيقية التي ترصد الخطابات الواقعية في المجتمع العراقي وتكشف أنماط التحريض وسبل معالجتها علمياً.

2. إدماج ثقافة الخطاب السلمي في المناهج التعليمية

يتطلب بناء وعي لغوي سلمي إدخال مفاهيم الخطاب المعتدل والتواصل الإيجابي ضمن المناهج الدراسية في مختلف المراحل، مع التركيز على تنمية مهارات الحوار، واحترام الاختلاف، وتحليل الخطاب النقدي لدى الطلبة، بما يسهم في تكوين جيل قادر على التمييز بين الخطاب البنّاء والخطاب التحريضي.

3. دعم الخطاب الإعلامي القائم على التهدئة

يُستحسن توجيه المؤسسات الإعلامية نحو تبنّي سياسات تحريرية تقوم على المسؤولية الاجتماعية، من خلال إنتاج محتوى يعزّز قيم التماسك المجتمعي ويبتعد عن الإثارة والانقسام، مع تدريب الإعلاميين على استخدام اللغة المهنية المتوازنة التي تراعي حساسية السياق العراقي وتحدّ من تصعيد التوتر.

4. مراقبة وتحليل الخطابات الرقمية التحريضية

تزداد أهمية رصد الخطاب الرقمي في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، مما يستدعي إنشاء آليات مؤسسية وتقنية لمتابعة المحتوى التحريضي وتحليله، وقياس أثره في الرأي العام والسلوك المجتمعي، مع تطوير أدوات تحليل خطاب رقمية تستند إلى الذكاء الاصطناعي للكشف المبكر عن أنماط الكراهية والتضليل.

5. تفعيل دور المؤسسات الثقافية في إنتاج خطاب بديل

ينبغي تشجيع المؤسسات الثقافية والأدبية والفنية على إنتاج خطابات بديلة تعزّز قيم التعايش والتنوع، عبر الندوات، والمهرجانات، والأعمال الإبداعية، بما يسهم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي على أسس إنسانية مشتركة، ويقدّم نماذج لغوية وسردية إيجابية في مواجهة الخطاب التحريضي.

إضافة مقترحة: بناء شراكات مجتمعية عابرة للقطاعات

من المهم تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية ومنظمات المجتمع المدني لتوحيد الجهود في نشر الخطاب السلمي، من خلال برامج مشتركة ومبادرات ميدانية تستهدف مختلف فئات المجتمع، بما يضمن استدامة التأثير وتكامل الأدوار.

إضافة مقترحة: إعداد مدونات سلوك لغوي (Linguistic Codes of Conduct)

يمكن وضع أدلة إرشادية أو مواثيق لغوية تُحدّد معايير الخطاب المسؤول في الإعلام والتعليم والمنصات الرقمية، بما يساعد على ضبط الممارسة اللغوية وتوجيهها نحو خدمة السلم المجتمعي.

ثبت المصادر والمراجع :

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، 2004، مادة (حرّض)

صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 210.

جون سيرل، الأفعال الكلامية، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2009، ص 45–60.

طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، 1998، ص 120.

عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، 2004، ص 88.

نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 132.

باتريك شارودو، الخطاب الإعلامي، ترجمة عبد القادر المهيري، ص 95.

فيليب بروتون، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، ص 140.

جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، 1991، ص 98–102.

بول غرايس، "المنطق والمحادثة"، ضمن التداولية، ترجمة سعيد بنكراد، ص 75–90.

ينظر : الهيمنة الذكورية، ترجمة: حسن أحجيج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 54.

ينظر : كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 102.

ينظر : deology: A Multidisciplinary Approach, Sage Publications, London, 1998, p. 267.

ينظر : السلام والعنف والتنمية، ترجمة: أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 41.

ينظر : Peace by Peaceful Means, Sage Publications, London, 1996, p. 72.

تحليل الخطاب الاجتماعي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 126.

التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 91.

كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 104.

Peace by Peaceful Means, Sage Publications, London, 1996, p. 31.

ينظر : تحليل الخطاب الاجتماعي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 133.

ينظر : التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 87.

ينظر : تحليل الخطاب الاجتماعي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 141.

التداوليات وتحليل الخطاب، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 88.

.Ideology: A Multidisciplinary Approach, Sage Publications, London, 1998, p. 267

جامعة الموصل، مركز بناء السلام والتعايش السلمي، دراسات في الخطاب الاجتماعي العراقي بعد النزاع، الموصل، 2022، ص 33.

التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 93.

جامعة بغداد، كلية الإعلام، الخطاب الرقمي والتحولات الاجتماعية في العراق، بغداد، 2021، ص 57.

الهيمنة الذكورية، ترجمة حسن أحجيج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 54.

التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص 102.

الحجاج في اللغة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 67.

.Discourse and Power, Palgrave Macmillan, London, 2008, p. 215

جامعة الموصل، مركز بناء السلام والتعايش السلمي، خطاب التعايش في المجتمع العراقي، الموصل، 2022، ص 49

الهيمنة الذكورية، ترجمة حسن أحجيج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 61.

كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 118.

Jürgen Habermas, The Theory of Communicative Action, Vol. 1, Beacon Press, 1984, p. 286

تقرير "RT Arabic" حول تصريح السوداني بشأن قانون خطاب الكراهية، متاح على الرابط: -https://arabic.rt.com/middle_east/1490248

أوستن، جون (1991). نظرية أفعال الكلام: كيف نجعل الأشياء تتحقق بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء. (يؤصل لفكرة أن التصريحات الحكومية هي أفعال إنجازية تغير الواقع بمجرد النطق بها في سياق مؤسساتي).

سيرل، جون (1987). العقل، اللغة، المجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي. (يناقش كيف تبني اللغة الحقائق الاجتماعية والمؤسساتية مثل القوانين والتشريعات).

بلانشيه، فيليب (2007). التداولية: من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا. (يشرح أهمية السياق الاجتماعي والمقامي في فهم المقاصد البعيدة للنصوص القانونية والسياسية).

https://ninanews.com/Website/News/Details?key=1252450&utm_source=chatgpt.com

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ص 215.

https://ina.iq/ar/political/212874--.html

أثر الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق: دراسة ميدانية لتصورات أساتذة الجامعات وطلبتهم في محافظة بغداد

أ.د. منى حيدر عبد الجبار الطائي

جامعة بغداد /كلية التربية للبنات

Muna Haider Abduljabbar Al-Taai

muna.haider@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يسعى البحث الى بيان أثر الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق، من خلال دراسة ميدانية لتصورات أساتذة الجامعات وطلبتهم في محافظة بغداد ،تأتي أهمية البحث من كونه يُعالج فجوة بحثية مركبة، تتمثل في نقص الأبحاث التي تُقيم علاقة الأمية الإبجدية بالتنمية المستدامة ضمن السياق العراقي ، أذ لا توجد دراسات سابقة حسب علم الباحثة جمعت بين "الأمية الأبجدية" كمتغير مستقل، والتنمية المستدامة بأبعادها (الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية ، والمؤسسية) كمتغير تابع، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الميداني، شمل مجتمع الدراسة اساتذة وطلبة الجامعات في محافظة بغداد، تم اختيار العينة بطريقة عشوائية ، ولغرض الحصول على البيانات اللازمة لانجاز الجانب الميداني تم بناء فقرات الاستبانة بالاستناد إلى منظومة متكاملة من المصادر العلمية التجريبية والتحليلية المُحكمة والتقارير الدولية ل(اليونسكو ،واليونيسف ، والأمم المتحدة) بالاستناد الى مجموعة الدراسات العلمية السابقة ، تكونت من ثلاث اقسام خُصص القسم الاول للمعلومات الديمغرافية ، وخُصص القسم الثاني للمتغير المستقل (الأمية الإبجدية) تضمن (4) فقرات ، أما القسم الثالث فخُصص للمتغير التابع (التنمية المستدامة) الذي تضمن اربع محاور 2-3-4-5 (البعد الاجتماعي، البعد الاقتصادي، البعد المؤسسي، البعد البيئي) وزعت الفقرات كالتالي (5) فقرات للمحاور (2-3-4) ، والمحور ال(5) شمل (6) فقرات.تم أعداد الفقرات وفقا لمقاييس مُعدلة من مصادر علمية رصينة بعد تكييفها للواقع العراقي, مجموع فقرات الاستبانة كانت(25) فقرة ، واعلى درجة للاستبانة بلغت (125) ، وأقل درجة للاستبانة (25) ،اما الوسط الفرضي للمقياس كان (75) .وللتحقق من صدق الاستبانة تم عرضها على مجموعة خبراء . وتم استخدام اختبار كرونباخ لأغراض الثبات. أبرز النتائج بينت وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الأمية الأبجدية وتحقيق أبعاد التنمية المستدامة الأربعة، مع وجود فروق في التصورات تُعزى للصفة الأكاديمية (أستاذ/طالب) والتخصص العلمي.توصية البحث كانت التأكيد على تطوير برامج محو الأمية المرتبطة بأجندة 2030. مع دعم جهود إعادة هيكلة الإدارة العامة في المؤسسات التربوية.

الكلمات المفتاحية :

الأمية الأبجدية، أهداف التنمية المستدامة، محو الأمية ، التصورات، البعد المؤسسي، البعد البيئي

Abstract

This research aims to investigate the impact of illiteracy on achieving the Sustainable Development Goals in Iraq, through a field study examining the perceptions of university professors and their students in Baghdad Governorate. The research significance stems from its addressing a significant research gap: the lack of studies assessing the relationship between illiteracy and sustainable development within the Iraqi context. To the researcher's knowledge, no previous study has simultaneously combined illiteracy as an independent variable with sustainable development in its social, economic, environmental, and institutional dimensions as a dependent variable. The research employed a descriptive-analytical field methodology. The study population comprised university professors and students in Baghdad Governorate, and the sample was selected randomly. To obtain the necessary field data, questionnaire items were developed based on a comprehensive system of rigorous experimental and analytical scientific sources and international reports from(UNESCO, UNICEF, and the United Nations) , alongside relevant empirical literature. The questionnaire consisted of three sections: the first was dedicated to demographic information; the second focused on the independent variable (illiteracy), comprising four items; and the third addressed the dependent variable (sustainable development) across four axes — the social, economic, institutional, and environmental dimensions with five items allocated to each of axes two, three, and four, and six items to axis five. All items were constructed using modified scales adapted from reputable scientific sources and tailored to the Iraqi context. The total number of questionnaire items was 25, with a maximum possible score of 125, a minimum of 25, and a hypothetical scale mean of 75. Content validity was established through expert review, and reliability was assessed using Cronbach's alpha coefficient. The most prominent findings revealed a statistically significant inverse relationship between illiteracy and the achievement of all four dimensions of sustainable development, with perceptual differences attributed to academic status (professor/student) and scientific specialization. The study recommends prioritizing the development of literacy programs aligned with the 2030 Agenda, alongside supporting efforts to restructure public administration within educational institutions.

Keywords: Basic Illiteracy, Sustainable Development Goals, Illiteracy Eradication, Perceptions, Institutional Dimension, Environmental Dimension, Iraq

1.المقدمة

يُعد التعليم مرتكز أساسي في تشكيل مستقبل أي بلد وعامل حاسم في تطوره وازدهاره، ورغم ماتبذله الحكومات من جهود متواصلة لتعزيز التنمية المستدامة لمواطنيها حاضراً ومستقبلاً ، ماتزال إحدى العقبات الرئيسية التي تحول دون ضمان حصول كل فرد على التعليم هي معدلات الأمية المرتفعة في المجتمعات النامية ، وعلى الرغم من التقدم العالمي لا تزال الأمية الأبجدية تشكل عائقاً بنيوياً في العديد من الدول النامية بضمنها العراق تحديداً محافظة بغداد ، حيث يفقد الأفراد قدرتهم على المشاركة الفاعلة في المجتمع فضلاً الى ضعف التفاعل مع سياسات الإدارة العامة .

تُمثِّل الأمية الإبجدية (التقليدية) الفشل البنيوي الأساسي في تحقيق الهدف الرابع. فوفقاً لإطار السياق–المنهج الذي طرحه ماهون وآخرون (Mahon et al., 2025: 155) ، فإن نجاح التدخلات التعليمية يتوقف على التفاعل بين المحيط وما يتضمنه من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ومؤسسية) ،والمنهج الذي يشمل: استراتيجيات التدريس وتصاميم التعلم. وحيث أن التعليم يحدث ضمن سياقات ثقافية واجتماعية واقتصادية خاصة بكل مجتمع ، أذن نجاحه يتأثر بهذه العوامل. والعراق يُعد مثالاً على ذلك، أذ أسهمت عوامل عدة في تعميق الأمية : النزاعات المسلحة، ضعف البنية التحتية المؤسسية ، التفاوت الجغرافي بين المحافظات من جهة وضعف السياسات التعليمية والمنهجية المطبقة ممثلة بهيمنة الأساليب التقليدية دون التركيز على مهارات القراءة والكتابة الاساسية من جهة أخرى (OECD, 2021).

تتقاطع تحديات الأمية الأبجدية مع التحديات المركبة الأخرى ، بما فيها تداعيات النزاعات السابقة وما رافقها من تحولات اجتماعية، وتقلبات الاقتصادية، فضلاً إلى الآثار المباشرة للتغيرات المناخية ، والتي أدت إلى استمرار وجود فجوات أمية بينية. هذا الأمر لم يقتصر تأثيره على الفرد، بل كان له امتدادات سلبية على جهود إعادة هيكلة الإدارة العامة في تطبيق سياسات التنمية المستدامة (كترشيد استهلاك المياه، أو الفرز البيئي، أو المشاركة المجتمعية) في مجتمعات يفتقر عدد ليس بالقليل من أفرادها إلى الحد الأدنى من الإلمام القرائي والكتابي .

القسم الأول / منهجية البحث–المطلب الأول: أطار البحث

1.1.1. مشكلة البحث

على الرغم من بيانات الإحصاءات الرسمية حول معدلات الأمية في العراق، إلا أنه لا توجد دراسات عراقية مباشرة وحصرية ربطت بين "الأمية والتنمية المستدامة في العراق" منشورة في مجلات مصنفة ضمن المستوعبات العالمية بحسب علم الباحثة حتى نهاية 2025 والموجود كان جزء من دراسات مقارنة إقليمية. ومن جهة أخرى أن أغلب الدراسات تناولت الأمية بأعتبارها متغير ديموغرافي أو تربوي بحت او أنها ركزت على التعليم في ظل النزاعات أو النزوح وليس على الأمية كمؤشر تنموي منفرد. وقلة من الدراسات كان توجهها نحو قياس أثر هذه الظاهرة على أهداف التنمية المستدامة الشاملة بأبعادها (الاجتماعية ، الاقتصادية ، البيئية) فقط دون دراسة أثرها على البعد المؤسسي . فضلاً الى أن العينة في معظم الدراسات السابقة كانت أحادية أما (طلبة) أو (خبراء) .

تم اعتماد العينة المزدوجة في هذا البحث للتمكن من فهم "الفجوة الإدراكية" بين الجيل الأكاديمي (أساتذة) والجيل المستقبلي (الطلبة) في الجامعة كضرورة لمعرفة مدى ادراكهم لحجم تأثير هذه الظاهرة، وكيف سيوجهون انظار الجهات الحكومية نحو صياغة سياسات محو الأمية وربطها بأجندة 2030 بما يضمن تحقيق التنمية الشاملة المستدامة .

مشكلة البحث الحالي تمثلت في التساؤل الآتي:

ما أثر الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق من وجهة نظر أساتذة الجامعات وطلبتهم في محافظة بغداد ؟

تفرعت منه التساؤلات الآتية :

1.ما هي تصورات أساتذة الجامعات وطلبتهم تجاه واقع الأمية الأبجدية في محافظة بغداد؟

3. ماتأثير الأمية الأبجدية على تحقيق الأبعاد الرئيسية لأهداف التنمية المستدامة (الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية ، والمؤسسية) ؟

2. ما طبيعة وقوة العلاقة بين الأمية الأبجدية وتحقيق أبعاد التنمية المستدامة؟

3.هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات اساتذة وطلبة الجامعة لمتغيري الدراسة تعزى للمتغيرات الديمغرافية (الجنس ,الصفة, الاختصاص, مكان السكن الحالي)؟

2.1.1 أهمية البحث

تأتي من اهمية نظرية :كونه يُقدم نموذج تحليلي يربط بين الأمية الإبجدية (الأساسية) وأهداف التنمية المستدامة المحددة في ضوء منظور السياق/والمنهج ، واهمية مجتمعية تتجلى في تسليط الضوء على دور الجامعات والأكاديميين في مكافحة الأمية كجزء من المسؤولية المجتمعية.فضلاً إلى تزويد صناع القرار العراقيين بأدلة ميدانية حول أولويات التدخل لمعالجة الأمية الإبجدية.

3.1.1. أهداف البحث

هدف البحث إلى : التحقق من أثر الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق، بناءً على تصورات أساتذة الجامعات وطلبتهم في محافظة بغداد.

تضمن الأهداف الفرعية التالية :

- قياس مستوى تصورات عينة البحث الأساتذة والطلبة نحو واقع الأمية الأبجدية وآنعكاساتها في محافظة بغداد؟
- تحديد درجة تأثير الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة ؟
- تحليل العلاقة الارتباطية بين الأمية الأبجدية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة؟
- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات أساتذة وطلبة الجامعة لمتغيري الدراسة تعزى لمتغيرات (الجنس، الصفة ، الاختصاص، مكان السكن).

4.1.1 فرضيات البحث

للاجابة على تساؤلات البحث تم صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية الأولى H1 : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية سلبية للأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في العراق وفقاً لتصورات عينة البحث

الفرضية الثانية H2 : توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية سلبية بين الأمية الأبجدية وكل من :البعد الاجتماعي– البعد الاقتصادي– البعد البيئي – البعد المؤسسي) لأهداف التنمية المستدامة

الفرضية الثالثة H3: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تصورات أساتذة الجامعات وطلبتهم حول أثر الأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة تعزى لمتغيرات (العمر ، الصفة، الاختصاص، مكان السكن الحالي)

5.1.1.مفاهيم البحث

1.**الأمية الأبجدية** : عرفتها(UNESCO, 2023) بأنها "عدم قدرة الفرد على قراءة وكتابة عبارة قصيرة وبسيطة وفهمها، مما يمنعه من المشاركة الفعالة في الأنشطة التي تتطلب مهارات القراءة والكتابة في مجتمعه"،إجرائياً يُقصد بها: مستوى إدراك عينة البحث (أساتذة وطلبة في محافظة بغداد) لمدى انتشار ظاهرة الأمية الإبجدية ، وأثرها المباشر على تنمية المجتمع .

2. **أهداف التنمية المستدامة(SDGs)** : وفقاً الى (United Nations, 2015) هي مجموعة الاهداف الاساسية ال 17 ، التي تهدف إلى القضاء على الفقر، وحماية الكوكب، وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار ، مع تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية للتنمية ،إجرائياً يُقصد بها: مدى تحقق الأبعاد الأربعة المستهدفة (الاجتماعي، الاقتصادي، البيئي، والمؤسسي/الإداري) في السياق العراقي.

3. **محو الأمية** : عرفته اليونسكو (2023) .UNESCO بأنه "عملية مستمرة من التعلم مدى الحياة وتنمية المعرفة لتحقيق الأهداف والمشاركة الكاملة في المجتمع. محو الأمية إجرائياً : عملية توفير التعليم والمهارات الأساسية للأشخاص الأميين، بما يُمكّنهم من المشاركة في تنمية المجتمع وتحسين ظروفهم المعيشية.

3.**التصورات** : عرفها (Robbins & Judge, 2019: 126) بأنها : العملية المعرفية والعقلية التي يقوم من خلالها الفرد بتنظيم وتفسير الانطباعات الحسية والمعلومات البيئية المعقدة لإعطاء معنى للواقع من حوله، وتتأثر هذه العملية بخلفية الفرد الأكاديمية، وخبراته، وبيئته الاجتماعية . إجرائياً يُقصد بها: درجة الوعي والفهم المعرفي لدى العينة (الأساتذة والطلبة) لطبيعة وقوة العلاقة بين استمرار الأمية الأبجدية وعرقلة تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.

4.**البعد المؤسسي:** وفقاً الى(UNDP, 2022; World Bank, 2023) يرتبط هذا البعد بالهدف ال(SDG 16) بناء مؤسسات فعالة وشفافة خاضعة للمساءلة على جميع المستويات .ويشمل تعزيز سيادة القانون، تقليل الفساد وتطوير إدارة عامة تتسم بالكفاءة والشمولية والقدرة على التكيف مع احتياجات المواطنين. إجرائياً يُقصد به: "مدى إدراك عينة البحث لدور الأمية الأبجدية كعائق أمام نجاح جهود إعادة هيكلة الإدارة العامة والتحول الرقمي في العراق، وزيادة العبء الإداري على الموظفين، وإضعاف قدرة المواطن على المساءلة المجتمعية".

5. البعد البيئي: عرفته الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC, 2022:3) بأنهه القدرة على التكيف مع المناخ الفعلي أو المتوقع وآثاره، بهدف تخفيف الأضرار، وبناء المرونة المجتمعية، والاستفادة من الفرص، مع الحفاظ على النظم البيئية. إجرائياً يُقصد به: مدى إدراك عينة البحث لكيفية تقييد الأمية الأبجدية لقدرة سكان محافظة بغداد على فهم التحذيرات المناخية المكتوبة ، وتبني ممارسات بيئية مستدامة مثل: ترشيد استهلاك المياه وفرز النفايات.

المطلب الثاني –الدراسات السابقة

1.2.1. عرض الدراسات السابقة

دراسة **الوائلي & لفتة. (2019). التحديات التي تواجه التنمية المستدامة بالعراق في إطار خطة إدارة المخاطر.**

الهدف :دراسة الترابط بين مفهومي التنمية والاستدامة، وتحديد أبرز التحديات (ومنها الأمية والبطالة والفقر) التي تعيق تحقيق التنمية المستدامة في العراق .الأهمية :من الدراسات القليلة التي أدرجت الأمية صراحة ضمن منظومة تحديات التنمية المستدامة في العراق .الفجوة البحثية :تناولت الأمية كأحد عدة تحديات عامة دون تخصيص تحليل مستقل لها أو ربطها برقم/هدف محدد من أهداف 2030 .المنهج :وصفي تحليلي .الأدوات الإحصائية :غير موضحة بدقة في الملخص المتاح؛ الطابع عام تأصيلي أكثر منه قياسي .العينة/السياق :العراق ككل، تحليل مؤسسي/سياساتي عام .أبرز النتائج :تزايد الأمية مع البطالة وسوء استغلال الموارد يجعل التنمية غير مستدامة، وأوصت بخطة لإدارة هذه المخاطر . الشبه/الاختلاف :تُعد أقرب الدراسات لعنوان البحث الحالي كونها جمعت بين الأمية ، والتنمية المستدامة في سياق عراقي، لكنها كانت عامة وتأصيلية ولم تُركز على الأمية بالتحليل وأنما كانت أحد المتغيرات الفرعية أيضاً لم تعتمد على أداة قياس ميدانية في نتائجها .

دراسة مركز البيان للدراسات والتخطيط، (2021) "واقع الأمية في العراق: رؤى وسياسات"

هدفت الدراسة الى الكشف عن واقع الأمية في العراق في المرحلة الراهنة وتحديد المشكلات التي تواجه برامج محو الأمية. اهمية الدراسة تأتي من كونها أول محاولة توثيقية شبه رسمية لربط الأمية بسياسات وزارة التربية بعد جائحة كورونا، الفجوة البحثية كانت وصفية بحتة، لم تربط الأمية إحصائياً أو تحليلياً بأي من أبعاد أهداف التنمية المستدامة.تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، الأدوات الإحصائية تمثلت في تتبع الأرقام الرسمية الصادرة عن (عدد مراكز محو الأمية، أعداد الدارسين، الملاك التدريسي) + مقابلات مباشرة مع صناع قرار، دون تحليل إحصائي استدلالي. العينة شملت صناع قرار في وزارة التربية العراقية، على مستوى العراق ككل. أبرز النتائج كانت : تراجع أداء مراكز محو الأمية وغياب خطة وطنية واضحة المعالم لإنهاء الظاهرة، مع تركيز حصري على الجانب التربوي.

دراسة ثامر، والزيادي (2023) "الأمية والتسرب المدرسي في محافظة ذي قار(2009-2020) .

هدفت الدراسة إلى سد فجوة بحثية تتعلق بغياب الدراسات المكانية لتشخيص الواقع التعليمي في محافظة ذي قار وقياس التباين المكاني للتركيب التعليمي عبر فترات زمنية محددة، ركزت الدراسة على فهم الأنماط الجغرافية لتوزيع الأمية والتسرب المدرسي داخل المحافظة سعت الدراسة للإجابة عن تساؤلات تتعلق بمقدار تأثير التغير المكاني في معدلات الأمية والتسرب المدرسي في محافظة ذي قار خلال (2009-2020)،.استخدمت الدراسة الأساليب الإحصائية والكمية، فضلاً إلى طرق التمثيل الخرائطي لتحليل البيانات وتم عرض النتائج بصرياً، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي مع الاستناد إلى بيانات كمية وتوظيف التمثيل الخرائطي لتحليل التوزيع المكاني للظواهر المدروسة. اعتمدت الدراسة على بيانات إحصائية رسمية شاملة للمحافظة بدلاً من عينة محددة أبرز النتائج التي توصلت اليها هي : ارتفاع معدلات الأمية أذ سجلت محافظة ذي قار مستويات مرتفعة من الأمية، لا سيما بين الإناث والذي يعكس استمرار وجود التحديات التعليمية في المحافظة أيضاً بينت وجود فجوة واضحة بين الذكور والإناث في معدلات الأمية، حيث تعاني الإناث من معدلات أمية أعلى بكثير، كذلك اشارت الى أن الارتباط بين ارتفاع معدلات الأمية والتسرب المدرسي ناتج عن عوامل متعددة: الأوضاع الاقتصادية الصعبة، الظروف الاجتماعية والسياسية غير المستقرة، العادات والتقاليد التي تُعيق تعليم الفتيات , أوصت بضرورة الاهتمام بمراكز محو الأمية، مع تشديد إلزامية التعليم والتأكيد على تطوير سياسات تعليمية تراعي الخصوصية المحلية للمحافظة.

محمد.سحر (2025) ظاهرة امية النساء وانعكاساتها في تفاقم الفقر في العراق (نساء ممكنات... مجتمعات صامدة) .

هدف البحث إلى تحليل أسباب اتساع أمية النساء، وتحديد سبل معالجتها من خلال التعليم والتمكين مع توضيح أثر ذلك في الحد من الفقر وتعزيز التنمية المستدامة، لا سيما في ضوء أهداف التنمية المستدامة 2030، لا سيما الهدفين الأول (القضاء على الفقر) والرابع (جودة التعليم) والخامس (المساواة بين الجنسين)،اعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي واستند إلى بيانات المسح العنقودي متعدد المؤشرات 2018 والسجلات الإدارية والمسح الاجتماعي والاقتصادي لعام 2023. أبرز النتائج كانت: أن التمكين المعرفي للمرأة يُعد مدخلاً حيوياً لمعالجة الفقر المستدام، أيضاً أن الأمية لها تأثير سلبي على المشاركة الاقتصادية والاجتماعية للنساء خاصة في المناطق الريفية. أوصت الدراسة بضرورة وضع استراتيجية وطنية متكاملة لمحو أمية النساء تستند إلى مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة تأخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية المتداخلة مع ربط ذلك بسياسات مكافحة الفقر وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

دراسة Amine, D. M., Ayoub, S., & Ahlam, Q (2025) تعزيز محو الأمية لدى البالغين في المغرب: تحليل شبه تجريبي لفعالية البرنامج وتطوير المهارات "

هدفت الدراسة إلى تقييم فعالية برنامج محو الأمية من أجل التمكين التابع للوكالة الوطنية لمحو الأمية في المغرب في تحسين مجموعة المهارات المتنوعة الاجتماعية والاقتصادية تمثلت فجوة البحث في افتقار الأدبيات إلى أدلة قائمة على المقارنة المماثلة حول أثر برامج محو الأمية الوطنية على مهارات متعددة تتجاوز القراءة والكتابة التقليدية.. سعت الدراسة للإجابة عن السؤال: هل يؤدي الالتحاق ببرنامج محو الأمية إلى تحسينات في المهارات الأدبية –والحياة الشخصية– والمشاركة الأسرية –واتخاذ القرار– والمهارات الاجتماعية– والانخراط المجتمعي– والتمكين الاقتصادي، استخدمت الدراسة أسلوب مطابقة درجات الاحتمال المائل كأداة إحصائية رئيسية للمقارنة التوافقية بين المشاركين وغير المشاركين في البرنامج. بالإضافة الى استخدام اختبارات قياس المهارات واستبيانات ذات صلة بالقراءة لجمع البيانات الكمية حول مستويات المهارات المختلفة.. توصلت الدراسة إلى نتيجة رئيسة مفادها أن المشاركين في برنامج محو الأمية أظهروا أداءً أفضل بشكل ملحوظ في مجموعة المهارات المشمولة في التقييم: القراءة والمهارات الاجتماعية والتمكين الاقتصادي، مقارنة بغير المشاركين. هذه النتائج دعمت الحاجة إلى تبني نهج شمولي في تصميم وتنفيذ برامج محو الأمية، أيضاً بينت النتائج أن الاستثمار في برامج محو الأمية الشاملة يمكن أن يحقق عوائد تنموية متعددة الأبعاد، والذي يبرر أهمية هذه البرامج في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

دراسة (Biygautane, M.2025 (2025) التزام وتقدم المملكة العربية السعودية في تحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة

هدفت الدراسة إلى تحليل التقدم والسياسات الوطنية المتعلقة بالهدف الثالث (SDG3) والهدف الرابع (SDG4) والهدف الثامن(SDG8) ، وتحديد نقاط القوة والضعف المتعلقة بمؤشرات القراءة والمهارات الرقمية والتعليم المبكر . تمثلت الفجوة البحثية بالحاجة إلى تقييم مدى تأثير إصلاحات رؤية 2030 على مؤشرات متعددة من بينها محو الأمية ومؤشرات التعليم والمهارات الرقمية في إطار أهداف التنمية المستدامة. طرحت الدراسة تساؤلات محورية حول كيفية تأثير

الاستثمارات والسياسات خلال العقدين الماضيين على مؤشرات الصحة والتعليم والعمل، مع التركيز على أبرز معوقات التنفيذ ، سعت الدراسة إلى تقديم صورة شاملة عن مسار المملكة نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مع التركيز على الجوانب التعليمية والصحية والاقتصادية. لم تتوفر معلومات محددة حول الأدوات الإحصائية المستخدمة في الدراسة.اعتمدت الدراسة منهج تحليل السياسات والإحصاءات الوطنية والإقليمية لقياس التقدم والاتجاهات على مدى عشرين سنة. أُجريت الدراسة في سياق المملكة العربية السعودية ضمن إطار رؤية 2030 وسياسات التنمية الوطنية. أبرز النتائج : وجود تحسن ملحوظ في بنية البنى الصحية والاقتصادية، أيضاً اهتمام أكبر بتحسين معدلات محو الأمية لدى الشباب. بالمقابل أبرزت الدراسة تحديات مستمرة في كفايات التعليم المبكر والمهارات الرقمية التي أصبحت ضرورية في عصر الاقتصاد المعرفي. أوصت بالحاجة الى معالجة التقلبات الاقتصادية لتعزيز تحقيق أهداف التنمية المستدامة. أبرز النتائج بينت أنه رغم التقدم الكبير المحرز في بعض المجالات.

دراسة Wadhwa, J. K (2024) نمذجة دخل الفرد واعتماده على معدل الأمية

تمثلت الفجوة البحثية في استكشاف الآلية الكمية بين معدلات الأمية ودخل الفرد، والبحث عن تأثير مستوى الأمية على الامكانية الاقتصادية المتحققة للأفراد، طرحت الدراسة تساؤلاً محورياً: هل العلاقة بين دخل الفرد ومعدل الأمية مجرد ارتباط أم توجد ديناميكية تحول مرتبطة بمستويات الأمية؟. سعت الدراسة لفهم ما إذا كان هناك مستوى حرج من محو الأمية يؤدي تجاوزه إلى تسارع في النمو الاقتصادي. الهدف تجسد في فحص العلاقة الزمنية بين معدل الأمية ودخل الفرد في الهند، وتحديد دور السياسات التعليمية وزيادة مشاركة الإناث في أنجاح التحول الاقتصادي. أيضاً تقديم أدلة كمية تدعم أهمية الاستثمار في محو الأمية كاستراتيجية للتنمية الاقتصادية.استخدمت الدراسة أساليب نمذجة زمنية وتحليل ملاءمة دالة شبيهة بمعادلة الصمام الثنائي لتطابق البيانات، وتحليل ترابطات تاريخية بين المتغيرين.. أعتمدت الدراسة منهجاً كمياً قائماً على تحليل السلاسل الزمنية باستخدام بيانات وطنية للفترة الممتدة (1980–2020) مع اختبارات إحصائية ونمذجة منحنيات العلاقة بين المتغيرين. ،وجدت الدراسة علاقة ذات دلالة إحصائية بين دخل الفرد ومعدل الأمية، وأشارت إلى أن زيادة الالتحاق بالتعليم خصوصاً بين الإناث خلال التسعينات أسهم في تحقيق تحول ملحوظ في دخل الفرد. أيضاً أن تجاوز مستوى معين من محو الأمية يمكن أن يرتبط بتسارع في النمو الاقتصادي. أبرز التوصيات كان التأكيد على أهمية الاستثمار في محو الأمية، وخاصة بين الإناث، كاستراتيجية فعالة للتنمية الاقتصادية.

2.2.1 خصائص الدراسات السابقة

أولاً/ التنوع المنهجي : تميزت الدراسات بتنوع منهجي واضح يعكس تعقيد التحديات التعليمية. أذ استخدمت دراسة محمد. (2025) المنهج التحليلي الاستقرائي مع الاستناد إلى بيانات المسح العنقودي متعدد المؤشرات 2018 دراسة حليم والزيادي (2023) اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي مع توظيف التمثيل الخرائطي لتحليل التوزيع المكاني للظواهر المدروسة. دراسة مركز البيان (2021) تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، في حين كانت دراسة الوائلي (2019)وصفية تحليلية. اما الدراسات العربية فدراسة Amine, D (2025) اعتمدت منهجاً كمياً شبه تجريبي يعتمد على مطابقة درجات الاحتمال المائل ، دراسةBiygautane, M. 2025 استخدمت تحليل السياسات والإحصاءات

الوطنية طويلة المدى. دراسة Wadhwa, J. K (2024) أتسمت بالميل نحو المناهج الكمية والنمذجة الإحصائية المتقدمة. باستخدام تحليل السلاسل الزمنية والنمذجة.

يعكس هذا التنوع المنهجي طبيعة التحديات المختلفة التي تواجه الدول النامية من تقييم فعالية البرامج الوطنية، إلى تحليل السياسات الإصلاحية، إلى اهمية معالجة قضايا التعليم في حالات الطوارئ. أيضاً بينت النضوج المتزايد في مجال البحوث والدراسات التربوية الدولية والمحلية.فالدراسات العراقية والعربية كانت تميل إلى التركيز على ماتتميز به بيئاتها الخاصة من تحديات منها (النزاع، الهجرة والنزوح ، ضرورات الإصلاحات الوطنية) والتي تتطلب مناهج أكثر مرونة وقدرة على التعامل مع التعقيد السياقي الخاص بالمنطقة. في المقابل الدراسات الدولية كانت أكثر ميلاً إلى البحث عن أنماط عامة وعلاقات كمية قابلة للتعميم عبر البيئات والظروف المختلفة.

ثانياً/ تطور الأدوات الاحصائية / كان هناك تطور ملحوظ في الأدوات الإحصائية المستخدمة في دراسات محو الأمية والتنمية المستدامة. ففي الدراسات العربية، نجد استخدام أدوات متقدمة مثل مطابقة درجات الاحتمال المائل في دراسة Amine, D. M., 2025 وهي أداة متطورة ، في حين دراسات أخرى لم تستخدم الأدوات الإحصائية بشكل واضح مثل دراسة Biygautane, M (2025) ، ودراسة الوائلي (2019) ودراسة مركز البيان (2021) والذي قد يرجع إلى أما طبيعة الدراسة كانت نوعية أو أن هناك قيودا في الجانب المنهجي. في المقابل، دراسةWadhwa, J. K (2024) استخدمت نمذجة السلاسل الزمنية ومعادلات غير خطية مبتكرة.

ثالثاً/ تقارب النتائج : أكدت غالبية نتائج الدراسات على أن محو الأمية ليس مجرد هدف تعليمي بل محرك أساسي للتنمية الشاملة على الصعيد المحلي والدولي ، أذ اكدت دراسة الوائلي (2019) أن تزايد الأمية مع البطالة وسوء استغلال الموارد يجعل التنمية غير مستدامة. نتائج دراسة مركز البيان (2021) بينت تراجع أداء مراكز محو الأمية وغياب خطة وطنية واضحة المعالم لإنهاء الظاهرة، مع تركيز حصري على الجانب التربوي دراسة حلمي (2023) أظهرت وجود فجوة واضحة بين الذكور والإناث في معدلات الأمية,دراسة محمد (2025) بينت أن التمكين المعرفي للمرأة يعد مدخلاً حيوياً لمعالجة الفقر المستدام، وأن الأمية تؤثر سلباً على المشاركة الاقتصادية والاجتماعية للنساء، لاسيما في المناطق الريفية , أما عربيا فقد كشفت دراسة Amine, D. M.,2025أن برامج محو الأمية الشاملة لها دور في تحسين المهارات الاجتماعية والتمكين الاقتصادي فضلاً إلى المهارات الأدبية دراسة Biygautane, M (2025) بينت أنه رغم التقدم الكبير المحرز في بعض المجالات، لا تزال هناك حاجة إلى جهود مستمرة ومركزة لمعالجة الفجوات المتبقية لاسيما في مجالات التعليم المبكر والمهارات الرقمية. دولياً أكدت دراسة(2024) Wadhwa, J. K على العلاقة القوية بين محو الأمية والنمو الاقتصادي.

رابعاً: وجود فجوة بين التوسع الكمي وتحسن الجودة : والذي مثل تحدياً مشتركاً بين الدراسات، أذ تمثلت الفجوة في دراسة الوائلي (2019) بأن الأمية ك تُعد أحد عدة تحديات عامة دون تخصيص تحليل مستقل لها أو ربطها برقم/او هدف محدد من أهداف التنمية المستدامة 2030 ,أما دراسة مركز البيان (2021) الفجوة البحثية كانت وصفية بحتة، لم تربط الأمية إحصائياً أو تحليلياً بأي من أبعاد أهداف التنمية المستدامة ، الفجوة في دراسة ثامر، والزيادي (2023) تمثلت بغياب الدراسات المكانية لتشخيص الواقع التعليمي في محافظة ذي قار وقياس التباين المكاني للتركيب التعليمي عبر مدد زمنية محددة , دراسة محمد (2025) كانت الفجوة أن استمرار أمية النساء يسهم في تعميق الفقر على الرغم

من وجود الاستراتيجيات الحكومية، عربيا ,.Amine, D. M(2025) تمثلت فجوة البحث في افتقار الأدبيات إلى أدلة قائمة على المقارنة المماثلة حول أثر برامج محو الأمية الوطنية على مهارات متعددة تتجاوز القراءة والكتابة التقليدية ،دراسة Biygautane, M (2025) بينت استمرارية وجود الفجوات في كفايات التعليم المبكر والمهارات الرقمية. وفجوة الدراسة الهندية Wadhwa, J. K تمثلت في استكشاف الآلية الكمية بين معدلات الأمية ودخل الفرد، والبحث عن تأثير مستوى الأمية على الامكانية الاقتصادية المتحققة للأفراد.

خامساً: التأكيد على أهمية النهج الشامل والمتكامل في معالجة الأمية: أوصت دراسة الوائلي(2019) بخطة لإدارة هذه المخاطر المترتبة على تزايد واستمرارية الأمية , بينما دراسة مركز البيان أكدت اهمية اعداد خطة وطنية واضحة المعالم لإنهاء الظاهرة , أما دراسة ثامر والزيادي (2023) فأوصت بضرورة الاهتمام بمراكز محو الأمية، وتشديد إلزامية التعليم، وتطوير سياسات تعليمية تراعي الخصوصية المحلية للمحافظة., دراسة محمد (2025). أوصت بوضع استراتيجية وطنية متكاملة لمحو أمية النساء، تستند إلى مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة، وتأخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية المتداخلة، وربط ذلك بسياسات مكافحة الفقر وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. بينما أشارت دراسة Amine, D. M. (2025) إلى فعالية النهج الشامل الذي يتجاوز المهارات الأساسية وأكدت دراسة Biygautane, M على الحاجة لإطار أوسع يربط محو الأمية بمختلف أهداف التنمية المستدامة, أما الدراسة الهندية ل Wadhwa, J. K فقد أوصت بأهمية الاستثمار في محو الأمية، وخاصة بين الإناث، كاستراتيجية فعالة للتنمية الشاملة.

بعد استعراض الدراسات السابقة يتضح وجود فجوة بحثية تتمثل في عدم دراسة ميدانية تحليلية تربط الأمية الأبجدية بوصفها متغيراً مستقلاً بالتنمية المستدامة في أبعادها الأربعة :الاجتماعي والاقتصادي والبيئي والمؤسسي معاً ضمن نموذج تحليلي موحد وضمن السياق العراقي تحديداً، ومن وجهة نظر أكاديمية لكل من (أساتذة الجامعات وطلبتهم) وهو ما سعى البحث الحالي إلى بيانه وتحديد سبل مُعالجته.ومن ثم تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بكونه الدراسة الأولى بحسب علم الباحثة التي تناولت الأمية الأبجدية مقابل التنمية المستدامة ، أيضاً استهدافه فئةً بحثية مغايرة للدراسات السابقة تتمثل في أساتذة الجامعات وطلبتهم بوصفهم مصدر أساسي للتصورات الأكاديمية النقدية لهذه الظاهرة ، وعدم الاقتصار على البيانات الثانوية أو التحليل الوثائقي السائد في الدراسات السابقة. فضلاً إلى سدّ فجوة غياب البُعدين البيئي والمؤسسي عن الدراسات العراقية والعربية المستعرضة، وذلك عبر تكييف أداة قياسية تتناسب مع خصوصية البيئة العراقية بالاستناد إلى مصادر علمية وتقارير دولية رصينة.

القسم الثاني / الإطار النظري – المطلب الأول: الأمية الأبجدية

1.1.2 مفهوم الأمية الأبجدية

أشار (Ostby et al., 2019: 214) أن الأمية الأبجدية ليست مجرد غياب للمهارات التقنية، بل هي فقر معرفي متعدد الأبعاد يؤثر على قدرة الفرد على فهم المعلومات الصحية، والمشاركة في العمليات الديمقراطية والتفاعل مع المتغيرات الاقتصادية. وهذا التعريف يتوافق مع رؤية (Hanemann, 2018:448) التي تؤكد أن الأمية الأبجدية تمثل "عائقاً بنيوياً أمام التنمية البشرية الشاملة. وقد تطوّر مفهوم الأمية عبر الزمن من مفهوم ضيق يركز على عدم القدرة على القراءة والكتابة إلى مفهوم أوسع يشمل عدم القدرة على استخدام المهارات القرائية والكتابية في الحياة اليومية بشكل

فعّال (UNESCO, 2020, p. 15) . وتُعرّف الأمية الأبجدية (Basic Literacy) بأنها: حالة من الحرمان المعرفي تمنع الفرد من اكتساب المهارات الأساسية للقراءة والكتابة والحساب، مما يحد من قدرته على المشاركة الفاعلة في المجتمع والاقتصاد(World Bank, 2019: 42)

2.1.2 أبعاد الأمية الأبجدية

يمكن تحليل الأمية الأبجدية إلى ثلاثة أبعاد رئيسية :

البعد المعرفي: يشمل القدرة على فهم النصوص البسيطة، واستخلاص المعلومات الأساسية، وربط المفاهيم. ويشير (OECD, 2021:27)إلى أن هذا البعد يمثل الحد الأدنى من الكفاءة القرائية اللازمة للتفاعل مع البيئة المحيطة.

البعد الوظيفي : القدرة على استخدام مهارات القراءة والكتابة في المهام اليومية، مثل ملء الاستمارات، وقراءة التعليمات الطبية، وفهم الفواتير.ووفقاً لاحصائيات (UNESCO Institute for Statistics, 2022)أن هذا البعد هو الجسر بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي.

البعد النقدي: يعبر عن المستوى الأعلى من الإلمام القرائي، الذي يتيح للفرد تحليل المعلومات، ونقد المصادر، واتخاذ قرارات مستنيرة. ويرى (Freire, 2018) أن هذا البعد هو "جوهر محو الأمية التحرري" الذي يمكّن الأفراد من تحويل واقعهم.

3.1.2 النظريات المفسرة للأمية الأبجدية

تستند دراسة الأمية الأبجدية إلى عدة نظريات أساسية:

نظرية رأس المال البشري: تؤكد هذه النظرية التي طورها (Schultz, 1961) و(Becker, 1989: 21)، أن التعليم والمهارات المعرفية تمثل استثماراً" في رأس المال البشري ، وأن الأمية تمثل هدراً" لهذا الرأس المال. ويشير (Psacharopoulos & Patrinos, 2018:446) إلى أن كل سنة إضافية من التعليم ترفع الدخل الفردي بنسبة 8–10% ، الذي يعني أن الأمية تمثل خسارة اقتصادية فادحة.

نظرية القدرات: طورت هذه النظرية من قبل (Sen, 1999) وتؤكد أن التنمية الحقيقية ليست في النمو الاقتصادي فحسب، بل في توسيع قدرات الأفراد على عيش الحياة التي يقدرونها. وضمن هذا الأطار، تمثل الأمية الأبجدية حرماناً للأفراد من القدرة الأساسية على المشاركة في الحياة العامة والذي يتعارض مع جوهر التنمية المستدامة.

نظرية الاستنساخ الاجتماعي : قدمها (Bourdieu & Passeron, 1977) الذي رأى أن الأمية ليست ظاهرة فردية، بل هي نتاج بنى اجتماعية غير متكافئة تُعيد إنتاج الفقر والتهميش عبر الأجيال وهذا يفسر لماذا تتركز الأمية الأبجدية في الفئات الأكثر هشاشة في المجتمع العراقي.

المطلب الثاني: أهداف التنمية المستدامة

1.2.2 مفهوم أهداف التنمية المستدامةSDGs

تم اعتماد أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 2015 كـ خطة عالمية لتحقيق الازدهار المشترك ومكافحة التغير المناخي والفقر بحلول عام 2030 .(United Nations, 2015, p. 3) تمثل هذه الأهداف إطاراً شاملاً" يجمع بين الأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والمؤسسية للتنمية. ويشير

(Sachs et al., 2019:806)أن أهداف التنمية المستدامة ليست مجرد قائمة أمنيات، بل هي عقد اجتماعي عالمي يهدف إلى تحقيق التنمية المتكاملة التي لا تترك أحداً خلف الركب في نفس الأتجاه أكد (Biermann et al., 2017:826)أن هذه الأهداف تمثل تحولاً جذرياً في مفهوم التنمية اليوم ، التي تحولت من النمو الاقتصادي الضيق إلى الرفاهية الشاملة للإنسان والكوكب.

2.2.2 أبعاد أهداف التنمية المستدامة

تُصنف أهداف التنمية المستدامة إلى أربعة أبعاد رئيسية :

البعد الاجتماعي: يشمل الأهداف المتعلقة بالصحة ، والتعليم ، والمساواة بين الجنسين ، والحد من عدم المساواة. ويشير (Moyer & Hedden, 2020:107)إلى أن هذا البعد يمثل الوجه الإنساني للتنمية المستدامة، الذي يركز على تمكين الأفراد وضمان العدالة الاجتماعية لهم .

البعد الاقتصادي :يشمل الأهداف المتعلقة بالنمو الاقتصادي ، والبنية التحتية ، والعمل اللائق. ووفقاً إلى (Barbier, 2016:262) فأن هذا البعد يهدف إلى تحقيق نمو اقتصادي شامل لا يعتمد على استنزاف الموارد الطبيعية، بل على الابتكار والكفاءة في العمل والانتاج .

البعد البيئي :يشمل الأهداف المتعلقة بالمياه ، والطاقة النظيفة ، والعمل المناخي ، والحياة البرية. يرى (Rockström et al., 2018:32)أن هذا البعد يمثل الحدود الكوكبية التي يجب ألا تتجاوزها التنمية البشرية لضمان استدامة النظم البيئية بما يضمن استدامة الموارد الطبيعية للاجيال القادمة.

البعد المؤسسي/الإداري:يشمل الأهداف المتعلقة بالمؤسسات القوية ، والشراكات العالمية. ووفقاً إلى (World Bank, 2020) فأن هذا البعد يمثل البنية التحتية الاساسية غير الملموسة للتنمية التي تضمن الحوكمة الرشيدة، وسيادة القانون، والمشاركة المجتمعية.

المطلب الثالث: العلاقة بين الأمية الأبجدية والتنمية المستدامة

1.3.الأمية الأبجدية كعائق أمام البعد الاجتماعي

تؤكد الأدبيات العلمية أن الأمية الأبجدية تمثل "عائقاً بنيوياً" أمام تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة. ويشير (UNESCO, 2020)إلى أن الأفراد الأميين يواجهون صعوبات في الوصول إلى الخدمات الصحية، والمشاركة في العمليات الديمقراطية، وحماية حقوقهم. وفي السياق العراقي، في نفس الاتجاه تؤكد دراسة (Al-Saadi & Mohammed, 2021:117) أن معدلات الأمية في المناطق الريفية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بارتفاع معدلات الفقر وسوء التغذية.

أيضاً يرى (Brooks, 2019: 248) أن الأمية الأبجدية تُضعف التماسك الاجتماعي من خلال تقييد المشاركة المدنية وتعزيز التهميش. وهذا يتوافق مع ماأشارت إليه (Sen, 1999: 5)من أن التنمية الحقيقية تتطلب تمكين الأفراد لاسيما النساء من خلال التعليم والمعرفة. أذ وفقاً لبيانات ال (United Nations General Assembly ,2024) فأن 754 مليون شخص بالغ يفتقرون لمهارات القراءة والكتابة الأساسية عالمياً خلال (2023) ثلثاهم من النساء.

2.3 أثر الأمية الأبجدية على البعد الاقتصادي

تؤكد نظرية رأس المال البشري أن الأمية الأبجدية تمثل هدراً" لرأس المال البشري، مما يحد من الإنتاجية والقدرة التنافسية للاقتصاد. ويشير (Hanushek & Woessmann, 2015:23) إلى أن الدول التي ترتفع فيها معدلات الأمية تواجه صعوبات في جذب الاستثمارات الأجنبية، وتبني اقتصاد معرفي. وفي العراق، اشارت تقديرات (World Bank, 2021)إلى أن كل نقطة مئوية انخفاض في معدلات الأمية ترفع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0.3–0.5."% أيضاً أكد (Psacharopoulos & Patrinos, 2018: 447) أن الأمية الأبجدية تُعمّق الفجوة بين الأغنياء والفقراء من خلال تقييد فرص العمل" وخفض الأجور. وهذا يتعارض مع الهدف العاشر من أهداف التنمية المستدامة الذي يهدف إلى الحد من عدم المساواة.

3.3. أثر الأمية الأبجدية على البعد البيئي/المناخي

بينت الدراسات الحديثة أن الأمية الأبجدية تمثل عائقاً أمام الوعي البيئي والمشاركة في مبادرات الاستدامة. ووفقاً لتقرير (UNESCO, 2021) فأن الأفراد الأميين يواجهون صعوبات في فهم المعلومات البيئية مثل: ترشيد استهلاك المياه، والفرز البيئي والتكيف مع التغير المناخي. وفي العراق، أشارت دراسة (Al-Jubouri & Ahmed, 2022:48) أن معدلات الأمية في المناطق المتأثرة بالتغير المناخي (مثل موجات الغبار والحر) ترتبط بـ ضعف الوعي البيئي وقلة المشاركة في مبادرات التكيف. أيضاً يرى (Sterling et al., 2017:190) أن التعليم البيئي يتطلب حد أدنى من الإلمام القرائي لتمكين الأفراد من فهم التعقيدات البيئية واتخاذ قرارات مستنيرة. وهذا يتوافق مع الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة الذي يهدف إلى ضمان التعليم الجيد للجميع.

4.3 أثر الأمية الأبجدية على البعد المؤسسي/الإداري

تؤكد الأدبيات الإدارية أن الأمية الأبجدية تمثلعائقاً أمام الحوكمة الرشيدة والمشاركة المجتمعية. أذ يشير (World Bank, 2020) إلى أن الأفراد الأميين يواجهون صعوبات في التفاعل مع المؤسسات الحكومية وفي المشاركة في العمليات الديمقراطية ومراقبة الأداء الحكومي. ووفقاً لدراسة (Al-Khafaji & Hassan, 2023: 79) أن إعادة هيكلة الإدارة العامة في العراق تتطلب مواطنين ملمين قادرين على التفاعل مع الخدمات الإلكترونية والمشاركة في صنع القرار. في نفس الاتجاه اشار(Grindle, 2017:3) أن الحوكمة الرشيدة تتطلب مواطنين فاعلين قادرين على مساءلة الحكومة والمشاركة في السياسات العامة. كما أن الأمية تتعارض مع الهدف السادس عشر من أهداف التنمية المستدامة الذي يهدف إلى بناء مؤسسات قوية فعالة وشفافة.

القسم الثالث / الجانب الميداني

تم بناء فقرات الاستبانة بالاستناد إلى عدد من المصادر العلمية المُحكمة والتقارير الدولية المعتمدة، أذ استخدمت تقارير منظمة اليونسكو للاعوام (2022، 2023) ومنظمة اليونيسف (2022) ، ومنظمة الأمم المتحدة (2015) كأساس مرجعي لأهداف التنمية المستدامة وأبعادها، فضلاً الى الدراسات التجريبية والتحليلية الحديثة كدراسة Amine, D. M., Biygautane, M (2025) , Ayoub, S., & Ahlam, Q (2025). ودراسة Mahon et al (2025) لتعزيز الأبعاد المؤسسية والبيئية

1.3منهجية التحليل

اعتمد التحليل على استجابات عينة قوامها (100) مستجيب (طلبة وأساتذة جامعات في محافظة بغداد)، وفق مقياس ليكرت الخماسي (أتفق بشدة = 5 ... لا أتفق بشدة = 1)، وزعت الفقرات على خمسة محاور لقياس: المحور الأول : واقع الأمية الأبجدية ، المحاور (2–3–4–5) خصصت لأثر الأمية الإبجدية على الأبعاد (الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والمؤسسية)لأهداف التنمية المستدامة.

2.3 ثبات أداة القياس (معامل ألفا كرونباخ)

تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس ومحاوره الفرعية؛ وفقاً إلى (Nunnally,1978)تُعد القيمة مقبولة إحصائياً عند تجاوزها 0.70 تراوحت معاملات الألفا بين (0.77) في المحور الأول و(0.97) في المحور الخامس، وبلغت للأداة ككل (0.96)، وهي قيم مرتفعة تؤكد ثبات الأداة وصلاحيتها لأغراض التحليل واختبار الفرضيات.

3.3 التحليل الوصفي (الإجابة على الهدفين الأول والثاني)

لاستخراج النتائج تم اعتماد المعيار الإحصائي الشائع لتصنيف مستوى المتوسط الحسابي على مقياس خماسي: (1.00–2.33 منخفضة)، (2.34–3.67 متوسطة)، (3.68–5.00 مرتفعة) وكانت النتائج وفق الآتي :

1.3.3 تصورات واقع الأمية الأبجدية في بغداد/ المحور الأول

جدول (1) نتائج قياس تصورات واقع الأمية الأبجدية في بغداد

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	المستوى
1	الأمية الأبجدية ظاهرة عامة ومستمرة في العراق.	3.68	0.84	عالي
2	الأمية تؤثر سلباً على المشاركة المجتمعية الفاعلة.	3.91	0.95	عالي
3	توجد فجوة في الوعي المجتمعي بمخاطر الأمية.	4.16	0.86	عالي
4	معالجة الأمية تتطلب برامج مجتمعية تتجاوز المناهج.	3.93	0.73	عالي

يتبين من الجدوال (1) أن المتوسط العام للمحور الأول بلغ (3.92) وبانحراف معياري (0.65)، أي بمستوى عالي ، والذي يعني أن عينة البحث من الأساتذة والطلبة تمتلك إدراك واضح بأن الأمية الأبجدية ظاهرة بنيوية قائمة ومستمرة في العراق، وتتطلب معالجة تتجاوز الأطر التقليدية، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة مركز البيان للدراسات والتخطيط (2021) التي اشارت أن الأمية في العراق تُعد أزمة بنيوية لها أبعاد متعددة .

2.3.3 أثر الأمية على أبعاد التنمية المستدامة : تشمل المحاور 2–3–4–5

جدول (2) نتائج قياس أثر الأمية الأبجدية على أبعاد التنمية المستدامة

الاجتماعية – الاقتصادية – البيئية –المؤسسية

ت	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	المستوى
5	تُعيق الأمية الحصول على الخدمات الصحية الأساسية.	4.08	0.84	عالي
6	تساهم الأمية في استمرار دورة الفقر والتهميش.	3.89	0.83	عالي
7	تحد الأمية من مشاركة المرأة في صنع القرار.	3.68	0.87	عالي
8	تضعف الأمية التماسك الاجتماعي وتزيد الاعتماد على الوساطة.	4.01	0.95	عالي
9	الأمية أكبر عائق أمام الهدف الرابع (تعليم جيد وشامل).	3.89	0.94	عالي
10	تُقلل الأمية فرص الحصول على وظائف لائقة.	3.95	0.85	عالي
11	الأمية عبء على الاقتصاد الوطني وإنتاجية الأفراد.	3.60	0.92	متوسط
12	تُعيق الأمية إدارة الشؤون المالية والمصرفية.	3.88	0.77	عالي
13	تحد الأمية من تطوير المهارات المهنية والمشاريع الصغيرة.	3.76	0.98	عالي
14	توسّع الأمية الفجوة الاقتصادية بين الفئات.	3.73	0.90	عالي
15	تُعيق الأمية فهم نشرات التحذير من الكوارث المناخية.	3.63	1.00	متوسط
16	ترتبط الأمية بضعف الممارسات البيئية الأسرية.	3.68	0.87	عالي
17	تُعيق الأمية إشراك المواطنين في التكيف المناخي.	3.72	0.91	عالي
18	انخفاض القرائية يُضعف الوعي بمخاطر التلوث.	3.71	0.96	عالي
19	تُعد برامج محو الأمية شرط أساسي لنجاح سياسات البيئة.	3.70	0.97	عالي
20	التحول الرقمي الحكومي يُقصي الأميين أبجدياً.	3.71	0.96	مرتفعة
21	الأمية تزيد العبء الإداري على الموظفين الحكوميين.	3.79	0.91	مرتفعة
22	الأمية تعيق فهم اللوائح ومتطلبات الخدمات العامة.	3.57	1.06	متوسطة
23	الأمية تحد من ممارسة الرقابة المجتمعية والشكاوى.	3.78	0.85	مرتفعة
24	إعادة هيكلة الإدارة تتطلب آليات تواصل شاملة.	3.65	1.02	متوسطة
25	تسهم الأمية بشكل غير مباشر في الفساد الإداري.	3.63	0.96	متوسطة

من الجدول (2) يتبين أن جميع المحاور بمستوى مرتفع , أذ بلغ المتوسط العام للمقياس 3.79، والذي يؤكد إجماع عينة البحث (أساتذة وطلبة) على أن الأمية الأبجدية عائق أساسي في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في محافظة بغداد ، ومن ثم لا يمكن عدها قضية تعليمية محدودة الأثر. وعلى صعيد ترتيب الأبعاد جدول (3) جاء البعد الاجتماعي في المرتبة الأولى وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة محمد (2025) حول انعكاسات أمية النساء على تفاقم ظواهر الفقر والتهميش الاجتماعي، أيضاً تتفق مع دراسة ثامر والزيادي (2023) حول ارتباط الأمية بالتسرب المدرسي بما يؤدي إلى الحرمان الاجتماعي في محافظة ذي قار، في حين جاء البعدين المؤسسي والبيئي بالمراتب الأخيرة بمتوسط حسابي (3.69) لكل منهما مع اختلاف معدل الانحراف المعياري , وهذا يعكس وجود إدراك ضعيف نسبياً بتأثير الأمية على الأداء المؤسسي الذي لم يتم تناوله في دراسة سابقة بحسب علم الباحثة ، أيضاً للعلاقة بين الأمية والقضايا البيئية مقارنة بعلاقتها بمشكلات الفقر والتهميش و الحصول على الفرص الاقتصادية، حيث ركزت غالبية الدراسات على تاثيرات الأمية على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

جدول (3) النتائج الكلية للأبعاد بحسب الترتيب

التسلسل بالاستبانة	عنوان المحور	المتوسط	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
الثاني	البعد الاجتماعي	3.91	0.72	عالي	1
الثالث	البعد الاقتصادي	3.78	0.68	عالي	2
الخامس	البعد المؤسسي	3.69	0.89	عالي	3
الرابع	البعد البيئي	3.69	0.80	عالي	4

4.3. اختبار الفرضيات

1.4.3 نتائج اختبار الفرضية الأولى H1 فرضية التأثير: نصّت الفرضية على وجود أثر ذي دلالة إحصائية سلبية للأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. تم اختبار الفرضية وفق معادلة االانحدار الخطي البسيط، المتغير المستقل إدراك واقع الأمية ، والمتغير التابع الدرجة الكلية لأبعاد التنمية المستدامة الأربعة .

جدول (4) نتائج اختبار الفرضية الأولى وفق معادلة الانحدار الخطي البسيط

المؤشر	القيمة
معامل الارتباط R	0.623
معامل التحديد R^2	0.388
معامل الانحدار B	0.657
الثابت	1.190
مستوى الدلالة Sig.	0.000
العينة	100

أظهرت النتائج وجود علاقة انحدار موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى 0.01 > (Sig.=0.000) أذ بلغت R=0.62, R^2=0.39، أي أن كل (38.8%) من التباين في مستوى إعاقة تحقيق أبعاد التنمية المستدامة يُفسَّر بمستوى إدراك واقع الأمية الأبجدية، وحيث أن فقرات محاور التنمية المستدامة صيغت كعبارات إعاقة/أثر سلبي, فإن هذه العلاقة الموجبة بين إدراك الأمية وإدراك الإعاقة تُترجم فعلياً إلى أثر سلبي دال إحصائياً للأمية الأبجدية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبالتالي تُقبل الفرضية الأولى (H1). وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الوائلي وأسيل لفتة (2019) حول التحديات الهيكلية التي تواجه التنمية المستدامة في العراق بضمنها ضعف رأس المال البشري أيضاً تتفق من الناحية الكمية مع دراسة(2024) Arun & Wadhwa التي أثبتت وجود علاقة قوية بين معدل الأمية والدخل الفردي في سياق دولي مقارن.

2.4.3 نتائج اختبار الفرضية الثانية (H2) فرضية العلاقة

اختُبرت العلاقة الارتباطية بين درجة واقع الأمية الأبجدية وكل بُعد من أبعاد التنمية المستدامة الأربعة على انفراد باستخدام معامل ارتباط بيرسون ، والنتائج كما موضح بالجدول (5)

البعد	معامل الارتباط r	مستوى الدلالة	قوة العلاقة	القرار
الاجتماعي	**0.733**	**0.000**	**قوية**	**دالة إحصائياً**
الاقتصادي	**0.616**	**0.000**	**متوسطة إلى قوية**	**دالة إحصائياً**
المؤسسي	**0.487**	**0.000**	**متوسطة**	**دالة إحصائياً**
البيئي	**0.421**	**0.000**	**متوسطة**	**دالة إحصائياً**

يبين الجدول (5) أن جميع معاملات الارتباط جاءت موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وبما أن فقرات الأبعاد جاءت لتقيس الأثر السلبي الذي يمثل الأعاقة، فإن هذا يعني وجود علاقة ارتباطية سلبية دالة إحصائياً بين الأمية الأبجدية وتحقيق كل من الأبعاد الأربعة بمعنى أنه كلما تزاداد الأمية الأبجدية يتعذر تحقيق التنمية المستدامة، عليه تُقبل الفرضية الثانية (H2) بجميع محاورها الفرعية. ومن ناحية قوة العلاقة فأن البعد الاجتماعي سجل أعلى قيمة أذ كانت r=0.73 ، يليه البعد الاقتصادي أذ بلغت قيمة r=0.62، بينما كانت أضعف قيمة للبعد البيئي r=0.42 . وهذا ينسجم مع ما بينته دراسة محمد (2025) من عمق الارتباط بين الأمية والفقر والتهميش الاجتماعي، في حين يمكن تفسير الارتباط الضعيف نسبياً للبعد البيئي بحداثة تقديمه ضمن الواقع العراقي مقارنة بالقضايا الاقتصادية المتعلقة بالمعيشة والدخل وفرص العمل اللائق.

3.4.3 نتائج اختبار الفرضية الثالثة (H3) الفروق تبعاً للمتغيرات الديموغرافية

تم اختبار الفروق لمتوسط تصورات العينة تبعاً لمتغيرات: الجنس والصفة الأكاديمية ، والاختصاص العلمي ومكان السكن باستخدام اختبار (t) لعينتين مستقلتين و تحليل التباين الأحادي ANOVA لأكثر من عينتين.

المتغير	الفئات	المتوسطات	قيمة الاختبار	الدلالة	القرار
الجنس	انثى / ذكر	/ 3.80 3.76	t=0.23	0.819	غير دالة
الصفة الأكاديمية	طالب / أستاذ	/ 3.68 3.90	t=1.67	0.098	غير دالة
الاختصاص العلمي	علمي/ أنساني / أخرى	/3.85 /3.86 3.54	F=1.78	0.175	غير دالة
مكان السكن	الكرخ/الرصافة/ اقضية ونواحٍ	/3.66 /3.84 3.68	F=0.76	0.471	غير دالة

بينت نتائج الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في تصورات عينة البحث أذ بلغت قيمة الدلالة Sig للجنس (0.82) ، والاختصاص العلمي (0.17) ، ومكان السكن (0.47، متغير الصفة الأكاديمية اقتربت نتيجته من الدلالة دون بلوغها (0.10)،حيث سجّل الأساتذة متوسطاً أعلى من الطلبة بلغت قيمته (3.90) مقارنة ب (3.68) للطلبة ، وهو فرق يُشير إلى وجود إدراك أكاديمي أعمق نوعاً ما عند الأساتذة بحكم الخبرة والمعرفة العلمية الاكثر، مع ذلك لم يبلغ مستوى الدلالة المطلوبة. ومن ثم يتم رفض الفرضية الثالثة (H3) أي لاتوجد فروق على مستوى المتغيرات الديمغرافية الأربعة، مما يعني أن إدراك أثر الأمية الأبجدية على أهداف التنمية المستدامة هو إدراك متجانس نسبياً بين فئات المجتمع الجامعي في محافظة بغداد (أساتذة وطلبة) ، بصرف النظر عن الجنس أو التخصص أو مكان السكن بأستثناء فرق نسبي بحسب الصفة الاكاديمية ، وهي نتيجة تعزز مصداقية النتائج الوصفية في الجدول (6) بوصفها تعكس قناعة جمعية لا فئوية.

القسم الرابع / الاستنتاجات والتوصيات

1.4 الاستنتاجات

1. أن الأمية عائق مؤكد إحصائياً وفقاً لنتيجة معادلة الانحدار الخطي ,أذ بلغت $R^2 = 0.39$ ، مما يعني أن إدراك واقع الأمية يفسّر 39% فقط من التباين في إعاقة تحقيق أبعاد التنمية المستدامة. وهو رقم مهم ينبه صانع القرار الى أن معالجة الأمية وحدها لن تحل أكثر من ثلث المشكلة ومن ثم فأن أي استراتيجية تعتمد على محو الأمية كحل منفرد لن تحقق التوقعات المطلوبة ، بمعنى أن الأمية تُعد شرط ضروري لكنه غير كافٍ ويجب أن تُدرج ضمن حزمة سياسات متكاملة تتضمن معالجة حزمة المشكلات الاساسية (الفقر – البطالة—التهميش الاجتماعي– عدم المساواة – البنية تحتية رقمية).

2. على صعيد العلاقات الارتباطية الأولوية في الترتيب كانت للبعد الاجتماعي ثم الاقتصادي ،حيث أن الارتباط الأقوى إحصائياً كان مع البعد الاجتماعي بلغ 0.73 ثم البعد الاقتصادي الذي بلغت قيمة الارتباط 0.62 ، في حين أن البعد البيئي رغم دلالته 0.42 كان الأضعف. وهذا يُفسر بأن مايتم تخصيصه من موارد في الجانب الاجتماعي (برامج محو أمية) للحد من مشكلات الفقر والبطالة والتهميش من منظور العائد على الاستثمار في السياسات العامة لاسيما استهداف النساء له أثر أكبر على مؤشرات التنمية المستدامة قيما لو خصصت على برامج بيئية منفصلة عن السياقات الأخرى .

3. عدم وجود فروق احصائية في تصورات عينة البحث تجاه الأمية والتنمية المستدامة وفق متغيرات (الجنس– الاختصاص– مكان السكن) يشير إلى وجود قناعة مجتمعية لا فئوية ، بمعنى أن تحدي الأمية لا يمكن عده قضية نخبة أكاديمية أو فئة معينة وأنما هناك إجماع واسع في الوسط الأكاديمي في محافظة بغداد وهذا يمنح صانع القرار غطاء سياسي لتبني سياسة وطنية شاملة عند اعداد ورسم الخطط العلاجية.

4. محو الأمية ليس مجرد هدف تعليمي ضيق، بل يعتبر محرك أساسي للتنمية الشاملة والمستدامة. فقد أظهرت غالبية الدراسات السابقة المستعرضة في البحث أن محو الأمية يرتبط بتحسينات في المهارات الاجتماعية والمعرفية والرقمية والتمكين الاقتصادي.

5. هناك حاجة الى معالجة الأمية نهجاً شاملاً يتجاوز التركيز الضيق على المهارات الأساسية إلى فهم أوسع لدور محو الأمية في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. ويتطلب أيضاً التزاماً بالإنصاف والشمول، لضمان أن لا يُترك أحد خلف الركب وأن تصل فوائد محو الأمية إلى الفئات الأكثر احتياجاً وتهميشاً.

6. رغم التقدم الملحوظ الذي حققته العديد من الدول، لا تزال الأمية تمثل تحدياً كبيراً، خاصة في المنطقة العربية التي تواجه تحديات خاصة تتعلق بالنزاعات، والنزوح، والفجوات في الحوكمة التعليمية. ومعالجة هذا التحدي تتطلب جهوداً متضافرة من جميع الأطراف المعنية – الحكومات، والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص، والباحثين، والممارسين، والمجتمعات المحلية.

7. هناك فجوة بين البحوث الأكاديمية والممارسة الميدانية في مجال الأمية. فمعظم الدراسات ركزت على التحليل والتقييم، مع اهتمام محدود بتطوير واختبار تدخلات عملية قابلة للتطبيق على نطاق واسع. ومن ثم تبرز الحاجة لمزيد من البحوث التطبيقية التي تعمل بشكل وثيق مع الأميين والمعلمين وصانعي السياسات لتطوير حلول عملية للتحديات الميدانية.

8. وجود نقص في الدراسات التي تتناول محو الأمية في البيئات غير المستقرة وبيئات ما بعد النزاع، أذ تواجه هذه المجتمعات تحديات خاصة تتعلق بإعادة البناء والمصالحة وإعادة دمج المقاتلين السابقين ومعالجة الصدمات الجماعية. ومن ثم تبرز الحاجة الى فهم كيفية تصميم وتنفيذ برامج محو الأمية الفعالة في مثل هذه البيئات الحساسة محلياً وعربياً.

2.4 التوصيات

1.2.4 التوصيات الخاصة في ضوء نتائج الاختبار الاحصائي

1.تفعيل برامج محو أمية مندمجة مع أهداف التنمية المستدامة تحديداً في بعديها الاجتماعي والاقتصادي، باعتبارهما الأكثر تأثراً إحصائياً بالأمية وفق نتائج H2.

2.الاستفادة من نموذج التحليل شبه التجريبي الذي اعتمدته دراسة دواي وآخرون (2024) في المغرب لتصميم برامج تدريبية قابلة للقياس ومرتبطة بمهارات الحياة، بدل الاقتصار على محو الأمية الأبجدي المجرد.

3.إدماج مضامين بيئية ومناخية مبسّطة في مناهج محو الأمية، لسد الفجوة الملحوظة في إدراك البعد البيئي (أدنى الأبعاد ارتباطاً وترتيباً) مقارنة ببقية الأبعاد.

4.ربط برامج التحول الرقمي الحكومي بآليات تواصل شفهية وبصرية موازية، تفادياً لإقصاء المواطنين الأميين أبجدياً من الخدمات العامة، بما يتسق مع نتائج المحور المؤسسي.

5.استهداف النساء تحديداً ضمن حملات محو الأمية نظراً للارتباط القوي بين الأمية وتعميق الفقر والتهميش الاجتماعي لدى هذه الفئة (Mohammed, 2025)، وتماشياً مع بيانات الأمم المتحدة (2024) التي تشير إلى أن ثلثي الأميين عالمياً من النساء.

6.توسيع نطاق البحث مستقبلاً ليشمل عينات من خارج الوسط الجامعي، للتحقق مما إذا كان غياب الفروق الديموغرافية (H3) خاصية عامة أم محصورة بعينة أكاديمية متجانسة نسبياً في مستوى الوعي.

2.2.4 التوصيات العامة

الاتجاه الى اجراء دراسات أكثر تفصيلاً حول الأبعاد المهمة من محو الأمية الوظيفية مثل محو الأمية الصحية (القدرة على فهم المعلومات الصحية واتخاذ قرارات صحية مستنيرة) ومحو الأمية المالية (القدرة على إدارة الموارد المالية الشخصية).

ضرورة توجه الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص إلى جعل محو الأمية أولوية سياسية لكي يتمكن كل فرد من تنمية قدراته والمشاركة الفعّالة في بناء مجتمعه بطريقة أكثر استدامة وعدلاً وسلاماً.

ضرورة قيام وزارة التربية بالتعاون مع الأطراف ذات العلاقة المنظمات غير الحكومية باعداد البرامج والفعاليات التوعوية بأهمية محو الأمية مثل: تكريم الطلاب المتفوقين في محو الأمية مع التركيز على الفئات الضعيفة والمتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة..

تعزيز فرص الحصول على التعليم وتزويد مراكز محو الأمية بمنشورات تحث على التعلم واهميته في فهم الأفراد ذكوراً وأناثاً حقوقهم وواجباتهم والادوار التي يسهمون من خلالها في بناء المجتمع

ضرورة تبنّي برامج وطنية شاملة لمحو الأمية تستهدف جميع الفئات العمرية، ولا سيّما النساء وكبار السن، مع اعتماد أساليب تعليم مرنة وبسيطة تراعي الفروق الفردية والظروف الاجتماعية، وربط برامج محو الأمية بمهارات الحياة والعمل؛ بما يسهم في تمكين الأفراد، وتعزيز مشاركتهم الفاعلة في التنمية المجتمعية

قائمة المصادر

- المصادر العربية

. حمد الوائلي، وأسيل لفتة. (2019). "التحديات التي تواجه التنمية المستدامة بالعراق في إطار خطة إدارة المخاطر". مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، المجلد 11، العدد 34، ص 64-83. ISSN: 2707-4560.

سحر فيض الله محمد. (2025). "ظاهرة امية النساء وانعكاساتها في تفاقم الفقر في العراق (نساء ممكنات... مجتمعات صامدة)." *المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية23* ,(عدد خاص ملحق 2 العدد85), 134-150.

. سماح حليم ثامر & ,حسين الزيادي. (2022). الأمية والتسرب المدرسي في محافظة ذي قار 2009-2020. *مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث*.(10)*2* ,

. مركز البيان للدراسات والتخطيط. (2021). **واقع الأمية في العراق: رؤى وسياسات**. بغداد، تاريخ النشر تشرين الثاني/نوفمبر 2021.الرابط: https://www.bayancenter.org/2021/11/7674/

- **المصادر الاجنبية**

Al-Jubouri, M., & Ahmed, S. (2022). Environmental awareness and illiteracy rates in climate-affected areas in Iraq. Iraqi Journal of Environmental Science, 14(2), 45-62.

Al-Khafaji, H., & Hassan, M. (2023). Restructuring public administration in Iraq: Challenges and opportunities. Journal of Public Administration and Development, 7(1), 78-95.

Al-Saadi, A., & Mohammed, R. (2021). The relationship between illiteracy and poverty in rural Iraq. Journal of Social Studies, 18(3), 112-130.

Amine, D. M., Ayoub, S., & Ahlam, Q. (2025). Enhancing adult literacy in Morocco: a quasi-experimental analysis of program effectiveness and skill development. *Adult Education Quarterly*, *75*(1), 44-64.

Barbier, E. B. (2016). Sustainability and development. *Annual Review of Resource Economics*, *8*, 261-280.

Becker, G. S. (1989). *Human capital: a theoretical and empirical analysis, with special reference to education*. Chicago: University of Chicago Press.

Biermann, F., Kanie, N., & Kim, R. E. (2017). The SDGs as a transformation agenda. International Environmental Agreements: Politics, Law and Economics, 17(6), 825-843.

Biygautane, M. (2025). Saudi Arabia's Commitment and Progress in Achieving Key United Nations Sustainable Development Goals (SDGs). *Digest of Middle East Studies*, *34*(4), e70008.

Bourdieu, P., & Passeron, J. C. (1990). *Reproduction in education, society and culture* (Vol. 4). Sage.

Brooks, K. (2019). Literacy and social cohesion. International Review of Education, 65(2), 245-263

Freire, P. (2018). Pedagogy of the oppressed. Bloomsbury Publishing.

Grindle, M. S. (2017). Good enough governance revisited. Development Policy Review, 35(S1), S1-S22.

Hanemann, G. (2018). Literacy as a continuum. International Review of Education, 64(4), 445-462.

Hanushek, E. A., & Woessmann, L. (2023). *The knowledge capital of nations: Education and the economics of growth*. MIT press.

IPCC. (2022). Climate Change 2022: Impacts, Adaptation and Vulnerability. Contribution of Working Group II to the Sixth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change. Cambridge University Press

Mahon, D., Arnab, S., Avezahra, M. H., Fadhli, M., Mahon, A., Masters, A., Purnomo, R. A., & Wimpenny, K. (2025). The impact of education on achieving the Sustainable Development Goals. Sospol: Jurnal Sosial Politik, Special Issue, 155-171.

Moyer, J. D., & Hedden, C. R. (2020). SDGs and human development. World Development, 135, 105-120.

OECD. (2021). Literacy in the information age: Final report of the International Adult Literacy Survey. OECD Publishing.

Ostby, G., Urdal, H., & Torvaldsen, G. (2019). Education and civil conflict. Journal of Peace Research, 56(2), 213-227.

Psacharopoulos, G., & Patrinos, H. A. (2018). Returns to investment in education: A decennial review of the global literature. Education Economics, 26(5), 445-458

Robbins, S. P., Judge, T. A., & Vohra, N. (2019). *Organizational behavior by Pearson 18e*. Pearson Education India.

Rockström, J., et al. (2018). Planetary boundaries. Ecology and Society, 23(4), 32.

Sachs, J. D., Schmidt-Traub, G., Mazzucato, M., Messner, D., Nakicenovic, N., & Rockström, J. (2019). Six transformations to achieve sustainable development goals. *Nature sustainability*, *2*(9), 805-814.

Sen, A. (1999). Development as freedom Oxford University press shaw TM & Heard. *The Politics of Africa: Dependence and Development*.

Sterling, S., et al. (2017). Environmental literacy and sustainability education. Journal of Environmental Education, 48(3), 189–204.

UNDP. (2022). Human Development Report 2021/2022: Uncertain Times, Unsettled Lives – Governance and Literacy. United Nations Development Programme.

UNESCO Institute for Statistics. (2022). Literacy statistics fact sheet. UNESCO.

UNESCO. (2020). Global education monitoring report 2020: Inclusion and education. UNESCO Publishing

UNESCO. (2021). Education for sustainable development: Towards achieving the SDGs. UNESCO Publishing.

UNESCO. (2023). Global Education Monitoring Report 2023: Technology in Education – A tool on whose terms? UNESCO Publishing.

United Nations General Assembly (2024). Literacy for empowerment and transformation: Report of the Secretary-General (A/79/155) .

United Nations. (2015). Transforming our world: The 2030 Agenda for Sustainable Development. UN Publishing.

Wadhwa, J. K. (2024). Modeling Per Capita Income and its Dependence on Literacy Rate. *Arab Economic and Business Journal*, *16*(1), 6.

World Bank. (2019). World development report 2019: The changing nature of work. World Bank.

World Bank. (2020). Governance and the SDGs. World Bank

World Bank. (2021). Iraq economic monitor. World Bank.

World Bank. (2023). World Development Report 2023: Migrants, Refugees, and Societies. World Bank Group

(دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية/ دراسة تطبيقية في جامعة المعارف الخاصة)

م.م: احمد حماد عبد

طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر/ haa19056@gmail.com

أ.م. د واسع حمزة

تدريسي – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر/ ouassaahamza@yahoo.fr

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان معرفة العلاقة بين القيادة الاستراتيجية بأبعادها (التوجه الاستراتيجي، الممارسات الأخلاقية، الثقافة التنظيمية، والرؤية الاستراتيجية) وعلاقتها في تعزيز القدرة التنافسية بأبعادها (القدرة التكنولوجية، الابتكار والإبداع، رأس المال البشري، وإدارة الجودة الشاملة). حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستهدفت عينة من القيادات الأكاديمية والإدارية والمشتركين في صناعة القرار في جامعة المعارف الخاصة بلغت (39) مفردة، واستخدمت الاستبانة الإلكترونية كأداة لجمع البيانات التي تم تحليلها إحصائياً باستخدام البرنامج الاحصائي (spss.22). وأظهرت النتائج أن مستويات ممارسة القيادة الاستراتيجية وتوافر القدرة التنافسية جاءت بدرجة مرتفعة، كما أكدت النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية ودالة إحصائياً بين القيادة الاستراتيجية والقدرة التنافسية، حيث تفسر القيادة الاستراتيجية نسبة عالية من التباين في القدرة التنافسية للجامعة. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الثقافة التنظيمية ، والالتزام بالممارسات الأخلاقية، والتركيز على التكنولوجية الحديثة، والاستثمار المستمر في رأس المال البشري لتحقيق القدرة التنافسية لجامعة المعارف الخاصة.

الكلمات المفتاحية: القيادة الاستراتيجية, القدرة التنافسية, جامعة المعارف الخاصة.

Abstract:

This study aims to investigate the relationship between strategic leadership—along with its dimensions (strategic orientation, ethical practices, organizational culture, and strategic vision)—and its role in enhancing competitive capability, through its respective dimensions (technological capability, innovation and creativity, human capital, and total quality management). Adopting a descriptive-analytical approach, the study targeted a sample of (39) academic and administrative leaders and decision-makers at Al-Maarif University College. A questionnaire was utilized as the primary tool for data collection, which was then statistically analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The results revealed that the levels of strategic leadership practices and the availability of competitive capability were high. Furthermore, the findings confirmed a statistically significant, positive, and strong correlation between strategic leadership and competitive capability, with strategic leadership explaining a high percentage of the variance in the university's competitive capability. In light of these results, the study recommended the necessity of fostering a supportive organizational culture, adhering to ethical practices, focusing on modern technology, and continuously investing in human capital to achieve competitive capability for Al-Maarif University College.

Keywords: Strategic Leadership, Competitive Capability, Al-Maarif University College.

مقدمة الدراسة

يشهد قطاع التعليم العالي المعاصر تحولات جذرية ومتسارعة نتيجة تزايد حدة المنافسة بين الجامعات والكليات الخاصة، مما فرض على هذه المؤسسات تبني فكر إداري حديث يتجاوز الأساليب التقليدية. وفي هذا السياق، تبرز القيادة الاستراتيجية بوصفها العامل الاساسي الذي يضع المؤسسة التعليمية على سكة مستقبلية ذات رؤية استراتيجية بعيد الامد، وتستثمر الموارد المتاحة بكفاءة، وتوجيه المؤسسة التعليمية نحو تحقيق وتعزيز القدرة التنافسية. إن القائد الاستراتيجي لا يقتصر دوره على إدارة العمليات اليومية فحسب، بل يمتد لصياغة استراتيجيات واضحة تواكب بيئة العمل المتغيرة وتلبي رغبات وحاجات وخدمات الطلبة والسعي الى إرضائهم وجذب رغبة أولياء الآمور.

من جهة أخرى، تُعد القدرة التنافسية الركيزة الاساسية لمدى بقاء واستمرار مؤسسات التعليم العالي ونجاحها في استقطاب الطلبة والكفاءات الأكاديمية عبر تقديم خدمات تعليمية وبحثية عالية الجودة. وتأسيساً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع جامعة المعارف الخاصة باعتبارها نموذجاً أكاديمياً فاعلاً في محافظة الأنبار، ومحاولة استكشاف أثر ممارسات القيادة الاستراتيجية بأبعادها المختلفة في تعزيز قدرتها التنافسية وسط بيئة تنافسية متنامية، بما يسهم في تقديم إطار علمي وتطبيقي يدعم متخذي القرار في الارتقاء بمستوى الأداء المؤسسي للجامعة.

1-الاطار العام للدراسة

1.1مشكلة الدراسة

- التساؤل الرئيسي:

ما دور القيادة الاستراتيجية بأبعادها في تعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

انطلاقا من هذه الاشكالية يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

1-هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبُعد (التوجه الاستراتيجي) في تعزيز القدرة التنافسية لجامعة المعارف الخاصة؟

2-هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبُعد (الممارسات الأخلاقية) في تعزيز القدرة التنافسية لجامعة المعارف الخاصة؟

3-هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبُعد (الثقافة التنظيمية) في تعزيز القدرة التنافسية لجامعة المعارف الخاصة؟

4-هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبُعد (الرؤية الاستراتيجية) في تعزيز القدرة التنافسية لجامعة المعارف الخاصة؟

2.1 فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية : لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين القيادة الاستراتيجية و تعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

الفرضيات الفرعية:

1- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين التوجه الاستراتيجي وتعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

2- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الممارسات الأخلاقية وتعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

3- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الثقافة التنظيمية وتعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

4-لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الرؤية الاستراتيجية وتعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

3.1 أهداف هذه الدراسة

1-معرفة دور القيادة الاستراتيجية وعلاقتها في تعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة.

2-التعرف على واقع ممارسة أصحاب القرار في جامعة المعارف الخاصة لأبعاد القيادة الاستراتيجية.

3- تحديد أي بُعد من ابعاد القيادة الاستراتيجية الذي يعزز من القدرة التنافسية الفعّالة.

4.1 أهمية الدراسة

1- **الأهمية النظرية** :إثراء الأدبيات الإدارية الحديثة من خلال تسليط الضوء على دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية ضمن قطاع التعليم العالي الأهلي.

2- **الأهمية التطبيقية** :مساعدة الإدارة العليا والتدريسين والموظفين في جامعة المعارف الخاصة على تشخيص واقع ممارساتهم القيادية، ودعم اتخاذ القرار لتحسين موقعهم التنافسي واستقطاب الطلبة.

5.1 حدود الدراسة

1-الحدود الموضوعية : دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية.

2-الحدود المكانية : جامعة المعارف الخاصة

3- الحدود البشرية : رئيس الجامعة واعضاء مجلس الادارة من عميد ومعاون العميد ورؤساء الاقسام والتدريسين والاداريين.

5-**الحدود الزمنية** : حيث تمثلت بالفترة الزمنية ابتداء من مرحلة جمع البيانات الاولية عن مجتمع الدراسة وتوزيع الاستبانة وتحليلها للعام (2026).

6.1 متغيرات الدراسة

المتغير المستقل القيادة الاستراتيجية:وهي قدرة الأفراد أو فرق العمل على التنبؤ والتصور والمحافظة على المرونة والتفكير والتأثير في الآخرين (سلام و الحكيمي، 2023), حيث يمكن تفكيك هذا النوع من التوجهات الى عدة أبعاد مهمة وهي:

1-التوجه الاستراتيجي2-الممارسات الاخلاقية3-الثقافة التنظيمية4-الرؤية الاستراتيجية

المتغير التابع القدرة التنافسية :هي الطريقة المعتمدة من قبل المؤسسة التي تستطيع من خلالها استخدام تدابير واجراءات تعزز من قدرتها التنافسية وتميزها عن غيرها من المؤسسات الاخرى (ابو الحاج، 2013).

وتعتمد القدرة التنافسية على عدة ابعاد هي:

1-القدرة التكنولوجيا2-الابداع والابتكار 3- رأس المال البشري4- نظام ادارة الجودة الشاملة

7.1 نموذج الدراسة :ومن خلال إشكالية الدراسة وفرضياتها المقترحة, يتضح لنا نموذج الدراسة الآتي:

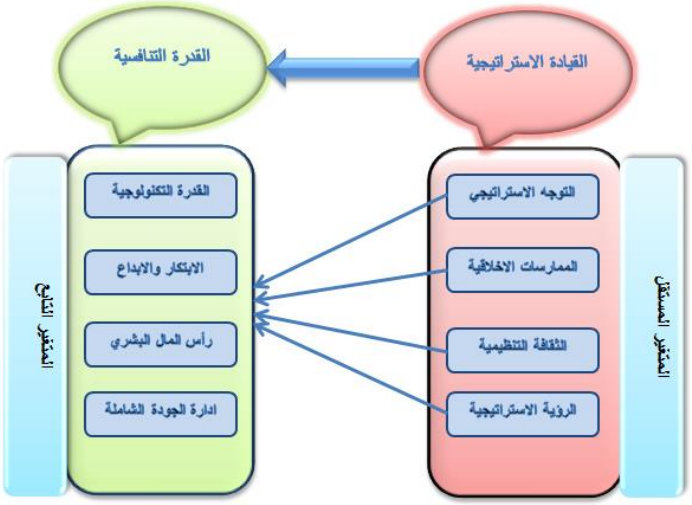

المصدر : من إعداد الباحث بناءا على دراسة عادل خير ناصر بن عبدالله (2020),(القيادة الاستراتيجية ودورها في تنمية القدرات التنافسية لمنظمات الاعمال الدولية في الكويت), مجلة اقتصاديات شمال اقتصاديات شمال إفريقيا, صفحات 437-454.

8.1 الدراسات السابقة

اولاً: الدراسات العربية

1- دراسة سناء كاسب عواد الرقاد,(2020), بعنوان, (القيادة الاستراتيجية وعلاقتها بالقدرة التنافسية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر مساعدي المديرين).

تهدف هذه الدراسة الى معرفة القيادة الاستراتيجية وعلاقتها بالقدرة التنافسية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر مساعدي المديرين, وتبنت هذه الدراسة في المتغير التابع القدرة التنافسية اربعة ابعاد وهي(القدرة التكنولوجية, الابتكار والابداع, ونظام الجودة الشاملة),استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي, واعتمدت على الاستبانة كأداة لجمع البيانات, وقد اظهرت نتائج هذه الدراسة بأن هناك علاقة ذو دلالة احصائية بين متوسطات استجابة مساعدي المديرين لدرجة الممارسة مديرين المدارس الثانوي الحكومية في العاصمة للقيادة الاستراتيجية وعلاقتها في تحقيق القدرة التنافسية وقد بلغت (*0.943*) ,كما وتبين بان عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطات استجابة افراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديرين مدارس الثانوي الحكومي العاصمة عمان للقيادة الاستراتيجية ومتغير الجنس وسنوات الخدمة, ومن أهم التوصيات لهذه الدراسة هي ضرورة صياغة رؤية استراتيجية بعيدة الامد للمؤسسات التعليمية والتركيز على تكوين نظام لإدارة الازمات والتحديات المستقبلية.

2-دراسة محمد احمد حلمي احمد,(2024),(دور القيادة الاستراتيجية في دعم القدرة التنافسية المستدامة بالتطبيق على العاملين بالمستشفيات الخاصة بمحافظة القاهرة).

هدفت هذه الدراسة بيان معرفة دور القيادة الاستراتيجية في دعم القدرة التنافسية المستدامة بالتطبيق على العاملين بالمستشفيات الخاصة بمحافظة القاهرة, حيث اختارت هذه الدراسة عينة عشوائية لجمع البيانات المطلوبة, وتم توزيع الاستبانة على (400)مفردة من العاملين بالجهاز الطبي والاداري بالمستشفى, وتم استلام 360 استمارة من افراد العينة,

واستخدمت هذه الدراسة البرنامج الاحصائي (spss ver.22), ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة وجود علاقة ارتباط طردية بين ابعاد القيادة الاستراتيجية والقدرة التنافسية المستدامة, اضافة الى ان جميع ابعاد القيادة الاستراتيجية ما عدا رأس المال البشري تؤثر تأثيرا طرديا ومعنويا على القدرة التنافسية المستدامة ككل, وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بدعم ممارسات القيادة والقدرة التنافسية المستدامة لدى العاملين في المستشفى الخاصة من خلال تركيز ادارة المستشفى على رأس المال البشري والتطور والتدريب.

3- دراسة عادل خير ناصر بن عبدالله (2020),(القيادة الاستراتيجية ودورها في تنمية القدرات التنافسية لمنظمات الاعمال الدولية في الكويت).

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد أهم الممارسات التي يمكن أن تتبعها القيادة الاستراتيجية في الشركات الدولية العاملة ضمن قطاع الأغذية والمشروبات والتبغ في الكويت، وذلك بهدف تعزيز قدرتها التنافسية في ظل المنافسة الشديدة من قِبَل منتجي الأغذية العالميين، وكذلك تحديد مدى مساهمة هذه الممارسات في تطوير تلك التنافسية. تكونت عينة الدراسة من (147) فرداً شملوا أعضاء مجالس الإدارة ومديري الإدارات ورؤساء الأقسام في (13) شركة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج وهي وجود علاقة إيجابية بين التنافسية وتحديد التوجهات الاستراتيجية لنظام العمل. وجود علاقة إيجابية بين التنافسية وتطوير الأساليب والممارسات الأخلاقية, وجود علاقة إيجابية بين التنافسية وتنمية رأس المال. وجود علاقة إيجابية بين التنافسية ودعم وتعزيز الثقافة التنظيمية ,وجود علاقة إيجابية بين التنافسية والرؤية المستقبلية. وجود علاقة إيجابية بين التنافسية واختيار وتطوير قادة الأجيال القادمة (قادة المستقبل). وجود علاقة إيجابية بين التنافسية ودعم الإبداع والابتكار.

ثانياً: الدراسات الاجنبية

1-دراسة Hatmansyah, et al (2021), (استراتيجيات القيادة في تعزيز تنافسية خريجي التعليم العالي). (Leadership Strategies in Improving Higher Education Graduates' Competitiveness).

ركز هذا البحث على استراتيجيات القيادة الرامية إلى تحسين القدرة التنافسية لخريجي التعليم العالي في كلية التربية وتدريب المعلمين بجامعة "يو آي إن أنطاساري بانجارماسين" (UIN Antasari Banjarmasin) ومعهد "هاسنور" التقني (Polytechnic of Hasnur) في بانجارماسين, وقد اعتمد البحث المنهج النوعي الوصفي بأسلوب دراسة الحالة لتكوين صورة شاملة حول تطبيق سمات القيادة المعاصرة (سمات جيل الألفية) لتعزيز القدرة التنافسية للتعليم العالي، وذلك من خلال المحاور التالية:(استراتيجيات بناء تميز تنافسي مستدام, تنفيذ الاستراتيجيات عبر القيادة والثقافة المؤسسية, استراتيجيات الإشراف والتحسين المستدام, الخطوات الاستراتيجية للتغلب على المشكلات ونقاط الضعف, الأفكار الإبداعية والمبتكرة لزيادة القدرة التنافسية للخريجين), وخلص البحث إلى أن استراتيجية القيادة لتعزيز القدرة التنافسية للخريجين قد طُبقت استناداً إلى المعايير الوطنية للتعليم العالي ولوائح مجلس ضمان جودة التعليم؛ ومع ذلك، فقد تبين أن استراتيجيات الإشراف لم تحقق أقصى درجات الفاعلية، لا سيما فيما يتعلق بتطوير وتحسين جودة الخريجين وقدرتهم التنافسية.

2-دراسة Michael A Hitt &R. Duane Ireland, (2005),(تحقيق التنافسية الاستراتيجية والحفاظ عليها في القرن الحادي والعشرين: دور القيادة الاستراتيجية).

(Achieving and maintaining strategic competitiveness in the 21 st century: The role of trategic leadership).

تركّز الدراسة على معالجة التحديات التي فرضتها بيئة الأعمال في القرن الحادي والعشرين، والتي تتسم بالاضطراب الشديد، والتغيرات المتسارعة، والعولمة، والتقدم التكنولوجي؛ حيث تجادل بأن هذه الظروف تجعل النماذج التقليدية للإدارة غير كافية، مما يبرز الدور الحاسم للقيادة الاستراتيجية في تحقيق عوائد تفوق المتوسط وبناء ميزة تنافسية مستدامة. وتتلخص المرتكزات الجوهرية للقيادة الاستراتيجية كما طرحتها الدراسة في ستة أبعاد رئيسية: تحديد الاتجاه الاستراتيجي, تطوير رأس المال البشري والاجتماعي, إدارة القدرات, والموارد الجوهرية, تعزيز الثقافة التنظيمي, الممارسات الأخلاقية ,الرقابة المتوازنة: ومن أهم النتائج هذه الدراسة تؤكد الورقة أن القائد الاستراتيجي الفعال هو صانع تغيير يمتلك عقليّة ريادية تمكنه من قيادة المنظمة بكفاءة وسط ظروف عدم اليقين المستمر.

3-دراسة Josephine Njeri Nduati,(2024), (تأثير القيادة الاستراتيجية والتنافسية لدى مزودي خدمات الإنترنت في كينيا).

(THE INFLUENCE OF STRATEGIC LEADERSHIP AND COMPETITIVENESS OF INTERNET SERVICE PROVIDERS IN KENYA).

هدفت هذه الدراسة الى تحديد تأثير القيادة الاستراتيجية على القدرة التنافسية لمزودي خدمات الإنترنت في كينيا, اعتمدت الدراسة منهجية البحث الوصفي، واستهدفت مجتمعاً بحثياً مكوناً من 108 أفراد يمثلون فرق الإدارة العليا في شركات مزودي خدمات الإنترنت الراسخة في كينيا, وتم استخدام أسلوب الحصر الشامل لضمان مشاركة جميع المبحوثين المستهدفين في الدراسة. جُمعت البيانات الأولية باستخدام استبيانات ذات أسئلة مغلقة، في حين جُمعت البيانات الثانوية المتعلقة بالعائد على الأصول (ROA) باستخدام نموذج مخصص لجمع البيانات الثانوية, واستخدمت الدراسة برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، وتم تلخيص البيانات باستخدام التحليل الوصفي, وأظهرت نتائج الدراسة أن المتغيرات المستقلة الأربعة التي حددتها الدراسة كانت مؤشرات دالة إحصائياً على القدرة التنافسية لمزودي خدمات الإنترنت في كينيا (المتغير التابع). وخلصت الدراسة إلى أن شركات تزويد خدمات الإنترنت في كينيا التي تتبنى نهجاً عملياً وفعالاً للاتصال الاستراتيجي يمكنها تحقيق تحسن ملموس في قدرتها التنافسية في مجال تقديم خدمات الإنترنت. وتوصي الدراسة بأن تقوم فرق الإدارة العليا لدى مزودي خدمات الإنترنت بصياغة استراتيجيات اتصال عملية وفعالة تمكنهم من الحفاظ على قدرتهم التنافسية في تقديم خدمات الإنترنت في كينيا.

ثالثا: التعليق على الدراسات السابقة والفجوة البحثية

1-من حيث الموضوع والتوجه العام:

اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة مثل دراسة (الرقاد 2020) ودراسة (بن عبدالله 2020)، ودراسة (Nduati 2024) في التركيز على متغير جوهري ومهم، وهو "دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية"، مما يعكس الأهمية المتزايدة لهذا الموضوع في مختلف القطاعات الإدارية والأكاديمية .

2-من حيث المجال القطاعي (البيئة التطبيقية):

ركزت **الدراسات السابقة** على قطاعات متنوعة, فمنها ما استهدف المدارس الحكومية (مثل دراسة الرقاد 2020)، أو المستشفيات الخاصة (مثل دراسة أحمد 2024)، أو شركات الأعمال الدولية (مثل دراسة بن عبدالله 2020)، أو قطاع الخدمات والاتصالات (Nduati 2024)، أو التعليم العالي الخارجي (مثل دراسة.(Hatmansyah 2021).

أما الدراسة الحالية، فقد تميزت بتطبيقها الميداني المتخصص ضمن قطاع التعليم العالي الأهلي/الخاص في العراق، وتحديداً في جامعة المعارف الخاصة بمحافظة الأنبار، مما يضفي عليها خصوصية بيئية وتطبيقية فريدة .

3-من حيث الأبعاد والمتغيرات:

تشابهت **الدراسة الحالية** في اختيارها لأبعاد المتغير المستقل (القيادة الاستراتيجية) مع دراسات بارزة مثل دراسة (بن عبدالله 2020) ودراسة (Ireland & Hitt 2005)من خلال التركيز على أبعاد مثل: التوجه الاستراتيجي، والممارسات الأخلاقية، والثقافة التنظيمية، والرؤية الاستراتيجية .وفي المقابل، ربطتها بأبعاد حديثة للقدرة التنافسية تخدم البيئة الأكاديمية (مثل: القدرة التكنولوجية، الابتكار والإبداع، رأس المال البشري، وإدارة الجودة الشاملة).

رابعاً: الفجوة البحثية

تتمثل الفجوة البحثية التي عالجتها الدراسة الحالية وسعت إلى سدها في النقاط الآتية:

- **القصور في الدراسات المحلية والبيئية** :ندرة الدراسات التي تناولت أثر أبعاد القيادة الاستراتيجية مجتمعةً (التوجه الاستراتيجي، الممارسات الأخلاقية، الثقافة التنظيمية، الرؤية الاستراتيجية) في تعزيز القدرة التنافسية للجامعات الاهلية العراقية، وتحديداً في بيئة محافظة الأنبار (جامعة المعارف الخاصة) .
- **طبيعة العينة والقطاع** :استهداف القيادات الإدارية والأكاديمية العليا وصناع القرار في جامعة أهلية ناشئة لمعرفة مدى انعكاس ممارسات القيادة الاستراتيجية على قدرتها التنافسية وسط التحديات المعاصرة للتعليم العالي.

2.الاطار النظري(القيادة الاستراتيجية)

1.2 مفهوم القيادة الاستراتيجية

يعرف (ابراهيم ر.، 2025) القائد: على انه الشخص الذي يمتلك الثقة القيادية لإدارة مؤسسة ولديه القدرة على وضع رؤية استراتيجية مستقبلية للمؤسسة. وعرف (Wambugu & et al, 2024) القيادة هي مفهوم إداري وتنظيمي واسع تشير ا إلى القدرة على توجيه او قيادة الأفراد أو التأثير عليهم لتحقيق أهداف بكفاءة وفعالية على الامد البعيد وبشكل مشتركة. اما عن القيادة الاستراتيجية تعرف على انها مجموعة من السلوكيات البشرية التي تطبق على مجموعة من الموظفين او العاملين في المؤسسة (سواء كانت صغيرة أو كبيرة)، والمتمثل في التداخل والاندماج بين السلطة وديناميكيات التأثير، مع النية القاطعة للهيمنة وفرض السيطرة الاجتماعية، (Tipurić, 2022, p. 149).وعرفها ايضا (المشهداني، 2019) القيادة الاستراتيجية على انها مجموعة من الافكار الاستراتيجية التي تحدد الفرص والتهديدات والتحديات البيئية الداخلية والخارجية للمؤسسة.

2.2 ابعاد القيادة الاستراتيجية

1- التوجه الاستراتيجي

يمكن تعريف **التوجه الاستراتيجي** بأنه تحديد موقع المؤسسة على المدى البعيد من خلال التركيز على تخصيص الموارد، وتوعية القادة بالأهداف والأولويات للاستجابة للتغيرات البيئية وتوحيد جهود العاملين. (عبد الوهاب، ابراهيم، و عبد الجبار، 2024) .التوجه الاستراتيجي بأنه مجموعة من الأنشطة الاستراتيجية التي تحددها المؤسسة وتعتمد عليها لغرض تحقيق الأداء العالي، ولكونه أداة بناء متعددة الأبعاد تُعتمد على التركيز النسبي للمؤسسة في فهم وإدارة القوى البيئية وإجراء السلوكيات الصحيحة، والتي يتم من خلالها تنفيذ الخطط الاستراتيجية لتحقيق مستويات أداء متفوقة مقارنة بالمنافسين. (الدليمي، 2024).

2-الممارسات الاخلاقية

تشير الأخلاقيات إلى منظومة من المبادئ الأخلاقية أو قواعد السلوك التي تنطوي على أداء الصواب بالطريقة الصحيحة (Okafor,G. O, 2011) ووفقاً (Mujtaba, 2005)، تُعد الأخلاقيات فرعاً من فروع الفلسفة التي تحدد –من منظور نظري وعقلاني ومنطقي– الفرق بين الصواب والخطأ، والجيد والسيئ، والأخلاقي وغير الأخلاقي، والعادل وغير العادل فيما يتعلق بالأفعال والسلوكيات. وبحسب (Abolaji و Oyeniyi، 2014) تستند الأخلاقيات إلى مبادئ عامة تشمل النزاهة والشفافية والمساءلة والمسؤولية والإنصاف، وتركز على قضايا تهم أصحاب المصلحة الداخليين، مثل جودة المنتج، ورضا العملاء. ويشير (السعيد، 2022) الى الممارسات الاخلاقية بأنها مجموعة السلوكيات، والقيم، والمعايير المعتمدة التي تحكم تعاملات الأفراد داخل المؤسسات أو المجتمعات، وتستند إلى المبادئ الإنسانية والمهنية العامة مثل النزاهة، الأمانة، العدالة، الشفافية، والمسؤولية الاجتماعية.

3- الثقافة التنظيمية

وتعرف الثقافة التنظيمية التي اشار إليها كل من(Abane, Adamtey, & Ayim, 2022) بثقافة الشركة أو المؤسسة بأنها مجموعة من الخصائص والتأثيرات والقيم والمعايير المشتركة التي تميز مؤسسة عن غيرها من خلال إرساء فرادتها، والتي يلتزم بها الموظفون والمجموعات داخل المنظمة ويعبرون عنها في تفاعلاتهم، حيث أن الثقافة التنظيمية تُعد أداة لتنظيم سلوك الموظفين وضبطه. كما وتعني الثقافة التنظيمية بانها طبيعة العمل والمناخ المؤسسي الداخلي الذي يشمل القيم والمعتقدات ومبادئ العمل والسلوكيات وتقاليد العمل (Redmond، 2015). وعرفها (احمد، 2024) هي مجموعة من القيم والمعتقدات والسلوكيات المشتركة بين جميع الموظفين داخل المؤسسة.

4- الرؤية الاستراتيجية

وترى (محمد و محمد، 2022) الى الرؤية الاستراتيجية : هوي مستقبل المؤسسة الاستراتيجية التي المتمثلة بالتصورات والتنبؤات بالفرص والتهديدات والتحديات التي تتعرض لها المؤسسة. كما ويرى (Mark و Ann) بأنها الحالية المستقبلية التي ترغب المؤسسة تحقيقها وتمثل الطموح الذي يسعى اليها القائد الاستراتيجي الى تحقيها ويشجع الموظفين من حوله ايضاً. اضافة الى ذلك فان الرؤية الاستراتيجية تعتبر من الركائز المهمة للمؤسسة منذُ البداية وحتى النهاية وكذلك تحدد الاتجاه او المسير الصحيح والمستقبلي للمؤسسة, وتحدد الاغراض التنظيمية لها (العطيات ، 2006).

3.الاطار النظري (القدرة التنافسية)

1.3 مفهوم القدرة التنافسية

وعرف(بوحبلية، 2020) القدرة على مستوى المؤسسة بأنها قدرة المؤسسة على تلبية حاجات ورغبات العملاء والمستهلكين من المنتجات والخدمات ذات نوعية وجودة وتكليف مناسبة مقارنة مع المؤسسات الاخرى المنافسة والمتواجدة في بيئة واحدة. ويرى (طارق، 2018، صفحة 56) القدرة التنافسية على مستوى المؤسسة هي مجموعة من المهارات والابتكارات والموارد والقدرات التي تستطيع المؤسسة استثمارها لتحقيق قدرة تنافسية بمستوى اعلى من قدرات المؤسسات الاخرى.

2.3 ابعاد القدرة التنافسية

1- القدرة التكنولوجية

عرف (المسعودي ، 2021) القدرة التكنولوجية: بأنها عملية الحصول على المعلومات والمعرفة التقنية والقدرة على استخدام التكنولوجية الحديثة وتوظيف الموارد التقنية المختلفة التي تعزز من القدرة التنافسية للمؤسسات. يرى (الياسري و القطان، 2020), بأن القدرة التكنولوجية لها دور كبير في تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات في الامد البعيد, اضافة الى ذلك لها تأثير كبير على تطوير افكار في تقديم خدمات استراتيجية مستقبلية تعزز من قدرة المنافسة.

2- **الابتكار والابداع**

مفهوم الابتكار: هي عملية الاكتشاف الاولى لفكرة جديدة وتحويل تلك الفكرة الى ابداع ملموس قابل للتطبيق (حميدي و عنتر، 2020). يعرف (مباني، 2024) الابداع بأنه العملية او النشاط الناتج عن الابتكار الذي يؤدي الى توليد افكار جديدة لإدراج خدمة او منتج جديد يختلف عن السابق, مما يعزز من الميزة او القدرة التنافسية للمؤسسة. اشاره, (العازمي، 2012), الى الابتكار والابداع يمثلون عنصر الافكار الجديدة المعاد تشكيلها الى تصميم جديد لحل مشكلة معينة, كما ويمثل الاساس في ادارة الاعمال والمؤسسات الجامعية في تعزيز قدرتها التنافسية, وذلك بسبب تنوع رغبات وحاجات وطموحات العملاء.

3- **رأس المال البشري**

أشاره (حسن و ابراهيم، 2026) بأن رأس المال البشري هو مجموعة خزن من المهارات والافكار والمعرفة والقدرات التي الابتكارية والابداعية التي يمتلكها الفرد والتي تعتبر مصدرا اساسيا لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسة. يرى (الرقاد، 2020، صفحة 38), بان الموارد البشرية هي المحركات الاساسية للجامعات التي تعزز من قدرتها التنافسية, لذلك تعتبر الكوادر التدريسية والادارية هي جوهر العمليات التنفيذية للسياسات والاهداف التعليمية.

4- **ادارة الجودة الشاملة**

يوضح (العباد، 2017), بأن ادارة الجودة الشاملة هي من المداخل والافكار الادارية الحديثة والمعاصرة التي تسهم تلبية رغبات العملاء وارضائهم, كما وتسهم في تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الخاصة والعامة, كما و تركز الجودة على التحسين المستمر لجميع العمليات والمنتجات والخدمات في المنظمة، بهدف تحقيق التميز مع إشراك جميع العاملين في تحمل مسؤولية الجودة.

4.الاطار العملي للدراسة

1.4 منهج الدراسة

يتم الاستناد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي باستخدام مقاربة كمية مدعومة بتحليل البيانات, باستخدام البرنامج الإحصائي (spss22.) والتي تركز على وصف الظاهرة المدروسة و تتمحور في دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية لجامعة المعارف الخاصة.

2.4 مجتمع وعينة الدراسة

1-مجتمع الدراسة: جامعة المعارف الخاصة.

2-عينة الدراسة: رئيس واعضاء مجلس الادارة ,عمداء, رؤساء الاقسام, التدريسين والاداريين المشتركون في عملية صنع القرار .

3- حجم العينة: وُزّعت (45) استبانة إلكترونياً على أفراد مجتمع الدراسة، وتم الحصول على (39) من استبانة الردود الإلكترونية ، وبذلك تكوّنت عينة الدراسة النهائية من (39), من عميد ورئيس قسم وتدريسي وموظف اداري.

3.4 ادوات الدراسة

تم استخدام الاستبانة الإلكترونية كأداة رئيسية لجمع البيانات اللازمة وفق مقياس **(ليكرت الخماسي)** باعتبارها من أنسب أدوات البحث العلمي ويتم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية .

4.4 :الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

1-الجنس

الفئة	العدد	النسبة%
ذكر	39	100%

2- العمر

الفئة	العدد	النسبة%
بين41-50	22	56.4%
بين31-40	10	25.6%
بين51-60	4	10.3%
بين20-30	3	7.7%

3- المنصب

الفئة	العدد	النسبة%
تدريسي	17	43.6%
موظف اداري	11	28.2%
عميد	7	17.9%
رئيس قسم	4	10.3%

5- التحصيل الدراسي

الفئة	العدد	النسبة%
ماجستير	18	46.2%
دكتوراه	14	35.9%
بكالولريوس	6	15.4%
اعدادية	1	2.6%

6-عدد سنوات الخدمة

الفئة	العدد	النسبة%
أكثر من15	16	41%
من15 -10	13	33.3%
من10-2	8	20.5%
أقل من سنتين	2	5.1%

4.4 (صدق وثبات أداة الدراسة) معامل ألفا كرونباخ

تم قياس الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وجاءت النتائج كما يلي:

البُعد / المتغير	معامل ألفا كرونباخ
التوجه الاستراتيجي	0.683
الممارسات الاخلاقية	0.779
الثقافة التنظيمية	0.716
الرؤية الاستراتيجية	0.669

البُعد / المتغير	معامل ألفا كرونباخ
القدرة التكنولوجية	0.727
الإبداع والابتكار	0.732
رأس المال البشري	0.800
ادارة الجودة الشاملة	0.770
إجمالي (القيادة الاستراتيجية)	0.906
إجمالي(القدرة التنافسية)	0.911
فقرة(الأداة ككل32)	0.949

تشير جميع القيم إلى ثبات جيد إلى ممتاز (لأداة الدراسة) وتجاوزت القيمة المقبولة 0.70 في معظم الأبعاد، وبلغ ثبات الأداة ككل.(0.949)

5.4 الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

1- المتغير المستقل :القيادة الاستراتيجية

البُعد	المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
التوجه الاستراتيجي	مرتفع	0.615	3.955
الممارسات الاخلاقية	مرتفع	0.664	3.923
الثقافة التنظيمية	مرتفع	0.656	3.974
الرؤية الاستراتيجية	مرتفع	0.533	3.981
الإجمالي للقيادة الاستراتيجية	مرتفع	0.542	3.958

2- المتغير التابع :القدرة التنافسية

البُعد	المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
القدرة التكنولوجية	مرتفع	0.552	4.026
الإبداع والابتكار	مرتفع	0.631	3.923
رأس المال البشري	مرتفع	0.778	3.878
إدارة الجودة الشاملة	مرتفع	0.634	3.801
الإجمالي للقدرة التنافسية	مرتفع	0.560	3.907

6.4 الإحصاء الوصفي على مستوى الفقرات

أ .فقرات القيادة الاستراتيجية(16-1)

ت	الفقرات	المستوى	الانحراف	المتوسط
1	تمتلك القيادة العليا في الجامعة فهماً دقيقاً للمتغيرات والتحديات البيئية المحيطة بقطاع التعليم العالي الخاص.	مرتفع	0.81	3.77
2	تتبنى الإدارة العليا خططاً استراتيجية واضحة المعالم تدعم رسالة وأهداف جامعة المعارف الخاصة.	مرتفع	0.98	4.08
3	تحرص القيادة الاستراتيجية على تخصيص الموارد المالية والبشرية اللازمة لتحقيق أهداف الجامعة طويلة الأمد.	مرتفع	0.85	3.90
4	تمتلك الجامعة مرونة كافية في تعديل توجهاتها الاستراتيجية استجابةً للتغيرات المستمرة في سوق العمل الأكاديمي.	مرتفع	0.77	4.08
5	تلتزم القيادة العليا بمعايير النزاهة والشفافية في تعيين وترقية الكوادر الأكاديمية والإدارية.	مرتفع	0.92	3.79
6	تحرص الإدارة على ترسيخ مبدأ العدالة والمساواة في التعامل مع جميع منتسبي جامعة المعارف الخاصة.	مرتفع	0.85	3.90
7	تدعم القيادة الاستراتيجية حرية البحث العلمي والالتزام بأخلاقياته وقواعد الملكية الفكرية.	مرتفع	0.87	3.92
8	تتبنى القيادة العليا مدونة سلوك أخلاقي واضحة يتم الالتزام بتطبيقها على كافة مستويات الجامعة.	مرتفع	0.77	4.08
9	تسعى الإدارة دوماً لنشر ثقافة الجودة الشاملة والتحسين المستمر في بيئة العمل الأكاديمي.	مرتفع	0.90	4.08
10	تحتفل القيادة العليا بالنجاحات والإنجازات المتميزة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين لتعزيز الانتماء المؤسسي.	مرتفع	0.80	4.13
11	توفر الثقافة التنظيمية السائدة في الجامعة مناخاً داعماً لحرية التعبير وتبادل الآراء البناءة.	مرتفع	0.95	3.79
12	تشجع القيادة العليا روح العمل الجماعي والتعاون الفعّال بين الأقسام الأكاديمية والإدارية المختلفة.	مرتفع	0.91	3.90
13	تمتلك القيادة العليا رؤية استراتيجية طموحة ومستقبلية واضحة لتعزيز مكانة جامعة المعارف الخاصة إقليمياً ومحلياً.	مرتفع	0.77	4.08

ت	الفقرات	المستوى	الانحراف	المتوسط
14	تتسم الرؤية الاستراتيجية للجامعة بالواقعية وإمكانية تحقيقها في ظل الإمكانيات المتاحة.	مرتفع	0.70	3.92
15	تحرص القيادة على إيصال الرؤية الاستراتيجية وشرحها بوضوح لكافة العاملين وأعضاء هيئة التدريس.	مرتفع	0.82	3.90
16	تسهم الرؤية الاستراتيجية في توجيه الجهود الفردية والجماعية نحو غايات مشتركة وموحدة.	مرتفع	0.71	4.03

ب .فقرات القدرة التنافسية(17-32)

ت	فقرات	المستوى	الانحراف	المتوسط
17	توفر الجامعة بنية تحتية رقمية حديثة(شبكات)، أنظمة إدارة التعلم (LMS)تدعم العملية التعليمية.	مرتفع	0.68	4.18
18	تحرص الجامعة على تحديث الأجهزة والبرمجيات المستخدمة في القاعات والمختبرات بشكل دوري.	مرتفع	0.71	4.15
19	يمتلك أعضاء الهيئة التدريسية والكوادر الإدارية المهارات التقنية اللازمة لاستخدام الأنظمة الأكاديمية الحديثة.	مرتفع	0.85	3.82
20	تخصص الجامعة ميزانية سنوية كافية للاستثمار في التحول الرقمي والحلول التكنولوجية.	مرتفع	0.72	3.95
21	تشجع إدارة الجامعة أعضاء هيئة التدريس على تطبيق أساليب تدريسية مبتكرة وغير تقليدية.	مرتفع	0.89	4.00
22	تمنح الجامعة هامشاً من الحرية الأكاديمية لتجريب المبادرات والأفكار البحثية والتطويرية الجديدة.	مرتفع	0.72	4.05
23	تتوفر في الجامعة بيئة تنظيمية تحفز على حل المشكلات الأكاديمية والإدارية بطرق ابداعية.	مرتفع	0.87	3.85
24	تقدم الجامعة حوافز معنوية ومادية للمتميزين في مجالات البحث العلمي والإبداع المؤسسي.	مرتفع	0.89	3.79
25	تستقطب الجامعة كفاءات أكاديمية وإدارية ذات مؤهلات وخبرات علمية عالية.	مرتفع	1.14	3.97
26	تحرص الجامعة على تقديم برامج تدريبية وتطويرية مستمرة لرفع كفاءة الكوادر العاملة.	مرتفع	0.99	3.97

ت	فقرات	المستوى	الانحراف	المتوسط
27	تسهم الورش والبرامج التدريبية في تطوير المهارات البحثية والتدريسية لأعضاء هيئة التدريس.	مرتفع	0.85	3.82
28	تعتمد الجامعة على معايير شفافة وموضوعية في اختيار وتعيين أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية.	مرتفع	0.94	3.74
29	تلتزم القيادة العليا في الجامعة بتطبيق معايير الاعتماد والجودة الأكاديمية في كافة البرامج.	مرتفع	0.83	3.87
30	تسعى الجامعة بشكل مستمر إلى مراجعة وتطوير المناهج والخطط الدراسية لتلائم سوق العمل.	مرتفع	0.77	3.79
31	تضع الجامعة قياس وتلبية رضا الطلبة وأولياء الأمور في مقدمة أولوياتها الاستراتيجية.	مرتفع	0.75	3.90
32	تعتمد الجامعة على أدوات ومؤشرات قياس أداء دقيقة لتقييم مخرجات التعليم والخدمات الإدارية.	متوسط	0.93	3.64

7.4 (تحليل الارتباط) معامل بيرسون

مصفوفة معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد القيادة الاستراتيجية وأبعاد القدرة التنافسية:

أبعاد القيادة الاستراتيجية	الإجمالي القدرة التنافسية	الجودة الأكاديمية	الكفاءات البشرية	الإبداع والابتكار	البنية التحتية التقنية
التوجه الاستراتيجي	0.587	0.551	0.542	0.334	0.604
الممارسات الاخلاقية	0.803	0.599	0.777	0.750	0.615
الثقافة التنظيمية	0.801	0.632	0.729	0.678	0.719
الرؤية الاستراتيجية	0.733	0.606	0.605	0.680	0.644
الإجمالي القيادة الاستراتيجية	0.835	0.680	0.761	0.697	0.735

يتضح وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين المتغير الكلي للقيادة الاستراتيجية والقدرة التنافسية، إذ بلغ معامل الارتباط ($r = 0.835$)عند مستوى دلالة($p < 0.001$) ، وهو ارتباط قوي يشير إلى أن ارتفاع مستوى ممارسة القيادة الاستراتيجية يرتبط بارتفاع مستوى القدرة التنافسية للجامعة.

8.4 (تحليل الانحدار) اختبار الفرضيات

1- الانحدار البسيط :أثر القيادة الاستراتيجية ككل في تعزيز القدرة التنافسية.

مستوى الدلالة p	قيمةt	قيمة الثابت	قيمةB	درجات الحرية	قيمةF	معامل التحديد R^2
0.000***	9.226	0.495	0.862	1, 37	85.128	0.697

تشير النتائج إلى أن القيادة الاستراتيجية تفسر (69.7%) من التباين الحاصل في القدرة التنافسية، وهي نسبة دالة إحصائياً عند مستوى(0.05) ، مما يعني قبول الفرضية الرئيسة القائلة بوجود أثر ذي دلالة إحصائية للقيادة الاستراتيجية في القدرة التنافسية.

2-الانحدار المتعدد :أثر أبعاد القيادة الاستراتيجية الفرعية في تعزيز القدرة التنافسية

المؤشر	مستوى الدلالة	قيمةt	الخطأ المعياري	قيمةB
الثابت	غير دالة	1.742	0.358	0.623
التوجه الاستراتيجي	غير دالة	−1.529	0.118	−0.181
الممارسات الاخلاقية	**	2.876	0.113	0.325
الثقافة التنظيمية	**	3.461	0.125	0.434
الرؤية الاستراتيجية	غير دالة	1.929	0.130	0.251

R^2 = 0.776 | R^2المعدّل| = 0.749 | F = 29.371 | درجات الحرية| (4, 34) = دالة عند(p < 0.001)

***دالة عند0.001 ، ** دالة عند0.01 ، * دالة عند(0.05)

يبين تحليل الانحدار المتعدد أن الأبعاد الأربعة للقيادة الاستراتيجية مجتمعة تفسر (77.6%) من التباين في القدرة التنافسية، وأن أكثر الأبعاد تأثيراً هي الثقافة التنظيمية الداعمة والرؤية الاستراتيجية، مما يدعم قبول الفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الرئيسة.

9.4.الاستنتاجات والتوصيات

1.9 الاستنتاجات

1- النتائج الوصفية لمستوى الممارسة:

- **مستوى ممارسة القيادة الاستراتيجية** :جاء بمستوى **مرتفع** بمتوسط حسابي عام بلغ (3.96) والانحراف المعياري (0.542).
- **مستوى القدرة التنافسية للجامعة** :جاء أيضاً بمستوى **مرتفع** بمتوسط حسابي عام بلغ (3.91) والانحراف المعياري (0.560) .

2- نتائج تحليل الارتباط (علاقة الأثر بين المتغيرات):

- أثبتت النتائج وجود **ارتباط موجب قوي ودال إحصائياً** بين المتغير الكلي للقيادة الاستراتيجية والقدرة التنافسية، حيث بلغ معامل الارتباط بيرسون ($r = 0.835$) عند مستوى دلالة($p < 0.001$) ، مما يشير إلى أن ارتفاع ممارسات القيادة الاستراتيجية يقابله ارتفاع طردي في مستوى القدرة التنافسية للجامعة .

3- **نتائج تحليل الانحدار (اختبار الفرضيات):**

- **الرئيسية (الانحدار البسيط :**تبين أن القيادة الاستراتيجية تفسر ما نسبته **(69.7%)** من التباين الحاصل في القدرة التنافسية ($R^2 = 0.697$) بقيمة F بلغت (85.128)، وهي نسبة دالة إحصائياً، مما يؤكد **قبول الفرضية الرئيسة** بوجود أثر ذي دلالة إحصائية للقيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية .
- **الفرعية (الانحدار المتعدد)**:بينت التحليل أن الأبعاد الأربعة للقيادة الاستراتيجية مجتمعة تفسر **(77.6%)** من التباين في القدرة التنافسية($R^2 = 0.776$) ، ووجد أن أكثر الأبعاد تأثيراً وذات دلالة معنوية هي **الثقافة التنظيمية** و**الممارسات الأخلاقية** و**الرؤية الاستراتيجية**، مما أدى إلى قبول الفرضيات الفرعية المنبثقة.

2.9 التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول دور القيادة الاستراتيجية في تعزيز القدرة التنافسية في جامعة المعارف الخاصة، يمكن إبراز التوصيات الأساسية الآتية:

1. **دعم وتعزيز الثقافة التنظيمية والرؤية الاستراتيجية** :نظراً لكونهما من أكثر الأبعاد تأثيراً في القدرة التنافسية، توصي الدراسة بضرورة إشراك كافة الكوادر (الأكاديمية والإدارية) في فهم وتبني الرؤية الاستراتيجية للجامعة، وتوفير بيئة عمل تنظيمية داعمة لحرية التعبير وتبادل الآراء البناءة وروح العمل الجماعي .
2. **الاهتمام بالممارسات الأخلاقية** :التأكيد المستمر على الالتزام بمدونة السلوك الأخلاقي وقواعد النزاهة والشفافية في تعيين وترقية الكوادر وتطبيق معايير العدالة والمساواة بين المنتسبيّن .
3. **التطوير التكنولوجي المستمر ورعاية الإبداع** :ضرورة الحفاظ على المستوى المرتفع للقدرات التكنولوجية والبنية التحتية الرقمية (كأنظمة إدارة التعلم LMS والمختبرات)، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على تطبيق أساليب تدريسية مبتكرة وغير تقليدية .
4. **الاستثمار في رأس المال البشري** :إيلاء عناية أكبر بالاستقطاب الفاعل للكفاءات الأكاديمية والإدارية المتميزة، وتقديم برامج تدريبية وتطويرية مستمرة لرفع كفاءتهم البحثية والتدريسية .

المراجع

المصادر الاجنبية

1-Bahaudin Mujtaba .(2005) .Understanding ethics and morality in business .Small Business Network (SBN),p1-9.

2-Darko Tipurić) .(2022) .(The Enactment of Strategic Leadership: A Critical Perspective . Zagreb :Gewerbestrasse 11, 6330 Cham, Switzerland / Palgrave Macmillan (Springer Nature Switzerland AG,p149.

3-Edwards Mark و ،Ewen Ann(1996).(Feedback, the Powerful new model for employee Assessment& performance improvement .AMACOM,p .247 -249.

4-James Redmond) .(2015) .(Strategy and The Importance of Strategic .cpaireland, p1-9.

5-Joachim Abiodun Abolaji و ، Omotayo Joseph Oyeniyi .(2014) .(Ethical dilemmas in management: An African perspective .Journal of Business Systems, Governance and Ethics ,p36-44.

6-Juliana Abagsonema Abane ،Ronald Adamtey و ،Virceta Owusu Ayim .(2022) .Does organizational culture influence employee productivity at the local level? A test of Denison's culture model in Ghana's local government sector .Future Business Journal / Volume 8 - Issue 1 - Article Number, p1-34.

7-Okafor,G. O .(2011) .(The ethical behaviour of Nigerian business students (A study of undergraduate students in business schools .(Arabian Journal of Business and Management Review,p 33-44.

8-Paul Wachira Wambugu ، et al .(2024) .(MODERATING ROLE OF STAKEHOLDERS COLLABORATION ON THE RELATIONSHIP BETWEEN STRATEGIC LEADERSHIP AND PERFORMANCE of HOSPITALS IN KENYA .African Journal of Emerging,p119-137.

المصادر العربية

1-أُسامه زهير زامل الكعبي. (2024). دور الريادة الرقمية في تعزيز القدرة التنافسية للمصارف. بغداد، العراق: جامعة بغداد.

2-اكرم محسن الياسري، و مناف عبدالكاظم القطان. (2020). تأثير تفاعل التوجه الاستراتيجي و عمليات ادارة المعرفة في تحسين الاداء الشامل للمؤسسة التعليمية. https://scholar.google.com/.

3-الهام بوحبلية. (2020). دور استراتيجية الانتاج الانظف في تحسين القدرة التنافسية في المؤسسة الصناعية. سطيف1، الجزائر: جامعة سطيف1.

4-ايمان مرعي حسن، و اطياف اياد ابراهيم. (2026). تأثير تكنولوجيا الميتافيرس في تعزيز رأس المال البشري: دراسة على عينة من موظفي السياحية في بغداد. الصفحات 84-94.

5-جمال عبيد محمد العازمي. (2012). دور حوكمة الشركات في رفع القدرة التنافسية للشركات الكويتية. عمان، الاردن: جامعة الشرق الاوسط.

6-حجرف مبارك سعود الحجرف. (2011). أثر استراتيجية المنظمة في تحسين القدرة التنافسية لدى المصارف التجارية الكويتية. عمان، الاردن: جامعة الشرق الاوسط.

7-حسان عطية خليل ابو الحاج. (2013). أثر تطبيق الحاكمية المؤسسة على زيادة القدرة التنافسية للشركات الصناعية الادرنية المدرجة في بورصة عمان. عمان، الاردن.

8-رفيق ابراهيم. (2025). دور القيادة الاستراتيجية في الاستدامة الاقتصادية. مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، الصفحات 223-251.

9-زغدي السعيد. (2022). الممارسات الاخلاقية في التسويق وتاثيرها على الصورة الذهنية للمؤسسة – دراسة ميدانية لعينة من مستهلكي منتجات مؤسسة صومام للحليب ومشتقاته. الجزائر.

10-سناء كاسب عواد الرقاد. (2020). القيادة الاست ا رتيجية وعلاقتها بالقدرة التنافسية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر مساعدي المديرين. عمان، الاردن: جامعة الشرق الاوسط.

11-عبد الله بن حمد بن إبراهيم العباد. (2017). نموذج مقترح لرفع القدرة التنافسية لجامعة الملك سعود في ضوء معايير التصنيفات العالمية للجامعات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.

12-عبدالحليم بن علي الشهري. (2022). متطلبات وتحديات القدرة التنافسية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر القيادات الاكاديمية. اسيوط، السعودية: المجمة العلمية لكلية التربية.

13-عبدالرزاق حميدي، و عبدالرحمان بن عنتر. (2020). دور الابداع والابتكار في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسات الجزائرية. Revue des Réformes Economiques et Intégration، الصفحات 210-222.

14-علي بدر احمد المشهداني. (2019). دور القيادة الاستراتيجية في الحد من المخاطر التنظيمية. الموصل، العراق.

15-عمر رشيد كاظم الدليمي. (2024). التوجة الاستراتيجي ودوره في ريادة الاعمال دراسة استطلاعية في جامعة الفلوجة كلية الادارة والاقتصاد – محافظة الانبار. مجلة الدراسات الاقتصادية والادارية / المجلد 3 – العدد 3 ، الصفحات 103 – 127.

16-فارس طارق. (2018). دور ومكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وسبل ترقية قدرتها التنافسية. سطيف1، الجزائر: جامعة سطيف1.

17-فهمي محمد عبده سلام، و وائل سلطان الحكيمي. (2023). أثر القيادة الاست ا رتيجية على إدارة الأزمات: د ا رسة تطبيقية في المستشفيات الأهلية اليمنية بأمانة العاصمة. مجلة جامعة صنعاء للعلوم الانسانية / المجلد 3 العدد 1، الصفحات 93 - 123.

18-محمد بن يوسف العطيات . (2006). ادارة التغيير الاستراتيجي والتحديات العصرية للمدير رؤية معاصرة لمدير القرن الحادي عشر. عمان، الاردن: دار حامد للنشر والتوزيع.

19-محمد حلمي احمد احمد. (2024). دور القيادة الاستراتيجية في دعم القدرة التنافسية المستدامة بالتطبيق على العاملين بالمستشفيات الخاصة بمحافظة القاهرة. المجلة العملية للدراسات والبحوث المالية والادارية، الصفحات 660-690.

20-محمد مباني. (2024). مقومات الابداع والابتكار في الجزائر. املجلة الجزائرية للعلوم االجتماعية واإلنسانية، الصفحات 230-250.

21-محمود اسامة عبد الوهاب، احمد محمد ابراهيم، و براق طالب عبد الجبار. (1 12, 2024). تأثير الاتجاه الاستراتيجي للمنظمات الاكاديمية في تعزيز التعليم الرقمي دراسة تحليلية لآراء عينة من اعضاء هيئة التدريس في كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية. مجلة الادارة والاتصاد / المجلد 49 - العدد 146، الصفحات 13 - 23.

22-مهند جاسم مهدي المسعودي . (2021). تأثير القدرات التكنولوجية في تعزيز أنشطة التحسين المستمر للمنظمة. كربلاء، العراق.

23-موسى رفعت يوسف مسعود. (2024). أثر تطبيق نظام التكاليف المبني على الأنشطة على الأداء المالي والتشغيلي والقدرة التنافسية في قطاع صناعة الأدوية. عمان، الاردن: جامعة الشرق الاوسط.

24-مؤيد طالب مشحن غضبات الدليمي. (2022). تكنولوجيا المعلومات وأهميتها في رفع القدرة التنافسية للمصارف. بغداد، العراق.

25-وفاء عبدالله جاسم محمد ، و مها صباح ابراهيم محمد. (2022). الرؤية الاستراتيجية واثرها استراتيجية النمو لشركات التأمين بحث تطبيقي في شركة التأمين العراقية العامة. مجلة دراسات محاسبية ومالية، الصفحات 184-197.

26- عادل خير ناصر بن عبدالله (2020),(القيادة الاستراتيجية ودورها في تنمية القدرات التنافسية لمنظمات الاعمال الدولية في الكويت, مجلة اقتصاديات شمال اقتصاديات شمال إفريقيا, صفحات 437-454.

أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية

مدرس مساعد ليث فارس طليب

طالب دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر – | setif.dz-faris.layth@univ

أ.د. صليحة رقاد

جامعة فرحات عباس سطيف 1 – الجزائر – | p.reggadsaliha@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية بمحافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية، وتحديد الفروق في تقديرات أفراد العينة تبعاً لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي). واستُخدم المنهج الوصفي المسحي، وأُعدّت استبانة من (40) فقرة موزعة على مقياسين: تطبيقات الذكاء الاصطناعي (20 فقرة)، وجودة الخدمات التعليمية (20 فقرة) وفق أبعاد (الملموسية، والاستجابة، والاعتمادية، والأمان، والتعاطف)، وتم التحقق من صدقها وثباتها، وطُبقت على عينة طبقية عشوائية بلغت (212) من مدرسي المدارس المهنية للعام الدراسي (2026/2025). وأظهرت النتائج أن مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي جاء متوسطاً (3.38)، ومستوى جودة الخدمات متوسطاً (3.63)، ووجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) فسّر (48.2%) من التباين، وعدم وجود فروق تبعاً للجنس، ووجودها تبعاً للمؤهل العلمي لصالح حملة الدراسات العليا، ولسنوات الخبرة لصالح فئة (أكثر من عشر سنوات). وأوصت الدراسة بتطوير البنية الرقمية للمدارس المهنية وبناء برامج تدريبية متخصصة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، جودة الخدمات التعليمية، المدارس المهنية، محافظة الأنبار.

The Impact of Artificial Intelligence on the Quality of Educational Services Provided in Vocational Schools in Anbar Governorate from the Viewpoint of the Teaching Staff

Assistant Lecturer Layth Faris Tlayyib

PhD Candidate, Ferhat Abbas University Sétif 1, Algeria

faris.layth@univ-setif.dz

Prof. Dr. Saliha Reggad

Ferhat Abbas University Sétif 1, Algeria

p.reggadsaliha@gmail.com

Abstract:

The study aimed to identify the effect of artificial intelligence on the quality of educational services provided in vocational schools in Anbar Governorate from the viewpoint of the teaching staff, and to detect differences attributed to gender, years of experience and academic qualification. The descriptive survey method was used, and a 40-item questionnaire was developed comprising two scales: artificial intelligence applications (20 items) and educational service quality (20 items) across five dimensions (tangibility, responsiveness, reliability, assurance and empathy). It was applied to a stratified random sample of 212 vocational school teachers in the academic year 2025/2026. Results showed a moderate level of AI employment (M = 3.38) and a moderate level of service quality (M = 3.63), with a statistically significant effect at ($\alpha \leq 0.05$) explaining 48.2% of the variance. No differences appeared by gender, while differences emerged by qualification (favouring postgraduate holders) and experience (favouring over ten years).

Keywords: artificial intelligence, quality of educational services, vocational schools, Anbar Governorate.

المقدمة

مر العالم في السنوات الاخيرة بتغيرات كبيرة فرضتها الثورة الصناعية حيث برز الذكاء الاصطناعي كعنصر محوري في هذا التحول، إذ لم يقتصر تأثيره على البيئات البحثية ومختبرات البحث العلمي بل امتد ليشمل مجالات الحياة المختلفة ومنها ميدان التربية والتعليم الذي يحظى بأهمية كبيرة لكونه يتعامل مع العنصر البشري الذي يمثل غاية العملية التعليمية ووسيلتها في آن واحد. ويقصد الذكاء الاصطناعي قدرة التقنيات الحديثة على محاكاة العمليات الذهنية والادراكية للعقل البشري وكالاستنتاج والاستدلال والتعلم واتخاذ القرارات، والتكيف مع المتغيرات المستجدة دون الحاجة الى التدخل البشري، وفي هذا السياق يحتل التعليم المهني موقعاً جوهرياً داخل المنظومة التعليمية باعتباره حلقة الوصل بين المدرسة وسوق العمل حيث تقع على عاتقه مسؤولية إعداد كوادر فنية قادرة على دفع عجلة التنمية الاقتصادية ورغم هذه الاهمية يواجه هذا القطاع الكثير من التحديات منها نقص التجهيزات وقدم المناهج ومحدودية الملائمة بين مخرجاته ومتطلبات سوق العمل، مما يستدعي تبني أساليب تطويرية حديثة النهج .

ومن جانب اخر تعد جودة الخدمات التعليمية أحد أهم الركائز الاساسية لقياس نجاح المؤسسة التعليمية، لكونها تعكس مدى استجابتها في تلبية حاجات المستفيدين من طلبة ومعلمين ومجتمع محلي، وهو ما شاع تناوله في أدبيات إدارة الجودة من خلال توظيف مقياس (SERVQUAL) الذي يحدد مستوى جودة الخدمة عبر خمسة أبعاد: الملموسية، والاعتمادية، الأمان، والاستجابة، والتعاطف، وقد وجد هذا النموذج طريقه نحو القطاع التعليمي باعتباره أحد القطاعات الخدمية بالدرجة الأساس. وفي هذا الإطار تبرز اهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ارتقائها بمستوى جودة الخدمات التعليمية من خلال أنظمة التعلم التكيفي التي تراعي الفروق الفردية وتعمل المساعدات الذكية على التفاعل الفوري مع استفسارات الطلبة، بينما تساهم تقنيات التحليل التنبؤي في الكشف المبكر عن الطلبة المتعثرين دراسياً إضافة الى أنظمة الأتمتة الإدارية التي تختصر الوقت والجهد في إجراءات القبول والتسجيل. الا أن الاستفادة من هذه المزايا مرهون بمدى جاهزية المؤسسة التعليمية من حيث البنية التحتية الرقمية، وتوفر الكفاءات البشرية، والسياسات والتنظيمات المحددة للاستخدام. وبناءً على ما تقدم جاءت هذه الدراسة لتقصي أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية المقدمة بالمدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية كونهم الطرف الاقدر على تشخيص واقع الخدمة المقدمة ومدى توظيف التقنيات الحديثة فيها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتبلور مشكلة الدراسة في وجود الفجوة بين الإمكانيات المتاحة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الخدمات التعليمية وبين واقع استخدامها الفعلي في المدارس المهنية بمحافظة الأنبار. ومن خلال عمل الباحث في الميدان التربوي والمتابعة المستمرة لواقع المدارس المهنية لاحظ أن الكثير من الخدمات المقدمة للطلبة تدار وفق الاليات التقليدية الورقية في حين يقتصر توظيف التقنيات الذكية في المبادرات الفردية لبعض المدرسين وذلك في وقت تعاني فيه هذه المدارس استنزاف الجهد والوقت والتذمر من الإجراءات الإدارية. وما يزيد من اهمية تناول هذه المشكلة أن اغلب الدراسات العربية التي بحثت أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية ركزت اهتمامها على قطاع التعليم العالي. في حين ظل التعليم المهني بعيداً عن دائرة البحث والتناول العلمي إلى حد كبير لاسيما في البيئة العراقية ومحافظة الأنبار بشكل خاص وهو ما يمثل فجوة معرفية تسعى الدراسة إلى معالجتها والإسهام في ردمها.

وبناءً على ما تقدم تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

– السؤال الأول: ما مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية؟

– السؤال الثاني: ما مدى جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية؟

– السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في تقديرات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)؟

– السؤال الرابع: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات التعليمية في المدارس المهنية بمحافظة الأنبار؟

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من جانبين:

أولاً: الأهمية النظرية

– تناول الدراسة موضوع بحثي حديث يجمع بين متغيرين حيويين هما الذكاء الاصطناعي وجودة الخدمات التعليمية، وتسليط الضوء عليهما في قطاع لم ينل الاهتمام الكافي وهو التعليم المهني.

– الاسهام في إثراء المكتبة العربية والعراقية بإطار نظري حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية قبل الجامعي.

– فتح افاق بحثية جديدة أمام باحثين آخرين لإجراء دراسات مستقبلية في بيئات تعليمية ومتغيرات أخرى.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

– تزويد صانعي القرار والقيادات في المديرية العامة لتربية الأنبار ووزارة التربية بمؤشرات ميدانية عن الواقع الفعلي لتوظيف الذكاء الاصطناعي ومستوى جودة الخدمات في المدارس المهنية.

– تقديم أداة قياس مقننة ومحكمة تمكن الباحثين والمؤسسات الاستفادة منها في أبحاث دراسات لاحقة.

– الاستفادة من نتائج الدراسة وتوصياتها في بناء وتصميم برامج تدريبية موجهة تهدف لتنمية الكفايات الرقمية للمعلمين وتدريبهم على توظيف التقنيات الذكية.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

– تحديد مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية بمحافظة الأنبار.

– الكشف عن مستوى جودة الخدمات التعليمية المقدمة في تلك المدارس.

– التحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تبعاً لمتغيرات الجنس وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي.

– قياس أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية بمحافظة الانبار.

– تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تسهم في تطوير الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية وتحديثها في ضوء معطيات الذكاء الاصطناعي.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)

يعرف اصطلاحاً بأنه العلم الذي يحتوي على أنظمة وبرمجيات قادرة على محاكاة القدرات الذهنية للإنسان، كالتعلم والاستدلال وحل المشكلات واتخاذ القرار وهو فرع من فروع علوم الحاسوب.

وتعرف تقنيات الذكاء الاصطناعي اجرائياً: على انها مجموعة من التطبيقات والأدوات الذكية التي توظف في المدارس المهنية في محافظة الأنبار لتحسين العمليتين التعليمية والإدارية وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات المقياس الأول المعد لهذا الغرض في هذه الدراسة.

جودة الخدمات التعليمية (Quality of Educational Services)

تعرف اصطلاحاً بأنها الكشف عن قدرة المؤسسة التعليمية على تقديم الخدمات بالمستوى الذي يلبي حاجات المستفيدين وتوقعاتهم أو تتجاوزها وفق معايير محددة.

وتعرف إجرائياً: معرفة مستوى الخدمات التعليمية والإدارية والفنية المقدمة لطلبة المدارس المهنية في محافظة الأنبار وفق أبعاد (الملموسية، والأمان، والاعتمادية، والاستجابة، والتعاطف) وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات المقياس الثاني في أداة الدراسة.

المدارس المهنية

يقصد بها إجرائياً: مجموع المدارس الثانوية المهنية بفروعها (الصناعية، والتجارية، والزراعية) التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة الأنبار للعام الدراسي (2026/2025).

حدود الدراسة

– الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة في التعرف على أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية، وتتحدد نتائجها بدلالات صدق أداتها وثباتها.

– الحدود البشرية: الهيئات التعليمية في المدارس المهنية في محافظة الأنبار.

– الحدود المكانية: المدارس المهنية التابعة للمديرية العامة لتربية الأنبار – جمهورية العراق.

– الحدود الزمانية: الفصل التدريسي الثاني من العام الدراسي (2026/2025).

الدراسات السابقة

سوف نستعرض عدد من الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة بمتغيري الدراسة:

دراسة سعد (2023): تهدف هذه الدراسة الى معرفة أهمية الذكاء الاصطناعي في ضوء التحديات التي تواجه العملية التعليمية، وطبقت على عينة من طلاب الماجستير في الجامعة اللبنانية بلغ (33) طالباً وطالبة، واظهرت الدراسة إلى أن مستوى أهمية التقنية جاء مرتفعاً وأن تحديات تطبيقها جاءت مرتفعة كذلك مع وجود فروق تعزى إلى النوع الاجتماعي لصالح الإناث وعدم وجود فروق تعزى إلى السنة الدراسية.

دراسة المصري (2022): حاولت الكشف عن دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات المقدمة للطلبة في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم، وطبقت على عينة بلغت (410) طلاب وطالبات، وأظهرت الدراسة أن مستوى التوظيف ومستوى جودة الخدمات جاءا بدرجة متوسطة وأن هناك دوراً ذا دلالة إحصائية للذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات الطلابية مع عدم وجود فروق تعزى إلى الجنس.

دراسة الصبحي والفراني (2020): سعت الدراسة الى معرفة إمكانية تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي السعودي في ضوء الإمكانات والتحديات، وتوصلت الدراسة إلى تقديم خطة مقترحة متسلسلة الخطوات لإدخال هذه التقنيات مصحوبة بأنشطة تجريبية.

دراسة الشواورة (2019): تهدف الدراسة للتعرف على مستوى جودة الخدمات التعليمية المقدمة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب، طبقت على عينة عشوائية بلغت (816) طالباً وأظهرت النتائج أن جودة الخدمات كانت بمستوى جيد مع وجود فروق تعزى إلى البرنامج الأكاديمي.

دراسة المطيري (2019): هدفت للتعرف لنواحي القصور في تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير صناعة القرار التعليمي في وزارة التربية الكويتية باستخدام أسلوب دلفي على عينة من (56) قيادياً وأظهرت النتائج ضعف تدريب القيادات على الذكاء الاصطناعي وضعف التكنولوجيا الذكية المستخدمة في صنع القرار.

دراسة بيتروزيليس وآخرين (Petruzzellis et al., 2016): سعت إلى معرفة رضا الطالب عن جودة الخدمة في الجامعات الإيطالية باستخدام مقياس (SERVQUAL) وأداة المقابلة على عينة طبقية من طلبة (12) كلية في جامعة باري، وتوصلت الدراسة إلى ضعف في مستوى الرضا عن جودة الخدمات ولا سيما الإلكترونية منها.

دراسة سيف والسرطاوي والأقرع (2014): تهدف الدراسة لتقييم جودة الخدمات الطلابية ورضا الطلبة في الجامعات الحكومية الأردنية، من خلال استخدام (776) استبانة، وتوصلت النتائج إلى أن التقييم والرضا كانا متوسطين وإلى وجود أثر لجودة الخدمات المقدمة في رضا الطلبة ووجود فروق تعزى للجنس لصالح الإناث.

دراسة شاه ويعقوب (Shah & Yaqoob, 2013): تهدف الى معرفة رضا الطلبة عن الخدمات الإلكترونية في التعليم العالي في باكستان عن طريق أبعاد جودة الخدمة الخمسة بالتطبيق على عينة من (113) طالباً وطالبة في (22)

جامعة، وتوصلت الى أن بعدي الموثوقية والضمان جاءا بمستوى مرتفع في حين كانت أبعاد الاستجابة والتعاطف والملموسية أقل أهمية للطلبة.

دراسة الخضيري والخضيري (Khodayari & Khodayari, 2011): تهدف الدراسة إلى قياس جودة الخدمة الطلابية الإلكترونية في جامعة أزاد الإسلامية في إيران، طبقت الدراسة على عينة بلغت (384) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج وجود فجوة بين توقعات الطلبة للخدمات الإلكترونية وما يتلقونه فعلياً.

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها

يتضح من الدراسات السابقة أنها اتفقت في مجملها على أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين الخدمات التعليمية، وتباينت النتائج بين من وجد مستوى التوظيف مرتفعاً ومن وجده متوسطاً أو ضعيفاً، وهو تباين يمكن رده إلى اختلاف البيئات وجاهزية المؤسسات. كما يلاحظ أن معظم هذه الدراسات تمت في قطاع التعليم العالي، وأن ما تناول التعليم المهني قبل الجامعي منها يكاد يكون معدوماً فضلاً عن ندرة الدراسات التي تناولت البيئة العراقية. وقد أفاد الباحثان من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وصياغة أداة الدراسة واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة، وتفسير النتائج ومناقشتها. وتتميز هذه الدراسة عن سابقاتها في أنها تجمع بين متغيري الذكاء الاصطناعي وجودة الخدمات التعليمية في قطاع التعليم المهني تحديداً، وفي بيئة محافظة الأنبار، وانتقالها من مستوى وصف الدور إلى مستوى قياس الأثر باستخدام تحليل الانحدار.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

استخدم المنهج الوصفي المسحي لملاءمته طبيعة الدراسة وأهدافها، إذ يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع وجمع البيانات عنها وتحليلها إحصائياً واستخلاص الدلالات منها.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع العلمين والمعلمات في المدارس المهنية بفروعها (الصناعية، والتجارية، والزراعية) التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة الأنبار في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2026/2025)، والبالغ عددهم (690) معلماً ومعلمة وفق إحصائيات قسم التخطيط والمتابعة في المديرية.

عينة الدراسة

اختيرت عينة طبقية عشوائية بحسب فرع المدرسة والجنس، حيث وزِعت (240) استبانة إلكترونياً وورقياً على أفراد مجتمع الدراسة، استرجع منها (218) استبانة، واستبعدت (6) استبانات لعدم اكتمال الإجابة عليها، وبذلك تكون عينة الدراسة النهائية من (212) من عينة الدراسة، بنسبة بلغت (30.72%) من مجتمع الدراسة، وهي نسبة ممثلة إحصائياً. والجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة تبعا لمتغيرات الدراسة.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعا للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	124	58.5
	أنثى	88	41.5
المؤهل العلمي	بكالوريوس	154	72.6
	دراسات عليا	58	27.4
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	52	24.5
	من 5 إلى 10 سنوات	75	35.4
	أكثر من 10 سنوات	85	40.1
المجموع		**212**	**100.0**

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة أُعدت استبانة بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة، وتكونت في صورتها النهائية من جزأين: الجزء الأول خصص للبيانات الديموغرافية، والجزء الثاني تضمن (40) فقرة موزعة على مقياسين:

– المقياس الأول: توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ويتكون من (20) فقرة.

– المقياس الثاني: جودة الخدمات التعليمية ويتكون من (20) فقرة موزعة بالتساوي على خمسة أبعاد هي: الملموسية، والأمان، الاعتمادية، والاستجابة، والتعاطف، بواقع (4) فقرات لكل بعد.

وقد صيغت الفقرات وفق تدرج ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وأُعطيت الأوزان (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب.

صدق أداة الدراسة

تم عرض الأداة بصورتها الأولية على عدد من المحكمين ذوي الاختصاص والخبرة في الإدارة التربوية والقياس والتقويم وتقنيات التعليم في عدد من الجامعات العراقية وطلب منهم إبداء الرأي في وضوح صياغة الفقرات وسلامتها اللغوية ومدى انتماء كل فقرة إلى المجال الذي وضعت فيه. وقد اعتمدت نسبة اتفاق (75%) فأكثر معياراً لقبول الفقرة وفي ضوء ملاحظاتهم عدِلت صياغة (7) فقرات، وحذفت (3) فقرات لتكرار مضمونها، ودمجت فقرتان في فقرة واحدة. وتم اجراء دراسة استطلاعية على عينة من المعلمين والمعلمات من خارج عينة الدراسة بلغت (24) معلماً ومعلمة، واستخرجت معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، وقد تراوحت معاملات الارتباط لفقرات مقياس الذكاء الاصطناعي بين (0.49 – 0.84)، ولفقرات مقياس جودة الخدمات التعليمية بين (0.57 – 0.89)، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، وتعد مقبولة تربوياً، وعليه لم تحذف أي فقرة.

ثبات أداة الدراسة

تحقق الباحثان من ثبات الأداة باستخدام طريقتان: الأولى طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Retest-Test) بتطبيق الأداة على العينة الاستطلاعية نفسها وإعادة تطبيقها بعد أسبوعين، ثم حسب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين. والثانية طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا. والجدول (2) يبين قيم معاملات الثبات.

جدول (2) معاملات الثبات لمقياسي الدراسة وأبعادهما

المقياس / البعد	ثبات الإعادة	كرونباخ ألفا
أولاً: توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي	**0.91**	**0.92**
جودة الخدمات التعليمية – الملموسية	0.87	0.85
جودة الخدمات التعليمية – الاعتمادية	0.83	0.88
جودة الخدمات التعليمية – الاستجابة	0.88	0.86
جودة الخدمات التعليمية – الأمان	0.85	0.81
جودة الخدمات التعليمية – التعاطف	0.84	0.85
ثانياً: جودة الخدمات التعليمية (كلي)	**0.90**	**0.93**
الأداة ككل	**0.91**	**0.94**

متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل: توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- المتغير التابع: جودة الخدمات التعليمية بأبعادها الخمسة.
- المتغيرات الوسيطة (التصنيفية): الجنس (ذكر، أنثى)، والمؤهل العلمي (بكالوريوس، دراسات عليا)، وسنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات، من 5 إلى 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

إجراءات الدراسة

اتبعت الإجراءات الآتية:

- الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
- بناء أداة الدراسة والتحقق من صدقها وثباتها.
- الحصول على إحصائية بأعداد معلمي المدارس المهنية من المديرية العامة لتربية الأنبار.
- تحديد مجتمع الدراسة واختيار العينة بالطريقة الطبقية العشوائية.
- الحصول على الموافقات الرسمية لتسهيل مهمة الباحثين وتوزيع الأداة.

- توزيع الأداة على أفراد العينة إلكترونياً وورقياً واسترجاعها.
- تفريغ الاستجابات وإدخالها إلى الحاسوب وإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة.
- عرض النتائج ومناقشتها والخروج بالتوصيات والمقترحات.

المعالجة الإحصائية

استخدمت الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في معالجة البيانات، وتم تطبيق الأساليب الإحصائية الآتية: التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل الانحدار الخطي البسيط ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة كرونباخ ألفا، واختبار (ت) للعينات المستقلة، واختبار شيفيه للمقارنات البعدية، وتحليل التباين الأحادي (Way ANOVA-One).

ولتفسير المتوسطات الحسابية اعتمد المعيار الآتي، المستخرج بقسمة مدى المقياس على عدد المستويات:

$(5 - 1) \div 3 = 1.33$:

- من 1.00 إلى 2.33: درجة منخفضة.
- من 2.34 إلى 3.67: درجة متوسطة.
- من 3.68 إلى 5.00: درجة مرتفعة.

عرض النتائج

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول

نص السؤال الأول على: "ما مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية؟ وللإجابة عنه استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات المقياس، مرتبة تنازلياً والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مقياس توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي مرتبة تنازلياً

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	17	توفّر تقنيات الذكاء الاصطناعي وقت المعلم وجهده في المهام الروتينية	3.89	0.78	مرتفعة
2	14	تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقليل الأخطاء في السجلات والوثائق المدرسية	3.72	0.84	مرتفعة
3	2	تسهم منصات التعلم الذكية في تقديم محتوى تدريبي يناسب مستوى كل طالب	3.63	0.85	متوسطة

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
4	5	تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل نتائج الطلبة والكشف المبكر عن المتعثرين	3.56	0.87	متوسطة
5	20	تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز التواصل بين المدرسة وجهات التدريب المهني	3.54	0.90	متوسطة
6	13	توفّر تقنيات الذكاء الاصطناعي تغذية راجعة فورية للطلبة حول أدائهم العملي	3.46	0.88	متوسطة
7	16	تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم المحتوى التدريبي وإعادة هيكلته إلكترونياً	3.45	0.89	متوسطة
8	7	تدعم تقنيات الذكاء الاصطناعي عملية اتخاذ القرار لدى إدارة المدرسة	3.41	0.92	متوسطة
9	18	تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقديم إرشاد مهني وأكاديمي مخصص للطلبة	3.39	0.88	متوسطة
10	1	توظّف المدرسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنظيم الجداول الدراسية وتوزيع الأنصبة	3.36	0.90	متوسطة
11	11	تتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي متابعة حضور الطلبة وانضباطهم آلياً	3.32	0.95	متوسطة
12	6	تُستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد الاختبارات وتصحيحها إلكترونياً	3.29	0.91	متوسطة
13	19	تدعم المديرية العامة للتربية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية	3.25	0.97	متوسطة
14	9	تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في أتمتة إجراءات القبول والتسجيل	3.20	0.94	متوسطة

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
15	15	تُستخدم لوحات المعلومات الذكية في عرض مؤشرات أداء المدرسة	3.15	1.02	متوسطة
16	4	توفّر تقنيات الذكاء الاصطناعي محاكاة افتراضية للتدريب العملي على المهن	3.11	1.02	متوسطة
17	10	تُستثمر تقنيات الذكاء الاصطناعي في ربط مخرجات التعليم المهني بحاجات سوق العمل	3.08	1.01	متوسطة
18	3	تُستخدم برامج المحادثة الذكية للرد على استفسارات الطلبة وأولياء أمورهم	3.04	1.05	متوسطة
19	12	يمتلك المعلمون مهارات كافية لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس	3.01	1.03	متوسطة
20	8	توفّر المدرسة بنية رقمية (شبكة إنترنت وأجهزة) تكفي لتشغيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي	2.84	1.08	متوسطة
		الدرجة الكلية للمقياس	**3.34**	**0.80**	**متوسطة**

يتبين من الجدول (3) أن مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية في محافظة الأنبار جاء بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (3.34) وبانحراف معياري (0.80). وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات بين (2.84 – 3.89)، إذ جاءت الفقرة (17) التي تنص على "توفر تقنيات الذكاء الاصطناعي وقت المعلم وجهده في المهام الروتينية" في المرتبة الأولى بدرجة مرتفعة، تلتها الفقرة (14) المتعلقة بتقليل الأخطاء في السجلات والوثائق المدرسية بدرجة مرتفعة أيضاً، في حين جاءت الفقرة (8) المتعلقة بتوافر البنية الرقمية في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.84) وبدرجة متوسطة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

نص السؤال الثاني على: "ما مدى جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية في محافظة الأنبار من وجهة نظر الهيئة التدريسية؟" وللإجابة عنه استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المقياس، والجدول (4) يبين ذلك.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد جودة الخدمات التعليمية مرتبة تنازلياً

الرتبة	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	الاعتمادية	3.68	0.67	متوسطة
2	الاستجابة	3.60	0.72	متوسطة
3	الأمان	3.58	0.74	متوسطة
4	الملموسية	3.49	0.78	متوسطة
5	التعاطف	3.41	0.86	متوسطة
	جودة الخدمات التعليمية ككل	**3.59**	**0.74**	**متوسطة**

يتبين من الجدول (4) أن مستوى جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية جاء بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي بلغ (3.59) وبانحراف معياري (0.74)، وقد جاء بعد الاعتمادية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.68)، في حين جاء بعد التعاطف في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.41)، وجميع الأبعاد جاءت بدرجة متوسطة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث

نص السؤال الثالث على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في تقديرات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)؟"

أولاً: متغير الجنس

جدول (5) نتائج اختبار (ت) للفروق في تقديرات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
ذكر	124	3.39	0.69	0.817	218	0.423
أنثى	88	3.35	0.62			

يتبين من الجدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى أثر الجنس، إذ بلغت قيمة (ت) (0.817) بمستوى دلالة (0.423) وهو أكبر من (0.05).

ثانياً: متغير المؤهل العلمي

جدول (6) نتائج اختبار (ت) للفروق في تقديرات أفراد العينة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
بكالوريوس	154	3.38	0.64	2.254-	236	0.029
دراسات عليا	58	3.43	0.58			

يتبين من الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى أثر المؤهل العلمي، إذ بلغت قيمة (ت) (2.254-) بمستوى دلالة (0.029)، وجاءت الفروق لصالح حملة الدراسات العليا.

ثالثاً: متغير سنوات الخبرة

جدول (7) نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق في تقديرات أفراد العينة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	3.166	2	1.578	4.127	0.018
داخل المجموعات	81980	217	0.384		
المجموع	**85.146**	**219**			

يتبين من الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى أثر سنوات الخبرة، إذ بلغت قيمة (ف) (4.127) بمستوى دلالة (0.018). ولتحديد مصدر هذه الفروق استخدم اختبار شيفيه للمقارنات البعدية، وقد أظهرت النتائج أن الفروق جاءت لصالح فئة (أكثر من 10 سنوات) التي بلغ متوسطها الحسابي (3.43) مقارنة بفئة (من 5 إلى 10 سنوات) بمتوسط (3.32) وفئة (أقل من 5 سنوات) بمتوسط (3.27).

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع

نص السؤال الرابع على: "هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية في محافظة الأنبار؟" وللإجابة عنه استخدم تحليل الانحدار الخطي البسيط، والجدول (8) يبين ذلك.

جدول (8) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لأثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية

المتغير المستقل	R	R^2	قيمة (ف)	B	Beta	قيمة (ت)	الدلالة
تطبيقات الذكاء الاصطناعي	0.683	0.467	185.483	0.714	0.685	13.623	0.000

يتبين من الجدول (8) وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية في محافظة الأنبار، إذ بلغت قيمة (ف) (185.483) بمستوى دلالة (0.000)، وبلغ معامل الارتباط (R) قيمة (0.683)، ومعامل التحديد (R^2) قيمة (0.467)، أي أن توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي يفسر ما نسبته (46.7%) من التباين في جودة الخدمات التعليمية، في حين تعزى النسبة المتبقية إلى عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة. كما بلغت قيمة معامل الانحدار (B) (0.714)، بمعنى أن زيادة مقدارها وحدة واحدة في توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي تؤدي إلى زيادة مقدارها (0.714) في جودة الخدمات التعليمية.

- **مناقشة النتائج وتفسيرها**

مناقشة نتيجة السؤال الأول

أظهرت الدراسة أن درجة توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية بمحافظة الأنبار جاءت بتقدير متوسط. ويعزو الباحثان هذا التفسير إلى كون هذه التقنيات ما زالت في مراحلها الأولى داخل البيئة التعليمية في العراق، فضلاً عن أن استخدامها يتخذ طابعاً فردياً لبعض المعلمين واجتهاداتهم الشخصية بدل من كونه خطة مؤسسية المنهج والمسار. ويعزز هذا التفسير تذيل الفقرة المتعلقة بتوافر البنية التحتية الرقمية لقائمة الترتيب وهو يعكس بوضوح على أن التحدي الأساس لا يكمن في قناعة الكادر التدريسي بأهمية التقنية بل في المتطلبات المادية والفنية اللازمة لتشغيلها وتفعيلها.

كما يلاحظ أن الفقرات التي حازت على أعلى المتوسطات الحسابية ارتبطت في اختصار الوقت والجهد وتقليل الأخطاء في السجلات وهي فوائد يمكن تحقيقها بوسائل متاحة وبسيطة، في حين تراجعت الفقرات الخاصة بالمحاكاة الافتراضية للتدريب المهني وربط المخرجات بسوق العمل في المراتب الاخيرة نظراً لما تتطلبه من دعم مالي وتخطيط تنظيمي أكبر. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة المصري (2022) التي اشارت الى استخدام توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي جاء بدرجة متوسطة، بينما تباينت مع دراسة سعد (2023) التي أظهرت فيها مستوى الأهمية مرتفعاً، وهذا الاختلاف مرده إلى التباين في البيئات وطبيعة العينات المستهدفة.

مناقشة نتيجة السؤال الثاني

أظهرت النتائج ان مستوى جودة الخدمات التعليمية جاء بدرجة متوسطة، وهي نتيجة منطقية وتتسق مع النتيجة السابقة إذ يصعب الارتقاء في جودة الخدمة في بيئة لا يزال توظيف التقنيات الحديثة فيها متوسطاً. وقد تصدر بعد الاعتمادية بالمرتبة الأولى، ويفسر ذلك بأن المدارس المهنية تلتزم بضوابط وبجداول منظمة تجعل الخدمة الأساسية تقدم في

مواعيدها المحسوبة، في المقابل جاء بعد التعاطف في المرتبة الأخيرة، ويرجع ذلك إلى زيادة الأعباء التدريسية والإدارية الملقاة على عاتق المعلم والتي تحد من قدرة المعلم على تقديم الاهتمام الفردي لكل طالب وهو ما يمكن التقنيات الذكية من المساهمة في معالجته مستقبلاً عبر أنظمة الإرشاد والتعلم المخصصة. وتتطابق هذه النتيجة مع دراسة سيف والسرطاوي والأقرع (2014) التي أظهرت أن تقييم الطلبة لجودة الخدمات كان متوسطاً، بينما تباينت مع دراسة الشواورة (2019) التي وجدت مستوى جودة جيد.

مناقشة نتيجة السؤال الثالث

كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى الى متغير الجنس، ويفسر ذلك بعمل المعلمين والمعلمات يعملون ضمن البيئة المؤسسية ذاتها وخضوعهم للأنظمة والتعليمات نفسها، ويتعرضون للمستوى نفسه من التقنيات المتاحة، مما أدى الى تقارب إدراكهم للواقع التعليمي. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت اليه دراسة المصري (2022). أما وجود فروق لصالح حملة الدراسات العليا، فيعزى إلى أن مواصلة الدراسة تتيح للمعلم احتكاكاً أوسع بقواعد البيانات والبرمجيات وأدوات التحليل، ما يثري وعيه بإمكانات الذكاء الاصطناعي ويجعله أكثر قدرة على رصد انعكاساتها على جودة الخدمة. وكما تعزى الفروق الدالة احصائياً لصالح ذوي الخبرة الطولية (أكثر من عشر سنوات) الى معايشتهم لمراحل التحول التدريجي من الادارة الورقية التقليدية إلى البيئة الرقمية الامر الذي جعلهم أكثر قدرة على المقارنة واستيعاب حجم التغيير الذي أحدثته هذه التقنيات، في حين يفتقر حديثو الخبرة لهذه الخلفية التراكمية. وتختلف هذه النتيجة جزئياً مع دراسة سعد (2023) التي لم تجد فروقاً تعزى لسنوات الخبرة.

مناقشة نتيجة السؤال الرابع

أظهرت نتائج تحليل الانحدار وجود أثر ذي دلالة إحصائية لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات التعليمية بنسبة تفسير بلغت (46.7%)، وهي نسبة مرتفعة تؤكد الدور المحوري لهذا المتغير. ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي ترتبط ارتباط مباشر مع أبعاد جودة الخدمة، فهي تعزز الملموسية عن طريق تحديث التجهيزات والمنصات، وترفع الاعتمادية من خلال دقة السجلات والانضباط بالمواعيد، وتحسن الاستجابة من خلال تقليص الإجراءات، وتدعم الأمان عبر حفظ البيانات وحمايتها وتعزز التعاطف من خلال أنظمة التعلم التكيفي والإرشاد المخصص والتي تخفف من ضيق الوقت المتاح للمعلم.

كما تشير النسبة المتبقية من التباين (53.3%) إلى أن جودة الخدمة التعليمية تخضع لعوامل أخرى لا يمكن للتقنية وحدها أن تحل محلها مثل الثقافة التنظيمية والكفايات البشرية والتمويل والسياسات التربوية، وهو ما يستوجب التعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مساعدة لا بديلاً عن الإصلاح المؤسسي الشامل. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة المصري (2022) التي أثبتت وجود أثر ذي دلالة إحصائية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات الطلابية.

الاستنتاجات

– مستوى الاستخدام: ما يزال توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس المهنية بمحافظة الأنبار في مستوى متوسط دون الاستفادة من الامكانيات الكاملة التي توفرها هذه التقنيات.

– التحديات والعقبات: وجود ضعف في البنية التحتية الرقمية وقصور المهارات التقنية للكادر التدريسي من أبرز المعوقات امام التوظيف الفاعل.

– مستوى الخدمات التعليمية: تتسم جودة الخدمات التعليمية المقدمة في المدارس المهنية بالمستوى المتوسط، مع تسجيل انخفاض في بعد التعاطف مقارنة بالأبعاد الاخرى.

– الأثر على الجودة: يؤثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وبشكل ايجابي وبدلالة إحصائية في تحسين جودة الخدمات التعليمية، حيث يسهم في تفسير ما يقارب نصف التباين المتحقق فيها.

– الفروق الديموغرافية: يؤثر كل من المؤهل العلمي وسنوات الخبرة في تباين إدراك الكادر التدريسي لواقع الاستخدام وأثره، في حين لا يظهر لمتغير الجنس أي اثر يذكر.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها، يوصي الباحثان بما يأتي:

– تطوير البنية التحتية الرقمية: تحديث شبكات الاتصال وتوفير الأجهزة والبرمجيات الحديثة في المدارس المهنية في محافظة الانبار، باعتبارها مطلب أساسي لدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي ورفع كفاءتها.

– التدريب والتمكين التقني: تصميم وتطوير برامج تدريبية متخصصة ومستمرة للهيئات التدريسية والإدارية لتعزيز مهاراتهم في توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في التدريس والإدارة المدرسية.

– الاعتماد على المحاكاة الافتراضية: التوسع في استخدام تطبيقات المحاكاة الافتراضية داخل الورش والمختبرات لتقليل التكاليف التشغيلية للتدريب العملي وتعزيز معايير الأمان وزيادة فاعليته.

– اتمتة الإجراءات الإدارية: تطبيق أنظمة ذكية لأداره المعاملات الإدارية كإجراءات القبول والتسجيل ومتابعة غياب وحضور الطلبة والسجلات المدرسية للحد من الروتين الورقي.

– التحليل التنبؤي للدعم المبكر: توظيف أدوات التحليل التنبؤي للكشف المبكر عن الطلبة المهددين بالفشل الدراسي أو الرسوب وتقديم الدعم المناسب لهم.

– تعزيز بعد التعاطف الخدمي: منح اهتمام أكبر لجانب التعاطف في تقديم الخدمة التعليمية من خلال تفعيل أنظمة الإرشاد المهني والأكاديمي المخصصة.

– الحوكمة واخلاقيات الاستخدام: وضع سياسات واطر تنظيمية واضحة لحوكمة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدارس بما يضمن حماية بيانات الطلبة واخلاقيات استخدام التقنية.

– الشراكة مع سوق العمل: تعزيز التعاون وتوثيق الشراكة بين المدارس المهنية ومؤسسات سوق العمل مع توظيف تقنيات تحليل البيانات لمواءمة المخرجات التعليمية مع الاحتياجات المتجددة للسوق الفعلي.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو وقية، خديجة. (2018). أنظمة الخبرة في الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التعليم والتربية. مجلة كلية التربية، مجلة كلية التربية 12(23)، 111-126.

الأسطل، محمد، وعقل، عز، والآغا، محمود. (2021). تطوير نموذج مقترح قائم على الذكاء الاصطناعي وفاعليته في تنمية مهارات البرمجة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29(2).

الخطيب، محمد عرفان. (2019). العدالة التنبؤية والعدالة القضائية: الفرص والتحديات. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر، 12(1)، 11-48.

الدحيات، عماد عبد الرحيم. (2019). نحو تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي في حياتنا: إشكالية العلاقة بين البشر والآلة. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، 8(50)، 14-35.

الدهشان، يحيى إبراهيم. (2019). المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي. مجلة الشريعة والقانون، كلية القانون- جامعة الإمارات.

الشواورة، ياسين. (2019). مستوى جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 28(3)، 259-343. https://search.emarefa.net/detail/BIM-968562

الصبحي، نور، والفراني، لينا. (2020). تعرّف إمكانية تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي السعودي في ظل الإمكانيات والمتطلبات والتحديات. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، مصر، 2(17)، 103-116. https://doi.org/10.33850/jasep.2020.100691

الظاهري، سعيد خلفان. (2017). الذكاء الاصطناعي: القوة التنافسية الجديدة. مجلة شرطة دبي، 2(299)، 112-123.

المصري، نور. (2022). دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات المقدمة للطلبة في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم. مجلة كلية التربية، مصر، 38(902)، 265-290. https://doi.org/10.21608/mfes.2022.271572

المطيري، عادل. (2019). الذكاء الاصطناعي مدخلاً لتطوير صناعة القرار التعليمي في وزارة التربية بدولة الكويت. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، 11(10)، 573-588.

المقيطي، سجود. (2021). واقع توظيف الذكاء الاصطناعي وعلاقته بجودة أداء الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

دروزة، أفنان، وأحمد، مي. (2023). درجة مراعاة المعلمين في المدارس الحكومية لمعايير الجودة من وجهة نظرهم. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 12(1)، 1-17.

زين، عبد الهادي. (2019). الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة. القاهرة: دار الكتاب للنشر والتوزيع.

سعد، فريال. (2023). قياس أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في ضوء تحديات تطبيقها في العملية التعليمية. مجلة أوراق ثقافية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 2(28)، 2-66. https://www.awraqthaqafya.com/2729

سلامة، عبد الحافظ. (2023). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية. عمان: دار الفكر.

سيف، ناصر، والسرطاوي، خالد، والأقرع، سارة. (2014). مستوى جودة الخدمات الطلابية ورضا الطلبة عنها في الجامعات الأردنية الحكومية. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، 7(15)، 161-186. https://doi.org/10.20428/ajqahe.v7i0.281

طلبة، محمد فهمي. (2017). الحاسب والذكاء الاصطناعي. القاهرة: مطابع المكتب المصري الحديث.

عزمي، نبيل. (2014). فاعلية بيئة تعلم إلكترونية قائمة على الذكاء الاصطناعي لحل مشكلات صيانة شبكات الحاسب لدى طلاب تكنولوجيا التعليم. مجلة دراسات وبحوث، 1(22)، 11-57.

مكاوي، مرام. (2018). الذكاء الاصطناعي على أبواب التعليم. مجلة القافلة، أرامكو، المملكة العربية السعودية، 67(6)، 22-25.

ميرة، أمل، وكاطع، تحرير. (2019). تعريف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس من وجهة نظر مدرسي الجامعة. مجلة العلوم النفسية، جامعة بغداد، العدد الخاص، 293-316.

نور الدين، فاتن. (2017). استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، 2(11)، 257-282.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Belharet, A. (2020). A study on the impact of artificial intelligence on project management of technology information systems.

Carlos, C., Kahn, C. E., & Halabi, S. (2018). Data science: Big data, machine learning, and artificial intelligence. Journal of the American College of Radiology, 15(3), 497-498. https://doi.org/10.1016/j.jacr.2018.01.029

Harkut, D., & Kasat, K. (2019). Artificial intelligence: Scope and limitations. IntechOpen. https://doi.org/10.5772/intechopen.84624

Hudasi, L. (2020). Artificial intelligence usage opportunities in smart city data management. Interdisciplinary Description of Complex Systems, 18(3), 382-388. https://doi.org/10.7906/indecs.18.3.8

Jena, K. (2018). Predicting learning outputs and retention through neural network artificial intelligence. Asia-Pacific Forum on Science Learning and Teaching, 19(1).

Khodayari, F., & Khodayari, B. (2011). Service quality in higher education. Interdisciplinary Journal of Research in Business, 1(9), 38-46. https://journaldatabase.info/articles/service_quality_higher_education_case.html

Koh, J. L., Chai, C. S., Wong, B., & Hong, H. Y. (2015). Artificial intelligence, conceptions and applications in teaching and learning. Springer.

McCarthy, J. (2017). What is artificial intelligence? Department of Computer Science, Stanford University. http://jmc.stanford.edu/articles/whatisai/whatisai.pdf

Petruzzellis, L., Duggento, A., & Romanazzi, S. (2016). Student satisfaction and quality of service in Italian universities. Managing Service Quality, 16(4), 349-364. https://doi.org/10.1108/09604520610675694

Scherer, M. U. (2016). Regulating artificial intelligence systems: Risks, challenges, competencies, and strategies. Harvard Journal of Law & Technology, 29(2). https://jolt.law.harvard.edu/articles/pdf/v29/29HarvJLTech353.pdf

Shah, F., & Yaqoob, A. (2013). Service quality and customer satisfaction in higher education in Pakistan. Journal of Quality and Technology Management.

Stewart, B., & Khare, A. (2018). Artificial intelligence and the student experience: An institutional perspective. IAFOR Journal of Education, 6(3), 63-78. https://doi.org/10.22492/ije.6.3.04

Design, synthesis, characterization, spectral analysis, molecular docking, and antibacterial activity studies of some complexes derived from triazole–diphenylmethane

Bara Saleh Al–Dobony[1], Salem Jasem Mohammed [2], Jasem Mohammed Alyass[3]

[1]Department of Chemistry, College of Science, University of Mosul, Mosul, Iraq

Corresponding Author:

E–mail: braasalh2019@uomosul.edu.iq , https://orcid.org/0000–0001–5523–024X

الملخص

تم تحضير معقدات جديدة من النوعين[$(M(BAT)_2Cl_2]$ حيث ($M = Co^{2+}, Zn^{2+}, Cd^{2+}$) و $[M(BAT)_2]Cl_2$حيث M = Ni(II), Cu(II) , من الليكاند (BAT) ثنائي فينيل(5-(ثيوفين-2-يل)-4-H-1,2,4-تريازول-3-يل)ميثانول) في وسط من الإيثانول وبنسبة مولية (2:1) (L:M) وقد تم تأكيد تراكيب هذه المعقدات باستخدام تقنيات: الرنين المغناطيسي النووي $H^1,^{13}C$ NMR ، ومطيافية الأشعة تحت الحمراء(FT-IR)والتحليل العنصري (CHN)، ومطيافية الأشعة فوق البنفسجية والمرئية (UV-Vis) ومطيافية الكتلة، وقياس العزم المغناطيسي، والتوصيلية المولارية. واستناداً إلى البيانات الطيفية، يُعتقد أن ارتباط الليكاند (BAT) يتم عبر ذرة النيتروجين التابعة لمجموعة الإيمين ((C=N) في حلقة التريازول. ومجموعة الهيدروكسيل(OH) المرتبطة بذرة الكربون البنزيلية، بالإضافة إلى أيونات الكلوريد، مما يؤدي إلى ترتيبات فراغية تتوافق مع الشكلين ثماني السطوح ومربع المستوي حول المركز الفلزي. وجرى تقييم الفعالية المضادة للبكتيريا للمركبات المحضرة –في المختبر ضد كل من البكتيريا الموجبة والسالبة لصبغة غرام. وأظهرت دراسات الارتباط الجزيئي أن الليكاند يرتبط بالمواقع النشطة لمستقبلات إنزيم (DNA gyrase)في كلا السلالتين البكتيريتين.

الكلمات المفتاحية: مضاد للبكتيريا، بنزيلي، الالتحام الجزيئي، معقدات فلزية، 4,2,1-تريازول.

ABATRACT

New complexes of the types $[M(BAT)_2Cl_2]$, where M = Co^{2+}, Zn^{2+}, or Cd^{2+}, and $[M(BAT)_2]Cl_2$, where M = Ni or Cu(II) and BAT = diphenyl(5−(thiophen−2−yl)−4H−1,2,4−triazol−3−yl)methanol ligand, were synthesized in ethanol media in a molar ratio of L:M (2:1). The structures of the complexes were confirmed by ^1H, ^{13}C NMR; FT−IR spectroscopy; CHN analysis; UV−Vis; mass spectrometry; magnetic moment; and molar conductivity. Based on the spectroscopic data, the coordination of BAT is suggested to involve a nitrogen donor atom related to the (C=N) imine group of the triazole ring. The proposed coordination environment also includes the (OH) hydroxy group of the benzylic acid, together with chloride ions, leading to arrangements consistent with octahedral and square planar geometries around the metal center. The antibacterial efficacy of the synthesized compounds against both Gram−positive and Gram−negative bacteria was assessed in vitro. According to molecular binding studies, the ligand binds to the active sites of the DNA gyrase receptors in both bacterial strains.ط

Keywords: Antibacterial, Benzilic, docking, metal complexes, 1,2,4−Triazole.

INTRODUCTION

Heterocyclic chemistry has now become a separate field of chemistry with a long history, present society, and future prospects. Nitrogen, oxygen, and sulfur are considered the most important heteroatoms known. Heterocyclic compounds are regarded as one important type of organic compounds due to their implications in drugs and industrial studies.[1] The 1,2,4-triazole derivatives belong to the five-membered heterocyclic family composed of three nitrogen atoms and mainly occur in various isomeric forms: 1,2,3-triazole and 1,2,4-triazole.[2,3] The literature studying 1,2,4-triazole-containing derivatives has exhibited a variety of bioactivities, such as antimicrobial agents,[4] antitubercular agents,[5] anticancer agents,[6,7] anticonvulsant agents,[8] and anti-inflammatory agents.[9] Furthermore, these compounds have multiple sites for metal atoms to coordinate with, forming more stable transition metal complexes that are bioactive. Triazole derivatives exhibit strong cytotoxic effects against various cancer cell lines, working through mechanisms like kinase inhibition and apoptosis induction. Triazoles are resistant to enzymatic degradation, exhibit favorable lipophilicity, and can form robust hydrogen bonds, optimize receptor binding and improve oral bioavailability. They are notably used to create potent antibacterial, antifungal, and anticancer agents, enhance stability in biological systems, and improve catalytic performance in industrial processes.[10,11] This study aims to prepare, characterize, and assess the antibacterial activity of metal complexes. These are synthesized from diphenyl(5-(thiophen-2-yl)-4H-1,2,4-triazol-3-yl) methanol ligand with the Co^{2+}, Ni^{2+}, Cu^{2+}, Zn^{2+} and Cd^{2+} ions. All synthesized complexes were characterized by ^{1}H-NMR, ^{13}C-NMR, FTIR, UV-Vis spectroscopy, CHN analysis, mass spectrometry, and various physicochemical methods. These compounds' antibacterial activity was assessed, and the ligand's interaction with *E. coli* and *S. aureus* receptors was investigated through molecular docking simulations.

MATERIALS AND METHODS

Chemicals and materials

The chemicals used in the current study were supplied by Merck, BDH, and Fluka and were used without further purification. These included Benzilic acid, thiophene-2-carbaldehyde, hydrazine hydrate (80%), and metal chlorides of the bivalent metals used in this study in the form of Co(II) chloride, Ni(II) chloride, Cu(II) chloride, Zn(II) chloride,

and Cd(II) chloride. Organic solvents such as ethanol, methanol, ammonium acetate, and dimethyl formamide (DMF), were also used.

Characterization methods

The SMP10 Automatic Melting Point apparatus from the British company STUART. Magnetic susceptibility measurements for the synthesized complexes were conducted using the Gouy's magnetic balance (MSB-MK). Infrared spectra of the synthesized compounds were recorded using an FTIR a Bruker Alpha in the range of $4000-200$ cm^{-1}. UV-Vis spectral measurements were performed with a Shimadzu UV-1900i spectrophotometer. NMR spectra (^1H and ^{13}C) were obtained in DMSO-d_6 with a Bruker Ascend spectrometer (300 MHz for ^1H, 100 MHz for ^{13}C). Elemental analyses utilized a Leco 932USA analyzer. The molar conductivities of 10^{-3} M solutions of the synthesized compounds in DMF were determined using a Jenway model 4510 conductivity meter. Atomic absorption spectrometry (Analytik Jena) was also utilized. Using a PHILIPS PW1730, XRD was measured for powdered samples. Finally, the molecular weight of the complexes was determined using the Shimadzu GC-MS-Q Ultra Gas Chromatography-mass spectrometry.

Synthesized of compounds

Step 1. Synthesized of Methyl benzilate (EB)

Methyl benzilate was prepared by refluxing (1.14g, 5mmol) of benzilic acid in 30 mL of methanol with (1.0 mL) of concentrated sulfuric acid for 3 hours. The reaction mixture was cooled and then added to cold water, after which it was neutralized with a 20% sodium carbonate solution. The resulting white precipitate was left for 2 hours, filtered off, and washed several times with cold water to obtain a pure methyl benzilate [12]. The solid was dried under vacuum, and the melting point was: 73-75 °C, yield: 93%. The synthesis pathway is shown in Scheme (1).

Step 2. Synthesized of benzilic acid hydrazide (HB)

Benzylic acid hydrazide was prepared by refluxing a mixture (1.21g, 5mmol) of methyl benzilate with 10 mL of hydrazine hydrate, $NH_2NH_2.H_2O$ 80%, in 25 mL of absolute ethanol for 4 hours. The reaction mixture was cooled, and the solvent was evaporated under reduced pressure to half of its volume.[12] The resulting white precipitate was filtered off,

washed with cold ethanol and diethyl ether, and dried under vacuum. melting point: 167–168 °C, yield: 95% The synthesis pathway is shown in Scheme (1).

Step 3. Synthesized of diphenyl(5-(thiophen-2-yl)-4H-1,2,4-triazol-3-yl) methanol (BAT)

Dissolve benzilic acid hydrazide (1.21 g, 5mmol) and (0.75g, 5mmol) of thiophene-2-carbaldehydein (25 ml) of absolute methanol, along with (0.76 g) of ammonium acetate in (25 ml) of acetic acid. The reaction mixture was refluxed for (5-6) hours. The precipitate was filtered off, washed with water several times, dried under vacuum, and recrystallized from ethanol; and dried at ambient temperature.[12,13] The overall synthetic pathway for the synthesized ligand is presented in Scheme 1.

Synthesized of metal complexes

The heterocycle ligand (BAT) (0.66g, 2mmol) was dissolved in ethanol. The following ethanolic (1 mmol) metal salt solutions were added to the ligand solution at the molar ratio (2L:1M): $CoCl_2 \cdot 6H_2O$ (0.237 g), $NiCl_2 \cdot 6H_2O$ (0.237 g), $CuCl_2 \cdot 2H_2O$ (0.170 g), $ZnCl_2$ (0.136 g), and $CdCl_2 \cdot 6H_2O$ (0.291 g). The mixture was refluxed and stirred for 5 h at 75 °C. The resulting precipitate was then filtered off while hot and washed with hot ethanol (2×10 mL) before drying in a desiccator over anhydrous $CaCl_2$.[14,15,16] The overall synthetic pathway for the complexes is presented in Scheme 1.

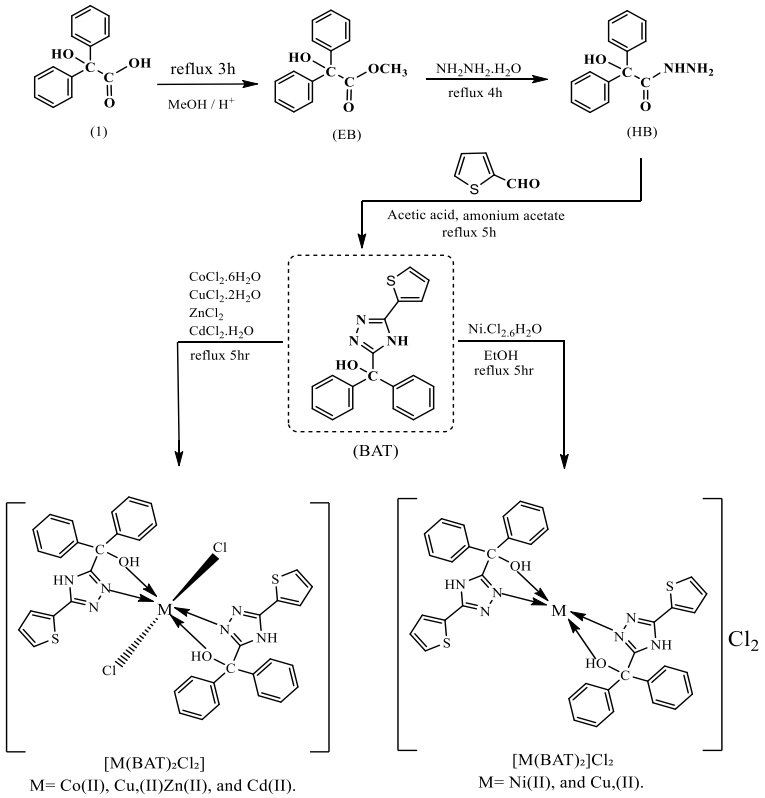

Scheme 1. The synthesis pathway of ligand and its complexes.

Antibacterial activity

The agar diffusion method was used to assess antibacterial activity against two bacterial strains, *Staphylococcus aureus* and *E. coli*. On sterile paper discs with a diameter of 5 mm, the freshly synthesized compounds were dissolved at doses of 1 mg/mL and 3 mg/mL in DMF and incubated on nutritional agar plates. The reference solvent utilized was DMF. Clear zones of inhibition developed around each disc after a day at 37°C. Gentamicin (3 mg/mL) in DMF served as a positive control, while DMF served as a negative control.[17,18] By comparing the inhibitory zones created by the substances generated in this investigation, antibacterial activity was assessed.

***In silico* docking study**

The RCSB Protein Data Bank (https://www.rcsb.org/ref) provided the DNA gyrase proteins for S. *aureus* (ID: 3G75) and *E. coli* (PDB ID: 1KZN) for molecular docking simulations using AutoDock Vina 1.1.2 software. Water molecules and ligands were eliminated prior to docking calculations.[14,18] Gaussian 09 was used for optimization after ChemAxon was used to generate the 3D structures of ligands. AutoDock Tools 1.5 was used for ligand and protein preparation. Results were displayed in BIOVIA Discovery Studio after investigating the binding affinity values for the (BAT) ligand.

RESULT AND DISCUSSION

Structural Identification of Metal Chelates under Inspection

Conductivity, stoichiometry, and CHN analysis

This study successfully synthesized and characterized a series of five metal complexes containing diphenyl(5-(thiophen-2-yl)-4H-1,2,4-triazol-3-yl) methanol ligand with divalent metal ions (M(II) = Co, Ni, Cu, Zn, and Cd). In this work, the synthesized complexes were examined using multiple analytical approaches, the 1:2 stoichiometry of [M(II):BAT] was previously shown in Scheme 1. The conductivity measurements in DMF indicate that the Co(II), Zn(II), and Cd(II) complexes are non-electrolytic in nature, while the Ni(II) and Cu(II) complexes are electrolytic values summarized in Table 1. The physical properties of the compounds, including colors, melting points, and elemental analysis, have been thoroughly described. The complexes are almost perfectly soluble in DMF at room temperature. These properties have provided a deep understanding of their characteristics

and molecular structures. Atomic absorption spectroscopy (AAS) was used for additional characterization to ascertain the metal content of the complexes. The efficient inclusion of the targeted metal ions in the intended stoichiometry is supported by the satisfactory agreement between the calculated and experimental values of metal percentages in Table 1. Additionally, the presence of chloride counterions (Cl^-) outside the coordination sphere was confirmed by a positive test with $AgNO_3$ solution for the Ni(II), and Cu(II) complexes. This is consistent with the overall charge neutrality of the complexes, with two chloride ions balancing the positively charged metal ion. The results of the C, H, N analysis and the metal content in the complexes were in good agreement with the calculated values, as shown in Table 1.

FTIR Spectral Studies

The FT-IR spectrum of free ligand (BAT) shows bands near 3404, 3213, 1651, and 1276 cm^{-1} corresponding to ν(OH), ν(NH), ν(C=N), and ν(C-O) groups, respectively. Upon complex formation, noticeable changes are observed in the positions and shapes of the ν(OH) bands of the ligand, indicating a modification in the local environment of the hydroxy group after coordination.[18,19] In contrast, the ν(C=N) and ν(C-O) bands show very large shifts, suggesting that the ν(C=N) of the triazole ring and ν(C-O) of hydroxy groups remain largely affected and are significantly involved in coordination. New bands of the M-O, M-N, and M-Cl groups[20-22] appeared in the ranges of 587-580 cm^{-1}, 470-450 cm^{-1}, and 247-249 cm^{-1}, respectively, for all the complexes. FTIR spectral data of the complexes are listed in Table 2, and Figure 1 illustrates some spectra of the synthesized complexes.

^{1}H NMR, ^{13}C-NMR Spectra, and Mass Spectrometry

The ^{1}H NMR spectrum of the free ligand (BAT), recorded in DMSO-d_6, exhibits characteristic aromatic proton resonances in the region δ 7.09–7.64 ppm. In addition, two singlet signals are observed at δ 8.75 ppm and δ 11.55 ppm, which are attributed to the hydroxyl proton of the methanol moiety and the NH proton of the triazole ring, respectively. The corresponding ^{13}C NMR spectrum of BAT shows multiple aromatic carbon signals distributed over δ 127.10–168.94 ppm, together with a distinctive resonance at δ 80.21 ppm assigned to the quaternary carbon of the methanol bridge linking the diphenyl and triazole groups. Upon complexation with Zn(II), noticeable changes are observed in both the ^{1}H and ^{13}C NMR spectra, confirming coordination-induced electronic redistribution. The

^{1}H NMR spectrum of the Zn(II) complex shows slight but significant shifts in the aromatic proton signals, as well as in the hydroxyl and NH resonances (δ 8.73 and 11.54 ppm, respectively), indicating their involvement in the coordination environment or their sensitivity to metal-induced electronic effects. In particular, changes in the triazole-associated signals support the participation of the heterocyclic nitrogen atoms in metal binding. Similarly, the ^{13}C NMR spectrum of the complex displays systematic chemical shift variations across the aromatic carbon region, while the quaternary carbon signal of the methanol group shifts from δ 80.21 ppm in the free ligand to δ 80.48 ppm in the complex, further confirming coordination-induced perturbation of the ligand framework. in Figure 3.

Mass spectrum

Mass spectrometry (MS) was utilized to verify the molecular formulae of the synthesized ligand and its corresponding metal complex through the identification of characteristic molecular ion peaks and their respective m/z values. The obtained mass spectrum displayed a significant molecular ion peak at m/z = 333.6 and peak at m/z =804.2, which is in good agreement with the calculated molecular weight of the synthesized compounds. Furthermore, the observed fragmentation pattern and molecular ion signals were consistent with the proposed structures of the BAT ligand and its Zn(II) complex. These findings provide strong evidence for the successful synthesis of the target compounds and confirm their molecular compositions.

UV–Vis Absorption and magnetic studies

The UV-Vis spectra of the complexes revealed new absorption bands after coordination, reflecting clear electronic changes in the ligand. Magnetic measurements supported the interpretation of their stereochemistry. Co(II) complex bands at 11325, 14636, and 20766 were attributed to the expected d-d transitions along with charge-transfer effects. The magnetic moment of 4.61 B.M. at room temperature is characteristic of a high-spin d^7 of system with octahedral geometry.[20, 23] The Ni (II) complex exhibited absorption at 16594 and 24226 cm^{-1} assigned to typical octahedral d-d transitions with charge-transfer effects.[20,24] Its diamagnetism is consistent with a d^8 configuration in a square planar field,[25] as seen in Table 3. In the case of the Cu(II) complex, a band was observed at 16652 cm^{-1}, corresponding to the $^{2}B_1g \rightarrow {}^{2}A_1g$ transition. The magnetic value of 1.83 B.M. confirmed the presence of a single unpaired electron in a square planar environment.[15,21]

The Zn(II) and Cd complexes exhibited ligand–to–metal charge–transfer bands at 28656, 34864, and 35108 cm^{-1} and 28852, 32476, and 3432 cm^{-1}, respectively.[18] The absence of unpaired electrons is further supported by the octahedral geometry of the Zn(II) and Cd(II) complexes,[15,22,23] which shows no discernible magnetic moment. The unique coordination environments of the synthesized complexes are supported by this evidence. Table 4 provides a detailed description of the electronic spectral data and magnetic characteristics.

Structure configuration of the complexes

Table 1 previously contained the analytical data and the compounds' physical characteristics. Every compound exhibits constant temperature stability and is insensitive to airborne moisture and oxygen. It has been demonstrated that chelate complexes are highly soluble in a range of solvents, such as DMF, acetone, MeOH, and DMSO. There is an acceptable degree of agreement between the conclusions of the elemental analysis and the results obtained. UV–Vis, NMR, FT–IR spectroscopy, molar electrical conductivity, and other analytical techniques were employed for the study. The analytical data and measurement findings of the complexes correspond well, demonstrating their accuracy. Particularly, based on the information in the previously mentioned Table 1, the molar ratio of the complexes Co(II), Ni(II), Cu(II), Zn(II), and Cd(II) was 2:1 L:M, where the bidentate for each ligand (BAT) coordinates with metal ions through the imine (C=N) group of the triazole ring and the (OH) group of the benzylic, respectively. FT–IR, μeff (B.M.), molar conductivity, and UV–Vis spectra suggest an octahedral shape for the Co(II), Zn(II), and Cd(II) metal chelates of the type $[M(BAT)_2Cl_2]$, while the Ni(II) and Cu(II) complexes were square planar and of the type $[M(BAT)_2]Cl_2$, as shown in Scheme 1.

Antibacterial activity

The incorporation of imine (–C=N–) and hydroxyl (–OH) functional groups, which possess strong chelating capabilities, can significantly enhance the antibacterial activity of the ligand. These donor groups facilitate coordination with metal ions, leading to the formation of stable metal complexes with improved biological efficacy. The enhanced activity may be attributed to the ability of these complexes to interact selectively with bacterial cell components, disrupt essential metabolic processes, alter membrane permeability, and promote the transport of metal ions across bacterial membranes, ultimately inhibiting

bacterial growth and proliferation.[26,27] Gentamicin was used as a positive control for evaluating antibacterial activity, whereas dimethyl sulfoxide (DMF) served as a negative control. The in vitro antibacterial assay results revealed that several metal complexes exhibited higher antibacterial activity than the free ligand, which can be explained by the chelation effect that increases lipophilicity and facilitates penetration through the bacterial cell membrane.[23] Among the synthesized complexes, the BAT and its Co(II) complex demonstrated the highest antibacterial activity against both tested bacterial strains, followed by the Ni(II) complex, which exhibited the second-highest level of activity. In contrast, the [BAT] ligand and its Cu(II) and Zn(II) complexes showed moderate to weak antibacterial effects. The antibacterial activity of the ligand and its metal complexes, expressed in terms of inhibition zone diameters against pathogenic bacteria, is presented in Figures 7and 8.

Molecular Docking

This study employed molecular docking to analyze the interactions between the synthesized ligand and the DNA gyrase proteins of both bacterial strains [9,10]. Figure 9 (1-5) illustrates the formation of the ligand-protein complex in the active site of *E. coli* DNA gyrase (ID: 1KZN), with a $\Delta G_{\text{binding energy}}$ value of -8.3 kcal/mol. The formed complexes were stabilized by three hydrogen bonds (shown by green dotted lines) with the amino acids ASNA:46. Different types of bonding interactions (Pi-Sigma, pi-anion, pi-alkyl, etc.) are shown by dotted lines in various colors. Compared to the known antibiotic gentamicin, the ligand-protein complex within the active site of *E. coli* DNA gyrase has a $\Delta G_{\text{binding energy}}$ value of -5.9 kcal/mol. Figure 12(1-3).

On the other hand, Figure 11 (1-5) shows the formation of the ligand-protein complex in the active site of *S. aureus* DNA gyrase (ID: 3g75) with a $\Delta G_{\text{binding energy}}$ value of -7.7 kcal/mol. The ligand-protein complex was stabilized by two hydrogen bonds with ANSA:54, along with pi-anion interactions with GLUA:58 and pi-cation interactions with ARGA:84, as well as different types of bonding interactions (such as Van der Waals and pi-alkyl). As compared with the known antibiotic gentamicin, the ligand-protein complex inside the active site of the *S. aureus*. DNA gyrase has a $\Delta G_{\text{binding energy}}$ value of -7.2 kcal/mol. Figure 12 (4-6).

Molecular docking studies demonstrated that BAT establishes multiple interactions through its triazole, aromatic, hydroxyl (benzylic acid), and thiophene moieties, thereby enhancing its affinity toward the target enzymes.[28,29] BAT displayed a favorable binding free energy (ΔG), indicating stable ligand–protein complex formation. The docking results were consistent with the in vitro antibacterial findings, suggesting a meaningful correlation between the experimentally observed antibacterial activity and the predicted binding affinities. Moreover, additional interactions with key amino acid residues within the active sites may further contribute to the antibacterial efficacy of BAT. Notably, the ΔG binding energies of BAT were higher than those of gentamicin against both bacterial strains, highlighting its potential as a promising antibacterial candidate.

CONCLUSIONS

A new heterocyclic ligand containing a t triazole ring (BAT) was reacted with salts of Co^{2+}, Ni^{2+}, Cu^{2+}, Zn^{2+}, and Cd^{2+} ions to prepare new complexes, which were synthesized and subjected to spectroscopic analysis. Infrared spectra showed the coordination of the (BAT) ligand through the oxygen of the hydroxy group and the imine group of the triazole ring. Five metal complexes were synthesized in a 2:1 (L:M) molar ratio. Metal (II) ion complexes were characterized using physicochemical and spectroscopic methods, including ^{1}H, ^{13}C–NMR, FT–IR, and UV–Vis spectroscopy. The XRD patterns demonstrated the crystalline nature of the synthesized metal chelates. Magnetic moments, FTIR, CHN analysis, and conductivity measurements confirmed the proposed structures. Physicochemical characterization and analytical data demonstrate that the Co(II), Zn(II), and Cd(II) complexes are consistent with the octahedral geometrical shape, while the Ni(II) and Cu(II) complexes are consistent with the square planar geometrical shape. According to antibacterial activity, the ligand (BAT) and Co(II) complex show higher antibacterial activity than all other compounds. The molecular docking study revealed that BAT exhibits strong and stable interactions with the DNA gyrase enzymes of both *E. coli* and *S. aureus*, showing more favorable binding energies than gentamicin. The presence of multiple hydrogen bonds and hydrophobic interactions contributed to the stability of the ligand–protein complexes. The agreement between the docking results and the in vitro antibacterial activity supports the potential mechanism of action of BAT and highlights its promise as a potential antibacterial agent for further investigation.

ACKNOWLEDGMENTS

The author expresses his sincere thanks to the Department of Chemistry, College of Sciences, University of Mosul, for their indispensable assistance throughout this research.

REFERENCES

[1] Tozkoparan B, Goekhan N, Kuepeli E, Yeşilada E, Ertan M. Synthesis, Characterization and Anti-inflammatory-Analgesic Properties of 6-(α-Amino-4-chlorobenzyl) thiazolo [3, 2-b]-1, 2, 4-triazol-5-ols. Arzneimittelforschung. 2004 Jan;54(01):35-41. https://doi.org/10.1055/s-0031-1296934.

[2] Haddad R, Yousif E, Ahmed A. Synthesis and characterization of transition metal complexes of 4-Amino-5-pyridyl-4H-1, 2, 4-triazole-3-thiol. SpringerPlus. 2013 Oct 5;2(1):510. https://doi.org/10.1186/2193-1801-2-510.

[3] Jawad WA, Balakit AA, Al-Jibouri MN, Sert Y, Obies M. Design, synthesis, characterization, antioxidant, antiproliferative activity and molecular docking studies of new transition metal complexes of 1, 2, 4-triazole as combretastatin A-4 analogues. Journal of Molecular Structure. 2023 Feb 15;1274:134437. https://doi.org/10.1016/j.molstruc.2022.134437.

[4] Düğdü E, Ünver Y, Ünlüer D, Sancak K. Synthesis and biological properties of novel triazole-thiol and thiadiazole derivatives of the 1, 2, 4-triazole-3 (5)-one class. Molecules. 2014 Feb 19;19(2):2199-212. https://doi.org/10.3390/molecules19022199 .

[5] Shalini K, Kumar N, Drabu S, Sharma PK. Advances in synthetic approach to and antifungal activity of triazoles. Beilstein journal of organic chemistry. 2011 May 25;7(1):668-77. https://doi.org/10.3762/bjoc.7.79.

[6] Küçükgüzel ŞG, Küçükgüzel I, Tatar E, Rollas S, Şahin F, Güllüce M, De Clercq E, Kabasakal L. Synthesis of some novel heterocyclic compounds derived from diflunisal hydrazide as potential anti-infective and anti-inflammatory agents. European Journal of Medicinal Chemistry. 2007 Jul 1;42(7):893-901. https://doi.org/10.1016/j.ejmech.2006.12.038.

[7] Holla BS, Veerendra B, Shivananda MK, Poojary B. Synthesis characterization and anticancer activity studies on some Mannich bases derived from

1, 2, 4-triazoles. European Journal of Medicinal Chemistry. 2003 Jul 1;38(7-8):759-67.. https://doi.org/10.1016/S0223-5234(03)00128-4.

[8] Almasirad A, Tabatabai SA, Faizi M, Kebriaeezadeh A, Mehrabi N, Dalvandi A, Shafiee A. Synthesis and anticonvulsant activity of new 2-substituted-5-[2-(2-fluorophenoxy) phenyl]-1, 3, 4-oxadiazoles and 1, 2, 4-triazoles. Bioorganic & medicinal chemistry letters. 2004 Dec 20;14(24):6057-9. https://doi.org/10.1016/j.bmcl.2004.09.072.

[9] Palaska E, Şahin G, Kelicen P, Durlu NT, Altinok G. Synthesis and anti-inflammatory activity of 1-acylthiosemicarbazides, 1, 3, 4-oxadiazoles, 1, 3, 4-thiadiazoles and 1, 2, 4-triazole-3-thiones. Il Farmaco. 2002 Feb 1;57(2):101-7. https://doi.org/10.1016/S0014-827X(01)01176-4.

[10] Naeem N, Mughal EU, Sadiq A, Othman GA, Shakoor B. Recent advances in 1, 2, 4-triazole-based anticancer agents: structural optimization, mechanisms, and therapeutic potential (2022–2025). Archiv der Pharmazie. 2025 Jul;358(7):e70059. https://doi.org/10.1002/ardp.70059.

[11] Na YM. Synthesis and activity of novel indole linked triazole derivatives as antifungal agents. Bulletin of the Korean Chemical Society. 2010;31(11):3467-70. https://doi.org/10.5012/bkcs.2010.31.11.3467.

[12] Merhi R, Abood SA.. Synthesis, Characterization And Antifungal Activity Of Some Novel Schiff Bases And 1,3,4-Oxadiazoline Derivatives From Benzilic Acid. *J Pharm Negat Results*. 2022:7795–7800. https://doi.org/10.47750/pnr.2022.13.S07.944

[13] Morrison AL, Kounigstein M, Cohen A. 562. The synthesis of neurotropic and musculotropic stimulators and inhibitors. Part IV. Benzilic acid derivatives. Journal of the Chemical Society (Resumed). 1950:2887-90.

[14] Wagga FA, Ahmed SA. SYNTHESIS, DFT, DOCKING ANALYSIS, AND ANTIBACTERIAL ASSESSMENT OF COMPLEXES DERIVED FROM METAL (II) WITH THE COUMARIN-ISATIN LIGAND. Bulletin of the Chemical Society of Ethiopia. 2025 Dec 1;39(12). https://doi.org/10.4314/bcse.v39i12.1.

[15] AL-nama KS, AL Nidaa EM. Preparation and Characterization of Co (II), Ni (II), Cu (II) and Zn (II) Complexes with Unsymmetrical Tetradentate Schiff Bases

Ligands. Journal of Education & Science. 2019 Apr 1;28(2).. https://doi.org/10.33899/edusj.2019.161212.

[16] AL-Agwan NN, AL-Nama KS, Abdulrahman SH. DESIGN, SYNTHESIS, ANTIOXIDANT POTENTIAL, ANTIBACTERIAL AND MOLECULAR DOCKING INSIGHTS OF SCHIFF BASE COMPLEXES. Bulletin of the Chemical Society of Ethiopia. 2025 Jan 1;39(11):2157-71. https://doi.org/10.4314/bcse.v39i11.6.

[17] Wodi TC, Festus C. Multifaceted Investigations of Mixed-Ligand Metal (II) Complexes: Synthesis, Characterization, DFT, and Biological Studies. Faculty of Natural and Applied Sciences Journal of Scientific Innovations. 2025 May 30;6(3):1-4. https://doi.org/10.63561/fnas-jsi.v6i3.945.

[18] AL-Nama KS, Saeed IA, Mohammed AF. Synthesis, characterization, DFT, molecular docking, and in vitro screening of metal chelates incorporating Schiff base. Bulletin of the Chemical Society of Ethiopia. 2025 Jan 22;39(4):687-701. https://doi.org/10.4314/bcse.v39i4.7.

[19] Hanif M, Chohan ZH. Design, spectral characterization and biological studies of transition metal (II) complexes with triazole Schiff bases. Spectrochimica Acta Part A: Molecular and Biomolecular Spectroscopy. 2013 Mar 1;104:468-76. https://doi.org/ 10.1016/j.saa.2012.11.077.

[20] Khedr AM, Gaber M, Abd El-Zaher EH. Synthesis, structural characterization, and antimicrobial activities of Mn (II), Co (II), Ni (II), Cu (II) and Zn (II) complexes of triazole-based azodyes. *Chinese Journal of Chemistry*. 2011 Jun;29(6):1124-32. https://doi.org/10.1002/cjoc.201190211.

[21] Nascimento JP, Faganello NL, Freitas KF, Pinto LM, das Neves AR, Carvalho DB, Arruda CC, Silva SM, Almeida RC, Júnior AM, Back DF. New Copper (II) Complexes Based on 1, 4-Disubstituted-1, 2, 3-Triazole Ligands with Promising Antileishmanial Activity. *Pharmaceutics*. 2026 Jan 4;18(1):64. https://doi.org/10.3390/pharmaceutics18010064.

[22] Abdelsalam MM, Seadawy MG, El-Desouky MA, El-Sherif AA. A Novel Bidentate Schiff Base and Its Cu (II)/Cd (II) Complexes: Synthesis, Bioactivity, and Computational Modeling. Egyptian Journal of Chemistry. 2025 Sep 28. https://doi.org/10.21608/ejchem.2025.408976.12116.

[23] Chohan ZH, Hanif M. Design, synthesis, and biological properties of triazole derived compounds and their transition metal complexes. Journal of enzyme inhibition and medicinal chemistry. 2010 Oct 1;25(5):737-49. https://doi.org/10.3109/14756360903389906

[24] Zhang YL, Chen SP, Gao SL. Synthesis and Characterization of New M-Triazole Complexes (M= Co, Cu, Zn). Zeitschrift für anorganische und allgemeine Chemie. 2009 Mar;635(3):537-43. https://doi.org/10.1002/zaac.200801273

[25] Vashchenko OV, Khomenko DM, Dyakonenko VV, Vorona IP, Nosenko VV, Vassilyeva OY, Lampeka RD. Extending the 1, 2, 4-triazole-diacetic acid ligand family through positional isomerism: synthetic and structural studies of four novel copper (II) complexes of various dimensionality. Journal of Molecular Structure. 2025 Dec 5;1346:143129. https://doi.org/10.1016/j.molstruc.2025.143129

[26] Hosseini-Monfared H, Asghari-Lalami N, Pazio A, Wozniak K, Janiak C. Dinuclear vanadium, copper, manganese and titanium complexes containing O, O, N-dichelating ligands: Synthesis, crystal structure and catalytic activity. Inorganica chimica acta. 2013 Sep 1;406:241-50.

[27] Waters JE, Stevens-Cullinane L, Siebenmann L, Hess J. Recent advances in the development of metal complexes as antibacterial agents with metal-specific modes of action. Current Opinion in Microbiology. 2023 Oct 1;75:102347. https://doi.org/10.1016/j.mib.2023.102347.

[28] Sudha R, Kanakam C, Nithya G. Molecular docking studies and bioactivity of various benzilic acids and its analgogs. Asian J Pharm Clin Res. 2018;11(8):463. https://doi.org/10.22159/ajpcr.2018.v11i8.26461.

[29] Evren AE, Çelik İ, Çevik UA. Synthesis, molecular docking, in silico ADME and antimicrobial activity studies of some new benzimidazole-triazole derivatives. Cumhuriyet Science Journal. 2021 Dec 29;42(4):795-805. https://doi.org/10.17776/csj.1014986.

Table1.The CHN analysis, conductivity, and physical properties of synthesized compounds.

Table 2. FT-IR Spectra bands for the synthesized compounds.

Compound	M.wt	Color	M.p(°C)	Yield%	Elemental analysis (%) Found (calc)					Am (Ω^{-1} mol^{-1} cm^2)
					C%	H%	N%	S%	M%	
L = (BAT)	333.41	Pale yellow	203-205	75	68.45 (68.21)	4.53 (4.74)	12.60 (12.22)	9.62 (9.34)	-----	----
Co(II)-complex	796.06	Pale Brown	255-257	80	57.29 (57.69)	3.80 (3.98)	10.55 (10.12)	8.O5 (8.22)	7.40 (7.13)	18
Ni(II)-complex	796.41	orange	265-259	72	57.31 (57.53)	3.80 (3.61)	10.55 (10.29)	8.05 (8.23)	7.37 (7.65)	145
Cu(II)-complex	801.26	Dark green	262-264	63	56.96 (56.61)	3.77 (3.97)	10.49 (10.96)	8.00 (8.23)	7.93 (7.76)	137
Zn(II)-complex	803.05	Pale yellow	232-234	78	56.83 (56.98)	3.77 (3.43)	10.46 (10.81)	7.98 (8.00)	8.14 (7.96)	9
Cd(II)-complex	850.03	Pale yellow	245-247	84	53.69 (53.97)	3.56 (3.87)	9.89 (9.65)	7.54 (7.92)	13.22 (13.14)	7

Assigned bands	ligand BAT	Co(II)-complex	Ni(II)-complex	Cu(II)-complex	Zn(II)-complex	Cd(II)-complex
υ (O-H)	3495	3464	3428	3468	3434	3482
υ (N-H)	3302	3311	3302	3310	3319	3313
υ (C=N)	1668	1651	1647	1635	1628	1637
υ(C-O)	1272	1246	1246	1240	1244	1246
υ (M-O)	--	585	582	587	580	553
υ (M-N)	--	374	491	470	458	385
υ (M-Cl)	--	277	233	239	254	278

Table 3. ^{1}H and ^{13}C NMR data of the ligand (BAT)

Compound	^{1}H NMR (400 MHz, DMSO) δ	^{13}C NMR (100 MHz, DMSO) δ
BAT	11.55 (s, 1H), 8.75 (s, 1H), 7.64 (d, J = 5.0 Hz, 1H), 7.46 – 7.43 (m, 2H), 7.36 – 7.35 (m, 2H), 7.33 – 7.30 (m, 2H), 7.14 – 7.09 (m, 1H).	168.94,149.22,143.49,143.39, 138.93,135.76, 130.42,128.64, 127.56, 127.38,127.23,127.10, 80.21

Table 4. Electronic spectral data of metal complexes, including ligands and magnetic moments.

Compound	μ_{eff} (B.M)	Absorption (cm^{-1})	Assignment	Geometry
L= BAT	--	31005, 37878	n → π*, π →π*	--
Co(II) complex	4.61	11325, 14836, 20766	$^{4}T_1g$ (F) → $^{4}T_2g$(F), $^{4}T_1g$ (F) → $^{4}A_2g$ (F), $^{4}T_1g$ (F) → $^{4}T_2g$(P)	Octahedral
Ni(II) complex	Dia	16594, 24226	$^{1}A_1g$(F) →$^{1}A_2g$(F) $^{1}A_1g$(F)→$^{1}B_2g$(F)	square planar
Cu(II) complex	1.83	16652	$^{2}B_1g$ →$^{2}A_1g$	square planar
Zn(II) complex	Dia	28656, 34864, 35108	n → π*, π →π*, C. T	Octahedral
Cd(II) complex	Dia	28852, 32476,34132	n → π*, π →π*, C. T	Octahedral

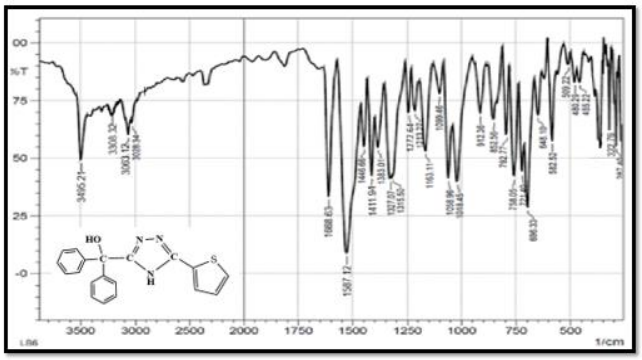

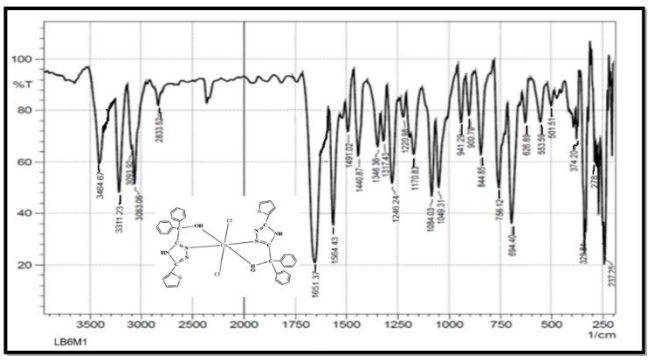

)$_2$ Cl_2]

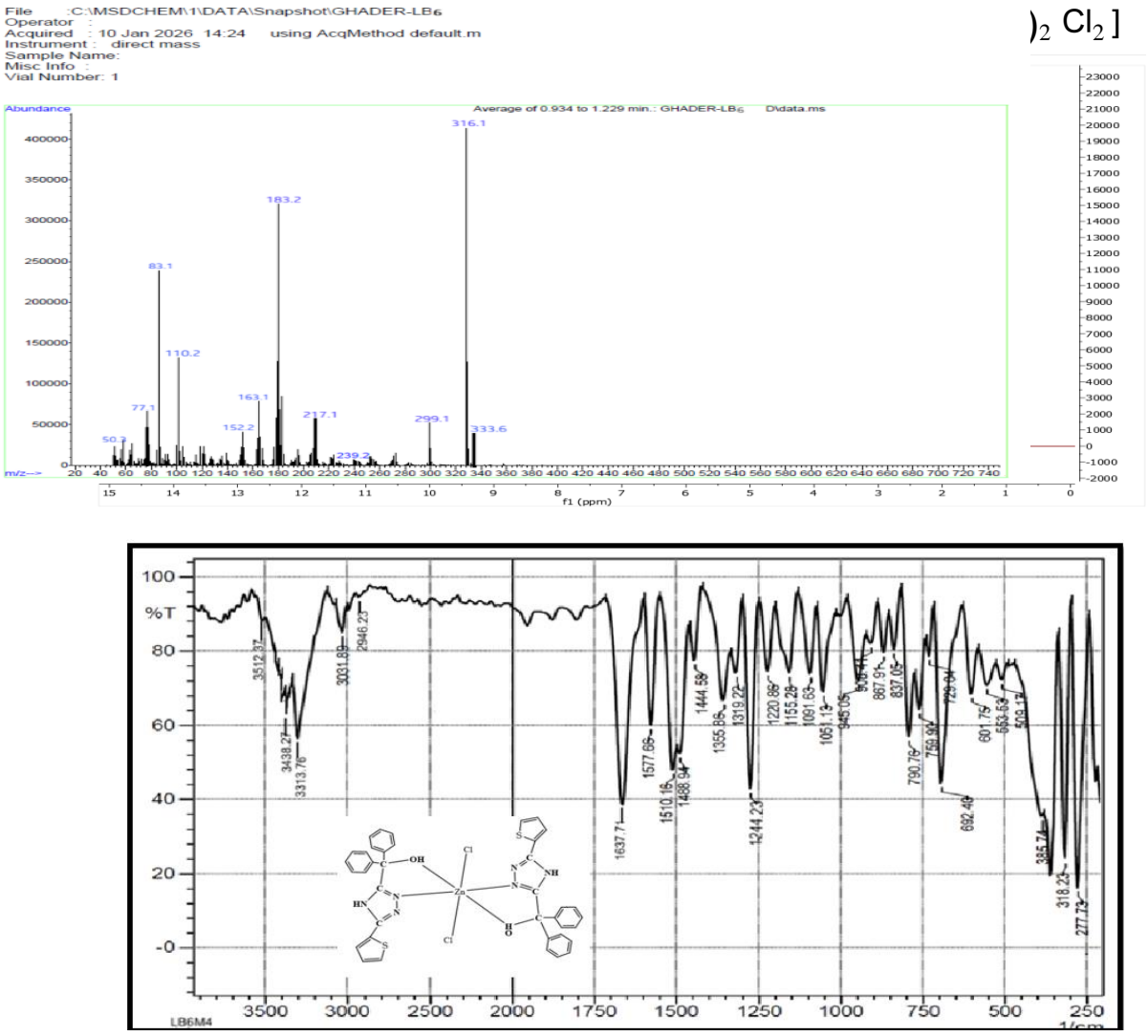

Figure 2. ^{1}HNMR spectra of the synthesized BAT

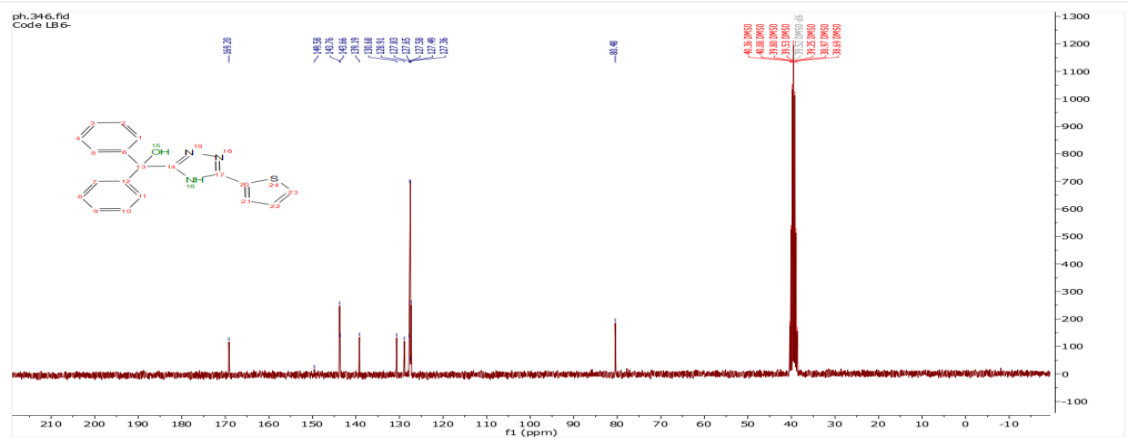

Figure 3. ^{13}CNMR spectra of the synthesized BAT

Figure 4. I spectrometry analysis of the synthesized BAT ligand and [Zn(BAT) $_2$ Cl_2].

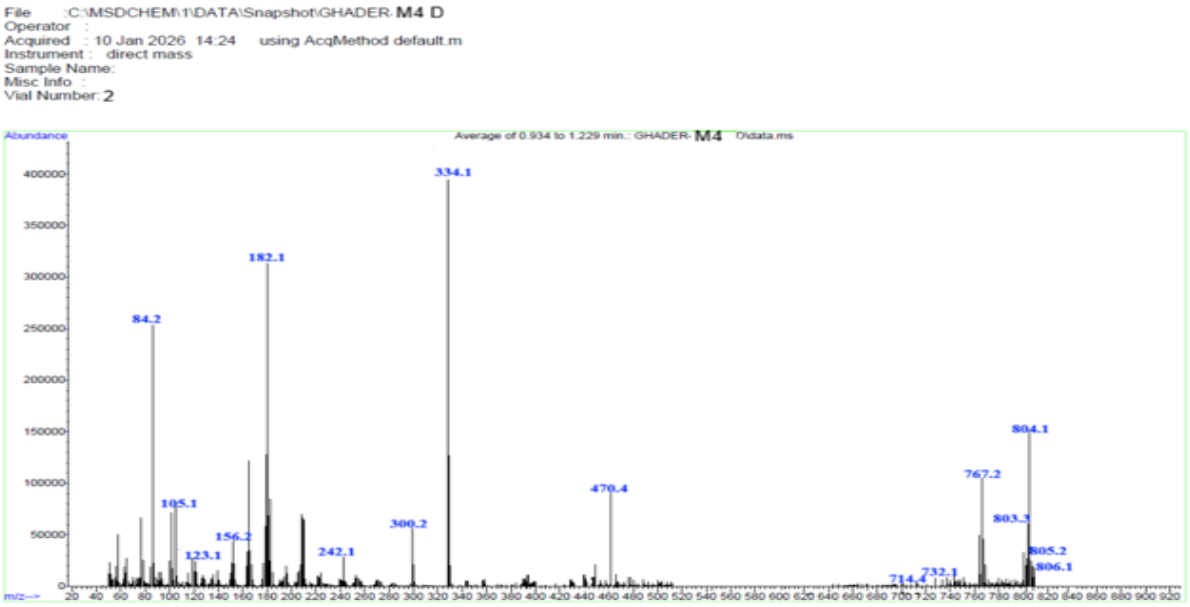

Figure 5. Mass spectrometry analysis of the [Zn(BAT) $_2$ Cl_2] complex.

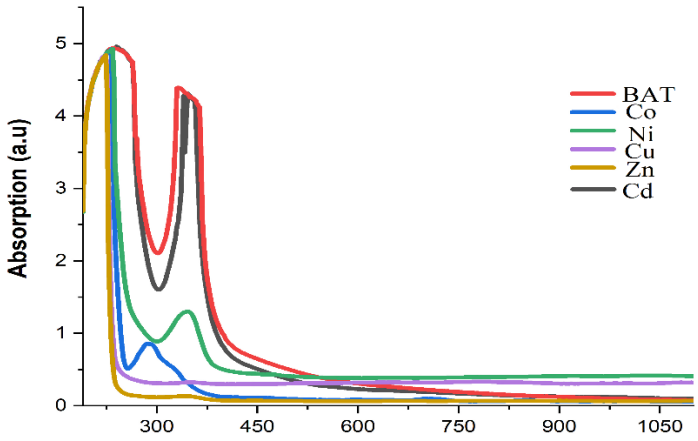

Figure 6. UV–visible spectra of the synthesized compounds.

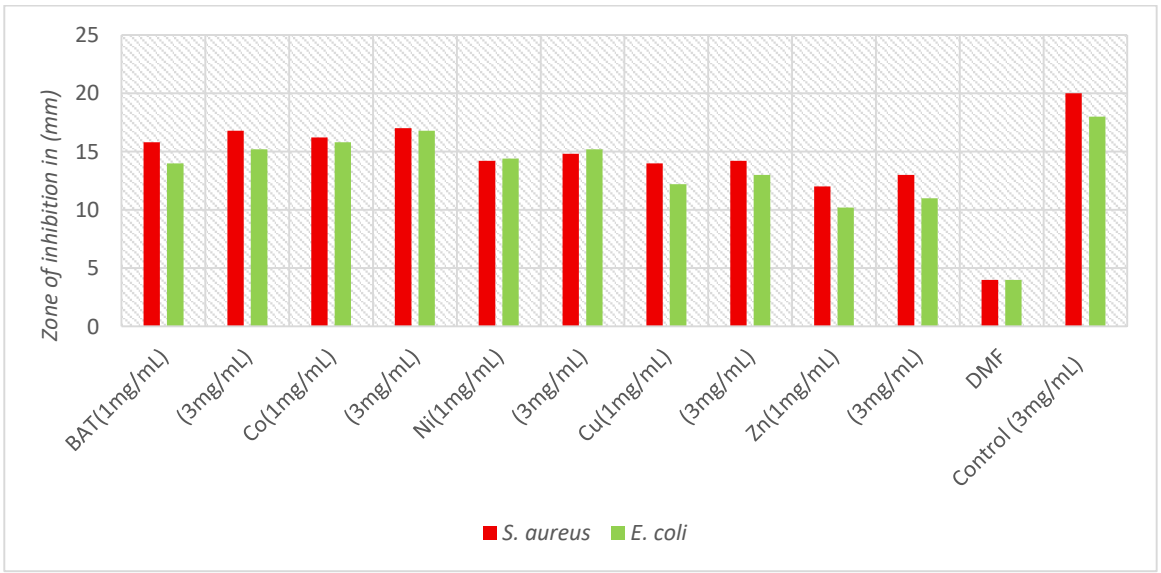

Figure 7. The inhibition zones (mm) of the synthesized compounds against the pathogenic bacteria.

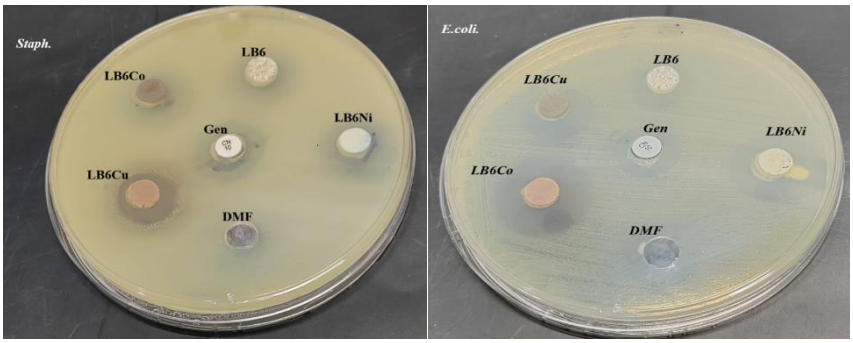

Figure 8. The zone of inhibition of synthesized compounds

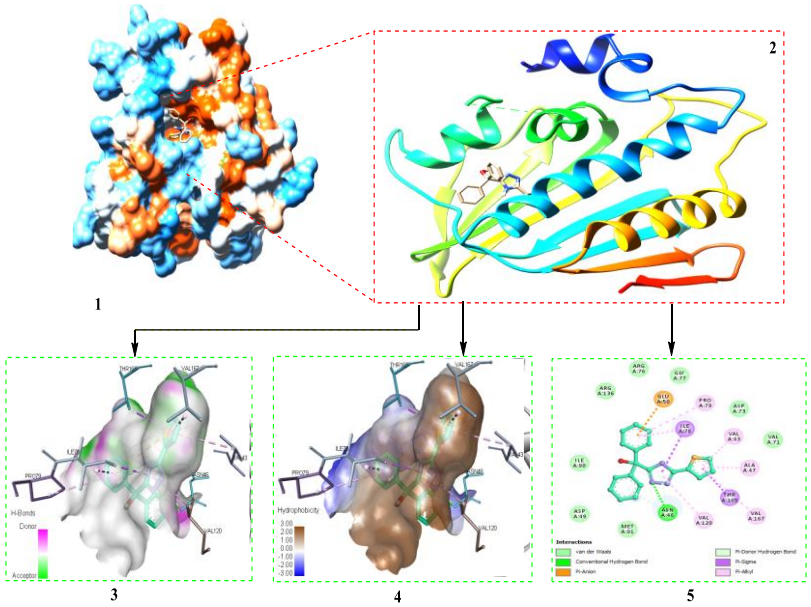

Figure 10. 1. Illustrate the (BAT) in the pocket of the enzyme *E. coli* DNA gyrase (ID: 1KZN); 2—position of (BAT) in the cartoon surface (ID: 1KZN) enzyme; 3. Show the H-bond acceptors and donors between the (BAT) and specific amino acid residues of the enzyme; 4. Show the hydrophobic interactions with specific amino acid residues of the enzyme and (BAT); 5. Show 2D interactions of the (BAT) with specific amino acid residues of the enzyme.

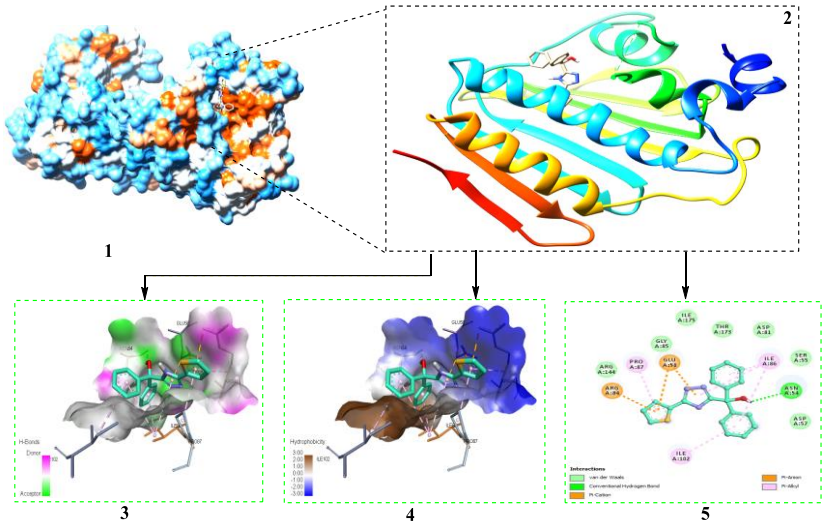

Figure 11. 1. Illustrate the (BAT) in the pocket of the enzyme *S. aureus* DNA gyrase (ID: 3g75); 2—position of (BAT) in the cartoon surface (ID: 3g75) enzyme; 3. Show the H-bond acceptors and donors between the (BAT) and specific amino acid residues of the enzyme; 4. Show the hydrophobic interactions with specific amino acid residues of the enzyme and (BAT); 5. Show 2D interactions of the (BAT) with specific amino acid residues of the enzyme.

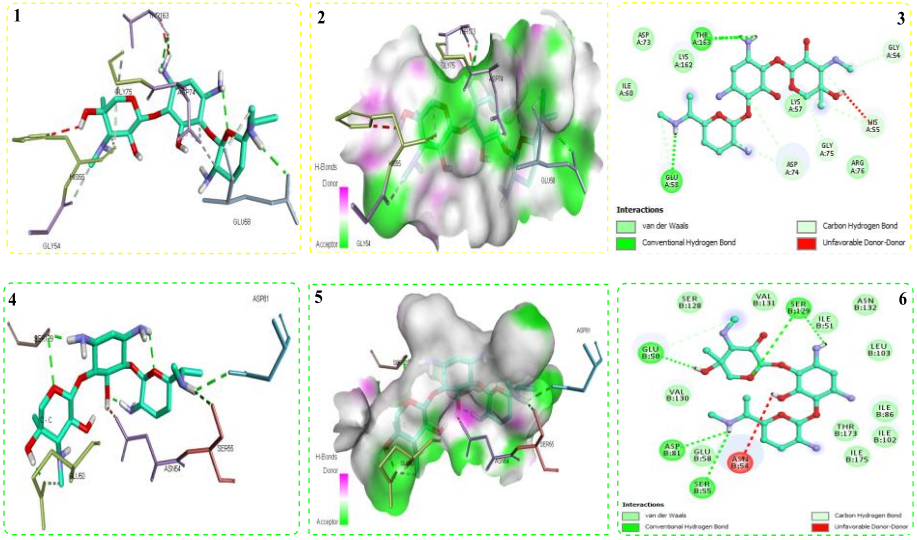

Figure 12. 1. *In silico* analysis of the binding pattern of gentamicin with the enzyme *E. coli* stick model for gentamicin; 2. Shows the H-bond acceptor and donor between gentamicin and specific amino acid residues of the enzyme *E.coli*; 3. Gentamicin exhibits 2D interactions with specific amino acid residues of the enzyme *E. coli*; 4. *In silico* analysis of the binding pattern of gentamicin with the enzyme *S. aureus* stick model for gentamicin; 5. Shows the H-bond acceptor and donor between gentamicin and specific amino acid residues of the enzyme *S. aureus*;6. Gentamicin exhibits 2D interactions with specific amino acid residues of the enzyme *S. aureus*.

دخل ومرادفتها في القرآن الكريم دراسة دلالية

م.م تيسير حبيب رحيم

المديرية العامة لتربية محافظة المثنـــــــى

ملخص البحث:

هذا البحث الموسوم بـ (دخل ومرادفاتها في القرآن الكريم دراسة دلالية) فكرة تنطلق من ظاهرة لغوية كثر الخلاف حولها وهي ظاهرة الترادف في القرآن الكريم ،إذ إنّ الدارسين للغة العربية قديماً وحديثاً قد انقسموا على قسمين فمنهم من يقول بوجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم ، ومنهم من ينفيها عنه. وقد قامت الدراسة على دراسة لفظة (دخل) وما رادفها من ألفاظ في القرآن الكريم ، وفيها تبين أنّ هناك خمسة ألفاظ ترادف– ظاهراً – هذه اللفظة هي (سلك ، ولج ، صلي ، ورد ،قحم) وبالطبع تم الكشف عن أنّ القرآن الكريم قد خص كل لفظة بسياق خاص . فهناك فروق دلالية دقيقة بين هذه الالفاظ التي تدل على الدخول ، وقد راعى القرآن الكريم هذه الفروق الدلالية ، فـ (السلوك) الذي يدل على دخول شيء في آخر مع اختفاء بعض الشيء الداخل في الشيء المدخول وأنه مأخوذ من سلوك الطريق نجد أن القرآن الكريم قد راعى هذه الخاصية لهذه اللفظة. كذلك (الاقتحام)الذي يدل على الدخول في شيء شديد وظفه القرآن الكريم في الدلالة على الدخول في الشيء المخوف المهول. أما (الصلي) فقد وُظف للدلالة على الدخول في النار فقط مراعياً الجذر اللغوي لهذه اللفظة . كذلك (الولوج)فقد وُظف للدلالة على دخول شيء في آخر ليس منه ؛ لأن أصل هذه اللفظة يدل على دخول شيء في آخر ليس منه . في حين إنّ (الورود) الذي هو اسم من أسماء الحمى اختص بدخول النار لا غير.

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

دخل ومرادفاتها، ظاهرة الترادف، الدراسة الدلالية، السياق القرآني، الفروق اللغوية، الألفاظ القرآنية، فقه اللغة.

Research Summary:

This research is characterized by the (income and synonyms in the Holy Quran, a study of the idea of an idea) starting from the phenomenon of language is a lot of disagreement about the phenomenon of tandem in the Koran, as the scholars of the Arabic language old and modern have been divided into two parts, some of them say the existence of this phenomenon in the Koran, Those who deny it. The study is based on the study of the word "income" and its meanings in the Holy Quran. It shows that there are five words that are synonymous with the word "lek, Of course, it was revealed that the Holy Quran has singled out each word in a special context. There are precise nuances between these words that indicate entry, and the Holy Quran has observed these semantic differences, (behavior) which indicates the entry of something in another with the disappearance of some thing inside the thing intake and it is taken from the behavior of the road we find that the Holy Quran has sponsored This property of this word. As well as (intrusion), which indicates the entry into something severe and used the Holy Quran in the sign of entry into the most feared thing. As for (the crusade) has been used to indicate the entry into the fire only taking into account the linguistic root of this word. Similarly, it is used to refer to the entry of something in another, not from it, because the origin of this word indicates that something is entered in another, not from it. While the (roses), which is the name of the names of fever was limited to the entry of fire only.

Keywords (in English):

Dakhala and its Synonyms, Phenomenon of Synonymy, Semantic Study, Qur'anic Context, Linguistic Nuances, Qur'anic Vocabulary, Philology.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وصـــل اللهم على خير الناس شـــرفاً ونســـباً، محمد و آله الطيبين الطاهرين أعلام التقى.

ما يزال القرآن الكريم منبعاً ينتهل منه طلاب العلم مادتهم العلمية بالفروع كافة ، العلمية والإنسانية . وهذا بحث تناولت فيه (دخل ومرادفاتها في القرآن الكريم) .وكيفية اســـتعمال القرآن الكريم لهذه الألفاظ التي تبدو للوهلة الأولى أنّها مترادفة . لكن البحث والدراسة أثبتت غير ذلك .و كان السياق خير متكئ لمعرفة هذا الاستعمال.

ويقوم هذا البحث على دراسة كل لفظة وردت في البحث دراسة معجمية تكشف لنا المعنى المجمي لهذه اللفظة ، ومن ثم نذكر ما ورد منها في القرآن الكريم وماهية الســياق التي وردت فيه . ومنه تبين أنّ القرآن الكريم قد خص كل لفظة بسـياق خاص . واقد اعتمدت في هذه الدراسـة على مجموعة من المصـادر والمراجع اللغوية ،كذلك على ثلة من كتب التفسير ، وبعض مواقع الشبكة الدولية (الأنترنت).

من خلال الدراســة لمتن البحث (القرآن الكريم) تم التعرف على أنّ هناك أكثر من لفظة تشــارك (دخل) في الدلالة .وبيان ذلك فيما يأتي :

أولاً : الدخول:

الدخل – لغة – ((عيب في الحسب... والدخْل: ما دخل ضيعة الإنسان من المنالة... وامرأة مدخولة ، ورجل مدخول أي مهزول ، وفيه دخل من الهُزال. والدُّخلة بطانة من الأمر، يقال إنّه لعفيف الدُّخلة ، وإنّه لخبيث الدُّخلة أي: باطن أمره))[1] والدَخل خلاف الخرج ،وقوم دخل في بني فلان ،إذا انتموا معهم وليسوا منهم[2] و((دخيل الرجل : الذي يداخله في أموره ... والدخيل : فرس يدخل بين فرسين في الرهان... والدّخلل : ما دخل من اللحم بين اللحم))[3] والدخْل: العيب والريبة وكذلك (الدخَل)– بالتحريك – يقال : إنّ هذا الأمر فيه دخل ودغل ، أي فيه عيب.و قوله تعالى : ((**وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ**)) { النحل:94 } أي: مكرا وخديعة. [4] والدخيل : كل كلام أدخل في كلام العرب ليس منه[5] وقد ورد الدخول في معناه المتعارف (ضد الخروج) في القرآن الكريم (156) مرة تقريباً أغلبها يدل على الدخول في شيء حسن وفيه خير ،منها :-

1- قوله تعالى : ((**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا**)) { الإسراء : 80}

أي : أدخلني في الأمور كلها ، وقيل أدخلني قبري مدخل صدق راضياً مرضياً، وقيل إدخال المدينة ،وقيل الغار ،وقيل: في كل ما يلائمه من مكان أو أمر . [6] والمدخل: اسم مكان . واختير المشتق من الفعل المتعدي

(1) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي:2: 213
(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1696
(3)المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد: 1: 355.
(4) ينظر: الصحاح: 1: 200
(5)ينظر: القاموس المحيط: 3: 92.
(6) ينظر: الكشاف ، الزمخشري : 3: 473.

للإشارة إلى أنّ الدخول المطلوب هو ميسر من الله تعالى و واقع بإذنه . [1] وقيل : هو مصدر بمعنى : الإدخال، نحو: أكرمته مكرماً ، أي: إكراماً ، وإضافته إلى الصدق من باب إضافة الموصوف لصفته [2] وذلك لمدحه ، أي: إدخالا حسنا لا يُرى فيه ما يكره [3]وقدم الإدخال على الإخراج من باب زيادة الاهتمام. [4]

2- قال تعالى : ((**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**)) { النساء:23 }

فدخلتم بهن يعني جامعتموهن ، قال الزمخشري (ت538 هـ) ((هنا كناية عن الجماع ،كقولهم : بني عليها وضرب عليها الحجاب يعني أدخلتموهن الستر))[5] وقيل هو كناية عن ((التجريد والتقبيل والمضاجعة وجميع أنواع التلذذ)) [6] وجملة (الاتي دخلتم بهن) نعت لإمهات الربائب [7]ومما يلحظ في الآية المباركة أنّ الفعل (دخل) تعدى بالباء دون غيرها التي من أشهر معانيها الإلصاق، بل هو معاناها الرئيس، وما ذكر من معان أخرى لها تحمل على هذا المعنى؟؟ ويبدو أنّ تعدية الفعل بالباء جاء مناسبا لحالة الالتصاق التي تكون بين الزوجين عند الإدخال سواء أ كان هذا الإلصاق حقيي أو مجازي .

3- قال تعالى : ((**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**)) { الفتح :27}

فلتدخلن : ((تحقيق دخول المسجد الحرام في المستقبل))[8] وإنّ هذا الدخول محقق لا محال ، يدل على ذلك أنّ الآية المباركة قد بنيت على أسلوب التوكيد ، إذ ورد فيها أكثر من مؤكد هي { قد ، والقسم المحذوف ، ونون التوكيد الثقيلة)) وهذا ((لإبطال شبهة المنافقين الذين قالوا: فأين الرؤيا؟))[9] وقوله لتدخلن ، جواب لقسم محذوف ، تقديره : والله لتدخلن .وحذف القسم في العربية أمر شائع بكثرة ، قال بن يعيش (ت 643 هـ) : ((اعلم أن اللفظ إذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة)).[10]

ثانياً : السلوك :

السلك – بالكسر – الخيط الذي يخاط به الثياب[11]، والسَلك – بالفتح – : هو إدخال شيئاً في شيء كالطاعن يسلك الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه على سجيته[12] قال ابن فارس (ت 395هـ) : ((السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ الشيء في شيء . يقال سلكت الطريق أسلكته . وسلكت الشيء في الشيء : أنفذته .))[13].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: 8: 288
(2) ينظر: البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي 7: 390: سيد طنط
(3) ينظر: مجمع البيان ،الطبرسي:6: 254.
(4) ينظر: التفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي:1: 2665
(5) الكشاف :1: 396 .
(6) المحرر الوجيز : ابن عطية: 2: 100، وينظر: التبيان في تفسير القرآن : 3: 157.
(7) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 3: 157
(8) التحرير والتنوير : 13: 490
(9) المصدر السابق
(10) شرح المفصل : ابن يعيش: 9: 94.
(11) ينظر : كتاب العين : :5: 311. والصحاح تاج اللغة :1291
(12) كتاب العين : 5: 311.
(13)معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس : 3 : 97.

والظاهر من كلام العرب أنّ السلوك ، هو دخول شيء في شيء مع خفاء الأول تارة وظهوره تارة أخرى[1] فأصل الكلمة اللغوي هو السلك ، والسلك لفظ مخصوص بالخيط الذي ينظم به الخرز [2] إذ إنّ هذا السلك تراه تارة ويختفي أخرى . قال الزمخشري : ((سلكت الخيط في الإبرة ، إذا أدخلته فيها ونظمته)). [3]وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم اثنتا عشرة مرة منها :-

1- قال تعالى : ((**كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**)) {الشعراء :200}

فسلكناه تعني : أدخلناه في قلوبهم ، ومكناه ، والضمير يعود إلى القرآن الكريم[4]أي : ((مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم ، وهكذا مكناه وقدرناه فيها)). [5] والملاحظ في الآية المباركة أنه أسند فعل الإسلاك إلى ذاته المقدسة و ((وأراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم ، وأثبته فجعله بمنزلة أمر قد جبلوا عليه وفطروا)). [6]ويبدو أنّ الإدخال هنا فيه شيء من الإخفاء ، أي إنا أدخلنا آيات القرآن في قلوبهم فيعرفونها ثم نخفيه عنهم[7]

2- قال تعالى : ((**كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**)) { الحجر: 12}

أي ((كذلك نسلك القرآن الذي هو الذكر بأخطاره على البال ليؤمنوا به ، فهم لا يؤمنون به ماضين على سنة من تقدمهم)). [8] وهذا الدخول إنّما هو دخول أولي إذ إنّه دخول غير مقبول به لأن هؤلاء المجرمين من أهل الخذلان. [9] والتعبير بالمضارع (نسلكه) للدلالة على المقصود بهذا الإسلاك إنمّا في زمن الحال (زمن نزول القرآن)، فلا يتوهم أن المراد بالمجرمين هنا شيع الأولين ،إنّما هم الكافرين الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).[10] والملاحظ أنّ القرآن عبر عن الدخول هنا بصيغة المضارع (نسلكه) بينما عبر في الآية السابقة في(سورة الشعراء) بصيغة الماضي (سلكناه)وهذا ما يتناسب مع السياق القرآني فهنا السياق سياق استمرار إذ إنّ الآيات التي وردة في سياقها هذه الآية إنما سياق استمرار وتعاقب . قال تعالى: **(مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (10) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))** **فإنزال الملائكة والذكر الحكيم وأرسال** الرسل إنّما يكون باستمرار وتعاقب لا انقطاع فيه . أما سياق سورة الشعراء فهو سياق أحداث ماضية فجاءت الآية المباركة بدلالة حدث واحد ماضي . [11]

3- قال تعالى: ((**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**)){ المؤمنون : 27}

((اسلك فيها)) أي أدخل فيها من كل زوجيين [12] والملاحظ أنّ هذه القصة قد ذكرت في القرآن الكريم في موردين ، في هذه الآية ،ومورد أخر في سورة هود. قال تعالى : ((**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ**

---

(1) المعلومة مأخوذة الشبكة العلمية الأنترنيت ، الشيخ وسيم يوسف
(2) ينظر فقه اللغة ، الثعاليبي :1: 25
(3) الكشاف :3: 304
(4) ينظر : المصدر السابق :5: 45.
(5) المصدر السابق
(6) المصدر السابق
(7) المعلومة مأخوذة الشبكة العلمية الأنترنيت ، الشيخ وسيم يوسف

(8) التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ،6: 316
(9) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي : 3: 453
(10) ينظر: التحرير والتنوير : 7: 463.
(11) المعلومة مأخوذة من الشبكة العالمية (نقلا عن الدكتور فاضل السامرئي)
(12) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:13: 198.

اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)) {هود :40}فعبر القرآن هنا بقوله : (أسلك) بينما عبر في سورة هود بـ (احمل) وذلك لأن الخطاب لنوح (عليه السلام) في سورة هود كان حال حدوث الطوفان وهو وقت ضيق فعبر بالحمل ؛ وذلك تمثيلاً للإسراع بإركاب ما عُين له في السفينة ، حتى كأن حاله في إدخال هذه الأزواج حال من يحمل شيء ليضعه في موضع ، أما هذه الآية فهي تحكي مخاطبة الله تعالى لنوح (عليه السلام) قبل حدوث الطوفان وهنا الخطب أوهن فأمره أن يدخل فيها من عين الله إدخالهم . [1] ويبدو لي أنه عبر هنا بقوله (اسلك) حتى يكون الدخول بخفاء احترزاً من غدر الكافرين ، فالسلك – كما بينا سابقا– هو دخول فيه إخفاء. فالسياق سياق تخطيط الآهي لما سيحدث من أحداث مستقبلية، أما في سورة هود فالأمر قد وقع فلا داعي لهذا الخفاء.

4- قال تعالى ((**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**)) { القصص :32}

فاسلك تعني : أدخل يدك في جيب قميصك تخرج بيضاء ناصعة لها شعاع كشعاع الشمس. [2]

والملاحظ أن القرآن استعمل في هذه الآية لفظة (اسلك) ليعبر بها عن دخول اليد في الجيب . أما في سورة النمل فقد ذكرت نفس القصة ولكن هناك استعمل لفظة (ادخل) لتعبير عن دخول اليد في الجيب قال تعالى : ((**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**))**{النمل:12}**. ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن هناك لمسة بيانية رائعة في هذا الاختلاف في التعبير وإن كان مؤدى اللفظين واحد فاستعمل (اسلك) في سورة القصص الذي يستعمل كثيرا في سلوك الطرق والسبل ، قال تعالى : ((**لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**)) {نوح: 20} وهذا ما يتناسب مع تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى (عليه السلام) في القصص ،فقد ورد فيها سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى باليم إلى قصر فرعون ،وسلوك أخته وهي تقص أثره ، وسلوك موسى إلى أهل مدين بعد فراره من مصر ،وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدين ،وسير موسى بأهله وسلوكه الطريق إلى مصر ، وهذا كله قد ورد في سورة القصص ،وهو بخلاف سورة النمل .فحسن ذكر (اسلك) في القصص دون النمل .أضف إلى ذلك أنّ في القصص ذُكرت القصة مطبوعة على الخوف ،من أمثال خوف أم موسى وخوف موسى بسبب قتل الرجل وخروجه من المدينة (خائفا يترقب)وعند لقائه العبد الصالح قال (لا تخف نجوت من القوم ..) وقول موسى (قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون)فحالة الخوف واضحة في سورة القصص بخلاف سورة النمل التي ذكرت فيها القصة بطابع القوة . والسلوك أيسر من الدخول وهذا يتناسب مع وضع هذا الفعل مع الخوف ؛لأن الخوف يتطلب اليسر في الأمر. [3]

وذهب ابن عاشور (ت 1284هـ) أنّ هذا الاختلاف إنما هو من باب التفنن في تكرار القصة لتجديد نشاط السامع لها. [4]

---

(1) ينظر : التحرير والتنوير: 9: 355

(2) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ابن عجيبة : 4: 428.

(3) المعلومة مأخوذة من موقع اليوتيوب (لمسات بيانية)الدكتور فاضل السمرائي.

(4) ينظر: التحرير والتنوير: 10: 383

ثالثاً : الاقتحام :-

الاقتحام لغةً : هو الإدخال من غير رويّة [1] قال الخليل (ت 170هـ) : ((اقتحم : وهو رميه بنفسه في نهر أو وهدة أو في أمر من غير روية ... والقحمة : الأمر العظيم . لا يركبها كل أحد والجمع قُحم . وقُحم الطريق: ما صعُب))[2] ((والاقتحام : الدخول العسير في مكان أو جماعة كثيرين يقال : اقتحم الصف ، وهو افتعال للدلالة على التكلف مثل اكتسب، فشبه تكلف الأعمال الصالحة باقتحام العقبة في شدته على النفس ومشقته))[3] و المقحمات : الذنوب العظام.[4] إذن الاقتحام هو الدخول في أمر عظيم قال الزمخشري : ((الاقتحام هو ركوب الشدة والدخول فيها . والقحمة : الشدة))[5] ، قال ابن عجيبة (ت 1224هـ): ((الاقتحام : هو الدخول في الشيء بشدة))[6]وهذا ما اتبعه القرآن الكريم في ذكر هذه اللفظة. فقد وردت هذه اللفظة في موردين في القرآن كلها جاءت في بيان الدخول في أمر عظيم. وبيان ذلك في النحو الآتي:

1- قال تعالى : ((**هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ**)) { ص: 59}

ففوج مقتحم : تعني داخل النار[7] فالاقتحام تعني- هنا – الدخول في الناس وهو دخول التابع مع المتبوع[8] وهذا الدخول إنما هو دخول في أمر شديد ألا وهو النار [9] يضاف إلى ذلك أنّ هذا الدخول من دون اختيار منهم .إنّما يساقون إليها سوق ذل ومهانة[10]. ومما يلحظ في الآية المباركة أنّ لفظة اقتحم إنّما جاءت بصيغة اسم الفاعل (مقتحم) وهذه الصيغة غالباً ما تدل على من قام بالفعل لا من وقع عليه الفعل ،وظاهر الآية يدل على أنّ فعل الاقتحام قد وقع عليهم ، وليس هم من قاموا به ، ويبدو أنّ اختيار هذه الصيغة جاء ليبين أنّ هؤلاء هم بما فعلوه من اتباع مَن هم ليس أهلاً للإتباع قد أوجبوا على أنفسهم هذا الدخول. أي إنّ دخولهم كان نتيجة لفعلهم.

2- قال تعالى : ((**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**)) { البلد : 11 }

((والاقتحام : الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة . والقحمة :الشدة ، وجعل الصالحة : عقبة ، وعملها : اقتحاماً لها ، لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس))[11] والعقبة : هي الطريق التي ترتقى على صعوبة ، ويحتاج فيها معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة [12]ويرى ابن عاشور إنّ فيها استعارة لازدحام الناس في طلب المنافع[13]

ومما سبق يتبنين لنا أنّ القرآن الكريم حافظ في استعماله لهذه اللفظة على أصلها اللغوي ، وهو الدخول في شدة وضيق مثلما رأينا في الموردين السابقين.

---

(1) ينظر : لسان العرب :12: 462
(2) كتاب العين : 3: 55
(3) التحرير والتنوير : 16: 273
(4) ينظر: لسان العرب :12: 462
(5) الكشاف :6: 30
(6) البحر المديد : 5 : 285
(7) ينظر : المصدر السابق.
(8) ينظر: التحرير والتنوير: 12: 250
(9) ينظر: الكشاف : 6: 30
(10) ينظر: التفسير الوسيط: 1: 3634
(11) الكشاف : 7 : 239
(12) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 10 : 341.
(13) ينظر المصدر السابق

رابعاً : الولوج :-

الولوج – لغة – هو دخول شيء في شيء ليس منه ، فالرجل يكون في القوم وهو ليس منهم ، فهو وليجة .[1] قال تعالى : ((**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**))**{ التوبة 16}** فالوليجة: تعني : ((كل شئ دخل في شئ وليس منه))[2] وقال ابن فارس : ((الواو واللام والجيم : كلمة تدل على دخول شيء يقال وَلَج في مَنزِلِه ووَلَجَ البيتَ يَلِجُ وُلُوجاً والوليجة : البطانة والدخلاء))[3] والوَلَجة ، بالتحريك ((موضع أو كهف تستتر فيه المارة من مطر وغيره)) [4]وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم دالة على الدخول في سبعة مواضع منها :-

1 – قال تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**)) { الأعراف :40}

فيلج هنا بمعنى يدخل ، وهو دخول الجنة بشيء محال ، كدخول الجمل في سم الخياط[5] والجمل هو البعير[6] وقيل : هو حبل السفينة [7]وسم الخياط : هو ثقب الإبرة[8]

و مما يلحظ في الآية المباركة أنّ الله تعالى قد علق تفتح أبواب السماء ، ودخول الجنة للذين كذبوا بآيات الله تعالى بشيء مستحيل وهو دخول الجمل أو حبل الخياط في ثقب الإبرة ؛ لذلك قرن فعل الدخول بـ (حتى) التي تفيد أنّ ما بعدها داخل في حكم ما قبلها . ويبدو أنّ في ذلك زيادة في استحالة الأمر ، وتعقيده . ويلحظ في الآية المباركة أيضاً أنّ هذه اللفظة قد حافظة على أصلها اللغوي (دخول شيء في شيء ليس منه) فالبعير أو الحبل الغليظ ليس جزء من ثقب الخياط.

2– قال تعالى : ((**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ**))**{** السبأ : 2 **}**

فما يلج تعني ما يدخل في الأرض من الأموات والدفائن[9] قال ابن عاشور : ((والولوج: الدخول والسلوك مثل ولوج ماء المطر في أعماق الأرض))[10] وهذه الكلمة من ((أوضح ما يعبر به عن أحوال جميع الموجودات الأرضية بالنسبة إلى اتصالها بالأرض))[11] . والملاحظ أن هذه اللفظة وردت بصيغة الفعل المضارع وهذا فيه دلالة على استمرارية الحدث وتجدده وهذا ما يناسب حالة التجدد في ما يدخل الأرض من أموات ودفائن وغيرهما.

3– قال تعالى : ((**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**))**{** الحج : 61**}**

فـ {يولج } تعني يدخل ، أي ((يدخل أحدهما في الآخر ، فيدخل الليل في النهار إذا طال النهار ، ويدخل النهار في الليل إذا طال الليل ،فيزيد في أحدهما ما ينقص من الأخر))[12] وذهب ابن عاشور إلى أنّ هذا الإدخال ((هو اختفاء

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري :4: 74
(2) التبيان في تفسير القرآن : 5: 181.
(3) معجم مقاييس اللغة : 6: 142.
(4) الصحاح في اللغة، الجوهري،2: 293،وينظر : القاموس المحيط ،الفيروزآبادي :1: 199.
(5) ينظر : التبيان في تفسير القرآن: 4: 401
(6) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :4: 401،ومجمع البيان :4: 277.
(7) ينظر: المحرر الوجيز : 3: 83 ،والتفسير الوسيط : 1: 1609
(8)ينظر : مجمع البيان: 4: 227.
(9) البحر المديد : 5 : 122
(10) التحرير والتنوير:11: 345
(11) المصدر السابق
(12) البحر المديد:4: 157

ظلام الليل عند ظهور نور النهار وعكسه تشبيهاً لذلك التصيير بإدخال جسم في جسم آخر، فإيلاج الليل في النهار : غشيان ضوء النهار على ظلمة الليل ،وإيلاج النهار في الليل : غشيان ظلمة الليل على ما كان من ضوء النهار))[1] ومما يلاحظ أنه تعالى ختم الآية بقوله ((سميع بصير) فهو لا يشغله سمع عن سمع , وإن اختلفت الأصوات في النهار ،بصير بما يعملون فلا يستتر عنه شيء من أعمالهم في الليل . فضلا عن لفظة (ولج) دلت على دخول شيء في آخر ليس منه ، أي إنّها حافظت ' أصلها اللغوي .فالنهار ليس جزء من الليل ، ولا الليل جزء من النهار. أضف إلى ذلك أنها وردت بصيغة المضارع الذي يدل على استمرارية الحدث وتجدده ، وهذا ما يناسب تجدد الليل والنهار واستمراريتهما .

خامساً : الصلي :-

الصلي لغة : النار، قال ابن فارس ((الصاد واللام والحرف المعتل أصلان : أحدهما النار وما أشبهها من الحُمى ،و الآخر جنس من العبادة))[2] والصَّلاية: ((المكان الغليظ المعر من الحرة وجمعها صلاء. وقيل هو من الأرض المستوية ليس فيها جدر))[3] وصليت فلاناً إذا خالطته[4]((ويقال أيضاً : صليت الرجل ناراً ، إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها))[5] ، وصليتها صليا إذا شويته أو ألقيته في النار[6] وصليت العصا بالنار ، أي لينتها وقوستها[7] وقد اختصت هذه اللفظة في القرآن الكريم بدخول النار فقط ،إذا وردت فيه (25) مرة تقريباً كلها تدل على ذلك. من ذلك قوله تعالى:

1- قال تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)**{ النساء : 10} ((فسيصلون)) تعني يدخلون[8]أي : سيدخلون ناراً هائلة لا يعلم مقدار شدتها إلا الله عزّ وجلّ[9] وقيل : (((يصلون) مضارع صلى كرضي إذا قاسى حر النار بشدة)) [10] وقيل : ((الصلي هو التسخين بقرب النار أو مباشرتها))[11] وذكر بعض المحققين أنّ أصل (الصلي) هو القرب من النار و استعمل هنا بمعنى الدخول من باب المجاز[12]

ومما يلاحظ في الآية المباركة أنّه قال ((سعيرا)) بالتنكير وهذا فيه دلالة على شدة عذاب ما سيدخلون فيه ،إذ إنّ التنكير والإبهام باب من أبواب التعظيم[13]،فالمراد من السعير هنا نار من النيران مبهمة لا يعرف شدتها وهول عذابها إلا الله تعالى[14].

ويلحظ في الآية المباركة أيضاً وعيدين الأول قوله : ((يأكلون ناراً) والآخر (سيصلون ناراً) وكلاهما بنيا على صيغة المضارع إلا أنّ الأول من دون السين ولآخر قرن بالسين التي هي حرف تنفيس يفيد الاستقبال ويبدو من هذا أن الوعيد الأول دنيوي ، أما الآخر فهو وعيد أخروي مقامه يوم القيامة[15]وذلك إن كان أكل النار حقيقياً ، أما إذا كان من باب

---

(1) التحرير والتنوير: 9: 304
(2) معجم مقاييس اللغة : 3: 234.
(3) المحيط في اللغة: 2: 232
(4) ينظر المحيط في اللغة: 2: 232
(5) الصحاح في اللغة : 1: 395
(6) المحيط في اللغة: 2: 232
(7) ينظر : الصحاح في اللغة : 1: 395
(8) ينظر: روح المعاني :3: 446
(9) ينظر: مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي: 5: 76
(10) التفسير الوسيط : 871
(11) المحرر الوجيز : 2: 79
(12) ينظر: روح المعاني:3: 446
(13) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي:1: 37
(14) ينظر : الكشاف : 1: 382.
(15) التحرير والتنوير: 3: 343

المجاز فقد استغنى عن السين في الأول من باب عطف المستقبل عليه[1]وذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ (السين) إذا دخلت على الفعل المضارع في مقام الوعد أو الوعيد ، فإنها تفيد تحققهما[2].

قال تعالى : ((**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**))}النساء : 30 {

فـ ((نصليه) تعني : ندخله ناراً ونحرقه بها[3] يقال : ((صليت الرجل نارا أدخلته وجعلته يصلاها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد ازحراق قلت: أصليته وصليته تصلية))[4] أي ((أنّ من يفعل ذلك المحرم حال كونه ذا عدوان وظلم عاقبه الله على ذلك عقاباً شديداً في الآخرة ، بإدخاله ناراً هائلة محرقة))[5]

وقُرن الفعل بـ (سوف) لبيان أنّ هذا الفعل إنّما هو مستقبلي الحدوث ؛ لأنها مشتقة من السوف الذي يدل على البعد عموماً [6] ، وأنّه واقع لا محالة ، إذ إنّ (سوف) تفيد تثبيت الوعيد وتوكيده ، وإن تأخر إلى حين[7] وهذا ما يتناسب مع نسبة الاصلاء إلى نفسه تعالى. ولو انعمنا النظر في هذه الآية والتي قبلها (النساء : 10} لوجدنا الفعل (صلى) قرن بالسين وفاعله (هم) وفي هذه الآية قرن بـ (سوف) وفاعله الله تعالى ، وهذا فيه دلالة على أنّ (سوف) أكثر توكيداً من (السين)[8].

4- قال تعالى : ((**اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) { الطور: 16}

فاصلوها بمعنى : ادخلوها[9] أي ((ادخلوها وقاسوا حرها ... أي : أدخلوها داخرين فاصبروا على سعيرها أو لا تصبروا فهي مأواكم لا محالة))[10] ويبدو أن القرآن قد استعمل لفظة (الصلي) هنا للتعبير عن الدخول دون غيرها من المفردات التي تدل عليه جاء مراعيا للسياق النص ،فهم بعدما قيل لهم ((هذه النار التي كنتم توعدون) وقفوا بعد ذلك موقف الشاك في أنها النار ، فهي إما أن تكون سحر يلبس ذات المرئي ، وإما أن يكون في نظر الناظر اختلال [11]، فأمرهم بصليها وهو الدخول مع مقاساة شدة الحر ، ويكون الدخول مع الإحساس بأثر المدخول فيه أكثر تأثيراً وأشد أثراً في إذهاب الشك.

خامساً : الورد :-

الورود لغة: من الورْد وهو اسم نور ، يقال : وردّت الشجرة أي خرج نورها، والورْد لون يضرب إلى صفرة حسنة من ألوان الدواب وكل شيء ، وهو من أسماء الحمى ،ورجل مورود تعني رجل محموم.والوارد الساقي[12] و ورد فلان وروداً تعني: حضر ، واستورده غيره أي أحضره. وتوردت الخيل البلدة ،أي دخلتها قليلاً قليلاً (قطعة قطعة)[13] قال ابن فارس : ((الواو والراء والدال : أصلان ، أحدهما الموافاة إلى الشيء ، والثاني لون من الألوان)) [14]وقيل : ((وردت بلد كذا

---

(1) ينظر: البحر المحيط : 4: 42
(2) التحرير والتنوير : 3: 343
(3) ينظر : الألوسي : 4: 31
(4) المصد السابق: 3: 446
(5) التفسير الوسيط :1: 925
(6) ينظر: معاني النحو: 4: 21
(7) ينظر: الكشاف : 1: 485.
(8) ينظر: معاني النحو: 4: 23.
(9) ينظر: التحرير والتنوير: 14 : 131.
(10) التفسير الوسيط : 1: 3984
(11) ينظر: البحر المحيط : 10: 147
(12) ينظر العين : 2: 125، والمحيط في اللغة :2: 357.
(13) ينظر: الصحاح في اللغة : 2: 274.
(14) مقاييس اللغة : 6: 79.

وماء كذا إذا أشرف عليه دخله ، أو لم يدخله))[1]وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم حاملة لهذا المعنى في أربعة موارد هي :

1- قوله تعالى : **(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)** { مريم 71}

فالورد هنا الدخول، إذا روى جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)أنه قال ((الورود في هذه الآية هو الدخول))[2] ورد ابن عاشور هذا المعنى ، قال : ((والورود : حقيقة الوصول إلى الماء للاستقاء . ويطلق على الوصول مجازاً شائعاً ، وأما إطلاق الورود على الدخول فلا يعرف إلا أن يكون مجازاً غير مشهور فلا بد له من قرينة))[3] وقيل: الورود هنا هو الدخول إلى النار وهي خامدة[4] ومنهم من قال أن الورد تعني المرور عليها[5]ويبدو أن الورود هنا بمعنى الدخول وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين[6]يدل على هذه ذيل الآية وذلك قوله (نذر الظالمين) أي: نترك ،ولم يقل ندخل الظالمين والترك للشيء الذي حصل في مكانه.[7]

2- قال تعالى : **(يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ)**{ هود :98}

فأوردهم تعني أدخلهم[8] وهو من الإيراد ،وهو جعل الشيء وارداً إلى المكان وداخلاً فيه[9] وقيل : إنّ أوردهم تعني أوجب ورودهم إلى النار[10] والملاحظ في الآية الكريمة أنّ القرآن الكريم قد ذمّ هذا الدخول بقوله : ((بئس الورد) ، وإن كان هو دخول حقّ وعدل ؛ وذلك لما فيه من الشدة في العذاب مجازاً [11] ويلاحظ أيضاً في الآية المباركة أنّ القرآن الكريم استعمل صيغة الفعل الماضي للدلالة على هذا الدخول برغم من كون الدخول المذكور هو دخول مستقبلي لم يتحقق إنما سوف يتحقق . وهذا كله للتنبيه على تحقق هذا الدخول لا مناص منه ، وهو من باب المبالغة والتأكيد على حصول الأمر[12]

قال تعالى : **(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)** { الأنبياء : 98 }

ف (واردون) تعني داخلون[13] أي ((يردون جهنم ويدخلونها لا محالة ، فالورود قد يكون الدخول ، كقولهم وردت النار ، أي دخلتها ، ويكون بالأشراف كقوله : ((ولما ورد ماء مدين))ومعناه أشرف عليه. والمراد من الآية ((الدخول لأن الكفار يدخلون النار لا محالة))[14] وهذا الدخول ليس لهم فحسب بل يطال أصنامهم التي كانوا عاكفون على عبادتها ، وربّ سائل يسأل كيف للأصنام أن تعاقب وتدخل النار وهي لا تعقل . ويكون ذلك للزيادة في حسرتهم وتبكيتهم ،إذ إنهم رأوا بأعينهم مصير ما يعبدون من دون الله التي كانوا يتوهمون من ورائه المنفعة[15]

---

(1) تهذيب اللغة: 4: 473.
(2) ينظر: المحرر الوجيز: 4: 379
(3) التحرير والتنوير : : 9: 3
(4) ينظر الكشاف : 4: 108 .
(5) ينظر: التحرير والتنوير: 9: 4
(6) ينظر: الألوسي: 12: 41
(7) ينظر: مجمع البيان : 6: 395.
(8) ينظر: مجمع البيان :5: 291.
(9) ينظر : التفسير الوسيط: 1: 2252
(10) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 6: 56
(11) ينظر: مجمع البيان : 5: 291.
(12) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 6: 57.
(13) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :7: 274.
(14) التبيان في تفسير القرآن: 7: 274.
(15) ينظر: التفسير الوسيط : 1 :2933

الخاتمة :

مما سبق تبين ما يأتي:-

1- وردة (مادة) دخل في المعجمات العربية بدلالات مختلفة منها : (العيب في النسب ،

2- هناك عدة ألفاظ وردت في القرآن الكريم تشارك مادة (دخل)في المعنى اللغوي هي (صلي ، سلك ، قحم ، ولج ،، ورد) أما الأولى فوردت (خمس وعشرون) مرة ، وأما الثانية فوردت، (اثنتا عشرة) مرة ، وأما الثالثة فوردة (سبع) مرة والرابعة وردة (أربع) مرات ، والخامسة مرتان .

3- هناك فروق دلالية دقيقة بين هذه الالفاظ التي تدل على الدخول ، وقد راعى القرآن الكريم هذه الفروق الدلالية ، فـ (السلوك) الذي يدل على دخول شيء في آخر مع اختفاء بعض الشيء الداخل في الشيء المدخول وأنه مأخوذ من سلوك الطريق نجد أن القرآن الكريم قد راعى هذه الخاصية لهذه اللفظة. كذلك (الاقتحام)الذي يدل على الدخول في شيء شديد وظفه القرآن الكريم في الدلالة على الدخول في الشيء المخوف المهول. أما (الصلي) فقد وُظف للدلالة على الدخول في النار فقط مراعياً الجذر اللغوي لهذه اللفظة . كذلك (الولوج)فقد وُظف للدلالة على دخول شيء في آخر ليس منه ؛ لأن أصل هذه اللفظة يدل على دخول شيء في آخر ليس منه . في حين إنّ (الورود) الذي هو اسم من أسماء الحمساختص بدخول النار لا غير .

/ معاني النحو،د.فاضل السامرائي،ط1،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت–لبنان، 1428هـ–2007م.

The Linguistic Expression of Altruism in English Discourse: A Pragmatic Analysis

التعبير اللغوي عن الإيثار في الخطاب الإنجليزي: دراسة تداولية

اعداد

م.م حذيفة شلال فياض حمادي

مديرية تربية بغداد / الكرخ الاولى

جمهورية العراق

وزارة التربية

قسم تربية ابي غريب

Hudhaifashallal@gmail.com

Abstract

Altruism is considered one of the highest moral and human values encouraged by Islam; it reflects a benevolent soul, a pure heart, and a desire for the well-being of others. Altruism entails prioritizing others over oneself regarding certain interests and needs, even when one is in need of the very thing being given away. The importance of this value lies in fostering a spirit of cooperation and social solidarity, as well as spreading love and tolerance among members of society.

Altruism is mentioned in the Holy Quran as a characteristic of righteous believers; Allah the Almighty states in Surah Al-Hashr:

﴿... and give [them] preference over themselves, even though they were in need of that ...﴾ (Surah Al-Hashr, Verse 9)

This noble verse highlights the greatness of altruism, as believers prioritize the needs of others over their own despite any poverty or hardship they may face thereby demonstrating the nobility of their character and the strength of their faith.

Keywords (in English):
Altruism, Social Solidarity, Moral Values, Surah Al-Hashr, Islamic Ethics, Tolerance, Self-Sacrifice.

**** Study Objective****

This study aims to explore the concept of altruism and its significance within Islam and society. It seeks to demonstrate its impact on building human relationships and fostering solidarity and cooperation among people, as well as to clarify its role in cultivating moral values—such as compassion, self-sacrifice, and assisting the needy and to encourage individuals to practice altruism in their daily lives.

**** Key Conclusions****

It is evident that altruism is a noble moral value that contributes to building a cohesive society characterized by love and cooperation.

It is shown that altruism reflects sincere faith and good character, demonstrating an individual's ability to transcend selfishness and self-interest. We conclude that altruism is not limited to giving money and possessions; it also encompasses dedicating time and effort, as well as providing moral support to others.

It is evident that the prevalence of altruism within a community strengthens social bonds and diminishes feelings of resentment and selfishness.

We conclude that the Holy Quran presents a sublime ethical model of altruism in the verse: "And they give [them] preference over themselves, even though they are in need of that". The study affirms that cultivating the value of altruism begins within the family and the school system by instilling the habits of generosity, respect for others, and assisting the needy.

Conclusion

In light of the foregoing, it can be said that altruism is a profound human and Islamic value that contributes to refining the self and fostering a spirit of social responsibility. A society whose members embody altruism is more cohesive and compassionate, and better equipped to confront difficulties and challenges. Therefore, efforts should be made to deeply instill this value and transform it into a practical, daily behavior rather than merely a theoretical principle—given its positive impact on both the individual and society.

Chapter One: Theoretical Background of Altruism

1.1 Introduction

This chapter examines the concept of altruism ("ithar") in the Holy Quran, citing the actions of the Companions (may Allah be pleased with them) as illustrative examples. The study is divided into two sections: The first section discusses speech act theory—drawing on the work of Austin (1962) and Searle (1969–1975)—including linguistic implications and the relationship between literal and technical meanings. It explores how speech act theory applies to the concept of altruism, analyzing its linguistic and semantic impact on the recipient. This section highlights the purely linguistic dimension, focusing on the theories of Austin and Searle and their approach to speech acts and the actions associated with them. The second section analyzes expressions of altruism and presents findings and recommendations. The study’s primary objective is to explore the nature of altruism—where a Muslim prioritizes another person over themselves, even when they are in need of the very thing they are giving away. It also examines how such acts are perceived by the listener, as well as the expression of joy, happiness, and empathy that arises when one meets the needs of others

through altruism. Given the importance of altruism, the public need for it, and the frequency of its occurrence, the study aims to ensure individuals understand the mechanics of altruism and its profound impact on the hearts of recipients. Through this exploration of altruism, the study contributes a modest addition to the field of linguistics, discussing the concept and providing examples and finally we write some recommendation and conclusion.

1.2 The Concept of Altruism

The first requirement: Altruism in Linguistic

Altruism is the verbal noun of the verb "to favor" It means prioritizing, choosing, or giving preference to something. It is the act of giving precedence to something, selecting it, and giving it special status. (Al-Furuq,AbuHilalAl-Askari:p.60) The opposite of altruism is selfishness and self-interest and he favored him" means he honored him. It is the act of being unique and exclusive to something, choosing it over others and he favored him over him means he preferred him. (Al-Ain, Al-Farahidi,p.60)

"A man who is altruistic" means he is cunning and deceitful ... And he preferred, and he gave precedence.

Based on this , and on the root of the word which is the permanent and lasting mark of something indicating its existence and attesting to its mention and selection, and its presentation, honoring and preference, and what revolves around this root in terms of meanings of goodness, benevolence, and elevation above deficiency, then altruism in the language is: the prioritized and preferred choice of something in itself for the sake of a permanent and lasting legacy within it. (Ibn Manzur, p.7)

The second requirement: Altruism in terminological

The definition of altruism in terminological dictionaries is closely linked to the linguistic concept, but it varies from one dictionary to another, according to the semantic fields of its compilers: such as the general field, the jurisprudential field, the Sufi field, and others. This is within the context of the temporal process of compiling these dictionaries; thus, this is reflected in the definition of the term altruism in light of the texts of the Holy Qur'an.

In light of the foregoing, it is necessary to present some definitions of altruism offered by lexicographers, given the various meanings these definitions may encompass. Some have limited altruism to its material meaning, while others have linked it to the general linguistic meaning, establishing certain conditions, categories, and subdivisions. Therefore, this study focuses on reviewing some of the most important of these definitions, while also attempting to record a number of observations.

1- In “Refining Morals and Purifying Character” by Muhammad ibn Yaqub Miskawayh (d. 124 AH), Ibn Miskawayh included altruism among the virtues that fall under the category of “self-refinement.” Altruism is generosity, such as magnanimity, compassion, and magnanimity. He said: “It is a virtue of the soul by which a person refrains from some of his own needs until he gives them to someone who deserves them.” (Ibn Miskawayh, p. 130)

From this definition, it is observed that Ibn Miskawayh considered:

Altruism to be a virtue of generosity, like magnanimity.

Altruism is refraining from some of the needs of the one giving.

Altruism is giving to someone who deserves it, giving them precedence and preference over oneself.

Altruism is preferring someone who deserves it over others

2-In Al-Raghib Al-Isfahani's (d. 502 AH) lexicon:

"And the noble deeds: what is narrated of a person's virtues. In addition, it is used metaphorically. Al-Raghib said: The trace is for virtue, and the preference is for generosity, and from it comes 'I preferred him,' and the exclusivity is for something without others". (Al-Raghib Al-Isfahani, p. 639)The following can be observed that: The linguistic origin of the definition of virtues is considered what is narrated of a person's noble deeds, and virtues are considered lasting virtues that are narrated.

The definition of altruism is based on its linguistic origin related to lasting deeds, the concept of impact is linked to virtue and altruism to preference, and it is sufficient to define altruism by its opposite, selfishness.

3-In Al-Jurjani's (d. 816) definitions: "Altruism is to prioritize others over oneself in matters of benefit and protection, and it is the ultimate form of brotherhood".(Al-Jurjani,p. 40)

Altruism is defined as putting others before oneself.

Prioritizing others over oneself involves bringing benefit and averting harm and this is the ultimate goal of goodwill.

1.3 Pragmatics and Meaning in Context

Pragmatics are commonly classified into two major branches: **practical pragmatics**, which is concerned with explaining the interpretation of linguistic forms and features in relation to their formal context, and **social pragmatics**, which focuses on the interpretation of social and psychological aspects of meaning within their communicative context (Crystal, 1985, p. 240). Social pragmatics are closely linked to the study of culture, as pragmatic interpretations are largely influenced by cultural factors, including religious values, beliefs, rituals, conventions of behavior, norms of politeness, and expressions of respect.

communicative implications across different speech communities. In contrast, **practical pragmatics** "is primarily concerned with linguistic phenomena such as deixis, reference, ellipsis, and related contextual features of language use". Cultural norms play a significant role in shaping pragmatic behavior; for instance, children in Britain are often taught to avoid using adult male and female pronouns directly when addressing or referring to adults in certain contexts. Pragmatic sociolinguistics also examines variations in politeness conventions among cultures. For example, expressing appreciation for a meal may be considered a polite gesture toward the host in some societies, whereas in others, remaining silent may be viewed as the more appropriate and respectful response (Crystal, 1985, p. 120).

The present study focuses on the social pragmatic dimension, as it is particularly relevant to interpreting **altruism** in relation to cultural determinants. Although altruism is a universal human phenomenon, the linguistic realization of the verbal expressions associated with it is culturally conditioned. Consequently, pragmatic analysis of these expressions reveals significant patterns of cross-cultural variation. Moreover, identifying the distinctive characteristics of each culture contributes to a more precise and comprehensive understanding of **altruism** as a socially situated phenomenon.

Yule (1995: 5) explains, based on his experience in some countries that responses to questions concerning **altruism** differ from what he had learned in his own cultural context. Although the question is semantically equivalent to "excuse me" or an apology, the expected response is neither "I do not show altruism toward you" nor "I show altruism toward you." In Arab culture, for instance, the appropriate response is "May God forgive you." While expressions such as "I will show altruism toward you" may be linguistically possible, they are pragmatically inappropriate due to differences in cultural norms and conventions of interaction.

1.4 Altruism as a Social Phenomenon

Every society is structured around a set of social rituals, customs, and traditions, some of which are culturally specific while others appear to be more universal in nature. **Altruism** can be understood as a universal social phenomenon associated with the maintenance and repair of social relationships, particularly in contexts involving requests for reconciliation or restoration of interpersonal harmony.

Human beings typically exhibit both verbal and non-verbal communicative behaviors when responding to such situations. These responses reflect varying degrees of social engagement and cooperative interaction, often aimed at reducing emotional tension and alleviating feelings of distress or discomfort.

Nevertheless, the level of cooperation and social participation differs across cultural and religious contexts. For example, Arab societies tend to emphasize collective responsibility and relational cooperation more strongly than British society. This difference can be attributed to:

1. The strong role of tribal and kinship structures in Arab social organization.
2. The significant influence of Islamic teachings on shaping moral and social behavior.

Participating in the happy and sad events of others typically fosters human values such as social solidarity and a sense of belonging. Functionally, altruism can be expressed through both linguistic and non-linguistic behaviors. The linguistic dimension involves carefully crafting and interpreting speech through the appropriate choice of expressions and communication styles. The non-linguistic dimension encompasses behavioral and interactive practices such as participating in social events and celebrations, as well as the appropriate use of body language. From a religious perspective, individuals place great importance on maintaining social bonds through practices that express altruistic values, along with using verbal expressions that convey satisfaction and rebuild relationships. In Islam, when individuals are altruistic and give what they lack to others, this represents the highest form of moral reward and spiritual salvation, including entry into Paradise. This belief reflects the conviction that divine altruism transcends human forms of moral exchange. Consequently, they tend to use more indirect forms of altruism, such as sending kind messages, cards, and personal visits to express solidarity and emotional support. (Patient for Education for University of Utah Health Sciences Center home page, 1999, p.3).

In general, the nature of altruism depends on several non-linguistic factors: the social competence of the speaker and the social standing of the person to whom we wish to give what we need—that is, to prioritize others over ourselves. The first point demonstrates that people with broad knowledge of various aspects of life are better at choosing expressions and styles. For example, in Arabic, people give to others what they have, as God Almighty

says in the Holy Quran, "And they give preference to others over themselves, even though they are in dire need." However, this expression is considered religiously appropriate. Other people with some religious and social knowledge might use other religious expressions, such as verses from the Holy Quran and sayings of the Prophet. On the other hand, people are accustomed to using highly respectful language when speaking to someone of higher rank or position. This necessitates the speaker using certain selective expressions that are not typically associated with altruism.

1.4 Major Contributions to Speech-act theory:

1.4.1 Austin's and Searl's Theory

Two prominent figures contributed to the study of "Speech Act Theory" (SAT): Austin (1962) and Searle (1969, 1975). These scholars formulated the theory's fundamental principles, paving the way for further linguistic studies in the field of pragmatics. Austin focused on institutional speech acts while overlooking those used in everyday communication; initially, he distinguished between "constative" and "performative" speech acts. The former consist of declarative sentences subject to truth conditions (i.e., they are either true or false), whereas the latter involve speech acts that accomplish a specific action in reality—acts that can be characterized as either successful or unsuccessful. However, Austin later abandoned this distinction, arguing that all human utterances—including constative statements—can perform performative functions that differ from those previously identified. In his theory of pragmatics, Austin distinguishes between three types of speech acts used in daily life:

(1) The *locutionary act*, referring to the act of saying something meaningful within the language;

(2) The *illocutionary act*, referring to the speaker performing an actual activity—whether physical, psychological, or mental—in response to what is being said; and

(3) The *perlocutionary act*, referring to the activity undertaken by the listener as a result of the performance of the preceding two types of speech acts (1962: 103–108). Both Austin (1962) and Searle (1975) focus on "illocutionary verbs" as the primary source of illocutionary force, while excluding or overlooking the significance of the other two types of speech acts (locutionary and perlocutionary acts). Their preference for this view can be justified by the fact that illocutionary acts are considered the most important speech acts for expressing human needs in daily communication. For his part, Searle criticizes Austin's theory for its flaws as a pragmatic theory; he points out, first, a persistent confusion regarding the nature of speech acts themselves. Second, he notes an overlap or lack of coherence in Austin's classification of speech acts, as the category includes numerous verbs that do not meet the criteria of their own definition (Katz, 1977, p. 196).

In light of the foregoing, the researcher focuses on the concept of altruism—viewed through the lens of Austin and Searle's speech act theories—and the human inclination to offer something beneficial to another, even when one is in dire need of it oneself. This statement is expressed in the Quranic verse:

يقول الله في سورة الحشر (اية :9) " وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"And they give [them] preference over themselves, even though they are in need of that" (The Holy Quran: Surah Al-Hashr, Verse 9).

1.4.2 Altruism as a Speech Act

"Altruism" is classified as an expressive speech act because it describes the speaker's feelings toward the listener. This act aims to establish a bond or foster acceptance between the giver—the speaker—and the listener. In this pragmatic objective we find that (illocutionary force) of the act of altruism is realized through a psychological state governed by a condition of sincerity regarding the act of giving something one desperately needs to another person—as described by God Almighty in the verse: "and give [them] preference over themselves, even though they were in need of that" (Surah Al-Hashr, 9), (Searle, 1975, p. 359).

In this context, Holmes (1990, p. 156) notes that the speech act of "altruism" reflects an aspect of tact; she views it primarily as a social act aimed at maintaining a positive relationship between the parties involved in giving to others. Altruism is considered a tactful behavior in both general and pragmatic terms as it respects the other party's "self-regard" (or what is known as "face"). For her part, Trosborg (1995, p. 373) states that altruism is an act performed by someone who feels affection and kindness toward another; in this framework, the speaker focuses on offering something that provides reassurance to the listener.

Fundamentally, this speech and behavioral act is performed to address a social situation that highlights the listener's distress; the speaker seeks to maintain the listener's respect, may need to demonstrate humility, and must encourage the listener to empathize with the unfolding situation.

Furthermore, "altruism" constitutes an expressive rhetorical act performed by a speaker on a joyous occasion to demonstrate empathy toward the listener. Typically, this act refers to a future event even though the statement is made after the occasion has taken place distinguishing it from other altruistic speech acts that rarely convey such sentiments. This contrasts with instances where, for example, a person was instructed as in the Divine command to give for the sake of God alone, rather than seeking prayers, gratitude, or praise in return.

The reason for this may lie in the fact that the listener is experiencing peak happiness at the time of the event; such expressions can further heighten that joy by offering solace and psychological comfort. An example of this was found in the Quranic verse: "We feed you only for the sake of Allah; we desire from you neither reward nor gratitude" (Surah Al-Insan, Verse 9).

Altruism or the act of extending it is often expressed through direct utterances that serve fundamental functions: wishing well, making requests, and offering supplications. These speech acts are employed in formal expressions that demonstrate empathy toward a person in need; such forms are commonly used in contexts characterized by compassion and a desire to assist others facing hardship.

1.5 Previous Studies

Numerous studies have addressed the subject of altruism, explaining its linguistic and technical meanings—as we have outlined in the present research. Among these studies are:

1. Ihya' 'Ulum al-Din* (The Revival of the Religious Sciences) by Al-Ghazali (may Allah have mercy on him); in several chapters, he discusses altruism and its virtues, presenting

examples such as the altruism of the Companions (may Allah be pleased with them), specifically highlighting Ali (may Allah be pleased with him).

2. Tahdhib Madarij al-Salikin* (The Refinement of the Stages of the Wayfarers) by Ibn Qayyim al-Jawziyya; in this work, he elucidates the spiritual station of altruism, the concept of selfishness (*al-atharah*), the manifestations and motivations of altruism, and other related aspects.
3. Al-Tamkin fi Sharh Manazil al-Sa'irin* (Empowerment in the Commentary on the Stages of the Wayfarers) by Al-Manufi, which discusses the various degrees of altruism.
4. Tarbiyat al-Awlad fi al-Islam* (Child Upbringing in Islam) by Abdullah Ulwan, in which he illustrates the manifestations of altruism within Muslim society.
5. Tariq al-Hijratayn wa Bab al-Sa'adatayn* (The Path of the Two Migrations and the Gate of the Two Happiness's) by Ibn Qayyim al-Jawziyya, which also addresses the degrees of altruism.

We find such studies not only in Arabic particularly within the context of Islamic Sharia but also in English. English-language studies have explored altruism on many studies among them was by Mathiew Ricard under the title of: The Power of Compassion to Change Yourself and The World: Altruism and others in many fields.

Included among these studies is the present research, which we pray Allah has enabled us to successfully complete, titled: "The Linguistic Expression of Altruism in English Discourse: A Pragmatic Analysis."

Section Two: Practical Analysis Of Altruism

2-1- Analysis of Altruism Expressions

2-1-1- linguistic Form of Altruism

Linguistically speaking of "Altruism" namely, prioritizing others over oneself or self-sacrifice—and considering the diverse contexts in which the term appears in the Holy Quran, one can derive the general meaning associated with it across its various occurrences; consequently, a definition of altruism can be formulated as follows:

In reality, "altruism" "Ithar" represents a level that transcends mere preference; it is a specific form of choice. The verb "Ithara" which signifies choosing, preferring, and prioritizing entails establishing an "Athar" (a mark, trace, or enduring result), representing that which remains constant and lasting.(Al-zubaidy:p20) This aligns with the linguistic definitions and semantic nuances found in texts regarding altruism, wherein the concept is realized by affirming that enduring trace achieved through recognizing the merit of the chosen object or person and prioritizing it over others. Thus, altruism is a choice coupled with prioritization; for one cannot prefer something without placing it ahead of something else(Al-Askary Hilal,pp213-214). A more precise definition of altruism can be formulated as the singling out of a specific thing—to the exclusion of others—due to the beneficial effects it manifests; whereas " choice" is simply the intent to select one thing over another based on the good it embodies. There is no doubt that "īthār" (altruism/self-sacrifice) is a form of "tafḍīl"(preferring one over another); consequently, many definitions have limited the meaning of "īthār" to "tafḍīl", despite the difference in their linguistic roots. Quranic usage, however, confirms a distinction between the two. It is noted in "Lisān al-ʿArab" that the phrase "ātharahu ʿalayhi" (he preferred him over the other) signifies "faḍḍalahu ʿalayhi" (he favored him over the other); thus, "īthār" inherently entails both "tafḍīl"and the act of

prioritizing another and this element of prioritization, coupled with "tafḍīl", is of paramount importance(Ibn Manthur:p,7).

Many exegetes have maintained that "īthār" is a type of "tafḍīl", whereas others such as Al-Baghawī and Al-Ālūsī—have emphasized that "īthār" combines both "ikhtiyār" (choosing/selecting) and "tafḍīl". Indeed, in interpreting the phrase "ātharaka Allāhu ʿalaynā" ("Allah has preferred you over us"), Al-Ālūsī stated: "Meaning, He chose you and favored you."

Amidst this array of texts, the teachings of Islamic Sharia stand out by upholding all that rectifies human life and fosters goodness and tranquility, thereby addressing the errors and lapses individuals' experience. The Quranic verses and the Prophetic Sunnah abound with such details, forming a comprehensive framework applicable to all times and places across various facets of life—including the manifestation of altruistic acts and the way the beneficiary perceives such virtuous deeds.(Al-Mustafawy:p,31)

2-1-2- Speech Act of Expression Altruism

When examining the linguistic and technical meanings, we find a significant convergence and a clear, strong connection. The linguistic meaning encompasses connotations of altruism and love, as previously mentioned. The technical meaning refers to prioritizing another person over oneself—manifesting the values of mutual support, compassion, and love highlighted in the Holy Quran and the Prophetic Sunnah.

وعن أبي سعيد الخدري I، قال: بَيْن نَحْنُ سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ ع رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِ ؛الَام فَقَالَ رَسُولُ اللهِ « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ له (صحيح مسلم:1728)

Abu Sa‘id al-Khudri (may Allah be pleased with him) narrated: "While we were traveling with the Prophet (peace and blessings be upon him), a man arrived on his mount. He began looking to his right and left. The Messenger of Allah (peace and blessings be upon him) said: 'Whoever has a surplus mount should give it to the one who has no mount, and whoever has surplus provisions should give them to the one who has no provisions"(Sahih Muslim: 1728).

This discourse within Arab culture reflects a sincere human inclination toward altruism; for in this context, God may accept acts where you prioritize others over yourself—provided it does not compromise your faith, obstruct your path, or squander your time. Such expressions can help facilitate acts of love and kindness. It is the act of prioritizing God’s pleasure over that of others, even when the trials are immense and the burdens heavy.

In this context of altruism, It becomes evident that whoever holds rights in high regard will fulfill the associated obligations, observe them with the utmost care, and view their neglect as a grave matter; realizing that without attaining the level of Altruism, he cannot discharge these duties as they ought to be. He employs Altruism as a safeguard to ensure their proper fulfillment.

2-2- Conclusions

In an effort to establish common ground between linguistics and speech act theory, this study successfully presents Searle’s theory of speech acts—which are inherently performative and carry significance for their recipients and which can be summarized as follows:

1- Altruism is defined as prioritizing others over oneself regarding worldly interests, out of a desire for spiritual rewards.
2- Altruism encompasses various forms, including prioritizing acts of nearness to God; prioritizing others regarding worldly matters or personal desires; sacrificing one's own life or wealth for others; and prioritizing the pleasure of God Almighty over the pleasure of any other created being.
3- the speech act of "altruism" reflects an aspect of tact; she views it primarily as a social act aimed at maintaining a positive relationship between the parties involved in giving to others. Altruism is considered a tactful behavior in both general and pragmatic terms as it respects the other party's "self-regard" (or what is known as "face"). For her part. Altruism is an act performed by someone who feels affection and kindness toward another; in this framework, the speaker focuses on offering something that provides reassurance to the listener.
4- Altruism is the verbal noun of the verb "to favor" It means prioritizing, choosing, or giving preference to something. It is the act of giving precedence to something, selecting it, and giving it special status.
5- Altruism can be understood as a universal social phenomenon associated with the maintenance and repair of social relationships, particularly in contexts involving requests for reconciliation or restoration of interpersonal harmony.
6- Altruism" "Ithar" represents a level that transcends mere preference; it is a specific form of choice. The verb "Ithara" which signifies choosing, preferring, and prioritizing entails establishing an "Athar" (a mark, trace, or enduring result), representing that which remains constant and lasting.
7- The variation in the morphological forms in which the term appears indicates that "Ithar" (altruism/self-sacrifice) is intrinsically linked to the human being affecting the individual and the community alike, in both this worldly life and the Hereafter. The absence of the verbal noun form "Ithar" itself may well have served to highlight the derived present-tense verb forms, which convey the continuity, renewal, and diversity of the act.

2-3- **Recommendations**

Upon completion of this research, the researcher offers several recommendations that are advisable to adopt; the most important of these are as follows:

1- Providing researchers worldwide with explanatory booklets that highlight the true nature of altruism as presented in the Sunnah of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the Holy Quran.
2- A Muslim should embody the virtue of altruism prioritizing others over oneself even when in need of the very thing being given away. This is done in hope of the reward that lies with Allah Almighty, driven by the knowledge that what is with Allah is better and more enduring, and that whatever one offers in this worldly life will be found with Him as something better and of greater reward. Such a state is only achieved when the Hereafter looms large in a person's eyes and the worldly life appears insignificant to them.
3- Undoubtedly, studying terms semantically close to "altruism" those belonging to the same conceptual family, such as preference, honoring, selection, and choice serves to precisely define.These concepts. It enables a clear understanding of both the terms and

their associated texts, avoiding confusion by accounting for the subtle distinctions between them.

2-4- References

Austin, J. L. (1962) . How to Do Things with Words. Oxford University Press.

Katz, Jerrold J(1977) . **Propositional Structure and Illocutionary Force: A Study of the Contribution of Sentence Meaning to Speech Acts**. London, The Harvester Press Limited.

Searle, J. (1969)." **Speech Acts**: An Essay In The Philosophy Of Language" . London. Cambridge University Press.

Searle, J(1965) . **What is a Speech Act?** Maurice Black (ed), Philosophy in America, London: Allen and Unwin.

Searle, J. (1975). **Taxonomy of Speech Acts**. Cambridge: University Press.

Holmes, J.(19900. Hedges and boosters in Women's and Men's Speech. Language and Communication. Longman. London.

Trosborg , A (1995). **Interlanguage Pragmatics**: Requests, Complaints and Apologies, Walter de Gruyter.

Yule, George. (1996). **Pragmatics**. Oxford University Press.

Crystal, David .(1985). **A Dictionary of Linguistics and Phonetics,** (2nd ed.) Oxford, Basil Blackwell Ltd.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج3.

الراغب الاصفهاني، ابو القاسم بن محمد المعرف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار الباز ،ج2.

مسلم، محمد ابو الحسن مسلم الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : صحيح مسلم، ج4، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

الفروق اللغوية لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري،ط1، تحقيق، الشيخ بيت الله، بيان، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط1، 1412هـ .

التعريفات للامام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،ج1، ص40، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ – 1983م.

التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، 1426هـ، مؤسسة الطباعة والنشر: طهران، ط1، 1995

تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي (1205هـ) بيروت، دار الفكر، ط1، 1947م.

معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت، 170هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

The Role of Cybersecurity in Enhancing the Economic Stability of Iraqi Commercial Banks: An Analytical Study

م.م حنان جمعه حنظل
Hanan_Jumaa Hanzal
جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
كلية معلوماتية الأعمال
قسم تكنولوجيا معلومات الأعمال
Hanan_jumaa_24@uoitc.edu.iq

م.م نور عبد النبي عبود
Noor Abdulnabi Abboud
Mustansiriya University College of Administration and Economics Assistant Lecturer
noorabd@uomustansiriyah.edu.iq

Asst. Prof. Jasim M. Doai
Al-Esra'a University
Email: jasim@esra'a.edu.iq

Abstract

This research aims to analyze the role of cybersecurity in enhancing the economic stability of Iraqi commercial banks amidst the growing digital challenges and threats facing the banking environment. To achieve the research objectives, a descriptive-analytical approach was adopted. The theoretical framework was structured into two main sections: the first addressed the theoretical underpinnings of cybersecurity, while the second reviewed concepts and the significance of banking economic stability. The third section—the analytical component—utilized a questionnaire as the primary tool for field data collection; this was distributed electronically to a purposive sample of employees and specialized staff within Iraqi commercial banks. Statistical analysis was conducted using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The results revealed a statistically significant impact of implementing cybersecurity standards and measures on supporting and achieving economic stability for commercial banks. Furthermore, a high level of cybersecurity practice implementation was observed in Iraqi commercial banks, reflecting the banks' commitment to protecting their systems, data, and electronic services. The research concluded with several recommendations, most notably the need for the continuous development and updating of cybersecurity systems in Iraqi commercial banks to keep pace with the rapid evolution of cyber-attack methods and threats.

Keywords: Cybersecurity, economic stability, SPSS software.

Research Introduction

The banking industry has undergone rapid structural transformations driven by the digital revolution and continuous advancements in information and communication technologies. Technology and electronic banking services have become indispensable pillars for managing financial operations, facilitating payment systems, and enhancing the operational efficiency of banking institutions. However, this extensive technological shift has given rise to non-traditional challenges threatening financial integrity—foremost among them being cyber threats and risks, which are now classified as major hazards to the banking sector. Achieving cybersecurity is no longer merely a technical, preventive measure for protecting information systems; it has become a strategic and economic imperative that touches the very core of economic stability and directly impacts indicators of financial solvency, liquidity, profitability, and customer confidence. Against this backdrop, this research presents an analytical study highlighting the role of cybersecurity in achieving economic stability in commercial banks, by linking theoretical frameworks with field applications. To achieve this objective, the research is divided into three main sections: the first addresses the theoretical framework of cybersecurity—covering its concepts, dimensions, and requirements—while the second focuses on the theoretical aspects and importance of economic stability. The third section is dedicated to the analytical component and a field study examining the relationship between cybersecurity and economic stability.

Research Problem

Iraqi commercial banks face mounting challenges due to the expanding use of electronic banking services—such as ATMs, banking applications, and electronic payment systems. This expansion has increased their exposure to various cyber risks and threats, including cyberattacks, financial fraud, data breaches, and system intrusions. Such threats can impact the continuity of banking services, customer confidence, operating costs, and financial performance, thereby potentially affecting the economic stability of commercial banks. Accordingly, the research problem is encapsulated in the following central question: What is the role of cybersecurity in enhancing the economic stability of Iraqi commercial banks?

Research Significance

The significance of this research stems from the vital role cybersecurity plays in the modern banking environment, particularly amidst the continuous expansion of electronic banking services and the rising cyber risks and threats that could impact bank performance and stability. The scientific significance of this research lies in its contribution to enriching the academic literature regarding cybersecurity and economic stability within the Iraqi banking sector, as well as in elucidating the nature of the relationship between these two variables. Its practical significance lies in the potential to utilize the research findings to assist the management of Iraqi commercial banks in strengthening cybersecurity measures and mitigating the financial and operational impacts of cyber risks; this, in turn, contributes to supporting bank stability and enhancing their capacity to maintain the delivery of banking services.

Research Objective

The research aims to examine the role of cybersecurity in enhancing the economic stability of Iraqi commercial banks. This objective can be outlined as follows:

1. To identify the level of cybersecurity implementation in the Iraqi commercial banks under study.
2. To identify the level of economic stability in the Iraqi commercial banks under study.
3. To measure the nature of the relationship between cybersecurity and economic stability.
4. To measure the impact of cybersecurity on enhancing the economic stability of the Iraqi commercial banks.

Research Methodology

The research adopted a descriptive-analytical approach. The theoretical aspect was addressed through a review of literature and prior studies related to cybersecurity and economic stability in the banking sector. For the empirical aspect, a questionnaire served as the primary data collection tool; a scientifically designed questionnaire comprising items to measure the two research variables was distributed to a sample of employees and specialized staff across the Iraqi commercial banks under study. Data were analyzed using SPSS software, employing appropriate statistical methods—including reliability testing, descriptive statistics, Pearson correlation coefficient, and simple linear regression—to examine the relationship and impact between the research variables.

Research Hypotheses

First Main Hypothesis: There is a statistically significant correlation (at the $\alpha \leq 0.05$ significance level) between cybersecurity and the economic stability of the Iraqi commercial banks.

Second Main Hypothesis: There is a statistically significant impact (at the $\alpha \leq 0.05$ significance level) of cybersecurity on enhancing the economic stability of the Iraqi commercial banks.

Chapter One
The Theoretical Framework of Cybersecurity

Introduction

Cybersecurity is no longer merely a technical option or an organizational luxury; rather, it has evolved into an existential pillar for financial institutions. Historically, this evolution has unfolded across three stages: the Computer Security stage (1980s), where the focus was solely on protecting hardware from sabotage or physical theft; the Information Security stage (1990s), which—with the advent of the Internet—shifted the focus to protecting the data itself, whether stored or in transit, and saw the emergence of early encryption concepts (Al-Shamrani, 2024); and the Cybersecurity stage, which represents the current era (the age of digital transformation and artificial intelligence). Security has come to encompass the protection of the entire virtual space—including networks, devices, cloud infrastructure, and data—as well as the human element interacting with this interconnected system (Al-Tamimi, 2023).

Theme One: The Nature of Cybersecurity

Cybersecurity is a term that has been defined in various ways. The prefix "cyber" is derived from the Greek word *Kybernetes*, meaning "steering" or "control"; it originates from

"cybernetics," the science of communication and automatic control systems in both machines and living organisms (Lehto and Neittaanmäki, 2015, p. 8). Given that cybersecurity today is an asset linked to people's culture and their social, cultural, and political orientations—as well as being closely tied to national economic policies and international systems—social, economic, and humanitarian issues, along with public policies, all pose significant challenges to information security. These challenges represent a major, complex threat that requires cohesive political will and bold decision-making to devise a strategy for developing digital service infrastructure. Such an approach yields positive effects for society as a whole and contributes to desired economic growth. Safeguarding cybersecurity and narrowing the digital gap to prevent breaches requires the following: (Al-Awadi, 2016, p. 6)

1. Reliable and secure infrastructure.
2. Policies to foster trust.
3. An appropriate legal framework.
4. Management of information security tools and risk management.
5. Security management capable of instilling confidence in the applications and services provided.

Cybersecurity can be defined as a set of practices, technologies, and processes designed to protect systems, networks, and data from cyberattacks or unauthorized access. The International Telecommunication Union (ITU) defines it as the collection of tools, policies, security concepts, safeguards, guidelines, risk management approaches, actions, training, security practices, and technologies that can be used to protect the cyber environment and the assets of organizations and users. Explanation and analysis: This is considered one of the most comprehensive definitions, as it does not reduce cybersecurity merely to software tools but views it as an "integrated governance system." The reference to "training and practices" underscores that human awareness is an integral part of security defenses. In the banking context, this definition implies that protecting an Iraqi commercial bank requires not only the purchase of expensive firewalls but also the formulation of strict administrative policies and the training of staff on how to handle customers' daily data (Ali, Muhammad, 2020, p. 373).

Theme Second : The State of Cybersecurity in the Banking Sector

The banking sector represents a primary strategic target for organized global cybercrime, given the nature of the financial assets and sensitive data it manages. Driven by rapid digital transformation and a total reliance on open banking services and smart applications, the reality of cybersecurity in banks has shifted from a mere "technical support function" to an "existential safeguard" that determines the survival or collapse of the financial institution. However, this reality is defined by a complex dynamic and a deep gap between the requirements of the virtual security environment and actual operational capabilities (Lindsay, 2019, p. 26). The financial services sector experiences 65% more cyberattacks than other sectors, according to World Bank estimates; furthermore, the annual cost of cyberattacks in the sector could reach between $270 billion and $350 billion if they become widespread, according to International Monetary Fund estimates. Merely categorizing cyber risks within the operational risk frameworks of financial institutions is insufficient; banks must adopt robust, enhanced cybersecurity strategies. Regulatory directives from Arab

central banks mandate that banks establish protocols to secure electronic applications—most notably by installing anti-intrusion protection software—and require them to conduct stress tests to assess the potential impact of successful hacking attempts on their electronic systems. There is also a critical need for the continuous enhancement of supervisory authorities' capabilities to monitor cybersecurity risks and to build workforce expertise in this field (Mohamed Ismail, 2019, p. 1). Attacks targeting banking data have become increasingly sophisticated... This encompasses the theft of personal information and bank account details—which erodes trust in the banking sector—as well as the theft of banking data, account breaches, and ransomware attacks that result in massive financial losses; a notable example is the 2020 cyberattack on Iraqi banks, which led to the leakage of sensitive data belonging to thousands of users (Riyadh & Hamid, 2025, p. 8).

Theme Third: Fundamental Dimensions of Cybersecurity

Cybersecurity rests upon three fundamental dimensions, as follows:

(National Institute of Standards and Technology, 2017, p. 12)

1. Economic Dimension: The importance of cybersecurity is particularly pronounced in the economic sphere, as cyberspace has become the foundation for commercial, financial, and economic transactions, and computers have become essential tools for driving industry and the economy. This necessitates a commitment to ensuring cybersecurity, especially given the close link between the knowledge-based economy and information technologies.
2. The Social Dimension: This is manifested in the impact of social risks and cyber threats on the structure of society. These include the rise of new types of crime, threats to infrastructure, the erosion of values and ethics, the targeting of national security, and the fostering of a crisis of confidence in the government and state institutions (Islam Fawzi, 2019, p. 104). Cybersecurity takes on a significant and distinct form within the social sphere; social media platforms have become global communication tools that facilitate the exchange of information and ideas. However, they also pose risks to societal ethics by affecting individual identities and threatening social peace. Consequently, it is essential to first embed the concept of cybersecurity and then raise public awareness regarding the dangers of security breaches. Cybersecurity is thus closely linked to social media networks, which enable the collection of personal data—a practice that has come to be known as "social engineering," where individuals' political and social aspirations are identified and exploited.
3. The Political Dimension: Cybersecurity serves as a means to protect the sensitive information and documents essential to the functioning of state sectors. Ensuring cybersecurity is crucial to preventing diplomatic disputes between nations. In more severe instances, international relations have witnessed fierce conflicts stemming from breaches of political security—a prime example being the 2022 Russia-Ukraine war, which began as a cyber conflict and escalated into a devastating conventional war (Karima & Khawla, 2023, p. 6).

Theme Fourth: Fundamental Pillars of Cybersecurity

Cybersecurity is one of the challenges facing organizations in the digital age. As cyber threats and attacks continuously rise, effective measures must be taken to protect information and systems. These measures are summarized as follows:

1. Information Security: A set of technical and administrative procedures designed to prevent unauthorized intrusions—such as espionage, hacking, or data theft—targeting information and communication systems. This is achieved through established processes and mechanisms. Information security rests on three fundamental pillars, known by the acronym CIA: Confidentiality, Integrity, and Availability (ensuring information remains private, intact, and accessible when needed) (Abdul-Razzaq & Muhammad, 2022, p. 30).

2. Physical Security: This ensures the protection of physical infrastructure—such as data centers and server rooms—against sabotage, theft, and physical malfunctions. Studies have confirmed that these dimensions function as an interconnected system; a weakness in any one of them leads to a comprehensive failure in risk management and compromises the organization's ability to respond to cyberattacks (Al-Halafi & Al-Mutairi, 2026, p. 5).

3. Information Availability: Ensuring that authorized individuals can easily access information upon request (Muhammad & Murad, 2023, p. 66).

4. Device Security: This addresses attempts to compromise data and information stored on electronic devices belonging to individuals or organizations (whether public or private) with the aim of destruction or theft. These devices often contain sensitive customer information as well as critical data—such as intellectual property—making their protection against breaches essential for ensuring the safety and security of information. (Al-Husseini & Al-Da'mi, 2025, p. 424)

Section Two

The State of Economic Stability in Commercial Banks

The banking sector is a fundamental component of the economic and financial system, playing a pivotal role in mobilizing savings and channeling them toward investment and financing. It also facilitates payment and settlement mechanisms, manages liquidity, and provides credit to various economic sectors. Consequently, the soundness and stability of commercial banks are not merely internal banking matters; they are directly linked to the economy's ability to continue performing its core functions and to achieve growth and stability. The issue of banking stability has gained particular importance amidst developments in the modern banking environment—specifically the expansion of electronic banking services, increased reliance on electronic payment and settlement systems, and growing interconnectedness among financial institutions and markets. These trends have caused a significant shift in banking risks from traditional forms to more complex ones, necessitating a continuous capacity to confront risks, absorb shocks, and maintain adequate levels of capital, liquidity, asset quality, and profitability. International literature indicates that financial stability implies more than just the absence of bank failures; it relates to the financial system's ability to efficiently perform its functions—allocating resources, managing risks, and absorbing shocks—without disrupting economic activity. Schinasi (2004) defines financial stability as a condition in which the financial system is capable of facilitating economic activity, managing risks, and absorbing shocks and financial imbalances. Stability is viewed as a continuum or an ongoing state rather than a fixed point.

Theme One: The Conceptual Framework of Economic Stability

First: The Concept of Economic Stability

In general, economic stability refers to a state in which an economy maintains an appropriate degree of balance among key economic variables, thereby limiting sharp fluctuations that could impact economic activity, price levels, employment, investment, and income. Economic stability requires an environment that enables economic units to make decisions regarding consumption, saving, investment, and financing with an acceptable degree of certainty. It does not imply the absolute absence of changes or shocks—as economies are inherently subject to internal and external changes—but rather the capacity of the economy and its institutions to manage such changes without them escalating into widespread imbalances or prolonged crises. Thus, stability represents a capacity for adaptation and responsiveness, rather than a state of stagnation. Economic stability is linked to a range of indicators, most notably the stability of the general price level, economic activity, and public finances; the stability of the financial and banking sectors and the foreign exchange market; and the ability to maintain appropriate levels of investment and credit. The banking sector is a fundamental component of this system, as any widespread disruption within banks can impact credit, investment, consumption, payment flows, and economic confidence (Stiglitz, 2006). The International Monetary Fund (IMF) defines economic stability as a state that shields nations from the risks of economic shocks—specifically those affecting economic activity, exchange rates, interest rates, inflation, and financial markets—thereby enabling them to attract investment and boost economic growth rates. Achieving such stability requires adherence to the fundamental principles of compensatory finance, allowing the state budget to fluctuate in response to the various phases of the economic cycle, whether during recession or expansion (Al-Husseini, 2018, p. 101). Economic stability acts as a counter-cyclical force; it comprises three components that serve as criteria for determining whether an economy is experiencing stability over a specific period (Faraj & Abdel-Latif, 2018, p. 46).

1.A steady rise in production growth rates, commensurate with population growth rates.

2.Price stability, without the general price level experiencing sharp or sudden fluctuations.

3.Utilization of economic resources to achieve potential output.

Theme Second: The Importance of Economic Stability in Commercial Banks

Trust is a cornerstone of banking operations, as banks rely heavily on depositors' funds for their activities. The greater the public's confidence in banks' ability to safeguard deposits and meet their obligations, the more capable banks become of attracting deposits and expanding their funding base. Conversely, a decline in confidence can lead to deposit withdrawals or public reluctance to engage with banks, thereby creating liquidity pressures and undermining banking stability. This importance is highlighted below (International Monetary Fund [IMF], 2005, p. 3).

First: Ensuring the continuity of financial intermediation

Through this function, banks pool savings and channel them into various economic activities. Banking stability ensures the smooth continuation of this process. Conversely, instability in the banking sector can lead to tighter credit conditions, higher financing costs, or a decline in loan volumes—all of which impact investment and economic activity.

Second: Maintaining the integrity of the payment system

Banks play a fundamental role in payment, transfer, and settlement operations. With the expansion of electronic services, payment systems have become increasingly vital to economic activity. The sound functioning of payment and settlement systems is a cornerstone of financial stability, as widespread disruption could affect transactions involving individuals, corporations, and government institutions. In its Financial Stability Report, the Central Bank of Iraq highlighted the importance of financial infrastructure—including payment and settlement systems—as key components of the Iraqi financial system.

Third: Supporting growth and investment

Stable banks contribute to financing projects, investments, and productive activities, thereby helping to channel financial resources toward the most productive uses. Banking stability enables banks to plan their credit activities over a longer horizon and allows economic entities to secure the necessary funding to expand their operations.

Fourth: Mitigating systemic risk

Banks are highly interconnected—whether through deposits, loans, payment systems, or other financial relationships. Consequently, problems can spread from one institution to another—a phenomenon known as the risk of financial contagion. Therefore, it is essential to assess stability at the level of the banking system as a whole, rather than relying solely on the analysis of individual banks.

Theme Third: Strengthening Cybersecurity and Economic Stability

One positive aspect that emerged during the COVID-19 pandemic was the importance of digital connectivity in the daily lives of households and businesses alike. However, this connectivity is not immune to cyberattacks and their potential to disrupt Iraq's financial and banking sectors. An International Monetary Fund (IMF) study revealed that the number of cyberattacks has tripled over the past decade alongside the expansion of financial and banking services; consequently, cybersecurity has become a critical factor affecting financial stability. This prompted the Central Bank of Iraq to formulate a phased strategic plan comprising several projects aimed at continuously developing cybersecurity infrastructure and protecting data at all levels, utilizing the latest approved technologies. The key steps taken by the Central Bank of Iraq in this regard are outlined below (Financial Stability Report, 2021, p. 129):

1. Banks and electronic payment service providers have been directed to disseminate knowledge, train their personnel, and raise awareness among all their customers regarding malicious patterns, cyber threat tactics, and fraud attacks—as well as methods for avoiding, detecting, and reporting them—using trusted communication channels, publications, text-based awareness messages, or official institutional websites.
2. Cybersecurity incident response teams are to be established within banks and electronic payment service providers to ensure compliance with the fundamental concepts of information security governance and cyber resilience, and to optimally implement standards for information security risk management, digital protection, and technical infrastructure in accordance with best practices within the framework.

Theme Fourth: Types of Cyber Threats Facing the Banking Sector

In light of digital transformation, the banking sector faces significant challenges stemming from the increasing threat of cyberattacks. These threats extend beyond the breach of sensitive data to jeopardize the security of financial systems. With the continuous evolution of these threats, it has become essential for banks to keep pace with the latest cyberattack methods and strengthen their preventative measures to ensure effective protection of their infrastructure and customer data. The following are some of the most prominent types of cyber threats (Shaik, 2024, p. 3).

1.Ransomware

Ransomware is a type of malware designed to encrypt sensitive files and systems within a bank's network, rendering them unusable. Attackers then demand a financial ransom—typically paid in cryptocurrencies like Bitcoin to ensure anonymity—in exchange for the decryption key. Alternatively, ransomware may encrypt data or block access to it, with attackers demanding payment to restore the data or regain access. Ransomware attacks can completely disrupt business operations, lead to the loss of critical customer data, and damage the institution's reputation.

2.Insider Threats

These threats originate from within the bank itself, stemming either from disgruntled employees or through employee negligence. The threat may come from a malicious employee who leaks customer data or sells sensitive information to competitors or hackers for financial gain, or from a negligent employee who unintentionally causes a disaster—such as by clicking on a malicious link or sharing their password. These constitute a sensitive and dangerous security issue for commercial banks because they originate from within the bank's digital firewall. When an employee or partner is granted legitimate access privileges, the misuse of those privileges—whether intentional or accidental—is much harder to detect than external attacks (Cybersecurity and Infrastructure Security Agency, 2020, p. 19).

3.Distributed Denial-of-Service Attacks

These attacks aim to overwhelm the bank's servers and website with millions of fake requests within seconds. This impacts the bank by causing a complete paralysis of its digital services (such as... mobile application and website), thereby preventing customers from accessing their accounts (European Central Bank, 2021, p. 4)

Section Three

Applied Analysis of the Role of Cybersecurity in Enhancing the Economic Stability of Iraqi Commercial Banks

Study and Analysis of Research Hypotheses This section addresses the empirical aspect of the study, aiming to identify the role of cybersecurity in enhancing the economic stability of Iraqi commercial banks and to measure the nature of the relationship and impact involved. The researcher utilized a questionnaire as the primary tool for collecting raw data; it was distributed electronically to a purposive sample of employees and specialized staff across the Iraqi commercial banks under study—specifically those possessing academic and practical expertise in banking, cybersecurity, and risk management. A total of 98 questionnaires were received. Following a screening and verification process, incomplete or logically inconsistent responses were excluded, resulting in 85 valid questionnaires ready

for statistical analysis—representing a final response rate of 87%. Data processing and hypothesis testing were conducted using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS).

The questionnaire was designed and divided into two main parts, as follows:

Part One (Demographic and Professional Data): This section includes questions regarding the descriptive characteristics of the study sample, covering five variables: age, job title, educational qualification, academic specialization, and years of service.

Part Two (Research Dimensions): This section aims to measure the research variables and test the main hypotheses, comprising two primary dimensions:

The first dimension is cybersecurity, representing the independent variable of the study.

The second dimension is the economic stability of commercial banks, representing the dependent variable of the study.

The empirical component comprised 15 statements (questions) distributed across the two study variables, aiming to measure the levels of cybersecurity and economic stability, and to examine the nature of the relationship and impact between them using appropriate statistical methods.

Scientific criteria for the questionnaire

I. Questionnaire Validity

Questionnaire validity refers to the instrument's ability to accurately measure the variables for which it was designed. This entails ensuring that its items comprehensively cover the dimensions and elements relevant to the research topic, while also being clearly phrased and easily understood by the study sample. To achieve this, the questionnaire's validity was verified using several scientific methods appropriate to the nature of the research variables—specifically, cybersecurity and the economic stability of Iraqi commercial banks.

II. Face Validity (Expert Validity)

To ensure the validity of the study instrument, the initial draft of the questionnaire was presented to a group of experts and specialists in the fields of cybersecurity, finance and banking, business administration, and statistics. The objective was to assess the suitability of the items regarding the research variables, the clarity of their wording, and the comprehensiveness of their coverage of the dimensions to be measured. An agreement rate of 90% or higher among the experts was adopted as the criterion for accepting and validating the items. Based on the feedback and guidance provided by the experts, necessary adjustments were made to the questionnaire. These included deleting unsuitable items, rephrasing items to better align with research objectives, and merging items with similar content, resulting in the final version of the questionnaire ready for distribution to the study sample.

III. Internal Consistency Validity

Internal consistency validity refers to the extent to which each questionnaire item correlates with the specific dimension to which it belongs, thereby reflecting the homogeneity of the items in measuring the same variable. This is statistically verified by calculating the Pearson correlation coefficient between the score of each item and the total score of the dimension to which it belongs. Table (1) presents the correlation coefficients for the items of the two research variables: cybersecurity and the economic stability of Iraqi commercial banks. The

statistical results indicate that the correlation coefficients for all items were statistically significant at the ($\alpha \leq 0.05$) level, demonstrating internal consistency among the questionnaire items and their respective dimensions, and confirming the instrument's validity for measuring the research variables and achieving the study's objectives.

Table (1)
Correlation coefficients between questionnaire items for the first dimension (Cybersecurity)

Paragraphs	Statistical indicator	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q8
Q1	Pearson Correlation	1							
	Sig. (2-tailed)	—							
	N	85							
Q2	Pearson Correlation	.487**	1						
	Sig. (2-tailed)	.000							
	N	85	85						
Q3	Pearson Correlation	.436**	.548**	1					
	Sig. (2-tailed)	.000	.000						
	N	85	85	85					
Q4	Pearson Correlation	.224*	.401**	.359**	1				
	Sig. (2-tailed)	.039	.000	.001					
	N	85	85	85	85				
Q5	Pearson Correlation	.518**	.429**	.481**	.238*	1			
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.028				
	N	85	85	85	85	85			

Q6	**Pearson Correlation**	**.176**	**.395****	**.347****	**.143**	**.269***	**1**		
	Sig. (2-tailed)	**.107**	**.000**	**.001**	**.190**	**.013**			
	N	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**		
Q7	**Pearson Correlation**	**.347****	**.316****	**.472****	**.394****	**.328****	**.291****	**1**	
	Sig. (2-tailed)	**.001**	**.003**	**.000**	**.000**	**.002**	**.007**		
	N	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	
Q8	**Pearson Correlation**	**.261***	**.207**	**.308****	**.378****	**.159**	**.337****	**.526****	**1**
	Sig. (2-tailed)	**.016**	**.056**	**.004**	**.000**	**.144**	**.002**	**.000**	
	N	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**	**85**

Source: Prepared by the researcher based on SPSS .

Table (1) presents the Pearson correlation coefficients for the items of the first dimension—pertaining to the cybersecurity variable (the study's independent variable)—as part of an assessment of the relationship between these items and their consistency in measuring the concept of cybersecurity within Iraqi commercial banks. The statistical results indicate that the majority of Pearson correlation coefficients between the dimension's items were positive, albeit varying in magnitude, reflecting a degree of inter-item correlation and consistency. Furthermore, the results show that a number of correlation coefficients were statistically significant at the 0.01 and 0.05 levels, while others did not reach statistical significance. Overall, these findings suggest an acceptable level of consistency among the cybersecurity dimension items, supporting their suitability for measuring the study's independent variable—cybersecurity—in preparation for testing its relationship with and impact on the economic stability of Iraqi commercial banks using appropriate statistical methods.

Table (2)

Correlation coefficients between questionnaire items for the second dimension (Economic stability of commercial banks)

Paragraphs	Statistical indicator	Q9	Q10	Q11	Q12	Q13	Q14	Q15
Q9	Pearson Correlation	1						
	Sig. (2-tailed)							
	N	85						
Q10	Pearson Correlation	.463**	1					
	Sig. (2-tailed)	.000						
	N	85	85					
Q11	Pearson Correlation	.391**	.276*	1				
	Sig. (2-tailed)	.000	.011					
	N	85	85	85				
Q12	Pearson Correlation	.347**	.418**	.405**	1			
	Sig. (2-tailed)	.001	.000	.000				
	N	85	85	85	85			
Q13	Pearson Correlation	.428**	.354**	.473**	.486**	1		
	Sig. (2-tailed)	.000	.001	.000	.000			
	N	85	85	85	85	85		
Q14	Pearson Correlation	.452**	.441**	.519**	.537**	.574**	1	
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000		
	N	85	85	85	85	85	85	
Q15	Pearson Correlation	.375**	.309**	.428**	.462**	.491**	.548**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.004	.000	.000	.000	.000	
	N	85	85	85	85	85	85	85

Source: Prepared by the researcher based on SPSS .

Table (2) presents the matrix of Pearson correlation coefficients for the items of the second dimension—economic stability of commercial banks, which serves as the study's dependent variable. This analysis is conducted to test the research's second main hypothesis, which posits that cybersecurity has a statistically significant impact on enhancing the economic stability of Iraqi commercial banks. The statistical results shown in the table indicate that the Pearson correlation coefficients among the items of the second dimension were positive

and direct, albeit varying in magnitude; this reflects a satisfactory level of consistency and inter-correlation among the items of the economic stability scale for commercial banks. Furthermore, the results demonstrate that the correlation coefficients were statistically significant at the 0.01 and 0.05 levels, confirming a significant inter-relationship among the dimension's items and their capacity to measure the concept of economic stability for commercial banks. These findings indicate that the items of the second dimension possess an adequate degree of internal consistency, thereby supporting their validity for measuring the study's dependent variable—the economic stability of Iraqi commercial banks—in preparation for testing its relationship with and the impact of the independent variable (cybersecurity) using appropriate statistical tests.

Questionnaire Reliability

Questionnaire reliability refers to the ability of a measurement tool to yield stable and consistent results when re-administered to the same sample under similar conditions. To verify the reliability of the current research questionnaire—which comprises 15 items—Cronbach's Alpha coefficient was used to measure the level of internal consistency among the items. Statistical results presented in Table (3) indicate that the overall reliability coefficient of the questionnaire was 0.891. This high value exceeds the scientifically accepted threshold of 0.70, demonstrating that the research instrument possesses a satisfactory degree of reliability and internal consistency, thereby confirming its suitability for data collection and statistical analysis. Additionally, the questionnaire's self-validity—calculated as the square root of the Cronbach's Alpha coefficient—was found to be 0.944. This high value reflects the instrument's strong validity in measuring the study's variables: cybersecurity and the economic stability of Iraqi commercial banks.

Table (3)

Cronbach's Alpha coefficient for measuring questionnaire reliability

Self-validity = Square root of Cronbach's Alpha coefficient

Field	Number of paragraphs	Cronbach's alpha coefficient	Self-honesty
Questionnaire Questions	15	0.891	0.944

Source: Prepared by the researcher based on SPSS .

Hypothesis Analysis

1- First Dimension: Testing the First Hypothesis

To address the first hypothesis—which states that there is a statistically significant relationship between cybersecurity and the economic stability of Iraqi commercial banks—and to analyze the level of cybersecurity implementation within the banks under study, the arithmetic means, standard deviations, and t-test values were calculated for the sample (comprising 85 respondents). This analysis aims to identify the sample members' attitudes regarding the items in the first dimension and to determine the extent to which cybersecurity practices are implemented in Iraqi commercial banks. Table (4) presents the statistical results for the items in this dimension, which represents the study's independent variable.

Table (4)

Arithmetic Means, Standard Deviations, and Levels of Agreement for the First Hypothesis

Questions for the First Section (Questionnaire Items)	Arithmetic mean	Standard deviation	Result (Level of (Agreement	T-test value	Probability Value(Sig)
Iraqi commercial banks adopt clear policies and procedures to protect their systems and data from cyber threats.	4.16	0.781	I agree.	34.672	0.000
Banks continuously update their electronic security systems to counter modern cyber threats.	4.08	0.824	I agree.	31.945	0.000
Commercial banks possess advanced systems to detect and handle intrusion attempts and cyberattacks.	3.97	0.873	I agree.	28.613	0.000
Banks implement effective measures to protect customer data and electronic banking transactions from data leaks or breaches.	4.21	0.756	I agree.	36.847	0.000
Continuous employee awareness and training programs help mitigate cyber risks and threats.	3.89	0.912	I agree to some extent.	25.391	0.000
Banks employ regular data backup and recovery mechanisms to handle cyberattacks or system failures.	4.03	0.845	I agree.	29.772	0.000
There is ongoing coordination between the cybersecurity department and other	3.94	0.887	I agree to some extent.	27.416	0.000

bank departments to address cyber risks.					
The cybersecurity measures implemented by the bank help boost confidence in electronic banking services.	**4.18**	**0.798**	**I agree.**	**35.124**	**0.000**
Overall average for the first pillar.	**4.06**	**0.835**	**I agree.**	**—**	**—**

Source: Prepared by the researcher based on SPSS .

Table (4) above shows that all items within the first dimension yielded positive results; the arithmetic mean values exceeded the hypothetical value of the Likert scale, and the calculated t-values for all items were higher than the tabulated t-value (1.989) at 84 degrees of freedom and a significance level of 0.05. Furthermore, the statistical significance (Sig.) value for all items was below 0.05, indicating the statistical significance of the obtained results. The first dimension—cybersecurity—achieved an overall arithmetic mean of 4.06 and an overall standard deviation of 0.835. This reflects a general tendency among the study sample to agree with the items in this dimension and indicates a good level of cybersecurity practice implementation within the Iraqi commercial banks under study. Regarding the individual items, arithmetic means ranged from a high of 4.21 for the fourth item—which states: "Banks implement effective measures to protect customer data and electronic banking transactions from leakage or breaches"—to a low of 3.89 for the fifth item—which states: "Continuous awareness and training programs for employees contribute to mitigating cybersecurity risks and threats." The standard deviation for the fourth item was 0.756, reflecting relative consistency in the sample's responses and indicating agreement on the importance and effectiveness of the measures taken to protect data and electronic banking transactions against cybersecurity risks and threats. With a standard deviation of 0.912, the level of agreement fell within the "somewhat agree" category. This indicates room for enhancing cyber awareness and training programs for employees—measures that are crucial for mitigating the human errors and cyber risks to which banks are exposed. An analysis of the overall results for the first dimension reveals a clear tendency among respondents to agree with the current level of cybersecurity implementation in Iraqi commercial banks. This finding is further supported by the t-test values and statistical significance, providing a statistical basis for accepting the first hypothesis, which states: "There is a statistically significant relationship between cybersecurity and the economic stability of Iraqi commercial banks."

Second Axis: Testing the Second Hypothesis

To verify the second hypothesis—which states that "there is a statistically significant impact of cybersecurity on enhancing the economic stability of Iraqi commercial banks"—and to analyze the level of economic stability within the banks under study, the arithmetic means, standard deviations, and t-test values were calculated for the study sample (comprising 85 respondents). This analysis aims to identify the respondents' attitudes regarding the items of the second axis, determine the level of economic stability of the banks from their

perspective, and assess the level of agreement with the items measuring the study's dependent variable. Table (5) presents the statistical results for the items of this axis.

Table (5)

Arithmetic Means, Standard Deviations, and Level of Agreement for the Second Hypothesis

Questions for the First Section (Questionnaire Items)	Arithmetic mean	Standard deviation	Result (Level of (Agreement	T-test value	Probability Value(Sig)
The stability of electronic banking systems contributes to maintaining the continuity of banking services and minimizing operational disruptions.	**4.11**	**0.817**	I agree.	**35.286**	**0.000**
Mitigating electronic risks helps preserve the bank's financial resources and reduce losses resulting from cyberattacks.	**4.04**	**0.852**	I agree.	**31.774**	**0.000**
Strengthening cybersecurity contributes to increasing customer confidence in electronic banking services.	**4.23**	**0.764**	I agree.	**38.516**	**0.000**
Implementing effective electronic protection systems helps maintain the stability of banking operations and transactions.	**4.17**	**0.793**	I agree.	**36.942**	**0.000**
The ability to withstand and recover from cyberattacks helps limit the financial and operational impacts on the bank.	**3.96**	**0.881**	I agree.	**29.843**	**0.000**
Stability in digital banking services enhances the bank's	**4.02**	**0.846**	**I agree.**	**32.147**	**0.000**

ability to maintain its competitive position in the banking market.					
Reducing cyber risks contributes to supporting the financial and operational stability of Iraqi commercial banks.	**4.14**	**0.805**	I agree.	**35.921**	**0.000**
Overall mean for the second dimension.	**4.10**	**0.823**	**I agree.**	—	—

Source: Prepared by the researcher based on SPSS .

It is evident from Table (5) above that all items in the second dimension yielded positive results; the calculated t-values for each item exceeded the critical t-value of 1.989 (at 84 degrees of freedom and a significance level of 0.05). Furthermore, the statistical significance level (Sig.) for all items was below 0.05, indicating the presence of statistically significant differences in the sample members' responses to the items of this dimension. The second dimension—focusing on the economic stability of commercial banks—achieved an overall arithmetic mean of 4.10 and a standard deviation of 0.823. This result falls within the "Agree" range, reflecting a positive attitude among respondents regarding the importance of economic stability and the continuity of banking operations in the face of cyber risks and threats. Regarding the detailed analysis of individual items, the arithmetic means ranged from a high of 4.23 for the eleventh item—which states, "Enhancing cybersecurity contributes to increasing customer confidence in electronic banking services" (with a standard deviation of 0.764)—indicating relative consensus among respondents that bolstering cybersecurity and protection levels boosts customer trust in electronic services, thereby positively impacting the continuity and stability of banking operations. Conversely, the thirteenth item recorded the lowest mean within this dimension at 3.96; it states, "The ability to withstand and recover from cyberattacks helps mitigate financial and operational impacts on the bank" (with a standard deviation of 0.881). The level of agreement for this item also fell within the "Agree" category, highlighting the respondents' recognition of the importance of a bank's capacity to respond to and recover from cyberattacks, given its role in limiting financial losses and operational disruptions. Overall, the results for the second dimension clearly show that respondent opinions lean toward agreement with the statements concerning the economic stability of Iraqi commercial banks. Furthermore, the calculated T-values for all items exceeded the threshold value... ...tabular values, while the Sig. values were below the significance level (0.05), thereby providing statistical support for the results of the dimension.

Conclusions and Recommendations

I.Conclusions

1.The research results demonstrated a high level of cybersecurity practice implementation within the Iraqi commercial banks under study, reflecting the banks' commitment to protecting their systems, data, and electronic services.

2.The results indicated that strengthening cybersecurity contributes to the economic stability of commercial banks by mitigating financial and operational losses resulting from cyber risks and attacks.

3.Feedback from the sample group revealed that protecting customer data and electronic banking transactions is a critical factor in maintaining the stability of banking operations and fostering confidence in electronic services.

4.The research concluded that the continuity of electronic banking services depends on the effectiveness of protection systems and the ability to counter and recover from cyber threats, thereby enabling banks to maintain uninterrupted operations.

5.The results highlighted a need for greater focus on the continuous awareness and training of personnel regarding cybersecurity, given the pivotal role of the human factor in mitigating cyber risks and threats.

6.The findings demonstrated a need to upgrade infrastructure, technical systems, and cyber-incident response mechanisms to keep pace with the evolving nature of cyberattacks.

7.The research results showed that increased customer confidence in electronic banking services is a key outcome of enhanced cybersecurity, which positively impacts the continuity and stability of banking operations.

8.Overall, the results confirmed that cybersecurity is no longer merely a technical matter but has become a vital element in supporting the economic and operational stability of Iraqi commercial banks. 9. The research findings concluded that protecting customer data and electronic banking transactions is a crucial factor in fostering customer confidence in digital banking services, thereby supporting the continuity of banking operations.

II. Recommendations

1.Continuously develop and update cybersecurity systems within Iraqi commercial banks to keep pace with the rapid evolution of cyber-attack methods and threats.

2.Increase investment in cybersecurity, recognizing it as a requirement for maintaining the economic and operational stability of banks rather than merely a technical cost.

3.Strengthen compliance with regulatory directives and instructions issued by the Central Bank of Iraq regarding cybersecurity and the protection of electronic banking systems and services.

4.Enhance the digital infrastructure of banks and deploy advanced systems for detecting intrusion attempts and responding to cyber incidents, ensuring the continuity of electronic banking services.

5.Prioritize the protection of customer data and electronic banking transactions by implementing effective security measures to mitigate the risks of data leaks, breaches, and cyber fraud.

6.Develop continuous training and awareness programs on cybersecurity for staff at Iraqi commercial banks, focusing on identifying cyber threats and responding to them appropriately.

7.Foster coordination between cybersecurity management, risk management, and other banking departments to ensure an integrated response to cyber risks and threats.

8.Adopt clear business continuity and cyber-disaster recovery plans to enable banks to restore services and operations as quickly as possible in the event of cyber-attacks or system

failures. 9. Conducting periodic security readiness tests and cyberattack simulations to ensure banks' ability to detect, respond to, and recover from cyber incidents.

References and literature

1. Ahmed Hamid Ali and Salem Abdullah Mohammed, "Cybersecurity in the Gulf Cooperation Council (GCC) Countries: A Contemporary Geopolitical Perspective," *University of Anbar Journal for Humanities*, Vol. 1, No. 3, 2020.
2. Approach, independent Researcher, Portland, Oregon, USA, Journal of Artificial Intelligence & Cloud Computing, Volume 3, 2024,2 P3.
3. Aws Majeed Al-Awadi, Al-Bayan Center for Planning and Studies Publication Series, 2016, p. 6.
4. Chaib Mohamed and Hammadi Mourad, "Cybersecurity Challenges for Information Systems in Banks and Financial Institutions," *Inara Journal for Economic, Administrative, and Accounting Studies*, Vol. 4, No. 1, 2023, p. 66.
5. Christopher Lindsay, Cybersecurity Risk Supervision, International Monetary Fund, Washington, U.S.A., 2019, p26.
6. Cybersecurity and Infrastructure Security Agency [CISA], Insider Threat Mitigation Guide. CISA. insider-threat-mitigation-guide,2020,p19.
7. European Central Bank, Ransomware: oversight perspective for financial market infrastructures 2021 p 4. ECB.
8. Falah Abdul Razzaq and Mohamed Aissat, "Information Security as a Pillar for Enhancing E-Marketing Applications," Master's Thesis, Ibn Khaldun University, Faculty of Economic and Commercial Sciences, 2022, p. 30.
9. Financial Stability Report 2021*, Central Bank of Iraq – Monetary and Financial Stability Department, Issue 12, Baghdad, 2022, p. 129.
10. Garry J. Schinasi, Defining Financial Stability, IMF Working Paper, 2004, p8.
11. Hassan Khader Al-Halafi and Mona Jaza Al-Mutairi, "The Impact of Implementing Cybersecurity Standards on Risk Mitigation in Commercial Banks in Riyadh City during 2025," *Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences (JEALS)*, Vol. 10, No. 2, 2026, p. 5.
12. Hussein Mahjar Faraj and Imad Mohammed Ali Abdullatif, "The Role of Fiscal Discipline in Achieving Economic Stability in Iraq (2004–2016)," *Iraqi Journal of Economic Sciences*, Vol. 16, No. 59, 2018, p. 46. 17.
13. International Monetary Fund (IMF), Financial Sector Assessment: A Handbook, Chapter 3: Assessing Financial Stability, 2005, p3.
14. Islam Fawzi, "Cybersecurity: Social and Legal Dimensions – A Sociological Analysis," Vol. 56, No. 2, 2019, p. 104.
15. Joseph E. Stiglitz, Jose Antonio Ocampo & Others, “Stability With Growth,” Oxford University, 2006, p. 25.
16. Karima Hawamed and Khawla Jaghbalou, "Cybersecurity Dimensions and Associated Challenges: A Conceptual Comparison," *International Legal Framework for Cybersecurity*, 2023, p. 6.
17. Karima Mohamed Al-Husseini, "The Role of Fiscal Policy in Achieving Economic Stability," *Scientific Journal of Commercial Research and Studies*, Vol. 32, No. 1, 2018, p. 101.

18. Lehto and Netittaanmaki, Cyber Security Analytics, Technology and Automation edition spring 2015, p.8
19. Mohamed Ismail, "Cybersecurity in the Banking Sector," Arab Monetary Fund, Issue 4, 2019, p. 1 (www.amf.org.ae).
20. National Institute of Standards and Technology. An introduction to information security (NIST Special Publication 800-12 Revision 1). U.S. Department of Commerce.2017, p12.
21. Nesreen Riad and Anwar Hamed, "Cybersecurity and the Protection of the Iraqi Economy: Cyber Threats and Counter-Strategies," Al-Bayan Center for Studies and Planning, 2025, p. 8.
22. Sabeeruddin Shaik, Cyber Security Risk Assessments under NIST CSF: A Practical Approach.
23. Surour Hafez Al-Husseini and Walid Abbas Al-Daami, "The Impact of Cybersecurity on Reducing Banking Inertia," *Al-Ghari Journal of Economic and Administrative Sciences*, Vol. 21, No. 2, 2025, p. 424.

أفق التوقع والابتكار المعرفي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في النقد والأدب العربي

الدكتورة عفاف طريلي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
الجزائر

الملخص

يناقش هذا البحث العلاقة بين مفهوم أفق التوقع، بوصفه من المفاهيم المركزية في جمالية التلقي، وبين إمكانات الابتكار المعرفي التي يتيحها توظيف الذكاء الاصطناعي في النقد والأدب العربي. تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها أن إدخال الوساطة الخوارزمية في إنتاج النصوص وقراءتها لا يضيف أداة تقنية فحسب، بل يعيد ترتيب العلاقة بين النص والقارئ والناقد، ويؤثر في بنية التوقعات التي يدخل بها المتلقي إلى العمل الأدبي. وتهدف الدراسة إلى استجلاء حدود هذا التحول، والتمييز بين التجديد الشكلي الذي يمكن أن تنتجه الأنظمة الذكية وبين الابتكار المعرفي الذي يفضي إلى أسئلة وتأويلات وعلاقات جديدة قابلة للتبرير النقدي. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي في ضبط المفاهيم، والمنهج التحليلي والنقدي في تفكيك صور الاستخدام الممكنة ومخاطرها، مع الاستفادة من المقارنة بين منطق التلقي الإنساني ومنطق المعالجة الخوارزمية. وينتظم البحث في ثلاثة مباحث: يؤصل الأول أفق التوقع ووظيفته في بناء القيمة الجمالية، ويتابع الثاني انتقال النقد العربي من الرقمنة إلى الذكاء الاصطناعي، بينما يقترح الثالث تصورًا نظريًا لأفق توقع مركب يدمج المساعدة الخوارزمية داخل فعل نقدي يظل الحكم التأويلي فيه مسؤولية بشرية. ويخلص البحث إلى أن القيمة الأهم للذكاء الاصطناعي لا تكمن في إحلاله محل الناقد أو المبدع، بل في قدرته على توسيع مجال المقارنة، وكشف الأنماط، واقتراح فرضيات قراءة، شريطة إخضاع مخرجاته للتحقق والسياق والوعي التاريخي والجمالي.

الكلمات المفتاحية: أفق التوقع؛ جمالية التلقي؛ الذكاء الاصطناعي؛ النقد الأدبي؛ الأدب العربي؛ الابتكار المعرفي؛ الوساطة الخوارزمية.

المقدمة

لم يعد حضور الذكاء الاصطناعي في المجال الأدبي مسألة تتصل بتقنيات الكتابة والمساعدة اللغوية فحسب، بل غدا عاملًا يعيد ترتيب عدد من الأسئلة التي استقرت طويلًا في النظرية الأدبية والنقدية: من يكتب النص؟ ومن يملك سلطة تفسيره؟ وما الذي يحدث عندما يدخل بين القارئ والعمل الأدبي وسيط قادر على اقتراح المعاني، وتصنيف السمات، واستدعاء المقارنات، وصوغ بدائل أسلوبية في زمن قصير؟ هذه الأسئلة لا تُفهم على وجهها الدقيق إذا عولجت بمنطق تقني منفصل عن تاريخ النقد؛ لأن التحول الحقيقي يقع في بنية العلاقة بين الأطراف التي تنتج المعنى، لا في سرعة المعالجة وحدها.

وتبدو جمالية التلقي، ولا سيما مفهوم أفق التوقع، مدخلًا مناسبًا لفهم هذا التحول. فالقارئ لا يدخل النص فارغًا، وإنما يحمل ذاكرة أجناسية وثقافية وجمالية ومجموعة من الانتظارات التي يختبرها النص بالتأكيد أو الإزاحة أو الكسر. وحين تُضاف الخوارزمية إلى هذه العلاقة، يصبح من الضروري السؤال عما إذا كانت توسع ذلك الأفق بما تتيحه من استرجاع سريع للأنماط والنظائر، أم أنها قد تعيد تثبيته على الأكثر شيوعًا في البيانات التي تعلمت منها. ومن هنا ينشأ التوتر الرئيس الذي يعالجه البحث: الذكاء الاصطناعي قد يكون قوة لتكثير الاحتمالات، وقد يتحول في الوقت نفسه إلى آلية لتسوية الاختلاف وإعادة إنتاج المألوف في صورة تبدو جديدة.

ويكتسب هذا السؤال خصوصية في الأدب العربي؛ لأن النص العربي يتحرك داخل طبقات تاريخية وبلاغية وثقافية متراكبة، تتجاور فيها الفصحى القديمة والحديثة، وتتشابك الإحالات الدينية والتراثية والشعرية والسردية، كما تتغير الدلالات بحسب المقام والجنس والمرحلة التاريخية. لذلك لا يكفي نجاح الأداة في اكتشاف تماثلات لفظية أو انتظامات أسلوبية للحكم بأنها أنجزت قراءة نقدية. القراءة الأدبية تقتضي تفسيرًا لما تعنيه تلك الأنماط في سياقها، وتقتضي كذلك مساءلة ما لم يظهر في النمط: الاستثناء، والانحراف، والصمت، والمفارقة، والتناص الخفي، والأثر التاريخي في المتلقي.

وفي ضوء ذلك، يتجه هذا البحث إلى بناء تصور نظري يجعل من الذكاء الاصطناعي أداة لتوسيع إمكانات النقد لا بديلًا عن فاعليته الإنسانية. وهو يربط بين أفق التوقع والابتكار المعرفي على أساس أن الابتكار النقدي لا يتحقق بمجرد توليد صياغات غير مألوفة، بل بقدرة القراءة على إعادة تنظيم العلاقات بين النصوص والمفاهيم والسياقات، وإنتاج سؤال أو تفسير يزيد الفهم ويظل قابلًا للمناقشة والتحقق. بذلك ينتقل النقاش من سؤال: هل تستطيع الآلة أن تكتب أو تحلل؟ إلى سؤال أكثر دقة: تحت أي شروط يمكن للوساطة الخوارزمية أن تسهم في بناء معرفة نقدية جديدة دون أن تُضعف مسؤولية الناقد أو خصوصية النص العربي؟

مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في الفجوة بين التوسع السريع في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إنتاج النصوص ومعالجتها، وبين بطء بناء تصور نقدي عربي يحدد موقع هذه الأدوات داخل فعل التلقي والتأويل. فالمناقشات التي تركز على الكفاءة والسرعة قد تُغفل أن كل اقتراح تولده الخوارزمية يدخل فعليًا في تشكيل توقعات القارئ والناقد، وأن كثرة الاحتمالات لا تعني بالضرورة اتساعًا معرفيًا إذا كانت الاحتمالات نفسها مشتقة من أنماط متكررة. في المقابل، فإن رفض الأدوات الجديدة بدعوى غياب التجربة الإنسانية عنها لا يجيب عن سؤال الإفادة المنهجية من قدراتها في الفهرسة والمقارنة والكشف عن العلاقات. ومن ثم تتمثل الإشكالية الرئيسة في: كيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في النقد والأدب

العربي بما يوسع أفق التوقع ويولد ابتكارًا معرفيًا، من غير أن يحل محل الفاعلية التأويلية للناقد أو يحول الخصوصية الأدبية إلى انتظامات حسابية؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من محاولته وصل مفهوم نقدي راسخ في نظرية التلقي بتحول معرفي معاصر يمس إنتاج الأدب وقراءته، بدل التعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه موضوعًا تقنيًا منفصلًا عن تاريخ النظرية الأدبية. كما تتمثل أهميته في تقديم معيار يميز بين «الجدة» التي قد تتحقق بتغيير الصياغة أو تركيب عناصر مألوفة، و«الابتكار المعرفي» الذي يضيف تفسيرًا أو علاقة أو سؤالًا قابلًا للدفاع العلمي. ويكتسب هذا التمييز قيمة خاصة في الدراسات العربية؛ إذ يساعد على تجنب الانبهار بالمخرجات السريعة من جهة، وتجنب الرفض المطلق من جهة أخرى، ويفتح إمكان بناء ممارسة نقدية تستفيد من الأدوات الرقمية مع الحفاظ على السياق التاريخي والبلاغي والثقافي للنص العربي.

أهداف البحث

1. تأصيل مفهوم أفق التوقع وبيان علاقته بإنتاج القيمة الجمالية وتغير تاريخ التلقي.
2. تحليل التحولات التي أدخلتها الرقمنة والذكاء الاصطناعي على علاقة النص بالمبدع والقارئ والناقد.
3. التمييز بين الجدة الشكلية والابتكار المعرفي في الكتابة والقراءة المدعومتين بالذكاء الاصطناعي.
4. استجلاء إمكانات الذكاء الاصطناعي في توسيع أفق المقارنة واقتراح فرضيات القراءة داخل النقد العربي.
5. مناقشة الحدود التأويلية والأخلاقية والمنهجية التي تحول دون إسناد الحكم النقدي النهائي إلى الخوارزمية.
6. اقتراح تصور نظري لأفق توقع مركب يدمج الوساطة الخوارزمية ضمن ممارسة نقدية بشرية مسؤولة.

تساؤلات البحث

1. ما الدلالة النقدية لمفهوم أفق التوقع، وكيف يسهم في تفسير تغير القيمة الأدبية عبر القراءات المتعاقبة؟
2. كيف تعيد الوساطة الخوارزمية تشكيل العلاقة بين النص والمتلقي والناقد في البيئة الأدبية العربية؟
3. متى يتحول استخدام الذكاء الاصطناعي من توليد شكلي إلى ابتكار معرفي ذي قيمة نقدية؟
4. ما المخاطر التي يمكن أن تجعل الذكاء الاصطناعي أداة لتوحيد الأفق بدل توسيعه؟
5. ما الشروط النظرية والمنهجية اللازمة لبناء توظيف تكاملي للذكاء الاصطناعي في النقد والأدب العربي؟

منهج البحث

يعتمد البحث منهجًا مركبًا يتناسب مع طبيعته النظرية. يوظف المنهج الوصفي في ضبط مفاهيم أفق التوقع، والوساطة الخوارزمية، والابتكار المعرفي، وتحديد الصلات بينها. ويستخدم المنهج التحليلي لتفكيك التحولات التي أحدثتها البيئة الرقمية والذكاء الاصطناعي في بنية الفعل الأدبي والنقدي، مع تتبع ما تضيفه الأدوات الذكية وما تعجز عنه. أما المنهج النقدي فيُستثمر لمناقشة الفرضيات المتعارضة التي ترى في الذكاء الاصطناعي إما توسيعًا للإبداع وإما تهديدًا للذات والمؤلف، وصولًا إلى موقف تركيبي يختبر وجاهة كل اتجاه. وتُستخدم المقارنة عند الحاجة بين منطق التوقع الإنساني، القائم على الخبرة والسياق والتاريخ، ومنطق المعالجة الخوارزمية، القائم على الأنماط والاحتمالات. ولا يتضمن البحث

أي جمع للبيانات أو اختبار ميداني أو تجربة تطبيقية؛ إذ تنحصر مادته في التحليل النظري للأدبيات العربية الموثوقة وبناء الاستنتاجات المفهومية منها.

الدراسات السابقة وموقع البحث منها

يمكن رد الدراسات العربية القريبة من موضوع البحث إلى ثلاثة مسارات متجاورة لم تجتمع، في حدود المادة التي اطلع عليها البحث، داخل إطار واحد. المسار الأول هو دراسات جمالية التلقي التي جعلت أفق التوقع أداة لفهم تاريخ القراءة والقيمة الجمالية. وفي هذا السياق ركزت دراسة توفيق مساعدية على مركزية المفهوم في مشروع ياوس وعلى إمكان إعادة كتابة التاريخ الأدبي من خلال القراءات المتعاقبة بدل الاقتصار على تعاقب المؤلفين والأعمال.[1] وتمثل أهمية هذا المسار في أنه يزود البحث بمفهوم قادر على تفسير تغير المعنى والقيمة، لكنه بطبيعته السابقة على التحول الخوارزمي لا يناقش أثر أنظمة قادرة على التدخل في صياغة توقعات القارئ والناقد.

المسار الثاني هو دراسات النقد الرقمي العربي التي حاولت تحديد ما إذا كانت البيئة الرقمية تحتاج أدوات منهجية جديدة أم يمكن التعامل معها بامتدادات المناهج القائمة. وتبرز هنا دراسة خديجة باللودمو التي انتهت إلى أن جانبًا من النقد الرقمي العربي استعار إجراءاته من النقد المرتبط بالوسيط الورقي ولم يستنبطها من طبيعة النص الرقمي ذاته.[2] وتفيد هذه النتيجة البحث الحالي في صياغة تحذير منهجي: لا ينبغي أن يكرر النقد في عصر الذكاء الاصطناعي خطأ النقل الآلي للمناهج، كما لا ينبغي أن يساوي بين تغير الوسيط وتغير المنهج بالكامل. المطلوب هو تحديد النقطة التي أحدثت فيها التقنية تحولًا حقيقيًا في موضوع القراءة، ثم تعديل الإجراء النقدي في حدود ذلك التحول.

أما المسار الثالث فيضم الدراسات الحديثة التي تناولت الذكاء الاصطناعي والأدب من زاويتين متقابلتين. فمن جهة، تعرض دراسة سهام منصور التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الأدب المعاصر، وخصوصًا ما يتصل بإمكان استبدال بعض وظائف الكاتب وتراجع مركزية الفاعل الإنساني.[3] ومن جهة أخرى، ترى دراسة وهيبة صوالح أن الاستعانة بالذكاء الاصطناعي يمكن أن تمنح المبدع والمتلقي والباحث طرقًا جديدة في الإنتاج والتلقي والتحليل.[4] ولا تبدو هاتان الرؤيتان متناقضتين على نحو يستوجب اختيار إحداهما؛ لأن كلتيهما تصف جانبًا حقيقيًا من التقنية. فالإمكان الذي يوسع أدوات الباحث هو نفسه الذي قد يتحول إلى اختزال لدوره إذا انتقل من المساعدة إلى تفويض الحكم.

ويقترب جمال الدين عبد الهادي من المنطقة التي يهتم بها هذا البحث حين يجعل الفاعلية والتأويل والمسؤولية محاور لفهم موقع الذكاء الاصطناعي في نقد النقد، مع الاعتراف بقدرته على معالجة النصوص والخطابات النقدية.[5] إلا أن الإضافة التي يسعى إليها البحث الحالي تتمثل في إدخال مفهوم أفق التوقع بوصفه حلقة تفسيرية بين القدرة التقنية والنتيجة النقدية. فالمسألة لا تتوقف عند سؤال: هل تستطيع الأداة أن تحلل؟ بل تمتد إلى سؤال: ماذا تفعل اقتراحاتها بأفق الناقد قبل أن يبدأ الحكم؟ وهل توسع إمكان القراءة أم تجعل بعض الاحتمالات أكثر حضورًا لأنها أكثر تداولًا في البيانات؟

---

[1] مساعدية، «أفق التوقع»، ص. 111.

[2] باللودمو، «سؤال المنهج في النقد الرقمي العربي»، ص. 407.

[3] منصور، «الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر»، ص. 131.

[4] صوالح، «الذكاء الاصطناعي والتحرر الأدبي»، ص. 246.

[5] عبد الهادي، «نقد النقد في عصر الذكاء الاصطناعي»، ص. 506.

وبذلك يتحدد موقع الدراسة الحالية في تقاطع ثلاثة حقول: نظرية التلقي، والنقد الرقمي، ودراسات الذكاء الاصطناعي الأدبية. وهي لا تهدف إلى إضافة وصف جديد لأدوات الذكاء الاصطناعي، ولا إلى تطبيق نظام بعينه على نص محدد، بل إلى بناء إطار نظري يفسر الأثر المعرفي للوساطة الخوارزمية. وتكمن الفجوة التي يعالجها البحث في غياب الربط الصريح بين أفق التوقع والابتكار المعرفي؛ أي بين ما يحمله القارئ من استعدادات سابقة، وما تقترحه الأداة من احتمالات، وما يبنيه الناقد في النهاية بوصفه معرفة قابلة للتعليل. ومن هذا الربط تنشأ فكرة «أفق التوقع المركب» التي سيطورها البحث لاحقًا.

المفاهيم الأساسية

يقصد بأفق التوقع في هذا البحث شبكة المعايير والمعارف والخبرات السابقة التي يدخل بها المتلقي إلى النص، فتحدد ما ينتظره من الجنس الأدبي واللغة والبناء والدلالة، ثم تتغير هذه الشبكة بقدر ما يؤكد النص الانتظار أو يخالفه. أما «الابتكار المعرفي» فيقصد به هنا إنتاج قيمة معرفية جديدة داخل الفعل النقدي، تتمثل في سؤال غير مسبوق، أو علاقة تفسيرية بين نصوص وسياقات، أو فرضية قراءة تكشف جانبًا لم يكن ظاهرًا، بشرط أن تكون قابلة للتعليل والتحقق والمناقشة. ولا يُساوى بين هذا الابتكار وبين مجرد اختلاف الصياغة. ويشير مفهوم «الوساطة الخوارزمية» إلى دخول أنظمة الذكاء الاصطناعي بين الناقد ومادته بوصفها أدوات تسترجع وتقارن وتصنف وتقترح، من دون أن يُفترض فيها امتلاك الوعي التاريخي أو المسؤولية التأويلية التي تُنسب إلى الفاعل البشري.

المبحث الأول: أفق التوقع وإعادة بناء فعل التلقي في النقد العربي

المطلب الأول: أفق التوقع من الذاكرة الجمالية إلى تاريخ القراءات

يتأسس مفهوم أفق التوقع على نقل الاهتمام من العمل الأدبي بوصفه بنية مكتفية بذاتها إلى العلاقة التاريخية المتغيرة بين العمل وقرائه. فالقيمة لا تُختزل في مجموعة خصائص ثابتة تُستخرج مرة واحدة، بل تتشكل كذلك في الطريقة التي يدخل بها العمل إلى خبرة جمهور معين، وفي مقدار موافقته لما يعرفه ذلك الجمهور أو مقاومته له. عند ياوس يصبح أفق التوقع أداة لفهم هذا التفاعل؛ فهو يجعل القراءة حدثًا تاريخيًا لأن المتلقي يستقبل العمل وفق خبرة سابقة تتصل بالجنس الأدبي وبالأعمال المألوفة وبالمعايير التي استقرت في لحظة التلقي.[1] ومن ثم فإن النص الجديد لا يبدأ من الصفر، بل يدخل في حوار مع ذاكرة أدبية سابقة، ويكتسب جزءًا من أثره من موقعه داخل هذه الذاكرة.

تكمن أهمية المفهوم في أنه يعيد كتابة تاريخ الأدب من منظور التحول في القراءة لا من منظور تعاقب المؤلفين والآثار فحسب. وقد أبرز توفيق مساعدية أن أفق التوقع يقع في مركز الفرضية النقدية عند ياوس، وأنه يسمح باستبدال التاريخ الأدبي القائم على التسلسل بتاريخ يتابع القراءات المتلاحقة وتغير شروط التلقي.[2] بهذا المعنى لا يعود الماضي الأدبي مخزونًا ساكنًا؛ فكل قراءة جديدة يمكن أن تعيد ترتيب قيمة عمل سابق حين تراه من أفق لم يكن متاحًا عند ظهوره. هذه النقطة شديدة الصلة بموضوع الذكاء الاصطناعي؛ لأن الأدوات الجديدة توسع إمكان استحضار القراءات والنظائر، لكنها لا تضمن وحدها تحويل هذا الاتساع الكمي إلى إعادة بناء تاريخية للمعنى.

---

[1] هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة رشيد بنحدو، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2004، ص. 44.

[2] توفيق مساعدية، «أفق التوقع / نحو بديل إجرائي لكتابة تاريخ أدبي جديد»، مجلة العلوم الإنسانية، مج. 27، ع. 4، 2016، ص. 111.

ويتصل أفق التوقع بمفاهيم أخرى في جمالية التلقي، أهمها المسافة الجمالية والخبرة الجمالية. فالتلقي لا يتحرك فقط بين قبول ورفض، بل يقيس مقدار الفارق بين المألوف وما يفرضه العمل الجديد، وهو ما يجعل الكسر أو الإزاحة عنصرًا في تشكل القيمة. وقد لخص علي بختي مشروع ياوس بوصفه تحولًا في دراسة الأدب من خلال فاعلية القراءة والتاريخ الأدبي، رابطًا بين أفق الانتظار والمسافة الجمالية والخبرة الجمالية والتأويل.[1] ومن الناحية التحليلية، يعني ذلك أن الابتكار لا يقاس بما إذا كان النص «غريبًا» على نحو سطحي، بل بقدرته على تغيير نظام الانتظار نفسه: أن يجعل القارئ يعيد التفكير في معاييره بدل أن يستهلك مفاجأة عابرة.

ولا ينبغي النظر إلى أفق التوقع على أنه مفهوم وافد لا يمكن وصله بالتراث النقدي العربي. فقد ربط عبد الله ابن عيني بين «عمود الشعر» عند المرزوقي وبين أفق الانتظار، ملاحظًا أن العمود يعمل بوصفه معيارًا سابقًا يعرفه المبدع والمتلقي، وإن كان أكثر ضيقًا ومعيارية من المفهوم الحديث.[2] وتفيد هذه المقارنة في أمرين: الأول أن الثقافة النقدية العربية عرفت أشكالًا من التوقع المعياري قبل تشكل النظرية الحديثة؛ والثاني أن كل أفق يمكن أن يتحول من أداة للفهم إلى قيد إذا تجمد في صورة معيار مغلق. وهذا المعنى سيظهر لاحقًا في نقد الخوارزميات: فما تنتجه النماذج من «متوسطات» أسلوبية قد يعمل كعمود جديد غير معلن، يرد النص المختلف إلى الأكثر شيوعًا بدل أن ينفتح على خصوصيته.

المطلب الثاني: كسر التوقع والمسافة الجمالية بوصفهما مدخلين للابتكار

إذا كان الأفق يتكون من خبرات سابقة، فإن قيمة النص الجديد تتحدد جزئيًا بقدرته على إعادة تنظيمها. يربط ياوس المسافة الجمالية بالفرق بين الأفق القائم وظهور العمل الجديد، بحيث يمكن للمخالفة أن تزعزع معيارًا سابقًا وتدفع إلى تغير الأفق.[3] غير أن هذا المعيار لا ينبغي تحويله إلى قاعدة آلية تقول إن كل مخالفة ابتكار وكل موافقة تقليد؛ فالعمل قد يخالف على مستوى الشكل ويبقى أسير رؤية مألوفة، وقد يستخدم شكلًا موروثًا ليعيد بناء سؤال معرفي عميق. لذلك يحتاج مفهوم المسافة الجمالية إلى قراءة وظيفية تفرق بين الاختلاف المنتج والاختلاف الزخرفي.

تغير الأفق عملية زمنية لا تحدث لحظة واحدة. فالعمل الذي يواجه بالرفض قد يدخل لاحقًا في الذائقة، والعمل الذي أحدث صدمة قد يفقد قدرته على الإزاحة بعد أن يصبح تقليدًا. ومن هنا يكتسب التلقي بعدًا حواريًا بين الماضي والحاضر؛ إذ لا تُفهم الجدة إلا بالنسبة إلى ما سبقها. ويُحيل ياوس إلى هذا البعد حين يجعل تراكم القراءات جزءًا من حياة العمل الأدبي.[4] هذه الفكرة تسمح بتحديد معنى أكثر صرامة للابتكار المعرفي في عصر الذكاء الاصطناعي: الابتكار ليس ما لم تقله الخوارزمية من قبل، بل ما يعيد ترتيب العلاقة بين النص وأفق القراءة بطريقة تُنتج فهمًا يمكن أن يصمد أمام النقاش التاريخي والنقدي.

ومن ثم يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات للتجديد. المستوى الأول لغوي أو تركيبي، ويظهر في تنويع العبارة والصورة والبنية. المستوى الثاني تفسيري، ويظهر في اقتراح زاوية قراءة مختلفة للمادة نفسها. أما المستوى الثالث فهو معرفي، ويتحقق حين تؤدي الزاوية الجديدة إلى تعديل شبكة العلاقات التي نفهم بها النص أو الجنس أو الظاهرة الأدبية. الذكاء

---

[1] علي بختي، «فاعلية التلقي وآفاق التحوّل الاستراتيجي في النظرية الجمالية عند هانس روبرت ياوس»، المداد، مج. 4، ع. 2، 2016، ص. 128.

[2] عبد الله ابن عيني، «أفق التوقع في عمود الشعر لأبي علي المرزوقي»، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج. 2، ع. 2، 2013، ص. 228.

[3] ياوس، جمالية التلقي، ص. 45.

[4] ياوس، جمالية التلقي، ص. 47.

الاصطناعي قادر على المساهمة بوضوح في المستوى الأول، ويمكنه أن يدعم المستوى الثاني باقتراح المقارنات والأنماط، لكنه لا يبلغ المستوى الثالث تلقائيًا؛ لأن هذا المستوى يحتاج إلى حكم يحدد لماذا تكون العلاقة المقترحة ذات دلالة، وما حدودها، وما الذي تستبعده، وكيف تتصل بتاريخ النص وثقافته.

بهذا يصبح أفق التوقع معيارًا مزدوجًا لتقييم توظيف الذكاء الاصطناعي. فمن جهة، يمكن للأداة أن توسع أفق الناقد حين تعرض عليه نظائر بعيدة أو سمات متكررة لا يلتفت إليها بسهولة. ومن جهة أخرى، قد تضيق الأفق إذا أعادت ترتيب المادة كلها حول الأكثر احتمالًا في بياناتها، فتجعل المألوف يبدو طبيعيًا ومحايدًا. ولذلك لا ينبغي السؤال فقط عن دقة المخرجات، بل عن الأفق الذي تصنعه: ما النصوص التي تجعلها مرئية؟ ما العلاقات التي تقترحها؟ وما الاحتمالات التي تُسقطها لأنها قليلة التكرار؟ هذه الأسئلة تنقل نقد الذكاء الاصطناعي من فحص الإجابة إلى فحص شروط إمكانها.

المبحث الثاني: من النقد الرقمي إلى الوساطة الخوارزمية في الأدب العربي

المطلب الأول: تحول النص والقراءة في البيئة الرقمية

سبق الذكاء الاصطناعي تحولٌ أوسع تمثل في انتقال الأدب إلى البيئة الرقمية وما نتج عنه من تغير في مفهوم النص وطرق تلقيه. فالرقمنة لم تكن مجرد نقل الصفحة إلى شاشة، بل سمحت بظهور التفاعلية والتشعب والتعدد الوسائطي وتغير علاقة القارئ بالمسار النصي. وقد بيّن دراجي سعيدي أن النص الرقمي أفرز منظورًا جديدًا للأدب وللثقافة، وأن النقد الثقافي يواجه جمالية جديدة بعد أن صار الإبداع يوظف لغة أكثر تركيبًا من اللغة الأبجدية وحدها.[1] لذلك فإن الذكاء الاصطناعي يأتي داخل مسار سبق أن زعزع الحدود بين النص والوسيط والمتلقي، لكنه يضيف عنصرًا جديدًا هو قدرة الوسيط نفسه على إنتاج اقتراحات لغوية وتفسيرية.

هذا التحول يفرض على النقد أن يحافظ على أدبية النص من دون إنكار مادته الرقمية. وقد تناول صلاح الدين مبارك حداد العلاقة بين «الأدبية» و«الرقمية» بوصفها توترًا ينبغي للنقد الرقمي أن يديره بدل أن يجعل التقنية غاية مستقلة.[2] والدرس الذي يمكن استخلاصه هنا هو أن أي منهج نقدي للذكاء الاصطناعي يفشل إذا انشغل بالأداة على حساب النص، كما يفشل إذا عامل النص المولَّد أو المدعوم خوارزميًا كما لو كان نصًا ورقيًا لم تتدخل في إنتاجه بنية حسابية. المطلوب إذن نقد ذو وعي مزدوج: وعي بالشعرية والسياق، ووعي بموقع التقنية في تشكيل المادة التي يقرأها.

وقد كشفت الدراسات العربية المبكرة في النقد الرقمي عن مشكلة منهجية مستمرة: استعارة أدوات النقد الورقي ثم إسقاطها على بيئة جديدة. خلصت خديجة باللودمو إلى أن كثيرًا من مقترحات النقد الرقمي العربي لم تستمد إجراءاتها من بيئة النص الرقمي نفسها، وإنما أعادت استخدام مناهج مستقرة سلفًا.[3] وهذه الملاحظة أكثر إلحاحًا مع الذكاء الاصطناعي؛ لأن الوساطة هنا ليست قالب عرض بل فاعلية توليد وتصنيف. فإذا اكتفى الناقد بالمصطلحات القديمة من غير أن يسأل عن كيفية تدخل الخوارزمية في الانتقاء والصياغة، فلن يدرك الجزء الجديد من الظاهرة. وفي الوقت نفسه، فإن اختراع مصطلحات تقنية بلا أساس نقدي لا يحل المشكلة؛ إذ المطلوب تعديل الأدوات بقدر التحول في الموضوع.

---

[1] دراجي سعيدي، «الأدب الرقمي والنقد الثقافي: التحولات والتفاعلات»، الباحث، مج. 13، ع. 2، 2022، ص. 559.

[2] صلاح الدين مبارك حداد، «النقد الرقمي بين الأدبية والرقمية»، مجلة الآداب، مج. 22، ع. 1، 2022، ص. 28.

[3] خديجة باللودمو، «سؤال المنهج في النقد الرقمي العربي: بحث في التصور والآليات»، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج. 9، ع. 3، 2020، ص. 407.

تؤكد مريم مكي أن ميلاد الأدب الرقمي استدعى البحث عن نقد رقمي يجمع بين امتداد النظرية النقدية الحديثة ومتطلبات البيئة التكنولوجية، وترى في ذلك انتقالًا إلى مرحلة نقدية جديدة.[1] ويمكن تطوير هذه الفكرة بالقول إن الذكاء الاصطناعي لا يلغي مناهج القراءة، لكنه يغير «اقتصادها»: ما كان يحتاج زمنًا طويلًا من الفهرسة والاسترجاع والمقارنة يمكن أن يحدث بسرعة كبيرة، فتنتقل قيمة عمل الناقد من مجرد الوصول إلى المادة إلى القدرة على فحصها وتحديد ما يستحق منها الثقة والدلالة. بهذا المعنى، لا تقل الحاجة إلى النظرية مع زيادة القدرة الحسابية، بل تزداد؛ لأن وفرة الروابط المحتملة تحتاج إلى معيار يميز العلاقة ذات المعنى من المصادفة.

المطلب الثاني: الذكاء الاصطناعي بين توسيع الإمكان الأدبي وإعادة إنتاج المألوف

تُظهر الجهود العربية في تأسيس النقد الرقمي محاولات متعددة لتحديد أشكاله ووظائفه. فقد عُرضت تصورات للنقد التفاعلي ولتقسيم النقد الرقمي إلى مستويات تنظيرية وتطبيقية وتاريخية ومستقبلية، وهو ما رصدته باللودمو ضمن تتبعها للجهود العربية.[32] وتفيد هذه الخلفية في فهم أن إدخال الذكاء الاصطناعي لا يبدأ من فراغ؛ فهناك بالفعل وعي بالحاجة إلى نقد يطابق طبيعة الوسيط. غير أن الذكاء الاصطناعي يدفع السؤال خطوة أخرى: عندما يقترح الوسيط نفسه قراءة أو صياغة، هل يصبح شريكًا معرفيًا أم مجرد أداة معقدة؟ الجواب يتوقف على معنى الشراكة، وعلى ما إذا كنا نتحدث عن الإسهام في إنتاج الاحتمالات أم عن امتلاك سلطة الحكم عليها.

في الاتجاه الحذر، تناقش سهام منصور تحديات الذكاء الاصطناعي للأدب المعاصر واحتمال تراجع الدور الإبداعي للإنسان في ظل قدرة الآلات على توليد محتوى أدبي.[4] أهمية هذا التحذير أنه ينقل النقاش من جودة النص الناتج إلى بنية الفعل الإبداعي نفسه: إذا كان النظام قادرًا على توليد نص متماسك، فهل يكفي التماسك لإثبات الإبداع؟ من منظور هذه الدراسة، الجواب بالنفي؛ لأن التماسك شرط نصي، بينما الإبداع الأدبي يتضمن موقعًا في التجربة والثقافة والتاريخ، ويتضمن كذلك مسؤولية عن الاختيار. لذلك لا ينبغي مساواة نجاح المنتج في محاكاة علامات الجنس الأدبي بامتلاكه التجربة التي تمنح هذه العلامات ضرورة داخل النص.

في المقابل، تقدم وهيبة صوالح رؤية أكثر تفاؤلًا ترى أن الاستعانة بالذكاء الاصطناعي تفتح للمبدع والمتلقي والباحث طرقًا جديدة في الإنتاج والتلقي والتحليل، وتربط ذلك بتعزيز التفكير النقدي والمهارات اللغوية.[5] وتكمن قيمة هذا الاتجاه في أنه يرفض اختزال الأداة في التهديد، لكنه يحتاج إلى شرط منهجي: الطرق الجديدة لا تصبح معرفة جديدة لمجرد اختلافها. فإذا استُخدمت الأداة لتوليد عشرة تأويلات متقاربة مشتقة من خطاب نقدي شائع، فإن كثرتها لا تعني اتساع الأفق. أما إذا ساعدت الناقد على اكتشاف تناص بعيد أو نمط تحولي بين مراحل orpusc أدبي ثم اختبر الناقد دلالته في السياق، فإنها تكون قد ساهمت بالفعل في توسيع إمكان المعرفة.

---

[1] مريم مكي، «آليات النقد الأدبي الرقمي: بحث في المفهوم ومقترحات المقاربة الرقمية»، دراسات، مج. 12، ع. 1، 2023، ص. 946.

[2] باللودمو، «سؤال المنهج في النقد الرقمي العربي»، ص. 411.

[3] باللودمو، «سؤال المنهج في النقد الرقمي العربي»، ص. 413.

[4] سهام محمد سليمان منصور، «الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر: دراسة تحليلية»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع. 47، الجزء الثاني، 2023، ص. 131.

[5] وهيبة صوالح، «الذكاء الاصطناعي والتحرر الأدبي»، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج. 13، ع. 1، 2025، ص. 246.

وتوفر دراسة هاني تونس ودنيا بن قسمي مثالًا على التمييز بين «نصية» المخرج وبين «قيمة» الإبداع؛ إذ خلصت دراستهما إلى أن محتوى قصصيًا مولدًا بالذكاء الاصطناعي يمكن عده نصًا من حيث معايير الاتساق والانسجام.[1] لا تتعارض هذه النتيجة مع القول بحدود الإبداع الآلي؛ فالاعتراف بالنصية يقرر أن المنتج يمتلك شروطًا بنائية للتواصل، لكنه لا يحسم أصالة الرؤية أو عمق التجربة أو مكانة العمل في تاريخ الأجناس. ومن هنا ينبغي للنقد أن يفصل بين مستويات الحكم بدل وضعها في سؤال واحد: هل هذا نص؟ هل هو جيد؟ هل هو مبتكر؟ هل يحمل معرفة جمالية جديدة؟ قد تكون الإجابة مختلفة في كل مستوى.

ويتضح هذا الفصل أكثر في أطروحة سميحة كلفالي التي ترى أن الكتابة المولدة بالذكاء الاصطناعي، على الرغم من حداثة وسيطها، قد تمثل عودة إلى الثابت لأنها تقوم على المحاكاة والتقليد أكثر مما تقوم على تجربة ذاتية مولدة للإبداع.[2] هذه الفكرة تتقاطع مباشرة مع أفق التوقع: النظام الاحتمالي يتعلم من المتكرر، ولذلك تكون قوته الأساسية في معرفة ما «يُتوقع» لغويًا وأسلوبيا. فإذا لم يتدخل الفاعل البشري بقصد يزعزع هذا المتوقع، فقد يصبح الذكاء الاصطناعي جهازًا بالغ الكفاءة لإعادة تدوير الأفق القائم. هنا يظهر أن كسر التوقع ليس أثرًا تلقائيًا للتكنولوجيا؛ بل مهمة نقدية وإبداعية تتطلب وعيًا بما يعيده النظام وبما ينبغي مقاومته.

المطلب الثالث: خصوصية النص العربي أمام المعالجة الخوارزمية

لا يمكن بناء تصور جاد لتوظيف الذكاء الاصطناعي في النقد العربي من دون الالتفات إلى طبيعة المادة التي يجري تحليلها. فالنص العربي لا يمثل كتلة لغوية متجانسة؛ إذ يمتد تاريخيًا من أنماط تراثية ذات نظام بلاغي وإيقاعي شديد الخصوصية إلى سرد وشعر حديثين يستثمران التهجين والتناص والانزياح، كما تتقاطع الفصحى مع العاميات واللغات الأجنبية داخل عدد من الأجناس المعاصرة. وقد بينت دراسات الأدب الرقمي أن التحول في الوسيط يغير مفهوم النص والجمالية التي يتطلبها النقد.[3] وإذا كان هذا صحيحًا في الرقمية عمومًا، فهو أكثر تعقيدًا في الذكاء الاصطناعي لأن النظام لا يكتفي بعرض النص، بل يعيد تمثيله في صورة أنماط وعلاقات واحتمالات.

تظهر الخصوصية الأولى في «التاريخية الدلالية». الكلمة أو الصورة أو التركيب قد يحمل قيمة مختلفة جذريًا بحسب العصر والجنس والسياق. فاللفظ التراثي الذي يبدو معجميًا مباشرًا قد يكون علامة على تقليد بلاغي، والاقتباس الذي يبدو تطابقًا لفظيًا قد يعمل على سبيل المعارضة أو المفارقة أو قلب الدلالة. لذلك لا تكفي قدرة النظام على العثور على التشابه؛ بل يلزم التمييز بين التشابه بوصفه قرينة أولية وبين التناص بوصفه علاقة جمالية وتاريخية. إذا غاب هذا التمييز، يصبح اتساع الاسترجاع عبئًا: تتكاثر الصلات الممكنة بينما تقل القدرة على تحديد ما هو دال منها.

وتتصل الخصوصية الثانية بالبنية البلاغية. كثير من القيمة في الأدب العربي يتولد من علاقات لا تُفهم بإحصاء المفردات وحده: تقديم وتأخير، وحذف، والتفات، وتورية، ومفارقة، وتوازن إيقاعي، وتوتر بين المعنى الظاهر والمقام. يمكن للأداة أن تساعد على رصد مواضع أو أنماط، لكن انتقالها من الرصد إلى التأويل يحتاج إلى معرفة بما تفعله

---

[1] هاني تونس ودنيا بن قسمي، «بناء القصة المولدة بالذكاء الاصطناعي في ضوء معياري الاتساق والانسجام: أداة Smodin أنموذجًا»، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج. 13، ع. 4، 2024، ص. 212.

[2] سميحة كلفالي، «الكتابة الإبداعية: عودة إلى الثابت في زمن الذكاء الاصطناعي»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 16، ع. 2، 2025، ص. 154.

[3] سعيدي، «الأدب الرقمي والنقد الثقافي»، ص. 559.

البنية داخل الخطاب. وهذا ما يفسر ضرورة الفصل بين «التحليل الآلي» و«الحكم النقدي»: الأول يوسع المادة المرئية، والثاني يحدد الوظيفة. ولا ينجح النقد إلا إذا احتفظ بهذا التسلسل بدل تحويل الوصف إلى نتيجة.

أما الخصوصية الثالثة فتتعلق بالهوية والأسلوب. تصف بعض الدراسات الحديثة الكتابة المولدة بأنها قد تعود إلى الثابت والمحاكاة على الرغم من حداثة الوسيط.[1] وفي العربية يمكن أن تكون هذه العودة أكثر تضليلًا حين تنجح الأداة في إعادة علامات أسلوبية مألوفة: معجم شاعر، أو إيقاع جملة، أو طريقة في التشبيه. فمحاكاة العلامة لا تعني استعادة الموقف الذي أنتجها. وإذا أصبح الأسلوب مجموعة سمات قابلة للنسخ، قد يختفي الفرق بين «صوت» تشكل من تجربة تاريخية وبين «بصمة» يعاد تركيبها. لهذا ينبغي للنقد أن يسأل عن وظيفة السمات وضرورة حضورها، لا عن مقدار التشابه بينها وبين نموذج سابق.

الخصوصية الرابعة هي كثافة الإحالات الثقافية. تتداخل في الأدب العربي المرجعيات الدينية والتاريخية والأسطورية والمحلية، وقد يتغير أثر الإحالة بحسب جمهورها. وهنا يظهر مفهوم أفق التوقع بصورة عملية: ما يفهمه قارئ داخل ثقافة محلية من إشارة قصيرة قد يحتاج قارئ آخر إلى شرح طويل، بينما قد تفسر الخوارزمية الإشارة وفق السياق الأكثر شيوعًا في بياناتها. هذا الاحتمال يجعل «التحقق الثقافي» جزءًا من المنهج، أي أن كل تفسير لإحالة حساسة ينبغي أن يُراجع في مصدرها وسياقها، وألا يُقبل بسبب طلاقة الصياغة وحدها. وتنسجم هذه الضرورة مع التحذيرات المتعلقة بأزمة الهوية والأصالة في النصوص الآلية.[2]

وتظهر الخصوصية الخامسة في تفاوت الموارد الرقمية العربية. إن جودة أي معالجة تعتمد جزئيًا على ما تمثله البيانات من عصور وأقاليم وأجناس. فإذا غلبت النصوص الحديثة أو المتاحة رقميًا، فقد يتحول الغياب الأرشيفي إلى غياب معرفي: ما لا يوجد في corpus يبدو أقل أهمية أو أقل احتمالًا. ومن ثم فإن العدالة في تمثيل التراث والمناطق والأصوات ليست مسألة تقنية هامشية، بل شرط في بناء أفق توقع لا يساوي بين «المتوفر رقميًا» و«المهم أدبيًا». وتؤكد دراسات الذكاء الاصطناعي في العلوم الإنسانية الحاجة إلى موازنة الفوائد التحليلية مع تحديات الموثوقية والأخلاق والمعايير العلمية.[3]

لهذا تقترح الدراسة خمسة أسئلة مراجعة قبل قبول أي استنتاج خوارزمي عن نص عربي: هل روعي العصر الذي ينتمي إليه النص؟ وهل فُحصت وظيفة الظاهرة البلاغية لا وجودها فقط؟ وهل أمكن التحقق من الإحالة الثقافية في مصدر مستقل؟ وهل يمثل corpus التنوع اللازم للمقارنة؟ وهل يظل الاستنتاج صحيحًا إذا استبعدنا أكثر تفسير شيوعًا؟ هذه الأسئلة لا تمنع الاستخدام، بل تجعله أكثر قدرة على إنتاج معرفة؛ لأنها تحول خصوصية العربية من شعار دفاعي إلى مجموعة من الاختبارات المنهجية التي يمكن للناقد تطبيقها على كل اقتراح.

---

[1] كلفالي، «الكتابة الإبداعية»، ص. 154.

[2] عبد الهادي، «من «موت المؤلف» إلى «غياب الذات»»، ص. 140.

[3] بوقفة، «الذكاء الاصطناعي في بحوث العلوم الإنسانية»، ص. 352.

المبحث الثالث: أفق التوقع والابتكار المعرفي: نحو نموذج نظري للتوظيف النقدي للذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: من «الناقد الآلي» إلى «الوسيط المقترِح»

تثير القدرة المتزايدة للذكاء الاصطناعي على معالجة النصوص سؤال الفاعلية النقدية. وقد ناقش جمال الدين عبد الهادي هذا السؤال في إطار «نقد النقد»، مبينًا قدرة الذكاء الاصطناعي التوليدي على معالجة النصوص والخطابات النقدية، وفي الوقت نفسه واضعًا الفاعلية والتأويل والمسؤولية في مركز الإشكال.[1] يساعد هذا الإطار على تجاوز ثنائية مبسطة: إما أن الآلة ناقد كامل، وإما أنها بلا قيمة نقدية. الأدق هو النظر إليها بوصفها «وسيطًا مقترحًا» قادرًا على إنتاج مسارات للفحص، بينما يبقى تحويل المسار إلى حجة نقدية مرتبطًا بفاعل يختبر المرجع والسياق والتاريخ ويقبل مسؤولية الاستنتاج.

إن الفرق بين الاقتراح والحكم جوهري. يمكن للنظام أن يقترح أن تكرار صورة معينة في ديوان ما يرتبط بحقل دلالي محدد، أو أن يقدم مجموعة نصوص تشترك في بنية سردية، أو أن يعرض بدائل لتقسيم corpus بحسب السمات. لكن الناقد هو الذي يسأل: هل التكرار دال أم عارض؟ هل التشابه نتيجة تناص أم نتيجة شيوع بنية عامة؟ هل التقسيم الجديد يضيء تاريخ الجنس أم يخفي فروقًا حاسمة؟ هذه الأسئلة لا تُضاف بعد المعالجة كتعليق خارجي، بل هي التي تحول المعالجة إلى معرفة. ولهذا تقترح الدراسة مبدأ «الإنسان داخل دائرة التأويل»: كل خطوة خوارزمية ذات أثر على الاستنتاج يجب أن تعود إلى فحص نقدي بشري.

وتتعقد المسألة حين ننتقل من النقد إلى الإبداع والهوية. يناقش عبد الهادي في دراسة أخرى أزمة «غياب الذات» الناتجة عن قدرة الذكاء الاصطناعي على محاكاة الأساليب وإنتاج نصوص منسجمة ظاهريًا، ويربط ذلك بمخاطر تتعلق بالأصالة والهوية الثقافية.[2] ومن منظور أفق التوقع، تكمن المشكلة في أن المحاكاة الناجحة قد تمنح القارئ العلامات التي يتوقعها من «أسلوب» شاعر أو روائي من دون الخبرة التي جعلت ذلك الأسلوب ضرورة تاريخية وجمالية عند صاحبه. وهنا يصبح التشابه ذاته مصدر التباس: كلما اقترب المنتج من المتوقع زادت قابليته للإقناع، لكن قربه قد يكون دليلًا على غياب المسافة الجمالية التي تسمح بولادة صوت جديد.

ومن ثم تقترح الدراسة أن تُقاس قيمة الذكاء الاصطناعي في النقد بقدرته على توسيع مجال السؤال لا بقدرته على إغلاقه. النظام المفيد ليس الذي يقدم «التفسير النهائي»، بل الذي يضاعف نقاط الاختبار: يعرض استثناءات، ويكشف تناظرات، ويقترح مسارات مقارنة، ويشير إلى مواطن تحتاج إلى تحقق. أما النظام الذي ينتج جوابًا واحدًا بصياغة واثقة فقد يضيق أفق الناقد لأنه يحول الاحتمال إلى نتيجة. بهذا المعيار يمكن إعادة تعريف الكفاءة: الكفاءة النقدية ليست عدد الكلمات أو سرعة التلخيص، بل مقدار ما تضيفه الأداة إلى قدرة الباحث على رؤية المادة من زوايا متعددة مع بقاء معايير الاختيار واضحة.

---

[1] جمال الدين عبد الهادي، «نقد النقد في عصر الذكاء الاصطناعي: جدل الفاعلية والتأويل والمسؤولية»، مجلة الإنسان والمجال، مج. 11، ع. 2، 2025، ص. 506.

[2] جمال الدين عبد الهادي، «من «موت المؤلف» إلى «غياب الذات»: الذكاء الاصطناعي وأزمة الإبداع والهوية»، فصل الخطاب، مج. 14، ع. 3، 2025، ص. 140.

المطلب الثاني: مجالات الابتكار المعرفي الممكنة في النقد والأدب العربي

يمكن تحديد المجال الأول للابتكار المعرفي في «التوسيع المقارن». فالنقد العربي يمتلك تراثًا واسعًا تتباعد نصوصه زمنيًا وجغرافيًا، ويصعب أحيانًا جمع نظائره يدويًا ضمن وقت البحث. يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يساعد في استرجاع موضوعات وصور وتراكيب متقاربة، لكن قيمة هذا الاسترجاع لا تظهر إلا حين يُستعمل لبناء سؤال مقارن. فقد تكشف الأداة مثلًا عن استمرار صورة بلاغية عبر أجناس مختلفة، إلا أن الناقد ينبغي أن يميز بين استمرار اللفظ وتحول الوظيفة. الابتكار هنا ليس في العثور على التشابه وحده، بل في تفسير سبب تغير دلالته من أفق تاريخي إلى آخر.

المجال الثاني هو «كشف النمط مع حماية الاستثناء». الخوارزميات قوية في ملاحظة التكرار، وهذا مفيد في دراسة المعجم، والحقول الدلالية، وبنى السرد، والشبكات التناصية. غير أن الأدب كثيرًا ما يكتسب قيمته من الموضع الذي ينكسر فيه النمط. لذلك يجب أن يُصمم الاستخدام النقدي بحيث يسأل دائمًا عن الحالات التي لا تنطبق عليها القاعدة. فإذا أظهرت الأداة أن بناءً أسلوبيًا يهيمن على مجموعة نصوص، فإن الخطوة التالية ليست تثبيت الهيمنة، بل فحص النصوص الخارجة عنها: هل تمثل انتقالًا في تجربة الكاتب؟ أم تغيرًا في جنس الخطاب؟ أم أثرًا لسياق سياسي أو ثقافي؟ بهذه الطريقة تتحول القدرة الحسابية من جهاز لتأكيد المتوسط إلى وسيلة للعثور على الاختلاف.

المجال الثالث هو «توليد فرضيات القراءة». يمكن للأداة أن تقترح علاقات بين مفاهيم أو رموز أو أعمال لم يضعها الناقد في خطته الأولى. هذه الوظيفة واعدة لأنها توسع أفق التوقع لدى الباحث نفسه، لكنها تحمل خطر الانقياد للاقتراح الأول. لذلك ينبغي التعامل مع كل فرضية مولدة بوصفها سؤالًا يحتاج إلى مصادر وقرائن، لا بوصفها معرفة جاهزة. ويقتضي ذلك تسجيل أصل الفكرة، والبحث عن شواهد مستقلة، ومقارنة البدائل، ثم رفض الفرضية إن لم تصمد. الابتكار المعرفي ليس في كثرة الفرضيات، بل في آلية فرزها واستبقاء ما يضيف تفسيرًا حقيقيًا.

المجال الرابع يتعلق بالكتابة الإبداعية المدعومة. تشير الأدبيات الحديثة إلى إمكان استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين الصياغة أو اقتراح بدائل أو فتح مسارات سردية.[1] غير أن هذا الاستخدام يكون أكثر خصوبة حين يُستعمل النظام بوصفه «مقاومًا للتوقع» لا مولدًا للنص النهائي: يمكن للمبدع أن يطلب احتمالات متعددة ثم يرفض الأكثر نمطية منها، أو أن يستخدم الاقتراحات لكشف ما أصبح مألوفًا في لغته، فيعيد الكتابة ضد ذلك المألوف. في هذه الحالة تصبح الأداة مرآة للأفق السائد، ويصبح فعل الإبداع في المسافة التي يصنعها الكاتب بين ما تقترحه الخوارزمية وما يختاره هو.

أما المجال الخامس فهو «نقد النقد». يمكن استخدام الأدوات الذكية لمقارنة قراءات متعددة للعمل نفسه، واستخراج نقاط الاتفاق والاختلاف، وتتبع انتقال مصطلح نقدي بين دراسات ومراحل. وهذه قدرة مفيدة لبناء خرائط للخطاب النقدي، بشرط ألا تتحول الخريطة إلى بديل عن قراءة الحجج. وقد شددت مناقشات نقد النقد في عصر الذكاء الاصطناعي على أن قضايا التأويل والمسؤولية تظل أساسية حتى مع توسع المعالجة الآلية.[2] لذلك ينبغي أن يستخدم الناقد الخريطة لاكتشاف أين توجد المشكلة، ثم يعود إلى النصوص الأصلية لتفسير أسبابها، بدل الاكتفاء بتجميع الاتجاهات آليًا.

---

[1] صوالح، «الذكاء الاصطناعي والتحرر الأدبي»، ص. 246.

[2] عبد الهادي، «نقد النقد في عصر الذكاء الاصطناعي»، ص. 506.

المطلب الثالث: مخاطر «تسوية الأفق» وشروط الحوكمة النقدية

إذا كانت وظيفة أفق التوقع في النظرية الأدبية إظهار العلاقة بين المألوف والجديد، فإن الخطر الأكبر في التوظيف غير النقدي للذكاء الاصطناعي هو ما يمكن تسميته «تسوية الأفق». والمقصود به ميل النظام، بحكم اعتماده على أنماط واسعة ومتكررة، إلى تقديم الصيغة الأكثر احتمالًا أو التفسير الأكثر تداولًا بوصفه جوابًا طبيعيًا. هذه التسوية لا تعني أن كل مخرج نمطي، بل تعني أن منطق الاحتمال قد يمنح المركز وزنًا أكبر من الهامش. وقد دعمت دراسات الكتابة المولدة فكرة أن حداثة الوسيط لا تضمن تحرر الكتابة من الثابت أو المحاكاة.[1] لذا فإن التحدي النقدي هو جعل الخوارزمية تكشف المألوف حتى يمكن تجاوزه، لا أن تمنحه سلطة إضافية.

الخطر الثاني هو الخلط بين انتظام النص وأصالته. إثبات أن نصًا مولدًا متسق ومنسجم يحدد مستوى من مستويات النصية، لكنه لا يجيب عن أسئلة التجربة والرؤية والقيمة التاريخية.[2] وإذا لم يميز الناقد هذه المستويات فقد تتحول المؤشرات السطحية إلى بدائل عن الحكم الجمالي. والحل ليس رفض المؤشرات، بل وضعها في موقعها الصحيح: الاتساق يمكن قياسه أو وصفه، أما لماذا يخدم الاتساق تجربة معينة أو يخلق أثرًا جماليًا فلا يتحدد من خلال الانتظام وحده. بعبارة أخرى، يجب ألا تتحول الأدوات القابلة للحساب إلى تعريف للأدب؛ فهي تصف بعض شروطه ولا تستنفد ماهيته.

الخطر الثالث يتعلق بالهوية والتناص الثقافي. اللغة العربية ليست مستوى واحدًا، والنص الأدبي قد يبني معناه على التوتر بين قديم وحديث، أو بين فصحى ولهجة، أو بين اقتباس ظاهر وإحالة خفية. حين تُنتج الخوارزمية محاكاة لأسلوب معروف، قد تنجح في الشكل وتخطئ في وظيفة الإحالة، أو تخلط سياقات لا يجوز دمجها. ولهذا تصبح حماية الهوية الأدبية مرتبطة بقدرة الناقد على تتبع مصدر العلامة ووظيفتها، لا بمجرد التعرف إلى شكلها. وقد ربط عبد الهادي بين المحاكاة الآلية ومخاطر الأصالة والهوية الثقافية، داعيًا إلى إطار نقدي يميز الإنتاج البشري من الخوارزمي.[3]

الخطر الرابع هو الثقة غير المتناسبة مع المخرج. في العلوم الإنسانية، حيث يرتبط المعنى بالسياق والجدل والتأويل، قد يؤدي تقديم إجابة سلسة إلى إخفاء حدودها ومصادرها. وتوضح نادية بوقفة أن الإفادة من الذكاء الاصطناعي في بحوث العلوم الإنسانية تقترن بتحديات أخلاقية وتقنية وقانونية، وبالحاجة إلى توازن يحفظ النزاهة والمعايير الأخلاقية.[4] كما تشير في مناقشة المخاطر إلى ضرورة عدم اختزال الإنسان في معادلات حسابية، وإلى دور الباحث وسيطًا نقديًا بين دقة الخوارزمية وعمق التأويل.[5] وهذا التصور يتوافق مع النموذج الذي يقترحه البحث: الأداة تُنتج الإمكان، والباحث يختبر دلالته ومسؤوليته.

المطلب الرابع: نموذج «أفق التوقع المركب»

يقترح البحث مفهوم «أفق التوقع المركب» بوصفه صياغة إجرائية لفهم القراءة في حضور الذكاء الاصطناعي. لا يُقصد بالمفهوم إضافة مصطلح مستقل إلى نظرية التلقي بقدر ما يُقصد وصف وضع جديد أصبح فيه أفق القارئ متأثرًا بثلاث

---

[1] كلفالي، «الكتابة الإبداعية»، ص. 154.

[2] تونس وبن قسمي، «بناء القصة المولدة بالذكاء الاصطناعي»، ص. 212.

[3] عبد الهادي، «من «موت المؤلف» إلى «غياب الذات»»، ص. 140.

[4] نادية بوقفة، «الذكاء الاصطناعي في بحوث العلوم الإنسانية: فرص وتحديات»، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج. 15، ع. 1، 2026، ص. 352.

[5] بوقفة، «الذكاء الاصطناعي في بحوث العلوم الإنسانية»، ص. 373.

طبقات متداخلة. الطبقة الأولى هي الأفق الإنساني السابق: المعرفة بالجنس الأدبي، والذائقة، والخبرة الثقافية، والتاريخ الشخصي والجماعي للقراءة. والطبقة الثانية هي الأفق الخوارزمي المقترح: مجموعة العلاقات والتصنيفات والبدائل التي تعرضها الأداة بناء على أنماطها. أما الطبقة الثالثة فهي الأفق النقدي المراجع الذي يتكون بعد أن يفحص الناقد الاقتراحات ويقبل بعضها ويرفض بعضها ويعيد ترتيب السؤال.

تكمن فائدة النموذج في أنه لا ينسب الوعي إلى الخوارزمية ولا ينكر أثرها. فالوسيط الخوارزمي لا «يتلقى» العمل بالمعنى الإنساني، لكنه يؤثر فعليًا في ما يصبح مرئيًا للمتلقي وفي ترتيب الاحتمالات أمامه. لذلك يجب إدخال هذا الأثر في وصف العملية النقدية. ويصبح السؤال المنهجي في كل استخدام: هل زادت الطبقة الخوارزمية عدد البدائل التي يستطيع الناقد فحصها، أم أنها وجهته نحو جواب نمطي؟ وهل استطاعت الطبقة النقدية الثالثة أن تستعيد المسافة من الأداة، أم اكتفت بإعادة صياغة مقترحاتها؟ هذا الفحص يمنع اختفاء الأداة داخل النص النهائي ويحولها إلى موضوع للوعي المنهجي.

ويتطلب أفق التوقع المركب أربعة ضوابط. أولها «التعدد»؛ أي طلب أكثر من مسار أو فرضية وعدم الاكتفاء بإجابة واحدة. ثانيها «التحقق»؛ أي العودة إلى النص الأصلي والمصدر الموثوق لكل معلومة أو إحالة. ثالثها «السياق»؛ أي اختبار العلاقة في زمنها وجنسها وثقافتها بدل الاعتماد على التشابه اللفظي. رابعها «المسؤولية»؛ أي بقاء الحكم النهائي باسم الباحث الذي يشرح لماذا قبل فرضية ورفض أخرى. بهذه الضوابط تتحول الوساطة الخوارزمية من مصدر سلطة إلى أداة لزيادة المسافة النقدية.

ويعيد هذا النموذج كذلك تعريف «الابتكار المعرفي» على نحو قابل للتقويم. فالمخرج يكون مبتكرًا معرفيًا إذا حقق ثلاثة شروط مترابطة: أن يضيف علاقة أو سؤالًا لم يكن حاضرًا بوضوح في القراءة الأولى؛ وأن تدعم هذه الإضافة قرائن قابلة للتحقق في النصوص والمصادر؛ وأن تُحدث الإضافة أثرًا في تفسير الظاهرة، لا أن تكون تفصيلًا زائدًا لا يغير شيئًا. بهذا المعيار، يمكن لفكرة مولدة آليًا أن تصبح جزءًا من ابتكار نقدي، لكن بعد أن تمر عبر عمل الباحث في الفحص والتأويل. ولا تعود مسألة «من أنتج الجملة أولًا؟» كافية للحكم على القيمة؛ الأهم هو من بنى الحجة وتحمل مسؤولية معناها.

المطلب الخامس: مستويات التوظيف وضوابط الانتقال من الأداة إلى المعرفة

يمكن ترتيب توظيف الذكاء الاصطناعي في النقد والأدب العربي في أربعة مستويات متدرجة، ويختلف الحكم على كل مستوى بحسب مقدار تدخله في بناء المعنى. المستوى الأول مساعد تنظيمي، ويشمل الفهرسة، وترتيب المواد، وتوليد قوائم أولية للمفاهيم، واقتراح مفاتيح للبحث. المخاطر في هذا المستوى محدودة نسبيًا، لكنها لا تنعدم؛ لأن التصنيف نفسه قد يقدم مادة ويؤخر أخرى. لذلك يكون الضابط الرئيس هو الشمول والتحقق من عدم إسقاط النصوص التي لا تطابق الكلمات الأكثر وضوحًا. وفي هذا المستوى لا يصح الحديث عن ابتكار معرفي بعد، وإنما عن تهيئة أفضل للمادة التي سيشتغل عليها الناقد.

المستوى الثاني كاشف للأنماط، وفيه تستخدم الأداة لملاحظة التكرارات، والعلاقات المعجمية، والسمات الأسلوبية، ونقاط التشابه والاختلاف بين مجموعات من النصوص. هنا تبدأ قيمة معرفية محتملة؛ لأن النمط قد يلفت الباحث إلى ظاهرة لم تكن مرئية في القراءة الأولى. غير أن الانتقال من «وجدنا نمطًا» إلى «هذا النمط يعني كذا» هو موضع الخطر.

الضابط المناسب هو اختبار النمط على أمثلة مخالفة، وقراءة مواضعه في سياقها، وعدم بناء الدلالة على التكرار العددي وحده. فكل نمط أدبي يحتاج إلى تفسير وظيفته، وقد تكون الاستثناءات أبلغ من القاعدة في الكشف عن التحول الجمالي.

المستوى الثالث مولد للفرضيات، وفيه تقترح الأداة علاقات تفسيرية أو مقارنات أو مسارات قراءة. هذا المستوى هو الأكثر اتصالًا بأفق التوقع، لأنه يستطيع أن يضع أمام الناقد احتمالات لم يكن يتوقعها، فيدفعه إلى إعادة ترتيب أسئلته. وفي الوقت نفسه هو الأكثر قابلية لإنتاج علاقات وهمية ذات صياغة مقنعة. ولذلك يقترح البحث قاعدة «الفرضية ليست نتيجة»: كل اقتراح خوارزمي يبدأ بدرجة الصفر من الثقة العلمية إلى أن يُختبر بالنص والمصدر والسياق. وكلما كان الاقتراح أكثر غرابة وجاذبية، ازدادت الحاجة إلى فحصه؛ لأن الجدة الخطابية قد توهم بالجدة المعرفية.

المستوى الرابع شريك في الصياغة، سواء في إعادة بناء فقرة نقدية أو اقتراح مسار سردي أو إنتاج بدائل لغوية. في هذا المستوى تختلط حدود المساعدة بالفعل الكتابي، ومن ثم يصبح السؤال عن مسؤولية الاختيار حاسمًا. ليست المشكلة في أن يتلقى الكاتب اقتراحًا، فالكتابة الإنسانية نفسها تتشكل عبر قراءات وتأثيرات، وإنما في أن يفقد الكاتب القدرة على بيان لماذا اختار صيغة دون أخرى، أو أن يترك منطق الاحتمال يحدد صوته. الضابط هنا هو أن تظل الصياغة الأخيرة نتيجة قرار واعٍ ينسجم مع الحجة أو التجربة، وأن تُرفض البدائل التي تحقق السلاسة على حساب الدقة أو الخصوصية.

وتسمح هذه المستويات بصياغة اختبار عملي نظري لأي استخدام: ما الوظيفة التي أوكلت إلى الأداة؟ وما نوع الخطأ المتوقع في هذه الوظيفة؟ وما الإجراء الذي يستطيع الباحث به اكتشاف الخطأ؟ وما مقدار تأثير المخرج في النتيجة النهائية؟ إذا كانت الوظيفة تنظيمية، يكفي غالبًا التحقق من الاكتمال. وإذا كانت تفسيرية، يلزم فحص النص والسياق والمصادر والبدائل. ويمنع هذا التدرج التعامل مع جميع الاستخدامات بدرجة ثقة واحدة، كما يمنع المقابل المتشدد الذي يرفض جميع الاستخدامات لأن بعضها عالي المخاطر.

وفي ضوء ذلك، لا يقاس نجاح التوظيف بكمية ما أنجزته الأداة بدل الباحث، بل بمقدار ما حسّنته من جودة السؤال ووضوح الحجة واتساع المقارنة من دون أن تخفي سلسلة الاستدلال. فإذا اختصرت الأداة وقتًا كان سيستهلك في الاسترجاع، ثم استثمر الباحث الوقت في قراءة أعمق ومقارنة أدق، تحقق مكسب معرفي حقيقي. أما إذا اختصرت زمن القراءة نفسها واستبدلتها بخلاصة غير متحققة، فإن الكفاءة الزمنية تتحول إلى خسارة معرفية. ومن هنا يتحدد المبدأ الجامع للبحث: يجب أن توفر التقنية وقتًا للتأويل، لا أن تستبدل التأويل.

مناقشة وتحليل

تكشف المقارنة بين أدبيات جمالية التلقي ودراسات النقد الرقمي والذكاء الاصطناعي عن استمرارية عميقة خلف التحول التقني. فالمشكلة القديمة كانت: كيف يشارك القارئ في إنتاج معنى النص من دون اختزاله إلى ذات حرة تفعل ما تشاء؟ والمشكلة الجديدة أصبحت: كيف يستفيد القارئ والناقد من وسيط قادر على توليد الاقتراحات من دون أن تتحول هذه الاقتراحات إلى سلطة غير مرئية؟ في الحالتين، لا يوجد معنى نقدي من غير قيود: النص يضع قيودًا، والتاريخ يضع قيودًا، والمصدر يضع قيودًا، والمنهج يضع قيودًا. الذكاء الاصطناعي لا يلغي هذه القيود، بل يضيف ضرورة جديدة هي فحص طريقة إنتاج الاحتمال.

وتبين الأدبيات العربية في النقد الرقمي أن الانتقال من الورقي إلى الرقمي لم يكن ناجحًا دائمًا حين أُعيد استعمال الأدوات نفسها بلا تعديل.[1] وينبغي تجنب الخطأ نفسه مع الذكاء الاصطناعي. فلا يكفي أن نضيف كلمة «ذكي» إلى تحليل أسلوبي مألوف، كما لا يكفي أن نترك الأداة تولد قراءة ثم نعيد عرضها. التوظيف النوعي يبدأ حين تؤثر التقنية في تصميم السؤال نفسه: يمكن مثلًا أن يسمح اتساع الاسترجاع بإعادة النظر في حدود corpus، أو يسمح كشف النمط بطرح سؤال عن الاستثناء، أو تسمح مقارنة قراءات كثيرة بتحليل تحولات مفهوم نقدي عبر الزمن. هنا تصبح التقنية جزءًا من بناء المعرفة لا زينة منهجية.

وفي المقابل، تذكّر دراسات النقد الرقمي بضرورة الحفاظ على التوازن بين الأدبية والرقمية.[2] هذا التوازن أكثر حساسية مع الذكاء الاصطناعي، لأن قدرته على إنتاج اللغة تجعل الحدود بين الأداة والنص أقل وضوحًا. ولذلك تقترح الدراسة معيار «الأولوية الأدبية»: يبدأ السؤال من مشكلة في النص أو التلقي أو التاريخ الأدبي، ثم تُختار الوظيفة الخوارزمية التي تساعد على فحصها، وليس العكس. فإذا بدأ الباحث من الأداة بحثًا عن أي استعمال لها، غالبًا ما ينتهي إلى نتائج سطحية تبرهن على قدرة الأداة أكثر مما تفسر الأدب.

ومن زاوية أفق التوقع، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يعمل في اتجاهين متعاكسين في الوقت نفسه. الاتجاه الأول توسعي: يزيد ما يستطيع الناقد رؤيته، ويستحضر مادة أوسع، ويولد بدائل أكثر، ومن ثم يرفع احتمال تغير الأفق. والاتجاه الثاني توحيدي: يعيد تدوير الأنماط المهيمنة، ويقترح الأكثر شيوعًا، ويغري الباحث بالصياغة الواثقة، ومن ثم يخفض المسافة الجمالية والمعرفية. ولا يمكن حسم أي الاتجاهين يغلب خارج طريقة الاستخدام. لذلك فالمسألة ليست خصيصة ثابتة في التقنية بل علاقة بين تصميم الأداة، ونوعية المادة، وطريقة السؤال، ودرجة وعي المستخدم.

ويدعم هذا الاستنتاج جوهر مفهوم أفق التوقع نفسه؛ إذ إن الأفق ليس قدرًا نهائيًا، بل بنية يمكن أن تتغير حين تواجه عملًا يزعزعها.[3] كما أن فاعلية التلقي لا تنفصل عن الخبرة الجمالية والتأويل الذي يربط الحاضر بتاريخ القراءة.[4] وفي السياق العربي تظل الصلة بالمعايير التراثية مفيدة ما دامت لا تتحول إلى مطابقة قسرية؛ فقد أظهر الربط بين عمود الشعر وأفق التوقع أن الأطر السابقة يمكن أن تشرح الاستقبال، لكنها قد تضيق إذا أصبحت معيارًا مغلقًا.[5] وعلى القياس نفسه، ينبغي للذكاء الاصطناعي أن يبقى أفقًا مقترحًا لا معيارًا يفرض صورة الأدب الأكثر احتمالًا.

من هنا تنتهي المناقشة إلى أن العلاقة الأكثر إنتاجًا ليست «إنسان مقابل آلة»، بل «إنسان يراجع آلة داخل سياق نصي وتاريخي». هذا التصور لا يقلل من قدرات النماذج، بل يحدد موقع قوتها: السرعة، والسعة، والقدرة على اكتشاف انتظامات واستحضار بدائل. وفي المقابل يحدد موقع الفاعلية الإنسانية: تعيين السؤال، وفهم الاستثناء، ووزن القرينة، وربط الدلالة بالسياق، وتحمل المسؤولية. وحين تُبنى الممارسة على هذا التقسيم الوظيفي، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في الابتكار المعرفي من دون أن يُمنح سلطة تأويلية لا يستطيع تبريرها تاريخيًا وأخلاقيًا.

---

[1] مكي، «آليات النقد الأدبي الرقمي»، ص. 946.

[2] حداد، «النقد الرقمي بين الأدبية والرقمية»، ص. 28.

[3] مساعدية، «أفق التوقع»، ص. 111.

[4] بختي، «فاعلية التلقي»، ص. 128.

[5] ابن عيني، «أفق التوقع في عمود الشعر»، ص. 228.

النتائج

1. أثبت التحليل أن أفق التوقع يوفر إطارًا نظريًا مناسبًا لفهم أثر الذكاء الاصطناعي في الأدب؛ لأن دخول الوساطة الخوارزمية يغير ما يراه القارئ والناقد ممكنًا ومتوقعًا قبل أن يغير النص نفسه.

2. لا تتطابق الجدة التقنية أو اللغوية مع الابتكار المعرفي؛ فالابتكار النقدي يتطلب علاقة أو سؤالًا جديدًا تدعمه قرائن ويؤثر فعليًا في تفسير النص أو الظاهرة.

3. تتمثل القيمة الأقوى للذكاء الاصطناعي في النقد العربي في توسيع مجال المقارنة، وكشف الأنماط والاستثناءات، وتوليد فرضيات القراءة، لا في إصدار الحكم التأويلي النهائي.

4. قد يؤدي الاعتماد غير النقدي على المخرجات الاحتمالية إلى «تسوية أفق التوقع» عبر إعادة إنتاج الأنماط الأكثر شيوعًا وإضعاف حضور الأصوات الهامشية أو الأساليب الأقل تكرارًا.

5. إثبات اتساق النص المولد وانسجامه لا يكفي للحكم على أصالته أو قيمته الجمالية؛ لأن النصية والإبداع والابتكار المعرفي مستويات متمايزة من التقويم.

6. خصوصية الأدب العربي، بما يحمله من تراكمات بلاغية وتراثية وتناصية وتاريخية، تجعل التحقق السياقي ضرورة لا يمكن تعويضها بالتشابهات اللفظية أو الإحصائية.

7. يقترح البحث «أفق التوقع المركب» بوصفه نموذجًا يتكون من أفق إنساني سابق، وأفق خوارزمي مقترح، وأفق نقدي مراجع، ويجعل المرحلة الثالثة موضع المسؤولية العلمية.

8. يتوقف التوظيف المعرفي الرشيد للذكاء الاصطناعي على أربعة ضوابط متلازمة: تعدد الفرضيات، والتحقق من المصادر، واستعادة السياق، وبقاء المسؤولية التأويلية لدى الباحث.

التوصيات والمقترحات

1. إدماج الوعي بنظرية التلقي وأفق التوقع في الدراسات التي تتناول الذكاء الاصطناعي أدبيًا، حتى لا ينحصر التحليل في وصف الأدوات ووظائفها التقنية.

2. اعتماد مبدأ «الأولوية الأدبية» في البحوث: تبدأ الدراسة من سؤال نصي أو نقدي محدد، ثم تستخدم الوظيفة الخوارزمية التي تخدمه، وليس العكس.

3. وضع بروتوكول نقدي لتوثيق كل معلومة أو إحالة تقترحها الأنظمة الذكية، مع العودة إلى النص الأصلي والمصادر الأكاديمية قبل إدخالها في الحجة العلمية.

4. توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي نحو اكتشاف الاستثناءات والنصوص المهمشة، وعدم الاكتفاء بإبراز الأنماط المهيمنة التي قد تعيد تثبيت الذائقة السائدة.

5. التمييز صراحة في الدراسات المستقبلية بين مقاييس النصية والاتساق من جهة، وأحكام الأصالة والقيمة الجمالية والابتكار المعرفي من جهة أخرى.

6. تشجيع بناء موارد عربية رقمية موثقة ومتنوعة تاريخيًا وجغرافيًا وأجناسيًا؛ لأن جودة الوساطة الخوارزمية في النقد العربي ترتبط بتمثيل المادة العربية وثرائها.

7. تطوير دراسات نظرية لاحقة تختبر مفهوم «أفق التوقع المركب» في أجناس أدبية مختلفة، مع بقاء الاختبار في حدود التحليل النقدي الموثق وعدم تحويل المخرجات الآلية إلى سلطة تفسيرية.

الخاتمة

يفرض الذكاء الاصطناعي على النقد والأدب العربيين سؤالًا يتجاوز حدود الاستخدام التقني: كيف تتغير شروط إنتاج المعنى حين يدخل وسيط خوارزمي قادر على اقتراح اللغة والعلاقات والتفسيرات؟ حاول هذا البحث الإجابة عن السؤال من داخل نظرية الأدب، لا من خارجها، من خلال استعادة أفق التوقع بوصفه مفهومًا يشرح العلاقة المتحركة بين النص وخبرة المتلقي. وقد أظهر التحليل أن هذه الاستعادة ليست عودة إلى إطار قديم، بل طريقة لفهم الجديد؛ فالذكاء الاصطناعي يؤثر أولًا في الأفق الذي يدخل به القارئ والناقد إلى النص، ويغير ترتيب الاحتمالات التي تصبح مرئية لهما.

وتبين أن هذا التأثير يحمل إمكانين متضادين. يمكن للوساطة الخوارزمية أن توسع الأفق حين تساعد على استحضار نصوص بعيدة، أو كشف أنماط، أو توليد فرضيات وأسئلة لم تكن في خطة القراءة الأولى. لكنها قد تعمل في الاتجاه المعاكس حين تقدم الأكثر شيوعًا في صورة جواب نهائي، أو حين تُقاس قيمة الأدب بمؤشرات قابلة للحساب وحدها، أو حين تصبح محاكاة الأسلوب بديلًا عن التجربة والرؤية. ولذلك لا يكون الموقف العلمي في القبول المطلق أو الرفض المطلق، بل في بناء مسافة نقدية من الأداة نفسها.

ومن هذا المنطلق اقترح البحث مفهوم أفق التوقع المركب لتمييز ثلاثة مستويات: ما يحمله المتلقي من خبرة، وما تقترحه الخوارزمية من علاقات، وما يعيد الناقد بناءه بعد التحقق والسياق والمناقشة. وفي المستوى الثالث تحديدًا تتشكل المسؤولية والابتكار المعرفي؛ لأن المعرفة الأدبية لا تساوي مجموع الاحتمالات التي يمكن توليدها، بل تتطلب اختيارًا مبررًا يربط النص بتاريخه وثقافته ويشرح قيمة العلاقة المستخلصة. وبذلك يظل الذكاء الاصطناعي أكثر فائدة حين يزيد قدرة الباحث على السؤال والمقارنة، لا حين يعفيه من الحكم.

إن مستقبل النقد العربي في هذا المجال يتوقف على قدرته على تحويل الذكاء الاصطناعي من موضوع للانبهار أو الخوف إلى عنصر داخل منهج واعٍ بحدوده. فإذا تم الحفاظ على أولوية النص، ودقة المصدر، وخصوصية العربية، ومسؤولية الباحث، أمكن لهذه الأدوات أن تفتح مساحات حقيقية للابتكار المعرفي. أما إذا اختفت هذه الضوابط، فإن التقنية قد توسع كمية الكلام من دون أن توسع أفق الفهم. وهنا يعود درس جمالية التلقي في أكثر صوره راهنية: القيمة تنشأ من المسافة التي تدفعنا إلى إعادة النظر في أفقنا، لا من تكرار ما ننتظره بصياغة أكثر سرعة.

قائمة المراجع

ابن عيني، عبد الله. «أفق التوقع في عمود الشعر لأبي علي المرزوقي». مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج. 2، ع. 2، 2013، ص ص. 228–235.

باللودمو، خديجة. «سؤال المنهج في النقد الرقمي العربي: بحث في التصور والآليات». مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج. 9، ع. 3، 2020، ص ص. 407–420.

بختي، علي. «فاعلية التلقي وآفاق التحوّل الاستراتيجي في النظرية الجمالية عند هانس روبرت ياوس». المداد، مج. 4، ع. 2، 2016، ص ص. 128–147.

بوقفة، نادية. «الذكاء الاصطناعي في بحوث العلوم الإنسانية: فرص وتحديات». مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج. 15، ع. 1، 2026، ص ص. 352-386.

تونس، هاني، ودنيا بن قسمي. «بناء القصة المولدة بالذكاء الاصطناعي في ضوء معياري الاتساق والانسجام: أداة Smodin أنموذجًا». مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج. 13، ع. 4، 2024، ص ص. 212-227.

حداد، صلاح الدين مبارك. «النقد الرقمي بين الأدبية والرقمية». مجلة الآداب، مج. 22، ع. 1، 2022، ص ص. 28-46.

سعيدي، دراجي. «الأدب الرقمي والنقد الثقافي: التحولات والتفاعلات». الباحث، مج. 13، ع. 2، 2022، ص ص. 559-578.

صوالح، وهيبة. «الذكاء الاصطناعي والتحرر الأدبي». المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج. 13، ع. 1، 2025، ص ص. 246-258.

عبد الهادي، جمال الدين. «من «موت المؤلف» إلى «غياب الذات»: الذكاء الاصطناعي وأزمة الإبداع والهوية». فصل الخطاب، مج. 14، ع. 3، 2025، ص ص. 140-164.

عبد الهادي، جمال الدين. «نقد النقد في عصر الذكاء الاصطناعي: جدل الفاعلية والتأويل والمسؤولية». مجلة الإنسان والمجال، مج. 11، ع. 2، 2025، ص ص. 506-563.

كلفالي، سميحة. «الكتابة الإبداعية: عودة إلى الثابت في زمن الذكاء الاصطناعي». مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 16، ع. 2، 2025، ص ص. 154-167.

مساعدية، توفيق. «أفق التوقع / نحو بديل إجرائي لكتابة تاريخ أدبي جديد». مجلة العلوم الإنسانية، مج. 27، ع. 4، 2016، ص ص. 111-117.

مكي، مريم. «آليات النقد الأدبي الرقمي: بحث في المفهوم ومقترحات المقاربة الرقمية». دراسات، مج. 12، ع. 1، 2023، ص ص. 946-958.

منصور، سهام محمد سليمان. «الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر: دراسة تحليلية». مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع. 47، الجزء الثاني، 2023، ص ص. 131-160.

ياوس، هانس روبيرت. جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي. ترجمة رشيد بنحدو، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2004.

جراحة تكميم المعدة وأحكامها في الفقه الإسلامي: دراسة فقهية مقاصدية في ضوء المستجدات الطبية المعاصرة

م. د مروة قاسم محمد

مديرية تربية الأنبار

mrwtqasm23@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم عملية تكميم المعدة واسباب اللجوء إليها، مع بيان مشروعيتها في ضوء الادلة الشرعية، والقواعد الفقهية، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وبيّن البحث أن عملية التكميم من الاجراءات الجراحية التي تهدف أساساً الى تقليل حجم المعدة، وتقليل الطعام المتناول، يستعان بها لعلاج السمنة المفرطة والامراض المرتبطة بها، وكشف البحث الاغراض الطبية وما يمكن ان تحققه من فوائد صحية، وفق الضوابط الشرعية وتحقيق المقاصد لعملية التكميم، التي من أبرزها حفظ النفس، ورفع الحرج والمشقة عن المريض.

الكلمات المفتاحية: تكميم، المعدة، السمنة، المقاصد الشرعية، التداوي، الضرر.

Sleeve Gastrectomy and Its Legal Rulings in Islamic Jurisprudence: A Jurisprudential and Maqasid al-Shariah Study in Light of Contemporary Medical Advances

MARWAH QASIM MOHAMMED

Anbar Directorate of Education

mrwtqasm23@gmail.com

Abstract

This research aims to clarify the concept of gastric sleeve surgery, the reasons for resorting to it, and its legitimacy in light of the Islamic legal evidence, jurisprudential principles, and objectives of Islamic Sharia. The study demonstrates that gastric sleeve surgery is a surgical procedure primarily intended to reduce the size of the stomach and, consequently, decrease the amount of food consumed. It is used in the treatment of severe obesity and the diseases associated with it. The research also examines the medical purposes of gastric sleeve surgery and the potential health benefits it may achieve when performed in accordance with the relevant Sharia guidelines. Furthermore, the study highlights the Sharia objectives associated with this procedure, most notably preservation of life, alleviation of hardship and difficulty for the patient, prevention of harm, and realization of legitimate medical benefit. The research concludes that the ruling on gastric sleeve surgery should be considered in accordance with the patient's medical condition, the degree of necessity, the expected benefit and potential harm, and the fulfillment of the established Sharia and medical guidelines.

Keywords: Gastric Sleeve, Stomach, Obesity, Objectives of Sharia, Medical Treatment, Harm.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بتحقيق مصالح العباد في معاشهم، ومعادهم، ودفع الضرر عنهم& وحفظ الضروريات التي تقوم عليها حياتهم، ومن أهمها حفظ النفس* وقد راعت الشريعة في أحكامها ما يطرأ على الإنسان من أمراض، وأحوال صحية تستدعي العلاج، والتداوي، قال تعالى: "ولا تقتلوا انفسكم إن الله كان بكم رحيما"(سورة النساء، الآية: 29)* كما جاءت السنة النبوية بالأمر بالتداوي، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء" (النسائي، 2001، ج7، ص79)، ومع التطور الكبير الحاصل في المجال الطبي& ظهرت أساليب علاجية وجراحية متعددة لمعالجة الأمراض، والمشكلات الصحية، ومن أبرزها جراحات السمنة، وفي مقدمتها عملية تكميم المعدة، التي أصبحت من العمليات الطبية الشائعة لعلاج السمنة المفرطة، وما يترتب عليها من أمراض ومضاعفات صحية.

وتقوم عملية تكميم المعدة على استئصال جزء كبير من المعدة& بما يؤدي الى تقليل حجمها والحد من كمية الطعام، التي يستطيع المريض تناولها* وقد تُجرى لعلاج السمنة المفرطة، أو بعض الأمراض المرتبطة بها، كداء السكري من النوع الثاني، وارتفاع ضغط الدم& وبعض أمراض القلب، والمفاصل، وغيرها* إلا أن هذه العملية تُثير جملة من التساؤلات الفقهية المتعلقة بحكم اجرائها، سيما ما يتعلق بتحقق الحاجة الطبية، وغلبة الظن بنفعها* وانتفاء الضرر، أو تقليله& وأهلية الطبيب القائم بها، وتزداد أهمية البحث من جهة ارتباطه بمقاصد الشريعة الإسلامية، ولاسيما مقصد حفظ النفس* ورفع الحرج، ودفع الضرر، وتحقيق المصالح& فضلاً عن الحاجة إلى ضبط الممارسات الطبية الحديثة، بضوابط الشريعة واحكامها.

ومن هنا جاء البحث لبيان الحكم الشرعي لعملية تكميم المعدة، عن طريق دراسة مفهومها، وأسباب إجرائها، وبيان مشروعيتها، وأغراضها الطبية، وضوابطها الشرعية، مع بيان مقاصد الشريعة المتحققة فيها، واستعراض أقوال العلماء المعاصرين، ومناقشة ما استندوا إليه من أدلة، وصولاً إلى بيان الحكم الفقهي، الأقرب في ضوء القواعد الشرعية، والمقاصد الكلية. لذا فقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم بعد هذه المقدمة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، **أما التمهيد**، فكان في بيان معنى الجراحة، ومشروعيتها، وطرق جراحات المعدة واغراضها، **والمبحث الأول**، في مقاصد جراحة تكميم المعدة، **والمبحث الثاني**، حكم جراحة المعدة، **وأما المبحث الثالث فكان في** أقوال بعض العلماء المعاصرين بعملية تكميم المعدة، **والخاتمة** اودعت فيها أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج.

تمهيد: بيان معنى الجراحة ومشروعيتها، وطرق جراحات المعدة، وأغراضها

أولاً: الجراحة لغة: من جَرَحَ ، ويرجع معناها إلى أصلين هما: الكسب، وشق الجلد، والجراحة مثل الجرح، وجمعها جراح وجراحات(ابن فارس، 1979، ج1 ص45، الفيومي، 1421، ص95)والمراد هنا أصلها الثاني، وهو الوصول إلى المعدة عبر جروح في ظاهر البطن& وقد يتطور إلى الاستغناء عن الجرح، إلى الليزر* والناظور.

اصطلاحاً: عرّفها الفقهاء بأنها" الشق في بدن الإنسان بآلة حادة"(قبعجي وقنيبي، 1988، ص162).

أمّا في الطب، فقد عُرّفت بأنها: اجراء طبي يُعالج الأمراض بالاستئصال، أو الإصلاح، أو الزراعة، أو غير ذلك من الطرق& التي تعتمد على الجرح، والشق، والخياطة(كنعان، ص207).

أمّا التكميم فهو في اللغة: مأخوذ من كَمّمَ، وهو تغطية الشيء، وتغليفه بما يضمه& محيطاً به(ابن فارس، 1979، ج5 ص122، جبل، 2010، مادة كمم) يُقال كممت الشيء: أي غطيته* قال تعالى: " وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ"(سورة الرحمن، الآية: 11)، وقد ورد ذكر المعدة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: "المعدة بيت الداء"(الهيثمي، 1994، ج5 ص86).

فتكميم المعدة: هو إجراء طبي، جراحي، يستأصل أكثر المعدة، لغرض التقليل من كمية الطعام* الواصل إليها(العجلوني، جبارة، والخواجا، ص104).

ثانياً: أدلة مشروعية العمليات الجراحية والتداوي.1_ ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، الأمر بالتداوي* والحث عليه، ومن ذلك ما ورد عن اسامة قال: " كنت عند النبي وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله الا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداوا فأن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال دواء، إلا داء واحد، قالوا: ما هو يا رسول الله؟ قال: الهرم"(الترمذي، 1429، ج4 ص383).

2_ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل داء دواء، فإذا اصيب دواء الداء برء بإذن الله عز وجل"(مسلم، 1955، ج4 ص1729).

3_ اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، أن لكل داء دواء يستطب به، قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابو هريرة: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء"(البخاري، 1422، ج7ص122).

وجه الدلالة: دلت مجموع الأحاديث على مشروعية التداوي* والأخذ بالوسائل الطبية المتاحة، عند أهل الطب، لأن فيه دفع ضرر وجلب نفع، ومنه عملية التكميم لغرض ازالة الضرر الناشئ عن السُمنة المرضية.

4_ الأذن الطبي من المريض أو ولي امره، عن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: "تددنا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال: لا تلدّوني فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: (لا يبقى أحد منكم إلا لُدّ) غير العباس فإنه لم يشهدكم"(البخاري، 1422، ج9 ص7). **وجه الدلالة:** امر النبي صلى الله عليه وسلم، بلدهم عقوبة لهم* لأنهم خالفوه في استشارته اليهم& (لا تلدوني) فتعزيز المتعدي يكون بنحو من فعله الي تعدى به& إلا أن يكون فعلاً محرماً، وفي ذلك دليل على اعتبار الاذن الطبي(النووي، 1392، ج14 ص199).

5_ ألا يترتب على عملية تكميم المعدة ضرر أكبر& فإن الضرر لا يزال إلا بمثله(الحسيني، 1405، ج1 ص28).

6- الا يقع الطبيب في موجبات المسؤولية المهنية* والاختبارات الطبية اللازمة& ومعرفة حالة المريض وسلامة التشخيص الطبي، والقيام بالفحوصات الواجبة، قبل العمليات الجراحية، ونحو ذلك والله اعلم.

ثالثاً: طرق جراحات علاج السمنة: تُعتبر السمنة مرضاً تزيد فيه كمية الدهون، في الجسم، وسببها الرئيسي تمدد المعدة الناتج عن الأفراط في تناول الطعام، فكلما زاد الافراط في تناول الاكل، تمددت وزاد حجمها، وهذا ما اثبته الدكتور آلان جيلبير في بحث اجراه في مراكز ابحاث السمنة في نيويورك. ولعلاج السمنة وانقاص الوزن طرق مختلفة، اشهرها في العصر الحاضر ما يأتي: 1_ استئصال المعدة أو تكميمها. 2_ المجازة المعدية أو تحويل المسار، تتم هذه الجراحة بعمل جيب صغير* من المعدة وتوصيله بالأمعاء الدقيقة، بحيث ينتقل الطعام بعد تناوله إلى هذا الجيب، ومنه إلى الامعاء مباشرة، وبهذا يتجاوز معظم المعدة، والجزء الأول من الأمعاء الدقيقة. 3_ ربط المعدة أو حزام المعدة القابل للتغيير. 4_ تحويل مسار الاثني عشر وهذه الطريقة هي الأقل شيوعاً& من غيرها، وتتم عبر خطوتين رئيسيتين، هما:

1_ قطع قرابة، 80% من المعدة، وابقاء جزء منها على شكل انبوب يشبه ثمرة الموز،

2_ تجاوز أكثر الأمعاء الدقيقة، وتوصيل الجزء الأخير منها بالاثني عشري، وتتم هذه العملية بأجراء واحد* وقد تتم في عمليتين منفصلتين، تكميم المعدة، ويتبعها المجازة المعوية& والغرض منها تحديد مقدار ما يمكن تناوله من الطعام* وتقليل امتصاص العناصر الغذائية، واشهر الجراحات هو جراحة تكميم المعدة، أو استئصال المعدة، وقد أُجريت أول مرة عام 1990، وكانت أول عملية جراحية لتكميم المعدة، باستخدام المنظار عام 1999، وكان مؤشر الاصلي لأجرائها للمرضى الذين يعانون من السمنة المفرطة& وفي عام 2008 نشرت مؤشرات تكميم المعدة باستخدام المنظار* وبمقارنة هذه الجراحة مع جراحات انقاص الوزن الاخرى، فإن عملية التكميم أسهل من الناحية الفنية، واصبحت أكثر شيوعاً، لإنقاص الوزن في العالم(كلينك، تكميم المعدة، هوبكنز، تكميم المعدة لانقاص الوزن).

رابعاً: أغراض جراحة المعدة، وضوابطها

أولاً: أغراض تكميم المعدة: الهدف والغرض الرئيسي لهذه الجراحة، هو مساعدة المريض على انقاص وزنه& لمنع أو تحسين الحالات الطبية المرتبطة بالسمنة، ومن الحالات التي تتأثر بالسمنة، أو زيادة الوزن، ما يأتي:

1_ امراض الأوعية الدموية، أو القلب، مثل ارتفاع ضغط الدم& وفشل القلب* وتصلب الشرايين.

2_ الامراض الوريدية مثل: تجلط الاوردة العميقة، (جلطة في الوريد الكبير).

3_ امراض الكبد مثل مرض الكبد الدهني غير الكحولي(تراكم الدهون على الكبد).

4_ معالجة السكري من النوع الثاني.

5_ انقطاع التنفس الانسدادي أثناء النوم.(مايو كلينك، استئصال المعدة الكمي).

ومن فوائد ومزايا تكميم المعدة& جملة من المنافع الطبية المرجوة، ومنها:

1_ انقاص الوزن حتى الوصول إلى الوزن الطبيعي، في فترة العام الأول من الجراحة.

2_ يُعالج بعض الأمراض الناتجة عن السمنة مثل: السكري، فإن المريض يضطر لأخذ كميات كبيرة من الأنسولين للسيطرة عليه، ولكن بعد اجراء عملية التكميم يخمد بنسبة 80%.

3_ علاج فرط ضغط الدم بنسبة 50%.

4_ تحسين الام المفاصل، وخشونة الركبة، وأمراض القلب.

5_ تحسين عملية الانجاب بعد العملية.

6_ تحسين نفسية المريض* واقباله على الحياة، وممارسة التمارين الرياضية.

7_ علاج حالة انقطاع النفس الانسدادي، المتلازمة خلال النوم، بنسبة 60%.

8_ علاج حالات ارتفاع الكوليسترول بنسبة 77%.

9_ عند الوصول للوزن المطلوب يثبت تقريبا* ولا توجد حاجة لعمل النظام الغذائي& أو عملية جراحية ثانية.(مميزات وعيوب عملية تكميم المعدة، مقال منشور).

خامساً: الضوابط الشرعية لعملية التكميم: جميع عمليات الجراحة الطبية، يجب أن تكون متفقة مع مقاصد الشريعة، وضوابطه الفقهية، ومن جملة تلك الضوابط ما قاله العز بن عبدالسلام: "وأما ما لا يمكن تحصيل مصلحته الا بإفساد

بعضه، كقطع اليد المتأكلة حفظاً للروح إذا كان الغالب السلامة، فأنه يجوز قطعها"(العز، 1991، ج1 ص78)، لذا يشترط فيها ما يشترط في جميع العمليات الجراحية، "فإذا سقط الاصل سقط الفرع"(حيدر، ج1 ص48، الزرقا، 1409، ص263)، "فلا يثبت الفرع والاصل باطل، كما أنه لا يحصل المسبب والسبب غير حاصل"(يحيى، 1427، ص18)، ومن هذه الضوابط ان يكون الغالب في هذا النوع من العمليات نجاحها بالشكل المطلوب، ولا يترتب عليها إضرار بالمريض عملاً بالقاعدة الفقهية "الغالب كالمحقق"(الزحيلي، 2006، ج1 ص128).

المبحث الأول: مقاصد جراحة تكميم المعدة: وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقصد الضروري: وهو الذي لا تستقيم حياة الناس بدونه، فإن اجراء جراحة المعدة وتكميمها ضرورية* فالمقصد الضروري منسوب إلى الضروري، وقد عرّفها الشاطبي رحمه الله بأنها: "أَنَّهَا لَا بُدَّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بِحَيْثُ إِذَا فُقِدَتْ لَمْ تَجْرِ مَصَالِحُ الدُّنْيَا عَلَى اسْتِقَامَةٍ، بَلْ عَلَى فَسَادٍ وَتَهَارُجٍ وَفَوْتِ حَيَاةٍ، وَفِي الْأُخْرَى فَوْتُ النَّجَاةِ وَالنَّعِيمِ، وَالرُّجُوعُ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ"(الشاطبي، 1997، ج2، ص17_18).وهذا المقصد الضروري بأن يكون مصاباً بمرض لا يمكن شفاءه منه فلا بإجراء العملية، وإلا فإن المرض يقتله، فهذا لا تستقيم حياته الا بذلك.

القسم الثاني: المقصد الحاجي: وهي التي تُصاب حالة الناس بالحرج والضيق بفقدانها& مثل أن يكون مصاباً بمرض وهذا المرض يؤدي إلى اصابة الانسان بالمشقة والحرج إذا لم يتم اجراء العملية، وهذا المقصد منسوب إلى الحاجة، وقد بيّنه الامام الشاطبي بأنه: " مُفْتَقَرٌ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ التَّوْسِعَةِ وَرَفْعِ الضِّيقِ الْمُؤَدِّي فِي الْغَالِبِ إِلَى الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ اللَّاحِقَةِ بِفَوْتِ الْمَطْلُوبِ، فَإِذَا لم تراع دخل على الْمُكَلَّفِينَ عَلَى الْجُمْلَةِ الْحَرَجُ وَالْمَشَقَّةُ"(الشاطبي، 1997، ج2، ص21)، كما ذكر الدكتور يعقوب الباحسين : "أن الحاجة افتقار شديد إلى الشيء، كما أن الضرورة افتقار كذلك، لكن الفرق بينهما هو النظر في النتائج المترتبة على عدم تلبية كل منهما"(الباحسين، 1428، ص209_210).

المقصد الثالث: التحسيني وهو التكميلي والجمالي: أمّا إذا كان المقصد من إجراء العملية تحسيني وهو المكمل كي يخف وزنه ويتجمل مظهره، لهدف الجمال والكمال، فيُعد محرماً لما فيه من تغيير خلق الله عز وجل، عب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: " لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى" (البخاري، 1422، ج7، ص164)، **وجه الدلالة:** الحديث دليل على تحريم النمص والتفليج والوشم* لما فيه طلب الحسن المرغوب على صفة معينة، وهو: تغيير خلق الله تعالى فلا تجوز جراحة التجميل التحسينية& كما لا يجوز الوشم والنمص &بجامع تغيير الخلق في كل طلباً للجمال والحُسن.

المبحث الثاني حكم جراحة المعدة: بعد أن تبين لنا معنى هذه الجراحة طبياً، وما يتصل بها من الأغراض، وذكر فوائدها وآثارها، فإنه لابد للناظرين في حكمها أولاً ان يستصحبوا الأمور الآتية:

1_ إن حقيقة هذه المعالجة، هي: قطع جزء من الجسم وهو صورة مستثناة من اصل التحريم، والمنع، إذ نُقل الاتفاق على أنه لا يحل لأحد أن يقتل نفسه* ولا ان يقطع عضواً من أعضائه، ولا يؤلم نفسه في غير التداوي، بقطع عضو الألم خاصة(العز، 1991، ج1 ص132، بن حزم، ص252)، فهذه الجراحة ليست على اصل الإباحة& في حكم التداوي فالتحوط في حكمها أكد& لأن الشريعة مبنية على الاحتياط، والأخذ بالحزم والتحرز، مما يكون طريقاً إلى مفسدة، فإذا كان هذا معلوماً على الجملة & والتفصيل، فليس العمل عليه ببدع في الشريعة* بل هو اصل من اصولها، راجع إلى ما هو مكمل، أمّا الضروري أو الحاجي، أو التحسيني(الشاطبي، 1997، ج3، ص812).

2_ أثر المعايير الطبية في تحديد حال المصاب بزيادة الوزن، أو السمنة& وكذا أهليته للجراحة من عدمها* فليست أحوال المرضى على وزن واحد.

3_ تنوع الاستطابيات المقصودة بالتكميم* فالمشكلات الصحية التي تسببها السمنة، ليست على درجة واحدة في الحاجة للعلاج بالجراحة، فأن النظر الجامع لتفصيل حكم التكميم هو اعتبار المقصد منها(الشنقيطي، ص196، عصام، 154، النوري، ص199).

أمّا جراحة التكميم لإزالة الأضرار المعنوية: فقد اختلف العلماء المعاصرون في اعتبار الضرر المعنوي مسوغاً لعمل الجراحة على قولين:

القول الأول: إن الضرر المعنوي مسوغاً لأجرائها، وذهب إليه اكثر من واحد من المعاصرين، وهو رأي مجمع الفقه الإسلامي الدولي(قرارات مجمع الفقه الاسلامي الدولي رقم 26، ص52)، وهو رأي المجلس الأوربي للإفتاء(المجلة العلمية للمجلس، عدد22 رقم 24، ص301).

واستدلوا على ذلك :

1_قوله عليه الصلاة والسلام: " لا ضرر ولا ضرار"(ابن ماجة، 2009، ج3، ص430). وجه الدلالة: ان النفي في الحديث فيه حذف تقديره لا لحوق أو الحاق ضرر بأحد* أو فعله مع احد، والمراد تحريم جميع انواع الضرر شرعاً، الا بدليل(النووي، ص70، ابن عثيمين، 2006، ج4، ص266)، لأن النكرة في سياق النفي نعم كما في الاصول(الزركشي، 1994، ج3، ص110)، ويدخل في عمومه الضرر المعنوي& فجاز اجراء جراحة التكميم وفقاً له(الشمراني، ص383)، ونوقش بأن مجرد تضرر الانسان النفسي بسبب نظرته الدونية لنفسه* غير كاف في الخروج عما اصله المنع(الجبير، 1436، ص108).

2_ القياس على حال "عرفجة بن اسعد رضي الله عنه& لما قطع أنفه فاتخذ أنفاً من فضه فأنت عليه، فأمره النبي عليه الصلاة والسلام، أن يتخذ أنفاً من ذهب"(الترمذي، 1975، ج4، ص240) بجامع دفع الضرر النفسي الحاصل بسبب التشوه، وليس لحاجة الشم، والتنفس، لحصولهما بدونه. **ونوقش** :ان الصحابي رضي الله عنه لم يرتكب محرماً لوجود هذا الضرر* بل فعل ما هو مباح اصلاً& ودل الأذن على جواز اصلاح العيوب بعمليات التجميل، لا أن الضرر النفسي هو معيار الاباحة(الجبير، 1436، ص109).

3_ التخريج على مواضع نص الفقهاء فيها على احكام تخصها& مراعاة لجانب التجميل، ودفع الضرر المعنوي* ويمكن مناقشته بالمنع فمحل الجواز، لإعادة حال العضو للهيئة المعتادة* وازالة الاثار المعنوية تابع وليس مقصوداً بالقصد الأول.

القول الثاني: الاضرار المعنوية لا تعتبر مسوغاً لإجراء الجراحة، وهذا مذهب بعض المعاصرين(الشنقيطي، 1424، ص133). واستدلوا على ذلك بالآتي:

1_ قوله تعالى: " وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا"(سورة النساء، الآية: 119).**وجه الدلالة:** إن قوله تعالى: "وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ" جاء في سياق الذم، واتباع الشيطان، ومما قيل في المراد بالتغيير في الآية* انه التغيير بالوشم وما جرى مجراه من طلب الحسن(الشمراني، ص384)، **ونوقش:** بأن معنى"خلق الله" دينه، ويبين هذا أو يشهد له، قوله تعالى" فَأَقِمْ وَجْهَكَ

لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ"(سورة الروم، الآية: 30)، فإذا كان هذا معناه دخل فيه كل ما نهى الله عنه من المعاصي، ودخل ترك كل ما امر الله به& لأن الشيطان يدعو إلى جميع المعاصي، وينهى عن جميع طاعاته جل في علاه(الطبري، 2000، ج7، ص502)، فليس في الآية دليل على تحريم مجرد تغيير خلق الله بالوشم& بل انها بينت أن جميع ما نهى عنه الله ورسوله فإن الشيطان يأمر به، لذا لا يستدل به على تحريم عمل الابعد ثبوت تحريمه(الشنقيطي، 1995، ج1، ص490، الجبير، 1437، ص10).

2_ التعليل بأن الضرر النفسي غير منضبط& ومتفاوت بين الناس في حصوله لأحادهم* واسباب زواله عنهم ظاهر، والشارع لا يعلق الأحكام بما لا ينضبط، ويمكن مناقشته: ببيان أن ضبط ذلك ممكن& بأن يرجع إلى تحديد نوع الضرر، ومرتبته، في كل حال إلى طبيب مختص.

الترجيح: بعد عرض الاقوال وادلة كل فريق ومناقشتها تبين لنا أن الأقرب هو عدم اعتبار الضرر المعنوي والنفسي مسوغاً لأجراء عملية التكميم، من حيث الأصل، لعدم انضباطه في الغالب* فهو من الأشياء التي لم يعلق الفقهاء بها الاحكام، بل علقوها بالعلل المنضبطة* ويبقى الخروج عن هذا الاصل في بعض الأحوال، راجع لرأي الطبيب المختص فلا يستقل قاصد الجراحة برأيه& في اجرائها متعذراً بتضرره النفسي لزيادة وزنه.

المبحث الثالث: أقوال بعض العلماء المعاصرين بعملية تكميم المعدة

رأي الشيخ صالح المغامسي: رأى الشيخ المغامسي أن تكميم المعدة لا تدخل ضمن تغيير خلق الله& لأن الإنسان احياناً يُبتلى بالإفراط في الوزن، فيعمل عملية التكميم حتى يكون متحكماً في طعامه وشرابه* والعلماء يختلفون في هذه المسألة، فمنهم من يجنح الى التشديد إلى أقصى حد، فيمنع أي شيء من هذا الباب، ومنهم من يجزئ على اطلاقه* والعلم عند الله فأنه ينظر الى الحال والمآل وما ينجو عن هذه العمليات، فكم من شخص أُعين على الطاعة بسبب هذه العملية، فقد كان الشيخ يعرف كثير من الافراد كان بعض منهم لا يستطيع القيام في الصلاة وخاصة صلاة التراويح في رمضان، ويضطر الى الجلوس، وقد كتب الله له ان أُعين على الطاعة واصبح يصلي قائماً ويذهب الى المسجد بعد اجراءه لعملية التكميم، ولا يدخل في قوله تعالى: " الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا"(سورة النساء، الآية: 119)(من صفحة الشيخ صالح المغامسي).

رأي الشيخ الدكتور عزيز فرحان العنزي: لا يلجأ الإنسان إلى التكميم إلا لضرورة إذا لم يستطيع الإنسان التخفيف من الوزن* عن طريق تقليل الطعام، أو عن طريق الرياضة، أو عن طريق اخذ العلاج الذي يسد الشهية، لتقليل الطعام والرغبة فيه& فإذا لم يستفد من ذلك كله يلجأ إلى قص المعدة في الأخر8 ويلجأ لها شرط ان يعرض نفسه للأطباء ويقولون له الغالب السلامة، أما إذا يغشى عليه ، أو احتمالية حدوث مضاعفات، فلا يجوز له اجرائها لحدوث الضرر، والله تعالى يقول" ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة"(سورة البقرة، الآية: 195)، وقوله تعالى: "ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما"(سورة النساء، الآية: 29)، أمّا الأمر الاخر وهو الترهلات في الجلد بعد القص في مناطق كثيرة، منها البطن وايضاً الوجه، فيجوز اعادة الأشياء إلى أماكنها، وإلى طبيعتها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم خص في إعادة العضو إلى ما كان عليه كما في حديث سعد بن عرفجة، "عندما قطع أنفه فاتخذ انفاً من فضة فأنتن عليه وأمره رسول الله أن يتخذ انفاً من ذهب" وذلك بجامع دفع الضرر النفسي الحاصل بسبب التشوه& وليس لحاجة التنفس والشم لحصولهما بدونه(الشهراني، ص382، صفحة الشيخ عزيز فرحان العنزي).

الخاتمة

الحمد لله الي بنعمته تتم الصالحات* والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد الانتهاء من كتابة البحث وبيان حقيقته الطبية واغراضه العلاجية، واستعراض ضوابطه الشرعية، والمقاصد المتعلقة به، توصلت إلى جملة من النتائج، أهمها:

_ إن عملية تكميم المعدة من جراحات السمنة الحديثة، التي تقوم على تقليل حجم المعدة بهدف الحد من كمية الطعام التي يتناولها المريض، وتُستخدم بصورة رئيسية في علاج السمنة المفرطة وما يرتبط بها من أمراض.

_ الاصل في التداوي والجراحات العلاجية الجواز، فمتى تحققت فيها المصلحة الطبية* وانتفى عنها الضرر المعتبر شرعاً& وكانت مستندة إلى حاجة علاجية حقيقية.

_ الحكم الشرعي لتكميم المعدة لا يكون واحداً في جميع الحالات& بل يختلف باختلاف حالة المريض* وحاجته الطبية، ومدى تحقق الضرر والنفع، ورأي الطبيب المختص.

_ إن من أهم الضوابط الشرعية للعملية، تحقق الحاجة أو الضرورة الطبية& وغلبة الظن بالنفع، وانتفاء الضرر الأكبر& وان يقوم بها طبيب مختص، وأن تكون الوسيلة الجراحية مناسبة لحالة المريض.

_ المقاصد الشرعية حاضرة في مشروعية العملية* ومن أبرزها مقصد حفظ النفس، ودفع الضرر، ورفع المشقة والحرج، وتحقيق المصلحة، متى ما كان اجراء العملية منضبطاً بالمعايير الشرعية والطبية.

_ إن مجرد الرغبة في تغيير الهيئة، أو الوصول إلى صورة معينة من الجمال، وحدها لا تكفي لتسويغ العملية، إنما يختلف الحكم إذا كانت العملية مرتبطة بعلاج السمنة المفرطة، أو أمراض تترتب عليها أضرار معينة.

_ يتضح لنا أن الفقه الإسلامي قادر على استيعاب المستجدات الطبية المعاصرة، بواسطة قواعد فقهية ومقاصد شرعية، بما يحقق توازن بين المحافظة على سلامة الإنسان، واحترام أحكام الشريعة الإسلامية.

_ يتبين لنا أن تكميم المعدة ليس مباحاً بإطلاق، ولا ممنوعاً بإطلاق، إنما يدور حكمه مع الحاجة الطبية، والضرر والمصلحة، فإذا تحققت الحاجة العلاجية، وغلب نفع العملية، وانتفت الموانع الشرعية، والطبية، جاز اجراؤها، وإذا كان الغرض مجرد تغيير الهيئة، من غير حاجة معتبرة، أو غلب على العملية حصول الضرر، فلا تكون مشروعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

_ أبي داود، سليمان (1429). سنن ابي داود. بيروت: المكتبة العصرية.

_ابن منظور، محمد (1414). لسان العرب. (ط3)، بيروت: دار صادر.

_ابن الأثير، مبارك (1421). النهاية في غريب الحديث والأثر. (ط1)، دار ابن الجوزي.

_الباحسين، يعقوب (1428). ارشاد القاصد الى معرفة المقاصد. (ط1)، دار التدمرية.

_ البخاري، محمد (1311). صحيح البخاري. (ط1)، مصر: مطبعة بولاق.

_بن فارس، احمد (1979). معجم مقاييس اللغة. (ط1)، بيروت: دار الفكر.

_الترمذي، محمد (1429). جامع الترمذي. (ط4)، دار السلام.

_ الجبير، هاني (1436). الاذن في اجراء العمليات الطبية. (ط1)، دار كنوز اشبيليا.

_ الجبير، هاني. الضوابط الشرعية للعمليات الجراحية.

_ الحسيني، احمد (1405). غمز عيون البصائر شرح كتاب الاشباه والنظائر. (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

_ الزركشي، محمد (1409). البحر المحيط في أصول الفقه. (ط1)، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

_ الزرقا، محمد (1422). شرح القواعد الفقهية. (ط6).

_ السعدي، عبد الرحمن (1418). مجموع الفوائد. (ط1)، دار ابن الجوزي.

_ النوري، سارة (1436). علاج السمنة احكامه وضوابطه. (ط1)، الكويت.

_ الشاطبي، إبراهيم (1438). الموافقات. (ط1)، المغرب.

_ الشنقيطي، محمد (1426). أضواء البيان في إيضاح القرآن. (ط1)، بيروت: دار عالم الفوائد.

_ الشنقيطي، محمد (1424). احكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها. (ط3)، الشارقة: مكتبة الصحابة.

_ الشمراني، عبد الله (1440). عملية تكميم المعدة واحكامها.

_ الطبري، محمد (1422). جامع البيان في تفسير القرآن. (ط1)، دار حجر.

_ العز، عزالدين (1424). القواعد الكبرى. (ط1)، دار القلم.

_ الفيومي، احمد (1421). المصباح المنير. (ط1)، دار الحديث.

_ الفوزان، صالح (1428). الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية. (ط1)، دار التدمرية.

_ القرافي، احمد (1430). العقد المنظوم في الخصوص والعموم. (ط1)، بيروت: دار الكتبي.

_ مسلم، بن الحجاج (1374). صحيح مسلم. مطبعة عيسى الباجي.

_ النووي، يحيى (1427). بستان العارفين. (ط6)، دار البشائر

_ النووي. يحيى (1392). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (ط2)، بيروت: دار احياء التراث العربي.

المرموزات الحضارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الأزياء الشعبية المعاصرة

Cultural symbols of the Iraqi environment and their representation in contemporary folk costumes

م.م زهراء صالح محسن

وزارة التربية_تربية القادسية

Zhraa.salih.m@gmail.com

ملخص البحث

يمثل الرمز الحضـــاري احد اهم المظاهر التي تعكس عمق الإرث الثقافي للشـــعوب , إذ يحمل في مضـــمونه دلالات تاريخية وفكرية وجمالية تجسد هوية المجتمع وتبرز خصوصيه الحضارية . وقد اكتسبت الرموز الحضارية اهمية كبيرة بوصـفها وسـيلة للتعبير عن الموروث الثقافي. وفي ضـوء ذلك قسـم البحث الى اربعة فصـول, تضـمن الاول (الاطار المنهجي) للبحث بدءا بالمشـكلة التي انتهت بالاسـتفهام الاتي: هل لاسـتلهام الرموز الحضـــارية في تصـــميم الأزياء الشـــعبية المعاصـــرة مضـــامين تعبيرية تعكس القيم الحضـــارية العراقية؟. وهدفت الدراســـة الى تعرف على المرموزات الحضـــارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الأزياء الشـــعبية المعاصـــرة. كما ضـــم هذا الفصـــل على (حدود البحث) التي تحددت زمانيا ومكانياً اما موضـوعيا فتمثلت بدراسـة المرموزات الحضـارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الازياء الشـعبية المعاصـرة. واختتم الفصـل بتحديد المصـطلحات وتعريفها لغوياً واصـطلاحاً واجرائياً. اما الفصـل الثاني تمحور على (الإطار النظري) والذي ضم مبحثين عني المبحث الاول بدراسة البعد التشكيلي واسبابه للزي الشعبي, والثاني تمثلات الرموز الحضارية في الأزياء الشعبية المعاصرة في العراق. وفي ختام الإطار النظري تم التطرق الى ما اسفر عنه من مؤشـــرات. أما الفصـــل الثالث(اجراءات البحث) تمثل بمجتمع البحث وعينته التي اختيرت بطريقة قصـــدية, اما اداة التحليل تم الاعتماد على المؤشـرات التي اسـفر عنها الجانب النظري واسـتخدم المنهج الوصـفي (التحليلي). في حين ضـــم الفصـــل الرابع نتائج البحث فضـــلاً عن الاســـتنتاجات والتوصـــيات والمقترحات. واختتم البحث بأهم المصـــادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الرمز, الحضارة, المرموزات الحضارية, الزي, الأزياء الشعبية.

Abstract:

The cultural symbol represents one of the most important developments that affirms the depth of a people's cultural heritage. Its essence encompasses administrative, intellectual, and aesthetic connotations that embody a society's identity and highlight its unique cultural characteristics. Significant, important, and diverse cultural writings have been produced on this subject, particularly concerning cultural heritage. In light of this, the research is divided into four chapters. The first chapter, "The Class Framework," establishes the research problem by posing the following question: Does drawing inspiration from cultural symbols in contemporary, multicultural folk design respect Iraqi cultural values? The study aims to identify Iraqi cultural symbols and their counterparts in contemporary folk fashion. This chapter also includes the "Research Scope," which defines the temporal and spatial boundaries of the study, while thematically it focuses on Iraqi cultural symbols and their counterparts in contemporary folk costumes. Finally, the chapter defines the terminology and its linguistic, technical, and operational definitions. The second chapter focuses on the theoretical framework, comprising two sections. The first section examines the formal aspects and their influence on traditional dress, and the representation of cultural poets in contemporary Iraqi folk fashion. The analysis concludes by identifying the resulting imprints. The third chapter, "Research Procedures," details the community research and the purposeful selection of the sample. Analysis relies on indicators derived from individual observations using a descriptive (analytical) methodology. The fourth chapter, "Results," will explore the remaining findings, recommendations, and suggestions. The research will be evaluated based on their significance and reviewed.

Keywords: symbolism, civilization, cultural symbols, dress, folk fashion

الفصل الأول: الإطار المنهجي

اولاً: مشكلة البحث

يعد المرموز الحضاري والبيئي في الثقافة العراقية محركاً اساسياً لبناء الهوية البصرية إذ انتقلت هذه الرموز عبر العصور من صيغتها العقائدية والميثولوجية لتصبح علامات سيميائية وثقافية داخل بنية الأزياء الشعبية. ومع التحولات الجمالية والتقنية المعاصرة اصبح للرموز الحضارية قيم معنوية وتثقيفية لها اثر كبير في حياة المجتمع، فهي منظومة دلالية غنية وعنصر مهم في مواجهة تحديات الغزو الثقافي ومؤشر لحجم اصالة الأمة وجسر رابط بي الماضي والحاضر وركيزة أساسية من ركائزها الثقافية وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية، وان السعي لربط الارث والابداع الحضاري من الضرورات المهمة لما تتضمنه من رموز وعناصر بصرية ارتبطت بالعادات والتقاليد والموروث الشعبي عبر المراحل الزمنية المختلفة. إذ تعد الازياء الشعبية من أبرز المظاهر الثقافية التي تعكس هوية المجتمع وخصوصية الحضارية من خلال تفاصيلها التي تحمل الرموز والدلالات المستمدة من البيئة العراقية التي تمثل مصدرًا غنيًا بالمرموزات الحضارية ذات الأبعاد التاريخة والثقافية التي تنعكس عبر الفنون الشعبية المختلفة ومنها الأزياء بوصفها حاملة للدلالات الثقافية والجمالية التي تعبر عن هوية المجتمع وخصوصيته الحضارية. ومن هنا تبرز المشكلة في التساؤل التالي: (هل لاستلهام الرموز الحضارية في تصميم الأزياء الشعبية المعاصرة مضامين تعبيرية تعكس القيم الحضارية العراقية)؟.

ثانياً: اهمية البحث

1. تسليط الضوء على المرموزات الحضارية للبيئة العراقية بوصفها احد المرتكزات التي تسهم في تشكيل الهوية البصرية للأزياء الشعبية.
2. الكشف عن الأبعاد الدلالية والتعبيرية التي تحملها المرموزات داخل التصميم.

ثالثاً: هدف البحث

(تعرف على المرموزات الحضارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الأزياء الشعبية المعاصرة).

رابعاً: حدود البحث

- **الحدود المكانية:** يقتصر البحث على دراسة المرموزات الحضارية للبيئة العراقية ضمن الحدود الجغرافية لجمهورية العراق، مع التركيز على الأزياء الشعبية المعاصرة بوصفها نتاجًا ثقافيًا يعكس تنوع البيئات العراقية، بما في ذلك البيئات الجنوبية والوسطى والشمالية، والحضرية والريفية والبدوية، وما تتضمنه من رموز ودلالات حضارية متوارثة تجلت في التصاميم والألوان والزخارف المستخدمة في الأزياء.
- **الحدود الزمانية:** لم تحدد الباحثة فترة زمنية محددة، نظراً لطبيعة (المرموزات الحضارية) بوصفها موروثاً جمالياً ودلالياً يتسم بالديمومة والاستمرارية، مما تطلب دراستها في سياق مفتوح يمتد من جذورها البيئية الأولى وصولاً إلى تمثلاتها في النتاج الشعبي المعاصر.
- **الحدود الموضوعية:** دراسة المرموزات الحضارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الازياء الشعبية المعاصرة.

خامساً: تحديد المصطلحات

أولاً : الرمز (The symbol)

1. لغة:

"الرمز يعني الإشارة أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان"(محمد مندور ,ص44).

2. اصطلاحاً:

يعرف على انه مذهب أدبي يتم من خلال التعبير والإفصاح عن التجارب والحالات بشكل يكون غير مباشر، وفي نظر بعض الأدباء أن هذه الحالات لا تستطيع اللغة تمثيلها، إذ يستخدم كوسيلة وأداة للتعبير (قحطان بيرقدار, 2011).

3. اجرائياً:

هو عباره عن العلامة او الصورة التي تستخدم للدلالة على معنى يكون اعمق من معناها الظاهري وهو العنصر البصري الذي يستخدم للتعبير عن فكرة أو معنى غير مباشر.

ثانيا: الحضارة (Civilization)

1.لغة :

"الحضارة في اللغة العربية مأخوذة من الفعل (حَضرَ), وحضرَ لغة ضد غاب. ومنه الحضر والحاضرة والحضرة والحضارة بمعنى المدن والقرى والارياف فالحضارة عكس البداوة التي يعيش فيها الناس حياة التنقل من منطقة الى اخرى نمطًا للحياة وباختصار الحضارة تعني الاستقرار"(السعدي,2024, ص1).

2. اصطلاحا:

تعني مجموعة من المظاهر العلمية والأدبية والفنية،والاجتماعية الموجودة داخل المجتمع وتعتمد الحضارات الإنسانية المختلفة على بعضها البعض إذ كل حضارة جاءت متممة للحضارة التي قبلها والتي تسهم في البناء الحضاري الإنساني للعالم بأكمله(تاج الدين, ص2026).

ثالثاً: المرموزات الحضارية (Cultural symbols)

1.اجرائياً:

هي كل ما تخلفة الحضارة أو المجتمع من الرموز والعلامات والاشارات وكذلك الاشكال المادية والمعنويه لتختزل داخلها قيما فكرية, تاريخية, دينية, او فلسفية تكون ممتدة عبرالأجيال وهو عبارة عن لغة بصرية وثقافية تعبر عن هوية مجتمع ما.

رابعاً: التمثلات (Representations)

1.لغة :

جاءت في (المنجد) ممثل تمثيلا الشيء لفلان: صوره له بالكتابة ونحوها حتى كأنه ينظر إليه... وتمثل الشيء شبهه به وحله مثله(معلوف, 1986, ص746).

2. اصطلاحاً:

وهي مجموعة من الصور والمعاني والمفاهيم المرتبطة بموضوع ما والتي تمثل في مجتمعنا الاساطير والانظمة والمعتقدات التقليدية(ابن منظور , 1988, ص22).

3. اجرائياً:

وهي عملية استدعاء للمشاهد البصرية التي تنطوي بهيئة اشكال وافكار وموضوعات متنوعة ومختلفة وتضمينها داخل النصوص الفنية المعاصرة.

خامساً: الزي (Fashion)

1.لغة:

"(الزي, الهيئة, المنظر, اللباس) يقال: أقبل بزي العرب اي بلباسهم ويطلق الذي مجازا على مجموعة الأحوال والعادات والاراء المنتشرة في المجتمع, تقول: تزينا بعادات الأوربيين, واقام مأدبة على زي الأمريكيين, ونظم الشعر على زي الرمزيين" (صليبا, ب.ت,ص466).

2.اصطلاحا:

"هي الملابس بأشكالها المميزة كما يرتيدها مختلف الشعوب, وهي مظهر من مظاهر القومية التي تصور الشعب, وهي وليدة المجتمع فترى كل امة طابعاً خاصا بها في الملابس يرجع الى احوال جوها وتقاليدها ودينها ويتسمع المعنى ليشمل معطيات اخرى مثل اغطية الرأس والاحزمة والاحذية وغيرها"(صباح, ب.ت,ص4).

3.اجرائيا:

وهي منظومة من الملابس وملحقاتها وما تشمله من اشكال والوان وزخارف وخامات وهي تعد وسيلة للتعبير عن الخصائص الثقافية والاجتماعية والحضارية للمجتمع.

خامسا: الأزياء الشعبية (Folk costumes)

1. اجرائياً:

هي الملابس التقليدية التي يرتديها افراد المجتمع والذي يمثل هوية الشعب وتراثة الثقافي وهي احد المظاهر الثقافية للمجتمع إذ تحمل دلالات تاريخية واجتماعية وجمالية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: البعد التشكيلي واسبابه للزي الشعبي

شكل الزي الشعبي واسطه تواصلية تعكس رغبات وميول الحاجة الإنسانية عبر ظواهر سلوكية مختلفة التعبير ترتبط بالسلوك الجمعي لما شكلته من علامات واشارات تخاطبيه معلنة النصوص الاستقرائية بين أسباب الاتصال التواصلي – والدلالة التواصلية المتعددة الابعاد – في خط – ولون – ملمس... الخ, التي أثارت الفنان العراقي المعاصر محاولا الجمع بينها وبين إبداعاته الذاتية وفق علاقات استعارية أستبدالية وتركيبية سياقية لتحولها الى صور فنية مميزة الأطر البنائية بين التحولين قد يظهر الاجتماعي أكبر من الذاتي وقد يكون العكس الذاتي أكبر من الاجتماعي. إذ لم يفك الفنان أو يمحي مواضيعه الاستعارية للزي الشعبي بل عمل على مخاطبتها داخل نصوص آلية اللوحة التشكيلية لا على اساس تحطيم شيء على حساب شيء او يحذف وينفي مفرده على حساب مفردة أخرى بل أكمل الكل بالجزء وثمن

الجزء بالكل داخل أنظمة العلاقات (السيميائية) .ففي عام ١٩٧٠ ولدت الدار العراقية للأزياء وهي تعزف لحنا منفردا تداعب فيه مشاعر محبي التراث والفلكلور وعشاقه والمهتمين بحضارات وادي الرافدين، فكانت ثقافية الاتجاه، ومثالية الهدف عنوانها الابرز منذ ولادتها، وجدت في تاريخ العراق كنوزاً لا تنضب لم تقف عندها كمصدر للإلهام وحده بل أن الفلكلور يحظى باهتمامها لما فيه من غنى وعراقة يزخر بها العراق من شماله إلى جنوبه (خاجيك تكلان, 2021). ثم أتسع بعد ذلك "المفهوم الفكري للزي من كونه وسيلة تواصلية ذاتية (أيقونية) الى دلالية أبلاغية مدركة مشار اليه بين دال ومدلول. وعلامة ثابتة بين مرجع ومتحول شكلي داخل نصوص خطابية تتعدى مدلول الحماية الى دال أشاري مكمل للمظهر الخارجي (للفرد). وهو باعث حقيقي وصادق أضيف لأعتبارات أخرى منها (الاحتماء – الحياء – ثم الزينة والتجميل) أي الوظيفة الدلالية للملبس, فالإنسان يلبس كي يمارس نشاطه الدال، ومن هنا فان اللبس عملية اجتماعية عميقة المغزى تقع في قلب النشاط الجدلي للمجتمع" (فضل صالح ,١٩٨٧، ص 251).فقد راقب الفنان الشعبي وصمم وأبتكر للتعبير الحي عن كبريائه الطبقي وفق تعديلات جديدة حفلت مع الزمان والمكان كلما دعت الضرورة الى ذلك تؤكد اكتفاءها الذاتي للحاجات الضرورية الى ما هو أبعد من ذلك في التشكيل الجمعي العميق(فضل صالح, 1987, ص251). "إذ يعد احد المقومات الرئيسية لأستكمال قراءة الايقونه بشكل او بأخر للدلالة الاشارية بواسطة معنى جديد قسري للمعنى الاول وقد ينهدم الأول بأكثر من معنى لتغطية المساحة داخل رسالة تناظرية ترتبط بالهوية المحلية بدل التشعب والضياع بين زي وخر وفق متجاورات أشارية محملة بدلالات الى منطقة جغرافية عشيره, مركز اجتماعي, او ديني معين وعلى سبيل المثال أذا ما أخذنا ازياء المناطق الشمالية (السميكة الدثار) التي تختلف عن أزياء المناطق الجنوبية (الخفيفة الدثار) بسبب طبيعة بيئتها الجغرافية، فضلا عن اختلاف ازياء المناطق الشمالية والجنوبية نفسها بعضها عن بعض تبعا لطرز المعيشة والخارطة الجغرافية"(حسين حمامي, 1971,ص121). وشهدت الأزياء التقليدية تحولات وتغيرات في اتماط استخدامها فأنتقلت من كونها جزءا من الملبس اليومي إلى اقتصار ارتدائها على المناسبات الاجتماعية والاحتفالات ومع تطور الوعي الثقافي لم تعد هذه الأزياء مجرد ملابس تخص فئه معينه فقط بل اصبحت رمزاً للهوية الثقافية وتجسيدا للموروث الحضاري الذي يعكس تاريخ المجتمع وقيمته ويعد هذا التحول واضحا في العباءة الشعبية للنسوة التي اتسمت في الوقت الحاضر بإستخدام الوان اكثر قوة تجذب النظر للمناطق المكشوفة والكثيرة الإضاءة على محمل البيئة الريفية(حسين حمامي, 1971,ص121). إذ اتسمت (العباءة) بطابع تزييني فلم تعد تقتصر على وظيفتها الملبسية بل اصبحت تحمل قيمة جمالية وثقافية ارتبطت بالزي البغدادي المكمل لقيافة المرأة المزينة بالحلي (البلابل) التي تكون غالبا من الفضة الخالصة او الذهب بالاضافة الى خيوط الحرير الصناعي (الكلبدون) المزين بطرز دقيقة شملت الرأس والصدر وهي تشبه العباءة الرجالية الا ان الاختلاف في طريقه اللبس(التكريتي, 1975). ومن جانب اخر حملت (العباءة) دلالات ذات طابع نفسي إذ ارتبطت بكونها غطاءً داكناً لا يقتصر دوره على ستر المرأه عند خروجها بل اكتسبت دلالات رمزية وثقافية تعكس قيم الاحتشام والوقار. وهكذا باقي الالبسة الشعبية الأخرى أخذت أشاراتها الخطابية من العصور القديمة محاكاة اتصالية تتحول الى مشار اليه دلالي محلي في إبعادها التشكيلية كما حدث مع العباءة وباقي مفردات الزي وفي السياق نفسه يبرز مثال اخر وهو(العقال الشعبي) الذي يعد احد اغطية الرأس إذ أستخدم قديما في البيئات الريفية بوصفه عنصراً مكملاً للزي التقليدي والذي يمثل دلالة الرشاد وبلوغ الصبي , بالاضافة الى الرمز الجمالي المكمل لقيافة الرجل البغدادي. ولم تقتصر دلالات (العقال)

بوصفه عنصراً مكملاً للزي الشعبي بل امتدت لتشمل دلالات نفسية ارتبطت بمعاني الوقار والهيبة. وانطلاقاً من ذلك يصنف العقال الى عدة انواع تنوعت تبعاً للبيئة والعادات الاجتماعية ومنها (الجويبراوي,1975, ص 145):

1. عقال أبو الطيتين: وهو عقال مكبس مزخرف بالكلبدون ويعد من الأنواع النادرة في الوقت الحاضر إذي يقتصر استخدامة على فئة ميسورة الحال من التجار والاثرياء.
2. عقال مرعز: يصنع هذا النوع من شعر الماعز ويتميز بلونه الأسود الداكن وقد لتقى رواجاً بين فئة الشباب لما يمتاز به من متانة ومظهر جمالي.
3. العقال الشطراوي: يصنع من الصوف الأسود ويتسم بالسماكة مقارنةً بغيره من الأنواع وينسب اسمه الى منطقتة الشطرة التي اشتهرت بصناعته.

وعموما لا ينحصر الزي الشعبي بوصفه مرآة الحياة فحسب بل هو وسيلة للأرتواء الجمالي والفكري ولم يكن مجرد مظهر خارجي, بل حمل ابعاداً نفسية وجمالية اسهمت في التعبير عن هوية المجتمع وقيمته الثقافية وقد تجلت هذه الأبعاد في مجموعة من السمات الشكلية من ابرزها(حسين حمامي,1971, ص4).

1. اتسم بالطول المتزايد الذي عزز من حضوره وهيبته.
2. اتصف بالاتساع بما عكس دلالات المهابة والوقار.
3. تميز بألوانه القوية الذي اكسبته حضوراً بصرياً لافتاً.
4. اتسم بدقة زخارفه وتنوعها مما اضفى عليه قيمة جمالية عكست مظاهر الثراء والكبرياء.

وبذلك يتضح أن البعد التشكيلي للزي الشعبي العراقي تشكل نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية التي انعكست في عناصره البصرية من اشكال والوان وخامات وزخارف وقد اسهمت هذا العناصر في تكوين هوية تشكيلية مميزة للزي الشعبي .

المبحث الثاني: تمثلات الرموز الحضارية في الأزياء الشعبية المعاصرة في العراق

تعد الرموز الحضارية من اهم المكونات التي تسهم في تشكيل الهوية الثقافية للشعوب والتي تظهر في مختلف مظاهر التراث المادي ومن بينها الأزياء الشعبية التي تمثل سجلاً بصرياً يوثق القيم والعادات والتقاليد المتوارثة إذ شهدت الأزياء الشعبية العراقية المعاصرة تحولات في اشكالها وتصاميمها. فقد عرفت بلاد الرافدين أيضا مجموعة من الأزياء الشعبية الفلكلورية التي ارتبطت ببعض المناطق والأقاليم منها ملابس البدو وسكان الأرياف التي تميزت بالبساطه وتألفت (السروال والدشداشة) ويرتدى فوقهما العباءة المنسوجة من الوبر التي تكون مقلمة باللونين الأبيض والأسود بالإضافة إلى (الكوفية والعقال) المصنوع من الوبر. أما نساء البدو فيرتدين (العباءة الصوفية) وفي وسطها حزام صوفي خشن عريض، وبزين نهايته بأهداب أو شراشيب. اما في مناطق جنوب العراق فتشيع بين النساء ملابس تعرف (الزي الهاشمي) وهي ثوب يصنع من قماش خفيف وواسع الأكمام والأطراف ويكون غالباً باللون الأسود وتزينه زخارف مطرزة بخيوط ذهبية ويرتدى في المناسبات الأعياد والاحتفالات, كما ترتدي المرأة العباءة، التي كانت تعرف قديما (بالجزية) أو (المبرد) و تغطي الجسم من الكتفين وترافقها (الشيلة) وهي غطاء للشعر ترتدى اسفل العباءة. ومن بين الأزياء الشعبية التي حافظت على حضورها في المجتمع العراقي تبرز (الصاية) من الأزياء الشعبية العراقية المعروفة إذ تتكون من ثوب طويل مفتوح من الأمام وغالبا ما يكون من دون أكمام ويتألف من صدرين يلتف احداهما فوق الاخر إذ يمتد الصدر الأيمن

فوق الأيسر مما يمنحه مظهراً يعكس الطابع التقليدي لهذا الزي(خاجيك تكلان,2021). ويمكن التعريف بنماذج الأزياء الشعبية العراقية المعاصرة وكما يأتي (السامرائي,1969, ص16_23).

اولا: الأزياء الرجالية

1. **الصاية:** تشير الدراسات والآثار القديمة الى ان الملك حمورابي كان من المهتمين بلبس (الصاية) وكذلك الملك الكيشي مليشيخو الذي ظهرت صورته في بعض المجسمات مرتديا (الصاية) في إحدى الالواح الطينية, وهو لباس خاص بالرجال يشبهه (الزبون) إلا انه يكون غير مبطن ويلبس في فصل الصيف وهو عبارة عن ثوب طويل مفتوح من الامام وغالبا يكون بدون اكمام إذ يعد زي بابلي الاصل اسهم اهل مدينة الحلة في انتشار هذا الزي التراثي إلى كل مدن العراق الأخرى وما زال اهل الحلة يتميزون بخياطة الزيون (الصاية) عن غيرهم فإنهم يتميزون صنعتها ويفتخرون بها.

2. **العباءه الرجالية:**

تعد احد الالبسة المشتركة بين الرجال والنساء إلا نه يكون محشو بالقطن ويكون بعدة الوان ويلبس في موسم الشتاء وهي من ابرز الازياء الشعبية التقليدية في مدينة الحلة ولا سيما العباءة الصيفية التي اشتهرت المدينة بحياكتها وصناعتها وكانت تنسج من الصوف حتى عرفت بأسم الغزل الحلي وارتبط ارتفاع ثمنها بدقة صناعتها وجودة خامتها التي تقاس بخفة وزنها ودقة غزلها فتصف بحسب الوزن الى ما يعرف ب(أم النص) أي نصف كيلو, و (ام الربع) اي ربع كيلو وكلما خف وزنها وازدادت نعومة نسيجها ارتفعت قيمتها. وتتخذ العباءة شكل رداء مفتوح يلقى على الكتفين وتزين اطرافها والصدر بالتطريز والنقوش المنفذة بخيوط الحرير وقد تكون هذه الزخارف بلون العباءة نفسة أو بلون مغاير بحسب الطراز المتبع كما وتختلف العباءات الرجالية في سماكتها إذ تكون السميكة اقل ثمناً من العباءات الصيفية الخفيفة نظرا لأختلاف جودة الغزل.

3. **العقال:**

"للعقال عند العرب مكانة وقدسية كبيرة جدا يعود اصله الى العراق تحديداً إذ تؤكد التماثيل والمخطوطات في العراق بأنه اصله يرجع الى السومريون والبابليون في العراق قبل (8000) سنه ليكونوا هم اول من اكتشف ولبس العقال العربي, وهو لباس مدور في الرأس يبلغ قطرة بقدر الرأس ويكون من وبر الابل ومن شعر الماعز أو من المرعز يوضع فوق الكوفية أو ما يسمى حاليا بالشماغ وهي قطعة من القماش أما ان تكون بدون نقوش او ذات نقوش توضع على الرأس "(السامرائي, 1969, ص12). إذ تعددت الآراء بشأن اصله وتاريخه فهناك من يرى انه ظهر بعد ان كان العرب يعتمدون العمامة غطاء للرأس ثم اصبح اكثرانتشارا في العراق وشبه الجزيرة العربية, ويرى آخرون ان تسميته تعود الى استخدامه في الماضي لربط ارجل الابل عند استراحتها ثم اصبح جزءا من لباس الرجال. ومها اختلفت الآراء حول منشأ العقال فقد اصبح رمزاً للوقار والأصالة وعنصراً يعكس الهوية العربية والتراث الاجتماعي كما وتنوعت اشكاله واحجامه وانواعه بأختلاف المناطق والقبائل مما منح كل منطقة طابعاً خاصاً يميزها عن غيرها ويشير الى هويتهم الاصلية التي يفتخرون بها بين الاقوام (الخيام, 2025). وللعقال أنواع واشكال وألوان عديدة يكاد كل بلد وكل مدينة او قرية او عشيرة ما يميزها عن الاخرى بشكل ونوع العقال(مركز تراث الحلة, ب.ت):

- **عقال المكصب:** يعد هذا النوع من الأنواع الفاخرة إذ يصنع من الحرير الخالص ويطرز بخيوط ذهبية عالية الجودة لذلك كان يعد من مظاهر الوجاهه الاجتماعية. وقد اقتصر ارتداؤه في السابق على شيوخ العشائر والأعيان وكبار التجار.
- **عقال اللبة:** يتميز هذا النوع بصغر حجمه وخفة وزنه إذ يقتصر استعماله على كبار السن, ويكون مؤلفاً من طبقة واحدة أو طبقتين وقد انتشر استخدامه خلال خمسينيات القرن الماضي.
- **العقال الأسود:** يعد العقال الأسود اكثر الانواع انتشارا ويصنع عادةً من صوف الأغنام أو شعر الماعز ويتوفر بأشكال واحجام مختلفة فمنه السميك ومنه الرفيع, كما توجد بعض الأنواع التي تظهر فيها خيوط بارزة تعرف بأسم (ابو الشعراية) ويتميز كل بلد أو مدينة أو عشيرة بنمط خاص من هذا العقال إلا انه يبقى الأكثر شيوعاً بين الاهالي.
- **العقال الأبيض:** يصنع هذا النوع من وبر الجمال أو الصوف ويتدرج لونه من الابيض الناصع الى الأبيض المائل للصفرة. ويشتهر بارتدائه الصابئة المندائيون, كما ينتشر استخدامه في بعض مناطق غرب العراق.
- **العقال الأحمر:** يصنع هذا النوع كذلك من الصوف ويميل لونه الى الاحمر وقد اقتصر ارتداؤه على بعض الشخصيات الاجتماعية والأعيان. وهناك انواع والوان اخرى منها (الأخضر والأصفر) إلا ان العقال الأسود بانواعة واشكاله هو الاكثر شيوعاً وانتشاراً حتى بعد التطور الذي عم في الحياة.

4. **الكشيدة:** وهي عباره عن " قماش اصفر مطرز بالكلبدون يبلغ عرضها نحو ذراع وطولها نحو ذراعين تلف فوق (الطربوش) الأحمر تسمى (الكشيدة) يلبسها غير السادة"(السامرائي,1969,ص14).
5. **السدارة:** وهي احد البسة الرأس والتي تمتاز بشكلها النصفي المقوس والمدبب من الوسط وتكون مطوية الى طيتين للداخل ويكون اللون الأسود هو اللون الرسمي لها بالأضافة الى الالوان الاخرى, وتميز العراقيون (البغداديين) بارتدائها منذ عشرينات القرن الماضي وتشير الدراسات والمصادر التاريخية الى أن اصل كلمة (السدارة) آرامي وهي معربة من اللغة الفارسية إذ كانت عند ملوك الفرس تعنى بغطاء الرأس وابرز من ارتدائها هو الملك (فيصل الأول) في عام 1921وهي تعد خطوة منه لتشجيع الناس عليها (صلاح حسن,2022).

ثانياً: ازياء النساء

اما ازياء النساء فقد احتلت مكانة متميز ضمن الأزياء الشعبية العراقية, إذ عكست من خلال تصاميمها وخاماتها وزخارفها الخصائص الثقافية والاجتماعية للمجتمع وتنوعت بما ينسجم مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ومنها(السامرائي, 1969,ص15_25):

1. **الدشداشة:** وهي عبارة عن ثوب منزلي ترتديه المرأة داخل البيت, ويعد من الألبسة التقليدية التي تشبه الى حد كبير الزي الشعبي المتعارف عليه.
2. **الشيلة أو الفوطة:** وهي قطعة من القماش تصنع غالبا من قماش البريسم وكانت تعرف احياناً بأسم (البريسمية) نسبة الى نوع القماش المصنوعة منه وتكون باللون الأسود وتلفها النساء حول الرأس للتعبير عن الاحتشام والالتزام بالعادات والتقاليد السائدة.
3. **العصابة:** وهي قطعة من القماش الأسود تعصب بها المرأة رأسها وتوضع عادة فوق الشيلة أو الفوطة وتصنع من قماش الحرير.

4. **الجرغد:** وهو غطاء للرأس عبارة عن قطعة قماش سوداء تصنع من البريسم, وتتميز بحواف مزينة ب(الشراشيب) وتستخدم بوصفها غطاء للرأس ايضاً.
5. **العباءة:** وهي قطعة قماش كبيرة تصنع غالباً من الصوف الأسود وترتدى فوق الرأس لتغطي كامل الجسم ويرجع اصلها الى العراقيين وارتبطت تاريخياً بعصر الحكم العباسي إذ كان اللون الأسود شعاراً للدولة العباسية ومن ثم اصبحت العباءه السوداء زياً خاصاً بالمرأة للمحافظة على سترها ووقارها, ثم تطورت بعد ذلك لتغدو جزءاً مهماً من الهوية التراثية للمرأة العراقية وتعد العباءة الحالية امتداداً للعباءة الصوفية القديمة مع ادخال بعض التعديلات عليها.
6. **الجبة:** وهي رداء مفتوح ذو اكمام يشبه الى حد كبير الصاية أو الزبون ويعد من الأزياء التي اشتهر بارتدائها رجال الدين وخطباء المنبر.

اهم المؤشرات التي اسفر عنها الأطار النظري:

1. يعد الزي الشعبي وسيلة تواصل بصرية تحمل دلالات رمزية تتجاوز وظيفة الستر والحماية، ليصبح علامة ثقافية تعبر عن الهوية الحضارية والاجتماعية للفرد والمجتمع.
2. تمثل عناصر الزي الشعبي علامات بصرية ثابتة أو متحولة، إذ يحمل كل زي مدلولات رمزية تعكس البيئة الاجتماعية والثقافية والتاريخية للمجتمع العراقي.
3. تتميز الأزياء الشعبية العراقية بعناصر تشكيلية متنوعة مثل اللون والخامة والزخرفة، والتي ترتبط بالبيئة الجغرافية وطبيعة الحياة الاجتماعية.
4. تختلف الأزياء الشعبية بين مناطق العراق الشمالية والجنوبية تبعاً لظروف المناخ، وطبيعة المعيشة، والبيئة الثقافية، مما يمنح كل منطقة خصوصية رمزية مميزة.
5. تحمل الأزياء الشعبية العراقية إشارات رمزية ممتدة من الحضارات العراقية القديمة، مما يعكس استمرارية الهوية الحضارية عبر الزمن.
6. يمثل العقال أحد أهم رموز الزي الشعبي العراقي، إذ يدل على الوقار والهيبة، كما يرتبط بدلالات اجتماعية ودينية وجمالية تعكس مكانة الفرد في المجتمع.
7. تعد العباءة من أبرز الأزياء الشعبية التي تحمل دلالات الحشمة والهوية الاجتماعية، فضلاً عن ارتباطها بالثقافة العراقية.
8. تشمل الصاية، العباءة، العقال، الكوفية وغيرها، والتي تعكس استمرارية الرموز الحضارية في الأزياء المعاصرة.
9. تتمثل في الدشداشة، الشيلة، العصابة، الجرغد، العباءة والجبة، دلالات اجتماعية ودينية وثقافية مرتبطة بالبيئة العراقية.
10. تعكس الأزياء الشعبية القيم الاجتماعية والتقاليد والعادات، مما يجعلها وسيلة للتعبير عن الهوية الحضارية للبيئة العراقية.

11. تحمل الأزياء الشعبية دلالات نفسية مثل الوقار والهيبة، إضافة إلى البعد الجمالي الذي يعكس الذوق الثقافي للمجتمع العراقي.
12. تظهر الأزياء الشعبية المعاصرة استمرار الرموز الحضارية القديمة مع بعض التحولات الشكلية التي تتلاءم مع متغيرات العصر.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

اولاً: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من الأزياء الشعبية العراقية المعاصرة التي تعكس المرموزات الحضارية للبيئة العراقية والتي تشمل الأزياء الشعبية الرجالية, الأزياء الشعبية النسائية, أغطية الرأس الشعبية, الأزياء المرتبطة بالمناطق الجغرافية المختلفة في العراق.

ثانياً: عينة البحث

اختارت الباحثة عينة البحث وكما مبين في الجدول الاتي وبطريقة قصدية للأسباب الاتية:

1. تمثل الأزياء الشعبية العراقية التي تحمل مرموزات حضارية واضحة.
2. تنوعها البيئي والاجتماعي، وغناها بالدلالات الرمزية.
3. توفر مصادر بصرية ومعلوماتية عنها، مما يسهم في تحقيق أهداف البحث.

جدول رقم (1)

عدد العينات	اسم العينة	التصنيف (النوع, البيئة)	المرموز الحضاري والتمثيل المعاصر
العينة الأولى	العقال والكوفية	زي رجالي/ بيئة بدوية وريفية	رمز الوقار، والسيادة العشائرية ، تمثل وطني معاصر في المحافل .
العينة الثانية	العباءة الرجالية	زي رجالي/ بيئة ريفية وحضرية	رمز الوجاهة والاحتواء (الحماية), يمثل بروتوكول السيادة في المناسبات الرسمية.
العينة الثالثة	العباءة والشيلة	زي نسائي / بيئة ريفية جنوبي	رمز الحشمة والوقار, تمثل زي معاصر للأم العراقية والأرض (الهوية الجنوبية).
العينة الرابعة	الهاشمي	زي نسائي (احتفالي) مدنية / (البصرة)	يرمز إلى لبذخ الحضاري والفرح، يعكس الانفتاح الجمالي والترف الثقافي.تمثل الأناقة التراثية يستخدم كبصمة عراقية في المهرجانات الفنية الدولية.

ثالثاً: اداة البحث

اعتمدت الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الجانب النظري بوصفها اداة معتمدة في اختيار العينة وتحليلها.

رابعاً: منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (التحليلي) في البحث من حيث وصف العروض وتحليلها.

خامساً: تحليل العينة

انموذج رقم (1): العقال والكوفية (الزي الرجالي العراقي)

الوصف العام للعينة:

تمثل العينة رجلاً يرتدي الدشداشة البيضاء التقليدية مع الكوفية الحمراء المثبتة بالعقال الأسود, ويقف في بيئة ريفية تحيط بها اشجار النخيل, الأمر الذي يعكس ارتباط الزي ببيئته المحلية ويؤكد حضوره بوصفه احد ابرز الأزياء الشعبية العراقية التي حافظت على استمراريتها عبر الزمن. ويجسدهذا الزي الهوية الثقافية للمجتمع الريفي, إذ يجمع بين البعد الوظيفي والجمالي ويعبر عن اصالة الموروث الشعبي واستمراره في الحياة المعاصرة. ومن الناحية الشكلية, يتسم الزي بالبساطة والانسجام إذ يمنح اللون الأبيض للدشداشة احساساً بالنقاء والهدوء بينما يحقق التباين مع الكوفية الحمراء والعقال الأسود توازناً بصرياً يضفي على التكوين قيمة جمالية واضحة تعمل على ابراز الطابع الوظيفي للزي مع المحافظة على مظهره التقليدي الذي يعكس خصوصية البيئة العراقية.اما من الناحية الرمزية, فأن عناصر الزي تحمل دلالات ثقافية واجتماعية متعددة فالعقال يرمز الى الوقار والهيبة والمكانة الاجتماعية في حين تشير الكوفية الى الانتماء للبيئة الريفية, زتعبر الدشداشة عن البساطة والاصالة والمحافظة على العادات والتقاليد. ومن خلال هذه العناصر يتحول الزي الى منظومة بصرية تعكس الهوية والانتماء الحضاري للمجتمع العراقي. ويبرز البعد البيئي في ملاءمة الزي للظروف المناخية السائدة في العراق, فالدشداشة توفر الراحة في الاجواء الحارة بينما تؤدي الكوفية دوراً في حماية الرأس والوجه من اشعة الشمس والغبار وهو ما يؤكد ان تصميم الزي جاء استجابة لاحتياجات البيئة المحلية.كما ويعكس الزي البعد الاجتماعي من خلال التعبير عن مكانة الرجل داخل المجتمع الريفي, وابراز قيم الاحترام والوقار والالتزام بالأعراف الاجتماعية, فضلاً عن كونه وسيلة للتعبير عن الانتماء الى المجتمع والمحافظة على هويته الثقافية. اما من الناحية النفسية فيكس هذا الزي شعوراً بالوقار والثقة والاتزان ويجسد صورة الرجل المتمسك بقيمه وهويته الثقافيه مما يعزز الاحساس بالانتماء والفخر والموروث الشعبي. كما يسهم في ترسيخ مفاهيم الاحترام والهيبة داخل المجتمع ويمنح مرتديه حضوراً يعبر عن الأصالة والاعتزاز بالتراث. ويمكن ملاحظة امتداد هذه الدلالات في الازياء العراقية المعاصرة إذ ما زال استخدام الكوفية والعقال حاضراً في المناسبات الوطنية والاجتماعية والدينية.

انموذج رقم (2): العباءة الرجالية العراقية مع العقال والكوفية

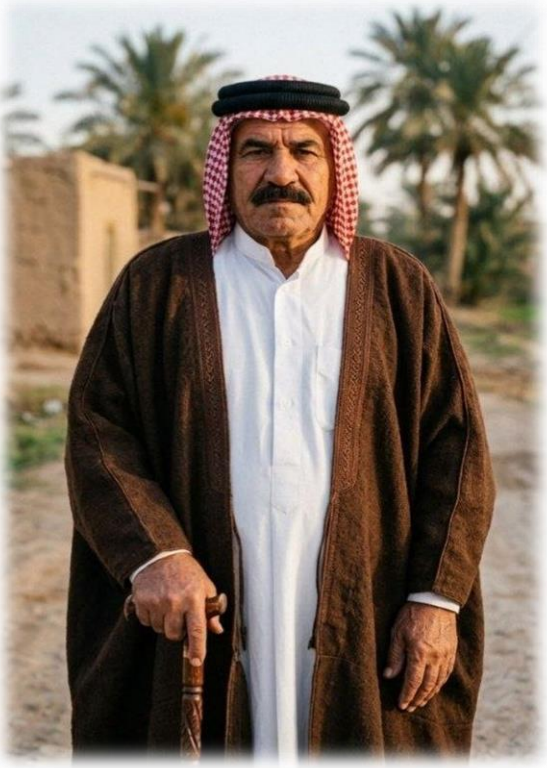

الوصف العام للعينة:

تكشف هذه العينة عن مجموعة من الدلالات الرمزية التي تعبر عن الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الريفي العراقي. فالعقال يمثل رمزاً للوقار والهيبة والمكانة الاجتماعية بينما تمثل الكوفية دلالة الانتماء الى البيئة الريفية, وترمز الدشداشة البيضاء الى البساطة والاصالة والمحافظة على العادات والتقاليد. بينما يسهم التباين اللوني بين الكوفية الحمراء والعقال الأسود في اضفاء قيمة جمالية تحقق التوازن البصري داخل التكوين, وبهذا يصبح الزي منظومة بصرية متكاملة تحمل معاني الهوية والانتماء ولا يقتصر دوره على كونه لباساً تقليدياً, بل يؤدي وظيفة رمزية تعكس قيم المجتمع وثقافته. كما يجسد هذا الزي امتداداً حضارياً للموروث الشعبي العراقي إذ يعبر عن استمرارية الأزياء التقليدية عبر الأجيال مع المحافظة على خصائصها الأساسية, ويؤكد ارتباط الإنسان بتراثه وبيئته الثقافية مما جعله واحداً من ابرز الشواهد الدالة على الهوية الحضارية والذاكرة الجمعية للمجتمع العراقي. وعلى المستوى الاجتماعي يعبر الزي عن المكانه الاجتماعية للرجل في المجتمع الريفي ويجسد قيم الاحترام والوقار والالتزام بالأعراف والتقاليد, كما ويسهم في تعزيز الشعور بالانتماء الى البيئة المحلية وابراز الهوية الاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع. اما من الناحية النفسية فيمنح الزي مرتديه شعوراً بالثقة والاعتزاز بالهوية والانتماء ويعكس الهيبة والوقار والفخر بالموروث الشعبي. ويظهر تأثير هذه الدلالات في استمرار ارتداء هذا الزي في المناسبات الوطنية والاجتماعية والدينية, فضلا عن استلهام عناصره في التصاميم المعاصرة, مما يؤكد استمرارية حضوره بوصفه رمزاً بصرياً وثقافياً يعبر عن اصالة الهوية العراقية. واخيراً يتجلى هذا الزي في الأزياء العراقية المعاصرة من خلال استمرار حضوره في المناسبات الاجتماعية والوطنية فضلا عن استلهام عناصره في التصاميم الحديثة. فقد حافظت الكوفية والعقال على مكانتهما بوصفهما رمزين للهوية العراقية كما استوحى العديد من المصممين تفاصيل هذا الزي في الأزياء التراثية والعروض الفنية المعاصرة. ويؤكد ذلك ان الزي الشعبي لم يقتصر على كونه موروثاً تقليدياً بل اصبح مرجعاً بصرياً وثقافياً يسهم في اثراء التصاميم الحديثة مع المحافظة على القيمة الجمالية والرمزية المتجذرة في التراث العراقي.

انموذج رقم (3) : الزي النسائي الشعبي الجنوبي (العباءة مع الثوب المطرز)

الوصف العام للعينة:

تمثل العينة امرأه عراقية ترتدي العباءة النسائية السوداء التقليدية, وهي أبرز الأزياء الشعبية التي ارتبطت بالمجتمع العراقي, ولا سيما في البيئات الريفية والشعبية ويعكس هذا الزي قيم الاحتشام والأصالة فضلاً عن كونه احد المظاهر التي تجسد الهوية الثقافية والاجتماعية للمرأه العراقية. كما يبرز ارتباطه بالموروث الشعبي من خلال استمرارية حضوره في الحياة اليومية والمناسبات الاجتماعية, مما يؤكد مكانته بوصفه رمزاً من رموز التراث العراقي الذي حافظ على حضوره رغم التحولات التي شهدتها الأزياء العراقية.إذ يتسم هذا الزي بتكوين تشكيلي متكامل يجمع بين البساطة والأناقة, إذ تشكل العباءة السوداء العنصر البصري الرئيس الذي يمنح التكوين احساساً بالوقار والاحتشام بينما يضفي الثوب المطرز باللون الأحمر مع الزخارف الذهبية قيمة جمالية تعزز من ثراء التكوين البصري. ويسهم التباين بين اللون الأسود للعباءة واللون الأحمر للثوب والزخارف الذهبية في تحقيق توازن وانسجام بصري يبرز جمال الزي ويؤكد هويته التراثية, كما تضفي الخطوط الانسيابية للعباءة احساساً بالثبات والرقي, في حين تعكس الزخارف مهارة الحرفيين وتبرز الخصوصية الفنية للأزياء الشعبية العراقية. ويحمل هذا الزي دلالات رمزية متعددة تعكس القيم الاجتماعية والثقافية للمرأه العراقية فالعباءة السوداء ترمز الى الاحتشام والوقار بينما يعبر الثوب المطرز عن الفرح والاعتزاز بالهوية الثقافية كما تجسد الزخارف الذهبية ثراء التراث الحضاري واستمرار الفنون الشعبية, وتؤكد الحلي التقليدية الانتماء الاجتماعي والتمسك بالموروث. ومن خلال تكامل هذه العناصر يتحول الزي الى منظومة بصرية تعبر عن الهوية والانتماء الحضاري, ولا يقتصر دوره على كونه لباساً تقليديا بل يمثل رمزاً ثقافيا يحمل قيمل اجتماعية وجمالية متوارثة. ويبرز البعد الحضاري لهذا الزي من خلال حفاظه على عناصره التقليدية واستمرار حضوره في المناسبات الاجتماعية والتراثية إذ تعكس زخارفه واساليب تطريزه امتداداً للفنون الشعبية العراقية التي تناقلتها الأجيال مما يؤكد استمرارية الهوية الثقافية وقدرتها على التكيف مع المتغيرات مع المحافظة على اصالتها. كما يعكس الزي ارتباط المرأه العراقية بتراثها, ويجسد جانباً من الذاكرة البصرية للمجتمع التي تستحضر الماضي في الممارسات الثقافية المعاصرة. اما البعد البيئي لهذا الزي فيرتبط ارتباطاً وثيقاً بخصائص البيئة العراقية إذ صممت العباءة لتوفير الحماية من اشعة الشمس مع المحافظة على الراحة اثناء الحركة, بينما تتلائم الأقمشة الخفيفة مع طبيعة المناخ الحار السائد في المنطقة. كما تعكس العناصر المحيطة بالعينة مثل بيوت القصب والأواني الفخارية والحصران التقليدية خصوصية البيئة المحلية وتؤكد العلاقة الوثيقة بين الزي الشعبي والمحيط الطبيعي بما يجسد ملامح الريف الجنوبي العراقي. اما من الناحية الاجتماعية يعبر هذا الزي عن مجموعة من القيم الاجتماعية التي تميز المجتمع العراقي, إذ يجسد مكانة المرأة ودورها في المحافظة على العادات والتقاليد كما ويعكس قيم الاحتشام والالتزام بالأعراف الاجتماعية السائدة. ويؤكد استمرار هذا الزي في المناسبات المختلفة تمسك المجتمع بهويته الثقافية ليصبح رمزاً يعبر عن الانتماء الاجتماعي, ويحافظ على استمرارية الموروث الشعبي

وانتقاله بين الأجيال. كما ويظهر تأثير هذا الزي في الأزياء المعاصرة من خلال استمرار استخدام العباءة النسائية واستخدام الزخارف الشعبية في التصاميم الحديثة واستلهام الأزياء التراثية في المناسبات كما استُخدمت هذه العناصر في العروض التراثية والمهرجانات الشعبية،التصاميم المعاصرة المستوحاة من التراث وهذا يدل على أن هذا الزي أصبح مرجعاً بصرياً للأزياء النسائية المعاصرة.

انموذج رقم (4):الثوب الهاشمي العراقي (الزي الأحتفالي المعاصر)

تحليل العينة:

تظهر العينة امرأة عراقية ترتدي الزي الشعبي الجنوبي المتمثل بالثوب الأحمر المطرز ويتميز الثوب بتطريزات ذهبية تزين منطقة الصدر والأكمام والجوانب مما يضفي علية قيمة جمالية واضحة, في حين تكمل العباءة السوداء المظهر العام للزي وتمنحة طابعا من الوقار والاحتشام. كما تبرز الزخارف والتفاصيل الدقيقة بوصفها عناصر تعكس الخصوصية الفنية للزي الجنوبي, وتؤكد ارتباطه بالموروث الشعبي العراقي إذ يجمع هذا النموذج بين الوظيفة العملية والقيمة الجمالية والرمزية في آن واحد. ومن الناحية التشكيلة يقوم الزي على تكوين بصري متوازن يعتمد التباين بين اللون الأحمر الذي يشكل مركز الجذب البصري بما يحمله من دلالات حيوية واللون الأسود الذي يمنح التكوين احساساً بالثبات والوقار في حين تسهم الزخارف الذهبية في تعزيز القيمة الجمالية واثراء التفاصيل البصرية, مما يحقق وحدة وانسجاماً بين عناصر الزي ويبرز الهوية الفنية للأزياء الشعبية في جنوب العراق. إذ يعكس هذا الزي امتداداً للموروث الحضاري العراقي ويستلم تصميمه من الازياء التقليدية التي اشتهرت بها مناطق جنوب العراق ولا سيمت من خلال اتساع القصة وكثافتة التطريز الذي يميز الثوب الشعبي. كما تمثل الخيوط الذهبية امتداداً للحرف اليدوية الأصلية التي حافظت على حضورها عبر الأجيال لتؤكد استمرارية الفنون الشعبية بوصفها جزءاً من الهوية الحضارية العراقية وتعكس ارتباط الحاضر بالإرث الثقافي الموارث , ويرتبط هذا الزي بطبيعة البيئة العراقية الجنوبية من خلال اختيار الأقمشة الخفيفة والواسعة بما يتلائم من المناخ ويوفر الراحة وسهولة الحركة كما تسهم الأكمام الواسعة وانسيابية الثوب في تحسين التهوية وتقليل الاحساس بالحرارة الأمر الذي يعكس قدرة الزي الشعبي على التكيف مع الظروف البيئية والمحافظة على القيمة الجمالية والتراثية. لذلك يجسد هذا الزي المكانة الاجتماعية للمرأة العراقية ودورها في الحفاظ على الموروث الشعبي إذ يرتبط ارتداؤه بالمناسبات والاحتفالات الاجتماعية التي تعبر عن الفرح والانتماء. كما يعكس التمسك بالعادات والتقاليد واستمرار حضورها في المجتمع ليصبح رمزاً للهوية الثقافية والاجتماعية ودليلاً على حرص المجتمع العراقي لتراثه ونقله عبر الأجيال. اما من الناحية النفسية يعكس الزي شعوراً بالثقة والاعتزاز بالهوية والانتماء الثقافي إذ تسهم الوانه الزاهية وزخارفه الذهبية في اضفاء الاحساس بالحيوية والتفاؤل كما يعبر عن الشخصية التي تتميز بالانفتاح والاعتزاز بالموروث الشعبي, ويجسد توازناً بين الأصالة والتجديد بما يمنح مرتديه شعوراً بالفخر والارتباط بالتراث مع القدرة على مواكبة الحاضر. واخيرا يمكن القول أن هذا الزي ترك اثراً واضحاً في الأزياء العراقية المعاصرة من خلال استلهام المصممون العديد من عناصره في تصميم الأزياء الحديثة ولا سيما الزخارف الذهبية والتطريزات اليدوية والألوان

التراثة المميزة. كما اسهم في ابراز الهوية الوطنية ضمن تصاميم الأزياء التي تجمع بين الأصالة والحداثة فتحول من زي شعبي محلي الى مرجع بصري وثقافي تستند اليه التصاميم المعاصرة مع الحفاظ على قيمته الجمالية والرمزية المستمدة من التراث العراقي.

الفصل الرابع: النتائج ومناقشاتها

أولا: النتائج

وفقاً لهدف البحث ((تعرف على المرموزات الحضارية للبيئة العراقية وتمثلاتها في الأزياء الشعبية المعاصرة)) توصلت الباحثة الى النتائج التالية.

1. أثبتت الدراسة أن الأزياء الشعبية العراقية المعاصرة ليست مجرد وسيلة للستر أو التكيف البيئي، بل هي نظام علاماتي مشحون بمضامين تعبيرية تنقل رسائل عن الهيبة، الحكمة، والفرح دون الحاجة للغة المنطوقة.
2. توصلت النتائج إلى أن الرموز الحضارية كخيوط الذهب ونقشات الشماغ وقصة العباءة تمتلك طاقة تعبيرية هائلة مكنتها من البقاء إذ تحولت من رموز نفعية في العصور القديمة إلى رموز وجدانية في الوقت الحاضر.
3. نجح استلهام الرموز الحضارية في عكس القيم العراقية الأصيلة, فالعينة الأولى (العقال) عكست قيمة الالتزام، والثانية (العباءة) عكست قيمة الاحتواء، والثالثة (الزي الجنوبي) عكست قيمة الصمود، اما العينة الرابعة (الهاشمي) فعكست قيمة الاستقرار والبهجة.
4. أظهرت العينات أن البيئة العراقية بباديتها وريفها ومدنها تشترك في وحدة معنوية للأزياء رغم تنوع الأشكال البصرية مما يعزز مفهوم الهوية الوطنية الجامعة.
5. كشفت النتائج أن تمسك المجتمع العراقي بهذه الأزياء في المحافل المعاصرة يمثل نوعاً من المقاومة الثقافية للعولمة إذ يتم توظيف الرمز القديم لإثبات الخصوصية الحضارية في عالم متسارع التغير.
6. اسهم انتقال الأزياء الشعبية من اطار الفولكلور الى اطار الهوية الثقافية في ترسيخ حضورها ضمن المهرجانات والفعاليات الرسمية والمناسبات الوطنية.
7. اكد توظيف الرموز الدينية في الأزياء الشعبية المعاصرة دورها في تعزيز الخصوصية الحضارية والحفاظ على الهوية الثقافية.
8. جسد استلهام الرموز الحضارية في تصميم الأزياء الشعبية المعاصرة مضامين ثقافية وتاريخية عميقة إذ حولت الزي الى وثيقة بصرية تعبر عن الهوية العراقية.

الأستنتاجات

وفقاً للنتائج التي توصلت اليها الباحثة استنتجت ما يلي:

1. الرموز الحضارية منظومة من الأشكال والدلالات البصرية التي ابتكرها الانسان عبر العصور للتعبير عن افكاره ومعتقداته وقيمه, واصبحت وسيلة فاعلة في التواصل الثقافي بين المجتمعات.
2. الزي الشعبي تعبير عن الهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي والبيئة الجغرافية كما يعكس الخصائص الحضارية للمجتمع, ويتكون من عناصر مادية ورمزية تحمل دلالات ثقافية واجتماعية.

3. الزي الشعبي وسيلة تواصل بصري تتضمن رموزاً وعلامات ودلالات تعكس طبيعة المجتمع وقيمه وعاداته وتسهم عناصره التصميمية في ايصال مضامين ثقافية وجمالية متعددة.
4. الأزياء الشعبية تعكس التنوع الحضاري والثقافي والبيئي لمناطق العراق المختلفة وتحمل في عناصرها التصميمية دلالات اجتماعية ورمزية تميز كل منطقة مما يجعلها مظهراً بصرياً يجسد الهوية الثقافية للمجتمع العراقي.
5. شكل الزي الشعبي واسطة تواصلية تعكس رغبات وميول الحاجة الانسانية عبر ظواهر سلوكية مختلفة التعبير ترتبط بالسلوك الجمعي لما شكلته من علامات واشارات تخاطبيه معلنة النصوص الاستقرائية بين أسباب الاتصال التواصلي – والدلالة التواصلية المتعددة الابعاد في الخط واللون والملمس.

ثالثا: التوصيات

توصي الباحثة من خلال ما ظهر من نتائج واستنتاجات ما يأتي:

1. ضرورة توثيق الأزياء الشعبية العراقية المختلفة في انماطها ومكوناتها لما تمثله من قيمة حضارية وثقافية تسهم في حفظ الهوية الوطنية للأجيال القادمة.
2. تشجيع المصممين والباحثين على استلهام الرموز الحضارية العراقية وتوظيفها في تصميم الأزياء المعاصرة بما يحقق التوازن بين الأصالة ومتطلبات الحداثة.
3. دعم الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تتناول المرموزات الحضارية في الأزياء الشعبية العراقية وتوسيعها لتشمل مختلف البيئات والمناطق الجغرافية.
4. تعزيز حضور الأزياء الشعبية العراقية في المهرجانات والفعاليات الثقافية والوطنية بوصفها احد ابرز مظاهر الهوية الحضارية والثقافية للمجتمع العراقي.
5. الإفادة من مضامين الأزياء الشعبية العراقية ورموزها الحضارية في مناهج التربية الفنية بما يسهم في تنمية الوعي بالتراث الثقافي لدى الطلبة.
6. تشجيع المؤسسات الثقافية والمتاحف على اقامة معارض وفعاليات متخصصة بالأزياء الشعبية العراقية بهدف ابراز قيمها الجمالية والرمزية وتعزيز الوعي المجتمعي بأهميتها .

رابعاً: المقترحات

تقترح الباحثة دراسة المواضيع الاتية:

1. سيميائية التحول في أغطية الرأس العراقية: دراسة مقارنة للمضامين التعبيرية بين السدارة البغدادية والشماغ الريفي في الفضاء الحضري المعاصر.
2. المرموزات الحضارية في أزياء المسرح العراقي.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

اولاً: الكتب والمراجع

1. مندور , محمد: **الأدب ومذاهبه** ،(القاهرة , نهضة مصر ، ب.ت).
2. صليبا, جميل : **المعجم الفلسفي**,(القاهرة, دار المعارف, ب.ت).
3. صالح, فضل: نظرية البنائية في النقد االدبي ، ط 1، (بغداد, دار الشؤون ,١٩٨٧).
4. العبيدي, صلاح حسين: الملابس العربية الاسلامية في الفترة العباسية،(بغداد, المكتبة الوطنية، ١٩٨٠).
5. الجويبراوي, جبار: ازياء المعدان الشعبية,(بغداد, مكتبة البيان , 1975)
6. حمامي, حسين: الازياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، (دمشق, منشورات وزارة الثقافة, 1971).
7. السامرائي, يونس الشيخ ابراهيم: الأزياء الشعبية في سامراء, (بغداد, مطبعة دار البصري, 1969).

ثانياً: المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، ج ٣، (بيروت ,دار لسان العرب، ١٩٨٨).
2. معلوف, لويس: المنجد في اللغة والأعلام، ط ٢٤,(بيروت, دار المشرق، ١٩٨٦).
3. صليبا, جميل : المعجم الفلسفي,(القاهرة, دار المعارف, ب.ت).

ثالثاً:المجلات والدوريات

1. التكريتي, سليم طه : **الازياء الشعبية في تكريت** ، مجلة التراث الشعبي، العدد (١٢) ، (دار الحرية، بغداد,1_9_1975).

رابعاً: الرسائل والأطاريح

1. العربي, بشرى: تمثلات التلاميذ لعلاقتهم بمعلميهم(دراسة ميدانية مقارنة بين ابتدائية وثانوية), رسالة ماجستير منشورة ,(كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, قسم العلوم الاجتماعية, جامعة ابن خلدون, 2021)
2. احمد ابراهيم, صباح: اهمية الأزياء ودلالاتها في العروض المسرحية العراقية لفترة 1907_1990, رسالة ماجستير, (كلية الفنون الجملية, جامعة بغداد, ب.ت).

خامساً: المحاضرات

1. السعدي, علي عطية موسى : تاريخ الحضارات,محاضرة منشوره, (كلية الفنون الجميلة, قسم التصميم, جامعة المستقبل , 2024).

سادساً: المواقع الالكترونية

1. www.alukah.net.

2. https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%A7%D9%8B.

3. https://faculty.uobasrah.edu.iq/uploads/publications/1631863156.pdf

4. https://www.aljazeera.net/amp/lifestyle/2025/9/30/%D8%B9%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D8%B2%D9%8A-%D8%A8%D9%84.

5. https://mk.iq/hellah/sci/$4599.

6. https://www.aljazeera.net/amp/lifestyle/2022/1/26/%D8%A3%D8%AF%D8%AE%D9%84%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84-%D9%88%D9%8A%D8%AA%D9%85%D9%8A%D8%B2-%D8%A8%D9%87%D8%A7.

هل عاش الجميع في قمة الهرم؟ قراءة نقدية طبقية للواقع البابلي في مرآة نظرية ماسلو (بحث تحليلي مقارن)

م.م. زينب محمد حسن

جامعة المثنى / كلية الهندسة/قسم هندسة العمارة

zainb.mohammed@mu.edu.iq

المستخلص

يتناول البحث التحليل النفسي – التاريخي للحضارة البابلية في العصر البابلي الحديث (626–539 ق.م) عبر تطبيق هرم نظرية ماسلو للإحتياجات الانسانية ، و تؤكد الدراسة على ان واقع البابلي قد حقق اعلى سمات حاجات الانسان و هو تحقيق الذات ولكن للطبقة النخبة فقط بينما معظم الشعب يبحثون عن تلبية ابسط حاجاتهم الاساسية و تتدرج هذه الاحتياجات ضمن هرم يبدأ من الحاجات الفسيولوجية للإنسان و تنتهي بقمة الهرم المتمثل بتحقيق الذات ؛حيث تم عمل مقارنة بين كافة هذه الاحتياجات مع واقع الحياة لسكان مدينة بابل و الاستنتاج بواقع يختلف عن ظاهر المدينة ، حيث انها لم تكن المدينة الفاضلة لتحقيق الذات لكامل سكانها و ان كل طبقة كانت لها الوسائل و الطرق المختلفة في اشباع حاجاتهاو كان هناك دور قوي للمكانة الاجتماعية الاقتصادية للفرد ، فالثروة و الملكية و العلاقات المؤسسية كانت من ابرز الاساسيات في تحديد موقع الفرد في مجتمع البابلي ، مع استناد هذا الإنجاز على سخرة وعمل طبقات الشعب الأدنى القابعة في قاعدة الهرم، و تم بيان امثلة عن ابرز الشخصيات الناتجة للإرث العلمي و الحكمة في ذلك الوقت الذين ينتمون الى العوائل الثرية و الكهنوتية حتماً ،و ان تحقيق هرم ماسلو لم يكن امرٌ مجتمعمي لكافة الشعب بل كان تحقيقا جزئياً.

الكلمات المفتاحية

نظرية ماسلو، مدينة بابل ، احتياجات الانسانية ، تحقيق الذات،التفاوت الطبقي.

Did Everyone Live at the Top of the Pyramid? A Critical Class-Based Reading of Babylonian Society through Maslow's Theory: A Comparative Analytical Study

Assistant Lecturer. Zainab Mohammed Hasan

University of Al-Muthanna / College of Engineering / Department of Architectural Engineering

Abstract

This research examines Babylonian civilization during the Neo-Babylonian period (626–539 BCE) through a psycho-historical framework, applying Maslow's hierarchy of human needs. The study reveals that while the highest tier of human motivation—self-actualization—was indeed achieved in Babylon, it remained an exclusive privilege of the elite, whereas the vast majority of the population struggled to satisfy their most fundamental needs.

Structured along a spectrum ranging from basic physiological survival to self-actualization at the apex, these needs are systematically compared against the daily realities of Babylon's inhabitants. The findings expose a stark contrast to the city's grand facade: Babylon was far from a universal utopia of self-fulfillment for all its residents; rather, each social stratum possessed vastly different means and constraints in satisfying its requirements.

Socio-economic status—defined by wealth, property ownership, and institutional affiliations—served as the primary determinant of an individual's place in Babylonian society. Crucially, the civilization's monumental cultural and scientific progress rested upon the forced labor and systemic exploitation of the lower classes confined to the base of the pyramid. Furthermore, prominent historical figures who produced the era's intellectual and scientific legacy belonged invariably to affluent and priestly families. Ultimately, the realization of Maslow's hierarchy in Babylon was not a widespread societal phenomenon, but a partial, elite-driven achievement.

Keywords: Maslow's Hierarchy, City of Babylon, Human Needs, Self-Actualization, Social Stratification.

المقدمة

عندما نتكلم عن العصر البابلي الحديث (626–539 ق.م) و نتذكر الابداعات الفكرية بشتى العلوم و العمران و الهندسة و الثقافة العميقة لهذه الحضارة التي اذهلت العالم القديم و ظهور اكبر المفكرين و العلماء الذي يتحدث بها العالم و المشكلة تتطرح ضمن السؤال: هل استطاعت الحضارة البابلية في ذروت نجاحها تحقيق كافة احتياجات الشعب عبر تطبيق نظرية سلم للحاجات الإنسانية لأبراهام ماسلو ، و هل أتاحت لجميع سكانها الوصول إلى مرحلة تحقيق الذات والإبداع ام كانت تحتكر الامكانات التطويرية لنخبتها فقط ؟ لإجابة هذا السؤال تم إستخدام نظرية ماسلو للإحتياجات الانسانية كعدسة لتحليل المجتمع البابلي في ذروة مجده(تحت حكم نبوخذ نصر الثاني) و الكشف عن المحركات النفسية والاجتماعية التي رافقت هذا الازدهار العمراني والفكر الفريد، و يقوم البحث عن فرضية مفادها في ان الحضارة البابلية استطاعت توفير قاعدة من الامن الغذائي و الدفاعي و الهندسي لمجتمعها ، و السماح لنخبتها الوصول الى قمة هرم ماسلو و انجاز العديد من الطفرات المعرفية الخالدة ؛ غير ان هذا التحقق لم يكن شمولياً لكافة الشعب بل عطاءً طبقياً معتمداً على السخرة و حرمان الطبقة الادنى،اما منهجية البحث اعتمد على **المنهج التحليلي النظري المقارن** في إطار "**علم النفس التاريخي**" من خلال دراسة المراجع السوسيولوجية و النفسية **(نقد الترتيب الهرمي الصارم والنخبوية الاجتماعية)** لإجراء تحليل نقدي يناسب المجتمعات القديمة و العمل على مقارنة الوثائق و النصوص و ارشيف العمراني و الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة بابل مع الحاجات الانسانية لنظرية ماسلو ، و اهمية البحث تتوضح من خلال انتقال النظريات النفسية من قوالب المعاصرة الى ساحة الاختبار التاريخي لبيان العلاقات المختلفة بين وفرة الموارد، والتفاوت الطبقي، و مرحلة تحقيق ذات و السمو الانساني،و تقديم دراسة لإعادة التفكير نحو قرائة التاريخ و المجتمعات المختلفة عبر الدوافع و الاحتياجات البشرية.

المبحث الأول: الإطار المنهجي والنظري للحاجات الإنسانية وعلاقتها بالبناء الإجتماعي والتاريخي

أولاً: علم النفس التاريخي والسياسة الإجتماعية في حركة الحضارات

يرتبط علم النفس التاريخي (Historical Psychology) بكتابة و تفسير مسارات التاريخ و العمل على تحليل الأحداث كإستجابة لدوافع البشرية سواء الفردية او الجماعية المتأثرة بالبيئة الجغرافية، فهناك الكثير من الاحداث التاريخية كالهجرات و الغزوات مثل(غزو الهكسوس لمصر و هجمات الجرمان على روما) و التي كانت حركتها رغبة الجماعات في اشباع الحاجات الفسيولوجية (كالغذاء) عند افتقارهم للموارد المحلية. (محمود–كريم،2015،190–191)و تنعكس هذه الرغبة في المجتمعات المستقرة ضمن السياسات الاجتماعية (Social Policies) للدول ، بحيث يتم عمل خطة علمية لتلبية احتياجات المواطنين تدريجيا توفير الرفاه و تجنب التفاوتات و حل المشاكل المجتمعية . (لوصيف،2023،589)

ثانياً: نظرية ماسلو للدافعية وتصنيف الإحتياجات

تعد نظرية سلم احتياجات الانسان (نظرية ماسلو) ، و التي طورها عالم النفس الامريكي (ابراهام ماسلو) واحدة من اكثر النظريات النفسية تأثيرا في شرح دوافع السلوك البشري،(سمارة – حميدي،2018،280)

و صاغ هذه النظرية للمرة الاولى في ورقة بحثية بعنوان (نظرية في الدافع الانساني A Theory of Human Motivation) ثم بين الموضوع بصورة تفصيلية اكثر في كتابيه الشهيرين (الدافعية و الشخصية Motivation and Personality) الصادر عام 1954 و (نحو سيوكولوجية الكينونية Toward a Psychology of Being) و تركز هذه النظرية على فرضية مفادها ان الانسان كائن تحركه و تقدمه مجموعة احتياجات و رغبات غير واعية لتلبية ما يحتاجه و تترتب هذه الاحتياجات في تدرج هرمي من حيث القاعدة و تشمل ابسط الاحتياجات الضرورية للعيش و البقاء نحو القمة من الهرم و تشمل تحقيق ذات الفرد و الوصول الى التميز و الرقي ، و حيث تمتلك الرغبات الدنيا الاسبقية في توجيه السلوك البشري.(الصغير،2023،5014)

و تكمن فرادة ماسلو في التركيز على السلوكيات الايجابية و الشخصيات المبدعة بدلا من الجوانب المرتبطة بالاضطرابات النفسية و قسم هذه الاحتياجات الى فئتين رئيسيتين: (Mack, 2017, p. 15)

1. **الإحتياجات المفتقدة** :(Deficiency Needs) و تتضمن المستويات الاربعة الاولى من الهرم و تشمل (احتياجات الفسيولوجية،الامان ، الإنتماء الجتماعي ،التقدير) و الدافع البحث عنها تنشأ من الشعور بالحرمان و الفقر لها، و بمجرد الاشباع منها يتلاشى تأثيرها لينتقل الفرد تلقائيا بدافع نشط نحو المستوى الاعلى .
2. **احتياجات النمو**:(Growth Needs) و تعتبر في قمة الهرم و المتمثلة في تحقيق الذات (Self-Actualization) و ما يليها ، و على نقيض الحاجات المفتقدة فإن هذه الاحتياجات لا تتلاشى بمجرد البدأ في اشباعها ، بل تزداد رغبة الشخص في قدرته على النمو و التطور و يمنحه الشعور بالوجود المستقل، و هذا لا يمكن تحقيقه إلا اذا ضمن حداً ادنى من الاحتياجات المفتقدة.

ثالثاً: التدرج الهرمي لنظرية ماسلو

رتب ماسلو الاحتياجات الإنسانية في هرم يبدأ من الحاجات الأكثر إلحاحاً و حاجة للبقاء المادي في القاعدة، ويرتقي نحو الحاجات الأكثر سمواً في القمة شكل (1):

1. السمو والتفوق (Transcendence)
2. تحقيق الذات (Self-Actualization)
3. الاحتياجات الجمالية(Aesthetic Needs)
4. الاحتياجات المعرفية(Cognitive Needs)
5. حاجات التقدير والاحترام(Esteem Needs)
6. الحاجات الاجتماعية والانتماء(Belonging Needs)
7. حاجات الأمان والسلامة(Safety Needs)
8. الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية(Physiological Needs)

1. **الحاجات البيولوجية و الفسيولوجية(قاعدة الهرم)**:و تضم اهم المتطلبات الضرورية للبقاء على قيد الحياة كالغذاء و الماء و الهواء و المأوى و النوم و الجنس، و تعتبر هذه الاحتياجات اهم الدوافع البشرية على الاطلاق، و في حال فقدانها تتوجه كامل طاقة الانسان البيولوجية و الذهنية للبحث عن وسائل اشباعها. (سمارة –

حميدي،2018،287)

2. **حاجة الامان و السلامة(العيش بلا خوف):** و تظهر بمجرد تحقيق المعقول للحاجات الفسيولوجية، حيث يسعى الانسان في حماية نفسه و اسرته و ممتلكاته من الاخطار الجسدية و النفسية (سواء الطبيعية او الاجتماعية)، و البحث عن الاستقرار و الأمن مع وجود القوانين التي تحمي المجتمع ، و في حال غياب الأمان ينشغل الانسان جسدياً و ذهنياً و هذا ما يمنعه من القدرة على الابداع و التطور . .(الصغير،2023،5020)

3. **احتياجات الاجتماعية (الانتماء و الحب):**ان الانسان كائنٌ اجتماعي بطبعة ، فأنه عند شعوره بالأمان يتطلع بالبحث نحو الشعور بالإنتماء و القبول، سواء من العائلة او الصداقات او بيئة العمل و تحقيق العلاقة المتبادلة التي تضمن الحب و الثقة و الرضا، و في حال عدم تحقيق هذا الشعور يؤدي به الى الاختلال في التوازن النفسي و تحقيق مشاعر العزلة و الفصل عن المجتمع.(سمارة – حميدي،2018،288)

4. **حاجة الاحترام التقدير** : و تشمل **التقدير الذاتي** الناتجة من ثقة الفرد بنفسه و القدرة على الاتقان و الكفائة لمواجهة تحديات الحياة ، و **التقدير الاجتماعي** الذي يرتكز على مكانة الاجتماعية للفرد و الاعتراف و التقدير و الاحترام من الاخرين لإسهامات الفرد و قيمته.

5. **الاحتياجات المعرفية:** و تتمثل في سعي الانسان نحو الاستكشاف و التطلع نحو العلوم و المعرفة و فهم ظواهر الكون و البحث عن المعنى و القدرة على التنبؤ.(Mack, 2017, p.15)

6. **الحاجة الجمالية:** و تشمل تقدير الجمال و البحث عن التوازن و النظام و التماثل في البيئة المحيطة ، حيث صنفها ماسلو لاحقاً **بإنها ليس فقط وسيلة للترف بل اداة لدعم الصحة النفسية و بناء كرامة الانسان و تعزيز الصمود الاجتماعي.**

7. **حاجة تحقيق الذات:** و تعتبر من اسمى الاحتياجات ضمن الهرم الذي يتطلع له الانسان ، و تعني سعي الانسان نحو ادراك قدراته و مواهبه الكامنة ، لتحقيق النمو و التطور لكي يكون مايريد بأبهى صورة.

8. **حاجة التفوق و السمو:** و هنا يتجاوز الفرد حدوده الذاتية الشخصية ليركز على مساعدة الاخرين و الهامهم في الوصول الى مرحلة تحقيق ذواتهم و ارتقائهم البشري. (Mack, 2017, p.14)

شكل(1)الاحتياجات الانسانية حسب نظرية ماسلو

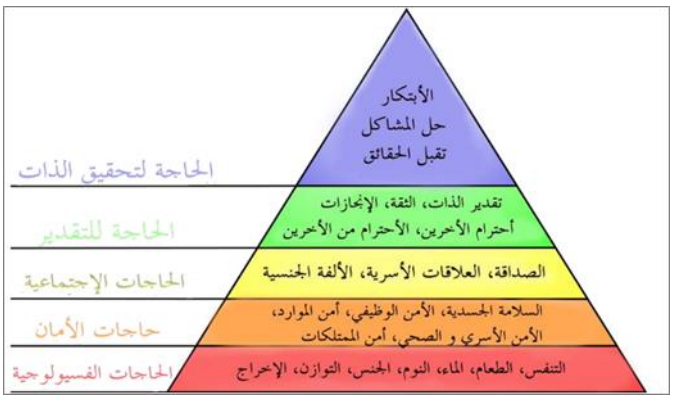

(بصيلة،2021،624)

رابعاً: الجوانب المنسية في نظرية ماسلو

ان هناك ثلاثة جوانب رئيسية في نظرية ماسلو

التي حذفت تماما من الطرح الشعبي و الذي يعتبر المفتاح الاهم في فهم الدوافع البشرية :

1. **الشروط الاساسية لتلبية احتياجات**

لقد بين ابراهام ماسلو في ورقته الاصلية ان هناك عدة شروط و حريات اجتماعية و بيئية تعتبر كأدوات الزامية لاغنى عنها للوصول الى تحقيق اي حاجة ضمن مستوى الهرم،(Boshuijzen-van Burken et al., 2020,p169) و ان غياب اي من هذه الحريات سيواجه برد فعل طارئ من الكائن البشري و كأنه تهديد لحياته الفسيولوجية و تشمل: (Goede & Boshuizen-van Burken, 2019,p4)

- حرية الدفاع عن النفس
- حرية الانصاف و العدالة و الامانة
- حرية التحدث و التعبير
- حرية البحث عن المعلومات و الاستقصاء

2. **التوجيه المضلل و عدم الشعور بالامان**

اشار ماسلو ان رغبة الفرد في تنظيم حياته و علاقاته مترابطة بوضوح معرفته بما حوله، فالانسان عندما يمر بفترات التحولات الكبرى او الازمات فأنه بحاجة الى المعلومات الدقيقة و الواضحة لإزالة الغموض و تأمين شعوره بالامان و الاستقرار، و ان حُرِم من المعرفة الموجهة او يواجه بالتجهيل ؛ فإنه سيضل في حالة عجز و تشتت الذي يمنعه من النمو و التطور.(Goede & Boshuizen-van Burken, 2019,p6)

3. **مرونة هرم ماسلو**

لم يذكر ماسلو ان التدرج الهرمي للنظرية هو امرٌ ثابت لكل البشرية و لكل الازمان ، بل تم تعيين حالتين رئيسيتين عكست مرونة الدافعية للسلوك الانساني:(Boshuijzen-van Burken et al., 2020,p170)

- **افراد اعتادو استقرارا و تشبعاً مستمراً** فهؤلاء ذات حصانة نفسية عالية و قادرين على التضحية بحاجاتهم الفسيولوجية في سبيل الدفاع عن القيم العليا و تحقيق اهدافهم السامية.
- **افراد اعتادوا الحرمان** حيث تتحجم طموحاتهم و دوافعهم، فيصبح غايتهم الاساسية هو تأمين مايأكلوه و تأمين الامان للاسرة؛غافلين عن البحث نحو حاجات تحقيق الذات.

خامساً:اشباع الحاجات في اطار نسق محدد

يؤكد ماسلو ان بعض الاحتياجات تعتبر اكثر تعقيداً من الاخرى و تكون اكثر صعوبة في اشباعها ، حيث يجب ان تكون عملية الحصول على هذه الاحتياجات بصورة متتالية و بالتتابع اي يجب ان يتم اشباع بعض الاحتياجات قبل الاخر ، حيث بهذه الطريقة يتم تحويل الفرد تلقائياً الى الحاجات الاعلى مستوى و يخلق للفرد بيئة مناسبة ايجابية للعمل و التقدم، اما اذا حدث عكس ذلك كإن يتم اشباع بعض الاحتياجات او عدم اشباعها (قسرا او اقتناعا) فإن هذا سيؤدي

الى خلق مشاعر العداوة او الاحباط و لا سيما في الظروف التي بحاجة الى المشاركة و العطاء و العمل الجماعي.(علي، 316،1987)

سادسا: الخصائص السايكولوجية لمحققي الذات

ذكر ماسلو ان نسبة قليلة من السكان (بحوالي 2%) هم الذين ينجحون في الوصول الى قمة الهرم **(تحقيق الذات/التفوق و السمو)** بشكل كامل، و من خلال تحليل عدد من السير الذاتية للشخصيات التاريخية المميزة من أبرزهم: البرت اينشتاين، ابراهام لينكولن، وتوماس جيفرسون؛حيث حدد 15 **خصيصة سيكولوجية تميز** أولئك الذين حققو هذه الصفة ، ومن أهمها:(Robbins, 2021,p8)

- قبول الذات و الاخرين دون الرغبة في تغييرهم
- فهم الصحيح و الواضح للواقع و تقبله
- التمتع بدرجة من العفوية في الافكار و الابداع في الافعال
- التركيز على حل المشكلات
- تقبل مختلف الثقافات و عدم التصنع او الرغبة في لفت الانتباه
- تكوين علاقات شخصية عميقة مع عدد قليل من الناس
- الاهتمام بتقدم البشرية و رفاهها
- الشعور بالانسجام و الاتحاد المطلق مع الكون و الذي يمنح الانسان معنى و قيمة خالدة للحياة

المبحث الثاني: (تحليل الواقع السيكولوجي لمدينة بابل في ضوء مستويات الهرم)

اولاً: مقدمة عن مدينة بابل في العصر الحديث(الكلداني: 626–539 ق.م)

تقع مدينة بابل على ضفاف نهر الفرات و تعتبر من اعظم العواصم و الحضارات القديمة في تاريخ بلاد الرافدين ،و تعد من اضخم المستوطنات القديمة(Sinclair et al., 2010, p114) إذ بلغت مساحتها الكلية الممتدة ضمن الأسوار نحو 800 إلى 850 هكتاراً ؛ و حملت عدة اسماء عبر تاريخها و منها:(باب ايلي،كا دنغرا ، كارندونياش) (Bennett, 2021, p10) ، و يعود الاستيطان في مدينة بابل الى فترات تسبق العصور التاريخية و سلالة الالف الثالث قبل الميلاد و لكنها تميزت كعاصمة امبراطورية في عصرين رئيسيين :(حسين ،2020، 179)

1. **العصر البابلي القديم (1894–1595 ق.م)**

و تأسست فيه سلالة بابل الاولى و وصلت الى ذروة ازدهارها و اتحادها الاداري و المادي في عهد الملك السادس حمورابي(1792–1750 ق.م) و الذي وحَد البلاد و سن شريعته القانونية الشهيرة.(Fairfield, 1965,p17)

2. **العصر البابلي الحديث / الكلداني (626–539 ق.م)**

و شهدت بابل في هذا العصر مجدها العسكري و السياسي و العمراني بعد التحرير من السيطرة الاشورية على يد **نبو بلاصر** و قام ابنه الملك **نبوخذ نصر الثاني (605–562 ق.م)** بإعادة بناء و توسيع و تحصين بابل بالكامل لتتحول الى اشهر عاصمة في العالم القديم. .(Fairfield, 1965,p87)

و من ابرز المظاهر الحضارية و العمرانية و العلمية في هذا العهد هو بناء منظومة دفاعية كبيرة متكونة من سورين الداخليين المزدوجة(**إيمغور–إنليل و نيميتي–إنليل**) (حسين ،2020،202)و الخنادق المائية بالاضافة الى بوابة عشتار و شارع الموكب و برج بابل و التي ارتفعت إلى نحو 300 قدم .(Fairfield, 1965,p88)

، و تطوير شتى العلوم و المعارف في علم الرياضيات (**النظام الستيني**) و علم الفلك (**الرصد الفلكي، التنبؤ بالكسوف والخسوف وحركة الأجرام**) و الموسوعات الطبية بالاضافة الى تدوين الملاحم الادبية. (Silverman & Waerzeggers, 2015, p. 78).

و اما جانب الاقتصادي و الزراعي تم الاعتماد على الري المنتظم عبر شبكات معقدة من القنوات و السدود الممتدة من نهر الفرات (**قناة ليبل حيجال**) مع النشاط التجاري و حرفي كبير تنظمه العقود و بعض المؤسسات المعبدية و المالية.(Geller, 2010, p7)

ثانياً: مقارنة واقع حال مدنية بابل مع مكونات نظرية ماسلو

1– الحاجات الفسيولوجية: و تعتبر جميع اساسيات المعيشة حيث اقامت حكم مدينة بابل نظاما هيدرولوكيا زراعياً معتمداً على نهر الفرات والقنوات مثل "ليبل حيجالا" (Sinclair et al., 2010, p127)، و العمل على الامن الغذائي من خلال نقل المحاصيل (ابرزها الشعير و التمور) عبر اسطول نهري ضخم من مدن مثل سيار وماراد والمناطق الجنوبية و تخزينها في صوامع ضخمة تحت اشراف القصر لضمان الامن الغذائي و استقرار السكان . (Geller, 2010, p8)

و اما التباين الطبقي في النظام الغذائي شمل التفاوت بين نخبة و الآلهة و السكان الاغلبية ، حيث الطبقة العليا كانت تقدم لهم اربعة وجبات في اليوم تضم (لحم الضأن و البقر ، السمك ، التمور،الخمور و الزيوت العطرية) ؛ اما الطبقة الادنى و هم العمال و الفقراء و العبيد اعتمدو على جذاذات الطعام الاساسية شمل (خبز الشعير ، زيت السمسم و التمر) اما مصدرهم الرئيسي للحوم كانت الخنازير الذي في الشوارع(Sinclair et al., 2010, p98)

2– حاجات الامان و السلامة: تجلت رغبة سكان البابليين في الامان عبر بناء منظومات دفاعية هائلة على يد **نبوبلاصر ونبوخذ نصر الثاني** ، حيث تم بناء سورين :إيمغور–إنليل "(السور الداخلي) و"نيميتي–إنليل" (السور الخارجي) بسماكة تصل الى 12–21 قدم مع بابراج منتظمة ، و حفر الخنادق المائية بعرض 80متر بالقير و الأجر و تدعيم المجاري المائية بقضبان من الحديد لمنع التسرب، و بناء السدود الترابية الكبرى بين نهري دجلة و فرات لصد الاعداء و السيول (حسين، 2020،1852–183) و زودت البوابات الثمان الرئيسية بأبواب برونزية سميكة ، و حرص الملوك على ابراز تطبيق العدالة و حماية الحقوق للسكان و بالأخص الضعفاء و الايتام و الارامل و الحقوق الملكية و البيع الموثق بالألواح الطينية (سليمان، 101990)، و مع هذا كان امان الفرد متأرجحاً، حيث شهد في عهد نبوخذ نصر حملات من التطهير سياسي ومصادرات واسعة لعقارات ومساكن النبلاء والعائلات الكبرى بدعوى الخيانة أو تراكم الديون للتأمين الملكي والمعبدي(Sandowicz et al., 2023, p10) ، و أما على المستوى الامان النفسي، فقد عاش مجتمع البابلي الخوف الدائم من الجن والشياطين و أرواح الموتى والسحر و هذا ما كان شائعاً في ذلك الوقت ، مما يدفعهم للإستعانة المستمرة بالكهنة والمنجمين والأدعية الأبوتدروبية لحماية أمنهم النفسي.(Geller, 2010, p14)

3- الحاجات الاجتماعية و الانتماء: و تتضمن هذه الحاجة اربع طبقات من المجتمع و هم (النبلاء و الكهنة ، المواطنين الاحرار ،العملاء،العبيد)(Fairfield, 1965,p92) ، و كانت الاسرة هي نواة الاهم للإنتماء الاجتماعي ،حيث تم توثيق قوانين الخاصة بالعقود الزواج و الارث و التبني، و تجسد الانتماء الاجتماعي و الديني من خلال المشاركات الجمعية في (عيد اكيتو) رأس السنة البابلية والاحتفاء بالإله مردوخ وابنه نابو ، حيث تمثلت الوحدة و عززت الهوية البابلية خلف هذه الطقوس.(Silverman & Waerzeggers, 2015, p. 54).

4- **الحاجات التقدير و الاحترام:** و تتمثل في المكانة و النفوذ حيث احتلت طبقة العلماء و الكهنة و الكتبة مكانة اجتماعية عالية و نالت تقديراً مرموقاً(Fairfield, 1965,p61) ، و تنافست العائلات الطبقة العليا على امتلاك العقارات المجاورة للمعبد و القصورالكبرى لنيل الاعتراف الاجتماعي و الاحترام من كافة الشعب. (Sandowicz et al., 2023, p6)

5-الحاجات المعرفية: لقد وصل الفكر البابلي قمة نضوجه في شتى العلوم كالفلك و الطب و الجبر ، حيث تم تطوير النظام الستيني و احتساب النسبة الثابتة و حساب مساحات الاشكال الهندسية في الرياضيات و عرفوا القواعد الأساسية للهندسة الإقليدية وحل المعادلات التربيعية المعقدة قبل إقليدس بقرون طويلة (Fairfield, 1965,p43) و سجلو الرصد الفلكي (اليوميات الفلكية) لحركة القمر و الشمس و الكواكب والتنبؤ بالخسوف و الكسوف و أسسوا علم "الطب الفلكي" (Astral Medicine) من حيث ربط حركة الابراج والاجرام السماوية بأعضاء جسد الانسان (مثل ربط كوكب المشتري بالطحال وكوكب المريخ بالكلية) و كان (نبو زوقوب كينا) كاتباً وعالماً موسوعيّاً نادراً، حيث جمع ونسخ السجلات الفلكية القديمة وسلسلة الطوالع السماوية الكبرى(Geller, 2010, p19) ، و كتبو الملاحظات السريرية لأمراض متعددة في (دليل التشخيص) حيث صنف العالم الكهنوتي "إيساجيل كين أبلي" دليل التشخيص الطبي المنهجي ذاكراً الأعراض كل مرض حسب أجزاء الجسد البشري و كذلك ايجادهم سبل للقلق النفسي و المخاوف من خلال التعاويذ و حتى السحر (Geller, 2010, p121) و ظهور ابرز المهندسين في بناء الاسوار و الجسور و انفاق، حيث تم بناء أقدم نفق مائي معقود تحت مجرى نهر الفرات صُمم للانتقال بين القصرين الملكيين و جسراً حجرياً ضخماً بركائز مائية خشبية للربط بين ضفتي بابل الغربية و الشرقية (حسين ،2020،200).

6-الحاجات الجمالية: و تشمل ذروة الابداع في نواحي عدة من ضمنها العمران و الهندسة من ابرزها تشييد بوابة عشتار الشاهقة ذات الآجر الازرق المزجج والمزينة بالتنانين و الثيران و شارع الموكب (ايبو شابور) المبلّط بفرش من الحجر الجيري و المرمر فوق من الطبقات القير وزقورة إيتيمينانكي (برج بابل) بإرتفاع 90مترا (حسين ،2020،187) والقصر الجنوبي لنبوخذ نصر و معبد الإيساجيل، والجنائن المعلقة المصممة على مصاطب مدرجة مع جريان الانهر الاصطناعية منها حيث كانت معزولة بالقير والرصاص نحو 23 متراً حيث عُدت الجنائن المعلقة إحدى عجائب العالم القديم السبع (Fairfield, 1965,p91).

7-**تحقيق الذات و السمو و التفوق-الرفاهية** : و تعتبر هذه المرحلة قمة التطلع البشري حيث يشير الى سعي الفرد لمعرفة و ادراك قدراته و امكاناته ، و اما في العصر البابلي تجسد هذا التحقيق في نتاج نخبة من الملوك و العلماء و الكهنة و الكتبة الذي خلدو اسمائهم عبر الملاحم الادبية (مثل ملحمة جلجامش وإينوما إيليش و قصيدة الحكم) (Silverman & Waerzeggers, 2015, p. 59).

المبحث الثالث: التحليل النقدي لمجتمع البابلي ضمن نظرية ماسلو

اولاً:الوجه المظلم و الفقر، التفاوت الطبقي، والتهميش

1- احتكار تحقيق الذات و اقتصاره على طبقة النخبة

حيث تثبت العديد من المصادر الوثائقية ان الوصول الى قمة الهرم (تحقيق الذات – الرفاهية) لم يكن امراً متاحاً لكافة الشعب بل كان محتكراً على نخبة الملكية و كبار التجار و الكهنوتية و لمن له المكانة الاجتماعية و المورد المالي الاكبر (Sandowicz et al., 2023, p1) وان الدولة وفرت الموارد والوقت للإبداع لصالح طبقة محددة فقط، حيث لم تكن اكاديميات الكتبة ومدارس الخط المسماري مفتوحة لعامة افراد الشعب، بل كانت منحصراً على أبناء العائلات المرموقة، والسبب في ذلك هو أن الدراسة كانت تتطلب التفرغ في الوقت والتفرّغ المالي الكامل لفترات طويلة دون إنتاج مادي مباشر، وهو ما لا تستطيعه إلا العائلات الثرية،و أثبتت الفحوصات والتحليلات و العديد من المصادر ان مئات الكتبة والعلماء في بابل كانو جميعاً من ابناء الحكام في الأقاليم،و كبار موظفي الدولة، الكهنة، أو كبار الكتبة .وكانت المهن العلمية والدينية تُورث غالباً من الآباء للأبناء بإعتبار ذلك نظاماً متبعاً ومقراً. .(Fairfield, 1965,p93)

2- معاناة عامة الشعب من الفقر و الحرمان

حيث عاشت الاغلبية الكبرى من السكان حالة كفاف دائم ضمن طبقة العمال و الفلاحين و العبيد (مستوى الحرمان الفسيولوجي) ؛ واقتصرت أجورهم على جذاذات الطعام، وشهد المجتمع ظواهر الفقر والاستكانة (Geller, 2010, p187)

3- العبودية و سخرة البناء

حيث نشأت النهضة الهندسية و العمرانية الشاهقة على نظام السخرة و عمل مجموعات من العبيد و الاسرى بصورة قسرية الذي جلبهم نبوخذ نصر من أرجاء الإمبراطورية المترامية و عملهم في شتى المجالات منها: (نقل الحجارة و الاجر الثقيل و شق القنوات و بناء الاسوار والمعابد و القصور)، و تذكر معظم المصادر انه بخلاف التقاليد الرومانية و اليوناينة التي سمحت لبعض العبيد بالدراسة حين العمل لم تكن هناك اي ذكر من السماح لتعليم العبيد في البلاد الرافدين (مدينة بابل) و كما أن شروط الالتحاق بالكهنوت والمراتب العلمية الكبرى كانت تشترط النسب الشريف والحسب العالي .(Geller, 2010, p7)

4- القمع السياسي و مصادرة بعض الممتلكات

تكشف عدد من ارشيف مدينة بابل عن حملات مصادرات كبيرة للمنازل و الاراضي و بالاخص ضد العائلات التي تراكمت عليها الديون و ما ادى الى انهيار الاجتماعي في بعض المناطق .

ثانياً :الحدود المنهجية لنظرية ماسلو وإسقاطها المقارن على مدينة بابل القديمة

على الرغم من الاهمية التفسيرية لنموذج ابراهام ماسلو في ترتيب حاجات الانسان ، إلا ان إخضاع النظرية للنقد المنهجي عند تطبيقها على المجتمع البابلي القديم يظهر عدة مفارقات أساسية يجب مراعاتها لتأصيل التحليل التاريخي: (الصغير ،2023، 5021)

1. النخبوية الإجتماعية في تحقيق الذت مقابل الشمولية المفترضة ؛ حيث يفترض ماسلو ان الوصول الى النمو الفكري و الابتكار هو مسار نفسي فطري يتحرك نحوه الانسان عند الاشباع من حاجاته الدنيا، اما واقع البابلي ثبت ان التفرغ لطلب المعرفة و التعليم لم يكن خياراً متاحاً للكل بل كان امتيازاً حكريا لفئة معينة من الشعب.

2. الابداع كدافع مؤسسي و جمع بنيوي مقابل النجاح الفردي ، حيث ركزت نظرية ماسلو بالدرجة الاولى على الدافع و الشغف الذاتي للفرد، اما في الحضارة البابلية كانت معظم المنجزات العمرانية و العلمية الشاهقة نتاج تخطيط مؤسسي جمعي برعاية الحكم و المعبد.

3. الفصل بين الجانب الروحي و الاحتياجات المادية في نظرية ماسلو بشكل متصاعد حيث فصل الجسد عن الروح ، اما في الفكر البابلي كانت الاستعانة بالمظاهر الجمالية والطقوس الدينية (كالاستعانة بالآلهة ومباركة مردوخ للأسوار والمدينة) لم يكن ترفاً فكرياً في قمة الهرم، بل كانت أداة رئيسية ومباشرة لحفظ الأمان، وضمان بركة في الزرع، وتأمين الحياة الإجتماعية والفسيولوجية و في أرض الرافدين.

الاستنتاجات

- توصلت الدراسة بأن تحقيق هرم ماسلو في مدينة بابل كان تحقيقاً نخبويا و طبقياً، حيث بلغت الطبقات العليا قمة الهرم(تحقيق الذات)بينما ظلت الاغلبية ضمن قاعدة الهرم(احتياجات الفسيولوجية).
- اختلاف امكانية الفرد في مجتمع البابلي على تأمين متطلبات الحياة بإختلاف مواقعهم الاجتماعية و الاقتصادية
- احتكار بيئة الحصول على المعرفة من حيث تعلم الكتابة المسمارية و الابتكار في الفلك و الرياضيات و الطب و التفرغ الفكري لأبناء العائلات الثرية و الملكية التي لاتتجاوز 1-2% من السكان.
- تمثلت السخرة و العبودية وقوداً للنهضة العمرانية و الاستغلال المادي لطبقات العمال القابعين في قاعدة الهرم
- اظهرت الحالة الاجتماعية في مدينة بابل ان التدرج الصارم قد لايتطابق بالضرورة مع تراتبية الهرم حيث امكن للطبقات الادنى اختبار العلاقات الاجتماعية و الطقوس الدينية (كعيد أكيتو) .
- اظهرت الدراسة ان المظهر البراق لمدينة بابل لم يكعس مجتمعاً تحقق فيه الذات لكل قاطنيه بل حجب خلف اسواره تفاوتاً كبيرا بين النخبة و عامة الشعب.

المصادر والمراجع:

1. اثير احمد حسين،العمارة المَدَنية لمدينة بابل في العصر البابلي الحديث (627-539ق.م) في ضوء الاشارات التأريخية،مجلة كلية التربية /جامعة واسط ،الجزء الاول،العدد38، 2020
2. السعيد لوصيف،استبصارات جون بورتون،ماكس نيف، ابراهام ماسلو ضمن نظرية الاحتياجات الانسانية و اثرها في تحليل النزاعات الاثنية،المجلة الجزائرية للأمن الانساني،المجلد8، العدد1، 2023
3. حسين محمد علي – استخدام نظرية ماسلو في تحقيق اهداف العلاقات العامة،مجلة كلية الاداب/جامعة الرياض،المجلد 5، 1978
4. عامر سليمان، مدينة بابل تطبيق العدالة،مجلة اداب الرافدين(العراق)،العدد 32-1990
5. عامر صالح محمود-اثمار عباس كريم،علم النفس التاريخي (التطبيق التاريخي لنموذج ماسلو)-مجلة المقتطف المصري التاريخية ، المجلد 1 ،العدد 3 ، 2015
6. صغير بن محمد الصغير،نظرية ابراهام ماسلو:التدرج في الحاجات الانسانية،و علاقتها بالسياسة الشرعية و سن الانظمة،مجلة جامعة الملك سعود،المجلد 14، العدد4، 2023
7. نجيب بصيلة،السياسة الاجتماعية و الاستجابة للاحتياجات الاساسية للانسان على ضوء نظرية ماسلو،مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي،المجلد 8، العدد1، 2021
8. نصير سمارة – نجية حميدي ،علاقة الحاجات بالاداء الوظيفي (تطبيق نظرية سلم الحاجات لـ"ماسلو" على واقع الموظفين الجزائريين2016-2017)،حوليات جامعة الجزائر ،المجلد1،العدد32، 2018
9. Christine Boshuijzen-Van Burken , RoelienGoede,Attie van Niekerk,Reflections on the Humanitarian Logistics for Refugees in the Netherlands from Three Perspectives, Philosophia Reformata, Volume85 , Issue2020, 2 , DOI: 10.1163/23528230-8502A004
10. Elen Nixon Fairfield, EVERYDAY LIFE IN BABYLONIA AND ASSYRIA H. W. F. SAGGS,1965
11. Elizabeth A. Bennett ,The Meaning of Sacred Names and Babylonian Scholarship, ISSN 2627-7174,2021
12. Geller, Markham J. Ancient Babylonian Medicine: Theory and Practice. Wiley-Blackwell, 2010.
13. Mack, Abdul E. Identity Reconciliation: Understanding the Relationship between the Pursuit of the Ideal-Self and Intrapersonal Conflict. 2017. Nova Southeastern University,PhDdissertation. NSUWorks, https://nsuworks.nova.edu/shss_dcar_etd/89.
14. Ndowicz, Małgorzata, et al. "On Shifting Social and Urban Landscapes in Uruk under Nabû-kudurrī-uṣur II: A View from One Neighborhood."Altorientalische Forschungen, vol. 50, no. 2, 2023- https://doi.org/10.1515/aofo-2023-0015.

15. Paul J.J. Sinclair, Gullög Nordquist, Frands Herschend and Christian Isendahl, The Urban Mind Cultural and Environmental Dynamics, ISSN 1651-1255, Uppsala University,2010

16. Robbins, Brent Dean. "The Joyful Life: An Existential-Humanistic Approach to Positive Psychology in the Time of a Pandemic." Frontiers in Psychology, vol. 12, 2021,article648600, https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021.648600.

17. Roelien Goede , Christine Boshuizen-van Burken, A critical systems thinking approach to empower refugees based on Maslow's theory of human motivation, Systems Research and Behavioral Science, Volume36, Issue5,2019,DOI:10.1002/sres.2623

18. Silverman, Jason M., and Caroline Waerzeggers, editors. Political Memory in and after the Persian Empire. SBL Press, 2015. Ancient Near East Monographs, no. 13.

الأخلاقيات اليهودية أمام تحديات الذكاء الاصطناعي: دراسة في الاجتهاد الديني المعاصر

From the Golem of Prague to the modern algorithm: an ancient framework of Jewish law for the newest questions of ethics and artificial agency.

سليم جواد عبيد الربيعي
ديوان الوقف السني
دائرة الوقف السني الفرات الاوسط
slymmr593@gmail.com

حيدر حسين محمد الربيعي
ديوان الوقف السني
دائرة الوقف السني الفرات الاوسط
07723802799ah@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موقف الفكر الديني اليهودي، بشقيه الفقهي (الهالاخاه) والقيمي السردي (الأغاداه)، من التحديات الأخلاقية والتشريعية التي يطرحها الذكاء الاصطناعي على الاجتماع اليهودي المعاصر. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن التراث اليهودي لا يواجه هذه التحديات من فراغ مفاهيمي، بل يملك سابقة فكرية ممتدة عبر قرون تتمثل في أسطورة «الغولم» التلمودية، أتاحت لحملة هذا التراث مفردات ومقولات يعاد توظيفها اليوم في قراءة الكائن الاصطناعي.

يستعرض البحث الأسس التشريعية للأخلاق اليهودية، ثم يحلل جدلية السلطة الدينية في عصر الخوارزميات، متسائلاً عن إمكان أن يفتي نظام آلي في مسائل الشريعة. كما يناقش البحث نماذج تطبيقية محددة: حكم تشغيل الأنظمة الذكية يوم السبت وفق مبدأ «الغرما»، ومسؤولية الأضرار الناجمة عن المركبات ذاتية القيادة، ومعضلة تراتب الأرواح في القرار الآلي، وقضايا الخصوصية وجمع البيانات.

ويخلص البحث إلى أن الاجتهاد اليهودي المعاصر حيال الذكاء الاصطناعي ما زال في طور التشكل، وأنه يتوزع بين تيارات متعددة (الأرثوذكسية والمحافظة والإصلاحية) تتفاوت في مرجعياتها ومناهج استدلالها، غير أنها تتفق على رفض منح الآلة صفة الفاعل الأخلاقي المستقل، وعلى بقاء المسؤولية الدينية والقانونية معلّقة بالإنسان دون سواه. ويقدّم البحث في ختامه قراءة أولية لموقع هذه المسألة ضمن الحقل الأوسع لدراسات الأديان الإبراهيمية المقارنة.

الكلمات المفتاحية: الأخلاقيات اليهودية، الذكاء الاصطناعي، الهالاخاه، الاجتهاد الديني، الغولم، الأديان الإبراهيمية.

Abstract

This study examines how Jewish religious thought — through both its legal tradition (Halakhah) and its narrative-ethical tradition (Aggadah) — addresses the moral and legal challenges posed by artificial intelligence to contemporary Jewish life. It proceeds from the premise that Jewish tradition does not confront these questions without precedent: the Talmudic legend of the Golem furnished, centuries in advance, a conceptual vocabulary that contemporary rabbinic authorities now redeploy in reasoning about artificial agents.

The study surveys the legislative foundations of Jewish ethics, then examines the contested question of religious authority in an algorithmic age — whether a machine system may legitimately issue halakhic rulings. It further discusses specific applied cases: the operation of smart systems on the Sabbath under the doctrine of grama (indirect causation), liability for harm caused by autonomous vehicles, the prioritization of lives in automated decision-making, and questions of privacy and data collection.

The study concludes that contemporary Jewish jurisprudence on artificial intelligence remains in formation, distributed across Orthodox, Conservative, and Reform currents that differ in method and religious authority yet converge in refusing to grant the machine independent moral agency, keeping religious and legal responsibility anchored in the human actor. The study closes with preliminary reflections situating this question within the broader field of comparative Abrahamic religious studies.

Keywords: Jewish Ethics, Artificial Intelligence, Halakhah, Religious Ijtihad, Golem, Abrahamic Religions.

أولاً: المقدمة

الذكاء الاصطناعي ليس تقنية عابرة تُضاف إلى ما سبقها من مخترعات، بل هو تحوّل في طبيعة الفعل ذاته؛ فبعد أن كانت الآلة أداة تنفّذ ما يُملى عليها حرفياً، غدت اليوم قادرة، إلى حدّ ما، على التعلّم واتخاذ القرار وتوليد الاستجابة دون تدخّل بشري مباشر في كل خطوة. وهذا التحوّل لا يطرح أسئلة هندسية أو اقتصادية فحسب، بل يمسّ صميم المنظومات الأخلاقية والتشريعية التي بنتها الجماعات الدينية عبر قرون طويلة للفصل بين الحلال والحرام، وبين المسؤول وغير المسؤول، وبين الفاعل الأخلاقي ومن لا يُسأل عن فعله.

والتراث اليهودي، بما يمثّله من أقدم المنظومات التشريعية الإبراهيمية المدوّنة وأكثرها تفصيلاً في مساءلة الفعل الإنساني، يقدّم حالة دراسية لافتة في هذا السياق؛ ذلك أن هذا التراث لم يُفاجَأ بفكرة «الكائن المصنوع» حين ظهر الذكاء الاصطناعي، بل كان قد طرحها من قبل في نصّ تلمودي يعود إلى قرون خلت، من خلال حكاية الحكيم «رابا» الذي «خلق» رجلاً من التراب وأرسله إلى الحكيم «زعيرا»، فلمّا لم يستطع الكلام أعاده هذا الأخير إلى ترابه[1]. هذه الحكاية المقتضبة، التي تفرّعت عنها لاحقاً أسطورة «غولم براغ» الأشهر المرتبطة بالحاخام يهودا لوف بن بتسلئيل، شكّلت – ولا تزال– المرجع الرمزي الذي يستحضره الفقهاء والباحثون اليهود كلّما أُثير سؤال الكائن الاصطناعي، على نحو سيفصّله المبحث الثاني من هذا البحث.

غير أن الانتقال من «الغولم» الأسطوري إلى «الخوارزمية» الفعلية لم يكن انتقالاً سلساً على مستوى الاجتهاد الفقهي؛ فالمسائل التي يطرحها الذكاء الاصطناعي اليوم أكثر تعقيداً بما لا يُقاس من مسألة جواز إحياء تمثال من طين. فهي تشمل: من يتحمّل المسؤولية عن قرار خوارزمية تُسبّب ضرراً؟ وهل يجوز الاستعانة بنظام آلي لإصدار حكم شرعي (فتوى) في الهالاخاه؟ وكيف يُشغَّل النظام الذكي في يوم السبت الذي تُحرَّم فيه أنواع من «الفعل» على اليهودي الملتزم؟ وأيّ الأرواح تُقدَّم حين تضطرّ مركبة ذاتية القيادة إلى الاختيار بين ضحيتين؟ وما حدود جمع البيانات الشخصية ومعالجتها آلياً في ضوء مفاهيم فقهية تلمودية أقدم من الحاسوب بقرون، كمفهوم «ضرر الرؤية»؟

وقد وقف الباحث، في مسح المكتبة العلمية المتاحة، على إسهامين رئيسين ينبغي التنويه بهما بوصفهما أوسع معالجتين حتى تاريخه: أولهما دراسة الباحثين Goltz و Zeleznikow و Dowdeswell المنشورة عام 2020 في مجلة Oxford igionJournal of Law and Rel، التي ربطت بين قصة آدم وحواء التوراتية وأسطورة غولم براغ من جهة، وسؤالي الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي ومعضلة «الترولي» في المركبات ذاتية القيادة من جهة أخرى[2]؛ وثانيهما بحث الحاخام Daniel Nevins الذي أقرّته «لجنة الشريعة اليهودية والمعايير» التابعة للحركة المحافظة عام 2019، وجمع بين خمس قضايا فقهية متمايزة (الوكالة، والضرر، وتراتب الأرواح، والسببية غير المباشرة، ووضع الغولم) في وثيقة

---

(1) التلمود البابلي، مسلك سنهدرين 65ب؛ عرضاً عن: Byron L. Sherwin, The Golem Legend: Origins and Implications, University of America, Lanham, 1985, pp. 20–22.

(2) Nachshon Goltz, John Zeleznikow, and Tracey Dowdeswell, "From the Tree of Knowledge and the Golem of Prague to Kosher Autonomous Cars: The Ethics of Artificial Intelligence Through Jewish Eyes," Oxford Journal of Law and Religion 9, no. 1 (2020): 132–156.

واحدة[1]. وعلى الرغم من هذه الوفرة النسبية بالإنجليزية والعبرية، فإن الباحث لم يقف، في حدود اطلاعه، على معالجة عربية متخصصة تجمع هذه المادة وتنظّمها وفق منهج أكاديمي مقارن؛ وهو ما يسعى هذا البحث إلى الإسهام في سدّه.

لذا تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الأسس التشريعية والقيمية التي ينطلق منها الفكر الأخلاقي اليهودي في التعامل مع المستجدات التقنية؟ وكيف تُستدعى أسطورة الغولم سابقةً فكرية في قراءة الذكاء الاصطناعي؟ وأين تقع حدود السلطة الدينية حين يُستعان بأنظمة آلية في الإفتاء؟ وكيف تُعالَج نماذج تطبيقية بعينها كالسبت والمسؤولية وتراتب الأرواح والخصوصية؟ وما مدى تمايز التيارات اليهودية الثلاثة الكبرى في مقاربة هذه القضايا كلّها؟

أهمية البحث وإشكاليته

تستمد هذه الدراسة أهميتها من التقاء حقلين نادراً ما يُجمع بينهما في الدراسات العربية: حقل الأديان المقارنة من جهة، وحقل أخلاقيات التقنية الحديثة من جهة أخرى. فالأدبيات الحاخامية والأكاديمية التي تناولت موقف اليهودية من الذكاء الاصطناعي تكاثرت بالإنجليزية والعبرية خلال السنوات الأخيرة تكاثراً لافتاً، في حين تكاد الساحة العربية تخلو من معالجة مقارنة تنظّم هذه المادة وتعرضها لطالب الأديان الإبراهيمية المقارنة. ويكتسب البحث أهمية إضافية من كونه يمسّ، عبر نافذة يهودية، إشكاليات يواجهها الفقه الإسلامي المعاصر بصيغ مقاربة: كسؤال جواز الإفتاء الآلي، وضبط استخدام الأنظمة الذكية في العبادات المؤقتة، ومسؤولية الضرر التقني؛ فتقديم النموذج اليهودي في معالجة هذه المسائل يتيح للباحث المسلم مرآة مقارنة تُغني النقاش الأصولي الداخلي دون أن تحلّ محلّه.

وتتمحور إشكالية البحث حول سؤال جوهري مفاده: هل استطاع الفقه اليهودي، بما يملكه من آلية القياس على القواعد التأسيسية القديمة، أن يبلور موقفاً معيارياً متماسكاً حيال الذكاء الاصطناعي، أم أن ما هو متاح اليوم لا يعدو كونه اجتهادات فردية أو مؤسسية متناثرة لم تبلغ بعد درجة الإجماع أو الاستقرار العلمي؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تتصل بمدى قابلية آلية «الغرما» التلمودية للتمدد نحو قضايا لم تكن في حسبان واضعيها، وبموقع مفهوم «تكون عولام» بين توظيفه الإصلاحي الحديث ودلالته التلمودية الأصلية الأضيق.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض المادة المصدرية اليهودية (التلمودية والحاخامية) وتحليل مضامينها ومقاصدها، مستعيناً بالمنهج المقارن عند عرض تباين المواقف بين التيارات اليهودية الثلاثة الكبرى (الأرثوذكسية والمحافظة والإصلاحية) حيال المسألة الواحدة. واقتصر البحث، بحكم عنوانه المحدد، على الأخلاقيات اليهودية، مكتفياً بإشارات عابرة إلى نظائرها في الفقهين الإسلامي والمسيحي حيث اقتضى السياق ذلك، دون الدخول في تفصيل مقارن مكتمل يخرج عن حدود الدراسة. واعتمد الباحث في مادته الأولية على النصوص التلمودية المترجمة وشروحها، وعلى الردود الفقهية (التشوفوت) المعتمدة رسمياً من الهيئات الشرعية اليهودية المعترف بها، وعلى الدراسات الأكاديمية المحكّمة الصادرة بالإنجليزية في هذا الحقل الناشئ.

المبحث الأول: الأخلاق اليهودية – الأصول والمفاهيم التأسيسية

---

[1] Daniel Nevins, “Artificial Intelligence, Moral Machines, and Halakhah,” Responsum approved by the Committee on Jewish Law and Standards, Rabbinical Assembly, 19 June 2019.

المطلب الأول: الهالاخاه والأغاداه

تقوم المنظومة الأخلاقية اليهودية على ثنائية مصدرية دقيقة، لا بدّ من استحضارها قبل الخوض في أي قراءة لموقف اليهودية من الذكاء الاصطناعي. فالتراث الحاخامي يميّز بين «الهالاخاه» (الشريعة، وحرفياً «الطريق»)، وهي مدوّنة الأحكام الفقهية الملزمة المستخلصة من التوراة المكتوبة وشروحها الشفوية المدوّنة في التلمود، وبين «الأغاداه»، وهي الطبقة السردية والحكمية غير الملزمة تشريعياً، والتي تضمّ الحكايات والأمثال والتأويلات الرمزية للنص المقدّس[1]. وقد اعتمد باحثون معاصرون هذا التمييز مدخلاً منهجياً لدراسة موقف اليهودية من الذكاء الاصطناعي، إذ لاحظوا أن أخصب المصادر في التعامل مع سؤال «الكائن المصنوع» لا يوجد في متون الأحكام الفقهية الصريحة، بل في الطبقة الأغادية القصصية، وتحديداً في حكايات «الغولم» التي سيأتي تفصيلها في المبحث الثاني.

وإلى جانب هذين المصدرين الأساسيين، تشكّل «التشوفوت» (الأجوبة أو الفتاوى)، وهي الأدبيات الفقهية المتراكمة عبر القرون التي يجيب فيها الحاخامات عن أسئلة مستجدّة بالقياس على النصوص التأسيسية، الآلية العملية التي يواجه بها الفقه اليهودي كل مستجدّ تقني، من الكهرباء إلى الإنترنت وصولاً إلى الذكاء الاصطناعي. وهذا يعني أن غياب نصّ تلمودي صريح عن «الخوارزمية» لا يشكّل فراغاً تشريعياً بالمعنى اليهودي، بل مجالاً مفتوحاً للاجتهاد القياسي، وهو ما سيتّضح جلياً في المباحث اللاحقة حين يُقاس تشغيل جهاز استشعار ذكي على قاعدة تلمودية عمرها قرابة ألفَي عام.

المطلب الثاني: مفاهيم مركزية

ثمة عدد من المفاهيم التأسيسية التي يتكرّر استحضارها في الأدبيات اليهودية المعاصرة حول الذكاء الاصطناعي، يفيد تقديم تعريف موجز بها قبل الانتقال إلى صلب البحث.

نِشمَت حاييم (نسمة الحياة): التعبير التوراتي الذي يصف نفخ الحياة في آدم[2]، ويُستخدم اليوم مرجعاً لتفسير الفارق الجوهري بين الإنسان والكائن المصنوع؛ إذ يذهب عدد من الباحثين إلى أن حرمان الكائن الاصطناعي من هذه «النسمة» هو ما يحول دون الاعتراف له بالشخصية الأخلاقية الكاملة، بصرف النظر عن مدى تطوّر قدراته المعرفية الظاهرية[3].

تِكون عولام (إصلاح العالم): مفهوم له تاريخ دلالي متدرّج؛ فهو في أصله التلمودي يشير إلى تعديلات تشريعية («تقّانوت») كان الحكماء يُجرونها على أحكام قائمة كلّما أفضى تطبيقها الحرفي إلى نتيجة غير مرغوبة على أرض الواقع[4]، قبل أن يكتسب في القرن العشرين، ولا سيّما في أوساط اليهودية الإصلاحية، معنى أوسع يقترب من «العدالة الاجتماعية». ويُستدعى هذا المفهوم اليوم بصيغتين متعارضتين حيال الذكاء الاصطناعي: فمن جهة يُنظر إلى هذه

---

(1) Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, “From the Tree of Knowledge and the Golem of Prague to Kosher Autonomous Cars,” Oxford Journal of Law and Religion 9, no. 1 (2020): 133.

(2) سفر التكوين 2: 7.

(3) Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, “From the Tree of Knowledge,” 137–139.

(4) “Tikkun Olam,” Wikipedia, accessed 2 August 2026, s.v. classical rabbinic usage.

التقنية أداةً يمكن تسخيرها لإصلاح العالم عبر مكافحة خطاب الكراهية والفقر وتغيّر المناخ[1]، ومن جهة أخرى تُستحضر الدلالة التلمودية الأصلية للمفهوم –بوصفه تعديلاً تدريجياً حذراً لا قفزة طوباوية– تحذيراً من الوعود المبالَغ فيها التي يطلقها بعض دعاة «الذكاء الفائق»[2].

بيكواح نيفيش (حفظ النفس): المبدأ القاضي بأن حفظ الحياة البشرية يُقدَّم على أكثر الأحكام الشرعية إلزاماً، حتى إن جلّ المحظورات ترتفع حين يتعلّق الأمر بإنقاذ نفس. ويحضر هذا المبدأ في نقطتين رئيستين من نقاش الذكاء الاصطناعي: تسويغ استخدام الأجهزة الذكية يوم السبت في السياقات الطبية والأمنية، وتأطير الجدل حول القرار الآلي في مسائل الحياة والموت[3].

تسلِيم إلوهيم (الصورة الإلهية): التعبير التوراتي الذي يصف خلق الإنسان «على صورة» الخالق[4]، وهو ما استند إليه باحثون معاصرون في مساءلة الجواز الأخلاقي لمحاولة صنع كائن آلي واعٍ «على صورتنا» نحن، بوصف ذلك محاكاة بشرية لفعل الخلق الإلهي ذاته[5].

المبحث الثاني: الغولم – السابقة الفكرية اليهودية للكائن الاصطناعي

المطلب الأول: من التلمود إلى براغ

يعود أقدم أثر لفكرة الكائن الاصطناعي في التراث اليهودي إلى النصّ التلمودي المشار إليه في المقدّمة: أن الحكيم «رابا» استطاع، بفضل معرفته الباطنية بأسرار «سفر يتسيراه» (سفر الخليقة، وهو نصّ قبّالي مبكر يربط الخلق بتراكيب الحروف العبرية الاثنين والعشرين)[6]، أن «يخلق» رجلاً من التراب أرسله إلى الحكيم زعيرا. فلمّا خاطبه هذا الأخير ولم يُجب، أدرك أنه أمام مخلوق لا يملك ملَكة الكلام، فقال له: «أنت من صنع السحرة، عُد إلى ترابك»، فعاد الرجل تراباً كما كان[7]. وهذا النصّ المقتضب –الذي لا يذكر لفظ «غولم» صراحة، والذي يصف آدم نفسه بأنه كان «غولماً» خلال الساعات الاثنتَي عشرة الأولى من وجوده قبل أن تُنفخ فيه الروح[8]– هو النواة التي تفرّعت عنها لاحقاً حكايات الغولم الأكثر شهرة.

---

(1) "A Jewish Institution Asks: What Does Judaism Have to Say About AI?" Jewish Telegraphic Agency, 4 March 2024.

(2) "Tikkun Olam, One Prompt at a Time," ARC: Religion, Politics, Et Cetera, 27 May 2026.

(3) "As AI Charges Ahead, Jewish Thinkers Are Falling Behind," J. The Jewish News of Northern California, 21 March 2025.

(4) سفر التكوين 1: 26–27.

(5) راجع عنوان الفصل الدال في: "Let Us Make Man in Our Image: A Jewish Perspective on Creating Conscious Robots," ضمن: The Review of Rabbinic Judaism 27, no. 2 (2024) "A Jewish Ethical Perspective, —Moral Status of Artificial Intelligence".

(6) "The G‘olem: The First Meet the Artificial Intelligence," Google Arts & Culture (Barbican Centre), accessed 2 August 2026.

(7) التلمود البابلي، مسلك سنهدرين 65ب؛ عرضاً عن: Byron L. Sherwin, The Golem Legend: Origins and Implications, University Press of America, Lanham, 1985, pp. 20–22.

(8) التلمود البابلي، مسلك سنهدرين 38ب.

وأشهر هذه الحكايات، وإن اختُلف في مدى تاريخيتها[1]، تلك المرتبطة بالحاخام يهودا لوف بن بتسلئيل (المعروف اختصاراً بـ«المهارال»، 1513–1609م)، حاخام مدينة براغ، الذي تنسب إليه التقاليد الشعبية صنع مخلوق من طين نهر الفلتافا لحماية الجالية اليهودية من موجة عنف أثارتها تهمة «الدم» المعادية للسامية إبان عيد الفصح عام 1580م[2]. وتحكي رواية شعبية متأخرة أن المهارال كان يكتب على جبين الغولم كلمة «أمت» (الحقّ)، وأن الغولم بعد أن دبّت فيه الحياة محا الحرف الأول منها (الألف) فصارت الكلمة «مت» (ميّت)، مبرّراً فعله بأن استمرار قدرة الإنسان على «خلق» مثيل له يُفرغ فكرة الخلق الإلهي من قداستها[3].

وقد وثّق بايرون شروين، في دراسته المرجعية عن أسطورة الغولم، نسخة أخرى للحكاية تنسب صنع غولم من الخشب والمفصلات –لا من الطين– إلى الشاعر والفيلسوف الأندلسي سليمان بن جبيرول (القرن الحادي عشر الميلادي)، الذي عانى مرضاً جلدياً مؤلماً دفعه إلى العزلة، فصنع، بحسب الرواية، خادمة آلية، إلى أن اتُّهم بسلوك غير لائق معها فأُمر بتفكيكها[4]. وتكتسب هذه الرواية أهمية خاصة في سياق البحث الحالي، إذ إن غولماً «ميكانيكياً» بالمفصلات أقرب في تصوّره إلى الروبوت الحديث من الغولم الطيني الكلاسيكي، وهو ما يفسّر إقبال باحثي أخلاقيات الذكاء الاصطناعي على استحضارها.

المطلب الثاني: من الطين إلى الخوارزمية

لم يبقَ توظيف حكاية الغولم حبيس الأدب الشعبي والدراسات الفولكلورية، بل انتقل إلى صميم الخطاب التقني والفلسفي في القرن العشرين. فقد وصف نوربرت فينر، أحد مؤسسي علم التحكّم الآلي (السايبرنيتيك)، الآلة الحديثة بأنها «النظير المعاصر للغولم»[5]، رابطاً بذلك بين قلق الخلق الإلهي المزعوم في الحكاية القديمة وقلق فقدان السيطرة الذي يلازم الحديث المعاصر عن الذكاء الفائق. ويستحضر باحثون معاصرون في هذا السياق مقولة الباحث في الكابالاه غرشوم شولم، ومفادها أن من يصنع غولماً إنما يدخل، شاء أم أبى، في علاقة منافَسة أو محاكاة مع فعل الخلق الإلهي ذاته لآدم[6].

---

[1] ثمة جدل بين الباحثين حول صحة نسبة صنع الغولم تاريخياً إلى المهارال، إذ يرى بعضهم أن الرواية من إضافات القرون اللاحقة على سيرته؛ انظر النقاش في: "Robots on Shabbos," Torah Musings, 4 January 2012.

[2] Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, "From the Tree of Knowledge," 144–145.

[3] Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, "From the Tree of Knowledge," 146, citing Anne Foerst, God in the Machine: What Robots Teach Us About Humanity and God, Penguin Group, New York, 2004, p. 37.

[4] Sherwin, The Golem Legend, p. 16; Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, "From the Tree of Knowledge," 146–147.

[5] Norbert Wiener, God and Golem, Inc., MIT Press, Boston, 1964, p. 95.

[6] Gershom Scholem, "The Idea of the Golem," in On the Kabbalah and Its Symbolism, rev. ed., Schocken Books, New York, 1996, p. 159.

على أن الاستدعاء المعاصر لحكاية الغولم لا يقتصر على البعد التحذيري وحده؛ فمن الناحية الفقهية الدقيقة، استخلص شارحو الحكاية عبر القرون جملة أحكام لافتة الصلة بنقاش اليوم حول «الشخصية القانونية» للذكاء الاصطناعي. فقد استبعد الحاخام أشكنازي، في القرن السادس عشر، الغولم من عداد «المنيان» (النصاب الشرعي المكوَّن من عشرة رجال بالغين اللازم لإقامة الصلاة الجماعية وبعض الشعائر)، أسوةً بالصبيان والنساء وذوي الإعاقة الذهنية في الفقه التقليدي، مؤسِّساً بذلك لموقف مفاده أن الكائن «المصنوع» لا يُعدّ شخصاً بالمعنى الفقهي وإن حاكى الإنسان في الشكل والحركة[1]. وفي المقابل، ذهب الحاخام الحسيدي غرشون حانوخ لاينر (القرن التاسع عشر) إلى تصوّر مغاير: فلو أن الغولم خُلق ناطقاً عاقلاً، لكانت له –بحسب اجتهاده– صفة الإنسان الحقيقي من كل الوجوه، حتى في عداد المنيان، وكأنه مخلوق إلهي مباشر[2]. وهذا التفاوت بين الموقفين يختزل، عبر مسافة أربعة قرون، جوهر النقاش المعاصر حول عتبة «الوعي» أو «الإدراك» التي قد تستوجب –أو لا تستوجب– الاعتراف بشخصية أخلاقية أو قانونية لكيان اصطناعي.

كما تفيد حكاية زعيرا ورابا المتقدّمة في تأسيس فقهي مبكر لفكرة أن إتلاف كائن اصطناعي –مهما بلغت درجة تعقيده الظاهري– لا يندرج تحت أحكام حرمة النفس، ما دام غير ناطق أو غير عاقل بالمعيار الشرعي. وهذا بالضبط ما يستحضره فقهاء معاصرون وباحثون في القانون حين يناقشون اليوم مسألة «الشخصية القانونية» التي قد تُمنح –أو تُمنع– عن أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدّمة والمركبات ذاتية القيادة تحديداً. وقد خلصت دراسة «أكسفورد للقانون والدين» المتقدّم ذكرها إلى ما أسمته «الحجّة الحذرة المتمركزة حول الإنسان»، ومفادها أن الخطر الحقيقي الذي تحمله فكرة منح الذكاء الاصطناعي شخصية أخلاقية أو قانونية كاملة لا يكمن في افتقاره إلى «روح» أو «وعي» بالمعنى الديني، بل في أن توسيع دائرة الفاعلية الأخلاقية لتشمل الآلة قد يُضعف، تدريجياً، قدرة الإنسان ذاته على أن يظلّ فاعلاً أخلاقياً وقانونياً كامل الإرادة والمسؤولية[3]. وهذه الخلاصة –المستمدّة من قراءة حكايتَي حاخام براغ وابن جبيرول معاً– تنسجم مع الموقف الفقهي التقليدي الذي استبعد الغولم من «المنيان»، وإن بمسوّغ معاصر مختلف عن مسوِّغه التقليدي.

المبحث الثالث: السلطة الدينية في عصر الخوارزميات – حدود الإفتاء الاصطناعي

مع اتساع قدرة نظم الذكاء الاصطناعي التوليدي على محاكاة أسلوب الخطاب الحاخامي التقليدي –بنيةً ولغةً وتنوّع مصادر– واستحضار النصوص الشرعية بسرعة تفوق أضعافاً مضاعفة ما يتيحه البحث اليدوي، طُرح سؤال لم يكن

---

[1] Sherwin, The Golem Legend, p. 23.

[2] Sherwin, The Golem Legend, p. 40.

[3] Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, “From the Tree of Knowledge,” 149–151.

مطروحاً قبل سنوات قليلة بالصيغة ذاتها: هل يجوز أن يحلّ نظام آلي محلّ الحاخام في إصدار الحكم الشرعي (الهالاخاه)؟

تصدّى «معهد تسوهار للأخلاقيات» –وهو مؤسسة حاخامية إسرائيلية معنية بقضايا الأخلاق التطبيقية– لهذا السؤال في ورقة موقف مفصّلة[1]، خلصت إلى تمييز جوهري بين «المضمون» الفقهي و«المؤسسة» الفقهية. فمن حيث المضمون، يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تعمل «بنكاً معلوماتياً» يساعد على استقصاء الآراء الفقهية السابقة ومقارنتها وتحديد الراجح بينها؛ لكن هذا الدور المعلوماتي، مهما بلغت دقته، لا يرقى إلى إصدار الحكم الشرعي ذاته، لأن هذا الأخير –بحسب الورقة– ليس مجرّد استنتاج منطقي من نصوص، بل هو أيضاً فعل «مؤسسي» لا يقوم به إلا حاخام مؤهَّل يحمل صفة الاجتهاد المعترف بها. وتستند الورقة في تسويغ ذلك إلى أحد شروح الفقه المالي التلمودي المعتبَرة («كتسوت هحوشن»)، الذي يقرّر أن الحكم الشرعي يستلزم عقلاً بشرياً بطبيعته، وأن الذكاء الاصطناعي ليس جزءاً من الإنسانية بهذا المعنى الفقهي الدقيق[2].

وتذهب ورقة الموقف إلى ما هو أبعد من الاعتراض المبدئي، محذِّرة من أن نظم الذكاء الاصطناعي، في طورها الراهن على الأقل، عرضة لإنتاج إجابات مغلوطة، واستشهادات غير دقيقة، وإحالات إلى مصادر لا صلة لها بالمسألة المطروحة، وأحكام فقهية مضلِّلة، نتيجة انحياز خوارزمي أو تعلّم آلي جزئي وغير مكتمل، وهي أخطاء يصعب على غير المتخصص كشفها[3]. لذلك توصي الورقة بأن يُعامَل الذكاء الاصطناعي «أداة مساعدة مكمِّلة» لا «سلطة فقهية مستقلة»، وبأن يُلزَم مشغِّلو هذه الأنظمة بمعايير صارمة من الإفصاح ومنع التضليل حين تُستخدم لأغراض عامة تتصل بالشأن الديني.

ويستند هذا الموقف، في عمقه، إلى سردية تأسيسية يستحضرها كاتب ورقة موقف أخرى صادرة عن المعهد نفسه من سفر الخروج: حين أشار يثرون على موسى بإنشاء نظام قضائي هرمي يُفوَّض فيه جزء من مهامه إلى قضاة آخرين، أوضح موسى أن من يلجأ إلى القضاء لا يطلب حلاً عملياً لمعضلته فحسب، بل «يطلب الله» عبر الوسيط البشري القاضي[4]. وهذا يعني، بحسب الكاتب، أن العلاقة بين السائل والمفتي ليست علاقة استعلام آلي عن معلومة، بل علاقة شراكة روحية وقيمية ومسؤولية دينية متبادَلة، وهي علاقة لا يمكن لنظام آلي، مهما بلغ تطوّره، أن يقوم بأحد طرفيها.

---

(1) "Tzohar Center for Ethics, "Using Artificial Intelligence Systems to Rule Halacha (Abridged Position Paper), ethics.tzohar.org.il, accessed 2 August 2026.

(2) المصدر نفسه، نقلاً عن شرح Ketzot HaChoshen كما ورد في ورقة الموقف.

(3) "Tzohar Center for Ethics, "Using Artificial Intelligence Systems to Rule Halacha".

(4) Tzohar Center for Ethics, "Artificial Intelligence Can Imitate Rabbinic Rulings, But There Is an Element It Cannot Provide," ethics.tzohar.org.il, discussing Exodus 18 (Parashat Yitro), accessed 2 August 2026.

وفي الاتجاه ذاته تقريباً، وإن من موقع الحركة المحافظة لا الأرثوذكسية، خلص الحاخام دانييل نيفنز، في بحث فقهي (تشوفاه) شامل أقرّته «لجنة الشريعة اليهودية والمعايير» –الهيئة الفقهية المرجعية للحركة المحافظة في اليهودية الأمريكية– بتاريخ التاسع عشر من حزيران عام 2019[1]، إلى أن الوكلاء الاصطناعيين يمكن أن يُستعان بهم في تيسير أداء الشعائر الدينية (كنقل أدوات طقسية مثلاً)، لكنهم يطيعون الأوامر دون أن يصيروا بشراً، ناهيك عن أن يصيروا «أبناء العهد» –أي أعضاء في الجماعة الدينية المكلَّفين بأحكامها[2]. ويميّز نيفنز بدقة بين الاستعانة بالآلة «وسيلةً» لأداء الفعل الديني، وبين الاعتراف لها بصفة «الفاعل» المكلَّف دينياً، وهو تمييز يتقاطع، من زاوية مختلفة، مع خلاصة معهد تسوهار حول التمييز بين المضمون والمؤسسة.

وتكشف مقارنة هذين الموقفين –الأرثوذكسي والمحافظ– عن توافق لافت عبر خطّين فقهيين مختلفَي المرجعية والمنهج: فكلاهما يرفض منح النظام الآلي صفة السلطة الدينية المستقلة، وكلاهما يُبقي «القرار» –بما يحمله من مسؤولية أخلاقية ودينية لا تُفوَّض– معلَّقاً بالحاخام الإنسان، مهما بلغت درجة استعانته بالأدوات الآلية في مراحل البحث والمقارنة والاستقصاء.

---

[1] Daniel Nevins, “Artificial Intelligence, Moral Machines, and Halakhah,” Responsum approved by the Committee on Jewish Law and Standards, Rabbinical Assembly, 19 June 2019, pp. 1–2.

[2] المصدر نفسه، القسم الثالث.

المبحث الرابع: قضايا فقهية–أخلاقية تطبيقية

المطلب الأول: الذكاء الاصطناعي ويوم السبت – مبدأ «الغرما» أنموذجاً

يحرِّم الفقه اليهودي على الملتزم به أصنافاً من «الفعل الخلّاق» في يوم السبت، وهو تحريم اصطدم عملياً، منذ مطلع القرن العشرين، بانتشار الأجهزة الكهربائية، ثم لاحقاً بأجهزة الاستشعار والمساعدات الرقمية الذكية. وقد وفّر التراث الفقهي التلمودي، قبل اختراع الكهرباء بقرون، مفهوماً قانونياً استُدعي لاحقاً لمعالجة هذا الإشكال بدقة، هو مفهوم «الغرما» (السببية غير المباشرة)، القاضي بأن الفعل الذي يُحدثه الشخص بواسطة غير مباشرة، وبنتيجة غير مضمونة الحدوث حتماً، يحمل درجة أدنى من الحرمة الشرعية من الفعل المباشر، بل يُباح في حالات الحاجة الماسة[1].

ويستند هذا المفهوم إلى نصّ تلمودي ينسب إلى الحكيم راف پاپا تفريقاً بين من يطلق سيلاً من الماء المحتجَز على شخص مقيَّد فيُرديه، إذ يُعدّ هذا الفعل بمثابة «سهامه» هو –أي فعلاً مباشراً موجباً للمسؤولية الكاملة– إن أصابه الماء بـ«القوة الأولى» مباشرة، بخلاف ما إذا أصابه بـ«قوة ثانية» ناتجة عن الفعل الأول، فيُعدّ عندئذ سبباً غير مباشر (غرما) أخفّ حكماً[2]. وقد استثمر الحاخام حاييم عوزر غرودزينسكي، في تشوفاه معروفة («أخيعزر» 3: 60)[3]، هذه القاعدة عينها للقياس عليها حكمَ إغلاق الدارة الكهربائية وفتحها، معتبراً أن من يُكمل دارة كهربائية يفعل ما يشبه، من حيث البنية السببية، إطلاق سيل الماء، فأسّس بذلك لمعالجة فقهية للكهرباء لا تزال قاعدتها المرجعية سارية إلى اليوم في التعامل مع كل جهاز إلكتروني جديد، من أجهزة الاستشعار الحركي إلى المساعدات الصوتية الذكية.

وعلى هذا الأساس القياسي نفسه، طوّر «معهد تسومت» الإسرائيلي –المتخصص في تطويع التقنيات الحديثة ضمن الأطر الشرعية– سلسلة من الأجهزة «المتوافقة مع السبت»، من لوحات مفاتيح وهواتف وأقلام ومصاعد وأفران دقيقة، تعتمد جميعها على مبدأ الغرما، وتُستخدم بصفة خاصة في المستشفيات والمعسكرات والمزارع التي لا يمكن أن يتوقف فيها العمل الضروري (كحلب الأبقار) بحجّة السبت[4]. ولا يبدو، بحسب مناقشات فقهية حديثة، أن «الروبوت» –متى ما جُرِّد من أي صفة إنسانية أو دينية– يمثِّل استثناءً جوهرياً عن هذا المسار: فبرمجة نظام آلي قبل حلول السبت ليقوم بمهمة بعد حلوله لا يختلف من حيث بنيته السببية عن استخدام مؤقِّت زمني يُشغِّل صفيحة تسخين أو مصعداً أوتوماتيكياً مسبق الضبط[5]، وإن ظلّ السؤال الأعمق –بحسب بعض الكتّاب المعاصرين– متعلقاً بغاية السبت ذاتها لا بتفصيلاتها التقنية: فالسبت زمن انقطاع عن العمل من جهة، وزمن حضور وتأمّل وصلة أسرية من جهة أخرى، وهو ما لا تحلّه أتمتة الأعمال المنزلية وحدها مهما بلغت كفاءتها.

---

(1) "Grama (Halacha)," Wikipedia, accessed 2 August 2026, citing Talmud, Shabbat 120b.

(2) التلمود البابلي، مسلك سنهدرين 77أ؛ عرضاً عن: Chaim Jachter, "Halachic Smarts About Smart Technology," Jewish Action, Spring 2023.

(3) Rabbi Chaim Ozer Grodzinsky, Achiezer 3:60; عن عرضاً: Jachter, "Halachic Smarts About Smart Technology."

(4) "Will Robots Be Able to Work on Shabbat?" The Jewish Chronicle, 24 April 2025.

(5) المصدر نفسه.

المطلب الثاني: المسؤولية عن أضرار الآلة الذكية

يحيل الفقه اليهودي التقليدي مسؤولية الضرر الناجم عن ممتلكات الشخص –حيوانه أو أداته– إلى أبواب متمايزة من «نِزقَي ممونو» (أضرار الأموال)، بحسب درجة العلم المسبق بخطورة الممتلكات ودرجة التقصير في الاحتراس منها. وتنعقد المقارنة اليوم، عند مناقشي مسؤولية المركبات ذاتية القيادة تحديداً، حول سؤال محوري: هل تُطبَّق على مالك المركبة الذكية قاعدة المسؤولية المطلقة عن ضرر ممتلكاته بصرف النظر عن وجود تقصير، أم تُطبَّق عليه قاعدة المسؤولية المشروطة بثبوت التقصير في اتخاذ إجراءات الحيطة الكافية؟[1]

وتزداد هذه المسألة تعقيداً حين يُبرمَج النظام الآلي نفسه على اتخاذ قرارات لا يتحكّم بها المالك لحظة وقوعها، وهو ما يعيد إنتاج جدل فقهي أقدم حول «الوكالة»: فهل يمكن اعتبار نظام غير عاقل «وكيلاً» شرعياً عن مالكه، بحيث يحمل الأخير تبعة تصرّفات وكيله؟ استند الحاخام نيفنز إلى نصّ تلمودي[2] يقرِّر أن تسليم شيء لفيل أو لقرد لينقله لا يحقِّق «عيروباً» (خلطاً شرعياً للحدود يبيح النقل في السبت)، لأن العيروب يستلزم فاعلاً «يعقل» النقل الذي يقوم به، لا مجرّد أداة منفِّذة[3]. ويخلص من هذا القياس إلى أن نظام الذكاء الاصطناعي، مهما بلغت درجة «استقلاليته» الظاهرية في اتخاذ القرار، لا يرقى، من الناحية الفقهية الدقيقة، إلى مرتبة «الوكيل» العاقل المسؤول، بل يبقى، شرعاً، امتداداً لفعل مالكه ومبرمجه، الذي يتحمّل هو تبعة الضرر الناتج عنه، معدَّلاً بحسب درجة علمه المسبق بمخاطر النظام ومدى احترازه منها.

المطلب الثالث: تراتبية الأرواح – معضلة «الترولي» في الاجتهاد الحاخامي

تفرض المركبات ذاتية القيادة سؤالاً أخلاقياً معقداً استعارته الأدبيات المعاصرة من «معضلة عربة الترولي» الفلسفية المعروفة[4]، ومفادها: حين يتعذّر على النظام الآلي تفادي إيذاء طرف ما إطلاقاً، فهل يجوز –بل هل يجب– برمجته على تفضيل التضحية بعدد أقلّ من الأرواح إنقاذاً لعدد أكبر؟ وقد بيّنت دراسة «تجربة الآلة الأخلاقية» التي نشرتها مجلة «نيتشر» عام 2018، وشارك فيها ملايين المستخدمين من مختلف الثقافات[5]، أن الحدس الأخلاقي البشري يميل، من تلقاء نفسه، إلى مراعاة معايير كالعمر والعدد وربما الوضع الاجتماعي عند تفضيل ضحية على أخرى –وهي بالذات معايير ترفض الأخلاق اليهودية التقليدية اعتمادها أساساً للتفضيل بين الأرواح، تمسّكاً بمبدأ تساوي قيمة كل نفس بشرية مهما اختلفت أحوالها.

---

(1) "The Next Frontier in Jewish Law: Artificial Intelligence," Jewish Action, 27 July 2020.

(2) التلمود البابلي، مسلك عيروبين 31ب.

(3) Nevins, "Artificial Intelligence, Moral Machines, and Halakhah," الأول القسم: "A Question of Agency."

(4) Philippa Foot, "The Problem of Abortion and the Doctrine of Double Effect," in Virtues and Vices and Other Essays in Moral Philosophy, Blackwell, Oxford, 1978; Judith Jarvis Thomson, "The Trolley Problem," Yale Law Journal 94, no. 6 (1985): 1395–1415.

(5) Edmond Awad et al., "The Moral Machine Experiment," Nature 563 (2018): 59–64.

وللفقه التلمودي تراث عريض في مقاربة معضلات مشابهة، وإن بصيغ مختلفة عن الصيغة الفلسفية الحديثة. فقد قرَّر الحكيم رابا، في مناقشة تلمودية شهيرة[1]، رداً على من سُئل قتل بريء تحت التهديد بالقتل، أن على المرء أن يُقتَل ولا يقتل هو البريء، فمن أدراه أن دمه أشدّ حمرة من دم غيره؟ مؤسِّساً بذلك لرفض قاطع لتبرير قتل النفس البريئة إنقاذاً للنفس، مهما كانت الحسابات النفعية. غير أن التلمود يورد، في موضع آخر[2]، خلافاً مشهوراً بين الحكيمين «بن فطورا» و«عقيبا» حول مسافرَين تائهَين في الصحراء يملك أحدهما قِربة ماء تكفي لنجاة واحد منهما فقط: فبينما رأى بن فطورا أن يشترِكا في الماء فيموتا معاً، خيرٌ من أن يرى أحدهما هلاك صاحبه، ذهب عقيبا إلى أن «أخاك يحيا معك»[3]–أي أن حياتك تُقدَّم على حياة أخيك عند تعذّر الجمع بينهما.

وقد فرَّق فقهاء معاصرون، منهم الحاخام إليعزر فالدنبرغ في تشوفاته المعروفة «تسيتس إليعزر»[4]، والحاخام أبراهام يشعياهو كرليتس المعروف بـ«حزون إيش»[5]، بين حالتين تبدوان متماثلتين ظاهرياً لكنهما تفترقان جوهرياً من حيث النية والفعل: تسليم شخص بعينه للقتل إنقاذاً لجماعة (وهو محظور قطعاً)، وانحراف سائق فقد السيطرة على مركبته باتجاه يودي بحياة شخص واحد بدل جمع أكبر (وهو، بحسب حزون إيش، أقرب إلى «فعل إنقاذ» غير مقصود لذاته منه إلى قتل متعمَّد، ما دامت النية منصرفة إلى تقليل الضرر لا إلى إزهاق روح بعينها). وذهب الحاخام فالدنبرغ إلى رأي أكثر تشدداً، فرأى أن على السائق في مثل هذه الحالة أن يبقى سلبياً ولا يُقدم على أي فعل إيجابي يودي بحياة أحد، ولو أدّى ذلك إلى هلاك عدد أكبر ممّن كان يمكن إنقاذهم بالانحراف.

وقد أضاف الحاخام البريطاني الراحل جوناثان ساكس إلى هذا النقاش بعداً فلسفياً–لاهوتياً حاسماً حين قرَّر أن قيمة النفس البشرية، من منظور توراتي، قيمة «لا نهائية» لا «كمّية»، وأن ضرب اللانهاية في واحد لا يختلف، حسابياً، عن ضربها في مئة؛ ومن ثمّ فلا يجوز أصلاً إخضاع الأرواح لحساب مقارن يُقدِّم الكثرة على القلّة[6]. وهذا الموقف، وإن بدا للوهلة الأولى نظرياً محضاً، يُترجَم عملياً –بحسب عدد من الباحثين– إلى قاعدة تشغيلية واضحة لبرمجة المركبات

---

[1] التلمود البابلي، مسلك فسحيم 25ب.

[2] التلمود البابلي، مسلك بابا متسيعا 62أ.

[3] سفر اللاويين 25: 36.

[4] Rabbi Eliezer Waldenberg, Tzitz Eliezer 15:70.

[5] Hazon Ish, Hoshen Mishpat, Sanhedrin 25.

[6] Jonathan Sacks, “The Practical Implications of Infinity,” in To Touch the Divine, Merkos L’inyonei Chinuch, Brooklyn, 1989, pp. 83–84.

ذاتية القيادة: يُحظر على النظام الآلي أن يُدرِج ضمن معادلاته أي معيار تفاضلي بين الأرواح، وأن يقتصر دوره، عند تعذّر تفادي الضرر كلياً، على تقليل حجمه الكمّي حصراً، بوصف ذلك فعل إنقاذ لا فعل تفضيل[1].

المطلب الرابع: الخصوصية وجمع البيانات

يطرح جمع أنظمة الذكاء الاصطناعي بيانات ضخمة عن سلوك مستخدميها وتفضيلاتهم، دون علمهم الكامل في الغالب، سؤالاً تتقاطع فيه اهتمامات المشرِّع المعاصر مع مفاهيم فقهية تلمودية أقدم من الحاسوب بقرون طويلة. فقد أرسى الفقه التلمودي مبدأ «ضرر الرؤية» («هيزيك رئياه»)، الذي يحظر على الجار أن يفتح في جداره نافذة تُطلّ على فناء جاره، درءاً لضرر الاطلاع غير المرغوب على خصوصيات الآخرين، حتى لو لم يقصد الناظر أذى مباشراً. كما أرسى مبدأ «سرقة الرأي» («غنيفات دعت»)، الذي يحرِّم كل تصرّف يوقع الطرف الآخر في انطباع مغلوط عن نية المتصرِّف أو واقع الحال، ولو لم يترتّب عليه ضرر مادي مباشر.

ولم يخضع تطبيق هذين المبدأين على جمع البيانات الرقمية ومعالجتها آلياً –على قدر اطلاع الباحث– لمعالجة حاخامية مُجمَع عليها بالقدر ذاته من التفصيل الذي حظيت به مسألتا السبت وتراتب الأرواح، وهو ما يعكس، على الأرجح، حداثة القضية من جهة، وتشابك الاجتهاد الديني فيها مع التشريعات الوضعية الحديثة من جهة أخرى، لا سيّما في إسرائيل، حيث دخل التعديل الثالث عشر على قانون حماية الخصوصية حيّز التنفيذ في منتصف آب 2025، موسِّعاً صلاحيات هيئة حماية الخصوصية إزاء الأنظمة الآلية التي تعالج بيانات شخصية أو تستنتجها استنتاجاً دون تزويد صريح من صاحبها[2]. ومع ذلك، فإن الأساس القيمي الذي ترسِّخه هذه التشريعات الوضعية –أعني افتراض حرمة اطلاع الآخر على ما لم يأذن الفرد بإطلاعه عليه– يظلّ، من حيث الجوهر، امتداداً حديثاً لمنطق «ضرر الرؤية» التلمودي القديم، وإن اختلفت الأداة اختلافاً جذرياً بين نافذة في جدار وخوارزمية تنقيب في البيانات.

---

(1) Goltz, Zeleznikow, and Dowdeswell, “From the Tree of Knowledge,” 154–156.

(2) Barnea Jaffa Lande & Co., Lexology, 31 December ”ion and Artificial Intelligence,End Review: Privacy Protect–Year 2025“ .2025

المبحث الخامس: تعدّد الاجتهاد المعاصر – التيارات اليهودية أمام الذكاء الاصطناعي

لا تشكِّل اليهودية المعاصرة كتلة فقهية واحدة، بل تتوزّع، لا سيّما في الولايات المتحدة، على تيارات رئيسة ثلاثة تتفاوت في مرجعية سلطتها الدينية ومنهج استدلالها: الأرثوذكسية المتمسِّكة بإلزامية الهالاخاه التقليدية حرفياً، والمحافظة التي تُجيز لنفسها هامشاً من التطوير المنهجي ضمن أطر الهالاخاه ذاتها عبر هيئات فقهية جماعية، والإصلاحية التي تعتمد الهالاخاه مرجعيةً أخلاقية–روحية موجِّهة لا نصاً ملزماً حرفياً. وينعكس هذا التمايز البنيوي بوضوح في طريقة تعامل كل تيار مع سؤال الذكاء الاصطناعي. فمن الجانب الأرثوذكسي، تتقدّم مؤسسات كـ«تسوهار» و«تسومت» –وكلاهما إسرائيلي الطابع، صهيوني ديني التوجه– بمقاربة تراهن على القياس الفقهي الدقيق حالةً بحالة، مستندة إلى سلسلة غير منقطعة من التشوفوت الممتدّة من مطلع القرن العشرين إلى اليوم؛ كما تنشط في هذا الحقل مؤسسات تعليمية أرثوذكسية أمريكية، كجامعة يشيفا، التي باتت تخصِّص محاضرات ودورات منتظمة لمناقشة «الذكاء الاصطناعي والهالاخاه»[1]. ومن الجانب المحافظ، مثَّل بحث الحاخام نيفنز الذي أقرّته لجنة الشريعة والمعايير عام 2019 محاولة مبكِّرة نسبياً –بل ربما الأبكر رسمياً بين التيارات الثلاثة– لصوغ موقف فقهي جماعي شامل حيال الذكاء الاصطناعي، مستوعِباً مسائل الوكالة والضرر وتراتب الأرواح والغرما ووضع الغولم في وثيقة واحدة. أما الجانب الإصلاحي، فقد اتّجه مبكِّراً –بحكم طبيعته الأقلّ تقيُّداً بالتفصيل الفقهي الحرفي– إلى تأطير القضية أخلاقياً وسياسياً عاماً أكثر من تأطيرها فقهياً تفصيلياً، إذ وصفت حركة اليهودية الإصلاحية في بريطانيا الذكاء الاصطناعي بأنه «أهمّ قضية أخلاقية في عصرنا»[2]، مركِّزة على أبعاده الاجتماعية والسياسية أكثر من تركيزها على الجزئيات الشعائرية كحكم تشغيله يوم السبت.وبين هذه التيارات الثلاثة، تسري خيوط توافق تستحقّ التسجيل: فجميعها، رغم اختلاف مرجعياتها، تتفق على رفض منح النظام الآلي صفة السلطة الدينية المستقلة، وعلى استحضار مفهوم «تكون عولام» –وإن بمضامين مصدرية متفاوتة الدقّة بين التيارات– إطاراً تفسيرياً عاماً لتوجيه استخدام هذه التقنية نحو الصالح العام لا ضدّه. على أن هذا التوافق الظاهري لا ينبغي أن يحجب حقيقة لافتة رصدتها تقارير صحفية متخصصة حديثة نسبياً: أن الاستجابة اليهودية المعيارية المنظَّمة لسؤال الذكاء الاصطناعي ما زالت، بالمقارنة مع سرعة انتشار هذه التقنية، محدودة وبطيئة نسبياً، خلافاً لما جرت عليه العادة اليهودية تاريخياً عند كل منعطف تقني كبير سابق، حين كان المفكرون اليهود، بحسب أحد المتابعين المتخصصين، من أوائل من يبادر إلى النقاش المنهجي للتحديات الدينية والأخلاقية المستجدّة[3]. ويكتسب هذا الرصد أهمية منهجية للبحث الحالي، إذ يذكِّر بأن ما جرى استعراضه في المباحث السابقة يمثِّل، في جانب واسع منه، اجتهادات فردية أو مؤسسية رائدة أكثر مما يمثِّل إجماعاً منظَّماً مكتملاً، وأن الحقل بأسره لا يزال، من الناحية العلمية، في طور التشكُّل لا الاستقرار.

---

[1] انظر سلسلة محاضرات: Rabbi Josh Flug, "Artificial Intelligence and Halacha," YUTorah (Yeshiva University), accessed 2 August 2026.

[2] "The Ethical, Social and Jewish Implications of Artificial Intelligence," The Movement for Reform Judaism (UK), 14 November 2019.

[3] "As AI Charges Ahead, Jewish Thinkers Are Falling Behind," J. The Jewish News of Northern California, 21 March 2025, quoting Andrés Spokoiny, President and CEO, Jewish Funders Network.

الخاتمة والنتائج

يتبيَّن من خلال هذه الدراسة أن التراث اليهودي لا يقف أمام الذكاء الاصطناعي موقف المندهش العاجز عن التصنيف، بل يستدعي لمواجهته جهازاً مفاهيمياً وقياسياً متراكماً عبر قرون، من أسطورة الغولم إلى مبدأ الغرما إلى فقه الوكالة والضرر. غير أن هذا الجهاز المفاهيمي، على ثرائه، لم يفضِ بعد إلى موقف معياري موحَّد، بل تباينت توظيفاته بين التيارات اليهودية الثلاثة الكبرى تبايناً يعكس تمايزها البنيوي في مصادر السلطة الدينية ذاتها.

وقد كشفت هذه الدراسة أن أخصب المصادر اليهودية في التعامل مع سؤال الكائن الاصطناعي لا يوجد في متون الأحكام الصريحة، بل في الطبقة الأغادية القصصية وفي آلية القياس الفقهي على القواعد التأسيسية القديمة. كما تُثبت الدراسة أن الفجوة بين وفرة الاجتهاد الحاخامي بالإنجليزية والعبرية وندرته بالعربية فجوة حقيقية تستحق معالجة أكاديمية مستمرة لا معالجة عابرة.

وفي ضوء ما تقدَّم، يمكن صياغة النتائج الآتية:

أولاً: لا تواجه اليهودية سؤال الذكاء الاصطناعي من فراغ مفاهيمي؛ فحكاية الغولم التلمودية، وما تفرَّع عنها من أساطير لاحقة، أتاحت مفردات ومقولات فقهية يُعاد توظيفها اليوم في قراءة الكائن الاصطناعي ومسألة شخصيته القانونية.

ثانياً: يميل الاجتهاد الحاخامي المعاصر، على اختلاف تياراته، إلى التمييز الحادّ بين توظيف الذكاء الاصطناعي أداةً مساعدة في البحث والاستقصاء الفقهي، وبين الاعتراف له بسلطة إصدار الأحكام الشرعية ذاتها، مرجِّحاً كفة البقاء ضمن الوظيفة الأولى حصراً.

ثالثاً: أثبت الفقه اليهودي قدرة لافتة على استيعاب المستجدّ التقني عبر آلية القياس على القواعد التأسيسية القديمة، كما بدا جلياً في تطبيق مبدأ «الغرما» التلمودي على أجهزة الاستشعار والمساعدات الذكية في سياق السبت.

رابعاً: في مسائل تراتب الأرواح والقرار الآلي في الحالات القصوى، يميل الاجتهاد اليهودي إلى رفض أي معيار تفاضلي كمّي أو نوعي بين الأرواح البشرية، تأسيساً على مبدأ القيمة اللانهائية المتساوية للنفس الواحدة.

خامساً: لا يشكِّل التراث اليهودي كتلة موقف واحدة حيال الذكاء الاصطناعي، بل يعكس تمايُز تياراته الفقهية الثلاثة الكبرى في المرجعية والمنهج، مع توافق عامّ على رفض منح الآلة صفة الفاعل الأخلاقي المستقل، وعلى بقاء المسؤولية الدينية والقانونية معلَّقة بالإنسان دون سواه.

سادساً: لا يزال الاجتهاد اليهودي المنظَّم حيال الذكاء الاصطناعي، بإقرار عدد من المتابعين المتخصصين أنفسهم، في طور مبكِّر من التشكُّل، وتظل قضايا الخصوصية وجمع البيانات تحديداً أقلّ نضجاً فقهياً من نظيرَيها في مسألتَي السبت وتراتب الأرواح، وهو ما يستدعي متابعة أكاديمية لاحقة.

وما يزال أمام الاجتهاد اليهودي المعاصر حيال الذكاء الاصطناعي طريق طويل ليبلغ درجة الاستقرار المعياري التي بلغتها مسائل فقهية أقدم، غير أن السابقة الفكرية التي يختزنها هذا التراث –من الغولم إلى الغرما– تمنحه أرضية واعدة لا تتوفر بالقدر ذاته لتقاليد فكرية أحدث عهداً بمساءلة الكائن الاصطناعي. وإذا كان القرن العشرون قد شهد تراكماً متسارعاً في التقنية سبق تراكم التأطير الأخلاقي له، فربما يتيح الحوار المقارن بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة –الذي تسعى هذه الدراسة إلى فتح بابه من الجانب اليهودي– تعويض هذا التأخر بجهد جماعي يتجاوز حدود أي تقليد ديني بمفرده.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

1. العهد القديم: سفر التكوين؛ سفر الخروج؛ سفر اللاويين.
2. التلمود البابلي (Babylonian Talmud): مسالك سنهدرين، شباط، فسحيم، بابا متسيعا، عيروبين.
3. غرودزينسكي، حاييم عوزر. أخيعزر (Achiezer) [مجموعة تشوفوت]، الجزء الثالث.
4. فالدنبرغ، إليعزر. تسيتس إليعزر (Tzitz Eliezer) [مجموعة تشوفوت]، الجزء الخامس عشر.
5. كرليتس، أبراهام يشعياهو (حزون إيش). Hoshen Mishpat [شرح فقهي]، مسلك سنهدرين.

ثانياً: المراجع العربية

6. شلبي، أحمد. مقارنة الأديان: اليهودية. الطبعة الخامسة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1978.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

7. Awad, Edmond, Sohan Dsouza, Richard Kim, Johnathan Schulz, Joseph Henrich, Azim Shariff, Jean-François Bonnefon, and Iyad Rahwan. "The Moral Machine Experiment." Nature 563 (2018): 59–64.
8. Barnea Jaffa Lande & Co. "2025 Year-End Review: Privacy Protection and Artificial Intelligence." Lexology, December 31, 2025.
9. Flug, Josh. "Artificial Intelligence and Halacha." YUTorah, Yeshiva University. Accessed August 2, 2026.
10. Foerst, Anne. God in the Machine: What Robots Teach Us About Humanity and God. New York: Penguin Group, 2004.
11. Foot, Philippa. "The Problem of Abortion and the Doctrine of Double Effect." In Virtues and Vices and Other Essays in Moral Philosophy. Oxford: Blackwell, 1978.
12. Goltz, Nachshon, John Zeleznikow, and Tracey Dowdeswell. "From the Tree of Knowledge and the Golem of Prague to Kosher Autonomous Cars: The Ethics of Artificial Intelligence Through Jewish Eyes." Oxford Journal of Law and Religion 9, no. 1 (2020): 132–156.
13. "Grama (Halacha)." Wikipedia. Accessed August 2, 2026.
14. "A Jewish Institution Asks: What Does Judaism Have to Say About AI?" Jewish Telegraphic Agency, March 4, 2024.
15. Jachter, Chaim. "Halachic Smarts About Smart Technology." Jewish Action, Spring 2023.

16. “Meet the Golem: The First ‘Artificial Intelligence.’” Google Arts & Culture (Barbican Centre). Accessed August 2, 2026.

17. “The Moral Status of Artificial Intelligence — A Jewish Ethical Perspective.” Review of Rabbinic Judaism 27, no. 2 (2024).

18. “The Movement for Reform Judaism: The Ethical, Social and Jewish Implications of Artificial Intelligence.” Reform Judaism UK, November 14, 2019.

19. Nevins, Daniel. “Artificial Intelligence, Moral Machines, and Halakhah.” Responsum approved by the Committee on Jewish Law and Standards, Rabbinical Assembly, June 19, 2019.

20. “The Next Frontier in Jewish Law: Artificial Intelligence.” Jewish Action, July 27, 2020.

21. “As AI Charges Ahead, Jewish Thinkers Are Falling Behind.” J. The Jewish News of Northern California, March 21, 2025.

22. “Robots on Shabbos.” Torah Musings, January 4, 2012.

23. Sacks, Jonathan. “The Practical Implications of Infinity.” In To Touch the Divine, 83–84. Brooklyn, NY: Merkos L’inyonei Chinuch, 1989.

24. Scholem, Gershom. “The Idea of the Golem.” In On the Kabbalah and Its Symbolism, rev. ed., 158–204. New York: Schocken Books, 1996.

25. Sherwin, Byron L. The Golem Legend: Origins and Implications. Lanham, MD: University Press of America, 1985.

26. Thomson, Judith Jarvis. “The Trolley Problem.” Yale Law Journal 94, no. 6 (1985): 1395–1415.

27. “Tikkun Olam.” Wikipedia. Accessed August 2, 2026.

28. “Tikkun Olam, One Prompt at a Time.” ARC: Religion, Politics, Et Cetera, May 27, 2026.

29. Tzohar Center for Ethics. “Artificial Intelligence Can Imitate Rabbinic Rulings, But There Is an Element It Cannot Provide.” ethics.tzohar.org.il. Accessed August 2, 2026.

30. Tzohar Center for Ethics. “Using Artificial Intelligence Systems to Rule Halacha (Abridged Position Paper).” ethics.tzohar.org.il. Accessed August 2, 2026.

31. Wiener, Norbert. God and Golem, Inc. Boston: MIT Press, 1964.

32. “Will Robots Be Able to Work on Shabbat?” The Jewish Chronicle, April 24, 2025.

المشتقات في بردة المديح دراسة صرفية نحوية

بحث مقدم من قبل

م.م. صفا جابر خضير عباس المنكوشي

وزارة التربية

مديرية تربية كربلاء المقدسة

التخصص الدقيق : لغة التخصص العام : اللغة العربية

المستخلص

يتناول هذا البحث المشتقات الواردة في بردة المديح للإمام البوصيري دراسةً صرفيةً نحويةً، مقتصرًا على أربعة أنواع هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة. ويعالج البحث الأبنية الصرفية، ودلالاتها المعجمية والسياقية، ووظائفها النحوية، ومدى عملها في التراكيب اللغوية، مع بيان أثرها في بناء المعنى وإبراز الخصائص الفنية للنص الشعري في البحث , وقد كشفت الدراسة عن كثافة حضور المشتقات في البردة وتنوع صيغها ووظائفها، وتصدر اسم الفاعل – ولا سيما المشتق من غير الثلاثي – من حيث كثرة الاستعمال، لما يؤديه من دلالات تتناسب مع المعاني المتجددة في القصيدة، في حين أسهمت الصفة المشبهة في التعبير عن الصفات الثابتة، وجاءت صيغ المبالغة أقل ورودًا، لكنها أدت دورًا دلاليًا بارزًا في تقوية المعنى. كما أظهرت الدراسة تنوع المواقع الإعرابية للمشتقات، وانتهت إلى أن الاشتقاق يمثل عنصرًا لغويًا وفنيًا أسهم في إثراء الدلالة، وبناء الصورة الشعرية، وتحقيق التماسك النصي في بردة المديح.

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

بردة المديح، الإمام البوصيري، المشتقات الصرفية، اسم الفاعل، الصفة المشبهة، التماسك النصي، الصورة الشعرية.

English Abstract:

This research examines the derivatives in the Burdah of Praise by Imam Al-Busiri through an integrated morphological and grammatical study, focusing on four main types: the active participle (Ism al-Fa'il), the passive participle (Ism al-Maf'ul), the assimilate adjective (Al-Sifah al-Mushabbahah), and the intensive forms (Siyagh al-Mubalaghah). The study analyzes these morphological structures, their lexical and contextual significances, and their grammatical functions within sentences, highlighting their impact on meaning construction and the artistic features of the poetic text. The findings reveal a dense presence of derivatives with diverse forms; the active participle (especially derived from non-trilateral verbs) topped the usage due to its suitability for conveying evolving meanings, while the assimilate adjective contributed to expressing permanent traits. Although intensive forms appeared less frequently, they played a prominent semantic role in strengthening the meaning. The study also demonstrates the diverse syntactic positions of these derivatives, concluding that derivation serves as a linguistic and artistic element that enriched the semantics, formed the poetic imagery, and achieved textual cohesion in the Burdah.

Keywords (in English):

Burdah of Praise, Imam Al-Busiri, Morphological Derivatives, Active Participle, Assimilate Adjective, Textual Cohesion, Poetic Imagery.

المقدمة:

تعدُّ اللغة العربية من اغنى لغات العالم بالمفردات التي لا إحصاء لها و هذا الامر نابع من قدرتها على الاشتقاق و توليد الالفاظ من أصول محددة ، الشيء الذي أضفى عليها مرونة في التعبير عن المعاني المختلفة لذلك ارتأينا أن ندرس المشتقات صرفياً لما لها من دور في بناء التراكيب و بيان دلالاتها ، فضلاً عن دراستها نحوياً لمعرفة مدى تأثيرها من حيث العمل و الاعراب .

و قد وقع اختيارنا على (بردة المديح المباركة) لكونها غنية بالمشتقات المختلفة التي جعلتها ميداناً خصباً للدراسة و التحليل ، و أهمية البحث تتمثل في سعيه الى ابراز القيمة الصرفية و النحوية للمشتقات في بردة المديح بوصفها عنصراً أساسياً في بناء المعنى و تشكيل الدلالة داخل بردة المديح مع ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي في النص .

و قد اقتصرت الباحثة في هذا البحث على دراسة أربعة مشتقات فقط هي : (اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، الصفات المشبهة ، اسم المفعول) ، و السبب في ذلك هو تجنب اتساع البحث و تشتته ، و الاقتصار على ما يحقق دراسة مركزة و واضحة .

و قد قسَّمت الباحثة البحث الى مقدمة فيها عن مشكلة البحث و أهميته و تمهيد تناولت فيه الباحثة عن جزء من حياة الشاعر ، و التعريف ببردة المديح المباركة ، والمشتقات لغة و اصطلاحاً ، ثم فصلين : الأول صرفي تناولت فيه صيغ المشتقات و دلالاتها ، و الثاني نحوي تناولت فيه عمل المشتقات ، ثم ختمت البحث بخاتمة وضحت فيها أبرز النتائج التي توصلت لها .

و في الختام لا يسعني الَّا أن ادعو الله أن يجعل عملي هذا خالصاً له سبحانه و تعالى و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أسئلة البحث :

1- ما الأبنية الصرفية للمشتقات الواردة في بردة المديح للإمام البوصيري؟
2- ما الوظائف النحوية التي أدتها هذه المشتقات في تراكيب القصيدة؟
3- كيف أسهمت المشتقات في بناء الدلالة وإبراز الجمال الفني في النص الشعري؟
4- ما مدى تحقق شروط عمل المشتقات في السياقات النحوية الواردة في البردة؟
5- أيُّ أنواع المشتقات كان أكثر حضورًا في القصيدة، وما دلالة ذلك؟

أهداف البحث : يهدف البحث الى :

1- الكشف عن الأبنية الصرفية للمشتقات الواردة في بردة المديح.
2- بيان الوظائف النحوية التي تؤديها المشتقات في تراكيب القصيدة .
3- إبراز أثر المشتقات في بناء الدلالة وتحقيق الجمال الفني.
4- تحليل عمل المشتقات في ضوء القواعد النحوية وبيان مدى تحقق شروطها.
5- بيان العلاقة بين البنية الصرفية والوظيفة النحوية في تشكيل المعنى.

أهمية البحث : يسلط البحث الضوء على جانب لغوي مهم في بردة المديح لم يحظ بدراسة تجمع بين الصرف والنحو , كما يبرز التكامل بين المستويين الصرفي والنحوي في تحليل النصوص الشعرية.

منهج البحث : اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ قامت على استقراء الشواهد التي تضمنت المشتقات في بردة المديح، ثم تحليلها صرفيًا ونحويًا، وربط أبنيتها بوظائفها ودلالاتها في ضوء كتب الصرف والنحو القديمة والحديثة، وصولًا إلى بيان أثرها في بناء الدلالة وتماسك النص الشعري.

الكلمات المفتاحية : المشتقات , بردة المديح , الامام البوصيري , الصرف , النحو .

التمهيد : مدخل تعريفي :

أولاً : حياة الشاعر : هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبي السرور.. الصنهاجي البوصيري و هم فرع من قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت ببلاد المغرب 1 ، و أراد البوصيري أن يخلع على نفسه لقب (الدلاصيري) و هي كلمة منحوتة من لفظتي دِلاص و هي الناحية التي ولدت فيها أمه و بوصير و هي ناحية أبيه أما سنة ولادته فهناك اختلاف فيها فقال بعضهم أنَّه ولد سنة 607 أو 608 أو 610 للهجرة 2 ، و البوصيري بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم ثم انتقل للقاهرة لدراسة العلوم الدينية و علوم اللغة و جانب من التاريخ الإسلامي بعدها أقبل على التصوف فدرس آدابه و اسراره و ظهر أثر ذلك في شعره واضحاً 3.

ثانياً : بردة المديح : أول من حدثنا عنها هو ابن شاكر الكتبي المتوفي سنة (764) للهجرة اذ ذكر قصة إصابة البوصيري بالفالج و نظمه لهذه القصيدة و شفاءه و انشاده للنبي (عليه الصلاة و السلام) الذي أُعجِبَ بها و ألقى عليه بردته 4 .

أما كيف أخذت اسمها ؟ فالبوصيري اعتاد أن يطلق على مدائحه النبوية أسماء معينة و قد أطلق على القصيدة التي نحن بصددها اسم : (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) ، و جائز قد كنَّاها بالبردة لاشتمالها على مناقب الرسول 5 ، و يقال أنَّ لها اسم آخر و هو (البروة) و ذلك كما يزعمون بُرِيء بها من علته و سميت بقصيدة الشدائد أيضاً لأنَّها في زعمهم تُقرَأ لتفريج الشدائد و تيسير كل أمر عسير 6 .

أما سبب ذيوعها يرجع الفضل فيه الى الصوفية الشاذلية الذين ينتمي لهم البوصيري و الى المغاربة منهم بنوعٍ خاص ، يقال أنَّ هؤلاء المغاربة كانوا زمن الدولة الفاطمية يتمتعون برغد العيش ، و لما ذهبت الدولة ارادوا أن يحتفظوا بمستواهم المادي فاشتغلوا بالسحر و الشعوذة و اتخذوا من البردة مجالاً لنشاطهم فوضعوا لها مناقب كثيرة 7 .

ثالثاً : الاشتقاق لغةً : الشق : ((مصدر قولك شققت العود شقاً . و الشق : الصدع البائن و قيل : غير البائن ، و قيل : هو الصدع عامةً .. و اشتقاق الشيء بنيانه من المُرتجل . و اشتقاق الكلام : الاخذ فيه يميناً و شمالاً .. و يقال : شقق الكلام اذا اخرجه أحسن مخرج)) 8.

الاشتقاق اصطلاحاً : و نقصد به نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتهما معنى و تركيباً و مغايرتهما في الصيغة 9.

و ذكر السيوطي : ((أنَّ للغة العرب قياساً ، و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض .. الاشتقاق : أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً و مادة أصلية و هيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لاجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب ..)) 10.

المحور الأول : المستوى الصرفي :

يُعنى هذا الجانب بدراسة المشتقات من الناحية الصرفية من خلال معرفة صيغها و أوزانها و أبواب الفعل التي اشتقت منها ، اذ ان الدلالة الصرفية لكل صيغة صرفية تلعب دوراً كبيراً في بناء المعنى بحسب السياق الذي جاءت فيه .

1-اسم الفاعل :

وأوَّلُ مَن عرَّفَ اسمَ الفاعل هو ابنُ الحاجب (ت646هـ) حيث قال عنه : ((هُوَ مَا اشتُقّ مِنْ فِعلٍ لِمَن قامَ بِهِ بِمعنى الحدوث)) 11 .

أما سيبويه فقال في كتابه عن اسم الفاعل : ((هَذَا بِناءُ الأفعالِ التي هِي أعمال تعدَّاك إلى غَيْرِكَ , وتُوقِعها به , ومصادرها , فالأفعال تكون مِن هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَل – يَفْعُلُ , وفَعَلَ – يَفْعِلُ , وفَعَلَ يَفْعَلُ , ويكون المصدر فَعْلاً , والاسمُ فَاعِل , فأمَّا فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره فَقَتَلَ يَقْتِلُ قَتْلاً , والاسمُ قَاتِل , وخَلَقَهُ يَخْلُقُهُ خَلْقاً , والاسمُ خَالِق ... , وأمَّا فَعَلَ يَفْعِلُ فنحو ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبَاً , وهو ضَارِب , ...)) 12 .

و نفهم من كلام سيبويه أن اسم الفاعل على وزن فاعل يكثر اشتقاقه من أبواب الأفعال الثلاثة الأولى و التي يكون فيها الفعل الماضي مفتوح العين سواء كان لازماً او متعدياً نحو قتل فهو قاتل و ضرب فهو ضارب و هو ما أشار له ابن عقيل ايضاً 13.

و عرَّفه الزمخشري (ت538هـ) :((اسم الفاعل هو ما يجري على يفعل من فعله كضارب و مكرم و منطلق و مستخرج)) 14

و قال عنه ابن مالك (ت672هـ) : ((هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير و التأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي)) 15.

و من الابيات التي جاء فيها اسم فاعل على وزن فاعل من الأفعال الثلاثية في بردة المديح قول الشاعر :

أَم هَبَّت الرّيحُ مِنْ تِلقاءِ كَاظِمَــةٍ وَ أومَضَ البَرقُ في الظَّلمَاءِ مِن إضَمِ 16 (كاظمة) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (كَضَمَ يَكضِمُ) بفتح العين في الماضي و كسرها في المضارع أي من الباب الثاني ، و معنى (كظم) كما ورد في لسان العرب : ((كَظَمَ الرجلُ غيضه إذا اجترعه ... و الكاظمين الغيظ : الحابسين الغيظ لا يجازون عليه)) 17 ، و كاظمة هنا من الناحية الصرفية اسم فاعل لإنه جاء على وزن فاعل لكن من الناحية الدلالية هو علمٌ لمكان قيل عنه : ((و هو اسم موضع , و قيل : بئر عُرِفَ به الموضع)) 18, فالشاعر في هذا البيت الشعري استخدم الريح التي تهب من موضع الكاظمة و البرق الذي يومض في إضم للتعبير عن حيرته من قوة الطبيعة .

كما ورد بيت شعري آخر في البردة تضمن اسم فاعل من فعل ثلاثي و هو :

وَ رَاعِهَا وَ هَي في الأعمالِ سَائِمَةٌ وَ إن هِي استَحلَتِ المَرعَى فَلَا تُسِمِ 19

اسم الفاعل (سائِمة)من الفعل الثلاثي (سَوَمَ يسُومُ) و هو فعل ثلاثي أجوف من الباب الأول ، و السوم يعني : ((عرض السلعة على البيع ... و السائمة : الإبل الراعية ... و السائم الذاهب على وجهه حيث شاء)) 20 ، و سائمة اسم فاعل على وزن فاعل لكنه تعرض للإعلال بالقلب حيث قُلِبت الواو همزة ثم لحقت بها التاء للتأنيث لان سائمة هنا وصف

للنفس و السأم هنا دلَّ على التجدد لا الثبوت للنفس فهي تسأم من الاعمال الصالحة و تنطلق في الاعمال الطالحة و الشهوات .

أما اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي فيُشتَق على زنة مضارعه بعد زيادة ميم في أوله مضمومة و يُكسَر ما قبل آخره 21‘ و قد وردت العديد من الأبيات في بردة المديح تتضمن اسم فاعل مشتق من فعل غير ثلاثي منها :

مَحَّضتَني النُّصحَ لكن لَستُ أسمَعُهُ إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَـــمَمِ 22

(المُحِّب) اسم فاعل من فعل رباعي متعدي (أحبَّ يُحِبُّ) على وزن (مُفعِل) يدلُّ على القائم بالحب أو العاشق الذي لا يتأثر بنصائح الآخرين كأنه شخصٌ أصم لا يسمع ، و وزن مُفعِل يدل على التجدد و الحدوث صرفياً لكن من حيث السياق نرى انها تدل على الثبوت و كأن الشاعر يحاول أن يوضح لنا أن حالة الحب للمحب ملازمة له و متمكنة منه لدرجة جعلته يصم أذنيه عن العذال .

و ممَّا جاء من الابيات متضمن اسم فاعل من فعل غير ثلاثي قول الشاعر :

وَ كُلُّهُم مِن رَسُولِ اللهِ مُلتَمِـسٌ غَرفاً مِنَ البَحرِ أو رَشفاً مِنَ الدِّيَمِ 23

اسم الفاعل في البيت الشعري (مُلتَمِسٌ) من الفعل الخماسي (التمسَ يلتَمِسُ) على وزن (مُفتَعِلُ) و التمسَ من الجذر اللغوي (لمسَ) : ((اللمس : الجسُّ ، و قيلَ : المسُّ باليد ... و الإلتماس : الطلب ، والتلمُّسُ : التطلُّب مرة بعد أخرى)) 24 ، و اسم الفاعل هنا يدلُّ على الشخص الذي يطلب مرة بعد أخرى ، فالشاعر هنا يبين أتباع النبي (عليه الصلاة و السلام) و هم يسعون بجدٍّ لنيل بركاته و عطاياه سواء كانت عطايا كبيرة أو صغيرة .

و كذلك قول الشاعر :

دَعَا إلى اللهِ فَالمُستَمسِكُونَ بِهِ مُستَمسِكُونَ بِحَبلٍ غَيرُ مُنفَصِمِ 25

يرد في هذا البيت الشعري أكثر من اسم فاعل من فعل غير ثلاثي ، اسم الفاعل الأول (المستمسكون) من الفعل السداسي (استمسك يستمسك) و الذي يعني : ((و تَمسَّكتُ به و استَمْسَكْتُ به و امتَسَكْتُ به كُلُّه بمعنى اعتصمت ... و في التنزيل : فقد استَمسَكَ بِالعُروَة الوِثقَى)) 26، و هو على وزن استفعل الذي يدل على الطلب اذ قال عنه سيبويه : ((استعطيْتُ أي : طَلَبْتُ العطية , واستعتبتهُ أي : طلبْتُ له العُتبَى , ومِثل ذلك : استفهمْتُ و استخبرْتُ , أي طلبْتُ إليه أنْ يُخبِرَني)) 27، أما اسم الفاعل الثاني فهو (مُنْفَصِم) و هو من الفعل (انفَصَمَ ينفَصِمُ) على وزن (انفَعَلَ) و هذه الصيغة بشكل عام تدل على العلاج و التأثير ومعنى العلاج أي أن يكون الفعل من الأفعال الظاهرة أي ما يظهر للعيون كالكسر , والقطع و غيره 28، و معنى الفصم هو : ((الفصم : الكسر من غير بينونة . فَصَمه يَفصِمه فَصماً فانْفَصَم : كسره من غير أن يُبَيِّن)) 29 ، و نجد أن الشاعر كرر اسم الفاعل (المستمسكون) للتأكيد على طلب التمسك بهداية النبي (عليه الصلاة و السلام) و هذا التمسك به يشبه التمسك بحبل لا يمكن قطعه.

2- صيغ المبالغة :

صيغة المبالغة في الأصل ما هي الّا اسم فاعل تَدلُّ على من قام بالفعل لكنَّ على وجه المبالغة و الكثرة ، لذلك اطلقوا عليها لفظ صيغ المبالغة و وضعوا لها مجموعة من الأوزان ، و قال عنها سيبويه : ((وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ؛ لأنَّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنَّه يريد أن

يحدث عن المبالغة فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى فَعُول وفَعَّال ومِفعَال وفَعِل وقد جاء فَعِيل كَرَحِيم وعَلِيم وقَدِير وسَمِيع وبَصِير))30 .

و يرى الحملاوي في شذا العرف انَّ صيغة المبالغة محوَّلة عن اسم الفاعل للدلالة على الكثرة و المبالغة في الحدث ، و لها خمسة اوزان مشهورة و هي : فَعَّال بتشديد العين كَشَرَّاب ، و مِفعَال كمِنحَار ، و فَعُول كغَفُور ، و فَعِلْ بفتح الفاء و كسر العين كحَذِرْ ، و فَعِيل كسَمِيع31 .

امَّا حسن عباس فيبيّن لنا الفرق بين اسم الفاعل و صيغة المبالغة حيث أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على مَنْ قَامَ بالفعل دون بيان درجتهِ من حيث القوة و الضعف ، أمَّا صيغة المبالغة فتدل على من قام بالفعل مع بيان درجة الفعل من حيث الكثرة و القوة ، فيقول : ((إنَّ صيغَ المبالغة سُمِّيَت بِهذا الاسم لأنَّ الذي يستخدمُ صيغة فاعل يَرمِي إلى بيان المعنى المُجرَّد مُطْلَقاً وصَاحبه دُون اهتمام ببيان درجة المعنى قوةً وضَعْفاً , وكثرةً وقِلة بِخلاف الذي يستخدمُ صيغة المُبَالغة فإنَّه يقصدُ الأمرين مُزيداً عليهما بيان الدرجة كثرة وقلة)) 32 .

و صيغ المبالغة تضاغ من الأفعال المتعدية و اللازمة و خير دليل على ذلك الأمثلة التي ذكرها سيبويه و لكن رأى بعض الصرفين أن صيغ المبالغة لا تشتق من الفعل اللازم و إذا اشتقت منه عُدَت صفات مشبهة 33.

و صيغ المبالغة تُقسم الى صيغ قياسية و صيغ سماعية ، و إنَّ الصيغ التي ذكرناها سابقاً هي الصيغ التي قال عنها سيبويه هي الأصل الذي عليه أكثر معنى المبالغة و على رأي الدكتورة خديجة الحديثي التي ترى أنه لم يقسِّمها الى قياسية و سماعية ، و لكن لا يمكن الجزم بإنَّه يقصد هذا المعنى و من جاء بعده أضاف صيغ أخرى للمبالغة و لكن لم يرد لدى أحدهم أن قسَّمها الى قياسية و سماعية 34.

و من الأبيات التي وردت فيها صيغ المبالغة في بردة المديح قول الشاعر :

رَدَّتْ بَلَاغَتُها دَعوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ 35

صيغة المبالغة في البيت الشعري أعلاه (الغَيُور) و هي على وزن (فَعُول) من الفعل اللازم (غارَ يغَارُ) من الباب الثالث ، و اسم الفاعل منه (غَائِر) و لإنَّ الشاعر لم يرد دلالةً عادية بل دلالة مكثفة تدلُّ على الكثرة الغيرة و المبالغة بها فاختار صيغة (غَيُور) .

و قول الشاعر أيضاً :

لَا تَعْجَبَنَ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنكِرُها تَجَاهُلاً وَ هُوَ عَينُ الحَاذِقِ الفَهِمِ 36

(حَسُود) صيغة مبالغة على وزن (فَعُول) من الفعل الثلاثي المتعدي (حَسَدَ يَحسُدُ) من الباب الأول، و الحسد يعني : ((أن تتمنى زوال النعمة المحسود إليك)) 37، و حسود هنا تدل على كثرة الحسد و رسوخها في الشخص، أي لا تستغرب نكران الحق من شخص حسود ، فنكرانه للحقيقة ليس من باب الجهل بل من باب التجاهل لأنَّه شخصٌ حَذِقٌ فاهمٌ و هذه هي المفارقة بين الحسود و العاقل .

3-الصفة المشبهة :

قال عنها سيبويه : ((هذا بَابُ الصِّفَة المُشبَّهة بِالفَاعِلِ فيمَا عَمِلْتَ فيهِ , وَلَمْ تَقوَ أنْ تَعْمَلَ عَمَلَ الفَاعِلِ لِأنَّهَا ليستْ فِي مَعنى الفِعل المُضَارِع , فإنَّمَا شُبِّهَتْ بِالفَاعِلِ فيمَا عَمِلَت فَيْه ...)) 38 .

و نفهم من ذلك أنَّ الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من حيث العمل كما ذكر سيبويه . و عرَّفها ابن يعيش بقوله :

((هي التي ليست من الصفات الجارية ، و انما هي مشبهة بها في أنها تُذكَر و تُؤنَث ، و تثنى و تجمع ، نحو : كريم و حَسَن و صَعب و هي لذلك تعمل عمل فعلها ، فيقال : زيدٌ كريمُ حَسَبُه و حَسَنٌ وجهُه و صَعبٌ جانبُه)) 39، و نلاحظ من كلام ابن يعيش أنَّ الصفة المشبهة لا تدل على الحدوث و التجدد مثل اسم الفاعل بل تدل على الثبوت و سُمِّيَتْ مُشبَّهة باسم الفاعل لإنَّها تشبهه في التصريف و العمل .

و تصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم اذ قيل عنها : ((هي وصفٌ يُصاغ لغير تفضيل من الفعل اللازم لقصدِ نسبة الحدث إلى الموصوف به دون افادة معنى الحدوث)) 40 .

و الفرق بين اسم الفاعل و الصفة المشبهة في المعنى لأنَّها صفاتُ غير الفاعل ، وقد جاء هذا التوصيف مِن طبيعة المعاني التي تُشتَق منها هذه الصفة ، فالصفة المُشبَّهة تُشتقُ في الغالب الأعم مِن أبواب الألوان ، والخلقَة ، والطبيعة ، أفعالُ هذه الأبواب كُلَّها لازمة لا تعلّق لها بغير مَن صدرتْ عنه ، وصاحبها على قولِ العيني مسلوب الإختيار 41 ، ورغم أنها تشبه اسم الفاعل في العمل الَّا أنَّها تختلف عنه في إنَّها لا تجري عليها حركات المضارع و سكناته و البعض يرى أنَّها تجري ، لكن القسم الأول هو الغالب و البعض يعدَّه لازم ، نحو : حَسَن لا يجاري الفعل يَحسُنُ ، و من القسم الثاني نحو : طَاهِر من الفعل يَطهُرُ ، و الصفة المشبهة تدلُّ على الثبوت بعكس اسم الفاعل يدلُّ على الحدوث ، و اسم الفاعل يدل على الزمن الماضي و الحاضر و المستقبل أمَّا الصفة المشبهة فتدلَّ على الحال المستمر و هذا هو حال الصفات 42 .

و من الأبيات التي وردت فيها الصفة المشبهة قول الشاعر :

وَلَا أعَدَّت مِن الفِعلِ الجَميلِ قِرَى ضَيفٍ ألَمَّ بِرَأسـي غَيرَ مُحتَشِمِ 43

(جَمِيل) صفة مشبهة من الفعل اللازم (جَمُلَ يَجمُلُ) على وزن (فَعُلَ يَفعُلُ) 44 من الباب الخامس ، وهذا الوزن يأتي للدلالة على غريزة أو طبيعة أو ما اشبه ذلك 45 ، و (جميل)على وزن (فَعِيل) و هي صفة تدل على الثبوت و الجمال ، أي رغم وقار الشيّب الَّا إنَّ الشاعر عدَّ مجيئه كان من غير دعوة لذلك هو فعل غير جميل .

و من الأبيات التي ورد فيها صفة مشبهة على وزن (فَعِيل) و هي (نَصِيح) أيضاً قول الشاعر:

إنّي اتَّهَمتُ نَصِيحَ الشّيبِ في عَذَلٍ و الشَّيبُ أبعَدُ في نُصحٍ عَنِ التُّهـَمِ 46

كما وردت الصفة المشبهة على وزن (فاعل) في قول الشاعر :

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فلا أَحــَدٌ أَبَرَّ في قَولٍ لَا مِنهُ وَ لَا نَعـَمِ 47

(الآمِرُ) من الفعل (أمَرَ يَأمُرُ) و (النَّاهِي) من الفعل (نَهَى يَنهَى) صفات مشبهة على وزن (فَاعِل) و هذه الصيغة تلتبس في اسم الفاعل الَّا إنَّها اذا دلَّت على صفة ثابتة تكاد تكون خِلقة في صاحبها عُدَّت صفة مشبهة 48 ، و للوهلة الأولى نظن أنَّهما اسما فاعل ، فالنبي الأعظم (عليه الصلاة و السلام) لم يكن يأمر بالمعروف و ينهي عن المنكر في أوقات معينة دون غيرها بل هو صاحب مقام الأمر و النهي بصفة دائمة و مستمرة ، لذا عُدَّت هاتان صفتان له بسبب ثبوتهما في ذاته (عليه الصلاة و السلام) .

و من الأبيات الشعرية التي وردت فيها صفة مشبهة قول الشاعر :

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَونَينِ و الثَّقَلَيـن وَ الفَريقَينِ مِن عُربٍ وَمِن عَجَمِ 49

الصفة المشبهة في هذا البيت الشعري (سَيِّد) من الفعل (سَادَ يَسُودُ) من السيادة على وزن (فَيْعِل) من الفعل الأجوف بكسر العين كما يرى الخليل و يوافقه سيبويه في ذلك لأنَّه يجوز أن يأتي بناء في المعتل لم يأتِ مثاله في غير المعتل بينما غيره يرى إنَّه (فَيعَل) بفتح العين 50 ، و سَيِّد هنا صفة مشبهة لإنها تدل على صفة ملازمة للنبي محمد (عليه الصلاة و السلام) فهو سَيِّد الكونين و الثقلين و العرب و العجم مدى الدهر .

اسم المفعول :

و هو المشتق الرابع من المشتقات و يختلف عنها في كونه يشتق من فعل مبني للمجهول و يدل على وصف من يقع عليه الفعل[51] ، امَّا باقي المشتقات فتشتق من فعل مبني للمعلوم .

و يرى السامرائي أن اسم المفعول : ((ما دلَّ على الحدث و الحدوث و ذات المفعول كمقتول و مأسور . فهو لا يفترق عن اسم الفاعل الَّا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم , و في اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور))[52] .

و اسم المفعول يدلُّ على الحدوث قياساً بالفعل ، وعلى الثبوت قياساً بالصفة المشبهة أمَّا من حيث دلالته على الزمن فهو يدل على المضي و الحال و الاستقبال و الاستمرار و الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة53 ، أما صياغته فيصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول على وزن (مَفعُول) نحو كُتِبَ مَكتُوب ، و من غير الثلاثي بوزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مفتوحة و فتح ما قبل الاخر ، كما يصاغ اسم المفعول من الأفعال اللازمة مع المصدر و الظرف و الجار و المجرور[54].

و قد وردت بعض الأبيات المتضمنة لاسم المفعول المُشتَق من فعل ثلاثي في بردة المديح منها قول الشاعر :

وَ قَدَّمَتكَ جَمِيعُ الأنبِيَاء بِهَـــا و الرُّسلِ تَقدِيمَ مَخدُومٍ عَلَى خَدَمِ [55]

(مَخدُوم) اسم مفعول من الفعل الثلاثي (خَدَمَ يَخدُم) من الباب الأول ، و المخدوم هو المتلقي للخدمة و هذا البيت مدح للنبي الأكرم (عليه الصلاة و السلام) لبيان عظمة شأنه و مقامه بين الخلق أجمعين .

و من الأبيات التي ورد فيها اسم المفعول من فعل غير الثلاثي قول البوصيري :

وَ مَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبرَى لِمُعتَبـرٍ وَ مَن هُوَ النّعمَةُ العُظمَى لِمُغتَنِـمِ[56]

(مُعتَبَر) اسم مفعول من فعل غير ثلاثي (اعتَبَرَ يَعتَبِرُ) على وزن (مُفتَعَل) من العِبرة أي يدلُّ على ما يتَّعظ به الإنسان ، فقد جعل الشاعر النبي محمد (عليه الصلاة و السلام) محور للإتعاظ ذاته فمن أراد الوعظ فخير برهان هو النبي محمد (عليه الصلام و السلام) كما أنَّه من أعظم النعم على البشرية فمن يملك الوعي فليغتنم هذه النعمة .

المحور الثاني : المستوى النحوي :

يتناول هذا الجانب دراسة المشتقات من الناحية النحوية من حيث عملها في سياق الجملة و ما تؤديه من وظائف اعرابية و تأثير ذلك في بناء التراكيب من خلال وظيفتها داخل السياق .

1-عمل اسم الفاعل :

وضع النحاة شروطاً لعمل اسم الفاعل في الماضي و الحاضر و المستقبل ، اذ إنَّ اسم الفاعل يدلُّ على الماضي و الحاضر و المستقبل كالفعل تماماً لكنَّه يختلف عنه في التصرف و الجمود ، فالفعل بابه التصرف أمَّا الاسم بابه الجمود[57] .

يقول عن ذلك ابن يعيش : ((و يشترط في اعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الأستقبال فلا يقال زيد ضارب عمراً أمس و لا وحشي قاتل حمزة يوم أحد بل يستعمل ذلك على الإضافة الَّا إذا أريدت حكاية الحال الماضية كقولك تعالى : {و كلبهم باسط ذراعيه}أو أدخلت عليه الألف و اللام كقولك الضارب زيداً أمس))[58] ، و يتضح مما سبق أنَّ اسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا دلَّ على الحال أو الاستقبال كقولك : زيدٌ ضاربٌ عمراً غداً و مُكرِم خالداً الساعة لإنَّه على لفظ المضارع (ضَارِب من يَضرِبُ ، مُكرِم من يَكرِمُ) اذ كان جارياً عليه في حركاته و سكناته و عدد حروفه وهو في معناه فلما اجتمع فيه ما ذُكِر عمل عمله ، اما اذا دلَّ على الماضي فلا يعمل لانَّه لا يوجد مضارعة بينه و بين الماضي لذلك لا نقول (زيدٌ ضاربٌ عمراً أمسِ) لأنَّ عدد حروف ضارب لا تساوي عدد حروف (ضرب) و لا مثله في حركاته و سكناته [59] .

اذن اسم الفاعل المجرد من (ال التعريف) يعمل بشرطين هما : اذا دلَّ على الحال أو الاستقبال و اذا اعتمد على شيء قبله كأن يقع بعد الاستفهام أو بعد حرف النداء أو بعد النفي أو أن يقع اسم الفاعل نعت أو حال أو خبر و هذا يشمل خبر المبتدأ و خبر ناسخه أو مفعوله [60] .

أما اسم الفاعل المعرَّف ب(ال) فيعمل بلا شرطٍ أو قيد في جميع الأزمان (الماضي و المضارع و المستقبل) لوقوعه موقع الفعل كقولك : هذا الضاربُ زيداً الآن أو غداً أو أمسِ[61].

و من الأبيات التي ورد فيها اسم الفاعل عامل قول الشاعر :

يَا خَيرَ مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَـــهُ سَعياً وَ فَوقَ مُتُونِ الأيْنُقِ الرُّسُمِ[62] (العافون) اسم فاعل ورد بصيغة الجمع من الفعل (عفا) و هو عامل عمل الفعل في جميع الأحوال و دون قيدٍ أو شرط لاتصاله ب(ال) التعريف فرفع فاعلاً و نصب مفعولاً به ، وفاعله هو واو الجماعة و مفعوله هو (ساحته) و اسم الفاعل (العافون) هنا دلَّ على التجدد و الحدوث فالفعل عفا هنا يصف هنا قوماً يتجدد منهم طلب المعروف كلما قصدوا الممدوح .

و منها قوله :

حَاشَاهُ أن يُحرِمَ الرَّاجي مَكَارِمَـهُ أَو يَرجِعَ الجَارُ مِنهُ غَيرَ مُحتَرَمِ[63]

(الرَّاجي) اسم فاعل على وزن (فَاعِل) من الفعل (رَجا) عامل عمله في الماضي و الحاضر و المستقبل لأنَّه معرَّف ب(ال) اذ رفع فاعل و هو ضمير مستتر و نصب مفعول به و هو (مَكَارِمَهُ) و يقصد الشاعر في هذا البيت الله عزوجل الذي حاشاه أن يرد من استجار به و كيف يفعل ذلك و هو خير الآملين ، و(الرَّاجي) هنا اسم فاعل دلَّ على التجدد اذ ان الشخص يقوم بفعل الرجاء تجاه الممدوح في كل مرة يقصده فيه .

و قد ورد اسم الفاعل كثيراً في بردة المديح لكنه غير عامل منها قول الشاعر :

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلهِ مُحتَسِـــبٍ يَسطُو بِمُستَأصِلٍ لِلكُفرِ مُصْطَلِمِ[64]

نجد في هذا البيت اكثر من اسم فاعل (مُنْتَدِبٍ) ، و (مُحتَسِبٍ) ، و (مُستَأصِلٍ) ، و (مُصطَلِمٍ) جميعهم من أفعال غير ثلاثية و لم يتحقق فيها أي شرط من شروط إعمال اسم الفاعل اذ لم تأتِ معرفة ب(ال) لتعمل دون شرطٍ أو قيد كما لم تأتي نكرات مسبوقة بنفي أو استفهام أو وقعت خبر أو حال أو صفة أو منادى لذلك فهي غيرعاملة .

و كذلك قول الشاعر بردته :

شَاكِي السّلاحِ لَهُم سِيمَا تُمَيّزُهُـم وَ الوَرْدُ يَمتَازُ بالسّيمَا مِنَ السَّلَمِ[65]

(شَاكِي) اسم فاعل من فعل ثلاثي (شكا يشكو) غير عامل لأنَّه لم يحقق أي شرط من شروط إعمال اسم الفاعل كاقترانه ب(ال) التعريف أو مجرد من ال مسبوق بنفي أو استفهام أو وقع في موقع اعرابي يجعله عامل .

2-عمل صيغ المبالغة :

تعمل صيغ المبالغة عمل الفعل كاسم الفاعل تماماً اذ جاء في شرح ابن عقيل قوله : ((فَعَّالٌ ، و مِفعَالٌ ، و فَعُولٌ ، و فَعِيلٌ ، و فَعِلٌ ، فيعمل عمل الفعل على حَدِّ اسم الفاعل ، و اعمال الثلاثة الأول أكثر من إعمال فَعِيلٍ ، و فَعِلٍ و إعمالُ فَعِيلٍ أكثر من إعمال فَعِلٍ))[66]

و ذكر الاشموني أنَّ اسم الفاعل كثيراً ما يُحَوَّل الى صيغ المبالغة التي ذكرناها سابقاً لقصد المبالغة و التكثير و عليه تستحق أن تعمل عمل اسم الفاعل قبل تحويله لصيغة مبالغة و بنفس شروط اسم الفاعل [67]، و المعروف إنَّ اسم الفاعل المقترن ب(ال) يعمل دون شرطٍ أو قيد أما اذا كان غير مقترن ب(ال) فيعمل بشرطين : الأول : أن يدلّ على الحال أو الاستقبال ، و الثاني : أن يعتمد على شيء قبله كالاستفهام أو النفي أو أن يقع اسم الفاعل خبر أو حال أو نعت .

و من الامثلة التي ذكرها سيبويه التي تدل على عمل صيغ المبالغة قوله عن (فَعَّال) : أمَّا العسلَ فأنا شَرَّابٌ ، و كقول بعض العرب عن صيغة (مِفعَال) : إنَّه لمِنحَارٌ بَوَائِكَهَا ، و كقول الشاعر عن صيغة (فَعُول) :

ضَرُوبٌ بِنَصلِ السَّيفِ سُوقَ سِمَانها إذا عَدِمُوا زَاداً فإنَّكَ عَاقِرُ

فمن هذه الأمثلة يتضح أنَّ صيغة المبالغة عملت النصب في مفعولاتها : بَوَائِكَهَا ، و ضَرُوبٌ [68] .

و من الأبيات الشعرية التي وردت فيها صيغ المبالغة عاملة قول الشاعر :

رَدَّتْ بَلَاغَتُها دَعوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ [69]

(الغَيُورِ) صيغة مبالغة على وزن (فَعُول) عاملة لأنَّها معرفة ب (ال) فرفعت فاعلاً مستتراً و نصبت مفعول به و هو (يَد) ، و استخدم الشاعر صيغة (غَيُور) للدلالة على بلاغة القرآن الكريم القوية في مَن يحاول المساس به .

كما وردت صيغة مبالغة غير عاملة في البردة منها قول الشاعر :

لَا تَعْجَبَنَ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنكِرُهـــا تَجَاهُلاً وَ هُوَ عَينُ الحَاذِقِ الفَهِمِ[70]

(حَسُود) صيغة مبالغة على وزن (فَعُول) تدل على المبالغة في الحسد لكنها غير عاملة اذ جاءت نكرة منونة لكن لم يسبقها نفي أو استفهام كما لم تقع في موقع اعرابي يجعلها عاملة اذ وقعت اسم مجرور بحرف الجر اللام لذلك لم تكن عاملة و لم يلحقها معمولها .

3-عمل الصفة المشبهة :

و هي المشتق الثالث في البحث الذي يعمل عمل اسم الفاعل ، قال عن ذلك ابن عقيل : ((أن الصفة المشبهة تعمل على الحد الذي سبق في اسم الفاعل و أنَّه لابد من اعتمادها كما لابد من اعتماده))[71] ، و معنى ذلك أنَّ الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل من حيث رفع فاعل أو نصب مفعول به في بعض الحالات و المقصود بالاعتماد أي لابد من اعتمادها على شيء قبلها مثل اسم الفاعل كالاستفهام أو النفي و غيرها .

و من علامات الصفة المشبهة استحسان جر فاعلها بها نحو : (زَيدٌ حَسَنُ الوَجهِ ، و مُنطلِقُ اللسَان) ، و الأصل : (حَسَنٌ وَجهُهُ و مُنطلِقٌ لسَانُه) ، و وجَهُه و لِسَانُه مرفوعان على الفاعلية ، و هذا لا يجوز في غيرها من الصفات [72] ، و من شروط الصفة المشبهة أن لا يتقدم معمولها عليها فلا تقول : (زيدٌ وَجهَهُ حَسَنٌ) ، و الأصل : حَسَنٌ وَجهَهُ ، و هذا جائزٌ في اسم الفاعل فيجوز أن نقول : (زيدٌ أباهُ ضَارِبٌ) و ذلك لضعف الصفة لانَّها مشتقة من فرع و هو اسم الفاعل و هو فرع من الفعل بخلاف اسم الفاعل فإنَّه قوي لانَّه مشتق من أصل و هو الفعل[73] .

و من الشروط المهمة لعملها أن لا يكون معمولها أجنبياً بل سببيًّا و نقصد بالسببي أي أن يكون واحد من ثلاثة أمور و هي : أولاً : أن يتصل بضمير الموصوف نحو: (مررتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهَهُ) ، ثانياً : أن يتصل بما يقوم مقام الضمير كقولك : (مررتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الوجهِ) ف(ال) التعريف تقوم مقام الضمير المضاف اليه ، ثالثاً : أن يكون مقدَّراً معه الضمير الموصوف نحو : (مررتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجهاً) ، و التقدير : وجهاً منه ، و لا يكون أجنبياً كقولك : (مررتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ عمراً) و هذا بخلاف اسم الفاعل الذي يجوز أن يكون معموله سببياً و اجنبياً[74] .

و من الأبيات التي وردت في بردة المديح فيها صفة مشبهة عاملة قول الشاعر :

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَونَينِ و الثَّقَلَيـــن وَ الفَريقَينِ مِن عُربٍ وَمِن عَجَمِ [75]

(سَيِّدُ) صفة مشبهة على وزن (فَيعَل) عاملة من الفعل (سَادَ) و معمولها مضاف اليها و هو الكونين و يُعرب مضاف اليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم و الدلالة على كونها صفة مشبهة لأنَّ وزن فَيعَل وزنٌ مخصوص للصفة المشبهة ، و من الناحية الدلالية فالسيادة للنبي محمد (عليه الصلاة و السلام) هي صفة ثابتة لا تزول و لا تتغير بتغير الأزمان و على جميع البشر منذ أزل الدهر .

و كما وردت الصفة المشبهة غير عاملة في بردة المديح المباركة منه قول الشاعر

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فلا أَحَـــدٌ أَبَرَّ في قَولٍ لَا مِنهُ وَ لَا نَعَمِ[76] (أبَرَّ) صفة مشبهة على وزن (أفعل) من الفعل (بَرَّ) غير عاملة و لم يلحق معمولها بها و جاء بعدها جار و مجرور .

4-عمل اسم المفعول :

يعمل اسم المفعول عمل اسم الفاعل ، إذا كان مجرد من ال يجب أن يدلُّ على الحال أو الاستقبال ، وأن يعتمد على شيء قبله كالاستفهام أو النفي أو أن يقع خبر أو نعت أو حال ، نحو : (أمَضرُوبٌ الزيدان الآن أو غداً) ، أمَّا إن كان مقترناً ب(ال) يعمل بلا قيدٍ أو شرطٍ و في جميع الأزمان الماضي و الحاضر و المستقبل ، نحو : (جاءَ المَضرُوب أبوهُمَا الآن أو غَدَاً أو أمسِ)[77].

و اسم المفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول فيرفع المفعول به بالنيابة كما يعمل فعلُهُ ، فكما تقول : (ضُرِب الزيَدانِ) ، تقول : (أمَضرُوبٌ الزَّيَدانِ) ، و إن كان متعدياً لاثنين أو ثلاثة رفع الأول نائب فاعل و نصب ما سواه ، فالأول نحو : زَيَّدٌ مَضرُوبٌ أبُوهُ ، فَزيدٌ : مبتدأ و مَضرُوبٌ : خبره ، و أبوه : مرفوع بالنيابة ، و الثاني كقولك : (المُعطَى كَفَافاً يَكتَفِي) فالمُعطَى : مبتدأ و ال فيه موصول صلته مُعطَى ، و فيه ضمير يعود الى ال المرفوع المحل بالنيابة ، و كفافاً مفعول ثاني [78] .

و يختلف اسم المفعول عن اسم الفاعل في جواز اضافته الى ما كان مرفوعاً به فتقول في قولك : (زيدٌ مَضرُوبٌ عَبدُهُ) (زيدٌ مَضرُوبُ العبدِ) فتضيف اسم المفعول الى ما كان مرفوعاً به و هذا لا يجوز في اسم الفاعل فلا تقول : (مررْتُ بِرجلٍ ضَاربِ الأبِ زيداً) تريد : (ضَارِب أبوُهُ زَيَّداً)[79] و ذكر الاشموني أنَّ هذا الشيء يختص باسم المفعول القاصر الذي يُشتَق من الفعل المتعدي لواحد اذ يجوز الحاقه بالصفة المشبهة أو اسم الفاعل الذي يُعامل معاملة الصفة المشبهة لثبوته و عدم تعدِّيه ، أمَّا اذا كان متعدي لاكثر من واحد لم يجز الحاقه بالصفة المشبهة [80] .

لم يرد في بردة المديح اسم المفعول عامل و ما ورد كان غير عامل منه قول الشاعر :

حَتَّى غَدَّتْ مِلَّةُ الإسلَامِ وَ هِي بِهِم مِنْ بَعدِ غُربَتِهَا مَوصُولَةَ الرَّحِمِ [81]

اسم المفعول (مَوصُولة) من الفعل الثلاثي (وَصَلَ) غير عامل لأنَّه لم يقترن ب(ال) التعريف و لم يسبقه استفهام أو نفي و لم يقع خبر أو صفة أو حال أو منادى كما أن معموله أُضِيفَ إليه و المعروف أن معموله يكون مرفوع بالنيابة لذلك فهو غير عامل .

و كذلك قول الشاعر أيضاً :

و شَدَّ مِن سَغَبٍ أحشَاءَهُ وَ طَـوَى تَحتَ الحِجَارَةِ كَشحَاً مُترَفِ الأدَمِ[82]

(مُترَف) اسم مفعول من الفعل الرباعي (أترفَ) غير عامل لأنَّه جاء نكرة غير منونة و مضاف الى معموله (الأدم) .

الخاتمة :

من خلال دراستنا للمشتقات في بردة المديح المباركة للامام البوصيري توصلنا الى مجموعة من النتائج أهمها :

1-كشفت الدراسة عن حضور كثيف للمشتقات بكافة أنواعها في بردة المديح ، و هذا يدل على أن نصوص البردة غنية من الناحية الصرفية و النحوية .

2- من حيث الصدارة يحتل اسم الفاعل المرتبة الأولى في بردة المديح المباركة اذ استعمله الشاعر للتعبير عن المعاني المتجددة كما غلب اسم الفاعل المشتق من فعل غير ثلاثي على اسم الفاعل المشتق من فعل ثلاثي .

3- أدَّت الصفة المشبهة وظيفتها على أتم وجهٍ اذ جاءت للتعبير عن الصفات الثابتة التي لا تتغير مثل التعبير عن صفات النبي الأكرم (عليه الصلاة و السلام) و هذا يدل على نضج الشاعر عند اختياره للمشتقات .

4- صيغ المبالغة الأقل حضوراً بين المشتقات في بردة المديح المباركة و على الرغم من قلة حضورها الَّا أنَّ الشاعر أجاد توظيفها في المواطن التي تحتاج الى قوة أو مبالغة و كثرة .

5- على الرغم من كثرة المشتقات في بردة المديح لكنها غير عاملة و لعملها شروط معينة منها أن تكون معرفة ب(ال) أو خاضعة لمبدأ الاعتماد و هذا لم يتحقق في كثير منها بسبب مقتضيات السياق الشعري .

6- تنوع المواقع الاعرابية للمشتقات في بردة المديح بين رفع و نصب و جر و هذا الأمر ساهم في اثراء النص بشكلٍ كبير .

7-بيَّنت الدراسة أنَّ المشتقات كان لها دور كبير بناء الصور الشعرية .

8- أظهرت الدراسة أنَّ الاشتقاق في بردة المديح ليست عنصراً ثانوياً بل يمثل عنصراً أساسياً في تشكيل الخطاب الشعري و بناء دلالالته بما يجعلها عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه في تحليل النص.

المصادر و المراجع :

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : للدكتورة خديجة الحديثي , جامعة بغداد ساعدت على نشره , منشورات مكتبة النهضة , الطبعة الأولى , 1385هـ , 1965م , بغداد .
2. بردة المديح المباركة : للامام الكامل شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري و يليها القصيدة المضرية و القصيدة المحمدية ,بخط يحيى سلوم العباسي , مكتبة النقاء , شارع المتنبي , بغداد .
3. التطبيق الصرفي : د. عبده الراجحي , دار النهضة العربية للطباعة و النشر , بيروت , (د.ت) .
4. التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816 هـ) , مكتبة لبنان , بيروت , لبنان , 1985م .
5. دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح, الطبعة 16, دار العلم للملايين , 2004م , بيروت .
6. ديوان البوصيري : شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري , تحقيق : محمد سيد الكيلاني ,ملتزم الطبع و النشر شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر, الطبعة الأولى , 1374هـ , 1955م.
7. شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ت(1351هـ -1932 م) قدم له و علق عليه : د. محمد بن عبد المعطي , خرج شواهده : أبو الاشبال أحمد بن سالم المصري , دار الكيان للطباعة و النشر و التوزيع , (د.ت) .
8. شرح ابن عقيل : عبد الله بن عقيل العقيلي (ت769 هـ) , الطبعة العشرون , دار مصر للطباعة , نشر و توزيع دار التراث , القاهرة , 1400 هـ , 1980 م .
9. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , دار الكتاب العربي , الطبعة الأولى , بيروت , لبنان , 1375هـ , 1955م .
10. شرح التسهيل : لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي , تحقيق : د. محمد بدوي المختون و د. عبد الرحمن السيد , الطبعة الأولى , 1410هـ , 1990م , دار هجر للطباعة و النشر , بيروت , لبنان .
11. شرح المفصل للزمخشري : أبو البقاء يعيش بن علي (ت643 هـ) , قدم له و وضع هوامشه و فهارسه : د. إيميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , الطبعة الاولى , بيروت , لبنان 1422هـ , 2001م .
12. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686 هـ) , تحقيق و استخراج الغريب و شرح المبهم : محمد نور الحسن , محمد الزفزاف , محمد محي الدين عبد الحميد , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 1402هـ , 1982 م .
13. شرح قطر الندى و بل الصدى : لابن هشام الانصاري (ت761هـ) الطبعة الحادية عشرة , مصر , 1383هـ , 1963م.

14. القاموس المحيط : للفيروز آبادي , تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة , اشراف : محمد نعيم العرقسوسي , الطبعة الثامنة ,1426هـ , 2005م.
15. الكافية في النحو : جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت 646 ه) , دار الكتب العلمية , بيروت , 1405 ه , 1985م .
16. الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي المعروف بسيبويه , تحقيق و شرح : عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع , القاهرة , (د.ت) .
17. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المعروف بابن منظور , تحقيق : عبد الله علي الكبير , و محمد احمد حسين , و هاشم محمد الشاذلي , دار المعارف , القاهرة , (د.ت) .
18. المزهر في علوم اللغة و أنواعها : لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي ,شرحه و ضبطه و صحح و عنون موضوعاته و علَّق حواشيه : محمد أحمد المولى بك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي , مكتبة دار التراث .
19. معاني الأبنية في العربية : د. فاضل السامرائي , الطبعة الثانية , دار عمار للنشر و التوزيع , عمان , الاردن , 1428ه , 2007م .
20. المعجم الوسيط : د. ناصر سيد احمد , و د. مصطفى محمد , محمد درويش , و أيمن عبد الله , الطبعة الاولى , دار احياء التراث العربي , 1429 ه , 2008 م .
21. المهذب في علم التصريف : د. صلاح مهدي الفرطوسي , و د. هاشم طه شلاش , مطابع بيروت الحديثة , الطبعة الأولى , 1432ه , 2011م .
22. النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة : عباس حسن , الطبعة الثالثة , دار المعارف , مصر , (د.ت) .
23. نزهة الطرف في مختصر الصرف : الأب لويس شيخو اليسوعي , طبعة ثالثة مصححة , المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين , بيروت , 1898م.

الرسائل و الاطاريح :

- اسم الفاعل في سورة البقرة دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير , وسام جرومي , كلية الآداب و اللغات , جامعة البويرة , 2018م , 2019م.
- التقابل في ديوان السيد سليمان الكبير (ت1211ه) دراسة لغوية على المستويات : رسالة ماجستير : صفا جابر خضير , كلية التربية , جامعة كربلاء ,1440 ه, 2018م.
- دلالة المشتقات و اعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية دلالية : جويريه محمد اليمني , رسالة ماجستير , 2015م , جامعة السودان.
- صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية : رسالة ماجستير , كمال حسين رشيد صالح , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس , فلسطين , 2005م.

- المشتقات العاملة عمل الفعل في شعر حسان بن ثابت و عملها في التراكيب اللغوية دراسة صرفية نحوية دلالية : رسالة ماجستير , محمود خليل سالم علي , جامعة الخليل , 2014 م , 2015 م .

البحوث :

- المشتقات في سورة نوح (عليه السلام) دراسة صرفية دلالية : بحث , د. صالح علي جقلول , مجلة القرطاس , العدد الثالث و العشرون , المجلد الثالث , 2025م .

هوامش البحث :

1 –ينظر : ديوان البوصيري : 5.

2–ينظر : المصدر السابق : 6/5.

3 –ينظر : المصدر السابق : 7/6.

4–ينظر : المصدر السابق : 27 .

5– –ينظر : المصدر السابق : 29/28.

6–ينظر : المصدر السابق : 29 .

7 –ينظر : المصدر السابق : 30 .

8 –لسان العرب : 181/10– 184 . و ينظر : القاموس المحيط : 898 ، و المعجم الوسيط : 489.

9– ينظر : التعريفات : 27 ، و و المشتقات في سورة نوح (عليه السلام) دراسة صرفية دلالية : 351 .

10 –المزهر في علوم اللغة و أنواعها : 345/1–346 .و ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 246 . و دراسات في فقه اللغة : 174.

11 – الكافية في النحو : 2/ 198.

12 – الكتاب 4 / 5.

13 – ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 3/ 135.134.

14 – شرح المفصل للزمخشري : 84/4.

15 – شرح التسهيل :70/3.

16 –بردة المديح المباركة : 2 .

17 – لسان العرب : 12/ 519.

18 – المصدر السابق : 12/ 522.

19 – بردة المديح المباركة : 4 .

20 – لسان العرب : ج311.310/12.

21 – ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ج3/ص137, و شذا العرف في فن الصرف : ص121 ، و نزهة الطرف في مختصر الصرف : 24.

22 – بردة المديح المباركة : 3.

23 – المصدر السابق : 6 .

24 – لسان العرب : 209/6 .

25 – بردة المديح المباركة : 6.

26 – لسان العرب : 10/ 485.

27 – الكتاب : 70/4 .

28 – ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : 108/1 .

29 – لسان العرب : 453/12.

30 – الكتاب : 1 / 110.

31 – ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ص122. و أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 269 . و صيغ المبالغة و طرائقها في القران الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية : رسالة ماجستير: 13 .

32 – النحو الوافي : 258/3 .

33 – ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 269 .

34 – ينظر : المصدر السابق : 269 /270 .

35 –بردة المديح المباركة : 13 .

36 –المصدر السابق :14.

37 –لسان العرب : 148/3.

38 – الكتاب : 1/ 194.

39 –شرح المفصل للزمخشري : 106/4 .

40 – شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك : 355/1.

41 – ينظر : التقابل الدلالي في ديوان السيد سليمان الكبير : رسالة ماجستير: 72 .

42 – ينظر : شرح قطر الندى و بل الصدى : 279 و شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : 356/2 .

43 –بردة المديح المباركة : 3.

44 –ينظر : الواضح في القواعد النحوية و الأبنية الصرفية : 266.

45 –ينظر : شرح ابن عقيل : 261/4 .

46 – بردة المديح المباركة : 3.

47 – المصدر السابق : 6 .

48 – ينظر : دلالة المشتقات و اعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير : 58 .

49 –بردة المديح المباركة : 6.

50 – ينظر : ابنية الصرف في كتاب سيبويه : 278.

51 – ينظر : التطبيق الصرفي : 81.

52 – معاني الأبنية في العربية : 53/52 .

53 – ينظر : المصدر السابق : 53/52.

54 –ينظر : المهذب في علم التصريف : 244/243 .

55 –بردة المديح المباركة : 15 .

56 –المصدر السابق : 15 .

57 – ينظر : شرح المفصل : 76/6 ، و اسم الفاعل في سورة البقرة دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير : 18 .

58 –شرح المفصل : 76/6 .

59 –ينظر : شرح المفصل : 76/6 ، و شرح ابن عقيل : 106/3 .

60 –ينظر : شرح ابن عقيل : 107/3 ، و اسم الفاعل في سورة البقرة دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير :20 .

61 –ينظر : المصدر السابق : 110/3 .

62 –بردة المديح المباركة : 15.

63 –المصدر السابق : 20.

64 –المصدر السابق : 17.

65 –المصدر السابق : 18.

66 –شرح ابن عقيل : 111/3.

67 –ينظر : شرح الاشموني على الفية ابن مالك 342/2.

68 – ينظر : شرح الاشموني على الفية ابن مالك 342/2 ، و اسم الفاعل في سورة البقرة دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير : 26 .

69 –بردة المديح المباركة : 13.

70 –المصدر السابق: 14.

71 –شرح ابن عقيل : 142/3.

72 –ينظر : شرح ابن عقيل : 140/3 و ينظر : شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : 355/2.

73 –ينظر شرح ابن عقيل : 143/3 ، و اسم الفاعل في سورة البقرة دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير : 23.

74 –ينظر : شرح قطر الندى و بل الصدى : 279/278 ، و شرح ابن عقيل : 143/3 ، و اسم الفاعل في سورة البقرة دراسة نحوية صرفية دلالية : رسالة ماجستير : 23 /24 .

75 –بردة المديح المباركة : 6.

76 –المصدر السابق: 6 .

77 –ينظر : شرح ابن عقيل : 121/3 ، و شرح الاشموني على الفية ابن مالك : 345/2 ، و المشتقات العاملة عمل الفعل في شعر حسان بن ثابت و عملها في التراكيب اللغوية دراسة صرفية نحوية دلالية : 94.

78 – ينظر : شرح ابن عقيل : 121/3 ، و شرح الاشموني على الفية ابن مالك : 345/2.

79 – ينظر : شرح ابن عقيل : 122/3 .

80 –ينظر : شرح الاشموني على الفية ابن مالك : 345/2 –346.

81 –بردة المديح المباركة : 17.

82 –المصدر السابق: 5.

الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري

م . د. رملة عبد الحسين عليوي
جامعة سومر / كلية التربية الأساسية

ramlehabdulhssein1981@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري، أحد أبرز شاعرات العراق الحديث. يهدف البحث إلى الكشف عن خصائص الصورة الشعرية وأهميتها في التعبير عن الأفكار والمشاعر، بالإضافة إلى استعراض الأساليب والتقنيات البلاغية التي تعتمدها الناصري في بناء صورها الشعرية. يتناول البحث تطور الصورة في شعرها، ويبرز دورها في تجسيد الرؤى الإنسانية والوطنية، مع التركيز على مدى تأثيرها في إثراء النص الشعري وإحداث التفاعل بين النص والمتلقي. اعتمد المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة نماذج مختارة من شعرها، وتحليل عناصر الصورة وتقنياتها، مع مقارنة بعض الصور في شعرها مع نماذج من شعراء آخرين. توصل البحث إلى أن الصورة الشعرية في شعر الناصري تتسم بالثراء الفني، وتُستخدم بشكل مكثف لتعزيز المعنى وإيصال الرؤى، وتُعد وسيلة فنية مهمة في التعبير عن الوجدان والهوية، وتطورها يعكس تجاربها الإبداعية ورؤيتها الشعرية. في النهاية، يساهم هذا البحث في إغناء الدراسات النقدية حول الشعر العراقي الحديث، ويبرز أهمية الصورة الشعرية كعنصر فني أساسي في بناء النص الشعري.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الشعرية، مسار حميد الناصري

Abstract

This research presents an analytical study of the poetic image in the poetry of Massar Hamid Al-Nasseri, one of the most prominent poets of modern Iraq. The aim is to uncover the characteristics of the poetic image and its significance in expressing ideas and emotions, in addition to reviewing the rhetorical methods and techniques that Al-Nasseri employs in constructing his poetic images. The study examines the evolution of the image in his poetry and highlights its role in embodying human and national visions, with a focus on its impact on enriching the poetic text and creating interaction between the text and the recipient. The descriptive-analytical approach was used, involving the analysis of selected samples of his poetry, the elements and techniques of the image, and a comparative study of some images in his poetry with those of other poets. The research concludes that the poetic image in Al-Nasseri's poetry is characterized by artistic richness and is used intensively to enhance meaning and convey visions. It is considered an important artistic means for expressing feelings and identity, with its development reflecting his creative experiences and poetic vision. Ultimately, this study contributes to enriching critical studies of modern Iraqi poetry and emphasizes the importance of the poetic image as a fundamental artistic element in constructing the poetic text.

Keywords: Image, poetic, Massar Hamid Al-Nasseri

مقدمة:

تُعد الصورة الشعرية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها البناء الفني في الشعر، فهي الوسيلة التي يُجسد من خلالها الشاعر معانيه وأحاسيسه بطريقة بصرية وسمعية، مما يتيح للقارئ أن يتفاعل مع النص بشكل أعمق وأشمل. وفي شعر مسار حميد الناصري، تتجلى الصورة الشعرية كأداة فنية متميزة، تتسم بثرائها وعمقها، وتوظف بشكل مبدع لخدمة الرؤية الفنية والوجدانية. تستخدم الناصري الصورة الشعرية كجسر بين الواقع والخيال، حيث تدمج بينهما ليخلق مشاهد حية تتسم بالرمزية والتجريد، وتعبّر عن تجارب الإنسان وهمومه، وتكشف عن رؤيتها للعالم من حولها.

ويتميز شعر الناصري باستخدامها المكثف للصور، حيث تدمج فيها العناصر الحسية واللاشعور، وتعتمد على التشبيه والاستعارة والإيحاء، لخلق مشاهد حية تنقل الأحاسيس وتثير الخيال، كما تعمد إلى توظيف الرمزية بشكل فعّال، بحيث تصبح الصورة وسيلة للتعبير عن الأفكار العميقة والمعاني المجردة. فالصورة في شعرها ليست مجرد وصف نمطي، وإنما هي بناء فني متكامل يهدف إلى إيصال رسالة إنسانية، أو نقد اجتماعي، أو تجسيد لحالة وجدانية، بأسلوب فني يلامس الوجدان ويحفز الفكر.

ومن جانب آخر، تتسم الصور الشعرية في شعر الناصري بالثراء الإيحائي، فهي كثيرًا ما تترك مساحة للتأويل، وتثير تساؤلات عميقة حول الوجود، الهوية، الوطن، أو الإنسان في مواجهة ذاته والكون، مما يُعطي النص بعدًا فلسفيًا وإنسانيًا عميقًا. كما أن الصور تتسم بالابتكار والجدة، إذ تسعى الشاعرة إلى تقديم رؤى جديدة ومبتكرة، تتجاوز الصور التقليدية، وتكسر نمطية التلقي، وتدفع القارئ إلى إعادة بناء تصوراته وفهمه للعالم من حوله.

وبذلك، فإن الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري ليست مجرد تقنية فنية، وإنما هي وسيلة فنية ووجدانية تدمج بين الفن والإنسانية، وتُعبر عن عمق التجربة الإنسانية، وتُغني النص الشعري، وتمنحه بعدًا جماليًا وفكريًا، يجعل من شعره نافذة على عوالم من الإحساس والخيال والتأمل.

أهمية البحث:

تكتسب دراسة الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري أهمية كبيرة، لأنها تسلط الضوء على أحد العناصر الفنية الأساسية التي تسهم في تشكيل التجربة الجمالية والإنسانية في شعرها. إذ يتيح هذا البحث فهمًا أعمق للوسائل التعبيرية التي تستخدمها الشاعرة لتحقيق رؤاها، وتعزز من معرفة خصائص الأسلوب الفني، وتُسهم في إغناء الدراسات النقدية واللغوية حول الشعر العراقي الحديث. كما أن هذا البحث يضيف جديدًا إلى الأدب العربي بشكل عام، من خلال تحليل إبداعي لصور شعرية تحمل دلالات رمزية وفنية، وتُبرز مدى تطور التجربة الشعرية وتجلياتها الفنية في شعر الناصري، مما يعزز من مكانة الشعر الحديث ويقدم رؤية نقدية موضوعية.

أهداف البحث:

1. تحليل الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري، والكشف عن خصائصها الفنية والجمالية.
2. بيان دور الصورة الشعرية في التعبير عن الأفكار والمشاعر والرؤى الإنسانية في شعرها.
3. تحديد الأساليب والوسائل البلاغية والتقنيات التي تعتمدها الشاعرة في بناء صورها الشعرية.

أسئلة البحث:

1. ما هي الخصائص الفنية والجمالية للصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري؟
2. كيف تُستخدم الصورة الشعرية في تعبير الشاعرة عن الأفكار والمشاعر والرموز؟
3. ما الأساليب والتقنيات البلاغية التي تعتمدها في بناء صورها الشعرية؟

فرضيات البحث:

1. تتسم الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري بالثراء الفني والجمالي، وتُستخدم بشكل مكثف لتعزيز المعنى وإيصال الرؤى.
2. تعتمد الناصري على تقنيات بلاغية مثل التشبيه، والاستعارة، والرمز، لإضفاء عمق وديناميكية على صوره الشعرية.
3. تلعب الصورة الشعرية دورًا رئيسيًا في التعبير عن الوجدان والهوية الوطنية، وتشكيل الرؤية الإنسانية في شعره.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتضمن جمع النصوص الشعرية المختارة من شعر مسار حميد الناصري، وتحليلها من خلال دراسة البناء الفني للصورة الشعرية، وتحديد عناصرها وتقنياتها، ثم تفسير دلالاتها وأهميتها في سياق النص الشعري. كما استُخدم المنهج النقدي المقارن، لمقارنة الصور الشعرية في شعر الناصري مع نماذج من شعراء آخرين، بهدف إبراز مميزاته وخصوصياته. هذا إلى جانب استخدام أدوات تحليلية بلاغية وفنية، من أجل تقديم قراءة عميقة وشاملة للصور الشعرية، وتبيان ما تحمله من دلالات فنية وإنسانية.

المبحث الأول: مفهوم الصورة الشعرية

الصُّورة لغةً واصطلاحاً.

وفقًا لما ورد في لسان العرب، فإن مصطلح "تصوَّرتُ الشيء" يُفهم على أنه "تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ"، بمعنى أني تخيلت شكله أو صورته في ذهني. كما يُشير المصطلح إلى أن "التَّصَاوِيرُ" تعني "التماثيل"، أي الصور المادية أو النماذج المُجسدة. وتُستخدم كلمة "الصورة" في اللغة العربية للدلالة على عدة معان، فهي تُطلق على الظاهر الخارجي للشيء، أي شكله وهيئته، كما تُشير إلى المعنى الحقيقي للشيء، وهو ما يُعرف بالمقصود أو الجوهر. بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم "الصورة" أيضًا لوصف صفة الشيء أو حالته، بحيث يُقال: "صورة الفعل كذا" للدلالة على هيئة الفعل أو صفة الأداء، كما يُقال: "صورة الأمر كذا" للدلالة على صفة الأمر أو الحالة التي يتصف بها. وبالتالي، فإن مفهوم الصورة في اللغة العربية يتسع ليشمل الأوجه الظاهرة، والمعنى الحقيقي، والصفات التي تُعبر عن الحالة أو الهيئة."[1].

وفقًا لما ورد في تاج العروس، فإن كلمة "صوَّره" تعني "تصويره بصورة حسنة"، أي شكله أو منظره بشكل جميل، وتُفهم على أنها "تشكّل" أو "تَصَوَّرَ" الشيء في الذهن أو الصورة. كما يُوضح أن "الصورة" هي ما ينتقش به الإنسان، أي ما يميز ويُبرز هويته عن غيره، وتنقسم إلى نوعين: الأول، صورة ملموسة يُدركها الحواس الخاصَّة والعامة، أي يمكن رؤيتها أو لمسها، والثاني، صورة غير ملموسة أو مَقولَة، يدركها الأفراد ذوو الاختصاص، مثل العقل والرَّوِيَّة، إذ أن

[1] " ابن منظور، جمال الدين، ***لسان العرب***، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م.

الصورة التي يختص بها الإنسان من العقل والتفكير تعتبر من النوع المَعْقول أو غير الحسي"[1]. وفي المعجم الوسيط، يُعرف "الصورة" بأنها الشكل أو التمثال المُجَسَّم، أي الصورة المادية التي يمكن رؤيتها أو ملاحظتها. كما يُقال إن صورة الشيء تمثل مَاهِيَّتَهُ المجرَّدة، أي جوهرهُ المعنوي أو المفهومي، وخياله في الذهن أو العقل، أي الصورة الذهنية أو الفكرية التي تتعلق به، وتتضح أن مفهوم الصورة يمتد ليشمل الأشكال المادية، والتمثيلات المجسّمة، بالإضافة إلى الصورة الذهنية التي تمثل الماهية المفهومة أو تصورها في العقل"[2]، ووفقًا لما ذكر، فإن دلالة كلمة "الصورة" في المعاجم اللغوية ترتبط بشكل أساسي بالشكل، والخيال الذهني، فهي تعبر عن حقيقة الشيء، وماهيته، أو صفته، أو نوعه، كما تشير أيضًا إلى التشكّل أو الهيأة التي يتخذها شيء ما. أما في معاجم المصطلحات، فقد تم توظيف مفهوم الصورة بشكل أوسع ليرتبط بالفن والإبداع، حيث يُعرف في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن "الصورة" هي تمثيل بصري لموضوع معين، وهو إنتاج محض للخيال، يبتكر ويبدع اللغة، ويقف في مواجهة المجاز الذي قد يُخرج اللغة عن وظيفتها الاستعمالية، ليُبرز الجانب الإبداعي والابتكاري في تشكيل الصورة الأدبية والفنية."[3].وفي (المعجم الأدبيّ): الصُّورة "شبيهٌ، أو مماثلٌ تنعكس فيه ملامح الأصيل، أو أبرز ما في هذه الملامح"[4].فالصّورة ،إذاً، تقنيّةٌ فنيّةٌ يكوّنها خيال الفنّان، يستمدّ عناصرها من الواقع ، ويعيد تشكيل العناصر وفقاً لتجربته، وانفعالاته مؤسساً رؤية جديدة .

الصورة الشعرية اصطلاحا:

لقد كانت الصورة الشعرية دائمًا موضوعًا مهمًا ومخصوصًا بالمدح والثناء، وتحظى بمكانة عالية في الأدب والشعر. ومن اللافت أن هذا المكانة المتميزة للصورة الشعرية تجمع عليها آراء وتقديرات نقاد من مختلف العصور والثقافات، مما يعكس أهميتها واستمراريتها في التعبير الفني، وفي هذا السياق، يذكر أرسطو أن الصورة الشعرية تتفوق على باقي الأساليب البلاغية، ويُعبر عن ذلك بقوله: "ولكن أعظم الأساليب حقًا هو أسلوب الاستعارة... وهو آية الموهبة". فالإشارة هنا إلى أن الاستعارة، التي تُعد أحد أشكال الصورة الشعرية، تُعتبر من أبلغ وأروع الوسائل التعبيرية التي تظهر موهبة الشاعر وعبقريته، حيث تخلق صورًا حية وملهمة تعبر عن المعنى بطريقة جذابة ومؤثرة.[5]

إذًا من خلال ما تقدم نستنتج أن أرسطو يربط الصورة الشعرية بأحد طرق المحاكاة الثلاث، وهو ما يرسخ الصلة بين الشعر والفن التشكيلي، حيث إن الفنان يرسم بريشته وألوانه، والشاعر يستخدم الألفاظ والمفردات ليصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي، ولجعل الصورة حية وفاعلة في النص الأدبي، لا بد من وجود خيال يخرجها من النمطية والتقريرية والمباشرة، فالخيال هو الذي يحلق بالقارئ في آفاق واسعة، ويخلق له عوالم جديدة وعوامل غير مرئية تخرجه

---

[1] " محمد مرتضى. الزبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: جماعة من المحققين، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م.

[2]"مجمع اللغة العربية، ***المعجم الوسيط***، ط4، مكتبة الشرق الدولية، مصر، 2004.

[3] "سعيد. علوش، ***معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة***، ط1، دار الكتب اللّبناني، بيروت– لبنان، سوشبريس، الدّار البيضاء– المغرب، 1985م.

[4] جبور. عبد النور، ***المعجم الأدبي***، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص159.

[5] أرسطو: فن الشعر – ترجمة محمد شكري عياد – دار الكتاب العربي – القاهرة – 1967 – ص128

من العزلة والتقوقع، ويمنحه القدرة على تصور المشهد أو الفكرة بشكل حي ومؤثر، أما عن رؤى فلاسفة اليونان، فإن سقراط كان يرى في الخيال نوعًا من الجنون العلوي، وهو تصور يربط بين الخيال والجنون، أما أفلاطون فكان يعتقد أن الشعراء مسكونون بالأرواح، وهذه الأرواح، بحسب رؤيته، يمكن أن تكون خيرية أو شريرة، مما يعكس أن الخيال في نظر هؤلاء الفلاسفة يحمل طابعًا روحيًا وغامضًا، وقد يكون محفزًا على الإبداع أو هدم القيم، وفقًا لنوع الأرواح التي تسكنه.[1]

بالضبط، لقد أثر الاعتقاد بأن الشاعر مهووس وله علاقة بالأرواح والجن بشكل كبير في التراث العربي القديم، حيث نُسب إلى العديد من الشعراء أنهم يمتلكون أرواحًا ممزوجة بالجن، وكان يُعتقد أن وادي عبقر هو وكر الجن الذي يسكنه، ويُزعم أن وراء كل شاعر مجيد جنًا يلهمه ويدعمه في إبداعه.

وقد استوعبت الثقافة العربية هذا المفهوم من الفلسفة اليونانية، خاصة فلسفة أرسطو، حيث أدت نظرته إلى أن الصورة تتعلق بالمادة أو الجوهر الذي يصعب الإمساك به، إلى فصل اللفظ عن المعنى. هذا الفصل، الذي بدأ في تفسير النصوص الدينية كقرآن الكريم، سرعان ما امتد إلى تفسير الشعر، حيث أصبح الشعر يُنظر إليه كوسيلة تعبير عن المعنى وليس مجرد كلمات، كما أشار الدكتور علي البطل، فالشعر يُعد من الشواهد المهمة في تفسير القرآن الكريم، لما يحمله من صور فنية تحمل معاني عميقة ومرمزة، تعبر عن روح النصوص وتبرز جمالها وعمقها.[2]، فأبو هلال العسكري" يعلنها صراحة " الألفاظ أجساد و المعاني أرواح[3]"، أما "الجاحظ "فيرى » أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير[4]"

لقد جاء عبد القاهر الجرجاني ليصحح المفاهيم المغلوطة التي سادت في النقد العربي القديم، حيث كانت الصورة تُنظر إليها على أنها مجرد استعارة أو تشبيه، وأنها جزئية وليست كلية، كما كان يُنظر إليها سابقًا، فهو يرى أن الصورة عنده ليست مجرد أدوات بلاغية كالاستعارة والكناية، وإنما هي جوهر في بناء النص، مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بعملية النظم أو الصياغة، التي تتعدى مجرد ترتيب الألفاظ إلى خلق تفاعل وتنامٍ داخلي في السياق. فالصورة، في نظره، هي التعبير الفني الذي يربط بين المعنى واللفظ بشكل متناسق، بحيث تُعبر عن عمق المعنى وتثير استجابة المتلقي، كما أن عبد القاهر استند إلى فكرته على أن الصورة ليست غاية في ذاتها، وإنما وسيلة لتحقيق المعنى، وأنها تتصل بالفنون النفعية وطرق النقش والتصوير، مما يعكس عمق فهمه للعلاقة بين الشعر والفن، ويؤكد على أهمية الصورة في بناء النص الشعري وتوصيل المعنى بشكل فعال ومؤثر، وقد وضع بذلك أسسًا نقدية جديدة، غيرت المفهوم

---

[1] عباس. إحسّان: فن الشعر – دار الثقافة – بيروت – ط2–1959، ص141

[2] البطل. علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري – دراسة في أصولها وتطورها–دار الأندلس –بيروت – ط3–1983، ص15

[3] العسكري. أبو هلال، الصناعتين، الكتابة والشعر –تحقيق مفيد قميحة –دار الكتب العلمية–بيروت –ط2–1984، ص167

[4] الجاحظ: عمرو بن بحر – الحيوان –تحقيق عبد السلام هارون–مكتبة الخانجي –القاهرة، ص130_131

السائد عن الصورة في النقد العربي، وجعلت من الصورة عنصرًا جوهريًا في الإبداع الفني، يُعنى بتكوينها وتفاعلها، وليس مجرد أدوات بلاغية سطحية.[1]".

المبحث الثاني: تجليات الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري

السيرة الذاتية لمسار حميد[2]:

شاعرة عراقية من محافظة ذي قار ، تسكن في مدينة الناصرية ، تسنمت عدة مناصب ومشاركات وهي :

1- اختصاصي تربوي أقدم أول في المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار/ قسم الاشراف الاختصاص.

2- قائد تربوي ومدرب دولي.

3- دكتوراه في اللغة العربية / الأدب والنقد الحديث.

4- نائب رئيس اتحاد الأدباء والكتاب فرع ذي قار.

5- رئيس نادي لاما الثقافي النسوي.

المؤلفات:

- تحولات الخطاب في شعر عقيل علي/ نقد.
- سرديات الذات والمتخيل السردي في روايات نعيم عبد مهلهل/ نقد .
- مغامرة تحت لحاء اللغة / نقد / تحت الطبع.
- هناك ... حيث أنت / شعر.
- فراغ بنكهة الكبريت/ شعر
- ماذا لو ابتلّ الماء/ شعر .

- نشرت عدد من المقالات الأدبية والنقدية والنصوص الشعرية في عدد من الصحف العربية والمحلية ,منها: جريدة الصباح، جريدة الحقيقة ,صحيفة الشرق، صحيفة العراق الاخبارية، جريدة هنا الجنوب, وجريدة صباح ذي قار, جريدة العراقية التي تصدر في استراليا ,جريدة كواليس الجزائرية, مجلة آفاق حرة، مجلة أنوان الأدبية، و المشاركة في المؤتمر الدولي الثاني في جامعة لحاج حمة في الجمهورية الجزائرية والمعنون بـ" أزمة المنهج في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة "، و أمسية شعرية قدمنا فيها عدد من النصوص الشعرية, وقد استغرقت الأمسية قرابة ساعتين أعقبتها مناقشة وتعقيبات حول ماهية قصيدة النثر, في قاعة المحاضرات في جامعة لحاج لخضر .

- المشاركة في المؤتمر الدولي الخامس في جامعة عبد الحميد بن باديس في مستغانم- الجزائر والموسوم بـ (صورة الثورة الجزائرية في الابداع الأدبي والفني) ببحثنا الموسوم بـ" خطاب الآخر في شعر الثورة – قراءة في نماذج من شعر الثورة الجزائرية للشاعر بدر شاكر السياب"و حضور الندوة الدولية الثانية في جامعة صفاقس في تونس والموسومة بـ (المناهج التأويلية ائتلافاً واختلافاً).

---

[1] هلال. محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث – دار الثقافة ودار العودة –بيروت-1973.

[2] ـ لقاء مع الشاعرة ، الثلاثاء 13 / 1 / 2026 ، الساعة 8 مساءً .

– المشاركة في البرنامج التلفزيوني (ليلة الشعراء) على قناة الجزائرية الثالثة وبمشاركة ومحاورة الناقد الكبير الأستاذ عبد الملك مرتاض.

– المشاركة في مؤتمر الاشراف التربوي في مديرية تربية ذي قار والبحث الموسوم بـ(تعليمية اللغة العربية بين التلقين وتحقيق الغايات التعليمية)

– المشاركة في مؤتمر الاشراف التربوي في مديرية تربية ذي قار والبحث الموسوم (التسرب ,مفهومه واسبابه نحو اجراء وقائي).

– المشاركة في مؤتمر جامعة قاصدي مرباح –كلية الآداب واللغات في الجزائر / مدينة ورقلة والبحث الموسوم بـ (صوت الآخر في مرآة الذات , الآخر في شعر عقيل علي).

– رئاسة أو عضوية لجان التحكيم لمسابقات الشعر والخطابة التي تقيمها وزارة التربية /المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار ووزارة التربية في عموم العراق.

– الفوز بجائزة المرتبة الثانية في المسابقة الشعرية التي أقامتها وزارة التربية للمديريات العامة في المحافظات كافة للملاكات التعليمية والتدريسية والاشراف بقسميه التربوي والاختصاصي.

– المشاركة في عدد من الندوات العلمية والتربوية واللقاءات الأدبية والأمسيات الشعرية لشواعر وشعراء من ذي قار تقديما ومحاورة .

– حاصلة على عدد من كتب الشكر والتقدير من وزارة التربية والمديرية العامة للتربية في ذي قار.....

. تجليات الصورة الشعرية في شعرها :

لم يعد مفهوم الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث قاصرًا على الجانب البلاغي فقط، بل اتسع ليشمل الجانب الشعوري والوجدانِي، حيث أصبح يُفهم بشكل أوسع. إلا أن مصطلح الصورة الشعرية لم يُستخدم بهذا المعنى إلا في فترة حديثة، فهو عند "مصطفى ناصف" يُشير عادةً إلى كل ما يرتبط بالتعبير الحسي. كما يُطلق أحيانًا كمرادف للاستعمال الاستعاري للكلمات، حيث يقول في موضع آخر: «إن لفظ الاستعارة إذا أُحسن إدراكه قد يكون أَهْدَى من لفظ الصورة[1]» ، وعلى الجانب الآخر، يُعَقِّب الأستاذ "أحمد علي دهمان" على تعريف الدكتور "مصطفى ناصف" للصورة بقوله: «أنه قَصَرَ الدِّلالة على الاستعمال المجازي، مع أن كثيراً من الصور لا نصيب للمجاز فيها، وهي مع ذلك صور رائعة، خِصبة الخيال، ثَرَّة العاطفة، وتدل على قدرة الأديب على الخلق أيضا[2]»، أما الدكتور "نعيم اليافي" فيُعرف الصورة بقوله: «وهي عنده واسطة الشعر وجوهره، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة، تَنْتَظِمُ في داخلها وحدات متعددة، وهي لَبِنَات بنائها العام، وكل لَبِنَة من هذه اللبنات تشكِّل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه»[3]، تقول الشاعرة:

---

[1] ناصف. مصطفى، الصورة الأدبية –دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت–ط3–1983، ص3_4

[2] دهمان. أحمد علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق –ط1–1986، ص269_270

[3] اليافي. نعيم، مقدمة لدراسة الصورة الفنية–منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي–دمشق–1982، ص39_40

في ساعة لا تلائم الوقتَ،

أرتّقُ وجهي من خيوط الغياب

وألبسُ ظلّك على استحياء،

كما ترتدي المدينة قميصها الأخير

قبل أن ينهار المطر في صدرها[1]

تُعبر الصورة الشعرية في النص عن حالة من التوتر والاغتراب من خلال توظيف رموز فنية غنية، حيث يتجلى ذلك في قولها "ساعة لا تلائم الوقت"، إذ يعكس عدم توافق الزمن مع الواقع إحساسًا بعدم الانسجام والتوتر النفسي، ليمهد الطريق لمشاعر الانتظار والحزن. وتؤكد الشاعرة على ذلك من خلال عبارة "أرتّق وجهي من خيوط الغياب"، التي تُجسد محاولة التجميل أو التمويه لخفْت أثر الفقد والغياب، في حين تعبر قولُها "وألبس ظلّك على استحياء" عن ترددٍ وخجلٍ من حضور الآخر أو الظل، وهو ما يعكس حالة من الحذر والخوف من مواجهة الحقيقة أو التمادي في التعلق. أما الصورة الرمزية في قول "كما ترتدي المدينة قميصها الأخير"، فهي استعارة تلمح إلى اقتراب النهاية أو الاستسلام، إذ تصوَّر أن المدينة، كرمز للمكان أو الحالة، تتجه نحو الوداع قبل وقوع كارثة أو انهيار، وهو ما يتجلى في التعبير "قبل أن ينهار المطر في صدرها"، حيث يرمز المطر إلى الألم والكآبة، وذوبانه في صدر المدينة يشي بانفجار المشاعر المكبوتة أو انهيار الحالة النفسية. بالتالي، تتشابك هذه الصور الرمزية لتُبرز حالة من الحزن العميق، والانتظار المترقب، مع تصوير درامي لعملية التآكل النفسي والانتقال نحو النهاية المحتملة، مما يمنح النص عمقًا نفسيًا ورمزيًا ينفتح على تأويلات متعددة تتعلق بمصير الإنسان وواقعه، تقول:

أجالسُ قلبي

كمن يفاوض قنبلة على شكل زهرة

تفاحة لم تذق

ولا أرى لغة سوى حريتي[2]

تتسم الأبيات الشعرية بالرمزية والتعبير العميق عن الصراع الداخلي والبحث عن الحرية، حيث تتجلى صورة "مفاوضة القلب" مع "قنبلة على شكل زهرة" كرمز للحذر والتوتر في مواجهة قوة مدمرة تحمل في ظاهرها جمالًا وهدوءًا، القنبلة هنا تمثل الخطر أو الألم الكامن، بينما الزهرة تشير إلى الجمال والهدوء، مما يعكس الصراع بين الرغبة في السلام والخوف من الانفجار أو التدمير. أما "تفاحة لم تذق"، فهي استعارة عن فرصة أو تجربة لم تُعشَ بعد، أو عن براءة وحياد لم يختبر بعد، مما يضيف عمقًا للرمزية ويعبر عن حالة انتظار أو حذر من دخول عالم التجربة. في النهاية، تختتمُ النص بجملة "ولا أرى لغة سوى حريتي"، التي تعبر عن أن الحرية هي اللغة الوحيدة التي يختارها الإنسان للتعبير عن ذاته، متجاهلاً القيود أو المخاطر، مؤكدًا على قيمة الحرية كجوهر أساسي للوجود والهوية. بشكل عام، تُجسد هذه الأبيات

[1] ماذا لو ابتلّ الماء، مسار حميد الناصري، دار سومريون للطباعة والنشر، ط1، 2025: ص5

[2] ماذا لو ابتل الماء، ص7

صراع الإنسان مع ذاته ومع قوى العالم من حوله، وسعيه للحفاظ على حريته في وجه التحديات، باستخدام رموز تصويرية عميقة ومشحونة بالمشاعر.

تقول:

أعرف جيدا

أنّنا نولد على شفا القصص

رحبةً في الجنون

رحبة في القلق[1]

تعكس هذه الأبيات وعيًا عميقًا بطبيعة الوجود الإنساني، حيث تؤكد الشاعرة على أن الإنسان يولد وهو محاط بحالة من الحيرة والغرابة، فكأننا "نولد على شفا القصص"، وهو تعبير رمزي يدل على أن حياة الإنسان تبدأ في نقطة التماس مع السرديات والقصص التي تشكل هويته وفهمه للعالم. ويُبرز الشاعر أن هذه القصص ليست مجرد حكايات عابرة، بل تكون "رحبةً في الجنون" و"رحبة في القلق"، مما يوحي بأن طبيعة الحياة مليئة بالفوضى والاضطرابات، وأن الإنسان يعيش في إطار من التوتر والجنون كجزء من تجربة الوجود، إذ إن القلق والجنون يُعدّان من سمات الحالة الإنسانية، يعبران عن عمق الحيرة والشكوك التي ترافق حياة الفرد منذ ولادته. يتجلى في ذلك إدراك عميق لطبيعة الإنسان، الذي يولد وهو محاط بمزيج من الاضطراب والبحث عن معنى، الأمر الذي يعكس رؤية فلسفية وجودية تتناول صراعات النفس الإنسانية، وتوضح أن القلق والجنون ليسا استثناءً، بل هما جزء أصيل من طبيعة الحياة والتجربة الإنسانية بشكل عام.

تقول:

أسافر بك ...

والمساء مطعان برمان سهوي

والأفق مقيّد بنفسك المضطرب

تشرحني اللحظة الآتية

وتخيطني بالأسئلة الرطبة

هل يصلي القلب صلاة لا يؤمن عليها؟[2]

تتجلى تجليات الصورة الشعرية في النص من خلال توظيف رموز حسيّة وتجريدية تتداخل لتعكس الحالة النفسية العميقة للشاعر، حيث يستخدم المشهد المسائي المُحمل برمان سهوي ليخلق صورة حسية غنية بالدفء والثراء، فيما يُعبر عن الحالة النفسية من خلال تصوير الأفق المقيّد بـ"نفسك المضطرب"، وهو رمز للموانع الداخلية التي تحد من أفق الطموح والأمل، مما يعكس حالة من التوتر والاضطراب النفسي. كما تتداخل المجازات والصور التشبيهية حين تصوّر الشاعرة

[1] ماذا لو ابتل الماء، ص11

[2] ماذا لو ابتل الماء، ص15

اللحظة القادمة وكأنها كائن يشرح ويُفَسِر، وتُخيطه الأسئلة الرطبة التي ترمز إلى المشاعر غير المستقرة والصراعات الداخلية، مما يعكس عمق الصراع بين الوعي والشك. وفي صورة رمزية تأملية، يتساءل الشاعر عن مدى صدق القلب في صلاته، معبرًا بذلك عن التوتر الوجودي بين الرغبة في الإيمان والشك، وهو تصوير يعبّر عن حالة من الاغتراب الداخلي والبحث عن الصدق. بذلك، تتكامل الصور الشعرية في النص لتكشف عن تجربة داخلية غنية بالمشاعر والتأملات الفلسفية، وتؤكد على قدرة الصورة في التعبير عن أوجه الاغتراب، والقلق، والبحث عن الذات، بشكل يعكس عمق التجربة الإنسانية.

تقول:

أرتق قميص الغربة

بإبرة استعرتها من ليل الجدّات

وأخيط عند الزاوية

حلما مهترئاً

لم يعد صالحا للمدائح[1]

تبدأ الأبيات بصورة مجازية تتحدث عن محاولة (ارتقاء) قميص الغربة، وهو تعبير رمزي عن محاولة التكيف أو التخفيف من وطأة الغربة والحنين، حيث تُصور القميص كرمز للهوية أو الانتماء الممزق، وتُعبر عبارة "بإبرة استعرتها من ليل الجدّات" عن الاعتماد على ذكريات الماضي، أو الحكمة القديمة التي تُستعير من ليل الجدّات، وهو زمن الحكايات والتجارب التي تُرَسَّخ في الوجدان. استخدام الإبرة هنا يرمز إلى عملية الخياطة، أي محاولة إصلاح أو ترميم جراح الغربة، لكنّها إبرة مأخوذة من ليل، مما يضفي على الصورة بعدًا من الحزن والليلية، وهو رمز للظلام والتعب. أما في الشطر الثاني، "وأخيط عند الزاوية حلمًا مهترئًا"، فالصورة تتعمق في تصوير حلم قديم، مهترئ، غير صالح للمدائح، أي أنه حلم تآكل وانتهت صلاحيته، يعكس حالة من اليأس أو فقدان الأمل، حيث أن الحلم الذي يُخيط عند زاوية، وهو مكان بعيد أو مهمل، يوحي بعدم اكتماله أو تجديده. تتداخل في النص رموز الترميز والحنين، مع تصوير الحلم المهترئ كرمز للأماني المعطوبة أو الذكريات التي لم تعد صالحة للاحتفال أو المدح، مما يعكس إحساسًا بالخذلان أو اليأس من ماضي الغربة والحنين إلى زمن تبدّد. بشكل عام، تتجلى الصورة الشعرية في النص في تصوير عملية الإصلاح الذاتي والحنين، في إطار من الحزن والتأمل، حيث يتحول القميص إلى رمز للهوية، والليل إلى مصدر للحكمة، والحلم المهترئ إلى شهادة على تجارب الزمن وتآكل الأحلام.

تقول:

[1] ماذا لو ابتل الماء، ص19

تحت نافذتك الخضراء

أنتظر وحي الله

ألمّ أطراف الغصون

وفوضى الكلمات

وعمرا تساقطت خطواته

في خزائنهم المائلة

أرافق نخلة مرتدية فيئها[1]

تبدأ الأبيات بمشهد الانتظار تحت "نافذتك الخضراء"، وهو رمز يعبّر عن الأمل والنمو، حيث يرمز اللون الأخضر إلى الحياة والخصوبة، ويفتح فضاءً من الانتظار لاستقبال وحي الله، الذي يُصور كالهبة الإلهية التي تأتي من خلال ذلك الحيز الطبيعي المفعم بالحياة. تعبّر الشاعرة عن هذا الوحي بأنه يلمّ أطراف الغصون، وهو تصوير مجازي يعكس تواصل الإلهام مع عناصر الطبيعة، حيث تتداخل الأطراف مع الوحي، مما يرمز إلى ارتباط الروح بالطبيعة والإلهام الإلهي.

وفي البيت التالي، تتداخل فوضى الكلمات مع عمراً تساقطت خطواته، وهو تصوير رمزي يعكس تشتت الأفكار وتلاشي الزمن، حيث تتراكم الكلمات في حالة من الفوضى، وتُساقط خطوات الزمن، كناية عن مرور الزمن وفقدان اللحظات الثمينة، في خزائنهم المائلة، وهو تصوير رمزي للمخازن أو الذاكرة التي تميل، أي تميل لاستقبال أو تخزين تلك اللحظات والأفكار، وكأنها تستعد لاسترجاعها في زمن لاحق، فالشاعرة ترافق نخلة مرتدية فيئها، وهو تصوير غريب يدمج الإنسان والطبيعة، فالنخلة رمز للثبات والصمود، وارتداء فيئها يدل على الحماية والملجأ، مما يعكس ارتباط الإنسان بالطبيعة كملجأ وملاذ من تقلبات الزمن والأفكار. الصورة تخلق إحساسًا بالسكينة والارتباط الروحي، حيث يصبح الإنسان جزءًا من الطبيعة التي تحميه وتحييه، في تعبير عن التواصل العميق بين الروح والطبيعة، والبحث عن الوحي والإلهام وسط فوضى الحياة.

تقول:

بسيطة أنا كالسماء

ونقية كحروف اسمك

سبيلان والسير واحد [2]

تبدأ الأبيات بتشبيه الشاعرة لنفسها بأنها "كالسماء"، مما يعكس الاتساع، النقاء، والصفاء، وتعبر عن روح نقية وشفافة. ثم تصف نفسها بأنها "نقية كحروف اسمك"، وهي صورة تشبيهية تعبر عن الطهارة والنقاء، وتبرز مدى صفاء القلب أو الروح، حيث أن الحروف هنا ترمز إلى الاسم أو الهوية، والنقاء كمصدر للصفاء الداخلي، وفي قول الشاعرة (سبيلان

[1] ماذا لو ابتل الماء، ص51

[2] ماذا لو ابتل الماء، ص55

والسير واحد) يوحي بأن هناك طريقين، لكنهما في النهاية يسيران في ذات المسار، أو أن هناك مسارين مختلفين يقودان إلى نفس الهدف، مما يعبر عن وحدة الهدف أو الرؤية، والتأكيد على أن الاختلاف في الطرق لا يغير من وجهة السير أو النهاية. فالصورة الشعرية بسيطة لكنها عميقة، حيث تصور النفس على أنها نقية وشفافة، والطريق الذي تسير فيه هو سبيل واحد يجمع بين كل الاختلافات، ويؤكد على وحدة الهدف والروحانية.

تقول:

اقرأني بصمت

كي لا يأتي الصدى موجعاً ومخيفاً

مثل غصن شعاع

تدلّى من حنجرة العتمة

في سلال النار [1]

تبدأ الأبيات بقول الشاعرة(اقرأني بصمت)، وهو طلب يحمل في طيّاته رغبة في الاستماع والتواصل بشكل هادئ وخالٍ من الضوضاء، مما يعكس عمق الحساسية والرغبة في التفاعل الروحي غير المعلن. استخدام كلمة "بصمت" يوحي بوعي الشاعرة بأهمية الصمت كوسيلة للتواصل أو للحفاظ على الهدوء الداخلي، ويعكس أيضًا حساسية النص تجاه الأثر الناتج عن الكلام الموجه، ثم تنتقل الشاعرة إلى وصف "كي لا يأتي الصدى موجعاً ومخيفاً"، وهو تصوير مجازي يعكس الخوف من ردود الفعل أو من تأثير الكلمة التي قد تتكرر وتؤدي إلى ألم نفسي أو روحي، حيث يُصور الصدى كشيء موجع ومخيف، وهو استعارة تدل على التوتر بين الرغبة في التعبير والحذر من ردود الفعل التي قد تتسبب في الألم.

أما الصورة المركزية فهي قولها (مثل غصن شعاع)، وهو تصوير مجازي جميل، إذ أن الغصن يرمز إلى الضعف والمرونة، والشعاع يرمز إلى الضوء والأمل، فدمج الاثنتين يعكس تمازج الضعف مع الأمل، أو أن هناك شيئًا خفيفًا ولامعًا يتدلّى من حنجرة العتمة، حيث أن "حنجرة العتمة" ترمز إلى الظلام، وربما إلى الصمت أو الخفاء، ويُصور هنا أن هناك شيئًا خفيفًا، كالشعاع، يتدلّى من مصدر غامض أو مظلم، وهو تصوير فني يحمل دلالات على وجود بصيص أمل أو إضاءة خافتة تنبع من العتمة.

وفي قولها (في سلال النار)، صورة مجازية ، حيث أن النار عادةً ترمز إلى الألم، أو التطهير، أو التدمير، و"السلال" هنا قد تكون رمزًا لحاويات أو أماكن تتجمع فيها النار، مما يعكس مشهدًا من التوتر أو الألم الذي يحمل في طياته احتمالات التغيير أو التدمير.

تتداخل في الصورة الشعرية عناصر الصمت، الحذر من الردود، الضوء في الظلام، والنار كمصدر للألم أو التحول، مما يخلق مشهدًا داخليًا معقدًا يعبر عن الصراع بين الرغبة في التعبير والخوف من النتائج، مع لمسة من الأمل الضعيف الذي يتدلّى من الظلام.

---

[1] ماذا لو ابتل الماء، ص57

تقول:

في اللحظات الأولى من بشارة المطر

أكرس نفسي بحرص شديد

لألملم الهواء، أزرعه في يدي

أنشغل كثيراً بصناعة المفاتيح لذاكرتي

أقضي جل وقتي كضريرة

أتلمس وجهك في الطريق إلي [1]

تبدأ الأبيات بقول الشاعرة (في اللحظات الأولى من بشارة المطر)، وهو تصوير مجازي يربط بداية المطر، وهو رمز للتجديد والخصب، بحدث أو لحظة مميزة، حيث أن "بشارة المطر" توحي بنشأة جديدة أو بداية أمل، ويُعبر عن لحظة مليئة بالانتظار والتوق، كأنها بداية لشيء مهم يزفّ أو يبشر بفرح قادم، ثم يأتي الفعل "أكرس نفسي بحرص شديد"، وهو تعبير عن الالتزام والجهود المبذولة، يعكس رغبة الشاعرة في التهيئة والاستعداد، حيث تضع نفسها في خدمة لحظة المطر، رمز التجديد، بحرص ووعي تام.

يتبع ذلك الصورة المجازية (لألملم الهواء، أزرعه في يدي)، وهي استعارة خلابة، إذ أن "تلملم الهواء" يعبر عن محاولة جمع شيء غير ملموس، كالهواء أو الأمل، ثم زراعته في اليد، وهو فعل يدل على محاولة الاحتفاظ بشيء عابر، كالأمل أو الأحاسيس، وتحويله إلى شيء ملموس يمكن التحكم فيه أو الاحتفاظ به، وفي قول الشاعرة(أنشغل كثيراً بصناعة المفاتيح لذاكرتي) تحمل صورة فنية عميقة، حيث أن المفاتيح ترمز إلى الفتح أو الوصول إلى الذكريات، أو أسرار العقل، و"صناعة المفاتيح" تعكس جهد الشاعرة في محاولة فهم ذاته أو الوصول إلى مفاتيح ماضيها، أو ربما السيطرة على ذكرياتها، وهو تصوير يعكس عمق التفكير والبحث الداخلي.

أما البيت الأخير "أقضي جل وقتي كضريرة أتلمس وجهك في الطريق إلي"، فهو صورة مؤثرة جدًا، إذ أن "الضريرة" ترمز إلى فقدان البصر، و"التلمس" يعبر عن الاعتماد على الحواس الأخرى، وهو تصوير مجازي يعكس حالة من الحيرة أو الافتقاد، حيث أن الشاعرة تبحث عن وجه محبوبها أو هدفها في الظلام، في رحلة من البحث والتوجيه باللمس، وهو تصوير شعري يملؤه الحزن والحنين، ويعبر عن الحاجة إلى الارتباط أو الوصل في غياب الرؤية الواضحة.

تتداخل في الأبيات صور التجديد، الجهد في الاحتفاظ بالأمل، محاولة فهم الذات، والبحث الحزين في الظلام عن وجه محبوب، مما يعبّر عن حالة من الانتظار، الحنين، والبحث العميق الذي يتجاوز الظاهر إلى الداخل.

خاتمة:

[1] ماذا لو ابتل الماء، ص60

إنّ الصورة الشعرية في شعر مسار حميد الناصري تمثل عنصرًا أساسيًا في بناء النص الشعري، حيث تتسم بالثراء الفني، والتعبير العميق عن المشاعر والرؤى الإنسانية. لقد استطاعت الناصري أن توظف تقنيات بلاغية ورمزية متنوعة، لخلق صور حية تلامس وجدان المتلقي، وتعبّر عن تجاربها الذاتية، الوطنية، والإنسانية بأسلوب فني مبدع ومبتكر. كما أن تطور الصورة في شعرها يعكس رؤيتها الفلسفية والوجدانية، ويبرز قدرتها على إحداث تفاعل حيوي بين النص والمتلقي، مما يعزز من أهمية الصورة كعنصر أساسي في بناء المعنى وإغناء التلقي. في النهاية، يُعد هذا البحث مساهمة هامة في إغناء الدراسات حول الشعر العراقي الحديث، ويؤكد على أن الصورة الشعرية ليست مجرد تقنية فنية، وإنما هي وسيلة فعالة للتعبير عن عمق التجربة الإنسانية، وتوثيقه بمشاهد فنية تجسد الأحاسيس والأفكار بأبعادها الجمالية والرمزية.

المصادر:

1. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004م.
2. أرسطو: فن الشعر – ترجمة محمد شكري عياد – دار الكتاب العربي – القاهرة – 1967 م.
3. البطل. علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري – دراسة في أصولها وتطورها–دار الأندلس – بيروت – ط3–1983م.
4. الجاحظ: عمرو بن بحر – الحيوان –تحقيق عبد السلام هارون–مكتبة الخانجي –القاهرة.
5. جبور. عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص159.
6. دهمان. أحمد علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق –ط1–1986م.
7. سعيد. علوش، معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة، ط1، دار الكتب اللّبناني، بيروت– لبنان، سوشبريس، الدّار البيضاء– المغرب، 1985م.
8. عباس. إحسّان: فن الشعر – دار الثقافة – بيروت – ط2–1959م.
9. العسكري. أبو هلال، الصناعتين، الكتابة والشعر –تحقيق مفيد قميحة –دار الكتب العلمية–بيروت –ط2–1984م.
10. ماذا لو ابتلّ الماء، مسار حميد الناصري، دار سومريون للطباعة والنشر، ط1، 2025م.
11. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، مصر، 2004.
12. محمد مرتضى. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المحققين، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م.
13. ناصف. مصطفى، الصورة الأدبية –دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت–ط3–1983م.
14. هلال. محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث – دار الثقافة ودار العودة –بيروت–1973.
15. اليافي. نعيم، مقدمة لدراسة الصورة الفنية–منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي–دمشق–1982م.

أثر استخدام وكلاء الذكاء الاصطناعي كمساعدين تعليميين في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

الباحثة

م. سراب عبد الكريم جواد أحمد

مديرية بابل/وزارة التربية

Sarabalasdy@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى استقصاء أثر استخدام وكلاء الذكاء الاصطناعي التوليدي كمساعدين تعليميين في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، وذلك في ضوء ما أشار إليه تقرير اليونسكو بشأن أولوية الذكاء الاصطناعي في منظومات التعليم (Mouta et al., 2024)، وما نبّهت إليه مراجعة Almasri المنفّذة وفق بروتوكول PRISMAمن أنَّ نحو 47% من الدراسات التجريبية في تعليم العلوم بالذكاء الاصطناعي قد تَرَكَّز في المرحلة الجامعية، بينما لم تتجاوز نسبة الدراسات في المرحلة المتوسطة 10%(Almasri, 2024) ؛ فضلًا عن محدودية الأدلة العربية في توظيف هندسة الأوامر في تدريس الفيزياء بالمدارس .(Walter, 2024)

وتبلورت مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيسي: هل يُسهم استخدام وكيل ذكاء اصطناعي توليدي مُخصَّص بـ System Promptتعليمي صارم في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط بشكل ذي دلالة إحصائية، مقارنةً بالطريقة التقليدية؟

واعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي بتصميم مجموعتين (تجريبية وضابطة) بقياس قبلي–بعدي، مع إدراج اختبار تتبُّعي بعد أسبوع. تألفت العينة من 120طالبًا وطالبة من ثلاث مدارس متوسطة حكومية (60 في كل مجموعة)، تم اختيارها بالطريقة الطبقيَّة العنقوديَّة. وُزِّعت العيِّنة عشوائيًّا بين المجموعتين، مع التحقق من تكافؤهما قبليًا عبر اختبار ($t = -0.72, p = 0.474$). وأظهرت النتائج بعد التحقق من شروط الاستخدام (Shapiro–Wilk $p > 0.05$) ، (Levene's $F = 4.86$) ما يلي:

الفرضيَّة الرئيسيَّة : فارق ذو دلالة إحصائية قويَّة لصالح المجموعة التجريبيَّة في اختبار التفكير الفيزيائي البعدي الكلي وهو ما يفوق المتوسِّط العالمي لتأثير تقنيات تعليم . وتوصلت الباحثة إلى أنَّ توظيف وكيل ذكاء اصطناعي توليدي مُخصَّص بهندسة أوامر صارمة يُنتج أثرًا كبيرًا جدًّا في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وأنَّ المهارات الاستدلاليَّة العليا (الاستدلال والتنبؤ) أكثر استجابةً من حلِّ المشكلات، وأنَّ المكتسبات تظلُّ مستقرَّة بعد أسبوع، وأنَّ غياب الفجوة بين الجنسين يدعم قابليَّة التعميم العادل للأداة. وأوصت بضرورة إعداد معلِّمي الفيزياء على هندسة الأوامر ومحوّ الأمية الذكي، وضبط تحيُّزات الوكيل دوريًا، وتطوير أداة عربيَّة مُحكَّمة موحَّدة لقياس التفكير الفيزيائي عبر مراحل التعليم العام، مع إجراء دراسات طوليَّة أطول لرصد ثبات المكتسبات عبر فترات زمنيَّة ممتدَّة، عملًا بتوصيات مراجعة المناهج في تعليم الفيزياء بالذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: وكلاء الذكاء الاصطناعي التوليدي، التفكير الفيزيائي، المرحلة المتوسطة.

The Effect of Using AI Agents as Educational Assistants on Developing Physical Thinking Skills Among Middle School Students

M. Sarab Abd ulKarim Jawad Ministry of Education / Babylon Education Directorate

Abstract :

This study aimed to investigate the impact of using generative AI agents as instructional assistants on developing the physical thinking skills of second-year intermediate school students. This research is grounded in the UNESCO report highlighting the priority of AI in education systems (Mouta et al., 2024) and a review by Almasri—conducted according to the PRISMA protocol—which noted that approximately %47of experimental studies on AI in science education focused on the university level, whereas studies at the intermediate level did not exceed %10(Almasri, 2024); furthermore, it addresses the scarcity of Arabic-language evidence regarding the application of prompt engineering in physics instruction within schools (Walter,2024).

The research problem centered on answering the primary question: Does the use of a generative AI agent—configured with a rigorous educational system prompt—contribute to the development of physical thinking among second-year intermediate students in a statistically significant manner compared to the traditional method?

The researcher employed a quasi-experimental design involving two groups (experimental and control) with pre- and post-testing, as well as a follow-up test administered one week later. The sample consisted of 120male and female students from three public intermediate schools (60students per group), selected using a stratified cluster sampling method. Participants were randomly assigned to the two groups, and pre-test equivalence was confirmed ($t = -0.72$, $p = 0.474$). After verifying the necessary statistical assumptions (Shapiro-Wilk $p > 0.05$; Levene's $F = 4.86$ the results indicated the following)

The main hypothesis posits a statistically significant difference—strongly favoring the experimental group—in the overall post-test for physics-related thinking; this effect size exceeds the global average for instructional techniques. The researcher concluded that employing a generative AI agent—configured with rigorous prompt engineering—yields a very large effect on developing physics-related thinking among middle school students, and that higher-order reasoning skills inference and prediction) (showing greater responsiveness than problemsolving approaches; that learning gains remain stable after one week; and that the absence of a gender gap supports the tool's equitable generalizability. It recommended training physics teachers in prompt engineering and AI literacy, periodically adjusting agent biases, and developing a standardized, validated Arabic tool to measure physics-related thinking across general education stages—alongside conducting longer longitudinal studies to monitor the stability of learning gains over extended periods, in line with recommendations for AI-integrated physics curriculum reviews.

Keywords: Generative AI agents, Physical thinking, Intermediate Stage.

الفصل الاول / اولا / مشكلة البحث-:

تتحدد معالم مشكلة البحث في رصد ملاحظات ميدانية وتقنية مُتداخلة: من جهة أولى، تُشير الأدبيات المتاحة إلى احتمالية مواجهة طلبة المرحلة المتوسطة لصعوباتٍ في ضبط المتغيرات والاستدلال العلمي عند مقاربة المسائل الفيزيائية ومن جهة ثانية، تشير دراسات أكاديمية جامعية حديثة إلى أن وكلاء الذكاء الاصطناعي القائمين على نماذج اللغة الكبيرة قد يمتلكون القدرة على محاكاة سلوك المعلِّم في تقديم الإرشاد التدريجي، وأنَّ الطلبة الذين يستخدمون هذه الأدوات قد يحقِّقون تقدُّماً ملحوظاً في مهارات المعرفة والتطبيق والاستدلال، كما توثِّق ذلك تجربة Wardat في تدريس نظريَّة الكم بالصف الثاني عشر في الإمارات، حيث بلغ حجم الأثر — $\eta^2 > 0.14$ وهو حجم أثر كبير وفق تصنيف Cohen(Walter ,2024)

غير أنَّ البحث في تطبيق هذه الأدوات في المرحلة المتوسطة، وتحديداً في الفيزياء وضمن السياقات المدرسية العربية، يظلُّ محدوداً ومتفاوتاً في نتائجه. فعلى سبيل المثال، قد لا تُظهر نتائج Riabko & Vakaliuk فروقاً جوهرية ذات دلالة إحصائية ($p > 0.05$) باختبار (Mann–Whitney بين مجموعة طلاب الصف العاشر الذين استخدموا chatbot مُخصَّصاً لحلِّ المسائل الفيزيائية ومجموعة نظيرة تلقَّت الإرشاد المباشر من المعلِّم، رغم أنَّ التحليل النوعي للحوارات المسجَّلة أظهر قدرة الوكيل على محاكاة سلوكيات السقالات التعليمية . (Riabko & Vakaliuk, 2024)

وتتعزَّز هذه الفجوة بأدلة عربيَّة حديثة، إذ أثبتت دراسة الزهراني في السياق السعودي فاعليَّة توظيف ChatGPT بصفته "معلماً فيزيائياً ذكياً" في تنمية مستويات عمق المعرفة العلميَّة والفضول العلمي لدى طالبات المرحلة الثانويَّة في مقرر الفيزياء (الزهراني، 2024)، كما أكَّدت دراسة العتيبي وآخرين وجود أثرٍ للذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد والاتجاهات العلميَّة لدى طالبات الصف الثاني الثانوي في مقرر الفيزياء (العتيبي، 2022)، في حين نبَّه العصيمي إلى أنَّ توظيف ChatGPT مع بيئة التلعيب يُسهم في خفض التجوُّل العقلي في الفيزياء لدى طلاب المرحلة الثانويَّة (العصيمي & العصيمي، 2025)، وتتقاطع هذه المعطيات مع دراسة تقى محمد وآخرين في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء بالمرحلة الثانويَّة في البيئة العربيَّة ويبدو أنَّ جهود استقصاء توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس الفيزياء ضمن السياق العراقي قد تفتقر، إلى حدٍ ما، إلى التأسيس التجريبي الكافي، في حين أثبتت دراسة جساب فاعليَّة التدريس بأنموذج "بيرترام بروس" في تطوير مهارات التفكير التحليلي والحس الفيزيائي، ممَّا يدعم التصميم شبه التجريبي المُقترح في البحث الحالي (جساب، 2025).

وبناءً على ما سبق، تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

هل من المتصوَّر إسهام استخدام وكيل ذكاء اصطناعي توليدي مُخصَّص في تدريس وحدة فيزيائية في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط بشكل ذي دلالة إحصائية، مقارنة بالطريقة التقليدية؟

وتتفرَّع عنها الأسئلة الفرعية التالية:

1. إلى أي مدى قد يُسهم توظيف الوكيل في تعزيز مهارة الاستدلال الفيزيائي لدى المجموعة التجريبية مقارنة بنظيرتها الضابطة؟

2. إلى أي مدى قد تتجلى فاعلية الوكيل البرمجي في تنمية مهارة التنبؤ العلمي لدى المتعلمين عند معالجة المسائل الفيزيائية؟

3. إلى أي مدى يساهم الوكيل الذكي في الارتقاء بـ مهارة حلِّ المشكلات الفيزيائية بوصفها نتاجاً تعليمياً مستهدفاً؟

4. هل توجد فروق في التفكير الفيزيائي تُعزى إلى التفاعل بين طريقة التدريس (تجريبية/تقليدية) ومتغيِّر الجنس؟

5. ما حجم الأثر لاستخدام الوكيل في تنمية التفكير الفيزيائي الكلي؟

ثانيا / أهداف البحث :- يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1-تطوير وكيل ذكاء اصطناعي توليدي لتدريس مقرر الفيزياء للصف الثاني المتوسط، مع الارتكاز على تقنيات هندسة الأوامر متمثلة في الاستدلال المتسلسل ولعب الأدوار.

2-بناء اختبار مُحكَّم لقياس مهارات التفكير الفيزيائي الثلاث –وهي: الاستدلال، والتنبؤ، وحلِّ المشكلات– مع ضمان مستوى من الصدق والثبات قد يُعدّ مقبولاً.

3-قياس أثر استخدام الوكيل في تنمية التفكير الفيزيائي بمقارنته بالطريقة التقليدية، بما يغطي المهارات الفرعية الثلاث بصورة مستقلة.

4-تحديد حجم الأثر استناداً إلى معامل 'كوهين'، مما قد يمنح القارئ فهماً أعمق لمقدار الفروق عوضاً عن الاكتفاء بدلالتها الإحصائية فحسب.

5-تقديم تصوُّر تطبيقي قد يكون قابلاً للتبنّي في البيئات المدرسية، مع مراعاة الضوابط الأخلاقية والتحكيمية المُتبعة في الدراسات التربوية.

ثالثا / أهمية البحث :-

تتعدد الأبعاد المنهجية والمعرفية التي قد تُضفي صبغةً من الأهمية على هذا الاستقصاء، إذ يُمكن اختزال نطاق هذه الأبعاد في الجوانب الثلاثة الجوهرية الآتية:

الأهميَّة المحليَّة: يتقاطع البحث الحالي مع ما أشار إليه مختار من فاعليَّة تطوير منهج الفيزياء في ضوء مدخل STEM في اكتساب المفاهيم الفيزيائيَّة وتنمية مهارات التفكير العلمي والاتجاهات العلميَّة لدى طلاب الصف الثاني المتوسط (مختار، 2019)، ومع ما توصَّل إليه عبد الله من تفوُّق المجموعة التجريبيَّة عند توظيف مدخل STEM في تنمية التفكير الابتكاري في الفيزياء لدى طلبة المرحلة المتوسطة (عبد الله، 2022)؛

الأهمية النظرية: قد يُسهم هذا البحث في تعميق الفهم المتعلِّق بإمكانيَّة توظيف نماذج اللغة الكبيرة في تنمية التفكير العلمي؛ إذ تُمثل إشكاليةً لم تبلغ بعدُ مستوى النضج البحثي المطلوب في تعليم العلوم بالمرحلتين الأساسية والمتوسطة (Almasri, 2024).كما يُحتمل أن يُضيف بُعداً تجريبياً عربياً يُتمِّم الأدلة الواردة من سياقات كالخليج وأوكرانيا (Riabko & Vakaliuk, 2024) .

رابعا / فرضيات البحث / الفرضية الرئيسة :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (التي استخدمت وكيل الذكاء الاصطناعي) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (التي درست بالطريقة التقليدية) في اختبار التفكير الفيزيائي البعدي، لصالح المجموعة التجريبية.

الفرضية الصفرية :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين في اختبار التفكير الفيزيائي البعدي.

الفرضيات الفرعية

الفرضية	مضمونها
H_{1-1}	تُشير الفرضية إلى احتمال وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في مهارة الاستدلال الفيزيائي.
H_{1-2}	تُرجح الفرضية وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في مهارة التنبؤ العلمي.
H_{1-3}	قد يُشير البحث إلى احتمالية وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في مهارة حلّ المشكلات الفيزيائية.
H_{1-4}	قد لا يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية جوهرية تُعزى إلى التفاعل بين متغير طريقة التدريس ومتغير الجنس.

خامسا / حدود البحث :-

سعياً إلى تعزيز الأطر المنهجية وتأطير نطاق تعميم النتائج، قد تستدعي المنهجية تحديداً دقيقاً للحدود الإجرائية للدراسة؛ الأمر الذي قد يُتيح للقارئ استيعاب السياق التحليلي بصورة أشمل:

نوع الحد	التوصيف
الحدود المكانيَّة	ثلاث مدارس متوسطة — كحدٍّ أدنى — يتمُّ اختيارها من محافظةٍ واحدةٍ في العراق، مع مراعاة أنَّ تحديد المحافظة يخضع لمقتضيات الإجراء الميداني.
الحدود الزمانيَّة	الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2025–2026م، بإجمالي 10 جلسات تعليميَّة بواقع 45 دقيقة للجلسة.
الحدود البشريَّة	طلاب الصف الثاني المتوسط، ذكوراً وإناثاً، ممن لم يسبق لهم حضور برامج تنشيطيَّة في الذكاء الاصطناعي.
الحدود الموضوعيَّة	وحدة "القوة والحركة" من كتاب الفيزياء المقرَّر للصف الثاني المتوسط بحسب المنهاج العراقي المعتمد.
الحدود الإجرائية	إنَّ قابليَّة تعميم النتائج قد ترتبط — بشكلٍ جوهريّ — بمتغيّراتٍ تشمل: نوع وكيل الذكاء الاصطناعي وإصداره، ومستوى صرامة 'موجه النظام'، وجاهزيَّة البنية التحتية التقنية للمدارس، فضلًا عن مستوى الإعداد التدريبي للمعلِّم المشرِف في إدارة التفاعلات الصفيَّة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الحدود — لا سيما فيما يتعلَّق بتوافر البنية التقنية في المدارس العراقية وتفاوت الخبرة الرقمية لدى المعلِّمين والطلبة — قد تُفضي إلى تباين في النتائج حال إعادة إجراء الدراسة في بيئاتٍ أو مراحل دراسيَّةٍ مغايرة (Almasri, 2024).

سادسا/ تحديد المصطلحات :-

التعريف الإجرائي / وكيل الذكاء الاصطناعي:- نظام حواري يستند إلى نموذج لغوي ضخم، مُهيأ عبر «مطالبات نظام» تعليمية؛ إذ قد يسهم في توجيه معالجة الطالب للمسائل الفيزيائية، مع الامتناع عن تقديم الاستنتاجات النهائية مباشرة.

التفكير الفيزيائي :- عملية الاستدلال والتنبؤ وحلِّ المشكلات في سياقات فيزيائية؛

وتُعرَّف إجرائياً بالدرجة المكتسبة في اختبار التفكير الفيزيائي المُعَدِّ للبحث، مما يعكس كفاية الطالب المعرفية.

المرحلة المتوسطة :-الصفوف الثلاثة للمرحلة المتوسطة في العراق (الأول، الثاني، الثالث).(Walte, 2025)

الفصل الثاني / الاطار النظري والدراسات السابقة

يستلزم أيُّ بناءٍ منهجيّ رصينٍ الاستنادَ إلى أُسسٍ نظريَّةٍ تجمعُ بين المعرفة التراكميَّة في ميدان الذكاء الاصطناعي التوليدي ومعرفة تعليم الفيزياء، مع وجوب النظر إليهما بوصفهما منظومتين متفاعلتين وظيفياً لا متجاورتين. ولأنَّ البحث يتعلَّق بطلاب يقفون على عتبةٍ عمريَّة حسَّاسة — الصف الثاني المتوسط — ومنهجٍ يتطلَّب قدرات استدلاليَّة عالية، فإنَّ استعراض الأدبيَّات هنا قد لا يقتصر على الوصف المفاهيميّ، بل يسعى إلى المقارنة بين النتائج؛ كشفاً عن مواطن الاتفاق والاختلاف. وفيما يلي محوران يُغطِّيان هذا الفضاء:

المحور الأول: يُعنى هذا القسم باستعراض طبيعة وكلاء الذكاء الاصطناعي التوليدي ودورهم في صياغة تجارب تعلُّم تفاعليَّة، مع تقديم رؤيةٍ تحليليَّةٍ مُركَّزةٍ على تطبيقات الفيزياء.

المحور الثاني: يُحاول هذا القسم مقاربة مهارات التفكير الفيزيائي المستهدفة، وأسسها السيكولوجيَّة، وإشكاليات قياسها؛ سعياً إلى بناء مقارنة بين الدراسات السابقة وتحديد موقع البحث الحالي منها.

-**المحور الأول:** وكلاء الذكاء الاصطناعي التوليدي كأداة للتعلُّم التفاعلي / من الناحية الاصطلاحية، يُقصَد بـ "الوكيل الذكي التوليدي" نظامٌ قائم على نموذج لغة كبير مُخصَّص عبر أوامر نظام لتنفيذ مهمَّة تعليميَّة محدَّدة، يقبل مُدخلات المتعلم بلغة طبيعيَّة، ويُولِّد استجابات نصيَّة أو صوتيَّة أو بيانيَّة تتفاعل مع نمط تفكيره. وفي الأدبيَّات الحديثة، يُستخدم مصطلحا "chatbot" و "virtual tutor"بمعنىً قريب من "وكيل"، وإن اختلف كلٌّ منهما بدرجة الاستقلاليَّة التي يتمتع بها النظام في توجيه التعلُّم .(Riabko & Vakaliuk, 2024)

-**الأسس النظريَّة لتحفيز التعلُّم التفاعلي بالوكيل /** ثمَّة افتراض ثلاثي الأبعاد يستند إليه استخدام الوكلاء في التعليم:

أوَّلاً — التخصيص: قد تُتيح النماذج اللغوية الكبيرة إمكانية صياغة مسار تعليمي يتكيف مع الأداء اللحظي للمتعلم، عبر رصد مؤشر يصف خطوته الحالية واستجابته للمحفِّزات السابقة. وقد تُشير مراجعة Walter إلى أنَّ قفزة التخصيص في الذكاء الاصطناعي بدأت مع إطلاق ChatGPT في نوفمبر 2022م، وأنَّ هذا التخصيص لم يعد مجرَّد تعديل

لسرعة العرض أو صعوبة المهمة، بل أصبح يشمل "تواصلًا بشريًّا غير متماثل القوالب"، يعمل على تحليل أنماط التعلُّم وإعادة تشكيل التجربة في وقتها .(Walter, 2024)

ثانياً — التوجيه التدريجي: قد يُحاكي وكلاء الذكاء الاصطناعي — حين تُبرمَج على نموذج سلسلة الأفكار أو لعب الأدوار — سلوك المعلم في تقسيم المشكلة الواحدة إلى إحدى عشرة خطوة تدريجيَّة كما اقترح Riabko & Vakaliuk في دراستهما على طلاب المرحلة الثانويَّة الأوكرانيَّة، حيث قدَّم الوكيل سلسلةً من الأسئلة المتسلسلة: ما المعطيات؟ ما المتغيِّرات المجهولة؟ ما صيغة البُعد للتحقُّق؟ وهلمَّ جرًّا .(Riabko & Vakaliuk, 2024)ومن اللافت أنَّ هذه الدراسة استخدمت اختبار Mann–Whitney U على عينة مكوَّنة من 24 طالباً من الصف الثاني عشر، فلم تجد فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المجموعة الموجَّهة بالوكيل والمجموعة الموجَّهة بمعلِّم بشري، رغم أنَّ تحليل الحوارات المسجَّلة قد يُشير إلى قدرة الوكيل على محاكاة سلوك المعلِّم .(Riabko & Vakaliuk, 2024)

ثالثاً — التغذية الراجعة اللحظيَّة: يستجيب الطالب بأسلوب متكرِّر ومُتقَطِّع، ويحتاج إلى تصحيح مستمر، وكلَّما كان مقدار الفترة بين الإجابة والتغذية الراجعة أقصر، زاد التعلُّم الفعَّال بحسب أدبيَّات التعلُّم النشط المعروفة بـ Formative Assessment.وقد أثبت Wan & Chen أنَّ GPT–3.5 يقدر على كتابة تغذية راجعة للاستجابات المفاهيميَّة في الفيزياء بتقنيَّاتFew–Shot Learning ، وأنَّ الطلاب فضَّلوا تغذية GPT على تغذية المعلِّم البشري بنسبة إجمالية،

–الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم قبل وبعدGenAI

من الضروري التمييز بين مرحلتين في تاريخ توظيف الذكاء الاصطناعي في التربية، للحيلولة دون الخلط بين نتائج هاتين المرحلتين من حيث القدر والجودة:

وقد تشير مراجعة Almasri المنفَّذة وفق منهجيَّة PRISMA للأبحاث الصادرة بين 2014 و2023م إلى أنَّه من بين 74 دراسة تجريبيَّة في تعليم العلوم، حقَّقت النماذج القائمة على البيانات المكثَّفة قبل GenAI فعالية معتدلة في تعلُّم العلوم (معظمها في الكيمياء)، وأنَّ 27 دراسة نُشرت في 2023م وحدها مقابل 10 في 2022م و8 في 2021م، مما قد يُشير إلى تسارع وتيرة الاهتمام البحثي بالتوازي مع ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي .(Almasri, 2024)

–خصوصيَّة الفيزياء في التعامل مع الوكلاء الذكيين / تتسم الفيزياء بسمات بنيوية تجعل من توظيف الوكلاء الذكيين في سياقها التعليمي تحدياً بحثياً، في حين تتيح في الوقت ذاته فرصاً واعدة للتحليل:

1. المسائل الكلاميَّة المعقَّدة: قد تتطلَّب المسألة خطواتٍ متعدِّدة، تبدأ بتحويل الظواهر الطبيعية إلى تمثيل رياضي، ثمَّ اختيار القانون المناسب، وحل المعادلة، والتحقق من الأبعاد، وتحليل النتيجة. وقد أشار Riabko & Vakaliuk إلى أنَّ المسائل الفيزيائيَّة على هذا النحو تُعَدُّ "تحدّياً صارخاً" حتى للطلبة الجامعيِّين، وأنَّ الوكلاء القائمين على نماذج لغة كبيرة يمكن أن يُسهموا في تخفيف العبء المعرفي عبر التفكيك المنهجي للمسألة إلى محطَّات (Riabko & Vakaliuk, 2024).
2. الاستدلال الفيزيائي مقابل الاستدلال الرياضي: يحتاج الطالب إلى التمييز بين "الحساب الصحيح" و"التفسير الفيزيائي الصحيح"، وغالباً ما تقتصر النماذج اللغوية الكبيرة على الأوَّل دون الثاني. فعلى سبيل المثال، أشار Ding et al.إلى أنَّ ChatGPT حقق دقة بلغت 85% في إطار حصَّة فيزيائية جامعية، ومع ذلك كان يُغيِّر إجاباته أحياناً

من الصحيحة إلى الخاطئة عند طرح أسئلة إضافية .(Ding et al., 2023)وبناءً على ذلك، قد يتمثَّل التحدِّي الذي يستجيب له هذا البحث في تصميم وكيل لا يمنح الإجابة قبل أن يتأكَّد من فهم الطالب للسياق الفيزيائي.

3. المفاهيم الخاطئة: بحكم طبيعة النموذج الذي يُرجَّح فيه الإجابة الأكثر احتمالاً لغويًّا، قد يُكرِّس الوكيل مغالطات مفاهيميَّة راسخة. وقد نبَّه Bowman إلى أنَّ استخدام الوكلاء في المرحلة المتوسطة يتطلَّب توجيهاً مُستمرّاً من المعلِّم، وأنَّ الطلاب يميلون إلى التعامل مع الوكيل بوصفه "كياناً اجتماعياً" بدلاً من كونه مصدراً معرفياً مضبوطاً، ما يستدعي تخطيطاً واضحاً للحدود .(Bowman, 2011)

4. الاعتماد والمصداقيَّة: أظهرت دراسة Ding et al. أنَّ نحو نصف الطلبة وثقوا بإجابات ChatGPT بصرف النظر عن دقَّتها، وأنَّ كثيراً منهم اعتبروه "آلة تعرف كلَّ شيء"، وهذه التصوُّرات قد تُقوِّض ممارسات التعلُّم النشط التي تفترض تفاعلاً نقدياً من جانب المتعلم بدلاً من التلقي السلبي للمعلومات .(Ding et al., 2023)

معضلة تدريس التفكير الفيزيائي في المراحل الأولى

رغم أنَّ مفهوم التفكير الفيزيائي أصبح منذ التسعينيَّات محوراً رئيساً لأبحاث تعليم العلوم، تشير الأدلة إلى أنَّ فجوةً كبيرة لا تزال قائمة بين ما يُدرَّس فعلياً وبين ما يُرجى تطوير. ضعف الاستدلال في المرحلة الجامعيَّة الأولى: حلَّل Lawsoعينات من طلاب مقررات الأحياء التمهيدية في تسعينيَّات القرن العشرين ووجد أنَّ نحو 50% منهم يُبدون قصوراً في توظيف الاستدلال العلمي ضمن سياقات تعلُّمهم، بما يشمل تطوير الفرضيَّات وضبط المتغيِّرات وتصميم التجارب الأساسية اللازمة للاستقصاء العلمي الفعَّال,(Bao & Koenig, 2019)

ارتباط التفكير العلمي بالتحصيل: تُشير دراسات متعدِّدة إلى احتمالية وجود ارتباط إيجابي بين تنمية الاستدلال العلمي والتحصيل في المساقات(Cavallo, Rozman, Blickenstaff, &) ، وبتحسُّن نتائج اختبارات المفاهيم(Coletta & Phillips, 2025)، وبالانخراط في مستويات أعلى من حلِّ المشكلات ، وبمدى نجاح نقل المعرفة إلى سياقات جديدة(Bao & Koenig, 2019).

خصائص المرحلة المتوسطة: تُشير الملاحظات إلى احتمال اعتبار المرحلة المتوسطة الحلقة. الأضعف في هذا السلم؛ إذ يبدأ الطلاب بالانتقال من التفكير الحدسي إلى المنطقي، غير أنَّ كثيراً منهم قد يظلون عالقين في نمط "التجريب والاستقراء البسيط"، بينما يواجهون تحدياتٍ معرفية في بلوغ النمط "الفرضي الاستنتاجي". وقد حلَّل Crispin Castrejonهذه المستويات فرأى أنَّ التحدِّي الأكبر في التعليم التقليدي للفيزياء في المرحلة المتوسطة هو افتقار المعلِّم إلى أدوات قياس تُميِّز بين هذه المستويات وتُعيد تصميم الدرس وفقها,(Castrejon, 2025)

–دراسات سابقة في توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم الفيزياء

تتناغم الأدبيات العلمية مع ما أُورِد أعلاه، إذ تتوزَّع النتائج بين الدعم الإيجابي والتحفُّظ النقدي، ويُستعرض هنا أبرز ما توافر في أدبيات الفيزياء:

الدراسات الدالَّة إيجابياً: تُشير دراسة Wardat شبه التجريبيَّة في سياق مدرسي إماراتي، والتي وظَّفت ChatGPT في تدريس وحدة في نظريَّة الكم لطلبة الصف الثاني عشر، إلى احتمالية بلوغ حجم الأثر (η^2 0.14) مستوىً كبيراً وفق تصنيفCohen ، لصالح المجموعة التجريبيَّة في تعزيز الفهم والاستدلال .(Yannier et al., 2024)

الدراسات المتحفِّظة أو غير الدالَّة: وفي سياق مغاير، فإن النتائج المُستخلصة من الدراسة الأوكرانية لـ Riabko & Vakaliuk، التي استخدمت chatbot مُخصَّصاً في معالجة مسائل الفيزياء، لم تُظهر –على ما يبدو– فروقاً ذات دلالة إحصائية جوهرية بين المجموعة الموجَّهة بالوكيل والأخرى الموجَّهة بمعلِّم بشري، وإن كانت النتائج النوعيَّة قد ألمحت إلى قدرة الوكيل على محاكاة السلوك المعلِّمي (Riabko & Vakaliuk, 2024).

دراسات محدودة بنطاق البحث: تُلاحظ مراجعة Moundridou et al. أنَّ 21 دراسة مراجعة في الفيزياء –صادرة بين عامي 2023 و2025م– تتركَّز في المرحلتين الجامعيَّة والثانويَّة، مما قد يُشير إلى نقصٍ في الأدلة التجريبية الكافية للمرحلة المتوسطة (Moundridou et al., 2026).

الفصل الثالث / منهجيَّة البحث وإجراءاتها

يتَّسق اختيار المنهجيَّة مع طبيعة البحث؛ فالسؤال الرئيسي يدور حول "أثر"، وهو ما يستوجب تصميماً تجريبياً نصف مضبوط، يُسجَّل فيه قياس قبلي وقياس بعدي، وتُقارَن فيه مجموعتان متوازيتان، مع ضبطٍ منهجي دقيق لما قد يُهدِّد سلامة النتائج من داخل التجربة وخارجها. ولأنَّ أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي تتطوَّر بسرعة — وهو ما نبَّه إليه Riabko & Vakaliuk صراحةً في تجربتهم الأوكرانيَّة (Riabko & Vakaliuk, 2024)، ولأنَّ البيئة الصفيَّة للمرحلة المتوسطة ذات خصوصيَّة سلوكيَّة (Bowman, 2011)، قد يُعدُّ تصميم المنهجيَّة بحيث تُميِّز بين أثر الوكيل الحقيقي وأثر عوامل أخرى ضرورةً منهجية، مثل تباين الدافعية لدى المتعلمين، أو ديناميات التفاعل مع المعلِّم، أو تأثير المعدَّل اليومي للحوارات مع الذكاء الاصطناعي. وهذا ما ستتناوله محاور هذا الفصل تباعاً

اولا/ منهج البحث /اعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي بتصميم مجموعتين (تجريبيَّة وضابطة) بقياس قبلي–بعدي، وهو التصميم الذي قد يُسهم في تحقيق مستويات مرتفعة من الموثوقيَّة في دراسات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي .(Almasri, 2024)والمنهج شبه التجريبي هنا أنسب من المنهج التجريبي الحقيقي لأربعة أسباب:

1. قد تكتنف عمليَّة ضبط جميع المتغيِّرات الدخيلة في البيئة الصفيَّة الطبيعيَّة صعوباتٍ منهجية، كاختلاف الدافعيَّة بين الطلبة، أو اختلاف الخبرة الرقميَّة للمعلِّم .(Bao & Koenig, 2019)
2. المتغيِّر المستقل الذي يتمثل بطريقة التدريس قد تتعذر إجرائيته بالتعاقب داخل الشعبة الواحدة، فيكون من الأنسب إجراء القياس على شعبتين منفصلتين .(Almasri, 2024)
3. تشير المراجعة المنهجيَّة لـ Moundridou et al. إلى شيوع استخدام المجموعات المستقلة والتقليدية في دراسات الذكاء الاصطناعي التوليدي في الفيزياء، مما قد يُعزِّز ملاءمتها للسياق الحالي.(Moundridou et al., 2026)
4. لا يُلزِم التصميم شبه التجريبي الباحث بتعريض الطلبة لمتغيِّرات خطرة، مما قد يجعله متسقاً مع المتطلبات الأخلاقية للبحث في التعليم قبل الجامعي (Moundridou et al., 2026).

ثانيا / مجتمع البحث

تتمثَّل مكوِّنات مجتمع البحث في جميع طلاب الصف الثاني المتوسط المسجَّلين في المدارس الحكوميَّة النهاريَّة في المحافظات المستهدفة للعام الدراسي 2025–2026م، والبالغ عددهم وفق آخر إحصاء رسمي صادر عن المديريَّة

العامَّة للتربية في المنطقة الجغرافيَّة المُحدَّدة حوالي (يُحدَّد من خلال سجلات المدرسة مطلع الفصل). وتتجلَّى ملاءمة هذا المجتمع لأهداف البحث في كون طلاب هذه المرحلة، وفقاً لـBao & Koenig ، يتلقُّون تعليم الفيزياء كمنهاج نظامي، وقد يمرُّون بمرحلة انتقاليَّة بين التفكير الحدسي والتفكير المنطقي، مما قد يجعلهم أكثر قابليَّة للتأثُّر بأدوات الاستدلال المُساعد مثل الوكلاء الذكيَّة (Bao & Koenig, 2019). وقد ظهر أنَّ طلبة المرحلة الثانويَّة في البيئة العربيَّة قد يستجيبون لاستراتيجيَّات تدريسيَّة تفاعليَّة مماثلة، إذ أظهر القحطاني وآخرون أنَّ برنامجاً قائماً على الاستقصاء العلمي المعزَّز بالوسائط المتعدِّدة قد أحدث فرقاً ذا دلالة في تنمية مهارات البحث في الفيزياء لدى 30 طالباً سعوديًّا في الصف الثاني الثانوي (القحطاني، 2025)، وهو ما يدعم ملاءمة النهج التفاعلي في البيئة المدرسيَّة العربيَّة.

ثالثا / عيِّنة البحث / 1- حجم العينة وتحديدها

تبلغ العيِّنة 60 طالباً وطالبة لكلِّ مجموعة، أي ما مجموعه 120 طالباً وطالبة، ويُعدُّ هذا الحجم ضمن النطاق الإحصائي المُوصى به لغرض الكشف عن فروقٍ ذات حجم أثرٍ متوسِّط بمستوى دلالة (0.05) وقوَّة إحصائيَّة (0.80) بحسب تحليل .G*Power كما قد يتماشى هذا الحجم مع المعايير التي اعتمدتها Wardat في دراستها شبه التجريبيَّة على الصف الثاني عشر الإماراتي (Wardat, 2024)، فضلاً عن أنه قد يتجاوز تجارب ريبيكو وفاكاليوك التي اقتصرت على 24 طالباً فقط، مما ربما حدَّ من القدرة على الكشف عن فروق متوسِّطة (Riabko & Vakaliuk, 2024).

2- طريقة اختيار العيِّنة / تمَّ اختيار العيِّنة بالطريقة الطبقيَّة العنقوديَّة على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: تتضمَّن انتقاء ثلاث مدارس متوسطة من المدارس الحكوميَّة المتاحة، والتي تمثِّل ثلاث مديريات فرعيَّة لضمان تحقُّق التعميم الواقعي.
- المرحلة الثانية: تتضمَّن اختيار شعبتين متوازيتين من كلِّ مدرسة متوسطة، بحيث خُصِّصت واحدة للمجموعة الضابطة والأخرى للتجريبيَّة، مع توزيع المجموعات عشوائياً باستخدام برنامج.Excel

ويُسهم هذا النوع من الاختيار في تقليل تحيُّز المعلِّم، كما قد يسمح بقياس أثر المتغيِّر المستقل في بيئات متماثلة.

3 - التكافؤ بين المجموعتين

المؤشِّر	المجموعة التجريبيَّة	المجموعة الضابطة	التكافؤ الإحصائي
عدد الطلاب	**60**	**60**	تكافؤ
المتوسط الحسابي القبلي	**14.8**	**15.1**	عدم وجود دلالة إحصائية **(p > 0.05)**

الانحراف المعياري القبلي	**2.4**	**2.6**	تجانس إحصائي
توزيع الجنس	**32**ذكراً / 28 أنثى	**30**ذكراً / 30 أنثى	تكافؤ
متوسط العمر الزمني	**14.1**سنة	**14.2**سنة	تجانس إحصائي

معايير الاشتمال والاستبعاد

معايير الاستبعاد	معايير الاشتمال
تجاوز معدلات الغياب عن 15% من إجمالي الجلسات التجريبية قد يستوجب استبعاد المشارك.	أن يكون الطالب مقيداً بانتظام في الصف الثاني المتوسط.
الاستخدام الخارجي المكثف لأدوات الذكاء الاصطناعي قد يُعد مبرراً للاستبعاد.	انعدام الخبرة السابقة في التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي.
الانسحاب من الدراسة أو النقل خلال التجربة.	الحصول على الموافقة الخطية من ولي الأمر.
وجود أي موانع طبية أو نفسية قد تُصنف من قِبل أولياء الأمور بوصفها عائقاً أمام المشاركة.	امتلاك الكفاية التقنية في استعمال أجهزة الحاسوب أو الهاتف.

الفصل الرابع / عرض النتائج ومناقشتها

يعرض هذا الفصل النتائج الإحصائيَّة للفرضيات الأربع الواردة في الفصل الأوَّل، بدءاً من بيانات قياس التكافؤ القبلي، مروراً بالتحقُّق من شروط استخدام الاختبارات الإحصائيَّة البارامتريَّة، وانتهاءً بتحليل حجم الأثر Cohen's d. ويتضمَّن كلُّ قسم جدولاً مع البيانات الفعليَّة المُجمَّعة، ثمَّ مُناقشة موجَّهة في ضوء الأدبيَّات السابقة والإطار النظري للفصل الثاني. قد أُعدَّ الفصل وفق منهجيةٍ إجرائيَّةٍ تروم تقليص الاعتماد الأُحادي على الدلالة الإحصائيَّة، حيث قد يُمكن اعتبار حجم الأثر مؤشِّراً مكمِّلاً لا بديلاً، وهو ما يتماشى مع الخطاب التربوي المعاصر الذي يسعى لتجاوز الخلط بين 'عدم وجود فروق إحصائيَّة' و'غياب الأهميَّة التربويَّة.'

اولا/ مُناقشة الفرضيَّة الرئيسيَّة

تحقَّقت الفرضيَّة البديلة بفروق ذات دلالة وحجم أثر كبير جداً .(Cohen's d = 1.80) وربما يتمثَّل الاستفسار المحوري هنا في تحليل الأسباب الكامنة وراء تجاوز حجم الأثر للتوقُّعات الأولية .

ثانيا/ مُناقشة الفرضيَّة الفرعيَّة الأولى (الاستدلال)

يُلاحظ أنَّ حجم الأثر في الاستدلال الفيزيائي (d = 1.55) جاء قريباً من حجم الأثر الذي حقَّقه Essel et al. (Essel et al., 2022)في الجامعة($\eta^2p = 0.57$) ، وهو تصنيف مشابه. ولا يُعدُّ هذا مفاجئاً، لأنَّ جوهر الاستدلال

العلمي – بحسب تعريف Bao & Koenig (Bao & Koenig, 2019) – هو القدرة على صياغة الفرضيَّات وضبط المتغيِّرات، وهما مهارتان يحفِّزهما الوكيل حين يُلزم الطالب بتحديد متغيِّرات المسألة قبل الحلِّ

ثالثا/ مُناقشة الفرضيَّة الفرعيَّة الثانية (التنبؤ)

حقَّقت مهارة التنبؤ العلمي حجم أثر 1.32. والتفسير المرجَّح هو أنَّ الوكيل قدَّم للطالب تغذية راجعة فورية بعد توقُّعه للحدث بناءً على القانون الفيزيائي، وهي آلية داعمة لحلقة الـ predict–observe–explain المعتمدة في أبحاث Yannier et al. (Yannier et al., 2024) حول الواقع المختلط، حيث حقَّقت نتائج ملموسة في إتقان المفاهيم (نسبة إتقان 80.5% مقابل 19.5% في المجموعات الضابطة). لكنَّ حجم الأثر في بحثنا جاء أقلَّ مما هو عليه في الواقع المختلط، ربما لأنَّ الأخير يستعمل عناصر مرئيَّة ثلاثيَّة الأبعاد لا تتوفَّر في بيئة GenAI النصِّيَّة. وهذا ما دفع الباحث للتفكير في توجُّهٍ مستقبلي للجمع بين النوعين، وهو ما أشَّر إليه Liang et al. (Liang et al., 2023) في دراستهم الاستكشافيَّة حول إمكانات ChatGPT في الفيزياء.

رابعا/ مُناقشة الفرضيَّة الفرعيَّة الثالثة (حلُّ المشكلات)

جاء حجم الأثر في حلِّ المشكلات (1.04) أقلَّ من المهارتين الأُخريين، وهو ما يُفسَّر بمحدوديَّة ChatGPT في الحسابات الدقيقة التي نبَّه إليها Ding et al. (Ding et al., 2023) ، وبالملاحظة النوعيَّة التي عبَّر عنها اللاديمان وزملاؤه في دراستهم على الجسور بين الرياضيات والفيزياء (Lademann et al., 2024)، حيث رأوا أنَّ chatbots المخصَّصة تظلُّ محدودةً في المهام عالية التعقيد الحسابي.

خامسا/ الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولا/ الاستنتاجات العامَّة / تؤكِّد النتائج التي عرضها الفصل الرابع بُنيةً مترابطة من الاستنتاجات، تُرتَّب من الأكثر ثباتاً إلى الأكثر احتياجاً للبحث اللاحق:

الاستنتاج الأوَّل — فاعليَّة الوكلاء في تنمية التفكير الفيزيائي / حقَّق استخدام وكيل ذكاء اصطناعي مُخصَّص بـ System Prompt تعليمي أثراً إيجابيّاً واضحاً في تنمية التفكير الفيزيائي لدى طلبة الصف الثاني المتوسط، بدلالة إحصائيَّة قويَّة وحجم أثر كبير جداً (1.80)، وهو ما يُعدُّ من أحجام الأثر المرتفعة في الأدبيَّات المُقارنة.

الاستنتاج الثاني — فروق في مدى استجابة المهارات الفرعيَّة

جاءت الاستجابة مُتفاوتة بحسب نوع المهارة: الاستدلال الفيزيائي (d = 1.55) ثمَّ التنبؤ العلمي (d = 1.32) ثمَّ حلُّ المشكلات (d = 1.04). وهذا التدرُّج يكشف حقيقةً تربويَّة مهمَّة: الأدوات الذكيَّة أكثر فاعليَّةً في تنمية المهارات الاستدلاليَّة العليا حين تُوفِّر للطالب فرصاً للمراجعة والتأمُّل، وأقلَّ فاعليَّةً نسبياً في المهام التي تتطلَّب دقَّة حسابيَّة عالية

ثانيا/ التوصيات العمليَّة / تُصنَّف التوصيات في ثلاث فئات: ما يخصُّ صانعي القرار، وما يخصُّ الممارسين، وما يخصُّ البحث المستقبلي.

توصيات لصانعي القرار والمخطِّطين التربويين

1. إدراج "وكلاء الذكاء الاصطناعي التوليدي" ضمن الأدوات المساندة لتدريس الفيزياء في المرحلة المتوسطة .

2. تضمين وحدة تدريبيَّة عن "AI Literacy" في برامج إعداد معلِّمي الفيزياء قبل الخدمة وأثنائها، تتعلَّق بمخاطر "الثقة العمياء" في النماذج وكيفية ضبطها .
3. وضع ضوابط أخلاقيَّة واضحة لتوظيف أدوات GenAI في السياق المدرسي، تحمي الخصوصيَّة وتضمن الاستخدام المسؤول.
4. تأمين البنية التقنيَّة اللازمة (انترنت ثابت، أجهزة كافية) قبل التعميم .

توصيات للممارسين (المعلِّمين والمشرفين)

1. استخدام الـ System Prompt الذي طوَّره البحث كنموذج أوَّلي لبناء وكلاء تعليميين خاصَّة بكلِّ محتوى، مع مراجعته دورياً كلَّ 10 جلسات لرصد أيِّ تراجع في دقَّة الاستجابات
2. عدم إسناد كامل المهمَّة إلى الوكيل، بل الاحتفاظ بدور المعلِّم كـ "مُحرِّر" استجابات الوكيل ومراقب لجودة الحوارات.
3. تصميم أنشطة تربويَّة تُركِّز على مهارة الاستدلال أكثر من التركيز على حلِّ المشكلات المُكثَّفة حسابيّاً، استناداً إلى الاستنتاج الذي يُفيد بأنَّ مهارات الاستدلال والتنبؤ كانت أكثر استجابةً .
4. تدريب الطلَّاب على نقد استجابات الوكيل، وتطوير "ثقافة المساءلة" تجاه مخرجات الذكاء الاصطناعي من المرحلة المتوسطة فصاعداً.

توصيات للبحث المستقبلي

1. إجراء دراسات على مراحل دراسيَّة مختلفة (الأول والثالث المتوسطين)، وعلى وحدات محتوى مختلفة (الكهرباء، الموجات، الحرارة) لاختبار قابليَّة تعميم النتائج .
2. تجريب متغيِّرات تجريبيَّة أخرى مثل: مدَّة التَّدخل، حجم الـPrompt ، نوع الـModel ، ومقارنة Rose's Dollys مقابل GPT-4 وClaude، لمعرفة مدى تأثير الأداة بحدِّ ذاتها.
3. تصميم دراسات تتابعيَّة أطول (فصل دراسي كامل أو سنة كاملة) لتتبع المكتسبات عبر الزمن .
4. إجراء دراسات نوعيَّة متعمِّقة (مقابلات، ملاحظات صفية مُكثَّفة، تحليل حوارات) لفهم آليَّة "كيف" أثَّر الوكيل، لا "كم" أثَّر على التعلُّم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية /

1. جساب، قصي ليلو. (2025). فاعليَّة التدريس بأنموذج "بير ترام بروس" في مهارات التفكير التحليلي والحس الفيزيائي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. *مجلة القادسيَّة للعلوم التربويَّة*.
2. الزهراني، سهام مهدي. (2024). توظيف الذكاء الاصطناعي التوليدي لتنمية مستويات عمق المعرفة العلميَّة والفضول العلمي لدى طالبات المرحلة الثانويَّة في مقرر الفيزياء: بحث إجرائي.

3. سراج، سوزان حسين. (2024). برنامج تعليمي قائم على توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ضوء معايير الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم (ISTE) لتنمية مستويات عمق المعرفة الفيزيائيَّة ومهارات المستقبل والاتجاه نحو المهن المرتبطة بها لدى طلاب المرحلة الثانويَّة.

4. عبد الله، أحمد رمضان صالح رمضان. (2022). تطوير منهج الفيزياء في ضوء مدخل متعدد التخصصات وفعاليَّته في تنمية التفكير الابتكاري في الفيزياء لدى طلبة المرحلة الثانويَّة.

5. العتيبي، فاتن بنت عيد، البلوي، عهود بنت سعد، الحربي، مشاعل بنت سرحان، والمالكي، هيا بنت عطية. (2022). دور الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد والاتجاهات العلميَّة لدى طالبات الصف الثاني الثانوي في مقرر الفيزياء.

6. العصيمي، علي مطلق. (2025). الذكاء الاصطناعي التوليدي وأثره في خفض التجوُّل العقلي في مادة الفيزياء لدى طلاب المرحلة الثانويَّة.

7. مختار، إيهاب أحمد محمد. (2019). تطوير منهج الفيزياء في ضوء مدخل العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيَّات STEM وفعاليَّته في اكتساب المفاهيم الفيزيائيَّة وتنمية مهارات التفكير العلمي والاتجاهات العلميَّة لدى طلاب المرحلة الثانويَّة.

المصادر الاجنبية /

1-Almasri, A. (2024). Meta-analysis of smart pedagogical agents in Middle Eastern secondary education.

2-Bao, L., & Koenig, K. (2019). Physics education for the next generation: Frameworks for scientific reasoning and physics thinking.

3-Bowman, M. (2011). Interactivity and affect in middle school digital learning environment.

4-Castrejon, C. C. (2025). Versioning and reproducibility in generative AI educational research.

5-Coletta, V. P., & Phillips, J. A. (2005). Interpreting FCI scores: Normalized gain and scientific reasoning ability.

6-Ding, X., et al. (2023). Limits of large language models in specialized domains: Blind trust and accuracy benchmarks in university physics.

7-Essel, H. B., et al. (2022). The impact of AI-based chatbots on students' learning outcomes in higher education.

8-Lademann, S., et al. (2024). Prompt engineering for physics tutors: Scaffolding student learning without giving answers.

9-Liang, Y., Zou, D., Xie, H., et al. (2023). Exploring the potential of using ChatGPT in physics education.

10- Moundridou, M., Moutis, N., Charalampopoulos, K., et al. (2026). Generative AI in physics education: A PRISMA review.

11- Riabko, A. V., & Vakaliuk, T. A. (2024). Physics on autopilot: exploring the use of an AI assistant for independent problem-solving practice. Cited 12 times; IF=2.68.

12- Walter, Y. (2024). Embracing the future of Artificial Intelligence in the classroom: the relevance of AI literacy, prompt engineering, and critical thinking in modern education. Cited 666 times; IF=34.67.

سورة التين دراسة تفسيرية عند الامامية

م.م. ايهاب فاضل ابراهيم
المديرية العامة لتربية ذي قار

Ayhabalsfah1@gmail.com

الملخص:

تناولت في المبحث الاول : هوية السورة وسياقها العام من حيث تسميتها وعدد اياتها وترتيب نزولها ومحتواها وفضيلة السورة وثواب قرائتها في روايات اهل البيت عليهم السلام

اما في المبحث الثاني : تناولت فيه مفهوم (أحسن تقويم) في الرؤية العقدية الامامية وكذلك تناولت فيه فلسفة الهبوط والارتداد الى اسفل سافلين وبيان اراء المفسرين حول هذه العبارة القرانية

وفي المبحث الثالث : فقد تناولت فيه العدالة الالهية, (فما يكذبك بعد بالدين) وعلاقتها بمسالة الجزاء وكذلك تناولت فيه حكمة الحاكمين ومفهوم العدل الالهي في ختام السورة

((اليس الله بأحكم الحاكمين))

الكلمات المفتاحية: (سورة التين , دراسة , تفسيرية , عند الامامية)

Abstract:

In the first section, I addressed the identity of the Surah and its general context, including its title, number of verses, order of revelation, content, virtues, and the reward of reciting it as reported in the traditions of Ahl al-Bayt (peace be upon them.(

In the second section, I examined the concept of ("the best stature" / Ahsan Taqweem) within the Imamiyyah doctrinal perspective. I also discussed the philosophy of the descent and decline to "the lowest of the low" (Asfala Safileen), presenting the commentators' views on this Quranic phrase.

In the third section, I addressed divine justice in ("What then causes you to deny the Judgment?" / Fama yukadhdhibuka ba'du bid-deen) and its relation to the issue of recompense. Additionally, I discussed the wisdom of the judges and the concept of divine justice at the conclusion of the Surah: ("Is not God the most just of judges?" / Alaysallahu bi-ahkamil-hakimeen.

Keywords: (Surah At-Tin, Exegetical Study, According to the Imamiyyah)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين , يعد القران الكريم المصدر الاول للهداية والتشريع , وقد اشتمل على ايات وسور عظيمة تحمل في طياتها معاني عقديه واخلاقية وتربوية وتشريعية وتدعوا الانسان الى التدبر والتفكر في ايات الله تعالى , ومن السور التي تميزت بقوة اسلوبها وعمق مضامينها سورة التين هي من السور المكية التي تناولت جملة من القضايا المهمة المتعلقة بخلق الانسان ومكانتها واستعداده للخير والشر وبيان مصيره في ضوء عمله وايمانه

وقد افتتحت السورة بالقسم بقوله تعالى (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين)) ثم انتقلت الى بيان تكريم الانسان وحسن خلقه فقال تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم)) ثم بينت ان الانسان قد ينحط عن منزلته بسبب البعد عن الايمان والعمل الصالح واستثنت الذين امنوا وعملوا الصالحات وختمت السورة بأثبات عدل الله تعالى وحكمته

وتسعى هذه الدراسة الى تناول سورة التين تناولاً تفسيرياً في ضوء مصادر التفسير عند الامامية من خلال الوقوف على معاني اياتها وبيان ماورد في تفاسير علماء الامامية من روايات واقوال وتوجيهات

ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث الموسوم سورة التين دراسة تفسيرية عند الامامية للكشف عن ابرز المضامين التفسيرية التي تناولها علماء الامامية وبيان ما تحمله السورة من توجيهات ايمانية واخلاقية وتربوية واظهار ترابط اياتها ووحدة موضوعها بما يسهم في تقديم دراسة موجزة ومنهجية لابعاد السورة ومعانيها

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة الى دراسة سورة التين دراسة تفسيرية متكاملة في ضوء المدرسة الامامية لما تتضمنه السورة من موضوعات عقدية وتربوية وانسانية ولا سيما بيان تكريم الله تعالى للانسان وبيان حقيقة خلقة وتقويمه وبيان اسباب انحطاطه عن منزلته ثم استثناء العاملين للصالحات فضلاً عن تأكيد عدل الله وحكمته في قوله تعالى ((اليس الله بأحكم الحاكمين

ومن هنا يسعى البحث الى الاجابة عن مجموعة من التساؤلات اهمها كيف فسر علماء الامامية تسميتها وترتيبها ومحتواها ؟ وبيان دلالة قوله تعالى (في حسن التقويم) وبيان دلالة التكذيب بالدين وعلاقته بمسألة الجزاء وكذلك بيان قوله تعالى ((أليس الله بأحكم الحاكمين)

وعليه تتمحور مشكلة البحث حول الكشف عن المنهج التفسيري الامامي في فهم سورة التين وبيان ابرز الدلالات والمعاني التي افرزها هذا المنهج في تفسير اياتها وما تحمله السورة من ابعاد عقديه اخلاقية وتروبيه وانسانية

فرضيات البحث

الفرضية الاولى : الاقسام الإلهية الأربعة (التين , الزيتون , طور السنين ، البلد الأمين)

الفرضية الثانية : طبيعة الإنسان : خلقه الله تعالى بتركيب جسدي ونفسي وفطري متكامل (احسن تقويم) وان انحطاطه إلى أسفل سافلين ناتج عن اختيار الكفر

الفرضية الثالثة : العدالة المطلقة تؤكد السورة قيام الدين والجزاء وان الله تعالى أحكم الحاكمين الذي لا يرضى بضياع العدل بين الخلائق

اهداف البحث

* تكريم الإنسان : بيان عناية الله تعالى بخلق الانسان في احسن تقويم وهيئة متوازنة

* بيان الإنحطاط الأخلاقي : إيضاح مال الإنسان إلى أسفل سافلين أن اعرض عن دين الله

* ربط الايمان بالعمل : استثنائهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون

* اثبات العدل الالهي : تذكير المكذبين بيوم الدين وحكم أحكم الحاكمين

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث بالاعتماد على روايات اهل البيت لتأويل الرموز القرآنية إذ تفسر الرموز (التين والزيتون) على أنها اشارة آلى الإمامين الحسن والحسين و (طور سنين) إلى الامام علي (ع) و(البلد الأمين) الرسول محمد (ص) لربط مفاهيم الفطرة بالعدل الالهي

الابعاد التفسيرية عند الامامية

* التأويل الارشادي : تفسير (التين والزيون) بالحسن والحسين (طور سنين) بـ علي بن ابي طالب

* تأكيد مقام الولاية : ربط الاستثناء في الاية (الا الذين امنوا) بولاية اهل البيت (ع) وشيعتهم

منهجية البحث

تعتمد على التحليل اللغوي والاعتماد على الروايات المروية عن اهل البيت في تحديد مصاديق القسم (التين والزيتون, طور سنين , البلد الأمين) وبيان مراتب خلق الانسان في احسن تقويم وعودة إلى أسفل سافلين الا من آمن وعمل صالحاً

المبحث الأول

هوية السورة وسياقها العام

المطلب الاول سورة التين : تسميتها وآياتها

سميت هذه السورة ب سورة (التين) على اول أية منها وايات سورة التين 8 وتتالف من34 كلمة في 162 حرف وتعتبر هذه السورة من حيث المقدار من السور المفصلات اي السور التي لها ايات معتمدة وصغيره(1)

*** ترتيب نزولها**

سورة التين من السور المكية(2) ومن حيث الترتيب نزلت على النبي محمد (ص) بالتسلسل الثامن والعشرون , لكن تسلسلها في المصحف الموجود حاليا في الجزء الثلاثين بالتسلسل الخامس والتسعين من سور القران(3)

*** محتواها**

تذكر السورة البعث والجزاء كما تذكر خلق الانسان في احسن تقويم ثم اختلافهم ببقاء البعض منهم على الفطرة الاولى وخروجهم منها بالانحطاط إلى أسفل سافلين وتنتهي السورة بالتأكيد على مسألة المعاد وحاكمية الله المطلقة(4)

أما التين والزيتون فأختلف المفسرون في مقصودها فذهب بعض منهم إلى أنهما الفاكهتان بما لهما من خواص غذائية وعلاجية كبيرة وبعض آخر قال المقصود منهما جبلان واقعان في مدينة دمشق وبيت المقدس لما بعث فيه الكثير من الرسل والأنبياء وقال آخرون : أن تسمية الجبلين في التين والزيتون يعود إلى وجود أشجار التين على إحداهما والزيتون على الاخر وقال بعضهم أن التين إشارة إلى مسجد نوح الذي بني فوق جبل الجودي والزيتون إشارة إلى بيت المقدس(5)

وورد أيضا في رواية عن الأمام الصادق (ع) انه قال في قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سنين) (6) التين والزيتون (الحسن والحسين) (ع) وطور سنين الامام علي ابن ابي طالب (ع) ثم قال (فما يكذبك بعد بالدين) (7) ولاية علي ابن ابي طالب (ع)(8)

---

(1) الخرمشاهي , بهاء الدين , موسوعة القران والبحوث , ج2 , ص1265
(2) الطوسي , ابو جعفر محمد , تفسير التبيان , ج 11 , ص668
(3) معرفه , محمد هادي , التمهيد في علوم القران , ص168
(4) الطباطبائي , محمد حسين , تفسير الميزان , ج20 , ص364
(5) الشيرازي , ناصر مكارم , تفسير الامثل , ج 20 , ص188 – 189
(6) سورة التين , اية : 1 – 2
(7) سورة التين , اية : 7
(8) البحراني , هاشم بن سلمان , تفسير البرهان , ج10 , ص 187

المطلب الثاني

فضيلة السورة وثواب قراءتها في روايات اهل البيت

ورد فضائل كثيرة في قرائتها منها

روي عن النبي محمد (ص) انه قال من قرأ هذه السورة كتب الله له من الأجر مالا يحصى وكأنما تلقى محمد (ص) وهو مغتم ففرج الله عنه واذا قرئت على مايحضر من الطعام صرف الله عنه بأس الطعام ولو كان فيه سماً قاتلاً وكان فيه الشفاء (1)

وورد عن الأمام الصادق عليه السلام قال من (قرأ والتين والزيتون في فرائضه ونوافله اعطي من الجنه حيث يرضى)(2)

وقال رسول الله محمد (ص) (من قرأها على مأكول رفع الله عنه شر ذلك المأكول ولو كان سماً)

وقال الإمام الصادق (ع) (اذا كتبت وقرئت على شي من الطعام صرف الله عنه مايضره وكان فيه الشفاء بقدرة الله تعالى)(3)

وعن الرسول محمد (ص) ومن قرأ سورة التين أعطاه الله خصلين العافية واليقين مادام في دار الدنيا فإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم(4)

---

(1) البحراني هاشم بن سلمان , تفسير البرهان , ج 10 , ص 186

(2) الطبرسي , الفضل بن الحسن , جوامع الجامع, ج3 , ص 807

(3) الاندلسي , ابي بكر بن المنظور , البرهان في خواص القران , ج5 , ص691 تحقيق: مركز سيد الشهداء للبحوث الإسلامية

(4) الحويزي , عبد علي العروسي , تفسير نور الثقلين , ج5 , ص606

المبحث الثاني

خلق الانسان وحركته الوجودية

المطلب الاول/ مفهوم احسن تقويم في الرؤية العقدية الأمامية

يرى مفسرو الأمامية كا لعلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن أن (احسن تقويم) تعني شمول التقويم الإلهي للإنسان في جميع شؤون وجوده المادية والمعنوية(1)

ويربط مفسروا الأمامية بالاستناد إلى روايات اهل البيت (ع) مفهوم احسن تقويم وأسفل سافلين بمسألة الولاية والميثاق الاول في عالم الذر(2)

وعن الامام الكاظم (ع) أن (احسن تقويم) هي الحالة التي كان عليها الإنسان حيث أخذ الله منه ميثاق الربوبية ونبوة محمد (ص) وولاية الأوصياء من بعده فأقر بها (3)

عن محمد بن الفضيل يقول قلت لأبي الحسن الرضا (ع) أخبرني عن قول الله تعالى ((لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم))

قال ذلك ابو فضيل – اي الاول: ابي بن قحافة – حيث أخذ الله الميثاق له بالربوبية , ولمحمد بالنبوة ولاوصيائة بالولاية فأقر وقال نعم(4)

(لقد خلقنا الإنسان احسن تقويم) هذا جواب القسم وراد جنس الإنسان وهو ادم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة .

عن إبراهيم . مجاهد وقتادة وقيل : في احسن تقويم منتصب القامة وسائر الحيوانات مكب على وجهه الا الإنسان(5)

---

(1) الطباطبائي, محمد حسين ,الميزان في تفسير القرآن, ج20 , ص319

(2) الفيض الكاشاني, محمد محسن , تفسير الصافي , ج7 , ص512

(3) نفس المصدر

(4) البحراني , هاشم بن سلمان, البرهان في تفسير القرآن

(5) الطبرسي , الفضل بن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن

المطلب الثاني

فلسفة الهبوط والارتداد إلى أسفل سافلين واستثناء أهل الإيمان والعمل الصالح

اسفل السافلين عبارة قرآنية وردت في سورة التين لقد خلقنا الأنسان في احسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين(1)

وتوجد في التفاسير عدة معاني لهذه العبارة

بعض المفسرين فسروا أسفل السافلين بنار جهنم وهي دار العذاب التي أعدها الله في الآخرة للكافرين والعاصين لله ورسوله وأهل بيته وقد ورد في النصوص الشريفة عدة أسماء لنار جهنم كالجحيم والسعير والحطمة وسقر وتدلنا النصوص على أن النار مخلوقة الان لأنها سوف تخلق يوم الجزاء للخلائق من الله تعالى (2)

وقالوا بأنها أسفل درجة من درجات العذاب(3)

ويعتقد بعض المفسرين أن في أسفل سافلين إشارة كبيرة إلى السن والعجز (4)

ويرى بعض المحققين أن أسفل سافلين تشير إلى أسفل درجه للإنسانية(5) والتي هي ظلالة الكافرين الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى أو وحدانيته أو رسالة النبي محمد

(ص) أو يوم القيامة وينكرون ضروريات الدين بشكل كلي

---

(1) سورة التين, الآية 4 .5

(2) الجوزي, ابن قيم , التبيان في ايمان القران, ص73

(3) الطباطبائي, محمد حسين , الميزان في تفسير القرآن, ج20 , ص323

(4) المازندراني , محمد صالح , شرح الكافي , ج10 , ص136

(الا الذين آمنوا) اي صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) اي اخلصوا العبادة لله تعالى واضافوا إلى ذلك الأعمال الصالحة فإن هؤلاء لا يردون إلى النار(1)

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لكن الذين آمنوا وعملوا مخلصين بموجب إيمانهم يتنعمون في الجنان خالدين فيها ابداً أن الله عنده اجرٌ عظيم(2)

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فيه الاستثناء الظاهر في المتصل فإن حكم الخلق عام في المؤمن والكافر والصالح والطالح ودعوى أن المؤمن الصالح مصون من ذلك مجازفة

(3)

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون)

ممنون من المن ونعني هنا القطع أو النقص من هنا فالاجر غير مقطوع ولا منقوص وقيل إنه خال من المنة لكن المعنى الأول انسب (4)

---

(1) الطبرسي , الفضل بن الحسن , مجمع البيان , ج10 , ص392 – 395

(2) مغنية , محمد جواد , تفسير الكاشف , ج7 , ص 583 – 584

(3) الطباطبائي, محمد حسين , تفسير الميزان, ج20 , ص291– 294

(4) الشيرازي , ناصر مكارم , تفسير الأمثل, ج15 , ص404 – 409

المبحث الثالث

الخاتمة والعدالة الأهلية

المطلب الاول

فما يكذبك بعد الدين وعلاقتها بمسألة الجزاء

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (فما يكذبك بعد) فقال بعضهم معناه فمن يكذبك يامحمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها (بالدين) يعني بطاعة الله وما بعثك به من الحق وأن الله يبعث من في القبور؟

عن ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عمن سمع مجاهد يقول (فما يكذبك بعد بالدين) قلت يعني به النبي محمد (ص) قال معاذ الله إنما يعني به الإنسان(1)

(فما يكذبك بعد بالدين) قيل الخطاب للكافر توبيخا والزاما للحجة . اي اذا عرفت ايها الإنسان أن الله خلقك في احسن تقويم وأنه يردك إلى ارذل العمر وينقلك من حال الى حال فما يحملك أن تكذب بالبعث والجزاء وقد خيرك به النبي محمد (ص)(2)

(فما يكذبك بعد بالدين) لا تقل هكذا هو الكفر بالله لا والله ماكذب رسول الله (ص) بالله طرفة عين قال قلت فكيف هي قال فمن يكذبك بعد بالدين والدين امير المؤمنين (ع)(3)

(فما يكذبك بعد بالدين) اي شيء يكذبك ايها الانسان بيوم الجزاء على الأعمال وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما به يحصل لك اليقين ومن نعمه ما يوجب عليك أن لا تكفر بشيء مما اخبرك به (٤)

---

(1) الطبري , محمد بن جرير , تفسير الطبري , ج ٢٤ , ص٥١٥

(2) القرطبي , محمد بن احمد , تفسير القرطبي , ص ٥٩٧

(3) المجلسي, محمد باقر , بحار الانوار , ج ٢٤ , ص١٠٦

(4) السعدي , عبد الرحمن بن ناصر , تفسير السعدي, ص ٥٩٧

المطلب الثاني حكمة الحاكمين ومفهوم العدل الالهي في ختام السورة قال تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين)

الاستفهام للتقرير : وكونه تعالى (حكم الحاكمين وهو كونه فوق كل حاكم في إتقان الحكم واحقيته ونفوذه من غير اضطراب ووهن وبطلان فهو تعالى يحكم في خلقه وتدبيره بما من الواجب في الحكمة أن يحكم به الناس من حيث الاتقان والحسن والنفوذ اذا كان الله تعالى احكم الحاكمين والناس طائفتان مختلفتان اعتقاداً وعملا فمن الواجب في الحكمة أن يميز بينهم بالجزاء في حياتهم الباقية وهو البعث(١)

اذا كان الناس خلقوا في احسن تقويم ثم اختلفوا فطائفة خرجت عن تقويمها الاحسن وردت إلى أسفل سافلين وطائفة بقيت في تقويمها الاحسن وعلى فطرتها الاولى والله المدبر لامرهم أحكم الحاكمين ومن الواجب في الحكمه أن تختلف الطائفتان جزاء فهنالك يوم تجزى كل طائفة بما عملت ولا مسوغ التكذيب به(٢)

قوله تعالى (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ام نجعل المتقين كالفجار)(٣)

(اليس الله بأحكم الحاكمين) اي أتقن الحاكمين صنعا في كل خلق وقيل (أحكم الحاكمين) قضاء بالحق وعدلا بين الخلق وفيه تقدير لمن اعترف من الكفار بصانع قديم (٤)

(اليس الله بأحكم الحاكمين) اي في تدبيره وصنعه لا يدخل دينك فساد ولا تفاوت وليس كذا غيره (٥)

---

(١)مركز نون التأليف والترجمه , هدى القران , ص١١٦-١١٧

(٢) الطباطبائي, محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, ج٢٠, ص٣٢١

(٣) سورة ص, أية: ٢٨

(٤) القرطبي , شمس الدين , تفسير القرطبي, ج٢٠, ص١٠٤

(٥) النحاس , ابو جعفر محمد , اعراب القران للنحاس , ج٥, ص260

نتائج البحث

١- أن سورة التين تؤكد تكريم الإنسان فقد خلقه الله تعالى في احسن تقويم وهذا يدل على ما أودعه فيه من استعدادات عقليه وروحيه تؤهله لمعرفه الله تعالى واتباع طريق الحق

٢- أوضحت الدراسة أن احسن تقويم لا يعني الكمال المطلق للإنسان وانما يشير إلى حسن خلقته

٣- بينت السورة عاقبه الانحراف عن الفطرة ذلك من خلال الانتقال من خلال قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم)

الى قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) مع بيان أن الإيمان والعمل الصالح يمثلان سبل النجاة

٤- تبين أن قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) يحمل استفهاما انكاريا يوجه الإنسان إلى الاعتراف بالجزاء والحساب

٥- أكدت السورة حقيقة المعاد والجزاء فالإيمان بالآخرة يمثل نتيجة طبيعية للإيمان بالله وعدله ويجعل الإنسان مسؤولاً عن أعماله

المصادر والمراجع

١- القران الكريم

٢- الخرمشاهي , بهاء الدين , موسوعة القران والبحوث , ج2

٣- الطوسي , ابو جعفر محمد , تفسير التبيان , ج١١

٤- معرفة , محمد هادي , التمهيدي في علوم القرآن

٥- الطباطبائي, محمد حسين , تفسير الميزان , ج٢٠

٦- الشيرازي , ناصر مكارم , تفسير الأمثل, ج٢٠

7- البحراني , هاشم بن سلمان , تفسير البرهان , ج ١٠

8- الطبرسي , الفضل بن الحسن, جوامع الجامع, ج3

9- الاندلسي , ابي بكر بن منظور , البرهان في خواص القران , ج5 , تحقيق : سيد الشهداء للبحوث الاسلامية

10- الحويزي , عبد علي العروسي , تفسير نور الثقلين , ج5

11- الفيض الكاشاني , محمد محسن , تفسير الصافي , ج 7

12- الجوزي , ابن قيم , التبيان في ايمان القران

13- فضل الله , محمد حسين , تفسير من وحي القران , ج 24

14- المازندراني , محمد صالح , شرح كافي , ج 10

15- مغنية , محمد جواد , تفسير الكاشف , ج 7

16- القرطبي , محمد بن احمد , تفسير القرطبي

17- المجلسي , محمد باقر , بحار الانوار , ج24

18- السعدي , عبد الرحمن بن ناصر , تفسير السعدي

19- مركز نون للتأليف والترجمة , هدى القران

20- النحاس , ابو جعفر محمد , اعراب القران للنحاس , ج5

التدرج في التشريع القرآني وأثره في إصلاح المجتمع: دراسة تحليلية تأصيلية

Gradualism in Qur'anic Legislation and Its Impact on Social Reform: An Analytical and Foundational Study

م .م فاطمة كريم بريدي ناجي الشمري
مديرية تربية القادسية

Fhfevf25777@gmail.com

الخلاصة

تناول هذا البحث موضوع التدرج في التشريع القرآني وأثره في إصلاح المجتمع، بوصفه أحد الخصائص البارزة التي امتاز بها التشريع الإسلامي في بناء الإنسان والمجتمع. وقد هدف البحث إلى بيان مفهوم التدرج في التشريع، والكشف عن حكمته وأهدافه، وبيان دوره في تحقيق الإصلاح الشامل في مختلف جوانب الحياة.

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة النصوص القرآنية المتعلقة بالتدرج التشريعي وتحليل النماذج التطبيقية الواردة في القرآن الكريم، ولاسيما التدرج في تحريم الربا وبعض التشريعات الأخرى التي راعت طبيعة الإنسان واستعداداته النفسية والاجتماعية.

وقد توصل البحث إلى أن التدرج في التشريع يمثل منهجًا ربانيًا قائمًا على مراعاة الفطرة الإنسانية والتيسير على المكلفين، وأنه أسهم بصورة فاعلة في ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتهذيب السلوك والأخلاق، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وإرساء مبادئ العدالة الاقتصادية. كما أثبتت الدراسة أن نجاح التشريع الإسلامي في إحداث التغيير الاجتماعي والإصلاح الحضاري كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمنهج التدرج الذي راعى ظروف المجتمع واحتياجاته ومتطلبات تطوره.

وخلص البحث إلى أن التدرج في التشريع لا يقتصر على كونه أسلوبًا تشريعيًا ارتبط بمرحلة نزول الوحي، بل يمثل منهجًا إصلاحيًا متكاملًا يمكن الإفادة من مبادئه في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية والتربوية المعاصرة، بما يسهم في تحقيق التنمية والاستقرار وبناء المجتمعات على أسس من العدالة والاعتدال والتوازن.

الكلمات المفتاحية: التدرج في التشريع، التشريع القرآني، الإصلاح الاجتماعي، الشريعة الإسلامية.

Abstract

This study examines the concept of gradualism in Qur'anic legislation and its role in achieving social reform. Gradualism represents one of the most significant characteristics of Islamic legislation, reflecting divine wisdom in considering human nature and the realities of society. The research aims to clarify the concept of gradual legislation, identify its objectives and underlying wisdom, and analyze its impact on reforming individuals and communities. The study adopts a descriptive-analytical approach through examining Qur'anic texts and legislative examples, particularly the gradual prohibition of usury and other social practices. The findings reveal that gradual legislation contributed effectively to strengthening faith, refining moral values, promoting social stability, and establishing economic justice. The study concludes that gradualism is not merely a legislative method but a comprehensive reformative approach that can provide valuable guidance for addressing contemporary social and educational challenges.

Keywords: Gradualism in Legislation, Qur'anic Legislation, Social Reform, Islamic Law.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته المنتجبين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

يُعدُّ التشريع القرآني من أبرز مظاهر الإعجاز الحضاري في الإسلام؛ إذ لم يقتصر دوره على تنظيم علاقة الإنسان بربه فحسب، بل امتد ليشمل بناء الفرد وإصلاح المجتمع وإرساء القيم الأخلاقية والإنسانية التي تكفل تحقيق التوازن والاستقرار في الحياة. ومن الخصائص المميزة لهذا التشريع اعتماده مبدأ التدرج في تنزيل الأحكام وإقرارها، وهو مبدأ يعكس الحكمة الإلهية في مراعاة طبيعة الإنسان واستعداداته النفسية والاجتماعية.

لقد نزل القرآن الكريم في بيئة كانت تعاني من اضطرابات فكرية وأخلاقية واجتماعية متجذرة، فكان من مقتضيات الحكمة الإلهية أن تتم معالجة تلك الظواهر بصورة تدريجية تضمن قبول الأحكام واستيعابها من قبل المكلفين، وتحقق الانتقال بالمجتمع من واقع الجاهلية إلى مجتمع الإيمان والحضارة. ومن هنا برز التدرج التشريعي بوصفه منهجًا إصلاحيًا متكاملًا أسهم في إحداث تحول جذري في بنية المجتمع الإسلامي الأول.

وتكمن أهمية دراسة التدرج في التشريع القرآني في كونه يمثل نموذجًا فريدًا في إدارة التغيير الاجتماعي والتربوي، كما أنه يقدم رؤية منهجية يمكن الإفادة منها في معالجة المشكلات الفكرية والاجتماعية المعاصرة من خلال اعتماد الإصلاح المتدرج القائم على مراعاة الواقع وإمكانات الأفراد والمجتمعات.

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف أسهم التدرج في التشريع القرآني في تحقيق الإصلاح الاجتماعي وبناء المجتمع الإسلامي، وما أبرز الآثار التربوية والأخلاقية والاقتصادية التي ترتبت على هذا المنهج التشريعي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية:

1- ما المقصود بالتدرج في التشريع القرآني؟

2- ما الحكمة من اعتماد التدرج في التشريع؟

3- ما أبرز التطبيقات القرآنية للتدرج التشريعي؟

4- ما أثر التدرج في إصلاح الفرد والمجتمع؟

5- كيف يمكن الإفادة من هذا المنهج في الواقع المعاصر؟

أهداف البحث

1- بيان مفهوم التدرج في التشريع القرآني.

2- الكشف عن الحكمة التشريعية في اعتماد منهج التدرج.

3- دراسة أبرز النماذج التطبيقية للتدرج في القرآن الكريم.

4- بيان أثر التدرج في إصلاح المجتمع.

5- إبراز القيمة الحضارية للتدرج في بناء المجتمعات.

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في إبراز أحد أهم الخصائص المنهجية للتشريع الإسلامي، والكشف عن دوره في تحقيق الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع، فضلاً عن تقديم رؤية علمية يمكن الإفادة منها في ميادين التربية والدعوة والإصلاح الاجتماعي.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالتدرج في التشريع، وتحليلها واستنباط دلالاتها وآثارها الإصلاحية والاجتماعية.

المبحث الأول

المطلب الأول

التدرج لغة واصطلاحاً :

- **التدرج لغة:** قال الجوهري في الصحاح (درج الرجل يدرج دروجاً ودرجانا اي مشى ودرجة الى كذا وكذا واستدرجه بمعنى أناة منه على التدرج، فتدرج هو[1]

وقال في المصباح المنير: (واستدرجته أخذته قليلاً قليلاً) [2]

وقال في تاج العروس: (درج الرجل، والضب، يدرج دروجاً أي مشى والدرجة بالتحريك المرقاة التي يتوصل بها إلى سطح البيت) [3]

قال ابن فارس:(الدال والراء والجيم أصلي واحد يدل على مضي الشيء ولفظة "درج" داله على المضي)[4]

ويعرف لغة ايضاً: تشير مادة (درج) بالتشديد في معجم اللغة الى التتبع شيء فشيئاً، وصولاً الى غاية محددة، ومن ثم جاء كما في لسان العرب "درجت العليل تدريجاً إذا اطعمته شيئاً قليلاً وذلك حتى يتدرج إلى غاية أكله، كما كان قبل (علة الدرجات") [5]

ويعرف لغوياً ايضاً: (تدرج) مشتقة من الدرج، وهو مراتب بَعْضها فوق بعض والدرجة الترفع في المنزلة والدرجة المرقاة) [6]

البخاري الصحاح الستة ج / ١ ص ٣١٣

المصدر نفسه، ص ٧٣

المصدر نفسه، ص ٣٨

محمد علي بن محمد صادق الشيرازي معايير اللغة ٢/٢٧٥

التدرج بين التشريع والدعوة ص1

لسان العرب (2 – 266) والقاموس المحيط ص 1289

– **التدرج اصطلاحاً** : هو الانتقال من مرحلة الى أخرى الى اعلى منها، بمعنى آخر أكمل من جهة أن تتفوق على بعض أخذت من الدرجة التي تعني الرفعة والمنزلة.

– **التدرج في الدين:** يعني الدخول فيه شيء فشيئاً، رويداً رويداً

التدرج في القانون هو نزول الحكم شيئاً فشيئاً حتى ينتهي بتمام الشريعة وكمال الإسلام) [7]

– **اصطلاحاً:** (هو) تجزئة العمل المادي أو المعنوي إلى اجزاء متعددة بحسب نسبة المسافة بين البدء والغاية وبحسب قدرة العامل على عمله، بحيث يكون أنجاز كل مهمة موطناً وممهداً للمرحلة التي بعدها، حتى الوصول للغاية (المطلوبة) [1]

المطلب الثاني :التشريع لغة واصطلاحا

– **التشريع لغة:** شرع يشرع بفتح عينه في الماضي والمستقبل بمعنى جعل أو وضح أو من الاحكام لتنظيم حياة الانسان.

واسم الفاعل (شارع) والمصدر (شرع) والفرق بينهما بالعمل والنتيجة فعليه جعل

الحكم يقال له (شرع) بمعنى المصدر والنتيجة.

وترادف كلمة (شرع) بمعنى أسم المصدر كلمة (شريعة) بمعنى الاحكام يقال لها شرع وشريعة أيضاً.

وترادف هاتين الكلمتين أعنى (شرع) أو (شريعة) كلمة شرعة[2] .

وردة كلمة شرعة في قوله تعالى (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الَّذِينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي

أوحينا اليك . [3]

(وكلمة شريعة ثم جعلناك على شريعة من الأمر فأتبعها) [4]

(وكلمة شرعة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً)[5]

التشريع اصطلاحاً هو ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والاخلاق

والمعاملات ونظم الحياة لتنظيم علاقة الانسان بربهم وعلاقتهم ببعضهم البعض[6]

عبد الرحمن حسن حبكه، التدرج، ص ١١ [1]

الدكتور عبد الهادي الفضلي كتاب تاريخ التشريع الإسلامي، ص

الشورى ١٣

الجالية ١٨

المائدة ٤٨

مناع الخليل، تاريخ التشريع الإسلامي.

وفي التاريخ المبكر لاستعمال كلمة (شرع) وكلمة (شريعة) كان يرادف بها كلمة (فقه) ذلك أن كلمة شريعة, وشرع تطلقان على الاحكام الإسلامية عامة ، أي بما يشمل احكام العقيدة والنظام أحكام السلوك النظري (الفكري) ، واحكام السلوك العملي (البدني) ومثلهما كلمة (فقه) فهي الأخرى تطلق على النوعين

المذكورين من الاحكام إلا أنه كان يفرق بينهما بالتقييد بالوصف, فيقال لأحكام العقيدة الفقه الأكبر) ولأحكام النظام الفقه الأصغر) وجاء في (الموسوعة الميسرة – مادة فقه) [1] الفقه لغة الفهم وأطلق اصطلاحاً أولاً على علم الشريعة أصولاً وفروعاً, ثم خصص بعلم الفروع) .

ثم وعندما تميزت العلوم الاسلامية في أخريات القرن الثاني الهجري وأوليات القرن الثالث الهجري استقلت أحكام النظام واستأثرت وحدها باسم (الفقه) وسميت أحكام العقيدة بـ (علم التوحيد بينما بقي اسم الشرع والشريعة يطلقان على النوعين من الاحكام أحكام العقيدة وأحكام النظام.

وفرقوا أي بين الشريعة والفقه بعد أن استقر الفكر الاصولي على أن مؤديات الاجتهاد باعتباره وسيلة استنباط الحكم من الدليل مؤديات ظنية أن قالو: لا تطلق الشريعة الا على الأحكام الواقعية (القطعية)، بينما يطلق الفقه على الأحكام القطعية والظنية.

فبينهما في مجال أحكام النظام خاصة، عموم وخصوص من مطلق كما يقول المناطقة فكل ما يصدق عليه أنه شريعة يصدق عليه أنه فقه والعكس ليس كذلك، فكل ما يصدق عليه فقه لا يصدق عليه شريعة (٢).

الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال القاهرة : دار شعب, صورة من طبعة سنة (١٩٦٥)

الدكتور عبد الهادي الفضلي تاريخ التشريع الإسلامي ص 8

المبحث الثاني

المطلب الأول

اولاً:الحاجة الى التشريع الاسلامي

الانسان في حياته محتاج الى التشريع؛ لا نه خلق ومعه قوتان متنازعتان قوة الشهوة التي تدفعه الى الشر مما يؤدي الى التجاوز على الآخرين ويتجاوز حدوده بانتهاك الحرمات والاعتداء على الآخرين، وقوة العقل التي تدعو الى الخير فيسير على الطريق المستقيم، والعقل وحدة لا يستطيع مقاومة الشهوة؛ لأن الدنيا ملا بالمغريات التي تثير في النفوس عوامل الشر، فيندفع الانسان الى تحقيق رغباته التي لا تقف عند حد معين، والتاريخ شاهد على ذلك فكم من حوادث وقعت اثارتها شهوة جامحة عجز العقل عن كبحها اعقبتها شرور وآثام .[1]

وجه الحاجة إلى تشريع إلهي

إن الانسان بوضعه الفردي أو وضعه الاجتماعي مفطور على حب الذات والإيثار لها على الغير مهما بلغ من درجات الرقي والكمال، وهذا الحب وأن جر الانسان الخير وجعله طالباً للسعادة والهناء إلا أنه لا يزال يدفعه للتغلب على الغير والسيطرة على مقدرات الحياة، فتجد الفرد يسابق الآخر ليكسب المغنم لنفسه دون[2]

المدخل في الفقه الإسلامي، شلبي، ص ٢١

المصدر السابق نفسه

غيره، وتجد الامة تطاول الأخرى لتفوز بالفائدة لذاتها دون من سواها، وما الصراع القائم بين الامم في هذا الزمن كاد

.أن يضرم البشرية بنار يفنى فيها الصغير والكبير ويلتهب بها اليابس والاخضر

التشريع الإلهي والتشريع الإنساني

لقد كان من وضع الإنسان المحتم أن يقطع مفاوز الحياة مع أبناء نوعه سواء أقلنا إن ذلك يقتضي بطبيعته وفطرته أم كان ذلك من جهة الحاجة في شؤونه ومعيشته، وهذا مما أوجب الحاجة الى تشريع يحدد له الارتباط بالغير في المجتمع الذي يعيش فيه منعاً من شذوذ التصرف وإطلاق العنان للشهوة والأثرة وحب الذات والاسفاف والإسراف في تنفيذ الرغبات وللقضاء على العلل ومشكلات الاجتماع

وللإرشاد للمصالح والمنافع، ولتنظيم الحياة لكسب السعادة فيها. وهذا التشريع وأن وضعته العقول فإن الرقيب ينعدم فيه لان الذي وضعه انسان والانسان معرض لاتباع الشهوات والرغبات والميول النفسية بخلاف التشريع الإلهي الذي لا ينعدم فيه الرقيب والذي يربط العبد بمولاه والمخلوق بالخالق الموجب لشكره وشكره يوجب شمول رعايته وجميل لطفه وزيادة النعم 1

غاية التشريع

أن التشريع مهما كان نوعه إلهياً أو مدنياً يحتاج الى الأحكام التي تكفل له القيام بأحكامه وتضمن له الإطاعة لقوانينه أما روادع وزواجر كبطلان العقود والايقاعات المخالفة للتشريع، وأما عقوبات وتأديبيات كالحدود والتعزير والسجون والقصاص والغرامات[2]

ثانياً: أمثلة التدرج بالتحريم

التدرج في تحريم الربا القرآن الكريم

لقد بدت رحمة الله تعالى لعباده في رسالة الإسلام في وجوه عدة, منها التدرج في التشريع، فقد جاء الإسلام والعرب الذين اختارهم الله لحمل رسالته يكرهون كل ما يقيد حريتهم ويحدد من شهواتهم، وقد تمكنت من نفوسهم عادات كثيرة سيئة، وغرائز متنوعة، لا يستطيعون التحول عنها دفعة واحدة، فاقتضت حكمة الله العليم الخبير الا يفاجأ بالتكاليف، وفي التحريم والمنع جملة واحدة.

لقد مر تحريم الربا في أربع مراحل وذلك للتمهيد؛ ولتنبيه الاذهان ولتستعد النفوس لاستقبال الحكم الذي أراد الله أن يحكم به الربا فتقبله النفوس بقبول حسن قوي ونشط في تنفيذ مقتضاه ومن هذه المراحل 3 .

المرحلة الأولى في قوله تعالى وما أوتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون هذه الا يه (٣٧) من سورة الروم وهي مكية باتفاق المفسرين, قد نزلت لتمس موضوع الربا مساً خفيفاً لا يصل الى درجة التحريم البات الجازم، وقد بينت للمسلمين أن الربا لا خير فيه كما بينت أن الزكاة كلها خير وسيضاعف مال مؤديها في الدنيا . ويضاعف أجره أضعافاً يوم القيامة.

المرحلة الثانية : ذكر الله سبحانه وتعالى في سياق غضب الله على اليهود وتحريم بعض الطيبات عليهم, وتوعدهم بالعذاب الشديد يوم القيامة, تعاملهم بالربا مع نهي الله لهم عن اخذه قال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الطيبات أحلت لهم ويصدهم عن سبيل الله كثيراً, وأخذهم الربا وقد نهوا عنه, وأكلهم أموال الناس بالباطل, وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليما) [1] فبهذه الآية كما يقول الاستاذ عالم الأصول الشيخ / محمد الخضري) تاريخياً ينبئنا الله فيها عن قوم حرم عليهم الربا فأخذوه فعاقبهم الله وحرم عليهم طيبات أحلت لهم إلا انها درس وعبرة قصها الله علينا من سيرة اليهود الذين حرم عليهم الربا فأكلوه وعاقبهم الله بمعصيتهم)

المرحلة الثالثة: قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تا كلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) [٢] قال الشيخ م القاسمي في تفسيره (هذه الآية أول خطاب للمؤمنين بشأن الربا، حيث بدأ

باب مدينة علم الفقه كاشف الغطاء . ص ١٤٢

المدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء الطبعة الرابعة, ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الله تبارك وتعالى(بتحريم الربا الفاحش, فنهى عنه نهياً جازماً, ثم حذر منه أشد تحذير) [٣] وقال ابن جرير في تفسيره [4] حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب, سمعت ابن زيد يقول في قوله تعالى (لا) تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة), قال كان أبي يقول أنما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن, يكون الرجل فضل دين فيأتيه إذا حل

الأجل فيقول : تقضيني أو تزدني) [5] المرحلة الرابعة وهي المرحلة الاخيرة التي اختتم بها تحريم الخمر بشكل نهائي وفيها النهي الحاسم عن كل ما يزيد عن رأس مال دين، قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله .....) [1] هذه نصوص التشريع القرآني في الربا مرتبة على حسب التسلسل التاريخي ونرى الآن الفئه التي تزعم ان الاسلام يفرق بين الربا الفاحش وغيره) وهي فئة من المتعلمين ليس لديهم رسوخ قدم في علوم القرآن)[7] تحريم الربا في السنة : جاءت السنة بما في معنى ربا القرض من البيوع فحرمت ربا بيع النسيئة, لأن فيه زيادة بذلك المعنى, وسواء علينا أقلنا أن النبي قاله بالقياس على ربا القرآن, أو بالوحي, إلا أنه كما قال الإمام الشاطبي جاء في أفهامنا مجرى القياس والأصل الكتاب شامل له (١), وحرم رسول الله بعض بيوع النسيئة ولو لم يكن فيها زيادة سدًا للذريعة, كما حرم رسول الله ربا الفضل, أي ما كان يداً بيداً, وكان فيه زيادة في أحد البدلين, ويسميه بعض الفقهاء بربا النقد, وهو ما يحصل فيه تقابض في مجاس العقد, وذلك من باب سد الذرائع

ثانياً أصح الأحاديث التي وردت في موضوع الربا

الحديث الأول عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعو منها غائباً بناجز) [٢] ان هذا الحديث دل على أمرين مهمين

الأمر الأول: تحريم بيع الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة، سواء كان الذهب مضروباً دنانير، وكانت الفضة مضروبة دراهم أو غير لذلك، السبائك والحلي، ما لم تكن متماثلة وزناً، وما لم يحصل تقابض في مجلس العقد

الأمر الثاني: تحريم بيع النساء فيهما، فلا يجوز التفرق قبل تقابض عند بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة، وهذا ما دل عليه قول النبي ولا تبيعوا منها غائباً بناجز

النساء آية ١٦٠

ال عمران آية ١٦٠

تفسير محمد محال الدين القاسمي / ج ١ ص ٩٧٢

.تفسير ابن جرير الطبري ج 1 / ص ٩٠ / الطبعة الثالثة

مصطفى البابي الحلبي (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م

الموافقات للإمام الشاطبي، ج1، ص ٤٠

العدة على إحكام الأحكام / شرح عدة الاحكام : ج 4 / ص ١١٠

صحيح مسلم ج ٥ / ص ٤٦.

الحديث الثاني : عن فضالة بن عبيد قال (كنا مع رسول الله يوم خيبر , نبايع اليهود الوقية الذهب بدينارين والثلاثة, فقال رسول الله : لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن) (٣) دل الحديث على حرمة بيع الذهب بالدنانير الذهبية إلا إذا كانا متساويين بالوزن خوفاً من وقوع الربا. كما دل أيضاً على حرمة التعامل في الربا مع المسلم وغير المسلم إذا كان غير

المسلم من أهل الذمة كاليهودي والنصراني, وإن حرمة مال الذمي كحرمة مال المسلم فلا يجوز اكل ماله بالربا ويدل ايضاً تحريم ربا البيوع حصل في غزوة خيبر ما رواه ابن هشام عن ابن اسحق أنه قال حدثني يزيد بن عبد الإله بن قسيط أنه حدث عن عبادة بن الصامت قال :-

نهانا رسول الله يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالفضة العين، وقال : ابتاعوا تبر الذهب بالوزن العين، وتبر الفضة بالذهب العين) [2]

المطلب الثاني: التدرج في التشريع

إن التدرج في التشريع قد انتهى باختتام الوحي على قلب رسول الله, فقد ابتدأ التشريع العام من أول البعثة, وكمل الدين, وأتم الله نعمته على عباده, ونزل عليهم قول الحق تبارك وتعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا [1] وكان القرآن ينزل من السماء والرسول يبين ذلك بالسنة القولية والفعلية، ويشرف على كيفية التطبيق والتنفيذ. [2]

أسباب التدرج في التشريع

أولاً: بيان منهج الإسلام في التغيير وبناء الفرد والمجتمع والأمة والدولة . وطريقته في الانتقال من العادات والتقاليد الموروثة، والانظمة الموضوعة الى التزام شرع الله ودينه والوقوف عنده وتطبيقه عملياً في الحياة، ليكون هذا المنهج أصلاً ونبراساً

ثانياً: الاقتداء برسول الله في بناء الافراد والأمة والمجتمع والدولة، وتغيير القيم والمبادئ والانظمة الجاهلية، لإفراد السيادة لإحكام الشرع وتحكيم دينه تحقيقاً لقوله تعالى { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} [3]

ثالثاً: التأكيد على أن الإنسان هو انسان بعقله وتفكيره وميوله وعواطفه وجسده وطبائعه وغرائزه وشهواته وان اختلفت المظاهر المادية وتطورت شؤون الحياة المختلفة [4]

حقيقة التدرج في التشريع

كان التدرج في التشريع في عهد النبوة يعتمد على محورين أساسيين [٥]

الآيات (٢٧٨ (٢٨١) من سورة البقرة

تحريم الربا في الاسلام الدكتور محمد رامز عبد الفتاح العزيزي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤

المائدة آية3

١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م التدرج في التشريع والتطبيق الاستاذ الدكتور مصطفى زحلبي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة الكويت / الطبعة الأولى

.الاحزاب، آية ٢١

الأول بيان الأحكام الشرعية بالتدرج حسب نزولها من السماء، وتفسيرها وبيانها من رسول الله، حتى تكامل دينه وتم بناؤه، ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم) [1] وقد انتهى هذا الجانب بانقطاع الوحي، ولكنه يبقى نموذجاً وأساساً أمام العلماء في الاجتهاد في المستجدات والوقائع الجديدة

الثاني: التطبيق العملي للأحكام الشرعية التي كانت تنزل، وتفسر وتبين وكان هذا التطبيق بالتدرج أيضاً

المقصود بالتدرج في تطبيق الاحكام الشرعية

أولاً: بيان الاحكام للناس شيئاً فشيئاً، لتتم معرفتهم واستيعابهم لها, وإدراكهم الحقيقتها, والتدرج فيها من الأيسر إلى ما يليه, ومن السهل الى الاشد ومن القريب إلى الأذهان إلى ما ابعد عنها حتى ينخرطوا في دين الله وشرعه ويقتنعوا به ويلتزمون بأحكامه فكراً وسلوكاً، وهذا واجب العلماء خاصة وواجب كل مسلم عامة.

ثانياً: وضع الأحكام الشرعية في انظمة وقوانين للانتقال بالأمة والمجتمع والدولة من الانظمة والقوانين الوضعية الى الانظمة والقوانين المستمدة من الشريعة [2]

مشروعية التدرج في القرآن الكريم إن كثير من الآيات الكريمة تشير أو تلمح إلى مبدأ التدرج في الأعمال عامة، وكذا التدرج في الأيمان، والتدرج في التكاليف، والتدرج في التربية، والتدرج في التعليم وفي بناء الفرد، ثم الأسرة ثم المجتمع ثم الأمة وقد أدرك رسول الله مبدأ التدرج, ومنهج التدرج في القرآن الكريم ولذلك بينه في سننته الشريفة، والتزامه في الدعوة والحياة في جميع نواحيها [٣] وهناك بعض الآيات الدالة على التدرج في التشريع

1-قال تعالى {فاتقوا الله ما استطعتم وأسمعوا وأطيعوا} [1] فالله سبحانه وتعالى أمر -

بالتقوى والسمع والطاعة حسب الاستطاعة والاستطاعة أن يلتزم الانسان بها شيئاً فشيئاً، ويصعب تحمل التكاليف دفعة واحدة، وبشكل مفاجأ، قال القرطبي

المائدة آية 3

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي بما يأتي:

1- تعزيز الدراسات القرآنية والتشريعية التي تتناول منهج التدرج في التشريع، لما له من أهمية في فهم مقاصد الشريعة الإسلامية وآليات الإصلاح الاجتماعي.

2- الإفادة من مبدأ التدرج في البرامج التربوية والتعليمية عند غرس القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة، بما ينسجم مع قدراتهم وخصائصهم العمرية.

3- اعتماد منهج التدرج في معالجة المشكلات الاجتماعية المعاصرة؛ لأن التغيير التدريجي أكثر فاعلية واستدامة من التغيير المفاجئ.

4- تفعيل دور المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية في نشر الوعي بمقاصد التشريع الإسلامي وحكمته في مراعاة طبيعة الإنسان وظروف المجتمع.

5- تشجيع الباحثين وطلبة الدراسات العليا على إجراء بحوث متخصصة في التطبيقات المعاصرة لمبدأ التدرج في مجالات التربية والدعوة والإصلاح الاجتماعي.

المقترحات

التدرج في التشريع القرآني وأثره في بناء الشخصية الإسلامية.

1- منهج التدرج في الدعوة النبوية وتطبيقاته المعاصرة.

2- التدرج في تحريم الخمر والربا: دراسة مقارنة بين النصوص القرآنية والواقع الاجتماعي.

3- أثر التدرج التشريعي في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع.

4- مقاصد التدرج في التشريع الإسلامي وأثرها في التنمية المجتمعية.

5- التدرج في القرآن الكريم وأثره في الإصلاح التربوي.

المصادر

.القرآن الكريم

1.البخاري، الصحاح الستة الجزء الأول ، ص ٣١٣.

2.البخاري، الصحاح الستة الجزء الأول ، ص ٧٣.

3.البخاري، الصحاح الستة الجزء الثاني ، ص ٣٨.

4.التدرج بين التشريع والدعوى الجزء الأول ، ص1

5. لسان العرب ابن المنظور ، الجزء الثاني ، ص ٢٦٦

6 –القاموس المحيط ، مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ص ١٢٨٩

7–الدكتور عبد الهادي الفضلي ، تاريخ التشريع الإسلامي ، ص ٨.

8– البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي الجزء الأول ، ص ٣٧٤.

9.المفردات للراغب الأصفهاني ، الجزء الثاني ، ص ٦٣٣.

١٠ .السنة ومكانتها في التشريع ، الدكتور عبد الحليم حمود.

١١ .المستصفى للغزالي ، الجزء الأول ، ص ١٧٣.

١٢ .لسان العرب أبن منظور ، الجزء السابع ، ص ١٨٨.

١٣ .المدخل لدراسة الشريعة ، الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء ، النجف الاشرف ، ١٤٣٦–٢٠١٥.

14 –الموسوعة العربية بأشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة دار شعب ، طبعة ١٩٦٥.

١٥ .المدخل لدراسة الشريعة ، الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء ، النجف الاشرف ، ص ٧٥–٧٦.

١٦ .الكافي للكيليني ، الجزء الأول ، ص ٦٤.

١٧ مصادر التشريع الإسلامي الدكتور عباس شومان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠

١٨ .تفسير العياشي ، الجزء الأول ، ص ٢٥٣.

١٩ .كشف الغمى للاربيلي ، الجزء الأول ، ص ١١٥.

٢٠ .تفسير ابن كثير ، الجزء الأول ، ص ٢٠٦.

٢١ تاريخ التشريع الإسلامي ، محمد الخضري بك.

٢٢ معالم المدرستين ، سيد العسكري ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ص ٩.

فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لكرة القدم لدى طلاب الصف الثالث المتوسط

م . م محمد فضاله عبد علي هجوج الفتلاوي

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

moha.faz.8m@gmail.com

ملخص البحث : Research Abstract

هدفت هذه الدراسة إلى إعداد وحدات تعليمية تستخدم استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية في كرة القدم لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ، في ظل التوجهات التربوية الحديثة التي تؤكد أهمية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين. واعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي. حيث استخدم الباحث المنهج التجريبي المصمم من مجموعتين تجريبية وضابطة، بما يتناسب مع طبيعة الدراسة و تم اختيار عينة الدراسة من طلاب مدرسة متوسطة الشهيد حسن نصر الله التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة والبالغ عددهم (ستون طالباً) وقُسّمت عينة البحث إلى مجموعتين احداهما تجريبية ضمت (30) طالباً ، والاخرى ضابطة ضمت (30) طالباً , ودرست المجموعة التجريبية وفق استراتيجية التعليم المتمايز والمجموعة الضابطة درست بالطريقة التقليدية وبعدها تم اختبار المجموعتين اختباراً عمليا ولوحظ ان النتائج كانت في صالح المجموعة التجريبية التي درست بطريقة التعليم المتمايز فضلاً عن المجموعة التي درست بالطريقة الاعتيادية ثم أجرى الباحث اختبارات قبلية على عينة البحث، ثم طُبقت التجربة الرئيسية، تلتها الاختبارات البعدية. بعد ذلك، قام الباحث بتفريغ بيانات الاختبارات القبلية والبعدية للمجموعتين التجريبية، ومعالجتها إحصائيًا، ثم تم الحصول على النتائج ,حيث وجد أن هنالك فرق ذا دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية على حساب المجموعة الضابطة ولخصت الدراسة إلى أن التعليم المتمايز يمثل مدخلاً تربوياً فعالاً يسهم في تنمية القدرات البدنية والمهارية ، ويعزز دافعية الطلاب نحو التعلم، ويوفر بيئة تعليمية تراعي احتياجاتهم وقدراتهم المختلفة. وأوصت الدراسة بضرورة توسيع تطبيق هذه الاستراتيجية وتدريب المعلمين على توظيفها في الممارسات التعليمية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التعليم المتمايز، تطوير القدرات البدنية والمهارية ، الصف الثالث المتوسط .

The Effectiveness of the Differentiated Instruction Strategy in Developing Physical and Skill-Related Football Abilities Among Third-Year Intermediate Students

M .M : Mohammed Fadala Abdul-Ali Hajooj Al-Fatlawi

General Directorate of Education in Holy Karbala

moha.faz.8m@gmail.com

Abstract:

This study aimed to develop educational units that utilize the differentiated instruction strategy to enhance the physical and skill-based abilities of third-year intermediate school students in physical education, in line with modern educational trends that emphasize the importance of considering individual differences among learners. The study employed an experimental approach. The researcher used this method, designing two groups: an experimental group and a control group, as appropriate to the nature of the study. The study sample consisted of sixty students from the Martyr Hassan Nasrallah Intermediate School, affiliated with the General Directorate of Education in Holy Karbala. The sample was divided into two groups: an experimental group of 30 students and a control group of 30 students. The experimental group was taught using the differentiated instruction strategy, while the control group was taught using the traditional method. Both groups were then tested practically, and the results showed that the experimental group, which studied using the differentiated instruction method, performed better than the group that studied using the traditional method. The researcher then administered pre-tests to the research sample, followed by the main experiment and then post-tests. The researcher then analyzed the pre- and post-test data for both experimental groups, statistically processing the results. A statistically significant difference was found in favor of the experimental group over the control group. The study concluded that differentiated instruction is an effective educational approach that contributes to the development of physical and skill-based abilities, enhances students' motivation to learn, and provides a learning environment that considers their diverse needs and abilities. The study recommended expanding the application of this strategy and training teachers to implement it in various educational practices.

Keywords: development Differentiated instruction, physical abilities and skills, third intermediate grade.

مشكلة البحث : Problem Research

تُعد التربية الرياضية من المجالات التعليمية المهمة التي تسهم في النمو المتكامل للمتعلمين، لما لها من دور في تنمية الجوانب البدنية والمهارية والمعرفية والاجتماعية لدى الطلبة. وتُعد لعبة كرة القدم من الألعاب الرياضية الأساسية التي تحظى باهتمام كبير في درس التربية الرياضية، لما تتطلب من امتلاك مجموعة من القدرات البدنية والمهارات الأساسية، مثل السرعة والرشاقة والتوافق والدقة، فضلًا عن مهارات التمرير والمناولة والسيطرة على الكرة والدحرجة والتصويب.وعلى الرغم من أهمية تنمية هذه القدرات والمهارات لدى طلبة المرحلة المتوسطة، إلا أن عملية تعليم المهارات الرياضية قد تواجه بعض الصعوبات نتيجة اختلاف الطلبة في مستوياتهم البدنية والمهارية، وسرعة تعلمهم، وقدراتهم الحركية، وميولهم واتجاهاتهم نحو النشاط الرياضي. وقد يؤدي اعتماد أسلوب تدريسي موحد لجميع الطلبة إلى عدم مراعاة هذه الفروق الفردية، الأمر الذي قد ينعكس على مستوى مشاركتهم وتقدمهم في تعلم المهارات الأساسية لكرة القدم.ومن هنا تبرز أهمية استراتيجية التعليم المتمايز بوصفها من الاستراتيجيات التي تقوم على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتنويع أساليب عرض المحتوى والأنشطة والمهام التعليمية بما يتناسب مع مستويات الطلبة وقدراتهم المختلفة، الأمر الذي قد يسهم في توفير فرص تعلم أكثر ملاءمة للطلبة، ويعزز من قدرتهم على تطوير أدائهم البدني والمهاري.

وبناءً على ذلك، تبرز الحاجة إلى التحقق تجريبيًا من مدى فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية في كرة القدم لدى طلاب الصف الثالث المتوسط، ولا سيما في ظل الحاجة إلى أساليب تدريسية تراعي الفروق الفردية وتسهم في تحسين مخرجات درس التربية الرياضية. كما أن الاعتماد على أساليب التدريس التقليدية التي تقدم المحتوى التعليمي بصورة موحدة لجميع الطلاب قد لا يراعي الفروق الفردية بينهم، الأمر الذي ينعكس سلباً على مستوى تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى الطالب . ومن هنا برزت الحاجة إلى استخدام استراتيجيات تدريس حديثة تراعي خصائص المتعلمين المختلفة، ومن أبرزها استراتيجية التعليم المتمايز التي تقوم على تنويع المحتوى والأنشطة وأساليب التعلم بما يتناسب مع قدرات الطلاب واحتياجاتهم. وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لكرة القدم لدى طلاب الصف الثالث المتوسط؟

أهمية البحث:

يشهد المجال التربوي في العصر الحديث تطورات متسارعة تستوجب تبني استراتيجيات تعليمية حديثة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وتلبي احتياجاتهم المتنوعة. ويُعد التعليم المتمايز من أبرز الاستراتيجيات التربوية التي تهدف إلى توفير بيئة تعليمية مرنة تُمكّن جميع الطلاب من التعلم وفق قدراتهم وميولهم وأنماط تعلمهم المختلفة مما يسهم في رفع مستوى التحصيل وتنمية المهارات المتعددة لديهم. وتكتسب القدرات البدنية والمهارية أهمية خاصة في المرحلة المتوسطة؛ إذ تمثل هذه المرحلة فترة نمو وتطور متكامل في الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية للطلاب كما تسهم الأنشطة الفنية والحركية في

تنمية الإبداع والتفكير الابتكاري والتوافق العضلي العصبي إضافة إلى تقوية الثقة بالنفس والتفاعل الاجتماعي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى توظيف استراتيجيات تدريس فعالة تساعد على تنمية هذه المهارات بصورة تتناسب مع الفروق الفردية بين الطلاب. , ويُعتبر التعليم المتمايز أحد الطرق التعليمية التي تسمح للمعلم بتنويع المحتوى والأنشطة وطرق التدريس وأساليب التقويم بما يتناسب مع قدرات الطلاب المختلفة الأمر الذي قد يساعد في تحسين أدائهم الفني والحركي وزيادة دافعيتهم نحو التعلم. وقد أشارت الكثير من الدراسات التربوية إلى فاعلية هذه الاستراتيجية في تحسين نواتج التعلم وتنمية المهارات المختلفة لدى المتعلمين. (غالي , 2021).

وانطلاقاً من أهمية تطوير القدرات البدنية والمهارية ودور التعليم المتمايز في تحسينها يسعى هذا البحث إلى التعرف على فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والحركية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط والكشف عن مدى إسهامها في تطوير مستوى أدائهم مقارنة بالأساليب التقليدية المتبعة في التدريس .وتتجلى أهمية البحث بعدت نقاط :

1- إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة باستراتيجية التعليم المتمايز ودورها في تطوير القدرات البدنية والمهارية .
2- تسليط الضوء على أهمية تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط .
3- توفير إطار نظري يمكن أن يفيد الباحثين والمهتمين في مجال المناهج وطرائق التدريس.
4- المساهمة في توضيح العلاقة بين التعليم المتمايز ومستوى اكتساب الطلاب للقدرات البدنية والمهارية.
5- تزويد المعلمين بمؤشرات عملية حول كيفية توظيف استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية.
6- مساعدة مخططي المناهج ومطوري البرامج التعليمية على تصميم أنشطة تعليمية تراعي الفروق الفردية بين الطلاب.
7- الإسهام في تحسين مستوى أداء طلاب الصف الثالث المتوسط في تطوير القدرات البدنية والمهارية.
8- تقديم نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها في تطوير الممارسات التدريسية داخل المدارس.
9- دعم توجهات المؤسسات التعليمية نحو تطبيق استراتيجيات تدريس حديثة تسهم في رفع جودة التعليم وتحقيق تعلم أكثر فاعلية.

أهداف البحث:

1. التعرف إلى فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط.
2. معرفة مستوى القدرات البدنية والمهارية لدى الطلاب قبل تطبيق استراتيجية التعليم المتمايز.
3. معرفة مستوى القدرات البدنية والمهارية لدى الطلاب بعد تطبيق استراتيجية التعليم المتمايز.
4. الكشف عن الفروق بين أداء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القدرات البدنية والمهارية .
5. تحديد حجم أثر استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية .

6. تقديم توصيات تربوية تسهم في توظيف استراتيجية التعليم المتمايز في العملية التعليمية.

حدود البحث:

1. **الحدود الموضوعية:** دراسة فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط.
2. **الحدود البشرية:** عينة من طلاب الصف الثالث المتوسط.
3. **الحدود المكانية:** المدارس الثانوية والمتوسطة في مديرية تربية كربلاء
4. **الحدود الزمنية:** من العام الدراسي 2026 م
5. **الحدود المنهجية:** يعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي لقياس أثر استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط.

الفصل الثاني / الإطار النظري(الخلفية النظرية)

اولاً/ التعليم المتمايز: يُعد التعليم المتمايز من الاتجاهات التربوية الحديثة التي ظهرت استجابةً للتنوع الكبير بين المتعلمين داخل الصف الدراسي حيث يركز على تكييف عناصر العملية التعليمية بما يتناسب مع احتياجات الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم المختلفة. ويرى توم لينسون أن التعليم المتمايز هو مدخل تنظيمي للتدريس يهدف إلى تحسين تعلم جميع الطلاب من خلال تنويع المحتوى والأنشطة وأساليب التقويم بما يتلاءم مع خصائصهم الفردية (Tomlinson, 2017, p. 15).

كما يُعرف التعليم المتمايز بأنه مجموعة من الممارسات التعليمية التي تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وتوفر لهم فرصاً متنوعة للوصول إلى الأهداف التعليمية نفسها بطرائق مختلفة (اللقاني والجمل 2013 ص 112).

ويستند التعليم المتمايز إلى عدد من المبادئ الأساسية أهمها أن الطلاب يختلفون في أنماط تعلمهم وخبراتهم السابقة وميولهم وقدراتهم وأن نجاح العملية التعليمية يتطلب مراعاة هذه الاختلافات أثناء التخطيط والتنفيذ والتقويم (Heacox, 2012, p. 24).

ثانياً/ استراتيجية التعليم المتمايز: تعتمد استراتيجية التعليم المتمايز على إجراء تعديلات مقصودة في المحتوى والأنشطة التعليمية والمنتجات التعليمية والبيئة الصفية بهدف تلبية احتياجات المتعلمين المختلفة. وقد أوضحت توم لينسون أن المعلم يستطيع تحقيق التمايز من خلال أربعة عناصر رئيسة هي: المحتوى والعمليات والنتاجات والبيئة التعليمية (Tomlinson, 2017, p. 34).

وتشير الدراسات التربوية إلى أن تطبيق التعليم المتمايز يسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي وزيادة دافعية التعلم وتنمية المهارات العملية لدى الطلاب خاصة في المواد التي تعتمد على الأداء والتطبيق العملي (Hall, Strangman & Meyer, 2014, p. 8).

ثالثاً: القدرات البدنية / يتجه التدريب في هذه المرحلة الى النواحي التخصصية ، فيتحول شكل ومواصفات التدريب من الشكل العام الى النواحي التخصصية . وتعد هذه المرحلة مرحلة تحضيرية تهدف الى التمهيد

لمرحلة قادمة أكثر تخصصاً. ويرى بعض المتخصصين إنَّ هذه المرحلة يجب أن تنتهي قبل ان يصل الرياضي الى المرحلة السنية (العمر) التي تتناسب مع الوصول الى اعلى مستوى من الرياضة التخصصية ، فكلما بدأت هذه المرحلة من عمر الرياضي مبكراً كلما قلت المدة الزمنية لهذه المرحلة.

رابعاً: المهارية/ القدرات المهارية الرياضية هي الاستعدادات والكفاءات الفردية التي تمكن اللاعب من تنفيذ الحركات الرياضية بدقة، وسرعة، وبأقل جهد ممكن.وتنتج هذه القدرات عن تفاعل الصفات البدنية مع المهارات الحركية المكتسبة من خلال التدريب المستمر والممارسة لتحقيق أهداف المنافسة بكفاءة عالية وتشير المهارات الحركية إلى الأنماط السلوكية التي تعتمد على استخدام العضلات وأعضاء الجسم المختلفة بصورة منظمة ومنسقة لتحقيق هدف معين (Magill, 2011, p. 7).وتنقسم المهارات الحركية إلى مهارات كبرى تعتمد على العضلات الكبيرة مثل الجري والقفز ومهارات دقيقة تعتمد على اللف والدوران للجسم اثناء الحركة (Schmidt & Lee, 2019, p. 21).

وقد أكدت الدراسات أن تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط تسهم في تحسين التوافق العضلي العصبي والدقة في الأداء وزيادة الثقة بالنفس (وجيه 2020 ص 133).

خامساً: العلاقة بين التعليم المتمايز وتطوير القدرات البدنية والمهارية

يؤدي التعليم المتمايز دوراً مهماً في تطوير القدرات البدنية والمهارية من خلال توفير أنشطة متعددة المستويات تسمح لكل طالب بالمشاركة وفق قدراته الخاصة. كما يسهم في زيادة فرص التدريب العملي وتحسين جودة الأداء المهاري والحركي (Tomlinson, 2017, p. 89).

وأشارت العديد من الدراسات إلى وجود أثر إيجابي للتعليم المتمايز في تحسين الأداء المهاري للطلاب مقارنة بالأساليب التقليدية؛ وذلك لأنه يراعي الفروق الفردية ويعزز الدافعية نحو التعلم والمشاركة الفعالة (Subban, 2006, p. 939).

ثانيا :- الدراسات السابقة / دراسة منال احمد (2020) : (تأثير التعليم المتمايز في بعض القدرات الحركية والذكاء الجسمي الحركي وأداء التشكيلة الحركية للطالبات في الجمناستك الايقاعي). هدفت الدراسة إلى استكشاف تأثير التعليم المتمايز على بعض القدرات الحركية والذكاء الجسمي الحركي وأداء التشكيلة الحركية للطالبات في الجمناستك الإيقاعي.بالإضافة إلى ذلك، سعت إلى فهم العلاقة بين الذكاء الجسمي الحركي وأداء التشكيلة الحركية.توضح الباحثة أن التعليم المتمايز يُعنى بتلبية احتياجات المتعلمين المختلفة ومراعاة معلوماتهم السابقة واستعدادهم ومستواهم وميولهم وأنماط تعلمهم المفضلة، مع التصرف على هذا الأساس في عملية التدريس؛ حيث أنه يمثل عملية تعليمية تجمع تنوعًا بين التلاميذ في فصل دراسي واحد.أظهرت نتائج الدراسة أن أسلوب التعليم المتمايز يؤثر إيجابيًا في تعلم أداء التشكيلة الحركية في الجمناستك الإيقاعي.كما أبرزت دور الذكاء الجسمي وأهميته الكبيرة في تحسين التعلم، خاصة بين طالبات التربية الرياضية.تميزت التمارين المعدة والمستخدمة من قبل الطالبات بالطابع المرح والتنافس، حيث أنها تتماشى مع المنهاج التعليمي وفق أسلوب التعليم المتمايز مما كان له أثر إيجابي وكبير في تحسين أداء الطالبات وتطوير قدراتهن الحركية.أوصت الباحثة بالتأكيد على استخدام أسلوب التعليم

المتمايز في أداء التشكيلة الحركية نظراً لملاءمته لطبيعة تعليم طالبات المرحلة الثانية من الجمناستك الإيقاعي. وأكدت على أهمية مراعاة مبدأ التدرج في تطبيق التمارين لمنح الطالبات فرصة للتعبير عن قدراتهن الحركية والمهارية أثناء استخدام الأساليب التدريسية المتبعة، وضرورة التنويع في الأساليب لجعل عملية تعلم المهارات أكثر تشويقا.

دراسة الجهني (2017) : فاعلية استخدام التعليم المتمايز في تنمية بعض مهارات التفكير الرياضي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض .رسالة ماجستير غير منشورة , المملكة العربية السعودية . هدفت الدراسة إلى تحديد فاعلية التعليم المتمايز في تنمية بعض مهارات التفكير الرياضي لدى طالبات المرحلة المتوسطة. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي وبلغت العينة (50) طالبة قُسمن إلى مجموعتين تجريبية وضابطة. واستخدمت الباحثة اختباراً لقياس مهارات التفكير الرياضي قبل التطبيق وبعده. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية مما يدل على فاعلية التعليم المتمايز في تنمية المهارات العقلية والأدائية لدى طالبات المرحلة المتوسطة. وأوصت الدراسة بتدريب المعلمين على تطبيق استراتيجيات التعليم المتمايز داخل الفصول الدراسية.

* **المقارنة بين الدراسات السابقة والحالية** : من خلال استعراض الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت استراتيجية التعليم المتمايز يتضح وجود اتفاق بين معظم الدراسات على فاعلية هذه الاستراتيجية في تحسين نواتج التعلم وتنمية المهارات المختلفة لدى المتعلمين حيث أكدت نتائج دراسة, كما أظهرت الدراسات السابقة تنوعاً في المناهج المستخدمة حيث اعتمدت أغلب الدراسات على المنهج شبه التجريبي لقياس أثر التعليم المتمايز في المتغيرات التابعة مع استخدام الاختبارات التحصيلية وبطاقات الملاحظة والمقاييس المختلفة أدواتٍ لجمع البيانات الأمر الذي أفاد الباحثة في اختيار المنهج المناسب وأدوات البحث الحالية. وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها استراتيجية التعليم المتمايز بوصفها متغيراً مستقلاً وفي سعيها إلى تحسين مستوى أداء المتعلمين إلا أنها تختلف عنها في تركيزها على تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط حيث إن معظم الدراسات السابقة ركزت على التحصيل الدراسي أو مهارات التفكير أو بعض المهارات بصورة منفصلة بينما تجمع الدراسة الحالية بين القدرات البدنية والمهارية في إطار واحد.

كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة البحث وصياغة أهدافه وفروضه واختيار المنهج المناسب وبناء أدوات الدراسة وتفسير النتائج في ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة. وتتمثل القيمة المضافة للدراسة الحالية في محاولة الكشف عن فاعلية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية معاً لدى طلاب الصف الثالث المتوسط وهو جانب لم يحظَ في حدود اطلاع الباحث باهتمام كافٍ في الدراسات السابقة.

الفصل الثالث/ منهجية البحث وإجراءاته

يتناول هذا الفصل المنهجية والإجراءات التي اعتمدها الباحث للتحقق من فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط، وذلك من خلال تحديد منهج الدراسة ومجتمعها وعينتها وأدواتها وإجراءات تنفيذها والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة البحث، حيث تم استخدام تصميم المجموعتين (التجريبية والضابطة) مع تطبيق اختبار قبلي واختبار بعدي لقياس أثر استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير المهارات الفنية والحركية لدى الطلاب. يقصد بالمنهج التجريبي هو تغير عمدي ومنضبط للشروط التي تحدد على حدث ما مع ملاحظة التغيرات في الحدث وتفسير هذه التغيرات . ويعد المنهج التجريبي من المناهج الاقرب لحل المشكلات من خلال الطريقة العلمية ، والمدخل الاكثر صلاحية لحل المشكلات التعليمية وتطور بنية التعليم وانظمته المختلفة . (الشرع واخرون, 2016: 129)

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة طلاب الصف الثالث المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة لمديرية تربية كربلاء وتم اختيار متوسطة الشهيد حسن نصر الله بصورة قصدية لتطبيق الاستراتيجية خلال العام الدراسي 2025-2026.

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	اختبار بعدي
تجريبية	1- العمر الزمني 2- الذكاء 3- التحصيل الدراسي 4- اختبار القدرات البدنية والمهارية	استراتيجية التعليم المتمايز	تطوير القدرات البدنية والمهارية	اختبار القدرات البدنية والمهارية
ضابطة		الطريقة الاعتيادية		

جدول يوضح تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة

عينة الدراسة : تم اختيار عينة قصدية مكونة من (60) طالباً من طلاب الصف الثالث المتوسط من مدرسة الشهيد حسن نصر الله ، وتم توزيعهم على مجموعتين , المجموعة التجريبية: 30 طالباً تم تدريسهم باستخدام استراتيجية التعليم المتمايز والمجموعة الضابطة: 30 طالباً تم تدريسهم بالطريقة التقليدية.

- **ادة البحث /** اختبار القدرات البدنية والمهارية .

اجـراءات الضـبط : procedures Search المقصـود بالضـبط هـو الـتحكم والسـيطرة علـى العوامـل التـي يحتمـل ان تـؤثر فـي الظـاهرة السـلوكية التـي هـي موضـوع الدراسـة تحكمـاً يتـيح معرفـة آثارهـا علـى انفـراد او السـيطرة والـتحكم فـي المتغيـرات الداخلـة فـي الظـاهرة التـي يـراد دراسـتها بتنفيـذ التثبـت او المسـاوات بينهـا لكـي لا تؤثر في نتائج التجربة وتشمل اجراءات الضبط ما يلي :

a- **السـلامة الداخليـة للتصـميم التجريبـي:** Internal safety of experimental design تـتم سـلامة البـحث داخليـاً علـى نمـط يمكـن مـن خلالـه أن يعـزى الفـرق فـي نـتائج الـتجربة بـين المجـموعة التجريـبية والمـجموعة الضـابطة الـى تأثـير المتغيـر المسـتقل ولـيس الـى عـوامل دخـيلة . وهـذا يطـلق علـيه بالصـدق الـداخلي. (عبـد الـرحمن وعـدنان .2007: 478) وقـبل البـدء بالـتجربة عالـجه الـباحث المواضيع الاتية:

- إجراءات تكافؤ مجموعتي البحث: إنشاء مجموعات متكافئة فيما يتعلق بالمتغيرات التي لها صلة او علاقة بالبحث . (فان دالين ,1993: 398) ولقد حرص الباحث على اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات التي تلاحظ أنها قد تؤثر في نتائج التجربة , ومن تلك المتغيرات (العمر الزمني للطلاب بالأشهر, اختبار الذكاء, التحصيل الدراسي). **جدول يوضح نتائج التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة (العمر بالشهور والذكاء والتحصيل).**

المجموعة	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د . ح	T المحسوبة	T الجدولية	الدلالة الاحصائية عند مستوى 0.05
التجريبية30	العمر بالشهور	193,71	8,23	58	0.593	2	غير دالة
الضابطة30		192.43	9.02				
التجريبية30	الذكاء	26,31	5,72		1,193		
الضابطة30		25,68	5,25				
التجريبية30	التحصيل	72,09	14,90		0,379		
الضابطة30		**73,46**	**12,72**				

إجـراءات البحـث/ ويمكـن المحافظـة علـى السـلامة الخارجيـة للتصـميم التجريبـي مـن خـلال معالجـة العوامـل الاتية:

1- المـدرس : قـام الباحـث بتـدريس مجمـوعتي البحـث بنفسـه طـوال مـدة التجربـة لضـمان عـدم تـأثير هـذا المتغيـر فـي صـدق البحـث والـذي قـد يـنجم عـن اخـتلاف المـدرس فـي سـماته الشخصـية ومجـال خبرتـه

ومدى اطلاعه على المتغير التجريبي عند اجراء المعالجة في كل من المجموعة الضابطة والمجموعة التقليدية.

2- **الحصص التدريسية : تم تدريس المجموعتين الضابطة والتقليدية بواقع ثلاث حصص أسبوعياً لكل مجموعة بحسب الجدول المعد من قبل إدارة المدرسة .**

3- **المادة الدراسية للتربية الرياضية :**

4- **النضج : يقصد به مجمل العمليات المتمثلة بالنمو الجسمي والاجتماعي والفكري للطلاب الخاضعين للتجريب .(ملحم ، 2010 : 424).**

5- **أداة البحث : ينصح في ضبط هذا العامل استعمال أداة موحدة مع جميع مجاميع البحث .(عباس واخرون ، 2009: 178). تطبيق الاختبار القبلي على المجموعتين .تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعليم المتمايز لمدة ثمانية أسابيع. وتدريس المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية. اجراء اختبار القدرات البدنية والمهارية للمجموعتين .**

6- تحضير الأنشطة التعليمية والوسائل المساعدة: تتنوع الأنشطة التعليمية التي يستخدمها الباحثون في التعليم التربوي والوسائل التعليمية ، اعتمادًا على السياق التعليمي ، مثل (الأنشطة الفردية أو الجماعية ، التعلم التعاوني ، مساعدات الذاكرة ، العروض التوضيحية).

7- **إعداد الخطط التدريسية : PREPARING TEACHING PLANS تعتبر الخطة التعليمية مهمة وضرورية لأنها تحدد دور كل معلم وطالب في الإنجاز وتساعد المعلمين على اختيار الوسائل التعليمية المناسبة للمساعدة في تحقيق الأهداف ونقل المعرفة والمهارات إلى الطلاب. (يوسف وحذام , 2005: 209) , ووفقاً لمحتوى مادة التجربة تم إعداد خطط تدريسية لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)**

- **أداة البحث RESEARCH TOOL:**

المقصود بأداة البحث هو اختبار القدرات البدنية والمهارية لطلاب الصف الثاني والذي اعده الباحث مسبقا وتم تطبيقه ميدانيا على الطلب لغرض قياس القدرات والمهارات لدى الطلاب والعمل على تحسينها وتفعيلها بالشكل الايجابي .

- **حساب الصدق : Validity** ينبغي ان يكون الاختبار صادقاً اذا قاس ما وضع من اجله (عبيدات , 2000: 155) .

1- الصدق الظاهري : **Face Validity** يكون الاختبار صريحًا إذا كان مظهره يشير إلى أنه اختبار صادق ، مثل ما إذا كان شكله معقولاً ، وتشير فقراته إلى كيفية ارتباطها بالسلوك المقاس ، وما إذا كان سهل الاستخدام. (العزاوي , 2008: 94) , وتم التحقق من خلال عرض الاختبار الى بعض الخبراء في المجال الذي يقيسه الاختبار .

2- **صدق المحتوى : Validity Content** تُعرف هذه الأمانة بالصدق المنطقي ، ويتم حسابها من خلال فحص محتوى الاختبار وتحليله لمعرفة مدى تمثيلها للسلوك الذي يقيسه الاختبار . (أنور حسين ، 2017).

3- **ثبات اختبار التحصيل** : الاختبار يكون ثابتاً إذا أعطى نفس النتائج او نتائج متقاربة إذا طبق أكثر من مرة في نفس الظروف أو هو الاتساق في الأداء من عنصر الى عنصر آخر , اي أن الثبات يعطي تقديرات ثابتة. (عبيدات ،2000: 155), وتم حساب الثبات باستعمال معادلة الفا كرومباخ وبلغت قيمته (0.81) وهي قيمة جيدة .

الوسائل الإحصائية: استخدام برنامج (SPSS) لاستخراج النتائج وتفسيرها.

الفصل الرابع / النتائج والتفسيرات والتوصيات

1. **عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي، مما يدل على تكافؤ المجموعتين قبل تنفيذ التجربة.**

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	78.93	17.221	5.316	2	58	دالة احصائياً
الضابطة	30	56.67	15.162				

جدول يوضح نتائج الاختبار للقدرات البدنية والمهارية للمجموعتين التجريبية والضابطة

2. **من خلال ملاحظة نتائج الاختبار تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار تطوير القدرات البدنية والمهارية لصالح المجموعة التجريبية التي طبقت عليها الاستراتيجية .**
3. **أسهمت استراتيجية التعليم المتمايز في تحسين مستوى الأداء الفني للطلاب من خلال تنويع الأنشطة التعليمية ومراعاة الفروق الفردية بينهم.**
4. **ساعدت استراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية للطلاب من خلال توفير مواقف تعليمية متنوعة تعتمد على الممارسة والتطبيق العملي.**
5. **أسهمت الاستراتيجية في زيادة دافعية الطلاب نحو التعلم وتحسين مستوى المشاركة والتفاعل داخل البيئة الصفية.**
6. أثبتت الدراسة أن استراتيجية التعليم المتمايز تعد من الاستراتيجيات التعليمية الفعالة التي تسهم في تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط بصورة أفضل من الأساليب التقليدية. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تعكس الأثر الإيجابي لاستراتيجية التعليم المتمايز في تطوير القدرات البدنية والمهارية لدى طلاب الصف الثالث المتوسط. فقد أظهرت نتائج.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن تعزيز تطبيق استراتيجية التعليم المتمايز في المرحلة المتوسطة، ولا سيما في المجالات التي تعتمد على الأداء العملي والمهاري، يمثل خطوة مهمة نحو تطوير مخرجات التعليم. كما أن توفير البرامج التدريبية للمعلمين، ودعم البيئة التعليمية بالإمكانات والوسائل المناسبة، من شأنه أن يسهم في تحقيق الاستفادة القصوى من هذه الاستراتيجية والارتقاء بمستوى تعلم الطلاب ومهاراتهم المختلفة.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي من شأنها تعزيز فاعلية استراتيجية التعليم المتمايز وتوسيع نطاق الاستفادة منها في البيئة التعليمية، وتعزيز توظيف استراتيجية التعليم المتمايز وأكدت الدراسة أن التعليم المتمايز يمثل أحد المداخل التربوية الحديثة التي تنسجم مع الاتجاهات التعليمية المعاصرة، والتي تركز على جعل المتعلم محور العملية التعليمية وتحقيق تعلم أكثر فاعلية وجودة. يمكن للباحثين تطبيق الاستراتيجية على مراحل مختلفة ومتغيرات اخرى وملاحظة النتائج.

المقترحات :

تصميم وحدات تدريبية متخصصة تتماشى مع تطوير عناصر اللياقة البدنية الأساسية كالقوة والسرعة والتحمل. **تفعيل الألعاب شبه الرياضية**.ادراج تمارين وألعاب حركة متنوّعة لتشجيع الطلاب على المشاركة الفعّالة في حصص التربية البدنية. **بناء استراتيجيات شاملة**:وضع رؤى وأهداف حديثة لتطوير أنشطة التربية البدنية في مراحل التعليم الأساسي.تحديث المناهج .تطبيق برامج تعليمية وتدريبية مقترحة تعتمد على أساليب التدريب المكثف لتطوير القدرات البدنية والحركية.دمج التكنولوجيا استخدام الأدوات الحديثة مثل أجهزة قاذف الكرات في تدريبات الألعاب الفردية والجماعية لرفع كفاءة التعلم المهاري.

المصادر/ Reference

1- الجهني , غرام الله (2017) : فاعلية استخدام التعليم المتمايز في تنمية بعض مهارات التفكير الرياضي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض.**رسالة ماجستير غير منشورة**, جامعة جدة .

2- عباس , محمد علي واخرون (2009) , **مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس** , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان .

3- عبد الحفيظ , اخلاص محمد ومصطفى , حسين (2000) , **طرق البحث العلمي وعلم النفس** , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان.

4- عبد الرحمن , انور حسين(2017) , **مناهج البحث بين النظرية والتطبيق** , دار الصفاء للنشر والتوزيع , عمان .

5- عبيدات , ذوقان واخرون (2000) , **البحث العلمي مفهومه وأساليبه وأدواته** , دار الفكر للنشر , عمان .

6- العزاوي , رحيم يونس كرو(2008), **القياس والتقويم في العملية التدريسية** , دار دجلة , عمان

7- فان دالين , دي بولد (1993) , **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة.

8- اللقاني , أحمد حسين والجمل علي أحمد. (2013). معجم المصطلحات التربوية. القاهرة \ عالم الكتب.

9- ملحم ,سامي محمد (2010) , **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** , دار المسيرة ,عمان .

10- منال احمد (2020) : (تأثير التعليم المتمايز في بعض القدرات الحركية والذكاء الجسمي الحركي وأداء التشكيلة الحركية للطالبات في الجمناستك الايقاعي), **رسالة ماجستير غير منشورة**, جامعة بغداد , العراق .

11- وجيه , محجوب. (2020). **التعلم الحركي والتدريس الرياضي** , القاهرة مركز الكتاب للنشر.

12- يوسف , ردينه عثمان ويوسف ,حذام عثمان (2005) **طرائق التدريس منهج , اسلوب , وسيلة** , دار المناهج , عمان .

References

a- Eisner, E. W. (2002). **The Arts and the Creation of Mind**. Yale University Press.

b- Hall, T., Strangman, N., & Meyer, A. (2014). Differentiated Instruction and Implications for UDL Implementation. CAST.

c- Heacox, D. (2012). **Differentiating Instruction in the Regular Classroom**. Free Spirit Publishing.

d- Magill, R. A. (2011). Motor Learning and Control. McGraw-Hill.

e- Schmidt, R. A., & Lee, T. D. (2019). **Motor Learning and Performance**. Human Kinetics

f- smale-Jacobse, A. E., Meijer, A., Helms-Lorenz, M., & Maulana, R. (2019). Differentiated Instruction in Secondary Education: **A Systematic Review of Research Evidence**. Frontiers in Psychology, 10, 2366

g- Subban, P. (2006). Differentiated Instruction: A Research Basis. **International Education Journal**, 7(7), 935-947

k- Tomlinson, C. A. (2017). How to Differentiate Instruction in **Academically Diverse Classrooms**. ASCD

الاستلزام الحواري في أدعية الأنبياء في القرآن الكريم (إنموذجاً) دراسة تداولية

Conversational Implicature in the Supplications of the Prophets in the Holy Quran: A Case Study—A Pragmatic Analysis

م .م سارة سامي عبيد

مديرية تربية المثنى

mudaris musaeid sarah sami eubayd

Muthanna Education Directorate

sara98m7sara@gmail.com

الملخص

يعنى هذا البحث الاستلزام الحواري في أدعية الأنبياء في القرآن الكريم من المنظور التداولي في كيفية تحديد المعاني التي يتعدى فيها الخطاب من دلالته المباشرة الى معانٍ مضمرة يدركها المخاطب من خلال السياق والمقام الخطابي، لذا يستند البحث على نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس، ولا سيما فيما يتعلق بقواعد اسماها "مبدأ التعاون" من أجل الكشف عن الدلالة المستلزمة من الخطاب القرآني.

ويسعى البحث الى الكشف عن أن دعاء الأنبياء لا ينهض بوظيفة الطلب المباشر بل يؤدي وظائف أخرى يكشفها السياق والمقام التخاطبي مثل: الرجاء, التعظيم, التضرع, والاستعطاف والتوبة, وإن استيعاب هذه المعاني يتطلب الجمع بين البنية اللغوية وأثر السياق والمقام التخاطبي في الدلالة التي يحققها الاستلزام.

الكلمات المفتاحية : تداولية, الاستلزام الحواري, مفهوم الخطاب, مفهوم الدعاء, علاقة الاستلزام بأفعال الكلام والسياق, التطبيق التداولي للاستلزام الحواري في ادعية الأنبياء في القرآن الكريم.

Abstract:

This research examines conversational implicature in the supplications of the prophets within the Holy Quran from a pragmatic perspective. It focuses on how discourse transcends its literal meaning to convey implicit significances—grasped by the addressee through context and the communicative situation. To this end, the study draws upon Grice's theory of conversational implicature—specifically the maxims associated with the "Cooperative Principle"—to uncover the meanings implied within the Quranic discourse.

The research aims to demonstrate that the prophets' supplications do not merely serve the function of a direct request; rather, they fulfill other functions revealed by the context and communicative situation—such as hope, glorification, supplication, seeking mercy, and repentance. Grasping these meanings requires integrating linguistic structure with the influence of context and the communicative situation on the significance achieved through implicature.

Keywords (in English):

Pragmatics, Conversational Implicature, Concept of Discourse, Concept of Supplication (Duaa), Relationship between Implicature, Speech Acts, and Context.

المقدمة:-

يشكل النص القرآني من اهم مباحث البحث اللغوي التداولي, لما يتميز به من تباين في صور التعبير القرآني على اختلاف الاهداف التواصلية التي تتخطى المعنى الظاهرة للألفاظ والتراكيب, وفي مقدمةَ صور الخطاب القرآني التي تتجسد في أدعية الأنبياء من حيث كونها خطابات تتسم بميزة تداولية لكونها لا تقتصر على مطلب واضح موجه الى الخالق وإنما تنطوي على معاني ومقاصد تتكون استناداً على المقام والسياق الذي ذكرت فيه.

ويبرز التمعن في أدعية الأنبياء في القرآن الكريم حول تنوع لساني وتداولي في الخطابات؛ فقد يرد مصطلح الدعاء في أدعية الأنبياء ليس بالمعنى المباشر بل يخرج الى صور متعددة منها الاستغاثة أو طلب أو تضرع أو الشكر , فهذه المعاني لا يمكن التوصل إليها من خلال الدلالة المباشرة للخطاب وإنما يحتاج الى استدعاء السياق الذي قيلت فيه, فضلاً عن طبيعة الموقف والهدف الذي يميل إليه الكلام, وعلى هذا الاساس تبرز دور الاستلزام الحواري في توضيح عن تلك الإيحاءات التي تنشأ من القول, مترتب على التفاعل بين المفهوم اللغوي والسياق التواصلي.

وبناء على ذلك يسعى الاستلزام الحواري في أدعية الأنبياء دراسة تداولية الى أخذ نماذج من تلك الأدعية محاولةً منه الكشف عن الدلالة المضمرة للقول معتمدة على السياق والمقام واطراف الخطاب التي تعطي معاني أخر غير مشارة اليها في النص, مما يساعد في الكشف عن جوانب الاعجاز القرآني في النص.

أهمية البحث:-

يعزز البحث في الاستعانة بالمنهج التداولي تحليل محور من محاور التعبير القرآني, منها أدعية الأنبياء من أجل أظهار إمكاناتها الدلالية التخاطبية, كما يسهم البحث في استعمال ظاهرة تداولية حديثة الا وهي "الاستلزام الحواري" يمكن من خلاله الكشف ع المعاني المضمره غير مفصح عنها في السياق , إظهار قابليته على كشف جوانب المضمون الدلالي للنص القرآني ,فضلاً عن اعتماده في التحليل النصوص المتعددة من الأدعية على المعنى المخفي من الخطاب مستعيناً بذلك دور المقام وأطراف الخطاب في توليد المعنى وفهم المقصود.

أهداف البحث:-

1-بيان مفهوم التداولية وكشف اسس النظرية واهم نظريتها الحديثة.

2- التعريف بظاهرة الاستلزام الحواري وبيان خصائصه.

3-الكشف عن المعاني المضمرة التي لا يشير اليها المعنى العام.

4- بيان دور السياق والمقام والاطراف التخاطبية ودورهم في تعزيز المعنى الغير ظاهر في الكلام المباشر للخطاب.

5- بيان مفهوم الدعاء وأهم خصائصه في أدعية الأنبياء لإظهار صور متنوعة للدعاء.

6- إبراز مقدار فاعلية المدخل التداولي في التحليل بعض جوانب الخطاب في النص القرآني.

مشكلة البحث:-

تكمن مشكلة البحث في السعي الى إبراز المعاني المضمرة والاهداف التواصلية في أدعية الأنبياء في القرآن الكريم, التي لا يمكن الوصول إليها من خلال المعنى الظاهري في الخطاب وإنما يبرز دور السياق والمقام والعناصر التخاطبية في الوصول الى المعنى المخفي من أجل إثراء العبارة بالمعاني العديدة , فضلاً عن أن هناك دراسات درست الادعية

الانبياء من جوانب بلاغية ولغوية لكن الاستلزام الحواري يعطي للخطاب يبين جوانب المستويات اللغوية الاخرى مستعيناً بالسياق وطريقة تركيب الخطاب من خلال استعمال التراكيب والالفاظ المتعددة في السياق.

منهج البحث:-

يرتكز البحث على المنهج القائم على التحليل التداولي, لمناسبته لموضوع واهدافه, عن طريق تحليل أدعية الأنبياء في القرآن الكريم وتناولها عبر ظاهرة الاستلزام الحواري وقواعده, يهدف البحث من ناحية الجانب النظري الى استعمال المنهج الوصفي في توضيح مفهوم التداولية ونظرياته ومنها الاستلزام الحواري وقواعده, أما من جانب التطبيقي فقد استخدم المنهج التحليلي التداولي لشواهد محددة من أدعية في القرآن الكريم ؛وذلك في ضوء النظر الى المقام والعناصر التخاطبية محاولة منه إبراز الجوانب المخفية من الخطاب التي لا يفصح عنها في النص بصورة ظاهرة.

اولاً / التداولية:-

يرجع الاصول الفكرية للتداولية الى الأتجاهات الفلسفية التي عنيت باللغة وعلاقتها وطريقة استعمالها في المواقف التخاطب الانساني, لكن تشكلها بتطور بالأتجاهات السيميائية ,وبذلك انصرفت التداولية تحليل اللغة في ضوء استعمالها مع الانتباه الى مقاصد اطراف التواصل وظروف المتلقين والقرائن المرتبطة بالسياق, مما ينتج انسجام بين دلالات الظاهرة وضمنية, لذلك فقد استعملت ادوات التداولية في النص القرآني بصور متنوعة متداخلة بين السياق والمقام واطراف الخطاب من أجل كشف المعاني الأخرى الغير مباشرة في الخطاب.

كما أن إهتمام الدراسات ذات المنظور التداولي في بداية الامر بالتركيز على المنتج اللغوي باعتباره قوة عليا يمتلك سلطة متفوقة اذ يوجه للمخاطب الذي يكون في مرتبه دنيا مجموعة من الاوامر لتنفيذها بطريقة ميكانيكية, دون تردد أو مناقشة كما هو الحال في الاوامر الدينية والعسكرية ويسمى هذا بالتواصل الإرشادي, وهناك من يرفض هذا التصور الآلي فيعتبر الغاية التواصلية عنصراً مشتركاً بين كل من المرسل والمرسل إليه لا فرق بينهما الا من خلال السيطرة على مجريات الأمور, غير أن البعض يذهب إلى أن القصد قد يسيطر عليها المخاطب فيجعل صاحب الخطاب تحت سيطرته فيتحكم فيه وفق إرادته, ثم يجبر صاحب القول على تكييف أسلوبه الخطابي تبعاً لرغبات المخاطب وإنما يكون متحدثاً باسمه [1]

تعنى التداولية في مجمل حصيلتها العامة الى (للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها بقوة, ولم تستطيع المناهج الكثيرة السابقة في دراستها للغة الإجابة عنها: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم؟ لأجل من؟ ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع الابهام عن الجملة؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟ هل يمكننا أن نركن إلى المعنى الحفي لقصد ما في استعمالات اللغة, لذاك ركزت التداولية على اهم الجوانب التي تساعدها في كشف المعنى الغير حرفي في النص وهما اطراف التخاطب "المتكلم, السامع, المقام")[2]

ثانياً/ الاستلزام الحواري:-

يشكل الاستلزام الحواري من الأفكار الأساسية في الدرس التداولي, حيث أنها تدرس المعاني المخفية التي تنشأ خلال التبادل اللغوي, والتي لا تتوافق مع المعاني المباشرة في السياق, ترتكز اهمية الاستلزام بالنظر الى بيان تفسير معنى

([1]) التداولية النشأة والمفهوم المعاصر, اسراء معطي عبد الرضا , ص363.

([2]) التداولية وأبعادها في البلاغة العربية, م. د محمد ضياء الدين خليل إبراهيم, ص 221.

المتكلم من خلال الالفاظ التي يشير إليها النص, وما يستنبطه السامع من الخطاب, استناداً الى المقام والسياق واطراف التخاطب المتبادلة فيما بينهم, لذا نلحظ إن الخطاب لا يقف عند الدلالة الظاهرة في السياق بل يكشف الغايات التواصلية من خلال التبادل المنطوق من العبارة مع سياق التداولي .

يرتبط الاستلزام الحواري بنظرية الافعال اللغوية عند " أوستن" و " سيرل" كما يرتبط أكثر بالمعاني البلاغية الضمنية التي يفرضها السياق الكلامي , والمعنى الضمني يتفرع الى قسمين: معنى عرفي يرتبط بالاقتضاء (الإحالة) والاستلزام المنطقي (الدلالة المنطقية) , ومعنى حواري ينقسم الى كذلك الى معنى خاص (الاستلزام الحواري), ومعنى معمم. وينتج عن كل هذا أنماط من الافعال حسب أوستن, وهي: فعل التلفظ, والفعل القضوي, والفعل التركيبي, أما الفعل القضوي فيتفرع الى الفعل الإحالي والفعل الحملي, أما الفعلان الإنجازي والتأثيري فلا يختلفان في مقترح سيرل عنهما في مقترح أوستن اخلافاً كبيراً)[1]

يتضح مما سبق أن الاستلزام الحواري يجسد طريقة تداولية لكشف المعاني الخفية التي يقصدها المتكلم من وراء الفاظه من خلال الاستنتاج المعنى المضمر عن طريق العلاقات المشتركة بين اطراف التواصل ضمن سياق والمقام النص , لذا فأن الخطاب لا يستقيم من خلال المعاني الظاهرة وحدها بل يستلزم حضور كل من غايات منتج القول والقرائن التي تسند النص وتقويه لكونها تعطي مساحة للمخاطب لكشف المعاني الضمنية في الخطاب.

ثالثاً/ مفهوم الخطاب:-

يشكل الخطاب من المعاني الاساسية في الأبحاث اللغوية والتداولية؛ اذ انه لا ينحصر على الالفا التي يولدها منتج القول بل يتخطاها الى الدلالات التي يريد المتكلم نقلها الى المخاطب ضمن إطار تواصلي معين, فالخطاب عملية لغوية تتشارك معه اطراف الخطاب من المتكلم والمخاطب من أجل تحقيق اهداف تواصلية تتم من خلال السياق والظروف المقامية التي يكون دورها في تشكيل المعنى وتعيين الدلالة.

ويعرف الخطاب في اللسان: (مراجعةُ في الكلام)[2] ويعرفه الباحثين اصطلاحاً: بوصفه استعمال اللغة , بأنه ممارسة لغوي تواصلية لا ترتكز على دلالة المتكلم شكلياً ولا بالوقف على بيان وحدات الخطاب وإنما تحتاج الى أن تتجاوز المعنى الشكلي في النص وتركز على المعنى الذي يتحدد بوجود اطراف الخطاب مع وجود السياق والمقام التواصلي وكذلك ظروف الاستعمال لتكوين الدلالة وتحديد المقاصد[3]

ويرى بعض الباحثين أن هناك فرقاً بين الخطاب وتحليل الخطاب؛ لأن الخطاب هو(كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل إتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب , وليس كل نصاً وإن كان كل نص بالضرورة خطاباً؛ فالكلام المتصل خطاب, ولكنه لا يكون نصاً إلا إذا إكتمل ببداية ونهاية وعبر عن موضوع ببناء متماسك منسجم, اما تحليل الخطاب فيعني تكوين الفروض التي تتعلق بالمخاطب وروابط الخطاب ودرجة إتصاله وتماسك الأبنة, وكذلك تجريد في اختيار التراكيب المناسبة والمكونة للخطاب مع ملاحظة تغيرات الزمن والدلالات فيه)[4]

([1]) نظرية الاستلزام الحواري- المفهوم والمبادئ، د. ريمة كعبش , ص 62.

([2]) لسان العرب, ابن منظور, ص 135.

([3]) ينظر: استراتيجيات الخطاب, عبد الهادي بن ظافر الشهري, ص 38.

([4]) الخطاب القرآني, خلود العموش, ص 24.

كما أن الخطاب القرآني يعنى بأنه خطاب لغوي يحمل دلالات تواصلية يتحدد المعنى فيه من خلال تشارك العناصر اللغوية مع سياق النص لتحقق الاهداف التواصلية, ليوفر إمكانية فهم المعاني الظاهرة والمضمرة في النص القرآني , لكونه لا يعتمد على الدلالات المباشرة للألفاظ وإنما يستنتج المعنى الخفي من النص من خلال القرائن السياقية وظروف التخاطب.

انواع الخطاب في القرآن الكريم:-

يرى الشهري أن انواع الخطاب يتحح بحسب عاملين الاول/ العلاقة بين المرسل والمرسل إليه , والثاني/ السلطة فقد يمتلكها احدهم دون الآخر فيعلى عليه بدرجة, فقسمها الى استراتجيات تضامنية وتوجيهية و تلميحية وإقناعية وحجاجية[1]

في حين يشير بعض الباحثين الى تحديد انواع للخطاب القرآني من حيث كونه خطاباً يرتكز على غرض المتكلم والسياق الذي ورد فيه الخطاب واهمها:-

1-خطاب الجنس: المراد به مجموعة من الاشياء يصدق عليها اللفظ الدال على الجنس ويخلون تحته.

2- خطاب النوع: خطاب نوع من طائفة الجنس.

3-خطاب العين: هو خطاب الشخص نفسه بالاسم الصريح.

4-خطاب التهكم: ان يتضمن الخطاب تهكم رجل بآخر , أي انه هدم جانب من جوانب شخصية ذلك الإنسان المخاطب.

5-خطاب الجمع بلفظ واحد: أي يستعمل لفظة عامة مفردة تشير الى الجمع [2]

لذا فأن الخطاب القرآني خطاب ذا اصوات منسجمة ومتماسكة, الفاظه واحدة لا تقبل التعدد , لذلك تتعدد اهميته في الدرس التداولي من خلال تحليل الصلة بين القول والسياق التواصلي مع مراعاة ظروف المتكلمين وتأثيرها على بيان المعنى المراد إيصاله الى المتلقي بمساعدة القرائن اللغوية.

رابعاً/ مفهوم الدعاء:-

يمكن معرفة الدعاء من الجانب التداولي بأنه فعل كلامي إنشائي يتخطى الدلالة الرئيسية في الصيغ وينظر الى الدلالات المضمرة في النص بمساعدة المقاصد التي تؤدي دور مهم في الكشف عن المضامين الخطاب, فهي تكشف المعاني الضمنية للنص وخاصة في أدعية الانبياء إذ يخرج الدعاء فيها الى معاني عدة اهمها : الاستغفار التضرع التوبة والرجاء , حيث يعتمد هذا المعنى على السياق الذي ورد في الكلام , فضلاً عن علاقة اطراف الخطاب بالنص وظروف المقام التواصلية التي تحقق اهداف منشودة.

فيعرف الدعاء لغة: -(مصدر للفعل دعا يدعو دعوا دعاء)[3]

و اصطلاحاً: (هو الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه, في تحقيق المطلوب, أو دفع المكروه والابتهال إليه في ذلك إما بالسؤال أو بالخضوع والتذلل, والرجاء والخوف والطمع)[4]

([1]) استراتيجيات الخطاب, الشهري, 256.

([2]) دراسة بيانية لأنواع الخطاب في القرآن الكريم, د. الشريف مرزوق, ص 134-140.

([3]) جمهرة اللغة, لابن دريد, 2/ 283.

([4]) الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية, أبي عبد الرحمن جيلان, ص 48.

والدعاء في تصور التداولية:- تعني حدثاً كلامياً إنشائياً يتخطى معناه الصريح في النص الى إفصاح عن أغراض تواصلية يمكن تعيينها عن طريق السياق والمقام التواصلي , فلا ينحصر الدعاء على طلب شيء محدد وإنما يشتمل على معاني اخرى يفرضها سياق الخطاب كالرجاء والتوبة والتضرع والاستغفار وغيره.

معاني الدعاء في القرآن الكريم:-

ورد الدعاء في القرآن الكريم بالعديد من المعاني اهمها:-[1]

1-العبادة. 2-الطلب والسؤال.

3-الاستغاثة والاستعانة. 4-القول.

5-النداء. 6-الحث على الشيء والحض عليه.

وبالنظر الى الاساليب القرآنية نجد أن مفهوم الدعاء القرآني قائم على أساليب إنشائية متنوعة؛ لكون الدعاء صورة من صور الإنشاء الطلبي, لذا أفاض البلاغيون الى دراسة الاساليب التي جاء بها الدعاء القرآني :-

1- الدعاء بأسلوب الامر/هو خروج الامر من معنه الحقيقي الى المجازي يفيد الالتماس بمعونة السياق والقرائن الاحوال.

2- الدعاء بأسلوب النهي/ هو يشبه اسلوب الامر لكنه يخرج الى معنى مجازي يفيد التذلل والخضوع لله تعالى.

3- الدعاء بأسلوب الخبر/ وهو الدعاء لكن بصورة رقيقة مظهراً تأدبه وتفاؤله في تحقيق المطلوب.

4- الدعاء بأسلوب الاستفهام/ هو اسلوب يخرج من معناه السؤالي الحقيقي الى المجازي يفهم من السياق[2]

خامســاً/ علاقة الاستلزام بأفعال الكلام والسياق:-

يشكل الفعل الكلامي من اهم الرؤى في الدرس التداولي في الدراسات العربية والغربية , إذ إنه يمثل نواة مركزية في الكثير من الاعمال التداولية, وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري, فهو بذلك يعد إنجازاً يشتمل على معنى معين يسعى فيه الى تأثير في المتلقي من أجل تحقيق اهداف معينة[3]

إذ الفعل الكلامي يتعامل مع اللغة في كونها وظيفة إنجازي يقوم بها منتج القول ليحقق بذلك اهداف تواصلية للخطاب فلا يعتمد على المعنى الظاهر فقط وإنما ما يحققه المعنى من مقاصد تواصلية للخطاب .

ان العلاقة بين الاستلزام الحواري وافعال الكلام علاقة تكاملية لا يمكن فصلهما عن بعض؛ لأن الافعال الكلامية لا تكون قوتها الإنجازية مخالفة لقصد المتكلم أي لا تعمد على الدلالة المباشرة للفظة, بل تعني ما يحققه المتكلم من أفعال لسانية كالأفعال الإنشائية الطلبية كالامر والاستفهام والخبر ...أما الاستلزام الحواري فهو يركز على الدلالات المستلزمة والتي يستنتجها المتلقي من الفعل الكلامي المباشر معتمداً على السياق والقرائن وقواعد التخاطب[4]

اما السياق يشكل السياق عنصر مهم مع الاستلزام الحواري ؛ لكونه يساعد في تكوين المعاني المستلزمة والتي لا يمكن تحديدها من الالفاظ المباشرة بل من خلال تفاعل المعنى مع سياقات إنتاجه, فلا يمكن الوصول الى المعنى المضمر للخطاب إلا بوجود السياق الذي قيل فيه.

([1]) من بلاغة بعض الادعية في القرآن الكريم, يحيي بن محمد عطيف, ص 710-711.

([2]) الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره, بهية اللحياني, ص 30-41.

([3]) التداولية عند علماء العرب, مسعود صحراوي, ص 40.

([4]) ينظر: الافعال الكلامية غير المباشرة وعلاقتها بالاستلزام الحواري كتاب بلاغات النساء, زينب صادق جعفر, ص 3-4.

لذا يتضح مما سبق إن العلاقة تكاملية بين الافعال الكلامية والاستلزام الحواري والسياق ؛ لكون إن لكل واحد منهما دور مهم في إنتاج الخطاب , إذ بوجود الافعال الكلامية بيان طبيعة الفعل المنجز من قبل صاحب القول, بينما السياق يوضح الدلالة اللغوية للملفوظ, في حين يكشف الاستلزام الحواري عن المعاني الضمنية الغير معلن بها عن طريق المقام واصول التخاطب وبهذا تتعاون هذه المستويات في تحديد المقاصد الخطابية للنص.

سادســـــــاً/ الجانب التطبيقي لأدعية الأنبياء في القرآن الكريم:-

1-قال تعالى:(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) (مريم: 4).

الدلالة الصريحة للآية: تتحدد الدلالة الظاهرة للنص القرآني في الاخبار عن حالة زكريا , حيث بدأ دعائه بالتذلل والتشكي لله تعالى بذكر كل ما يخطر على النفس من أماني, حيث بين ضعفه لله تعالى بسبب تقدم العمر, حيث الح زكريا بدعائه فبدأ بذكر الحالة الجسدية من ضعف العظم وكبر السن والمشيب, كلها أوصاف تدل على شدة الضعف , فأراد بهذا بلوغ رغبته في الحصول على الولد وقد أشار الى ذلك بقوله: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) (مريم: 5) ليهيئ بذلك من أجل تحقق طلبه من الله تعالى وهذا يظهر بوضوح في سياق الآيات السابقة[1]

المعنى المستلزم:- يبرز من خلال سياق الدعاء أن المعنى المستلزم من الكلام يتخطى معنى الاخبار عن حالة زكريا(عليه السلام) من ضعف والكبر الى بيان استشعار الحاجة الى رحمة القادر في إجابة دعاء زكريا(عليه السلام) بما مهد الى طلب الذرية , فكشف السياق عن ثقة المتوسل بإجابة الدعاء بقدرة الخالق التي تجعل كل شيء ممكن الحصول حتى وأن تعسرت الأسباب, فنتج عن هذه الدلالة تشارك كل من المعنى الظاهري مع السياق التواصلي وغاية المتكلم التي تخطت حالة الوصف ومهدت لطرح الطلب.

الافعال الكلامية:-

تتنوع الافعال الكلامية في دعاء زكريا (عليه السلام) على مستوى اللفظي تحمل العبارة على معنى الاخبار في وصف حال زكريا(عليه السلام) من وهن العظم وعموم الشيب للدلالة على ضعف الجسد وتقدم العمر, في حين يشير الفعل الادائي للمتكلم انه لا يتوقف على الاخبار عن الحالة الجسدية وإنما تكون كل هذه المقدمات تشمل التوسل والتضرع لله تعالى من أجل التمهيد لطلب الذرية بدلالة قوله: (فهب لي من لدنك وليا), أما الفعل التأثيري للخطاب فيفهم من خلال سياق النص هو استمالة العطف والرحمة الالهية من أجل تحقق الغاية التي يرمي إليها المتكلم من دعائه[2]

الآليات اللغوية:-

تتضافر وسائل لغوية عدة في تحقيق الاهداف التواصلية ضمن اطار السياق الفعل التخاطبي, ففي الكلام هناك عدة آليات منها: الكلام الخبري في قوله: (وهن العظم واشتعل الرأس) فهذه مقدمات لإخبار عن الضعف الجسدي وتقدم العمر. اما دلالة اسلوب النداب المحذوف بقوله: (قال ربِ...) اراد بها إظهار التذلل والتشكي من أجل ان يشمله عطف الله وتحقيق غايته. وقد استهل أسلوب الاستعارة التصورية : في قوله (اشتعل الرأس شيبا) حيث صور ظهور الشيب

([1]) ينظر: تفسير القرآني للقرآن , عبد الكريم يونس الخطيب, ص 8/ 722-724, التفسير الوسيط للقرآن الكريم, محمد سيد طنطاوي, 9/13-15, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن السعدي, ص489.

([2]) ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, ص 16/ 63-67.

في الرأس بشواظ النار في بياضه وسرعة انتشاره في الشعر ليدل بذلك على العموم الشمول, كما يلحظ انه جمع بين وهن العظم والشيب من خلال ربط حرف العطف الواو لكي تتداخل كل من صورة الضعف وتقدم العمر [1]

الوظيفة التداولية:-

يكمن الدور التواصلي لهذا المنطوق في صيغة التوسل والاستعطاف في بيان حالة زكريا (عليه السلام) من خلال ظهار العطاء الذي من الله عليه بإستجابة دعائه, فأخذ يستذكر نعم الله عليه بقوله: (ولم أكن بدعائك ربي شقيا) من أجل استعطاف رحمة ومن الخالق في طلب الذرية, كما يلحظ أن وصف الافعال الاخبارية للحالة الجسدية لزكريا (عليه السلام) لم يكن المقصد منه وضيفة بيانية للحالة وإنما كان خطاب فيه طلب المعونة والتوسل لله من أجل تحقيق رغبته ؛ لأنه قدم الاسباب قبل الغاية وهو لكي يقف بجانبه وهو في الشيخوخة ويحافظ على دعوته ,فمهد السياق هذا الطلب من أجل الحصول على الغاية التواصلية التي أراد المتكلم بلوغها.

2- قال تعالى:- (لَآ اله إِلَآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء: 87).

الدلالة الصريحة:- يشير سياق الآية الكريمة تخصيص الله سبحانه وتعالى وحده بالعبادة دون غيره, واظهار اعتراف يونس بالذنب والافتقار الى رحمة الله , والاقرار بالخطأ الذي عمله؛ من أجل اظهار مقدرة الله وعظمته وتنزيهه من النقص والالتجاء اليه وحده عن الشدائد والعفو عند الذنب[2]

المعنى المستلزم:- يستنتج من المقام التخاطبي أن الدعاء يخرج معناه في السياق الى التوبة الى الله وطلب المغفرة منه سبحانه والتوجه الى الله في إزالة كل شدة ؛ لأنه وحده القادر على كشف الضر دفع البلاء, فمن خلال سياق النص وظروف الخطاب نستطيع ان نستدل على هذا المعنى ؛ لأن يونس (عليه السلام) لم يشر الى فعل العفو والنجاة بلفظة صريحة وإنما الاعتراف بالأثم وإظهار المعاناة أفضى الى هذا المعنى.

الافعال الكلامية:- يتضح من خلال دعاء يونس (عليه السلام) هو التصريح بوحدانية الله تعالى وإثبات الكما له وتمجيده عن كل نقص هو ما اشار إليه بلفظة (سبحانك لا إله إلا أنت) ثم يشير الاذعان بالظلم والاعتراف بالخطأ بقوله: (إني كنت من الظالمين), في حين نحظ أن الفع الأدائي قد أعطى معنى آخر نستنتجه من سياق الكلام الاقرار بالذنب والتقصير , أما على مستوى الفعل تأثيري فيشير النص الى ذلك متمثل في طلب العفو والرحمة دفع البلاء وبلوغ النجاة[3]

الآليات اللغوية:- تتكامل عدة آليات لغوية في دعاء يونس (عيه السلام) في صياغة معناه التداولي, إذ يؤدي تركيب القصر في سياق معنى مهم في قوله: (لا اله إلا أنت) فقد استخدم أسلوب النفي والاستثناء ليدل لهذا على الاقرار بكمال الألوهية لله تعالى ونزهه عن كل نقص وعيب وآفة, في حين أشارت لفظة (سبحانك) الى إظهار عظمة الخالق ونفي النقص عنه, وقد أدى الضمير المنفصل "إني" وظيفة تداولية وهو الاعتراف بالذنب وطلب العفو والتوبة والرجاء كشف الكرب وبلوغ الامان, لذا فأن السياق التداولي كشف عن معاني مضمرة يمكن الاستدلال عليها من خلال المقام التخاطبي

([1]) ينظر: التفسير الوسيط, محمد سيد طنطاوي, ص9/ 14-15.

([2]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن, الطباطبائي, 315/14, صفوة التفاسير , الصابوني, 250/2, تيسير الكريم الرحمن, السعدي, ص707.

([3]) ينظر: تفسير القرآني للقرآن, يونس الخطيب, ص9/ 947.

والسياق الكلام ومقصد المخاطب في تحول الكلام الى التضرع وطلب تحقيق النجاة بدون أن يشير الى ذلك بلفظة ظاهرة يستدل بها [1]

الوظيفة التداولية:- تتجسد الوظيفة التداولية لدعاء يونس (عليه السلام) في كونها تدل على التضرع والخشوع لله تعالى والاقرار بالذنب والخطأ نتيجة تسرعه وغضبه , فكانت الوظيفة التداولية التضرعية قد كشفت افتقار المتكلم الى شموله برحمة الخالق على الرغم من أن دلالة اللفظة الظاهرة لم تشير الى لك لكن سياق الدعاء أشار الى التماس المتكلم في تفريج كربه بالفكاك من الشدة وبلوغه النجاة من الباء الذي أحيط به.

3-قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي, وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي , وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي, يَفْقَهُوا قَوْلِي) (طه:25-28).

الدلالة الصريحة:- يشير سياق دلالة الالفاظ الظاهرة الى تضرع موسى (عليه السلام) الى الله تعالى عدة طلبات بعد أن ارسله الله تعالى الى فرعون ليدعوه الى التسليم برسالة الالهية, فتوجه موسى(عليه السلام) الى الله تعالى ملتمساً منه عدة أمور قبل حمل الرسالة الى فرعون هو " وتسيع الصدر وتلينه بالإيمان والنبوة ويسر أمري بتسهيل علي فيما أمرتني به من تبليغ الرسالة ورفع العقدة من لساني لكي لا تمنعني من أداء رسالتي لكي يفهموا المتلقين قولي, فقد جيء بهذه الالفاظ لكي يطلب منه تعالى بعث الطمأنينة والسكينة والتهيئة النفسية لمواجهة المواقف لكي يتم مهمته ويتغلب على صعوباته[2]

المعنى المستلزم:- نلحظ في الخطاب القرآني تخطي المعنى المضمر حدو الدلالة الصريحة ففي دعاء موسى (عليه السلام) نلتمس في طلبه إظهار الحاجة الى الرعاية الإلهية في تيسير الامور ففي قوله: "وشرح لي صدري" يطلب بث السكينة في قلبه ليكون على استعداد نفسي لحمل الرسالة وتيسر الامور لتجاوز صعوباتها, يتضح استلزام المتكلم ابتغاء ازالة العائق من اللسان الذي قد ينعكس على مسار الخطاب وصحة نقل المقصد الى المتلقي, لكي يحقق الفهم لدى المتلقين تيسير وصول الرسالة اليهم على نحو أدق.

الافعال الكلامية:- يتمثل الفعل الكلامي على عدة مستويات منها: المستوى اللفظي للكلمة وما تحمله من معاني وتوسيع الصدر وتيسير الامر ودفع العائق لكي يسهل فهم الخطاب, اما القوة الإنجازية للفعل تتمثل في دعاء موسى(عليه السلام) هو التوسع والدعاء لله تعالى في طلب العون وتيسير الامور ليحقق استيعاب المتلقين لمضمون الخطاب, فعلى الرغم ان الافعال جاءت بصورة الامر (اشرح, ويسر , واحلل) لكنها لم تنجز وظيفة الامر بشكل حتمي وإنما خرج معناها الى الدعاء والتضرع بين موسى وربه ليحقق دلالة إنجازية للأفعال, في حين تشير قوة التأثيرية للأفعال الى ما يلتمسه موسى(عليه السلام) من تحقيق التوفيق الالهي والتهيئة النفسية لمواجهة الصعاب في داء المهمة التي اوكلت إليه[3]

الآليات اللغوية:- تكمن أهمية هذه الآليات اللغوية في ترابطها نحو توجيه الخطاب الى عدة مقاصد منها دعائية تخاطبية متماسكة حيث تساعد صيغ الدعائية التي جاءت في صيغ الامر انها تخرج الى معنى مجازي يفيد الافتقار الى الله وطلب العون منه سبحانه فعلى الرغم انها صيغ امر لكنها لم تعبر عن الامر الالزامي وإنما كشفت عن دلالات مرتبطة

([1]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن, السعدي, ص529.

([2]) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, الواحدي, ص693, مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير, الرازي, ص 22/ 54, الميزان في تفسير القرآن, الطباطبائي, 145/14-146.

([3]) ينظر: تفسير الوسيط للقرآن الكريم, محمد سيد طنطاوي, ص98/9-99.

بمقصد المتكلم هو التضرع لله في طلب الاجابة والعون منه في اداء مهمته, كما أن اتصال ضمير المتكلم بأفعال الامر" اشرح لي, يسر لي وعقدة من لساني, قولي) كلها قد اعطت قوة إنجازية تتمثل في الاستعداد الذاتي وتيسر الصعوبات وإنجازه الكلامي ليسهم في تقوية كلامه في إيصال رسالته , كما نلحظ أن المتكلم استعمل في خطابه اسلوب النداء بأداة النداء المحذوفة "يا" ليجسد قرب المتكلم من ربه في استفتاح الدعاء من أجل تقريب الطلب الذي يتم حصوله عند توسع قلبه بالإيمان فيحقق بذلك الغاية المقصديه للمتكلم وهي طلب العون تذليل الصعوبات[1]

الوظيفة التداولية:- تكمن الوظيفة التداولية في انها وظيفة دعائية رجائية ذات مقصد تواصلي تبليغي, حيث يكشف فيها عن افتقار موسى (عليه السلام) الى التوفيق الإلهي في مساعدته لإنجاز ما كلف به من مهمة حمل الرسالة الى قوم فرعون, فلا ينحصر صعوبته على تجاوز المعنى الظاهري وإنما يمتد الى الدلالات الضمنية للخطاب هو كيفية بلوغ الخطاب اللغوي الى المستقبلين بشكل أدق ليحقق غرض تبليغي يتمثل في إبلاغ مضمون الرسالة الى فرعون وجماعته على نحو أوضح.

4-قال تعالى :- (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الاعراف :23).

الدلالة الصريحة:- تبرز الدلالة الصريحة في خطاب آدم وحواء في اقرارهما بمسؤولية الخطأ واعترافهما على انفسهما بالذنب ؛ لكونهما لم يمتثلا لأمر الله تعالى وهذا يكشف عن اقراهما بالندم على الخطيئة وتمهيداً منهما لطلب الرحمة والمغفرة بقولهم :" وان لم تغفر لنا..." وهذا يبرز مدى أدراكهما لعاقبة الامر الذي ارتكباه[2]

المعنى المستلزم:- لا يقتصر المعنى المستلزم حدود دلالة اللفظة الظاهر بل يكشف عن معاني مضمرة يشير اليها مقصد المتكلم دون وجود دلالة ظاهرة تشير اليها, إذ يشير المعنى الى اقرار آدم وحواء بوقوعهما بالخطأ واعترافهما بالندم على ارتكابهما المعصية بعد وسوسة الشيطان لهما فعبرا عن ذلك بطلب الرحمة والعفو الإلهي والرجا المغفرة والرحمة على رغم انهما لم يذكرا حاجتهما بصورة مباشرة للرحمة والمغفرة لكن السياق اشار اليه, بقولهما" وان لم تغفر لنا..." ليقرا بذلك الذنب ويطلبا النجاة من نتائج المعصية[3]

الافعال الكلامية:- تتمثل الافعال الكلامية في دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) من الاعتراف بوقوع الظلم على نفسيهما وهذا ما أشار اليه ظاهر اللفظ, أما على مستوى الفعل الإنجازي فيشير الدعاء الاذعان بحقيقة وقوع الخطأ واظهار التحسر من الشعور بالتقصير اتجاه وقوع الذنب نتيجة مخالفة أمر الله تعالى, إذ يشير الفعل التأثيري الى إبداء الندم والرجوع الى الله تعالى وحاجتهم الى التماس عفوه ورحمته التي تنجيهم من أمثال هذه الخطايا[4]

الآليات اللغوية:- تؤدي الآليات اللغوية دور مهم في صياغة وتحديد مسار الخطاب, إذ تشير جملة الاخبار " ظلمنا أنفسنا" الى اعتراف انهما يتحملان ذنب وقوع خطيئتهما, في حين يشير الفعل الماضي " ظلمنا" الذي يدل حدوث الفعل وانتهائه منذ زمن مضى بالإقرار على انهم عرفوا زلتهم واعترفوا بذنبهم[5] في حين يشير اسلوب النداء بأداة النداء المحذوفة

([1]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل, البيضاوي, ص26/4.

([2]) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن , الطبري, ص 356/12, لباب التأويل في معاني التنزيل, الخازن, ص 189/2, أنوار التنزيل وأسرار التأويل , البيضاوي, ص 9/3.

([3]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن, الطباطبائي, ص 35/8.

([4]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن, السعدي, ص 285.

([5]) ينظر: تفسير الشعراوي, محمد متولي الشعراوي, ص 2/ 853.

بقوله: "ربنا ظلمنا..."زوال معنى الامر وانتفائه وإظهار التعظيم والاجلال والتنزيه لله تعالى [1]وقد أكد جملة جواب الشرط بلام القسم ونون التوكيد المتمثلة في قوله: "لنكونن" الى إظهاراً لتحقيق الخسران استرحاما واستغفارا من الله تعالى[2]

الوظيفة التداولية:- تتجسد الوظيفة التداولية لهذا الدعاء بأنها وظيفة تقريرية في بيان وقوع الخطأ وظلم النفس ,في حين تؤدي الوظيفية الإعترافية هو الاقرار بالاعتراف بالذنب والكشف عن التقصير وطلب التوبة, فهي لا تقتصر على دلالة المعنى الظاهري لظلم النفس والاعتراف بالذنب بل تكون تمهيداً لطلب المغفرة والرحمة والنجاة من العقاب.

5-قال تعالى: (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: 19).

الدلالة الصريحة:- تشير دلالة الالفاظ الظاهرة في دعاء سليمان(عليه السلام) انه دعا ربه ان يمنحه التوفيق لكي يشكر نعمه التي من بها على سليمان(عليه السلام) وأنعم على والديه ايضاً وسألوه أن يمده بالعون ويرشده الى العمل الصالح, ليدخله بهذا السداد الى مصاف عباده الصالحين الذين تشملهم عطف ورحمة الله الدائمة[3]

المعنى المستلزم:- يمثل المعنى المستلزم في خطاب سليمان(عليه السلام) انه لا ينحصر عند حدود الطلب الظاهر لشكر النعم التي من الله عليه بها وإنما يستشعر بأن قيمة النعم تدوم إذ قرنت بالتوفيق الإلهي , لذلك يلتمس من دعائه فهمه للنعم ورغبته في مقابلة الفضل الإلهي بالشكر والعمل الصالح الذي يدرجه ضمن صفوق الصالحين .

الافعال الكلامية:- يشير الفعل القولي في دعاء سليمان (عليه السلام) من خلال دلالة الالفاظ المباشرة وهي التماس التوفيق والشكر والعمل الصالح, اما الفعل الإنجازي فيتمثل رجاء الشكر على النعم التي أفضتها علي وعلى والديه لكي يستمر تجدد الفضل الإلهي, فضلاً عن التماس العون والمساعدة لكي يحقق غاياته هو الدخول في صفوف الصالحين, أما الفعل التأثيري يتمثل في استدعاء طلب التسديد الإلهي الذ يمنحه السعي والطموح الدائم من أجل نيل الرعاية الإلهية[4]

الآليات اللغوية:- تمثل الادوات اللغوية من أهم الوسائل التي تعطي للخطاب دلالات وقوة إنجازية تساهم في توضيح المعنى الذي يؤديه التركيب داخل النص, حيث يمثل أسلوب الدعاء بصيغة الامر المجازي المتمثل بقوله" أوزعني, أدخلني" ليشير بذلك ليس لزام الامر الحقيقي وإنما طلب بلين ورفق من أجل استمالة عطف الخالق وشمول العبد برحمة ربه ؛ لكون الدعاء بصيغة الامر المجازي هو يستعمل لقرب المسافة بين العبد وربه في الدعاء دون الحاجة الى الواسطة للإستجابة, وقد استعمل وقد استعمل صيغة المضارع المنصوب ليدل على ملازمة الشكر والدوام عليه ؛ لأن النعم تدوم وتكثر إذ قرنت بالشكر والامتنان, ونلحظ أنه قد عطف العمل الصالح على الشكر؛ إذ يجسد الشكر إظهار الامتنان الإلهي للنعم أما العمل الصالح انعكاساً فعلياً لهذا الاقرار, إذ ان العلاقة بينهما تكاملية تتمثل في ترجمة الشكر الى

([1]) الموسوعة القرآنية , إبراهيم الأبياري, ص 4/ 162.

([2]) التحرير والتنوير, ابن عاشور , ص 8/ 67.

([3]) ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي, ص 549/24, الميزان في تفسير القرآن, الطباطبائي, 353/15-354, إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم, أبي السعود, ص 6/ 279.

([4]) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم, الطنطاوي, ص 316/10.

ممارسة عملية يترجمها شكر الذات وصلاحها والعمل عليها, فيتحول بهذا غاية المتكلم هو ترجمة مصطلح الشكر الى غاية تعمل على تحقيق رضا الله[1]

الوظيفة التداولية:- تتجسد الوظيفة الطلبية التوجيهية التعبدية من خلال تلمس سليمان(عليه السلام) طلب الشكر على التوفيق الإلهي الذي به تدوم النعم والدعم في المساعدة بالقيام بالأعمال الصالحة التي تحقق له الرضا الإلهي التي يظفر به الى إدراك الرحمة والعطف الإلهي للانضمام الى صفوف الصالحين, لذا فقد وحد التعبير اللغوي المقصد المتكلم بين طلب التسديد الإلهي والشكر والرغبة في تحقيق مقصد ديني وأخلاقي يكمن في الشكر والاقرار بالنعم والطاعة الهية المستمرة والعمل الصالح الذي يحقق غاية المتكلم هو بلوغ صفوف الصالحين.

جدول المقارنة للتحليل الادعية الأنبياء في القرآن الكريم من منظور التداولية:-

الدعاء Hg]uhx	الم معنى المستلزم	الافعال الكلامية	الآليات اللغوية h	الوظيفة التداولية
د دعاء زكريا	ذكر ض إظهار ضعف الحالة الجسدية تمهي تمهيد لطلب الذرية	واستمالة العطف التماس الدعاء للطلب	ال نداء, والاستعارة	وظيفة الطلب والتماس
دعا دعاء يونس	الا الاعتراف بالذنب التماس النجاة	طلبي إخباري	اسلوب القصر للتنزيه والاقرار بالذنب	وظيفة استغاثية
دعاء موسى	طلب الرعاية الإلهية	تحقيق التوفيق الإلهي والتهيئة النفسية لمواجهة الصعاب	الامر الدعائي	وظيفة دعائية رجائية
دعاء آدم وحواء	الاقرار بالخطأ والاعتراف بالذنب	التضرع لله والتماس العفو	اسلوب النداء والاعتراف بالخطأ	وظيفة إعترافية
دعاء سليمان	طلب الرعاية الإلهية والاعتراف بالفضل عليه	الامتنان والتماس العون الرباني	اسلوب الامر والعطف	وظيفة طلبية توجيهية تعبدية

الخـــاتمـــــة:-

1-كشف البحث عن دور المنهج التداولي في دراسة أدعية الأنبياء في القرآن الكريم, لما يفسح المجال له في البحث عن الدلالة التي تتخطى المعنى الظاهري المباشر الى الغايات التواصلية المتعلقة بسياق النص.

([1]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن , الطباطبائي, ص 354/15, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, الألوسي, ص 17/10.

2-إظهر البحث أن الدلالة المباشرة تعد نقطة البدء في تحليل الدعاء, بينما يساعد المقام التواصلي في إظهار المعاني المستلزمة التي يتوصل اليها عن طريق ظروف التخاطب وما تحتويه من الفاظ الدعاء واهم تراكيبه اللغوية.

3-اتضح من خلال خطابات أدعية الأنبياء في القرآن الكريم تعدد اغراضها التواصلية فتضم العديد من الاغراض اهمها: الرجاء في نيل المغفرة, التوجه الى الله بطلب التوفيق والرحمة, ابتغاء النجاة وزوال الشدة والتضرع الى الله تعالى في أوقات البلاء والمحن.

4-أفضح التحليل الى بيان أن الافعال الكلامية في أدعية الأنبياء لم تنحصر على أساليب طلب بل شملت التوبة والتعظيم والشكر والتسليم بالمقدرة الإلهية وغيرها من الأساليب طبقاً لصيغة الدعاء وظروف مجيئه والمقام الذي وردت فيه.

5-أوضح البحث أن الادوات اللغوية المستعملة في الدعاء كالنداء والتوكيد والنفي والامر المجزي الذي خرج الى معنى الدعاء كلها تعزز دوراً مهماً في تشكيل المعنى وضبطه وبيان المقصد التواصلي الذي يرمي إليه صاحب القول.

6-برزت الوظيفة التداولية في أدعية الأنبياء انها تتعين تبعاً للعلاقة بين سياق الدلالة الظاهرة و والمعنى الذي يستهدفه منتج القول إيصاله, وهو ما أفضى الى اتاحة التحليل الدعاء متخطياً تحليل الصياغة اللغوية الى الكشف عن أثر تلك الدلالة في الموقف التخاطبي .

7-اسفر التحليل الى بيان أن العلاقة متكاملة بين الدلالة اللفظية للكلمة والمعنى المستلزم والافعال الكلامية وادوات اللغوية والدور التواصلي كلها أسهمت في توليد معنى الدعاء.

8-توصل البحث الى أن تحليل أدعية الأنبياء في القرآن الكريم من المنحى التداولي تفسح المجال لفهم اعمق واوسع لمقاصد الخطاب ومعانيه وتعزز من فاعلية الرؤية التداولية معالجة الخطاب القرآني وإبراز أبعاده الدلالية التخاطبية المتعلقة بالغاية التي يرمي المتكلم إيصالها في الخطاب.

المصـادر والمـــراجـــع:-

القـــران الكـــريـــم.

1- التداولية النشأة والمفهوم المعاصر, اسراء معطي عبد الرضا, (بحث) مجلة آداب الكوفة, العدد 55, 2023.

2- نظرية الاستلزام الحواري- المفهوم والمبادئ، د. ريمة كعبش، جامعة العربي بن مهيدي- ام البواقي, الجزائر, المجلد1, العدد1, 2021.

3- لسان العرب, ابن منظور, صحح/أمين محمد عبد الوهاب, محمد الصادق العبيدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت- لبنان, ط3, 1999

4- استراتيجيات الخطاب, عبد الهادي الشهري, دار الكتاب الجديد المتحدة, عمان, 2004.

5- التداولية عند علماء العرب, د. مسعود صحراوي, دار الطليعة, بيروت, 2005.

6-الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق, د. خلود العموش, عالم الكتب الحديثة, عمان- الاردن, ط1, 2008.

7-دراسة بيانية لأنواع الخطاب في القرآن الكريم, الشريف مرزوق (بحث) , مجلة الشهاب, جامعة ام البواقي- الجزائر, المجلد 8, العدد2, 2022.

8-جمهرة اللغة, ابي بكر محمد بن دريد, دائرة المعارف ببلدة حيدر آباد, ط1, 1344.

9-الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية, أبي عبد الرحمن جيلان, مكتبة الرشد- الرياض, المجلد1, ط1, 1996.

10-من بلاغة بعض الأدعية في القرآن الكريم, يحيى بن محمد إبراهيم عطيف,(بحث) مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها, ج15, ع26,1424.

11-الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره, بهية بنت حامد اللحياني (رسالة ماجستير) , جامعة أم القرى, كلية اللغة العربية, 2001.

12- التفسير الوسيط, محمد سيد طنطاوي, دار نهضة مصر للطباعة, القاهرة, 1998

13- تفسير التحرير والتنوير, ابن عاشور, الدار التونسية, 1984

14- الميزان في تفسير القرآن, محمد حسين الطباطبائي, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت- لبنان, **1997**

15- صفوة التفاسير, محمد علي الصابوني, دار الصابوني للطباعة والنشر- القاهرة, 1997.

16-- مفاتيح الغيب و التفسير الكبير, فخر الرازي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, 1420.

17- - أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين البيضاوي, دار إحياء التراث العربي- بيروت, 1418

18- تفسير الشعراوي, محمد متولي الشعراوي, مطابع أخبار اليوم, 1997.

19- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود الألوسي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1994.

20- تفسير القرآني للقرآن, عبد الكريم يونس الخطيب, دار الفكر العربي- القاهرة, د.ت.

21- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن السعدي, مؤسسة الرسالة, ط1, 2000.

22-لباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين محمد الخازن, تصحيح: محمد علي شاهين, دار الكتب العلمية- بيروت, ط1, 1415.

23- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , أبو جعفر محمد الطبري, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر- القاهرة, مصر, 2001.

24- الموسوعة القرآنية, إبراهيم بن إسماعيل الأبياري, مؤسسة سجل العرب, ط1405.

25- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود, دار إحياء التراث العربي, بيروت.

26- التداولية وأبعادها في البلاغة العربية, محمد ضياء الدين خليل إبراهيم (بحث), مجلة كلية التربية, واسط, المجلد2, العدد19, 2022.

27- الأفعال الكلامية غير المباشرة وعلاقتها بالاستلزام الحواري: كتاب بلاغات النساء إنموذجاً, ميثاق عباس زغير, زينب صادق جعفر (بحث), مجلة اللغة العربية وآدابها -جامعة الكوفة, المجلد الأول, العدد 38, 2023.

28- التداولية عند علماء العرب, د. مسعود صحراوي, دار الطليعة, بيروت- لبنان, ط1, 2005.

29- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, ابو الحسن علي الواحدي, تحقيق: صفوان عدنان داوودي, دار القلم, دمشق- بيروت, ط1, 1415.

تأثير الابتكار التكنولوجي في القدرة التنافسية العالمية وانعكاساته على النمو الاقتصادي العالمي

م.م. قمر ثامر صبري

جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – العلاقات الاقتصادية الدولية

qamar.thamir@nahrainuniv.edu.iq

الملخص

تحلل هذه الدراسة مدى تأثير الابتكار التكنولوجي في القدرة التنافسية العالمية وماهي انعكاساته في اعادة صياغة القواعد التنافسية في العلاقات الاقتصادية الدولية، راصدةً تمفصلات هذا الدور في التأثير المباشر على النمو الاقتصادي العالمي وينطلق البحث من فرضية رئيسة مفادها أن الابتكار التكنولوجي يسهم في تعزيز القدرة التنافسية للاقتصادات ويدعم النمو الاقتصادي طويل المدى، من خلال تحسين جودة الصادرات و رفع الإنتاجية، وتسهيل حركة وتدفقات سلاسل الامداد العالمية مع تنمية القدرات البشرية والمؤسسية، وتعتمد الدراسة بشكل اساس على المنهج الاستقرائي، عن طريق استقراء المؤشرات والبيانات الدولية وفهمها وتحليلها لاستخلاص النتائج والأنماط العامة للعلاقة الثلاثية بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية والنمو الاقتصادي. وتستند إلى بيانات ثانوية رسمية صادرة عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية، والمنتدى الاقتصادي العالمي، والبنك الدولي، مع اعتماد عام 2019 أساساً للمقارنة بين المؤشرات المعتمدة، وتظهر نتائج التحليل أن الاقتصادات التي تمتلك أنظمة ابتكار متقدمة تميل إلى تحقيق مراتب متقدمة في مؤشرات التنافسية، إلا أن أثر الابتكار في النمو الاقتصادي السنوي لا يتحقق بصورة تلقائية أو متساوية بين الدول، لتأثره بعوامل مؤسسية وتجارية ودورية وجيوسياسية. وتخلص الدراسة إلى أن الأثر الأكثر استدامة للابتكار التكنولوجي يتمثل في تعزيز الإنتاجية، وتطوير القدرات البشرية والمؤسسية، والتحول نحو الأنشطة الاقتصادية ذات القيمة المضافة المرتفعة.

الكلمات المفتاحية :الابتكار التكنولوجي؛ القدرة التنافسية العالمية؛ النمو الاقتصادي؛ مؤشر الابتكار العالمي؛ مؤشر التنافسية العالمية؛ العلاقات الاقتصادية الدولية.

The Impact of Technological Innovation on Global Competitiveness and Its Implications for Global Economic Growth

AL-Nahrain university- College Political Science – International Economic Relations
Assistant Lecturer Qamar Thamir Sabri
qamar.thamir@nahrainuniv.edu.iq

Abstract

The study deals with the role of technological innovation in global competitiveness and implications for global economic growth in the context of international economic relations. This study reviews the role of technological innovation in the global competitiveness and implications for changing the rules of international economic relations, with a particular focus on the role of technological innovation in its direct impact on global economic growth. The research is based on the hypothesis that technological innovation contributes to the improvement of economic competitiveness and to the long-term economic growth through the improvement in export quality, increase in productivity, expansion of global supply chains, along with the development of human and institutional capacity building. Methodologically, the study adopts an approach that is essentially inductive, that is, it examines, interprets and analyzes the international indicators and data to conclude and deduce general patterns on the relationship between technological innovation, competitiveness and economic growth at the three levels. It is based on official secondary information from the World Intellectual Property Organization (WIPO), the World Economic Forum (WEF) and the World Bank, all with reference to 2019 as the reference year for the indicators selected. The analysis shows that countries with developed innovation system scores well in competitiveness indexes, but innovation's effect on annual economic growth is not automatic in any country and differs by country of origin due to institutional, trade related, cyclical and geopolitical factors. The study concludes that the more sustainable effects of technological innovation are related to increasing productivity, building human and institutional capacities and transitioning to high value added economic activities.

Keywords: **Technological Innovation, Global Competitiveness,Economic Growth, Global Innovation Index, Global Competitiveness Index, International Economic Relations.**

اولاً: المقدمة

أحدثت الثورة الرقمية إلى جانب التوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطور المتسارع في الأتمتة والذكاء الاصطناعي تغيرات هيكلية في الاقتصاد العالمي. وانعكست هذه التغيرات على طبيعة المنافسة الاقتصادية ومعايير التفوق في الأسواق الدولية؛ فلم يعد انخفاض تكلفة الموارد الأولية أو توافر الأيدي العاملة الرخيصة، أو امتلاك موقع جغرافي ملائم، عوامل كافية بمفردها لتحقيق الريادة الاقتصادية أو ضمان قدرة الدول على المنافسة في الاقتصاد الدولي.. فقد تراجعت أهمية هذه المزايا النمطية نسبيا لصالح عوامل جديدة تتمثل في إنتاج الأفكار وتوظيفها وتوليد المعرفة واستيعاب التكنولوجيا وتطوير منتجات وخدمات وأساليب إنتاج مبتكرة.

وتكتسب هذه العلاقة أهمية خاصة في مجال العلاقات الاقتصادية الدولية، لأن القدرات التكنولوجية لا تؤثر في الإنتاجية المحلية فحسب، بل تؤثر أيضاً في شروط الاندماج في التجارة العالمية، ومواقع الدول ضمن سلاسل القيمة، وقدرتها على التأثير في المعايير التقنية، وجذب الاستثمارات، والاستفادة من العوائد الناشئة عن الملكية الفكرية وبناءاً على ذلك، قد تتحول الفجوات في القدرات الابتكارية إلى تفاوتات في القوة الاقتصادية الدولية.

يوفر مؤشر الابتكار العالمي (Global Innovation Index – GII) إطاراً منهجياً لتقييم القدرات الابتكارية للاقتصادات وقياس مخرجاتها، استناداً إلى مجموعة من المؤشرات التي تعكس مدخلات الابتكار ونتائجه. وفي المقابل، يُعنى مؤشر التنافسية العالمية(Global Competitiveness Index 4.0 – GCI 4.0) ، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، بتقييم كفاءة المؤسسات والسياسات والعوامل المؤثرة في مستويات الإنتاجية والتنافسية الاقتصادية. ووفقاً لتقارير عام 2019، شمل مؤشر الابتكار العالمي 129 اقتصاداً مستنداً إلى 80 مؤشراً، في حين غطى مؤشر التنافسية العالمية 141 اقتصاداً، بالاعتماد على 103 مؤشرات موزعة على 12 ركيزة رئيسة. ويتيح هذان المؤشران إطاراً تحليلياً لفهم العلاقة بين القدرات الابتكارية ومستويات الإنتاجية والتنافسية الاقتصادية على المستوى العالمي.

ثانياً: اهمية البحث

تنبع أهمية البحث من الأهمية المتزايدة للابتكار التكنولوجي وترابطه الجدلي مع الميزة التنافسية العالمية في بيئة دولية شديدة التعقيد و مستمرة التجدد ويكتسب البحث اهمية اكبر من تركيزه على تحليل دور الابتكار التكنولوجي في تعزيز النمو الاقتصادي العالمي في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها الاقتصاد الدولي.

ثالثاً: هدف البحث

يتمثل الهدف الأساس للبحث في حساب وتحليل وتقييم تأثير الابتكار التكنولوجي في تدعيم التنافسية الدولية وبيان القنوات الوسيطة التي تنقل هذا الأثر إلى النمو الاقتصادي العالمي، وذلك من خلال قراءة إحصائية ومقارنة مقطعية لبيانات عام 2019 تهدف إلى استخلاص استنتاجات سياساتية واضحة المعالم.

رابعاً: مشكلة البحث

تبرز إشكالية البحث من خلال مفارقة مشخصة في الاقتصاد الدولي: فعلى الرغم من الإجماع النظري على أن الابتكار يمثل (شريان التنمية الحديثة)، فإن الملاحظة التجريبية تكشف عن تفاوتات هائلة بين الدول في توظيف القدرات الابتكارية وتحويلها إلى مكاسب تنافسية ونمو اقتصادي مستقر، فهناك دول تستثمر موارد ضخمة دون أن تحقق قفزات ملموسة في إنتاجيتها، في حين تواجه دول أخرى إخفاقاً في تحويل تفوقها التكنولوجي إلى نمو سنوي مستمر.

تنبثق إشكالية البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى يحدد الأبتكار ألتكنولوجي مسار تفوق القدرة التنافسية العالمية وماهي طبيعة انعكاساته على وتيرة معدلات النمو الاقتصادي العالمي؟

وتتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل في الآتي:

1- كيف ينعكس الابتكار التكنولوجي على دالة الإنتاج ومستويات الكفاءة الهيكلية في الاقتصادات المعاصرة

2- ما الذي توضحه المقارنة التحليلية بين مؤشري الابتكار العالمي (GII) والتنافسية العالمية (GCI) بشأن تفاوت المراكز التنافسية للدول

3- ما العوامل الاقتصادية التي يمكن أن تفسر عدم وجود علاقة خطية بين مؤشرات الابتكار ومعدلات النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي

4- كيف تؤثر الفجوة التكنولوجية في إعادة تشكيل موازين القوة الاقتصادية على المستوى الدولي

5- كيف تتحدد طبيعة العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية

خامساً: فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية رئيسية مفادها أن الابتكار التكنولوجي يرتبط بعلاقة طردية بالقدرة التنافسية العالمية إذ يؤدي تطوير الإمكانات الابتكارية إلى تعزيز النمو الاقتصادي عبر زيادة الإنتاجية وتنمية المهارات ورفع كفاءة المؤسسات غير أن حجم هذا الأثر يختلف من دولة إلى أخرى تبعا لقدرتها على استيعاب التكنولوجيا وتوظيفها في الأنشطة الاقتصادية.

سادساً: منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي، من خلال الانتقال من دراسة الحالات والمؤشرات الخاصة بالدول المختارة، وتحليل بيانات الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية ومعدلات النمو الاقتصادي فيها، إلى استخلاص استنتاجات عامة بشأن طبيعة العلاقة بين الابتكار والتنافسية والنمو الاقتصادي العالمي، بالاستعانة بالأسلوبين الوصفي والتحليلي والمقارنة بين المؤشرات الدولية ذات الصلة.

المطلب الأول :الإطار النظري والمفاهيمي للابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية والنمو الاقتصادي

اولاً :مفهوم الابتكار التكنولوجي

يعد الابتكار التكنولوجي من العوامل الأساسية المؤثرة في تطور الاقتصادات الحديثة، إذ يشير إلى القدرة على إنتاج المعرفة التكنولوجية أو استيعابها وتوظيفها في تطوير منتجات وعمليات إنتاجية وخدمات جديدة أو تحسين المنتجات والعمليات القائمة .ولا يقتصر الابتكار على الاختراع بوصفه اكتشافًا أو فكرة جديدة، بل يمتد ليشمل تحويل المعرفة والأفكار إلى تطبيقات عملية تحقق قيمة اقتصادية أو إنتاجية.

ويتطلب الابتكار التكنولوجي توافر مجموعة من المقومات، من أبرزها الاستثمار في البحث والتطوير، وتراكم رأس المال البشري، وتوافر البنية التحتية الرقمية، وكفاءة المؤسسات، والقدرة على نقل المعرفة وتطبيقها في الأنشطة الاقتصادية .

ومن ثم، فإن أثر الابتكار لا يتحدد بمجرد امتلاك التكنولوجيا، بل يرتبط بمدى القدرة على استيعابها وتطويرها وتحويلها إلى تحسينات ملموسة في الإنتاجية والأداء الاقتصادي.

وفي هذا السياق، يوفر مؤشر الابتكار العالمي (Global Innovation Index – GII)إطاراً لتقييم أداء الاقتصادات في مجال الابتكار، من خلال مجموعة من المؤشرات التي تغطي مدخلات الابتكار ومخرجاته، بما يتيح تقييمًا أوسع للبيئة الابتكارية وقدرتها على توليد النتائج .وقد شملت نسخة عام 2019نحو 129اقتصادًا، استناداً إلى 80 مؤشراً.

ثانياً :مفهوم القدرة التنافسية العالمية

تعرف القدرة التنافسية في إطار مؤشر التنافسية العالمية (Global Competitiveness Index 4.0 – GCI 4.0) بأنها مجموعة المؤسسات والسياسات والعوامل التي تحدد مستوى إنتاجية الاقتصاد .ووفقا للمنتدى الاقتصادي العالمي، يقوم المؤشر على اثني عشر محوراً رئيساً هي :اللوائح والقواعد القانونية، المؤسسات، البنية التحتية، تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الاستقرار الاقتصادي الكلي، الصحة، المهارات، أسواق المنتجات، سوق العمل، النظام المالي، حجم السوق، ديناميكية الأعمال، والقدرة الابتكارية .

وتتضح أهمية هذا المفهوم في أن القدرة التنافسية لا ترتبط بعامل منفرد، كالتقدم التكنولوجي أو انخفاض تكاليف الإنتاج، بل تتشكل من تفاعل مجموعة من العوامل الاقتصادية والمؤسسية والبشرية .فالابتكار يمكن أن يعزز القدرة التنافسية من خلال رفع كفاءة الإنتاج، وتطوير المنتجات والخدمات، وتحسين استخدام الموارد، إلا أن الاستفادة من هذه الإمكانات تتوقف على جودة المؤسسات والبنية التحتية والمهارات ومدى قدرة الأسواق على استيعاب الابتكارات.

وبناءً على ذلك، فإن الابتكار التكنولوجي يمثل أحد مكونات القدرة التنافسية، في حين تعكس القدرة التنافسية إطاراً أوسع يضم العوامل التي تمكّن الاقتصاد من تحقيق الإنتاجية والاستفادة من موارده وإمكاناته.

ثالثًا :مفهوم النمو الاقتصادي ومؤشر قياسه

يقاس النمو الاقتصادي عادةً بالتغير في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي خلال فترة زمنية محددة، ويعبر عنه بمعدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة، ويتيح هذا المؤشر قياس التغير في حجم النشاط الاقتصادي بعد استبعاد أثر تغيرات الأسعار، بما يساعد على تقييم تطور الإنتاج الاقتصادي عبر الزمن.

ويستخدم البنك الدولي مؤشر (GDP growth annual %)، بالرمز NY.GDP.MKTP.KD.ZG، لقياس معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي .

ومع ذلك، فإن معدل النمو السنوي لا يكفي منفرداً للحكم على الاستدامة الاقتصادية أو القدرة الإنتاجية طويلة الأجل؛ إذ قد يتأثر بعوامل دورية أو استثنائية، مثل التغيرات في الطلب العالمي أو أسعار الموارد أو الأزمات الاقتصادية .لذلك، تتطلب دراسة العلاقة بين الابتكار والنمو الاقتصادي الجمع بين مؤشرات النمو ومؤشرات الابتكار والتنافسية، مع مراعاة اختلاف الظروف الاقتصادية والمؤسسية بين الدول.

رابعاً: الأسس النظرية للعلاقة بين الابتكار والتنافسية والنمو الاقتصادي

يمكن تفسير العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية والنمو الاقتصادي من خلال عدد من الاتجاهات النظرية، من أبرزها:

1. نظرية النمو الداخلي (Endogenous Growth Theory)

تؤكد نماذج النمو الداخلي، المرتبطة بأعمال بول رومر (Paul Romer)، أن التقدم التكنولوجي وتراكم المعرفة يمكن أن يشكلا مصادر داخلية للنمو الاقتصادي، بدلًا من التعامل معهما بوصفهما عاملين خارجيين فقط .ووفقًا لهذا الاتجاه، يمكن للاستثمار في البحث والتطوير ورأس المال البشري وتوليد المعرفة أن يدعم الإنتاجية والنمو على المدى الطويل (Romer, 1986, 1990)

2. مدخل الفجوة التكنولوجية (Technology Gap Approach)

يركز هذا المدخل على اختلاف الدول في مستويات المعرفة والتكنولوجيا وقدرتها على استيعاب التقنيات الحديثة وتطويرها، ويمكن أن تؤدي هذه الاختلافات إلى تفاوت في الإنتاجية والقدرة على المنافسة في الأسواق الدولية، كما قد تتيح للدول الأقل تقدمًا تحقيق مكاسب من خلال نقل التكنولوجيا وتكييفها، شريطة توافر القدرات البشرية والمؤسسية اللازمة لذلك (Fagerberg, 1987) .

3. مدخل نظم الابتكار والقدرات المؤسسية

يركز هذا الاتجاه على دور المؤسسات والسياسات العامة والتعليم والتمويل والبنية التحتية والعلاقات بين الجامعات ومراكز البحث والقطاع الخاص في دعم الابتكار .ووفقًا لهذا المنظور، لا تتحقق العوائد الاقتصادية للتكنولوجيا بصورة تلقائية، بل تعتمد على كفاءة النظام الذي ينتج المعرفة وينقلها ويحوّلها إلى تطبيقات اقتصادية (Fagerberg & Srholec, 2008) .

نلحظ مما سبق ان، هذه الاتجاهات النظرية تدعم فكرة أن العلاقة بين الابتكار والتنافسية والنمو الاقتصادي ليست آلية أو متطابقة في جميع الدول، وإنما تتأثر بقدرة كل اقتصاد على تحويل المعرفة إلى إنتاجية ومزايا تنافسية مستدامة.

المطلب الثاني: العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية: تحليل مقارن لعام 2019

تمهيد

يهدف هذا المطلب إلى توضيح طبيعة العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية، وبيان مدى ارتباط تطور الابتكار بقدرة الدول على تحقيق مستويات أعلى من التنافسية ولتحقيق ذلك، اعتمد البحث على الاسلوب الوصفي التحليلي والمقارنة المقطعية لعام 2019، من خلال مقارنة مجموعة مختارة من الدول باستخدام بيانات مؤشر الابتكار العالمي (GII)ومؤشر التنافسية العالمية (GCI 4.0)، إلى جانب معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي .وتتيح هذه المقارنة تحديد اتجاه العلاقة بين المؤشرات الثلاثة، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين الدول، مع مراعاة أن الارتباط الإحصائي لا يعني بالضرورة وجود علاقة سببية مباشرة.

اولاً: الإطار التحليلي للعلاقة بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية

يعد الابتكار التكنولوجي أحد العوامل المؤثرة في تعزيز القدرة التنافسية للاقتصادات، لما يؤديه من دور في تطوير أساليب الإنتاج، وتحسين جودة المنتجات والخدمات، ورفع كفاءة استخدام الموارد، وتعزيز الإنتاجية. ولا يقتصر أثر الابتكار التكنولوجي على إنتاج تقنيات مستحدثة بل يمتد هذا الاثر إلى مدى قدرة الاقتصادات على استيعاب المعرفة التقنية وتطبيقها في مختلف الأنشطة الاقتصادية الأمر الذي يساعد على تكوين مزايا تنافسية تدعم موقعها في الأسواق العالمية.

وتتحدد طبيعة هذه العلاقة من خلال التفاعل بين القدرات الابتكارية ومجموعة من العوامل الاقتصادية والمؤسسية والبشرية، مثل كفاءة المؤسسات، وجودة البنية التحتية، وتوافر المهارات، والاستقرار الاقتصادي، وفاعلية الأسواق. ومن ثم، فإن امتلاك التكنولوجيا أو تحقيق أداء ابتكاري مرتفع لا يؤدي بالضرورة إلى مستوى مماثل من القدرة التنافسية، ما لم تتوافر البيئة الملائمة لتحويل الابتكار إلى مكاسب إنتاجية واقتصادية.وانطلاقًا من ذلك، يعتمد البحث على مؤشر الابتكار العالمي (Global Innovation Index – GII)لقياس الأداء الابتكاري للاقتصادات، وعلى مؤشر التنافسية العالمية Global 4.0) Competitiveness Index 4.0 – GCI 4.0) لتقييم العوامل المحددة للإنتاجية والقدرة التنافسية. وتستند المقارنة إلى بيانات عام 2019، بوصفها سنة مرجعية مشتركة بين المؤشرين، بهدف دراسة أوجه التقارب والاختلاف في أداء الاقتصادات المختارة، مع مراعاة الاختلاف في الأبعاد والمنهجية التي يقوم عليها كل مؤشر

. (Cornell University, INSEAD, & WIPO, 2019; World Economic Forum, 2019)

ثانياً: المقارنة بين مؤشري الابتكار العالمي والتنافسية العالمية لعام 2019

لتحليل العلاقة بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية والنمو الاقتصادي، أُضيف معدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي إلى بيانات مؤشري الابتكار العالمي والتنافسية العالمية لعام 2019، بما يتيح إجراء مقارنة شاملة بين أداء الدول المختارة في هذه المجالات، واستكشاف طبيعة العلاقة بينها. وكما موضح في الجدول ادناه :-

جدول رقم (1) البيانات المقطعية للدول المختارة لعام 2019

الدولة	نمو الناتج المحلي الإجمالي (%)	درجة GCI 4.0	درجة GII
سويسرا	1.1	82.3	67.24
السويد	2.6	81.2	63.65
الولايات المتحدة	2.6	83.7	61.73
هولندا	2.0	82.4	61.44
المملكة المتحدة	1.6	81.2	61.30
فنلندا	1.2	80.2	59.83
الدنمارك	1.7	81.2	58.44
سنغافورة	1.2	84.8	58.37
ألمانيا	1.0	81.8	58.19
كوريا الجنوبية	2.2	79.6	56.55
الصين	6.1	73.9	54.82
الإمارات العربية المتحدة	1.3	75.0	42.17
الهند	3.9	61.4	36.58
جنوب أفريقيا	0.3	62.4	34.04

المصدر :الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على درجات مؤشر الابتكار العالمي ومؤشر التنافسية العالمية لعام 2019، وبيانات النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي من البنك الدولي .

ثانياً: نتائج معامل الارتباط

باستخدام درجات المؤشرين ومعدلات النمو الواردة في الجدول، حُسب معامل ارتباط بيرسون بين كل زوج من المتغيرات . وكانت النتائج التقريبية كما يأتي:

العلاقة بين المتغيرين	معامل الارتباط (r)	الدلالة الوصفية
الابتكار والتنافسية	+0.915	ارتباط موجب قوي
الابتكار والنمو الاقتصادي	−0.032	ارتباط خطي شبه معدوم
التنافسية والنمو الاقتصادي	−0.221	ارتباط سالب ضعيف

ثالثاً: تحليل العلاقة الإحصائية بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية والنمو الاقتصادي

استكمالاً للمقارنة المقطعية بين الاقتصادات المختارة لعام 2019، جرى حساب معامل ارتباط بيرسون بهدف تحديد اتجاه العلاقة الخطية وقوتها بين درجات مؤشر الابتكار العالمي ودرجات مؤشر التنافسية العالمية 4.0، فضلًا عن دراسة ارتباط كل منهما بمعدل النمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

أظهرت النتائج وجود ارتباط موجب قوي بين درجات مؤشر الابتكار العالمي ومؤشر التنافسية العالمية، إذ بلغ معامل الارتباط نحو (0.915). وتشير هذه النتيجة إلى أن الاقتصادات التي سجلت درجات أعلى في الأداء الابتكاري اتجهت، ضمن العينة المدروسة، إلى تسجيل درجات أعلى في القدرة التنافسية. وتنسجم هذه النتيجة مع التصور النظري الذي يعدّ الابتكار أحد العوامل الداعمة للإنتاجية والتنافسية، مع ضرورة مراعاة أن المؤشرين يتضمنان أبعادًا مختلفة وأن الارتباط لا يثبت وجود علاقة سببية مباشرة.

في المقابل، أن معامل الارتباط بلغ (−0.032) بين معدل النمو الاقتصادي و درجة الابتكار، وهذه النتيجة تدل على غياب ارتباط خطي بين المتغيرين في العينة موضوع الدراسة خلال عام 2019. وقد بلغ معامل الارتباط (−0.221) بين معدل النمو الاقتصادية ودرجة التنافسية وهذا يعكس ارتباطاً سالباً ضعيفاً لا يوفر دليلاً على وجود علاقة خطية مستقرة بينهما.

هذه النتائج يمكن تفسيرها استناداً الى الاختلاف في طبيعة المؤشرات والفترة الزمنية المعتمدة؛ نجد ان درجات التنافسية و الابتكار تجسد واقع العديد من القدرات الابتكارية والبيئة الاقتصادية للدولة، في الوقت ذاته يتم قياس معدل النمو للتغير السنوي في الناتج المحلي الإجمالي، الذي من المحتمل ان يتأثر بالعديد من العوامل سواء كانت دورية او تبعاً للظروف الاقتصادية الخاصة بكل دولة ولذلك، قد لا تتطابق تراتبية الاقتصادات في مؤشرات الابتكار والتنافسية مع معدلات نموها في سنة واحدة.

وعليه، النتائج تدعم وجود قوة ارتباط بين المتغيرين ضمن مجموعة عينة الدول المختارة، الا انها لا تظهر ارتباطاً خطياً واضحاً بين درجات الابتكار والنمو الاقتصادي لعام 2019. ولا تعني هذه النتيجة أن الابتكار لا يسهم في النمو على

المدى الطويل، إذ إن اختبار هذا الأثر يتطلب بيانات تغطي سنوات عدة ، مع مراعاة الفاصل الزمني بين الاستثمار في الابتكار وظهور عوائده الاقتصادية، فضلاً عن التحكم في بقية العوامل الأخرى شديدة التأثير في النمو.

المطلب الثالث: الأنعكاسات الأستراتيجية للإبتكار التكنولوجي على سلاسل القيمة وموازين القوة الدولية: وآفاقه المستقبلية

أولًا: قنوات إنتقال الأثر الأبتكاري إلى النمو الاقتصادي

يتحقق التأثير الأبتكاري في النمو الاقتصادي من خلال قنوات وآليات مترابطة عدة، يمكن تلخيصها بالآتي: 1- زيادة الإنتاجية الكلية لعوامل الإنتاج (TFP –r Productivity Total Facto): فالتطور في تقنيات الإنتاج والأتمتة وتحليل البيانات يقود الابتكار الى التطور في تقنيات الإنتاج والأتمتة وتحليل البيانات الضخمة التي تعد سبباً معاصراً رئيساً لإنتاج كميات أكبر من المخرجات بالاعتماد على نفس القدر من المدخلات من خلال رفع كفاءة التنظيم والتشغيل واستبدال الآلات التقليدية بحلول رقمية مؤتمتة تزيد من كفاءة استهلاك الطاقة والمواد الخام.

2- تطوير المهارات وتراكم رأس المال البشري كيف ؟ وما المقصود بذلك؟ إن استيعاب التكنولوجيا الحديثة يفرض بالضرورة رفع سوية التعليم والتدريب المهني ويتيح هذا الارتقاء للعاملين إنتاج سلع ذات قيمة مضافة عالية، مما يرفع مستوى الأجور الحقيقية ويوسع الطاقة الشرائية المحلية، اذ يتطلب الاستفادة من التكنولوجيا توافر مهارات متخصصة قادرة على التعلم والتكيف مع التغيرات التقنية.

3- يظهر هذا التحول من خلال تنويع القاعدة الإنتاجية ونشوء أنشطة اقتصادية مستحدثة تتيح ابتكار منتجات وخدمات جديدة والوصول إلى أسواق لم تكن متاحة من قبل كما يعزز الابتكار التوجه نحو القطاعات المعتمدة على المعرفة والتكنولوجيا مثل صناعة أشباه الموصلات والروبوتات والزراعة الذكية ويساعد هذا التوجه على تقليل الاعتماد على المواد الخام والحد من العجز في الموازين التجارية.

ومع ذلك فإن انتقال هذه المكاسب إلى النمو الاقتصادي لا يتحقق بالوتيرة أو الفاعلية ذاتها في جميع الاقتصادات إذ قد يتطلب تطوير المهارات وتطبيق التكنولوجيا بكفاءة وإعادة تنظيم العمليات الإنتاجية عدة سنوات قبل أن تظهر آثارها بصورة كاملة. كما يمكن أن تتأثر معدلات النمو الاقتصادي بعوامل مختلفة اخرى، مثل الاستثمار الاجنبي والطلب المحلي والخارجي والسياسات الاقتصادية والصدمات الدولية. كما تختلف سرعة الاستحابة تبعاً لتصنيف الدول بين النامية و المتقدمة و الفجوة التكنولوجية بينهما ، حيث ان الدول المتقدمة منتجة التكنولوجيا و هي التي تطورها اما النامية ما زالت متأخرة في هذا المجال.

وتنسجم هذه القراءة مع نظرية النمو الداخلي التي تؤكد أهمية المعرفة والبحث والتطوير في دعم النمو على المدى الطويل(Romer, 1990) ، ومع مدخل الفجوة التكنولوجية الذي يبرز دور القدرة على استيعاب التكنولوجيا وتطويرها في تفسير الاختلافات في الأداء الاقتصادي بين الدول(Fagerberg, 1987) .

ثانياً: الفجوة التكنولوجية بين الدول وانعكاساتها على القدرة التنافسية

لا يقتصر التفاوت بين الدول في مجال الابتكار على اختلاف درجاتها في المؤشرات الدولية، بل يعكس اختلافًا أعمق في قدرتها على إنتاج المعرفة، وتمويل البحث والتطوير ، واستقطاب الكفاءات، وتطوير التكنولوجيا وتوظيفها في القطاعات

الإنتاجية. وتكون هذه الفجوة أكثر وضوحًا عند مقارنة الاقتصادات التي تمتلك منظومات ابتكار متكاملة بالاقتصادات التي تعتمد بدرجة أكبر على استيراد التكنولوجيا أو توظيفها دون تطوير قدرات محلية كافية.

وتوضح المقارنة التي تناولها المطلب الثاني وجود تباين في أداء الاقتصادات المختارة، إذ حققت سويسرا والولايات المتحدة وهولندا مراتب متقدمة في مؤشري الابتكار والتنافسية، في حين اختلف ترتيب سنغافورة والصين والإمارات العربية المتحدة بين المؤشرين. هذه الأختلافات لا تعني وجود مسار تنموي واحد فقط لجميع الدول، وإنما تشير إلى أن عملية تحويل الأبتكار إلى قدرة تنافسية يعتمد على مجموعة من المحددات منها كفاءة المؤسسات والبنية التحتية الرقمية والمهارات وفاعلية الأسواق.

استناداً لذلك نلحظ، ان الأقتصادات التي تمتلك قدرات متقدمة في البحث والتطوير والملكية الفكرية يتاح لها فرص أكبر لتطوير منتجاتها وخدماتها بصورة يصعب تقليدها مما يؤدي إلى قيمة مضافة مرتفعة وتعزيز حضورها في التجارة الدولية. من جانب اخر الأقتصادات التي تتركز مشاركتها في الأنشطة الإنتاجية منخفضة القيمة المضافة تواجه صعوبة في الانتقال إلى مراحل أكثر تقدماً من الإنتاج، حتى وان كان لديها قدرة استيراد التقنيات الحديثة.

أن الفجوة التكنولوجية ترتبط بقدرة الدول على تطوير واستيعاب التكنولوجيا والمعرفة. فإستيراد المعدات والبرامجيات لا يؤدي دائماً إلى بناء قدرة إبتكارية محلية، الا اذا صاحبه مجموعة من العمليات منها تدريب الكوادر، تطوير للخبرات، نقل للمعرفة، وتعزيز للروابط بين المؤسسات البحثية والشركات المحلية. وبذلك، تصبح القدرة على التعلم والتكيف عنصراً أساسياً في تقليص الفجوة بين الاقتصادات.

ومن منظور العلاقات الاقتصادية الدولية، تؤدي هذه الفجوة إلى تفاوت مستمر في مستويات الإنتاجية والدخل والقابلية على جذب الأستثمارات الأجنبية، وقد يزيد إعتماد بعض الدول على عدد محدود من الموردين الخارجيين في التقنيات التكنولوجية و المعرفية. وبناءاً على ذلك فإن تقليصها لا يتطلب زيادة الإنفاق على التكنولوجيا فقط ، بل ضرورة بناء منظومة متكاملة تجمع بين التعليم والبحث والتطوير والتمويل والمؤسسات والسياسات الصناعية والتجارية.

ثالثاً: الأبتكار التكنلوجي وسلاسل الامداد العالمية

تمثل سلاسل القيمة العالمية أحد الأطر المهمة لتحليل الصلة بين الابتكار والتنافسية إذ تتوزع مراحل إنتاج السلع والخدمات بين دول متعددة وتشمل هذه المراحل البحث والتصميم وتطوير البرمجيات وتصنيع المكونات وتجميعها فضلا عن التسويق والتوزيع وخدمات ما بعد البيع غير أن المشاركة في هذه السلاسل لا تعني بالضرورة حصول الدول على عوائد اقتصادية متساوية لأن حجم القيمة المضافة يتباين تبعا لطبيعة النشاط ومستوى المعرفة والتكنولوجيا المستخدم فيه

ويساعد الابتكار التكنولوجي الاقتصادات على تجاوز الأنشطة الإنتاجية محدودة القيمة المضافة والتوجه نحو مجالات أكثر تقدما مثل التصميم والهندسة والبرمجيات والبحث والتطوير والخدمات التقنية المتخصصة وينعكس هذا الانتقال في تنمية القدرات التكنولوجية والمعرفية للشركات المحلية وتحسين جودة الصادرات وزيادة فرص الوصول إلى الأسواق الدولية كما يمنح الاقتصاد قدرة أكبر على الاحتفاظ بجزء أوسع من القيمة المتولدة خلال العملية الإنتاجية

ويؤدي الاستثمار الأجنبي المباشر دورا مهما في نقل التكنولوجيا والخبرات الإدارية والفنية إلى الاقتصادات المستضيفة إلا أن تحقيق الاستفادة الفعلية من هذه المزايا يتوقف على قدرة المؤسسات المحلية على استيعاب المعرفة وتطبيقها وعلى

وجود روابط إنتاجية بين الشركات الأجنبية والموردين المحليين فضلا عن دور المؤسسات التعليمية والبحثية في دعم التعلم وتطوير القدرات التقنية

وبناء على ذلك فإن التحدي الذي تواجهه الاقتصادات النامية لا يرتبط بزيادة حجم مشاركتها في التجارة الدولية فحسب بل يشمل أيضا تحسين نوعية هذه المشاركة والارتقاء بموقعها ضمن سلاسل القيمة العالمية ويتطلب ذلك اعتماد سياسات تركز على تنمية المهارات وتطوير التكنولوجيا المحلية ورفع جودة الإنتاج وتشجيع الشركات على الابتكار إلى جانب بناء روابط أكثر فاعلية بين الاستثمار الأجنبي والتنمية الإنتاجية المحلية.

رابعا: التحولات الجيوتكنولوجية وإعادة تشكيل موازين القوة الاقتصادية الدولية

بات التفوق التكنولوجي من العوامل المؤثرة في تحديد مواقع الدول ضمن هيكل القوة الاقتصادية الدولية لما يتيحه من فرص لتطوير التقنيات المتقدمة وامتلاك المعرفة والحقوق الفكرية والاستفادة من البيانات الضخمة ولا تقتصر آثار هذه المزايا على تحسين الإنتاجية داخل الاقتصاد المحلي بل تشمل أيضا توسيع قدرة الدول المتقدمة تقنيا على التأثير في المعايير التكنولوجية الدولية وجذب الاستثمارات الأجنبية واستقطاب الكفاءات وتعزيز مكانة شركاتها في الأسواق العالمية والمساهمة في توجيه مسارات التحول الاقتصادي على المستوى الدولي.

وتبرز أهمية التفوق التكنولوجي والمعرفي في القطاعات ذات الطابع الاستراتيجي وفي مقدمتها صناعة أشباه الموصلات والذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة والأمن السيبراني إذ تتجاوز أهمية هذه المجالات حدود الإنتاج والتبادل التجاري لتشمل أمن سلاسل القيمة وتعزيز الاستقلال التكنولوجي ورفع القدرة على التعامل مع الصدمات الخارجية ولهذا أصبح امتلاك التقنيات الحيوية والتحكم في تطويرها واستخدامها عنصرا مؤثرا في توجهات الدول الاقتصادية والخارجية

وأوضحت التغيرات التي شهدها الاقتصاد العالمي أن التنافس التكنولوجي لم يعد محصورا بالشركات الكبرى بل امتد ليشمل الحكومات التي تسعى إلى دعم صناعاتها الوطنية وتمويل أنشطة البحث والتطوير وضبط صادرات التقنيات الحساسة وتوسيع نطاق الشراكات الدولية وقد تنعكس هذه المنافسة على أنماط التجارة والاستثمار الدوليين كما تزيد من أهمية تنويع مصادر الحصول على التكنولوجيا والحد من الاعتماد المفرط على مورد واحد في القطاعات الحيوية.

خامساً: المشاهد المستقبلية للتنافسية العالمية في ظل الابتكار التكنولوجي

1- المشهد الاول (المشهد التفاؤلي) : تنافسية مستقرة في ظل نظام دولي متعدد الاقطاب

يفترض هذا المشهد نجاح القوى الاقتصادية الكبرى في إدارة التنافس بشكل تعاوني و وجود قيادة عالمية مركزية تحكم التنافسية مع توظيف المعرفة والتكنولوجيا لتحقيق التنمية المستدامة، تتمثل العوامل الداعمة للمشهد في اصلاح المؤسسات الدولية و زيادة تمثيل الدول النامية، ترسيخ الحوكمة العالمية مما يؤدي الى تحقيق تكامل اقتصادي مستدام.

2- المشهد الثاني (مشهد الحياد) : تنافسية متوازنة تعاون+تنافس

يفترض هذا المشهد استمرار التنافسية العالمية دون وجود صراع شامل مع بقاء التعاون في القضايا التي تخدم المصالح المشتركة.

3- المشهد الثالث (مشهد التشاؤم) : التنافسية المتصاعدة الى صراع

يفترض هذا المشهد فشل ادارة التنافس العالمي وتصاعد الأزمات مما يؤدي الى نظام دولي مضطرب وصراعات كبرى بسبب ضعف المؤسسات والنزاعات الاقليمية وتصاعد حدة الازمات البيئية والاقتصادية وتصاعد الفجوة التكنولوجية بين الدول المتقدمة والنامية بالاضافة الى ظهور الاحتكار للافكار والابتكارات بيد عدد قليل من الشركات مالكة هذه التكنولوجيا.

الخاتمة

من خلال تفسير وتحليل العلاقة بين متغيري الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية وانعكاساتهما على النمو الاقتصادي، تبين ان البتكار يمثل عاملاً رئيساً في تطوير وتعزيز القدرة التنافسية للأقتصادات، إلا ان مدى انعكاس تأثيره على النمو الاقتصادي العالمي يخضع لمعايير عدة ابرزها طبيعة القدرات الاقتصادية والمؤسسية لكل دولة، واستناداً لذلك تتمثل الإجابة عن تساؤل البحث الرئيس (أن الابتكار التكنولوجي يسهم في تعزيز القدرة التنافسية العالمية بدرجة واضحة) ولا يظهر تأثيره في معدلات النمو الاقتصادي السنوية بالضرورة بصورة مباشرة أو متزامنة، نظراً لإختلاف مجموعة العوامل المؤثرة في الأداء الاقتصادي وتباين المدد الزمنية اللازمة لتحويل الابتكار إلى مكاسب إنتاجية.

حيث أظهرت نتائج التي توصل اليها التحليل الإحصائي لعينة الدول المختارة للعان 2019 ان هنالك ارتباط موجب قوي بين درجات مؤشر الابتكار العالمي ومؤشر التنافسية العالمية، فقد بلغ معامل ارتباط بيرسون (0.915)، وهو ما يؤكد العلاقة الطردية بين المتغيرين، في المقابل، بلغ معامل الارتباط بين الابتكار والنمو الاقتصادي (−0.032)، بما يشير إلى غياب ارتباط خطي واضح بينهما ضمن العينة والفترة المدروستين. ولا ينفي ذلك الدور الذي يمكن أن يؤديه الابتكار في دعم النمو طويل الأجل، وإنما يوضح حدود الاستدلال من المقارنة المقطعية لسنة واحدة.

استناداً الى هذه النتائج الاحصائية التي تدعم البحث و فرضيته الرئيسة، إذ تؤيد وجود علاقة طردية قوية بين الابتكار التكنولوجي والقدرة التنافسية العالمية، بينما لا تقدم أدلة إحصائية كافية لإثبات علاقة مباشرة بين الابتكار ومعدل النمو الاقتصادي السنوي لعام 2019. وعليه، فإن تطوير القدرات الابتكارية يعد أحد أهم المسارات لدعم التنافسية، و يتطلب إثبات تأثيرها في النمو الأقتصادي طويل المدى دراسة مؤشرات وبيانات مختلفة السنوات، مع مراعاة العوامل الاقتصادية والمؤسسية الأخرى. ويوصي البحث بمجموعة من التوصيات يمكن تلخيصها في ضرورة الانتقال من منطق استهلاك التكنولوجياإلى منطق التوليد والتوطين المعرفيمن خلال تبني سياسات صناعية هادفة ودعم حاضنات الأعمال الوطنية مع تفعيل الشراكة العضوية الثلاثية بين الدولة والجامعات والقطاع الإنتاجي الخاص، لضمان تحويل البحوث النظرية إلى تطبيقات تجارية ذات مردود اقتصادي ملموس بالاضافة الى توجيه استثمارات الدول النامية نحو القطاعات ذات القيمة المضافة المرتفعة داخل سلاسل القيمة (كالبرمجيات والحلول الرقمية) لتفادي الانحصار في قاع منحنى القيمة. بالأداء الإنتاجي، بما يعزز القدرة التنافسية ويساعد على تحقيق نمو اقتصادي أكثر استدامة.

References

1- OECD/Eurostat. (2018). Oslo manual 2018: Guidelines for collecting, reporting and using data on innovation (4th ed.). OECD Publishing. https://doi.org/10.1787/9789264304604-en\

2- Anakpo, G., & Oyenubi, A. (2022). Technological innovation and economic growth in Southern Africa: Application of panel dynamic OLS regression. Development Southern Africa, 39(4), 543–557. https://doi.org/10.1080/0376835X.2022.2052017

3- Cornell University, INSEAD, & World Intellectual Property Organization. (2019). Global Innovation Index 2019: Creating Healthy Lives—The Future of Medical Innovation. Cornell University, INSEAD, and WIPO. https://doi.org/10.34667/tind.40245

4- Crespo, N. F., & Crespo, C. F. (2016). Global innovation index: Moving beyond the absolute value of ranking with a fuzzy-set analysis. Journal of Business Research, 69(11), 5265–5271. https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2016.04.123

5- Fagerberg, J. (1987). A technology gap approach to why growth rates differ. Research Policy, 16(2–4), 87–99. https://doi.org/10.1016/0048-7333(87)90025-4

6- Fagerberg, J., & Srholec, M. (2008). National innovation systems, capabilities and economic development. Research Policy, 37(9), 1417–1435. https://doi.org/10.1016/j.respol.2008.06.003

7- Romer, P. M. (1986). Increasing returns and long-run growth. Journal of Political Economy, 94(5), 1002–1037. https://doi.org/10.1086/261420

8- Romer, P. M. (1990). Endogenous technological change. Journal of Political Economy, 98(5, Part 2), S71–S102. https://doi.org/10.1086/261725

9- World Bank. (n.d.). GDP growth (annual %) (Indicator NY.GDP.MKTP.KD.ZG). World Development Indicators.

10- World Economic Forum. (2019). The Global Competitiveness Report 2019. World Economic Forum.

Preparation, Spectroscopic Study, and Biological Activity of Metal Complexes Derived from 3-Fluoro-4-morpholinoaniline Schiff Base

Karam S. Sharif
Karam.s.sharef@ntu.edu.iq https://orcid.org/0009-0002-4427-1681

Amera. F. Mohammed
amera.alsarraj@uomosul.edu.iq https://orcid.org/0000-0001-6650-8673

University of Mosul, College of Science, Mosul,Iraq

الملخص

استكشف هذه الدراسة السلوك المخلبي لقاعدة شف الناتجة عن تكاثف 3-فلورو-4-مورفولينو أنيلين مع الفيراترالدهيد-تجاه بعض العناصر الانتقالية الثنائية ، مما قد يساهم في فهم الليكاند :-

ميكانيكية الارتباط بالفلزات , وبناءً على **(3,4-dimethoxyphenyl)-N-(3-fluoro-4-morpholinophenyl) methan imine**

ذلك تمت دراسة ايونات الحديد والكوبلت والنيكل والنحاس والخارصين والكادميوم (الثنائي) مع الليكاند المُحضَّر، وذلك في كل من حالة المحلول والحالة الصلبة. وتم تشخيص الليكاند و المعقدات المحضرة باستخدام تقنيات طيفية مثل طيف الاشعة تحت الحمراء وطيف الاشعة فوق البنفسجية وطيف الرنين النووي المغناطيسي ودراسة الفعالية البايولوجية إضافة الى القياسات المغناطيسية والتوصيلية وتحليل الدقيق للعناصر حيث أدت قياس طيف الاشعة تحت الحمراء ارتباط ذرة النيتروجين الموجودة في الازوميثيين لليكاند مع فلز أدى الى تكوين معقد بنسبة (1:1) ومن ناحية قياس التوصيلية غير موصل للكهرباء وأشارت بيانات الطيف المغناطيسي الى اتخاذ شكل الفراغي الهندسي بنية رباعية السطوح . علاوة على ذلك، تم تقييم النشاط المضاد للبكتيريا للمركبات المُصنَّعة في المختبر ضد نوعين من البكتيريا: البكتيريا الموجبة والبكتيريا السالبة.

الكلمات المفتاحية :- قاعدة شف ,3فلورو -4مورفولينو انلين ,فيرترالديهايد, فعالية البايولوجية

Abstract

This study explores the chelating behavior of the Schiff base derived from the condensation of 3-fluoro-4-morpholinoaniline with veratraldehyde towards certain transition elements, which may contribute to understanding the ligand 1-(3,4-dimethoxyphenyl)-N-(3-fluoro-4-morpholinophenyl) methan imine binding mechanism with metals. Accordingly, Fe(II), Co(II), Ni(II), Cu(II), Zn(II), and Cd(II) were studied with the prepared ligand in solution and in the solid state. The coordination behavior of the prepared complexes was characterized using spectroscopic techniques such as FT-IR, UV-Vis, and ^{1}H and ^{13}C NMR alongside studies of antibacterial activity, magnetic properties, molar conductivity, and elemental analysis. FT-IR analysis confirmed the coordination of the azomethine nitrogen atoms to the metal ions, indicating that the [1:1] complexation between the ligand (L) and the metal (M) occurred via the nitrogen atom. Magnetic spectroscopic data indicated that the bonds in the compound adopt a tetrahedral geometry. Furthermore, the antibacterial activity of the synthesized compounds was evaluated in vitro against two types of bacteria: Gram-positive and Gram-negative.

Keywords: Schiff bases, 3- Fluoro 4-morpholino aniline, veratraldehyde , Biological activity.

1. Introduction

Schiff bases are among the most important compounds in organic chemistry; their synthesis relies on a condensation reaction between a primary amine and an aldehyde or ketone to form an azomethine compound. These compounds and their metal complexes are characterized by high biological activity and the ability to form coordinate bonds with metal elements. Furthermore, they have a wide range of applications across diverse fields, including inorganic chemistry, biochemistry, medicine, pharmacology, agriculture, industry, and analytical chemistry [1, 2]. Morpholine, a six-membered heterocyclic compound containing nitrogen and oxygen atoms, is of great importance, serving as a crucial intermediate in numerous industrial and biological manufacturing processes, as well as in organic and inorganic synthesis. [3]It plays a key role in treating various diseases, exhibiting anti-inflammatory, analgesic, local anesthetic, anti-HIV, anti-cancer, appetite-suppressing, antidepressant, and antimicrobial properties. [4-6] Several researchers have reported various Schiff bases derived from 3-fluoro-4-morpholinoaniline as co-amines with aldehydes and ketones. Therefore, it was chosen as one of the reagents used in the synthesis of Schiff base ligands, with the aldehydes selected in our research being veratraldehyde, a unique aromatic aldehyde featuring both methoxy groups on the benzene ring. These functional groups endow the compound with significant free-radical scavenging (antioxidant) capabilities and the ability to form strong hydrogen bonds with biological peptides and proteins, making it an excellent building block for synthesizing a wide variety of Schiff bases [7, 8].

The novelty of this research lies in the preparation of a new Schiff base derived from 3-fluoro-4-morpholinoaniline and veratraldehyde, as well as the synthesis of complexes involving certain divalent transition metals. The study also combines spectroscopic characterization to evaluate the structural properties and potential biological activity of these compounds. This research aims to prepare and characterize a Schiff base derived from 3-fluoro-4-morpholinoaniline and veratraldehyde and to study its coordination with selected transition metals and its bioreactions using spectroscopic techniques

2. Materials and Methods

Chemicals used in this study included $FeCl_2$, $CoCl_2$,$NiCl_2$,$CuCl_2$, $ZnCl_2$, $CdCl_2$,CH_3CH_2OH, glacial acetic acid, and dimethylformamide (DMF). They were purchased from Sigma-Aldrich and Merck Millipore and were used as received. The Schiff base precursors were 3- Fluoro 4-morpholino aniline and veratraldehyde.

2.1 *Step1:Preparation of* 1- (3,4-dimethoxyphenyl)-N-(3-fluoro-4-morpholinophenyl) methan imine

A hot ethanol solution (15 mL) of 3- Fluoro 4-morpholino aniline (1.96g,0.01mole) and a hot ethanol solution (15 mL) of veratraldehyde ((1.66 g , 0.01mole) are mixed slowly with constant stirring. The mixture is refluxed and stirred for 6 h at 80°C in the presence of a few drops of glacial acetic acid. The progress of the reaction was monitored by TLC. After completion of the reaction, the mixture was cooled, the precipitate filtered off, and the product recrystallized from ethanol. The green precipitate product was recrystallized in ethanol for further purification. Producing: 94 %, m.p: 132-134ºC, provide the target compound as shown in **Figure 1.**

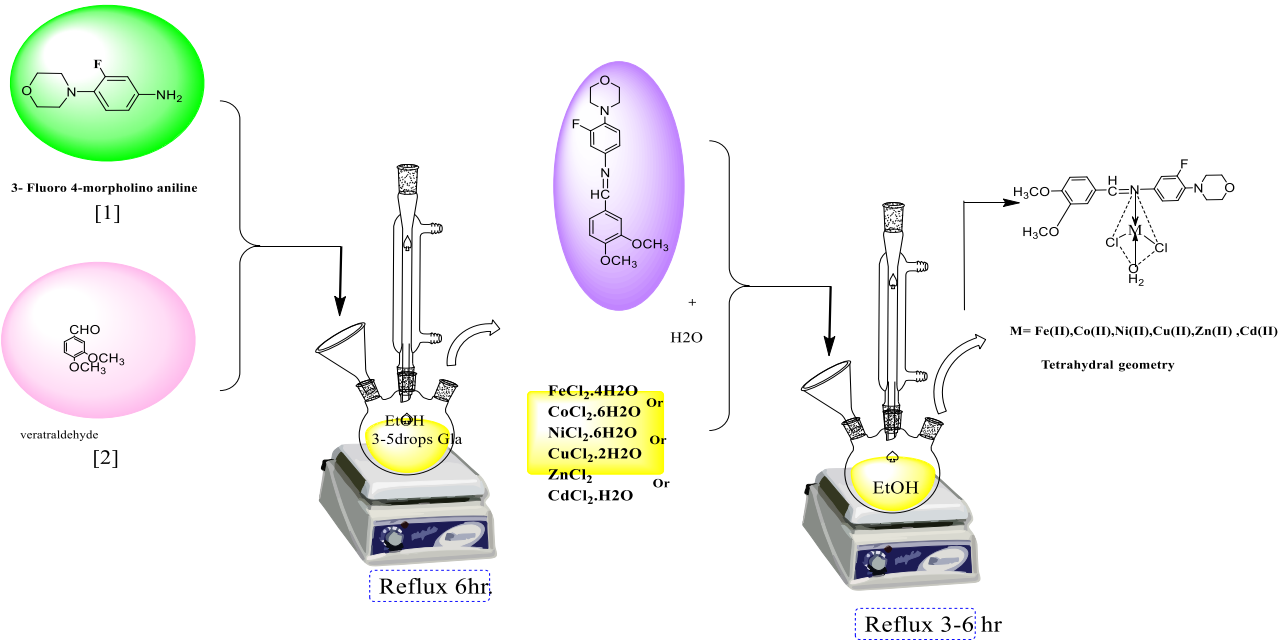

Figure 1:-prepration Ligand and Complexes

2.1.1:Preparation of Complexes

The desired iron, cobalt, nickel, copper, zinc, and cadmium, Schiff base complexes were prepared by adding the alcoholic metal salt solution to the alcoholic ligand solution at a (1:1) L: M molar ratio under reflux conditions for 3-6h. The precipitates obtained were isolated by filtration, washed with ethanol, and dried in an oven at 50-60°C.

2.2Identification of the Complexes

Measurements of the melting point of the ligands and their complexes were performed using a Stuart-SMP10 9300 melting point apparatus, United Kingdom. Electrical conductivity measurements of the complexes were recorded at 25 °C. A conductivity meter (model 4510-Jenway) was used to measure the conductivity of solutions of the synthesized compounds in dimethyl formamide (DMF) at a concentration of 10^{-3} mol L^{-1}. Electron spectra were recorded using a UV-Vis spectrometer . A magnetic susceptibility balance model (MSB_MKI) was employed for the measurements. An atomic absorption spectrometer (Analytik-Jena) was used, and ICP-AES and Proton NMR spectra were obtained as solutions in DMSO-d6 solvent using a Bruker Bio Spin GmbH spectrometer (400MHz); tetramethyl silane is provided as an internal reference, and chemical shifts are given in δ (ppm). The infrared spectra were recorded using a PerkinElmer Spectrum 400 ATR-FTIR spectrometer at the Department of Chemistry, College of Science, University of Mosul. All spectra ranged from 400 to 4000 cm^{-1} at room temperature [13]. A Joyce magnetic susceptibility equilibrium model (MSGM_01) was obtained, and microscopic elemental analysis was performed using an Elemental Analyzing system GmbH CHNS.

3.Results and Discussion

3.1Complexes structural configuration

3.2Elemental analysis and molar conductivity

The resulting compounds dissolve in typical organic solvents, such as DMF, but are insoluble in water. The suggested formula in Table 1 was confirmed by microanalysis results for the metal complexes (C.H.N.S.), which showed a good match between calculated and observed values. The generated complexes were non-electrolytes, as indicated by low molar conductivity values complexes **Table 1**.

Table 1. Analytical and physical data of the ligand and its metal complexes that of free ligands

NO	Compound	Empirical formula	Color	C	H	N	M	Yield %	Melting point (ºC)	Connectivity Ω1cm2) (mol-1
	L	$C_{19}H_{21}FN_2O_3$	green	(66.25 66.35	(6.15) 5.90	(8.13) 8.08	---	94	132-134ºC	------- –
1-	$[FeLH_2OCl_2]$	$C_{19}H_{23}Cl_2FFeN_2O_4$	Brown	46.65 46.33) (	4.74 (4.46)	5.73 (5.87)	11.43 (11.21)	84	140-142	4
2-	$[CoLH_2OCl_2]$	$C_{19}H_{23}Cl_2CoFN_2O_4$	green	46.25 45.52) (	4.71 (4.34)	5.69 (4.92)	11.97 (10.17)	69	128-130	24
3-	$[NiLH_2OCl_2]$	$C_{19}H_{23}Cl_2FN_2NiO_4$	olive	46.38 46.11) (	4.71 (4.62)	5.70 (5.02)	11.93 (11.70	56	155-157	7
4-	$[CuLH_2OCl_2]$	$C_{19}H_{23}Cl_2CuFN_2O_4$	Gray	45.93 45.7)((0	4.67 4.30)	5.64 (5.19)	12.79 (11.81)	70	193d	18
5-	$[ZnLH_2OCl_2]$	$C_{19}H_{23}Cl_2FN_2O_4Zn$	Brown	45.76 (44.5)	4.30 (4.73	5.62 (5.75)	13.11 (13.0)	86	105-107	9
6-	$[CdLH_2OCl_2]$	$C_{19}H_{23}CdCl_2FN_2O_4$	Dark green	41.81 (47.8)	4.25 (4.28)	5.13 (5.08)	20.60 (19.9)	85	138-140	6

D=decomposition

3.3Mode of binding and FTIR spectrum

The FTIR data show how the ligand interacts with the metal ions. Potential chelation coordination sites may be found by contrasting the infrared spectrum of the metal compound with that of free ligands, as shown in **Table 2**.

Table 2. FTIR Spectral bands of ligand and its complexes

Compound	υ (C=N)	υ(H-OH) water	υ (OCH_3)	υ (M−N)
L	1627	-------	1067	-----
$[FeLH_2OCl_2]$	1599	3319	1067	537
$[CoLH_2OCl_2]$	1544	3479	1068	521
$[NiLH_2OCl_2]$	1568	3429	1067	573
$[CuLH_2OCl_2]$	1607	3301	1069	545
$[ZnLH_2OCl_2]$	1607	3410	1067	527
$[CdLH_2OCl_2]$	1686	3356	1068	564

Researchers gained a better understanding of the coordination process and the binding sites of ligands and metal ions by comparing the infrared (IR) spectra of free ligands with those of metal complexes. The IR spectral results indicate the following: the band observed for the Schiff base ligand at 1627 cm^{-1} is attributed to the azomethine (C=N) bond; this band shifts to a higher or lower frequency upon coordination with metals, and a comparison between the IR spectra of the Schiff bases and their complexes suggests that the imine nitrogen atom participates in chelation with the metal ion. *Based on a comparison of the infrared (IR) spectra of the Schiff bases and their resulting complexes, the coordination of the nitrogen atom to the metal ion is expected to reduce the electron density of the azomethine group, causing a shift in the ν(C=N) absorption band. Furthermore, a band observed in the range of 3301–3479 cm^{-1} indicates the presence of metal-coordinated water molecules (H_2O), as shown in the table; in contrast, the methoxy group shows no significant change and does not coordinate with the metal. Bands for the ligand and the complex appear at* 1067, 1068, *and* 1069 *cm^{-1}; these results indicate that the band is associated with a specific vibrational mode. Additionally, multiple bands specifically in the 521–573cm^{-1} range are observed in the IR spectrum and are attributed to the ν(M–N) bond.*

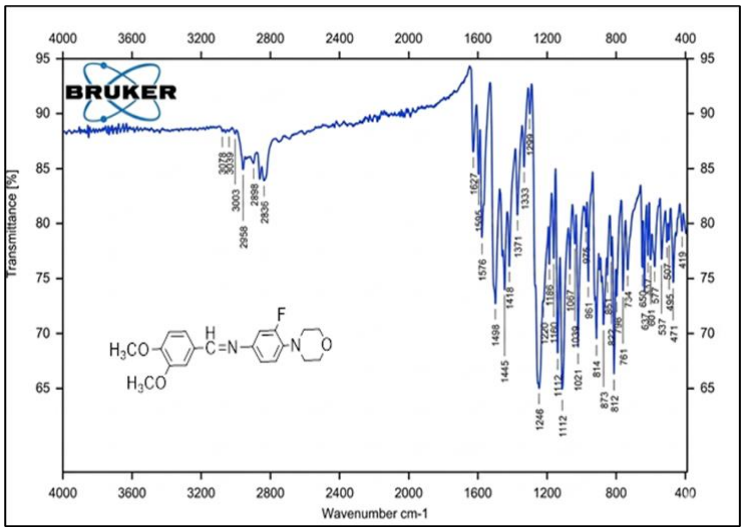

Figure 2. FTIR Spectral bands of ligand

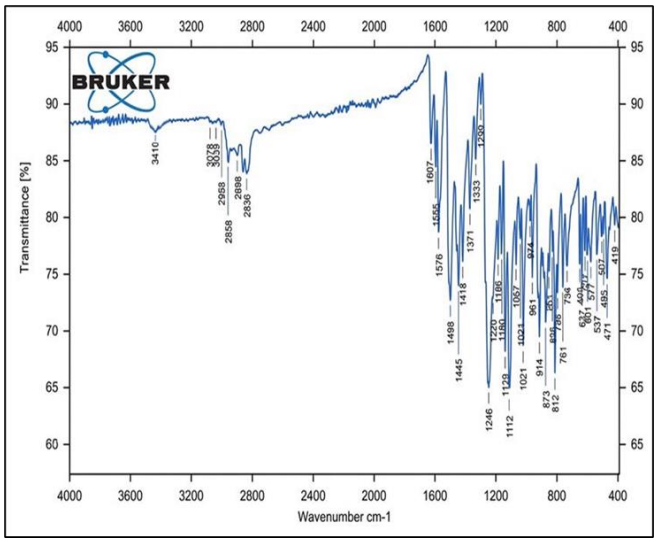

Figure 3. FTIR Spectral bands of [Zn L Cl_2H_2O]

3.4 Electronic spectra and magnetic measurements

The following is a summary of the data regarding the ultraviolet-visible (UV-Vis) spectra (electronic spectra) and magnetic susceptibility values for the synthesized compound (Table 3). The electronic spectra were recorded in the 200–1100 nm wavelength range using a 10^{-3} M solution in dimethylformamide (DMF); prominent electronic absorption bands were observed at a wavenumber of 31645cm^{-1}, attributed to the ($\pi \rightarrow \pi^*$) electronic transition within the aromatic Schiff base ligand [L]. In addition, a band at 28571cm^{-1} corresponding to the n $\rightarrow \pi^*$ transition of the (C=N) group within the Schiff base [L] was found [19]. The electronic spectrum of the Fe (II) compound (no.1) showed a band at (9588 cm^{-1}) that corresponds to a $^5E \rightarrow {}^5T_2$ transition that supports the tetrahedral geometry, and the value of the magnetic moment (5.04B.M) is consistent with this shape [9]. The spectrum of the Co (II) complex(no.2) showed a single peak at (14406 cm^{-1}) corresponding to the $^4A_2(F) \rightarrow {}^4T_1(P)$ transition, indicating a tetrahedral structure and the value of the magnetic moment (4.30B.M) [10] The electronic absorption of Ni (II) complex (no.3) shows a band at (14792cm^{-1}) due to $^3T_1(F) \rightarrow {}^3T_1(p) \rightarrow 3$ of tetrahedral shape. and the magnetic moment value (3.31BM) agrees with this shapes T.d, [11] The Cu(II) prepared complex (no.4) spectrum appears band at (10917cm^{-1}) referring to (υ_3)transition, this position confirms the tetrahedral geometry, and the μ_{eff} value(1.82BM) consistent with a tetrahedral geometry [12]. The Zn (II)and Cd (II) (no.5,6). Complex spectrum exhibited only charge transfer band at (33567, 33545,36323cm^{-1}) and found to be diamagnetic, may be taking into account the tetrahedral shape. [13]

Table 3. Magnetic moments and electronic spectra data of synthetic complexes

No	Meff (B.M)	Bands cm-1	Suggested transitions	Geometry
L	----------	34722cm^{-1} 32362 cm^{-1}	$\pi \rightarrow \pi^*$ $n \rightarrow \pi^*$	--------
1-	5.04	9588	$^5E \rightarrow {}^5T_2$	T_d
2-	4.30	14406	$^4A_2$ (F) $\rightarrow$ $^4T_1$(P)	T_d
3-	3.31	14792	$^3T_1(F) \rightarrow {}^3T_1(p)$	T_d
4-	1.82	10917	(υ_3)	T_d
5-	---------	34965	C.T	T_d
6-	---------	34878,37868	C.T	T_d

$T_{d=}$ Tetrahedral Geometry

3.5 ^{1}H-NMR and ^{13}C-NMR

The ^{1}H NMR spectrum of the ligand compound confirms the formation of the Schiff base resulting from the condensation of 3-fluoro-4-morpholinoaniline with , veratraldehyde; a characteristic singlet signal appears at δ 8.55 ppm, attributed to the azomethine proton (–CH=N–), indicating the successful formation of the imine [10].The ^{1}H-NMR spectrum exhibits a singlet signal at a chemical shift of 3.83,3.88 ppm, attributed to the methoxy group (-OCH_3) protons, additionally, signals associated with the aromatic ring carbons appear within the 6.97–8.37 ppm range [14].Additionally, the ^{13}C-NMR spectrum displayed a signal for the methoxy group carbons at 55.64 ppm and signals for the aromatic ring carbons within the 108.54–151.80ppm range, as well as a signal for the azomethine carbon at 159.41 ppm [15].

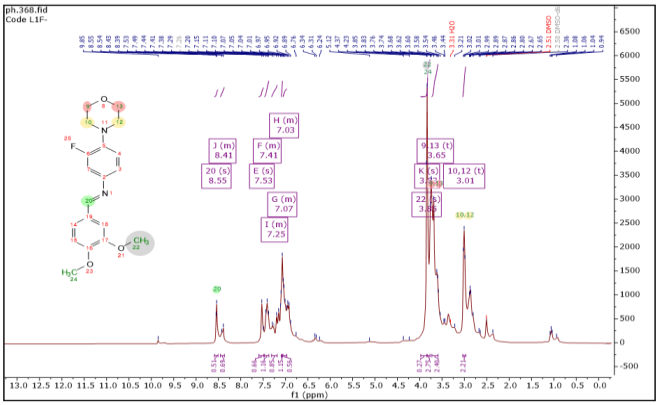

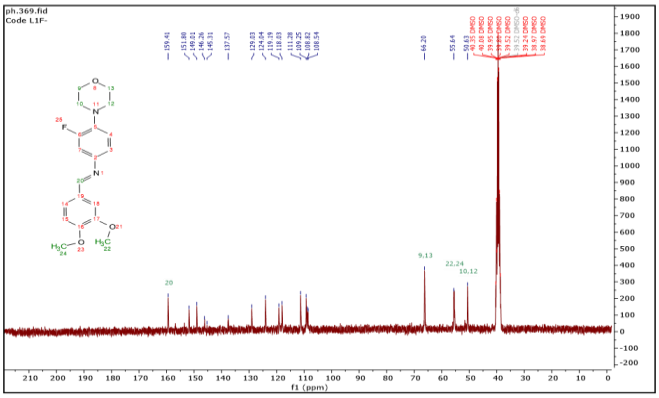

Figure 4. **^{1}H NMR and ^{13}C NMR spectra of the ligand**

3.6Antibacterial activity

The biological activity of ligands and their metal complexes is attributed to fundamental factors, most notably: the chelation environment, the type of electron-donating atoms, the charge of the complex, the type of coordinated metal ion, the nature of the counter-ion, and the overall geometric arrangement. [16]. Therefore, the incorporation of a chelating imine group into the ligand structure confers antibacterial activity, resulting in selective binding to specific sites within the bacterial cell; this inhibits its production or facilitates metal transport across the cell membrane. [17]. As a result of these findings, the study revealed that the ligand did not show effectiveness against two types of bacteria Staphylococcus aureus and Escherichia coli and the extracted metal complexes [Fe(II), Co(II), Ni(II), Cu(II), Zn(II) , Cd(II)] exhibit antibacterial properties. It was confirmed that the zinc compound (Zn(II)) and the ligand showed no effect from these two types of bacteria.compared to the iron (Fe(II)) complex ,the cobalt (Co(II)) complex and(Cd(II) complex, which showed the strongest activity against Staphylococcus. On the other hand, the nickel (Ni(II)) complex and the copper (Cu(II)) complex showed moderate activity against both bacteria, as evidenced by the **Table 4**

Table 4. Zone inhibition values (mm) of the ligand and its complexes compared to the gentamicin reference drug

Material symbol	*Staphylococcus*	*Escherichia coli*
L	Zero	Zero
[$FeLCl_2.H_2O$]	55	28
[$CoLCl_2.H_2O$]	*20*	21
[$Ni\ LCl_2.H_2O$]	16	01
[$Cu\ LCl_2.H_2O$]	21	01
[$Zn\ LCl_2.H_2O$]	Zero	Zero
[$Cd\ LCl_2.H_2O$]	24	17
(Gentamycin)CN	22	15

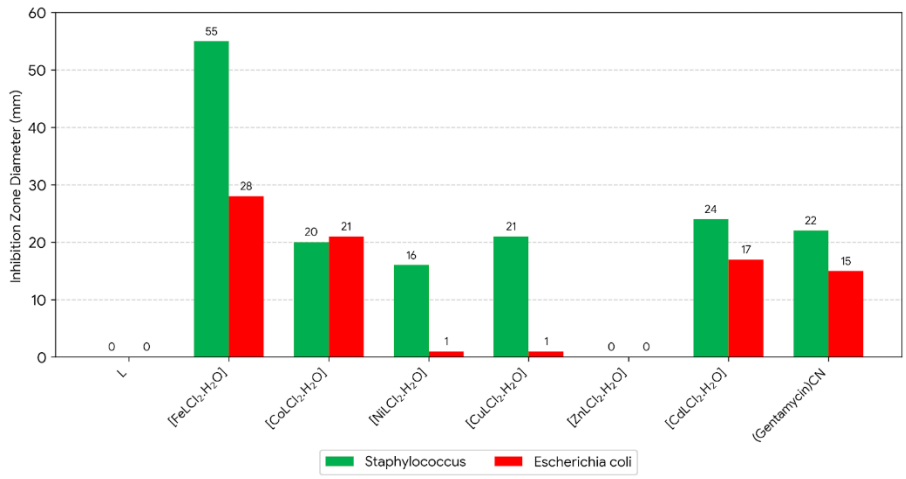

Figure 5. Antibacterial activity of ligand and its complexes.

5. Conclusion

In this study, a new Schiff base ligand derived from the condensation of 3- Fluoro 4-morpholino aniline and veratraldehyde.was successfully synthesized, and its metal complexes with Fe(II), Co(II), Ni(II), Cu(II), Zn(II), and Cd(II) ions were prepared. Comprehensive characterization of the ligand and its complexes was carried out using elemental analysis (CHNS), FT-IR, UV–Vis, ^{1}HNMR, ^{13}CNMR spectroscopy, magnetic susceptibility measurements, and molar conductivity studies. FT-IR spectral data revealed a noticeable shift in the stretching vibration of the azomethine group (C=N) upon complex formation, alongside the appearance of new bands attributed to M–N bonds. This confirms the participation of the azomethine nitrogen atom in the coordination process. These results indicate that the Schiff base acts as a monodentate ligand (coordinating via the nitrogen atom). Furthermore, electronic spectral data and magnetic moment measurements suggest a specific coordination environment. Additionally, ^{1}H-NMR and ^{13}C-NMR spectra of the ligand confirmed the successful formation and purity of the Schiff base, as evidenced by the appearance of characteristic signals for the azomethine group. Some complexes exhibit a tetrahedral geometry, consistent with the proposed structural formulas. The low molar conductivity values of these complexes in dimethylformamide (DMF) solution indicate their non-electrolytic nature, suggesting that the chloride ions are coordinated within the inner sphere. Furthermore, neither the ligand nor the zinc complex exhibited activity against two bacterial strains, whereas the copper(II) and nickel(II) complexes showed moderate antibacterial activity. In contrast, the iron(II), cobalt(II), and cadmium compounds demonstrated the highest levels of antibacterial activity in the in vitro experiments. Overall, the results of this work confirm the successful synthesis of stable transition metal complexes featuring clearly defined coordination behavior and tetrahedral geometries, highlighting their potential for application in biological and medical fields and for further biological studies.

Author Contributions

Author[1] Methodology ,Data Curation, Writing Original Draft

Author [2]Conceptualization, Supervision, Biological Evaluation

Funding

This research received no external funding

Data Availability Statement

The data presented in this study are available on request from the corresponding author

Conflicts of Interest

“The authors declare no conflict of interest.”

Acknowledgments

The authors would like to thank Northern Technical University and the University of Mosul for providing the analytical facilities and laboratory support required to complete this study.

References

[1] Dhahagani, K., Kumar, S. M., Chakkaravarthi, G., Anitha, K., Rajesh, J., Ramu, A., Rajagopal, G. (**2014**). Synthesis and spectral characterization of Schiff base complexes of Cu (II), Co (II), Zn (II) and VO (IV) containing 4-(4-aminophenyl) morpholine derivatives: Antimicrobial evaluation and anticancer studies. *Spectrochimica Acta Part A: Molecular and Biomolecular Spectroscopy*, *117*, 87-94. https://doi.org/10.1016/j.saa.2013.07.101.

[2] Aran, M., Abdulrahman, S. (**2025**). Conductivity Measurements, Thermodynamic

Calculations and Theoretical Calculations of N-(2-chlorobenzylidene)-4-picolylamine in Different Solvents and Temperatures. *NTU Journal of Pure Sciences, 4*(2), 32-43 . https://doi.org/10.56286/ntujps.v4i2 .

[3] ÜNLÜER, D., ÜNVER, Y., BEKTAŞ, E., DİREKEL, Ş., KARAMAN, M., KARAMAN, H. (**2020**). Synthesis, Biological Activities and Molecular Docking Studies of New Schiff Bases Derivatives. *Gümüşhane Üniversitesi Fen Bilimleri Dergisi*, *10*(3).http://doi.org/10.17714/gumusfenbil.679313

[4] Raja, J. D., Jeyaveeramadhavi, S., Vedhi, C., Sankarganesh, M., Vadivel, M. (**2015**). Novel schiff base metal complexes from morpholine derivatives as potent antioxidant and DNA interacting agents. *Journal of Chemical and Pharmaceutical Research*, *7*(10S), 15-22. https://doi.org/10.1016/j.jgeb.2017.06.008

[5] Dalha, U., Ahmad, A. (**2021**). Synthesis, Characterization and Anti-Microbial Studies of Metal (II) Complexes of Schiff Base Derived from Condensation of 2-Thiophene Carboxyldehyde and 2-Aminothiophenol. *Earthline Journal of Chemical Sciences*, *5*(1), 137-157.. https://doi.org/10.34198/ejcs.5121.137157.

[6] Al-Dabbagh, A. B. (**2025**). Thermodynamic Study of the Tautomerism Schiff Base derived from para-aminophenol by Catalyst. NTU Journal of Pure Sciences, 4(3), 28-34. https://doi.org/10.56286/ntujps.v4i3.1028

[7] Thandra, D. R., Bojja, R. R., & Allikayala, R. (2020). Synthesis, spectral studies, molecular structure determination by single crystal X-ray diffraction of (E)-1-(((3-fluoro-4-morpholinophenyl) imino) methyl) napthalen-2-ol and computational studies by Austin model-1 (AM1), MM2 and DFT/B3LYP. *SN Applied Sciences*, *2*(11), 1765. https://doi.org/10.1007/s42452-020-03525-0

[8] Naga Prashant, K., & Anupama, S. (2014). Synthesis and biological evaluation of some novel Schiff's bases of veratraldehyde. *Asian Journal of Chemical and Pharmaceutical Research*, 2(1), 65–68. https://www.researchgate.net/publication/271830536

[9] Al-Quaba, R. A.; Hasan, E. A.; Al-Assafe, A. Y. Synthesis and characterization of some transition metal complexes with Schiff base derived from 2, 6-diaminopyridine. *Bull. Chem. Soc. Ethiop.* **2024**, *38* (5), 1337-1350. https://dx.doi.org/10.4314/bcse.v38i5.12

[10] Aziz, K.A.; Saeed, F.T. Synthesis and characterization of a number of complexes of Pt (II), Pd (II), Cd (II) and Zn (II) with new ligands containing oxygen. *Bull. Chem. Soc. Ethiop.* **2025**, *39* (7), 1349-1361. https://doi.org/10.4314/bcse.v39i7.9

[11] Al-Obedi, A. D.; Al-Nama, K. S. Computational binding studies and bioactivity evaluation for certain schiff base metal-complexes transformed from ciprofloxacin. *Kimya Probl.* **2025**, *23* (3), 449-461. DOI: 10.32737/2221-8688-2025-3-449-461

[12] Al-Agwan, N. N.; AL-nama, K. S.; Abdulrahman, S. H. Design, synthesis, antioxidant potential, antibacterial and molecular docking insights of Schiff base complexes, *Bull. Chem. Soc. Ethiop.* **2025**, *39* (11), P.2157-2171. https://dx.doi.org/10.4314/bcse.v39i11.6

[13] Wagaa, A.; Ali, F.; Ahmed, S. A. Metal pharmacologically active agents: Mode of new tridentate glycine amino acid with diketone (benzil) and 4-amino antipyrine complexes. *Egyptian Journal of Chemistry*. **2020**, *65* (5), 59-67. DOI: 10.21608/ejchem.2021.70792.3560

[14] Dhahagani, K.; Kesavan, M. P.; Vinoth, K. G. G.; Ravi, L.; Rajagopal, G.; Rajesh, J. Crystal structure, optical properties, DFT analysis of new morpholine based Schiff base

ligands and their copper (II) complexes: DNA, protein docking analyses, antibacterial study and anticancer evaluation. *Materials Science and Engineering.* **2018**, *90*, 119-130. https://doi.org/10.1016/j.msec.2018.04.032

[15] Sreeramulu, B.; Reddy, P. S.; Reddy, P. V. Synthesis, spectroscopic elucidation and biological activity of transition metal (II) complexes of azomethine derived from 4-morpholinoaniline and ortho-vanillin. *J. Glob. Trends Pharm. Sci.* **2018**, *9* (2), 5508–5518. https://www.jgtps.com/admin/uploads/IzSAnP.pdf jgtps.com

[16] Wu, S.; Wang, M.; Liu, Z.; Fu, C. Mechanisms Operating in the Use of Transition Metal Complexes to Combat Antimicrobial Resistance. *Microorganisms.* **2025**, *13* (7), 1570. https://doi.org/10.3390/microorganisms13071570

[17] Wodi, T. C.; Festus, C. Multifaceted Investigations of Mixed-Ligand Metal (II) Complexes: Synthesis, Characterization, DFT, and Biological Studies. *Sci. Innovations.* **2025**, 6 (3), 1-14. https://doi.org/10.63561/fnas-jsi.v6i3.945

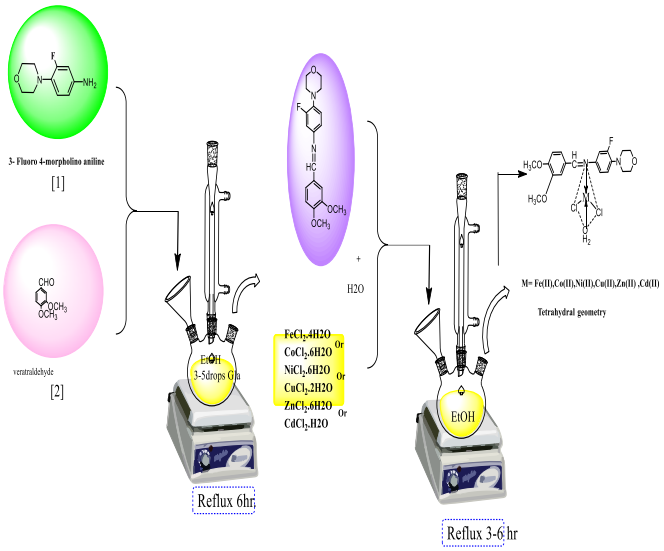

الاستخلاف و مسؤولية الحفاظ على البيئة في المنظور القرآني.

أ.جميلة روكان رشيد
جامعة ديالى – كلية العلوم الاسلامية
M.jamilahrokan@uodiyala.edu.iq

ا.د خالد خليل إبراهيم
جامعة ديالى – كلية العلوم الاسلامية
Dr.khalidkhaleel@uodiyala.edu.iq

ا.د. مهند محمد صالح عطية الحمداني
جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية
mohannad@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الاستخلاف ومسؤولية الحفاظ على البيئة في القرآن الكريم، انطلاقًا من بيان دور الإنسان في الأرض بوصفه مستخلفًا فيها، وما يترتب على هذا الاستخلاف من مسؤولية في عمارتها وإصلاحها والمحافظة على مواردها، وعدم الإفساد فيها. وقد جاء القرآن الكريم ببيان مكانة الإنسان في الأرض، وتمكينه منها، وتكليفه بعمارتها وفق ما يحقق الإصلاح والاستقرار ويحفظ مقومات الحياة.

ويهدف البحث إلى بيان مفهوم الاستخلاف والعمارة في القرآن الكريم، والكشف عن العلاقة بينهما، وبيان أثر الاستخلاف في ضبط تعامل الإنسان مع البيئة، وما يترتب عليه من مسؤولية في المحافظة عليها وحسن الانتفاع بمواردها.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين؛ تناول المبحث الأول: الاستخلاف وعمارة الأرض في القرآن الكريم، مفهوم الخلافة والاستخلاف والعمارة، وبيان دلالاتها في القرآن الكريم، ولا سيما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، وما تدل عليه هذه الآيات من تمكين الإنسان في الأرض وتكليفه بعمارتها وإصلاحها. كما بيّن المبحث العلاقة بين الاستخلاف والعمارة، وأن الاستخلاف يمثل الإطار التكليفي والقيمي، في حين تمثل العمارة الجانب العملي والتطبيقي لهذا الاستخلاف، بما يحقق الإصلاح والاستقرار والتكامل في حياة الإنسان.

أما المبحث الثاني: مسؤولية الإنسان في الحفاظ على البيئة في ضوء الاستخلاف، فقد تناول أثر الاستخلاف في ضبط تعامل الإنسان مع البيئة، من خلال جملة من الضوابط، من أبرزها: كون الاستخلاف في الأرض وعمارتها أمانة ومسؤولية تكليفية، والحفاظ على التوازن بين الإنسان والبيئة، وارتباط العمارة بالعبادة، وحماية الموارد المائية والنباتية والحيوانية، والالتزام بالسلامة البيئية والأمن، والارتباط بين الأخلاق والبيئة، والعدالة في استخدام الموارد وإصلاح المجتمع، فضلًا عن دور القيادة الصالحة في حماية البيئة وتحقيق الإصلاح.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، من خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالاستخلاف وعمارة الأرض ومسؤولية الإنسان في التعامل مع البيئة، وتحليل دلالاتها والاستفادة مما قرره المفسرون وأهل العلم في بيان معانيها.

وتوصل البحث إلى أن الاستخلاف في القرآن الكريم ليس مجرد تمكين للإنسان في الأرض، وإنما هو تكليف ومسؤولية تقتضي عمارتها وإصلاحها والمحافظة على مواردها، وأن مسؤولية الإنسان عن البيئة تقوم على جملة من الضوابط التي تحقق التوازن والاعتدال والعدالة في الانتفاع بمواردها، وتحول دون الإفساد فيها. كما يتبين أن مفهوم العمارة القرآني يرتبط بالإصلاح والاستقرار وحسن الانتفاع بما سخره الله تعالى للإنسان، وأن المحافظة على البيئة تدخل في مقتضيات القيام بمسؤولية الاستخلاف في الأرض.

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

الاستخلاف في القرآن، عمارة الأرض، حماية البيئة، المسؤولية التكليفية، التوازن البيئي، المنهج الاستقرائي التحليلي، الإصلاح البيئي.

Research Abstract:

Submitted for participation in:

The 14th International Peer-Reviewed Conference on Humanities, Environmental, and Chemical Sciences, themed "Innovation and Knowledge Integration in Humanities, Environmental, and Chemical Studies."

Hosted and organized by the Research and Human Resource Development Center (RAMAH) – Jordan.

In collaboration with:

The faculties of Imam Al-Mahdi University (Public) – Republic of Sudan; and The Oceania Research Center, Australia.

This research explores the concept of stewardship (*Istikhlaf*) and the responsibility for environmental preservation within the Holy Quran. It examines the role of human beings on Earth as stewards (*mustakhlafun*), a status that entails the responsibility to develop and improve the Earth, safeguard its resources, and refrain from causing corruption or harm. The Holy Quran delineates the status of human beings on Earth, their empowerment therein, and their mandate to cultivate and develop the planet in a manner that fosters reform, stability, and the preservation of the essential foundations of life. This research aims to elucidate the concepts of *istikhlaf* (stewardship/vicegerency) and *‘imarah* (cultivation/development) as presented in the Holy Quran, and to explore the relationship between them. It further examines how the concept of *istikhlaf* governs human interaction with the environment, and the resulting responsibility to preserve it and utilize its resources judiciously.

Given its nature, the research is divided into two sections. The first section addresses *istikhlaf* and the development of the earth in the Holy Quran, defining the terms *khilafah*, *istikhlaf*, and *‘imarah* and their Quranic connotations—notably in the verses: "And [mention, O Muhammad,] when your Lord said to the angels, 'Indeed, I will make upon the earth a successive authority [khalifah]'" and "He has settled you therein [and asked you to develop it]." These verses signify the empowerment of human beings on earth and their mandate to develop and improve it. This section also explores the relationship between *istikhlaf* and *‘imarah*, positing that *istikhlaf* serves as the normative and value-based framework, while *‘imarah* represents its practical and applied dimension—ultimately fostering reform, stability, and harmony in human life.

The second section focuses on human responsibility for environmental preservation in light of *istikhlaf*. It examines how this concept regulates human interaction with the environment through several key principles, including: viewing stewardship and the development of the earth as a sacred trust and a binding responsibility; maintaining the balance between humanity and the environment; linking development to acts of worship (*‘ibadah*); protecting water, plant, and animal resources; ensuring environmental safety and security; integrating ethics with environmental stewardship; practicing justice in resource utilization and societal reform; and the role of righteous leadership in protecting the environment and achieving reform. The research employs inductive and analytical methods, examining Quranic verses related to *istikhlaf* (stewardship/vicegerency), the cultivation and development of the earth, and human responsibility toward the environment.

It analyzes the implications of these verses, drawing upon the insights of exegetes (*mufassirun*) and scholars to clarify their meanings.

The study concludes that *istikhlaf* in the Quran is not merely the empowerment of human beings on earth; rather, it is a mandate and a responsibility that entails developing and improving the earth, as well as preserving its resources. Human responsibility toward the environment is governed by a set of principles that ensure balance, moderation, and justice in the utilization of resources, while preventing corruption or degradation. Furthermore, the Quranic concept of *‘imarah* (cultivation/development) is intrinsically linked to reform, stability, and the prudent use of what God has placed at the disposal of humanity. Consequently, environmental preservation is an essential component of fulfilling the responsibility of *istikhlaf* on earth.

Keywords (in English):

Succession in the Qur'an (Istikhlaf), Earth Cultivation (Imar), Environmental Protection, Mandatory Responsibility, Ecological Balance, Inductive Analytical Approach, Environmental Reform.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فإنّ الاستخلاف في الأرض من المفاهيم القرآنية التي ترتبط بمسؤولية الإنسان عن عمارة الأرض وإصلاحها، وحسن التعامل مع مواردها ومكوناتها، بما يحقق التوازن بين الانتفاع بها والمحافظة عليها. وقد أولى القرآن الكريم عمارة الأرض أهمية واضحة، وربطها بمسؤولية الإنسان في الإصلاح، والالتزام بالضوابط التي تنظّم علاقته بالبيئة، وتوجّه سلوكه نحو المحافظة على مواردها ومقوماتها.

وتنبع أهمية هذا البحث من بيان الصلة بين مفهوم الخلافة ومفهوم العمارة في القرآن الكريم، والكشف عن أثر الاستخلاف في تحديد الضوابط الإيمانية والأخلاقية والعملية التي تحكم تعامل الإنسان مع البيئة. ويهدف البحث إلى توضيح مفهوم العمارة في القرآن الكريم، وبيان مسؤولية الإنسان في المحافظة على البيئة ومواردها، وإبراز دور القيم الإيمانية والأخلاقية في توجيه السلوك البيئي، إلى جانب بيان الضوابط العملية المتعلقة بحماية الموارد الطبيعية، وتحقيق التوازن بين الإنسان والبيئة، فضلًا عن تناول السلامة البيئية والأمن البيتي في ضوء النصوص الشرعية ذات الصلة. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين؛ تناول المبحث الأول مفهوم العمارة في القرآن الكريم، فيما خُصّص المبحث الثاني لبيان أثر الخلافة في ضوابط التعامل مع البيئة، وجاء في مطلبين: تناول المطلب الأول الضوابط الإيمانية والأخلاقية للتعامل مع البيئة، من خلال بيان الاستخلاف وعمارة البيئة بوصفهما أمانة ومسؤولية تكليفية، وارتباط العمارة البيئية بالعبادة الشاملة، والصلة بين الأخلاق والبيئة، ودور صلاح القيادة في حمايتها. أما المطلب الثاني فتناول الضوابط العملية للتعامل مع الموارد البيئية، من خلال المحافظة على التوازن بين الإنسان والبيئة، وحماية الموارد المائية والنباتية والحيوانية، والالتزام بالسلامة البيئية والأمن البيتي، وتحقيق العدالة في استخدام الموارد وإصلاح المجتمع.

وقد سعى البحث إلى بيان ما تتضمنه هذه الضوابط من توجيهات قرآنية وشرعية تسهم في ترشيد تعامل الإنسان مع البيئة، وتعزيز مسؤوليته في عمارة الأرض والمحافظة على مواردها.

المبحث الأول: مفهوم الخلافة والعمارة في القرآن الكريم.

يوضح القرآن الكريم رؤية متكاملة لمكانة الإنسان في الأرض، قائمة على مبدأ الاستخلاف، الذي يرسخ مسؤولية الإنسان في القيام بوظيفة الإصلاح والعمران وفق سنن الله وحكمته. فالإنسان ليس مالكًا مطلقًا للموارد، بل هو خليفة مكلف بتحقيق التوازن في الأرض والإعمار فيها بما يوافق مقاصد الله. وقد أشارت الآيات إلى هذا المعنى، مثل قوله تعالى في سورة البقرة :﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة:آية 30] وقوله تعالى في سورة هود: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود:اية 61].، وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة والتي توضّح العلاقة بين الاستخلاف والعمارة كوظيفة رئيسية للإنسان. وعلى هذا الأساس فقد تضمن هذا المبحث مطلبين متكاملين : المطلب الأول : مفهوم الخلافة في القرآن الكريم لتحديد وظيفة الإنسان وهويته ، المطلب الثاني : مفهوم العمارة في القرآن الكريم.

المطلب الأول :مفهوم الخلافة في القرآن الكريم.

قبل البدء في تناول مفهوم الخلافة في القرآن الكريم، يستلزم أولًا تقديم إحاطة واضحة وشاملة للمعنى الخلافة في اللغة، وتوضيح دلالاتها في الاصطلاح العلمي، ثم بيان المنظور القرآني الذي يجمع بين الوظيفة الأخلاقية والبعد العملي للإنسان في الأرض.

●مفهوم الخلافة في اللغة.

يرجع الفعل (خ ل ف) في اللغة على أصول ثلاثة: أحدها : أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني : خلاف قُدّام، والثالث : التغيّر. فأما الأصل الأول الذي هو : (أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه : حيث منه الخَلَف والخُلْف، وهو ما جاء بعد غيره، إذ يقال: خَلَفُ صِدق وخَلَفُ سوء، قال سبحانه تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾،(سورة مريم : آية 59)،و أيضاً قوله تعالى في سورة الأعراف :﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾، (سورة الأعراف: آية 196)ومنه الخلافة، وإنما سُمّيت خلافة لأن الثاني يجيء بعد الأول قائمًا مقامه،1 والخليفة السلطان الأعظم، وكل من خَلَف غيره وقام مقامه، ومنه قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَاخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾، (سورة الأعراف : آية 142)، ومن هذا الباب أيضًا القرن بعد القرن، والخَلْف ما جاء بعد، والخِلْفَة ما يأتي بعد غيره. وأما الأصل الثاني فمنه الخَلْف ضدّ القُدّام، يقال: هذا خلفي وهذا قدّامي، ومنه الخوالف كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (سورة التوبة : آية 87)، أي مع النساء لأن الرجال يتقدّمون والنساء يُخلَّفن. وأما الأصل الثالث : فمنه التغيّر، يقال: أخلف الشيء إذا تغيّر، ومنه الخُلُوف تغيّر الرائحة، وفي الحديث الشريف : «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك 2»، ومنه الإخلاف في الوعد والخلاف والمخالفة، قال سبحانه و تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، (سورة التوبة : آية 81)، وتلحق بهذه الأصول معانٍ فرعية كثيرة منها كقولهم: الخِلْفَة للناقة الحامل، وللشعر الذي يخرج بعد سقوطه، والخَلْف للاستسقاء، والخلع للنقض والإزالة،3 إلا أن جميع هذه الاستعمالات ترجع في جملتها إلى معنى المجيء بعد والقيام مقام أو التغيّر . ويُعدّ معنى الخلافة هو المعنى الأظهر والأصل الذي يُرجع إليه، لأنه متفرع مباشرة عن أصل الفعل في الدلالة على النيابة والقيام مقام الغير. وهذا المعنى هو الذي يهمنا ويفيد سياق الموضوع (مفهوم الخلافة في القرآن الكريم).

وقبل بيان مفهوم الخلافة في الاصطلاح العلمي والمنظور القرآني (الشرع) ، يجب الالتفات السريع لبيان مفهوم الخليفة في الاصطلاح العلمي والمنظور القرآني (الشرع) لأنه مصطلح ملازم للأول أي للخلافة فلابد من بيان مفهومه:

مفهوم الخليفة في الاصطلاح العلمي :

---

[1]– ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس :(2 / 210) مادة خلف ، مختار الصحاح للإمام الرازي : (ص 95)، معجم لغة الفقهاء :المؤلف محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1408هـ،8 198 م: (ص 198 – 199)

[2]–صحيح مسلم : (2 / 807)، رقم الحديث :) 1151)، كتاب فضل الصيام، شعب الإيمان للإمام البيهقي : (5 / 200)، رقم الحديث : (3304)، كتاب الصيام.

[3]– ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس :(2 / 210) مادة خلف، مختار الصحاح للإمام الرازي : (ص 95)، معجم لغة الفقهاء : (ص 198 – 199).

لقد ورد في بيان مفهوم الخليفة في الاصطلاح العلمي عدة تعاريف منها: الخليفة : – هو من قام مقام غيره وتولى الولاية العامة على المسلمين، خليفة عن من سبقه في أمر الدين والدنيا.

الخليفة : – هو المسؤول عن تنفيذ أحكام الشرع، مرتبط بالحكومة الشرعية والنيابة عن رسول الله، ويراعى توحيد الكلمة عند تعدد الحكومات الإسلامية1.

الخليفة : – هو من تتوافر فيه الحكومة والنيابة، و يقوم بأمر المسلمين القيام العام، ويكون خليفة أعظم لتوحيد الكلمة والمسائل الاجتهادية2.

وبناءً على ما سبق عرضه من التعريفات الاصطلاحية للخليفة، يمكن استخلاص تعريف جامع له، يتمثل في أن :

الخليفة : هو من قام مقام غيره وتولى الولاية العامة على المسلمين، وقام بأمرهم القيام العام، ونفّذ أحكام الشرع، متحققًا فيه وصف الحكومة والنيابة، مع مراعاة توحيد الكلمة في الدين والدنيا.

مفهوم الخليفة في الاصطلاح الشرعي :

الخليفة : هو «من يخلف غيره ويقوم مقامه في تنفيذ أحكام الله، ويكون نيابة عن الله في الأرض كما جاء في قوله سبحانه وتعالى : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [سورة البقرة:آية 30]، و الخليفة أيضاً الذي يُستخلف بعد من مضى من الأمم السابقة ليُطبّق أحكام الشرع ويجتمع الناس على السمع والطاعة، كما جاء في قوله تعالى عن داود عليه السلام:﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ [سورة ص:آية 26]3.

وجيئ في تعريف الخليفة في الشرع أيضاً : – هو الإمام الأعظم القائم مقام خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا. وكذلك قيل : هو كل من يخلف شخصًا آخر فهو خليفة، وإن لم يُستخلف، ويقوم مقام الذاهب ويسد4.

مفهوم الخلافة في الاصطلاح العلمي والمنظور القرآني (الشرع).

الخلافة في الاصطلاح العلمي :

الخلافة : هي نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، يقوم بها من يتولى الرئاسة العامة للمسلمين، قيامًا للاحق مقام السابق في أداء الأمانة والتكليف في الأرض، وتتحقق ضمن إطار زمني متجدّد وبوسائل يهيئها الله

---

[1]– : الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية: المؤلف: مصطفى محمد حلمي، : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط 1، : (ص 184).

[2]– : تعدد الخلفاء ووحدة الأمّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً:المؤلف: الدكتور محمد خلدون أحمد نورس مالكي : رسالة: دكتوراة – قسم الفقه الإسلامي وأصوله / جامعة دمشق، ط 1، 1431 هـ – 2010م : (ص 11– 17).

[3]–ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه : المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي،.الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ – 2008م : (1 / 212)، تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي : (1 / 103)، تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (1 / 263 – 265)، تفسير المنير للزحيلي : (1 / 124)

[4]– ينظر تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهاً و تاريخاً و مستقبلاً : (ص 12 – 13)

للإنسان.وتُطلق الخلافة إطلاقًا عامًا على الاستخلاف في الأرض، وتُطلق إطلاقًا خاصًا على الرئاسة العامة للمسلمين، وقد تمثّل هذا الإطلاق الخاص أكمل تمثّلٍ في الخلافة الراشدة1.

الخلافة : هي الولاية العامة على كافة الأمة والقيام بأمورهم والنهوض بأعبائها، وهي خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا2.

الخلافة : صفة موجودة في جميع الحكومات الإسلامية المستجمعة لشرائطها على قدر الإمكان، ووجودها مرتبط بالحكومة والنيابة، ولا تكتسب بالوراثة أو التوجيه الشخصي3.

الخلافة : هي كون حكومة ما نائبة مناب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القيام بأحكام الشرع الإسلامي، تتحقق عند توفر ركنين أساسيين: الحكومة والنيابة، ويجب أن تراعي الحكومة الشرائط الإسلامية في وظائفها4.

فمن خلال ما تم ذكره من التعريفات المتعددة لمفهوم الخلافة في الاصطلاح العلمي يمكننا القول أن :

الخلافة : هي صفة الحكومة الإسلامية التي تتولى الولاية العامة على الأمة، والقيام بأمورهم والنهوض بأعبائها، وتكون نيابة عن صاحب الشرع في تطبيق أحكام الدين والسياسة وفق النظر الشرعي في مصالحهم الدنيوية والأخروية، وتتحقق عند توفر ركنين أساسيين: هما : الحكومة والنيابة، مع مراعاة الشرائط الإسلامية في وظائفها، ولا تكتسب بالوراثة أو التوجيه الشخصي.

الخلافة في المنظور القرآني (الشرع)

الخلافة: هي الولاية التي يُستخلف فيها الإنسان في الأرض، تشمل الحكومة الشرعية والنيابة عن رسول الله ﷺ، ليقوم بأمر المسلمين والقيام بأعبائهم، وينفذ أحكام الله، ويجتمع فيه الكلمة، وتُسمع له الأمة وتُطاع. وتتحقق في من يُستخلف وفق شروط شرعية محددة، ويراعى فيها الابتلاء والاختبار بما أعطاه الله من رزق ودرجات، ليظهر الشاكر والعاصي، ولتكون الأمة متحدة في طاعته ما دام قائمًا بالشرع[5].

وقد استدل القرآن الكريم على منصب الخلافة في عدة مواضع، منها:

قوله تعالى : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ} [سورة النور :آية 55]

---

[1]–ينظر مقدمة ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الشعب،. القاهرة، 1243هـ – 1950م.: (ص 171 – 173)

[2]– ينظر مأثر الأناقة في معالم الخلافة للإمام القلقشندي : (1 / 17)

[3]– ينظر الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية : (ص 212)

[4]– ينظر تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهاً و تاريخا ومستقبلا : (19– 20)

[5]–ينظر : الهداية في بلوغ النهاية لأبي محمد القيرواني المالكي : (2 / 2267)، معالم التنزيل للإمام البغوي : (2 / 179)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (7 / 158)

قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة الأنعام:آية 165]

وقوله تعالى : {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا} (سورة فاطر : آية 139). وغيرها من النصوص القرآنية التي دلت على الخلافة والاستخلاف.

هذا وبعد أن انتهيت من دراسة تعريف الخليفة والخلافة، لغة واصطلاحًا علميًا وشرعًا، يتضح لي أن الخلافة ليست مجرد سلطة أو لقب، بل هي ولاية على الأمة والأرض نيابة عن صاحب الشرع، تشمل حفظ الدين وتحقيق العدل وتنظيم شؤون البشر. إذ قال سبحانه و تعالى في كتابه الكريم:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:آية 30]، مشيرًا بذلك إلى أن الإنسان هو المختار ليكون خليفة في الأرض، أي المسؤول عن إدارة شؤونها وتنظيم حياة البشر نيابة عن الله. وهذا ما أكده اهل التفسير اذ بينوا بتفسيرهم للنص الكريم : ان لآية ما هي إلا إخبارًا إلهيًّا بجعلٍ في الأرض خليفة ، والخليفة هو من يتخلف غيره، أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلًا بعد جيل، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، (سورة الأنعام : آية 165)، وقوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، (سورة النمل : آية 62)، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ (سورة الزخرف : آية 60) ، وقوله تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، (سورة مريم : آية 59)، فدلّ مجموع ذلك من الآيات الكريمات على أن الخلافة تعاقبٌ في السكنى والتصرّف[1].

و كذلك أنه ليس المراد بالخليفة هنا آدم عليه السلام وحده، بل هذا الصنف من الخلق، إذ لو كان المراد شخصًا بعينه لما حسن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، لأنهم إنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفسد فيها ويسفك الدماء. وليس قولهم على وجه الاعتراض ولا الحسد، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنبياء : آية 27) ، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة[2].

وقد كان علمهم بذلك إمّا بعلمٍ خاص، أو بما فهموه من طبيعة هذا الصنف، إذ أخبرهم أنه يخلقه من صلصال من حمإ مسنون، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (سورة الحجر : آية 26) ، أو بما فهموه من معنى الخليفة الذي يفصل بين الناس فيما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم، أو بقياسهم على من سبق ممن أفسد في الأرض.

---

[1]– ينظر تفسير الكشاف للزمخشري : (1 / 384)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (1 / 124)، محاسن التأويل للقاسمي : (1 / 384 – 385)، تفسير المراغي : (1 / 77 –88)

[2]– ينظر تفسير الكشاف للزمخشري : (1 /384)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (1/ 124)، تفسير محاسن التأويل للقاسمي : (1/ 384 – 385)، تفسير المراغي : (1/77–80).

فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وهو جواب يتضمن ردّ الأمر إلى علم الله وحكمته، وإثبات أن في جعل هذا الصنف في الأرض مصلحةً راجحةً لا تدركها الملائكة، دون أن يكون في ذلك إقرار لما يقع من الإفساد وسفك الدماء.ويؤكد هذا المعنى ما ورد في اقتران الخلافة بالحكم والفصل بين الناس، كما قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾، (سورة ص : آية 26) ، فدلّ ذلك على أن الخلافة في الأرض ليست مجرد تشريف، بل قيامٌ بوظيفة الاستخلاف وفق أمر الله[1].

كما أكد الله عز وجل أن : وعده للذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وذلك كما جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة النور : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، [سورة النور:آية 55]، حيث كان تأكيده سبحانه وتعالى توضيحاً إلى أن الاستخلاف مرتبط بالإيمان والعمل الصالح، وأن مسؤولية الخليفة تشمل تطبيق أحكام الشرع وتحقيق مصالح الأمة والقيام بالتكليف الإلهي على نحو عملي. وهذا أيضاً ما أكده المفسرون من خلال شرح معنى هذه الآية الكريمة، حيث أوضحوا ان هذه النص الشريف يشير إلى أنه وعد من الله تعالى للمؤمنين الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات بأن سوف يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، ويُمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويبدلهم من بعد خوفهم أمنًا. و الخطاب هنا في الآية الكريمة هو موجَّه للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن معه، وكلمة "منكم" تحدد المستمعين المباشرين من الحاضرين الذين عدّلوا أفعالهم بالإيمان والعمل الصالح. كما ان الاستخلاف هنا يعني تمكين المؤمنين في الأرض، وتثبيت دينهم، ورفع الخوف الذي كانوا فيه، وتأمين حياتهم وأراضيهم. كما تشير الآية الكريمة إلى التدرج التاريخي في عبارة "كما استخلف الذين من قبلهم" اذ يوضح أن الله سبحانه وتعالى سبق فأورث عباده الصالحين الأرض بعد إزالة الظلم عن أعدائهم، كما حصل في أيام بني إسرائيل بعد إهلاك الجبابرة. الآية تشترط الجمع بين الإيمان والعمل الصالح ليكون لهم الحق في هذا الوعد، بينما الذين كفروا بعد ذلك فهم الفاسقون ومصيرهم في الدنيا والآخرة الخسر والعذاب. وتشمل الآية تحقيق الاستخلاف، والتمكين الديني، ورفع الخوف، والأمن والاستقرار، مؤكدة وعد الله للمؤمنين بتحققه بعد الصبر والطاعة والعمل الصالح، مع بيان أن الذين كفروا لا يعجزون الله في الأرض، ومأواهم النار ولبئس المصير.[2]

المطلب الثاني : مفهوم العمارة في القرآن الكريم.

العمارة في اللغة :

وهي مشتقة من الفعل (ع م ر) حيث يدل هذا الفعل على العمر وهو الحياة والبقاء، يقال: طال عمره، وعمّره الله تعميرًا، ومنه أيضا اشتُقَّت العمارة، وهي إقامة الشيء وإصلاحه ولزومه، فيقال: عَمَرَ الرجلُ الأرضَ عمارةً إذا أقام فيها وأصلحها وجعلها عامرة معمورة، و كذلك يقال: مكان عامر ذو عمارة، أي كثير الساكن حاضر أهله، وضدّ ذلك الخراب. وكما

---

[1]–ينظر تفسير الكشاف للزمخشري : (1 /384)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (1/ 124)، تفسير محاسن التأويل للقاسمي : (1/ 384 – 385)، تفسير المراغي : (1/77–80).

[2]– ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري : (2 /251)، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية :(4/ 192)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير للإمام الرازي :(413–414)، تفسير الوسيط لسيد طنطاوي : (10/147–149).

يقال أيضاً : عَمَرَ الرجلُ ماله وبيته إذا لزمهما وأصلحهما، ويقال لساكن الدار عامر، والجمع عُمّار1. وتأتي العمارة كذلك بمعنى الامتلاء والقوّة، فيقال: ثوب عمير أي صفيق، ويقال: عمرت الحراب أي غُمِرَت، فهو عامر أي مغمور. وتُطلق العمارة على الحيّ العظيم والقبيلة، وجمعها عمائر. ومن هذا المعنى ما ورد في التنزيل العزيز: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ : (سورة الطور : آية 4)، أي العامر بالدخول والعبادة، وقوله سبحانه و تعالى أيضاً : ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ : (سورة هود : 61)، أي أذن لكم في عمارتها واستخراج أقواتها وجعلكم عُمّارها2. ويظهر أن هذا المعنى هو الأليق بسياق المبحث ، وذلك لاقترانه بالحياة والقيام والإصلاح ولزوم الأرض، لا بمجرد السكنى أو الكثرة.

مفهوم العمارة في الاصطلاح العلمي.

لم يحظَ مفهومُ العمارة بتعريفٍ اصطلاحيٍّ واحدٍ جامع، نظرًا لطبيعته المركبة وتداخل أبعاده الوظيفية والجمالية والإنسانية، مما أدى إلى تعدّد تعريفاته في الكتابات العلمية، تبعًا لاختلاف المناهج والرؤى التي تناولته فمن بين هذه التعريفات :- تعرف العمارة باعتبارها فن من الفنون :- هي فن من الفنون الجميلة، تشترك مع غيرها من الفنون في عناصرها التكوينية من خيال وحس مبدع وقدرة على إضفاء الجمال في التكوين، ويُعد التصميم أساس العمل فيها. غير أنها تتفرد عن سائر الفنون بالبعد الوظيفي (Functional)، إذ ترتبط بجهات متعددة كصاحب العمل، والغاية المستهدفة، والإمكانات المادية، وتؤدي أغراضًا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية. وترتبط العمارة ارتباطًا وثيقًا بحياة المجتمع وزمانه، وتخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية والاقتصادية، فضلًا عن العوامل الطبيعية والمناخية، وتُعد أداة فنية تعكس مستويات المجتمع وحاجاته، وتحفظ خصوصيته الحضارية والثقافية، ويُظهر نوع الأبنية وطرزها وتخطيطات المدن موقع المجتمع القومي والحضاري بين الأمم3

كما عرفت العمارة في الاصطلاح العلمي بوصفها وظيفة إنسانية : بانها فعل إنساني إرادي يقوم على الإسكان والإقامة والاستقرار في مكان محدد، ويتطور مع الزمن إلى اجتماع بشري منظم، تتوفر فيه عناصر الأمن واطمئنان الروح والمال، وأسباب المعيشة والاسترزاق، والتواصل والتفاعل بين الناس ضمن خصائص المكان. وهي تشكيل وظيفي (Functional) يؤدي أغراضًا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية، ويتخذ من المادة ركيزة، ومن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج، ويكون ناتجه المحيط البيئي الذي يهيئه الإنسان لممارسة نشاطاته الحياتية والروحية ضمن جدران وأسقف تفصله عن مؤثرات الطبيعة غير المرغوبة. وكذلك تعد العمارة فعل مبرمج تحكمه ضوابط وغايات، تتجلى أهميته في قيمته الوظيفية والثقافية والتاريخية داخل المجتمع، وفي مدى تجسيده لقيمة الإنسان وكرامته، بما يحقق الإصلاح والاستقرار

---

[1]–ينظر كتاب العين للخليل الفراهيدي : (2 / 137) مادة عمر ،كتاب الصحاح للإمام الجوهري : (2 / 756–757) مادة عمر، معجم مقاييس اللغة لابن فارس : (4 / 140/ 145) مادة عمر،لسان العرب لابن منظور : (4 / 601– 606) مادة عمر.

– [2] المصادر السابقة نفسها.

[3]– ينظر :مبادئ في الفن والعمارة : شيرين إحسان شيرزاد ، توزيع مكتبة اليقظة العربية، 1985 : (ص 15–17)، التوافق العلمي والجمالي بين اللغة والعمارة : عماد يونس لافي العاني ، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد – كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2005م. : (ص 28 – 30)، الفن والعمارة : د صبيح لفته فرحان، حوراء ناظم محمد، كلية الكوت الجامعة – مركز البحوث والدراسات ط 1، 2021م : (ص 7–8)

والتكامل في الأرض، ويقوم على القصد والاعتدال، ويوفر الخصوصية، ويعزز وحدة الجوار والتكافل الاجتماعي دون تمييز بين الطبقات1.

العمارة كمرآة حضارية وتاريخية :

حيث تمثل العمارة : سجلًا واضحًا وراسخًا للتاريخ الاجتماعي والثقافي للمجتمع، إذ تعكس في أنساقها وأشكالها وطرازاتها طبيعة ذلك المجتمع ومرحلة تطوره، وتتأثر بالتحولات الفكرية والعلمية والتكنولوجية، وبالظروف الاجتماعية والبيئية، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ والجغرافيا. وتتغير العمارة بتعاقب العصور، واتساع الأقاليم أو انحسار النفوذ السياسي، فتنتقل من عمارة مرتبطة بالأحداث والتواريخ إلى عمارة إقليمية تخضع لمعطيات جغرافية وبيئية، وتتحول إلى جهود جماعية تعبّر عن الاستجابة لمتطلبات البيئة والوظيفة والجماعة. وبذلك تغدو العمارة مرآة صادقة للحضارات المختلفة، تعكس تأثير الدين والجغرافيا والعلاقات الاجتماعية في الشكل والمعنى والزخرف، وتختلف باختلاف البيئات والأقاليم2.

ومن خلال ما تم ذكره من التعريفات المتعددة لمفهوم العمارة يتضح أن العمارة فن و تشكيل وظيفي في الوقت ذاته، يجمع بين الخيال والإبداع والتصميم، ويؤدي أغراضًا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية، ويقوم على الإسكان والاستقرار في مكان محدد، ويتطور إلى اجتماع بشري منظم تتوفر فيه عناصر الأمن والمعيشة والتواصل، ويجسد قيمة الإنسان وكرامته بما يحقق الإصلاح والاستقرار والتكامل. كما تمثل العمارة سجلًا واضحًا للتاريخ والحضارة، وتعكس طبيعة المجتمع ومرحلة تطوره، وتتغير بتعاقب العصور وامتداد الأقاليم أو انحسار النفوذ السياسي، فتنتقل من عمارة مرتبطة بالأحداث والتواريخ إلى عمارة تتفاعل مع متطلبات البيئة والوظيفة والجماعة، وبذلك تصبح مرآة للحضارات المختلفة، تعكس تأثير الدين والجغرافيا والعلاقات الاجتماعية في الشكل والمعنى والزخرف، وتحفظ الخصوصية الحضارية والثقافية للأمة.

مفهوم العمارة في المنظور القرآني :

تُعرّف العمارة في المنظور القرآني : – بأنها إسكان الإنسان في موضع معين بقصد الإقامة والاستقرار، يتطور هذا إلى تجمع بشري يسوده الأمن والطمأنينة واطمئنان الروح والمال، وتتوافر فيه وسائل المعيشة والاسترزاق والتواصل، وهي مرتبطة بغاية وجود الإنسان في الأرض، حيث أقرن الله سبحانه وتعالى بين استعمار الأرض وعبادته ارتباطًا تكامليًا لا ينفصل، كما جسده دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]، ويتأكد هذا في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]، وفي تحقيق الأمن والمعيشة كما في

---

[1]–ينظر موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة :المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – مصر، ط1، 2000م : (464–465)، المهذب في ثمرات الإيمان : علي بن نايف الشحود، ، ماليزيا: بانج – دار المعمور، ط1 ، 1430 هـ – 2009م.: (ص41)،التوافق العلمي والجمالي بين اللغة والعمارة : (ص28–30)، الفن والعمارة : (7–8).

[2]– ينظر التوافق العلمي والجمالي بين اللغة والعمارة : (ص28–30)، المهذب في ثمرات الإيمان : (ص 41)، مبادئ العمارة الاسلامية وتحولاتها المعاصرة قراءة تحليلية في الشكل : هاني محمد القحطاني. مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009م :(ص 33 – 46). الفن و العمارة : (ص 7–8)

قوله سبحانه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4]، ما يجعل العمران فعلًا إراديًا مبرمجًا له ضوابطه وغاياته، ويعبر عن الاستخلاف في الأرض، ويجسد قيمة الإنسان وكرامته، ويحقق الإصلاح والاستقرار والتكامل في المجتمع1. كما تتضمن العمارة تمكين الله للإنسان في الأرض، وإنشاؤه منها، وجعله عُمّارًا قادرًا على استغلالها والانتفاع بها في الزراعة والصناعة والبناء والتعدين، مع منحه العقل والقدرة على التصرف والتنظيم، بحيث تصبح الأرض قابلة للعمارة النافعة للإنسان، ضمن إطار العبودية لله وحده، وشكر نعمه، والالتزام بالإعمار المأذون به شرعًا، مع الاستغفار والتوبة2.

هذا وقد جاءت العمارة في القرآن الكريم بعدة صيغ لتأكيد هذا المفهوم، منها:

الإنشاء والتمكين المكاني: ﴿وَاللَّهُ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [سورة نوح:آية 17]، وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [سورة النبأ:آية 6].

السكن والبناء: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [سورة النحل:آية 80]، ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ [سورة الحجر:آية 82].

الإصلاح والنهي عن الإفساد: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [سورة الأعراف:آية 56]،وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة:آية 205].

تسخير الموارد: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [سورة الجاثية:آية 13].

ويجسد ذلك كله أن العمارة في القرآن ليست مجرد بناء مادي، بل فعل إنساني إرادي له ضوابط وغايات، يعكس الاستخلاف في الأرض، ويصون الأمن والاستقرار، ويجسد قيمة الإنسان وكرامته، ويحقق الإصلاح والتكامل في المجتمع.

هذا وبعد أن انتهيت من بيان مفهوم العمارة في اللغة والاصطلاح العلمي والمنظور القرآني، يتضح أن العمارة ليست مجرد إقامة مكانية أو بناء مادي، بل هي فعل إرادي مبرمج يهدف إلى تمكين الإنسان في الأرض، واستغلال مواردها، وتحقيق الأمن والاستقرار والمعيشة الطيبة. اذ قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾. [سورة هود: آية 61] إذ يشير النص القرآني الكريم كما جاء في قول اهل التفسير : إذ جاءت دعوة صالح عليه السلام لقومه ثمود قائمة على تقرير توحيد الله، إذ قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة هود:آية 61]، فأقام عليهم دليلين ظاهرين على وحدانية الإله، أولهما دليل الخلق في قوله سبحانه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، أي ابتدأ خلق الإنسان منها بخلق آدم عليه السلام من التراب، ثم توالد بنو آدم من سلالة من

---

[1]ينظر موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة : (ص 464 – 465)، المهذب في ثمرات الإيمان : (ص 41)،. العمارة في ظلال القرآن الكريم : توني إسماعيل، المكتبة الشاملة الذهبية : (ص 5–9)

[2]– ينظر : تفسير الكشاف للزمخشري : (2 / 407)، تفسير مفاتيح الغيب) التفسير الكبير للإمام الرازي : (18/ 267)، الفتح القدير للشوكاني : (2 / 576)، التفسير الوسيط للزحيلي : (2/ 1054).

طين بوسائط النطفة والعلقة والمضغة، وأصل ذلك راجع إلى الغذاء المتولد من نبات الأرض أو مما يرجع إليه، وثانيهما دليل العمارة في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، أي جعل الإنسان عُمّارًا للأرض، مُمكَّنًا من عمارتها والانتفاع بها، بالزراعة والصناعة والبناء ونحت المساكن، كما قال تعالى في موضع آخر في كتابه الكريم : ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ [سورة الحجر :آية 82]، فجعل الأرض قابلة للعمارة النافعة، ومنح الإنسان القدرة على التصرف والعقل على تنظيم شؤون الإدارة والاستثمار، ولما كان الله هو المنشئ للخلق، والمُنعم بأسباب العمران، والمستحق للعبادة وحده، جاء الأمر بالاستغفار والتوبة عقب ذلك مباشرة في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود:آية 61]، تأكيدًا لارتباط عمارة الأرض بالعبودية والطاعة، وهو ما ينسجم مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة:آية 186].[1]

وأخيرًا،و في ختام هذا المطلب، وفي ضوء ما تقدّم عرضه فيما احتواه من مفرداتٍ تناولت دراسة مفهوم الخلافة والعمارة في القرآن الكريم، لغةً واصطلاحًا علميًا، وبيان منظورهما القرآني من خلال استقراء الآيات وتفسير دلالاتها، يتضح أن الخلافة تمثّل الإطار التكليفي والقيمي لوجود الإنسان في الأرض، بينما تمثّل العمارة البعد العملي والتطبيقي لهذا التكليف، بما تقتضيه من إصلاحٍ واستقرارٍ وحسنِ انتفاعٍ بالموارد في إطار العبودية لله تعالى. فالإنسان في التصور القرآني خليفةٌ مُمكَّن، لكنه مقيَّد بمنهج الشرع وضوابط الاستخلاف، وهو ما يتجلّى بوضوح في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود:آية 61]، حيث تبرز هذه الآية بوصفها النصّ المحوري الذي يجمع بين معنى التمكين ومسؤولية الإعمار. ومن هنا، يقتضي المقام الانتقال إلى بيان أثر هذا المفهوم القرآني للخلافة في ضبط سلوك الإنسان تجاه البيئة، وبيان الضوابط التي تحكم تعامله مع الأرض ومواردها، وهو ما سيتناوله المبحث الثاني ان شاء الله تعالى

المبحث الثاني: أثر الخلافة في ضوابط التعامل مع البيئة.

- المطلب الأول: الضوابط الإيمانية والأخلاقية للتعامل مع البيئة.

وانطلاقا مما تقدم في المبحث الأول من بيان لمفهوم الخلافة والاستخلاف في القرآن الكريم، وما يترتب عليهما من مسؤولية الإنسان في الأرض يعنى هذا المطلب ببيان أثر ذلك المفهوم في ضبط تعامل الإنسان مع البيئة، من خلال جملة من الضوابط القرآنية الحاكمة للسلوك البيئي. ومن أهم هذه الضوابط :-

أولاً / ضابط الاستخلاف في الأرض وعمارة البيئة كأمانة ومسؤولية تكليفية :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان كمستخلف في الأرض ليعمرها ويرعاها، فهي أمانة في عهدته. فان العمل الذي أودعه في الإنسان هو السلطة على موجودات الأرض، وأن الإنسان وصيٌّ على هذه الأرض بكل ما فيها وليس مالكًا لها. حيث قال سبحانه و تعالى في كتابه الكريم : : ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ ، (سورة هود : آية 61) إذ ذهب المفسرون في شرح معنى هذه الآية الكريمة حيث قالوا : أن معنى "هو

[1] ينظر تفسير الكشاف للزمخشري : (2 / 407)، تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير للإمام الرازي : (18/ 267)، تفسير الفتح القدير للشوكاني : (2 / 576)، التفسير الوسيط للزحيلي : (2/ 1054).

أنشأكم"، أي ابتدأ خلقكم من الأرض، وذلك أنهم من آدم وآدم خلق من الأرض، ومادة التراب هي المادة الأولى التي خلق منها آدم، ثم خلقكم أنتم من سلالة من طين بالوسائط التالية: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة تكسى بعدئذ بهيكل عظمي ولحم، وأصل النطفة من الدم والدم من الغذاء، والغذاء إما من نبات الأرض أو من اللحم الذي يرجع إلى النبات، "واستعمركم فيها"، أي جعلكم عمارا تعمرونها وتستغلونها بالزراعة والصناعة والبناء والتعدين، وكون الأرض قابلة للعمارة النافعة للإنسان، وكون الإنسان قادرا عليها دليل على وجود الصانع الحكيم الذي قدر فهدى، ومنح الإنسان العقل الهادي والأداة لتسخير موجودات الدنيا، وجعل له القدرة على التصرف، فاستغفروه من الشرك ثم توبوا إليه بالإقلاع عن الذنب في الماضي والعزم على عدم العودة إليه في المستقبل، إن ربي قريب من خلقه بالرحمة والعلم والسمع مجيب دعوة الداعي المحتاج المخلص بفضله ورحمته، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (سورة البقرة : آية 1186) وكذلك في مثل هذا النص من آيات الاستخلاف و التسخير والمسؤولية في الحفاظ والبيئة قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، (سورة الإسراء : آية 70). وأيضا قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، (سورة الملك : آية 25). فالإنسان مستخلف ليكون مسؤولا أمام الله عن الموارد البيئية، فلا يكون مالكًا مطلقا بل وصيا، ويجب أن يعمر الأرض ويستفيد منها وفق ما يحقق المنفعة للناس، دون فساد أو تدمير2.

ثانياً : ضابط العمارة البيئية جزء من العبادة الشاملة.

أن العمارة والاستثمار الأمين للبيئة جزء من العبادة، فهي تشمل الالتزام بمبادئ الإسلام في كل شئون الحياة. وقد أكد هذا القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (سورة الذاريات: آية 56)، أي ما خلقت الجن والإنس إلا للعبادة، فلا حاجة لله عز وجل إلى عبادة العباد، فهو الرزاق ذو القوة المتين، وليس شأنه مع عباده شأن السادة مع العبيد ليستعينوا بهم في تحصيل معيشتهم، وإنما خلقهم لأمرهم بعبادته، وقيل: ليقروا بعبادته طوعًا أو كرهًا، وقيل: ليعرفوه، فمنهم عبادة تنفعه، ومنهم عبادة لا تنفع مع الشرك، وإذا ثبت أن الإنس والجن مخلوقون للعبادة، فإن من وضع نفسه في موضع عبادة غير الله يكون ظالمًا، وله نصيب من العذاب مثل نصيب من تقدّم من الأمم3. وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، (سورة البقرة : آية 36). أي ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين أي قرار ومتعة تتغذون بها إلى حين، والمستقر قد يكون بمعنى الاستقرار في الحياة، والمتاع ما

---

[1]– ينظر تفسير مدارك التنزيل للإمام البغوي : (454/2)، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي : (2 / 129)، تفسير الجلالين : (ص 293)، تفسير المنير للزحيلي : (12/ 99).

[2]– ينظر البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي : أحمد محمد حسين :(ص 7–12)، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي : فريد بن يعقوب المفتاح : (ص 1–2)، البيئة و الإسلام : محمد فتح الله الزيادي :(ص 6–18)

[3]– ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (7/ 294)، تفسير ان أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : (5/ 151)، تفسير المنير للزحيلي : (27/ 51).

يعاش من غذاء وراحة ومتاع الحياة المؤقت إلى أجال محددة، والأرض ميدان الحياة والعمل والابتلاء، والمتاع والاستقرار مؤقتان إلى حين1 .

فنلاحظ مما تم بيانه في هذا الضابط في ان واقع عمارة البيئة في إطار المفهوم العام للعبادة، والذي شمله قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (سورة الذاريات: آية 36)أن العبادة لا يقتصر معناها الشامل فقط على مجرد أداء الشعائر الدينية الروحية من صلاة وصوم وحج وغيرها، وإنما تعني الالتزام المخلص والأمين بمادي، الإسلام وتعليماته في كل شئون الحياة، ومنها عمارة البيئة واستثمارها للصباح العام والخاص فالزراعة والبناء وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة والمحافظة على القيم السلوكية المسيلة في المجتمع، والمساهمة في تحقيق الهدوء وترك الضجيج عبادة تسهم في تحقيق السلامة البيئية.غير أن هذا الاستخلاف مؤقت بزمن محدود فله أجل محتوم، يقول تعالى (ولكم في الأرض متنفر ومتاع إلى حين) (سورة البقرة : آية 36) إلا أن الناس يتوارثون عمارة البيئة جيلا بعد جيل، وقد قيل : زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون2.

ثالثاً : ضابط الارتباط بين الأخلاق والبيئة.

إن الفساد الأخلاقي يؤدي إلى أضرار بيئية واجتماعية وصحية، والحفاظ على القيم الأخلاقية جزء من حماية البيئة.اذ قال تعالى في ذلك : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ "5" إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ "6" فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ"7"﴾(سورةالمؤمنون :آية 5-7).3

حيث تبين الآيات الكريمة أن قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون) من الآيات التي عامة في الرجال والنساء إلا أن هذه الآية خاطبت الرجال خاصة بدليل قوله: (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)، فيحفظون فروجهم فلا يقربون سوى الأزواج التي أحلها الله لهم أو ما ملكت أيمانهم من السراري، وهم غير ملومين في ذلك، والمراد بهذا الوصف مدحهم بنهاية العفة والإعراض عن الشهوات، ومن ابتغى وراء ذلك أي سوى الأزواج والإماء فأولئك هم العادون أي المجاوزون الحد والمتعدون له، فمن نكح ما لا يحل له كان عادياً وأوجب عليه الحد، ودلت الآية على حدود الإباحة وذم من تجاوزها4.

---

[1]-ينظر تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري : (1/ 528)، تفسير السمعاني : (1/ 69)، تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير للإمام الرازي : (2/ 464)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (1/ 231).

[2]- مسند الإمام أحمد : (13 / 314)، رقم الحديث (7232)، باب : مسند أبي هريرة رضي الله عنه، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : (5 / 16)، رقم الحديث (7864)،. باب : إطعام الطعام.، كنز العمال : (6 / 123)، رقم الحديث (15119)، باب : خلق العالم من الإكمال.

[3]ينظر الإسلام وحماية البيئة من التلوث : حسين مصطفى غانم : (ص 43)،حماية البيئة في الشريعة الإسلامية. د وهبه الزحيلي : (ص 43)، البيئة و الحفاظ عليها من منظور إسلامي : محمد احمد حسين : (ص 10)

[4]ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (12 - 105 - 107)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (5/ 404)، تفسير المراغي : (18 / 6)

، وقال سبحانه وتعالى أيضاً :﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، (سورة الإسراء:آية 32). اذ يشير النص الشريف : ان الزنا أي فعلة قبيحة متناهية في القبح توجب النفرة عن صاحبه والتفرقة بين الناس، وساء سبيلا أي طريقه سيء يؤدي إلى اغتصاب الأبناء المؤدي إلى اختلاف أمر الأنساب وهيجان الفتن،وجاءت الآية هنا للتنفير عن هذا العمل وحمله على الابتعاد عنه، فالزنا فعل قبيح وذمّ الله فاعله لما فيه من فساد الأنساب وخراب المجتمعات، ووجب الامتناع عن الاقتراب منه حفاظًا على الفروج والعلاقات والأمن الاجتماعي، فهو فاحشة في ذاتها وساء سبيلا في أثره على الناس.1

فالخلافة إذن تشمل مسؤولية الأخلاق، فالتزام القيم الاجتماعية والشرعية يمنع انتشار الفساد الذي يؤدي إلى تدمير البيئة والصحة العامة.

رابعاً : صلاح القيادة ودورها في حماية البيئة.

إن العقيدة الإسلامية تحدد بدقة علاقة الإنسان بالكون، فالإنسان مجرد خليفة في الأرض، وهذه الخلافة تقتضي إقامة الحق والعدل وعدم اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ﴾ (سورة ص : آية 26). وهذه الخلافة تستلزم التعامل مع البيئة باعتبارها نعمة من الله تعالى، سخرها للإنسان ليستخدمها فيما خُلقت له، ويستمتع بها في حدود حاجته من غير إسراف.كما أن الإصلاح البيئي والاجتماعي مرتبط بالقيادة الصالحة والمراقبة المستمرة للفساد البيئي والأخلاقي، لأن صلاح القيادة وضبط الموارد واستثمارها بطريقة تحقق المصلحة العامة ضروري لاستدامة البيئة، فالقائد الصالح يحفظ النظام ويمنع الفساد البيئي2. وخير مثال على ذلك ما جاء في قول الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ قال حين تولى الخلافة: (يا أيها الناس قد وُلّيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني.)3

المطلب الثاني: الضوابط العملية للتعامل مع الموارد البيئية.

أولاً / الحفاظ على التوازن بين الإنسان والبيئة.

ينطلق هذا الضابط "الحفاظ على التوازن بين الإنسان والبيئة" من الأصل القرآني الذي يقرّر أن الأرض قائمة على نظامٍ مُصلِحٍ متوازن، وأن الإنسان مستخلفٌ فيها مسؤولٌ عن صيانته لا الإخلال به؛ قال تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحهاذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (سورة الأعراف:آية 85)، فجعل الإصلاح هو الحالة الأصلية للكون، ونهى عن كل تصرّفٍ يفضي إلى نقض هذا التوازن. وهذا ما أكده المفسرون من خلال شرحهم لهذا النص القرآني الكريم حيث

---

[1] ينظر مفاتيح الغيب (التفسير الكبير للإمام الرازي : (20 / 321 – 322)، محاسن التأويل للقاسمي : (6 / 459)

[2]–ينظر البيئة و البعد الإسلامي : د. فؤاد السرطاوي : (ص 77 – 78)، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي : جبر الألفي : (ص 5).

[3]السنن الكبرى للإمام البيهقي : (6 / 353) رقم الحديث : (1314 0)، باب : جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة اخماس ألفيء،و كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي : (5 / 599)، رقم الحديث (14062)، باب : في خلافة الخلفاء.

جاء في بيان معناها هو : النهيُ عن الإفساد في الأرض بما يُرتكب فيها من ظلمٍ وبغيٍ وكفرٍ وعصيان، وبخسٍ في الكيل والميزان، وقطعٍ لدراهم الناس أو إعطائهم الزيوف، بعد أن أصلح الله أمرها وأمر أهلها بابتعاث الأنبياء وأتباعهم الصالحين الذين يعدلون في معاملاتهم ويلتزمون الحق في تصرفاتهم. فالإصلاح هنا يتمثل في إخلاص العبادة لله وحده، وإيفاء الناس حقوقهم، وترك الفساد في الأرض، بعد أن نهى الله عمّا لا يحلّ وما يكرهه لعباده. ثم جاء قوله: ﴿ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ تقريرًا بأن ما أُمِروا به ونُهوا عنه خيرٌ لهم في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم، إن كانوا مصدقين بما يُبلَّغ إليهم من أمر الله ونهيه1.

ويؤكّد هذا المعنى أيضاً قوله سبحانه و تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (سورة الروم: آية 41)، حيث اختلف اهل التفسير في معنى الفساد والبر والبحر؛ فقال بعضهم ان : الفساد الشرك، وهو أعظم الفساد. وقال ابن عباس وغيره : ان فساد البر : هو قتل ابن آدم أخاه، قابيل قتل هابيل، وفي البحر بأخذ السفن غصباً، وقيل: الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً. وقيل: الفساد الجدب، وقلة النبات، وذهاب البركة، وغلاء السعر، ونقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا، . وقيل: الفساد المعاصي من قطع السبيل والظلم وغيرهما. وقيل ان البر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة وعند الناس، وقيل: البر هو مواضع القبائل وأهل الصحارى، والبحر المدن والأمصار، والعرب تسمي الأمصار بحاراً لسعتها، وقيل: كل قرية على ماء جارٍ فهي بحر.وقيل في معنى قوله تعالى "بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ": أي بسبب ما فعله الناس من المعاصي والذنوب، فحبس الله عنهما الغيث، وأغلى سعرهم، ليذيقهم بعض الذي عملوا، أي عقاب بعض الذي عملوا، لأن معظم الجزاء في الآخرة، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أي لعلهم يتوبون2. ويؤكد هذا المعنى كذلك ما جاء في قوله تعالى في كتابه الكريم : ﴿من قتل نفسا بغير حق أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا﴾ (سورة المائدة:آية 32)، وأيضاً كقوله تعالى : ﴿ولا تعلوا في الأرض مفسدين﴾ (سورة البقرة:آية 60) وغيرها آيات كثيرة وردت في صداد هذا المعنى.

وبذلك يتأكد – من خلال ما عُرض من أقوال علماء التفسير في بيان معنى النص القرآني – أن الآية تربط بين السلوك البشري ونتائجِه في عمران الأرض، وهو ربطٌ يؤسس لإدراك البعد البيئي لها في سياق واقعنا المعاصر.وذلك من خلال الربط بين اختلال الواقع البيئي وكسب الإنسان وسوء تعاطيه مع الموارد. ومن ثمّ فإن ما يقرّره العلم من أن العبث بدورات الأكسجين وثاني أكسيد الكربون، واضطراب الماء والتربة، وتفاقم التلوث الهوائي، يؤدي إلى تهديد الحياة؛ إنما هو صورةٌ معاصرةٌ لما عبّر عنه القرآن بمفهوم الفساد، مما يجعل الحفاظ على التوازن البيئي التزامًا شرعيًا نابعًا من مقتضى الخلافة، إذن فالحفاظ على التوازن البيئي واجب تكفله الخلافة، فالاعتدال في استخدام الموارد الأساسية مثل الماء والهواء والنباتات يضمن استمرار الحياة ويحمي الكائنات الحية3.

ثانياً / حماية الموارد المائية والنباتية والحيوانية.

---

[1] ينظر تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري :(12 / 556)، تفسير الكشاف للزمخشري : (2 / 121)، تفسير الوسيط لسيد طنطاوي : (5 / 231) .

[2] – ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (14 / 40 – 41)،. مختصر تفسير ابن كثير : (2 / 56 – 57)، روح المعاني للألوسي : (11/ 48–49).

[3] ينظر البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي : أحمد محمد حسين :(ص 7–12)، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي : فريد بن يعقوب المفتاح : (ص 1–2)، البيئة و الإسلام : محمد فتح الله الزيادي :(ص 6–18)، التدابير الشرعية في المحافظة على البيئة على البيئة بين النظرية والتطبيق : (ص 6 – 10)

ويكمن هذا الضابط في النهي عن التلوث والإتلاف والاعتداء على الحياة المائية والنباتية والحيوانية، فهي موارد أساسية للحياة. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، (سورة الأنبياء: آية 30)

حيث يشير معنى الآية الكريمة أن فيها ثلاثة تأويلات: أحدها أنه خلق كل شيء من الماء، والثاني حفظ حياة كل شيء بالماء، أي صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيا دونه، لفرط احتياجه إليه وانتفاعه به بعينه، والثالث وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي، وجعلنا بمعنى خلقنا، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾، (سورة النور :آية 45)، وروى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، قال: «كل شيء خلق من ماء»،[1] والشيء مخصوص بالحيوان، لأن الحيوان من النطفة التي هي ماء، والنبات لا ينبت أبداً إلا بالماء، فالماء عنصر مهم جداً لحياة الكائن الحي من حيوان ونبات، ولا يعيش بدون الماء إلا أياماً قليلة، والنبات يجف ويموت إذا لم يرو بالماء، فالماء والكائن الحي صنوان لا يفترقان، فإذا افترقا هلك الحي، وقد يذكر الكل ويراد به البعض كقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ (من سورة النمل : آية 23).[2] وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (48) لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا (49)﴾، (سورة الفرقان : آية : 48-49).ففي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: 48) يشير النص القرآني الكريم ان الله سبحانه وتعالى يظهر من قدرته التامة وسلطانه العظيم بأنه يرسل الرياح مبشرات، أي تنذر وتبشر بمجيء السحاب بعدها، والرياح أنواع في صفات كثيرة من التسخير، فمنها ما يُثير السحاب، ومنها ما يحمله، ومنها ما يسوقه، ومنها ما يكون بين يدي السحاب مبشرًا، ومنها ما يكون قبل ذلك يعم الأرض، ومنها ما يلَقح السحاب ليمطر، والماء الذي أنزله الله طهور، أي آلة يتطهر بها كالغسل والوضوء والطبخ والشرب، وهو ما استُدل على طهارته بالحديث عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء»،[3] 4وأما قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ (سورة الفرقان:آية 49) اذ يبين الله تبارك وتعالى الحكمة من إنزال الماء، وهي إحياء البلدة الميتة التي لم ينبت فيها شيء، وسقي الأنعام والناس كثيرين من المستفيدين، فالمراد بالحياة إحياء النبات والشجر، واستمرار حياة الأرض والإنسان والأنعام، وقدّم في الآية الإحياء على السقي للأنعام والناس لأن حياة الأرض سبب لحياتهم، ولفظ «بُشْرًا» جمع «بَشْر»، أي إيحاء وفرح بمجيء المطر، و«طَهُورًا» يوضح الطهارة الحسية

---

[1]– مسند الإمام أحمد : (13 / 314)، رقم الحديث (7232)، باب : مسند ابي هريرة رضي الله عنه، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : (5 / 16)، رقم الحديث (7864)،. باب : إطعام الطعام.، كنز العمال : (6 / 123)، رقم الحديث (15119)، باب : خلق العالم من الاكمال

[2]– ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (11/ 284)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : (4 / 50)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (5 / 398)، تفسير الواضح، محمد حجازي : (2 / 538

[3]– سنن أبي داود : (1 / 18)، رقم الحديث(67)، باب : ما جاء في بئر بضاعة،. سنن الترمذي : (1 / 95)، رقم الحديث (66)،. باب : ما جاء ان الماء لا ينجسه شي

[4] ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري : (3 / 284 – 285)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (6 / 104)، تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي : (19 / 24)

والشرعية للماء، وتظهر الآية الترابط بين العناصر الطبيعية: الرياح، السحاب، المطر، الأرض، النبات، الحيوان، والإنسان تحت إرادة الله وقدرته المطلقة، وهو أظهر للناس منجزات رحمته وبلاغات قدرته.

وعليه فإن حماية هذه الموارد واجب تكفله الخلافة حيث يشمل الاستخدام الحكيم للمياه والحفاظ على الغطاء النباتي والحيوانات بما يضمن استمرار الحياة وتوازن البيئة.

إذن، ومن خلال ما تم عرضه من الآيات في هذا المطلب يتبين أنها تؤكد على الترابط الوثيق بين عناصر البيئة؛ فالماء أصل الحياة، وبه تحيا الأرض بالنبات، وتُسقى الأنعام، ويعيش الإنسان، مما يدل على أن صيانة الموارد المائية وما يتصل بها من حياة نباتية وحيوانية ضرورة لحفظ التوازن البيئي الذي أراده الله تعالى في هذا الكون.

ثالثاً / الالتزام بالسلامة البيئية والأمن البيتي.

يؤكد القرآن الكريم على وجوب الحفاظ على النفس والموارد البيئية والصحة العامة، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة:آية 195)،[1]

إذ يدلّ النص الكريم على النهي عن الإلقاء إلى الهلاك، وهو متعلّق بترك ما أُمر به العبد وفعل ما يفضي إلى تلف النفس أو الروح، وقد فُسِّرت التهلكة بـ الإقامة في الأموال وترك الجهاد، والبخل، والإسراف، واقتحام الخطر، وظاهر اللفظ العموم فيشمل كل ما يؤدّي إلى الهلاك2.

وهذا مما يؤكد أن الوقاية من المخاطر وحفظ الأمن البيتي جزء من مسؤولية الإنسان كمستخلف على الأرض، وهو امتداد لمبدأ الخلافة، إذ يتضمن الإنسان مسؤوليته أمام الله عن صيانة الموارد والمرافق العامة والخاصة، وضمان بيئة آمنة لجميع الأفراد. وكما ينبغي في هذا الضابط إزالة المخاطر في البيوت والطرقات، والمحافظة على الماء والطعام؛ لضمان السلامة البيئية والصحية للأمة. وقد أرشدت السنة النبوية إلى جملة من التوجيهات التي تحقق ذلك، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»،3 وقال أيضًا عليه افضل الصلاة والسلام : «أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم وأغلقوا الأبواب»،4 وفي ذلك إرشاد إلى الوقاية من أسباب الخطر داخل البيوت وصيانة الأنفس والممتلكات من الحوادث. كما نهى النبي ﷺ عن الإضرار بالمرافق العامة ومصادر المياه، فقال: «اتقوا الملاعن الثلاث:

---

[1] ينظر البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي : محمد أحمد حسين : (ص 8)، حماية البيئة في الشريعة الإسلامية: وهبه الزحيلي : (ص 21 – 24)، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي : د. فريد بن يعقوب المفتاح :(ص 8)، النهج الإسلامي في حماية البيئة : محمد عبد محمود الصاحب : (ص 479 – 480)، التدابير الشرعية في المحافظة على البيئة بين النظرية والتطبيق : محمد علي زغلول : (ص 10).

– [2]ينظر تفسير الكشاف للزمخشري : (1/ 237– 238)، روح المعاني للألوسي :(1/ 474 / 475)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي : (ص 90)

[3]صحيح البخاري : (8 / 65)، رقم الحديث (6293)، باب : لا تترك النار في البيت عند النوم، سنن ابي داود : (7 / 528)،. باب : إطفاء النار بالليل.

[4] صحيح البخاري : (7 / 112) رقم الحديث (5624)، باب : تغطية الإناء، سنن أبي داود : (7 / 539)، باب : باب في ذكر البصرة

البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل»،[1] وقال أيضًا عليه افضل الصلاة والسلام : «لا يبولنَّ أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه»،[2] لما في ذلك من تلويث الماء وإلحاق الضرر بالناس.

ومما تم عرضه في هذا الضابط نلاحظ أنه يتعلق بالوقاية من الحوادث والأمراض، وضمان بيئة آمنة للأفراد والمجتمع، وهو ما يظهر أثر الخلافة في التطبيق العملي للسلامة البيئية، من خلال المحافظة على الموارد وصيانة المرافق التي ينتفع بها الناس.

رابعاً / العدالة في استخدام الموارد وإصلاح المجتمع.

إن العمارة البيئية في الإسلام ترتبط بالعدالة في استخدام الموارد الطبيعية ومنع احتكارها أو تعطيلها بما يضر بالمجتمع؛ لأن الأرض مصدر حياة الناس ورزقهم. وقد وجَّهت السنة النبوية إلى عمارة الأرض واستثمارها وعدم تركها معطلة،[3] ففي الحديث الشريف الذي روايَّ عن النبي ﷺ انه قال : «مَن كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه»،[4] وفيه توجيه إلى استثمار الأرض أو تمكين غيره من الانتفاع بها بما يحقق التعاون والعدل بين الناس ويمنع احتكار الموارد. ويؤيد ذلك ما رويّ أيضاً أن النبي ﷺ قال: «مَن سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له»،[5] وهو دليل على إباحة إحياء الأرض الموات لمن يبادر إلى عمارتها واستصلاحها.

ويتكامل هذا المعنى مع ما قرره القرآن الكريم من التوازن في الموارد، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون:آية 18]، حيث يدل قوله تعالى «بقدر» على أن الموارد تنزل بتقدير يحقق التوازن في الحياة. كما تعدّ هذه الآية نعمةٌ من نعم الله تعالى على خلقه وامتنانه عليهم، إذ إن الماء من أعظم النِّعم التي بها حياة الأبدان ونماء الحيوان، وقد أنزل الله من السماء ماءً بقدر، أي على مقدار مصلح لما علم من كفايتهم، لأنّه لو كثر لأهلك، فجعل منه ما استودعه في الأرض، فجعلَه ثابتًا مستقرًا ومختزنًا لسقي الناس يجدونه عند الحاجة، وهو ماء الأنهار والعيون وما يُستخرج من الآبار، وكل ماء في الأرض من السماء، وقيل إن المراد به الماء العذب، إذ أصله من البحر رفعه الله بلطفه إلى السماء ثم أنزله لينتفع به، ولو بقي على ملوحته لما حصل النفع، وقوله تعالى: {وإنا على ذهاب به لقادرون} وعيد وتهديد، أي أن الله قادر على إذهابه وإزالته وتغويره، فيهلك الناس بالعطش

---

[1] سنن ابن ماجه : (1 /218')، رقم الحديث (328)، باب : كتاب الطهارة.، السنن الكبرى للبيهقي : (1 / 158)، رقم الحديث (469)،. باب : النهي عن التخلي في طريق الناس و ظلهم، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : (1 / 482)، رقم الحديث (997)، باب : ما نهيَّ عن التخلي فيه

[2] صحيح مسلم : (1 / 235)، رقم الحديث (282)، باب : النهي عن البول في الماء الراكد، صحيح ابن خزيمة : (1/ 77)، رقم الحديث (66)، باب : النهي عن التغوط على طريق المسلمين

[3] ينظر البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي : محمد أحمد حسين : (ص 8–9)، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي : د. فريد بن يعقوب المفتاح : (ص 1 – 8)، النهج الإسلامي في حماية البيئة : د. محمد محمود الصاحب : (ص 473 – 478).

[4] – صحيح البخاري : (3 / 106) رقم الحديث (2340)، باب : الإجارة ببعض ما يخرج من الأرض (المخايرة).

[5] – سنن أبي داود : (4 / 674)، باب : ما جاء في إقطاع الأرضين. السنن الصغير للبيهقي : المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي ، باكستان، ط1، 1410هـ – 1989م : (2 / 326) رقم الحديث (2183)، باب : إحياء الموات

وتضيع مواشيهم،1 كما في قوله: {قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورًا فمن يأتيكم بماء معين}. (سورة الملك : آية 30) . وعليه فإن عمارة الأرض واستثمار مواردها ينبغي أن تقوم على مراعاة مصالح الناس جميعاً، بما يحقق العدالة في الانتفاع بالموارد ويحفظ البيئة واستدامة خيراتها.

وبعد الإنتهاء من عرض ضوابط التعامل مع البيئة وأثر الخلافة في ذلك يتضح أن الخلافة في الإسلام ليست مجرد وظيفة سياسية، بل هي مسؤولية شاملة تشمل الإنسان وبيئته وموارده. فالإنسان مستخلف في الأرض ليعمّرها ويرعاها، ويكون وصيًا على كل موجودات الكون لا مالكًا مطلقًا، كما جاء في قوله تعالى:'﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود:آية 61).ويتضح من هذا النص أن استثمار الأرض يجب أن يتم وفق أصول التكليف الإلهي، أي بالعدل والحكمة، دون إسراف أو فساد، بما يحقق المصلحة العامة ويصون حقوق الأجيال القادمة. وهذا المفهوم يعكس أن العمارة البيئية جزء من العبادة الشاملة، فالالتزام بحماية الموارد الطبيعية وإزالة المخاطر من البيوت والمرافق والطرقات، مثلما أرشد النبي ﷺ في الأحاديث النبوية، هو تحقيق للعبودية الحقة لله تعالى، لا مجرد أداء شعائر شكلية. كما لاحظت كيفية تأكيد النصوص القرآنية على ضرورة الحفاظ على التوازن البيئي والعدالة في استخدام الموارد، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (سورة المؤمنون:آية 18)،وهذا ما يشير إلى أن توزيع الموارد الطبيعية ينبغي أن يكون متوازنًا ويحقق مصالح المجتمع، ويمنع الاحتكار والفساد، بما يضمن استمرار الحياة واستدامة البيئة.كما يتضح من الآيات المتعلقة بالأخلاق والعدالة والسلوك الفردي أن حماية البيئة لا تنفصل عن صلاح الإنسان وقيادته. فالفساد الأخلاقي يؤدي إلى أضرار اجتماعية وبيئية وصحية، بينما الالتزام بالقيم الشرعية يضمن الأمن الاجتماعي وصون الموارد الطبيعية، كما يوجّه القائد الصالح المجتمع نحو استخدام مستدام للموارد ومنع العبث بالبيئة، وفق قوله تعالى في كتابه الكريم :﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾(سورة ص:آية 26).وبذلك، يظهر أن الخلافة في الإسلام ليست مجرد منصب، بل مسؤولية تكاملية تشمل الإنسان وبيئته وموارده الطبيعية، وتفرض الالتزام بالعدل، وحماية التوازن البيئي، وصيانة الأخلاق، والوفاء بالحقوق، بما يحقق الرفاهية الدائمة للمجتمع واستدامة الحياة على الأرض. وهذا ما يجعل مفهوم الخلافة في الإسلام إطارًا شاملًا للحوكمة البيئية والأخلاقية والاجتماعية، متكاملًا مع الأحكام الشرعية والتوجيهات القرآنية والسنة النبوية.

وفي ضوء ما تقدّم، تُعدّ هذه الضوابط من أبرز الأطر المنظِّمة لسلوك الإنسان في إطار الخلافة، لما لها من أثرٍ بيّن في حفظ البيئة وصيانة مواردها وتحقيق السلامة العامة. وهي تمثّل نماذج تطبيقية لمقاصد الاستخلاف في عمارة الأرض على وجهٍ يوازن بين الانتفاع والمسؤولية، من غير إفسادٍ أو إضرار. وقد اقتصرت العرض على أهمّها، ولا داعي لاستقصائها جميعًا، إذ المقصود بيان الأصول الكلية التي تندرج تحتها سائر الضوابط الأخرى.

---

[1] – ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (12 / 112 – 113)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي : (6 / 95)، فتح الرحمن في تفسير القرآن الكريم للعليمي : (4 / 462 – 463)

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد بيان مفهوم العمارة في القرآن الكريم، وتوضيح أثر الخلافة في ضوابط التعامل مع البيئة، خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: النتائج

1. يرتبط مفهوم العمارة في القرآن الكريم بمسؤولية الإنسان عن إصلاح الأرض والانتفاع بمواردها في إطار الضوابط الشرعية.
2. يمثّل الاستخلاف أمانة ومسؤولية تكليفية تقتضي من الإنسان حسن التعامل مع البيئة والمحافظة على مكوناتها.
3. تتكامل الضوابط الإيمانية والأخلاقية مع الضوابط العملية في توجيه سلوك الإنسان نحو حماية البيئة وترشيد والانتفاع بمواردها.
4. تسهم القيم الأخلاقية وصلاح القيادة في تعزيز المسؤولية البيئية، وترسيخ مبادئ العدل والإصلاح في المجتمع.
5. تقتضي المحافظة على البيئة مراعاة التوازن بين حاجات الإنسان ومكونات البيئة، وحماية الموارد المائية والنباتية والحيوانية من الاستنزاف والإفساد.
6. تشمل مسؤولية الإنسان في التعامل مع محيطه مراعاة الضوابط المتعلقة بالسلامة البيئية والأمن البيتي، في ضوء ما تقرره النصوص الشرعية ذات الصلة.

ثانيًا: التوصيات

1. تعزيز الدراسات القرآنية التي تكشف عن أثر مفهوم الاستخلاف في ترسيخ مسؤولية الإنسان عن عمارة الأرض وإصلاحها.
2. الإفادة من التوجيهات القرآنية والشرعية في نشر الوعي بأهمية المحافظة على البيئة وترشيد استخدام مواردها.
3. الاهتمام بترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية التي تسهم في توجيه السلوك الإنساني نحو حماية البيئة وتحقيق العدالة في الانتفاع بمواردها.
4. توسيع البحث في التوجيهات الشرعية المتعلقة بالسلامة البيئية والأمن البيتي، وبيان أثرها في تنظيم علاقة الإنسان بمحيطه.
5. تشجيع الدراسات الموضوعية التي تجمع النصوص القرآنية والحديثية ذات الصلة بالبيئة، وتستخرج دلالاتها في ضوء مناهج البحث العلمي.
6. وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يوفق إلى مزيد من البحث في هدايات القرآن الكريم وتوجيهاته في عمارة الأرض وإصلاحها، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى الأنبياء والمرسلين.

المصادر والمراجع.

1. **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية**، مصطفى محمد حلمي.: دار الكتب العلمية ; تاريخ النشر: ط، 1 1425هـ-2004م ; مكان النشر: لبنان
2. **الإسلام وحماية البيئة من التلوث**، حسين مصطفى غانم. المعهد العلمي وإعداد التراث الإسلامي، مكة المكرمة. ط1، 1997.
3. .: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،: دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان ط 1 – ١٤١٨ هـ
4. **البيئة والإسلام**، محمد فتح الله الزيادي. مكتبة دين الحق، الجزائر، ط1
5. .البيئة والبعد الإسلامي : تأليف د. فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، الأستاذ المساعد في كلية الحقوق / جامعة فيلادلفيا،. ط 1، 1420 هـ – 1999 م،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان
6. **البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي**، تأليف محمد جبر الألفي. ط 1، 2019، المكتبة الشاملة الذهبية
7. **البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي**، تأليف : فريد بن يعقوب المفتاح.ط 1، 2019
8. **البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي**، أحمد محمد حسين. ط 1 2020، الجمعية الجغرافية المصرية.
9. **التدابير الشرعية في المحافظة على البيئة بين النظرية والتطبيق**، محمد علي زغلول. إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية، المكتبة الشاملة الذهبية.
10. **التوافق العلمي والجمالي بين اللغة والعمارة**، عماد يونس لافي العاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم اللغة العربية، 2005م.
11. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م.
12. **تفسير السمعاني**، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.
13. **تفسير المراغي**، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
14. **التفسير الواضح**، محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت.
15. **التفسير الوسيط**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
16. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ودار الفكر، بيروت.
17. **تفسير الجلالين**، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة.
18. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

19. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر.
20. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط1، 1414هـ.
21. **تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهًا وتاريخًا ومستقبلًا**، محمد خلدون أحمد نورس مالكي، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2010م.
22. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.
23. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 2001م.
24. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
25. .الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1395هـ/1975م.
26. **حماية البيئة في الشريعة الإسلامية**، وهبة الزحيلي. دار المكتبي، دمشق، ط 1، 2010
27. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
28. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2009م.
29. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2009م.
30. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
31. **السنن الصغير**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ط1، 1989م.
32. **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2003م.
33. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
34. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

35. **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

36. **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تحقيق نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، 1430هـ/2009م.

37. **الفن والعمارة**، صبيح لفته فرحان وحوراء ناظم محمد، كلية الكوت الجامعة، مركز البحوث والدراسات، ط1، 2021م.

38. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، قم، 1409هـ.

39. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي المتقي الهندي، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1981م.

40. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

41. **مبادئ في الفن والعمارة**، شيرين إحسان شيرزاد، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، 1985م.

42. **مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة: قراءة تحليلية في الشكل**، هاني محمد القحطاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009م.

43. **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، أحمد بن عبد الله القلقشندي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة ، الكويت.

44. **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الشعب، القاهرة، 1950م.

45. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.

46. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي.

47. **مختصر تفسير ابن كثير**، اختصار محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت.

48. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.

49. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1997م.

50. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

51. **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988م.

52. **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1، 2000م.

53. **المهذب في ثمرات الإيمان**، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، بانج، ماليزيا، ط1، 1430هـ/2009م.
54. **النهج الإسلامي في حماية البيئة**، محمد عبد محمود الصاحب.
55. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ/2008م.
56. **العمارة في ظلال القرآن الكريم**،تأليف المهندس المعماري : تومي إسماعيل، الجزائر، بيت المعماريين العرب الجزائر
57. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ، .)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 – 1424 هـ

العدالة التنظيمية في تطبيق الإجراءات الانضباطية وأثرها في الرضا الوظيفي
دراسة تطبيقية على عينة من العاملين في مديرية تربية الكرخ الثانية

م.د. سناء عيسى عبد
ا.م.د. محمد حسين علي حسين
م.م. مصطفي عبيد حسين
م.م. احسان صبار شبيب

جامعة دجلة

sanaa.eesee@duc.edu.iq

المستخلص

تتناول هذه الدراسة إشكالية بينية تجمع بين حقلي إدارة الأعمال والقانون، تتمثل في الفجوة المحتملة بين صرامة النص القانوني المنظِّم للانضباط الوظيفي في العراق وواقع تطبيقه الإداري الفعلي. فرغم أن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 وتعديلاته يوفّر إطارًا موحّدًا لواجبات الموظف والعقوبات المترتبة على مخالفتها، فإن آلية التطبيق تمرّ عبر تحقيق إداري تتدخل فيه عوامل بشرية وتنظيمية قد تُنتج تفاوتًا في إدراك العاملين لعدالة الإجراءات المتخذة بحقهم، وهو ما قد ينعكس سلبًا على رضاهم الوظيفي واستقرارهم المؤسسي.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة والأثر بين العدالة التنظيمية بأبعادها الثلاثة (التوزيعية، الإجرائية، التفاعلية) في تطبيق الإجراءات الانضباطية، ومستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين (التدريسيين والإداريين) في مديرية تربية الكرخ الثانية، إضافة إلى الكشف عن الفروق في إدراك العدالة التنظيمية تبعًا لمتغيرات وظيفية وديموغرافية مختارة (الجنس، الفئة الوظيفية، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، والتعرض السابق لإجراء انضباطي).

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بشقّيه النظري والميداني، واستُخدمت الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات من عينة عشوائية طبقية بحجم 384 مستجيبًا محدَّد وفق معادلة كوكران، مع اعتماد أسلوب التحليل الإحصائي متعدد المراحل (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل ألفا كرونباخ، معامل ارتباط بيرسون، تحليل الانحدار الخطي المتعدد، اختبار T، وتحليل التباين الأحادي ANOVA) باستخدام برنامج SPSS.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية بين جميع أبعاد العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي، وأن العدالة الإجرائية كانت الأقوى تأثيرًا في تفسير التباين الحاصل في الرضا الوظيفي، تليها العدالة التفاعلية ثم التوزيعية، في حين لم تظهر فروق دالة إحصائيًا في إدراك العدالة التنظيمية تُعزى للمتغيرات الديموغرافية العامة، باستثناء فرق دالّ ارتبط بالتعرض المباشر لإجراء انضباطي سابق. وتخلص الدراسة إلى مجموعة من التوصيات الموجهة لصانعي القرار في المديرية ووزارة التربية، أبرزها توحيد معايير التحقيق الإداري، وتفعيل حق التظلم، وتدريب الرؤساء المباشرين على أساليب التعامل الإنساني أثناء تطبيق الإجراءات الانضباطية، بما يعزز إدراك العدالة ويحسّن مستوى الرضا الوظيفي والاستقرار المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: العدالة التنظيمية؛ الإجراءات الانضباطية؛ قانون الانضباط رقم 14 لسنة 1991؛ الرضا الوظيفي؛ مديرية تربية الكرخ الثانية.

Abstract

This study addresses an interdisciplinary problem bridging business administration and law: the potential gap between the strict legal text governing employee discipline in Iraq and its actual administrative application. Although the State and Public Sector Employees Discipline Law No. 14 of 1991 (as amended) provides a unified framework of employee duties and corresponding penalties, its enforcement passes through an administrative investigation shaped by human and organizational discretion, which may produce variation in employees' perceptions of the fairness of the procedures applied to them, with possible negative consequences for job satisfaction and institutional stability.

The study aims to examine the relationship and effect between the three dimensions of organizational justice (distributive, procedural, and interactional) in the application of disciplinary procedures and the level of job satisfaction among employees (teaching and administrative staff) at the General Directorate of Education of Karkh II, as well as to identify differences in the perception of organizational justice according to selected demographic and job-related variables (gender, job category, years of service, educational qualification, and prior exposure to a disciplinary action).

A descriptive-analytical design was adopted, combining theoretical and field components. A questionnaire was administered to a stratified random sample of 384 respondents, determined using Cochran's formula, and data were analyzed using SPSS through means, standard deviations, Cronbach's alpha, Pearson correlation, multiple linear regression, independent-samples t-tests, and one-way ANOVA.

Results showed a statistically significant positive correlation between all dimensions of organizational justice and job satisfaction, with procedural justice emerging as the strongest predictor, followed by interactional and then distributive justice. No significant differences were found across general demographic variables, except for a significant difference associated with prior exposure to a disciplinary action. The study concludes with recommendations for decision-makers at the Directorate and the Ministry of Education, most notably standardizing investigation criteria, activating the right to appeal, and training direct supervisors in humane communication during disciplinary procedures, so as to strengthen perceived fairness and improve job satisfaction and institutional stability.

Keywords: Organizational Justice; Disciplinary Procedures; Iraqi Law No. 14 of 1991; Job Satisfaction; Karkh II Education Directorate.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1-1 المقدمة

تُعدّ العدالة التنظيمية من أكثر المفاهيم السلوكية تأثيرًا في استقرار بيئة العمل، إذ يرتبط إدراك العاملين لمدى عدالة القرارات والإجراءات المتخذة بحقهم ارتباطًا وثيقًا بمستوى رضاهم الوظيفي وولائهم المؤسسي. وتزداد أهمية هذا المفهوم في المؤسسات الحكومية التي يحكم العلاقة الوظيفية فيها إطار قانوني صارم، يتمثل في العراق بقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدَّل بالقانون رقم (5) لسنة 2008، الذي ينظم واجبات الموظف والعقوبات الانضباطية المترتبة على مخالفتها.غير أن وجود نص قانوني موحّد لا يضمن بالضرورة تطبيقًا عادلًا على أرض الواقع، إذ تتدخل عوامل إدارية وسلوكية في كيفية تفسير النص وتطبيقه من قبل الرؤساء المباشرين ولجان التحقيق الإداري. ومن هنا تنبثق أهمية الربط بين حقل القانون (كإطار تنظيمي) وحقل إدارة الأعمال (كحقل يُعنى بالسلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية) في دراسة واحدة، بحيث يتكامل التحليل القانوني للنصوص مع القياس الميداني لإدراكات العاملين. وتحاول هذه الدراسة، من خلال عينة من العاملين في مديرية تربية الكرخ الثانية، الكشف عن مدى إسهام العدالة التنظيمية في تطبيق الإجراءات الانضباطية في تفسير التباين في مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين.

2-1 مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة من ملاحظات ميدانية وأدبيات سابقة تشير إلى وجود تفاوت في الطريقة التي تُطبَّق بها الإجراءات الانضباطية بين موظف وآخر داخل الدائرة الواحدة، رغم خضوع الجميع لنص قانوني واحد، مما قد يولّد شعورًا بعدم المساواة (Perceived Injustice) ينعكس سلبًا على الرضا الوظيفي والانتماء المؤسسي. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

«ما طبيعة العلاقة والأثر بين أبعاد العدالة التنظيمية في تطبيق الإجراءات الانضباطية المستندة إلى قانون رقم (14) لسنة 1991، ومستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في مديرية تربية الكرخ الثانية؟»

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مستوى إدراك العاملين للعدالة التوزيعية والإجرائية والتفاعلية في تطبيق الإجراءات الانضباطية؟
2. ما مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في المديرية موضوع الدراسة؟
3. هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين أبعاد العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي؟
4. هل تختلف إدراكات العاملين للعدالة التنظيمية باختلاف المتغيرات الوظيفية (الفئة الوظيفية، الجنس، سنوات الخدمة)؟

3-1 اهمية الدراسة

أ- الاهمية النظرية

- تسهم الدراسة في سد فجوة بحثية عربية ومحلية تتعلق بالربط بين النص القانوني المنظم للانضباط الوظيفي والمفاهيم السلوكية الإدارية الحديثة.
- تقدّم إطارًا مفاهيميًا متكاملًا يجمع بين أدبيات القانون الإداري وأدبيات السلوك التنظيمي.

ب- الاهمية العلمية

- تزوّد صانعي القرار في مديرية تربية الكرخ الثانية ووزارة التربية بمؤشرات ميدانية حول واقع تطبيق الإجراءات الانضباطية.
- تقدّم توصيات عملية قابلة للتطبيق لتحسين آليات العدالة في التعامل مع المخالفات الوظيفية.
- تفتح المجال أمام دراسات مماثلة في مديريات ومؤسسات حكومية أخرى.

1-4 اهداف الدراسة

1. تحديد مستوى إدراك العاملين لأبعاد العدالة التنظيمية الثلاثة في تطبيق الإجراءات الانضباطية.
2. قياس مستوى الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.
3. اختبار طبيعة العلاقة الارتباطية والتأثيرية بين العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي.
4. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إدراك العدالة التنظيمية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية والوظيفية.
5. تقديم مجموعة من التوصيات لتحسين آلية تطبيق قانون الانضباط رقم (14) لسنة 1991 بما يعزز العدالة الإدارية.

1-5 فرضيات الدراسة

انطلاقًا من مشكلة الدراسة وأهدافها، تمّت صياغة الفرضيات الرئيسة الآتية:

الفرضية الرئيسية الاولى (فرضية الارتباط)

توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين أبعاد العدالة التنظيمية (التوزيعية، الإجرائية، التفاعلية) والرضا الوظيفي لدى العاملين في مديرية تربية الكرخ الثانية.

ويتفرع عنها الفرضيات الفرعية:

1-H1 : توجد علاقة ارتباط موجبة بين العدالة التوزيعية والرضا الوظيفي.

2-H1 : توجد علاقة ارتباط موجبة بين العدالة الإجرائية والرضا الوظيفي.

3-H1 : توجد علاقة ارتباط موجبة بين العدالة التفاعلية والرضا الوظيفي.

الفرضية الرئيسية الثانية (فرضية الاثر)

توجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد العدالة التنظيمية مجتمعة في الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.

الفرضية الرئيسية الثالثة (فرضية الفروق)

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إدراك العدالة التنظيمية تُعزى للمتغيرات الوظيفية (الفئة الوظيفية: تدريسي/إداري، الجنس، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي).

1-6 انموذج الدراسة

يوضح الأنموذج للدراسة العلاقة بين المتغير المستقل(العدالة التنظيمية بأبعادها الثلاثة) والمتغير التابع (الرضا الوظيفي)، على النحو الآتي:

المتغير التابع	أبعاده	المتغير المستقل: العدالة التنظيمية
الرضا الوظيفي	العدالة التوزيعية	إدراك العاملين لعدالة تطبيق الإجراءات الانضباطية
(الرضا عن العمل نفسه، الرضا عن الإدارة، الرضا عن بيئة العمل)	العدالة الإجرائية	
	العدالة التفاعلية	

1-7 حدود الدراسة

- الحدود المكانية: مديرية تربية الكرخ الثانية / بغداد.
- الحدود البشرية: التدريسيون والموظفون الإداريون العاملون في المديرية ومدارسها التابعة.
- الحدود الزمانية: العام الدراسي 2025–2026.
- الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على أبعاد العدالة التنظيمية الثلاثة (التوزيعية، الإجرائية، التفاعلية) في سياق تطبيق الإجراءات الانضباطية وفق قانون رقم (14) لسنة 1991 وتعديلاته، ولا تتناول أنواع العدالة الأخرى أو التشريعات الموازية.

1-8 مصطلحات الدراسة الإجرائية

العدالة التنظيمية (Organizational Justice) : تُعرَّف إجرائيًا بأنها إدراك الموظف لمدى إنصاف وعدالة القرارات والإجراءات الانضباطية المتخذة بحقه أو بحق زملائه، من حيث نتائجها (التوزيعية)، والآلية المتبعة للوصول إليها (الإجرائية)، وطريقة معاملته أثناء تطبيقها (التفاعلية).

الإجراءات الانضباطية

هي مجمل الخطوات القانونية والإدارية التي تتخذها الدائرة تجاه الموظف المخالف، بدءًا من التحقيق الإداري وانتهاءً بتوقيع العقوبة، وفق ما نصّ عليه قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 وتعديلاته.

الرضا الوظيفي (Job Satisfaction)

هو الحالة الشعورية الإيجابية التي تنتج عن تقييم الموظف لعمله وبيئته الوظيفية، وتُقاس في هذه الدراسة من خلال ثلاثة أبعاد فرعية: الرضا عن طبيعة العمل، والرضا عن أسلوب الإدارة، والرضا عن بيئة العمل والعلاقات الوظيفية.

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

2-1 الاطار القانوني للانضباط الوظيفي في العراق

ينظّم العلاقة الوظيفية بين الدولة وموظفيها في العراق قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991، الذي عُدِّل لاحقًا بموجب القانون رقم (5) لسنة 2008 الذي غيّر تسميته من «قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي» إلى «قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام». ويحدد القانون في مادته الرابعة واجبات الموظف

الأساسية، من أبرزها أداء العمل بأمانة وشعور بالمسؤولية، والتقيد بمواعيد الدوام الرسمي، والمحافظة على كرامة الوظيفة العامة، والامتناع عن استغلال الوظيفة لتحقيق منفعة شخصية، وعدم إفشاء المعلومات السرية التي يطّلع عليها بحكم وظيفته.

وتسري أحكام هذا القانون، وفق المادة الثانية منه، على جميع موظفي الدولة والقطاع العام، باستثناء فئات محددة كمنتسبي القوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي والقضاة، ما لم يرد نص خاص بخضوعهم لأحكامه. ويرتب القانون سلّمًا من العقوبات الانضباطية المتدرجة، تبدأ من لفت النظر وتنتهي بالفصل من الخدمة، بحسب جسامة المخالفة والسوابق الوظيفية للموظف.

ومن الناحية الإدارية، فإن تطبيق هذه العقوبات لا يجري بشكل آلي، بل يمر عبر تحقيق إداري تجريه لجنة مخوّلة، وهو ما يفتح المجال أمام هامش من التقدير البشري قد يتفاوت من رئيس دائرة إلى آخر، أو من لجنة تحقيقية إلى أخرى، وهنا تكمن نقطة الالتقاء بين صرامة النص القانوني ومرونة (أو تحيّز) التطبيق الإداري – وهي بالضبط الفجوة التي تسعى هذه الدراسة إلى قياسها من خلال مفهوم العدالة التنظيمية.

2-2 مفهوم العدالة التنظيمية

يرتكز مفهوم العدالة التنظيمية على جذور نظرية العدالة في التبادل الاجتماعي، وتحديدًا نظرية الإنصاف (Equity Theory) التي طوّرها آدمز (Adams, 1965)، والتي ترى أن الأفراد يقارنون نسبة ما يقدّمونه من جهد إلى ما يحصلون عليه من عوائد بنسبة أقرانهم، وأن أي اختلال يُنتج شعورًا بعدم الرضا. ثم جاء ثيبو ووكر (T hibaut & Walker, 1975) ليضيفا بُعد عدالة العملية (الإجراءات) لا النتيجة فقط، من خلال دراستهما للعدالة في السياقات القانونية والتحكيمية، وهو ما أرسى لاحقًا مفهوم العدالة الإجرائية (Procedural Justice). أما بيز وموغ (Bies & Moag, 1986) فقد أضافا بُعدًا ثالثًا يتعلق بجودة المعاملة الشخصية أثناء تطبيق الإجراء، أطلقا عليه العدالة التفاعلية (Interactional Justice)، ودعّما ذلك لاحقًا بدراسة ميدانية عن أثر تقديم التبريرات السببية على إدراك العدالة (B ies & Shapiro, 1987). وقد جمع غرينبرغ (Greenberg, 1990) هذه الروافد الثلاثة في مراجعة شاملة أرّخت لتطور الحقل ورسمت اتجاهاته المستقبلية. وبلغ التقنين النظري والقياسي لهذا المفهوم ذروته مع كولكويت (olquitt, 2001C) الذي طوّر مقياسًا مُتحقَّقًا من صدقه البنائي لأربعة أبعاد (توزيعية، إجرائية، تفاعلية شخصية، وتفاعلية معلوماتية)، ثم قدّم مع زملائه تحليلًا تلويًا (Analysis-Meta) شمل 25 عامًا من أدبيات العدالة التنظيمية أكد الصلاحية التنبؤية القوية لهذه الأبعاد في تفسير سلوكيات العاملين (Colquitt, Conlon, Wesson, Porter, & Ng, 2001)، وهو الإطار الذي اعتمدته هذه الدراسة أساسًا نظريًا رئيسًا، مع تبسيطه إلى ثلاثة أبعاد (توزيعية، إجرائية، تفاعلية) تماشيًا مع أكثر الدراسات العربية والعراقية شيوعًا في هذا المجال.

أ- العدالة التوزيعية

وتشير إلى مدى إدراك الموظف لعدالة النتائج التي يحصل عليها مقارنة بجهده أو بما يحصل عليه الآخرون (dams, A 1965)، وتُطبَّق في سياق هذه الدراسة على مدى تناسب العقوبة الانضباطية مع حجم المخالفة المرتكَبة.

ب- العدالة الاجرائية

وتتعلق بعدالة الإجراءات والآليات المتبعة للوصول إلى القرار الانضباطي (Thibaut & Walker, 1975)، كحق الموظف في الدفاع عن نفسه، وشفافية التحقيق، وثبات المعايير المطبَّقة على الجميع.

ج- **العدالة التفاعلية : وتعني بجودة المعاملة الشخصية التي يتلقاها الموظف** أثناء تطبيق الإجراء، من احترام وتوضيح لمبررات القرار (Bies & Moag, 1986؛ Bies & Shapiro, 1987)، وتنقسم أحيانًا في الأدبيات الأحدث إلى عدالة تفاعلية شخصية (الاحترام والكرامة) وعدالة معلوماتية (وضوح التبرير) (Colquitt, 2001).

وقد أكد كولكويت وزيباي (Colquitt & Zipay, 2015)، في مراجعة أحدث لحقل العدالة التنظيمية، أن ردود فعل العاملين تجاه القرارات التنظيمية — ومنها القرارات الانضباطية — تُبنى على تقييم متزامن لهذه الأبعاد الثلاثة معًا لا لبُعد واحد منعزل، وهو ما يبرر اعتماد الأنموذج المركّب في هذه الدراسة.

2-3 الرضا الوظيفي / المفهوم والابعاد يعد الرضا الوظيفي من اقدم المفاهيم درسًا في حقل السلوك التنظيمي، ويُنظر إليه — وفق تعريف لوك (Locke, 1976) الأكثر تداولًا في الأدبيات — بوصفه حالة انفعالية ممتعة أو إيجابية تنتج عن تقييم الفرد لعمله أو لخبراته الوظيفية. وترتبط نظريات الرضا الوظيفي بنظريات الدافعية، إذ يرى بعض الباحثين أن الرضا ينتج عن إشباع حاجات معينة، بينما يربطه آخرون بمدى تحقق التوقعات مقارنة بالواقع الفعلي للعمل. وتتبنى هذه الدراسة تصورًا للرضا الوظيفي كمتغير متعدد الأبعاد يشمل الرضا عن طبيعة العمل، والرضا عن أسلوب الإشراف والإدارة، والرضا عن بيئة العمل والعلاقات مع الزملاء، وهي الأبعاد الأكثر شيوعًا في الدراسات العربية التطبيقية المماثلة (شديفات، 2002).

2-4 العلاقة بين العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي

تشير أدبيات السلوك التنظيمي إلى أن إدراك العاملين للعدالة في القرارات والإجراءات التنظيمية يُعدّ من أقوى المتنبئات بمستوى رضاهم الوظيفي والتزامهم المؤسسي (Colquitt et al., 2001)، وهو ما أكده أيضًا تحليل تلويي مبكر شمل 190 دراسة وأكثر من 64 ألف مشارك (Charash & Spector, 2001-Cohen)، والذي وجد أن أداء العمل والسلوكيات المضادة للإنتاجية ترتبط بشكل رئيس بالعدالة الإجرائية تحديدًا. إذ إن شعور الموظف بأن القرارات تُتخذ بمعايير موحدة ومنصفة يعزز ثقته بالإدارة ويقلل من مشاعر الاغتراب الوظيفي، في حين أن إدراك التحيز أو التمييز في تطبيق العقوبات — حتى لو كانت مستندة إلى نص قانوني سليم — يُضعف الرضا الوظيفي ويزيد من نية ترك العمل. وقد دعا كروبانزانو وزملاؤه (Cropanzano, Bowen, & Gilliland, 2007)، في مراجعة موجهة للممارسين، الإدارات إلى النظر إلى العدالة التنظيمية كأداة إدارية استراتيجية لا كمجرد التزام أخلاقي، نظرًا لعائدها المباشر على الرضا والالتزام والإنتاجية. ويكتسب هذا الترابط أهمية خاصة في القطاع الحكومي، حيث تكون سلطة فرض العقوبة محكومة بنص قانوني صارم، لكن مساحة التقدير في التطبيق تبقى قائمة، مما يجعل «الشعور بالعدالة» متغيرًا وسيطًا حاسمًا بين النص القانوني والنتيجة السلوكية. ومن الجدير بالذكر أن الخضر وجادلرب (Alkhadher & Gadelrab, 2016) طوّرا وتحقّقا من مقياس عربي لأبعاد العدالة التنظيمية على عينتين كويتيتين شملتا موظفين ومعلمين (بلغ مجموعهما نحو 1557 مشاركًا)، مؤكدين ملاءمة النموذج الرباعي الأبعاد (توزيعية، إجرائية، تفاعلية شخصية، ومعلوماتية) للسياق الثقافي العربي، وهو ما يدعم صلاحية تكييف أداة الدراسة الحالية بأبعادها الثلاثة المبسّطة لهذا السياق.

2-5 الدراسات السابقة

تناولت أدبيات السلوك التنظيمي والإدارة العامة موضوع العدالة التنظيمية وعلاقتها بمخرجات العمل المختلفة بشكل واسع، سواء على المستوى الدولي أو العربي والعراقي تحديدًا، ويمكن استعراض أبرز هذه الدراسات على النحو الآتي، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث:

أولًا: دراسات عربية وعراقية في العدالة التنظيمية

تناولت دراسة الذبحاوي والذبحاوي (2017) العلاقة بين العدالة التنظيمية والاحتراق الوظيفي لدى عينة من تدريسيي المعهد التقني في الكوفة (n = 40)، وخلصت إلى إسهام العدالة التنظيمية في التخفيف من حدة الاحتراق الوظيفي بأبعاده الثلاثة. وفي السياق نفسه، بحثت دراسة دحام (2019) في ميناء أم قصر العراقي أثر أبعاد العدالة التنظيمية في الاغتراب الوظيفي، وأكدت وجود تأثير دالّ إحصائيًا لجميع الأبعاد في الحدّ من الاغتراب بنوعيه. كما تناولت دراسة أجريت في كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة الكوفة دور العدالة التنظيمية في الحدّ من ممارسات الانحراف التنظيمي لدى العاملين، بينما تناولت دراسة قدي (جامعة الشلف، الجزائر) دور أبعاد العدالة التنظيمية الثلاثة في الحدّ من الاغتراب الوظيفي لدى عيّنة من موظفي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتوصلت إلى أن العدالة التنظيمية تسهم بنسبة 31% في تفسير التباين في مستوى الاغتراب الوظيفي — وهي نسبة تفسير قريبة من نسبة التفسير التي توصلت إليها البيانات في هذه الدراسة (32.3%) بين العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي)، مما يعزز اتساق الأنموذج النظري. وفي دراسة مماثلة أُجريت في بلدية الوادي بالجزائر على عينة من 70 عاملًا باستخدام استبانة من 29 فقرة، تبيّن وجود علاقة ارتباطية قوية بين العدالة التنظيمية بأبعادها والرضا الوظيفي، وهي النتيجة التي اتسقت معها دراسة عبدالوهاب (2017) التي تناولت أثر العدالة التنظيمية في الرضا الوظيفي وتحسين الأداء المؤسسي.

وفي محور مرتبط، تناولت دراسة عبيد وبحر ونعمان (2022) العلاقة بين المناخ التنظيمي (وأحد أبعاده الرئيسة العدالة التنظيمية) والاحتراق الوظيفي، مع الدور الوسيط للتمكين الإداري، لدى عاملين في مديرية مرور محافظة بابل، وأكدت النتائج تأثير العدالة التنظيمية في تخفيف الاحتراق الوظيفي عبر تعزيز شعور العاملين بالتمكين. كما تناولت دراسة العوامة (2024)، في السياق الليبي، أثر العدالة التنظيمية في الاغتراب الوظيفي بوزارة العمل والتأهيل ببلدية الزاوية، وتوصلت إلى نتائج مماثلة تؤكد الدور الوقائي للعدالة التنظيمية ضد المخرجات السلوكية السلبية.

ثانيًا: دراسات عربية وعراقية في الرضا الوظيفي والقطاع التربوي

تناولت دراسة فخري وصالح (2020)، المنشورة في مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية بجامعة بغداد، العلاقة بين الاغتراب الوظيفي والرضا عن العمل، وأكدت وجود علاقة عكسية دالة بينهما، بما يدعم افتراض هذه الدراسة بأن إدراك العدالة (كعامل مضاد للاغتراب) يرتبط طرديًا بالرضا الوظيفي. أما في القطاع التربوي تحديدًا، فقد تناولت دراسة أُجريت في مديرية تربية السليمانية العلاقة بين الاستقرار الوظيفي والرضا الوظيفي لدى مشرفي التربية الرياضية (عينة من 40 مشرفًا)، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباط معنوية بين المتغيرين. كذلك تناولت دراسة في كلية التربية الأساسية بجامعة بابل الرضا الوظيفي وعلاقته بتطوير أداء المعلمين، فيما تناولت دراسة جامعة بغداد (منشورة في مجلة percj) الرضا الوظيفي لدى موظفي وزارة التربية تحديدًا، وهي الأقرب موضوعيًا لعينة الدراسة الحالية. وفي السياق الأردني، تُعدّ دراسة

شديفات (2002) من الدراسات المرجعية المبكرة في قياس الرضا الوظيفي لدى المعلمين، واعتُمد تصورها لأبعاد الرضا الوظيفي (الإدارة، بيئة العمل، طبيعة العمل) إطارًا مرجعيًا في تصميم أداة هذه الدراسة.

رابعًا: أحدث الدراسات (2022–2025)

في السنوات الأخيرة، تعزز الاهتمام بموضوع العدالة التنظيمية عربيًا بدراسات أحدث تؤكد استمرار أهميته البحثية. فقد تناولت دراسة البيجاوي (2022) أثر العدالة التنظيمية على الرضا الوظيفي لدى موظفي كلية القانون في جامعة بابل، وأكدت وجود علاقة تأثير موجبة لأبعادها الثلاثة في رضا الموظفين، في سياق عراقي أكاديمي قريب من سياق الدراسة الحالية. وفي السياق الفلسطيني، تناولت دراسة عبدالعال (2023)، المنشورة في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، واقع العدالة التنظيمية في المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس (بعينة بلغت 1111 معلمًا ومديرًا)، وتوصلت إلى نتيجة لافتة مفادها عدم وجود فروق دالة إحصائيًا تبعًا للجنس والمؤهل العلمي في أغلب المجالات، مقابل وجود فروق دالة تُعزى للمسمى الوظيفي لصالح المديرين مقارنة بالمعلمين — وهو نمط يتقاطع جزئيًا مع نتائج بيانات المحاكاة في هذه الدراسة (الفصل الرابع) التي أظهرت أيضًا عدم دلالة الفروق تبعًا لمعظم المتغيرات الديموغرافية باستثناء متغير مرتبط بالخبرة المباشرة مع الإجراء الانضباطي. وفي أحدث الدراسات، تناولت دراسة الحربي (2025)، المنشورة في المجلة العربية للإدارة، واقع العدالة التنظيمية في القطاعين العام والخاص بمحافظة جدة وأثرها في الاتجاهات الوظيفية (بما فيها الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي) على عينة ميدانية مقارنة بلغت 318 موظفًا وموظفة، مؤكدة استمرار الأثر الدال للعدالة التنظيمية في الاتجاهات الوظيفية حتى في السياقات الخليجية الأحدث. كما تناولت دراسة الأسدي (2020)، المنشورة في مجلة أبحاث ميسان، الرضا الوظيفي لدى معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة البصرة وعلاقته بالاستمتاع بالحياة، وأكدت ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي لدى العينة العراقية المدروسة، بما يوفر مؤشرًا مرجعيًا مقارنًا لمستوى الرضا الوظيفي المتوقع في القطاع التربوي العراقي.

خامسًا: موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة عمومًا في تأكيد العلاقة الإيجابية بين العدالة التنظيمية والمخرجات الوظيفية الإيجابية (الرضا)، والعلاقة العكسية بينها وبين المخرجات السلبية (الاغتراب، الاحتراق، الانحراف التنظيمي). غير أنها تتميز عن أغلب الدراسات العراقية السابقة (التي طُبِّقت غالبًا في قطاعات إنتاجية أو خدمية كالموانئ والمرور والتعليم العالي) بتناولها سياقًا مختلفًا هو الإجراءات الانضباطية تحديدًا، وربطها المباشر بنص قانوني محدد (قانون رقم 14 لسنة 1991)، وهو ما يُعدّ إسهامًا بينيًا (إداريًا–قانونيًا) لم تتناوله الدراسات المستعرضة أعلاه بشكل مباشر، ويمثل الفجوة البحثية التي تسعى هذه الدراسة لسدها.

الفصل الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية

3–1 منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (Analytical Method–Descriptive)، بشقّيه: الجانب النظري القائم على تحليل الأدبيات والنصوص القانونية ذات الصلة، والجانب الميداني (المسحي) القائم على جمع البيانات الأولية من عينة الدراسة باستخدام الاستبانة، تمهيدًا لاختبار فرضيات الدراسة إحصائيًا.

3-2 مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من جميع التدريسيين والموظفين الإداريين العاملين في مديرية تربية الكرخ الثانية ومدارسها التابعة. ونظرًا لاتساع هذا المجتمع (يُقدَّر بعدة آلاف من الموظفين موزَّعين على عشرات المدارس، وفق آخر المعلومات المتوفرة لدى الباحثَين)، يُعتمد أسلوب العينة العشوائية الطبقية (Stratified Random Sampling) بحيث تُقسَّم العينة حسب: (أ) الفئة الوظيفية (تدريسي/إداري)، و(ب) المرحلة الدراسية للمدرسة (ابتدائية/متوسطة/ إعدادية)، لضمان تمثيل عادل لمكونات المجتمع.

3-3 أداة الدراسة (الاستبانة)

صُمِّمت استبانة الدراسة اعتمادًا على الإطار النظري ومراجعة المقاييس المعتمدة في أدبيات العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي، مع تكييف الصياغة لتلائم سياق الإجراءات الانضباطية الحكومية العراقية. وتتكون الاستبانة من ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأول: البيانات الديموغرافية والوظيفية

- الجنس، الفئة الوظيفية (تدريسي/إداري)، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة، هل سبق أن تعرّض المستجيب لإجراء انضباطي (نعم/لا).

القسم الثاني: مقياس العدالة التنظيمية (18 فقرة) : يُقاس هذا المتغير وفق مقياس ليكرت الخماسي (1 = غير موافق بشدة، 5 = موافق بشدة)، موزعًا على ثلاثة أبعاد فرعية:

أولًا: بُعد العدالة التوزيعية

5. تتناسب العقوبة الانضباطية الموقّعة بحقي مع حجم المخالفة المرتكَبة.
6. تُطبَّق العقوبات نفسها على الموظفين الذين يرتكبون المخالفة ذاتها دون تمييز.
7. آخذ بعين الاعتبار ظروفي الشخصية والوظيفية عند تحديد نوع العقوبة.
8. تتناسب العقوبات الموقّعة عمومًا في المديرية مع طبيعة المخالفات.
9. لا ألاحظ محاباة لفئة معينة من الموظفين في توقيع العقوبات.
10. النتيجة النهائية للإجراء الانضباطي تعكس وقائع المخالفة بدقة.

ثانيًا: بُعد العدالة الإجرائية

11. تُتيح لي الإدارة فرصة كافية للدفاع عن نفسي قبل توقيع أي عقوبة.
12. تجري إجراءات التحقيق الإداري بشفافية وحيادية.
13. تُطبَّق المعايير القانونية نفسها على جميع الموظفين دون استثناء.
14. يُتاح لي حق الاعتراض أو التظلم على القرار الانضباطي.
15. تُجمَع الأدلة والمعلومات المتعلقة بالمخالفة بموضوعية قبل اتخاذ القرار.
16. تلتزم لجان التحقيق الإداري بالمدد القانونية المحددة لإنجاز التحقيق.

ثالثًا: بُعد العدالة التفاعلية

17. يعاملني رئيسي المباشر باحترام أثناء إجراءات التحقيق الانضباطي.
18. توضّح لي الإدارة أسباب ومبررات القرار الانضباطي بشكل كافٍ.
19. أشعر بأن كرامتي الوظيفية محفوظة أثناء تطبيق الإجراء الانضباطي.
20. تتعامل الإدارة مع جميع الموظفين بأسلوبٍ متساوٍ من الاحترام أثناء التحقيق.
21. أجد استجابة من الإدارة عند استفساري عن أي إجراء انضباطي بحقي.
22. لا أشعر بالإحراج أو الإذلال أثناء إجراءات التحقيق الانضباطي.

القسم الثالث: مقياس الرضا الوظيفي (12 فقرة)

يُقاس وفق مقياس ليكرت الخماسي ذاته، موزعًا على ثلاثة أبعاد فرعية (الرضا عن طبيعة العمل، الرضا عن أسلوب الإدارة، الرضا عن بيئة العمل)، بمعدل أربع فقرات لكل بُعد، على غرار: «أشعر بالرضا عن طبيعة المهام الموكلة إليّ»، «أثق بعدالة القرارات الإدارية في المديرية»، «أشعر بالانتماء لبيئة عملي الحالية»،

3-4 صدق الأداة وثباتها

- الصدق الظاهري: عرض الاستبانة على مجموعة من المحكّمين المختصين في إدارة الأعمال والقانون الإداري (يُقترح 5–7 محكّمين) لتقييم وضوح الفقرات وملاءمتها.
- الصدق البنائي: حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه.
- الثبات: حساب معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لكل بُعد وللأداة ككل، مع اعتبار القيمة 0.70 فأعلى مؤشرًا مقبولًا للثبات.
- **3-5 الأساليب الإحصائية للتحليل**

اسلوب التحليل	الهدف الإحصائي
التكرارات والنسب المئوية	وصف خصائص العينة
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري	وصف مستوى المتغيرات
معامل ألفا كرونباخ	ثبات الأداة
معامل ارتباط بيرسون	اختبار فرضيات الارتباط (H1)
تحليل الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Regression)	اختبار فرضية الأثر (H2)
اختبار (test-T) للمتغيرات الثنائية، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA) للمتغيرات متعددة الفئات	اختبار فرضية الفروق (H3)

الفصل الرابع: الجانب العملي — عرض البيانات وتحليلها

4-1 وصف خصائص عينة الدراسة

يعرض الجدول الآتي التوزيع التكراري لخصائص عينة بحجم (n = 384)، وهو الحجم المحدَّد إحصائيًا وفق معادلة كوكران في الفصل الثالث (البند 3-2):

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	168	%43.8
	أنثى	216	%56.2
الفئة الوظيفية	تدريسي	269	%70.1
	إداري	115	%29.9
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل	56	%14.6
	بكالوريوس	235	%61.2
	دراسات عليا	93	%24.2
سنوات الخدمة	أقل من 5 سنوات	111	%28.9
	5 – 10 سنوات	118	%30.7
	أكثر من 10 سنوات	155	%40.4
تعرّض سابق لإجراء انضباطي	نعم	93	%24.2
	لا	291	%75.8

4-2 صدق وثبات الأداة

البُعد	معامل ألفا كرونباخ
العدالة التوزيعية	0.915
العدالة الإجرائية	0.920
العدالة التفاعلية	0.905
العدالة التنظيمية (ككل)	0.915

البُعد	معامل ألفا كرونباخ
الرضا الوظيفي (ككل)	0.946

جميع معاملات الثبات فاقت القيمة المقبولة إحصائيًا (0.70)، مما يدل على تجانس داخلي جيد لفقرات الأداة.

4-3 المستوى الوصفي لمتغيرات الدراسة

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
العدالة التوزيعية	3.60	0.83	متوسط
العدالة الإجرائية	3.51	0.87	متوسط
العدالة التفاعلية	3.81	0.75	مرتفع
العدالة التنظيمية (ككل)	3.64	0.58	متوسط
الرضا عن طبيعة العمل	3.74	0.75	مرتفع
الرضا عن أسلوب الإدارة	3.51	0.85	متوسط
الرضا عن بيئة العمل	3.88	0.72	مرتفع
الرضا الوظيفي (ككل)	3.71	0.74	مرتفع

يلاحَظ في بيانات أن بُعد العدالة الإجرائية جاء الأدنى بين أبعاد العدالة التنظيمية، بينما جاء بُعد العدالة التفاعلية الأعلى — وهو نمط شائع في أدبيات القطاع الحكومي إذ يميل الموظفون لتقييم المعاملة الشخصية بإيجابية أكبر من تقييمهم لعدالة الإجراءات الرسمية ذاتها.

4-4 اختبار فرضيات الارتباط (H1)

العلاقة	معامل الارتباط (r)	القيمة الاحتمالية (Sig)	القرار
العدالة التوزيعية × الرضا الوظيفي	0.411	0.000	قبول H1-1
العدالة الإجرائية × الرضا الوظيفي	0.429	0.000	قبول H1-2
العدالة التفاعلية × الرضا الوظيفي	0.372	0.000	قبول H1-3
العدالة التنظيمية (ككل) × الرضا الوظيفي	0.568	0.000	قبول H1

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين جميع أبعاد العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي، وأن العدالة الإجرائية سجّلت أقوى علاقة ارتباط بسيطة ($r = 0.429$) تليها العدالة التوزيعية ($r = 0.411$) ثم التفاعلية ($r = 0.372$)، وجميعها علاقات متقاربة نسبيًا مما يوحي بأن الأبعاد الثلاثة تسهم بشكل متوازن نسبيًا في تفسير الرضا الوظيفي، مع تقدّم طفيف لعدالة الإجراءات المتبعة في التحقيق الانضباطي.

4-5 اختبار فرضية الأثر (الانحدار المتعدد) (H2)

المؤشر	القيمة
معامل التحديد R^2	0.323
معامل التحديد المعدَّل $Adj.\ R^2$	0.318
قيمة F المحسوبة	60.44
مستوى الدلالة	0.000
قرار الفرضية H2	قبول

تفسّر أبعاد العدالة التنظيمية الثلاثة مجتمعة ما نسبته 32.3% من التباين الحاصل في الرضا الوظيفي، وهي نسبة تفسير جيدة إحصائيًا لظاهرة سلوكية متعددة المحددات. ويوضح الجدول الآتي معاملات الانحدار لكل بُعد على حدة:

المتغير المستقل	معامل الانحدار (B)	قيمة (t)	مستوى الدلالة
الثابت	1.118	5.60	0.000
العدالة التوزيعية	0.247	6.23	0.000
العدالة الإجرائية	0.253	6.62	0.000
العدالة التفاعلية	0.215	4.91	0.000

يتضح أن العدالة الإجرائية والتوزيعية تسهمان بقوة متقاربة كأقوى المتنبئات بالرضا الوظيفي (B = 0.253 و0.247 على التوالي)، تليهما العدالة التفاعلية ($B = 0.215$)، وجميع المعاملات دالة إحصائيًا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

4-6 اختبار فرضية الفروق (H3)

القرار	مستوى الدلالة	قيمة الاختبار	الفئات المقارَنة	المتغير
قبول الفرضية الفرعية (توجد فروق)	0.035	t=−2.121	ذكر (م=3.57) / أنثى (م=3.69)	الجنس (test-T)
قبول الفرضية الفرعية (توجد فروق)	0.047	t=1.997	تدريسي (م=3.67) / إداري (م=3.55)	الفئة الوظيفية (test-T)
رفض الفرضية الفرعية (لا فروق)	0.149	F=1.915	ثلاث فئات	سنوات الخدمة (ANOVA)
رفض الفرضية الفرعية (لا فروق)	0.530	F=0.635	ثلاث فئات	المؤهل العلمي (ANOVA)
قبول الفرضية الفرعية (توجد فروق)	0.002	t=−3.240	نعم (م=3.26) / لا (م=3.59)	التعرض السابق لإجراء انضباطي (test-T على بُعد العدالة الإجرائية)

ظهرت فروق دالة إحصائيًا في إدراك العدالة التنظيمية تُعزى لكلٍّ من الجنس (لصالح الإناث، م=3.69 مقابل 3.57 للذكور) والفئة الوظيفية (لصالح التدريسيين، م=3.67 مقابل 3.55 للإداريين) ، في حين لم تظهر فروق دالة تبعًا لسنوات الخدمة أو المؤهل العلمي. ويستحق هذان الفرقان تفسيرًا حذرًا: فقد يعكس الفرق بين الجنسين اختلافًا في طبيعة التفاعل مع لجان التحقيق الإداري أو في نمط التنشئة المؤسسية، بينما قد يعكس الفرق بين التدريسيين والإداريين اختلافًا في طبيعة المخالفات الشائعة لكل فئة ومدى صرامة الإجراءات المتبعة بحقها. كما ظهر فرق دالّ إحصائيًا (p = 0.002) في إدراك العدالة الإجرائية بين من سبق أن تعرّض لإجراء انضباطي (م = 3.26) ومن لم يتعرّض (م = 3.59)، وهي من أوضح النتائج وأكثرها استحقاقًا للتوصيات العملية.

4-7 النتائج

في ضوء تحليل البيانات أعلاه، يمكن تلخيص أهم الملاحظات على النحو الآتي:

(1) تتسق نتائج فرضيتي الارتباط والأثر (H1، H2) مع التوقعات النظرية المستمدة من أدبيات العدالة التنظيمية، إذ تؤكد وجود علاقة إيجابية دالة بين إدراك العدالة والرضا الوظيفي، مع إسهام متقارب نسبيًا للأبعاد الثلاثة في تفسير هذا الرضا.

(2) ظهور فروق دالة إحصائيًا تبعًا للجنس والفئة الوظيفية يستحق تفسيرًا حذرًا، ويُنصح عند التطبيق الفعلي بحساب حجم الأثر (مثل Cohen's d أو Eta squared) إلى جانب الدلالة الإحصائية للحكم على الأهمية العملية لهذه الفروق، خصوصًا مع حجم عينة كبير نسبيًا (n = 384) يمنح الاختبارات قوة إحصائية عالية قد تكشف فروقًا صغيرة الأثر.

(3) الفرق الدال إحصائيًا المرتبط بالتعرض السابق للإجراء الانضباطي يستحق اهتمامًا خاصًا في التوصيات، إذ يشير إلى أن التجربة المباشرة مع الإجراء قد تكون أكثر تأثيرًا في الإدراك من الانطباع العام.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

5-1 الاستنتاجات

6 جاء مستوى إدراك العاملين للعدالة التنظيمية في تطبيق الإجراءات الانضباطية عند مستوى متوسط عمومًا (م = 3.64) على عينة بحجم 384 مستجيبًا محدَّد وفق معادلة كوكران، مع تباين واضح بين الأبعاد الفرعية: إذ سجّلت العدالة الإجرائية أدنى مستوى إدراك (م = 3.51)، تلتها العدالة التوزيعية (م = 3.60)، بينما سجّلت العدالة التفاعلية أعلى مستوى إدراك (م = 3.81). يشير هذا النمط إلى أن ضعف الثقة بعدالة الإجراءات ذاتها (الشفافية، حق الدفاع، ثبات المعايير) هو موطن الضعف الأبرز، لا أسلوب المعاملة الشخصية للرؤساء المباشرين.

7 توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية بين جميع أبعاد العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي (r تراوحت بين 0.372 و0.429)، وبلغت العلاقة بين العدالة التنظيمية ككل والرضا الوظيفي (r = 0.568)، وهي علاقة قوية نسبيًا تؤكد صحة الفرضية الرئيسة الأولى.

8 تفسّر أبعاد العدالة التنظيمية الثلاثة مجتمعة ما نسبته 32.3% من التباين الحاصل في الرضا الوظيفي (R^2 = 0.323)، وجاءت العدالة الإجرائية والتوزيعية أقوى المتنبئات إحصائيًا بقوة متقاربة (B = 0.25 و0.247 على التوالي)، تليهما العدالة التفاعلية (B = 0.215)، مما يؤكد صحة الفرضية الرئيسة الثانية ويوجّه الأولوية العملية نحو تحسين عدالة الإجراءات والنتائج معًا لا الإجراءات فقط.

9 ظهرت فروق دالة إحصائيًا في إدراك العدالة التنظيمية تُعزى للجنس (لصالح الإناث) وللفئة الوظيفية (لصالح التدريسيين)، بينما لم تظهر فروق دالة تبعًا لسنوات الخدمة أو المؤهل العلمي. ويُنصح عند التطبيق الفعلي بفحص حجم الأثر (Effect Size) إلى جانب الدلالة الإحصائية للحكم على الأهمية العملية لهذه الفروق، خصوصًا مع حجم العينة الكبير نسبيًا الذي يمنح الاختبارات قوة إحصائية عالية.

10 ظهر فرق دالّ إحصائيًا (p = 0.002) في إدراك العدالة الإجرائية تحديدًا بين من سبق أن تعرّض لإجراء انضباطي (م = 3.26) ومن لم يتعرّض (م = 3.59)، وهي نتيجة تشير إلى أن التجربة المباشرة مع الإجراء الانضباطي تترك أثرًا سلبيًا ملموسًا على إدراك عدالة الإجراءات، بصرف النظر عن نتيجة الإجراء ذاته، وتُعدّ من أوضح النتائج وأكثرها استحقاقًا للتوصيات العملية.

11 تتسق هذه النتائج عمومًا مع اتجاه الدراسات العربية والعراقية السابقة (دحام، 2019؛ قدي؛ عبدالوهاب، 2017) التي أكدت الدور التفسيري القوي للعدالة التنظيمية في المخرجات السلوكية الإيجابية والسلبية للعاملين، مما يرشّح

الفجوة بين النص القانوني الصريح (قانون رقم 14 لسنة 1991) ومساحة التقدير الإداري في التطبيق كمحدد رئيس لإدراك العدالة، أكثر من كونها مشكلة في النص القانوني ذاته.

1-11 التوصيات

12 توحيد معايير التقدير المستخدمة في لجان التحقيق الإداري عبر أدلة إجرائية واضحة، لتقليل التفاوت في تطبيق العقوبات على المخالفات المتماثلة.

13 تفعيل حق التظلم والاعتراض على القرارات الانضباطية وضمان سرعة البتّ فيه.

14 تدريب رؤساء الأقسام والمدارس على أساليب التواصل والتعامل الإنساني أثناء إجراءات التحقيق (تعزيز العدالة التفاعلية).

15 نشر الوعي القانوني بين الموظفين بحقوقهم وواجباتهم وفق قانون الانضباط، عبر ورش تدريبية دورية.

16 إجراء تقييم دوري (سنوي) لإدراكات العاملين للعدالة التنظيمية كمؤشر لقياس الأداء المؤسسي.

17 تعميم منهجية الدراسة على مديريات تربية أخرى لأغراض المقارنة وتعميم النتائج.

المصادر

الدراسات العربية والعراقية

1. الذبحاوي، س. ج.، والذبحاوي، د. ج. (2017). اختبار العلاقة بين العدالة التنظيمية والاحتراق الوظيفي: دراسة تطبيقية في المعهد التقني/كوفة. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، 13(39).
2. جلاب، إحسان دهش؛ سعيد، شروق عبد الرضا؛ والشريفي، زينب هادي (2017). دور الدعم التنظيمي المدرك في تعزيز الانغماس الوظيفي: دراسة تحليلية لآراء عينة من تدريسيي الكليات الأهلية. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية
3. دحام، دحام لطيف (2019). العدالة التنظيمية وأثرها في الاغتراب الوظيفي: دراسة تطبيقية في ميناء أم قصر العراقي. مجلة علمية محكمة منصة ASJP
4. البيجاوي، حسين عبد الحسين صكر (2022). أثر العدالة التنظيمية على الرضا الوظيفي في المنظمات: دراسة حالة على موظفي كلية القانون، جامعة بابل. Enterprenuership Journal for Finance and Business.,
5. عبيد، أحمد هادي؛ بحر، ميسم رياض؛ ونعمان، أريج طاهر (2022). العلاقة بين المناخ التنظيمي والاحتراق الوظيفي: الدور الوسيط للتمكين الإداري — دراسة في مديرية مرور محافظة بابل. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية
6. عبدالعال، سعاد (2023). واقع العدالة التنظيمية في المدارس الحكومية الفلسطينية في محافظة القدس من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية
7. العوامة، عمر (2024). أثر العدالة التنظيمية على الاغتراب الوظيفي: دراسة ميدانية على وزارة العمل والتأهيل ببلدية الزاوية المركز. مجلة القرطاس، الجمعية الليبية للعلوم التربوية والنفسية، .
8. الحربي، عبدالله مداري (2025). واقع العدالة التنظيمية في القطاعين العام والخاص بمحافظة جدة وأثره في الاتجاهات الوظيفية: دراسة ميدانية مقارنة. المجلة العربية للإدارة.
9. الأسدي، سنان سعيد جاسم (2020). الرضا الوظيفي وعلاقته بالاستمتاع بالحياة لدى معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة البصرة: بحث ميداني. مجلة أبحاث ميسان، 16(32).
10. فخري، نور؛ وصالح، مصطفى (2020). الاغتراب الوظيفي وأثره في الرضا عن العمل: بحث تطبيقي. مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
11. جامعة الوادي (بدون مؤلف فردي محدد). العدالة التنظيمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عمال بلدية الوادي. مستودع جامعة الوادي الرقمي، الجزائر.
12. قدي، عبدالمجيد (بدون تاريخ منشور محدد). دور العدالة التنظيمية في الحد من الاغتراب الوظيفي: دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشلف، الجزائر. المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية (PASJ).

13. جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد (بدون تاريخ منشور محدد). العدالة التنظيمية ودورها في الحد من ممارسات الانحراف التنظيمي: بحث تحليلي لآراء عينة من الموظفين في كلية الإدارة والاقتصاد. ورقة بحثية منشورة إلكترونيًا (ResearchGate).

14. مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية. الاستقرار الوظيفي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى المشرفين اختصاص التربية الرياضية في مديرية تربية السليمانية.

15. شديفات، يحيى (2002). الرضا الوظيفي لمعلمي ومعلمات مدارس البادية الشمالية في الأردن. المنارة

المصادر (الأجنبية)

16. Adams, J. S. (1965). Inequity in social exchange. In L. Berkowitz (Ed.), Advances in Experimental Social Psychology (Vol. 2, pp. 267–299). Academic Press.

17. Thibaut, J., & Walker, L. (1975). Procedural Justice: A Social Psychological Analysis. Lawrence Erlbaum Associates.

18. Locke, E. A. (1976). The nature and causes of job satisfaction. In M. D. Dunnette (Ed.), Handbook of Industrial and Organizational Psychology (pp. 1297–1349). Rand McNally.

19. Bies, R. J., & Moag, J. S. (1986). Interactional justice: Communication criteria of fairness. In R. J. Lewicki, B. H. Sheppard, & M. H. Bazerman (Eds.), Research on Negotiation in Organizations (Vol. 1, pp. 43–55). JAI Press.

20. Bies, R. J., & Shapiro, D. L. (1987). Interactional fairness judgments: The influence of causal accounts. Social Justice Research, 1(2), 199–218.

21. Greenberg, J. (1990). Organizational justice: Yesterday, today, and tomorrow. Journal of Management, 16(2), 399–432.

22. Cohen-Charash, Y., & Spector, P. E. (2001). The role of justice in organizations: A meta-analysis. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 86(2), 278–321.

23. Colquitt, J. A. (2001). On the dimensionality of organizational justice: A construct validation of a measure. Journal of Applied Psychology, 86(3), 386–400.

24. Colquitt, J. A., Conlon, D. E., Wesson, M. J., Porter, C. O. L. H., & Ng, K. Y. (2001). Justice at the millennium: A meta-analytic review of 25 years of organizational justice research. Journal of Applied Psychology, 86(3), 425–445.

25. Cropanzano, R., Bowen, D. E., & Gilliland, S. W. (2007). The management of organizational justice. Academy of Management Perspectives, 21(4), 34–48.

26. Alkhadher, O., & Gadelrab, H. F. (2016). Organizational justice dimensions: Validation of an Arabic measure. International Journal of Selection and Assessment, 24(4), 349–362.

27. Colquitt, J. A., & Zipay, K. P. (2015). Justice, fairness, and employee reactions. Annual Review of Organizational Psychology and Organizational Behavior, 2, 75–99.

28. Mueller, J. D., Rubenstein, A. L., & Barnes, T. S. (2024). The role of Kammeyer-attitudes in work behavior. Annual Review of Organizational Psychology and Organizational Behavior, 11, 391–419.

المصادر القانونية العراقية

29. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991، جريدة الوقائع العراقية، العدد 3356، تاريخ النفاذ 3/6/1991.

30. قانون التعديل الأول لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (5) لسنة 2008.

العلاقات الهندية–الأمريكية: دراسة تاريخية في التحول من التباعد إلى الشراكة (1947–2020)

م.م. چيمن يحيى سعيد

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

chiman.yahya@uomosul.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة تطور العلاقات الهندية–الأمريكية خلال المدة (1947–2020)، من خلال تحليل المراحل التاريخية التي مرت بها، والكشف عن العوامل التي أسهمت في انتقالها من حالة التباعد إلى الشراكة الاستراتيجية. وينطلق البحث من إشكالية رئيسة تتمثل في تفسير طبيعة هذا التحول وأسبابه، في ظل التغيرات التي شهدها النظام الدولي، والتحولات الداخلية في كلٍ من الهند والولايات المتحدة.

وقد بيّن البحث أن المرحلة الأولى من هذه العلاقات، الممتدة طوال فترة الحرب الباردة، اتسمت بحالة من التباعد النسبي، نتيجة تباين التوجهات السياسية، حيث تبنّت الهند بقيادة جواهر لال نهرو سياسة عدم الانحياز، في حين اتجهت الولايات المتحدة إلى دعم تحالفات إقليمية، كان أبرزها انحيازها لباكستان، الأمر الذي انعكس في مواقفها من الحروب الإقليمية، وأسهم في تعميق فجوة عدم الثقة بين الطرفين.

ومع نهاية الحرب الباردة، شهدت العلاقات تحولًا تدريجيًا نحو التقارب، مدفوعًا بانهيار الاتحاد السوفيتي، وتبني الهند لسياسات الإصلاح الاقتصادي والانفتاح على العالم، مما أتاح فرصًا جديدة للتعاون مع الولايات المتحدة، خاصة في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية. وقد أسهمت الاتفاقيات الثنائية في هذه المرحلة في بناء إطار مؤسسي للتعاون، وتعزيز الثقة المتبادلة بين البلدين.

أما في المرحلة الثالثة، فقد تطورت العلاقات إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، ولاسيما خلال عهد باراك أوباما (Barack Obama(2009–2017، حيث تم تعميق الحوار الاستراتيجي، وتوسيع مجالات التعاون لتشمل الجوانب العسكرية والاقتصادية، فضلاً عن تعزيز التنسيق في القضايا الإقليمية والدولية. كما برزت الهند كعنصر أساسي في الاستراتيجية الأمريكية، خاصة في إطار مواجهة التحديات الجيوسياسية، وفي مقدمتها صعود الصين.

ويخلص البحث إلى أن العلاقات الهندية–الأمريكية قد شهدت تحولًا بنيويًا من التباعد إلى الشراكة، نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الدولية والداخلية، وأن هذا المسار مرشح لمزيد من التطور في ظل استمرار التحولات في النظام الدولي. كما يؤكد البحث أن هذه العلاقة تتميز بخصوصية قائمة على الشراكة المرنة، التي توازن بين التعاون الاستراتيجي والحفاظ على الاستقلالية الوطنية.

الكلمات المفتاحية :

العلاقات الهندية – الأمريكية، السياسة الخارجية الهندية، الحرب الباردة، الشراكة الاستراتيجية، التعاون العسكري والاقتصادي، النظام الدولي.

India–U.S. Relations: A Historical Study of the Transformation from Estrangement to Strategic Partnership (1947–2020)

Abstract:

This study examines the evolution of India–United States relations over the period (1947–2020), focusing on the transformation from estrangement during the Cold War to a strategic partnership in the 21st century. The research addresses a central question: how and why did the relationship between the two countries shift from mutual suspicion to deep cooperation?

The study argues that during the Cold War, relations were characterized by political divergence, as India—under the leadership of Jawaharlal Nehru—adopted a policy of non-alignment, while the United States pursued alliance-building strategies, particularly with Pakistan. This divergence was reflected in differing positions on regional conflicts and contributed to a prolonged period of limited engagement.

Following the end of the Cold War, significant changes in the international system and India's domestic economic reforms in 1991 facilitated a gradual rapprochement. Economic liberalization opened new avenues for trade, investment, and technological cooperation, leading to the establishment of a structured bilateral framework based on shared interests.

The study further demonstrates that the period after 2008 marked a qualitative shift toward a strategic partnership, especially during the administration of Barack Obama. This phase witnessed intensified strategic dialogue, expanded military and economic cooperation, and increased coordination on regional and global issues. India also emerged as a key component of U.S. strategic thinking, particularly in the Indo-Pacific context and in balancing the rise of China.

The research concludes that the transformation of India–U.S. relations is the result of a complex interaction between global structural changes and evolving national interests. Despite the deepening partnership, India continues to maintain its strategic autonomy, making this relationship distinct from traditional alliances and more reflective of a flexible, interest-based cooperation.

Keywords:

India–U.S. Relations, Indian Foreign Policy, Cold War, Strategic Partnership, Military and Economic Cooperation, International System.

المقدمة:

شهد النظام الدولي منذ منتصف القرن العشرين تحولات عميقة أعادت تشكيل طبيعة العلاقات بين الدول، لاسيما في ظل الصراع الأيديولوجي الذي طبع مرحلة الحرب الباردة (1947–1991)، والذي انعكس بصورة واضحة على أنماط التفاعل بين القوى الكبرى والدول حديثة الاستقلال. وتُعد الهند، بوصفها إحدى أبرز الدول التي نالت استقلالها عام 1947، نموذجًا مهمًا لفهم كيفية تكيّف الدول النامية مع بيئة دولية متقلبة، إذ سعت منذ استقلالها إلى تبني سياسة خارجية قائمة على الاستقلالية وعدم الانحياز، وهو ما وضعها في موقع متميز، لكنه في الوقت ذاته خلق حالة من التباعد النسبي في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تقود المعسكر الغربي آنذاك.

لقد تأثرت العلاقات الهندية–الأمريكية خلال العقود الأولى من الاستقلال بجملة من المحددات السياسية والاستراتيجية، من أبرزها تبني الهند لنهج عدم الانحياز بقيادة جواهر لال نهرو، مقابل توجه الولايات المتحدة نحو بناء تحالفات إقليمية لاحتواء النفوذ السوفيتي، الأمر الذي انعكس في تقاربها مع باكستان، الخصم الإقليمي للهند. كما أسهمت الأزمات الإقليمية، ولاسيما الحروب الهندية–الباكستانية، والخلافات حول البرامج النووية، في تعميق فجوة التباعد بين البلدين، لتظل العلاقات محكومة بمنطق الحذر والتوجس طوال فترة الحرب الباردة.

ومع نهاية هذه المرحلة التاريخية إثر انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، برزت تحولات جوهرية في بنية النظام الدولي، تمثلت في بروز نظام أحادي القطبية تقوده الولايات المتحدة، الأمر الذي دفع الهند إلى إعادة تقييم سياستها الخارجية بما يتلاءم مع المعطيات الجديدة. وفي هذا السياق، تبنت الهند سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية التي فتحت الباب أمام تعزيز علاقاتها مع القوى الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، مما مهّد لمرحلة جديدة من التقارب التدريجي، اتسمت بتنامي المصالح المشتركة في مجالات الاقتصاد والتكنولوجيا والأمن.

وقد شهدت العلاقات بين البلدين منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، ولاسيما بعد توقيع الاتفاق النووي المدني، تحولًا نوعيًا نحو الشراكة الاستراتيجية، حيث اتجه الطرفان إلى توسيع مجالات التعاون لتشمل الجوانب العسكرية والاقتصادية والسياسية، في إطار إدراك متبادل لأهمية كل منهما في معادلات التوازن الدولي، خاصة في ظل صعود قوى دولية جديدة كالصين. وقد تعزز هذا المسار خلال إدارة باراك أوباما، التي أولت اهتمامًا خاصًا بتطوير العلاقات مع الهند بوصفها شريكًا استراتيجيًا في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة تطور العلاقات الهندية–الأمريكية خلال المدة (1947–2020)، من خلال تحليل المراحل التاريخية التي مرت بها، والكشف عن العوامل التي أسهمت في انتقالها من حالة التباعد إلى الشراكة، مع التركيز على الأبعاد السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التي حكمت هذا التحول. كما يهدف البحث إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف ولماذا تطورت العلاقات بين الهند والولايات المتحدة من التوتر النسبي خلال الحرب الباردة إلى شراكة استراتيجية في القرن الحادي والعشرين؟

ويعتمد البحث في معالجته لهذا الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يتيح تتبع تطور الأحداث وتحليلها في سياقها الزمني، فضلًا عن الاستفادة من عدد من المصادر العربية والأجنبية والدراسات الحديثة التي تناولت العلاقاتالدولية للهند، بما يسهم في تقديم رؤية علمية متكاملة لطبيعة هذه العلاقات وتحولاتها.

المبحث الأول: العلاقات الهندية–الأمريكية في ظل الحرب الباردة (1947–1991)

أولًا: محددات التباعد السياسي:

أ: توجهات الهند بقيادة جواهر لال نهرو (1889 – 1964)Jawaharlal Nehru :

تبلورت توجهات الهند في سياستها الداخلية والخارجية خلال السنوات الأولى بعد الاستقلال عام 1947 في ظل قيادة جواهر لال نهرو، الذي يُعدّ من أبرز مهندسي الدولة الهندية الحديثة، إذ سعى إلى صياغة نموذج سياسي وفكري يجمع بين الاستقلال الوطني والتحديث الاقتصادي والتوازن في العلاقات الدولية. وقد ارتكزت هذه التوجهات على جملة من المبادئ الأساسية التي عكست رؤيته الفكرية المتأثرة بالليبرالية الغربية من جهة، وبالتراث الحضاري الهندي والتجربة الاستعمارية من جهة أخرى.

ففي المجال السياسي، عمل نهرو على ترسيخ النظام الديمقراطي البرلماني كخيار استراتيجي للدولة الهندية، في وقت كانت فيه العديد من الدول حديثة الاستقلال تميل إلى الأنظمة السلطوية. وقد رأى نهرو أن الديمقراطية تمثل الإطار الأنسب لإدارة التنوع العرقي والديني واللغوي في الهند، مؤكدًا أن الحفاظ على وحدة الدولة يتطلب إشراك مختلف المكونات الاجتماعية في العملية السياسية، وهو ما انعكس في تبني دستور 1950 الذي أرسى دعائم الدولة العلمانية الديمقراطية (عباس، 2022، ص 722) (Kronstadt, 2007, p. 12). كما سعى إلى تعزيز مبدأ العلمانية بوصفه أداة لضمان التعايش بين الطوائف، في ظل التوترات التي رافقت تقسيم شبه القارة الهندية.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد تبنى نهرو نموذجًا تنمويًا يقوم على التخطيط المركزي مع الحفاظ على دور للقطاع الخاص، وهو ما عُرف بـ"الاقتصاد المختلط". وقد استلهم هذا التوجه من التجربة السوفيتية في التخطيط، دون الانخراط في المنظومة الاشتراكية بشكل كامل، حيث ركز على بناء قاعدة صناعية ثقيلة وتعزيز الاكتفاء الذاتي، من خلال الخطط الخمسية التي انطلقت في أوائل الخمسينيات. وقد اعتُبرت هذه السياسة محاولة لتحقيق التنمية المستقلة وتقليل الاعتماد على القوى الخارجية (Panagariya, 2004, pp. 12–13).

وفي مجال السياسة الخارجية، شكّلت فكرة الاستقلالية حجر الزاوية في توجهات نهرو، حيث رفض الانخراط في سياسة الأحلاف العسكرية التي سادت خلال الحرب الباردة، وسعى إلى الحفاظ على مسافة متساوية من المعسكرين الغربي والشرقي. وقد تجسد هذا التوجه في تبني سياسة عدم الانحياز، التي هدفت إلى حماية سيادة الهند وتجنب التبعية لأي من القوى الكبرى، مع الاحتفاظ بحرية اتخاذ القرار في القضايا الدولية. وقد كان لنهرو دور محوري في بلورة هذه السياسة إلى جانب قادة دول أخرى مثل جمال عبد الناصر وجوزيف بروز تيتو، حيث أسهم في تأسيس حركة عدم الانحياز التي أصبحت إطارًا مهمًا لتنسيق مواقف الدول النامية (الشموس، 2022، ص 157–158) (Kerr, 2008, p. 7; Bishoyi, 2021, p. 266).

كما اتسمت توجهات نهرو الخارجية بالتركيز على دعم حركات التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا، انطلاقًا من تجربته مع الاستعمار البريطاني، إذ رأى أن استقلال الهند لا يكتمل إلا بدعم استقلال الدول الأخرى. وقد انعكس ذلك في مواقفه المؤيدة لقضايا التحرر، ومشاركته الفاعلة في مؤتمر باندونغ عام 1955، الذي شكّل محطة مهمة في تعزيز التضامن بين دول العالم الثالث (الشموس، 2022، ص 160؛ عباس، 2022، ص 723) (Office of the Historian, n.d.-a).

وعلى الرغم من الطابع المثالي الذي اتسمت به سياسة نهرو الخارجية، إلا أنها واجهت تحديات واقعية، لاسيما في علاقات الهند مع جيرانها، وخاصة الصين، حيث أدت الخلافات الحدودية إلى اندلاع حرب عام 1962، كشفت عن محدودية الرؤية المثالية في مواجهة التحديات الجيوسياسية. ومع ذلك، لم تؤدِ هذه الانتكاسة إلى التخلي عن مبادئ عدم الانحياز، بل دفعت الهند إلى إعادة تقييم استراتيجيتها الدفاعية وتعزيز قدراتها العسكرية (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 17; Bishoyi, 2021, p. 266).

يمكن القول إن توجهات الهند في عهد نهرو شكّلت الأساس الذي قامت عليه الدولة الهندية الحديثة، سواء من حيث ترسيخ الديمقراطية والعلمانية، أو من حيث تبني نموذج اقتصادي يسعى إلى تحقيق التنمية المستقلة، فضلًا عن صياغة سياسة خارجية قائمة على الاستقلالية والتوازن. وقد كان لهذه التوجهات أثر بالغ في تحديد مسار الهند لعقود لاحقة، كما أسهمت في رسم ملامح علاقاتها الدولية، بما في ذلك علاقتها بالولايات المتحدة، التي تأثرت بشكل مباشر بسياسة عدم الانحياز وما رافقها من تباعد نسبي خلال مرحلة الحرب الباردة.

ب: الانحياز الأمريكي لباكستان:

ارتبطت مسألة الانحياز الأمريكي لباكستان منذ السنوات الأولى للاستقلال الهندي–الباكستاني عام 1947 بسياق دولي أوسع تمثل في احتدام الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي خلال الحرب الباردة، حيث سعت الولايات المتحدة إلى بناء شبكة من التحالفات الإقليمية لاحتواء النفوذ السوفيتي. وفي هذا الإطار، وجدت واشنطن في باكستان شريكًا أكثر استعدادًا للانخراط في هذه الاستراتيجية مقارنةً بالهند، التي تبنت بقيادة جواهر لال نهرو سياسة عدم الانحياز، ورفضت الانضمام إلى الأحلاف العسكرية، الأمر الذي خلق فجوة واضحة في طبيعة العلاقات الأمريكية مع كلٍ من الهند وباكستان.

وقد تجسد هذا الانحياز الأمريكي لباكستان بشكل مبكر من خلال انضمام الأخيرة إلى عدد من الأحلاف العسكرية المدعومة أمريكيًا، مثل حلف جنوب شرق آسيا (SEATO) عام 1954، وحلف بغداد (CENTO) عام 1955، حيث اعتبرت الولايات المتحدة أن الموقع الجغرافي لباكستان يمنحها أهمية استراتيجية في مواجهة الاتحاد السوفيتي، خاصةً لقربها من مناطق النفوذ السوفيتي في آسيا الوسطى والشرق الأوسط. ونتيجة لذلك، حصلت باكستان على دعم عسكري واقتصادي كبير من الولايات المتحدة، تمثل في تزويدها بالأسلحة والمساعدات، وهو ما أسهم في تعزيز قدراتها العسكرية مقارنةً بالهند (R. Mishra, 2015, p. 53; U.S. Department of State, 1987, pp. 63–64; Bishoyi, 2021, p. 267; Office of the Historian, n.d. b).

وقد أثار هذا التوجه الأمريكي قلق الهند، التي رأت فيه تهديدًا مباشرًا لتوازن القوى في شبه القارة الهندية، خاصةً أن العلاقات بين الهند وباكستان كانت متوترة أصلًا بسبب قضية كشمير. فبدلًا من أن تلعب الولايات المتحدة دور الوسيط المحايد، بدت في نظر صناع القرار في نيودلهي وكأنها طرف منحاز، الأمر الذي انعكس سلبًا على العلاقات الهندية–الأمريكية، وزاد من حالة التباعد بينهما خلال الخمسينيات والستينيات (عباس، 2022، ص 724) (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 1; U.S. Department of State, 1987, p. 64).

كما تجلى الانحياز الأمريكي في مواقف واشنطن خلال الحروب الهندية–الباكستانية، حيث قدمت دعمًا غير مباشر لباكستان، سواء من خلال استمرار تزويدها بالسلاح أو من خلال مواقفها السياسية في المحافل الدولية. وعلى الرغم

من إعلان الولايات المتحدة أحيانًا وقف تصدير السلاح إلى الطرفين، إلا أن هذا القرار كان في الواقع يصب في مصلحة باكستان التي كانت تعتمد بشكل أكبر على الدعم العسكري الأمريكي، في حين كانت الهند قد بدأت تنوع مصادر تسليحها، خاصة من الاتحاد السوفيتي (R. Mishra, 2015, p. 53; Bishoyi, 2021, p. 276).

ومن جهة أخرى، أسهم هذا الانحياز في دفع الهند نحو تعزيز علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، الذي أصبح شريكًا استراتيجيًا لها في مجالات التسليح والدعم السياسي، وهو ما أدى إلى تعميق الاستقطاب في منطقة جنوب آسيا. وقد بلغ هذا التوجه ذروته في توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين الهند والاتحاد السوفيتي عام 1971، والتي جاءت في سياق التوترات مع باكستان، لا سيما خلال أزمة انفصال بنغلاديش، حيث وقفت الولايات المتحدة إلى جانب باكستان، بينما دعمت موسكو الهند بشكل واضح (أحمد ولبوس، 2025، ص 539) (R. Mishra, 2015, pp. 53–54; Office of the Historian, n.d.-c).

ولا يمكن فهم الانحياز الأمريكي لباكستان بمعزل عن الاعتبارات الأيديولوجية، إذ كانت واشنطن تنظر بعين الريبة إلى السياسات الاقتصادية والاجتماعية للهند، التي اتسمت بنزعة اشتراكية نسبية، في حين بدت باكستان أكثر انسجامًا مع التوجهات الرأسمالية الغربية. كما أن القيادة الباكستانية أبدت استعدادًا أكبر للتعاون الأمني والعسكري مع الولايات المتحدة، وهو ما عزز الثقة المتبادلة بين الطرفين (عباس، 2022، ص 726) (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 1; Kronstadt, 2007, p. 28; Bishoyi, 2021, p. 267).

ومع ذلك، لم يكن هذا الانحياز مطلقًا أو ثابتًا على وتيرة واحدة، إذ شهدت العلاقات الأمريكية–الباكستانية بعض التوترات في مراحل لاحقة، خاصةً عندما تعارضت المصالح، إلا أن الطابع العام للعلاقات خلال فترة الحرب الباردة ظل يميل لصالح باكستان، الأمر الذي ترك أثرًا عميقًا في تشكيل مواقف الهند تجاه الولايات المتحدة، وأسهم في استمرار حالة الحذر وعدم الثقة بين البلدين حتى نهاية الحرب الباردة.

يتضح من ذلك أن الانحياز الأمريكي لباكستان لم يكن مجرد خيار ثنائي، بل كان جزءًا من استراتيجية دولية أوسع هدفت إلى تحقيق التوازن مع الاتحاد السوفيتي، إلا أن هذا الخيار كان له تداعيات إقليمية مهمة، تمثلت في تعقيد العلاقات الهندية–الأمريكية، وتعزيز سباق التسلح في جنوب آسيا، وتكريس حالة من عدم الاستقرار الإقليمي، وهو ما استمر تأثيره حتى المراحل اللاحقة من تطور العلاقات بين الهند والولايات المتحدة.

ثانيًا: مظاهر التوتر في العلاقات

أ: المواقف من الحروب الإقليمية:

ارتبطت مظاهر التوتر في العلاقات الهندية–الأمريكية خلال مرحلة الحرب الباردة ارتباطًا وثيقًا بالمواقف المتباينة للطرفين من الحروب الإقليمية في شبه القارة الهندية، ولاسيما الحروب التي نشبت بين الهند وباكستان، إذ كشفت هذه الأزمات عن اختلافات عميقة في الرؤى الاستراتيجية، وأسهمت في ترسيخ حالة من عدم الثقة المتبادلة بين الجانبين. فقد كانت الولايات المتحدة تنظر إلى هذه الحروب من زاوية توازنات الحرب الباردة وضرورات احتواء الاتحاد السوفيتي، في حين تعاملت الهند معها بوصفها قضايا سيادة وطنية وأمن قومي، وهو ما أوجد فجوة في تفسير الأحداث وتقييمها.

في الحرب الأولى بين الهند وباكستان عام 1947–1948 حول إقليم كشمير، اتخذت الولايات المتحدة موقفًا يميل إلى الطابع الدولي للأزمة، حيث دعمت طرح القضية في إطار الأمم المتحدة، ودعت إلى إجراء استفتاء لتحديد مصير الإقليم، وهو ما لم تكن الهند تنظر إليه بارتياح، إذ رأت أن القضية شأن داخلي يرتبط بوحدة أراضيها. وقد أدى هذا الموقف إلى بداية التباعد في الرؤى بين الطرفين، خاصةً أن الهند كانت تتوقع دعمًا أكبر من الولايات المتحدة باعتبارها دولة ديمقراطية ناشئة (U.S. Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 11; Kronstadt, 2007, p. 8; Department of State, 1987, p. 63).

أما خلال حرب عام 1965، فقد اتسم الموقف الأمريكي بنوع من الحياد المعلن، حيث قررت واشنطن وقف إمدادات السلاح لكلٍ من الهند وباكستان، إلا أن هذا القرار كان له تأثيرات غير متكافئة، إذ تضررت باكستان بشكل أكبر بحكم اعتمادها الكبير على التسليح الأمريكي، في حين كانت الهند قد بدأت في تنويع مصادر تسليحها، خصوصًا من الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك، لم يُنظر إلى هذا الموقف في الهند بوصفه حيادًا حقيقيًا، بل اعتُبر استمرارًا لسياسة أمريكية غير متوازنة تجاه الطرفين (R. Mishra, 2015, p. 53; Kronstadt, 2007, p. 12; Office of the Historian, n.d.-b).

وقد بلغ التوتر ذروته خلال حرب عام 1971، التي انتهت بانفصال بنغلاديش عن باكستان، حيث اتخذت الولايات المتحدة موقفًا داعمًا لباكستان بشكل واضح، مدفوعة باعتبارات استراتيجية تتعلق بعلاقاتها مع الصين ورغبتها في الحفاظ على توازن القوى في المنطقة. ففي هذه الأزمة، قدمت واشنطن دعمًا سياسيًا وعسكريًا لباكستان، وأرسلت قطعًا بحرية إلى خليج البنغال في خطوة فسرتها الهند على أنها محاولة للضغط عليها. وفي المقابل، عززت الهند تحالفها مع الاتحاد السوفيتي، الذي وفر لها دعمًا دبلوماسيًا وعسكريًا، ما عمّق من حدة الاستقطاب الدولي في المنطقة (ياسين، 2023، ص 84) (R. Mishra, 2015, pp. 50, 57–58; Bishoyi, 2021, pp. 278–279, 284).

وقد ساهمت هذه المواقف الأمريكية في ترسيخ تصور لدى صناع القرار في نيودلهي بأن الولايات المتحدة لا تتعامل مع قضايا جنوب آسيا من منظور متوازن، بل من خلال حسابات استراتيجية تتجاوز مصالح المنطقة، وهو ما دفع الهند إلى تبني سياسات أكثر استقلالية في مجال الدفاع والسياسة الخارجية. كما انعكس ذلك في تعزيز علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، الذي ظهر في نظرها كشريك أكثر موثوقية خلال الأزمات (عباس، 2022، ص 726؛ أحمد ولبوس، 2025، ص 539) (Kronstadt, 2007, p. 3; Cohen, 2006, p. 51).

من جهة أخرى، أدت هذه الحروب إلى تعميق إدراك الهند لأهمية الاعتماد على الذات في المجال العسكري، وتقليل الاعتماد على القوى الخارجية، خاصةً في ظل ما اعتبرته تقلبًا في المواقف الأمريكية. كما أسهمت في تعزيز توجهها نحو تطوير قدراتها النووية، في سياق سعيها لتحقيق توازن استراتيجي مع باكستان، التي كانت تحظى بدعم أمريكي واضح (العامري وحمدان، 2023، ص 87–88) (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 17; Kronstadt, 2007, p. 25).

وبذلك، يمكن القول إن المواقف الأمريكية من الحروب الإقليمية بين الهند وباكستان شكّلت أحد أبرز مظاهر التوتر في العلاقات بين البلدين، إذ لم تكن هذه المواقف مجرد ردود فعل آنية، بل كانت تعبيرًا عن اختلافات أعمق في الرؤية الاستراتيجية والمصالح الدولية، وهو ما أسهم في إطالة أمد التباعد بينهما طوال فترة الحرب الباردة.

ب: الخلافات حول القضايا النووية:

شكّلت القضايا النووية أحد أبرز محاور الخلاف والتوتر في العلاقات الهندية–الأمريكية خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها، إذ عكست هذه المسألة تعارضًا جوهريًا بين رؤية الهند لحقها في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سيادية وأمنية، وبين سعي الولايات المتحدة إلى فرض نظام دولي للحد من انتشار الأسلحة النووية يخدم توازنات القوى العالمية. وقد برز هذا الخلاف بصورة واضحة منذ سبعينيات القرن العشرين، عندما بدأت الهند في تطوير برنامجها النووي بشكل مستقل، خارج الأطر التي وضعتها القوى الكبرى.

فقد رفضت الهند الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ((NPTالتي أُقرت عام 1968، معتبرةً أنها معاهدة تمييزية تُكرّس احتكار القوى الكبرى للسلاح النووي، ولا تمنح الدول النامية ضمانات حقيقية للأمن أو الحق المتكافئ فيامتلاك التكنولوجيا النووية. وفي المقابل، تبنت الولايات المتحدة موقفًا صارمًا يدعو إلى الحد من انتشار الأسلحة النووية، ورأت في الموقف الهندي تهديدًا لمنظومة الأمن الدولي، الأمر الذي أدى إلى بداية التباعد الحاد بين البلدين في هذا الملف (العامري وحمدان، 2023، ص 87) (Kerr, 2008, p. 2).

وقد تصاعد هذا الخلاف بشكل كبير بعد قيام الهند بإجراء أول تجربة نووية لها عام 1974، والتي أطلقت عليها اسم "التفجير النووي السلمي"، حيث اعتبرت الولايات المتحدة هذه الخطوة خروجًا عن قواعد النظام الدولي، وردّت بفرض قيود على التعاون النووي مع الهند، خاصة في مجال تزويدها بالتكنولوجيا والوقود النووي. كما عملت واشنطن على تعزيز نظام الرقابة الدولية من خلال إنشاء مجموعة موردي المواد النووية ((NSG، بهدف الحد من انتقال التكنولوجيا الحساسة إلى دول مثل الهند (Kerr, 2008, pp. 2–3).

ومن جهة أخرى، رأت الهند أن الضغوط الأمريكية تمثل محاولة لحرمانها من حقها المشروع في تطوير قدراتها النووية، خاصة في ظل بيئة إقليمية مضطربة، تتسم بوجود تهديدات أمنية حقيقية، سواء من الصين التي أجرت تجربتها النووية عام 1964، أو من باكستان التي بدأت بدورها تطوير برنامج نووي. وقد عزز هذا الواقع من قناعة صناع القرار في الهند بضرورة الاستمرار في برنامجهم النووي كوسيلة لتحقيق الردع الاستراتيجي والحفاظ على التوازن الإقليمي (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 29; Kronstadt, 2007, p. 25).

واستمر هذا التوتر خلال العقود اللاحقة، حيث فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية وتقنية على الهند، خصوصًا بعد التجارب النووية التي أجرتها عام 1998، والتي أعلنت من خلالها رسميًا امتلاكها للسلاح النووي. وقد اعتبرت واشنطن هذه الخطوة تحديًا مباشرًا لسياسة عدم الانتشار، بينما بررتها الهند باعتبارات تتعلق بأمنها القومي وحقها في الدفاع عن نفسها في بيئة دولية غير متكافئة (العامري وحمدان، 2023، ص 93) (Kronstadt, 2007, p. 25; Bishoyi, 2021, p. 288; Cohen, 2006, p. 51).

غير أن نهاية التسعينيات وبداية الألفية الجديدة شهدت تحولًا تدريجيًا في الموقف الأمريكي، حيث بدأت واشنطن تدرك أن عزل الهند لم يعد مجديًا، خاصة مع تصاعد دورها كقوة إقليمية ودولية. وقد أدى ذلك إلى إعادة تقييم السياسة الأمريكية تجاه البرنامج النووي الهندي، لتنتقل من مرحلة الرفض والاحتواء إلى مرحلة القبول المشروط والتعاون، وهو ما تجسد في الاتفاق النووي المدني بين البلدين عام 2005، الذي مثّل نقطة تحول تاريخية في العلاقات الهندية–الأمريكية، إذ اعترفت الولايات المتحدة ضمنيًا بوضع الهند كقوة نووية خارج إطار معاهدة عدم الانتشار (أحمد ولبوس،

2025، ص 537) (Kerr, 2008, pp. 1183–1184; Kronstadt, 2005, pp. 1, 5).

ويكشف هذا المسار أن الخلافات حول القضايا النووية لم تكن مجرد اختلاف تقني أو قانوني، بل كانت تعبيرًا عن صراع أعمق حول طبيعة النظام الدولي وتوزيع القوة فيه، حيث سعت الولايات المتحدة إلى الحفاظ على نظام عدم الانتشار بما يخدم استقرارها الاستراتيجي، في حين سعت الهند إلى كسر هذا الاحتكار وتحقيق استقلالية قرارها الأمني. وقد أسهمت هذه الخلافات في تعميق التوتر بين البلدين لعقود، قبل أن تتحول لاحقًا إلى أحد مجالات التفاهم والشراكة في ظل المتغيرات الدولية الجديدة.

المبحث الثاني: التحول في العلاقات بعد الحرب الباردة (1991–2008)

أولًا: العوامل المؤثرة في التقارب.

أ: نهاية الحرب الباردة:

ارتبطت مظاهر التوتر في العلاقات الهندية–الأمريكية خلال مرحلة الحرب الباردة ارتباطًا وثيقًا بالمواقف المتباينة للطرفين من الحروب الإقليمية في شبه القارة الهندية، ولاسيما الحروب التي اندلعت بين الهند وباكستان. فقد شكّلت هذه الحروب اختبارًا حقيقيًا لطبيعة التوجهات السياسية والاستراتيجية لكل من الهند والولايات المتحدة، وكشفت عن حجم التباين في المصالح والرؤى بينهما، الأمر الذي انعكس سلبًا على مسار العلاقات الثنائية.

ففي حرب عام 1947–1948، التي اندلعت عقب تقسيم شبه القارة الهندية بسبب النزاع على إقليم كشمير، تبنّت الولايات المتحدة موقفًا أقرب إلى الطرح الدولي القائم على تدويل القضية وإحالتها إلى الأمم المتحدة، في حين أصرت الهند على اعتبار كشمير جزءًا لا يتجزأ من أراضيها، ورفضت أي تدخل خارجي يمس سيادتها. وقد أدى هذا التباين في المواقف إلى بروز أولى بوادر التوتر بين البلدين، حيث رأت الهند أن التوجه الأمريكي لا يراعي خصوصية الوضع التاريخي والسياسي للإقليم (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 11; Kronstadt & Pinto, 2013, p. 14; Office of the Historian, n.d.-b).

وتعمّق هذا التوتر خلال حرب عام 1965، إذ اتسم الموقف الأمريكي بمحاولة تحقيق توازن ظاهري بين الطرفين عبر الدعوة إلى وقف إطلاق النار، إلا أن الهند اعتبرت أن هذا الحياد لم يكن فعليًا، بل جاء في سياق علاقات واشنطن الوثيقة مع باكستان. وعلى الرغم من إعلان الولايات المتحدة وقف إمدادات السلاح لكلا الطرفين خلال الحرب، إلا أن هذا القرار أثار استياء الهند، التي رأت فيه إجراءً لا يراعي حقيقة أن باكستان كانت تعتمد بدرجة أكبر على الدعم العسكري الأمريكي، مما جعل القرار يصب عمليًا في مصلحتها (Bishoyi, 2021, R. Mishra, 2015, p. 53; p. 276).

وفي مايخص حرب عام 1971، التي أدت إلى استقلال بنغلاديش، فقد شكّلت ذروة التوتر في العلاقات الهندية–الأمريكية. ففي هذه الأزمة، اتخذت الولايات المتحدة موقفًا داعمًا لباكستان بشكل واضح، سواء من خلال الدعم السياسي أو عبر تحركاتها العسكرية في المنطقة، حيث أرسلت الأسطول السابع إلى خليج البنغال في خطوة اعتُبرت تهديدًا للهند. وقد فسّرت الهند هذا الموقف على أنه انحياز صريح لباكستان، خاصةً في ظل ما كانت تشهده بنغلاديش من أزمة إنسانية نتيجة العمليات العسكرية الباكستانية. وفي المقابل، حصلت الهند على دعم الاتحاد السوفيتي، مما زاد

من حدة الاستقطاب الدولي في المنطقة (ياسين، 2023، ص 84، 88) (R. Mishra, 2015, pp. 58, 61; c)–storian, n.d.Bishoyi, 2021, pp. 270, 278; Office of the Hi.

كما أن المواقف الأمريكية من هذه الحروب لم تكن منفصلة عن سياق الحرب الباردة، إذ كانت واشنطن تنظر إلى الصراع في جنوب آسيا من زاوية توازن القوى مع الاتحاد السوفيتي، وليس فقط من منظور النزاعات الإقليمية. وقد أدى هذا المنظور إلى تغليب الاعتبارات الاستراتيجية على حساب الحياد السياسي، الأمر الذي جعل الهند تشكك في مصداقية الدور الأمريكي، وتتعامل معه بحذر شديد في مختلف القضايا الإقليمية (R. Mishra, 2015, pp. 52–53; Bishoyi, 2021, pp. 286–287; Cohen, 2006, p. 52).

ومن جانب آخر، ساهمت هذه المواقف في تعزيز توجه الهند نحو تنويع علاقاتها الدولية، والاعتماد على الاتحاد السوفيتي كشريك استراتيجي، خاصة في مجال التسليح والدعم السياسي، وهو ما انعكس في مواقفها خلال الأزمات اللاحقة. وقد أدت هذه التحولات إلى ترسيخ حالة من التباعد بين الهند والولايات المتحدة، استمرت لعقود، إلى أن بدأت ملامح التغير تظهر مع نهاية الحرب الباردة.

يتضح مما سبق أن المواقف الأمريكية من الحروب الإقليمية في شبه القارة الهندية كانت أحد أبرز عوامل التوتر في العلاقات مع الهند، إذ أسهمت في تعميق فجوة عدم الثقة بين الطرفين، وأكدت للهند أن الولايات المتحدة تميل في سياساتها إلى مراعاة مصالحها الاستراتيجية حتى وإن كان ذلك على حساب التوازن الإقليمي، وهو ما جعل هذه الحروب تمثل نقطة محورية في تفسير طبيعة العلاقات الهندية–الأمريكية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

ب: التحولات الاقتصادية في الهند:

شكّلت التحولات الاقتصادية في الهند أحد أبرز المرتكزات التي أعادت تشكيل موقعها الإقليمي والدولي، ولا سيما منذ أواخر القرن العشرين، إذ انتقلت من نموذج اقتصادي شبه مغلق قائم على التخطيط المركزي إلى اقتصاد أكثر انفتاحًا وتكاملًا مع النظام الاقتصادي العالمي. ويمكن فهم هذه التحولات من خلال تتبع المراحل التاريخية التي مرّ بها الاقتصاد الهندي، والتي عكست بدورها طبيعة التوجهات السياسية والفكرية للنخبة الحاكمة، وكذلك تأثير المتغيرات الدولية.

في المرحلة الأولى التي أعقبت الاستقلال عام 1947، تبنّت الهند نهجًا اقتصاديًا قائمًا على ما يُعرف بـ"الاقتصاد المختلط"، حيث سعت الدولة إلى الجمع بين التخطيط المركزي والقطاع الخاص، بهدف تحقيق تنمية مستقلة وتقليل الاعتماد على الخارج. وقد ارتبط هذا التوجه برؤية جواهر لال نهرو، الذي رأى أن بناء قاعدة صناعية وطنية قوية يمثل شرطًا أساسيًا لتحقيق الاستقلال الحقيقي. ومن هنا، أطلقت الهند سلسلة من الخطط الخمسية التي ركزت على تطوير الصناعات الثقيلة والبنية التحتية، مع إعطاء دور محوري للقطاع العام في قيادة عملية التنمية. وقد أسهم هذا النموذج في تحقيق بعض التقدم الصناعي، إلا أنه واجه تحديات تتعلق بضعف الإنتاجية والبيروقراطية وتعقيد الإجراءات الاقتصادية، مما حدّ من كفاءته على المدى الطويل (Panagariya, 2004, pp. 12–13).

ومع مرور الوقت، بدأت تظهر ملامح الاختلال في هذا النموذج، خاصة خلال السبعينيات والثمانينيات، حيث عانى الاقتصاد الهندي من تباطؤ في معدلات النمو وارتفاع معدلات التضخم، إلى جانب تزايد العجز في الميزان التجاري. كما أدت القيود المفروضة على الاستيراد والاستثمار الأجنبي إلى إضعاف القدرة التنافسية للاقتصاد الهندي، في وقت

كانت فيه العديد من الدول النامية تتجه نحو تبني سياسات أكثر انفتاحًا. وقد عُرفت هذه المرحلة أحيانًا بـ"معدل النمو الهندي البطيء"، في إشارة إلى محدودية الإنجازات الاقتصادية مقارنة بالإمكانات المتاحة (Panagariya, 2004, pp. 3, 10).

وجاء التحول الحاسم في بداية التسعينيات، وتحديدًا عام 1991، عندما واجهت الهند أزمة اقتصادية حادة تمثلت في تراجع احتياطاتها من النقد الأجنبي وارتفاع ديونها الخارجية، الأمر الذي دفع الحكومة إلى تبني برنامج إصلاح اقتصادي شامل. وقد شمل هذا البرنامج تحرير التجارة، وتخفيض القيود على الاستيراد، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، بالإضافة إلى خصخصة بعض مؤسسات القطاع العام. وقد هدفت هذه السياسات إلى دمج الاقتصاد الهندي في الاقتصاد العالمي وتحسين كفاءته الإنتاجية (Panagariya, 2004, pp. 21–23; Kronstadt, 2005, p. 2).

وقد أسهمت هذه الإصلاحات في إحداث نقلة نوعية في أداء الاقتصاد الهندي، حيث شهدت البلاد معدلات نمو مرتفعة خلال العقدين التاليين، وبرزت قطاعات جديدة مثل تكنولوجيا المعلومات والخدمات، التي أصبحت تمثل ركيزة أساسية في الاقتصاد الوطني. كما تحولت الهند إلى واحدة من الوجهات المهمة للاستثمار الأجنبي، مستفيدة من توفر الموارد البشرية المؤهلة وانخفاض تكاليف الإنتاج نسبيًا. وقد انعكس هذا التحول في تزايد اندماج الهند في الأسواق العالمية، وتعزيز دورها في التجارة الدولية (Kronstadt, 2007, pp. 27–28; Cohen, 2006, p. 53).

وعلى الرغم من هذه النجاحات، لم تخلُ التحولات الاقتصادية من تحديات، إذ استمرت الفجوات الاجتماعية والاقتصادية بين المناطق المختلفة، كما بقيت نسبة كبيرة من السكان تعاني من الفقر، خاصة في المناطق الريفية. كما واجهت الحكومة تحديات تتعلق بخلق فرص عمل كافية لمواكبة النمو السكاني، وتحقيق توازن بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية (Kronstadt, 2007, pp. 28–29; Krons tadt & Akhtar, 2017, p. 7).

وفي المحصلة، يمكن القول إن التحولات الاقتصادية في الهند مثّلت عملية تدريجية ومعقدة، انتقلت خلالها الدولة من نموذج تنموي قائم على الانغلاق النسبي إلى اقتصاد أكثر انفتاحًا وتنافسية. وقد كان لهذه التحولات دور حاسم في تعزيز مكانة الهند كقوة اقتصادية صاعدة على الساحة الدولية، كما أسهمت في إعادة صياغة علاقاتها مع القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، التي أصبحت تنظر إلى الهند بوصفها شريكًا اقتصاديًا واستراتيجيًا مهمًا.

ثانيًا: مظاهر التقارب السياسي والاستراتيجي.

أ: الاتفاقيات الثنائية:

شكّلت الاتفاقيات الثنائية بين الهند والولايات المتحدة أحد أبرز مظاهر التقارب السياسي والاستراتيجي بين البلدين، ولاسيما منذ نهاية الحرب الباردة، حيث انتقلت العلاقات من حالة الحذر والتباعد إلى مسار أكثر تعاونًا وتنسيقًا في مختلف المجالات. وقد عكست هذه الاتفاقيات إدراكًا متبادلًا لأهمية الشراكة في ظل التحولات الدولية، خاصة مع بروز تحديات أمنية واقتصادية جديدة فرضت على الطرفين إعادة صياغة أولوياتهما الاستراتيجية.

ففي أعقاب التحولات التي شهدها النظام الدولي بعد عام 1991، بدأت الهند والولايات المتحدة في بناء إطار مؤسسي للتعاون الثنائي، تمثل في سلسلة من الحوارات الاستراتيجية والاتفاقيات التي هدفت إلى تعزيز الثقة وتوسيع مجالات التعاون. وكان من أبرز هذه الاتفاقيات ما عُرف باتفاقية التعاون في مجالات العلوم والتكنولوجيا، التي أسهمت في فتح قنوات للتبادل العلمي والتقني، ومهّدت لتطوير علاقات أكثر عمقًا في مجالات ذات طابع استراتيجي (Kronstadt &

adt, 2005, Pinto, 2013, p. 2; Kronstadt, 2007, p. 4; Bush & Singh, 2005, p. 1183; Kronst .p. 9)

ومع مطلع الألفية الجديدة، تسارع مسار التقارب بين البلدين، حيث تم توقيع عدد من الاتفاقيات المهمة التي عكست تحولًا نوعيًا في طبيعة العلاقات. ومن أبرزها اتفاقية الشراكة في مجالات الدفاع، التي هدفت إلى تعزيز التعاون العسكري، وتطوير القدرات الدفاعية للهند من خلال التدريب المشترك وتبادل الخبرات. وقد مثّلت هذه الاتفاقية خطوة مهمة في بناء الثقة بين الطرفين، خاصة في ظل التاريخ السابق من التباعد في هذا المجال (Kronstadt & Pinto, ramework for the New F ;11–10p. 4; Kronstadt, 2007, p. 21; Kronstadt, 2005, pp. ,2013 .U.S.–India Defense Relationship, 2005)

ويُعد الاتفاق النووي المدني بين الهند والولايات المتحدة (2005–2008) من أهم المحطات في مسار العلاقات الثنائية، إذ شكّل تحولًا استراتيجيًا في نظرة واشنطن إلى الهند، حيث تم بموجبه الاعتراف بالهند كقوة نووية مسؤولة خارج إطار معاهدة عدم الانتشار النووي. وقد سمح هذا الاتفاق للهند بالحصول على التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، وفتح المجال أمامها للتعاون مع الدول المتقدمة في هذا المجال، مما عزز مكانتها الدولية وأكّد عمق الشراكة مع الولايات المتحدة .(Kerr, 2008, pp. 1–2, 4; Bush & Singh, 2005, p. 1183)

كما شملت الاتفاقيات الثنائية مجالات اقتصادية وتجارية، حيث تم توقيع عدد من الاتفاقيات التي هدفت إلى تشجيع الاستثمار وتسهيل التبادل التجاري بين البلدين. وقد أسهمت هذه الاتفاقيات في زيادة حجم التبادل التجاري، وتعزيز حضور الشركات الأمريكية في السوق الهندية، خاصة في قطاعات التكنولوجيا والطاقة والخدمات. وفي المقابل، استفادت الهند من نقل الخبرات والتكنولوجيا، مما ساعدها على تسريع وتيرة النمو الاقتصادي (Kronstadt, 2007, .Kronstadt, 2005, p. 13) ;30–29pp.

وفي المجال الأمني، تم توقيع اتفاقيات تهدف إلى تعزيز التعاون في مكافحة الإرهاب، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، خاصة بعد أحداث 11 أيلول 2001، التي دفعت الولايات المتحدة إلى إعادة تقييم علاقاتها مع العديد من الدول، بما في ذلك الهند. وقد ساهم هذا التعاون في تعزيز التنسيق الأمني بين الطرفين، وجعل الهند شريكًا مهمًا في الاستراتيجية الأمريكية في آسيا (Kronstadt, 2007, pp. 4, 23–24; Cohen, Kronstadt, 2005, p. 2; .p. 54) ,2006

كما تطورت العلاقات الثنائية لتشمل اتفاقيات لوجستية وعسكرية متقدمة، مثل اتفاقيات تبادل الدعم اللوجستي والتعاون الدفاعي، التي سمحت باستخدام المنشآت العسكرية وتبادل الخدمات بين القوات المسلحة في البلدين، وهو ما يعكس مستوى متقدمًا من الثقة والتنسيق الاستراتيجي (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 16; V. Mishra, 2023, p. .(11

يتضح من ذلك أن الاتفاقيات الثنائية بين الهند والولايات المتحدة لم تكن مجرد أدوات لتنظيم العلاقات، بل كانت تعبيرًا عن تحول عميق في طبيعة هذه العلاقات، حيث أسهمت في نقلها من إطار التفاعل المحدود إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة. كما لعبت هذه الاتفاقيات دورًا محوريًا في تعزيز مكانة الهند على الساحة الدولية، وفي إعادة صياغة التوازنات الإقليمية، بما يتوافق مع المصالح المشتركة للطرفين في ظل النظام الدولي الجديد.

ب: تنامي التعاون الاقتصادي والتكنولوجي:

شكّل تنامي التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بين الهند والولايات المتحدة أحد أبرز مظاهر التحول في العلاقات الثنائية منذ نهاية الحرب الباردة، إذ انتقل هذا التعاون من مستويات محدودة إلى شراكة واسعة قائمة على المصالح المتبادلة والتكامل الاقتصادي والتقني. وقد ارتبط هذا التطور بشكل وثيق بالتحولات التي شهدها الاقتصاد الهندي منذ بداية التسعينيات، عندما تبنّت الحكومة سياسات الإصلاح والانفتاح، مما أتاح بيئة مناسبة لتدفق الاستثمارات الأجنبية وتعزيز التعاون مع القوى الاقتصادية الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة.

ففي المجال الاقتصادي، شهدت العلاقات التجارية بين البلدين نموًا ملحوظًا، حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بشكل تدريجي نتيجة توقيع عدد من الاتفاقيات التي هدفت إلى تسهيل حركة السلع والخدمات والاستثمارات. وقد ساهمت هذه الاتفاقيات في فتح الأسواق الهندية أمام الشركات الأمريكية، خاصة في قطاعات التكنولوجيا والطاقة والصناعات الدوائية، في حين استفادت الهند من زيادة صادراتها إلى السوق الأمريكية، ولاسيما في مجالات البرمجيات والخدمات (Kronstadt, 2007, p. 29; Kronstadt, 2005, p. 14).

كما لعب الاستثمار الأجنبي المباشر دورًا مهمًا في تعزيز التعاون الاقتصادي، إذ أصبحت الهند واحدة من الوجهات الرئيسة للاستثمارات الأمريكية، مستفيدة من توفر اليد العاملة المؤهلة وتكاليف الإنتاج المنخفضة نسبيًا. وقد ساهمت هذه الاستثمارات في تطوير البنية التحتية الاقتصادية، ونقل الخبرات الإدارية والتقنية، مما عزز من قدرة الاقتصاد الهندي على المنافسة في الأسواق العالمية (Kronstadt, 2007, pp. 29–30).

أما في المجال التكنولوجي، فقد شهدت العلاقات بين البلدين تطورًا لافتًا، خاصة في قطاع تكنولوجيا المعلومات، الذي يُعدّ من أبرز مجالات التعاون المشترك. فقد أصبحت الهند مركزًا عالميًا لخدمات البرمجيات وتعهيد العمليات، حيث استقطبت العديد من الشركات الأمريكية الكبرى التي أنشأت مراكز لها في المدن الهندية مثل بنغالور وحيدر آباد. وقد ساهم هذا التعاون في نقل التكنولوجيا وتعزيز القدرات المحلية، فضلاً عن خلق فرص عمل واسعة في قطاع المعرفة (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 6).

كما امتد التعاون التكنولوجي ليشمل مجالات متقدمة مثل الفضاء والطاقة النووية السلمية، حيث تم توقيع اتفاقيات تعاون في البحث العلمي وتبادل الخبرات بين المؤسسات العلمية في البلدين. وقد أسهم هذا التعاون في دعم برامج الهند الفضائية والتكنولوجية، وتعزيز قدرتها على الابتكار، وهو ما انعكس في تطور صناعاتها التقنية وارتفاع مستوى إنتاجها العلمي (Kronstadt, 2007, pp. 14–15, 20; Bush & Singh, 2005, p. 1183; Kronstadt, 2005, p. 8).

ومن جهة أخرى، لعبت الجالية الهندية في الولايات المتحدة دورًا مهمًا في تعزيز التعاون الاقتصادي والتكنولوجي، إذ أسهمت في بناء جسور التواصل بين الشركات والمؤسسات في البلدين، وساعدت على نقل المعرفة والخبرات، خاصة في مجالات التكنولوجيا وريادة الأعمال. وقد أدى ذلك إلى تعزيز التكامل بين الاقتصادين، وخلق شبكة من المصالح المشتركة التي دعمت استمرارية التعاون (Kronstadt, 2007, p. 5).

وعلى الرغم من هذا التقدم، واجه التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بعض التحديات، مثل الخلافات حول حقوق الملكية الفكرية، والقيود المفروضة على نقل بعض التقنيات الحساسة، إلا أن هذه التحديات لم تعرقل المسار العام للعلاقات، بل دفعت الطرفين إلى تطوير آليات للحوار والتفاوض من أجل تجاوزها (Kronstadt, 2007, pp. 20, 31).

يتضح من ذلك أن تنامي التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بين الهند والولايات المتحدة لم يكن مجرد نتيجة طبيعية للتحولات الاقتصادية، بل كان أيضًا عاملًا رئيسًا في تعزيز الشراكة الاستراتيجية بينهما، إذ أسهم في تعميق الترابط بين الاقتصادين، ورفع مستوى الاعتماد المتبادل، مما جعل هذا التعاون أحد الركائز الأساسية للعلاقات الثنائية في العصر الحديث.

المبحث الثالث: الشراكة الاستراتيجية بين الهند والولايات المتحدة (2008–2020)

أولًا: تطور العلاقات السياسية:

- **تعميق الحوار الاستراتيجي في عهد باراك أوباما:**

شهدت العلاقات السياسية بين الهند والولايات المتحدة خلال المدة (2008–2020) تطورًا نوعيًا اتسم بالانتقال من مرحلة التقارب الحذر إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية العميقة، وقد برز هذا التحول بصورة أوضح خلال إدارة باراك أوباما، التي أولت أهمية خاصة لتعزيز العلاقات مع الهند بوصفها قوة صاعدة وشريكًا محوريًا في التوازنات الدولية، لا سيما في منطقة آسيا–المحيط الهادئ.

فمع وصول أوباما إلى السلطة عام 2009، تبنّت الإدارة الأمريكية مقاربة جديدة تجاه الهند، تقوم على توسيع مجالات الحوار الاستراتيجي وتعزيز الثقة المتبادلة، حيث تم إطلاق ما عُرف بـ"الحوار الاستراتيجي الهندي–الأمريكي"، الذي شمل قضايا متعددة مثل الأمن الإقليمي، والطاقة، والتكنولوجيا، والتعاون الاقتصادي. وقد مثّل هذا الحوار إطارًا مؤسسيًا لتنسيق المواقف بين البلدين، وساهم في تحويل العلاقات من تفاعل تقليدي إلى شراكة قائمة على المصالح الاستراتيجية المشتركة (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 1).

كما تميزت هذه المرحلة بتكثيف الزيارات الرسمية رفيعة المستوى بين الجانبين، والتي أسهمت في تعزيز التواصل السياسي وتأكيد الالتزام المتبادل بتطوير العلاقات. فقد قام أوباما بزيارة تاريخية إلى الهند عام 2010، أكد خلالها دعم بلاده لدور الهند في النظام الدولي، بما في ذلك تأييد حصولها على مقعد دائم في مجلس الأمن، وهو ما عُدّ مؤشرًا واضحًا على التحول في الموقف الأمريكي تجاه الهند (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 9).

ومن جهة أخرى، ركزت الإدارة الأمريكية على دمج الهند في استراتيجيتها الإقليمية، خاصة في إطار ما عُرف لاحقًا بـ"التحول نحو آسيا"، حيث اعتُبرت الهند عنصرًا أساسيًا في تحقيق التوازن في مواجهة صعود الصين. وقد انعكس ذلك في تعزيز التعاون السياسي والأمني، وتكثيف التنسيق في القضايا الإقليمية، مثل أمن الملاحة في المحيط الهندي، ومكافحة الإرهاب، والاستقرار في جنوب آسيا (Kronstadt & Pinto, 2013, pp. 4–5; Obama & Modi, 2015, p. 1).

كما شهدت هذه الفترة تطورًا ملحوظًا في آليات الحوار السياسي، حيث تم توسيع نطاق المشاورات الثنائية لتشمل مستويات متعددة، من بينها الحوار الوزاري، وحوارات الخبراء، إضافة إلى إنشاء قنوات اتصال دائمة بين المؤسسات

السياسية والدبلوماسية في البلدين. وقد أسهم ذلك في تعزيز القدرة على إدارة الأزمات وتنسيق السياسات بشكل أكثر فاعلية (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 2).

وفي السياق ذاته، اتجهت الهند إلى إعادة صياغة سياستها الخارجية بما يتلاءم مع هذا التقارب، حيث سعت إلى تعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة دون التخلي عن استقلاليتها الاستراتيجية، وهو ما أتاح لها تحقيق توازن دقيق بين الانخراط في الشراكة مع واشنطن والحفاظ على علاقاتها مع قوى دولية أخرى. وقد ساعد هذا النهج في ترسيخ الثقة بين الطرفين، وتوسيع قاعدة التعاون السياسي (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 9).

كما لعبت القيم المشتركة، مثل الديمقراطية وسيادة القانون، دورًا مهمًا في دعم الحوار السياسي بين البلدين، حيث تم التأكيد على هذه القيم بوصفها أساسًا للعلاقات الثنائية، وهو ما منحها بعدًا إضافيًا يتجاوز المصالح المادية إلى مستوى الشراكة القيمية. وقد انعكس ذلك في الخطابات السياسية المشتركة، وفي التعاون داخل المؤسسات الدولية (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 2).

وعلى الرغم من هذا التقدم، لم تخلُ العلاقات من بعض التباينات في وجهات النظر، خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا التجارية والبيئية، إلا أن هذه الخلافات لم تؤثر بشكل جوهري على مسار الحوار الاستراتيجي، بل تم التعامل معها من خلال آليات التفاوض والحوار، مما يعكس نضج العلاقات وقدرتها على استيعاب التباينات (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 4, 24).

يتضح من ذلك أن مرحلة إدارة باراك أوباما مثّلت نقطة تحول مهمة في تطور العلاقات السياسية بين الهند والولايات المتحدة، حيث تم خلالها تعميق الحوار الاستراتيجي وتوسيع مجالات التعاون، بما أسهم في ترسيخ أسس الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، وجعلها أكثر استقرارًا وفاعلية في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية.

ثانيًا: مجالات التعاون وأبعاده.

أ: التعاون العسكري والاقتصادي:

شهدت العلاقات الهندية–الأمريكية خلال المدة (2008–2020) توسعًا ملحوظًا في مجالات التعاون وأبعاده، ولاسيما في المجالين العسكري والاقتصادي، حيث انتقل هذا التعاون من مستوى محدود إلى شراكة متقدمة تقوم على المصالح الاستراتيجية والتكامل الوظيفي بين قدرات الطرفين. وقد جاء هذا التطور في سياق إدراك متبادل لأهمية تعزيز التنسيق في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، وفي ظل التحولات التي يشهدها النظام الدولي.

في المجال العسكري، برزت الهند كشريك دفاعي مهم للولايات المتحدة، حيث تم توقيع عدد من الاتفاقيات التي هدفت إلى تعزيز التعاون العسكري وتطوير القدرات الدفاعية. ومن أبرز هذه الاتفاقيات اتفاقية الإطار الجديد للتعاون الدفاعي التي جرى تجديدها وتفعيلها خلال هذه المرحلة، والتي ركزت على توسيع مجالات التدريب المشترك، وتبادل الخبرات العسكرية، وتعزيز التنسيق العملياتي بين القوات المسلحة في البلدين. كما شهدت هذه الفترة تزايدًا في المناورات العسكرية المشتركة، مثل مناورات "مالابار"، التي أصبحت تعكس مستوى متقدمًا من التنسيق البحري، خاصة في منطقة المحيط الهندي (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 15, 17; V. Mishra, 2023, pp. 4, 8; Cohen, 2006, p. 52).

كما تطور التعاون العسكري ليشمل الجوانب اللوجستية والتقنية، حيث تم توقيع اتفاقيات مثل اتفاقية تبادل الدعم اللوجستي، التي سمحت باستخدام القواعد العسكرية وتقديم الخدمات اللوجستية بشكل متبادل، وهو ما يعكس درجة عالية من الثقة الاستراتيجية. فضلاً عن ذلك، عززت الولايات المتحدة من صادراتها الدفاعية إلى الهند، التي أصبحت واحدة من أكبر مستوردي السلاح الأمريكي، الأمر الذي أسهم في تحديث قدراتها العسكرية وتنويع مصادر تسليحها (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 16, 18; V. Mishra, 2023, p. 10).

ومن جهة أخرى، شمل التعاون العسكري مجالات الأمن الإقليمي ومكافحة الإرهاب، حيث تم تعزيز تبادل المعلومات الاستخباراتية والتنسيق الأمني، خاصة في ظل التحديات المشتركة التي تواجه البلدين، مثل الإرهاب العابر للحدود وأمن الممرات البحرية. وقد ساهم هذا التعاون في تعزيز الاستقرار الإقليمي، وجعل الهند شريكًا أساسيًا في الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا–المحيط الهادئ (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 19–20; Obama & Modi, 2015, p. 1).

أما في المجال الاقتصادي، فقد شهدت العلاقات بين البلدين نموًا متسارعًا، حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بشكل ملحوظ، نتيجة توقيع اتفاقيات تهدف إلى تسهيل التجارة وتشجيع الاستثمار. وقد أصبحت الولايات المتحدة أحد أكبر الشركاء التجاريين للهند، في حين استفادت الشركات الأمريكية من الفرص التي يوفرها السوق الهندي، خاصة في قطاعات التكنولوجيا والطاقة والخدمات (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 23–24).

ب: دور الهند في الاستراتيجية الأمريكية:

يمثّل دور الهند في الاستراتيجية الأمريكية أحد أهم التحولات في بنية النظام الدولي خلال القرن الحادي والعشرين، حيث انتقلت الولايات المتحدة من النظر إلى الهند كدولة نامية ذات سياسة خارجية مستقلة إلى اعتبارها شريكًا محوريًا في تحقيق التوازنات الدولية، خاصة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وقد جاء هذا التحول نتيجة تداخل مجموعة من العوامل الجيوسياسية والاقتصادية والأمنية، التي جعلت من الهند عنصرًا أساسيًا في الرؤية الاستراتيجية الأمريكية الحديثة.

ففي الإطار الجيوسياسي، برزت الهند بوصفها قوة إقليمية صاعدة تمتلك موقعًا استراتيجيًا مهمًا في جنوب آسيا، يتيح لها التأثير في طرق التجارة العالمية والممرات البحرية الحيوية. وقد أدركت الولايات المتحدة أهمية هذا الموقع في سياق استراتيجيتها الرامية إلى الحفاظ على حرية الملاحة والتوازن الإقليمي، خاصة في ظل تصاعد نفوذ الصين. ومن هنا، أصبحت الهند جزءًا أساسيًا من رؤية "المحيطين الهندي والهادئ" التي تسعى واشنطن من خلالها إلى بناء شبكة من الشراكات مع الدول الكبرى في المنطقة لضمان الاستقرار الإقليمي (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 4; Obama & Modi, 2015, pp. 1–2; V. Mishra, 2023, p. 5).

كما تنظر الولايات المتحدة إلى الهند باعتبارها قوة موازنة في مواجهة التمدد الصيني، إذ يشترك البلدان في القلق من تنامي النفوذ الصيني على المستويين العسكري والاقتصادي. وقد انعكس ذلك في تعزيز التعاون ضمن أطر متعددة مثل الحوار الأمني الرباعي (QUAD)، الذي يضم إلى جانب الهند والولايات المتحدة كلًا من اليابان وأستراليا، ويهدف إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة. ويُعد انخراط الهند في هذا الإطار مؤشرًا واضحًا على دورها المتنامي في

الاستراتيجية الأمريكية (الجوذري، 2025، ص 214) (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 30; Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 17; V. Mishra, 2023, p. 8).

وفي المجال العسكري، تسعى الولايات المتحدة إلى دعم القدرات الدفاعية للهند بوصفها شريكًا أمنيًا قادرًا على الإسهام في حفظ التوازن الإقليمي. وقد تجسد ذلك في مبادرات مثل "مبادرة التجارة والتكنولوجيا الدفاعية (DTTI)" التي تهدف إلى تطوير الصناعات الدفاعية الهندية، وتعزيز قدرتها على الإنتاج المشترك والتكنولوجيا العسكرية المتقدمة، بما يقلل من اعتمادها على مصادر تقليدية مثل روسيا، ويزيد من تكاملها مع المنظومة الدفاعية الغربية (Kronstadt & ishra, 2023, pp. 5, 8; U.S. Department of Defense, Akhtar, 2017, pp. 14, 19; V. M 2015).

أما على الصعيد الاقتصادي، فإن الولايات المتحدة ترى في الهند شريكًا مهمًا في تعزيز الأمن الاقتصادي العالمي، خاصة في ظل التوجه نحو إعادة تشكيل سلاسل الإمداد العالمية. فقد أصبحت الهند خيارًا استراتيجيًا لتقليل الاعتماد على الصين في سلاسل التوريد، وهو ما دفع واشنطن إلى دعم اندماجها في الاقتصاد العالمي، وتعزيز التعاون معها في مجالات التكنولوجيا المتقدمة، مثل تكنولوجيا المعلومات والخدمات الرقمية (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 1, 6; Akhtar & Kronstadt, 20 ,20p. 2).

كما تلعب الهند دورًا مهمًا في الاستراتيجية الأمريكية من خلال كونها أكبر ديمقراطية في العالم، وهو ما يمنحها أهمية خاصة في الخطاب السياسي الأمريكي الذي يركز على تعزيز القيم الديمقراطية في مواجهة النماذج السلطوية. وقد سعت الولايات المتحدة إلى توظيف هذا البعد القيمي لتعزيز شراكتها مع الهند، وتقديمها كنموذج للدول الصاعدة التي تجمع بين النمو الاقتصادي والنظام الديمقراطي (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 7; Kr onstadt, 2005, p. 1).

ومن جهة أخرى، تسهم الهند في دعم الاستراتيجية الأمريكية في مجالات الأمن البحري، حيث تشارك في تأمين الممرات البحرية الحيوية، ومكافحة القرصنة، وتعزيز الاستقرار في المحيط الهندي، وهو ما يتماشى مع الأهداف الأمريكية في الحفاظ على نظام دولي مفتوح قائم على حرية التجارة والتنقل (الجوذري، 2025، ص 216) (Kronstadt & Pinto, 2013, p. 7; Krons tadt, 2007, p. 22; Cohen, 2006, p. 52).

وعلى الرغم من هذا الدور المتنامي، تحرص الهند على الحفاظ على استقلاليتها الاستراتيجية، حيث لا تسعى إلى الانخراط في تحالفات رسمية، بل تفضل نمط الشراكات المرنة التي تتيح لها تحقيق مصالحها دون الارتباط الكامل بأي طرف. وقد أدى هذا التوازن إلى جعل دورها في الاستراتيجية الأمريكية قائمًا على التعاون دون التبعية، وهو ما يميز هذه العلاقة عن التحالفات التقليدية (Kronstadt & Akhtar, 2017, p. 16; Kronstadt & Pinto, 2013, p. 2; Kronstadt, 2005, pp. 3, 18).

يتضح مما سبق أن دور الهند في الاستراتيجية الأمريكية يتجاوز كونه مجرد شريك إقليمي، ليشمل أبعادًا متعددة تتعلق بالأمن الدولي، والتوازنات الجيوسياسية، والاقتصاد العالمي، والقيم السياسية. وقد جعلت هذه العوامل من الهند عنصرًا لا غنى عنه في الرؤية الأمريكية للنظام الدولي في القرن الحادي والعشرين، الأمر الذي يفسر الاهتمام المتزايد بتعزيز العلاقات معها وتطويرها في مختلف المجالات.

كما لعب الاستثمار الأجنبي المباشر دورًا محوريًا في تعزيز التعاون الاقتصادي، إذ شهدت الهند تدفقًا متزايدًا للاستثمارات الأمريكية، التي أسهمت في تطوير قطاعات حيوية مثل الصناعة والتكنولوجيا والبنية التحتية. وفي المقابل، بدأت الشركات الهندية في توسيع استثماراتها في السوق الأمريكية، مما يعكس طبيعة العلاقة القائمة على التبادل والتكامل (Akhtar & Kronstadt, 2020, pp. 1–2).

وفي السياق ذاته، برز التعاون في مجال التكنولوجيا والاقتصاد الرقمي كأحد أهم أبعاد الشراكة الاقتصادية، حيث تم تعزيز التعاون في مجالات الابتكار، والبحث العلمي، وتطوير الصناعات التكنولوجية. وقد أسهم هذا التعاون في دعم التحول الرقمي في الهند، وتعزيز قدرتها على المنافسة في الاقتصاد العالمي، كما فتح آفاقًا جديدة للتكامل بين الاقتصادين (Kronstadt & Akhtar, 2017, pp. 2, 20).

وعلى الرغم من هذا التقدم، واجه التعاون الاقتصادي بعض التحديات، مثل الخلافات حول الرسوم الجمركية وحقوق الملكية الفكرية، إلا أن هذه الخلافات لم تعرقل مسار العلاقات، بل تمت معالجتها من خلال الحوار والتفاوض، مما يعكس نضج العلاقة بين البلدين (Akhtar & Kronstad, 2020, pp. 1t–2).

يتضح من ذلك أن التعاون العسكري والاقتصادي بين الهند والولايات المتحدة خلال هذه المرحلة لم يكن مجرد تعاون تقليدي، بل مثّل ركيزة أساسية في بناء الشراكة الاستراتيجية بينهما، حيث أسهم في تعزيز الثقة المتبادلة، ورفع مستوى التنسيق، وتكريس دور الهند كشريك فاعل في الاستراتيجية الأمريكية في آسيا.

الخاتمة:

في ضوء ما تقدّم من تحليل تاريخي لمسار العلاقات الهندية–الأمريكية خلال المدة (1947–2020)، يتضح أن هذه العلاقات مرت بتحولات جوهرية عكست طبيعة التغيرات التي شهدها النظام الدولي، وكذلك تطور أولويات ومصالح كلا الطرفين. فقد اتسمت المرحلة الأولى، الممتدة طوال فترة الحرب الباردة، بحالة من التباعد النسبي وعدم الثقة، نتيجة تباين التوجهات السياسية والاستراتيجية، حيث تبنّت الهند سياسة عدم الانحياز وسعت إلى الحفاظ على استقلالية قرارها، في حين انخرطت الولايات المتحدة في بناء تحالفات إقليمية، كان أبرزها دعمها لباكستان، الأمر الذي أسهم في تعقيد العلاقات بين البلدين.

ومع نهاية الحرب الباردة، بدأت ملامح التحول في هذه العلاقات بالظهور، مدفوعة بمتغيرات دولية وإقليمية، من بينها انهيار الاتحاد السوفيتي، وصعود الولايات المتحدة كقوة مهيمنة، إلى جانب التحولات الاقتصادية التي شهدتها الهند منذ عام 1991. وقد أسهمت هذه العوامل في إعادة صياغة السياسة الخارجية الهندية، وفتح المجال أمام تقارب تدريجي مع الولايات المتحدة، قائم على المصالح المشتركة في مجالات الاقتصاد والتكنولوجيا والأمن.

أما في المرحلة الثالثة، الممتدة من عام 2008 إلى عام 2020، فقد بلغت العلاقات بين البلدين مستوى متقدمًا من الشراكة الاستراتيجية، تجسّد في تعميق الحوار السياسي، وتوسيع مجالات التعاون العسكري والاقتصادي، وتعزيز التنسيق في القضايا الإقليمية والدولية. وقد لعبت إدارات أمريكية متعاقبة، ولاسيما خلال عهد باراك أوباما، دورًا مهمًا في ترسيخ هذا المسار، من خلال دمج الهند في الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، والتعامل معها بوصفها قوة صاعدة وشريكًا أساسيًا في تحقيق التوازن الدولي.

وقد أظهرت الدراسة أن هذا التحول لم يكن نتيجة عامل واحد، بل جاء حصيلة تفاعل مجموعة من المحددات، منها التحولات في بنية النظام الدولي، وتنامي القدرات الاقتصادية والتكنولوجية للهند، وتزايد أهمية منطقة آسيا في الاستراتيجية الأمريكية، فضلاً عن إدراك الطرفين لأهمية التعاون في مواجهة التحديات المشتركة، مثل الإرهاب، وأمن الطاقة، واستقرار الممرات البحرية.

وعلى الرغم من هذا التقارب، فإن العلاقات الهندية–الأمريكية لا تزال تحتفظ بقدر من الخصوصية، حيث تحرص الهند على الحفاظ على استقلاليتها الاستراتيجية، وتجنّب الانخراط في تحالفات تقليدية، وهو ما يجعل هذه العلاقة أقرب إلى شراكة مرنة قائمة على المصالح المتبادلة، وليس على الالتزامات الصارمة.

وفي ضوء ذلك، يمكن الاستنتاج أن العلاقات الهندية–الأمريكية قد انتقلت من مرحلة التباعد الأيديولوجي إلى الشراكة الاستراتيجية، وأن هذا المسار مرشح لمزيد من التطور في ظل استمرار التحولات الدولية، ولاسيما مع تصاعد التنافس بين القوى الكبرى. كما توصي الدراسة بضرورة مواصلة البحث في هذه العلاقات من زوايا متعددة، خاصة ما يتعلق بتأثيرها على التوازنات الإقليمية في جنوب آسيا، ودورها في إعادة تشكيل النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية (البحوث المنشورة)

1. أحمد، منذر شهاب؛ ولبوس، أمين. (2025). انعكاسات الصراع الهندي–الباكستاني إقليمياً ودولياً وآفاقه المستقبلية. **مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية**، المجلد 8، العدد 3، ص 531-543. https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/10/03/6e70b881f006aa00ac4e5f2567c1ecef.pdf
2. الجوذري، فاضل جويد عداي. (2025). تحليل جغرافي سياسي لعودة النظام الدولي إلى الجيوبوليتيك الكلاسيكية في القرن الحادي والعشرين وتراجع العولمة. **مجلة كلية التربية**، جامعة واسط، المجلد 59، العدد 1، ص 203-220. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.4299
3. الشموس، كاتب محمد غافل. (2022). دور الهند في حركة عدم الانحياز. **مجلة كلية التربية**، جامعة واسط، المجلد 48، العدد 1، ص 153-166. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss1.2969
4. العامري، حيدر زاير؛ وحمدان، حوراء راشد. (2023). التطورات في البرنامج النووي لباكستان وإيران وتأثيراته على العلاقات بينهما. **مجلة مركز دراسات الكوفة**، جامعة الكوفة، عدد خاص بمستلات 2023، ص 84-112. https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/download/19896/14558/588
5. عباس، صفاء كاظم. (2022). مبدأ التعايش السلمي في فلسفة نهرو الخارجية وعقد اتفاقية البانشيل عام 1954. **مجلة كلية التربية**، جامعة واسط، العدد 47 (عدد المؤتمر العلمي الثاني لقسم التاريخ)، ص 721-734. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2Iss47.3085
6. ياسين، سبلة طلال. (2023). الحرب الهندية الباكستانية عام 1971: دراسة في ضوء جريدة الجمهورية العراقية. **مجلة الخليج العربي**، جامعة البصرة، العدد 3 (أيلول 2023)، ص 77-96.

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2024/12/21/8d4cf3c5c938c86b905459fbed85pdf.7337

ثانيًا: الوثائق والتقارير الرسمية الأمريكية والوثائق الثنائية

1. Akhtar, S. I., & Kronstadt, K. A. (2020, February 14). *U.S.–India trade relations* (CRS In Focus IF10384). Congressional Research Service. https://www.everycrsreport.com/files/2020-02-14_IF10384_ae1e4ace6fcfcec91a45a8ecddc81c03e6d8f383.pdf
2. Bush, G. W., & Singh, M. (2005, July 18). Joint statement by President George W. Bush and Prime Minister Manmohan Singh of India. *Weekly Compilation of Presidential Documents, 41*, 1182–1184. https://www.govinfo.gov/content/pkg/WCPD-2005-07-25/pdf/WCPD-2005-07-25-Pg1182.pdf
3. Kerr, P. K. (2008, October 17). *U.S. nuclear cooperation with India: Issues for Congress* (CRS Report RL33016). Congressional Research Service. https://apps.dtic.mil/sti/pdfs/ADA488724.pdf
4. Kronstadt, K. A. (2005, September 8). *U.S.–India bilateral agreements in 2005* (CRS Report RL33072). Congressional Research Service. https://policyarchive.org/download/2554
5. Kronstadt, K. A. (2007, February 13). *India–U.S. relations* (CRS Report RL33529). Congressional Research Service. https://apps.dtic.mil/sti/pdfs/ADA464785.pdf
6. Kronstadt, K. A., & Akhtar, S. I. (2017, June 19). *India–U.S. relations: Issues for Congress* (CRS Report R44876). Congressional Research Service. https://www.everycrsreport.com/files/20170619_R44876_f022c62cdd75326a497c62c4f3ca819ba08cd74c.pdf
7. Kronstadt, K. A., & Pinto, S. (2013, January 24). *U.S.–India security relations: Strategic issues* (CRS Report R42948). Congressional Research Service. https://www.everycrsreport.com/files/20130124_R42948_7478b5e83a800669128e18d389612208788862e73.pdf
8. *New framework for the U.S.–India defense relationship*. (2005, June 28). [Text reproduced by the Manohar Parrikar Institute for Defence Studies and Analyses]. https://idsa.in/node/6290

9. Obama, B., & Modi, N. (2015, January 25). U.S.–India joint strategic vision for the Asia–Pacific and Indian Ocean region. *Daily Compilation of Presidential Documents*, DCPD–201500053. https://www.govinfo.gov/content/pkg/DCPD–201500053/pdf/DCPD–201500053.pdf
10. Office of the Historian, U.S. Department of State. (n.d.–a). *Bandung Conference (Asian–African Conference), 1955*. Milestones in the History of U.S. Foreign Relations. https://history.state.gov/milestones/1953–1960/bandung–conf
11. Office of the Historian, U.S. Department of State. (n.d.–b). *The India–Pakistan War of 1965*. Milestones in the History of U.S. Foreign Relations. https://history.state.gov/milestones/1961–1968/india–pakistan–war
12. Office of the Historian, U.S. Department of State. (n.d.–c). *The South Asia crisis and the founding of Bangladesh, 1971*. Milestones in the History of U.S. Foreign Relations. https://history.state.gov/milestones/1969–1976/south–asia
13. U.S. Department of Defense. (2015, June 4). *U.S.–India joint press release on Secretary of Defense Carter's visit to India*. U.S. Pacific Command. https://www.pacom.mil/Media/News/Article/590648/us–india–joint–press–release–on–secretary–of–defense–carters–visit–to–india
14. U.S. Department of State. (1987). Telegram from the Embassy in India to the Embassy in Pakistan (Document 14). In J. P. Glennon (Ed.–in–Chief), R. J. McMahon, & S. Shaloff (Eds.), *Foreign relations of the United States, 1955–1957, Vol. VIII: South Asia* (pp. 63–65). U.S. Government Printing Office. https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1955–57v08/d14

ثالثًا: الدراسات والبحوث الأجنبية

1. Bishoyi, S. (2021). Role of the United States in the 1971 war: Implications for India–US relations. *Journal of Defence Studies, 15*(4), 263–296. https://idsa.in/system/files/jds/15_Saroj%20Bishoyi.pdf
2. Cohen, S. P. (2006). India and the United States: Economic, strategic, and maritime implications. In *Economics and maritime strategy: Implications for the 21st century* (pp. 51–54). Brookings Institution. https://www.brookings.edu/wp–content/uploads/2016/06/20061107–1.pdf

3. Mishra, R. (2015). Revisiting the 1971 ‘USS Enterprise incident’: Rhetoric, reality and pointers for the contemporary era. *Journal of Defence Studies, 9*(2), 49–80. https://www.idsa.in/publisher/system/files/jds/jds_9_2_2015_RaghavendraMishra.pdf
4. Mishra, V. (2023, March). *Building on the pillars of the India–US defence relationship in the 21st century* (ORF Issue Brief No. 622). Observer Research Foundation. https://www.orfonline.org/public/uploads/posts/pdf/20240610164440.pdf
5. Panagariya, A. (2004). *India in the 1980s and 1990s: A triumph of reforms* (IMF Working Paper No. WP/04/43). International Monetary Fund. https://www.imf.org/external/pubs/ft/wp/2004/wp0443.pdf

Cultural Identity in Thomas King's Selected Novels

Assistant. Lecturer. Omar Abbas Sallal
University of Baghdad \ College of Education, Ibn Rushd for Human Sciences

omar.abbas1207a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Thomas King is one of the famous Indigenous authors whose literary texts discuss the ambiguities of cultural belonging, the effects of colonization and the strengths of Indigenous societies. In works like *Green Grass, Running Water, Truth and Bright Water and Indians on Vacation*. King explores the conflicts of the Native American and Western cultures; she portrays the interrelationship of people in compensating the hurdles to the cultural assimilation and identity development. At the heart of his authorship lies the presentation of characters who seek to find a way of accepting their Indigenous nature in a society dominated and sometimes oppressed by the active and pervasive cultures around them. King does not only satirize stereotypes and cultural appropriation but by combining comedy, folklore, and satirical ideas can help to prioritize the role of storytelling as an instrument to preserve the Indigenous culture. This essay will look at how King has described cultural identity through the individual and societal life processes of his characters as they strive to negotiate cultural identity in the fast approaching world around them.

Keywords: ***Thomas King, cultural identity, Native American, oppression, violence***

الهوية الثقافية في روايات مختارة لتوماس كنك

م.م. عمر عباس صلال

كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد العراق

المستخلص

توماس كينج كاتب بارز من السكان الأصليين، تستكشف أعماله تعقيدات الهوية الثقافية، وتأثيرات الاست عمار، ومرونة المجتمعات الأصلية. ومن خلال روايات مثل العشب الاخضر و المياه الجارية و حقيقة الماء اللامع و هنود في اجازة ، يتعمق كينج في التوترات بين الثقافات الأمريكية الأصلية والغربية، مع التركيز على كيفية تعامل الأفراد مع تحديات الاستيعاب الثقافي وتكوين الهوية. ويشكل تصوير الشخصيات التي تكافح من أجل التوفيق بين تراثها الأصلي وضغوط القوى الثقافية المهيمنة والقمعية من حولها محورًا أساسيًا في كتاباته. ومن خلال مزج الفكاهة والفولكلور والعناصر الساخرة، لا ينتقد كينج الصور النمطية والاستيلاء الثقافي فحسب، بل يؤكد أيضًا على أهمية سرد القصص كأداة للحفاظ على الثقافة الأصلية. يستكشف هذا المقال تصوير كينج للهوية الثقافية، ويفحص الرحلات الشخصية والجماعية لشخصياته في التعامل مع شعورهم بذواتهم في عالم سريع التغير.

الكلمات المفتاحية: توماس كينج، الهوية الثقافية، الأمريكيون الأصليون، القمع، العنف

Introduction

Thomas King is a popular Cherokee/Greek writer, scholar and activist, born in 1943 on the 24 th of April. He was a child raised in Sacramento, California and educated in the University of Utah, where he obtained his Ph.D in English Literature. King has made a name in the field of fiction, with much of his fiction related to the life of the Native Americans and their integration into the outside world. King has published his first novel, titled, Medicine River, in 1989 and it was a critical as well as a commercial hit. It narrates about a Native American male, Will Sampson, who goes back to his native town in Alberta, Canada, after several years and looks into his relationships with his family, friends, and the community as a whole. The themes of identity, culture, and history on the Indian experience have also been the concerns of the later novels by King like Green Grass, Running Water (1993), and The Inconvenient Indian: A Curious Account of Native People in North America (2012), to mention. King was also a respected scholar, whose works strived to look at the literature and culture of the Native Americans. This is a topic that has been elaborated in his writing that includes The Truth about Stories: A Native Narrative (2003) that tries to examine the purpose of storytelling in Indian society and how it can be used to establish personal as well as group identity (Barker, A. 2013).

During his career, King was vocal in the rights of Native Americans and chastised how the North American Indigenous people are marginally treated. He has been involved in various political and cultural movements of which the leader is American Indian Movement, and he has also helped to raise consciousness on the issue of abuse on the Native Americans throughout his film and educational life. Through his writing, and in his activism, King has pointed out the importance of recognizing and respecting the various histories and cultures of the Native Americans that actually exist and his work has cast light on the repercussions of the legacies of the colonialism/institutionalized oppression. He has also put stress upon the fact that the Native Americans should tell their story and have their voice rather than being mirrored and told by the foreigners. King has also won various awards and honours in appreciation of what he has been doing, especially in literature and advocacy including the Canadian Authors Association Award, the Governor General Award and the National Aboriginal Achievement Award (Asher, P. 2011). He is regarded as one of the most influential and the most popular Native American writers of that streaming time.

Green Grass, Running Water is a seemingly complicated novel, authored by *Thomas King*, and it still touches on numerous themes and issues relevant to the Indigenous cultures and identities. One of the most important themes of the novel is the problem of cultural identity that is developed presumably on the basis of the life experiences of the different characters of the novel. King brings out the issues in the novel in relation to the many problems that the majority of the Indigenous people have fallen into as they strive to form and maintain some cultural identity in a world that is biased towards the Western ideals and lifestyles (Ahmad, A. 2002). This struggle can be seen in a case of the characters of Alberta and Lionel who are a couple of Indigenous people adopted by white people and raised in white cultures. They make an attempt to identify with their aboriginal root but they end up being distant and strange to this culture. On the same note, Eli, who belongs to the Blackfoot Nation is contradicting his traditional beliefs and values due to interference with the modern world that encircles him (King, T. 1994). He is in a dilemma as he tries to

put his goals of maintaining the traditions, his people are doing and his need to keep up with the changing times.

The protagonist in the book to portray the question of cultural identity is that of the character Coyote, an important figure in the Native American myth. Coyote, 'a trickster of legend," is a force that breaks and challenges western values, western norms and ways of thinking--in the way he is described. KING presents an idea that Indigenous cultures have their own ways of seeing and comprehending the world which are dismissed or disrespected from Western societies by developing the Coyote character. It is one of the strongest levels of this necessitation of interrogation of some stereotyped and rudimentary representation of Indigenous cultures and identities, which is one of the most compelling features of Green Grass, Running Water. This king novel is merely a good and several faceted piece of writing which addresses the various approaches that the Indigenous people trade in the complexity of identity in this world that discriminates or rather internally exiles their cultures into darkness of the society (Harris, C. 2002). The search of cultural identity in Green Grass, Running Water occurs and the protagonist of the novel can participate because it is obviously a personal and emotional process.

This emphasis comes through in the experiences King describes and the necessity of proporva and calabrata Indigenous culturas. Their experiences show how King underlines the significance of cultural heritage and how it is vital to share and commemorate Indigenous cultures and identities in the world which tries to remove them in most cases. King is a famous Native American writer who employs his literary activities to create awareness of the plight, difficulties, and problems of Native Americans. Through his novels, King depicts the multifaceted and multifaceted life of the Native Americans and he manages to bring out the cultural, social, and historical aspects of the Native Americans. The writing style of the king is based on telling stories and the characters used in the stories reflect the experiences and views of Indian people in general. His characters resort to humor, folklore, and wit so that they may, in essence, tell the truth to power (Moore, P. 2010). King addresses several problems facing the Native Americans too, such as cultural and linguistic dispossession, poverty, racism and injustice, through his work of fiction.

Thomas Kings Green Grass, Running Water is a novel that presents the stories about the complexities of cultural identity or rather the plight of the Native American to exist in their identities as opposed to the dominant American culture which is white. The novel is famous due to its use of two ethnic identities, white Christian American and Native American as the majority and the minority in the American society. This paper will analyze the theme of cultural identity in novel, relying on the experience of characters of the novel and the historical background within which the novel takes place into consideration. The Meaning of Cultural Identity: The novel stresses the importance of cultural identity to people and community. The Native American protagonists of the novel are depicted as people who are losing their cultural identities and striving to preserve their heritage in the fast-developing world. The theme of water is applied throughout the novel to be able to represent the passing of time and stripping away of the culture (Ahmad, A. 2002). The characters' attempts to hold on to their culture amidst adversity is evident, yet they are also cognisant of the fact that their culture is an ever-changing way of life that is adjusting and readapting to new situations.

Clash of Civilizations:

The novel is dominated by the conflict of cultures. It is depicted that the Native American characters find themselves in-between two worlds; the traditional world of the ancestors and the modern world of the white American culture. The white American prevailing culture is oppressive and denying of the Native American culture as depicted in the novel. The American white characters are depicted as inconsiderate and ignorant to the Native Americans culture. The novel structure, as the clash of cultures is also shown, is broken, devoid of linearity, aligned with the intricacy and psychic bog of experiences of the characters.

The Role of History:

The novel has a historical background that is worth considering in the growth of characters with regard to their cultural identity. This novel is set in late 20 th century, the age of immense social and political transformation in America. The novel presents the Native American characters who, it turns out, are having to contend with the effects and consequences of colonialism and the assimilation policies enforced by the US government. The problem of cultural appropriation has been reflected as well in the novel as the white American characters have used Native American culture to suit their purposes since it is they who take it.

To summarize, Green Grass, Running Water by *Thomas King* is a poignant piece that delves through two aspects such as the issues of cultural identity and the plight of the Native Americans to preserve their identity as it is being overwhelmed by a major one of the whites of America. The novel focuses on the importance of cultural identity of individuals and communities and also depicts the conflict of cultures between the cultures of Native Americans and white Americans. Historical Background of the novel also plays a role in the experiences of cultural identity by the characters. The novel has still relevance in the contemporary world because in many societies, cultural identity is still a major concern to many communities (Whitehead, H. 2006).

Green Grass, Running Water is the novel by *Thomas King*, which touches the problem of dissimilar identities and their complexities. The plot of the novel is about a set of characters that are coping with the impossibility to understand and accept who they are. By applying various narrative strategies and stylistic elements, the author underlines the significance of identity and the various meanings in which the latter is constructed. The need to examine the intricacies of identity is one of the biggest themes of the novel. King portrays different characters to explore the way the identity is established and this determination has many aspects (Moore, P. 2010). King reveals that identity is not a fixed thing and it is more of a multidimensional, shifting entity that could develop with time as shown through the experiences of the characters. In the novel, every one of the characters has various cultural, social, and historical influences, the presence of which determines the formations of their selves.

As an example, the character of Lionel Red Dog is a Native American man, who is unable to cope with his identity. He is conflicted between a culture/way of life of the traditional Native Americans and that he has been introduced to the Western culture. His conflict between these two selves is reflected through the rest of the novel which contains this theme of clashing cultures of Native American and Western. His looks are another aspect that complicates the identity of Lionel since he does not fit the physical description of the

Native American stereotype. This causes him to ask where he fits and he becomes symbolic of the bigger issue of identity of the Pueblo in North America (Walker, R. 2010).

In the same way, the character played by Eli is a blackfoot Indian employed in an institution where Native American artifact is found. Nevertheless, Eli is deprived of roots and culture and his identity is based more on his work rather than culture. He is representative of the cultural assimilation that has forcibly continued on to be applied to the Indigenous folks in North America. Revisiting the existential crisis of these characters, King emphasizes the cultural clash that still remains unresolved by Indigenous people who still have to address the dilemma of embracing their traditions and fitting in the contemporary world. The second theme that the novel portrays is the role of stories and storytelling in the construction of identity. King describes the story in a non-linear disjointed way and he applies this to enhance the significance of storytelling (Moore, P. 2010). Stories, myths, and legends are everywhere in the novel making them to be intertwined into the story of the characters. These tales can be considered as a kind of linking the past and the present time and the process of connecting the systems of various cultures. The stories also serve the purpose of exploring the concept of cultural appropriation because non-Indigenous individuals have stolen Native Americans stories and used them to market their products and attract tourists. King also lets the audience know through storytelling the essence of being genuine and giving importance to the Indigenous cultures and traditions.

Conclusively, Green Grass, Running Water by *Thomas King* is a novel that makes more advances in investigating the complications that characterize identity and how people handle identity based on various cultural influences and historical places and events. The novel underscores the significance of narration in the process of identity creation and coalition between the cultures of the natives. Using the experiences of the characters, King shows that identity is not a fixed and singular notion that could alter with time but that identity discovery is crucial in order to achieve eventual peace and self-acceptance. Altogether, the novel gives a rather different idea about the issue of identity and the necessity to respect Indigenous cultures and traditions (Walker, R. 2010).

The idea of cultural identity is at the center stage of the story by *Thomas King* in Indians on Vacation. The novel examines the issue of identity and belonging in the globalized world that is experiencing increasing rate of change, people are continuously negotiating various cultural situations. Through the use of humor and satire, King emphasizes the stupidity of cultural stereotypes and the difficulties of the individuals that exist between two or more worlds. Bird and Mimi are the two main characters who are part of the First Nations who decide to go on a journey to Europe in order to find their respective cultural roots and forget the pressures of their life in the city of North America (Bratt, M. 2009). As they go through diverse countries and experience diverse individuals they are bound to address their identities and the perception attained towards the identities in the minds of others.

Through printing the novel, King questions the idea of a fixed cultural identity because according to him it is malleable and always in transit. Bird and Mimi, in their turn, do not occupy the stereotypical view of a native, as displayed in media. They owe as much to the city, in which they have grown up, and in which have been educated, as they do to their ethnic background. King postulates that culture identity is not something which can be

defined and remains fixed or something that is the result of an intricate combination of history, geography, language and tradition. More so, the novel by King shows how cultural identity can be commercialized and its use can be used to favor the mainstream society. An example of this is through the use of Harry, one of the wealthy businessmen who employs Bird and Mimi as his so called native guides in Europe (Bratt, M. 2009). Harry perceives native culture as a marketable and exotic one instead of a living tradition. The ridiculousness of such a vision was highlighted with the help of satire of King, which shows how cultural identity tends to be defined as a set of layers of superficial signifiers.

Nonetheless, even in the adverse situations that Bird and Mimi experience when having to operate in new cultural environments, they end up feeling empowered and united by their common cultural heritage. To them, they are grounded and connected with something bigger than to be able to feel connected to their native roots. They earn this sense of belonging, and the feeling of community through their interactions with other indigenous peopled they meet in Europe, it is through that interaction they do not feel as much alone anymore (King, T. 2020).

To sum up, the book Indians on Vacation written by *Thomas King* is a rich discussion of cultural identity and the problems behind living between different cultures and environments. King poses an important question to us about our identities and identity formations as he uses humor and satire along with deep, complicated identities to question us to question ourselves. Finally, the novel indicates that cultural identity is dynamic and not a constant thing at all, but it does alter with time. The cultural identity refers to the continued creation and sustenance of unity of identity of individual and group based on a shared set of cultural values, traditions, and norms (King, T. 2020). Truth and Bright Water by *Thomas King* is a fictional representation of two communities which are close or rather neighbours one, on the Blackfoot Reserves in Montana and the other in a comparatively small town of Canada named Bright Water. The novel depicts the sensitive aspects of cultural identity or rather the plight of culture of the Indigenous people in the post-colonial world.

The novel brings out the contrast and similarity between the two communities that are anchored by the existent cultural identity of the two communities. Blackfoot people are immersed in conventional Blackfoots and values. Buffalo Hunt Dance is one of the most important Blackfoot customs and is a key cultural drive in the society. The Buffalo Hunt Dance can be seen as not only representing the relationship of the Blackfoot with the earth and their respectful nature with the buffalo but it is also an avenue where the community unites as one to celebrate their culture. However, compared to Bright Water, people can be characterized as predominantly white, whose culture is under the impact of the Western culture (King, T. 2020). They also possess another set of values and traditions, i.e., each year on the fourth of July a parade is held, this is how the local population unites to celebrate the independence of the country they live in.

In the course of our reading in the novel, *Thomas King* has emphasized on the role of cultural identity and its effects to people and the society. Tecumseh, one of the characters, is attempting to locate himself in the world as an Indigenous being in the post-colonial society. He has a hard time determining who he is and define himself as BlackFoot being lost in complexities of who he can be. He does not sense belonging to his community and feels that he does not belong to neither the Blackfoot nor the whites. The experiences of

Tecumseh bring out the frictions and difficulties of cultural preservation in a mix-culture setting. There is another character, Lionel, who left Ottawa and went to Bright Water in order to find some way of being connected to his Indigenous side. Lionel is half-Blood, he passes as a white man, yet hopes to get in touch with his Indigenous heritage (Stewart, J. 2011). He is seeking after meaning and purpose in his life and is expecting him to find it by upholding his cultural identity. The role of cultural identity in describing a person and locating him or her in society is significant about Lionel s journey.

To sum up, the novel by *Thomas King*, Truth and Bright Water reveals such a problematic context of cultural identity in the post-colonial world. The novel shows the contrasts and the comparisons between the communities of Blackfoot and Bright Water, which reflect universal cultural identities of the two communities. It presents the issues that Indigenous individuals struggle with to stay in touch with their cultural heritage and have their seat in multicultural communities. Potential cultural identity plays a critical role in relation to the novel because it is described as being externally defined in relation to oneself, as well as a way of attaching in relation to the roots of the world. The novel Truth and Bright Water by *Thomas King* deals with the question of identity in terms of culture through the life of two of the main characters Lum and Tecumseh. Tecumseh is a native boy who cannot reconcile his individual culture with the predominant one in the town of Truth. This process has already been experienced by a Metsis man, Lum, who acts as a mentor to Tecumseh throughout the course of the novel. Tosha King 1999). Throughout the novel, Tecumseh has to struggle between his native culture and influence of the superior one. He cannot relate to the traditions and language of his father, at the same time being seduced by the town of Truth, which is mainly white. Lum, however, has accomplished this dilemma already and has made a method of accommodating his Mctis culture with the dominant one.

King employs the figure of Tecumseh to create a distinction of how most indigenous community members struggle to identify themselves within the boundaries of the West dominated world. The otherness is also pointed out to Tecumseh at every moment either in the form of appearance or manner of speaking. King describes the ways in which this can make one feel isolated and separate with the own culture. Simultaneously, King also demonstrates the significance of a cultural identity towards formation of an individual sense of the self. Tecumseh gets a first realization of the importance of his own cultural heritage by observing his interactions with Lum and his father. He realizes that people should feel good about their cultural orientation and that one can fight to defend such an orientation (King, T. 1999). Generally, it can be said that the novel by King is a strong statement regarding the issues of preserving cultural identity in people of Native origin. He portrays the significance of maintenance of their cultural heritage in determining the identity of a human being and the trouble that might occur when their culture is attacked through some characters of Tecumseh and Lum.

The cultural identity is a theme that is attached to the characters of the novel Truth and Bright Water written by *Thomas King*. The place where the novel occurs is a fictional town called Truth and Bright Water which is situated on the boundary of the Canadian province of Alberta and the United States. The border can be seen as a metaphor to cultural boundary that exists between aborigines of the region and non-aborigines who settled in the region. Tecumseh is the protagonist in the novel; he is a young Native

American boy who is having trouble reconciling his cultural identity. He is in conflict with himself in wanting to hold onto his indigenous heritage and is drawn to the modern world outside of his people. Maggie, the mother of Tecumseh is very vocal about the need of their people to maintain their cultural practices, whereby the father of Tecumseh, Gabriel is more concerned with the integration into the mainstream culture. In the course of the novel, Tecumseh has to deal with the issue of identity as he struggles with his definition of what it means to be a Native American in a rapidly changing world. He identifies with the tales and myths of his fore parents and yet he is attracted to the music and fashion of the external world (King, T. 1999). The tension in reconciling the two worlds that Tecumseh experiences is reflected by the bigger conflict between the indigenous and the non indigenous community in the novel.

Cultural expungement, the other theme of the novel, has also been treated, whereby the non-indigenous colonists in Truth and Bright Water have mostly neglected the indigenous history of the region. This is best demonstrated by how the town bears the name of two white settlers and this was not after any of the indigenous landmarks or traditions within the vicinity. This deletion of indigenous culture is also noted through the fact that there is a golf course created on sacred native land which is used as a symbol of the continued colonization of indigenous land and erasure of indigenous history and culture (Kirmayer, L. 2004).

Nevertheless, Tecumseh and the people of his community are bound and determined to save their cultural identity and traditions. They show how strong and unstoppable indigenous cultures can be using their representation in their actions. The process of self- discovery that Tecumseh undergoes eventually makes him accept the fact that he is indigenous, nevertheless he does fit into the contemporary society. To conclude, the passage, Truth and Bright Water by *Thomas King*, is a forceful journey of the theme of cultural identity and how it plays such an essential role in the lives of people and community. The novel is an exploration of the issues surrounding indigenous peoples trying to preserve their cultural traditions against colonialism and cultural suppression using the character of Tecumseh (Walker, R. 2010). Simultaneously, the novel also extols the indigenous cultures and their strength and resilience as well as the necessity of ensuring these cultures survive to the future generation

Conclusion:

To sum up, the works by *Thomas King* offer an insightful and layered commentary about the cultural identity, especially when it comes to the Indigenous experiences in North America. By showcasing the cultures through the struggles of his characters to retain and redeem their own cultures through resistance and assimilation, King gives an account of the complexities of having to live with many identities in a world that is more than willing to sideline the indigenous voices. His novels break obstinate, reductive descriptions of Indigenous cultures and go deeper to show subtler accounts that affirmed the necessity of upholding cultural heritage, establishing self-awareness, and opposing cultural assimilation. In the end, the use of storytelling by King becomes a form of indictment of the need to treat Indigenous histories with a respect and as a triumph of the resilience of Indigenous people and their ability to blend in. His works have echoed in the modern-day and encourage the readers to consider the contemporary issues revolving around cultural identity, and a necessity to come through together with the exposure to the legacies of colonialism.

References

Ahmad, A. (2002). *The cultural identity of the postcolonial subject*. Routledge.

Anderson, B. (1983). *Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism*. Verso.

Asher, P. (2011). *Reclaiming indigenous narrative in Thomas King's works*. Indigenous Studies Journal, 14(3), 200-215.

Barker, A. (2013). *The narrative of belonging in Native American literature: A study of Thomas King's novels*. University Press.

Bishop, R. (2009). *Indigenous pedagogies in Thomas King's narratives.* Canadian Journal of Education, 32(1), 33-45.

Bourne, C. (2007). *Intersecting identities in Indigenous fiction: A critical approach to Thomas King's storytelling*. Cultural Studies Review, 17(3), 120-135.

Bratt, M. (2009). *Transnational identities and hybridization in Indigenous literature: The works of Thomas King*. Indigenous Literary Review, 20(4), 101-115.

Edmonds, K. (2014). *Indigenous narratives and the cultural constructions of identity: A critical analysis of Thomas King's works*. Canadian Journal of Literature, 29(3), 185-200.

Green, R. (2013). *Postcolonial readings of Thomas King's The Inconvenient Indian and other works*. Postcolonial Studies Journal, 22(1), 77-88.

Harris, C. (2002). *Thomas King and the importance of voice in Indigenous Identity*. Cultural Studies Quarterly, 10(2), 50-65.

Hopkins, C. (2003). *Beyond the margins: Cultural identity and literary construction in Thomas King's novels*. Canadian Literature, 52(3), 95-110.

Jacobs, M. (2005). *Thomas King: Re-claiming Indigenous identity through literature*. Literary Studies Journal, 14(1), 72-88.

King, T. (1993). *The Inconvenient Indian: A Curious Account of Native People in North America*. Doubleday Canada.

King, T. (2020). *Indians on Vacation*. Doubleday Canada.

King, T. (1994). *Green Grass, Running Water*. Doubleday Canada.

King, T. (2003). *Truth and reconciliation in Native literature: Reflections on cultural identity in The Truth About Stories and Medicine River*. Native Voices Press.

King, T. (2012). *The art of storytelling and the evolution of Native identity.* Journal of Indigenous Studies, 9(1), 45-60.

King, T. (1999). *Truth and Bright Water*. Doubleday Canada.

Kirmayer, L. (2004). Cultural identity, trauma, and healing among Indigenous people. Canadian Journal of Psychiatry, 49(8), 534-541.

McCallum, M. (2004). *Indigenous cultural identity: The role of memory and narrative in the work of Thomas King*. Journal of Cultural Memory, 6(1), 40-56.

Moore, P. (2010). *Constructing cultural identity in Thomas King's Green Grass, Running Water*. Journal of Indigenous Narratives, 5(1), 32-48.

Norrie, B. (2013). *Colonialism and identity in the Canadian context: A postcolonial reading of Thomas King's work.* Literature in the Global Context, 22(4), 144-160.

Rousseau, M. (2012). *The politics of identity in Thomas King's work: Postcolonial and Indigenous critiques*. Literature and Identity Journal, 10(2), 99-112.

Said, E. (1978). *Orientalism. Pantheon Books*.

Stewart, J. (2011). *Cultural resistance in Thomas King's writing: Identity and decolonization.* Literary Criticism Journal, 5(3), 190-204.

Walker, R. (2010). *Native resistance and cultural identity in Thomas King's works*. Critical Postcolonial Studies, 9(3), 134-145.

Whitehead, H. (2006). *Postcolonial studies and the questioning of cultural identity in Indigenous fiction*. Global Studies Review, 18(3), 100-113.

دراسة في المعطيات العمارية والفنية لمدينة بلوات الملكية (امكر انليل)

م.د. ياسمين ياسين صالح الحيالي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الموصل
Yasameen_yaseen@uomosul.edu.iq

أ.د زهير ضياء الدين الرفاعي
كلية الآثار / جامعة الموصل
zuhair_alrifaee@uomosul.edu.iq

الملخص:

قام الملوك الآشوريون ببناء مدن ملكية لهم لأسباب عدة ، ومن هذه المدن مدينة امكر انليل ، وهي من المدن الملكية المهمة في العصر الآشوري الحديث . تضمنت هذه الدراسة المعطيات الفنية والعمارية لهذه المدينة المهمة وتحليل بعض المشاهد الفنية التي ظهرت على الاشرطة البرونزية لبوابات القصر والمعبد .كما تضمنت هذا الدراسة ذكر لأسباب بناء هذه المدينة وعمليات التنقيب التي حصلت فيها ، مع ذكر لأهم اللقى الاثرية التي تم العثور عليها في هذه المدينة . لقد ركزت الدراسة على الأشرطة البرونزية التي غلفت بوابات القصر والمعبد في امكر انليل مع طرق تصنيعها واهم المشاهد الفنية التي ظهرت عليها . لقد تميزت بوابات القصر والمعبد بنماذج فريدة من الاشرطة البرونزية التي أظهرت لنا الكثير من المشاهد الفنية السردية الآشورية مثل مشاهد الصيد والقتال واستلام الجزية. كانت الاشرطة البرونزية التي تم العثور عليها تعود الى ثلاث مجاميع كل مجموعة منها كانت تزين بوابة من البوابات الثلاث التي تعود للقصر والمعبد . كذلك تم ادراج مخطط المعبد مع الواجهة الخارجية للسور الذي احاط بالمدينة.

الكلمات المفتاحية: بلوات ، بوابات بلوات ، امكر انليل ، الأشرطة البرونزية ، معبد مامو

Abstract:

The Assyrian kings built royal cities for several reasons, and one of these cities is the city of Imgur Enlil, which is one of the important royal cities in the Neo-Assyrian period. This study included the artistical and architectural data for this important city, the analysis of some of the artistic scenes that appeared on the bronze bands of the palace and temple gates. This study also included a mention of the reasons for building this city and the excavations that took place in it, with a mention of the most important archaeological finds that were found in this city. The study focused on the bronze bands that covered the gates of the palace and the temple at Imgur Enlil, along with the methods of their manufacture and the most important artistic scenes that appeared on them. The palace and temple gates were distinguished by unique models of bronze bands that showed us many Assyrian narrative artistic scenes, such as scenes of hunting, fighting, and receiving tribute. The bronze bands that were found belonged to three groups, each group of which decorated one of the three gates belonging to the palace and the temple. The plan of the temple was also included with the external façade of the wall that surrounded the city.

Key Words : Balawat , Balawat Gates , Imgur Enlil , The Bronze Bands , Mamu Temple

التسمية:

أَطلَقَ الملك آشور– ناصر–ابلي الثاني (آشور ناصربال الثاني 883 –859 ق.م) [1] اسم امكر إنليل (Imgur–Enlil) على المدينة الملكية التي شَيَّدها شرق نهر دجلة، يتكون هذا الأسم من مَقطَعَين: الأَوَّل (Imgur) وهو الفعل الماضي للمصدر (magãru) الذي يعني كاملاً ، والثاني (Enlil) وهو اسم الإله إنليل، فيكون معنى الأسم لغوياً إنليل [2]. أَمَّا الأسم بلوات فهو اسم القرية الحالية القريبة من التل الأثري. يشير طه باقر إلى أنَّ اسم بلوات مُشتَق من تحريف الصيغة الفارسية (بلا باذ، بل اباد، بيل بعل) وهي صيغ لأسماء مأخوذة من الأسم الآشوري القديم (امكر بيل). وردت هذه التسمية التاريخية ((بلا باذ)) في معجم البلدان لياقوت الحموي. و جاءت التسمية (باعلواتا) في اللغة الآرامية ويُعتَقَد انها بيت الأصنام، وقد تطور الأسم مع مرور الزمن من (بلا باذ) إلى بلوات أَي (مدينة بعل)[3] .

الموقع :

تقع المدينة في موقع استراتيجي بين كالخو ونينوى شرق نهر دجلة. وتُؤكِّد الصور الجوية التي إلتُقِطَت للمدينة في منتصف القرن العشرين أن المدينة شبه مربعة تتكون من سور خارجي وتل رئيس [4](ينظر الشكل1). ولا يزال التل الأثري ماثلاً للعيان إلى حد الان ، في حين إختَفَت بقية أَجزاء المدينة والسور الخارجي بسبب الأَنشطة الزراعية المحلية حول التل. يقع التل على بعد (1,5كم) شمال غرب قرية تحمل الأسم (بلوات)،ويقع على بعد (28كم) إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل، وعلى بعد (6 كم) جنوب شرق مدينة قرة قوش، أَو (بغديدا)[5] مركز قضاء الحمدانية في محافظة نينوى[6]، كما تقع المدينة شمال شرق مدينة كالخو بمسافة (15 كم). تل بلوات هو تل شبه منبسط يبلغ إرتفاعه (15–20م)، ويقع التل عند دائرة عرض (36°13'45.84"N) شمالاً وخط طول (43°24'12.06"E)شرقاً [7]. واثناء الزيارة الميدانية للموقع بدى لنا التل بشكل غير منتظم نتيجة التعرية التي حصلت عليه بسبب الرياح والأَمطار على مر العصور. إقتَصَرَ السكن على قمة التل الرئيس فقط اثناء المُدَّة الهلنستية[8]، في حين لم تُستَوطَن المدينة في المُدَّة الساسانية والإسلامية [9]. ومن الجدير بالذكر أَنَّ نهر الخازر كان مصدر تجهيز

---

(1) آشور ناصر ابلي الثاني: هو ملك آشوري إستَلَمَ الحكم من ابيه توكتلي ننورتا الثاني ، كانت عاصمته في البداية آشور ثم نقل العاصمة لاحقاً الى مدينة النمورد، قام ببناء قصره في النمرود عام (897 ق.م)، للمزيد ينظر:
Ascalona, Enrico, Mesopotamia, Assyrians, Sumerians, Babylonians, London, 2007,P. 47

(2) CAD,M/I,P. 34b

(3) باقر ، طه و سفر ، فؤاد ، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة ، الرحلة الثالثة ، 1962 ، ص 34-35

(4) Tucker,D,J, Representation of Imgur-Enlil on Balawat Gates, Iraq,Vol,56,1999,P. 107 -109.

(5) بغديدا: او بخديدا كما يطلق عليها اهلها، وتعرف ايضاً بـ (قرة – قوش) وهي مركز قضاء الحمدانية وتبعد عن الموصل (28كم) الى الشرق منها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص458.

(6) نائل، حنون، مدن قديمة ومواقع اثرية، دمشق ، 2009، ص128.

(7) الاحداثيات اخذت من قبل الباحثة بإستخدام برنامج Google Earth Pro

(8) المدة الهلنستية : تمتد الفترة الهلنستية اوالعصر الهلنستي من تاريخ وفاة الإسكندر الأكبر سنة (323 ق.م) الى قيام الامبراطورية الرومانية بالسيطرة على مصر سنة (31 ق . م) ، للمزيد ينظر :راشد ، توفيق مسعود ، الهلينستية تاريخ وحضارة ، مجلة كليات التربية ، ع 13 ، ليبيا ، 2019 ، ص 429.

(9) Tucker, D,J, Op. Cit, P.110.

المياه لهذه المدينة عن طريق قناة حُفِرَت تحت الأَرض، وكشفت الصور الجوية عن وجود كهاريز حُفِرَت لهذا الغرض [1]. وذكر العالم فيلكس جونز أَنَّ مدينة امكر إنليل كانت تحصل على الماء من مجرى مائي قريب منها [2].

أَسباب بناء المدينة:

أَظهرت الكتابات الملكية أَنَّ مدينة امكر إنليل كانت مقراً ملكياً في عهد (آشور – ناصر – ابلي الثاني)، ورُبَّما كان تأسيس هذه المدينة خطوة إستراتيجية لربط مدن الإمبراطورية الآشوريَّة الجديدة ؛ إذ تقع امكر إنليل على طول الطريق الملكي الآشوري (ينظر الشكل 1)، وفضلًا عن ذلك كانت المدينة مقراً ملكياً للتَنَزُّه والإستجمام إذ كان الملوك الآشوريون يقضون فيها جزء من أَوقات فراغهم. وكذلك كانت مقراً لتجميع الجنود قبل الإنطلاق الى الحملات العسكرية.وقد عُثِرَ على نص يعود للملك آشور– ناصر – ابلي الثاني يتحدث فيها عن تجديد المدينة والقصر والبوابات ،نُقِشَ على أَحد الأَشرطة البرونزية المُغَلِّفَة لحافة البوابة، جاء فيه :

šú-te ⌜DIB⌝-[*bat*]
29) [URU] *im-gúr-*[d]BAD MU-*šú ab-bi* BÀD *ana na-al-ban ak-ṣur* É.GAL *ana šu-bat* MAN-*ti-ia ina lìb-bi*
30) *ab-ni* GIŠ.IG.MEŠ GIŠ.Ù.SUḪ$_5$ MAḪ.MEŠ DÙ-*uš ina* KÁ-*šá ú-rat-t*[*e*]

((أخذت [هذه المدينة بالتجديد]. أطلقت عليها امكر إنليل. حَصَّنتُ محيطها بسور(و) بَنَيتُ قصرًا كمسكن لملوكيتي. صنعت أبواباً شامخة من خشب التنوب [3] (و) علّقتها عند بوابتها))[4]

التنقيب في المدينة:

كان هرمز رسّام يُنَقِّب في تل قوينجق[5]عام (1878م)، عندما سَمِعَ من السكان المحليين عن وجود آثار في تل بلوات ، لذلك بدأ التنقيب في هذا التل في نفس السنة[6]. لقد زار تل بلوات العديد من المنقبين والرحالة ، منهم بدج في عام (1878م) وسيتون لويد في عام (1942م)، فضلاً عن الأُستاذ ناصر النقشبندي. ونَقَّبَت في التل بعثة مشتركة من جامعة بنسلفانيا والمعهد الأَمريكي للأبحاث الشرقية برئاسة سبايزر بين عامي(1929م) و(1932م)، ونقبت فيه ايضا المدرسة البريطانية للآثار في العراق بين عامي (1956م – 1957م) بإشراف العالم ماكس مالوان ،

---

(1) الكهريز هو مجرى مائي على شكل نفق طويل تحت الأرض، يُستَخدَم لنقل المياه من الأنهار والعيون والآبار الى المدن والأراضي الزراعية سيحاً ، للمزيد ينظر : سوسة ،احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ،بغداد ،مطبعة المعارف ،ط1 ،ج1 ،1949،ص272.

(2) الخياط ، راكان فرج عازر، المشاريع والنظم الإروائية في بلاد أشور في العصر الاشوري الحديث (911-612 ق.م) ،نينوى ، 2018 ، ص 129-130

(3) التنوب هو نوع من الاشجار الدائمة الخضرة (مخروطية الشكل) تنتمي الى الفصيلة الصنوبرية التي تنمو في النصف الشمالي للكرة الارضية على امتداد السواحل ومنحدرات الجبال ، للمزيد ينظر :
https://www.marefa.org

(4) RIMA , Vol. 2 , P. 323

(5) تل قوينجق: احد التلين الذين تتكون منهما اطلال مدينة نينوى يبلغ ارتفاعه(96قدم). ومساحته (100 فدان)،للمزيد ينظر : جابر خليل ابراهيم، التنقيب في تل قوينجق إنجازات الماضي وآمال المستقبل، مجلة اثار الرافدين، مج 12، ع 1، 2013، ص 31.
https://athar.mosuljournals.com/article_76815.html?lang=ar

(6) سليمان، عامر، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، 1993، ص 540.

وقد كُشِفَ في الموقع عن العديد من المعالم الآثريَّة. تلتها بعد ذلك حملات تنقيب ومسح بواسطة العلماء ديفد اوتس عام(1974م) و جون كورتيس عام (1989م).[1]

1- تنقيبات المتحف البريطاني برئاسة رسّام:

أجرى رسّام أَعمال التنقيب في امكر إنليل نيابةً عن المتحف البريطاني بين شهري كانون الثاني ونيسان(1878م) ؛ إذ قام برسم خارطة للتل الآثري ومواقع التنقيب (ينظر الشكل 2). كان تل بلوات مغطى بالقبور مِمَّا سَبَّبَ صعوبات كبيرة لعمليات التنقيب ، قام رسّام بالتفاوض مع سكان القرى المجاورة والحصول على موافقتهم،ثم باشر رسّام بالعمل وإكتشف خلال تنقيباته أَجزاءً من البوابات الخشبية والأَشرطة البرونزية المُغَلِّفَة لها وبئراً آشورياً، كما عَثَرَ على صندوق حجري يحتوي على لوحين حجريين عليهما كتابات مسمارية تعود للملك آشور – ناصر – ابلي الثاني يتضمن النص تجديد الملك للمدينة وبناءه معبداً وقصراً له [2] .ونقرأ بخصوص ذلك ما نصه :

21) *a-pél* URU *šu-ú a-na eš-šu-te* DIB-*bat*
22) URU *im-gúr-*^{d}BAD MU-*šu ab-bi*
23) É.KUR *ši-i ina li-bit* É.GAL-*ia*
24) *lu-ú ad-di ṣa-lam* ^{d}*ma-mú* EN-*ia*
25) *ina lìb-bi lu ú-še-šib a-na* KUR *lab-na-na*
26) *lu-ú a-lik* GIŠ.ÙR.MEŠ GIŠ *e-re-ni*
27) GIŠ.ŠUR.MÌN GIŠ *dáp-ra-ni a-kis*
28) GIŠ.ÙR.MEŠ GIŠ *e-re-ni* UGU É.KUR *ši-i*
29) *ú-ṣa-bit* GIŠ.IG.MEŠ GIŠ *e-re-ni*
30) DÙ-*uš ina me-sir* ZABAR *ú-ra-ki-is*
31) *ina* KÁ.MEŠ-*šá ú-re-te* É.KUR *ši-i*
32) *ú-si-im ú-šar-riḫ* ^{d}*ma-mú* EN GAL-*ú*
33) *ina* ŠÀ *ú-še-šib* NA$_4$.NA.RÚ.A SAR *ina* É.KUR-*šú*

((أخذت هذه المدينة بيدي للتجديد. أسميتها امكر–إنليل، أسست هذا المعبد في ضواحي قصري. وضعت داخله تمثال للإله مامو سيدي، سِرت إلى جبل لبنان (و) قطعت أَعمدة من الأَرز والسرو (و) العرعر، وضعت أَعمدة الأَرز فوق هذا المعبد (و) شَيَّدتُ أبواب من خشب الأَرز. قُمتُ بتثبيتها بأَشرطة برونزية (و) قُمتُ بتعليقها في مداخلها. زينت هذا المعبد بطريقة رائعة (و) وضعت فيه الإله مامو، السيد العظيم. أقمت مسلتي الضخمة (و) أودعتها في معبده)) [3].

2- تنقيبات المدرسة البريطانية للآثار في العراق(1956-1957م):

قامت المدرسة البريطانية للآثار في العراق بقيادة البروفيسور مالوان بالتنقيب فس المدينة،وكُشِفَ في الحافة الشمالية الشرقية للتل عن بوابة خشبية مَكسُوَّة بالبرونز. يتوافق هذا الاكتشاف مع النصوص التي وُجِدَت على أَلواح حجرية داخل وعاء من الحجر الجيريّ عَثَرَ عليها رسّام في تنقيباته السابقة، تَضَمَّنَت هذه الكتابات وصف لمعبد الإله مامو والبوابات. وكُشِفَ عن سور مربع الشكل من الجدران المتآكلة حول التل يحيط بمساحة تُقَدَّر بـ (64) هكتاراً [4].

---

[1] Tucker,D,J, Op. Cit,P.107 -109.
[2] Curtis , J. , E. , & Tallis , N. , The Balawat Gates of Ashurnasipal II , London , The British Museum Press , 2008 , P. 9-18
[3] RIMA, VoL: 2, No. 50 , P. 320
[4] Tucker,D,J, Op. Cit,P.107 -109.

3- تنقيبات المتحف البريطاني بقيادة جون كيرتس عام (1989م)

قامت بعثة المتحف البريطاني بقيادة جون كيرتس بعمل مسح سطحي مُكَثَّف لجزء من مدينة امكر إنليل؛ إذ رَكَّز المسح على قمة التل الرئيس التي عُثر فيها على البوابات والأَشرطة البرونزية التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث. أَظهرت النتائج اكتشافات مُميَّزة من فخاريات ترجع لعصر العبيد والوركاء، فضلًا عن خزفيات آشورية من العصر الآشوري الوسيط والحديث [1].

مُخَطَّط المدينة:

عَدَّ البروفيسور ديفيد اوتس المُخَطَّط المربع للمدينة واحدًا من المُخَطَّطات القياسية للتحصين الآشوري في العصر الآشوري الحديث. وإفترض وجود أَربع بوابات رئيسة ؛ كل بوابة تقع في منتصف أَحد الجدران الأَربعة لسور المدينة الخارجي[2] .يُشابِه مُخَطَّط هذه المدينة مُخَطَّط مدينة دور شروكين ، ويُعد هذا التصميم من مميزات عمارة المدن في العصر الآشوري الحديث، إذ تميزت المدن الآشوريَّة بتخطيط هندسي شبه مربع ، وكان لطبوغرافية الأَرض تأثيراً كبيراً في تحديد شكل المدينة الخارجي[3]. المدينة ذات مُخَطَّط شبه مربع وكانت محاطة بسور طول ضلعه (800م) تقريبًا (ينظر الشكل 1)[4]. التل يقع داخل سور المدينة إلى الشمال قليلاً؛ شُيِّدَ المعبد والمباني الملكية معًا فوق هذا التل، وهذا ما يُمَيِّز عمارة المدن الملكية الآشوريَّة ؛ إذ كانت المباني الرسمية تُشَيَّد في مكان واحد وبصورة منعزلة عن باقي مباني المدينة .يمكن ملاحظة المعبد في امكر إنليل وهو يتوافق مع الشكل القياسي لمعبد آشوري طويل الغرفة. كان هذا المعبد مخصصاً لعبادة الإله مامو[5]. عَثَرَ مالوان في معبد مامو على أَشرطة برونزية لبوابة تعود إلى عهد الملك آشور- ناصر- ابلي الثاني[6]. ظهر السور الخارجي والبوابات الخارجية للمدينة بشرفات مُسَنّنة في مشاهد الأَشرطة البرونزية الموجودة على بوابة معبد مامو، كان السور الخارجي للمدينة مُزَوّدًا بأبراج ضخمة تعلوها شرفات مسننة، وكانت تلك الأبراج منتشرة على طول السور بمسافات متساوية،أَمَّا بوابات المدينة الخارجية فهي ذات عقود نصف دائرية يعلوها صف من الشرفات المسننة،ويوجد على كل جانب منها برج مزود بقمة ذات شرفات مسننة أَيضًا[7].(ينظر الشكل3)

معبد مامو:

بنى الملك آشور ناصر-ابلي الثاني معبد مامو ، ويقع المعبد في الحافة الشمالية الشرقية للتل. يحتوي هذا المعبد على جميع العناصر العمارية القياسية للمعابد الآشوريَّة الصغيرة[8] .بُنِي المعبد والقصر على مصطبة واحدة من اللبن

---

(1) Tucker,D,J, Op. Cit,, P. 109

(2) Tucker,D,J, Op. Cit,p. 109.

(3) القيسي، منى عبدالكريم حسين، اشكال المخططات الحضرية المدنية لمراكز المدن الآشورية ومقارنتها بمدن وسط وجنوب بلاد الرافدين،مجلة وميض الفكر ، ع5 ، 2020 ، ص491.

(4) Oates, D. , Balawat (Imgur-Enlil) :The Site and its Buildings ,Iraq , Vol 36 , issue 1/2 , 1974, p.173-178.

(5) مامو: هو في الاصل إله سومري وهو من الآلهة المرتبطة بالأحلام وقد عُبِدَ في بعض الأحيان بوصفه اله مذكر وهو اله الاحلام، وفي بعض الاوقات بوصفه ألهة مؤنثه ابنه الإله اوتو. للمزيد ينظر:

Jeremy, Black And , Anthony Green, God , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,

(6) Curtis , J , E & Tallis , N. , The Balawat Gates of Ashurnasipal II Op. Cit , P. 9

(7) Tucker,D , J , Op. Cit, P.110.

(8) تميزت المعابد في العصر الآشوري بأَنَّها تتكون من :

أ- المدخل الرئيسي وغرفة المدخل .

مِمَّا جعلهما يرتَفِعان عن أَبنية المدينة الأُخرى، فضلا عن ذلك يوجد ممر بطول (9م) يربط القصر بالمعبد. تتجه زوايا البناء في المعبد نحو الجهات الأَربع الرئيسة. المعبد مستطيل الشكل بطول يبلغ (56م) مع عرض غَيرُ متساوٍ بسبب عدم تساوي عرض أَجزاء البناء الرئيسة ولا سيما الساحات، مِمَّا جعل عرض البناء غير منتظم. سمك الجدران الخارجية للمعبد (1.5م) في حين يبلغ سمك الجدران الداخلية (1م) باستثناء جدران الغرفة المقدسة التي يبلغ سمك جدرانها(2م). يقع موقع العبادة الرئيس في الجزء الشمالي الغربي من المعبد داخل غرفة الـ (Cella) أَي (الغرفة المقدسة) وهي الغرفة التي نَقَّبَ بها رسّام وعثر فيها على أَلواح حجرية تعود للملك آشور–ناصر–ابلي الثاني (وهي محفوظة حالياً في المتحف البريطاني)، كان المعبد يحتوي على غرفة مقدسة ثانوية يوجد خلفها غرفة صغيرة تحتوي على أَرشيف صغير للنصوص القانونية[1].

مُخَطَّط معبد مامو:

يقع المدخل الرئيس للمعبد في الضلع الجنوبي الغربي المقابل لبناية القصر، ويتصل مدخل المعبد بالقصر بممر طولي يربط بينهما يبلغ عرضه (3م). يتكون القسم الرئيس للمعبد من وحدتين عماريتين (ينظر الشكل 4)، تتمثل الوحدة العمارية الأُولى بالساحة المركزية (3) ذات الشكل المستطيل بأَبعاد (13م×9م) الَّتي تتصل بالوحدة العمارية الثانية عبر مدخل بعرض (3م) ، تتكون الوحدة العمارية الثانية من غرفة مستعرضة (2) بأَبعاد (8,90م×3,90م) (تعرف بغرفة المابين) وتليها الغرفة المقدسة (1) ذات الشكل المستطيل وتبلغ أَبعادها (13م×7م)، أَمَّا الجزء الأخير من الغرفة المقدسة الذي يحوي على تمثال الإله مامو فيبلغ عرضه (4,70م). تتميز الغرفة المقدسة (1) بأن أَرضيتها ذات مستويين؛ إذ أَنَّ الجزء الأخير من الغرفة أَكثرُ إرتفاعاً من بقية أَرضيَّة الغرفة (ينظر الشكل 4)، ويعود السبب في ذلك إلى أَنَّ تمثال الإله يكون فوق هذا الجزء موضوعاً على قاعدة حجرية من المرمر ، ويمكن الوصول الى هذا الجزء من الغرفة المقدسة بوساطة ثلاث سلالم صغيرة ، يحتوي كل سلم منها على ثلاث درجات، وفضلاً عن ذلك فإِنَّ أَرضيَّة هذا الجزء كانت مَكسُوَّة بِقِطَع من الآجر صغيرة الحجم بقياس (35سم×35سم) مقارنةً بالآجر الذي كُسِيَت به أَرضيَّات المعبد بما فيها أَرضيَّة الغرفة المقدسة الأُخرى الَّذي تبلغ قياساته (49سم×49سم)[2]. أَمَّا القسم الثاني من المعبد فيتكون من ساحتين (5، 6) والغرفة المقدسة (7)، تبلغ أَبعاد الساحة (5) (9م×6,5م) وتؤدي هذه الساحة إلى ساحة أُخرى مجاورة لها هي الساحة (6) التي تشغل الجزء الجنوبي من المعبد وتبلغ أَبعادها (8,5م×7م)، يوجد في ضلعها الشمالي الشرقي مدخل يؤدي الفضاء الخارجي، أَمّا الغرفة المقدسة (7) فتقع في الجهة الشمالية الشرقية للساحة (5) ويكون الدخول إلى هذه الغرفة من خلال مدخل بعرض (90سم) تقريبًا، وهي غرفة مستطيلة الشكل بأَبعاد (7,80م×3,70م) أَمَّا عرض الجزء المخصص لتمثال الإله فيبلغ (2,70م) . لم تَكشِف الادلة الآثريَّة المكتشفة في المعبد عن الإله الذي خصصت له هذه الغرفة . إنَّ مُخَطَّط هذه الغرفة المقدسة يشبه تماماً مُخَطَّط الغرفة المقدسة

ب- الساحة الوسطية (الفناء الداخلي) والغرف المحيطة بها.

ج- القسم الاكثر قدسية والمتمثل بمقدمة الخلوة (غرفة المابين) والخلوة (غرفة العبادة) والغرف التابعة لهما. شُيِّدَت جدران جميع المعابد الآشورية من اللبن مع استعمال مواد اخرى مثل الآجر والقير والحجرفي الارضيات والمجاري ، والجص في طلاء الجدران ، للمزيد ينظر: الحسناوي، فائز هادي علي، عمارة المعابد الآشورية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاثار ، 2014 ،ص 240 .

[1] الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 202

[2] Oates, D. , Balawat (Imgur-Enlil) :The Site and its Buildings ,Iraq , Vol 36 , issue 1/2 , 1974, p.173-178.

الرئيسة (1) في المعبد إلَّا أنها أَصغر حجماً، أَمَّا الغرفة رقم (8) فلا يبدو مدخلها واضحاً، وهي غرفة مستطيلة الشكل وقد عثر في داخلها على الكثير من النصوص المسمارية ذات المضامين الإقتصادية. الربط بين قسمي البناء يتم بالغرفة (4) التي تفصل بين الساحة (5) والساحة (3) وتبلغ أَبعاد الغرفة (4) (8,90م×3,90م)[1]. ومن الأَجزاء العمارية المُميَّزة التي كُشِف عنها هو مجرى تصريف المياه الَّذي يقع في الضلع الجنوبي الغربي للساحة (3) ويبلغ عرض هذا المجرى (30سم) ويؤدي إلى خارج المعبد[2]. وفضلاً عن ذلك فقد تَمَيَّزَ هذا المعبد ببوابته المُغلَّفة بالصفائح البرونزية التي تُعَد من أَبرز اللقى الآثريَّة الفنية التي عُثِرَ عليها سيما وأن البعض من هذه الصفائح كانت تحمل كتابات من عهد الملك آشور – ناصر– ابلي الثاني [3].

بوابات امكر إنليل:

تُعَد بوابات امكر إنليل من أَبرز النماذج الفنية الرائعة في بلاد آشور خلال العصر الآشوري الحديث (911 – 612 ق.م) ، أُنشئت هذه البوابات في عهد الملك آشور –ناصر– ابلي الثاني وعهد ابنه الملك شلمانو –أَشاريد الثالث كمداخل للقصر والمعبد في المدينة[4].وبدراستنا لبعض الأَشرطة البرونزية ومنها المُنَفَّذَة على البوابات الصغيرة يتضح انها صنعت في عهد الملك آشور –ناصر– ابلي الثاني، أَمَّا المنفذة على البوابة الكبيرة فقد صنعت في عهد الملك شلمانو –أَشاريد –الثالث. لقد صُنِعَت هذه البوابات من خشب الأَرز[5] وكان الجزء المستوي لكل باب مُثَبَّتاً على سارية كبيرة مُكَوَّنَة من عمود إسطواني (جذع شجرة)، وكانت النهاية السفلى للعمود الإسطواني تحت مستوى الباب [6] (ينظر الشكل 5) .كانت النهايات السفلى للأَعمدة مُغَلَّفَة بغلاف برونزي سميك[7] (ينظر الشكل 6). وكانت النهاية العليا أَيضًا مغطاة بطبقة رقيقة من البرونز (ينظر الشكل7). يوضع فوق نهاية كل العمود تاج من البرونز للزينة (ينظر الشكل8) ولمنع سقوط الباب كان يجب تثبيت العمود من الأَعلى بالجدار بواسطة حلقة قوية من البرونز ايضاً [8].(ينظر الشكل 9)

الأَشرطة البرونزية على البوابات:

ثُبِّتت الأَشرطة البرونزية على الجزء المستوى لكل باب وحول العمود والحافات الجانبية بإستِعمال المسامير؛ إذ ثُبِّتت المسامير أَعلى وأَسفل كل شريط داخل حقل مُكَوَّن من خطين متوازيين يضم أَشكال الوريدات، ثُبِّتَت المسامير في مركز شكل الوردة (ينظر الشكل 10) وكانت المسامير مصنوعة من البرونز أَيضًا .

---

(1) الحسناوي، فائز هادي علي، المصدر السابق ، ص203-205 .

(2) Oates, D. , Op. Cit, P. 173-178.

(3) King, L. W. & Litt , D. , M. A. , Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser King of Assyria (860-825 BC) , Oxford, P. 16-17.

(4) Reade, Julian, Assyrian Sculpture, British Museum, 1999, P.32

(5) خشب الارز: هو خشب مصدره من أشجار الأرز الدائمة الخضرة وهي من الفصيلة الصنوبرية السريعة النمو، يتراوح طول اشجار الأرز ما بين (30 - 45 م) وتنمو في الجبال الواقعة حول البحر الابيض المتوسط على ارتفاع(1500 – 3200م) فوق مستوى سطح البحر.للمزيد ينظر: الشهابي، مصطفى، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، بيروت، 1978، ص119.

(6) Gurtis , J , E and Tallis, N , The Balawat Gate of Ashurnasirpal II ,Op. Cit , P. 3

(7) Curtis , John , An Examination of Late Assyrian Metal work with special reference to Nimrud , Oxford , 2013 ,P. 55

(8) Gurtis , J , E and Tallis, N , The Balawat Gate of Ashurnasirpal II ,Op. Cit , P. 5

تنفيذ الزخرفة على الأَشرطة :

تَمَّ تنفيذ الزخرفة برسم الأَشكال والزخارف على الصفائح البرونزية من الخلف بصورة معكوسة؛ إذ وُضِعَت الصفائح فوق طبقة لينة من القار، ثُمَّ نُقِشت الأَشكال عليها بواسطة الطَرق على الصفائح من الجهة الخلفية لتظهر الأَشكال بارزة من الجهة الأَماميَّة[1]. كان قياس الأَشرطة غيرُ متساوٍ، ولكن أَغلب الأَشرطة كانت ذات عرض يقرب من (20سم)، وهذا ما يؤكد أن أَكثر من مجموعة من الفنانين قامت بتنفيذ هذه الأشرطة وفي أَوقات مختلفة. كانت الأَشرطة متباعدة الواحدة عن الأُخرى بمسافات مُحَدَّدَة ولوحظ أَنَّ سمك البرونز كان (1.6 ملم) تقريبًا [2]. نُقِشَت الأَشكال على الأَشرطة لِتُعَبِّر عن نفسها بصورة سردية مُبَسَّطة. لقد ظَهَرَت بعض المعالم على الأَشرطة البرونزية مثل أَشكال الجبال والمناطق الصخرية والأَشكال الآدمية، ويمكن تمييز شخص الملك بواسطة شعار الملكية وهي القلنسوة المخروطية المُدَبّبة الموضوعة على رأسه[3].كانت المشاهد تُصّوِّر قصة سردية كاملة لحدث معين، ويمكن تمييز الموقع الجغرافي للحدث بالتضاريس التي ظهرت بصورة واضحة على المشاهد مثل الجبال والأَنهار والبحار .[4]

تقسيم الأَشرطة البرونزية إلى حقول:

عند النظر إلى الأَشرطة يتبيّن لنا أَنَّ كل شريط برونزي يحتوي على حقلين : حقل علوي وحقل سفلي يفصل بينهما إطار وسطي مُكَوَّن من خطين بارزين يحصران بينهما صَفّاً من أَزهار البابونَّج[5] ،يحد كل حقل من أَعلى وأَسفل إطار مشابه للإطار الوسطي ويحتوي على أَشكال أَزهار البابونَّج أَيضاً. كل حقل يحوي على مشاهد سردية مختلفة عن الحقل الآخر مِمَّا يضيف تنوعاً وغنىً فنياً إلى هذه الأَشرطة (ينظر الشكل 11).

تغليف أَعمدة البوابات:

كانت الأَشرطة البرونزية تُغَلِّف العمود الأَيمن والأَيسر للبوابات فضلاً عن الجزء المستوي لكل باب ، وذلك لإكمال المشهد ولإضفاء لمسة جماليَّة ولربط العمود بالجزء المستوي من الباب. تَمَّ مشاهدة بعض من قطع الأَشرطة مُقَوَّسة حسب قطر عمود الباب مِمَّا يؤكد تغليف جزء من هذه الأَشرطة لأَعمدة البوابات ، وهذا دليل على دقة هذا العمل من الناحية الفنية .(ينظر الشكل5)

تغليف الحافات الجانبية والعليا للبوابات:

لقد كانت الحافة الجانبية لكل باب مُغطاة بشريط برونزي عمودي ظهرت عليه نقوش لكتابات بالخط المسماري. تَذكُر هذه الكتابات الملك آشور– ناصر –ابلي الثاني وفتوحاته وتَرميمه لمدينة امكر إنليل وبناء القصر ، يبلغ عرض الشريط (6.4 سم) . لقد ثُبِّتَت هذه الأَشرطة على حافة كل باب بمسامير فوق زخرفة شكل زهرة البابونج، وكانت

---

(1) King, L. W. & Litt , D. , M. A. ,Op. Cit , P. 11

(2) King, L. W. & Litt , D. , M. A. ,Op. Cit, P. 10

(3) الحيالي، ياسمين ياسين صالح، الاشرطة البرونزية على الابواب الخشبية للقصور والمعابد الآشورية (نماذج منتخبة)، مجلة آثارالرافدين، مج(2)، ع1 ، 2013،ص 306

https://athar.mosuljournals.com/article_76876.html?lang=ar

(4) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ت سامي سعيد الاحمد ، بغداد ، 1980 ، ص 244

(5) زهرة البابونَّج: وهي زهرة لنبات طبيعي ، يكثر وجودها في فصل الربيع في بيئة مدينة الموصل وشمال العراق ونظراً لكثرة ظهورها في الفن الآشوري فقد أُطلِقَ عليها اسم الوردة الآشورية او زهره الربيع، وهي زهرة ذات وريقات بيضوية تحيط ببرعم الزهرة، للمزيد ينظر: جوري، محمد حسين قاسم، تاريخ الفن العراقي القديم، النجف، 1975، ص187.

المسافة بين كل مسمار وآخر (11.4سم) (ينظر الشكل 12)[1]. ، وغُلِّفت النهايات العليا والسفلى للجزء المستوي من البوابات بغلاف من البرونز على شكل حرف (U) ، وبلغ عرض هذا الغلاف (6.4 سم) وارتفاعه بين (سم 5.1 و 5.7 سم). [2]

النهايات العليا لأَعمدة البوابات (التيجان) :

أُضيفت نهايات برونزية للأَعمدة بأَشكال نصف كروية تستقر على قاعدة اسطوانية فوق الطوق تسمى التيجان . بلغ ارتفاع تيجان بوابة قصر الملك آشور– ناصر– ابلي الثاني(21سم) وقطرها (17سم)[3]. (ينظر الشكل 8).

بوابات الملك آشور – ناصر – ابلي الثاني:

كُشِفَ عن بوابتين تعودان للملك آشور– ناصر – ابلي الثاني، إحداهما إستُخِدَمت كبوابة للقصر بارتفاع (4 م) وعرض(1.5 م) ، والأُخرى إستُخِدَمت كبوابة لمعبد مامو بإرتفاع يتراوح بين (5–6 م) والعرض (2م) تقريبًا [4].

المشاهد الفنية على بوابات قصر الملك آشور – ناصر – ابلي الثاني

مشهد استلام أتاوة من مدينة سوخي:

ظَهَرَ الملك في هذا المشهد وهو يَتَلَقّى الأتاوة من بلاد سوخي[5]. يظهر الملك واقفاً بالمنتصف حاملاً في يده العصا ، ويتبعه حامل المظلة وخادم مسلح بسهم وقوس، وتظهر خلفهم عربة الملك وسائقها مع اثنين من الرماة وهما يرتديان ملابس قصيرة ويمسكان بزمام الخيل. في أَقصى اليسار يظهر زوج من الخيول مع راكب يحمل قوساً وجعبة. أَمام الملك يقف احد الخدم وهو يحمل مروحةً بيده اليمنى وقطعة من القماش بيده اليسرى ، يليه شخصية ملتحية (من المحتمل أن يكون ولي العهد) ويتبعه رجل غير مسلح ويداه مشبوكتان ، ويظهر خلفهما مسؤول آشوري يَتَقَدّمُ صفاً مكوناً من عشرة من حاملي الأتاوة الملتحين الذين يرتدون ملابس طويلة، يظهر خلفهم شخص آشوري آخر يحمل بيده اليمنى عصاً وبيده اليسرى دلواً ، وتظهر في المشهد أَنياب الفيلة العاجية التي كانت من ضمن الأتاوة.[6] (ينظر الشكل 13)، يتضمن هذا المشهد نصّاً ذُكر فيه ما يأتي :

É.GAL ^{m}AŠ-PAB-A $šar_4$ ŠÚ $šar_4$ KUR AŠ A TUKUL-MAŠ $šar_4$ KUR AŠ A U-ERÍN.TÁḪ $šar_4$ KUR AŠ-ma ma-da-tu šá KUR su-ḫi

((قصر آشور– ناصر– ابلي الثاني، ملك الكون، ملك آشور، ابن توكولتي – ننورتا (الثاني)، ملك آشور، ابن أدد نراري (الثاني) (الذي كان) أَيضًا ملك آشور: أتاوة من بلاد سوخي)).

المشاهد الفنية المنفذة على بوابة معبد مامو

مشهد استلام أتاوة من كودورو حاكم بلاد سوخي:

---

(1) Curtis , J , E & Tallis , N. , The Balawat Gate of Ashurnasirpal II ,Op. Cit , P. 24

(2) Ibid , P. 25

(3) Ibid , P. 25

(4), Karlsson , Mattias , The Depictions of the “Other” on the Balawat Gates , Cuneiform Digital Library Preprints , 2021 , P. 2

(5) تقع بلاد سوخي غربي بلاد الرافدين في منطقة الهضبة الغربية او المنطقة التي تسمى حاليا بالفرات الاوسط لكون بلاد سوخو واقعة على ضفاف نهر الفرات . للمزيد ينظر : الزيدي ، كاظم عطية عبدالله ، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، 2006 ، ص 12-13

(6) Curtis,J , E and Tallis , N , The Balawat Gate of Ashurnasirpal II ,Op. Cit,P. 44

في هذا المشهد يظهر الملك الآشوري قرب بلدة محصنة تدعى امكر إنليل ممسكاً بيده اليسرى عصاً وملوحاً بيده اليمنى للتحية وهو يتلقى موكباً من حاملي الأتاوة، يصاحب الملك أَربعة من مرافقيه، يظهر خلف الملك رجل حامل للمظلة وخلفه اثنان من المرافقين المسلحين يحمل كل منهما قوساً وسيفاً وسهماً، في حين يقف أَمام الملك مرافق رابع يرتدي ملابس طويلة يحمل مروحةً بيده اليسرى، تظهر خلف هذا المرافق شخصية لرجلٍ ملتحٍ يرتدي ثوباً طويلاً هويته غير مؤكدة لكنَّه قد يكون ولي العهد، يتبعه رجل آشوري بلا لحية يرتدي رداءً طويلاً ويتقدم صفا مكوناً من ثمانية عشر من حاملي الأتاوة وهم ملتحون ،ويرتدون ملابس طويلة .[1] (ينظر الشكل 14) وقد ظهر أَعلى الشريط النص الآتي:

URU im-gur-^{d}enlíl ma-da!-tú šá ^{l}ku-dúr-ri šá KUR [su-ḫi]

ترجمة النص : ((مدينة امكر إنليل . أتاوة من كودوري من بلاد سوخي))

بوابة قصر الملك شلمانو –أَشاريد الثالث:

كانت بوابة الملك شلمانو – أَشاريد الثالث أَكبر حجماً من بوابات الملك آشور–ناصر – ابلي الثاني؛ إذ بلغ طولها (8 م) وعرضها (3 م) [2]. وكان سمك الباب فيها (7.5 سم) [3]. تُعَد الأَشرطة البرونزية التي تُزَيِّن بوابة الملك شلمانو –أَشاريد الثالث من أَروع النماذج الفنية التي صَوَّرَت لنا التفاصيل الدقيقة للحملات العسكرية ، مثل الحملات على مرتفعات الاناضول وبابل وصور. وصَوَّرَت هذه الأَشرطة أَيضًا مشاهد استلام الأتاوة من صور وصيدا [4] وحماة وكركميش وأُورارتو وبيت (a–di–ni) [5]. وبالنظر إلى المشاهد الفنية المُنَفَّذَة على هذه البوابات الكبيرة نَلحظُ أَنَّها كُرِّسَت كلياً لإظهار الحملات العسكرية في عهد الملك شلمانو–أَشاريد الثالث حتى عام (849 ق.م)[6]. إذ وصلت الجيوش الآشوريَّة في هذه الحملات إلى بلاد بابل جنوباً وأرمينيا شمالاً وإلى أَجزاء من سوريا حتى شواطئ فينيقيا غرباً، وأَظهرت المشاهد أَيضًا موضوعات تقليدية كمواكب المحاربين ودافعي الأتاوة وحصار القلاع وإحراق المدن المحتلة[7].

المشاهد الفنية المنفذة على بوابة القصر للملك شلمانو – أَشاريد الثالث:

مشهد مسيرة الجيش وتشكيلاته:

---

(1) Ibid, P. 62

(2), Karlsson , Mattias , Op.Cit , P. 2

(3) Curtis , J , E & Tallis , N , More Thoughts on The Balawat Gates of Shalmaneser III , The Arrangements of the Bands , Iraq , Vo.77 , issue 1 , 2015 , P. 60

(4) صور وصيدا : هي من المدن الفينقية التي تقع على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط في لبنان ، وتقع صيدا شمال صور ب 40 كم تقريباً . للمزيد ينظر : النجاري،غسان مردان حجي ، المُقاطعاتُ الإداريَّةُ في العَصرِ الآشوريّ الحَديثِ (911–612 ق.م) ، دِراسةٌ في الجُغرافيةِ التاريخيَّة ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، 2024 ، ص 86،93

(5) Curtis , J , E & Tallis , N , More Thoughts on The Balawat Gates of Shalmaneser III , Op.Cit , P. 71

(6) عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم، سومر، وبابل وآشور، بيروت، ص477.

(7) King, L. W. & Litt , D. , M. A. , Op, Cit, P.16

يظهر في هذا المشهد الجيش الآشوري بتشكيلاته العسكرية ، ففي الحقل العلوي من الشريط تظهر العربات الحربية وهي تسير إلى الأمام يليها جنود المشاة، في حين تظهر في الحقل السفلي من الشريط العربات وهي تخرج من المعسكر الآشوري الذي يظهر بمُخَطَّط دائري وله بوابتان إحداها للدخول والأُخرى للخروج [1].(ينظر الشكل 15)

المشاهد العمارية على الأشرطة البرونزية لبوابة الملك شلمانو–أشاريد الثالث

كانت المشاهد العمارية التي ظَهَرَت على الأَشرطة البرونزية لبوابة الملك شلمانو–أشاريد الثالث في امكر انليل أَوَّل محاولة آشورية لإظهار واجهات المدن ، وعند النظر الى المشاهد السردية نستطيع أَن نُخَمِّن أَنَّ الفنانين الآشوريين قاموا بمرافقة الجيش الآشوري أثناء الحملات العسكرية لرسم أماكن وتفاصيل المعارك بصورة مطابقة للواقع. وبقراءة الكتابات المسمارية التي نُقِشَت فوق هذه الأَشرطة، أمكَنَ التَعَرُّف على أَسماء المدن الَّتي ظهرت في المشاهد التي أَظهرت لنا أَشكالاً للمعالم العمارية المختلفة مثل: الأسوار والأَبراج والبوابات والشرفات. وبالنظر إلى هذه الأَشكال نستطيع أَن نَلحَظ أَنَّ بوابات المدن كانت مُقَوَّسَة من الأعلى ومحاطة ببرجين، والأَبراج التي تحيط بالبوابة ترتفع عن السور. تظهر الشرفات المسننة فوق بعض الأَسوار والأَبراج (ينظر الشكل 16) بينما في القسم الآخر كانت النهايات العليا للبوابات والأَبراج مخروطية الشكل ولا تظهر الشرفات المسننة فوقها وفوق الأسوار (ينظر الشكل 17) . هذا الإختلاف العماري هو دليل أَنَّ كل مدينة من هذه المدن كانت لها خصوصيتها العمارية والجغرافية . وقد أَمكن ملاحظة أَنَّ قسم من هذه المباني كانت ذات طابقين(ينظر الشكل 18) [2] .

مخططات التحصينات العسكرية الآشورية على مشاهد الأَشرطة البرونزية

لقد أَظهرت لنا بعض الأَشرطة البرونزية مشاهداً لعدد من مُخَطَّطات التحصينات العسكرية الآشوريَّة:

1- تحصينات ذات مخطط مربع بمدخل واحد. (ينظر الشكل 19)
2- تحصينات ذات مخطط مربع بمدخلين متقابلين. (ينظر الشكل20)
3- تحصينات ذات مخطط مستطيل بمدخل واحد. (ينظر الشكل 21)
4- تحصينات ذات مخطط مستطيل بمدخلين متقابلين. (ينظر الشكل 22)
5- تحصينات ذات مخطط دائري أَو شبه دائري بمدخلين متقابلين. (ينظرالشكل 23)

تفسير ظهور التحصينات العسكرية في مشاهد الأَشرطة البرونزية

لقد ظهرت على بعض الأَشرطة مشاهد تُصَوِّر مغادرة القوات العسكرية الآشوريَّة لهذه التحصينات، إنَّ التفسير المنطقي لهذه التحصينات أَنَّها كانت تمثل معسكرات لتجميع الجنود الآشوريين قبل الانطلاق للحملات العسكرية[3].

---

[1] King , L W & Litt , D , M , A , Bronze Relief from The Gates of Shalmaneser ,Op.Cit , Plate No. 19
[2] Micale , Maria Gabriella , Considerations about the Architectural Representations On Balawat Gates :The City in the Narrative of The Conquest, 4th International Congress of the Archaeology of the Ancient Near East , Vol. 1 , Berlin , 2008 , P. 445-458
[3] Tucker,D , J , Op. Cit, P.113.

الاستنتاجات:

1. تعد مدينة بلوات (امكر – انليل) احدى المدن الملكية الاشورية المهمة التي خصصت كمنتجع صيفي للراحة للملك وحاشيته .
2. خصصت المدينة للملك أشور – ناصر – ابلي الثاني والملك شلمانو– اشاريد الثالث ، اذ لم يتم العثور على اي اثر او كتابة تعود الى ملك اخر .
3. كان مخطط المدينة منفذ حسب التخطيط القياسي الأشوري الذي صممت به العواصم الأشورية الرئيسة ، فهي مدينة ذات مخطط شبه مربع .
4. اهم معلم في المدينة هو معبد الاله مامو . اما القصر فقد تم تحديد مكانه ولكن لم يتم اسظهار مخططه بالكامل .

ملحق الاشكال

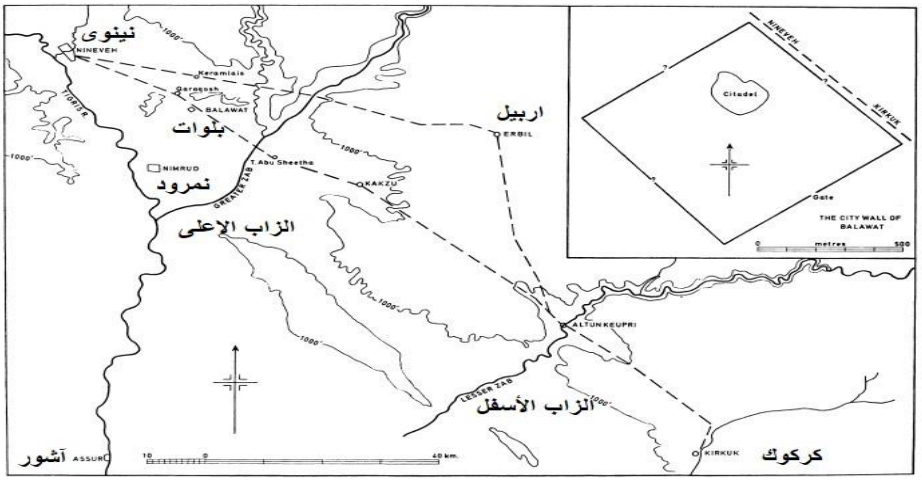

الشكل (1) خارطة تُوضّح موقع مدينة بلوات بالنسبة للطرق القديمة الرئيسة، مأخوذ من : Oates , David , Op. Cit , Plate No. 24

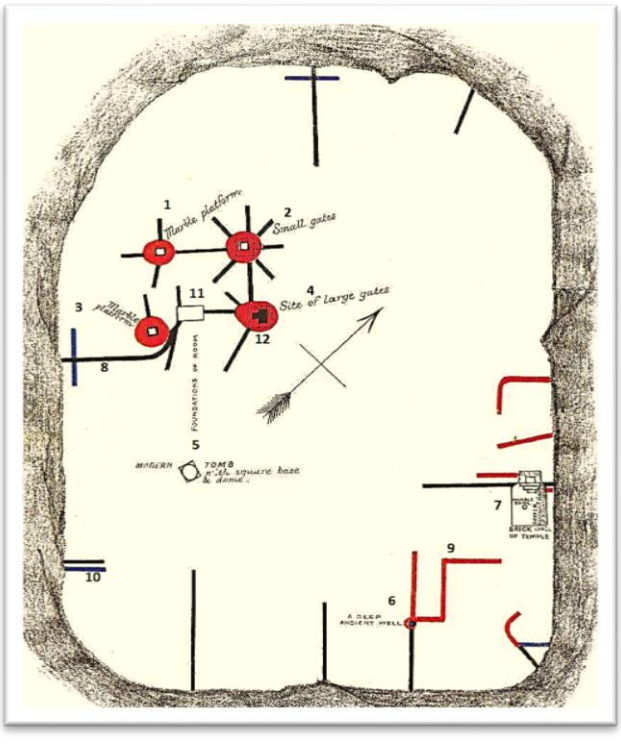

الشكل (2) مخطط التنقيبات في تل بلوات من اعمال هرمز رسام

1-منصة رخامية 2- بوابة صغيرة 3- منصة رخامية 4-موقع البوابة الكبيرة 5-قبر بقاعدة مربعة وقبة 6- بئر قديم 7- معبد يحتوي على دكة رخامية 8-انفاق التنقيب 9- خنادق التنقيب 10- قنوات ري قديمة 11- اساسات لغرفة 12- خنادق دائرية .

مأخوذ من : Curtis J.E & Tallis , N. , Op. Cit , P. 1

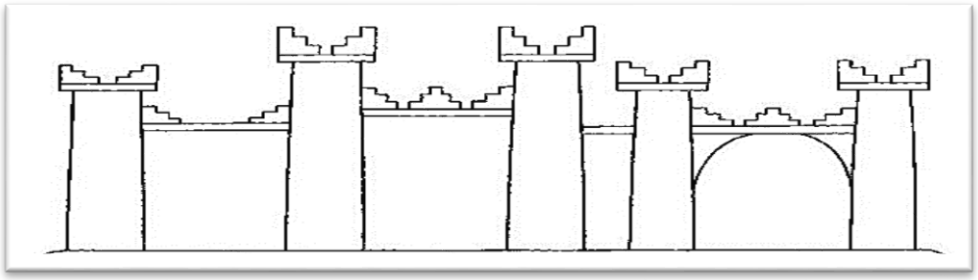

الشكل (3) رسم توضيحي لسور مدينة بلوات كما ظهر في الاشرطة البرونزية التي وجدت في معبد مامو ، مأخوذ من : Tucker , D, J , Op. Cit ,P. 110

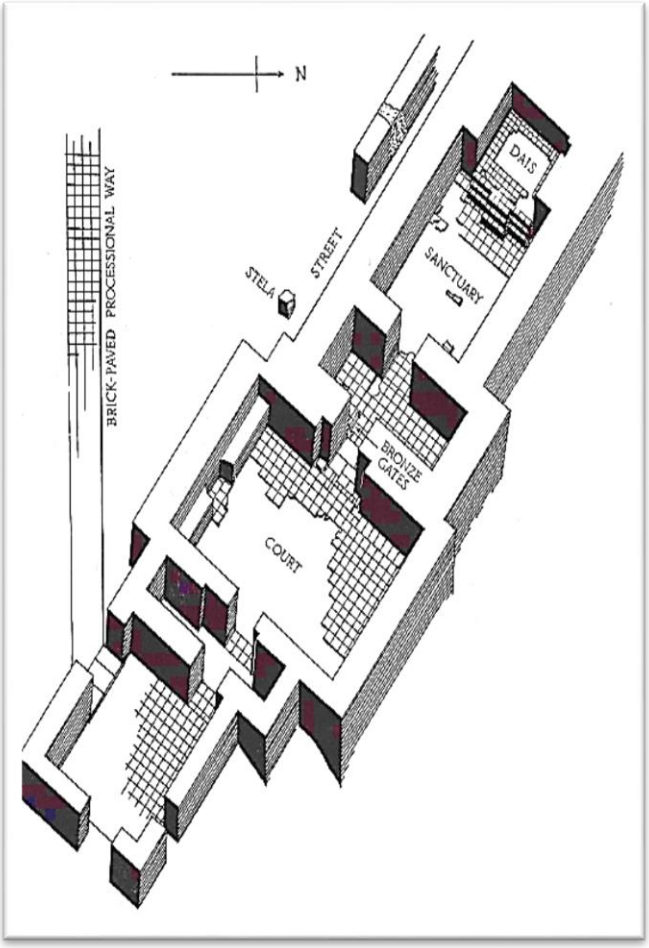

الشكل (4) منظر مجسم لمعبد مامو في بلوات ، مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis , N ,Op. Cit , P. 149

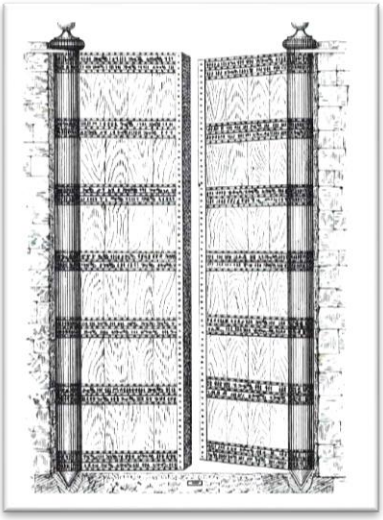

الشكل(5) صورة لبوابة قصر الملك شلمانو– اشاريد الثالث في بلوات مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis N , Op. Cit , P. 203

الشكل(6) غلاف النهاية السفلى لعمود الباب مع الصنارة الحجرية ،مأخوذ من

https://www.lookandlearn.com/history-images/M819464/Bronze-Foot-from-the-Balawat-Gates-and-its-Socket-British-Museum

(الشكل 7) الاغلفة البرونزية العليا لعمود الباب في البوابات ، مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis N , Op. Cit , P. 255

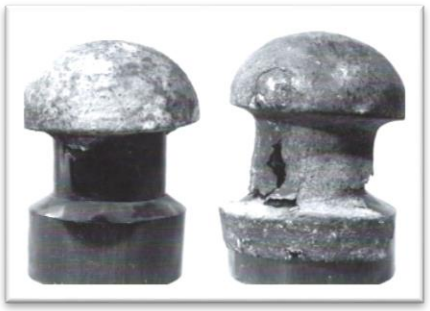

الشكل(8) تيجان من البرونز توضع فوق عمود الباب ، مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis N , Op. Cit, P. 257

الشكل (9) قطعة معدنية من البرونز تستخدم لتثبيت البوابة بالحائط ، مأخوذ من

Curtis , J , E & Tallis N , Op. Cit, P. 256

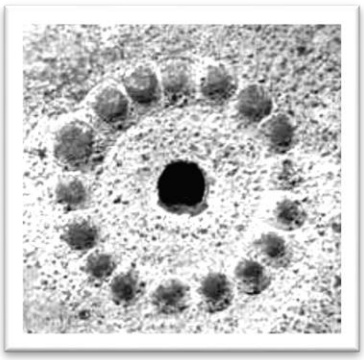

الشكل (10) يوضح مكان تثبيت الشريط البرونزي بالمسمار على الخشب : مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis , N , , More Thoughts on The Balawat Gates ….. ,Op.Cit , P. 66

(الشكل 11) جزء من شريط برونزي يظهر فيه حقل علوي وحقل سفلي وثلاثة اطارات (علوي ووسطي وسفلي) تحتوي على صف من ازهار البيبون ، مأخوذ من :

https://www.ucl.ac.uk/sargon/essentials/countries/ubria/

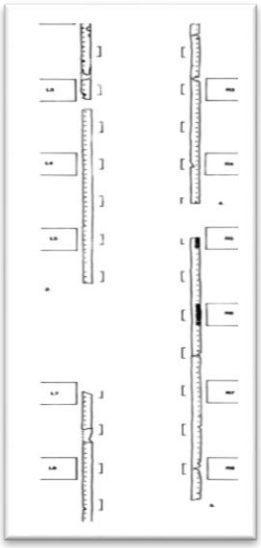

الشكل (12) الشريط البرونزي العمودي الذي يغلف حافة الباب الجانبية، مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis , N , Op. Cit , More Thoughts …. ,Op. Cit , P. 64

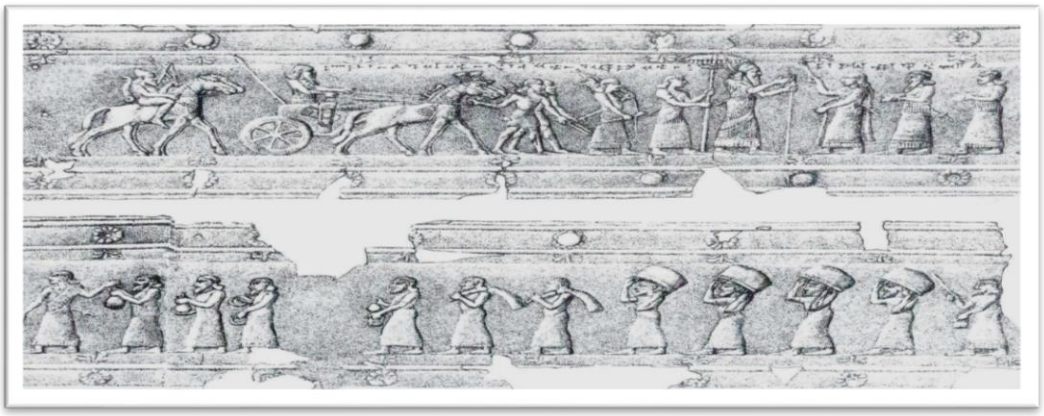

الشكل(13) مشهد يظهر فيه استلام الأتاوة من مدينة سوخي ، مأخوذ من :

Curtis , J , E & Tallis , N , Op. Cit , P. 137

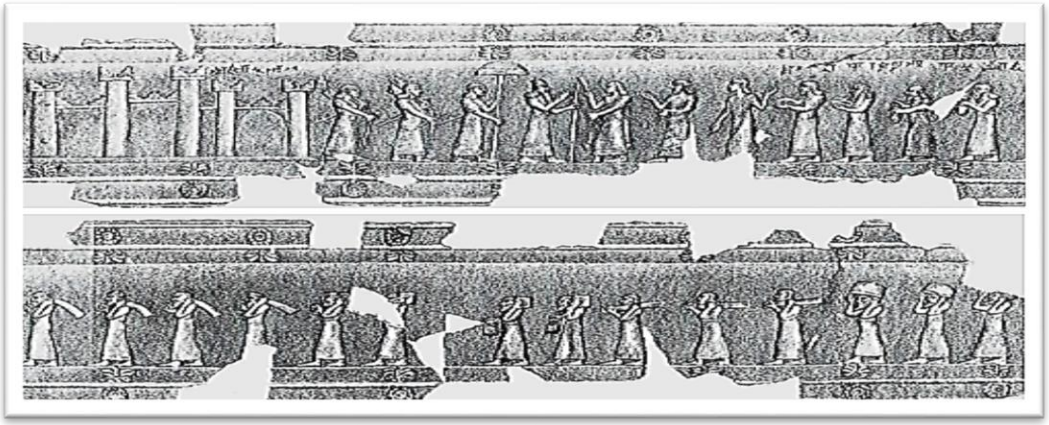

الشكل (14) مشهد يظهر فيه الملك قرب مدينة أمكر انليل وهو يستلم أتاوة من كودورو من ارض سوخي ، مأخوذ من : Curtis , J , E & Tallis , N , Op. Cit , P. 175

الشكل(15) مشهد يصور مسيرة الجيش الآشوري ، مأخوذ من :

King , L W & Litt , D , M , A , Op.Cit , Plate No. 19

الشكل (16) ، مدينة سوريَّة ، تظهر الشُرُفات المسَنَّنَة على أسوارها وأبراجها

مأخوذ من : King ,Op.Cit , Pl. 24

الشكل (17) مدينة حماه ، مأخوذ من : King , Op.Cit , Pl.67

الشكل (18) مدينة أشتاماكو ، مأخوذ من : King ,Op.Cit , Pl.73

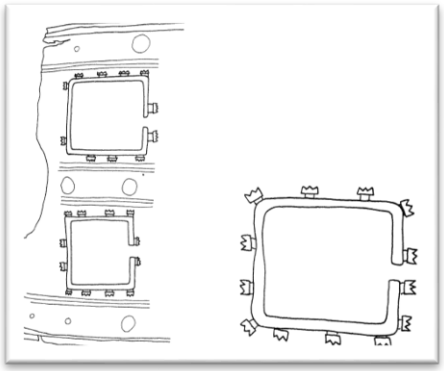

الشكل (19) مشهد يصور يصور التحصينات المربعة الشكل ،ذات مدخل واحد ، مأخوذ من

Tucker ,D J , Op. Cit , P. 113

الشكل (20) مشهد يصور التحصينات المربعة الشكل ذات مدخلين متقابلين ، مأخوذ من :

Schachner , Andreas , Op. Cit , P. 126

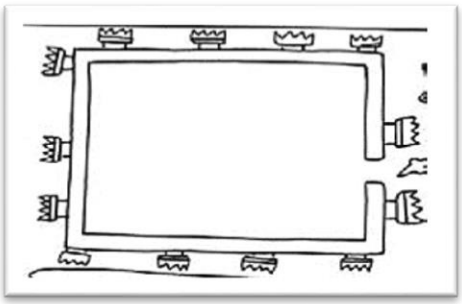

الشكل (21) مشهد يصور التحصينات المستطيلة الشكل ذات مدخل واحد ، مأخوذ من :

Schachner , Andreas , Op. Cit , P. 126

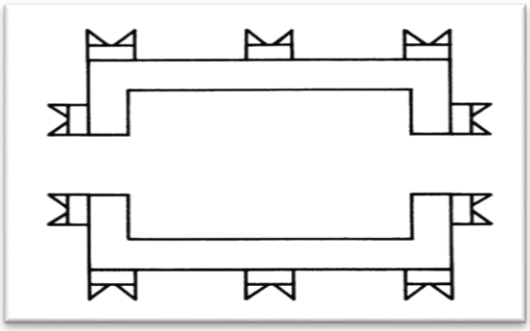

الشكل (22) مشهد يصور التحصينات المستطيلة الشكل ذات مدخلين متقابلين ، مأخوذ من

Tucker ,D J , Op. Cit , P. 115

الشكل (23) مشهد يصور يصور التحصينات الدائرية الشكل ذات مدخلين متقابلين ، مأخوذ من: Schachner , Andreas , Op. Cit , P. 126

إدارة الموارد البشرية الإلكترونية وأثرها في الفاعلية التنظيمية: دراسة تحليلية في مديرية تربية الانبار

Electronic Human Resource Management and Its Impact on Organizational Effectiveness: An Analytical Study at the Directorate of Education of Al-Anbar

سامر نيسان احمد[1] طالب دكتوراة في جامعة فرحات عباس_سطيف1(الجزائر)،
naisanahmed.samer@univ-setif.dz

ا.د رفيق مرزوقي[2] جامعة فرحات عباس_سطيف1(الجزائر)،
rafik.merzougui@univ-setif.dz

المستلخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على اثر ادارة الموارد البشرية الإلكترونية بأبعادها الخمسة (الاستقطاب الإلكتروني، الاختيار الالكتروني، التدريب الإلكتروني ، تقييم الأداء الإلكتروني، التعويض الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية في مديرية تربية الانبار، وتم اختيار عينة عشوائية طبقية مكونة من 450 موظف وموظفة، كما اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تم تصميم استبانة وتوزيعها وتحليلها، وتوصلت هذ الدراسة الى أثر إيجابي قوي وذو دلالة إحصائية لإدارة الموارد البشرية الإلكترونية في الفاعلية التنظيمية، واوصت التوسّع في تبنّي إدارة الموارد البشرية الإلكترونية ودعمها، وكذلك تبنّي سياسات وممارسات إدارية تعزز الفاعلية التنظيمية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الموارد البشرية الإلكترونية، الفاعلية التنظيمية، مديرية تربية الانبار.

Abstract

This study aimed to examine the effect of Electronic Human Resource Management (E-HRM) across its five dimensions (e recruitment, e selection, e training, e performance appraisal, and e compensation) in organizational effectiveness within the Directorate of Education in Al-Anbar. A stratified random sample of 450 male and female employees was selected. Adopting a descriptive-analytical approach, a questionnaire was designed, distributed, and analyzed. The study revealed a strong, statistically significant positive impact of E-HRM on organizational effectiveness. Consequently, the study recommended expanding the adoption and support of E-HRM systems, alongside implementing managerial policies and practices that enhance organizational effectiveness.

Keywords: Electronic Human Resource Management (E-HRM), Organizational Effectiveness, Directorate of Education in Al-Anbar

1- المقدمة:

تعتبر المنظمات التربوية المكان الأساسي لبناء واستقرار المجتمع، اذ لا يمكن ان تتحقق رسالتها الا من خلال بيئة تنظيمية تتسم بالاستقرار والتماسك والفاعلية، فهي ليس في معزل عن البيئة المحيطة بها، مما تشهده من تطور تكنولوجي متسارع واحتدام المنافسة، لذا برزت إدارة الموارد البشرية الالكترونية كاستراتيجية تتبناها المنظمات الحديثة تهدف الى تبسيط الإجراءات الروتينية وتسريع المعاملات، والتوظيف والتدريب الالكتروني وتقييم الأداء الالكتروني، وصرف الرواتب والمستحقات بسلاسة ودقة عبر تطبيقات الكترونية، مما أسهمت في تقليل الأعباء والبيروقراطية في المعاملات اليومية ، واسهمت كذلك في تعزيز وتحقيق الفاعلية التنظيمية التي تتجسد في الأمان الوظيفي والشفافية والقدرة على التواصل وتحقيق العدالة بين الموظفين، اذ ان التقنية الحديثة مهما بلغت كفاءتها وقدرتها تبقى خاوية مالم تتسم بالفاعلية، حيث يظهر جلياً عندما تتكامل قدرات الكوادر التنفيذية ومهاراتهم الرقمية منها مع القيادات الأدارية وفهمها لمتطلبات كوادرها وامتلاكها للذكاء العاطفي، مما يسهم بذلك بمنح الموظفين القدرة على إيجاد بيئة تنموية توائم ما بين التكنولوجيا الحديثة و المتطلبات الإنسانية مما ينعكس ذلك ايجاباً على الفاعلية التنظيمية، كما ان تقييم النجاح لم يعد مقتصراً على انجاز المعاملات التقليدية وتحويلها الى بيانات وأرقام، بل يتعدى ذلك الى الاستثمار في الأمان النفسي والوظيفي الذي يشعر الموظف من خلاله بقيمته و كرامته داخل المنظمة. **2-إشكالية الدراسة:**

ترتكز هذه الدراسة الى واقع عملي ملموس تعيشه بيئة العمل الإداري، ففي الوقت الذي تتجه فيه المنظمات التعليمية والخدمية منها الى تبني أنظمة رقمية، وذلك لتخفيف أعباء العمل اليومية وتقليل الروتين والرتابة وتسهيل التعاملات المعقدة، يبقى العنصر البشري هو المحور الاساسي بين ادخال التكنولوجيا وبين احداث اثر حقيقي ومستدام، لذا تتبلور مشكلة الدراسة بالفجوة الميدانية الملموسة بين وجود التقنية الحديثة في ادارة المورد البشري وبين الشعور الفعلي للفاعلية التنظيمية وتحقيق الرضا داخل المديرية، فالتكنولوجيا الحديثة مهما كانت دقيقة تبقى ادوات جافة مالم تجد قيادة ترعاها وتستوعبها، كل ذلك وغيره جاءت هذه الدراسة الى حل هذا الاشكال ومعرفة دور الذي تلعبه ادارة الموارد البشرية في فاعلية المنظمة وقدرتها على التعامل في ظل هذا المعترك من المشاكل والمعوقات وذلك عبر الإجابة على الاسئلة الأتية:

1. هل هناك اثر لأدارة الموارد البشرية في فاعلية المنظمة لدائرة مديرية تربية الانبار؟.
2. ما مستوى استخدام إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في دائرة مديرية تربية الانبار؟
3. ما هي درجة الفاعلية التنظيمية في دائرة مديرية تربية الانبار؟

3-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الاتي:

1. تعد إدارة الموارد البشرية الالكترونية احد المرتكزات الاساسية في المنظمات الحديثة و العوامل الاساسية في بناء واستقرار وتطوير المنظمات, حيث تتوقف فاعليتها وكفائتها على وجود إدارة موارد بشرية فعالة تزود افراد المنظمة بالمعلومات لاتخاذ القرارات السليمة وجاء هذا لسبر غور هذه الاهمية.
2. يعد قطاع مديرية تربية الانبار من القطاعات المهمة والحيوية في المجتمع ويكسب هذا الدراسة أهميته من هذا القطاع (مجتمع الدراسة).

3. تعرض هذه الدراسة متغيرين إداريين على درجة من الاهمية في المفهوم الاداري الحديث هما ادارة الموارد البشرية الإلكترونية و الفاعلية التنظيمية، وذلك لما لهذا البعدين من اهميه يرى الباحثان تسليط الضوء على هذين المتغيرين.

4-فرضيات الدراسة :

لاتوجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين إدارة الموارد البشرية الالكترونية والفاعلية التنظيمية وتتفرع هذه الفرضية الى الفرضيات الفرعية الاتي:

أ- لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(الاستقطاب الإلكتروني) والفاعلية التنظيمية.

ب- لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(الاختيار الإلكتروني) والفاعلية التنظيمية.

ت- لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(التدريب الإلكتروني) والفاعلية التنظيمية.

ث- لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(تقييم الأداء الإلكتروني) والفاعلية التنظيمية.

ج-لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(التعويض الإلكتروني) والفاعلية التنظيمية.

5-اهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على ما يلي:

1. تشخيص واقع إدارة الموارد البشرية الالكترونية بأبعادها العملية والإنسانية والتعرف على مستوى تطبيقها الفعلي في المديرية، ومدى سهولة استخدامها، وتلبية الاحتياجات اليومية للموظفين.
2. اكتشاف مستوى الفاعلية التنظيمية الملموسة داخل المديرية وذلك من خلال قياس الشفافية في اتخاذ القرار و كذلك الشعور بالأمان الوظيفي وتخفيف الضغوطات المعنوية الموظفين.
3. صياغة توصيات تسهم من خلالها منح الإدارة خارطة طريق تساعد على تبني التكنولوجيا الحديثة والاستخدام الأمثل لها لتحقيق فاعلية تميزها عن نظيراتها من المنظمات

6- أنموذج الدراسة:

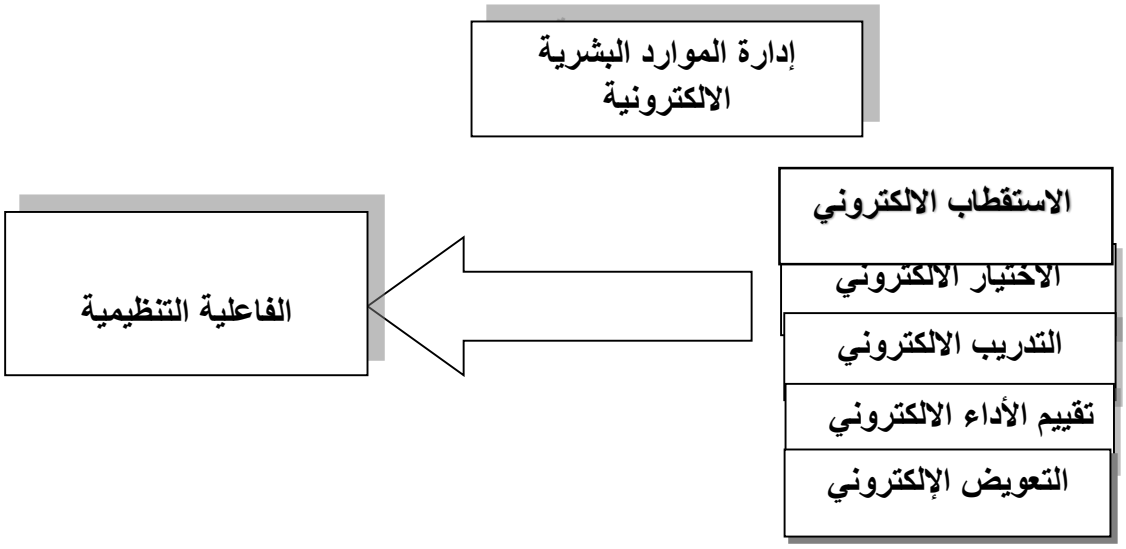

المصدر: اعداد الباحثان

7-منهجية الدراسة:

أعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي في دراستهما وذلك بالإعتماد على البيانات التي تم الحصول عليها من إتجاهين الإتجاه الاول من خلال الإستفادة من الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية الرصينة والكتب الاجنبية والعربية والرسائل والأطاريح والإتجاه الثاني قام الباحثان بتطوير استبانه لغرض جمع البيانات الميدانية وتوزيعها على عينة الدراسة في دائرة مديرية تربية الانبار وتحليلها واعطاء مجموعة من النتائج والتوصيات وتحقيق أهداف الدراسة.

الجانب النظري

1-مفهوم الموارد البشرية الالكترونية

ترجع جذور توظيف الحاسوب في أداء مهام إدارة الموارد البشرية إلى أربعينيات القرن الماضي؛ إذ صُمّمت التطبيقات الأولى للتعامل مع مسيرات الرواتب وأرشفت بيانات العاملين **(Ngo Thi Vo,2011:19)** ومع صعود التجارة الإلكترونية في التسعينيات وبروز بيئات العمل التفاعلية اللحظية، برز مفهوم "إدارة الموارد البشرية الإلكترونية" لتقديم بيانات دقيقة للتنفيذيين والموظفين**(Alwis, 2010: 47-48)** وفي أواخر التسعينيات، اتجهت أغلب المنظمات نحو أتمتة العمليات للتخلص من الأعباء الإدارية التقليدية، مما أسفر عن رفع دقة البيانات وتوفير الجهد والمال، فضلًا عن زيادة وعي المؤسسات بالأدوار الاستراتيجية للتكنولوجيا**(Strohmeier et al., 2012:215)** أما العقد الأخير، فقد شهد توسعًا ملحوظًا في الاعتماد على التقنيات الحديثة ونظم تخطيط موارد المؤسسات (ERP) والحلول المستندة إلى شبكة الإنترنت لتوحيد وتخليص المعاملات الإدارية تلقائيًا.**(Marler & Parry, 2016: 2)** ويرى **(AlAmeri, 2018: 63)** أن الباحثين لم يتفقوا على تعريف موحد لإدارة الموارد البشرية الإلكترونية، مما أدى إلى تباين في كيفية تناولها وشرحها ضمن الأدبيات العلمية. ورغم هذا التباين، ، وهو ما يؤكده **(الدليمي، 2025: 42)** باعتبارها مصطلحًا شاملاً يعبر عن هذا التداخل التقني والإداري بهدف بناء الفائدة وتطوير الأداء داخل المنظمات وخارجها، عليه يرى الباحثان ان مفهوم إدارة الموارد البشرية الالكترونية تعتبر منظومة تعتمد بالدرجة الأساس على الوسائل الالكترونية في تنفيذ الإجراءات الخاصة بوظائف الموارد البشرية، مما يدعم بذلك المنظمة في اتخاذ القرارات السليمة.

1-2 اهمية ادارة الموارد البشرية الالكترونية:

تتجلى أهمية إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في دورها المحوري في دعم متخذي القرار وتزويد العاملين بالمعلومات المؤسسية المتاحة**(Hosseini & Nematollahi, 2013: 1814)** ، فضلاً عن مساهمتها في تنمية رأس المال البشري، وتحليل الأنشطة وتحويلها إلى بيانات تدعم الفعالية والابتكار التنظيمي .**(Lin, 2011: 237)** وفي هذا السياق، يُبيّن **(Tshabalala, 2021: 8)** أنها تُعد أداة لتمكين خدمات العملاء، ورفع الجودة، وتحسين كفاءة التكاليف، بما يُحوّل قسم الموارد البشرية إلى شريك استراتيجي يسهم في تحقيق الأهداف المؤسسية، كما تتيح هذه الأنظمة تدفق البيانات بسلاسة من المستويات التشغيلية إلى القيادات العليا والجهات الحكومية والوزارية، مما يحد من المهام الهامشية ويركز الجهود على الأنشطة ذات القيمة الاستراتيجية **(Nivlouei, 2014: 151)**. وتكتمل هذه المنظومة بما أوضحه (الدليمي، 2025: 43) حول أثرها المباشر في خفض التكاليف الإدارية والورقية، وتسريع إنجاز المعاملات بدقة وكفاءة، والحد من الفائض غير المباشر في الموارد البشرية، مع تقديم تسهيلات وخدمات متكاملة للمديرين والموظفين.

1-3ابعاد ادارة الموارد البشرية الالكترونية

1-3-1: الاستقطاب الإلكتروني(E-Recruiting) :

يُعد الاستقطاب الإلكتروني أسلوبًا اقتصاديًا يُقلل تكاليف الاستقطاب والعمالة بفضل إتاحة نشر الفرص الوظيفية عبر المواقع الإلكترونية، مما يضمن الاستجابة السريعة وتوفير الوقت، فضلاً عن بناء قواعد بيانات جاهزة للسير الذاتية بمجرد إبداء المتقدمين اهتمامهم بالتقديم الى تلك الوظائف**(Daniel & Malkar, 2017:285)** .

1-3-2: الاختيار الإلكتروني(E-Selection)

تعتمد المنظمات أنظمة الاختيار الإلكتروني لتقييم قدرات المتقدمين بكفاءة وأقل تكلفة، وإجراء المقابلات عبر الإنترنت لقياس مهارات التفكير النقدي واتخاذ القرار، إلى جانب جمع كميات واسعة من البيانات وإدارتها عبر قواعد البيانات الموصولة بالشبكة .(Stone et al., 2006: 234-235) وتتكامل الموارد البشرية الإلكترونية مع أدوات الاختيار لفرز المتقدمين؛ حيث تُستخدم برمجيات مثل (Recruiterbox) لجذب السير الذاتية وتصفيتها بالاعتماد على الكلمات المفتاحية المطابقة لمعايير المنظمة**(Agahi, 2020: 23)** .

1- 3 -3 التدريب الإلكتروني(E-Training) :

يُعرف التدريب الإلكتروني بأنه عملية تدريبية تُقدَّم عن بُعد باستخدام شبكة الإنترنت لتزويد الأفراد بالمعارف في موضوعات محددة .**(Al-Shorman et al., 2021: 832)** ويشمل تنفيذ دورات تعليمية عبر أدوات متزامنة أو غير متزامنة مثل الرسائل، الكتب الرقمية، الوسائط الصوتية والمرئية، الوسائط المدمجة، التلفزيون التفاعلي، والمؤتمرات المباشرة .**(Ramezan et al., 2013: 224)** ويمكن تقديم هذا التدريب عبر الإنترنت أو الإنترانت.

1-3-4 التقييم الإلكتروني(E-Performance Appraisal) :

يُتيح التقييم الإلكتروني للمديرين المباشرين أدوات لمتابعة الأداء وإعداد تقييمات دورية عالية الجودة، كما تُزود هذه الأنظمة القادة بالإرشادات والآليات النمطية لإجراء التقييمات وتحديد معايير القياس لكل مسمى وظيفي. ويُسهم انتشار أدوات الاتصال كالبريد الإلكتروني والنماذج الرقمية المتاحة على الشبكة الداخلية أو موقع المنظمة في تحديد الاحتياجات التدريبية بدقة، وتقليل المعاملات الورقية وتكاليف الإدارة، فضلاً عن تسريع زمن التوزيع والاستجابة ورفع معدلات المشارك.**(Nivlouei, 2014: 152)** .

1-3-5 التعويض الإلكتروني(E-Compensation) :

تُشكل التعويضات الإلكترونية أداة رئيسة لجذب الكفاءات والمحافظة عليها في ظل التنافس على استقطاب المواهب، إذ يُسهم النظام الفعال في تحقيق الأهداف الاستراتيجية عبر تعزيز الولاء والالتزام والأداء (**Ngo Thi Vo, 2011: 32)**. وتمنح هذه الأنظمة للمؤسسات ميزة تنافسية، وتُمكّن مسؤولي الموارد البشرية من اتخاذ قرارات دقيقة بشأن التأمين الصحي والتأمين على الحياة والمزايا الأخرى **(Atallah, 2016: 18-19)**. ويتضمن التعويض الإلكتروني برمجيات قائمة على الويب تساعد المديرين على إيصال معلومات المستحقات بكفاءة وتوفر بيانات شاملة لرفع فاعلية البرامج **(Stone & Dulebohn, 2013: 3)**.

2-1 مفهوم الفاعلية التنظيمية (Organizational Effectiveness):

تعتبر الفاعلية التنظيمية من المفاهيم الرئيسة في علم الإدارة، اذ ان الآراء الفكرية لمفهوم الفاعلية متباينة بتباين اهتمامات الباحثين وتوجهاتهم والأطر النظرية التي انطلقوا منها، الا ان جوهر تلك الآراء يتركز حول قدرة المنظمة على بلوغ غاياتها حسب المعايير المعتمدة في ظل التطور التكنولوجي، وتحقيق أهدافها على المدى البعيد والقريب، مما يرسخ تطلعات المعنيين الأداء و الارتقاء الذي تتوق اليه المنظمة لتحقيقه (Yamin & Reyad, :1209 2026)، كما يرى كلَ من (Omrani et al., 2026: 39) ان مفهوم الفاعلية التنظيمية يتمحور حول قدرة المنظمة على تحقيق غايات واهداف المنظمة القريبة والبعيدة وفق القياسات المعتمدة والتكنولوجيا الحديثة، والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة (المالية، البشرية، المعلوماتية)، مما يعزز قدرة المنظمة على التكيف بمحيطها الخارجي في ظل احتدام المنافسة للمنظمات الأخرى، كما أضاف(Vali, 2026: 4370) بأن مفهوم الفاعلية التنظيمية بأنها مستوى الأداء الكلي للمنظمة من خلال تعزيز العدالة والسلوكيات الإيجابية ورفع الرضا الوظيفي وذلك من خلال قيادة تتسم بالذكاء العاطفي مما تسهم في إيجاد بيئة عامل قائمة على التكيف مع التغييرات الحديثة و الثقة والاندماج، وعليه يرى الباحثان بأن مفهوم الفاعلية التنظيمية هي قياس مدى كفاءة المنظمة على استثمار جدارة موظفيها من اجل تحقيق أهدافها الاستراتيجية واداءها المستدام، وذلك من خلال إيجاد بيئة تنظيمية تتسم بالذكاء العاطفي و العدالة التنظيمية، لتوليد سلوكيات إيجابية ترفع من مستوى المنظمة.

2-2اهمية الفاعلية التنظيمية:

تكمن اهمية الفاعلية التنظيمية بأنها النهج السليم لتقييم عمل المنظمة، وكذلك كونها نابعة من مجموعة من الممارسات والسياسات التي تتخذها المنظمة لتحقيق اهدافها، اذ ان الفاعلية التنظيمية تسهم في وضع الاهداف القابلة للتنفيذ مع الامكانيات المادية والبشرية والتغيرات البيئية وتركيز على تحقيق مستويات عالية من الجودة والكفاءة في ظل تغيير متطلبات السوق(ابابكر واخرون،2019: 546)،كما تعمل الفاعلية التنظيمية على تحقيق التوازن ما بين متطلبات الانتاج وبين العوامل البشرية التي ترتبط بالبيئة الخارجية والقدرة على الاستجابة السريعة للفرص والتهديدات والقدرة على وضع نظام اداري يتناسب مع بيئة العمل المتغيرة ووضع اهداف استراتيجية واضحة والعمل على تحقيقها وتعزيز روح العمل الجماعي لدى افراد المنظمة وتعزيز الولاء التنظيمي(Armstrong,2008,:90)، وكذلك تبرز اهمية الفاعلية التنظيمية بأنها تحقق التوازن ما بين المتطلبات الاساسية للعملية الانتاجية وما بين العوامل الانسانية المرتبطة بالعلمية الانتاجية، لأرتباطها بالجانب الحركي للمنظمة، كما تسعى الى تعظيم المكانة التفاوضية في علاقة المنظمة مع البيئة الخارجية والقدرة على التكيف مع متغيرات بيئة العمل الخراجية ومتطلبات السوق وكذلك تسهم في ايجاد التوليفة التنظيمية التي من شأنها تعمل على تحقيق التوازن ما بين المستفيدين من خدمات المنظمة سواءاً سلعية ام خدمية (رشيد ومحمد،2011 : 184-185).

2-3نماذج الفاعلية التنظيمية:

تسهم نماذج الفعالية التنظيمية بتوضيح طبيعة القيم والاهداف التي تسعى لتحقيقها المنظمة، كما تسهم في تفسير طبيعة تركيبة المنظمة وتتلخص مداخل الفاعلية بما يلي:

2-3-1 **مدخل الهدف والتخطيط:** ويقصد به مدى قدرة المنظمة على تحديد اهدافها وشموليتها ومدى قدرتها على تطبيقها على ارض الواقع وتحديد المسار الذي يتم من خلاله تتحقق الاهداف بالطريقة الانسب بما هو متاح من موارد وتحليل الكلفة والمنفعة المتحققة (Fred,2011: 3).

2-3-2 **مدخل موارد النظام** : ويتلخص هذا المدخل بأن المنظمة عبارة عن مجموعة من الانظمة والادوار المتفاعلة مع بيئتها الخارجية، وكذلك قدرة المنظمة على استغلال بيئتها لغرض الحصول على موارد تتسم بالندرة واستخدامها بشكل فعال ولتحقيق الاهداف مما يجعلها بأعلى المستويات الفاعلية(رشيد ومحمد،2011: 187)

2-3-3 **مدخل ادارة الجودة الشاملة:** ويؤكد هذا المدخل على ان الفاعلية التنظيمية للمنظمة تشمل المؤشرات الشاملة لكافة الاذرع ذات الصلة البعيدة والقريبة بالمنظمة، اذ يهتم بالعناصر الثلاثة الرئيسة هي العمل الجماعي والزبائن والتحسين المستمر (خوين،2009:ص 11).

2-3-4 **مدخل نموذج العمليات** : يقوم هاذ المدخل على اساس تصنيف المنظمة بأنها مجموعة من النظم الفرعية المستقلة والفعالة في الوظائف والادوار التي من شأنها ان تتفاعل مع بيئتها الخارجية المحيطة بالمنظمة وتوفير المناخ التنظيمي الذي يسهم في تسهيل اداء الوظائف ، ويؤخذ على هذا المبدأ اعتماده على العمليات الانسانية التي يصعب اخضاعها للقياس(قاسم واحمد،2011:ص128-129).

الجانب العملي

اولاً: عرض وتحليل أراء عينة الدراسة حول ابعاد (ادارة الموارد البشرية الالكترونية)

تستعرض هذا الفقرة تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أبعاد ادارة الموارد البشرية الالكترونية

1- **الاستقطاب الالكتروني:** أظهرت نتائج الجدول رقم (1) الخاص ببُعد الاستقطاب الالكتروني مستوى موافقة مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة، إذ بلغ الوسط الحسابي العام للبُعد 4.132)) بنسبة استجابة قدرها (82.65%)، وهو ما يعكس تقييماً جيداً لممارسات الاستقطاب الالكتروني في مديرية تربية الانبار. ويؤكد الانحراف المعياري البالغ (0.416) ومعامل الاختلاف البالغ (10.072) انسجام إجابات أفراد العينة وتقارب آرائهم حول هذا البُعد ككل.

جدول رقم (1) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ونسبة الاستجابة لبُعد الاستقطاب الالكتروني

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	نسبة الاستجابة
1	تضع المديرية خطة زمنية لاستقطاب المواهب البشرية	4.178	0.570	13.639	%83.56
2	تستخدم المديرية الأساليب التكنولوجية عالية الأمان للحفاظ على البيانات الشخصية.	4.067	0.582	14.307	%81.33
3	تعتمد المديرية على المنصات الرقمية في الدراسة عن العناصر البشرية الكفوءة.	4.116	0.615	14.951	%82.31

4	يتم الإعلان عن الوظائف الشاغرة عبر موقع المديرية الالكتروني الرسمي.	4.118	0.527	12.801	%82.36
5	توفر المديرية الدعم الفني اللازم في حال مواجهة مشكلة للمتقدم للوظيفة.	4.184	0.471	11.261	%83.69
الإجمالي		4.132	0.416	10.072	%82.65

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

2- **الاختيار الالكتروني:** أظهرت نتائج الجدول رقم (2) الخاص ببُعد الاختيار الالكتروني مستوى موافقة مرتفع جداً لدى أفراد عينة الدراسة، إذ بلغ الوسط الحسابي العام للبُعد (4.207) بنسبة استجابة قدرها (84.13%)، وهو ما يعكس تقييماً جيداً جداً لممارسات الاختيار الالكتروني في مديرية تربية الانبار. ويؤكد الانحراف المعياري البالغ (0.408) ومعامل الاختلاف البالغ (9.688)انسجام إجابات أفراد العينة وتقارب آرائهم حول هذا البُعد ككل.

جدول رقم (2) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ونسبة الاستجابة لبُعد الاختيار الالكتروني

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	نسبة الاستجابة
6	تقوم المديرية بأجراء اختبار الكرتوني للمرشحين قبل التعيين.	4.236	0.536	12.657	%84.71
7	توفر المديرية أسلوب تقييم الكتروني موحد يضمن التكافؤ بين جميع المتقدمين للتعيين وتحقيق العدالة.	4.213	0.524	12.449	%84.27
8	تعتمد المديرية بالتحقق من صحة الوثائق والمستمسكات للمتعينين الجدد عبر التدقيق الالي.	4.151	0.585	14.096	%83.02
9	تعتمد المديرية في المقابلات والاختبارات على تحديد مواعيدها بشكل آلي يمنع التضارب الزمني.	4.222	0.578	13.679	%84.44
10	تقوم المديرية بأجراء اختبار الكرتوني للمرشحين قبل التعيين.	4.211	0.497	11.804	%84.22
الإجمالي		4.207	0.408	9.688	%84.13

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

3- **التدريب الالكتروني:** أظهرت نتائج الجدول رقم (3) الخاص ببُعد التدريب الالكتروني مستوى موافقة مرتفع جداً لدى أفراد عينة الدراسة، إذ بلغ الوسط الحسابي العام للبُعد (4.267) بنسبة استجابة قدرها (85.33%)، وهو ما يعكس تقييماً جيداً جداً لممارسات التدريب الالكتروني في مديرية تربية الانبار. ويؤكد الانحراف المعياري البالغ (0.406) ومعامل الاختلاف البالغ (9.515) انسجام إجابات أفراد العينة وتقارب آرائهم حول هذا البُعد ككل.

جدول رقم (3) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ونسبة الاستجابة لبُعد التدريب الالكتروني

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	نسبة الاستجابة
11	تعمد المديرية على توفير المنصات البرمجية والأنظمة الرقمية لإقامة الورش والدورات التدريبية عن بعد.	4.244	0.549	12.924	%84.89
12	توفر المديرية برامج تدريبية الكترونية تتسم بالحداثة والتطور.	4.291	0.492	11.475	%85.82
13	يمتلك المدربون في المديرية مهارات عالية في إدارة القاعات الافتراضية.	4.231	0.508	12.011	%84.62
14	يسهم التدريب الالكتروني في المديرية في اكساب المشاركين مهارات تقنية وإدارية حديثة.	4.282	0.524	12.230	%85.64
15	توفر المديرية برامج تدريبية رقمية تتسم بسهولة التحميل وإتاحة الوصول اليها عبر المنصات الالكترونية	4.284	0.471	10.992	%85.69
	الإجمالي	4.267	0.406	9.515	%85.33

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

4-**تقييم الاداء الكتروني:** أظهرت نتائج الجدول رقم (4) الخاص ببُعد تقييم الأداء الالكتروني مستوى موافقة مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة، إذ بلغ الوسط الحسابي العام للبُعد (4.102) بنسبة استجابة قدرها (82.04%)، وهو ما يعكس تقييماً جيداً لممارسات تقييم الأداء الالكتروني في مديرية تربية الانبار. ويؤكد الانحراف المعياري البالغ (0.406) ومعامل الاختلاف البالغ (9.899) انسجام إجابات أفراد العينة وتقارب آرائهم حول هذا البُعد ككل.

جدول رقم (4) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ونسبة الاستجابة لبُعد تقييم الاداء الكتروني

ت	الفقرة	الوسط	الانحراف	معامل	نسبة

		الحسابي	المعياري	الاختلاف	الاستجابة
16	تعتمد المديرية على منصات الكترونية لتعبئة تقييم الأداء السنوي.	4.036	0.797	19.757	%80.71
17	تضمن المنظومة المتبعة للتقييم في المديرية بسرية النتائج وعدم الوصول اليها الا من المخولين	4.178	0.570	13.639	%83.56
18	تسمح المديرية بنظامها الالكتروني للكوادر بتقديم الاعتراضات على نتائج التقييم.	4.067	0.582	14.307	%81.33
19	تعتمد المديرية على معايير واوزان في استمارات التقييم الرقمي تتطابق مع المسمى الوظيفي .	4.116	0.615	14.951	%82.31
20	يعزز التقييم الرقمي المتبع في المديرية من المنافسة وتكافؤ الفرص في الترقيات والعلاوات.	4.113	0.528	12.839	%82.27
الإجمالي		4.102	0.406	9.899	%82.04

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

5- **التعويض الالكتروني:** أظهرت نتائج الجدول رقم (5) الخاص ببُعد التعويض الالكتروني مستوى موافقة مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة، إذ بلغ الوسط الحسابي العام للبُعد (4.181)بنسبة استجابة قدرها (83.63%)، وهو ما يعكس تقييماً جيداً لممارسات التعويض الالكتروني في مديرية تربية الانبار. ويؤكد الانحراف المعياري البالغ (0.411) ومعامل الاختلاف البالغ (9.840) انسجام إجابات أفراد العينة وتقارب آرائهم حول هذا البُعد ككل.

جدول رقم (5) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ونسبة الاستجابة لبُعد التعويض الالكتروني

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	نسبة الاستجابة
21	تعتمد المديرية على الأنظمة الالكترونية لاحتساب الرواتب والمخصصات والاستحقاق المالي لموظفيها.	4.184	0.471	11.261	%83.69
22	توفر المديرية قاعدة بيانات الكترونية آمنة تحمي السجلات المالية من الضياع والتلف	4.236	0.536	12.657	%84.71
23	يمتلك الكادر الحسابي في المديرية الخبرة	4.151	0.585	14.096	%83.02

	والجاهزية لمعالجة وتحديث برامج الرواتب				
24	تعتمد المديرية على برامج الكترونية وعبر الوسائط الرقمية في رفع مستوى الرضا الوظيفي.	4.113	0.528	12.839	%82.27
25	خفضت الاتمتة والبرامج المتبعة في المديرية من التكاليف وتقليل الروتين والرتابة.	4.222	0.578	13.679	%84.44
الإجمالي		4.181	0.411	9.840	%83.63

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

ثانياً: عرض وتحليل أراء عينة الدراسة حول ابعاد (الفاعلية التنظيمية)

ستعرض هذه الفقرة تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أبعاد متغير (الفاعلية التنظيمية)،

أظهرت نتائج الجدول رقم (6) الخاص متغير (الفاعلية التنظيمية) مستوى موافقة مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة، إذ بلغ الوسط الحسابي العام للبُعد(3.851) بنسبة استجابة قدرها (77.02%)، وهو ما يعكس تقييماً جيداً لممارسات الفاعلية التنظيمية في المنظمة المبحوثة. ويؤكد الانحراف المعياري البالغ (0.389) ومعامل الاختلاف البالغ (10.099) انسجام إجابات أفراد العينة وتقارب آرائهم حول هذا المتغير ككل.

جدول رقم (6) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف ونسبة الاستجابة لمتغير الفاعلية التنظيمية

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	نسبة الاستجابة
1	تتسم السياسات الصادرة عن المديرية تجاه موظفيها بالشفافية والوضح.	3.736	0.978	26.183	%74.71
2	تعتمد المديرية بمبدأ الحوكمة المشتركة الاستفادة من اراء الاخرين	3.589	1.002	27.924	%71.78
3	تهتم المديرية بالتقييم المستمر لظروف العمل لتقليل الضغوط النفسية والمعنوية لكوادرها الوظيفية.	3.711	0.893	24.076	%74.22
4	تعزز المديرية آليات التواصل المباشر بين الإدارة العليا والإدارات الوسطى والدنيا لضمان نقل التغييرات التنظيمية قبل تطبيقها.	4.102	0.763	18.596	%82.04
5	تكرم المديرية الموظفين المميزين والكوادر المجدة بالعمل.	4.196	0.506	12.052	%83.91

6	تضع المديرية خطط تنظيمية واضحة لإدارة الموارد وتوزيعها بشكل متكافئ وعادل.	3.596	0.876	24.358	%71.91
7	توفر المديرية التخصيصات المالية اللازمة لتعويض الكوادر الإدارية بما يوازي اتعابهم.	3.616	0.999	27.643	%72.31
8	تجنب المديرية اجبار موظفيها للعمل في بيئات عمل غير مناسبة.	4.160	0.575	13.823	%83.20
9	توفر المديرية مسارات لإيصال المشكلات الحرجة الى المستويات الأعلى من الإدارة دون خوف او تردد	3.618	0.871	24.062	%72.36
10	توازن المديرية بين تحقيق الجودة الإنسانية للخدمة دون الاخلال بسلامة موظفيها او مخرجات العمل.	4.187	0.491	11.732	%83.73
الإجمالي		3.851	0.389	10.099	%77.02

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

ثالثاً: اختبار فرضيات التأثير

1- الفرضية الرئيسية الثانية: توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين ادارة الموارد البشرية الالكترونية والفاعلية التنظيمية). وتنبثق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الاتية:

أ. لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(الاستقطاب الالكتروني) والفاعلية التنظيمية.

ب. لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(الاختيار الالكتروني) والفاعلية التنظيمية.

ج. لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(التدريب الالكتروني) والفاعلية التنظيمية.

د. لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(تقييم الأداء الالكتروني) والفاعلية التنظيمية.

هـ. لا توجد هنالك علاقة ذات تأثير معنوي بين(التعويض الالكتروني) والفاعلية التنظيمية.

1-علاقة الارتباط بين ادارة الموارد البشرية الالكترونية والفاعلية التنظيمية:

تُظهر نتائج الجدول رقم (7) وجود أثر معنوي مباشر ذي دلالة إحصائية للمتغير المستقل (إدارة الموارد البشرية الإلكترونية) في المتغير المعتمد (الفاعلية التنظيمية)، حيث بلغت قيمة معامل التحديد (R2) نحو .(0.397) ويشير ذلك إلى أن إدارة الموارد البشرية الإلكترونية تمتلك قدرة تفسيرية جيدة، إذ تفسر ما نسبته (39.7%) من التباين الحاصل في مستوى الفاعلية التنظيمية لدى أفراد العينة، في حين تعود النسبة المتبقية إلى عوامل أخرى خارجة عن حدود النموذج الحالي. وتتأكد معنوية هذا الأثر إحصائيًا من خلال قيمة (F) المحسوبة البالغة (294.811) وبمستوى (value-P) قدره (0.000)، وهو أقل من مستوى المعنوية المعتمد(0.05)؛ وبناءً على ذلك، يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة، مما يؤكد أن إدارة الموارد البشرية الإلكترونية تُعد متغيرًا مؤثرًا وموجبًا في تفسير الفاعلية التنظيمية وتطويرها داخل المنظمة المبحوثة.

الجدول (7) : تحليل الانحدار لإدارة الموارد البشرية الالكترونية في الفاعلية التنظيمية

المتغير المستقل	اتجاه التأثير	المتغير المعتمد	Estimateβ	F المحسوبة	R^2	95Confidence % Interval		P-value
						Lower	Upper	
ادارة الموارد البشرية الالكترونية	←	الفاعلية التنظيمية	0.639	294.811	0.397	0.566	0.712	0.000

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

أظهرت نتائج تحليل الانحدار وجود تأثيرات معنوية ذات دلالة إحصائية لأبعاد ادارة الموارد البشرية الالكترونية في الفاعلية التنظيمية لدى الأفراد العاملين في الميدان المبحوث، وذلك على النحو الآتي:

أ- **تأثير بُعد (الاستقطاب الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية** : يُظهر الجدول وجود تأثير معنوي مباشر ذي دلالة إحصائية لبُعد (الاستقطاب الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية، حيث بلغت قيمة معامل التأثير المعياري (R2) نحو (0.387)، مما يشير إلى أن هذا البُعد يفسر ما نسبته (38.7%) من التباين الحاصل في مستوى الفاعلية التنظيمية. وتتأكد معنوية هذا الأثر من خلال قيمة (F) المحسوبة البالغة (283.132) وبمستوى دلالة (0.000)، وعليه يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

ب- **تأثير بُعد (الاختيار الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية** : يُظهر الجدول وجود تأثير معنوي مباشر ذي دلالة إحصائية لبُعد (الاختيار الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية، حيث بلغت قيمة معامل التأثير المعياري (R2) نحو (0.369)، مما يشير إلى أن هذا البُعد يفسر ما نسبته (36.9%) من التباين الحاصل في مستوى الفاعلية التنظيمية. وتتأكد معنوية هذا الأثر من خلال قيمة (F) المحسوبة البالغة (261.954) وبمستوى دلالة (0.000)، وعليه يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

ج-**تأثير بُعد (التدريب الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية** : يُظهر الجدول وجود تأثير معنوي مباشر ذي دلالة إحصائية لبُعد (التدريب الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية، حيث بلغت قيمة معامل التأثير المعياري (R2) نحو (0.302)، مما يشير إلى أن هذا البُعد يفسر ما نسبته (30.2%) من التباين الحاصل في مستوى الفاعلية التنظيمية. وتتأكد معنوية هذا الأثر من خلال قيمة (F) المحسوبة البالغة (193.803) وبمستوى دلالة (0.000)، وعليه يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

د- **تأثير بُعد (تقييم الأداء الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية** : يُظهر الجدول وجود تأثير معنوي مباشر ذي دلالة إحصائية لبُعد (تقييم الأداء الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية، حيث بلغت قيمة معامل التأثير المعياري (R2) نحو (0.315)، مما يشير إلى أن هذا البُعد يفسر ما نسبته (31.5%) من التباين الحاصل في مستوى الفاعلية التنظيمية. وتتأكد معنوية هذا الأثر من خلال قيمة (F) المحسوبة البالغة (205.700) وبمستوى دلالة (0.000)، وعليه يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

هـ- **تأثير بُعد (التعويض الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية** : يُظهر الجدول وجود تأثير معنوي مباشر ذي دلالة إحصائية لبُعد (التعويض الالكتروني) في الفاعلية التنظيمية، حيث بلغت قيمة معامل التأثير المعياري (R2) نحو

(0.372)، مما يشير إلى أن هذا البُعد يفسر ما نسبته (37.2%) من التباين الحاصل في مستوى الفاعلية التنظيمية. وتتأكد معنوية هذا الأثر من خلال قيمة (F) المحسوبة البالغة 264.817)) وبمستوى دلالة (0.000)، وعليه يتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة.

الجدول (8) تحليل الانحدار لأبعاد ادارة الموارد البشرية الالكترونية منفردة في الفاعلية التنظيمية مجتمعة

المتغير المستقل	اتجاه التأثير	المتغير المعتمد	Estiate (β)	Fالمحسوبة	R^2	95% Confidence Interval		P-value	تسلسل قوة التأثير
						Lower	Upper		
الاستقطاب الالكتروني	←	الفاعلية التنظيمية	0.581	283.132	0.387	0.514	0.649	0.000	1
الاختيار الالكتروني	←		0.580	261.954	0.369	0.509	0.650	0.000	3
التدريب الالكتروني	←		0.526	193.803	0.302	0.452	0.601	0.000	5
تقييم الأداء الالكتروني	←		0.537	205.700	0.315	0.464	0.611	0.000	4
التعويض الالكتروني	←		0.576	264.817	0.372	0.507	0.646	0.000	2

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.26)

الاستنتاجات

1- يوجد أثر إيجابي قوي وذو دلالة إحصائية لإدارة الموارد البشرية الإلكترونية في الفاعلية التنظيمية بمديرية تربية الانبار، وهو أثر ذو قدرة تفسيرية جيدة يعكس أهمية هذا المتغير في تفسير التغير الحاصل في الفاعلية التنظيمية.

2- جميع أبعاد إدارة الموارد البشرية الإلكترونية (الاستقطاب، الاختيار، التدريب، تقييم الأداء، التعويض) تؤثر إيجابياً وبدلالة إحصائية في الفاعلية التنظيمية كلٌّ على حدة، ما يؤكد أن التحول الرقمي في جميع وظائف الموارد البشرية يسهم في تحسين الأداء التنظيمي.

3- بُعد الاستقطاب الالكتروني جاء الأقوى تأثيراً بين الأبعاد، تلاه التعويض الالكتروني، بينما جاء التدريب الالكتروني الأقل تأثيراً نسبياً، ما يشير إلى تفاوت في مدى نضج تطبيق كل بُعد داخل المديرية.

4- مستوى الموافقة على ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية جاء مرتفعاً إلى مرتفع جداً لدى العاملين، ما يعكس تبنّياً جيداً لأدوات الرقمنة في المديرية.

5- مستوى الفاعلية التنظيمية جاء مرتفعاً لدى أفراد العينة، لكنه أدنى نسبياً من مستوى إدارة الموارد البشرية الإلكترونية، ما يدل على وجود فجوة بين درجة التحول الرقمي في الموارد البشرية ومستوى الفاعلية التنظيمية الفعلي داخل المديرية.

6- تشتت آراء أفراد العينة حول الفاعلية التنظيمية كان أوضح مقارنة بتجانس آرائهم حول أبعاد إدارة الموارد البشرية الإلكترونية، ما يشير إلى تفاوت إدراك الموظفين لمستوى الفاعلية التنظيمية داخل المديرية.

التوصيات

1- التوسّع في تبنّي إدارة الموارد البشرية الإلكترونية ودعمها بالموازنات والبنية التقنية اللازمة، بوصفها رافعة مؤكدة لتحسين الفاعلية التنظيمية.

2- تبنّي استراتيجية متوازنة تطوّر الأبعاد الخمسة معاً بدلاً من التركيز على بُعد واحد، لضمان انعكاس التحول الرقمي على الفاعلية التنظيمية بشكل شامل ومتكامل.

3- الاستثمار في تطوير منصات الاستقطاب الالكتروني بوصفه الأكثر تأثيراً، عبر تحسين تجربة المتقدمين وأتمتة مراحل الإعلان والفرز والتواصل.

4- إعادة تصميم برامج التدريب الالكتروني ونظام تقييم الأداء الالكتروني (باعتبارهما الأضعف أثراً) من خلال إثراء المحتوى التدريبي التفاعلي، وزيادة شفافية معايير التقييم وآليات الاعتراض عليها.

5- تبنّي سياسات وممارسات إدارية تعزز الفاعلية التنظيمية بشكل مباشر (كتحسين آليات التواصل التنظيمي، ووضوح السياسات، وتكريم المتميزين) لتضييق الفجوة بين مستوى الرقمنة الإداري ومستوى الفاعلية التنظيمية الفعلي لدى الموظفين.

6- إجراء دراسات ميدانية تكميلية (مقابلات أو مجموعات نقاش) لفهم أسباب تفاوت آراء الموظفين حول الفاعلية التنظيمية، وتوحيد التجربة الوظيفية بين مختلف الفئات والمواقع الإدارية داخل المديرية.

- **مصادر الدراسة**

1. الدليمي، احمد حاتم ابراهيم، (2025) " **دور ادارة الموارد البشرية الالكترونية في تعزيز الاداء الابداعي من خلال المهارات الناعمة- دراسة تحليلية في الجامعات والكليات الاهلية في محافظة بغداد**، اطروحة دكتوراه (منشورة) ، كلية العلوم الاقتصادية والتصرف بصفاقس، صفاقس ، تونس.
2. ابابكر، كوسرت محمد و ولي، احلام ابراهيم و عبدالله، مهابات نوري(2019)، دور ابعاد المرونة الاستراتيجية في تحقيق الفاعلية التنظيمية : دراسة استطلاعية لآراء المديرين في شركة الحياة للمشروبات الغازية والمياه المعدنية في مدينة اربيل. **مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية**، 11(26):،541-567.
3. جودي، حيدر حمزة و شهناز، فاضل احمد(2008)، تأثير انواع المعرفة التنظيمية على فاعلية المنظمة: دراسة استطلاعية في الشركة العامة للصناعات الغذائية.**المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية**،(8)،: 253- 287.
4. رشيد، صالح عبدالرضا و محمد، هناء جاسم(2011)، اختيار العلاقة بين عمليات ادارة المعرفة الجوهرية والفاعلية التنظيمية لمؤسسات التعليم العالي: دراسة تحليلية في كليات جامعة القادسية. **مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية**، 13(4)،: 176-201.
5. خوين، سندس رضيوي(2009)، الثقافة التنظيمية وفاعلية المنظمة:دراسة مقارنة بين الكليات العلمية والانسانية في جامعة بغداد. **مجلة الادارة والاقتصاد**، (75): 1-43.

6. قاسم، صبيحة و احمد، حميد علي(2011)، متطلبات تحقيق الفاعلية التنظيمية في اطار ادارة الإبداع التنظيمي لمنظمات الأعمال. **مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية**،7 (21): 116-147.

7. Agahi, H. (2020). **Employing Electronic Human Resources Management to Support Recruitment** (Doctoral dissertation, Walden University).

8. AlAmeri, B. (2018). **The Implications of Implementing Electronic Human Resource Management in Abu Dhabi, Department**. Liverpool John Moores University (United Kingdom).

9. Al-Shorman, H., Alshawabkeh, R., Aldaihani, F., Aityassine, F., Mohammad, A., & Al-Hawary, S. (2021). **Drivers of E-training Intention to Use in the private universities in Jordan**. International Journal of Data and Network Science, 5(4), 831-836.

10. Alwis, A. C. (2010). **The impact of electronic human resource management on the role of human resource managers**.

11. Atallah, A. A. (2016). **The impact of electronic human resource management (E-HRM) on organizational development of UNRWA in Gaza Strip. The Impact of Electronic Human Resource Management (E-HRM) on Organizational Development of UNRWA in Gaza Strip**.

12. Daniel, L. S., & Malkar, V. R. (2017). **Transformation of HR practices: Recruitment and selection**. International Journal of Engineering Development and Research, 5(2), 283-286.

13. Hosseini, S. A., & Nematollahi, K. (2013). **Electronic human resources management and the effectiveness of human resources management**. European Online Journal of Natural and Social Sciences: Proceedings, 2(3 (s)), pp-1812.

14. Lin, L. H. (2011). **Electronic human resource management and organizational innovation: the roles of information technology and virtual organizational structure**. The International Journal of Human Resource Management, 22(02), 235-257.

15. Malkawi, N. M. (2018). **using electronic human resource management for organizational excellence-case study at social security corporation-Jordan**. International Journal of Engineering Technologies and Management Research, 5(5), 146-166.

16. Marler, J. H., & Parry, E. (2016). **Human resource management, strategic involvement and e-HRM technology**. The International Journal of Human Resource Management, 27(19), 2233-2253.
17. Ngo Thi Vo, H. (2011). **The impact of E-HR on the roles and competencies of HR**. Master's Thesis in Management , International Business, University Of Vaasa, Faculty Of Business Studies, Department Of Management .
18. Nivlouei, F. B. (2014). **Electronic human resource management system: The main element in capacitating globalization paradigm**. International Journal of Business and Social Science, 5(2).
19. Ramezan, M., Nazari, Y., & Ahmadi, M. M. (2013). **The effect of electronic human resources management on quality of services provided by human resources in the insurance industry** (case study: Iran Insurance Company in Khorramabad City). Journal of Social Issues & Humanities, 1(7), 223-232.
20. Stone, D. L., & Dulebohn, J. H. (2013). **Emerging issues in theory and research on electronic human resource management (eHRM)**. Human Resource Management Review, 23(1), 1-5.
21. Stone, D. L., Stone-Romero, E. F., & Lukaszewski, K. (2006). **Factors affecting the acceptance and effectiveness of electronic human resource systems**. Human Resource Management Review, 16(2), 229-244.
22. Strohmeier, S., Bondarouk, T., & Konradt, U. (2012). **Electronic human resource management: Transformation of HRM?**. German Journal of Human Resource Management, 26(3), 215-217.
23. Tshabalala, M. P. (2021). **Perceptions of officials on the effectiveness of electronic human resource management**: case of the Department of Employment and Labour, Johannesburg (Doctoral dissertation).
24. Yamin, I. Y. I., & Reyad, S. (Eds.). (2026). *Studies in systems, decision and control*. Springer Nature Switzerland.
25. Omrani, N., Schiavone, F., Appio, F. P., Ballatore, M., & Ben Tahar, Y. (Eds.). (2026). ***Human-machine synergy and the digital future - Exploring collaboration and competition*** *(Vol. 1): Proceedings from the 3rd DTS International Conference, Paris, France, May 22-23, 2025*. Springer Nature Switzerland.

26. Vali, S. M. K. (2026). **The impact of emotional intelligence on leadership effectiveness and organizational performance**. *Quality & Quantity*, 60, 4365–4392.

27. Bergman, A., et al. (2025). **Organizational effectiveness scale and leadership responses in health and educational systems**. *BMC Nursing*, 24(1)1–16.

28. Armstrong,M.(2006), **Strategic humanresource management a guide to action**, (3th ed), British: Library Cataloguing–in–Publication Data.

29. Fred. C (2011), Goal–Setting Theory of Motivation, **International Journal of Management, Business, & Administration** , 15(1): 1–6.

الوعي السياسي للضباط العراقيين ومشاركتهم في تأسيس الجمعيات والاحزاب منذ عام 1921_1941

The Political Awareness of The Iraqi Officers and Their Participation in Establishing Associations and Parties Since 1921-1941

الباحث

م.م. رعد جادالله حمود حيدر

مديرية تربية صلاح الدين

معهد الفنون الجميلة المسائي المختلط \ الشرقاط

ملخص البحث:

في زمن كان الجهل والضعف هو السمة المسيطرة على كل من كان في ضل حكم الدولة العثمانية من العرب الا فئة قليلة منهم , ومن هذه الفئة من استطاع ان يصل من التعليم مستواً جعله مؤهلاً ان يخدم في صفوف الجيش العثماني كضابط او رتبة اخرى . لم يكن للضباط العرب وبالأخص العراقيين منهم اي ميول سياسية الا ما ندر وذلك لانهم لم يشعروا ان هناك فرق بين ابناء الدولة العثمانية العاملين في المجال العسكري خصوصاً , حتى ظهرت جمعية الاتحاد والترقي التي فرقت بين الاتراك وغيرهم من فئات المجتمع العثماني في جميع الوظائف وخصوصاً في الجيش . من هنا بدأ الضباط العرب وخصوصاً العراقيين منهم ولخلفيتهم الثقافية بدأوا الشعور بالخطر على هويتهم العربية وخوفهم عليها من الضياع . ومن هذا الاحساس بالخطر انظم الضباط العراقيين والعرب الى جمعيات سياسية واحزاب كانت غايتهم فيها هي ان يعرف العالم ان للعرب كيان ووجود , ولهم حقوق يجب الاعتراف بها وخصوصاً من قبل العثمانيين . فكان لهم الدور الاكبر في جميع ميادين السياسة , والفضل الكبير في توعية اجيال من ابناء العرب وتهيئتهم لقيادة الاجيال المتعاقبة وقيادة العراق ليكون في مصاف الدول الحرة المستقلة .

الكلمات المفتاحية (بالعربية):

الضباط العراقيون، الجيش العثماني، جمعية الاتحاد والترقي، الهوية العربية، سياسة التتريك، الجمعيات السياسية، تاريخ العراق الحديث.

The Abstract:

At a time when ignorance and weakness were the dominant feature of all Arabs who were under the rule of the Ottoman Empire, except for a small group, and from this group were those who were able to reach a level of education that made them qualified to serve in the ranks of the Ottoman army as an officer or other ranks. The Arab officers, especially the Iraqis among them, did not have any political leanings except rarely, because they did not feel that there was a difference between the sons of the Ottoman Empire working in the military field in particular, until the Union and Promotion Association appeared, which differentiated between the Turks and other groups of the Ottoman society in all positions, especially in the army. Based on what has been mentioned at that time, the Arab officers, especially the Iraqis, and their cultural background, began to feel the threat to their Arab identity and their fear of losing it. From this sense of danger, the Iraqi and Arab officers organized themselves into political associations and parties. Their aim was for the world to know that the Arabs have an existence and existence, and they have rights that must be recognized, especially by the Ottomans. They had the greatest role in all fields of politics, and the great credit for educating generations of Arabs and preparing them to lead successive generations and lead Iraq to be among the ranks of free and independent states.

Keywords (in English):

Iraqi Officers, Ottoman Army, Committee of Union and Progress (CUP), Arab Identity, Turkification Policy, Political Societies, Modern History of Iraq.

المقدمة :

بعد تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية عام 1889 والتي بدأت البحث عن الحصول للقيادة الموحدة في الدولة العثمانية . وقد انظم اليها الضباط في الجيش العثماني ومنهم الضباط العراقيين وابرزهم ياسين الهاشمي , وقد بدأت تلك الجمعية بأهداف سامية الى ان تم لهم الامر وقد اصبحوا الحزب الاقوى في البلاد حتى استطاعوا عزل السلطان عبد الحميد الثاني 1909 والاستيلاء على الحكم . ومن هنا بدأ اعضاء جمعية الاتحاد بتغيير سياستهم وتهميش كل من هو غير التركي . وحاولوا طمس الحضارة العربية بمنع التعامل باللغة الربية وجعل اللغة التركية هي اللغة الوحيدة داخل حدود الدولة العثمانية , كما انهم ابعدوا كل من هو غير تركي عن المناصب المهمة وان يكون التركي مهما كانت رتبته مفضل على العربي وحتى الجنسيات الاخرى في الجيش .

ومما سبق شعر الضباط العرب وعلى رأسهم العراقيين بخطورة سياسة الاتحاد والترقي ضد العرب فبدأوا بالعمل السياسي مع عملهم العسكري للحصول على حقوق العرب المسلوبة , وحاولوا اظهار حقوق العرب للأتراك وللعالم بالعيش بكرامة وحرية داخل حدود الدولة العثمانية والحصول على الحكم الذاتي دون الانفصال عن الدولة العثمانية .

وفي هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على الدور السياسي للضباط العراقيين الذين خدموا في الجيش العثماني وفي الجيش العراقي والحكومة العراقية بعد تأسيس الدولة العراقية , والذين استطاعوا ان يضعوا بصمة واضحة في جميع الميادين سواءً في الجانب الخدمي او السياسي بالإضافة الى الجانب العسكري الذي هو مهنتهم الاصلية . وقد اثبت الضباط العراقيين نجاحاً سياسياً كبيراً والفضل في ذلك يرجع الى كمية التجارب التي خاضوها قبل اعلان الحكومة العراقية مثل ما قاموا به من دور كبير في قيام المملكة في سوريا وتأسيس الحكومة فيها , والدور السياسي والخدمي الذي قدموه في سبيل انجاح تلك المملكة الى ان اسقطها الفرنسيين في معركة ميسلون . فتوجه الضباط العراقيين الى العراق للمساهمة في بناء الدولة الحديثة .

البحث مكون من مبحثين , حيث ان المبحث الاول بينا فيه الدور السياسي للضباط العراقيين في الجمعيات السياسية التي شاركوا فيها قبل تأسيس الدولة العراقية , وقد ركز الباحث على الجمعيات والاحزاب السياسية التي كان للضباط العراقيين دور فيها وبتأسيسها سواءً في المملكة العربية في سوريا او خارجها مثل المنتدى الادبي والمؤتمر العربي في باريس والحزب الحر المعتدل وجمعية العهد وجمعية الفتاة وغيرها من الجمعيات والاحزاب . وقد تناول الباحث النشاط السياسي للضباط العراقيين عند تأسيس المملكة العربية في سوريا بقيادة الملك فيصل الاول ودورهم في تثبيت اركان تلك المملكة الناشئة وكيفية تعامل الضباط مع الشعب العربي في سوريا وحكمتهم في ادارة المناصب الموكلة اليهم .

وفي المبحث الثاني بين الباحث دور الضباط العراقيين في تأسيس الدولة العراقية الحديثة , ودورهم في تتويج الملك فيصل ملكاً على العراق , وكيفية بناء المؤسسات في الدولة مستفيدين بذلك من تجاربهم في المملكة السورية , كما تم تسليط الضوء على مشاركتهم في الاحزاب السياسية التي تأسست في العراق سواءً كانوا مؤسسين ام اعضاء في تلك

الاحزاب واهم تلك الاحزاب ومواقف الضباط من المعاهدات بين الحكومة العراقية والاطراف الاخرى وكيفية التعامل مع بنودها . كما بين الباحث قدر الامكان تأثير الضباط العراقيين السياسي على المواطنين بمختلف اطيافهم وخصوصاً الطلاب منهم الذين اصبح لهم الدور السياسي الاكبر فيما بعد . كما حاول الباحث الاعتماد على تنوع المصادر في بحثه وحاول ايضاً الحصول على اكبر قدر من مذكرات الضباط العراقيين وغيرهم ممن عاصر تلك الفترة المهمة من تاريخ العراق .

المبحث الاول :

الخلفية السياسية للضباط العراقيين قبل قيام الدولة العراقية .

كان للضباط العراقيين ادوار سياسية تعود الى ايام بروز جمعية الاتحاد والترقي العثمانية والمشاركة في تأسيس الجمعيات السياسية العربية السرية منها والعلنية الى قيام الثورة العربية الكبرى عام 1916 ودورهم السياسي والعسكري المميز فيها , كما لم يكن دورهم في تأسيس الحكومة الاولى وقبلها في تنصيب الملك فيصل ملكاً على العراق وتعاملهم مع حكومة الانتداب لم يكن ذلك الدور بالقليل [1] . كانت الجمعيات السياسية من اهم محطات ابراز الدور السياسي للضباط العراقيين , وكان اصلاح النظام على أساس اللامركزية في الحكم هو الهدف الاساسي من قيام الجمعيات الاصلاحية العربية وخصوصا التي نشأة بين عامي 1908م وحتى 1914م ، وكان عمل تلك الجمعيات الاهم هو ان يحصل العرب على ادارة عربية وجعل اللغة العربية رسمية في الدولة العثمانية حيث ان جميع الجمعيات لم تكن تخطط او تفكر بالانفصال عن الدولة العثمانية . ومن ابرز الضباط العرب الذين اسسوا الجمعيات هم من العراقيين ومنهم نوري السعيد وطه الهاشمي وغيرهم من الضباط الذين يتمتعون بفكر سياسي عميق [2] .

الضباط العراقيون ومشاركتهم في الجمعيات السياسية قبل قيام الحكومة في العراق .

اخذ الشعور الوطني ينتشر ويزداد في العالم العربي وفي جميع انحاء العراق وذلك دليل على ان الشعب العربي في العراق كان على اطلاع بمجريات الاحداث في العالم وتطلعه للحرية والاستقلال . وهنا يذكر الباحث الجمعيات والحركات السياسية التي شارك فيها الضباط العراقيين

المنتدى الادبي :

ففي عام 1908 تأسس **المنتدى الادبي** في استانبول وكان نتيجة عن ردة فعل على سياسة الاتحاديين والاتراك والذي كان من ابرز مؤسسيها وقادتها توفيق السويدي والذي كان لهذا المنتدى الدور الكبير في تعارف وتواصل ابناء العرب ومن اهدافه توحيد العرب وجعلهم جزء معترف فيه داخل الدولة العثمانية [3] .

([1]) عطية , ثامر احمد , الضباط الشريفيون ودورهم في تشكيل الحكم الوطني في العراق 1914_1941 , مجلة الكلية الاسلامية الجامعة , العدد 45 , ص 411 .

(2)) الجالودي، عليان وآخرون، كتب المذكرات مصدراً لقراءة الثورة العربية الكبرى مذكرات نوري السعيد انموذجاً : بحث منشور في الذكرى المئوية للثورة العربية الكبرى في جامعة ال البيت، ط1، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2018م، ص370 . وسيشار اليه لاحقا بـ : الجالودي، مذكرات نوري السعيد .

([3]) الزبيدي , محمد حسين , مولود مخلص ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1989 , ص46 .

الحزب الحر المعتدل :

في مدينة البصرة وبتاريخ 6 اب 1911 تأسس حزب جديد ليكون بالضد من جمعية الاتحاد والترقي وسياستها ضد العرب من ظلم واضطهاد وكان قد دعى اليه السيد سليمان فيضي مع عدد من الوطنيين العراقيين المعروفين مثل اسماعيل وعبدالكريم السامرائي وعبد الوهاب وعبدالمحسن وعبدالكريم الطباطبائي والسيد طالب النقيب . وقد اصبح سليمان فيضي معتمداً للحزب و وقد انظم الى الحزب العديد من اعضاء الاتحاد والترقي بعد ان استقالوا منها . وكان للحزب جريدة بأسم (جريدة الدستور) . وكانت حماية التعليم من اهداف الحزب [1]

المؤتمر العربي في باريس :

وفي عام 1913 انعقد **المؤتمر العربي الاول في باريس** الذي كان له الاثر الكبير عند العرب وكان صوت العرب فيه عالياً ومدوياً في المطالبة بحقوقهم , فكان خير حدث اتفق فيه الناطقين بالعربية لاستقلال بلادهم [2] . وقد وقع الاختيار على توفيق السويدي الذي كان طالباً في باريس ليكون ممثلاً عن العراق في ذلك المؤتمر الذي زادت اهميته واصبحت اسطنبول تخشاه وارسلت وفداً ليفاوض المجتمعين بعد ان نشرت عنه العديد من الصحف الاوربية مما اعطته اهمية اكبر واوسع . ولم يكن الهدف من هذا المؤتمر الا افهام الاتراك بأهمية ووجود العنصر العربي في كيان الدولة العثمانية وان يجب احترام رغبات العرب في الوحدة والحكم الذاتي داخل حدود الدولة العثمانية [3] .

جمعية العهد :

ونشأت اولى الجمعيات التي شارك فيها العراقيين وهي **جمعية العهد** في 28 اكتوبر عام 1913 التي اسسها في بداية الامر عدد من الضباط وقليل من المدنيين [4] , وعدد من الشخصيات البارزة في الحياة السياسية آنذاك والذين كان لهم الدور الاكبر بالسياسة في المستقبل . وقد ضمت هذه الجمعية كل من نوري سعيد وجعفر العسكري وجميل المدفعي ومولود مخلص وعلي جودت الايوبي وعبدالله الدليمي وياسين الهاشمي ، والتي وصفت المس بيل الحاكم السياسي للعراق بان ياسين الهاشمي هو الرأس المدبر لجمعية العهد واهم رجالها [5] , وقد اصبح ياسين الهاشمي مسؤولاً للجمعية في الموصل اثناء خدمته في الجيش العثماني في اللواء الثاني عشر في الموصل [6] . وكان المنتمون اليها من رجال النفوذ والمال والذين كان بعضهم يتعاطف مع بريطانيا معتقداً انها ستلتزم بما عاهدت عليه

([1]) فيضي , سليمان , مذكرات , تحقيق وتقديم , باسل سليمان فيضي , ط4 , بغداد , مطبعة الاديب , 2000 , ص121_122 .
([2]) السويدي , توفيق , مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 2010 , ط2 , ص31
([3]) فيضي , سليمان , مذكرات المرجع السابق , ص148 .
([4]) الخطيب , جبر محمد , مشروع النهضة العربية , مطبعة السفير , عمان , الاردن , 2013 , ط1 , ص23 .
وانظر ايضاً , برو , توفيق علي , العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908_1914 , دار الهنا للطباعة والنشر , القاهرة , 1960 , ص237. وانظر ايضاً , العمري , صبحي , ميسلون نهاية عهد , رياض الريس للكتب والنشر , لندن , قبرص , ط1 , 1991 ,ص65 .
([5]) محمد , سلمان خيري , و مزاحم جاسم محمد , موقف الضباط العراقيين ودورهم في الاحداث والتطورات العسكرية والسياسية في العراق 1919_ مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية , المجلد الرابع , العدد الثاني , حزيران , 2009 , ص193 .
([6]) المفتي , حازم , العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي , تقديم , عماد عبد السلام رؤوف , مطبعة سومر , بغداد , 1990 , ص19. وسيشار اليه لاحقاً بـ : حازم المفتي , العراق بين عهدين .

العرب ، رغم إعلان رغبتهم في إقامة مملكة دستورية [1] . وكان من اهم اهداف الجمعية هي ابقاء الخلافة الاسلامية كوديعة في يد العثمانيين واستقلال البلاد العربية وتكون متحدة مع حكومة استانبول وان يحافظ العرب على قيمهم ومبادئهم وان يكونوا قوة يحسب لها الحسابات [2] . وكان من الاعضاء المعروفين فيها بالنشاط وحبه لقوميته هو مولود مخلص الذي كان كثير الاتصال مع الرجال المنادين بالقومية العربية سواء بالمقابلات الشخصية ام بالرسائل , وقد صار مولود مخلص محط انظار واحترام ووجهة المشتغلين بالسياسة وبالقضية العربية [3] وكانت تلك الجمعية وغيرها من الجمعيات كانت تساير الوعي الوطني ومع ذلك كانت تميل لتحصل على المعونات البريطانية [4] . كان للجمعية فروع عديدة في اهم مدن العراق مثل بغداد والبصرة والموصل , ومن انشط هذه الفروع في العمل وتوعية المواطنين هو فرع الموصل الذي اشتهر بان اهم الضباط العراقيين قد انظموا اليه . وعند قيام الحرب العالمية الاولى انقسم اعضاء جمعية العهد الى قسمين , قسم كان مع الانضمام الى القوات البريطانية وذلك لان المعطيات كلها تدل على ان الكفة في الحرب تتجه نحو بريطانيا للأسباب المعروفة من تقدم عسكري ولوجستي وسياسي , والقسم الاخر كان يرغب في البقاء مع الجيش العثماني املاً ان ينتصر العثمانيون في الحرب وخوفاً من انتقامهم [5] . وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى انقسمت الجمعية الى قسمين عراقي وسوري. وهذا الانقسام لم يعني الاختلاف بل على العكس حيث انهما بقيا على اتصال لان الهدف متشابه , حيث ان العراق كان يقاوم الاحتلال البريطاني وسوريا تقاوم الاحتلال الفرنسي [6] .

الجمعية السرية :

وفي الموصل المدينة العراقية العريقة تأسست اول جمعية عربية في عام 1913 سميت بـ **الجمعية السرية** وكان من المؤسسين الاوائل لها مولود مخلص وعلي جودت الايوبي وعبدالله الدليمي وسليمان فيضي الذي يعد هو المؤسس الاول لها , كما ضمت العديد من الضباط والمدنيين . وكانت هذه الجمعية قمة في النشاط في بداية تأسيسها وسرعان ما انظم اليها الكثير من ابناء الموصل الوطنيين من جميع الاطياف , الا انها سرعان ما قل نشاطها حتى اضمحل ذكرها ولم يذكر ان لها اي عمل [7]. وذلك بسبب القسوة التي تعامل بها والي الموصل آنذاك سليمان نظيف الذي تولى الموصل حديثاً والذي كان ينزل اشد العقوبات على كل من يمارس العمل بمثل تلك الجمعيات [8] .

([1]) سعيد , امين , الثورة العربية الكبرى , تاريخ مفصل جامع للقضايا العربية في ربع قرن , المجلد الاول , النضال بين العرب والترك , مكتبة مدبولي , القاهرة , ص51_52 .

([2]) فيضي , سليمان , مذكرات , المرجع السابق , ص157 .

([3]) الزبيدي , محمد حسين, مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر 1885_1951, دار الحرية للطباعة , بغداد ,1989 , ص31_32 .

([2]). ل.ن. كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة : عبد الواحد كرم ، (بغداد ، 1985) ، ص 139 – 140 .

([5]) الوردي , علي , لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث , ج4 , ط2 , لندن1992 , ص41 .

([6]) قاسمية , خيرية , الحكومة العربية في دمشق , من 1918_ 1920 , مطبعة اروى , الاردن , 2017 , ص70 .

([7]) محمد , ابتسام حمود , اثر سياسة الاتحاديين في تنمية الوعي الوطني في العراق (الجمعيات انموذجاً) , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد 7 , العدد 21 , حزيران , 2015 , ص216_217 .

([8]) الزبيدي , محمد حسين, المصدر السابق , ص46 . وانظر ايضاً : فيضي , سليمان , مذكرات , المرجع السابق , ص144_145 .

حزب الاستقلال :

وفي عام 1919 وتحديداً في شهر شباط ظهر حزب جديد سري سمي بـ **حزب الاستقلال** [1] , ونظراً لسرية الاحزاب فقد كان الشخص ينتمي الى عدد من الاحزاب دون اي اشكال وذلك لان جميع الاحزاب كانت تسعى الى هدف واحد وهو استقلال العراق وكسب الحرية للعراقيين والعرب كافةً . والذي ضم عدد من البارزين في السياسة آنذاك امثال ياسين الهاشمي وصالح جبر وناجي شوكت و رؤوف امين و محمد جعفر ابو التمن وجلال بابان ومحمد باقر الحلي ومحمد مهدي البصير وطالب مشتاق [2] . ومولود مخلص وسعيد الحاج ثابت وغيرهم كثير من المعروفين بالوطنية والبحث عن استقلال البلاد وحريتها , وكان كل من الاسماء المذكورة مهيأ لاستلام اي منصب في الحكومة [3] . وكان الانتماء اليه يكون عن طريق طرح اسم الشخص الذي يرغب بالانتماء من قبل احد الاعضاء ويجري التصويت عليه من قبل الاعضاء بعد معرفة كل تفاصيله واذا تم قبوله يبدأ الاتصال به ويجلب الى مقر الحزب لترديد القسم . وقد استغل اعضائه كل فرصة لتهيئة الناس للثورة مثل حفلات المولد النبوي التي يتجمع الناس حولها ومجالس تعزية الحسين [4] , وطالبت باستقلال العراق بحكم ملكي بقيادة احد ابناء الشريف حسين . وسرعان ما اصبح لها عدد من الفروع في مناطق عدة من العراق منها بغداد وبعقوبة والحلة والنجف , كما انها اتحدت مع جمعية اخرى ظهرت متزامنة معها وهي جمعية الشبيبة العربية , وقد عملتا معاً من اجل تحقيق اهدافها المرسومة [5] .

العربية الفتاة :

وبعد تأسيس **جمعية العربية الفتاة** ويعود تأسيس هذه الجمعية الى عام 1911 والتي كان لها الاثر الكبير في كثير من الاحداث المهمة عند العرب مثل تنظيم ودعم المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا , وكانت هي الجهة المسيطرة على الحكم في سوريا عند انشاء الحكومة العربية فيها . واثرها الكبير في ثورة العراق عام 1920 [6].

وكان ياسين الهاشمي احد مؤسسيها السبعة [7] وهم كل من الامير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي ورضا باشا الركابي ومحمد الشريفي والشيخ كامل القصاب . وعند قدوم الامير فيصل الى الشام وانظم الى الجمعية ردد قسم الانضمام وحلف يمين الحفاظ على مبادئ الجمعية امام المؤسسين السبعة [8] . وقد شارك في اعمال الجمعية بكل جدية , كان للسيد ياسين الهاشمي الدور الابرز في سوريا . وهو من المعارضين لأي فكرة من افكار الانتداب , كما انه معروف بتأثيره على الجميع واهمهم الامير فيصل واخيه الامير زيد . وقد وصفه البريطانيون بانه من رجال الفكرة

---

(1) ريان , محمد رجائي , التجربة البرلمانية في سوريا خلال العهد الفيصلي 1918_1920 , بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق , اعداد وتحرير , هند غسان ابو الشعر , ج1 , وزارة الثقافة , عمان ,2018 و ص254.

(2) مشتاق , طالب , اوراق ايامي , دار الطليعة , بيروت , 1989 , ج 1 , ط 2 , ص109 .

(3) الراوي , عبد الجبار , مذكرات , تصدير , محمد بهجة الاثري , مطبعة , الراية , بغداد , 1994 , ص175 .

(4) مشتاق , طالب , المرجع السابق , ص79 .

(5) إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ، (الموصل ، 1989) ، ص 19 .

(6) العمري , صبحي , ميسلون نهاية عهد , رياض الريس للكتب والنشر , لندن , قبرص , ط1 , 1991 , ص63_64 .

(7) ابو دلة , سالم هاشم عباس , موقف الملك فيصل الاول من الثورة العربية ولبقضية الفلسطينية 1908 _ 1933 , مجلة اهل البيت , العدد الخامس عشر , ص 221 .

(8) حازم المفتي , العراق بين عهدين . ص20 .

العربية [1] . وكانت جمعية الفتاة من اول واكثر الجمعيات التي طالبت بالاستقلال التام للبلاد العربية وتأسيس مملكة تتألف من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين , ويكون الحكم فيها غلى اساس ديمقراطي, وضرورة الوصول الى اتفاق بين امراء البلاد العربية للوصول الى مصاف الامم المتقدمة [2] .ومن مبادئ الجمعية ايضاً تحرير الامة العربية حسب الاحوال والظروف خطوة فخطوة بكل الوسائل الشرعية وغير الشرعية [3] . كما ان جمعية الفتاة قد اصدرت بياناً تعبر فيه رغبة العرب الواضحة بالاستقلال من دون اي إظهار عداوة للأتراك وان العرب سيقفون مع الاتراك ضد التحالف الاوربي اذا ما نشبت الحرب العالمية الاولى [4] .

النشاط السياسي للضباط العراقيين في سوريا :

اما في الجانب السياسي في سوريا فقد كان الضباط العراقيين هم اكثر عدداً من غيرهم حيث بلغ عددهم اكثر من 300 ضابطاً عند دخول القوات العربية الى سوريا وهم ممن شارك في حكم الدولة السورية آنذاك [5] . وقد اصبح اكثر حكام المناطق السورية من الضباط العسكريين , حيث اصبح كل قائد للقوات في الجيش العربي حاكماً على المدينة التي نزلت قواته فيها [6] .وهذا الامر اكسبهم خبرة سياسية وادارية كبيرة كانت ذات فائدة كبيرة لهم عند عودتهم الى العراق وتأسيس الدولة العراقية . ومن امثلة ذلك عندما اصبح مولود مخلص حاكماً عسكرياً لمدينة دير الزور كان منشغلاً ببث الكره للإنكليز بين ابناء القبائل العربية وقد جعل من مدينة دير الزور محطة انتقال الضباط العراقيين المقاومين للاحتلال الانكليزي وانطلاق لعملياتهم العسكرية [7] .

المؤتمر العراقي :

عقد العراقيون المؤتمر الاول لهم في دمشق بتاريخ 8 اذار 1920 , معلنين فيه استقلال العراق التام بحدوده الجديدة بعد خروجه من خارطة الدولة العثمانية من الخليج العربي الى شمال الموصل . كما انهم قرروا اتحاد العراق وسوريا اقتصادياً وسياسياً . كما قرروا في المؤتمر انتخاب الامير عبدالله بن الحسين ملكاً على العراق وان تكون في العراق حكومة وطنية مستقلة من ابناء البلد . ومن ابرز الذين عقدوا المؤتمر , علي جودت الايوبي وبكر صدقي وجعفر العسكري وتوفيق الهاشمي وتحسين علي وناجي السويدي و جميل المدفعي وثابت عبد النور وتوفيق السويدي رئيساً للمؤتمر [8] . وعند انتهاء الاحتلال البريطاني للعراق كان من الذين تصدوا للحكم في بداية الامر هم قدماء الضباط العثمانيين الذين انظموا الى الجيش العربي والتحقوا بالأمير فيصل حتى استطاعوا الحصول على الاستقلال لقاء ابقاء

---

(1) الحكيم , يوسف ,سوريا في العهد الفيصلي , ج 3 , بيروت , 1966 , ص117 .
(2) الخطيب , جبر محمد , المصدر السابق , ص28 .
(3) حيدر , رستم , مذكرات , تحقيق , نجدة فتحي صفوت , الدار العربية للموسوعات , بيروت , ط1 , 1988 , ص15 . وسيشار اليه لاحقاً بـ : حيدر , رستم , مذكرات .
(4) قدري , تحسين , مذكرات تحسين قدري 1894_1986 , تقديم وتحقيق , سيار الجميل , مذكرات غير منشورة , جريدة الزمان , ط العراق , 1 تشرين الثاني 2017 , العدد , 5873 , الحلقة 4 .
(5) قاسمية, خيرية , المصدر السابق , ص64 .
(6) الراوي , عبد الجبار , مذكرات , تصدير , محمد بهجة الاثري , مطبعة , الراية , بغداد , 1994 , ص53 .
(7) محمد , سلمان خيري , و مزاحم جاسم محمد , المصدر السابق , ص193.
(8) السويدي , توفيق , المرجع السابق , ص61_63 .

بعض القواعد العسكرية للإنكليز في العراق . وكان من ابرز الضباط هو نوري السعيد [1] , ولما كان لنوري السعيد مكانة قيادية وحنكة سياسية حتى ذكره لورنس في كتابه اعمدة الحكمة السبعة (رأى فيصل ان يقرب اليه العناصر التي اظهرت كفائة ودراية اثناء خدمتها في ضل الحكم العثماني , فكان منهم نوري السعيد الذي كان يجيد الاعيب السياسة وكان فعالاً في توزيع المهام في ادارة سوريا بالسرعة المطلوبة) [2] . فقد سعى الى ايجاد هيكل لإدارة مدينة دمشق , فقد عين علي رضا العسكري حاكماً على حلب , وكما قام نوري السعيد بإخراج قوات العشائر من المدينة للحفاظ عليها من النهب والاعتداء على المدنيين [3].

كما ان الامير فيصل قام بتعيين السيد جعفر العسكري حاكماً على مدينة حلب وذلك لما يعرف الامير فيصل للعسكري من حنكة سياسية وحسن تعامل مع المدنيين [4] كما ان الاوضاع في حلب كانت غير مستقرة بسبب القبائل البدوية وكيفية اجبارهم على التعامل بالقانون وايضاً وجوب مراعاة فئات المجتمع الاخرى من المسيحيين والحفاظ على ارواحهم وممتلكاتهم فقد استطاع حل الكثير من الخلافات بين القبائل فيما بينها وايضاً بين القبائل والانكليز . كما انه استطاع حل مشاكل الارمن التي لطالما كانت تقلق جعفر العسكري بسبب اتخاذ الفرنسيين ذرائع للتدخل في حماية الارمن وحقوقهم وبالتالي التدخل في الشؤون الداخلية في سوريا . ومن ناحية اخرى ان الموقع الجغرافي لمدينة حلب بين العراق وتركيا جعل العسكري يتوجه للعمل بسياسة متوازنة وتقديم المساعدة لجميع فئات المجتمع [5] .

حاول جعفر العسكري بكل الطرق ادخال العراقيين في حكم العراق في بداية الاحلال الانكليزي وبدأ بإرسال الكتب والرسائل الى الانكليز في كل مكان . وكان ينتهز الفرصة عند مقابلة احد الحكام الانكليز ليسرد عليه حكاية الضباط العراقيين في ساحات الحروب وفي السياسة , وانه يجب اشراكهم في حكم العراق ومنهم الجنرال كلايتن [6] . كما انه راسل في مرات عديدة كل من القيادة البريطانية في العراق ولندن حتى جائه الرد من الحاكم المدني الانكليزي العام الكولونيل ولسن بأنه لم يجد في العراقيين من هو على قدر المسؤولية في ادارة الحكم , كما انه توسط عند المس بيل في ذات الامر ولم يكن ردها ايجابياً مدعية ان الحاكم لن ينظر الى طلبه في الوقت الحاضر [7] . لم تدم الاحوال في سوريا على ما يرام طويلاً , حيث قام الفرنسيين بالهجوم على سوريا بقواتها والهدف هو اسقاط حكم الامير فيصل وحكومته . وكان ذلك الذي حصل . حيث سقطت سوريا في شهر تموز عام 1920 بعد معركة ميسلون والتي سقط

([1]) لورنس , هنري , اللعبة الكبرى المشرق العربي والاطماع الدولية , ترجمة , عبد الحكيم الاربد , الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان , ط 2 , 2007 , بنغازي , ص84 .

([2]) الراوي , عبد الجبار , مذكرات , تصدير , محمد بهجة الاثري , مطبعة , الراية , بغداد , 1994, ص440.

([3]) الدوري , حازم مجيد احمد , الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز وسوريا 1916_1920, مجلة الفراهيدي , العدد23 , ايلول 2015 , ص299 .

([4]) ابو الشعر , هند غسان , التنظيمات الادارية للحكومة العربية الفيصلية , بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق , اعداد وتحرير , هند غسان ابو الشعر , ج1 , وزارة الثقافة , عمان, 2018 و ص254.

([4]) مشتاق , طالب , اوراق ايامي , دار الطليعة , بيروت , 1989 , ج 1 , ط 2 , ص180 .

([5]) العسكري, جعفر , مذكرات جعفر العسكري , تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوت , لندن, 1988 , ص154_156 .

([6]) هو رئيس المكتب العربي ورئيس الاستخبارات في القيادة العامة للحملة المصرية البريطانية .

([7]) العسكري, جعفر , المصدر السابق , ص157 .

فيها وزير الدفاع السوري آنذاك يوسف العظمة وبهذه الخسارة الكبيرة انتهت حكومة الامير فيصل في سوريا [1] . وما ان بدأ الضباط العراقيين بالوصول بغداد بعد استتباب الامر للإنكليز حتى باشروا بعملهم السياسي واتصالهم بالقيادات البريطانية المتواجدة في العراق وخصوصاً في بغداد للاطلاع على السياسة البريطانية تجاه العراق والعراقيين , ففي عام 1919 وصل الى بغداد توفيق السويدي وجميل المدفعي وناجي السويدي ومن خلال اتصالهم بالقادة الانكليز امثال ولسن و بالفور اصبح لديهم المعرفة الكافية للأوضاع السياسية في العراق وحركة الاستقلال ونوايا بريطانيا بالحفاظ على العراق كمستعمرة لهم للحفاظ على الهند وانهم لا ينوون اعطاء العراقيين اي نوع من انواع الحكم الذاتي ومما لمسوه من سياسة مماطلة بعد مفاتحة بالفور بإقامة ادارة عراقية في البلد للتخفيف عن الادارة البريطانية , من قبل الانكليز كانت واضحة لهم وهم متوقعين هذا من الانكليز [2] .

وعند انتهاء الحرب ووضعت اوزارها انعقد مؤتمر الصلح في باريس فيرساي سافر الامير فيصل لحضوره وكان معه ابرز الضباط العراقيين وقادة السياسة الاوائل ومنهم نوري السعيد وتحسين قدري ورستم حيدر وقد حصلوا على خبرة سياسية كبيرة في ذلك المؤتمر [3] .

المؤتمر العراقي في سوريا .

وفي 8 اذار 1920 عقد السوريون مؤتمراً بعد استلام الفرنسيون التفويض بتقرير مصير سوريا من الانكليز للتنديد بهذا التفويض واثبات حق سوريا بالاستقلال , وفي هذا المؤتمر وفي نفس التاريخ 8 اذار 1920 اعلن العراقيين المتواجدين في سوريا رغم قلتهم عن استقلال العراق واعلان الامير عبدالله ملكاً على العراق والامير زيد نائباً عنه , والذي ترأس المؤتمر توفيق السويدي [4] , ومن اشهر اعضائه جعفر العسكري و علي جودت الايوبي وجميل المدفعي و تحسين علي و ثابت عبد النور و بكر صدقي وغيرهم من المدنيين الكثير وقد قام توفيق السويدي بدوره رئيس المؤتمر بإرسال طلباً رسمياً الى الامير عبدالله بن الحسين لاعتلاء عرش العراق . وفي هذا المؤتمر اعلن العراقيون ان احترامهم للدول الحليفة مستمراً والحفاظ على مصالح الحلفاء ستكون من اولويات الحكومة العراقية القادمة [5] .

الا ان البريطانيون رفضوا اعلان استقلال العراق واعلنوا ان النفر القليل الذين اعلنوا ذلك الاستقلال لا يملكون حق تقرير مصير العراق وقد ارسل الانكليز بهذا الشأن برسالة الى الامير عبدالله واعتبروا ان الضباط العراقيين المشاركين في ذلك المؤتمر ما هم الا محرضين ومشاركين للثورة ضد الانكليز في دير الزور[6] . وكانت هذه الخطوة السياسية

---

(1) عبد اللطيف , عبد المجيد كامل , دور فيصل الاول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921_1932 , معهد الدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1991 , ص169 .

(2) السويدي , توفيق , المصدر السابق , ص55 _ 56 .

(3) قدري , تحسين , مذكرات تحسين قدري 1894_1986 , تقديم وتحقيق , سيار الجميل , مذكرات غير منشورة , جريدة الزمان , ط العراق , 20تشرين الثاني 2017 , العدد , 5873 , الحلقة 10 .

(4) السويدي , توفيق , المصدر السابق , ص59_63.

(5) موسى , سليمان , الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى , دار النشر والتوزيع والتعهدات , عمان , 1957, ط1 , ص164 . وانظر ايضاً : السويدي , توفيق , المصدر السابق , ص59_63.

(6) سلطان , علي , الملك فيصل في سوريا (القومية واطماع الغرب) , بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق , اعداد وتحرير , هند غسان ابو الشعر , ج1 , وزارة الثقافة , الاردن , ص328.

دليل على وعي العراقيين سياسياً و مهمة جداً لإيصال فكرة الى الانكليز وحلفائهم ان العراقيين قادرون على اقامت دولة مستقلة وذلك لما يمتلكون من خبرات سياسية وادارية بالإضافة الى العسكرية وهي اختبار لمعرفة صحة وعود الانكليز التي قطعوها للعرب والشريف الحسين بن علي .

سقطت الحكومة السورية على يد الفرنسيين كما ذكر الباحث ذلك مسبقاً وادى سقوط الحكومة السورية الى تقوية العلاقة بين الامير فيصل والانكليز بحيث ان الانكليز اعلنوا عن رغبتهم بتنصيب الامير فيصل ملكاً على العراق , ولما كان الانكليز على معرفة بعلاقة الامير فيصل بالضباط العراقيين المتينة ولما يتمتعون به من خبرة سياسية وعسكرية قد اكتسبوها من عملهم في الحكومة السورية وافق الانكليز على رجوع الضباط العراقيين الى العراق بعد ضغط كبير من الامير فيصل على الانكليز وبالمقابل قام الضباط العراقيون بتحضير الاجواء والامور اللازمة لفيصل لاعتلاء عرش العراق وابعاد المنافسين له المرشحين لعرش العراق مثل طالب النقيب الذي كان منافساً قوياً للأمير فيصل [1].

كانت نوايا البريطانيين حول وضع الحكم في العراق غير واضحة , حيث انها لم ترغب في اعطاء اي نوع من انواع الحكم للعراقيين وكانت الآراء مختلفة داخل بريطانيا حول الحكم في العراق ومستقبله السياسي . فالبعض كان يرى عدم اعطاء اي نوع للحكم للعراقيين والبعض الاخر يقول عكس ذلك من حيث اعطاء العراقيين الحكم الذاتي وتحمل اعبائه تحت الوصاية والادارة البريطانية وهذا الامر كان قد تنبه عليه الضباط العراقيين الذين التفوا بدورهم حول الامير فيصل والحوا عليه بالبدأ سريعاً بمطالبة الانكليز بإنهاء الحكم العسكري البريطاني وتحويله الى مدني عراقي [2] .

المبحث الثاني :

دور الضباط العراقيين السياسي في العراق وقيام الحكومة العراقية .

التجارب السياسية والعسكرية الكثيرة والكبيرة التي خاضها معظم الضباط العراقيين كان لها الدور الكبير في اختياراتهم للأنسب والاصلح لمستقبل العراق . ولما كان لقربهم من الأمير فيصل ومعرفتهم المباشرة به فقد كانوا يعرفون بأنه الاصلح لتولي عرش العراق بسبب مسيرته الكبيرة في مجالي السياسة والجيش , ولما له من علاقات واسعة مع كبار سياسي العالم وفي مقدمتهم الانكليز . ولهذا كله بدأوا العمل الفعلي لتحقيق اول أهدافهم وهو تنصيب الامير فيصل ملكاً على العراق وتشكيل الحكومة العراقية . وعندما كانت الجمعيات السرية والعلنية في بداية تأسيسها تبحث عن هوية الامة العربية ووحدة البلاد العربية وتحريرها , جاءت الاحزاب الحديثة واصبحت تمثل البلد الذي نشأة فيه بل واصبحت تبحث عن الفائدة الحزبية فقط دون البحث عن فوائد البلاد , واصبح تأثيرها على الشباب سلبياً اكثر مما هو ايجابياً بحيث ان الشاب ينتمي للحزب وهمه الوحيد هو الفائدة الخاصة وكيفية الحصول على مكاسب خاصة وكانوا كثيراً ما يكونوا حيارى من تقلب احوال الشخصيات السياسية الكبيرة وضائعين بين الاحزاب المعارضة والاحزاب

([1]) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الاحزاب السياسية العراقية بين عامي 1918_1958 , مركز الابجدية , بيروت , 1980 , ص67 .
([2]) صالح , زكي , مقدمة في دراسة العراق المعاصر , مطبعة الرابطة , بغداد , 1953 , ص16 .

المساندة للحكومة , حتى وصل بالكثير منهم انهم لم يعودوا يؤمنون بالأحزاب ولا اصحابها واصبحوا يرون ان الاحزاب ما هي الا وسيلة للوصول الى السلطة والمال ليس الا [1]

وكان من الذين لهم التأثير المباشر في ابعاد طالب النقيب وهو اشد منافسين الامير فيصل لاعتلاء عرش العراق هم نوري السعيد وجعفر العسكري , وكان ذلك معروفاً لدى المجتمع السياسي وسادة بغداد في ذلك الوقت [2] .

جمعية حرس الاستقلال :

في منتصف ايلول عام 1919 تأسست جمعية سرية في العراق نتيجة اوضاع العراق البائسة في تلك الفترة من جراء سياسة الاستعمار البريطاني بعد احتلال العراق واسمها (جمعية حرس الاستقلال). وقد اسسها سبعة من الوطنيين وهم اعضاء الهيئة المركزية ومنهم ناجي شوكت محمد جعفر ابو التمن وبهجت زينل وجلال بابان ومحي الدين السهروردي بالإضافة الى عدد كبير من الوطنيين وكان المقر لهذا الحزب في مدرسة اهلية خلف جامع السراي [3].

مؤتمر القاهرة

في 12 اذار 1921 عقد الانكليز مؤتمراً شارك فيه العديد من الشخصيات المهمة في العراق ومنهم المندوب السامي البريطاني ولورنس والمس بيل وساسون حسقيل ومن الضباط العراقيين جعفر العسكري . وقد صدرت عدة قرارات مهمة تخص العراق منها تولي الامير فيصل عرش العراق و تأسيس جيش عراقي للدفاع عن ارض الوطن واسقاط كل من كان يحاول الوقوف ضد ترشيح فيصل لعرش العراق واخراج السيد طالب باشا النقيب والذي كان من اهم المنافسين لعرش العراق [4] .

في 25 / تشرين الاول / 1920 اسست حكومة الانتداب البريطانية في العراق اول حكومة يترأسها السيد عبد الرحمن النقيب , وكان من ابرز وزرائها جعفر العسكري الذي تولى وزارة الدفاع وبهذا كان اول المناصب السياسية لأول ضابط عراقي في بلدهم العراق [5] . كانت مهمة هذه الوزارة ادارية اكثر من انها سياسية وذلك بسبب تحديد مهامها من قبل الانكليز او لعدم ثقة الانكليز بهذه الحكومة ولضمان مصالح بريطانيا في العراق والمنطقة [6] . وكان اعضاء الحكومة الاولى في العراق من الضباط العراقيين عام 1920 الذين خدموا في الجيش العثماني وبعد ذلك في الجيش العربي في الثورة العربية عام 1916 , وكان اول اولئك الضباط هو جعفر العسكري والذي بدوره قام بجلب زملائه العراقيين من البلدان الاخرى الذين كانوا يعانون من الحالة السيئة التي يعيشونها بعيداً عن ديارهم وكذلك لمساعدته في امور الحكومة لما لهم من دراية في الحكم من خلال ما اكتسبوه من تجربة في المملكة العربية في سوريا وان كانت مدتها

([1]) الهاشمي , طه , مذكرات طه الهاشمي 1919_1943, تحقيق , خلدون ساطع الحصري , دار الطليعة , بيروت , 1967 , ط1 , ص255.
([2]) عطية , ثامر احمد , المصدر السابق , ص418 .
([3]) شوكت , ناجي , سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894_1974 , دار الكتب , بيروت , 1977 , ط3 , ص51_52 .
([4]) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج1 , دار الشؤون الثقافية العامة , بيروت ,ط4 , 1974 , ص31. وانظر ايضاً: موسى , سليمان , الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى , المصدر السابق ,ص162_163 .
([5]) علي , تحسين , مذكرات تحسين علي , تقديم , صالح محمد العابد , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ,2004 , ط1 , ص106 . وانظر ايضاً : الراوي , عبد الجبار , مذكرات , المرجع السابق , ص73 .
([6]) فيضي , سليمان , مذكرات , المرجع السابق , ص294 .

قصيرة الا انها مفيدة . ولهذا كان طابع الحكومة الاولى عسكري [1] . ولعدم وجود بناية لاجتماع مجلس الوزراء كان منزل السيد عبد الرحمن النقيب في منطقة السنك في بغداد مكان اقامة الاجتماعات وقد استمر هذا الحال حتى نهاية ولاية عبدالرحمن النقيب للوزارة , وقد انتقل مقر مجلس الوزراء الى مجمع الحكومة على الضفة اليسرى من نهر دجلة خلف السراي .[2]

الحزب الوطني العراقي :

وفي عام 1920 ومع بداية التحرك باتجاه القيام بثورة ضد الاحتلال الانكليزي كان الدور الابرز في ذلك التحرك للجمعيات السياسية وابرزها جمعية العهد وحرس الاستقلال , حيث كان اكثر المنتمين اليها من الضباط في بغداد واشهرهم محمود رامز وناجي شوكت وعبد الغفور البدري وسعيد حقي . اما جمعية العهد فكان ابرز الضباط المنتمين لها وكانوا من المؤثرين سياسياً في الساحة العراقية وهم جميل المدفعي الذي قام بتوزيع مبالغ مالية بلغت في بغداد 700 ليرة تركية , اما في الموصل فقد وزع 600 ليرة دعماً للثورة . كما انها قامت بإرسال الوفود الى انحاء العراق للقاء وجهاء العشائر العراقية وتوجيههم الى رفض الانتداب البريطاني [3] .

بتاريخ 2/تموز/1922 صدر قانون يمنع اي اجتماع سياسي لم تصدر به موافقة الحكومة العراقية او اجازة رسمية , وكان هذا القانون يستهدف الحرية والحركة الوطنية والوطنيين في العراق [4], الا ان الوطنيين لم ينفكوا عن مراجعة وزارة الداخلية للحصول على موافقة انشاء الاحزاب حتى تعذر عليهم الحصول على الموافقة فأسسوا حزبين وكان الاقبال عليهما كبيراً على اعتبار انهما معارضان للحكومة , الاول بتاريخ 2/اب/1922 والذي شارك فيه اشهر الضباط العراقيين وهو مولود مخلص ومن اعضاء الحزب ايضاً , جعفر ابو التمن وبهجت زينل وحمدي الباججي ومهدي البصير والهدف الاساسي للحزب كان الحصول على الاستقلال التام للبلاد وتحقيق الرفاهية للشعب العراقي تحت قيادة حكومة ديمقراطية ملكية . وكان اسم الحزب (**الحزب الوطني العراقي**) [5] .

حزب النهضة العراقية :

وتأسس بتاريخ 19/اب/1922 حزب النهضة العراقية , وكان هذا الحزب من اكثر الاحزاب تأثيراً بالجماهير ويصل تأثيرهم الى مقاطعة الانتخابات في احيان كثيرة وكانت الهيئة المؤسسة لحسب النهضة العراقية هم اعضاء الحزب الوطني العراقي السالف الذكر . وقد اختار اعضاء الحزب جعفر ابو التمن ليكون معتمداً للحزب ويكون مخولاً للتحدث باسم الحزب والتوقيع على قراراته والمكاتبات. وبعد ان اتخذ الحزب مقراً له وكان في شارع الرشيد , تم البدأ بتسجيل اسماء الراغبين بالانتماء اليه من جميع طوائف الشعب العراقي [6] .

---

(1) محمد , علاء جاسم , جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام 1936 , مكتبة اليقظة العربية , بغداد , 1987 , ص144.

(2) العمري، خيري , حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، 199،ص43-44 .

(3) محمد , سلمان خيري , و مزاحم جاسم محمد , المصدر السابق , ص195 .

(4) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج1 , ص112 .

(5) مشتاق , طالب , اوراق ايامي , دار الطليعة , بيروت , 1989 , ج 1 , ط 2 , ص120 .

(6) الزبيدي , محمد حسين, المصدر السابق , ص216 .

احتجاج الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة :

تقدم الحزبان بمطالب الى الملك فيصل قبل ان ينظموا مظاهرة سلمية منددةً بالاحتلال البريطاني بتاريخ 23 اب 1922 والذي يصادف يوم الاحتفال بتتويج الملك فيصل على عرش العراق . وكانت تتردد في المظاهرات عبارات معادية لبريطانيا وسياسة الانتداب في العراق حتى سمعها المندوب السامي وطالب بالقبض على المتظاهرين وتقديم اعتذار . وكان من اهم مطالبات الحزبان الى الملك هي , الكف عن تدخل الانكليز في شؤون العراق الداخلية وعدم توقيع اي معاهدة الى ان يتم انتخاب المجلس التأسيسي بحرية تامة ويكون اختيار الوزراء في الحكومة من الرجال الاكفاء المخلصين للعراق ولشعبه لتعم الراحة والهدوء في العراق ([1]).

الحزب الحر العراقي :

وتأسس حزباً معتدلاً (بنظر الحكومة) موالياً لحكومة عبد الرحمن النقيب بتاريخ 3/ايلول/1922 واسمه (**الحزب الحر العراقي**) . ولما كان هذا الحزب مدعوماً من قبل الحكومة اصبح له الكثير من المؤيدين الذين كانوا يبحثون عن منافع شخصية تأتيهم من قبل الحكومة . وقد حاول الانكليز اغلاق حزبي الوطني العراقي وحزب النهضة لما لهما تأثير كبير على ابناء الوطن ضد الاحتلال الانكليزي, وكثيراً ما كان الانكليز يطالبون الحكومة بأخذ التعهدات من الحزبين المذكورين بعدم التعرض لحكومة الانتداب وسياستها في العراق في اجتماعاتهم [(2)].

الحزب الوطني العراقي :

وبتاريخ 8 اذار 1922 تقدم عدد من العراقيين الوطنيين وكان عددهم سبعة وهم مولود مخلص ومحمد جعفر ابو التمن وعلي ال بزركان واحمد الشيخ داوود وعبد الحسين الجلبي ومحمد الكاظمي ومحمد صدر الدين , تقدموا بطلب لتأسيس حزب في العراق الا ان الانكليز رفضوا هذا الطلب حيث كان الطلب قبل صدور قانون الاحزاب الذي صدر بتاريخ 28 تموز 1922 [(3)] . وبعد صدور قانون الاحزاب تقدم رجال الحزب بطلب جديد لتأسيس الحزب وكانوا كل من مولود مخلص وعبد الغفور البدري وحمدي الباججي ومهدي البصير واحمد الشيخ داوود وجعفر ابو التمن . وقد صدرت الموافقة بتأسيس الحزب الوطني العراقي بتاريخ 2 اب 1922 [(4)] . وقد اكد الحزب في منهاجه على استقلال العراق في ضل حكم ملكي وحكومة ديمقراطية وتحقيق الحرية والرفاهية لأبناء الشعب العراقي اجمع , وكان من ابرز انجازات هذا الحزب انشاء لجنة بتاريخ 11 تشرين الثاني 1925 لإعانة المتضررين من السوريين عندما قامت الثورة الكبرى في سوريا عام 1925 وقد سميت تلك اللجنة بـ (لجنة اسعاف منكوبي سوريا) وكان من اعضائها مولود مخلص وثابت عبد النور وفخري الجميل ورشيد عالي الكيلاني . وقد حصلت على الموافقات لافتتاح فروع لها في

([1]) ايرلاند , فيليب ويلارد ,العراق دراسة في تطوره السياسي , ترجمة , جعفر خياط , دار الكشاف ,بيروت , 1949 , ص281 .
([2]) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج1 , المصدر نفسه, ص116 .
([3]) قدري , تحسين , مذكرات تحسين قدري 1894_1986 , المرجع السابق , ص154.
([4]) مشتاق , طالب , المرجع السابق , ص103-104 .

المدن العراقية اهمها بغداد [1] . وكانت هذه اللجنة لتعزيز روح الوحدة العربية التي نادى بها اعضاء الحزب الوطني العراقي ولتأسيس عوامل الوحدة بين ابناء البلاد العربية .

وبتاريخ 26 اب 1922 وبناءً على بيان المندوب السامي البريطاني في العراق قد تقرر ايقاف اعمال الحزب الوطني العراقي عن العمل السياسي لمعاداته الواضحة لحكومة الانتداب البريطاني في العراق , الا ان الحزب تقدم بطلب الى الوزارة يطلب فيه استئناف اعماله السياسية فتمت الموافقة من قبل الحكومة وافرج عن الحزب اواخر عام 1922 . وفي تاريخ 27 شباط 1928 قدم عدد من الوطنيين طلباً الى حكومة السعدون بالموافقة على تأسيس حزب جديد تحت اسم (حزب الجمعية الوطنية) الا ان الحكومة قررت تأجيل الموافقة الى اشعار اخر . وفي 8 ايار 1928 اجازت وزارة الداخلية الحزب فأتصل اعضاء الحزب الجديد بقيادات الحزب الوطني العراقي لاستئناف العمل بالحزب وبهذه الحالة تكون الحاجة نافية للحزب الجديد وقد انظم اعضاء حزب الجمعية الوطنية الى الحزب الوطني العراقي تحت قيادة واحدة واهداف واحدة [2]

حزب الامة :

في ضل الانتداب البريطاني على العراق وتأثيره على الحكومة العراقية المباشر وكان ذلك التأثير دائماً لمصلحة الانكليز حيث اصبح هذا الامر حافزاً لإنشاء احزاب المعارضة فتأسس في بغداد حزب معارض للحكومة وسياسة دولة الانتداب سمي بـ (حزب الامة) بتاريخ 19 اب 1924, ومن ابرز اعضائه ممن كانوا في صفوف الحزب الوطني العراقي مثل ثابت عبد النور وهو من الضباط الوطنيين ولهذا السبب كان مولود مخلص كثيراً ما يحضر او ينظم اجتماعات الحزبين [3] . ولما كانت أهداف احزاب المعارضة متشابهة كانت هناك محاولات لدمج حزب الامة مع حزب الشعب الذي سنأتي على ذكره بالتفصيل لاحقاً , الا ان اختلاف في وجهات النظر حالت دون تحقيق ذلك الاندماج [4] .

حزب التقدم :

الف السيد عبد المحسن بك السعدون وزارته الثانية بتاريخ 26 حزيران 1925 فدعى الوزراء الى اجتماع ليس بالرسمي لمعرفة كيفية انتخاب رئيس ديوان الوزارة وفي تاريخ 15 تموز 1925 اعلن عن نيته تأسيس حزب لمؤازرة وزارته وبصورة قانونية وايضاً لإجراء التعديلات اللازمة على المعاهدة المالية والاقتصادية العراقية البريطانية, وبعد الانتخابات التي جرت لاختيار الرئيس فاز عبد المحسن السعدون رئيساً للحزب وارشد العمري معتمداً للحزب [5] , وبهذا تأسس حزب (**التقدم الحكومي**) والذي قد انتمى اليه عدد كبير من النواب حتى بلغ عددهم قرابة 60 نائباً وكان اكثر

([1]) الزبيدي , محمد حسين, المصدر السابق , ص214_215 .
([2]) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج2 , المرجع نفسه , ص179_180.
([3]) الزبيدي , محمد حسين, المصدر السابق , ص222 .
([4]) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج1 , دار الشؤون الثقافية العامة , بيروت ,ط4 , 1974 , ص26 .
([5]) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج2 , المرجع نفسه , ص25 .

المنتمين اليه يهدفون الى المصلحة الشخصية اكثر من المصلحة العامة ومصلحة البلد وبالفعل حصلوا على عدد كبير من الوظائف المهمة في الحكومة , وكان قد قدم عدة نقاط في منهجه السياسي من اهمها للجيش اولوية وتعزيز قدراته واجبة على الحكومة [1] . وقد ذكر السيد توفيق السويدي في مذكراته سبب قوة حزب التقدم وكما قال : (هو حزب اكثرية ساحقة لا يتفق وكرامته ان يولي الادبار وينهزم في ميدان السياسة . وتقلده زمام الحل والعقد ناجم عن شعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه لا عن شهوات سياسية يحاول الخصوم ان يلصقوها به افكاً وبهتاناً) [2]. وبهذا الكلام يكون السيد توفيق يريد ان يوجه الانظار الى ان هذا الحزب وطني وان المنتمين اليه يتمتعون بصفة عالية من الوطنية ولا يريدون منافع خاصة الا منفعة البلد .

وقد كان له دور في مفاوضات الحكومة العراقية مع بريطانيا للمطالبة والدخول في عصبة الامم المتحدة حتى استطاع الحزب الحصول على ترشيح بريطانيا للعراق للانضمام الى عصبة الامم المتحدة وبالفعل تم انضمام العراق في 3 تشرين الاول من عام 1932 [3]. وعند استقالة وزارة السعدون وتشكيل وزارة جعفر العسكري الثانية , استقال السيد عبد المحسن السعدون من الحزب وتوجه السيد جعفر العسكري الى بناية الحزب بتاريخ 26 تشرين الثاني 1926 فطلب الانظمام للحزب , ولما كان النظام الداخلي للحزب ينص على عدم قبول انتماء الوزراء ومجلس الاعيان للحزب , عدل اعضاء الحزب هذه الفقرة فاصبح جعفر العسكري عضواً في حزب التقدم وانتخبه الاعضاء رئيساً للحزب واصبح عبدالمحسن السعدون رئيساً لمجلس النواب بعد انتخابه من اعضاء المجلس [4] .

حزب الشعب :

بعد ان نجح عبد المحسن السعدون بتأسيس حزبه (التقدم الحكومي) كما اشرنا سابقاً كان يجب ان يكون حزباً يقابله بالأفكار والافعال فتأسس حزب الشعب المعارض لحكومة عبد المحسن السعدون , للحد من تصرفات الحكومة , وكان من مبادئه السياسية خذ وعارض ومن ابرز مؤسسيه السيد ياسين الهاشمي الضابط والسياسي الشهير ومعه عدد ليس بالقليل من السياسيين المعارضين فأسسوا بتاريخ 20 تشرين الثاني 1925 حزباً اسموه (حزب الشعب) [5] . وبالانتخاب اصبح ياسين باشا الهاشمي رئيساً للحزب والشيخ احمد الداود نائباً لياسين الهاشمي ومحمد رضا الشبيبي معتمداً تألفت الهيئة الادارية كل من رشيد الخوجة و فخري جميل وسعيد الحاج ثابت الموصل و نصرة الفارسي وكانت غاية الحزب الاساسية هي تأمين الاستقلال التام للدولة العراقية و اسعاد الشعب العراقي وادخال العراق في عصبة الامم المتحدة وتقوية الشعور الوطني عند العراقيين وتثقيفهم في المجالات كافة وجعلهم مجهزين لإدارة اي مفصل من مفاصل الدولة [6] . واضنه كان يقصد المواطنين المنتمين لحزب الشعب .

---

(1) الهاشمي , طه , مذكرات طه الهاشمي 1919_1943, تحقيق , خلدون ساطع الحصري , دار الطليعة , بيروت , 1967 , ط1 , ص89 .
(2) السويدي , توفيق , المصدر السابق , ص148.
(3) شوكت , ناجي , سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894_1974 , المرجع السابق , ص171_172.
(4) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج2 , المرجع نفسه , ص88 .
(5) حازم المفتي , العراق بين عهدين .ص25 .
(6) الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ,ج2 , دار الشؤون الثقافية العامة , بيروت ,ط4 , 1974 , ص26 .

حزب الاخاء الوطني :

في وزارة السيد نوري السعيد الاولى والتي تألفت بتاريخ 23 اذار 1930 , كان العراق يعاني ازمة مالية خانقة , وكانت وزارة نوري السعيد بصدد توقيع اتفاقية سياسية واقتصادية مالية وانها ستحسن اوضاع العراق المالية والاقتصادية على حد قول حكومة السعيد . وبعد عرضها على مجلس الوزراء رفضها المجلس واوضح المجلس مدى الاخطاء الواردة في مسودة الاتفاقية , الا ان رئيس الوزراء نوري السعيد قد وقع الاتفاقية عند سفره الى لندن مما ادى الى ان قدم وزير المالية آنذاك علي جودت استقالته من الوزارة وبعد ان رشح نفسه لانتخابات المجلس النيابي وفاز في عضويته [1] اسس النائب علي جودت مع ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني والذين كانوا معروفين بانهم من اشد المعارضين للحكومة والانكليز, وحكمت سليمان ومحمد زكي المحامي ورضا الشبيبي والسيد عبد المهدي وعلوان الياسري والحاج عبد الواحد سكر ومحسن ابو طبيخ وضياء يونس وجمال المفتي اسسوا **حزب الاخاء** لمعارضة سياسة حكومة نوري السعيد والمعاهدة المالية , وكان ياسين الهاشمي معتمداً للحزب وعلي جودت سكرتيراً للحزب. وبقي الحزب معارضاً حتى الف السيد رشيد عالي الكيلاني وزارته بتاريخ 20مارس/اذار 1933 وانتهى دور الحزب [2].

الحزب الشيوعي العراقي :

بتاريخ 31 اذار 1934 عقد الشيوعيون اول اجتماعاتهم في بغداد وكانت لهم منظمات عديدة وقرروا توحيد تلك المنظمات واطلقوا عليها اسم وهو (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار), وقد بدأ بقيادات مدنية ومن اهمهم عاصم فليح الذي كان سكرتيراً للمنظمة وفهد يوسف سليمان عضواً في اللجنة المركزية للمنظمة . وكانت ابرز نشاطات الحزب تستهدف الفلاحين والعمال والجنود وكانت تطالب بسن قانون لحماية العمال وبتحديد ساعات العمل . وفي تموز سنة 1935 اطلق اعضاء اللجنة اسم (الحزب الشيوعي العراقي) بدلاً من اسم المنظمة القديم . وكان ذلك في ضل حكومة ياسين الهاشمي وكان للحزب الشيوعي جريدة اسموها (كفاح الشعب) كان يهاجم فيها الوزارة الهاشمية من خلال تأييد الحزب للحركات العسكرية في شمال العراق وجنوبه ضد الحكومة كما ان الحزب الشيوعي كان مؤيداً لأي نوع من انواع التمرد على الحكومة . استطاع اعضاء الحزب من كسب العديد من السياسيين البارعين وايضاً استطاعوا ضم عدداً من الضباط اولهم الفريق بكر صدقي وعدد من الذين كانوا في حزب الاخاء واستقالوا منه امثال حكمت سليمان وجعفر ابو التمن وكامل الجادرجي . وكان من ابرز مطالب الحزب الشيوعي توزيع الاراضي على الفلاحين وضمان حريات الاقليات الدينية مثل اليهود وحق الاكراد بالاستقلال ومقاومة الافكار القومية باعتبارها تستغل الشعوب وتأسيس المزارع الجماعية التي تشرف عليها الدولة [3]

([1]) جودت , علي , ذكريات علي جودت 1900_1967, بيروت , 1967, ص199_201 . وانظر ايضاً: قدري , تحسين , مذكرات تحسين قدري 1894_1986, المرجع السابق , ص 148.

([2]) حازم المفتي , العراق بين عهدين .ص30 .

([3]) حازم المفتي , العراق بين عهدين .ص70_72 .

جمعية الميثاق :

وبتاريخ 17 نيسان 1938 قام السيد طه الهاشمي الضابط العراقي بتأسيس جمعية واسماها (الميثاق) مع السيد يونس السبعاوي وكان الهدف من التأسيس هو تقوية الجيش والاهتمام بالتعليم الجيد والاهتمام بالصحة ووسائلها وكشف الفاسدين والمرتشين وتحسين الوضع المالي للبلد . ولم يهدف السيد طه الهاشمي من هذه الجمعية ان تكون للعراق فحسب , بل كان الهدف هو للعرب جميعاً واراد البدء من العراق وجعله منطلقاً الى بقية البلاد , كما انه اراد ان يلتف الشباب حول الميثاق لما في اهدافه ما يلبي طموح الشباب ويجعلهم فاعلين [1] . ويبدو ان هذه الجمعية لم تستمر في العمل لمدة طويلة وذلك لقلت المنتمين اليها .

الخاتمة :

خاض الضباط العراقيين معارك سياسية مثلما خاضوا معارك عسكرية , فأحياناً يكون النصر حليفهم واحياناً العكس . الا انهم في كل معركة يزدادون قوة وخبرة تساعدهم للنهوض مرة اخرى لخوض المزيد من المعارك . فكان لهم الدور الكبير في قيادة الحكومة في الكثير من الجوانب , فمنهم من توجه الى العمل الخدمي بالإضافة الى السياسي , وكانوا مؤهلين للعمل في جميع المناصب والميادين , فأسسوا وبنوا مؤسسات الدولة المتعددة وقدموا خدمات للمواطنين اهمها التعليم والطب وأهتموا بالزراعة والصناعة والاهتمام بالطرق والجسور وتأمين طرق التجارة في الداخل . اما على المستوى السياسي في الخارج ففي زمن قصير استطاعوا ومن تعاون معهم من المدنيين من الدخول في عصبة الامم المتحدة وتنظيم علاقات جيدة مع العديد من دول العالم , فأصبحت للعراق ممثليات وسفارات في العديد من دول العالم المختلفة وعقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات السياسية والتجارية وان كان القسم الاهم والاكبر لبريطانيا باعتبارها دولة انتداب حتى استطاع العراقيين من انهاء الانتداب والحصول على الحرية التامة .

(1) الهاشمي , طه , مذكرات طه الهاشمي 1919_1943, المرجع نفسه , ص256.

قائمة المراجع والمصادر :

- عطية , ثامر احمد , الضباط الشريفيون ودورهم في تشكيل الحكم الوطني في العراق 1914_1941 , مجلة الكلية الاسلامية الجامعة , العدد 45 , ص 411 .
- الجالودي، عليان وآخرون، كتب المذكرات مصدراً لقراءة الثورة العربية الكبرى مذكرات نوري السعيد انموذجاً : بحث منشور في الذكرى المئوية للثورة العربية الكبرى في جامعة ال البيت، ط1، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2018م، ص370
- الزبيدي , محمد حسين , مولود مخلص ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1989 , ص46 .
- فيضي , سليمان , مذكرات , تحقيق وتقديم , باسل سليمان فيضي , ط4 , بغداد , مطبعة الاديب , 2000 , ص121_122 .
- السويدي , توفيق , مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 2010 , ط2 , ص31 .
- الخطيب , جبر محمد , مشروع النهضة العربية , مطبعة السفير , عمان , الاردن , 2013 , ط1 , ص23 .
- , برو , توفيق علي , العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908_1914 , دار الهنا للطباعة والنشر , القاهرة , 1960 , ص237.
- العمري , صبحي , ميسلون نهاية عهد , رياض الريس للكتب والنشر , لندن , قبرص , ط1 , 1991 ,ص65 .
- محمد , سلمان خيري , و مزاحم جاسم محمد , موقف الضباط العراقيين ودورهم في الاحداث والتطورات العسكرية والسياسية في العراق 1919_ مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية , المجلد الرابع , العدد الثاني , حزيران , 2009 , ص193 .
- المفتي , حازم , العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي , تقديم , عماد عبد السلام رؤوف , مطبعة سومر , بغداد , 1990 , ص19.
- سعيد , امين , الثورة العربية الكبرى , تاريخ مفصل جامع للقضايا العربية في ربع قرن , المجلد الاول , النضال بين العرب والترك , مكتبة مدبولي , القاهرة , ص51_52 .
- الزبيدي , محمد حسين, مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر 1885_1951, دار الحرية للطباعة , بغداد ,1989 , ص31_32 .
-). ل.ن. كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة : عبد الواحد كرم ، (بغداد ، 1985) ، ص 139 – 140 .
- الوردي , علي , لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث , ج4 , ط2 , لندن1992 , ص41 .
- ([1]) قاسمية , خيرية , الحكومة العربية في دمشق , من 1918_ 1920 , مطبعة اروى , الاردن , 2017 , ص70 .

- محمد , ابتسام حمود , اثر سياسة الاتحاديين في تنمية الوعي الوطني في العراق (الجمعيات انموذجاً) , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد 7 , العدد 21 , حزيران , 2015 , ص216_217 .
- ريان , محمد رجائي , التجربة البرلمانية في سوريا خلال العهد الفيصلي 1918_1920 , بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق , اعداد وتحرير , هند غسان ابو الشعر , ج1 , وزارة الثقافة , عمان ,2018 و ص254.
- مشتاق , طالب , اوراق ايامي , دار الطليعة , بيروت , 1989 , ج 1 , ط 2 , ص109 .
- الراوي , عبد الجبار , مذكرات , تصدير , محمد بهجة الاثري , مطبعة , الراية , بغداد , 1994 , ص175
- إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر ، (الموصل ، 1989) ، ص 19 .
- العمري , صبحي , ميسلون نهاية عهد , رياض الريس للكتب والنشر , لندن , قبرص , ط1 , 1991 , ص63_64 .
- ابو دلة , سالم هاشم عباس , موقف الملك فيصل الاول من الثورة العربية ولبقضية الفلسطينية 1908 _ 1933 , مجلة اهل البيت , العدد الخامس عشر , ص 221 .
- الحكيم , يوسف ,سوريا في العهد الفيصلي , ج 3 , بيروت , 1966 , ص117 .
- حيدر , رستم , مذكرات , تحقيق , نجدة فتحي صفوت , الدار العربية للموسوعات , بيروت , ط1 , 1988 , ص15 .
- قدري , تحسين , مذكرات تحسين قدري 1894_1986 , تقديم وتحقيق , سيار الجميل , مذكرات غير منشورة , جريدة الزمان , ط العراق , 1 تشرين الثاني 2017 , العدد , 5873 , الحلقة 4 .
- لورنس , هنري , اللعبة الكبرى المشرق العربي والاطماع الدولية , ترجمة , عبد الحكيم الاربد , الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان , ط 2 , 2007 , بنغازي , ص84 .
- الدوري , حازم مجيد احمد , الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز وسوريا 1916_1920, مجلة الفراهيدي , العدد23 , ايلول 2015 , ص299 .
- ابو الشعر , هند غسان , التنظيمات الادارية للحكومة العربية الفيصلية , بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق , اعداد وتحرير , هند غسان ابو الشعر , ج1 , وزارة الثقافة , عمان ,2018 و ص254.
- العسكري, جعفر , مذكرات جعفر العسكري , تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوت , لندن, 1988 , ص154_156 .
- عبد اللطيف , عبد المجيد كامل , دور فيصل الاول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة 1921_1932 , معهد الدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1991 , ص169 .
- موسى , سليمان , الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى , دار النشر والتوزيع والتعهدات , عمان , 1957, ط1 , ص164 .

- سلطان , علي , الملك فيصل في سوريا (القومية واطماع الغرب) , بناء الدولة العربية الحديثة تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق , اعداد وتحرير , هند غسان ابو الشعر , ج1 , وزارة الثقافة , الاردن , ص328.
- الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الاحزاب السياسية العراقية بين عامي 1918_1958 , مركز الابجدية , بيروت , 1980 , ص67 .
- صالح , زكي , مقدمة في دراسة العراق المعاصر , مطبعة الرابطة , بغداد , 1953 , ص16 .
- الهاشمي , طه , مذكرات طه الهاشمي 1919_1943, تحقيق , خلدون ساطع الحصري , دار الطليعة , بيروت , 1967 , ط1 , ص255.
- شوكت , ناجي , سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894_1974 , دار الكتب , بيروت , 1977 , ط3 , ص51_52 .
- الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج1 , دار الشؤون الثقافية العامة , بيروت ,ط4 , 1974 , ص31.
- محمد , علاء جاسم , جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام 1936 , مكتبة اليقظة العربية , بغداد , 1987 , ص144.
- العمري، خيري , حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، 199،ص43-44 .
- ايرلاند , فيليب ويلارد ,العراق دراسة في تطوره السياسي , ترجمة , جعفر خياط , دار الكشاف ,بيروت , 1949 , ص281 .
- الحسني , عبد الرزاق , تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي , ج2 , المرجع نفسه , ص179_180.
- جودت , علي , ذكريات علي جودت 1900_1967, بيروت , 1967, ص199_201 .

العلاقة بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي و ممارسات الاستشراف الاستراتيجي: دراسة تحليليّة لآراء عينة من القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات

The Relationship Between Artificial Intelligence Adoption and Strategic Foresight Practices: An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Administrative Leaders at the State Company for Petrochemical Industries

م.م. ازهار عبد محيسن الركابي
Azhar.abedmohaisen@univ-setif.dz
طالبة دكتوراه – جامعة فرحات عباس سطيف1-الجزائر

أ.د بن حاح منير
mounir.benhah@univ-setif.dz
جامعة فرحات عباس سطيف1-الجزائر

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى قياس وتحليل العلاقة بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي بوصفه متغيراً مستقلاً و ممارسات الاستشراف الاستراتيجي بوصفه متغيراً تابعاً في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات بالبصرة .تسلط الدراسة الضوء على الانتقال من أدوات التخطيط والتنبؤ التقليدية إلى ممارسات استشرافية ذكية قائمة على تحليل البيانات الضخمة، والنماذج التنبؤية، وإدارة السيناريوهات لمواجهة التقلبات البيئية والتنفيذية .

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي واستُخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة قصدية استراتيجية شملت (30) فرداً من القيادات والكوادر المعنية بالتخطيط والاستشراف .عُولجت البيانات إحصائياً باستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS v.26) عبر اختبار معاملات الارتباط وتحليل الانحدار .

أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي وممارسات الاستشراف الاستراتيجي، حيث فسر التحول الذكي ما نسبته 51%من التباين في الممارسات الاستشرافية .كما أظهرت النتائج تركز القوة الأساسية للتقنيات الذكية في سرعة صنع القرار ومحاكاة السيناريوهات مقابل تراجع نسبي في رصد الإشارات الضعيفة للفرص الناشئة والدعم اللوجستي الميداني .وأوصت الدراسة بضرورة تبني منصات استشرافية متكاملة مدعومة بالذكاء الاصطناعي لرفع دقة التنبؤ بالأزمات وأتمتة مسح البيئة الخارجية لتعزيز المرونة والتنافسية التنظيمية .

الكلمات المفتاحية :الذكاء الاصطناعي، الاستشراف الاستراتيجي، الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات .

Abstract:

This study aims to measure and analyze the relationship between Artificial Intelligence (AI) technology adoption as an independent variable and strategic foresight practices as a dependent variable within the State Company for Petrochemical Industries in Basra. The research highlights the shift from traditional planning and forecasting tools toward smart foresight practices powered by big data analytics, predictive modeling, and scenario management to navigate environmental and operational turbulence.

A descriptive-analytical approach was adopted, using a structured questionnaire as the primary data collection instrument administered to a purposive strategic sample of 30 leaders and managers involved in planning and foresight. Statistical analysis was performed using SPSS (v.26) to test correlation coefficients and regression models.

The findings revealed statistically significant correlation and impact relationships ($\alpha \le 0.05$) between AI technology adoption and strategic foresight practices, with AI adoption accounting for 51% of the variance in strategic foresight practices. Furthermore, the results indicated that the core strength of smart technologies is concentrated in rapid strategic decision-making and dynamic scenario simulation, compared to a relative lag in weak-signal detection for emerging opportunities and field logistical support. The study recommends implementing integrated AI-driven foresight platforms to enhance crisis forecasting accuracy and automate external environmental scanning, thereby boosting organizational agility and competitiveness.

Keywords: Artificial Intelligence, Strategic Foresight, State Company for Petrochemical Industries.

المبحث الأول : المنهجية العلمية للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الفجوة العملية والتطبيقية بين أساليب التخطيط والتنبؤ التقليدية المتبعة في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات وبين متطلبات البيئة الصناعية الحديثة المتسمة بالتقلب السريع والتعقيد الشديد. وبالرغم من أن الشركة تعد صرحاً صناعياً استراتيجياً في العراق إلا أن الاعتماد على الأدوات التقليدية يحد من قدرتها على التنبؤ المبكر بالأزمات التشغيلية ورصد التغيرات المتسارعة في الأسواق العالمية وبناء سيناريوهات مستقبلية مرنة. وفي ظل تسارع تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة تبرز الحاجة الماسة إلى **تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي** كمرتكز استراتيجي يُمكن القيادة الإدارية من تحليل البيانات الضخمة، وأتمتة عمليات رصد البيئة الخارجية، ودعم صنع القرارات الاستشرافية. وبناءً على ذلك، يمكن صياغة مشكلة البحث وتأطيرها دلالياً وعملياً من خلال التساؤل الرئيس الآتي:

"ما طبيعة ومدى العلاقة بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي وممارسات الاستشراف الاستراتيجي لدى القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات؟"

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مستوى **تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي** لدى القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات؟
2. ما مستوى **ممارسات الاستشراف الاستراتيجي** (المسح البيئي/الرصد، بناء السيناريوهات، التفكير الاستباقي/التنبؤ) لدى القيادات الإدارية في الشركة المبحوثة؟
3. هل توجد **علاقة ارتباط معنوية (ذات دلالة إحصائية)** بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي وممارسات الاستشراف الاستراتيجي لدى القيادات الإدارية في الشركة؟
4. هل يوجد **تأثير معنوي (ذو دلالة إحصائية)** لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز وتطوير ممارسات الاستشراف الاستراتيجي في الشركة المبحوثة؟

ثانياً: أهداف البحث :يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الرئيسة التالية:

1. قياس مستوى تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال التشخيص الميداني لمستوى تبني وتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لدى القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات.
2. تشخيص واقع ممارسات الاستشراف الاستراتيجي لتقييم مستوى ممارسات الاستشراف الاستراتيجي بأبعادها الفرعية (مسح البيئة ورصد الاشارات الضعيفة و بناء ومحاكاة السيناريوهات الديناميكية و صنع القرار الاستراتيجي الاستباقي) لدى القيادات الإدارية في الشركة المبحوثة.
3. تحليل علاقة الارتباط الإحصائية :الكشف عن طبيعة ونوع علاقة الارتباط ذات الدلالة الإحصائية بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي وممارسات الاستشراف الاستراتيجي.
4. اختبار أثر تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي :قياس واختبار الأثر المعنوي (ذو الدلالة الإحصائية) لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير وتعزيز ممارسات الاستشراف الاستراتيجي لدى القيادات الإدارية.

5. تقديم رؤية ومقترحات تطبيقية :تقديم خارطة طريق ومقترحات إجرائية للإدارة العليا في الشركة تساعدها على توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في بناء سيناريوهات مستقبلية مرنة وتعزيز قدرتها التنافسية.

ثالثاً: أهمية البحث : تتبلور أهمية البحث في جانبين رئيسيين:

1. **الأهمية النظرية** : شملت **الإثراء المعرفي من خلاله** يسهم البحث في رفد المكتبة والأدبيات الإدارية العربية بدراسة تحليليّة حديثة تربط بين متغيرين جوهريين هما **تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي** كمتغير مستقل، و**ممارسات الاستشراف الاستراتيجي** كمتغير تابع ضمن بيئة القطاع الصناعي العراقي. و **تطوير الأطر الفكرية اذ** يوفر البحث إطاراً نظرياً مفاهمياً يوضح كيف يُسهم التوجه التكنولوجي المتمثل في تبني الذكاء الاصطناعي في الانتقال بالقيادات الإدارية من أدوات التنبؤ والتخطيط التقليدية إلى ممارسات استشرافية ديناميكية استباقية.
2. **الأهمية العملية** : **وتضمنت دعم وتطوير القرار الاستراتيجي الذي** يزود القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات بمؤشرات علمية تعتمد على التحليل الذكي للبيانات بدلاً من التخمين والحدس الشخصي عند اتخاذ القرارات المصيرية. و**تعزيز الاستباقية ورفع الجاهزية** يساعد القيادات على توظيف التقنيات الذكية لرصد المخاطر البيئية والتشغيلية المبكرة، وبناء سيناريوهات مستقبلية مرنة تُجنب الشركة الأزمات التسويقية والإنتاجية. و**ترشيد وتوجيه الاستثمار التكنولوجي** يقدم دليلاً ميدانياً يرشد متخذي القرار في الشركة نحو اختيار وتطبيق الأنظمة والتقنيات الذكية الأكثر فاعلية في دعم التخطيط والاستشراف طويل المدى.

رابعاً: مخطط البحث الفرضي

يعكس المخطط الفرضي للبحث طبيعة العلاقات واتجاهات التأثير بين المتغير المستقل ومتغيرات الاستشراف الاستراتيجي التابعة:

- **المتغير المستقل** :تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي(AI Transformation)
- **المتغير التابع** :ممارسات الاستشراف الاستراتيجي(Strategic Foresight Practices) ، وتشمل الأبعاد الفرعية التالية: (مسح البيئة ورصد الاشارات الضعيفة و بناء ومحاكاة السيناريوهات الديناميكية و صنع القرار الاستراتيجي الاستباقي)

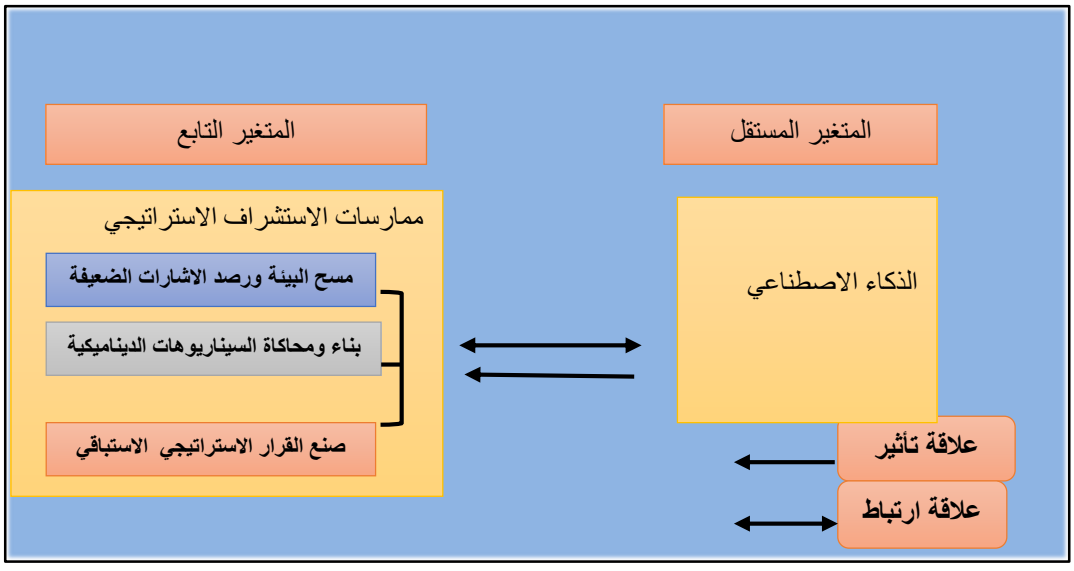

المصدر: من اعداد الباحث

الشكل رقم (1) مخطط البحث الفرضي

خامساً: فرضيات البحث

يسعى البحث إلى اختبار الفرضيات الرئيسة والفرعية التالية عند مستوى دلالة ≤ 0.05

- **الفرضية الرئيسة الأولى** H1 :توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية (معنوية) بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي وممارسات الاستشراف الاستراتيجي بأبعادها الكلية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات.
- **الفرضية الرئيسة الثانية**H2 : يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية (معنوية) لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في ممارسات الاستشراف الاستراتيجي بأبعادها الكلية لدى القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات..

سادساً: منهج البحث :اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لكونه المنهج الأنسب للدراسات الإدارية والميدانية يرتكز المنهج على وصف واقع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وممارسات الاستشراف الاستراتيجي داخل الشركة، ثم تحليل البيانات إحصائياً للوصول إلى دلالات وتعميمات تعكس طبيعة العلاقة والتأثير بين المتغيرات.

سابعاً: حدود البحث

- **الحدود المكانية** :الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات (البصرة – العراق).
- **الحدود الزمانية** :الفترة الممتدة من 2026/5/20 ولغاية 2026/8/1.
- **الحدود البشرية** :القيادات الاستراتيجية، مدراء الهيئات والأقسام، ورؤساء الشُعب المعنيين بالتخطيط والاستشراف واتخاذ القرار بالشركة.

ثامناً: مجتمع وعينة البحث

- **مجتمع البحث** :يتكون مجتمع البحث من القيادات الإدارية والتخطيطية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات والبالغ عددهم (50) فرداً.
- **عينة البحث** :تم اختيار **عينة قصدية استراتيجية** حجمها (30) فرداً، تشمل المدراء ورؤساء الأقسام والمسؤولين المعنيين بشكل مباشر بعمليات اتخاذ القرار والتخطيط والاستشراف في الشركة.

تاسعاً: طرق جمع البيانات :تعتمد الدراسة على جانبين:

1. الجانب النظري :التغطية المكتبية للمصادر، الدوريات، والدراسات السابقة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي والاستشراف الاستراتيجي.
2. الجانب التطبيقي (الميداني): تم تصميم الاستبانة لتغطي جميع متغيرات نموذج الدراسة بهدف جمع المعلومات المتعلقة بعناصر البحث، والتي تمحورت حول العلاقة بين تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي على ممارسات الاستشراف الاستراتيجي في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات. تكونت الاستبانة من 24 فقرة موزعة على المتغيرات الرئيسية والفرعية للدراسة، واعتمدت على مقياس *ليكرت Likert* الخماسي، المعروف بشيوعه في الدراسات الإدارية والإنسانية. يتراوح المقياس بين القيمة (5) التي تشير إلى الموافقة الشديدة، والقيمة (1) التي تعبّر عن عدم الموافقة الشديدة. تم تطوير أداة القياس وفق هذا المقياس التصنيفي لتلائم احتياجات الدراسة الحالية، كما هو موضح في الجدول أدناه.

الجدول رقم (1) مقياس ليكرت الخماسي

موافق وبشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق وبشدة
5	4	3	2	1

المصدر: من اعداد الباحث

عاشراً: الأساليب الإحصائية المستخدمة

تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (**SPSS**) لتفريغ وتحليل البيانات اعتماداً على الأساليب التالية:

1. **الإحصاء الوصفي** :المقاييس الوصفية كالوسط الحسابي(Mean) ، الانحراف المعياري (Standard Deviation)، والنسب المئوية لوصف اتجاهات العينة.
2. **معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation):** لاختبار صحة الفرضية الرئيسة الأولى وتحديد قوة ونوع العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاستشراف الاستراتيجي.
3. **تحليل الانحدار الخطي البسيط والمتعدد (Simple & Multiple Regression):** لاختبار الفرضية الرئيسة الثانية والفرضيات الفرعية المترتبة عليها وقياس مدى تأثير الذكاء الاصطناعي في أبعاد الاستشراف الاستراتيجي.

المبحث الثاني: الجانب النظري

اولا: الذكاء الاصطناعي

يُمثل الذكاء الاصطناعي نقطة تحول مفصلية وثورة تقنية غيرت ملامح المشهد التكنولوجي المعاصر، متجاوزاً الأطر التقليدية للتقنيات السائدة ليرسخ واقعاً جديداً يفرض تحدياته على التنميات المعرفية للأنظمة الحديثة. وفي قلب هذا الفضاء المتطور، برز الذكاء الاصطناعي كمسار واعد يفتح آفاقاً غير مسبوقة في صناعة وإعادة تشكيل المحتوى الإبداعي وعبر مختلف القطاعات. يعد الذكاء الاصطناعي المحرك الرئيسي للتكنولوجيا في المجتمع ولا يؤدي إلى زيادة الإنتاجية فقط في مختلف قطاعات المجتمع انما يؤدي إلى توفير عمليات، ومناهج، ونماذج تجارية جديدة بعيدا عن كيان متجانس، أو كيان واحد، فالذكاء الاصطناعي حسب (Rousku, Kimmo, 2019 p27) هو مجموعة من التقنيات والتطبيقات التي تتراوح بين تحليل البيانات إلى التعلم الآلي والروبوتات، وتستند خصائص معالجة البيانات الذكية لأنظمة الذكاء الاصطناعي على البيانات والخوارزميات المتاحة لها بالإضافة بنية النظام ويتم تعريف الذكاء الاصطناعي عادة من خلال قدرة النظام على العمل بطريقة مرنة وهادفة، والتعلم في بيئة معقدة وغير متوقعة جزئيا. وينقسم الذكاء الاصطناعي في الأدبيات الأكاديمية إلى اتجاهين رئيسيين: الاتجاه الاول هو الاتجاه الرمزي (Symbolic AI) يُركز على تمثيل المعرفة بالرموز والتفكير المنطقي القائم على القواعد، مثل النظم الخبيرة (Goodfellow et al., 2016, p. 22). اما الثاني هوالاتجاه الاتصالي (Connectionist AI): ي يعتمد على معالجة البيانات عبر الشبكات العصبية الاصطناعية محاكاةً للترابط العصبي البيولوجي، وهو الأساس للتعلم العميق الحديث (Goodfellow et al., 2016, p. 80).

❖ **ماهية الذكاء الاصطناعي**

يتسم حقل الذكاء الاصطناعي بتعقد متزايد ونمو متسارع، مما أفضى إلى تعدد اتجاهات الباحثين في وضع تعريف موحد يحيط بجميع أبعاده وتطبيقته المتباينة (Gorriz Sáez et al., 2020, 244). وللوقوف على الجوهر المفاهيمي لهذا المصطلح، يُستحسن تفكيكه إلى ركنيه الأساسيين: "الاصطناعي" و"الذكاء"؛ إذ يُعبر المفرد الأول عن كل ما هو غير ناشئ تلقائياً في الطبيعة وإنما جاء نتاجاً للابتكار والإنساني، في حين يتحدد مفهوم "الذكاء" بأنه القدرة العقلية والمعرفية البشرية المتصلة بالفهم والاستيعاب، والتعلم، وصنع القرار (Enholm et al., 2022,p1712). وبدمج هذين المفهومين، يُعرف الذكاء الاصطناعي إجرائياً بأنه قدرة الأنظمة والآلات الحاسوبية المتقدمة على محاكاة الوظائف الإدراكية والعمليات الذهنية للإنسان كالتعلم الذاتي، والتحليل المنطقي، والتخطيط الاستراتيجي (Lu, 2019,p 2).يرى (Ryzheva et al., 2024,p 5) منظومة آليّة لمعالجة البيانات وتوجيهها استناداً إلى الخبرات المتراكمة من التعلم، بهدف التكيف وحل المعضلات الفكرية والتحليلية. بينما اكد (Abaddi, 2024,p 3)على انه حزمة واسعة من التقنيات والحلول الرقمية التي تسعى إلى ابتكار أنظمة ذكية قادرة على إدراك متغيرات بيئتها والتعامل معها بإجراءات مناسبة. في حين يرى (Aithal & Aitha, 2024,p 2) هو محاكاة وتحديث نُظم الذكاء البشري عبر البرمجيات والآلات الذكية لمعالجة المفاهيم المعقدة واتخاذ القرارات الاستباقية.

وتعود البدايات التأسيسية للذكاء الاصطناعي إلى منتصف القرن الماضي، تحديداً عام (1950) عندما طرح آلن تورينج (Turing) ورقته العلمية المرجعية "حوسبة الآلات والذكاء"، والتي وضع خلالها معياراً يقيس كفاءة الآلة في محاكاة السلوك الذكي المقارن للذكاء البشري (Turing, 2009,p 5). وفي عام (1956)، تمت التسمية الرسمية للمصطلح خلال مؤتمر (كلية دارتموث) على يد جون مكارثي (McCarthy) عبر ورقته "ما هو الذكاء الاصطناعي"، حاسماً إياه بأنه "العلم والهندسة المعنيان بابتكار الآلات الذكية والبرمجيات المتطورة"، حيث تركّز الاهتمام حينها على دراسة قدرة الأنظمة الرقمية على تنفيذ المهام المستوجبة للذكاء البشري؛ كفهم اللغات الطبيعية، والتعلم، وحل المشكلات Complex Problem Solving (McCarthy et al., 2006,p 3). وفي السياق ذاته، يرى (Jin et al., 2025,p 2) أنه نمط من الذكاء المحاكي للعقل البشري في جوانب التفاعل والتعلم وحل المعضلات، والموجه خصيصاً لإكساب الآلات صفة الذكاء. من جانب آخر يُصنف الذكاء الاصطناعي وفقاً لمستويات قدراته إلى ثلاثة أنماط رئيسة (Singh et al., 2025,p 2) و(Pannu, Avneet,2015,p82):

- الذكاء الاصطناعي الضيق أو الضعيف (Narrow/Weak AI): وهو المخصص لأداء مهام محددة ومحصورة دون القدرة على التكيف أو التعلم خارج نطاقها المحدد.(Strelkova,2017:p1)
- الذكاء الاصطناعي القوي/العام (General/Strong AI): وهو النمط الذي يضاهي العقل البشري في مرونته وتفكيره، وله القدرة على استيعاب وتطبيق المعارف عبر مجالات متعددة على غرار السلوك الإنساني. Iqbal, Sajid,2024,p3)
- الذكاء الاصطناعي الفائق (Super AI): وهو الطرح المستقبلي الذي يستحوذ على اهتمام العلماء والمطورين ويمثل مستوى يتجاوز القدرات العقلية البشرية مجتمعة.(Dogan, Murat, and Aras Bozkurt,2023:p30)

❖ **الفرق بين الذكاء الاصطناعي القوي والضعيف**

الرغم من الكم الكبير من الدراسات والأبحاث التي تهدف لتطوير برمجيات ذكية، الحقيقة تبقى أن الإنسان أمام تحدي كبير ليتمكن من استنساخ نفسه بشكل آلي، والجدول أسفله (Noguerol, Teodoro Martín, et al,2019:p1239) يوضح الفرق بين الذكاء الاصطناعي الحالي (الضعيف) والذكاء الاصطناعي المستشرف (القوي).

الجدول رقم (2): مقارنة بين الذكاء الاصطناعي القوي والذكاء الاصطناعي الضعيف

strong AI الذكاء الاصطناعي القوي	Weak AI الذكاء الاصطناعي الضعيف
ذكاء شامل اصطناعي	ذكاء محدود (خاص) اصطناعي
محاكاة الادراك البشري وسلوكه الحقيقي	يحاكي جانب معين من العقل البشري بدون ادراك
تفعيل التطبيق الذكي على أي مشكلة	تطبيق البرنامج الذكي على مشكلة وحيدة و محددة
اتخاذ القرارات وحسم الاشكاليات بشكل عام	اتخاذ قرارات ضيقة وحسم الاشكاليات محدودة للغاية

المصدر (Noguerol, Teodoro Martín, et al,2019:p1239)

❖ **التحديات التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي**

أشار (Beam & Kohane, 2018,p727) و(Shaw, James, al et,2019:p13) الى التحديات التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي، ومن بينها:

1. **تحقيق الثقة:** حيث يجب أن تكون هناك ثقة كافية في أنظمة الذكاء الاصطناعي وقدرتها على تحقيق النتائج المطلوبة.
2. **التعامل مع بيانات غير متوافقة:** حيث يواجه المطورون تحديًا في تعامل الأنظمة الذكية مع البيانات التي لا تتوافق مع تنسيقاتها ومعاييرها.
3. **العدالة والتمييز:** حيث يجب الحرص على أن يكون استخدام الذكاء الاصطناعي عادلا وغير مميز لأي فئة أو مجموعة من الأفراد.
4. **التحكم في الأخطاء:** حيث يجب على المطورين تحديد ومعالجة الأخطاء التي يمكن أن تحدث في أنظمة الذكاء الاصطناعي.
5. **خصوصية البيانات:** حيث يجب على المطورين والمستخدمين الحفاظ على خصوصية البيانات التي تتم معالجتها عن طريق أنظمة الذكاء الاصطناعي.
6. **التوافق مع القوانين واللوائح:** حيث يجب على المطورين والمستخدمين الالتزام بالقوانين واللوائح المتعلقة بتطبيق الذكاء الاصطناعي.

7. **التحديات التقنية:** حيث يمكن أن تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي تحديات تقنية مثل تحسين دقة التنبؤ وزيادة سرعة المعالجة وتقليل استهلاك الطاقة

ثانيا ممارسات الاستشراف الاستراتيجي

❖ مفهوم الاستشراف الاستراتيجي

يتزايد اهتمام الأوساط الأكاديمية والبحثية بدراسة الاستشراف الاستراتيجي لما له من دور محوري في بقاء المنظمات واستدامتها حيث يُعد ركيزة أساسية لقراءة البيئة المحيطة ورسم مسارات النجاح الراهن والمستقبلي. وقد تباينت الطروحات العلمية في تحديد ماهية هذا المفهوم نظرًا للحداثة النسبية التي تتسم بها أدبياته وأبعاده الفكرية. وفي سياق المعاجم الحديثة، حدّد *قاموس أكسفورد* الاستشراف بأنه: «القدرة على التنبؤ بالأحداث والاتجاهات المستقبلية والاستعداد لها» (Hawker, 2005:p 393 & Soanes). في حين أورد *قاموس المورد* الاستشراف بمعنى: «استشراف الشيء: أي رفع بصره ليراه». ويركز الجانب الأكبر من المفكرين على كونه ينطوي على ممارسات وسلوكيات تنظيمية تستهدف التقييم الابتكاري والاستعداد الاستباقي للأحداث قبل وقوعها، متخذًا من الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل مرتكزًا له.(Adegbile et al., 2017: p7) وفي مسار متصل، يُنظر إليه بوصفه مهارة قيادية عليا تمكّن الإدارة من استقراء الآفاق القادمة استنادًا إلى قدرات استثنائية في الاستشعار والتوقع,Abuktaish & Alkshal) 2020: p260). كما يعرف (Chia, 2008: p27) قدرة غير جليّة تمكّن المنظمة من اختراق وتجاوز حدودها التقليدية واغتنام الفرص التي قد يغفل عنها الآخرون. بينما يرى(Vecchiato, 2012: p436) مجموعة من العمليات التي تساعد صناع القرار في رسم وتحديد مسار العمل المستقبلي للمنظمة. اكد (Sarpong, 2015: p514 &Appiah) على انها قدرة الإدارة على تنفيذ الإجراءات المؤثرة في اتخاذ القرارات الحاسمة، وإدراك وتفسير الإشارات الضعيفة واستنتاج مسارات العمل ذات الصلة.

❖ أهمية الاستشراف الاستراتيجي

أبرز كل من (Abdul Raheem, 2020: p359) و (Alobidyeen & Al-Rawashdeh, 2020: p31-32) الأهمية البالغة للاستشراف باعتباره مرتكزًا رئيسًا من مرتكزات الذكاء الاستراتيجي عبر الأدوار والوظائف التالية:

- إمداد المنظمة بمعلومات استباقية تعزز قدرتها على التقاط إشارات التغيير وتفسيرها والتعامل معها بمرونة.
- الوقوف على التطلعات المستقبلية للزبائن وصياغة معالجات مبتكرة تضمن تحقيق ميزة تنافسية مستدامة.
- تمكين القيادات من اقتناص الفرص السانحة وتحييد المخاطر والتهديدات المحتملة.
- صياغة سيناريوهات بديلة توضح المسارات المستقبلية وتزيد من حساسيتهم للتقلبات البيئية.
- تعميق فهم القيادة للعمليات التنظيمية الجوهرية وتوسيع مداركهم وخبراتهم التراكمية.
- شحن الطاقات الاستراتيجية للقيادة وتوجيهها نحو صياغة الاستراتيجيات وتطبيقها وحمايتها بنجاح.
- رفع كفاءة توزيع واستغلال المورد التنظيمي بما يخدم الخطط الاستراتيجية المعتمدة

❖ **ممارسات الاستشراف الاستراتيجي**

تُعبر ممارسات الاستشراف الاستراتيجي عن المنهجيات والآليات المنظمة التي تعتمدها المنظمات لاستكشاف التغيرات المستقبلية وقراءتها بفاعلية، بغية توجيه القرارات الاستراتيجية الحالية وتجنب المفاجآت البيئية (Vecchiato, 2012: p438). وتتجاوز هذه الممارسات مجرد التنبؤ الإحصائي التقليدي لتتحول إلى نظام تفاعلي مستمر يسعى لتفكيك حالة عدم اليقين وتحويل البيانات والمؤشرات الضعيفة إلى رؤى استراتيجية قابلة للتنفيذ (Appiah & Sarpong, 2015: p516).

وقد اتفقت معظم الأدبيات الاستراتيجية على تقسيم هذه الممارسات إلى ثلاثة أبعاد أساسية ومترابطة، تتكامل فيما بينها لبناء القدرة الاستشرافية للمنظمة (Bhardwaj & Kumar, 2014:p 42; Rohrbeck & Gemünden, 2011: 893):

أ- **رصد البيئة(Environmental Scanning)**: يُمثل رصد البيئة خط الدفاع الأول في عملية الاستشراف، وهو الممارسة المتصلة بالمسح الميداني والتنقيب عن البيانات والمعلومات في البيئتين الداخلية والخارجية للمنظمة (Bhardwaj & Kumar, 2014: 40). وتتضمن هذه الممارسة متابعة التطورات التكنولوجية، والتحولات التشريعية، واتجاهات المنافسين، ورغبات الزبائن المتغيرة.(Al-Fawaeer & Alkhatib, 2020: p133) ، يهدف الرصد البيئي إلى التقاط "الإشارات الضعيفة (Weak Signals) "والتغيرات الناشئة مبكراً قبل أن تتحول إلى أزمات حادة أو فرص ضائعة. وفي ظل البيئات الرقمية الحديثة، أصبحت هذه الممارسة تعتمد بشكل واسع على أتمتة خوارزميات تحليل البيانات والذكاء الاصطناعي لرصد التهديدات واقتناص الفرص السوقية بدقة فائقة (Kononiuk et al., 2017:p 25).

ب- بناء السيناريوهات(Scenario Building) تُعد صياغة وبناء السيناريوهات الممارسة المركزية التي تتعامل مع حالة عدم اليقين والمستقبل المتعدد. وتُعرف بأنها عملية تطوير نماذج وقصص مستقبلية بديلة ومحتملة الوقوع، بناءً على تحليل المتغيرات الحرجة والاتجاهات السائدة في البيئة.(Heger & Boman, 2014: p6) لا تهدف هذه الممارسة إلى تخمين المستقبل بدقة متناهية، بل تسعى إلى اختبار قدرة المنظمة وخططها الاستراتيجية تحت ظروف وضغوط مختلفة. (Wiener, 2018: 49) ومن خلال بناء سيناريوهات متفائلة، ومتحفظة، وسلبية، تتمكن القيادات الإدارية من مرونة التكيف، وإعداد خطط طوارئ استباقية تجعل المنظمة أكثر جاهزية للتعامل مع أي تحولات مفاجئة في القطاع الصناعي أو الخدمي.(Abed Hussain & Abbas, 2019: p448)

ج- التنبؤ بالمستقبل(Future Forecasting) يشكل التنبؤ بالمستقبل المحور التطبيقي للعملية الاستشرافية حيث يسعى إلى إسقاط الرؤى والتصورات المستقبلية على واقع القرارات الاستراتيجية الحالية (Adegbile et al., 2017: p9). ويعتمد التنبؤ الحديث على الجمع بين التحليل الكمي (كالمؤشرات الإحصائية والنمذجة التنبؤية) والتحليل الكيفي (كاستطلاع آراء الخبراء والدراسات الاستشارية) لرسم معالم الاتجاهات المستقبلية بدقة.(Chia, 2008:p 29) تُسهم هذه الممارسة الميدانية في مساعدة المنظمات على تحديد الاحتياجات المستقبلية من الموارد وتوجيه الاستثمارات التكنولوجية، وتحديث خطط الإنتاج والصيانة، بما يعزز الاستدامة التنظيمية والميزة التنافسية طويلة الأجل (Abdul Raheem, 2020:p 361).

المبحث الثالث :الجانب العملي

تناول هذا المبحث عرضًا شاملاً ومناقشة للنتائج المستخلصة من البرنامج الإحصائي SPSS.VER.26، مع تفسيرها وفقًا لإجابات أفراد العينة واختبار الفرضيات باستخدام تحليل علاقات الارتباط والتأثير بين متغيري البحث. كما تم توظيف أساليب التحليل الوصفي، مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري، لتحليل الإجابات المتعلقة بمتغيرات البحث بهدف فهم توجهاتها.

استخدم في هذا السياق مقياس Likert الخماسي لتقييم إجابات أفراد العينة، حيث تراوح وزن مستوى الإجابة بين 1 و5 مقسمة إلى خمس مستويات وفق الفئات المحددة. تم تحديد طول الفئات بناءً على حساب المدى بين درجات المقياس (5 − 1 = 4) وقسمة هذا الناتج على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الفئة (4 ÷ 5 = 0.80). بعد ذلك أضيفت القيمة إلى أدنى مستوى في المقياس، وهو واحد صحيح، لتحديد الحدود العليا لكل فئة.

جدول رقم (3) يوضح الدلالات المتعلقة بالمتوسط الحسابي لمقياس ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، مع تعريف كل مستوى بناءً على درجاته التقديري

المتوسط الحسابي	الدرجة	الدرجة التقديرية
1.79-1.00	غير موافق بشدة	منخفض جداً
2.59-1.80	غير موافق	منخفض
3.39-2.60	محايد	متوسط
4.19-3.40	موافق	مرتفع
5.00-4.20	موافق بشدة	مرتفع جداَ

$$\text{هو طول الفئة } = \frac{5-1}{5} = \frac{4}{5} = 0.80$$

أولا: التحليل الوصفي لأفراد العينة

أ- **تحليل البيانات الشخصية لعينة البحث :**

الجدول (4) توزيع حسب الجنس لأفراد لعينة البحث

المتغير	الفئة	التكرار	%
الجنس	ذكر	21	70.0%
	أنثى	9	30.0%
المجموع		**30**	**100%**

من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات الاستبانة

يظهر الجدول رقم (4) توزيع أفراد عينة البحث البالغ عددهم (30) مفردة بحسب متغير الجنس وتتضح النتائج على النحو التالي الذكور شكليون الغالبية العظمى من أفراد العينة حيث بلغ تكرارهم (21) مفردة بنسبة مئوية قدرها (70%) اما الإناث بلغ تكرار الإناث (9) مفردات بنسبة مئوية بلغت (30%) من إجمالي العينة أي يعكس هذا التوزيع طبيعة التركيبة الوظيفية والبيئة الميدانية لمجتمع الدراسة والتي يغلب عليها التواجد الذكوري في مواقع العمل المستهدفة..

الجدول (5) توزيع حسب العمر لأفراد عينة البحث

المتغير	الفئة	التكرار	%
العمر	سنة فأقل 20	–	–
	سنة 30 – 21	5	16.7%
	سنة 40 – 31	8	26.7%
	سنة 50 – 41	9	30.0%
	سنة 59 – 51	4	13.3%
	سنة فأكثر 60	4	13.3%
المجموع		**30**	**100%**

من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات الاستبانة

تشير نتائج الجدول (5) إلى أن النسبة الأكبر من أفراد العينة تتركز ضمن الفئة العمرية (41 – 50 سنة) بتكرار (9) وبنسبة (30.0%)، تليها الفئة العمرية (31 – 40 سنة) بتكرار (8) ونسبة (26.7%). كما تُظهر النتائج وجود تمثيل لفئة (60 سنة فأكثر) بتكرار (4) ونسبة (13.3%) ويعكس هذا التوزيع نضجاً ملموساً لدى أغلبية أفراد العينة؛ حيث إن التواجد المرتفع للفئات العمرية المتوسطة والمتقدمة (أكثر من 56% تزيد أعمارهم عن 40 سنة) يمنح البحث بعداً إيجابياً يتعلق بالخبرة التراكمية والاستقرار المهني، مما يُعزز دقة وموضوعية الإجابات المتعلقة بمتغيرات الدراسة

الجدول (6) توزيع حسب التحصيل العلمي لأفراد عينة البحث

المتغير	الفئة	التكرار	%
التحصيل العلمي	ثانوية فأقل	3	10.0%
	دبلوم	5	16.7%
	بكالوريوس	15	50.0%
	دبلوم عالي	3	10.0%
	ماجستير	3	10.0%
	دكتوراه	1	3.3%
المجموع		**30**	**100%**

من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات الاستبانة

تُظهر نتائج الجدول رقم (6) الخاصة بتوزيع أفراد عينة البحث (N = 30) حسب متغيّر التحصيل العلمي هيمنة حملة الشهادة الجامعية الأولى (البكالوريوس)؛ إذ شكلوا نصف العينة تماماً بتكرار قدره (15) مفردة وبنسبة (50.0%)، تلاهم حملة شهادة الدبلوم بتكرار (5) مفردات وبنسبة (16.7%). بينما توزعت بقية النسبة بتساوٍ بين حملة (الدبلوم العالي)، و(الماجستير)، وفئة (الثانوية فأقل) بواقع (3) مفردات ونسبة (10.0%) لكل فئة، في حين بلغت نسبة حملة شهادة (الدكتوراه) (3.3%) بتكرار مفردة واحدة.

وتأسيساً على ما تقدم، يُسجل التوزيع الديموغرافي مؤشراً إيجابياً يعكس ارتفاع المستوى الأكاديمي والفكري لعينة البحث؛ إذ بلغت النسبة التراكمية لحملة الشهادات الجامعية والعليا (بكالوريوس، دبلوم عالي، ماجستير، دكتوراه) ما نسبته **(73.3%)**. وتُسهم هذه الخصائص المعرفية العالية في تعزيز **الموضوعية والموثوقية العلمية** لاستجابات المشاركين، نظراً لإدراكهم العالي لمضامين وأبعاد الاستبانة، وقدرتهم التفسيرية على تقييم المتغيرات المبحوثة بدقة.

الجدول (7) توزيع عينة البحث حسب متغير سنوات الخدمة:

المتغير	الفئة	التكرار	%
سنوات الخدمة	**1 – 5 سنوات**	**3**	**10.0%**
	6 – 10 سنوات	**7**	**23.3%**
	11 – 15 سنة	**2**	**6.7%**
	16 – 20 سنة	**3**	**10.0%**
	21 – 25 سنة	**5**	**16.7%**
	26 – 30 سنة	**6**	**20.0%**
	31 سنة فأكثر	**4**	**13.3%**
المجموع		**30**	**100%**

من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات الاستبان

تُشير نتائج الجدول (7)الخاص بتوزيع أفراد عينة البحث (N=30) وفق متغيّر **سنوات الخدمة (الخبرة الوظيفية)** إلى امتلاك القيادات الإدارية المبحوثة تراكماً خبرائياً وميدانياً متوازناً إذ جاءت فئة الخدمة من **(6 – 10)سنوات** المرتبة الأولى بتكرار قدره (7) مفردات وبنسبة**(23.3%)** ، تلتها فئة الخبرة المتقدمة من **(26 – 30)سنة** بتكرار (6) مفردات وبنسبة.**(20.0%)** وتوزعت بقية النسبة بين فئة (21 – 25 سنة) بنسبة**(16.7%)** ، وفئة (31 سنة فأكثر) بنسبة**(13.3%)** ، في حين تساوت فئتا (1 – 5 سنوات) و(16 – 20 سنة) بنسبة **(10.0%)** لكل منهما، وكانت فئة (11 – 15 سنة) الأقل تكراراً بنسبة.**(6.7%)**

تكتسب هذه النتائج دلالة أكاديمية وميدانية جوهرية لخدمة أغراض البحث الحالي؛ حيث تُظهر البيانات أن النسبة التراكمية لأفراد العينة ممن يمتلكون خبرة وظيفية ممتدة **تتجاوز 15 عاماً** بلغت .**(60.0%)** وتعكس هذه الأقدمية التنظيمية إلماماً عميقاً وشاملاً من قِبل القيادات المبحوثة بالطبيعة التشغيلية والإنتاجية للشركة العامة لصناعة البتروكيماويات، فضلاً عن فهمهم الدقيق للتحديات والبيئة المعقدة التي تواجهها المنظمة.

ثانيا: التحليل الاحصائي لإجابات الأفراد:

يهدف التحليل الاحصائي الوصفي الى تلخيص البيانات التي جمعها الباحثون من خلال الاعتماد على مقاييس التشتت ومقاييس النزعة المركزية، ويعرض الجدول (8) ادناه المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات الاستبيان، حيث تبين أن جميع الفقرات تجاوزت الوسط الفرضي البالغ (3) عند استخدام مقياس ليكرت الخماسي. يشير هذا إلى انتشار جميع المتغيرات في المنظمة محل الدراسة. كما أظهرت نتائج التحليل الوصفي نسبًا منخفضة للانحراف المعياري، مما يعكس دقة إجابات المستجيبين وفهمهم لأسئلة الاستبيان.

1- تحليل ومناقشة نتائج أفراد العينة لمتغير الذكاء الاصطناعي:

تتناول هذه الفقرة عرضًا وتحليلًا لاستجابات أفراد عينة البحث فيما يتعلق بمتغيرات الذكاء الاصطناعي. تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي، مع الاعتماد على الوسط الحسابي الفرضي الذي يبلغ (3). النتائج موضحة في الجدول رقم 8 على النحو التالي:

الجدول (8) يوضح تحليل ومناقشة نتائج أفراد العينة لمتغير الذكاء الاصطناعي:

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الموافقة
1X	ما مدى استخدام شركتكم لتقنيات الذكاء الاصطناعي والبنية التحتية الرقمية في تجميع البيانات الصناعية اللحظية؟	3.80	0.847	9	مرتفع
2X	تعتمد شركتكم على قواعد بيانات ضخمة ومحدثة تلقائياً لمتابعة حركة سلاسل الإمداد والأسواق الصناعية	3.93	0.785	6	مرتفع
3X	تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في ربط ومعالجة البيانات التشغيلية والميدانية المأخوذة من أنظمة الإنترنت الصناعي (IIoT).	4.10	0.712	4	مرتفع
4X	تضمن أنظمة الذكاء الاصطناعي رفع دقة ونقاء البيانات المستهدفة لدعم التحليلات المستقبليّة	4.17	0.699	3	مرتفع
5X	تعتمد شركتكم على التحليل التنبؤي للذكاء الاصطناعي في تحديد الاتجاهات والفرص الصناعية المستقبلية لتوجيه وصنع القرارات الاستراتيجية الاستباقية	3.67	0.884	11	مرتفع
6X	تعزز تطبيقات الذكاء الاصطناعي قدرة الشركة على الرصد الاستباقي للخلل التشغيلي واختناقات خطوط الإنتاج قبل تفاقمها.	4.03	0.765	5	مرتفع

7X	يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل التغيرات في سلوك الطلب والأسواق بدقة عالية.	3.87	0.819	8	مرتفع
8X	تتمتع أدوات النمذجة التنبؤية بالقدرة على معالجة البيانات غير الهيكلية (كالتقارير الاقتصادية والتحولات التكنولوجية).	3.73	0.868	10	مرتفع
9X	يساعد الذكاء الاصطناعي في تقديم توصيات وتحليلات ذاتية تؤثر على تحديد الأولويات الاستراتيجية للشركة.	4.23	0.679	2	مرتفع جداً
10X	تيح تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الشركة سرعة اختصار الجهد الإداري والوقت المستغرق في تحويل البيانات المركبة إلى معرفة استراتيجية تدعم صنع القرار	4.30	0.651	1	مرتفع جداً
11X	يقيم فريق العمل في شركتكم كفاءة وفعالية استخدام الذكاء الاصطناعي في التخطيط والدعم اللوجستي.	3.60	0.915	12	مرتفع
12X	تتميز تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالقدرة على التعلم الذاتي والتكيف التلقائي مع المتغيرات البيئية الجديدة.	3.90	0.759	7	مرتفع
—	**المحور ككل**	**3.94**	**0.511**	—	**مرتفع**

المصدر مخرجات برنامج (SPSS.VER.26)

ظهر نتائج الجدول أن الاتجاه العام لإجابات العينة حول متغير تقنيات الذكاء الاصطناعي جاء بمستوى موافقة (مرتفع) بوسط حسابي إجمالي (3.94)، وانحراف معياري (0.511)، ووزن نسبي (78.80%)؛ مما يعكس اتساق وتجانس آراء المبحوثين حول أهمية هذا المتغير في البيئة التشغيلية. حلت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (10X) الخاصة باختصار الجهد والوقت المستغرق في تحويل البيانات المعقدة إلى معرفة استراتيجية، بوسط حسابي (4.30)، وانحراف معياري (0.651)، ومستوى موافقة (مرتفع جداً)؛ وتُعزى هذه النتيجة لإدراك العينة المباشر لدور الذكاء الاصطناعي في معالجة البيانات الضخمة. وجاءت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (9X) المتعلقة بتقديم تحليلات وتوصيات ذاتية تحدد الأولويات الاستراتيجية، بوسط حسابي (4.23)، وانحراف معياري (0.679)، ومستوى موافقة (مرتفع جداً)؛ مما يؤكد الاعتماد المتزايد على الأنظمة الذكية في دعم القيادات الإدارية. في حين احتلت الفقرات (4X، X3، X 6)المراتب المتوسطة (الثالثة، والرابعة، والخامسة) بأوساط حسابية بلغت (4.17، 4.10، 4.03) على التوالي، وبمستوى موافقة (مرتفع). وأخيراً، جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (11X) المتعلقة بتقييم كفاءة الاستخدام في التخطيط والدعم اللوجستي، بوسط حسابي (3.60)، وانحراف معياري (0.915)، ومستوى موافقة (مرتفع)؛ حيث يعكس ارتفاع انحرافها المعياري نسبياً وجود تباين في تطبيق آليات تقييم الأداء اللوجستي الذكي. تثبت المعالجة الإحصائية أن الشركة المبحوثة تُركز بصورة أكبر على المخرجات التحليلية والاستراتيجية للذكاء الاصطناعي كـ تحويل البيانات وتحديد الأولويات، بينما تحتاج إلى تعزيز مجالات التخطيط والدعم اللوجستي الميداني للوصول إلى الاستفادة القصوى من هذه التقنيات.

2- تحليل ومناقشة نتائج أفراد العينة لمتغير متغير الاستشراف الاستراتيجي:

الجدول (9)إجابات افراد العينة حول متغير الاستشراف الاستراتيجي البعد الأول مسح البيئة ورصد الإشارات الضعيفة

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب ضمن البعد	مستوى الموافقة
Y1	يساعد الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن التغيرات والتحذيرات والمخاطر المحتملة في البيئة الصناعية.	4.23	0.679	1	مرتفع جداً
Y4	تساعد أنظمة الذكاء الاصطناعي في تقليل حدوث "الصدمات أو المفاجآت الاستراتيجية" غير المتوقعة للشركة.	4.13	0.730	2	مرتفع
Y3	تسهم أدوات الذكاء الاصطناعي في تتبع تحركات المنافسين العالميين والتغيرات التنظيمية بدرجة عالية من الشمولية.	4.07	0.740	3	مرتفع
Y2	تزداد فعالية الاستشراف في تحديد ورصد الإشارات الضعيفة (Weak Signals) للتحولات التكنولوجية والفرص الناشئة.	3.97	0.765	4	مرتفع
—	**المعدل العام للبعد الأول**	**4.10**	**0.535**	—	**مرتفع**

المصدر مخرجات برنامج (SPSS.VER.26)

تُظهر نتائج الجدول رقم (9) أن البعد الأول **مسح البيئة ورصد الإشارات الضعيفة** حقق مستوى موافقة (مرتفع) بوسط حسابي إجمالي (4.10) وانحراف معياري (0.535) مما يعكس تجانساً عالياً بين أفراد العينة حول فاعلية الذكاء الاصطناعي في رصد التغيرات البيئية.احلت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (Y1) المتعلقة بالكشف المبكر عن المخاطر بوسط حسابي (4.23) وانحراف معياري (0.679) ومستوى (مرتفع جداً) لتؤكد إدراك القيادات لأهمية الإنذار المبكر في درء التهديدات التشغيلية. وجاءت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (Y4) الخاصة بتقليل المفاجآت الاستراتيجية بوسط حسابي (4.13) وانحراف معياري (0.730) ومستوى (مرتفع) مما يشير إلى دور الخوارزميات الذكية في تعزيز الحصانة التنظيمية وخفض عدم اليقين البيئي. في حين احتلت المرتبة الثالثة الفقرة رقم (Y3) المتعلقة بتتبع المنافسين والتغيرات التنظيمية بوسط حسابي (4.07) وانحراف معياري (0.740) ومستوى (مرتفع) مما يعزز شموليّة الرؤية التنافسية. وأخيراً، جاءت في المرتبة الرابعة الفقرة رقم (Y2) الخاصة برصد الإشارات الضعيفة والفرص الناشئة بوسط حسابي (3.97) وانحراف معياري (0.765) ومستوى (مرتفع) حيث يُعزى تراجعها النسبي إلى حاجة الإشارات الخافتة لمعالجة بيانات غير هيكلية أكثر تعقيداً مقارنة بالمخاطر الصريحة. تُثبت هذه المخرجات أن توظيف الذكاء الاصطناعي يتجسد كـ نسق دفاعي استشرافي يعطي الأولوية لاكتشاف التهديدات الواضحة وتفادي الصدمات، بينما يحتاج مسار رصد التحولات الناشئة واقتناص الفرص الاستثمارية إلى الارتقاء بالبنية التحليلية للأنظمة المتبناة.

الجدول (10) إجابات افراد العينة حول متغير الاستشراف الاستراتيجي بعد الثاني بناء محاكاة السيناريوهات الديناميكية

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب ضمن البعد	مستوى الموافقة
Y5	تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي صياغة ومحاكاة عدد متعدد ومتنوع من السيناريوهات المستقبلية في وقت قياسي.	4.30	0.651	1	مرتفع جداً
Y6	تسهم المحاكاة الذكية في تحديث وتعديل السيناريوهات بشكل ديناميكي فور ورود بيانات جديدة.	4.20	0.714	2	مرتفع
Y8	تساعد خوارزميات المحاكاة في تحديد أفضل المسارات والخيارات التنافسية الكفيلة بتطوير الخطط الصناعية.	4.10	0.712	3	مرتفع
Y7	تساعد النمذجة بالذكاء الاصطناعي في تقييم النتائج والآثار المتوقعة للبدائل الاستراتيجية في حالات عدم اليقين العالي.	4.03	0.765	4	مرتفع
—	المعدل العام للبعد الثاني	4.16	0.518	—	مرتفع

المصدر مخرجات برنامج (SPSS.VER.26)

أظهرت نتائج الجدول (10) أن الاتجاه العام لإجابات العينة حول بعد بناء محاكاة السيناريوهات الديناميكية جاء بمستوى موافقة (مرتفع) بوسط حسابي إجمالي (4.16) وانحراف معياري (0.518) حيث احتلت المرتبة الأولى صياغة سيناريوهات مستقبلية متعددة في وقت قياسي بوسط حسابي (4.30)ومستوى موافقة (مرتفع جدا) وبالمرتبة الثانية التحديث اللحظي والديناميكي للسيناريوهات فور ورود بيانات جديدة — بوسط حسابي (4.20)ومستوى موافقة (مرتفع) والمرتبة الثالثة تحديد أفضل المسارات والخيارات التنافسية للخطط الصناعية بوسط حسابي (4.10)ومستوى موافقة (مرتفع) اما بالمرتبة الأخيرة تقييم نتائج البدائل الاستراتيجية في حالات عدم اليقين العالي بوسط حسابي (4.03)ومستوى موافقة (مرتفع) تتركز القوة الأساسية للذكاء الاصطناعي في هذا البعد على السرعة والقدرة على التحديث اللحظي للسيناريوهات، مما يعزز المرونة الاستراتيجية للمؤسسة قبل اتخاذ القرار الميداني.

الجدول (11)إجابات افراد العينة حول متغير الاستشراف الاستراتيجي بعد الثالث صنع القرار الاستراتيجي الاستباقي

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب ضمن البعد	مستوى الموافقة
Y9	يسهم الذكاء الاصطناعي في تقليل الوقت اللازم لاتخاذ وتنسيق القرارات الاستراتيجية لمواجهة المتغيرات المتسارعة.	4.37	0.615	1	مرتفع جداً
Y11	تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تخصيص الموارد والتجهيزات الإنتاجية والاستراتيجية بكفاءة عالية.	4.00	0.788	2	مرتفع
Y10	تعتمد القرارات الاستراتيجية للشركة بدرجة أكبر على أدلة ومخرجات التحليل التنبؤي بدلاً من الحدس والتخمين الشخصي.	3.90	0.845	3	مرتفع
Y12	تظهر القرارات الاستراتيجية المدعومة بالذكاء الاصطناعي انخفاضاً ملحوظاً في نسبة المخاطرة وارتفاعاً في العائد على الاستثمار.	3.83	0.874	4	مرتفع
—	المعدل العام للبعد الثالث	4.03	0.562	—	مرتفع

المصدر مخرجات برنامج (SPSS.VER.26)

أظهرت نتائج الجدول (11) أن الاتجاه العام لإجابات أفراد العينة حول بعد صنع القرار الاستراتيجي الاستباقي جاء بمستوى موافقة (مرتفع)وسط حسابي إجمالي 4.03، وانحراف معياري (0.562) احتلت المرتبة الأولى تقليل الوقت اللازم لاتخاذ وتنسيق القرارات الاستراتيجية لمواجهة المتغيرات المتسارعة بوسط حسابي (4.37)ومستوى موافقة (مرتفع جدا) والمرتبة الثانية تخصيص الموارد والتجهيزات الإنتاجية والاستراتيجية بكفاءة عالية بوسط حسابي (4.00) ومستوى موافقة (مرتفع) والمرتبة الثالثة) الفقرة الاعتماد على التحليل التنبؤي بدلاً من الحدس والتخمين الشخصي بوسط حسابي (3.90)ومستوى موافقة (مرتفع) اما المرتبة الأخيرة انخفاض نسبة المخاطرة وارتفاع العائد على الاستثمار للقرارات المدعومة بالذكاء الاصطناعي بوسط حسابي (3.83)ومستوى موافقة مرتفعحيث تكمن القوة الأساسية للذكاء الاصطناعي في هذا البعد في سرعة وصناعة القرار وتنسيقه للتعامل مع التغيرات السريعة، بينما يظهر أثر إحصائي أقل نسبياً (رغم بقائه مرتفعاً) في جانب قياس النتائج المادية المباشرة مثل تقليل المخاطر وزيادة العائد المالي.

رابعا: اختبار الفرضيات:

تم تطبيق اختبار الفرضية الرئيسية من خلال استخدام تقنية الانحدار الخطي البسيط ، بهدف تحديد الأثر المعنوي للمتغيرات المستقلة على المتغير التابع. تم اختيار أسلوب الانحدار الخطي البسيط نظراً لقدرته على توضيح طبيعة العلاقة الإحصائية بين متغيرات الدراسة، مع الاعتماد على الدلالة الإحصائية المحسوبة (Sig) كأساس لاتخاذ القرار بشأن معنوية النتائج.

علاوةً على ذلك، تم استخدام معامل التحديد (R^2) كأداة أساسية لتقييم مدى معنوية العلاقة وتفسيرها بين المتغير المستقل والمتغير التابع. يُعتبر معامل التحديد مؤشراً دقيقاً يوضح نسبة التباين في المتغير التابع الذي يمكن تفسيره من خلال المتغيرات المستقلة المدروسة، مما يوفر فهماً أعمق لمساهمة هذه المتغيرات في تفسير التحولات التي تطرأ على المتغير التابع.

1- تحليل اختبار الفرضية الرئيسية الأولى (علاقة الارتباط)

يهدف تحليل اختبار الفرضية الرئيسية الأولى (علاقة الارتباط) إلى التحقق من وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين **تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي**، باعتباره المتغير المستقل، و**ممارسات الاستشراف الاستراتيجي**، باعتباره المتغير التابع، عند مستوى معنوية يبلغ 0.05. تم إجراء التحليل لهذا الغرض، وكانت نتائجه كما هي موضحة في الجدول (12):

الجدول (12) اختبار معامل الارتباط للفرضية الرئيسية الأولى

المتغير المستقل	المتغير التابع	R	Sig	النتيجة
تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي	ممارسات الاستشراف الاستراتيجي	0.714	0.000	مقبول

المصدر مخرجات برنامج (SPSS.VER.26)

2- تحليل اختبار الفرضية الرئيسية الثانية (علاقة التأثير)

تفترض الفرضية **(H2)** وجود تأثير ذو دلالة إحصائية (معنوية) لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في ممارسات الاستشراف الاستراتيجي بأبعادها الكلية لدى القيادات الإدارية في الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات مستوى دلالة يبلغ (0.05). وأسفرت نتائج تحليل الانحدار عن الآتي:

الجدول (13) اختبار الانحدار الخطي البسيط للفرضية الرئيسية الثانية

المتغير المستقل	المتغير التابع	R	R^2	T	Sig	F	Sig	Df	β
تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي	ممارسات الاستشراف الاستراتيجي	0.714	0.510	4.665	0.000	29.14	0.000	1	0.510

المصدر مخرجات برنامج (SPSS.VER.26)

النتائج الإحصائية لجدول (13) تشير إلى **معامل التحديد R^2** بلغت قيمته 0.510، مما يعني أن تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي يفسر 51% من التباين في ممارسات الاستشراف الاستراتيجي، بينما تعزى النسبة المتبقية إلى عوامل أخرى خارج نطاق هذا النموذج. في حين **قيمة β** سجلت 0.51، مما يشير إلى أنه مع زيادة التوجه نحو الذكاء الاصطناعي بمقدار وحدة واحدة، تتحسن ممارسات الاستشراف الاستراتيجي بمقدار 0.51 وحدة. اما **اختبار (T)** القيمة المحسوبة كانت 4.165 عند مستوى دلالة 0.000، مما يدعم صحة معنوية معامل التأثير. و**اختبار (F)** بلغت القيمة المحسوبة 21.761 عند مستوى دلالة 0.000، مؤكدًا صلاحية وتأثير النموذج ككل.

بناءً على هذه النتائج، يتم قبول فرضية التأثير **(H2)** ، والتي توضح أن تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي يعد متغيرًا جوهريًا ومؤثرًا مباشرًا في قيادة وتطوير ممارسات الاستشراف الاستراتيجي بطريقة ملموسة.

تشير مخرجات برنامجSPSS الى وجود اثر إحصائي معنوي لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في ممارسات الاستشراف الاستراتيجي دون ان يعني ذلك اثبات علاقة سببية بين المتغيرين .

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولا : الاستنتاجات(Conclusions)

أظهرت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات المركزية التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير ارتباطي وذو دلالة إحصائية معتبرة بين اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعزيز قدرات الاستشراف الاستراتيجي (مثل مسح البيئة ورصد الاشارات الضعيفة و بناء ومحاكاة السيناريوهات الديناميكية و صنع القرار الاستراتيجي الاستباقي). وبيّنت النتائج أن التناغم بين العنصر البشري والحلول الذكية يشكل أساساً متيناً يرفع من جودة القرارات الاستراتيجية واستباق المتغيرات في السوق الصناعي.

2- أثبتت المخرجات الإحصائية أن تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي يعد متغيراً حيوياً يفسر **51%** من التباين الحاصل في ممارسات الاستشراف الاستراتيجي ، مما يؤكد أن استخدام التقنيات الذكية يقود مباشرة إلى تحسين القدرات التنبؤية للمؤسسة.

3- أظهر أفراد العينة إدراكاً عالياً لأهمية المتغيرين، حيث حقق الاستشراف الاستراتيجي وسطاً حسابياً قدره(**4.09**) ، متقدماً على تطبيق الذكاء الاصطناعي(**3.94**) ، مما يعني أن الحاجة إلى استقراء المستقبل هي الدافع الأساسي لتبني التقنيات الحديثة.

4- تكمن القوة الأساسية للذكاء الاصطناعي في الشركة المبحوثة في تسريع اتخاذ القرارات الاستراتيجية وسط (**4.37**)، وصياغة ومحاكاة السيناريوهات في وقت قياسي وسط (**4.30**، والكشف المبكر عن التهديدات والمخاطر البيئية وسط(**4.23**)

5- كشفت النتائج عن تراجع نسبي في استخدام الذكاء الاصطناعي في التخطيط اللوجستي والدعم الميداني وسط (**3.60**)، إلى جانب تراجع كفاءة النظام في رصد "الإشارات الضعيفة" للفرص الناشئة وسط (**3.97**)وقياس تقليل المخاطر والعائد المالي المباشر وسط (**3.83**)

ثانياً: التوصيات

1- ضرورة تبني منصات استشرافية مدعومة بالذكاء الاصطناعي لرفع دقة التنبؤ بالزمات وتحليل المخاطر المستقبلية، مع العمل على أتمتة عمليات رصد البيئة الخارجية وتحويل البيانات إلى رؤى استراتيجية تضمن مرونة الشركة واستدامتها التنافسية.

2- **توسيع التطبيقات اللوجستية والتشغيلية أي** ضرورة الانتقال بالذكاء الاصطناعي من مرحلة التفكير والتحليل النظري إلى الشق التنفيذي عبر دمجه في أنظمة إدارة سلاسل الإمداد، التنبؤ بالطلب، وتخطيط الموارد الميدانية لردم الفجوة بين التحليل والتنفيذ.

3- **تطوير رادار الإشارات الضعيفة و** تبني أدوات تحليل البيانات غير الهيكلية (Unstructured Data Analytics)وخوارزميات التعلم العميق لتعزيز قدرة النظم الذكية على التنبؤ بالمفاجآت التكنولوجية واقتناص الفرص السوقية قبل اكتمال معالمها.

4- تعزيز ثقافة الإدارة القائمة على الأدلة الرقمية عبر ربط القرارات الاستراتيجية الرئيسية بمخرجات التحليل التنبؤي، وتقليل الاعتماد على التخمين الشخصي للقيادات الإدارية.

5- **تحسين نماذج التعامل مع عدم اليقين العالي** بالاعتماد على خوارزميات محاكاة متقدمة قادرة على استيعاب المتغيرات العشوائية والتغيرات البيئية الحادة لتقييم البدائل الاستراتيجية بدقة أكبر لخفض المخاطر وتعظيم العائد على الاستثمار.

6- **تأهيل وتمكين الكوادر البشرية من خلال** تنظيم برامج تدريبية تخصصية للإداريين والقيادات الاستراتيجية حول كيفية قراءة مخرجات النمذجة الذكية وتجميع السيناريوهات وتحويلها إلى خطط عمل استباقية.

المصادر

1. Abaddi, A. (2024). Artificial intelligence in modern organizational dynamics: Concepts and applications. Journal of Advanced Digital Solutions, 12(1), 1–15.
2. Abdul Raheem, A. (2020). Strategic foresight as a pillar of strategic intelligence and competitive positioning. International Journal of Organizational Analysis, 28(2), 355–370.
3. Abed Hussain, K., & Abbas, H. (2019). Scenario building as a tool for crisis management: An analytical study. Journal of Economic and Administrative Sciences, 25(113), 440–462.
4. Abuktaish, K., & Alkshal, S. (2020). Strategic thinking and its relation to future foresight among administrative leaders. Islamic University Journal of Economic and Administrative Studies, 28(3), 255–278.
5. Adegbile, A., Sarpong, D., & Meissner, D. (2017). Strategic foresight for open innovation: A review and research agenda. Technological Forecasting and Social Change, 123, 1–12. https://doi.org/10.1016/j.techfore.2017.06.009
6. Aithal, P. S., & Aithal, S. (2024). Conceptual analysis of artificial intelligence applications in business and governance. International Journal of Management, Technology, and Social Sciences (IJMTS), 9(1), 1–18.
7. Al-Fawaeer, A., & Alkhatib, M. (2020). Environmental scanning and foresight practices in dynamic markets. Journal of Strategic Management, 14(2), 129–150.
8. Alobidyeen, M., & Al-Rawashdeh, A. (2020). The role of strategic intelligence in strategic decision-making. Journal of Financial and Administrative Studies, 12(1), 25–45.
9. Appiah, G., & Sarpong, D. (2015). On the strategic foresight-innovation interface: A review and research agenda. Cultural Regularities and Social Change, 28(3), 512–525.
10. Beam, A. L., & Kohane, I. S. (2018). Big data and machine learning in health care. JAMA, 319(13), 1317–1318. https://doi.org/10.1001/jama.2017.18391
11. Bhardwaj, R., & Kumar, A. (2014). Environmental scanning and organizational performance: A conceptual framework. International Journal of Advanced Research in Management and Social Sciences, 3(8), 35–48.
12. Chia, R. (2008). Enhancing strategic foresight: Peripheral vision and the art of sensing weak signals. Long Range Planning, 41(1), 21–39. https://doi.org/10.1016/j.lrp.2007.11.006
13. Dogan, M., & Bozkurt, A. (2023). Artificial intelligence in education: From narrow AI to super AI. Open Education Studies, 5(1), 25–40.
14. Enholm, I. M., Papagiannidis, E., Mikalef, P., & Krogstie, J. (2022). Artificial intelligence and business value: a literature review. Information Systems Frontiers, 24(5), 1709–1734. https://doi.org/10.1007/s10796-021-10186-w
15. Goodfellow, I., Bengio, Y., & Courville, A. (2016). Deep Learning. MIT Press.
16. Górriz Sáez, J. M., Ramírez, J., Ortíz, A., & Martínez-Murcia, F. J. (2020). Artificial intelligence in medical imaging: A review. Neurocomputing, 400, 240–256..
17. Heger, T., & Boman, M. (2014). Networked foresight: The case of dynamic scenario planning. Technological Forecasting and Social Change, 101, 147–164. https://doi.org/10.1016/j.techfore.2014.02.003
18. Iqbal, S. (2024). Exploring the paradigm of Strong AI: Potential, mechanisms, and risks. Journal of Artificial Intelligence and Computer Science, 15(2), 1–14.

19. Jin, H., Zhang, L., & Liu, Y. (2025). Human-like artificial intelligence: Modern perspectives and challenges. IEEE Transactions on Cognitive and Developmental Systems, 17(1), 1–12.
20. Kononiuk, A., Magruk, A., & Nazarko, J. (2017). Weak signals analysis in strategic foresight. Engineering Management in Production and Services, 9(2), 22–31. https://doi.org/10.1515/emj-2017-0012
21. Lu, Y. (2019). Artificial intelligence: a survey on evolution, models, applications, and future trends. Journal of Management Analytics, 6(1), 1–29. https://doi.org/10.1080/23270012.2019.1570365
22. McCarthy, J., Minsky, M. L., Rochester, N., & Shannon, C. E. (2006). A proposal for the Dartmouth summer research project on artificial intelligence, August 31, 1955. AI Magazine, 27(4), 12–14.
23. Noguerol, T. M., Paulano-Godino, F., Martín-Noguerol, M., & Luna, A. (2019). Artificial intelligence in radiology: Relevance, applications, and legal obstacles. Radiología (English Edition), 61(6), 1235–1245.
24. Pannu, A. (2015). Artificial intelligence and its application in different areas. International Journal of Engineering and Innovative Technology (IJEIT), 4(10), 79–84.
25. Rohrbeck, R., & Gemünden, H. G. (2011). Corporate foresight: Its three roles in enhancing the innovation capacity of a firm. Technological Forecasting and Social Change, 78(6), 891–900. https://doi.org/10.1016/j.techfore.2010.11.006
26. Rousku, K. (2019). Artificial Intelligence in Society: Present and Future Directions. Ministry of Finance Publications.
27. Ryzheva, O., Smith, T., & Johnson, P. (2024). Adaptive data processing systems in modern AI infrastructure. Journal of Intelligent Systems and Data Processing, 8(1), 1–16.
28. Shaw, J., Rudzicz, F., Jamieson, T., & Goldfarb, A. (2019). Artificial intelligence and the implementation challenge. Journal of Medical Internet Research, 21(7), e13659. https://doi.org/10.2196/13659
29. Singh, R., Kumar, S., & Gupta, A. (2025). Classification and evolution of AI technologies: A comprehensive review. Artificial Intelligence Review, 58(2), 1–22.
30. Soanes, C., & Hawker, S. (Eds.). (2005). Compact Oxford English Dictionary of Current English (3rd ed.). Oxford University Press.
31. Strelkova, O. (2017). Narrow vs General Artificial Intelligence: Current state and prospects. Journal of Computer Science and Applications, 5(1), 1–7.
32. Turing, A. M. (2009). Computing machinery and intelligence. In Parsing the Turing Test (pp. 23–65). Springer.
33. Vecchiato, R. (2012). Environmental uncertainty, foresight and strategic decision making: An integrated study. Technological Forecasting and Social Change, 79(3), 436–447. https://doi.org/10.1016/j.techfore.2011.07.010
34. Wiener, M. (2018). Strategic Foresight: Scenario Planning as a Tool for Organizational Agility. Routledge.

اثر استراتيجية (POEE) في تحصيل مادة التاريخ وتنمية الذكاء الاجتماعي لدى طالبات الصف الرابع الادبي

The effectiveness of the POEE strategy in history achievement and developing social intelligence among fourth-grade literary students

م. م اسيل اصلان سعود

Aseel Aslan Saud

جامعة بابل- رئاسة الجامعة_ مركز ابحاث الحمض النووي

University of Babylon – College of Education – Department of History

Email: ham998.aseel.a@uobabylon.edu.iq

الملخص

يهدف هذ البحث إلى التعرف على(اثر استراتيجية (POEE) في تحصيل مادة التاريخ وتنمية الذكاء الاجتماعي لدى طالبات الصف الرابع الادبي)

ولتحقيق هدف البحث فرضت الباحثة الفرضيات الصفرية الآتية:

1) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسن مادة التاريخ على وفق استراتيجية (POEE) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن المادة نفسها باستعمال الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.
2) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسنَ مادة التاريخ على وفق استراتيجية (POEE)، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية في مقياس الذكاء الاجتماعي القبلي والبعدي .

اعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي ، واختارت التصميم ذي الضبط الجزئي، تحدد مجتمع البحث بطالبات الصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية والثانوية النهارية في بابل ، وبلغت عينة البحث (60) طالبة بواقع (30) طالبة في المجموعة التجريبية و (30) طالبة في المجموعة الضابطة كافأت الباحثة بين مجموعتي البحث بالمتغيرات الآتية: العمر الزمني محسوباً بالشهور والتحصيل الدراسي للوالدين واختبار المعرفة السابقة ومقياس الذكاء الاجتماعي.

بنت الباحثة اختبار التحصيل في مادة التاريخ واعتمدت على الوسائل الإحصائية الملائمة للبحث وبعد تطبيق الاختبار على عينتي البحث وبنت مقياس الذكاء الاجتماعي حللت الباحثة النتائج باستعمال الاختبار التأني لعينتين مستقلتين واسفرت النتائج عن تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية (POEE)على المجموعة الضابطة التي درست مادة التاريخ بالطريقة الاعتيادية الكلمات المفتاحية (بالعربية):

استراتيجية POEE، تحصيل التاريخ، الذكاء الاجتماعي، الرابع الأدبي، المنهج التجريبي، بابل، الاختبار التائي.

Abstract

This research aims to identify the effect of the POEE strategy on history achievement and the development of social intelligence among fourth-grade humanities students. To achieve this objective, **the researcher formulated the following null hypotheses:**
1) There is no statistically significant difference at the 0.05 level between the mean scores of the experimental group students who will study history using the POEE strategy and the mean scores of the control group students who will study the same subject using the traditional method on the achievement test.
2) There is no statistically significant difference at the 0.05 level between the mean scores of the experimental group students who will study history using the POEE strategy and the mean scores of the control group students who will study the same subject using the traditional method on the pre- and post-tests of the social intelligence scale.
The researcher adopted the experimental method and chose a quasi-controlled design. The research population consisted of fourth-year literary students in preparatory and secondary day schools in Babylon. The research sample comprised (60) students, with (30) students in the experimental group and (30) students in the control group. The researcher ensured the equivalence of the two research groups using the following variables: chronological age (calculated in months), parental educational attainment, prior knowledge test scores, and social intelligence scale.The researcher developed an achievement test in history and relied on appropriate statistical methods for the research. After administering the test to the two research samples and developing a social intelligence scale, the researcher analyzed the results using a two-sample independent sampling test. The results showed the superiority of the experimental group, which studied using the POEE strategy, over the control group, which studied history using the traditional method.

Keywords (in English):
POEE Strategy, History Achievement, Social Intelligence, Fourth Grade Literary, Experimental Approach, Babylon, T-test.

الفصل الأول /التعريف بالبحث

أولًا: مشكلة البحث (Research problem)

أن الأسلوب المعتمد في تدريس مادة التاريخ هو الحفظ والتلقين في المراحل الدراسية ومنها المرحلة الاعدادية , وهذا الاسلوب لا يحفز الطالبات على تحسين مستواهن الدراسي في المادة , لا سيما وان مادة التاريخ احدى المواد الدراسية المرتبطة بالنشاط الذهني لأنها من اكثر المواد ارتباطاً لما يجري في المجتمع من احداث وما يعتريه من مشكلات , ولاتصالها بحياة الطالبات وعلاقتها بالبيئة , وما ينشأ بينهن من تفاعلات , مما يؤدي الى قلة اهتمامهن بموضوع الدرس وإضاعة فرص اسهامهن فيه مما يجعل المدرسة محوراً للعملية التعليمية (المسعودي,25:2015).

وقد شعرت الباحثة بمشكلة البحث من خلال تبادل الخبرات مع مدرسات المادة ومشرفي الاختصاص ومتابعة الطالبات لاحظت ان هناك تداخل في المعلومات والمفاهيم الاجتماعية عند الطالبات في هذه المادة وهذا التداخل ادى الى النسيان وعدم التذكر بسبب تداخل وتشابه في المعلومات والمفاهيم في منهج التاريخ للمرحلة الاعدادية لأن هذه المادة تشمل المفاهيم والمعلومات وتتداخل وتتشابه هذه المعلومات والمفاهيم مما يؤدي الى عدم تذكرها بعد مرور الوقت وهذا ما اكدت علية النظرية البنائية.

فضلاً عن ذلك قامت الباحثة بتوجيه استبانة استطلاعية مفتوحة ضمت اسئلة في مجال طرائق التدريس المتبعة في تدريس مادة التاريخ لمعرفة اسباب الضعف والتدني لدى الطالبات في تدريس مادة التاريخ, وكذلك عن استراتيجية (POEE), وتم توزيع الاستبانة على عينة عشوائية من مدرسات التاريخ للصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية التابعة للمديرية العامة تربية بابل وبعد تدوين إجابات المدرسات تبين أن :

1- اغلب المدرسات يستعملنْ طريقة المحاضرة او الالقاء او المناقشة واهمال طرائق واستراتيجيات ونماذج التدريس الحديثة .

2- بعض مدرسات التاريخ ليس لديهن اي معرفة بالاستراتيجيات ونماذج وطرائق واساليب التدريس لمواكبة التطور المعرفي والتكنولوجي الذي يشهده العصر لاستثارة افكار الطالبات ولإبراز طاقاتهنْ الكامنة وايجاد الحلول المناسبة لها.

3- ان نسبة بعض مدرسات التاريخ ليس لديهن فكرة عن الذكاء الاجتماعي.

وتأسيساً على ما سبق حددت الباحثة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي :

(هل لاستراتيجية (POEE) اثر في تحصيل مادة التاريخ وتنمية الذكاء الاجتماعي لدى طالبات الصف الرابع الادبي)؟

ثانيًا: أهمية البحث (Research importance)

وتكمن أهمية هذا البحث في:

1. فتح المجال أمام ظهور دراسات أخرى حول اثر استراتيجية (POEE) في تنمية متغيرات جديدة في مجال الدراسات الاجتماعية.

2. قد يلفت البحث الحالي انتباه القائمين على بناء المناهج والمقررات والمختصين بالعملية التعليمية، الى ضرورة الاهتمام باستراتيجية (POEE)في تدريس مادة التاريخ والمواد الأخرى.

3. قد يساعد على توجيه المدرسين والتربويين الى استخدام استراتيجية (POEE) في تدريس مادة التاريخ والمواد الدراسية الأخرى.

4. يعدّ البحث الأول من نوعه على حد علم الباحثة في استخدام استراتيجية (POEE) في تدريس مادة التاريخ في العراق .

5. اهمية الذكاء الاجتماعي في تحصيل الطالبات كونه من المتغيرات الحديثة التي تجعل من الطالبة عنصرا فعالا

ثالثًا: هدف البحث (Research objective)

يهدف البحث الى معرفة : (فاعلية استراتيجية (POEE) في تحصيل مادة التاريخ وتنمية الذكاء الاجتماعي لدى طالبات الصف الرابع الادبي)

رابعًا: فرضيات البحث (Research Hypothesis)

ولتحقيق هدف البحث صيغت الفرضيات الآتية:

1) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسن مادة التاريخ على وفق استراتيجية (POEE) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن المادة نفسها باستعمال الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.

2) لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسَ مادة التاريخ على وفق استراتيجية (POEE)، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية في مقياس الذكاء الاجتماعي القبلي والبعدي

خامسًا: حدود البحث (Research limitations)

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (2025-2026) الحدود المكانية : المدارس الاعدادية والثانوية النهارية الحكومية التابعة لمديرية تربية بابل للعام الدراسي (2025- 2026)

سادسًا: تحديد المصطلحات وتعريفها (Definition of the Terms)

1) الفاعلية : الفاعلية عرفها(الساعدي، 2020) بأنها : "القدرة او الكفاية المنظمة في تحقيق اثر فعل معين على وفق معايير معينة لإحداث التغيير والوصول الى الهدف المنشود ". (الساعدي، 2020 : 23)

التعريف الاجرائي: مدى التغيير الذي احدثته استراتيجية(POEE) عند طالبات عينة البحث في الاختبار التحصيلي الذي عملته الباحثة لمادة التاريخ المقرر تدريسها لطالبات الصف الرابع الادبي، تم تطبيقه في نهاية التجربة.

2) استراتيجية(POEE) عرفها (ثامر وسعادة , 2020): "بأنها أسلوب تدريسي يساعد المتعلمين على توقّع ما سيحدث في موقف علمي أو تجربة معينة، ثم ملاحظة ما يحدث فعلاً، وأخيراً تفسير النتائج بناءً على ما شاهدوه، الأمر الذي يسهم في بناء الفهم العلمي لديهم وتعديل التصورات الخاطئة".(ثامر وسعادة ,2020: 29-42)

وتعرفها الباحثة اجرائياً: استراتيجية تدريسية تتضمن اربعة مراحل اعتمدتها الباحثة عند تدريسها طالبات المجموعة التجريبية في موضوعات مادة التاريخ للصف الرابع الادبي. تبدأ هذه الاستراتيجية بالتنبؤ وهو التوقع لموضوع ما، ثم

تأتي مرحلة الملاحظة ، اذ تلاحظ الطالبات شرح المدرسة للموضوع، وبعد ذلك تأتي مرحلة التفسير أو الشرح اذ تشرح الطالبات تنبؤاتهن وتفسير التعارض بينهن وبين شرح المدرسة، واخر مرحلة التطبيق او الاستكشاف اذ تطبق الطالبات ما تمت ملاحظته وشرحه.

3) التحصيل عرفه: **(الحموي)**: «هو تعبير عن مدى استيعاب التلميذات لما تعلموه من خبرات في مادة دراسية مقررة، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها التلميذات في اختبار الإملاء المستهدف علامات الترقيم تحديدًا، أو هو ما يصل إليه الفرد في تعلمه وقدرته على التعبير عما تعلم» **(الحموي، 2010: 136)**.

التعريف الإجرائي للتحصيل: هو مقدار ما حصلن عليه طالبات الصف الرابع الادبي مقاسا بالدرجة التي حصلن عليها في الاختبار التحصيلي الذي أعدته الباحثة لأغراض البحث.

4) **الذكاء الاجتماعي:** عرفه**(كلاب, 2016)**:"هو حسن التصرف في المواقف والاوضاع الاجتماعية"(كلاب ,2016, 10)

وعرفته الباحثة اجرائيا: هو قدرة طالبات الصف الرابع الادبي على حسن التصرف في المواقف الاجتماعية فضلًا عن استخدام مهارة التواصل والتفاعل بينهن وبين المدرسة بهدف اكتساب المعرفة من خلال الممارسة بدلًا من القراءة أو الاستماع.

الفصل الثاني / جوانب نظرية ودراسات سابقة

المحور الأول: جوانب نظرية (Theoretical aspects)

اولا: استراتيجية (PEEO) /هى من أساليب التعلم التي تقوم على استثارة التفكير وتنمية مهاراته المختلفة حيث تعد إحدى استراتيجيات التعلم البنائي» تركز على جعل المتعلم محورًا للعملية التعليمية» وتحمله مسؤولية التعلم» وتجعله مشاركا بصورة إيجابية وفعالة» كما أنها تتميز بخطوات منظمة تساعد المتعلم على السير في عملية تعلمه» وتمكنه من تحقيق الأهداف التربوية المعرفية والوجدانية والمهارية .(الخالدي، ٢٠٢٠ :83)

خطوات الاستراتيجية :

اولا : مرحلة التنبؤ:

الهدف من المرحلة: التعرف على معارف المتعلمين وخبراتهم السابقة ، وتقييم أفكارهم من خلال المناقشات الجماعية واستخلاص المفاهيم البديلة لدى المتعلمين .

يمكن تعريف مهاره التنبؤ بانها عملية عقلية تتضمن قدره المتعلم على استخدام معلوماته السابقة ،او الملاحظة للتنبؤ بحدوث ظاهره او حادثه ما في المستقبل، وعليه فأن اكتشاف المتعلم بالعلاقة بين الحرارة وتمدد المعادن تجعله قادرا على التنبؤ بان قضبان السكك الحديدية تتمدد إذا ما مر عليها قطار وأنها لم تتمدد اذا لم تكن هناك فراغات بين اجزاء السكك الحديدية .(زيتون، 2010 : 135)

فالتنبؤ عملية تحدث حين يتوصل المتعلم الى معرفة ما سيحدث في المستقبل بالاستعانة بما لديه من معلومات سابقة، انَّ التنبؤ يختلف عن عملية التخمين من حيث اعتماد التنبؤ على الأدلة والبيانات والمعلومات المعطاة او الخبرة السابقة، اما التخمين فلا أساس له من الخبرات السابقة او البيانات، ولهذا أنَّ التنبؤ يحدث نتيجة الخبرات والمعلومات

السابقة، او بمعلومية الظروف او الشروط الأولية لحدوث ظاهره معينه ، وباستخدام القوانين او المبادئ والفروض العملية التي تمكن من التنبؤ بأحداث اخرى.(النجدي واخرون ، 2003 : 55)

ثانيا : مرحلة الملاحظة

الهدف من المرحلة: اجراء الأنشطة والتجارب العملية لاختبار صحة التنبؤات والتوقعات الخاصة بهم .

الملاحظة : هي انتباه مقصود ومنظم ومنضبط للظواهر او الاحداث او الأمور بغيه اكتشاف أسبابها وقوانينها، وهي تتطلب تخطيطا واعيا من المتعلم في النتيجة تحتاج الى تدريبات عملية لابد للمتعلم من التدريب عليها، كما تلتزم الفرد استخدام حواسه المختلفة او الاستعانة بأدوات وأجهزة علمية أخرى ، ولكي تؤدي الملاحظة هدفها في البحث والاستقصاء العلمي يجب ان تكون منظمة ومضبوطة وموضوعية ودقيقه . (زيتون، 2010 : 22).

ثالثا – مرحلة الشرح او التفسير :

الهدف من المرحلة: توضيح المفهوم المراد تعلمه و شرحه، وتعريف المصطلحات .

تعد هذه المرحلة لب العملية التعليمية حيث يتم فيها توجيه تفكير المتعلمين للمفهوم قيد الدراسة ليتم صياغته وابتكاره في جو من التعاون والاتصال بين المتعلمين، ويجب أن لا يعطي المفهوم من قبل المعلم، بل يجب تقديمه من قبل متعلمين ، كما يجب التركيز على تنبؤاتهم الاولية وذلك بتحليلها وتدعيمها بالأدلة والبراهين، كما يجب أنْ يقوموا بتدوين ملاحظاتهم التي حصلوا عليها في مرحلة إجراء الأنشطة العملية وتقديمها للمعلم. (الهويدي ، 2008 : 71).

رابعا : مرحلة الاستكشاف او التطبيق:

الهدف من المرحلة: اكتشاف تطبيقات جديدة للمفهوم، وتوضيح العلاقة بين المفهوم والمفاهيم الأخرى، وفيها يتم تمديد المفهوم إلى موضوعات جديدة في مواد دراسة أخرى.

يتوسع المتعلمين في هذه المرحلة في التفكير في الموضوع المثار، حيث يتناولون الموضوع بصورة أكثر تفصيلاً من جميع جوانبه، ويشترك المتعلمين كلهم في التفكير، مما يؤدي إلى تطبيق المتعلمين لما تعلموه في مواقف جديدة أو تزويدهم بخبرات إضافية لإثارة مهارات استقصاء أخرى لديهم، ويساعد ذلك المتعلم على تنظيم المعلومات والخبرات الجديدة التي حصل عليها مع الخبرات المتشابهة وذلك في بنيته المعرفية، كما يساعد على تأكيد الفهم العلمي الصحيح للمفهوم (الهويدي , 2012: 244)

ثالثا: الذكاء الاجتماعي / يرجع جل الباحثين وعلماء النفس بذرة دراسة مفهوم الذكاء الاجتماعي إلى عالم النفس الشهير ثورنديك Thorndike في دراسة أجراها في عام (1920)، إلا أنه لا يمكن القول أنه استقل بمفهوم الذكاء الاجتماعي، غير أنه أضاف البعد الاجتماعي لمفهوم الذكاء ككل، ومن الممكن اشتقاق تعريفه للذكاء الاجتماعي على أنه قدرة الانسان على فهم سلوكه ودوافعه، ومعرفة قيمة سلوك ودوافع الآخرين من حوله، والاستفادة من ذلك على نحو جيد في التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلف (المغازي , 2003, 65)

وعرفه عالم النفس البريطاني فيرنون Vernon" أنه القدرة على التفاعل والانسجام مع الآخرين، والوعي بالقضايا الاجتماعية، وتقبل مؤثرات الآخرين وإدراك الحالة المزاجية المؤقتة لغير المرغوبين"(ابراهيم ,2003, 272)

أما جيلفورد Guilford فعرفه بأنه وجود عدد من القدرات تنتمي إلى ما أسماه المحتوى السلوكي، وهو نوع من المعلومات التي تتعلق بسلوك الآخرين وحالاتهم العقلية، كما نظر في حركاتهم التعبيرية والقدرات التي تتضمن معلومات سلوكية تتضمن الذكاء الاجتماعي (الشيخ، ١٩٩٦, ١٧٠)

أبعاد الذكاء الاجتماعي: فقد حددها مارلو من خلال دراسة عاملية إلى خمسة أبعاد للذكاء الاجتماعي، تتمثل في الآتي:

1. الاهتمام الاجتماعي: يشير إلى مستوى ميول واهتمامات الشخص في أي مجموعة بشرية.
2. المهارات الاجتماعية: وتشير إلى قدرة الفرد على استخدام مهارات التفاعل الاجتماعية الكفء مع الآخرين.
3. مهارات التعاطف وتشير إلى فهم أفكار ومشاعر الآخرين والتعاطف معهم.
4. القلق الاجتماعي ويشير إلى مستوى قلق الفرد وخبرته في مختلف المواقف الاجتماعية.
5. المشاعر الوجدانية: وتشير إلى قدرة الشخص على الإدراك أو التنبؤ بردود أفعال الآخرين على سلوكه نحوهم (الغول , 1993, 98)

المظاهر الخاصة للذكاء الاجتماعي:

1- كفاءة التصرف في المواقف الاجتماعية : فالشخص في تفاعله مع الآخرين يواجه مواقف مختلفة، وعليه أن يسلك فيها سلوكاً معيناً، فالشخص الذي يحسن التصرف في مثل هذه المواقف أو تبعاً لمعايير معينة، هو الشخص الناجح في التعامل مع الآخرين والذي يتمتع بالقدرة على التعامل معهم.

2- فهم الحالة النفسية للمتكلم : ذلك أن الأفراد يختلفون من حيث القدرة على إدراك مشاعر الآخرين والتعرف على حالاتهم النفسية من حديثهم، ولذلك فإن الشخص الناجح في التعامل مع الآخرين، هو الأقدر على إدراك هذه الحالة بسهولة، وهو الأكثر ذكاءً من الناحية الاجتماعية من الشخص العادي.

3- الإدراك الاجتماعي: ويتجلى في قدرة الشخص على تفسير السلوك الصادر عن الآخرين ودلالته الخاصة تبعا للسياق الذي صدر فيه هذا السلوك.

4- فهم السلوك الاجتماعي: ويتمثل في القدرة على ملاحظة السلوك الانساني والتنبؤ به من خلال بعض المظاهر، فالشخص الذكي اجتماعياً يستطيع أن يتعرف على حالة المتحدث من خلال بعض الإشارات البسيطة التي تصدر عنه، أو أوضاع معينة لجسمه.

4- **فهم التعبيرات الإنسانية:** وتعني قدرة الشخص على معرفة الحالة النفسية للآخرين، من خلال إدراك دلالات بعض تعابير الوجه، أو إيماءات اليد أو أوضاع الجسم، أو غير ذلك من المؤشرات التعبيرية (زهران, 2000 , 282)

المحور الثاني: دراسات سابقة (previous studies)

اولا: دراسات سابقة تناولت المتغير المستقل استراتيجية (POEE) كما موضح في الجدول الاتي :

ثانيا: دراسات سابقة تناولت المتغير التابع الذكاء الاجتماعي

اسم الباحث سنة الانجاز بلد الدراسة	هدف الدراسة	المتغير المستقل	المتغير التابع	عدد عينة الدراسة	منهج الدراسة	اداة الدراسة	الوسائل الاحصائية	نتائج الدراسة
الزبيدي 2025العراق	اثر استراتيجية وايت وجونستون (POEE) في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في قواعد اللغة العربية	استراتيجية وايت وجونستون (POEE) (تنبأ، لاحظ، فسر , استكشف)	التحصيل	60 طالبا	التجريبي	اختبار تحصيلي بعدي	الاختبار التائي T_testلعينتين مستقلتين، مربع كاي، معامل الصعوبة, معامل تمييز الفقرة ،فعالية البدائل الخاطئة ،, معامل كيودر ريتشارد	وجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات المجموعتين في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية (POEE) أي ان تطبيق الاستراتيجية ادى الى تحسين تحصيلي ملحوظ في قواعد اللغة العربية.

الدراسات التي تناولت الذكاء الاجتماعي كما موضح في جدول (1)

ت	الباحث والبلد وسنة الانجاز	عنوان الدراسة	هدف الدراسة	عينة الدراسة	منهج البحث واداة البحث	الوسائل الاحصائية	نتائج الدراسة
1	المنذري الاردن 2018	الذكاء الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة التعليم ما بعد الاساسي في محافظة مسقط	تهدف الى التعرف على(الذكاء الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة التعليم ما بعد الاساسي في محافظة مسقط)	270 طالب وطالبة	المنهج الوصفي الارتباطي	البرنامج الاحصائي SPSS	وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى الذكاء الاجتماعي وكل من (اساليب التشجيع , التعاطف الوالدي ,التوجية للافضل)

ثانيًا/ جواب الإفادة من الدراسات السابقة (Aspects of benefit from previous studies)

أفادت الدراسات السابقة الباحثة في عدة أمور أهما ما يأتي:

1) ساعدت في تحديد مشكلة البحث وصياغتها وبيان اهميته ووضع اهدافه وصياغة الفرضية وتحديد المصطلحات
2) الاطلاع على الوسائل الإحصائية المناسبة، واختيار الوسيلة الملائمة لتحليل بيانات البحث الحالي.
3) الاطلاع على عدد كبير من المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع البحث الحالي.
4) تحديد المنهجية التي تناسب البحث الحالي.
5) مقارنة نتائج البحث بنتائج البحث الحالي

الفصل الثالث /منهج البحث وإجراءاته

أولًا/ منهج البحث (Research Methodology)

اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي في إجراءات البحث

ثانيا / مجتمع البحث (Research community)

حددت الباحثة مجتمع البحث الحالي من طالبات الصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية للبنات الصباحية في محافظة بابل / للسنة الدراسية (2025- 2026).

ثالثا/ عينة البحث (Research sample)

وتتضمن اختيار عينة البحث الحالي على النحو الاتي:

1) **عينة المدارس:** اختارت الباحثة عشوائيًا مدرسة (اعدادية خديجة للبنات) لتمثل المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

2) عينة الطالبات: بعد أن حددت الباحثة مدرسة (اعدادية خديجة للبنات) بالطريقة العشوائية التي سيتم تطبيق التجربة فيها، قامت الباحثة بزيارتها ووجدت انها تحتوي على شعبة (أ) أذ اختارتها لتمثل المجموعة التجريبية التي سيدرسن طالباتها مادة التاريخ وفق استراتيجية (POEE) وبلغ عدد طالباتها(30) طالبة وشعبة (ب) من مدرسة اخرى (ثانوية النجوم) تمثل المجموعة الضابطة, وبذلك بلغ العدد الكلي لعينة البحث (60) طالبة

خامسًا/ تكافؤ مجموعتي البحث

1) العمر الزمني محسوبًا بالشهور قد أجريت الباحثة تكافؤًا إحصائيًا في العمر الزمني للطالبات محسوبًا بالشهور والجدول (2) يوضح ذلك

جدول (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) والدلالة الاحصائية لأعمار الطالبات محسوباً بالشهور

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	135,60	4,116	16,94	1,320	1,676	58	غير دال احصائياً
الضابطة	30	134,17	4,292	18,42				

2) **التحصيل الدراسي للوالدين:**

أظهرت النتائج أن مجموعتي البحث متكافئات في تكرارات التحصيل الدراسي للوالدين ، وجدول (3) الاتي يوضح ذلك

التحصيل الدراسي للوالدين	المجموعة	مجموع تلميذات العينة	التحصيل الدراسي للوالدين			درجة الحرية	قيمة مربع كاي		الدلالة الاحصائية (0.05)
			امي + ابتدائية	متوسطة + اعدادية	بكالوريوس + دبلوم		القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	
الاب	المجموعة التجريبية	30	5	14	11	2	0,618	5,99	غير دال احصائياً
	المجموعة الضابطة	30	6	11	13				
الام	المجموعة التجريبية	30	7	12	11	2	0,662		غير دال احصائياً

3) **اختبار الذكاء : (رافن)** /اظهرت النتائج ان الفروق ليست بذي دلالة احصائية عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (58) وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (0,878)اصغر من القيمة الجدولية البالغة (1,676) ويدل ذلك على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير, كما في جدول (4)

جدول (4) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية)والدلالة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	29,80	7,827	61,26	0,878	1,676	58	غير دال احصائياً
الضابطة	30	28,10	7,160	51,27				

الاحصائية لدرجات الطالبات في اختبار الذكاء

4) **اختبار المعلومات السابقة** : طبقت الباحثة الاختبار على مجموعتي البحث قبل البدء بالتدريس ، وقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجموعتي البحث وباستعمال الاختبار (T–test) للعينتين المستقلتين اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (0,504) اقل من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1,676) عند درجة الحرية (58) بمستوى دلالة (0.05) وهذه النتيجة تؤكد ان المجموعتين متكافئتان في متوسط مجموع درجات اختبار المعرفة السابقة وجدول (5) يبين ذلك.

جدول (5)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) والدلالة الاحصائية لدرجات الطالبات في اختبار المعلومات السابقة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	9,43	1,716	2,944	0,504	1,676	58	غير دال احصائياً
الضابطة	30	9,20	1,864	3,474				

6) **مقياس الذكاء الاجتماعي** مجموعتي البحث متكافئتين في مقياس الذكاء الاجتماعي وجدول (6) يبين ذلك.

جدول (6)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية)

والدلالة الاحصائية لدرجات الطالبات في الاختبار القبلي لمتغير الذكاء الاجتماعي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	10,50	2,933	8,602	0,207	1,676	58	غير دال احصائياً
الضابطة	30	10,33	3,304	10,920				

سابعًا/ متطلبات البحث (Research requirements)

1) **تحديد المادة العلمية:** قبل البدء بالتجربة حددت الباحثة المادة العلمية التي ستدرسها لطالبات مجموعات البحث التجريبية والضابطة.

2) **صياغة الأهداف السلوكية** :صاغت الباحثة (54) هدفًا سلوكيًا وقد استخدمت الباحثة نسبة الاتفاق واختبار مربع كاي (كا٢) ، وبذلك تعد الاهداف السلوكية مقبولة جميعها مع اجراء بعض التعديلات البسيطة التي تم الأخذ به وجدول (7) يبين ذلك

جدول (7) يوضح الصدق الظاهري للأهداف السلوكية

ت	ارقام الفقرات	عدد المحكمين			النسبة المئوية	قيمة مربع كاي		الدلالة الاحصائية
		عدد الخبراء الكلي	الموافقون	الغير موافقون		المحسوبة	الجدولية	
1	2-5-8-9-10-14-16-17-18-22-23-24-27-28-31-33-34-36-37-39- 40-41-42-49-50-51-52-54	20	20	0	%100	20	3,84	دالة
2	1-3-4-7-11-13-15-21-29-30- 32- 38-44-45-47-48	20	19	1	%95	16,2	3,84	دالة
3	6-12-19-20- 25-26-35-43 - 46-53	20	18	2	%90	12,8	3,84	دالة

3) **إعداد الخطط التدريسية:** بلغ عددها (22) خطة تدريسية مطابقة لمفردات مادة التاريخ المقرر تدرسيها خلال مدة التجربة ، وقد عرضت الباحثة نماذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين بطرائق تدريس التاريخ والقياس والتقويم، لاستطلاع آرائهم ومقترحاتهم من أجل إنجاح التجربة، وفي ضوء ما أبداه المحكمون أجريت الباحثة بعض التعديلات اللازمة عليها والحصول على موافقة (80%) منهم لتأخذ صيغتها النهائية

ثامنًا/ أداتا البحث

اختبار تحصيل مادة الاجتماعيات:بعد أن تمت صياغة فقرات الاختبار اختبارية موضوعية (اختبار من متعدد) ولغرض تصحيح إجابات الطالبات على الفقرات الموضوعية وضعت الباحثة محكًا لتصحيح الإجابة النموذجية، إذ وضعت (درجة واحدة) للفقرة التي تكون إجابتها صحيحة و (صفرًا) للإجابة الخاطئة والفقرات المتروكة التي لم تجب عليها الطالبات .

صدق الاختبار:

صدق الظاهري: عرضت الباحثة فقرات الاختبار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في القياس والتقويم وطرائق التدريس التاريخ ، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم بشأن صلاحيتها وسلامة صياغتها. وقد حازت الفقرات على صفة الصدق لدى المحكمين بنسبة (80%) مع مجموعة من الملحوظات في طريقة عرض الفقرة دون حذفها ينظر جدول (8).

جدول (8) يوضح الصدق الظاهري لاختبار التحصيل

ت	رقم فقرة ا	عدد المحكمين			النسبة المئوية	قيمة مربع كاي		الدلالة الاحصائية
		الكلي	الموافقون	الغير موافقون		المحسوبة	الجدولية	
1	1-3-4-6-7-8-10-12-14-15-16-17-18-20-21-22-23-29-30-53-36-37-42-43-47-50-52	20	20	0	%100	20	3,84	دالة

2	5-13 19-24 25-31 38-39 46-48 49-53	20	19	1	%95	16,2	3,84	دالة
3	2-9 26-27 32-33 34-40 41	20	18	2	%90	12,8	3,84	دالة
4	11 -28 44-45 51-54	20	17	3	%85	9,8	3,84	دالة

صدق المحتوى: وتم تثبت ذلك من خلال إعداد الباحثة جدول المواصفات لضمان تمثيل جميع فقرات الاختبار لمحتوى المادة الدراسية والأهداف السلوكية، وعليه يعد الاختبار صادقًا من حيث محتواه .

التجربة الاستطلاعية الأولى الاختبار لحساب الوقت المستغرق في الإجابةِ عن الاختبار وللتأكد من وضوحِ أسئلته، طبقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية أولى بلغت (35) طالبة من طالبات الصف الرابع الادبي من المدارس الابتدائية التابعة لمديرية محافظة بابل ، وبعد تطبيق الاختبار وجدت الباحثة أنّ الوقت المستغرق في الإجابة عن فقرات الاختبار كان (40) دقيقة

التجربة الاستطلاعية الثانية أجرت الباحثة التحليل الإحصائي لفقرات اختبار التحصيل البعدي من نتائج التجربة الاستطلاعية الثانية، إذ طبقت الباحثة الاختبار على مدرسة ()، على عينة مماثلة لعينة البحث التي تألفت من (60) طالبة من طالبات الصف الرابع الادبي, وتم حساب ما يأتي:

1. **معامل صعوبة الفقرة:**وقد تم حساب معامل الصعوبة لفقرات اختبار التحصيل البعدي لمادة التاريخ، إذ تراوح معامل الصعوبة للفقرات من (٠,39 – ٠,٦٩) وهذا يعني أن جميع الفقرات تعد مقبولة.
2. **فاعلية البدائية الخاطئة:** استخرجت الباحثة فاعلية البدائل (المموهات) لفقرات الاختبار من نوع (الاختبار من متعدد) فحسب الذي يبلغ عددها (54) فقرة بتطبيق معادلة فاعلية البدائل، ولأهمية تلك البدائل فحصت الباحثة إجابات الطالبات عن كل بديل من بدائل الفقرة، وقد تبين أن جميع البدائل الخطأ قد جذبت عددًا من طالبات المجموعة الدنيا أكثر من عدد الطالبات في المجموعة العليا لذا تقرر إبقاؤها كما هي عليه من دون أي تغيير.

ثبات الاختبار : ولقد تم حساب ثبات الاختبار باستعمال معادلة الفا- كرونباخ ،لتقدير ثبات اختبار التحصيل ، وتعطي هذه الطريقة الحد الادنى للقيمة التقديرية لمعامل ثبات الدرجات ، فعندما تكون درجات الاختبار مرتفعة فذلك يدل على ثبات الاختبار (النبهان، 2004: 248)

الصورة النهائية لاختبار التحصيل البعدي بعد أن تعرض الاختبار للإجراءات الإحصائية للازمة أصبح جاهزًا للتطبيق بصورته النهائية، إذ تكون من (54) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الثلاثة..

2) مقياس الذكاء الاجتماعي وبالنظر لعدم وجود مقياس عراقي أو عربي يقيس مهارات الذكاء الاجتماعي لتلميذات الصف الرابع الادبي في مادة التاريخ، قامت الباحثة ببناء مقياس لمهارات الذكاء الاجتماعي لدى طالبات الصف الرابع الادبي

صياغة فقرات مقياس الذكاء الاجتماعي: وبعد اطلاع الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة والمنهج الدراسي ، صاغت الباحثة (20) فقرة إذ وضعت أمام كل فقرة ثلاث بدائل هي (متمكنة، متمكنة إلى حد ما، غير متمكنة)، وأوزانها من (1-3) على التوالي

صدق مقياس الذكاء الاجتماعي: وقد تحققت الباحثة من صدق المقياس من طريقين هما:

أ) **الصدق الظاهري** وبعد ان انتهت الباحثة من أعداد فقرات المقياس البالغة (20) فقرة ، تم عرضها على عدد من المحكمين والمتخصصين في مجال طرائق تدريس التاريخ والقياس والتقويم، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم في صلاحية الفقرات من عدم صلاحيتها في قياس الذكاء الاجتماعي الذاتي أصبحت فقرات المقياس (20) فقرة والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) يوضح الصدق الظاهري لمقياس الذكاء الاجتماعي

ت	رقم الفقرة	عدد المحكمين			النسبة المئوية	قيمة مربع كاي		الدلالة الاحصائية
		الكلي	الموافقون	الغير موافقون		المحسوبة	الجدولية	
1	1-3- 4- 6- 7- 10-11-14-15 -17-19	20	20	0	%100	20	3,84	دالة
2	5-8-12- 16-20	20	19	1	%95	16,2	3,84	دالة
3	2-9-13-18	20	18	2	%90	12,8	3,84	دالة

صدق البناء: وتم إيجاد صدق البناء على النحو الآتي:

العينة الاستطلاعية لمقياس الذكاء الاجتماعي تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (35) طالبة في الصف الرابع الادبي من مدرسة (اعدادية ام البنين) وبعد التأكد من وضوح تعليمات المقياس ومدى وضوح صياغة فقراته، والزمن المستغرق للإجابة عن هذه الفقرات، والغرض من هذا التطبيق هو لمعرفة خصائصه السايكومترية والتأكد من صحة الفقرات، إذ بلغت الباحثة قبل أسبوع من موعد الاختبار بعد التأكد من أن الطالبات قد أكملوا المادة، وقد أشرفت الباحثة بنفسها على تطبيق المقياس.

ثبات مقياس الذكاء الاجتماعي :تم التأكد من ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية :- لحساب ثبات المقياس بهذه الطريقة اعتمدت الباحثة درجات العينة الاستطلاعية في اختبار مقياس الذكاء الاجتماعي ، فبلغ الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون (0,76) ثم صحح بمعادلة سبيرمان براون فبلغ(0,86) واصبح صالح للتطبيق.

تاسعا/ الوسائل الإحصائية (Statistical methods)

استعملت الباحثة في التحليل الاحصائي البرنامج الاحصائي (Spss)

الفصل الرابع /عرض النتائج وتفسيرها

اولا : عرض النتائج (Results presentation)

عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الاولى : لغرض التحقق من صلاحية الفرضية الصفرية الأولى التي تنص على ((لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسن مادة التاريخ على وفق استراتيجية (POEE) ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن المادة نفسها باستعمال الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل)).

والتحقق من صحة الفرضية السابقة استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لطالبات مجموعتي البحث واظهرت النتائج الاحصائية وجود فرق دال إحصائيا , وان القيمة التائية المحسوبة (3,835) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,676) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (58) وجدول (10) يبين ذلك

الجدول (10) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) والدلالة الاحصائية لدرجات الطالبات في الاختبار البعدي لمتغير اختبار التحصيل

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	47,70	3,535	12,496	3,835	1,676	58	دال احصائياً
الضابطة	30	44,17	3,602	12,974				

يظهر من الجدول (10) أن النتيجة تشير إلى وجود فرق بين المتوسطين وقد كانت النتيجة لصالح المجموعة التجريبية. وبلغت القيمة التائية المحسوبة (3,835) عند درجة حرية (58) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,676) ينظر جدول (10) وتشير هذه النتيجة إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة .

2- **عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية** : لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفرية الثانية والتي تنص على انه : ((لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي سيدرسنَ مادة التاريخ على وفق استراتيجية (POEE)، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي سيدرسن المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية في مقياس الذكاء الاجتماعي القبلي والبعدي .)), وللتحقق من صحة الفرضية السابقة استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لطالبات مجموعتي البحث, اظهرت النتائج الاحصائية وجود فرق دال احصائياً , وان القيمة التائية المحسوبة (3,761) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,676) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (58) وجدول (11) يبين ذلك

جدول (11)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	30	16,47	1,676	2,81	3,761	1,676	58	دال احصائياً
الضابطة	30	14,40	2,500	6,25				

والدلالة الاحصائية لدرجات الطالبات في الاختبار البعدي لمتغير الذكاء الاجتماعي

ثانياً : تفسير النتائج : (Interpretation Results)

أ- **تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الاولى** ساعدت خطوات استراتيجية (POEE)على اتاحة الفرصة امام الطالبات للبحث عن المعلومات بتوسع وفق تخطيط مسبق عن طريق الاستعانة بالمصادر الالكترونية فضلاً عن الورقية مما ادى الى جعل المتعلمة نشطة وفعالة لتكون محوراً لعملية التعلم, وبخلاف الطريقة الاعتيادية التي جعلت المتعلمة اقل نشاطاً واقل فعالية وكان المدرس هو محور العملية التعليمية.

ب- **تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:**.اتاحت استراتيجية (POEE) لهن فهم المادة بعمق والتفاعل معها في جو من المتعة والإثارة والتشويق عبر الأنشطة المتعددة ، والعبارات المحفزة من المدرسة وساعدت الطالبات للتصدي للمشكلات التي تواجههن في المواقف الجديدة مما ساعد على زيادة الذكاء الاجتماعي لديهن .

الفصل الخامس /الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات **(Conclusions)**

1. إن استعمال استراتيجية (POEE)، في تدريس مادة التاريخ اعطى فرصا متساوية لتعليم طالبات الصف الرابع الادبي جميعاً ، إذ أنه يعالج مسألة توصيل المعلومات إلى جميع الفئات المختلفة ، وبذلك راعى الفروق الفردية بين الطالبات.

2. ان استراتيجية (POEE) ، ساعدت على زيادة المشاركة الايجابية ، للطالبات في المواقف الصفية المختلفة ؛ وهذا أبعد الملل والضجر عن الطالبات وأشاع الحماس والحيوية وروح التعاون في نفوسهن.

التوصيات **(Recommendations)**

1. اعتماد استراتيجية (POEE) في تدريس مادة التاريخ كإحدى استراتيجيات التعلم النشط التي تسهم في تحقيق اهداف تدريس مادة التاريخ.

2. حث مدرسي مادة التاريخ على الاطلاع على الاستراتيجيات والاساليب الحديثة في التدريس وذلك بعقد الورش والمؤتمرات والدورات التدريبة والندوات التربوية.

المقترحات (suggestions) :

١ . تطبيق استراتيجية (POEE)، على متغيرات تابعة اخرى ، مثل: التفكير التخيلي ، والتفكير الجمعي.

2. تطبيق استراتيجية (POEE)، على مواد دراسية مختلفة وعلى مراحل دراسية اخرى.

المصادر والمراجع Sources and references

- إبراهيم محمد المغازي، (2003): **الذكاء الاجتماعي والوجداني والقرن الحادي والعشرين** المنصورة، مكتبة الإيمان,
- أحمد عبد الرحمن إبراهيم، عزت عبد الحميد (2003) :**الذكاء الاجتماعي وعلاقته بكل من الدافعية للتعلم والخجل والشجاعة والتحصيل الدراسي لدى طلاب كلية التربية جامعة الزقازيق**، مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق.
- أحمد عبد المنعم الغول (1993): **الكفاءة الذاتية والذكاء الاجتماعي**, رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة أسيوط.
- ثامر، عبد الواحد حميد ، وسعادة حمدي سويدان (2020): فعالية استراتيجية تنبأ – لاحظ، – فسر – استكشف في التحصيل والتفكير التقييم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات, **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، ع٢، مج٤٧، ١١٣ – ١٢٧.
- الحموي، منى (2010): **التحصيل الدراسة وعلاقته بمفهوم الذات، مجلة جامعة دمشق**، المجلد (26)، العدد (1)، سورية.

- الخالدي، عادي كريم (2020): فعاليه استراتيجيه وايت وجون ستون (POEEفي تدريس مادة الأحياء على تنمية المفاهيم البيولوجية والفضول العلمي لدى طلاب المرحلة الثانوية وذوي أنماط التعلم المختلفة ، جامعة الطائف، **المجلة التربوية ع** ٧٣.
- زهران , حامد عبد السلام (2000) : علم النفس الاجتماعي , ط6, عالم الكتب , القاهرة.
- زيتون، عايش محمود (2010): **الاتجاهات العالميه المعاصره في المناهج والعلوم وتدريسها** ، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- الساعدي , حسن حيال محيسن (2020) : **المعلم الفعال واستراتيجيات ونماذج تدريسه** , ط2 , مكتبة الشروق للطباعة والنشر , ديالى , العراق .
- الشيخ ,سليمان الخضري (1996) : **سيكولوجية الفروق الفردية في الذكاء** , دار الثقافة للطباعة والنشر , القاهرة.
- كلاب، صالح محمد حسين . (2016) **الذكاء الاجتماعي لدى المراهقين وعلاقته بتقدير الذات ومستوى الطموح الاكاديمي**, رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة الأزهر : غزة.
- المسعودي ، محمد حميد مهدي (2015) : **المفاهيم والمهارات في تدريس الجغرافيا ، دار صفاء ، عمان**
- النجدي، احمد عبد الرحمن ، ومنى عبد الهادي سعودي،. وعلي راشد (٢٠٠٣):**اتجاهات حديثه في تعلم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنميه التفكير من في ظل النظرية البنائية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- الهويدي ، زيد (2008): **الاساليب الحديثة في تدريس العلوم** ، ط١، دار الكتاب الجامعي ، الامارات العربية المتحدة .
- الهويدي، زيد (2012): **مهارات التدريس الفعال**، ط١، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة.

ادارة التغيير واثرها في تحفيز الابداع لدى العاملين في ديوان المديرية العامة لتربية الانبار

م م بلال ياسين صالح

طالب دكتوراه –جامعة فرحات عباس سطيف 1– الجزائر

bilalyaseensalih@gmail.com

أ . د صليحة رقاد

جامعة فرحات عباس سطيف 1– الجزائر

p.reggadsaliha@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف الى اثر ادارة التغيير بابعادها المتمثلة بـ (المشاركة , التدريب , التفاوض) في تحفيز الابداع لدى العاملين بابعاده المتمثلة بـ (الطلاقة , المرونة , الاصالة) من خلال توضيح الدور الذي تؤديه ادارة التغيير في تعزيز قدرة العاملين على الابداع , اذ تعد إدارة التغيير من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المنظمات لمواجهة التحديات البيئية والتكنولوجية المتسارعة وتسهم في تطوير الهياكل التنظيمية وأساليب العمل بما ينسجم مع متطلبات العصر, حيث سيتم الاجابة على العديد من التساؤلات التي تتعلق بمشكلة الدراسة ومن ابرزها السؤال الرئيس والمتضمن ما مدى تاثير ادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في ديوان المديرية العامة لتربية الانبار ؟ , حيث بينت النتائج أن نجاح المديرية العامة لتربية الانبار في تطبيق إدارة التغيير ينعكس بشكل مباشر على قدرتها في تحفيز الإبداع لدى موظفيها وتحقيق التميز التنافسي، مما يجعلها أكثر قدرة على التكيف والاستمرار في بيئة الأعمال الحديثة.

الكلمات المفتاحية : ادارة التغيير , الابداع لدى العاملين

Change Management and Its Impact on Fostering Innovation Among Employees at the Directorate General of Education in Anbar

Assistant Lecturer Bilal Yassin Saleh

PhD Candidate – Ferhat Abbas Sétif 1 University – Algeria

bilalyaseensalih@gmail.com

Prof. Dr. Saliha Reggad

Ferhat Abbas University Sétif 1, Algeria

p.reggadsaliha@gmail.com

Abstract

This research aims to identify the impact of change management—encompassing the dimensions of participation, training, and negotiation—on stimulating employee innovation, which is defined by the dimensions of fluency, flexibility, and originality. It seeks to clarify the role change management plays in enhancing employees' innovative capabilities; change management is a fundamental pillar upon which organizations rely to confront rapid environmental and technological challenges, contributing to the development of organizational structures and work methods that align with modern requirements. The study addresses several questions related to the research problem, most notably the primary question: "To what extent does change management influence the stimulation of innovation among employees at the Anbar General Directorate of Education?" The results indicate that the Directorate's success in implementing change management directly impacts its ability to foster employee innovation and achieve competitive excellence, thereby enhancing its capacity to adapt and thrive in the modern business environment.

Keywords: Change management, Employee Innovation

المقدمة

يشهد العالم في العصر الحديث تسارعًا كبيرًا في مختلف مجالات الحياة، الأمر الذي فرض على المنظمات ضرورة مواكبة هذه التغيرات من أجل تحسين جودة مخرجاتها وتحقيق أهدافها. ولم يعد الاعتماد على الأساليب التقليدية في الإدارة كافيًا، بل أصبح من الضروري تبني مداخل حديثة تسهم في تطوير العمل المؤسسي وتعزيز قدرته على التكيف مع المتغيرات المتلاحقة , وفي هذا السياق برزت إدارة التغيير كأحد المفاهيم الإدارية الحديثة التي تهدف إلى إحداث تطوير منظم ومخطط في مختلف عناصر المنظمة سواء على مستوى الهيكل التنظيمي أو الموارد البشرية أو أساليب العمل, حيث تعد إدارة التغيير عملية مستمرة تستند إلى رؤية واضحة وتسعى إلى تحسين الأداء وتحقيق التميز المؤسسي من خلال استثمار الطاقات البشرية وتشجيع الابداع, ومن هذا المنطلق يرتبط نجاح إدارة التغيير بقدرة المنظمة على تنمية الإبداع واستثماره إذ يمثل الإبداع أحد المداخل الأساسية التي تساعد المنظمات على توليد الأفكار الجديدة والتعامل مع المشكلات والتحديات بطرائق غير تقليدية كما أن الإبداع يمثل عنصرًا أساسيًا في عملية الابتكار، إذ تسهم الأفكار الإبداعية في الانتقال من مجرد الاستجابة للتغيير إلى تطوير حلول وممارسات جديدة يمكن أن تحقق قيمة مضافة للمنظمة. (محمد وصالح ,2021) , وعليه فإن التكامل بين إدارة التغيير والإبداع يمثل مدخلا مهما لتعزيز قدرة المنظمات على التكيف والتجديد وتحقيق التميز المؤسسي فإدارة التغيير توفر الإطار التنظيمي الذي يهيئ الأفراد والمؤسسة لتقبل التجديد، في حين يسهم الإبداع في إنتاج الأفكار والممارسات الجديدة التي يمكن من خلالها ترجمة التغيير إلى نتائج ملموسة. ومن ثم، فإن بناء بيئة تنظيمية تشجع حرية التفكير، وتدعم المبادرة، وتتيح المشاركة وتقبل الأفكار الجديدة، يعد من المتطلبات الأساسية لتعزيز الإبداع وتحقيق التحسين المستمر في أداء المنظمة . (Amabile&Conti,1999)

مشكلة الدراسة

اصبح من الضروري ان تتجة المنظمات اليوم الى تبني منهجيات حديثة تسهم في تعزيز مكاننها , وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بادارة التغيير الا ان هناك بعض التحديات التي قد تشكل عائقا في تطورها وتحسين مخرجاتها , فعندما تشتد المنافسة على الريادة بشكل اكبر مع توسع حجم الانشطة

المستقبلية للبلد , فالمشكلة تكمن في استمرارها على نهج الريادة الا ان هناك بعض التحديات التي تواجهها قد تكون عائقا في تطورها و تشمل بعض هذة التحديات :

1. ضعف تطبيق ادارة التغيير في المنظمات فيها بشكل متكامل والذي يؤثر بدوره على تعزيز الابداع لدى العاملين .
2. غموض العلاقة بين ادارة التغيير والابداع هذا يعكس قلة التركيز على هذة المتغيرات .
3. قلة الدراسات والبحوث التي تركز على ادارة التغيير والابداع وهذا يفتح افاق من اجل التوسع والبحث في هذا الموضوع .

وعليه تتمثل مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيس الاتي : ما مدى تأثير ادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في المديرية العامة لتربية الانبار ؟ .

المحور الاول : منهجية الدراسة

اهمية الدراسة

وتتبع اهمية هذة الدراسة من خلال الأتي :

1. تحتل المتغيرات المبحوثة (ادارة التغيير , الابداع لدى العاملين) اهمية ودور متميز حسب اطلاع الباحث كونها من المتغيرات المتجددة في ادب الادارة المعاصر , فتعد ادارة التغيير من المواضيع المهمة التي من شانها ان تسهم في تحفيز وتطوير قدرات العاملين على الابداع .
2. يعد البحث الحالي محاولة علمية موضوعية لتسليط الضوء على التأثير الذي يمكن ان تلعبه ادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في المنظمات من اجل تحقيق التفوق المنشود .
3. الأهمية المتنامية لادارة التغيير في المنظمات الحديثة من اجل مواكبة التغيرات والتطورات المتسارعة في بيئة الاعمال .
5. يمكن ان يساهم البحث الحالي في ايجاد حلول لبعض المشكلات التي قد تعاني منها بعض المنظمات في مجال ادارة التغيير والابداع .

اهداف الدراسة

يسعى البحث الحالي الى دراسة اثر ادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في المنظمات , وعليه فانه يهدف الى تحقيق نوعين من الاهداف وعلى النحو الاتي :

1. الاهداف النظرية

وتتمثل هذه الاهداف بما يأتي :

أ. المساهمة في تكوين اطار نظري يغطي متغيرات البحث الرئيسية المتمثلة بـ(ادارة التغيير , الابداع لدى العاملين) , واغنائه بالمصادر العلمية لاحدث ما كتب في هذا المجال.

ب. بيان اهمية قياس اثر ادارة التغيير على تحفيز الابداع لدى العاملين في المديرية العامة لتربية الانبار .

ج. تقديم او توفير اساس نظري لاجراء البحوث المستقبلية التي يمكن ان تتناول متغيرات وابعاد جديده وفي قطاعات مختلفة لدعم مشوار البحث العلمي .

2. الاهداف التطبيقية

وتتمثل بما يأتي :

أ. التعرف على اثر ادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في المديرية العامة لتربية الانبار .

ب. معرفة مدى أدراك اهمية ادارة التغيير من قبل المنظمات من اجل تحفيز العاملين على الابداع .

ج. تعريف العاملين في تربية الانبار بضرورة تبني ادارة التغيير كجزء من تطوير ادائها واداء العاملين من اجل الابداع.

د. بيان علاقة الأرتباط والتأثير لادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في المديرية العامة لتربية الانبار .

و. تقديم جملة من الاستنتاجات والتوصيات يمكن الاستفادة منها من قبل المنظمات الاخرى حول مدى اثر ادارة التغيير في تحفيز الابداع لدى العاملين في المديرية العامة لتربية الانبار .

متغيرات الدراسة

ادارة التغيير (Change Management) : هي عملية ادارية من اجل تحقيق الاهداف عن طريق اتباع سياسات واجراءات وخطط تسهم في الوصول الى الاهداف المرجوة عن طريق اتباع احدث الاساليب العلمية (ماجدة و فاطمة : 2023 , 7) .

الابداع لدى العاملين (Employee Innovation) : هو الاستخدام الامثل لموارد المتاحة بطريقة علمية جديدة بهدف انتاج سلع وخدمات مطورة باستخدام التكنلوجيا المتطورة (لخضر :2019, 3) .

حدود الدراسة

وتمثلت حدود الدراسة الحالية بالاتي :

1- الحدود المكانية : وتمثلت حدود البحث المكانية في ديوان المديرية العامة لتربية الانبار وشملت اقسامها (الادارية , الفنية , التخطيط , الامتحانات , التعليم العام والملاك , محو الأمية , التعليم المهني , القانونية) .

2- الحدود الزمانية : حيث تمثلت بالفترة الزمنية ابتداء من مرحلة جمع البيانات الاولية عن مجتمع البحث وتوزيع الاستبانة وتحليلها للعام (2025-2026) .

3- الحدود البشرية : تمثلت الحدود البشرية بالقيادات الادارية والموظفين العاملين في ديوان المديرية العامة لتربية الانبار التي شملت (مدير قسم , معاون مدير قسم , مسؤول شعبة , مسؤول وحدة) .

الدراسات السابقة

تمثل ادبيات الدراسة قاعدة من المعارف والمنطلق الفكري التي أستند اليها الباحث في ترتيب افكاره وتحديد محاور دراسته في الجوانب التي لم تتناولها تلك الدراسات سواء أكان ذلك في جوانب احد المتغيرين ام من خلال ربط المتغيرين بعظهما مع بعض .

1- دراسة (اللبدي و زيان 2025) , دور ادارة التغيير في في تعزيز الابداع الاداري بكلية الاعمال جامعة جدة : هدفت الدراسة الحالية الى معرفة مدى تاثير ادارة التغير في تنمية الابداع الاداري بجامعة جدة وبينت نتائج الدراسة ان التغيير في الهيكل التنظيمي يساعد على تحقيق الابداع الاداري وان توافر التكنلوجيا يساعد في تطوير الابداع الاداري وان الحوافز المادية والمعنوية تؤثر ايضا على الابداع الاداري .

2- دراسة (شريف , 2025) , ادارة التغيير كمدخل للابداع الاداري بمؤسسات رياض الاطفال : هدفت الدراسة الى التعرف على دور إدارة التغيير في تعزيز الإبداع الإداري داخل مؤسسات رياض الأطفال، وبينت النتائج وجود علاقة إيجابية قوية بين تطبيق إدارة التغيير ومستوى الإبداع الإداري داخل رياض الأطفال وكلما زاد تبنّي أساليب حديثة في التغيير، ارتفع مستوى الابتكار في اتخاذ القرارات وحل المشكلات .

3- دراسة (ناصر و عبد المجيد 2017) , اثر ادارة التغيير على اداء العاملين في الشركات الصناعية السعودية : هدفت الدراسة الى تحليل العلاقة بين ادارة التغيير واداء العاملين في الشركات الصناعية السعودية كما هدف الى تحديد العوامل التي تؤثر في نجاح ادارة التغييرفي تحسين اداء العاملين , واظهرت نتائج الدراسة ان ادارة التغيير تؤثر

بشكل ايجابي على اداء العاملين في الشركات الصناعية السعودية وان العوامل التي تؤثر في نجاح ادارة التغيير تشمل الاتصال الفعال ووالتدريب والتطوير والتحفيز والشنشاركة في صنع القرارات .

4- دراسة (ابو طاعة , 2024) , استراتيجيات إدارة التغيير لدى مديري المدارس الإبتدائية الرسمية في القدس وعلاقتها بتحقيق الإبداع لدى المعلمين : هدفت الدراسة التعرف إلى استراتيجيات إدارة التغيير لدى مديري المدارس الإبتدائية الرسمية في القدس وعلاقتها بتحقيق الإبداع لدى المعلمين, توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن واقع تطبيق استراتيجيات إدارة التغيير لدى مديري المدارس الإبتدائية الرسمية في القدس من وجهة نظر المعلمين جاءت بدرجة متوسطة .

5-دراسة (هبه وعلي ,2021) , إدارة التغيير كأداة لتعزيز مستوى الإبداع الوظيفي للعاملين بشركات السياحة المصرية فئة (أ) : هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على معرفة مدى تأثير إدارة التغيير على الإبداع الوظيفي للعاملين بالشركات السياحية المصرية فئة (أ), وبينت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغيير في التكنولوجيا والتغيير في المجال التوظيف و بين الإبداع الوظيفي .

6- دراسة (Sung & Kim;2021) A Study on the Effect of Change Management on Organizational Innovation: Focusing on the Mediating Effect of Members' Innovative Behavior : هدفت إلى التعرف على أثر إدارة التغيير في الابتكار التنظيمي، مع اختبار الدور الوسيط للسلوك الابتكاري لأعضاء المنظمة , توصلت الدراسة إلى أن عناصر إدارة التغيير لها تأثير إيجابي في السلوك الابتكاري والابتكار التنظيمي، وأظهرت النتائج أن المشاركة والاتصال كانا من أكثر عناصر إدارة التغيير تأثيرًا في السلوك الابتكاري والابتكار التنظيمي.

7- دراسة (Shin & Jeong:2015) Strategic Organizational Change and Organizational Creativity: A Complexity Perspective : هدفت إلى دراسة أثر التغيير التنظيمي الاستراتيجي في الإبداع التنظيمي، وأظهرت النتائج وجود تأثير إيجابي ومعنوي للتغيير التنظيمي الاستراتيجي في الإبداع التنظيمي.

8- دراسة (Shin, Park & Lee ;2018) Impacts of Organizational Change on Organizational Creativity: ركزت الدراسة بصورة مباشرة على أثر التغيير التنظيمي في الإبداع التنظيمي، مع التمييز بين نوعين من التغيير: التغيير الهيكلي والتغيير التشغيلي , وصلت الدراسة إلى أن بعض التغيرات الهيكلية والتشغيلية كان لها أثر معنوي في الإبداع التنظيمي، حيث ظهر أثر لتغيير طريقة أداء العمل، وكذلك لتغيير أساليب العمل وتوزيع القوى العاملة. وقاست الدراسة الإبداع التنظيمي من خلال عدد طلبات براءات الاختراع.

9- دراسة (Liu et al. ;2025) : Effect of Organizational Change on Employee Innovation Performance: A Dual Mediation Model : هدفت الدراسة إلى تفسير كيفية تأثير التغيير التنظيمي في أداء الابتكار لدى العاملين، من خلال اختبار دور ضغط العمل والاندماج في العمل , أظهرت النتائج أن التغيير التنظيمي يمكن أن يؤدي إلى نتائج مختلفة إذ قد يؤدي إلى زيادة ضغط العمل، بما يؤثر سلبًا في أداء الابتكار، في حين أن زيادة اندماج العاملين في العمل يمكن أن تؤدي إلى تحسين أدائهم الابتكاري.

التعقيب على الدراسات السابقة

جدول رقم (1) توزيع العينة حسب المتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	60	%75
	أنثى	20	%25
المؤهل العلمي	بكالوريوس	65	%81.25
	دراسات عليا	15	%18.75
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	25	%35
	من 5 إلى 10 سنوات	35	%43.75
	أكثر من 10 سنوات	20	%25
المجموع		80	%100

اداة الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية الاستبانة كاداة رئيسية لغرض جمع البيانات والمعلومات بالاعتماد على المقاييس المتوافرة في الجانب النظري والدراسات السابقة , وتكونت الاستبانة من قسمين القسم الاول يخص المعلومات العامة المتعلقة بالعينة والقسم الثاني يخص متغيرات الدراسة

وتم استعمال مقياس (Likert) خماسي الدرجات الذي يتكون من (اتفق تماما, اتفق , محايد, لا اتفق , لا اتفق تماما) والذي يتراوح قيمته من (5) اتفق تماما و(1) لا اتفق تماما

صدق اداة الدراسة

للتأكد من صدق أداة الدراسة وقدرتها على قياس المتغيرات التي أُعدت لقياسها تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحتوى) من خلال عرض الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الإدارة التربوية والعلوم الإدارية والاختصاصات ذات الصلة وذلك للتأكد من مدى ملاءمة الفقرات لمتغيرات الدراسة ووضوح صياغتها وانتمائها إلى الأبعاد التي تقيسها ومدى ملاءمتها لبيئة التطبيق المتمثلة بالعاملين في ديوان المديرية العامة لتربية الأنبار , وفي ضوء ملاحظات المحكمين وآرائهم العلمية أُجريت التعديلات اللازمة على بعض الفقرات من حيث الصياغة والحذف والإضافة حتى وصلت الاستبانة إلى صورتها النهائية وبذلك أصبحت الأداة أكثر ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة وقياس إدارة التغيير وتحفيز الإبداع لدى العاملين.

المحور الثاني : الجانب النظري للبحث

اولا : مفهوم ادارة التغيير :

بانها العملية التي تتبنى المنظمة من خلالها مجموعة معينة من القيم، والعادات والمعارف والتقنيات من اجل النهوض بواقعها مقابل التخلي عن القيم والمعتقدات المتبعة لتحسين جودة ادائها وقدراتها تماشيا مع الوضع الراهن (مشهور ,2009: 87) .

ثانيا : اهمية ادارة التغيير :

تبرز أهمية إدارة التغيير كعملية منهجية تهدف إلى تمكين المؤسسات من الانتقال بسلاسة من الوضع الحالي إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفعالية من خلال الحفاظ على حيوية المنظمة و تنمية القدرة الابتكارية و التحسين والتطوير المستمر و تحسين جودة الاداء(صبيحة والزهرة :2019, 115-116).

ثالثا : ابعاد ادارة التغيير :

بين (Kovac : 2000,78) العديد من الابعاد لادارة التغيير التي من شانها ان تبني هيكل متكامل للمنظمة من اجل تحقيق اهدافها وهي كالاتي:

1- المشاركة: المشاركة في اتخاذ القرارات التي تخص المنظمة التي من شانها تحسين جودة الاداء .

2- التدريب : استخدام افضل الوسائل لتحسين عمل المنظمة وتوفير بيئة تدريبية مناسبة للابتكار .

5- التفاوض : القدرة على ايجاد الحلول والبدائل التي تعزز مكانة المنظمة من الداخل او الخارج.

رابعا: مفهوم الابداع لدى العاملين

هو عملية عقلية مركبة تهدف الى توظيف خزين المعلومات والمعارف المكتسبة والمرتبة في الذاكرة بهدف استكشاف امكانات جديدة عن طريق تفكيك العلومات واعادة هيكلتها بطريقة مبتكرة (بن جلون :2026, 49) .

خامسا : اهمية الابداع

تبرز اهمية الإبداع من خلال كونه ركيزة أساسية لإحداث التغيير ومواكبة التحولات المتسارعة الناتجة عن التطورات التكنولوجية وتزايد المنافسة وتنوع احتياجات الأفراد , حيث تحتاج المنظمات إلى تبني الأفكار المبتكرة والأساليب الحديثة لإجراء تغييرات مستمرة تمكنها من الاستجابة الفاعلة لهذه المتغيرات (العريفي، 2006: 16).

سادسا : ابعاد الابداع

اشار (امنة و محمد :2022, 4-6) الى ان ابعاد الابداع تتمثل بالاتي :

1- الطلاقة : هي القدرة على انتاج كم هائل من الافكار الابداعية خلال فترة زمنية معينة .

2- المرونة : وتمثل قدرة الفرد على تغيير وجهة نظره حول المشكلات ومعالجتها من زوايا مختلفة .

3- الاصالة : تعني ابتكار حلول غير تقليدية للمشكلات من خلال اتباع طرق جديدة مبتكرة لاكتشاف الافكار الاصلية تتلائم مع البيئة المحيطة.

المحور الثالث : الجانب العملي للبحث

نتائج التحليل الإحصائي للبيانات

أولًا: وصف العينة والأداة

بلغ حجم العينة (80) مستجيبًا. تكونت أداة الدراسة من (30) فقرة موزعة على بُعدين رئيسين: إدارة التغيير (التدريب، المشاركة، التفاوض)، والابداع (الطلاقة، المرونة، الأصالة)، وقد صيغت الاستجابات وفق مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة = 5 ... غير موافق بشدة = 1).

اعتُمد التصنيف التالي لمستويات الإجابة: (1.00–1.79 منخفض جدًا)، (1.80–2.59 منخفض)، (2.60–3.39 متوسط)، (3.40–4.19 مرتفع)، (4.20–5.00 مرتفع جدًا).

ثانيًا: صدق وثبات الأداة (معامل كرونباخ ألفا)

جدول (2) معاملات الثبات لمتغيرات الدراسة

البعد	معامل ألفا
التدريب	0.828
المشاركة	0.855
التفاوض	0.831
	0.806
المرونة	0.826
الاصالة	0.851
ادارة التغيير (كلي)	**0.930**
الابداع (كلي)	**0.913**
الاداة كاملة	**0.944**

تشير جميع معاملات الثبات إلى ثبات مرتفع (أعلى من 0.70)، مما يؤكد صلاحية الأداة للتطبيق كما مبين بالجدول رقم (2) .

ثالثًا: التحليل الوصفي لفقرات الاستبانة

جدول (3) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات الاستبانة

بعد التدريب : الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
توفير برامج تدريبية للتكيف مع التغيير	4.16	0.70	1	مرتفع
تطوير المهارات عبر البرامج التدريبية	4.10	0.81	2	مرتفع

بعد التدريب : الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
تدريب مناسب عند إدخال أنظمة/أساليب جديدة	3.98	0.90	3	مرتفع
ملاءمة البرامج التدريبية للاحتياجات الفعلية	3.86	0.82	5	مرتفع
تشجيع الاستفادة من الدورات التدريبية	3.92	0.96	4	مرتفع
المتوسط العام للبُعد	**4.00**	**0.65**	-	**مرتفع**
بعد المشاركة : الفقرة	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**المستوى**
إشراك العاملين في مناقشة التغييرات	3.85	0.97	1	مرتفع
إتاحة إبداء الرأي حول التغييرات	3.62	1.00	4	مرتفع
الأخذ بآراء العاملين عند اتخاذ القرار	3.48	0.99	5	مرتفع
تشجيع المشاركة في تنفيذ خطط التغيير	3.73	0.90	2	مرتفع
مشاركة العاملين تقلل مقاومة التغيير	3.67	0.94	3	مرتفع
المتوسط العام للبعد	**3.67**	**0.76**	-	**مرتفع**
بعد التفاوض : الفقرة	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**المستوى**
الحوار مع العاملين عند تطبيق التغيير	3.36	1.11	5	متوسط
توضيح أسباب التغيير ومناقشة آثاره	3.65	0.93	3	مرتفع
الاستماع لاعتراضات العاملين ومعالجتها	3.55	0.95	4	مرتفع
السعي لحلول توافقية عند الاختلاف	3.79	0.90	2	مرتفع
استخدام التفاوض لإقناع العاملين بالتغيير	3.81	0.98	1	مرتفع
المتوسط العام للبُعد	**3.63**	**0.75**	-	**مرتفع**
بعد الطلاقة : الفقرة	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**المستوى**
تقديم عدد كبير من الأفكار والمقترحات	4.16	0.65	1	مرتفع
طرح أفكار متعددة عند مواجهة مشكلة	4.04	0.79	3	مرتفع
تقديم مقترحات متنوعة لتحسين الخدمات	4.09	0.75	2	مرتفع
توليد أفكار جديدة باستمرار	3.92	0.76	5	مرتفع
اقتراح أكثر من حل للمشكلات	4.00	0.64	4	مرتفع
المتوسط العام للبُعد	**4.04**	**0.54**	-	**مرتفع**

بعد التدريب : الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
بعد المرونة : الفقرة	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**المستوى**
تغيير أسلوب العمل حسب الظروف	3.92	0.91	1	مرتفع
التعامل مع المشكلات بأساليب مختلفة	3.91	0.93	2	مرتفع
التكيف السريع مع تغيرات إجراءات العمل	3.85	0.94	4	مرتفع
النظر للمشكلة من أكثر من زاوية	3.70	0.88	5	مرتفع
تغيير الأفكار عند ظهور طرق أكثر فاعلية	3.90	0.82	3	مرتفع
المتوسط العام للبُعد	**3.86**	**0.69**	-	**مرتفع**
بعد الاصالة : الفقرة	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**المستوى**
تقديم أفكار جديدة وغير تقليدية	3.94	0.79	1	مرتفع
البحث عن حلول مبتكرة للمشكلات الصعبة	3.86	0.82	4	مرتفع
طرح أفكار مختلفة عن الأساليب التقليدية	3.94	0.79	1	مرتفع
ابتكار أساليب جديدة لتحسين الأداء	3.73	0.99	5	مرتفع
تقديم مقترحات إبداعية لتحسين العمل	3.92	0.90	3	مرتفع
المتوسط العام للبُعد	**3.88**	**0.68**	-	**مرتفع**

رابعًا: اختبار التوزيع الطبيعي (Kolmogorov–Smirnov)

جدول (4) اختبار مستوى الدلالة لمغيرات الدراسة

المتغير	مستوى الدلالة p	قيمة D
إدارة التغيير	0.3915	0.099
الابداع	0.0618	0.145

قيم الدلالة أكبر من (أو قريبة من) 0.05 تشير إلى اعتدالية توزيع البيانات تقريبًا، مما يبرر استخدام الاختبارات المعلمية (الارتباط والانحدار) كما مبين بالجدول رقم (4) .

خامسًا: مصفوفة الارتباط (بيرسون) بين الأبعاد

جدول (5) مصفوفة الارتباط بيرسون بين ابعاد الدراسة

الابعاد	التدريب	المشاركة	التفاوض	ادارة التغيير	الطلاقة	المرونة	الاصالة	الابداع
التدريب	1.000	0.752	0.698	0.883	0.603	0.459	0.536	0.639
المشاركة	0.752	1.000	0.807	0.938	0.445	0.411	0.399	0.476
التفاوض	0.698	0.807	1.000	0.919	0.493	0.438	0.427	0.514
ادارة التغيير	0.883	0.938	0.919	1.000	0.556	0.505	0.491	0.588
الطلاقة	0.603	0.445	0.493	0.556	1.000	0.589	0.551	0.790
المرونة	0.549	0.411	0.438	0.505	0.589	1.000	0.767	0.915
الأصالة	0.536	0.399	0.427	0.491	0.551	0.767	1.000	0.902
الابداع	0.639	0.476	0.514	0.588	0.790	0.915	0.902	1.000

** **جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى ($p < 0.01$).**

سادسًا: تحليل الانحدار

1. الانحدار البسيط: إدارة التغيير ← الابداع

قيمة معامل التحديد R^2 = 0.346، R^2 المعدّل = 0.337، قيمة $F(1, 78) = 41.196$، عند مستوى دلالة $p < 0.001$, كما مبين بالجدول (6) .

جدول (6) اختبار تحليل الانحدار

المتغيير	B	الخطأ المعياري	t	الدلالة p
الثابت	2.059	0.295	6.972	أقل من 0.001
ادارة التغيير	0.495	0.077	6.418	أقل من 0.001

2. الانحدار المتعدد: أبعاد ادارة التغيير ← الابداع

قيمة معامل التحديد R^2 = 0.424، R^2 المعدّل = 0.401، قيمة $F(3, 76) = 18.657$، عند مستوى دلالة $p < 0.001$. يفسر النموذج مجتمعًا ما نسبته 42.4% من التباين في الابداع.

جدول (7) اختبار الانحدار المتعدد (t,B)

المتغيير	B	الخطأ المعياري	t	الدلالة p
الثابت	**1.680**	**0.305**	**5.505**	**أقل من 0.001**
التدريب	**0.518**	**0.117**	**4.442**	**أقل من 0.001**
المشاركة	0.110-	0.120	-0.920	0.3607
التفاوض	0.159	0.112	1.417	0.1606

(القيم بخط عريض تشير إلى أثر دالّ إحصائيًا منفردًا عند $p < 0.05$). يتضح أن بُعد "التدريب" هو المتغير الوحيد ذو الأثر الدالّ منفردًا في الابداع ، في حين لم يظهر أثر مستقل دال لبعدي المشاركة والتفاوض، ويعزى ذلك على الأرجح إلى الارتباط المرتفع بينهما (تعدد خطي جزئي) كما مبين بالجدول(7)

3. فحص التعدد الخطي (VIF)

جدول (8) اختبار معامل التعدد الخطي (VIF)

المتغير المستقل	معامل تضخم التباين VIF
التدريب	2.437
المشاركة	3.581
التفاوض	3.026

جميع قيم VIF أقل من الحد الحرج (10)، ما يؤكد عدم وجود مشكلة تعدد خطية جسيمة بين المتغيرات المستقلة كما مبين بالجدول (8) .

سابعًا: أبرز الاستنتاجات الجانب العملي

- تتمتع أداة الدراسة بدرجة ثبات مرتفعة جدًا (ألفا كرونباخ = 0.944 للأداة ككل)، ما يؤكد صلاحيتها للتطبيق.
- جاء مستوى استراتيجيات إدارة التغيير (بأبعادها الثلاثة) مرتفعًا بشكل عام (م = 3.77)، وكذلك مستوى التفكير الإبداعي (م = 3.93).
- توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيًا بين جميع أبعاد استراتيجيات إدارة التغيير والتفكير الإبداعي ($p < 0.01$).
- تُفسر استراتيجيات إدارة التغيير مجتمعة ما نسبته 42.4% من التباين في التفكير الإبداعي، وكان لبُعد "التدريب" الأثر الأكبر والوحيد الدالّ إحصائيًا بصورة منفردة.

المحور الرابع / الاستنتاجات والتوصيات

اولا : الاستنتاجات

بينت الدراسة اهم الاستنتاجات الخاصة بمتغيرات الدراسة (ادارة التغيير , الابداع) وكان اهمها :

1- اصبحت ادارة التغيير امرا ضروريا لتطوير المنظمات ومتطلبا رئيسيا لتطوير قدراتها الابداعية في البيئة المتطورة والمتسارعة , فضلا عن كونه يساعدها على حل كافة المشكلات التي تواجهها ويمكنها من اتخاذ القرارات على المدى البعيد والاستغلال الامثل للفرص ومقاومة التهديدات من اجل ضمان ديمومتها .

2- كما تعد ادارة التغيير مدخلا معاصرا وجوهريا , كونها نمط فكري واداة لصناعة المستقبل , فالمنظمات التي تمتلك قدرة على التغيير تكون دائما قادرة على تطوير نفسها ومواكبة التغيرات في بيئة الاعمال , حيث تعد ابعاد ادارة التغيير (المشاركة , التدريب , التفاوض) هي الاساس في بناء هيكلية شاملة لمفهومه واعطاء نظرة شاملة بما تحتويه من مميزات تعزز خيارات المنظمة في ادارة انشطتها وعملياتها بسهولة لتحقيق الاهداف .

3- المنظمات التي تشارك موظفيها في اتخاذ القرارات واعطائهم الحرية في التعبير عن اراءهم وقراراتهم تكون غالبا منظمات متطورة وتستخدم الاساليب التكنلوجية المواكبة للتغيير .

4- التدريب هو من اهم مقومات تطور المنظمات المعاصرة لما له من الاثر الواضح على تطوير قدرات العاملين وتحسين مهاراتهم وقدراتهم بما ينعكس على اداء المنظمة بصورة عامة وبالتالي تحقيق اهدافها وتطلعاتها المستقبلية .

5- ان المنظمات الحديثة التي تسعى الى تعزيز مكانتها في السوق تكون دائما مستعدة للتفاوض مع الجهات الداخلية والخارجية من اجل تعزيز مكانتها واطلاق ابداع موظفيها وبالتالي اكتساب مساحة كافية للتغيير نحو الافضل بما يسهم في تحقيق اهدافها .

6- تسعى المنظمات في عصر المعلومات المفتوحة الى امتلاكها مقومات الابداع التي تمكنها من تجسيد استمرار قدراتها التنافسية كونها متاصلة من ابداع موظفيها وتحفزهم لصنع قيمة اكبر للمنظمة .

7- تعد ابعاد الابداع ذات وظائف مهمة وشرطا اساسيا لادارة التغيير والمتمثلة ب(الطلاقة, المرونة , الاصالة) كونها تساعد على تحفيز التغيير على جميع المستويات في المنظمة .

8- المنظمات التي يتبنى العاملين فيها الطلاقة تكون قادرة على توليد افكارة جديدة وغير تقليدية كونها مبنية على اساس قدرات افرادها الابداعية .

9- تسعى المنظمات التي يتميز العاملين فيها بالابداع دائما الى تحقيق الحلول الجديدة بطرق مبتكرة على المدى البعيد .

10- تستخدم المنظمات الطرق الحديثة في اكتشاف وحل المشكلات من خلال قدرة العاملين المبدعين على المتابعة الميدانية المستمرة لكافة الانشطة وبالتالي التوصل لاسباب المشكلة قبل وقوعها .

11- تكون المنظمات قادرة على تحليل الاعمال بطرق ابداعية من خلال توفير كافة الوسائل اللازمة كالاجهزة المتطورة والتكنلوجيا الحديثة التي تمكنها من انجاز الاعمال بحسب المدة المحددة .

12- تحتاج المنظمات الى تركيز جهودها نحو تصميم برنامج خاص لدعم وتحفيز الاشخاص المبدعين وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وبالتالي ينعكس ذلك على اداءهم وانتاجيتهم داخل المنظمة .

13- المنظمات الناجحة تسعى بصورة مستمرة الى تغيير نمطها الفكري تماشيا مع التطورات المتسارعة في بيئة الاعمال وتحسين طرق تطوير قدرات العاملين عن طريق ادخال اساليب تفكير ابداعية من خلال الخروج عن الواقع التقليدي .

ثانيا : التوصيات

يبنت الدراسة جملة من التوصيات لغرض الاستفادة منها مستقبلا حول متغيرات الدراسة (ادارة التغيير , الابداع) وكما يلي :

1- ضرورة الاهتمام بادارة التغيير في كافة اقسام المنظمة كونها تعد الاساس لتحسين قدرات العاملين وتحفيزهم على الابداع واستخدام مهاراتهم الفكرية من اجل المضي قدما بالمنظمة نحو الافضل .

2- استثمار المهارات والقدرات والخبرات الموجودة في المنظمة عن طريق اطلاق قدرات العاملين الابداعية وحثهم على مواصلة التقدم من اجل تنمية قدراتهم من خلال اقامة دورات تدريبية وتطويرية لمنحهم خبرات اضافية لتطوير ادائهم الوظيفي وتوفير الحلول للمشكلات التي تواجههم في عملهم .

3- وضع رؤية واضحة للتغيير في المنظمات من اجل تطوير قدراتها وتحسين ادائها واطلاق قدرات افرادها .

4- تعزيز التواصل الفعال بين الادارة العليا والموظفين من خلال الاجتماعات والمناقشات بالافكار من اجل بناء منظمة فعالة قادرة على المنافسة والتطور في ظل البيئة التنافسية .

5- ضرورة تمسك المنظمات بالافراد المبدعين ودعمهم وتوفير كافة المستلزمات التي تساعدهم على تنمية افكارهم الابداعية من اجل احداث تغيرات جذرية في الاداء وبالتالي تحقيق الميزة التنافسية .

6- توفير نظام للحوافز والمكافات متكامل للاشخاص المبدعين بما يتلائم مع طبيعة عملهم لكي يكون لديهم دافع لاظهار كل ما لديهم من ابداع .

7- العمل على ادخال انظمة تكنلوجية مبتكرة تتماشى مع التطور في البيئة المتسارعة تعزز رضا العاملين وتنمي انتمائهم للمنظمة .

8- توفير الدعم القيادي في المنظمات لنجاح التغيير من خلال توجيه العاملين وتحفيزهم ودعمهم باستمرار من اجل تنفيذ الخطط بما يضمن تحقيق الاهداف .

9- اجراء تقييم بصورة دورية لادارة التغيير في المنظمة من اجل معرفة نقاط القوة والضعف بالاضافة الى معرفة مستوى الابداع لدى العاملين .

10- ضرورة قيام المنظمات بتشجيع العاملين على الابداع وبصورة مستمرة من خلال طرح افكار جديدة غير تقليدية لتحويلها على ارض الواقع والحصول على نتائج ملموسة .

11- العمل على اعداد خطط مستقبلية استراتيجية لادارة التغيير وتطوير المنظمات من اجل مواكبة التغيير المستمر في البيئة التنافسية .

12- ضرورة تشجيع المنظمات للعمل في بيئات مختلفة ومواجهة جميع التحديات التي تواجهها وبالتالي تكون قادرة على التصدي لجميع المعوقات وتحقيق الاهداف .

13- توجيه المنظمات بضرورة بناء انظمة مبتكرة تدعم الاشخاص المبدعين وتوفير لهم كافة الوسائل اللازمة لاطلاق قدراتهم الابداعية .

14- توفير بيئة عمل مخفزة للتغيير داخل المنظمات من خلال توفير الموارد والتقنيات اللازمة لتدعم وتنمي قدرات المبدعين .

15- تقليل الروتين الاداري الذي يحد من الابداع لدى العاملين وبالتالي اطلاق افكارهم المبدعة لخدمة المنظمة .

المحور الخامس / المصادر والمراجع

اولا : المصادر العربية

1. ماجدة , مخبي و فاطمة ,محبوب (2023) , اثر ادارة التغيير على اداء العاملين في المؤسسة العمومية دراسة حالة : مديرية الخدمات الجامعية – ميلة . رسالة ماجستير في ادارة الاعمال – جامع– عبد الحفيظ بو صواف – الجزائر .
2. لخضر , مداح (2019) , الابداع اساس التميز في المنظمات . مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة , المجلد (2) العدد (3) ,2019 , ص1–16 .
3. اللبدي , امل محمد مبارك وزيان , عبد الرزاق احمد (2025) , دور ادارة التغيير في تعزيز الابداع الاداري بكلية الاعمال – جامعة جدة . مجلة افاق علمية الادارة والاقتصاد , المجلد (9) , العدد (1) , 2025 من 73–90.

4– شريف , السيد عبد القادر (2024) , ادارة التغيير كمدخل للابداع الاداري بمؤسسات رياض الاطفال , مجلة دراسات في الطفولة والتربية – جامعة اسيوط , العدد التاسع والعشرون – ابريل 2024 الجزء الاول .

5– ابو طاعة , تمارا مصطفى (2024) , استراتيجيات إدارة التغيير لدى مديري المدارس الإبتدائية الرسمية في القدس وعلاقتها بتحقيق الإبداع لدى المعلمين . اطروحة دكتوراه بتخصص الادارة التربوية – الجامعة العربية الامريكية 2024 .

6– هبه , مروة رشيد و علي , حنان ماهر (2021) , إدارة التغيير كأداة لتعزيز مستوى الإبداع الوظيفي للعاملين بشركات السياحة المصرية فئة (أ) . المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة – جامعة الفيوم , المجلة (15) , العدد(2) ديسمبر 2021.

7– مشهور , ثروت عباس (2009) , استراتيجيات التطوير الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط – 1 ، عمان، الأردن، 2009 ، ص87 .

8– ابو بكر , مصطفى محمد (2004) , التنظيم الاداري في المنظمات المعاصرة . الدار الجامعية , مصر (2004) , ص 39 .

9– عبد الله , صلاح بن فالح (2005) , اتجاهات العاملين نحو التغيير التنظيمي . رسالة ماجستير , جامعة نايف للعلوم الأمنية الدورية ص 50.

10–صبيحة , بوخدوني و الزهرة , بن عاشور (2019) , ادارة التغيير في المؤسسات التعليمية . مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية , العدد الرابع ,2019 .

11– امنة , بو الزيت و هبول , محمد (2022) , اثر الابداع الاداري على تحسين اداء العاملين : دراسة حالة المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف. رسالة ماجستير في ادارة الاعمال – جامعة عبد الحفيظ بو الصوف , ميلة , كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير (2022) .

12- العريفي , سعود بن محمد (2006) , المعوقات التنظيمية لإبداع العاملين: دراسة ميدانية على وحدة التطوير لإداري بأجهزة الامن العام بمدينة الرياض . رسالة ماجستير في الادارة العامة , كلية الاقتصاد والادارة , جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية .

13- لخضر , مداح (2019) , الابداع اساس التمييز في المنظمات . مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة , المجلد (2) العدد (3) ,2019 – ص1-16.

14- ابو طاعة , تمارا مصطفى محمد (2024) , استراتيجيات إدارة التغيير لدى مديري المدارس الإبتدائية الرسمية في القدس وعلاقتها بتحقيق الإبداع لدى المعلمين من وجهة نظرهم (أنموذج مقترح) . اطروحة دكتوراه في الادارة التربوية , الجامعة العربية الامريكية (2024) .

15- هبه , مروة سيد و علي , حنان ماهر (2021) , إدارة التغيير كأداة لتعزيز مستوى الإبداع الوظيفي للعاملين بشركات السياحة المصرية فئة (أ) . المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة – جامعة الفيوم , المجلد (15) العدد (2) ديسمبر 2021.

16- محمد , خميس ناصر و صالح , بلال ياسين (2021) , مدى ارتباط ابعاد التفكير الاستراتيجي في القدرات الابداعية:دراسة استطلاعية لاراء القيادات الادارية في عدد من المصارف الاهلية , مجلة اقتصاديات الاعمال ,العدد(2) كانون الاول 2021 الصفحات 25-49.

17- البدوي , دولت ابراهيم طلال و حجازي , جولتان حسن (2023) , القيادة الاخلاقية كمتغير وسيط بين الالتزام التنظيمي والابداع الاداري لدى روؤساء الاقسام في الجامعات الفلسطينية وبناء تصور تطويري مقترح . اطروحة دكتوراه في نخصص الادارة التربوية – الجامعة العربية الامريكية 2023 .

18- المصاورة , اسامة و المصاورة , عدي (2017) , درجة توافر الابداع الاداري لدى مديري المدارس الحكومية في لواء بني عبيد من وجهة نظر المعلمين . مجلة جامعة النجاح للابحاث والعلوم الانسانية , المجلد (31)9 ,2017.

ثانيا : المصادر الاجنبية :

1- kovac , jure (2000) , DIMENSIONS OF ORGANIZATIONAL CHANGE. University of Maribor. Faculty of Organizational Science, Kranj, Slovenia , Vol. 5, 2000, 1, 73-81.

2- Borodina, T., Sibgatullina, A., & Gizatullina, A. (2019). Developing creative thinking in future teachers as a topical issue of higher education. Journal of Social Studies .Education Research, 10(4), 226-245

3- Amabile, T. M., & Conti, R. (1999). Changes in the Work Environment for Creativity During Downsizing. Academy of Management Journal, 42(6), 630-640.

4- Sung, W., & Kim, C. (2021). A Study on the Effect of Change Management on Organizational Innovation: Focusing on the Mediating Effect of Members' Innovative Behavior. Sustainability, 13(4), 2079

5- Shin, S. J., & Jeong, I. (2015). Strategic Organizational Change and Organizational Creativity: A Complexity Perspective. Academy of Management Proceedings.

6- Shin, H. D., Park, J., & Lee, J. E. (2018). Impacts of Organizational Change on Organizational Creativity. Eurasian Studies, 15(2), 145–161.

7- Liu, T., Wang, H., Liu, Y., Zhang, Y., Zhu, H., et al. (2025). Effect of Organizational Change on Employee Innovation Performance: A Dual Mediation Model. PLOS ONE.

8- Chipunza, C & Radebe,P (2025) , Change management practices and counterproductive work behavior among South African academics: does gender matter ? . Chipunza and Radebe , 10.3389/feduc.2025.1654525 .

سنن التغيير الحضاري في القرآن الكريم وأثرها في بناء الفكر الإسلامي

م.د. سلمان مخيف وحيد سلمان العوادي

المديرية العامة للتربية

في محافظة كربلاء المقدسة

الملخص

يتناول البحث سنن التغيير الحضاري في القرآن الكريم وأثرها في بناء الفكر الإسلامي، وينطلق من رؤية ترى أن القرآن لا يقدم التاريخ على هيئة أحداث متفرقة، بل يكشف عن قوانين ربانية مطردة تحكم صعود المجتمعات وتراجعها. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ تتبعت الآيات المتصلة بالتغيير، والتداول، والاستخلاف، والتدافع، والنصر، والهلاك، ثم قرأت دلالاتها الحضارية في ضوء متطلبات بناء العقل المسلم. وينتظم البحث في أربعة مباحث رئيسة تتناول الإطار المفاهيمي لسنن التغيير الحضاري، وخصائص السنن القرآنية، وسنن النهوض والبناء، وسنن الانحطاط والسقوط، مع بيان أثر الوعي السنني في تجديد الفكر الإسلامي عبر هذه المباحث. وتبين أن التغيير في المنظور القرآني يبدأ من الإنسان، ثم يمتد إلى المجتمع ومؤسساته، وأن النهوض يرتبط بتكامل الإيمان والعلم والعمل والعدل والشورى، في حين يتغذى الانحطاط من الظلم والترف والفساد والتنازع وتعطيل فاعلية الإنسان. كما يظهر أن الوعي بالسنن يساعد على تجاوز الجبرية والارتجال، ويؤسس لتفكير سببي ومقاصدي يصل بين ثوابت الوحي وفقه الواقع. ويوصي البحث بإدماج فقه السنن في مناهج الدراسات الإسلامية وبرامج الإصلاح والتخطيط الحضاري، مع توسيع الدراسات التطبيقية التي تختبر حضور هذه السنن في الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الحضارة؛ السنن الإلهية؛ الفكر الإسلامي؛ القرآن الكريم؛ التغيير

The Qur'anic Laws of Civilizational Change and Their Impact on the Formation of Islamic Thought

Abstract:

This study explores the Qur'anic laws of civilizational change and their role in shaping Islamic thought. It is based on the view that the Qur'an does not present history as a series of disconnected events; rather, it reveals consistent divine patterns that help explain the rise and decline of societies. Using an inductive–analytical approach, the study traces verses related to change, succession, circulation of power, social struggle, victory, and destruction, and examines their wider civilizational implications. The discussion is organized into four main sections covering the conceptual framework of civilizational change, the characteristics of Qur'anic laws, the laws of rise and construction, and the laws of decline and collapse, while the impact of law-conscious thinking on Islamic thought is addressed throughout these sections. The findings indicate that meaningful change begins with the human being and extends to social behavior and institutions. Civilizational progress depends on the interaction of faith, knowledge, action, justice, consultation, and responsibility, whereas decline is associated with injustice, luxury, corruption, conflict, and the weakening of human agency. The study also argues that awareness of divine laws can free Islamic thought from fatalism and improvisation by encouraging causal and purposive reasoning that connects revelation with historical and social reality. It recommends incorporating the jurisprudence of divine laws into Islamic studies curricula and reform programs, alongside further applied research in contemporary Muslim societies.

Keywords: Civilizational change; Divine laws; Islamic thought; Qur'an; Renewal.

المقدمة

ترتبط دراسة سنن التغيير الحضاري في القرآن الكريم بسؤال ظل حاضرًا في الفكر الإسلامي الحديث: كيف تنتقل المجتمعات من الضعف إلى القوة، ومن التبعية إلى الفاعلية، ومن التراجع إلى استئناف دورها في البناء والعمران؟ لا يعرض القرآن حركة الأمم بوصفها وقائع متناثرة بلا رابط، بل يكشف عن علاقات منتظمة تصل النتائج بمقدماتها، وتجعل النهوض والسقوط متصلين بخيارات الإنسان وما تبنيه الجماعة من أفكار وقيم وعلاقات ومؤسسات. لذلك يفتح فهم هذه السنن بابًا أوسع لقراءة التاريخ والمجتمع، بعيدًا عن التفسير الجزئي أو الاكتفاء بالموعظة. (زيدان، 1993، ص. 15).

ويبين المنظور القرآني أن التغيير الحضاري لا يحدث بالمصادفة، ولا تصنعه الأمنيات وحدها، بل يقوم على شروط وأسباب ينبغي اكتشافها والعمل بها. ويربط القرآن التحول في واقع المجتمعات بما يجري داخلها من تحول في الأفكار والإرادات والقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. وتضع هذه الآية الإنسان في قلب عملية الإصلاح، فتؤكد مسؤوليته واختياره من غير أن تنفصل هذه المسؤولية عن الإيمان بمشيئة الله تعالى وإرادته المطلقة. (الطبري، 2001، ج. 13، ص. 469).

ومن هذا المنطلق، لا تنفصل البنية الأخلاقية للمجتمع عن قدرته على التقدم. فالعدل والعلم والشورى والعمل والتعاون والإعداد ليست فضائل فردية فحسب، بل عوامل تصنع الثقة وتدعم المؤسسات وتزيد قدرة المجتمع على الاستمرار. وفي الاتجاه المقابل، يضعف الظلم والفساد والترف والتنازع وتعطيل العقل شروط العمران، حتى لو توافرت الموارد المادية. وبهذا تصبح القيم جزءًا من تفسير الحركة الحضارية، لا مجرد خطاب أخلاقي موازٍ لها. (ابن خلدون، 2004، ج. 1، ص. 347).

وتزداد الحاجة إلى هذا النوع من الدراسة حين ننظر إلى ما تواجهه المجتمعات الإسلامية المعاصرة من أزمات معرفية وتربوية وسياسية واقتصادية، وإلى الفجوة بين المبادئ المعلنة وقدرتها على التحول إلى مشروعات ومؤسسات فاعلة. يساعد الوعي السنني هنا على تجاوز التفسير الأحادي للتخلف، ويدفع إلى قراءة شبكة الأسباب الداخلية والخارجية معًا. كما أنه يحد من اختزال الإخفاق في المؤامرات الخارجية أو في تفسير قدري يضعف الإحساس بالمسؤولية والإصلاح. (بن نبي، 1986، ص. 49).

في ضوء ذلك، يدرس البحث سنن التغيير الحضاري في القرآن الكريم، ويكشف خصائصها ومجالات عملها، ثم يتناول سنن النهوض والبناء في مقابل سنن الانحطاط والسقوط. ولا يقف عند التصنيف، بل يتتبع ما يتركه الوعي بهذه السنن من أثر في طريقة بناء الفكر الإسلامي. فالإصلاح، من هذا المنظور، لا يكون رد فعل مؤقتًا، وإنما مسارًا معرفيًا وتربويًا ومؤسسيًا طويل النفس، يجمع بين مرجعية الوحي، وفهم الواقع، والأخذ بالأسباب، والنظر في النتائج والمآلات. (الصدر، 1989، ص. 75).

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن المنظور السنني لا يزال محدود الحضور في بعض أنماط الخطاب الإسلامي المعاصر؛ إذ يُفسَّر التغيير أحيانًا تفسيرًا وعظيًا أو قدريًا من دون تحليل كافٍ للعوامل الاجتماعية والمؤسسية والتاريخية التي تشكل حركة المجتمعات. ويؤدي ذلك إلى تضخيم أثر الأشخاص والأحداث المفردة، مقابل إهمال دور الأفكار والقيم

والبنى والمؤسسات، وقد ينشأ عنه أيضًا فصل غير دقيق بين الإيمان بمشيئة الله تعالى وضرورة الأخذ بالأسباب. ومع أن دراسات عديدة تناولت مفهوم السنن الإلهية والاجتماعية وخصائصها، فإن الحاجة تبقى قائمة إلى قراءة تجمع بين التأصيل القرآني لسنن التغيير الحضاري وبين بيان أثرها في بناء الفكر الإسلامي معرفيًا ومنهجيًا وتربويًا ومؤسسيًا.

أهمية البحث

تنبع قيمة هذا البحث من معالجته موضوعًا يقع عند تقاطع الدراسات القرآنية والفكر الإسلامي، وهو سنن التغيير الحضاري التي تكشف انتظام حركة المجتمعات والأمم. وتبرز أهميته في بيان الصلة بين القيم الإسلامية وشروط النهضة، وفي التأكيد أن التقدم أو التراجع لا يفسَّر بالعوامل المادية وحدها، بل بنتيجة تفاعل الإيمان والعلم والعمل والعدل والشورى والإعداد. ويسهم هذا المنظور كذلك في مراجعة التصورات التي تُرجع التخلف إلى الخارج وحده أو تقرأه قراءة جبرية تقلل من مسؤولية الإنسان. ومن الناحية التطبيقية، يتيح البحث إطارًا يمكن الإفادة منه في التربية والتعليم والإدارة والسياسات العامة وبناء المؤسسات، بما يقرب الفكر الإسلامي من أسئلة الواقع ومتطلباته.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى توضيح مفهوم سنن التغيير الحضاري في القرآن الكريم وبيان خصائصها وطبيعة عملها، ثم تحديد أبرز السنن المرتبطة بالنهوض الحضاري وتلك التي تقود إلى الانحطاط والسقوط. كما يسعى إلى استكشاف أثر الوعي بهذه السنن في بناء الفكر الإسلامي، ولا سيما في ترسيخ التفكير السببي والمقاصدي والتاريخي. ويمتد هذا الهدف إلى بيان كيفية الإفادة من هذا المنظور في مجالات الفكر والتربية والسياسة والاقتصاد والإصلاح المؤسسي عند التعامل مع مشكلات الواقع الإسلامي المعاصر.

أسئلة البحث

ينطلق البحث من سؤال رئيس: ما سنن التغيير الحضاري التي يعرضها القرآن الكريم، وكيف ينعكس الوعي بها على بناء الفكر الإسلامي؟ ويتفرع عنه عدد من الأسئلة المتعلقة بمفهوم السنن الإلهية والتغيير الحضاري، وخصائص السنن القرآنية التي تحكم حركة المجتمعات، وأهم العوامل التي تساند النهوض أو تقود إلى الانحطاط. كما يبحث في الكيفية التي يمكن بها لهذا الوعي أن يبني عقلًا إسلاميًا يجمع بين الإيمان بقيم الوحي وفهم الأسباب، وأن يوجّه الممارسة في التربية والسياسة والاقتصاد والإصلاح المؤسسي.

منهج البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية المتصلة بالتغيير، والاستخلاف، والتداول، والتدافع، والنصر، والهلاك. ثم استخدمت المنهج التحليلي لقراءة هذه الآيات واستنباط دلالاتها الحضارية والفكرية، بالاستفادة من أقوال المفسرين والباحثين في السنن الإلهية والفكر الإسلامي. واستُعين كذلك بالمنهج الموضوعي لجمع الآيات ذات الصلة ضمن إطار دلالي واحد، وبمنهج تركيبي يربط النتائج المستخلصة بقضايا الفكر الإسلامي المعاصر. ويتيح هذا الجمع بين المناهج قراءة أكثر تكاملًا للعلاقة بين السنن القرآنية وحركة التغيير الحضاري.

الدراسات السابقة

نال موضوع السنن الإلهية والاجتماعية في القرآن الكريم اهتمامًا واضحًا في الدراسات السابقة، إلا أن اتجاهًا كبيرًا منها انصرف إلى تعريف السنن وخصائصها وآثارها الاجتماعية بصورة عامة. أما أثر الوعي السنني في تشكيل مناهج التفكير الإسلامي وبناء رؤيته للحضارة، فلم يحظَ دائمًا بالقدر نفسه من التركيز المستقل.

دراسة ذو الكفل بن الحاج محمد يوسف بن الحاج إسماعيل

جاءت دراسة ذو الكفل بعنوان «السنن الإلهية: حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم»، وهدفت إلى بيان حقيقة السنن الإلهية ومعانيها في القرآن الكريم، والكشف عن أهمية إدراكها ومصادر معرفتها وخصائصها، فضلًا عن بيان آثارها في حياة الأفراد والمجتمعات. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي في تناول النصوص القرآنية المتعلقة بالسنن، وانتهت إلى أن إدراك السنن يعين الإنسان على فهم حركة الكون والمجتمع وربط النتائج بأسبابها. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأصيل مفهوم السنن الإلهية وبيان خصائصها، غير أنها لم تركز بصورة تفصيلية على أثر هذه السنن في بناء الفكر الإسلامي المعاصر. (ذو الكفل، 2009، ص. 17).

دراسة محمد السيسي

تناولت دراسة محمد السيسي الموسومة «السنن الاجتماعية في القرآن الكريم» مفهوم السنن الاجتماعية من خلال استقراء مواضعها في القرآن الكريم، وتصنيف أنواعها، وبيان إمكان الإفادة منها في مجال الإصلاح الاجتماعي. وأكدت الدراسة أن السنن القرآنية تمثل قواعد عامة يمكن من خلالها فهم حركة المجتمعات والاعتبار بتاريخ الأمم السابقة. وتلتقي هذه الدراسة مع البحث الحالي في دراسة السنن الاجتماعية، إلا أن البحث الحالي يتجاوز تصنيف السنن إلى تحليل أثرها في بناء الفكر الإسلامي وتطبيقاتها الحضارية والمؤسسية. (السيسي، 2008، ص. 72).

دراسة علي الأمين عوض الله

قدم علي الأمين عوض الله دراسة بعنوان «مفهوم وخصائص السنن الإلهية في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية»، وركز فيها على تحديد مفهوم السنن الإلهية وبيان خصائصها، مثل الثبات والاطراد والعموم والارتباط بالأسباب. كما أبرزت الدراسة دور القرآن الكريم في توجيه الإنسان إلى النظر في الكون والتاريخ واكتشاف القوانين التي تحكم الظواهر. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في بناء الإطار المفاهيمي المتعلق بخصائص السنن، بينما يركز البحث الحالي بصورة أوسع على التغيير الحضاري وأثره في تجديد مناهج التفكير الإسلامي. (عوض الله، 2012، ص. 164).

دراسة رياض عبد الرحيم حسين الباهلي

تناولت دراسة الباهلي المعنونة «السنن الاجتماعية في القرآن الكريم» أنواع السنن الاجتماعية وخصائصها وآثار الطاعة والمعصية في المجتمع البشري. وأوضحت الدراسة أن القرآن الكريم يدعو إلى دراسة أحوال الأمم السابقة، والنظر في أسباب قوتها وضعفها، واستخلاص العبرة من مصائرها. وتتميز الدراسة باهتمامها بالبعد الاجتماعي للسنن، إلا أنها لم تجعل أثر الوعي السنني في بناء الفكر الإسلامي محورًا مستقلًا للدراسة، وهو الجانب الذي يعالجه البحث الحالي. (الباهلي، 2020، ص. 331).

دراسة أحمد أمين حسين العمر

قدم أحمد أمين حسين العمر رسالة ماجستير بعنوان «السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في البناء الحضاري: دراسة تأصيلية»، تناول فيها مفهوم السنن الاجتماعية، وأهميتها، وخصائصها، وعلاقتها بالبناء الحضاري، مع بيان عدد من السنن المؤثرة في قيام المجتمعات واستمرارها. وتعد هذه الدراسة من أكثر الدراسات اتصالًا بموضوع البحث الحالي؛ لاشتراكهما في تناول الأثر الحضاري للسنن الاجتماعية. إلا أن البحث الحالي يركز بصورة خاصة على أثر هذه السنن في بناء الفكر الإسلامي من حيث مناهج التفكير، وفهم التاريخ، والعلاقة بين الوحي والواقع، وبناء العقل السببي والمقاصدي. (العمر، 2021، ص. 1).

ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أنه لا يتوقف عند تعريف السنن أو تصنيفها، بل يربطها مباشرة بأسئلة تجديد الفكر الإسلامي. فهو ينظر في أثرها على بناء التفكير السببي والمقاصدي والتاريخي، وعلى فهم العلاقة بين القدر والمسؤولية، كما يحاول نقل القيم القرآنية من مستوى المبادئ العامة إلى موجهات يمكن أن تستفيد منها التربية والمؤسسات والعمل الحضاري.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لسنن التغيير الحضاري

مفهوم السنن الإلهية

تدل السنة في أصل اللغة على الطريقة والسيرة والقانون الجاري، وهو معنى يجمع بين الاستمرار والاطراد. وعندما تضاف إلى الله تعالى، فإنها تشير إلى الطريقة الثابتة التي يجري بها تدبيره في الخلق، سواء في الجزاء أو التداول أو النصر أو الهلاك. ومن هنا لا تبدو السنن أفكارًا مجردة بعيدة عن الواقع، بل علاقات يمكن ملاحظة آثارها في التاريخ والاجتماع مع بقاء إرادة الله محيطة بها. وتظهر القيمة المنهجية لهذا الفهم في أنه ينقل التفكير من مجرد وصف العجز إلى البحث عن أسبابه ومسارات تجاوزه، مع تقدير الإمكانات وترتيب الأولويات والنظر في النتائج المتوقعة. (ابن منظور، 1414هـ، ج. 13، ص. 225).

الثبات القرآني للسنن

يؤكد الاستعمال القرآني لمصطلح السنة معنى الثبات وعدم المحاباة؛ ففي قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ إعلان أن القوانين التي تضبط مصائر الجماعات لا تتغير تبعًا للأماني أو الانتسابات. ولا يعني هذا الثبات جمود الواقع، وإنما انتظام العلاقة بين الشروط والنتائج. ولهذا يصبح التاريخ مجالًا للتعلم، وتصبح الخبرة السابقة مادة تساعد المجتمع على تقدير خياراته المقبلة بدل البدء من الصفر في كل مرة. (ابن عاشور، 1984، ج. 22، ص. 323).

مفهوم التغيير

أما التغيير فيدل على الانتقال من حال إلى حال، وقد يكون إيجابيًا أو سلبيًا بحسب اتجاهه وقيمته. ويتميز التصور القرآني بربط التحول الخارجي بما يسبقه من تغير في الاعتقاد والإرادة والقيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. فالنفس هنا لا تختزل في الشعور الفردي، بل تشمل ما يستقر في الجماعة من أفكار ودوافع وعادات وقرارات. وبذلك يبدأ التغيير الحقيقي من بناء الإنسان، ثم يظهر أثره تدريجيًا في السلوك العام وفي طريقة إدارة المؤسسات والعلاقات. (الطبري، 2001، ج. 13، ص. 469).

مفهوم الحضارة

الحضارة في هذا السياق ليست تراكمًا للماديات وحدها، بل بناء تاريخي تتفاعل فيه الفكرة والإنسان والتراب والزمن ضمن منظومة قيم توجه الإنتاج والعلاقات. ولهذا قد تمتلك جماعة منتجات الحضارة من دون أن تمتلك شروط إنتاجها، وقد تتوافر الثروة من غير أن تتحول إلى عمران. وعليه، فإن التغيير الحضاري يبدأ بإعادة تشكيل الإنسان وشبكة العلاقات بقدر ما يتصل بتطوير الأشياء والمنشآت. ويصبح معيار التقدم أكثر واقعية حين تُترجم المبادئ إلى ممارسات ومؤسسات يمكن ملاحظة أثرها في التعليم والإدارة والاقتصاد والحياة العامة. (بن نبي، 1986، ص. 49).

الأبعاد المركبة للتغيير الحضاري

يجمع مفهوم سنن التغيير الحضاري بين ثلاثة أبعاد متداخلة: بعد رباني يقرر أن التاريخ يجري في إطار حكمة الله، وبعد إنساني يثبت التكليف والاختيار، وبعد اجتماعي يوضح أن النتائج تنشأ من تفاعل الأفراد والمؤسسات والقيم. بهذا التوازن يبتعد المنظور السنني عن الحتمية التي تلغي الحرية، كما يبتعد عن الإرادوية التي تتجاهل الشروط الواقعية. وفي الوقت نفسه، يمنح الفكر الإسلامي مساحة للاجتهاد؛ فالوحي يحدد المرجعية والقيم، بينما يقرأ الاجتهاد الواقع المتغير ويبحث عن أنسب صور التنزيل فيه. (الصدر، 1989، ص. 75).

السنة والحدث التاريخي

إن التمييز بين السنة والحدث ضروري لفهم الحركة الحضارية؛ فالحدث واقعة جزئية قد تتكرر وقد لا تتكرر، أما السنة فهي علاقة منتظمة تكشفها مجموعة من الوقائع. ومن هنا تأتي دعوة القرآن إلى السير في الأرض والنظر في مصائر الأمم، لأن المقارنة التاريخية تساعد العقل على تجاوز الانشغال بالتفاصيل إلى اكتشاف الأنماط العامة. وبذلك يصبح التاريخ مصدرًا للتعلم المؤسسي، لا سجلًا للأخبار فقط؛ فالمجتمع الذي يحفظ خبراته ويوثق أخطاءه يكون أقدر على تجنب تكرارها. (القرطبي، 1964، ج. 4، ص. 216).

مشروطية المسار الحضاري

ويترتب على هذا التأصيل أن التغيير الحضاري ليس خطًا مستقيمًا ولا نتيجة مضمونة، بل مسار مشروط يمكن أن يتقدم أو يتراجع. فقد تمتلك الأمة رسالة صحيحة ثم تضعف فاعليتها بسبب سوء التمثل، وقد تحقق إنجازًا ماديًا ثم تتآكل من الداخل بفعل الظلم والتفكك. لذلك لا تكفي صحة المبادئ في ذاتها ما لم تتحول إلى سلوك ونظم ومؤسسات تنتج أثرًا ملموسًا. ومن هنا تكتسب المراجعة المستمرة أهميتها؛ فهي تكشف الفجوة بين ما يعلن من قيم وما يتحقق منها في الواقع. (محمد قطب، 1993، ص. 62).

الأمة والشهادة الحضارية

كما يحمل مفهوم الأمة في القرآن دلالة وظيفية؛ فهي جماعة تعرف بهويتها ورسالتها ونمط شهادتها على الناس. ومن ثم لا يقاس البناء الحضاري الإسلامي بحجم القوة وحده، وإنما بقدرته على إقامة العدل وصيانة الكرامة وإنتاج المعرفة النافعة وتقديم نموذج أخلاقي جدير بالشهادة. هذا المعنى يمنع اختزال الحضارة في الهيمنة، ويجعل القوة وسيلة لحماية الحق لا غاية قائمة بذاتها. كما يذكّر بأن النتائج الحضارية قد تحتاج زمنًا طويلًا لتظهر، ولذلك لا يصح الحكم على المشروعات الكبرى بمؤشر آني أو نجاح عابر. (القرضاوي، 1993، ص. 129).

المبحث الثاني: خصائص السنن القرآنية الحاكمة للتغيير

الثبات

أولى خصائص السنن القرآنية الثبات؛ فهي لا تتعطل بسبب صلاح الشعارات أو شرف الانتساب، ولا تمنح نتائجها لجماعة تهمل شروطها. وقد هُزم المسلمون في أُحد عندما اختل الانضباط، مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، لتبقى الحادثة شاهدًا على أن النصر لا ينفصل عن الطاعة والتخطيط ووحدة القيادة. ويجعل هذا الثبات الواقع الاجتماعي قابلًا للفهم والمراجعة، كما يدفع إلى التعامل مع الإصلاح بوصفه عملًا تراكميًا تتعاقب عليه الأجيال وتتعلم فيه المؤسسات من التجربة. (سيد قطب، 2003، ج. 1، ص. 492).

العموم

والخاصية الثانية هي العموم؛ إذ تشمل السنن المؤمن والكافر، والفرد والجماعة، والدولة والحضارة. فمن أخذ بأسباب العلم والتنظيم والقوة نال من آثارها بقدر ما أخذ بها، ومن أهملها واجه نتائج الإهمال، مع بقاء التفاضل الأخروي متعلقًا بالإيمان والعمل الصالح. ويفتح هذا العموم بابًا مهمًا أمام العقل المسلم لدراسة تجارب الآخرين بموضوعية؛ فالتفوق لا يفسَّر بالاستثناء، بل يُبحث عن أسبابه ومؤسساته وشروطه، ثم يُنظر فيما يمكن الإفادة منه من غير فقدان المرجعية. (رشيد رضا، 1990، ج. 4، ص. 139).

السببية

أما الخاصية الثالثة فهي السببية؛ فالقرآن يربط النتائج بمقدماتها ويعرض شبكة من الأسباب المادية والمعنوية. فالنصر يتصل بالإعداد والصبر والتقوى، والتمكين بالإيمان والعمل، والهلاك بالظلم والفساد والتكذيب. ولا تعني السببية القرآنية استقلال الأسباب عن الله، بل تعني أن الأخذ بها جزء من التكليف؛ فتركها باسم التوكل تعطيل للسنة، كما أن الاعتماد عليها وحدها يغفل معناها الإيماني. وعلى المستوى العملي، يوجّه هذا الفهم إلى تحديد أسباب المشكلات قبل اقتراح الحلول، وإلى تقويم النتائج على أساس معايير واضحة بدل الاكتفاء بالنوايا. (البوطي، 1998، ص. 41).

التكامل

وتتصف السنن بالتكامل؛ إذ لا تعمل كل سنة بمعزل عن غيرها، بل ضمن شبكة مترابطة. فقد تتوافر المعرفة ويغيب العدل، أو توجد الحماسة من دون تنظيم، أو تتوفر الموارد بينما يظل الإنسان ضعيف التأهيل، وعندها تتعطل إمكانية النهوض. ولهذا لا يكفي إصلاح قطاع واحد إذا بقيت القطاعات الأخرى تعمل في اتجاه معاكس. فاستدامة التغيير تتطلب قدرًا من الانسجام بين التعليم والاقتصاد والسياسة والأخلاق، وبين الكفاءة العملية والغاية القيمية. (حبنكة الميداني، 2000، ص. 84).

التدرج

ومن خصائصها كذلك التدرج؛ فالتغيير العميق لا يولد دفعة واحدة، وإنما ينمو عبر تراكمات في الوعي والسلوك والمؤسسات. وقد تكوّن الجيل الأول عبر مراحل متتابعة صححت التصور وربت الإرادة وبنت الجماعة قبل قيام الدولة. ويشير هذا المسار إلى أن استعجال النتائج قد يربك الإصلاح أو يدفعه إلى تجاوز قدرته الواقعية. لذلك يصبح

الزمن عنصرًا في التخطيط نفسه، وتصبح المحافظة على الاتجاه مع مراجعة الوسائل جزءًا من نجاح المشروع الحضاري. (بن نبي، 2000، ص. 103).

المرونة والانضباط

وتجمع السنن بين المرونة والانضباط؛ فالثابت هو العلاقة العامة بين الشروط والنتائج، أما صور التطبيق فتختلف باختلاف الأزمنة والبيئات. فالعدل قيمة ثابتة، لكن مؤسساته وآلياته قابلة للاجتهاد، والشورى أصل ثابت، بينما تتطور إجراءاتها وصيغها. ويتيح هذا التمييز للفكر الإسلامي أن يحافظ على مرجعيته من دون أن يتجمد عند أشكال تاريخية بعينها، وأن يطوّر أدواته كلما تغير الواقع وتبدلت حاجاته. (عمارة، 1991، ص. 71).

البعد الأخلاقي

وتتضمن السنن بعدًا أخلاقيًا واضحًا؛ فالظلم والفساد والترف لا تظهر في القرآن بوصفها أوصافًا وعظية فحسب، بل عوامل تؤثر في بنية العمران. فالفساد يبدد الثقة، والظلم يهدر الطاقات، والترف يعزل النخب، والتنازع يستهلك القوة. ومن هذه الزاوية تصبح الأزمة فرصة للكشف عن الخلل الذي كان يعمل بصمت قبل ظهوره، لأن لحظة الاضطراب تكشف جودة المؤسسات وصلابة القيم أكثر مما تكشفهما فترات الاستقرار. (ابن خلدون، 2004، ج. 1، ص. 358).

قابلية الاكتشاف

كما تتصف السنن بقابلية الاكتشاف؛ ولذلك يتكرر في القرآن الحث على النظر والاعتبار والسير في الأرض. فالمعرفة السننية لا تأتي من قراءة النص في عزلة عن الواقع، كما لا تُستمد من الواقع بلا ميزان قيمي. النص يقدم القواعد والمعايير، بينما يقدم التاريخ والاجتماع الشواهد والتفصيلات. ويقتضي ذلك عقلًا يجمع بين التفسير والملاحظة والمقارنة، حتى لا يتحول الخطاب الديني إلى تجريد، ولا تتحول العلوم الاجتماعية إلى وصف يفتقر إلى البوصلة الأخلاقية. (الغزالي، 1997، ص. 58).

التداول

وتكشف خاصية التداول أن القوة والثروة والقيادة ليست ملكًا دائمًا لجماعة بعينها، بل تنتقل وفق شروط الاستحقاق. وهذا المعنى يواجه الغرور واليأس في آن واحد؛ فالمنتصر ليس محصنًا من التراجع، كما أن المهزوم ليس محكومًا بالعجز إلى الأبد. ومن ثم تصبح الهزيمة معلومة قابلة للفهم والمراجعة، ويصبح السؤال الأهم هو: ما الشروط التي فُقدت، وما الذي يمكن استعادته أو بناؤه من جديد؟ (الجابري، 2009، ص. 42).

المبحث الثالث: سنن النهوض والبناء الحضاري

التغيير من النفس

تأتي سنة التغيير من النفس في مقدمة سنن النهوض لأنها تحدد نقطة البداية. والمقصود بالنفس هنا البنية الداخلية التي تشمل العقيدة والتصور والقيمة والإرادة والعادة. فإذا تغيرت صورة الإنسان عن ذاته وعن العالم، تغيرت أولوياته وسلوكه، ثم انعكس ذلك بالتدريج على المؤسسات. ولهذا لا تكفي استيراد النظم أو استنساخ التجارب إذا بقيت أنماط التفكير والممارسة القديمة تحكم الواقع؛ فالإصلاح الخارجي يحتاج إلى إنسان قادر على حمله وحمايته وتطويره. (أمحزون، 2006، ص. 91).

الإيمان والعمل الصالح

وسنة الإيمان والعمل الصالح تربط البناء الروحي بالإنجاز الواقعي؛ فالقرآن يعد بالاستخلاف والتمكين لمن آمن وعمل الصالحات. والعمل الصالح هنا واسع الدلالة، إذ يشمل كل فعل يحقق مصلحة معتبرة بإتقان وأمانة. لذلك يظل الإيمان محدود الأثر الحضاري إذا لم يظهر في معرفة وعمران وعدل، كما أن الإنجاز المادي قد يفقد قيمته إذا انفصل عن الغاية الأخلاقية. ومن هذا التوازن تنشأ مسؤولية الفرد في سلوكه، ومسؤولية المجتمع في ثقافته، ومسؤولية المؤسسات في تحويل القيم إلى ممارسة مستقرة. (القرضاوي، 1993، ص. 207).

العلم والمعرفة

ويحتل العلم موقعًا مركزيًا في البناء الحضاري؛ فقد بدأت الرسالة بالأمر بالقراءة، ورفعت منزلة أهل العلم، وربطت الخشية بالمعرفة. ولا يقتصر العلم هنا على العلوم الشرعية، بل يمتد إلى معرفة الكون والإنسان والمجتمع، لأن التسخير لا يتحقق من دون كشف وتجريب وفهم. ولهذا يحتاج النهوض إلى مؤسسات بحثية فاعلة، وتعليم يرتبط بحاجات المجتمع، وثقافة تسمح بالسؤال والنقد. كما يحتاج إلى ترتيب الأولويات حتى لا تتوزع الجهود على أنشطة كثيرة قليلة الأثر. (العلواني، 1995، ص. 116).

العدل والعمران

أما سنة العدل فتشكل ركيزة أساسية في العمران؛ فالعدل يصون الحقوق، ويوسع فرص المشاركة، ويبني الثقة بين المجتمع والسلطة. وكلما اتسعت فجوة الظلم تراجعت الشرعية، وازدادت هجرة الكفاءات، وتحولت الموارد إلى امتيازات لفئات محدودة. ومن هنا لا يكون العدل قيمة أخلاقية مجردة، بل شرطًا للإنتاج والاستقرار؛ لأن الإنسان يفقد دافعه إلى العمل حين لا يطمئن إلى ثمرة جهده أو إلى عدالة القواعد التي تحكمه. (ابن خلدون، 2004، ج. 1، ص. 347).

الشورى والمشاركة

وسنة الشورى تنقل الجماعة من التبعية إلى المشاركة، وتحد من احتكار الرأي والقرار. وهي ليست إجراءً شكليًا، بل ثقافة تعترف بتعدد الخبرات وتسمح بالمراجعة وتربط السلطة بالمسؤولية. وحين تتحول الشورى إلى مؤسسات واضحة للمساءلة والتداول، فإنها لا تقلل أخطاء القرار فقط، بل تخلق قنوات مبكرة لاكتشاف الخلل وتصحيحه قبل أن يتحول إلى أزمة واسعة. (أبو سليمان، 1994، ص. 143).

الإعداد والقوة

وسنة الإعداد تؤكد أن حماية الحق تحتاج إلى قوة؛ وقد أمر القرآن بإعداد ما يستطاع منها، وهو معنى يتجاوز الجانب العسكري ليشمل الاقتصاد والمعرفة والتقنية والإعلام والوحدة الداخلية. فالقيم التي لا تسندها قدرة على الفعل تظل عرضة للضغط، والاستقلال الذي لا تحميه معرفة ومؤسسات قد يبقى شعارًا. لذلك يتطلب النهوض تخطيطًا طويل المدى وتوطينًا للمعرفة وبناءً متدرجًا للقدرات، مع الجمع بين سلامة المقصد وكفاءة الوسيلة. (عمارة، 1991، ص. 155).

التدافع والتوازن

وسنة التدافع تمنع انفراد قوة واحدة بالمجال العام؛ فوجود توازن بين القوى يحد من الفساد والاستبداد. ويتجسد التدافع في مؤسسات الرقابة، وحرية النصيحة، واستقلال القضاء، وحيوية المجتمع المدني، وتنافس الأفكار. وليس المقصود به الفوضى، بل تنافس منضبط يبقي باب التصحيح مفتوحًا. ومن الناحية التحليلية، يدعو هذا التصور إلى تفكيك الظواهر إلى أسباب مباشرة وشروط مهيئة وعوامل مساعدة، بدل تفسيرها بسبب واحد مهما بدا واضحًا. (سيد قطب، 2003، ج. 1، ص. 247).

الوحدة والتعاون

وسنة الوحدة والتعاون تجعل القوة ثمرة لنوعية العلاقات لا لعدد الأفراد وحده. فالمجتمع المتنازع يهدر جزءًا كبيرًا من موارده في الصراع الداخلي، بينما تسمح الثقة والتكامل بتقسيم العمل وتراكم الخبرة. والوحدة المقصودة لا تلغي التنوع، بل تحسن إدارته داخل مقصد جامع. ولهذا قد تختلف نتائج مجتمعين يمتلكان موارد متقاربة اختلافًا كبيرًا بسبب مستوى الثقة ونوعية الإدارة وسيادة القانون؛ فالمورد لا يعمل بذاته، وإنما من خلال البيئة التي تنظمه وتوجهه. (محمد قطب، 1993، ص. 175).

الصبر والمصابرة

وسنة الصبر والمصابرة تعالج البعد الزمني في التغيير؛ فالمشروعات الحضارية تحتاج إلى نفس طويل وقدرة على تحمل كلفة التعلم والتدرج. والصبر هنا ليس سلبية، بل ثبات واعٍ يحافظ على المقصد مع مراجعة الوسائل. ومن دونه قد تتحول مشروعات الإصلاح إلى موجات حماس قصيرة، أو تدفعها خيبة النتائج السريعة إلى خيارات متعجلة. ولهذا ينبغي تقويم المشاريع بمؤشرات مرحلية وأخرى بعيدة المدى، لأن كثيرًا من الآثار العميقة لا يظهر في وقت قصير. (الغزالي، 1997، ص. 146).

استثمار الوقت والموارد

وتظهر سنة استثمار الوقت والموارد في التصور الذي يجعل الزمن عنصرًا من عناصر الحضارة. فالمورد المهدر لا ينتج قيمة، والوقت الذي لا يدخل في مشروع عمل يتحول إلى طاقة ضائعة. ومن ثم تتطلب النهضة انضباطًا في المواعيد، واحترامًا للعمل، وربطًا أوضح بين الجهد والإنتاج، وقدرة على تحويل الثروة الطبيعية إلى معرفة وقيمة مضافة. وتربويًا، ينبغي أن ينعكس ذلك في مهارات التخطيط والعمل الجماعي وتحمل المسؤولية، لا في تراكم المعلومات وحده. (بن نبي، 1986، ص. 78).

الاستخلاف والمسؤولية

ويكشف مفهوم الاستخلاف أن الإنسان مؤتمن في الأرض لا مالكًا مطلقًا لها؛ فهو مسؤول عن العمران ضمن ميزان الحق. وينتج عن هذا الفهم تصور للتنمية يوازن بين حاجات الحاضر وحقوق الأجيال، وبين الإنتاج وحماية البيئة، وبين الملكية ووظيفتها الاجتماعية. كما يضيف إلى العمل الحضاري بعدًا مؤسسيًا مهمًا؛ إذ لا ينبغي أن تتوقف الخبرة عند الأشخاص، بل تُوثق وتُنقل ويُبنى عليها حتى تستمر المشروعات بعد تغير الأجيال والقيادات. (حبنكة الميداني، 2000، ص. 131).

الجزاء من جنس العمل

وتعمل سنة الجزاء من جنس العمل على تثبيت معنى المسؤولية؛ فالإحسان يفتح أبواب الزيادة، وكفر النعمة يعرضها للزوال. والنعم الحضارية، مثل الأمن والعلم والحرية، لا تُصان بالشعارات، بل بحسن إدارتها وتوسيع الانتفاع بها. فإذا تحولت إلى امتيازات مغلقة أو أدوات للإقصاء بدأت تفقد وظيفتها الاجتماعية وتتحول إلى مصدر توتر. ومن هنا يصبح شكر النعمة ممارسة عملية تظهر في العدل والكفاءة وحسن توظيف الموارد. (زيدان، 1993، ص. 109).

المبحث الرابع: سنن الانحطاط والسقوط الحضاري

الظلم

تعد سنة الظلم من أوضح سنن السقوط؛ فالظلم يفسد العلاقة بين الإنسان والعمل، وبين المواطن والدولة، وبين فئات المجتمع. وعندما يشعر الناس أن الحقوق لا تُصان وأن القانون يطبق بانتقائية، تتراجع الثقة ويزداد التنافس على النفوذ بدل التنافس على الإنجاز. ولهذا يرتبط خراب العمران بالظلم أكثر من ارتباطه بندرة الموارد؛ لأن المجتمع قد يعوض قلة الموارد بحسن الإدارة، لكنه يصعب أن يحافظ على تماسكه إذا فقد الإحساس بالإنصاف. (القرطبي، 1964، ج. 9، ص. 114).

الفساد

وسنة الفساد تشير إلى أن الخلل يصبح أخطر حين ينتقل من سلوك فردي إلى نمط مؤسسي. فالفساد المالي يبدد الموارد، والسياسي يغلق باب التصحيح، والمعرفي يزيف الوعي، والأخلاقي يجعل الانحراف مألوفًا. وربط القرآن الفساد بما كسبت أيدي الناس يعيد المسؤولية إلى الاختيارات البشرية. لذلك لا يكفي وصف النتيجة النهائية، بل ينبغي تتبع المقدمات التي سمحت للفساد بالانتشار، وتحديد مواقع الخلل التي كان يمكن عندها التدخل قبل أن يصبح جزءًا من بنية المؤسسة. (رشيد رضا، 1990، ج. 8، ص. 381).

الترف

أما الترف فهو حالة تتجاوز مجرد الغنى إلى انفصال النخبة عن واقع المجتمع واستغراقها في الاستهلاك والامتياز. وغالبًا ما يقاوم المترفون الإصلاح حين يهدد مصالحهم، فتتحول الثروة من وسيلة للإنتاج إلى أداة لحماية البنى المختلة. ومع اتساع هذه الفجوة تضعف روح التضحية ويزداد الانشغال بالمظهر على حساب بناء القدرة. لذلك لا تعالج مشكلة الترف بالموعظة وحدها، بل بسياسات تقلل الامتياز غير المنتج وتعيد توجيه الموارد نحو التعليم والعمل والاستثمار النافع. (ابن عاشور، 1984، ج. 14، ص. 46).

التنازع

وتعمل سنة التنازع على تحويل القوة المتاحة إلى عجز؛ فالصراع الداخلي يستهلك الطاقة، ويشوش القرار، ويفتح الباب أمام التدخل الخارجي. ولا يعني النهي عن التنازع إلغاء الاختلاف، بل منع تحوله إلى خصومة تهدم المقصد الجامع. ولهذا يحتاج المجتمع إلى قواعد عادلة لإدارة الخلاف، ومؤسسات موثوقة لحسم النزاع، وأخلاق تضبط المنافسة بحيث يبقى الاختلاف مصدرًا للتصحيح والتنوع لا مدخلًا للتشهير والاستئصال. (الطبري، 2001، ج. 11، ص. 214).

الاستبدال

وسنة الاستبدال تقرر أن الجماعة التي تتخلى عن رسالتها قد يحل محلها من هو أقدر على حملها. وهي بذلك تنفي فكرة الاحتكار التاريخي للفضل، وتربط البقاء بأداء الوظيفة وتحمل الأمانة. فالهوية وحدها لا تمنح حصانة إذا تعطلت الكفاءة والمسؤولية، والتمكين ليس حقًا مكتسبًا إلى الأبد. وتلفت هذه السنة النظر إلى ضرورة تجديد المؤسسات والقيادات بصورة مستمرة، حتى يبقى الأداء منسجمًا مع المقاصد التي من أجلها وُجدت. (الصدر، 1989، ص. 134).

الاستدراج

وسنة الاستدراج تفسر استمرار النعمة مع الفساد بوصفه احتمالاً للامتحان لا دليلًا تلقائيًا على الرضا. فقد تتوسع القوة والثروة في الظاهر بينما تتراكم في الداخل أسباب الضعف والانهيار، فيؤجل المجتمع الإصلاح لأنه يقرأ المؤشرات المادية وحدها. ويمنع الوعي بهذه السنة هذا الاطمئنان السريع، ويدعو إلى النظر في عدالة التوزيع وجودة المؤسسات وحيوية القيم إلى جانب مؤشرات النمو والقوة. (البوطي، 1998، ص. 97).

تعطيل العقل

ويؤدي تعطيل العقل إلى الانحطاط عندما تتحول المعرفة إلى تقليد، ويغيب السؤال، وتُعامل الصيغ البشرية كأنها فوق المراجعة. ولا يستعيد العقل المسلم دوره بمجرد ترديد التراث أو رفضه، بل بإعادة بناء أدوات النظر والتمييز بين الوحي وبين تاريخ فهم البشر له، ثم استئناف الاجتهاد في ضوء المقاصد والواقع. وغالبًا ما يسبق الجمود المعرفي أشكالًا أخرى من الجمود؛ لذلك يمثل فتح المجال للنقد المنضبط والمراجعة العلمية خطوة أساسية في منع تراكم الأزمات. (الجابري، 2009، ص. 57).

القابلية للاستعمار

كما تصف القابلية للاستعمار حالة داخلية تجعل التدخل الخارجي أكثر قدرة على التأثير؛ فهي ترتبط بضعف الإرادة وتفكك المجتمع وغياب الإنتاج والشعور بالدونية. ولا يعفي هذا المفهوم المستعمِر من مسؤوليته، لكنه يرفض أن يختزل المجتمع أزمته كلها في عامل خارجي. فالاستقلال الحقيقي لا يكتمل بخروج قوة أجنبية فقط، بل يحتاج إلى إنسان واثق بقدرته، واقتصاد منتج، ومؤسسات قادرة على اتخاذ القرار وحماية مصالح المجتمع. (بن نبي، 1986، ص. 152).

فقدان المعنى

وتتجسد سنة فقدان المعنى حين تنفصل المؤسسة عن الغاية التي أُنشئت من أجلها؛ فيتحول التعليم إلى شهادة، والسياسة إلى صراع نفوذ، والاقتصاد إلى مضاربة، والدين إلى مظاهر. عندها قد تبقى الهياكل قائمة، لكن قدرتها على إنتاج أثر حضاري تتراجع. واستعادة المعنى تبدأ بإعادة ربط كل مؤسسة بوظيفتها الحقيقية، ثم قياس أدائها بما تحققه في حياة الناس لا بما تعلنه من شعارات. كما تقتضي وضوح الأولويات حتى لا تتحول كثرة النشاط إلى حركة واسعة بلا اتجاه. (النجار، 1999، ص. 188).

الاستنتاجات

تكشف نتائج البحث أن السنن القرآنية تقدم إطارًا منضبطًا لفهم الحركة الحضارية؛ فهي تربط النتائج بما يسبقها من شروط أخلاقية ومعرفية واجتماعية، ولا تجعل التقدم أو التراجع امتيازًا ثابتًا لجماعة بعينها. كما يتضح أن نقطة البدء في التغيير هي الإنسان بما يحمله من أفكار وقيم وإرادة، ثم ينتقل أثر ذلك إلى السلوك والمؤسسات والعلاقات العامة. ويظهر كذلك أن النهوض لا يصنعه عامل واحد، بل يحتاج إلى تفاعل الإيمان والعلم والعمل والعدل والشورى والإعداد والوحدة والصبر، في حين تعمل عوامل مثل الظلم والفساد والترف والتنازع وتعطيل العقل على إضعاف العمران من الداخل. ومن أهم ما يترتب على هذا الفهم أنه يعيد الاعتبار إلى مسؤولية الإنسان من غير أن يفصلها عن الإيمان بالقدر، ويدفع الفكر الإسلامي إلى الجمع بين الوحي، والتحليل التاريخي والاجتماعي، والقدرة على تحويل القيم إلى سياسات ومؤسسات قابلة للتقويم.

التوصيات

يوصي البحث بإعطاء فقه السنن مساحة أوضح في مقررات التفسير والفكر الإسلامي والدراسات الحضارية، لأنه يساعد الطلبة والباحثين على فهم علاقة النتائج بأسبابها بعيدًا عن التفسير الاختزالي. كما يوصي بتطوير برامج تربوية تعزز التفكير السببي والنقدي والعمل الجماعي وتحمل المسؤولية، وإنشاء مراكز بحثية تتابع المؤشرات الحضارية وتقوّم أثر مشروعات الإصلاح في المجتمعات المسلمة. ومن المهم كذلك توسيع التعاون بين المتخصصين في التفسير والفكر والاقتصاد والاجتماع والسياسة، وإجراء دراسات مقارنة بين التجارب التاريخية والمعاصرة؛ فمثل هذا التكامل يجعل الرؤية الشرعية أكثر اتصالًا بالواقع، ويزيد قدرة مشروعات الإصلاح على التعلم والتصحيح والاستمرار.

الخاتمة

توضح هذه الدراسة أن قيمة فقه السنن لا تكمن في تقديم إجابات جاهزة عن مشكلات النهضة، بل في منح العقل المسلم طريقة أكثر انضباطًا لقراءة الواقع. فالقرآن، من خلال السنن التي يكشفها، يربط بين الاختيار والنتيجة، وبين القيم وآثارها الاجتماعية، وبين الإيمان والعمل بالأسباب. ومن هذا المنظور يصبح التاريخ مجالًا للتعلم والمراجعة، ويغدو الإصلاح عملية تراكمية تحتاج إلى وعي بالإنسان والمؤسسة والزمن، لا إلى الاستجابة الموسمية للأزمات.

كما يبرز البحث أن تجديد الفكر الإسلامي يزداد نضجًا حين ينتقل من تكرار المبادئ إلى اختبار قدرتها على توجيه الممارسة وبناء المؤسسات. فالعدل، والشورى، والعلم، والعمل، والوحدة، والمسؤولية لا تؤدي أثرها الحضاري بمجرد حضورها في الخطاب، وإنما حين تتحول إلى أنظمة وعلاقات وسلوك قابل للتقويم. وبذلك يفتح الوعي بالسنن مجالًا لقراءة أكثر توازنًا للواقع؛ قراءة تستفيد من الخبرة الإنسانية من غير أن تفقد مرجعيتها، وتواجه أسباب الضعف بقدر من النقد الذاتي، وتتعامل مع النهوض بوصفه مشروعًا طويل المدى يبدأ من الإنسان ويترسخ في المؤسسة والمجتمع.

قائمة المراجع

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. (1994). أزمة العقل المسلم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

أمحزون، محمد. (2006). السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول. دار السلام.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ج. 1–2). دار يعرب.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير (ج. 1–30). الدار التونسية للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب (ط. 3، ج. 1–15). دار صادر.

الباهلي، رياض عبد الرحيم حسين. (2020). السنن الاجتماعية في القرآن الكريم. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 45(1)، 331–352.

بن نبي، مالك. (1986). شروط النهضة (ترجمة عبد الصبور شاهين). دار الفكر المعاصر.

بن نبي، مالك. (2000). مشكلة الثقافة (ترجمة عبد الصبور شاهين). دار الفكر.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (1998). من سنن الله في عباده. دار الفكر.

الجابري، محمد عابد. (2009). تكوين العقل العربي (ط. 10). مركز دراسات الوحدة العربية.

حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن. (2000). الحضارة الإسلامية: أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها. دار القلم.

ذو الكفل بن الحاج محمد يوسف بن الحاج إسماعيل. (2009). السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم. مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، 8، 13–68.

رشيد رضا، محمد. (1990). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (ج. 1–12). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

زيدان، عبد الكريم. (1993). السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة.

سيد قطب. (2003). في ظلال القرآن (ط. 32، ج. 1–6). دار الشروق.

السيسي، محمد. (2008). السنن الاجتماعية في القرآن الكريم. المعرفة، (162)، 72–83.

الصدر، محمد باقر. (1989). المدرسة القرآنية: السنن التاريخية في القرآن الكريم. دار التعارف للمطبوعات.

الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج. 1–26). دار هجر.

العلواني، طه جابر. (1995). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عمارة، محمد. (1991). معالم المنهج الإسلامي. دار الشروق.

العمر، أحمد أمين حسين. (2021). السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في البناء الحضاري: دراسة تأصيلية [رسالة ماجستير، جامعة اليرموك].

عوض الله، علي الأمين. (2012). مفهوم وخصائص السنن الإلهية في ضوء القرآن الكريم: دراسة تحليلية. زانكو– الإنسانيات، (52)، 164–180.

الغزالي، محمد. (1997). كيف نتعامل مع القرآن. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

القرضاوي، يوسف. (1993). الخصائص العامة للإسلام (ط. 6). مكتبة وهبة.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج. 1–20). دار الكتب المصرية.

محمد قطب. (1993). واقعنا المعاصر. دار الشروق.

النجار، عبد المجيد. (1999). فقه التحضر الإسلامي. دار الغرب الإسلامي.

Implications of Long-term Exposure to Air Pollutants Associated with Oxidative Stress, Antioxidants Biomarkers, and Liver Function of People Living in Kirkuk City

Nuha Hamza Khedhir , Galawesh Norri Taher , Israa Nibras Qader
Department of Pharmacy , Medical Technical Institute of kirkuk, Northern Technical University
Department of Nursing Techniques, Medical Technical Institute / Kirkuk, Northern Technical University, Iraq
University of Kirkuk, College of pharmacy, Department of Pharmaceutical

Chemistrynuha70hamza@ntu.edu.iq

Abstract:

This research sought to assess the effects of prolonged air pollution on selected biomarkers related to oxidative stress, antioxidants, and liver function among residents of Kirkuk City. Sixty adults aged 20-60 years were recruited for the study, and these subjects were classified into high and low air pollution exposure groups, with 30 subjects in each group. Levels of particulate matter less than or equal to 2.5 micrometers in diameter ($PM_{2.5}$), less than or equal to 10 micrometers in diameter (PM_{10}), carbon monoxide (CO), nitrogen dioxide (NO_2), sulfur dioxide (SO_2), and ozone (O_3) were assessed alongside selected antioxidant biomarkers such as SOD, CAT, GPx, GSH, and TAC, oxidative stress biomarker MDA, and selected liver enzymes ALT, AST, ALP, and GGT.

The data indicated higher concentrations of air pollutants in the high exposure group as compared to the low exposure group. People with higher exposure were found to have lower concentrations of antioxidants in their body, as indicated by low concentrations of SOD, CAT, GPx, GSH, and TAC, but high concentration of MDA. Moreover, the data revealed that high exposure subjects had higher ALT, AST, ALP, and GGT activities, as well as changes in the levels of albumin, total protein, and total bilirubin.

Correlations were detected between high amounts of specific air pollutants, especially $PM_{2.5}$, PM_{10}, and NO_2, and high values of oxidative stress biomarkers and low levels of specific antioxidant biomarkers. Moreover, $PM_{2.5}$ was linked to the values of specific biomarkers of liver function. These results indicate that exposure to high amounts of specific air pollutants might cause oxidative imbalance and changes in specific biomarkers of liver function. It should be noted that such research is very important since further investigation on larger groups of patients over a longer period of time is necessary to confirm these results.

Keywords: Air pollutants, chronic exposure, oxidative stress, antioxidants, malondialdehyde (MDA), liver enzymes, $PM_{2.5}$, PM_{10}, Kirkuk.

خلاصة

الهدف من هذا البحث هو تحديد تأثير التعرض المطول لتلوث الهواء على المؤشرات الحيوية المختارة المرتبطة بالإجهاد التأكسدي ومضادات الأكسدة ووظائف الكبد لدى مواطني مدينة كركوك. وبشكل إجمالي كان حجم عينة البحث 60 بالغا تتراوح أعمارهم بين 20 إلى 60 سنة،قسموا إلى مجموعتين وفقا لمستويات التعرض لتلوث الهواء حيث تضم كل مجموعة 30 شخصا. تم قياس مستويات الجسيمات التي لا تزيد عن 2.5 ميكرومتر (PM2.5) والجسيمات التي لا تزيد عن 10 ميكرومتر (PM10) وكربون أحادي الأكسجين (CO) وثاني أكسيد النيتروجين (NO2) وثاني أكسيد الكبريت (SO2) وأوزون (O3) بالإضافة إلى بعض مؤشرات مضادات الأكسدة مثل إنزيم سوبر أوكسيد ديسموتاز (SOD) وإنزيم الكاتالاز (CAT) وإنزيم جلاوتاثيون بيروكسيداز (GPx) وجلوتاثيون (GSH) وقدرة مضادات الأكسدة الإجمالية (TAC) ومالونديالدهيد (MDA) وبعض إنزيمات الكبد مثل إنزيم ألانين أمينوترانسفراز (ALT) وإنزيم آسبارتات أمينوترانسفراز (AST) وإنزيم الفوسفات القاعدي (ALP) وإنزيم جاما جلوتاميل ترانسفراز (GGT). تشير النتائج إلى وجود مستويات أعلى من ملوثات الهواء في الأشخاص الذين تعرضوا لدرجات عالية من التعرض مقارنة بالأشخاص الذين تعرضوا لدرجات منخفضة من التعرض كما تم إكتشاف أن الأشخاص الذين تعرضوا لدرجات عالية من التعرض للملوثات لديهم مستويات أقل من مضادات الأكسدة والتى تم إكتشافها من خلال مستويات منخفضة من إنزيمات (SOD,CAT,GPX,GSH)و TAC كما تم إكتشاف أن مستويات (MDA) كانت أعلى لدى الأشخاص الذين تعرضوا لدرجات عالية من التعرض كما تم إكتشاف تغيرات في نشاط إنزيمات الكبد مثل (ALT,AST,ALP,GGT).

كانت هناك علاقات بين مستويات مرتفعة من ملوثات الهواء المختارة وخاصة الجسيمات الدقيقة PM2.5 و PM10 وثاني أكسيد النيتروجين وبين مستويات مرتفعة من مؤشرات الإجهاد التأكسدي بالإضافة إلى انخفاض مستويات بعض مؤشرات مضادات الأكسدة كما ارتبطت أيضاً زيادة تركيزات الجسيمات الدقيقة PM2.5 بتغيرات في بعض مؤشرات وظائف الكبد.

تشير النتائج السابقة إلى وجود اختلال في التوتر التأكسدي وكذلك حدوث تغيرات في مؤشرات وظائف الكبد بعد التعرض لمستويات أعلى من بعض أنواع ملوثات الهواء.هذا البحث مهم ولكن هناك حاجة لإجراء دراسات أخرى على أعداد أكبر من الناس على فترات زمنية أطول.

الكلمات المفتاحية :ملوثات الهواء، التعرض المزمن، الإجهاد التأكسدي، مضادات الأكسدة، المالونداياليديهايد (MDA)، إنزيمات الكبد، الجسيمات العالقة الدقيقة($PM_{2.5}$) ، الجسيمات العالقة(PM_{10}) ، كركوك.

1. Introduction

One of the common environmental and health issues experienced in the current urban environment includes air pollution caused by the increased levels of industries and vehicles, the use of generators, burning of fuel, and burning of wastes[1]. This causes the presence of different gaseous and particulate pollutants. The common air pollutants include particulate matters ($PM_{2.5}$ & PM_{10}), carbon monoxide (CO), nitrogen dioxide (NO_2), sulfur dioxide (SO_2), and ozone (O_3)[2]. There have been numerous studies by WHO that indicate the negative impacts of these pollutants on human health, such as respiratory, cardiovascular, and other health risks related to other organs in the body[3]. These health effects can be affected by the types of pollutant mixtures, exposure time, and level of pollutants [4].

In this context, fine particulate matter, especially PM2.5, has attracted a lot of attention due to its small particle size and deep penetration into the lungs, which could lead to inflammatory conditions, oxidative stress, and cell responses [5]. Oxidative stress is one of the key biological mechanisms that can be responsible for the health impacts related to air pollution exposure [6]. Particles of pollutants and their chemical constituents can contribute to the increase in Reactive Oxygen Species (ROS) **[7]**. An imbalance is said to occur when the production of such reactive species surpasses the ability of the body's antioxidants to combat it, thus causing damage to various parts of cells, like the lipids, proteins, and nucleic acids[8].

Antioxidant system is among the major biological defenses against oxidative stress[9]. This system includes enzymes like Superoxide Dismutase (SOD), Catalase (CAT), and Glutathione Peroxidase (GPx), alongside non-enzymatic antioxidants, for instance, Glutathione (GSH)[10]. Total Antioxidant Capacity (TAC) is another parameter used as a general measure of the antioxidant capacity in biological samples. However, Malondialdehyde (MDA) is considered a vital marker for lipid peroxidation and oxidative stress[11]. The connection between fine particulate matter exposure and various oxidative stress biomarkers, including MDA and altered antioxidant defense markers, was reported in epidemiological studies and meta-analyses[12].

However, the possible consequences of air pollution are not restricted to respiratory effects only. Research has shown that exposure to such substances over time may also lead to the development of changes in the activities of other organs, for example, the liver[13]. Liver is one of the vital organs responsible for metabolism and detoxification, and thus, can be influenced by exposure to pollutants that have access to the bloodstream. Oxidative stress and inflammation have been identified as two mechanisms of hepatic changes caused by air pollution[14]. Meta-analysis research showed the presence of correlation between increased exposure to $PM_{2.5}$ and higher concentration of some liver enzymes such as ALT, AST, and GGT [15].

The significance of studying the connection between them cannot be underestimated, especially in large cities, where there are several sources of pollutants existing at one time. The inhabitants of such cities are constantly in contact with various types of pollutants from vehicles, generators, factories, burning of garbage, and many others[16]. It means that monitoring the level of environmental pollutants is not enough to understand the impact of those substances on human physiology[17][18].

Thus, the current study was carried out in order to assess the impact of chronic exposure to atmospheric pollutants on antioxidant status and oxidative stress, as well as some liver function biomarkers, among residents of Kirkuk City. This has been done through comparison between individuals from regions with relatively higher exposure levels and individuals from regions with relatively lower exposure levels. This study involved assessment of the pollutants $PM_{2.5}$, PM_{10}, CO, NO_2, SO_2, and O_3 along with determination of the biomarkers such as SOD, CAT, GPx, GSH, TAC, and MDA, in addition to ALT, AST, ALP, and GGT.

2. Materials and Methods

2.1 Study Design and Sampling Sites

The current study employed cross-sectional analytical research design in order to assess the relationship between exposure to air pollutants and biomarkers of oxidative stress, antioxidant status, and liver function of residents of Kirkuk city. The current study was conducted in order to assess the impact of chronic exposure to air pollutants on biomarkers of oxidative stress, antioxidant status, and blood biochemical enzymes of residents living in differently polluted areas. The sites of the current study were chosen on the basis of differences in the source of pollution which included heavy traffic, industries, generators, and burning of waste materials. Air pollutants were measured at the selected sites during the period when human samples were collected to ensure accurate environmental exposure estimation.

2.2 Measurement of Air Pollutants

The concentrations of particulate matter $PM_{2.5}$, PM_{10}, carbon monoxide (CO), nitrogen dioxide (NO_2), sulphur dioxide (SO_2), and ozone (O_3) were determined by using portable environmental monitoring equipment. This was done following the operating and calibration procedures given by the manufacturers. The measurements were done in three phases of the day, namely morning, noon, and evening, on consecutive days. Measurement results were recorded in the standard units of the respective pollutants.

2.3 Participant Selection

The sample consisted of 60 adults in Kirkuk City, Kirkuk Governorate, Iraq, between 20 and 60 years old who have been residing in the sampling area for at least five years. They were chosen among residents exposed to different levels of air pollutants, who were then divided into two groups, namely 30 residents from an area with high exposure to air pollutants and 30 residents from an area with low exposure to air pollutants according to the field measurements of different types of air pollutants, such as $PM_{2.5}$, PM_{10}, CO, NO_2, SO_2, and O_3. Both groups were fairly comparable regarding age, gender, and body mass index (BMI).

2.4 Inclusion and Exclusion Criteria

The subjects of this research involved adult residents of Kirkuk city in the age range of 20 to 60 years who have been living in the area of the study for no less than 5 years and who agreed to join the study after being told the aims of the research. The people who have acute and serious chronic diseases or regularly take antioxidant pills or medicines, which may influence the oxidative stress markers or their liver, have been excluded. Also, the people who have high occupational exposure to air pollutants have been excluded from the study.

2.5 Blood Sample Collection and Preparation

Collection of venous blood samples was done for all 60 subjects in the morning on an overnight fast of 8-12 h duration. The amount of 5 ml of blood was collected from each individual in serum tubes using aseptic blood sampling kits, and then transported to the laboratory for further processing. Separation of serum was done using centrifugation, and then stored in sterile tubes at -20°C until laboratory testing was performed. Avoidance of multiple freeze-thawing cycles was necessary to preserve the integrity of serum constituents.

2.6 Assessment of Antioxidant Indicators

Oxidative stress status among the participants was established by measuring the levels and activity of various biochemical markers in serum such as Superoxide dismutase (SOD), Catalase (CAT), Glutathione peroxidase (GPx), Reduced glutathione (GSH), and Total antioxidant capacity (TAC). The assays were performed using commercially available diagnostic kits following the protocol and manufacturer's instruction. Assays involved preparation of samples, reagents, and standard solution followed by performing reactions and incubation procedures as per the protocol specified for that particular assay. Absorbance was measured using a Microplate Reader at the specified wavelength for the respective assays, and results were generated based on the calibration curves or equations specified in the respective assay protocols.

2.7 Assessment of Oxidative Stress Indicator

Measurement of serum malondialdehyde (MDA) concentration as a marker for lipid peroxidation/oxidative stress was done using a commercial kit following the manufacturer's guidelines. Proper controls were employed in the process to assure accuracy and reliability of the data. Results were reported in the units provided by the manufacturer.

2.8 Assessment of Biochemical Enzymes

The levels of activities of ALT, AST, ALP, and GGT in serum were determined as biochemical indices associated with hepatic status. Total protein, albumin, and total bilirubin levels were also determined for all subjects in the serum. Analysis was done by means of clinical chemistry analyzers and commercial diagnostic kits following the manufacturer’s instructions.

2.9 Laboratory Quality Control

The use of proper standards and quality-control samples for each assay was done to make sure that the results are accurate and reliable. The conditions for storage of the samples and reagents, along with the temperature and incubation period as recommended by the manufacturers, were adhered to. Instrument calibration was also done on a regular basis while analytical procedures were standardized for all samples. This helped to eliminate variations that could arise due to use of various reagent lots and assay conditions.

2.10 Statistical Analysis

Data were analyzed using Microsoft Excel and IBM SPSS Statistics. The Independent Samples t-test was used for normally distributed quantitative data, while the Mann–Whitney U test was used for non-normally distributed data. Chi-square or Fisher’s exact test was used for categorical variables. Pearson’s or Spearman’s correlation was used as

appropriate. Multiple linear regression was performed to assess associations after adjustment for relevant confounding factors. Statistical significance was set at $P < 0.05$.

3. Results

3.1 Demographic Characteristics of the Participants

The data showed relatively comparable characteristics between the two study groups in terms of age, sex, body mass index (BMI), and duration of residence, with no statistically significant differences between the groups ($P > 0.05$). This reduces the potential influence of these variables when comparing the biochemical indicators.

Table 1. Demographic characteristics of the two study groups

Variable	High exposure (n=30)	Low exposure (n=30)	P-value
Age (years)	41.3 ± 8.6	40.1 ± 9.1	0.61
Males, n (%)	17 (56.7)	16 (53.3)	0.79
Females, n (%)	13 (43.3)	14 (46.7)	0.79
BMI (kg/m²)	26.4 ± 3.1	25.9 ± 3.4	0.55
Duration of residence (years)	16.2 ± 6.4	15.7 ± 6.1	0.76
Smokers, n (%)	9 (30.0)	8 (26.7)	0.78

Values are presented as Mean ± SD for quantitative variables and percentages for categorical variables.

No statistically significant differences were observed between the high- and low-exposure groups regarding age, sex, BMI, duration of residence, or smoking status ($P > 0.05$), indicating a relatively comparable demographic profile between the two groups.

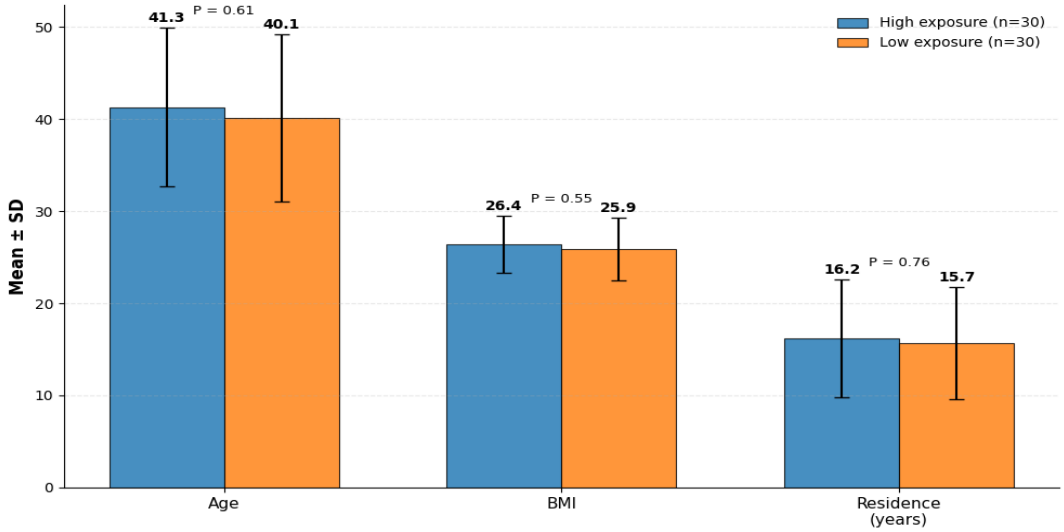

Figure 1. Comparison of baseline characteristics between high- and low-air-pollution exposure groups

3.2 Air Pollutant Concentrations

It was found that there were statistically significant higher levels of all pollutants tested in the high exposure area than the low exposure area ($P < 0.001$).

Table 2. Air pollutant concentrations in high- and low-exposure areas

Pollutant	High exposure	Low exposure	P-value
$PM_{2.5}$ (µg/m³)	61.8 ± 9.7	31.6 ± 6.4	<0.001
PM_{10} (µg/m³)	118.5 ± 18.3	63.2 ± 11.5	<0.001
CO (mg/m³)	4.21 ± 0.82	2.18 ± 0.51	<0.001
NO_2 (µg/m³)	42.6 ± 7.4	23.1 ± 5.2	<0.001
SO_2 (µg/m³)	31.4 ± 6.8	16.7 ± 4.3	<0.001
O_3 (µg/m³)	58.2 ± 9.1	39.5 ± 7.2	<0.001

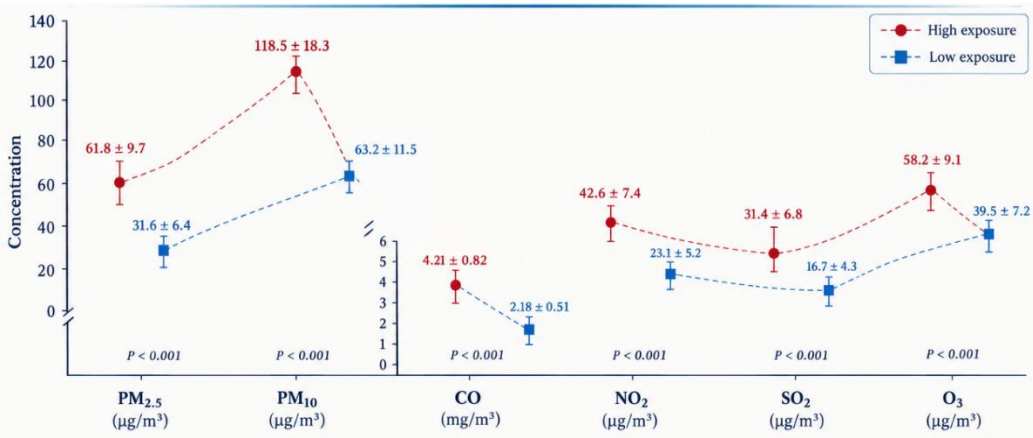

Figure 2. Comparison of Mean Air Pollutant Concentrations Between High- and Low-Exposure Areas (Mean ± SD).

3.3 Antioxidant Indicators

The high-exposure group had statistically significant decreases in SOD, CAT, and GPx activities, as well as GSH and TAC concentrations, when compared to the low-exposure group.

Table 3. Serum levels and activities of antioxidant indicators

Indicator	High exposure	Low exposure	P-value
SOD (U/mL)	82.4 ± 12.6	104.7 ± 14.1	<0.001
CAT (U/mL)	41.6 ± 7.8	53.9 ± 8.6	<0.001
GPx (U/mL)	18.7 ± 3.9	24.5 ± 4.2	<0.001
GSH (µmol/L)	5.42 ± 0.91	7.18 ± 1.02	<0.001
TAC (mmol/L)	1.18 ± 0.21	1.52 ± 0.24	<0.001

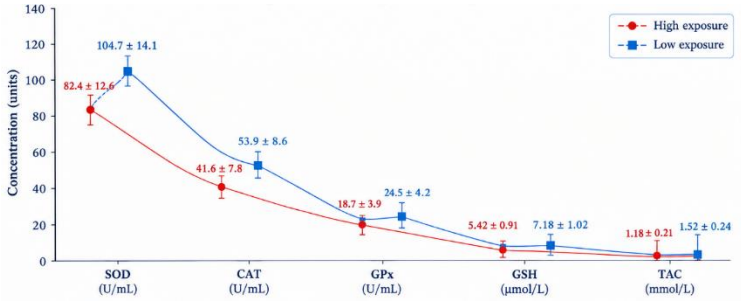

Figure 3. Comparison of Antioxidant Biomarker Levels Between High- and Low-Air-Pollution Exposure Groups (Mean ± SD).

3.4 Oxidative Stress Indicator: MDA

Serum level of MDA was significantly higher in the high-exposure group than the low-exposure group.

Table 4. Serum MDA levels

Indicator	High exposure	Low exposure	P-value
MDA (nmol/mL)	4.86 ± 0.93	2.91 ± 0.67	<0.001

3.5 Biochemical Enzymes Related to Liver Function

All enzyme activity levels were found to be higher in the high exposure group compared to the low exposure group, and the variations were statistically significant.

Table 5. Serum activities of liver function enzymes

Enzyme	High exposure	Low exposure	P-value
ALT (U/L)	34.8 ± 7.2	25.6 ± 5.4	<0.001
AST (U/L)	32.6 ± 6.8	25.1 ± 4.9	<0.001
ALP (U/L)	126.4 ± 18.7	108.2 ± 16.3	<0.001
GGT (U/L)	38.7 ± 9.1	27.4 ± 6.8	<0.001

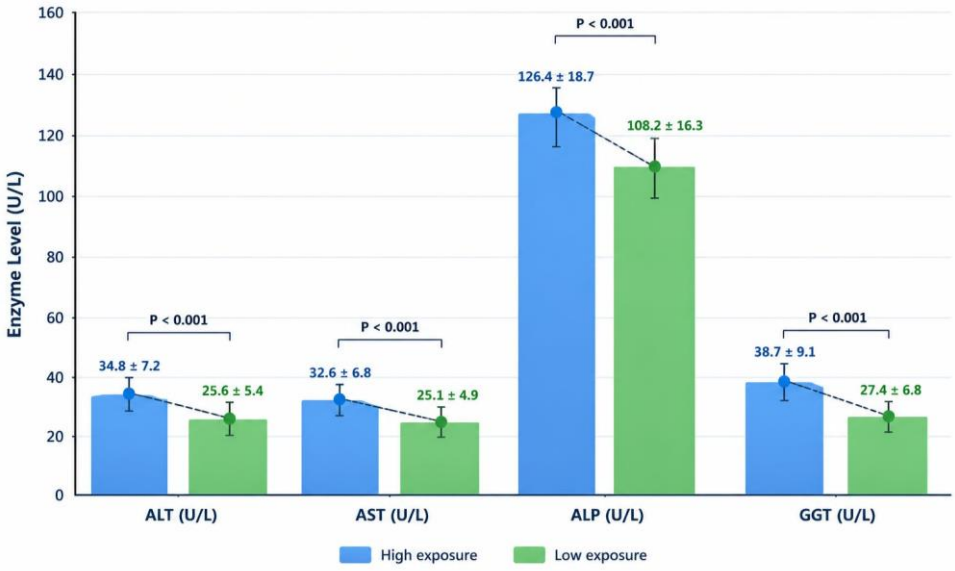

Figure 4. Comparison of Liver Enzyme Levels Between High- and Low-Exposure Groups.

3.6 Additional Serum Indicators

The high-exposure group showed lower levels of total protein and albumin, accompanied by a higher total bilirubin level compared with the low-exposure group.

Table 6. Total protein, albumin, and total bilirubin

Indicator	High exposure	Low exposure	P-value
Total protein (g/dL)	6.72 ± 0.54	7.01 ± 0.48	0.03
Albumin (g/dL)	3.91 ± 0.31	4.18 ± 0.28	<0.001
Total bilirubin (mg/dL)	1.12 ± 0.26	0.86 ± 0.19	<0.001

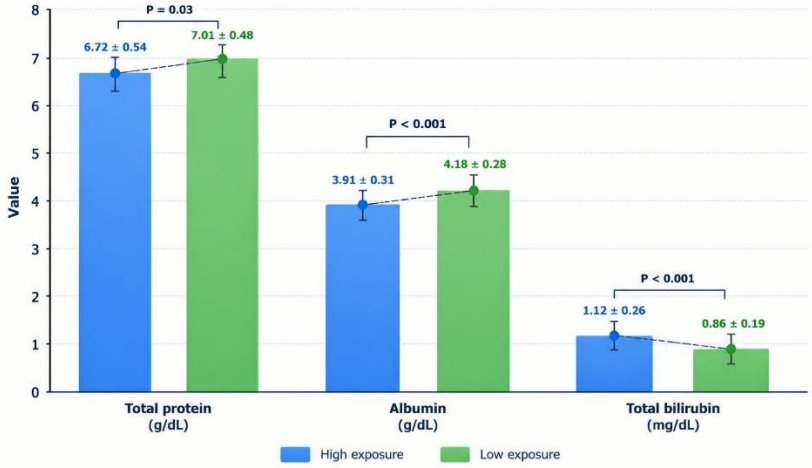

Figure 5. Comparison of Serum Biochemical Parameters Between High- and Low-Exposure Groups

3.7 Relationship Between Air Pollutants and Biochemical Indicators

There were positive correlations with MDA and ALT while negative correlations were found with SOD and TAC. The most significant correlations were found with $PM_{2.5}$.

Table 7. Correlation coefficients between selected air pollutants and biochemical indicators

Pollutant	MDA	SOD	TAC	ALT
$PM_{2.5}$	0.62***	−0.58***	−0.55***	0.49***
PM_{10}	0.57***	−0.52***	−0.48***	0.45***
CO	0.44**	−0.41**	−0.39**	0.37**
NO_2	0.51***	−0.47***	−0.45***	0.42**
SO_2	0.46**	−0.43**	−0.40**	0.39**

*P < 0.05, **P < 0.01, ***P < 0.001.

Figure 3. Correlations Between Air Pollutant Concentrations and Oxidative Stress and Liver Function Biomarkers

3.8 Multivariate Analysis

According to the findings of the multiple linear regression analysis, there was a statistically significant relationship between PM2.5 and MDA levels even after adjusting for some variables. This indicates that there could be an association between fine particulate matter exposure and oxidative stress.

Table 8. Multiple linear regression model for predicting MDA levels

Variable	β	P-value
$PM_{2.5}$	0.41	<0.001
PM_{10}	0.18	0.04
Age	0.09	0.28
BMI	0.07	0.34
Smoking	0.16	0.07

4. Discussion

From the results obtained from the current study, it can be seen that the levels of $PM_{2.5}$, PM_{10}, CO, NO_2, SO_2, and O_3 are higher in the high exposure area than in the low exposure area. This has been attributed to the varying environmental pollution sources in both areas, especially from car exhausts, power generators, industries, and waste burning[19]. Particulate matter especially $PM_{2.5}$ is one of the major air pollutants due to its deep penetration into the respiratory system and inflammation [20].

There was lower activity of SOD, CAT, and GPx enzymes, together with lower concentrations of GSH and TAC in the high exposure group, along with higher levels of MDA[21]. This can be attributed to higher production of reactive oxygen species due to constant exposure to air pollutants causing depletion of antioxidant defense and higher lipid peroxidation [22]. MDA is seen to be an important marker for lipid peroxidation; thus, the increase in MDA levels along with the decrease in antioxidant defenses indicates an imbalance in oxidative status in persons having high exposure [23].

ALT, AST, ALP, and GGT activity was observed to increase while albumin, total protein content and the total level of bilirubin were reduced[24]. This could be related to the effects of oxidative stress and inflammation that occurs due to continuous inhalation of air pollutants on the cells of the body[25]. But, the above-mentioned parameters can be influenced by several other factors and therefore need to be interpreted in relation to the findings as a whole [26].

There were positive correlations between concentrations of $PM_{2.5}$, PM_{10}, and NO_2, and levels of MDA, and negative correlations with some of the antioxidant parameters. $PM_{2.5}$ concentration also showed a positive correlation with ALT concentration. Such results indicate that higher exposure to air pollution is linked to increased oxidative stress and changes in some liver-related biochemical parameters. It is important to note that since this study has applied a cross-sectional design, such relationships cannot serve as a clear indication of the causation. Longitudinal studies with larger samples and more accurate exposure measurements are required to investigate the nature of these relationships.[27] $PM_{2.5}$ concentration also showed a positive correlation with ALT concentration[28]. Such

results indicate that higher exposure to air pollution is linked to increased oxidative stress and changes in some liver-related biochemical parameters[29]. However, it is necessary to emphasize that correlation cannot be equated to causation [30].

Taking into account the possible influence of such confounding variables as age, gender, body mass index (BMI), and smoking status enhanced the analysis of the effect of the exposure on biochemistry[31]. Besides, the extended period of stay in the areas under consideration strengthens the analysis of chronic exposure; nevertheless, the period of stay can be considered as an approximation of exposure only [32].

In summary, these results demonstrate that an increase in the level of air pollutant exposure is related to the existence of oxidative imbalance due to reduction in SOD, CAT, GPx, GSH, and TAC levels and an increase in MDA levels, together with changes in a number of biochemistry markers associated with liver function [33][34].

References

1- Kumar, A., Singh, P. K., & Kumar, V. (2025). Environmental Pollution: A Global Challenge. In *AI-Driven Environmental Pollution Management* (pp. 3-25). Cham: Springer Nature Switzerland.

2- Alam, M. J., Karim, I., & Zaman, S. U. (2025). Seasonal dynamics and trends in air pollutants: A comprehensive analysis of PM2. 5, NO2, CO, SO2 and O3 in Houston, USA. *Air Quality, Atmosphere & Health*, *18*(9), 2625-2642.

3- Shetty, S. S., Deepthi, D., Harshitha, S., Sonkusare, S., Naik, P. B., & Madhyastha, H. (2023). Environmental pollutants and their effects on human health. *Heliyon*, *9*(9).

4- Zhang, L., Ou, C., Magana-Arachchi, D., Vithanage, M., Vanka, K. S., Palanisami, T., ... & Kirkham, M. B. (2021). Indoor particulate matter in urban households: sources, pathways, characteristics, health effects, and exposure mitigation. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, *18*(21), 11055.

5- Singh, V. K., Prakash, V., Mehara, A. K., Mahto, V. K., Kumari, A., Singh, V. K., & Singh, A. K. (2026). Global occurrence of particulate matter 2.5 and its toxicological effects on human health: A systematic review. *Air Quality, Atmosphere & Health*, *19*(1), 7.

6- Dondi, A., Carbone, C., Manieri, E., Zama, D., Del Bono, C., Betti, L., ... & Lanari, M. (2023). Outdoor air pollution and childhood respiratory disease: the role of oxidative stress. *International journal of molecular sciences*, *24*(5), 4345.

7- Rao, X., Zhong, J., Brook, R. D., & Rajagopalan, S. (2018). Effect of particulate matter air pollution on cardiovascular oxidative stress pathways. *Antioxidants & redox signaling*, *28*(9), 797-818.

8- Jomova, K., Alomar, S. Y., Alwasel, S. H., Nepovimova, E., Kuca, K., & Valko, M. (2024). Several lines of antioxidant defense against oxidative stress: antioxidant enzymes, nanomaterials with multiple enzyme-mimicking activities, and low-molecular-weight antioxidants. *Archives of toxicology*, *98*(5), 1323-1367.

9- Halliwell, B. (2024). Understanding mechanisms of antioxidant action in health and disease. *Nature Reviews Molecular Cell Biology*, *25*(1), 13-33.

10- Jomova, K., Alomar, S. Y., Alwasel, S. H., Nepovimova, E., Kuca, K., & Valko, M. (2024). Several lines of antioxidant defense against oxidative stress: antioxidant enzymes,

nanomaterials with multiple enzyme-mimicking activities, and low-molecular-weight antioxidants. *Archives of toxicology*, *98*(5), 1323-1367.

11- Irato, P., & Santovito, G. (2021). Enzymatic and non-enzymatic molecules with antioxidant function. *Antioxidants*, *10*(4), 579.

12- Fallahzadeh, A., Mahmoodi, T., Kwon, S., Liu, M., & Nolan, A. (2026). Multi-omics of oxidative stress and particulate matter exposure: a systematic review. *Respiratory Research*, *27*(1), 47.

13-Iaccarino, J., Mignini, I., Maresca, R., Giansanti, G., Esposto, G., Borriello, R., ... & Zocco, M. A. (2025). The impact of air pollution on the lung–gut–liver axis: oxidative stress and its role in liver disease. *Antioxidants*, *14*(10), 1148.

14- Jarmakiewicz-Czaja, S., Ergan, K., & Sokal-Dembowska, A. (2026). The Role of the Gut–Liver Axis in the Development of Liver Diseases Induced by Selected Environmental Pollutants: A Narrative Review. *International Journal of Molecular Sciences*, *27*(19), 8581.

15- Jalolov, N. N., & Ismatullayev, M. I. (2026). HYGIENIC ANALYSIS OF THE PREVALENCE OF LIVER DISEASES AMONG POPULATIONS LIVING IN AREAS CONTAMINATED BY INDUSTRIAL WASTE.

16- Kadhim, A. P. D. N. Q. Evaluating the activity of paraoxonase-1 and lipid profile levels of women with polycystic ovarian syndrome in Kirkuk city, Iraq..

17- Moulinec, A., Arle, J., Hollert, H., Hörchner, S., Johann, S., Kienle, C., ... & Sundermann, A. (2025). Assessing chemical pollution with biomonitoring approaches in streams and rivers: a critical review. *Environmental Sciences Europe*, *37*(1), 69.

18- Wu, X., Lin, L., Yan, H., Zheng, F., Ding, Y., & Yao, H. (2025). Exposure to environmental xenobiotics and lung tissue function: A comprehensive review on biological mechanisms and pathways. *Ecotoxicology and Environmental Safety*, *308*, 119438.

19- Saah, B. P., Opejin, A., Adewole, A. F., Aloke, E. M., Quarshie, V. J. K., Egbubine, L., & Asuah, M. G. (2026). Environmental Pollution and Public Health in the United States: Air Pollution as a Dominant and Unequal Health Risk. *Asian Journal of Geological Research*, *9*(1), 68-81.

20- Rao, M. N., Pipal, A. S., PS, R., Nair, M. M., Mukherjee, A., Vispute, A. S., ... & Ghude, S. D. (2026). Health risks and oxidative toxicity of size-resolved PAHs in fine and ultrafine particles from a megacity atmosphere. *Air Quality, Atmosphere & Health*, *19*(4), 89.

21- Faramarz, S., Asadikaram, G., Abbasi-Jorjandi, M., Abolhassani, M., Norouzmahani, M. E., Nemtollahi, M. H., ... & Rosen, C. (2026). Organochlorine Pesticides and Unexplained Female Infertility: The Potential Mechanistic Role of Oxidative Stress. *Exposure and Health*, *18*(3), 45.

22- Jaffri, J. M. (2023). Reactive oxygen species and antioxidant system in selected skin disorders. *The Malaysian journal of medical sciences: MJMS*, *30*(1), 7.

23- Li Pomi, F., Bottaro, A., Murdaca, G., Stagno, F., Fazio, M., Gangemi, S., & Allegra, A. (2026). Malondialdehyde at the Crossroads of Oxidative Stress, Lipid Peroxidation, Ferroptosis, and Hematological Malignancies: A Narrative Review. *Biomedicines*, *14*(8), 1837.

24- Hassan, K., Khan, M. K., David, M., Jahan, S., Afsar, T., Husain, F. M., ... & Razak, S. (2025). Detection of reproductive and hematobiochemical biomarkers to evaluate the impact of heavy metal exposure on brick kiln workers. *Scientific Reports*, *15*(1), 19227.

25- Iaccarino, J., Mignini, I., Maresca, R., Giansanti, G., Esposto, G., Borriello, R., ... & Zocco, M. A. (2025). The impact of air pollution on the lung–gut–liver axis: oxidative stress and its role in liver disease. *Antioxidants*, *14*(10), 1148.

26-Raiten, D. J., Ashour, F. A. S., Ross, A. C., Meydani, S. N., Dawson, H. D., Stephensen, C. B., ... & INSPIRE Consultative Group. (2015). Inflammation and nutritional science for programs/policies and interpretation of research evidence (INSPIRE). *The Journal of nutrition*, *145*(5), 1039S-1108S.

27- Soni, V., Bhatt, U., Agarwal, D., & Sompura, Y. (2026). Air pollution drives photosynthetic breakdown and metabolic stress in Semibarbula orientalis. *Discover Plants*, *3*(1), 163.

28- Siddique, M., & Younas, R. (2026). Effect of smog-induced pollution on the biochemical profile of chronic obstructive pulmonary disease patients in the Faisalabad region. *Journal of Health, Wellness and Community Research*, 1-11.

29- Iaccarino, J., Mignini, I., Maresca, R., Giansanti, G., Esposto, G., Borriello, R., ... & Zocco, M. A. (2025). The impact of air pollution on the lung–gut–liver axis: oxidative stress and its role in liver disease. *Antioxidants*, *14*(10), 1148.

30-Rohrer, J. M. (2018). Thinking clearly about correlations and causation: Graphical causal models for observational data. *Advances in methods and practices in psychological science*, *1*(1), 27-42.

31- Pitharouli, M. C., Hagenaars, S. P., Glanville, K. P., Coleman, J. R., Hotopf, M., Lewis, C. M., & Pariante, C. M. (2021). Elevated C-reactive protein in patients with depression, independent of genetic, health, and psychosocial factors: results from the UK Biobank. *American Journal of Psychiatry*, *178*(6), 522-529.

32-Lesbek, A., Omori, Y., Bakhtin, M., Miura, T., Tokonami, S., Kazymbet, P., ... & Kashkinbayev, Y. (2026). Environmental Radon Exposure and Inflammatory Responses in Children and Adolescents: Evidence from a High-Radon Region in Kazakhstan. *Biomedicines*, *14*(5), 1045.

33-Pu, C., Liu, Y., Cheng, Y., Wang, B., Wang, A., & Zhang, C. (2025). The effects of Myo-inositol on antioxidant capacity and immunity in freshwater crayfish. *Aquaculture International*, *33*(4), 263.

34- Li, Z., Liu, Q., Xu, Z., Guo, X., & Wu, S. (2020). Association between short-term exposure to ambient particulate air pollution and biomarkers of oxidative stress: A meta-analysis. *Environmental research*, *191*, 110105.

تحولات اللغة التشكيلية بين الأثر المادي والبناء التجريدي في تجربة هناء مال الله

Transformations of the Plastic Language between the Material Trace and Abstract Construction in the Experience of Hanaa Mal Allah

م.م. سلوان خضير عباس

التربية الفنية / مديرية تربية بابل

بحث مقدم إلى مديرية تربية بابل / شعبة البحوث والدراسات التربوية

الملخص:

تحتل هناء مال الله (مواليد 1958) موقعاً متقدماً بين التشكيليات العراقيات المعاصرات، إذ تتوزع تجربتها على قطبين قلّما التقيا في ممارسة واحدة بهذا القدر من التماسك. يتمثل الأول في الأثر المادي الذي يخلّفه حرق الخامة وتمزيقها وطيّها وتكديسها، ويتمثل الثاني في بناء تجريدي يرتّب السطح بالأرقام والعلامات والخرائط والطبقات المتراكبة. وقد أطلقت الفنانة على أسلوبها اسم "تقنية الخرائب"، وغايتها منه أن تستعيد المسار الذي تؤول فيه المادة إلى خراب، لا أن ترسم مشهداً للخراب. وتعود جذور هذه اللغة إلى ثلاثة روافد: تتلمذها على شاكر حسن آل سعيد، وأطروحتها عن النظام المنطقي في الرسم الرافديني القديم، ومعايشتها للحروب والحصار والانقطاع الثقافي ثم الهجرة؛ ومن هنا اكتسب الإتلاف لديها وظيفة بنائية. أما خاماتها من قماش محروق ورماد وخشب وزيت وضوء وخيوط فتؤدي دور الوعاء الذي يحفظ الذاكرة ويشهد على الفقد. ويسعى البحث إلى تحليل تحولات لغتها التشكيلية بين هذين القطبين، معتمداً خمسة أعمال منتقاة أُنجزت في المدة من 2003 إلى 2013.

الكلمات المفتاحية: اللغة التشكيلية، الأثر المادي، البناء التجريدي، تقنية الخرائب، هناء مال الله.

Abstract

Born in 1958, Hanaa Mal Allah occupies a leading place among contemporary Iraqi artists. Her work is stretched between two poles that seldom coexist so coherently in a single practice. On one side stands the material trace produced when raw materials are burnt, torn, folded and piled up; on the other stands an abstract construction in which numerals, signs, maps and superimposed layers give order to the surface. Through what she named the "ruins technique", the artist does not picture devastation; she repeats the very process by which matter is reduced to ruin. Three formative sources lie behind this idiom: her apprenticeship with Shakir Hassan Al Said, her doctoral research on logical order in ancient Mesopotamian painting, and her lived experience of war, sanctions, cultural isolation and later exile. Out of these, destruction acquires a constructive function. Burnt canvas, ash, wood, oil, light and thread appear in her works as bearers of memory and loss. The present study examines how her plastic language shifts between the material trace and abstract construction, drawing on five works selected from the period 2003–2013.

Keywords: Plastic Language, Material Trace, Abstract Construction, Ruins Technique, Hanaa Mal Allah.

الفصل الأول

الإطار المنهجي

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من ملاحظة توتر منتج يسري في اللغة التشكيلية لدى هناء مال الله، يتوزع على طرفين. الطرف الأول هو "الأثر المادي"، وتصنعه الفنانة حين تُعرّض القماش والورق والخشب للنار والتمزيق والثقب والطيّ، فيتحول العمل إلى وثيقة ملموسة تسجّل فعل الإتلاف نفسه. والطرف الثاني هو "البناء التجريدي"، ويتحقق بتنظيم السطح عبر أرقام وعلامات مأخوذة من الكتابات القديمة، وعبر الخرائط والطبقات المتراكبة. وقد يوحي الأثر المادي للوهلة الأولى بأنه حصيلة هدم، ويوحي البناء التجريدي بأنه نشاط ذهني منظِّم، بيد أن متابعة أعمال الفنانة تكشف أن الطرفين يتبادلان موقعيهما من مرحلة إلى أخرى.

وتتحدد المشكلة في الأسئلة الآتية:

1. ثنائية الأثر والبناء: بأي كيفية وفّقت هناء مال الله بين "الأثر المادي" المتولد من حرق الخامة وإتلافها، و"البناء التجريدي" المستند إلى النسق والرمز، لتبلغ لغة تشكيلية واحدة تتسع لتجربة الحرب والفقد والمنفى؟
2. ما الخامات والمعالجات التقنية (الحرق، التمزيق، الطيّ، الترميد، الطلاء بالزيت) التي اعتمدتها الفنانة، وما أثرها في انتقال لغتها بين الأثر المادي والبناء التجريدي؟
3. ما انعكاس البيئة العراقية والمرجعية الرافدينية ومعايشة الحروب والمنفى على تحولات اللغة التشكيلية للفنانة عبر مراحلها؟

أهمية البحث:

1- إضاءة "فلسفة الأثر": يكتسب البحث أهميته من تناوله "تقنية الخرائب" التي ابتكرتها الفنانة، ومن بيان الكيفية التي يغدو بها الإتلاف المتعمَّد للخامة فعلاً بنائياً يضفي على العمل قيمة وجودية وتوثيقية.

2- تحليل الصلة بين المادة والنسق: يتتبع البحث تجاور الأثر الحسي للمادة المحترقة مع البنية المنطقية التي تمثلها الأرقام والخرائط والطبقات في العمل الواحد، وهو ما يبيّن موقع الفنانة شاهدةً على عصرها ومحيطها.

3- الفائدة المنهجية للدارسين: يقدّم البحث أنموذجاً في التحليل الوصفي لتجارب التشكيليين العراقيين المعاصرين، يصل القراءة الشكلية للعمل بالمرجعيات الفكرية التي أفصحت عنها الفنانة في نصوصها ولقاءاتها.

4- تتبع تحولات اللغة: تتجلى الأهمية في رسم مسار التجربة بدءاً من أعمال الخشب المحروق في أوائل الألفية الثالثة، مروراً بالخرائط والطبقات والرماد، وانتهاءً بتكوين الصورة بالحرق في مشاريعها الأخيرة، بما يقدّم تصوراً متكاملاً عن مرونتها الأسلوبية.

هدف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى تعرّف تحولات اللغة التشكيلية بين الأثر المادي والبناء التجريدي في تجربة هناء مال الله عبر تحليل أعمال منتقاة من نتاجها، وإلى الكشف عن المرجعيات الجمالية والفلسفية (الرافدينية والخرائبية والرمزية)

التي دفعتها حيناً نحو الأثر المادي وحيناً نحو البناء التجريدي، إلى جانب بيان موقع الذاكرة والهوية في أعمالها، وطريقتها المعاصرة في جعل الإتلاف فعلاً بنائياً.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: من عام 2003 حتى عام 2013.

الحدود المكانية: العراق وبريطانيا (موضعا إنتاج الأعمال).

الحدود الموضوعية: دراسة تحولات اللغة التشكيلية في نماذج مختارة من أعمال الحرق والترميد والخشب والقماش.

الأثر لغةً:

الأثر في اللغة ما يبقى من الشيء ويدل عليه بعد ذهابه، وجمعه آثار، ويقال: أثّر في الشيء، أي ترك فيه علامة. وجاء في لسان العرب أن الأثر بقية الشيء (ابن منظور، 2003). ومن هذا المعنى اشتُق الأثر الفني، فهو ما يظل عالقاً بالخامة من الفعل بعد انتهائه، وعلامة تشهد على حدث انقضى.

الأثر المادي اصطلاحاً:

يُراد به في الفن التشكيلي الأثر المحسوس الذي يتركه فعل الصنع أو الإتلاف أو مرور الزمن على الخامة، كالاحتراق والتمزق والتصدع والترسب، فيصير السطح شاهداً مادياً على ما جرى له، لا وسيطاً يحمل الصورة فحسب. ويتقاطع هذا المفهوم مع فكرة "المؤشّر" (Index) الدالة على علامة تتصل بمصدرها اتصالاً سببياً مباشراً (Krauss, 1977).

البناء لغةً:

البناء في اللغة من الفعل "بَنَى"، ومعناه إقامة الشيء وتشييده بضم أجزائه بعضها إلى بعض على هيئة مخصوصة، وهو ضد الهدم (ابن منظور، 2003). ومنه أُخذ البناء الفني بمعنى الترتيب المقصود لعناصر العمل في كيان متماسك.

البناء التجريدي اصطلاحاً:

يُراد به في الفن الحديث ترتيب المفردات الأساسية للعمل، كالخط واللون والمساحة والكتلة والعلامة، على وفق منطق ذهني لا يستند إلى محاكاة الواقع، سواء جاء هذا المنطق هندسياً كالشبكة أو رمزياً كالأرقام والحروف والخرائط، فتستمد الوحدة البصرية دلالتها من موقعها في البنية لا من شبهها بالمرئي (Krauss, 1979; Kandinsky, 1977).

مقدمة

تمثل هناء مال الله إحدى أبرز التجارب في التشكيل العراقي المعاصر، إذ وصلت بين العمل الصريح على الخامة وصرامة التجريد في ترتيب السطح. وُلدت عام 1958 في ذي قار، ثم انتقلت مع أسرتها إلى بغداد في الخامسة من عمرها، وتلقت دراستها في معهد الفنون الجميلة على يد شاكر حسن آل سعيد، ثم حصلت على البكالوريوس من أكاديمية الفنون الجميلة عام 1988، فالماجستير عام 2000، فالدكتوراه في فلسفة الرسم من جامعة بغداد عام 2001 عن أطروحة تناولت النظام المنطقي في الرسم الرافديني القديم (سبيتي، 2020). وقد تكوّنت في مناخ وسمته الحروب

والحصار والانقطاع الثقافي، إلى أن غادرت العراق عام 2006 واتخذت من لندن مقاماً منذ عام 2007 (سبيتي، 2020).

وتسير لغتها التشكيلية في اتجاهين متشابكين: اتجاه "الأثر المادي" الذي صاغت فيه ما أسمته "تقنية الخرائب" (Ruins Technique)، وقوامها حرق الخامة وتمزيقها وثقبها وطيّها، لا لتصوير الخراب، بل لاستعادة المسار الذي تنقلب فيه المادة خرائب. واتجاه "البناء التجريدي" الذي يتبدى في الأرقام والأشكال المستوحاة من الأبجديات القديمة، وفي توقيعها الذي تحل فيه الأرقام محل حروف اسمها بطريقة تستحضر حساب الجُمل (سبيتي، 2020)، فضلاً عن الخرائط والطبقات المتراكبة التي يحكمها منطق هندسي ورمزي.

وتتيح دراسة هذه التجربة فهم انقلاب الإتلاف من هدم إلى بناء في التشكيل العراقي المعاصر، وفهم قدرة الفنانة على الجمع بين ذاكرة الخراب الراهن وذاكرة الحضارة الرافدينية، وبين حسية المادة المحترقة وانضباط النسق العقلي، داخل منظومة متماسكة تحمل رسالة إنسانية تتخطى الإطار المحلي (سبيتي، 2020).

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الأثر المادي والبناء التجريدي في الحداثة التشكيلية

تمهيد

شكّل الجدل بين المادة والنسق واحداً من أهم المرتكزات الفكرية التي رسمت مسار الحداثة التشكيلية، فلم يعد الفن الحديث مكتفياً بتمثيل العالم، وإنما صار يتعامل مع الخامة بوصفها حاملة لمعنى مستقل. والأثر المادي في حقيقته علامة يخلّفها الفعل أو الزمن في الكيان المادي للعمل، وقد ازداد حضوره في فن ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أمثلته سطوح ألبرتو بوري المصنوعة من الخيش واللدائن المحترقة، واتجاه "الواقعية الجديدة" الذي وظّف الأشياء الجاهزة والتالفة. فالأثر هنا لا يعني الانفصال عن الواقع، بل يقدّم شهادة ملموسة عنه، فيكتسب العمل صفة توثيقية تتخطى حدود الصورة.

وعلى الضفة الأخرى يقف البناء التجريدي بوصفه نشاطاً ذهنياً يرتّب مفردات العمل الأساسية على وفق نسق عقلي لا يقوم على المحاكاة. وقد عدّت روزاليند كراوس الشبكة (Grid) أكثر بنى الحداثة البصرية وضوحاً، لأنها تعلن انفصال السطح عن الطبيعة وتؤكد كونه مسطحاً مادياً (Krauss, 1979)، في حين ذهب كاندينسكي إلى أن قيمة عناصر اللوحة تصدر عن "الضرورة الداخلية" لا عن مطابقتها للمرئي (Kandinsky, 1977). ومن ثم لا يعود التجريد هروباً من الواقع، بل وسيلة لتنظيم الخبرة وتكثيفها، تضفي على العمل صبغة عقلية تأملية.

وارتبط هذا الجدل في العراق بمشروع شاكر حسن آل سعيد وجماعة البعد الواحد التي أسسها عام 1971، وهو مشروع حاول التوفيق بين الحداثة التشكيلية والمرجعيات الروحية والعلامية للثقافة المحلية (آل سعيد، 1971، 1983؛ كامل، 2000؛ Shabout, 2007; Bahrani & Shabout, 2009). وقد أخذت هناء مال الله عن أستاذها مفهوم "المحيط"، غير أنها أعادت بناءه من منظور فينومينولوجي يُعلي من الوجود الذاتي، وهو ما تكشفه نصوصها المكتوبة بين 1989 و2003 والمجموعة في كتاب الاتجاه نحو المحيط (الأسعد، 2025؛ مال الله، 2025).

وتنفرد تجربة مال الله بإضافة بُعد حضاري رافديني إلى هذه المعادلة العالمية، إذ تنظر إلى الأثر القديم بوصفه نظاماً بصرياً تجريدياً مشحوناً بالرموز، وتصله بالخراب الراهن. فمرور الزمن على الحجر في رأيها يحوّله إلى قطعة أثرية ذات جمال حاضر ودلالة تاريخية وفنية، وهي ترى في فنون وادي الرافدين مزيجاً من الرموز التجريدية الغنية بالدلالة (سبيتي، 2020). وتقدّم الفنانة نفسها بوصفها من يصفّي المفاهيم ويفككها ثم يبني منها تصورات تخضع لاختبار مادي، كثيراً ما ينطوي على إتلاف (Shabout, 2017). لذا فالأثر لديها ليس عرَضاً جانبياً للتدمير، وإنما مفهوم يضم الأثر الآثاري القديم والأثر الذي تخلّفه الحرب المعاصرة.

المبحث الثاني: السياق العراقي وأثره في تشكيل وعي هناء مال الله الفني

تنتسب هناء مال الله إلى جيل الثمانينيات في التشكيل العراقي، وهو جيل اتخذ من المتحف الآثاري مصدر إلهام، وتشكّل وعيه في ظروف استثنائية جعلت الحرب والعزلة قوة ضاغطة وملهمة معاً (Shabout, 2006a, 2012). فقد عايشت الحرب العراقية الإيرانية، ثم حرب الخليج الأولى، ثم الحصار والاحتلال، وتشير إلى أنها حُرمت من السفر ما يزيد على خمسة وثلاثين عاماً (Shabout, 2017)، وقد تركت هذه التجارب بصمتها الواضحة على أسلوبها وخاماتها ورموزها.

الخامة الشحيحة والمادة المتاحة: دفعت العقوبات وندرة المستلزمات الفنية الفنانين العراقيين إلى استعمال ما تيسّر حولهم من ورق محروق وقماش ممزق وأسلاك شائكة وخشب متكسر ورصاص (Shabout, 2012). وفي ظل هذا الشح تكوّنت تقنية الخرائب لدى الفنانة، التي تؤرخ بداية مسيرتها المهنية بعام 1991 حين أقامت معرض "وثائق زيارة المتحف الآثاري/بغداد" المنجز بهذه التقنية، وكان منطلقاً لرحلة ممتدة في البحث النظري (Shabout, 2017).

المتحف والمكتبة والذاكرة: يحتل الخوف من اندثار التراث العراقي موقعاً بارزاً في أعمالها، ولا سيما بعد تدمير المكتبات ونهب المتحف الوطني في بغداد إثر غزو 2003، وكثيراً ما تفوح من هذه الأعمال رائحة الدخان (Nusair, 2013; Shabout, 2006b). ويتضح ذلك في عمل "سرقة المتحف العراقي" (2003) المنفذ على خشب مقطّع ومحروق وملوّن (Falk, 2007)، حيث يتلقى السطح الخشبي من القطع والحرق ما تلقاه المتحف المنهوب من خسارة، فيتطابق الأثر المادي مع معنى الفقد.

أثر المنفى: خرجت الفنانة من العراق عام 2006 بمنحة إلى باريس وفي نيتها العودة بعد سنة، غير أن تواصل العنف الطائفي منعها من ذلك (سبيتي، 2020). وتروي أن تاريخها الشخصي والمهني قد مُحي عند وصولها إلى لندن، فوجدت نفسها مضطرة إلى البدء من جديد (haboutS, 2017)، وجاء عمل "خريطة بلدي" ثانياً في ما أنجزته بعد استقرارها هناك، معبّراً عن شعورها بأن البلاد كانت "تحترق" آنذاك (Malallah et al., 2017).

في ظل هذه البيئة الضاغطة تبلور الوعي الجمالي لهناء مال الله (Al-Ali & Al-Najjar, 2013)، فغدت لغتها التشكيلية صلة بين المحلي العراقي والإنساني العام؛ إذ تؤكد أن ألمها ليس شأناً شخصياً بل وجع إنساني مشترك، وأن عملها يبدأ من الذاكرة الذاتية والوقائع الفعلية ثم يخضع للتصفية والتحليل (Shabout, 2017). وعلى هذا النحو تتحول الخامات إلى أوعية للذاكرة والفقد، فيصير كل ثقب في القماش علامة على فعل، ويصير كل رقم أو خريطة أو طبقة بنيةً تعيد ترتيب الفوضى.

المبحث الثالث: أبرز ملامح التحولات في اللغة التشكيلية لدى هناء مال الله

تتضح تحولات اللغة التشكيلية في تجربة هناء مال الله من خلال مجموعة من السمات الفنية التي ترسم مساراً متنامياً يتناوب فيه الأثر المادي والبناء التجريدي على الصدارة (Malallah et al., 2017):

أولاً: الأثر المادي بوصفه فعلاً لا صورة: تلجأ الفنانة إلى إفساد الخامة بالتمزيق والثقب والحرق والتشويه على نحو ما تصنعه الحرب، فيصبح التغير المقصود في المادة صدى للتغيرات التي تخلّفها الحروب (سبيتي، 2020). ولا تسعى إلى رسم الخراب، بل إلى استعادة المسار الذي تنقلب فيه المادة خرائب (Shabout, 2017)، فتغدو الخامة المحترقة هي الصورة عينها.

ثانياً: البناء التجريدي: الرقم والعلامة والخريطة: يتبدى البناء التجريدي في توظيف الأرقام والأشكال المستوحاة من الأبجديات القديمة، كما في لوحاتها "بدون عنوان 1" (1993) و"بدون عنوان 2 و3" (1999) (سبيتي، 2020)، وفي توقيعها الرقمي الذي يقابل فيه كل رقم حرفاً وفق حساب الجُمل (خضير، 2022). ثم ينتقل هذا النسق في أعمالها اللاحقة إلى الخريطة ذات المنطق الداخلي الخاص، كما في "خريطة بلدي" (2008).

ثالثاً: الطبقات والرماد وبناء السطح: تشيّد الفنانة سطحها من طبقات مكدسة من القماش المحروق والرماد والزيت، كما في "خريطة بلدي" و"رماد" (2012)، فتصير اللوحة كياناً مادياً يؤدي وظيفة الأرشيف. وقد أكسب لجوؤها إلى المواد المتضررة بوصفها وثائق أعمالَها طابعاً أرشيفياً بعد تدمير المتحف العراقي (الأسعد، 2025).

رابعاً: من الأثر إلى الصورة: في أعمالها الأخيرة يتجاوز الأثر المادي كونه علامة مجردة ليصبح وسيلة لتكوين الصورة؛ ففي مشروع "ليس له/لها صورة" (2019) أحرقت القماش الخام بدرجات مختلفة لتشكيل وجوه لنساء ورجال وأطفال بتدرجات لونية متباينة، وهو مشروع يتصل بضحايا ملجأ العامرية الذي استُهدف بالقصف عام 1991 (سبيتي، 2020). وهكذا يلتقي الحرق بالتشخيص من غير أن يفقد صفته الأثرية.

مؤشرات الإطار النظري:

1- مفهوم الأثر المادي والبناء التجريدي في الفن الحديث.

- الخصائص العامة للأثر المادي: الحرق، التمزيق، الترسّب، التشقق، والعلامة الدالة على الفعل.
- الخصائص العامة للبناء التجريدي: النسق العقلي، الشبكة، الرمز والرقم، واستقلال السطح عن المحاكاة.
- التداخل بين الأثر المادي والبناء التجريدي في السياق العراقي والعربي.

2- التحولات في مسار الفنانة.

- تأثير الحروب والحصار والعزلة والمنفى على الرؤية الفنية.
- الانتقال من الأثر الموضعي (الخشب المحروق) إلى السطح المتراكب بالطبقات ثم إلى الصورة المبنية بالحرق.

3- السمات الفنية للبناء التجريدي في أعمالها.

- الأرقام والعلامات والأبجديات القديمة كمنظومة رمزية.
- الخريطة والشبكة كاستعارة للمكان والتشظي.

4- الألوان ودورها التعبيري.

- الألوان الناتجة عن الحرق (الأسود والبني والبيج والرمادي) وتدرجاتها.
- البؤر الضوئية واللون المضاف (الأخضر والأحمر والضوء) كعلامات دالة.

5- الخامة وفلسفة المادة.

- القماش المحروق والرماد والخشب والخيوط كحوامل للذاكرة.
- الطبقات المتراكمة وبناء السطح بوصفه أرشيفاً.

6- الرمزية في أعمال هناء مال الله.

- رموز محلية وتراثية: الخريطة، المتحف، الهدهد.
- رموز إنسانية: الوجه المجهول، الهشاشة، الفقد.

7- التأثيرات الثقافية والفكرية على أسلوبها.

- أثر الحرب والمنفى والذاكرة الأثرية في المنظومة اللونية والخاماتية.
- الربط بين المرجعية الرافدينية والخطاب الإنساني العالمي.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث

لما كان مجتمع البحث واسعاً، فقد حددت الباحثة (25) نموذجاً تظهر فيها تحولات اللغة التشكيلية بين الأثر المادي والبناء التجريدي في نتاج الفنانة هناء مال الله، بما ينسجم مع أهداف البحث. واستُقيت هذه النماذج من مصادر ذات صلة، منها الموقع الرسمي للفنانة، وكتالوجات المعارض (Falk, 2007; Al-Azzawi et al., 2011; Malallah et al., 2017)، ومواقع المتاحف والمؤسسات الفنية، والشبكة الدولية.

عينة البحث

تكوّنت عينة البحث من (5) أعمال فنية جرى انتقاؤها بطريقة قصدية، نظراً لتعذر حصر الأعمال بسبب اتساع المجتمع، واستند الانتقاء إلى المسوغات الآتية:

1- أن تعبّر الأعمال عن تحولات اللغة التشكيلية بين الأثر المادي والبناء التجريدي عبر المراحل الزمنية المتعاقبة في مسيرة الفنانة.

2- أن تتنوع الأعمال في خاماتها وموضوعاتها (الخشب، القماش المحروق، الرماد، الضوء، الخيوط) بما يمكّن الباحثة من رصد ملامح التحول في لغة الفنانة، مع توافر بيانات موثقة عن كل عمل في مصادر المتاحف والموقع الرسمي للفنانة.

أداة البحث

لبلوغ هدف البحث، اتخذت الباحثة من المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري أداةً للتحليل.

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينة.

تحليل العينات

نموذج (1)

اسم العمل: سرقة المتحف العراقي (The Looting of the Museum of Art، 2003)

الفنانة: هناء مال الله

الخامة: خشب مقطوع ومحروق وملوّن (تقنية الخرائب)

المكان: العراق

تحليل العمل:

ينتمي هذا العمل إلى مرحلة مبكرة من اشتغال الفنانة بتقنية الخرائب، فقد أُنجز على لوح خشبي خضع للتقطيع والحرق والتلوين، وبذلك انتقلت الفنانة من اللوحة سطحاً للرسم إلى اللوحة جسداً مادياً يقبل القطع والتفحم. ويتجسد الأثر المادي في هذا العمل في علامات القطع والاحتراق التي تصير إشارات إلى الفقد، إذ لم يعد الخشب حاملاً للصورة بل صار شاهداً ملموساً على ما وقع عليه من فعل. ويتصل العمل بنهب المتحف الوطني في بغداد عام 2003 (Falk, 2007; Al-Azzawi et al., 2011)، وهي واقعة أصابت الذاكرة الحضارية التي جعلتها الفنانة مرجعاً رئيساً لتجربتها منذ معرضها الأول المكرس للمتحف الآثاري.

اسم العمل: خريطة بلدي (My Country Map، 2008)

الفنانة: هناء مال الله

الخامة: طبقات من القماش المحروق والزيت على قماش (200 × 200 سم)

المكان: بريطانيا

ويتحقق البناء التجريدي هنا من خلال القرارات التنظيمية التي يستلزمها القطع والتلوين، وهي قرارات تضبط علاقة الأجزاء بمساحة السطح، فيصير فعل الهدم ذاته أداة لتوليد نسق بصري. ومن ثم يكشف النموذج الأول عن أولى صيغ التشابك بين القطبين في تجربة الفنانة، إذ يقوم البناء على الأثر نفسه، لا على عنصر يضاف إليه من خارجه.**نموذج (2)**

تحليل العمل:

يطرح هذا العمل خريطة غير دقيقة عن قصد ومن دون حدود، تفصح عن شعور الفنانة بالحصار تحت وطأة ما خلفته حروب العراق، فهي لا تُشاهد من الأعلى كما هو مألوف في الخرائط، بل من موقع إنسان عالق في فوضى الحروب، ولا تمثل سوى جزء مقتطع بلا تخوم (Malallah et al., 2017). وقد شيّدت الفنانة العمل من طبقات عدة من القماش المحروق والزيت على قماش، وأبقت القماش معلقاً في مرسمها قرابة عام تضيف إليه قطعة تلو أخرى. واللافت أن الخطوط والألوان تولدت من الحرق ذاته لا من مواد الرسم المعتادة، فصار الأثر المادي هو الأداة الرئيسة للرسم.

ويتجلى البناء التجريدي في اعتماد الخريطة نسقاً منظِّماً، ثم تقويض هذا النسق من الداخل؛ فأسماء المدن موزعة عشوائياً ومحروقة في القماش، في إشارة إلى التدمير والتشظي الذي تركته الحروب. كما تتحول الألوان إلى رموز ذات دلالة سياسية، فقد قُسّمت البلاد بعد غزو 2003 إلى مناطق خضراء آمنة وأخرى حمراء غير آمنة، ويظهر في العمل جزء أخضر مستوحى من اللون الذي يتخذه الحجاج طلباً للأمان، بينما وُظّفت نسخة قماشية حمراء من خريطة حافلات بغداد للإشارة إلى مدن غرب العراق التي عانت عنفاً حاداً (Malallah et al., 2017).

ومن هنا يمثل النموذج الثاني منعطفاً في تجربة الفنانة، إذ ينتقل البناء التجريدي من الرقم والعلامة المجردة إلى بنية مكانية مألوفة هي الخريطة، لكنها بنية معكوسة: بلا حدود ومن زاوية ذاتية. فيبدو الأثر المادي والبناء التجريدي وجهين لعملية واحدة، إذ يغدو كل حرق خطوة في بناء الخريطة.

نموذج (3)

اسم العمل: رماد (Ashes)، 2012

الفنانة: هناء مال الله

الخامة: طبقات متعددة من القماش المحروق والرماد والزيت على قماش

المكان: بريطانيا

تحليل العمل:

يرتكز هذا العمل على الرماد بوصفه الدرجة القصوى للأثر المادي، فهو بقية الشيء بعد احتراقه وشاهد على وجود غائب؛ أثر لا يُبقي على حضور ما احترق ولا يمحوه محواً تاماً. وتوظف الفنانة الرماد إلى جانب طبقات من القماش المحروق والزيت، فيلتقي على السطح الواحد ما أحرقته النار وما رسمته اليد.

ويتضح البناء التجريدي في هذا العمل عبر التراكم الطبقي للقماش المحروق، فتصير الطبقات بنية متعددة المستويات، ويتحول الزيت من وسيلة للتمثيل إلى طبقة من طبقات هذه البنية. ويكشف هذا البناء عن تصور الفنانة للعمل بوصفه مساراً زمنياً يتكدس فيه الإتلاف طبقة بعد أخرى، على غرار تكدس الزمن على الأثر القديم الذي تراه يكتسب بمرور السنين جماله وقيمته التاريخية.

أما من جهة اللون، فإن القسم الأكبر من المدى اللوني للعمل ينشأ من تدرجات الاحتراق والرماد لا من ألوان مضافة، وهو ما تشير إليه الفنانة حين تتحدث عن لعبة اللون التي تفرزها درجة حرارة الحرق ومدته. ومن ثم يمثل النموذج الثالث لحظة توازن بين الأثر والبناء، إذ يخضع أثر مادي خالص من رماد وقماش محروق لنظام طبقي ولوني مدروس.

نموذج (4)

اسم العمل: خرائب مضاءة (Illuminated Ruins، 2013)

الفنانة: هناء مال الله

الخامة: قماش محروق ورماد وضوء فلورسنت على قماش (150 × 150 سم)

المكان: بريطانيا

تحليل العمل:

يستند العمل إلى قماش خام أبيض أُحرق بدرجات حرارة وأزمنة مختلفة لاستخلاص تدرجات تمتد من الأسود إلى البني ثم البيج، ومن الفاتح إلى الداكن، بقدر عالٍ من الدقة يتكامل معه الشكل واللون والضوء والظل. ويشمل تنفيذ العمل الطيّ والحرق لإنتاج ألوان وملامس متباينة، كما يدخل الرماد المتخلف عن الاحتراق والخيوط بوصفهما عنصرين مكمِّلين للسطح.

ويأخذ البناء التجريدي في هذا النموذج صيغة أقرب إلى التجريد الخالص، فالعمل منفذ على قماش مربع (150 × 150 سم) تتشكل بنيته من الطيّ والحرق المنظمين، وتتبع إيقاعاته البصرية من تدرج الملمس واللون لا من الرسم. ويضيف إدخال ضوء الفلورسنت بعداً جديداً، إذ يصير الضوء عنصراً بنائياً يكشف الأثر ويعيد قراءته، بما يتسق مع عنوان العمل "خرائب مضاءة".

وعليه يمثل النموذج الرابع أعلى درجات العمل على المادة بوصفها لغة قائمة بذاتها؛ فالأثر لا يحل الرسم محله بل يولّد النسق، والنسق لا يُفرض على المادة من الخارج بل يتولد من سلوكها تحت النار. ويتسق ذلك مع جوهر تقنية الخرائب التي لا ترسم الخراب، بل تستعيد المسار الذي تنقلب فيه المادة خرائب.

نموذج (5)

اسم العمل: تجريدي، تشخيصي (Abstract, Figurative)، 2011

الفنانة: هناء مال الله

الخامة: طبقات كثيرة من القماش المحروق والرماد والخيوط على قماش (200 × 450 سم)

المكان: بريطانيا

تحليل العمل:

يتكوّن هذا العمل من طبقات عديدة من القماش المحروق والرماد والخيوط على قماش. ويتجسد الأثر المادي فيه في الطبقة التي تصنعها النار، حيث تنبثق خطوطها وألوانها العشوائية من الاحتراق لا من الرسم، فتؤلف الطبقة التجريدية للعمل. وبهذا لا يكون الأثر علامة على سطح معدّ سلفاً، بل طبقة من الطبقات المكوّنة للبنية.

ويتجلى البناء التجريدي في نظام رياضي محكم يكمن أسفل طبقات القماش المحروق والرماد والخيوط، إذ جرى تقسيم السطح إلى مربعات مستقلة يبلغ قياس كل منها عشرة سنتيمترات في عشرة (10 × 10 سم). وتتمثل الطبقة الرياضية العليا في خيط أسود يجزّئ السطح ويتراكب مع الطبقة التجريدية ذات الخطوط والألوان التي أفرزتها النار. ويقترب هذا الترتيب من منطق الشبكة بوصفها بنية تعلن انفصال السطح عن المحاكاة، لكن الفنانة تضعه فوق أثر الاحتراق دون أن تطمسه به.

وقد تألف العمل من طبقات متعددة يؤدي كل منها دور نظام مستقل، وتعبّر في مجموعها عن فكرة واحدة هي الاشتغال على المنطقة الفاصلة بين التشخيص والتجريد. ومن ثم يلخص النموذج الخامس تحولات اللغة التشكيلية لدى هناء مال الله، إذ يتراكب فيه النظام العقلي (البناء) مع الفوضى التي تولّدها النار (الأثر) طبقة فوق طبقة، دون أن يلغي أحدهما الآخر، وهو ما يتسق مع تكوينها الأكاديمي في فلسفة الرسم ودراستها للنظام المنطقي في الرسم الرافديني القديم.

الفصل الرابع

النتائج

1- اعتمدت هناء مال الله الأثر المادي المتولد من الحرق والتمزيق والترميد عنصراً بنائياً ودلالياً، لا مجرد حصيلة للإتلاف، فأضحى سطح العمل في النماذج الخمسة كلها وثيقة مادية لفعل التدمير.

2- بيّنت الدراسة أن البناء التجريدي عند الفنانة متصل بالأثر المادي اتصالاً وثيقاً؛ فالخريطة والطبقات والرقم والعلامة ترتّب الأثر وتضفي عليه نسقاً، في حين يمنح الأثر هذا النسق ثقله الوجودي، وقد اتضح ذلك في النماذج الثاني والرابع والخامس.

3- كشفت أعمال هناء مال الله عن قدرة الخامة المحروقة، من قماش ورماد وخشب، على أن تكون لغة تعبيرية مستقلة تختزن ذاكرة الحرب والفقد، وتضفي على العمل بعداً أرشيفياً توثيقياً.

4- أوضح التحليل انتقالاً متدرجاً من معالجة موضعية رمزية (الخشب المحروق والخريطة) إلى بنية طبقية يضبطها نظام رياضي محكم يتراكب مع أثر النار (النموذج الخامس)، مما يدل على إمكان تحول الأثر إلى عنصر بنائي مع احتفاظه بطبيعته المادية.

5- اتضح أن الدرجات اللونية في أغلب النماذج تنشأ من تدرج الحرق ذاته لا من التلوين المعتاد، مع حضور محدود للون المضاف (الأخضر والأحمر في خريطة بلدي) أو للضوء (الفلورسنت في خرائب مضاءة)، فيصير اللون نتاجاً للفعل المادي وعلامة دالة في الوقت نفسه.

الاستنتاجات:

- تقدّم هناء مال الله أنموذجاً لفنانة جعلت من الإتلاف فعلاً بنائياً، وأرست لغة تشكيلية عراقية ذات مفهوم تقني خاص هو تقنية الخرائب، ضمن أفق حداثي عالمي.
- لا تمثل التحولات في لغتها التشكيلية انقطاعاً بين مرحلة وأخرى، وإنما إعادة توزيع للعلاقة بين الأثر المادي والبناء التجريدي تبعاً للموضوع والخامة والظرف الذي تعيشه الفنانة.
- تبرهن تجربتها على قدرة التشكيل العراقي المعاصر على ابتكار مفاهيم تقنية أصيلة تتحاور مع الحركات الفنية العالمية، مع صون الذاكرة المحلية والمرجعية الرافدينية.

التوصيات:

1- إجراء دراسات تحليلية أعمق تتناول تجربة هناء مال الله في شمولها، ولا سيما كتاباتها النظرية في التسعينيات المجموعة في كتاب الاتجاه نحو المحيط، بغية فهم أدق لمسارها الفني وعلاقته بالتشكيل العراقي والعربي.

2- إقامة معارض داخل العراق تقرّب الجمهور المحلي من أعمال الفنانة التي عُرض أغلبها في الخارج، مع توثيقها في كتالوجات علمية.

3- تضمين دراسة تقنية الخرائب ومفهوم الأثر المادي في المناهج الدراسية لكليات الفنون الجميلة، لتعريف الطلبة بطرائق تحويل الإتلاف إلى بناء تشكيلي.

المقترحات:

1- تنظيم ندوات وورش عمل متخصصة تتناول فلسفة "الأثر" ووظيفة الخامة المحروقة في التشكيل العراقي المعاصر، بالانطلاق من تجربة هناء مال الله.

2- إجراء دراسات مقارنة بين تجربة هناء مال الله وتجارب فنانين عرب وعالميين اشتغلوا على الإتلاف والأثر المادي، مثل ألبرتو بوري وفناني الواقعية الجديدة.

إنتاج أفلام وثائقية وإصدارات فنية تعرّف بمسيرة الفنانة ورؤيتها الجمالية.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- ابن منظور، م. م. (2003). لسان العرب (الطبعة الثالثة). بيروت: دار صادر.
- آل سعيد، ش. ح. (1971). البعد الواحد أو الفن يستلهم الحرف. بغداد.
- آل سعيد، ش. ح. (1983). فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق (ج. 1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- كامل، ع. (2000). التشكيل العراقي: التأسيس والتنوع (الطبعة الأولى). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- مال الله، هـ. (2025). الاتجاه نحو المحيط (تحقيق ودراسة: سليم البهلولي). بيروت: منشورات الجامعة الأميركية في بيروت.

ثانياً: المقالات والدوريات

- الأسعد، أ. (2025، 15 ديسمبر). هناء مال الله.. المحيط حقلاً للممارسة الفنية. العربي الجديد.
- خضير، م. (2022، 30 مايو). هناء مال الله: الأثر، المسافة، الرقم. المدن.
- سبيتي، ف. (2020، مايو–يونيو). هناء مال الله. مجلة القافلة.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

-Al-Ali, N., & Al-Najjar, D. (Eds.). (2013). We are Iraqis: Aesthetics and politics in a time of war. Syracuse, NY: Syracuse University Press.

-Al-Azzawi, D., & Pocock, C. (Curators), & Faruqi, S. (Ed.). (2011). Art in Iraq today. Milan: Skira.

-Bahrani, Z., & Shabout, N. (Eds.). (2009). Modernism and Iraq. New York: Columbia University, Miriam and Ira D. Wallach Art Gallery.

-Falk, P. H. (2007). Contemporary Iraqi art: Catalog of an exhibition of rotating artworks from the Pomegranate Gallery's collection by Iraqi artists. New York: Pomegranate Gallery Press and Falk Art Reference.

-Kandinsky, W. (1977). Concerning the spiritual in art (M. T. H. Sadler, Trans.). New York: Dover. (Original work published 1911)

-Krauss, R. (1977). Notes on the index: Seventies art in America (Parts 1 and 2). October, 3, 68–81; 4, 58–67.

-Krauss, R. (1979). Grids. October, 9, 50–64.

-Malallah, H., Start, J., & Shabout, N. M. (2017). From figuration to abstraction: Hanaa Malallah. London: The Park Gallery London.

-Nusair, I. (2013). The cultural costs of the 2003 US-led invasion of Iraq: A conversation with art historian Nada Shabout. Feminist Studies, 39(1), 119–148.

-Shabout, N. M. (2006a). The "free" art of occupation: Images for a "new" Iraq. Arab Studies Quarterly, 28(3–4), 41–55.

-Shabout, N. M. (2006b). The Iraqi Museum of Modern Art: Ethical implications. Collections: A Journal for Museum and Archives Professionals, 2(4), 285–298.

-Shabout, N. M. (2007). Modern Arab art: Formation of Arab aesthetics. Gainesville: University Press of Florida.

-Shabout, N. M. (2012). In between, fragmented and disoriented: Art making in Iraq. Middle East Report, (263), 38–43.

-Shabout, N. M. (2017). On identity, Iraq and individuality: Nada Shabout interviews Reem Alkadhi, Hayv Kahraman and Hanaa Malallah. Selections, (42), 62–79.

دقة التعاطف لدى المرشدين التربويين

طالب خضير عبد

صدى صالح احمد

الكلية التربوية المفتوحة– ذي قار

مستخلص:

يهدف لبحث الحالي الى

1. قياس دقة التعاطف لدى المرشدين التربويين.
2. التعرف على مستوى الدلالة على وفق

أ-الجنس (ذكور ، إناث) .

ب- العمر (30-40) عام, (41-50 عام) (50 عام فما فوق).

د- الحالة الاجتماعية (متزوج ، اعزب ، ارمل ، مطلق).

اعتمد البحث على المنهج الوصفي ، وقد اختار الباحث عينة قصدية مكونة من (400) مرشد ومرشدة موزعين بحسب متغير الجنس والمديرية, وقد قام الباحث بتبني مقياس دقة التعاطف على وفق انموذج إيكس وسيمبسون (Ickes & Simpson, 1997) للقيسي (2026) تألف المقياس من 33 فقرة بعد التمييز وخماسي الاستجابة يتراوح بين (دائماً , غالباً , احياناً , نادراً , ابداً)، وتم التحقق من صدق وثبات المقياس اذ بلغ معامل الثبات بطريقة الفا كرونباخ (0،89)

واظهرت النتائج:

1. إن المرشدين التربويين يمتلكون درجة عالية من دقة التعاطف .
2. وجود فروق دالة إحصائيا لدقة التعاطف لدى المرشدين تعزى لاختلاف متغير الجنس وان الفرق كان لصالح الذكور.
3. وجود فروق في دقة التعاطف بحسب متغير العمر إن الفروق كانت لصالح العمر (41-50) وعمر (50 فما فوق) الاعلى .

وجاء الباحث ببعض التوصيات :

1. تدريب يساعد المرشدين للتعرف على الاشارات غير اللفظية (مثل لغة الجسد، تعبيرات الوجه، نبرة الصوت).

الكلمات المفتاحية: دقة التعاطف, المرشد التربوي

Empathy Accuracy

Talib Khudair Abd
Sada salih ahmed
The Open Educational College
Mmmhhhuuu121@gmail.com

Thesis Abstract

The current study aims to:

2. Measure empathic accuracy among educational counselors.
3. Identify the level of statistical significance according to:

- **Gender:** (Male, Female).
- **Age:** (30–40 years), (41–50 years), (50 years and above).
- **Marital Status:** (Married, Single, Widowed, Divorced).

The study adopted a descriptive approach. The researcher selected a purposive sample of 400 male and female educational counselors, distributed according to the variables of gender and directorate. The researcher adapted the Empathic Accuracy Scale based on the model by Ickes and Simpson (1997), developed by Al-Qaisi (2026). Following item discrimination, the scale consisted of 33 items with a 5-point Likert response scale ranging from (Always, Often, Sometimes, Rarely, Never). The validity and reliability of the scale were verified, yielding a Cronbach's alpha reliability coefficient of 0.89.

The results revealed that:

1. Educational counselors possess a high level of empathic accuracy.
2. There are statistically significant differences in counselors' empathic accuracy attributable to the gender variable, favoring males.
3. There are statistically significant differences in empathic accuracy according to the age variable, favoring the (41–50) and (50 and above) age groups, which showed higher levels.

The researcher made several recommendations, notably:

1. Providing training to assist counselors in recognizing non-verbal cues (such as body language, facial expressions, and tone of voice).
2.

Keywords: Empathy Accuracy, Educational Counselor.

أولاً. مشكلة البحث:

الإنسان بطبيعته الانسانية كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه ويتحدد سلوكه وفقاً للمواقف والاتجاهات والقيم والعمليات المعرفية الإدراكية التي يقوم بها في المجتمع الذي يعيش فيه (زهران ، 1984 : 13) . ونظراً لظروف الحياة وتعقيداتها، وازدياد متطلباتها ، وتوسع العلاقات الاجتماعية فيها ، ادى ذلك الى ازدياد واجبات الفرد والتزاماته في حياته اليومية إزاء الأفراد الآخرين الذين يعيشون معهُ في بيئته ، وهذا ما فرض عليه أن يكون قادراً على الاحساس بمشاعرهم سعيدة كانت أم حزينة ، وفهم معانيها والمشاركة فيها وجدانياً وفكريا (الجاف، 1992: 16). وتشير العديد من نتائج الدراسات في علم النفس الاجتماعي والتنموي، مثل دراسة (Miklikowska2018) ودراسة (Stephan & Finaly,1999)، إلى أن التعاطف يمثل العامل الرئيسي في تعزيز المواقف الإيجابية تجاه المجموعات الخارجية. كما اشارت دراسة(Bomme et al, 2020) على ان مطالبة الأفراد بتبني وجهة نظر أفراد من المجموعات الموصومة (المجموعات ذات الهوية الاجتماعية المهمشة أو السلبية) يمكن أن يزيد من الإيجابية تجاه تلك المجموعات(Bommel,etal.,2020,.339)

ويشير الجانب المعرفي للتعاطف، والذي يُعرف بـ" تبني المنظور"[1] ، إلى القدرة على رؤية العالم من وجهة نظر الآخرين وفهم مشاعرهم. أما الجانب العاطفي من التعاطف فيتضمن نوعين رئيسيين من الاستجابات: الأول هو التعاطف الموازي، وهو الشعور بمشاعر مشابهة لما يشعر به الآخرون ، والثاني هو الاهتمام التعاطفي، الذي يشير إلى الاهتمام بمشاعر الآخرين والتفاعل معها ، اذ أن هذين الجانبين (المعرفي والعاطفي) لا يعملان بمعزل عن بعضهما ، بل هما مترابطان بشكل قوي.

فعلى سبيل المثال، يمكن أن يسهم الاهتمام التعاطفي في تعزيز قدرة الأفراد على تبني وجهات نظر الآخرين و هذا الترابط بين العوامل المعرفية والوجدانية يتطور من مرحلة الطفولة المبكرة إلى أواخر المراهقة.

و أظهرت دراسات (Stephan & Finaly,1999) ان تعزيز التعاطف تساعد في تخفيف الاحكام المسبقة واعادة بناء الثقة بين الافراد من خلفيات مختلفة (Bommel,etal,2020,p.341) .

وعلى العكس من ذلك، فإن انخفاض دقة التعاطف هو سمة من سمات الحالات النفسية المختلفة المرتبطة بصعوبات التكيف الاجتماعي، مثل التوحد أو الاضطراب الفصامي (SchizophreniaRiediger, et al, 2020,p.159).

وهناك ثلاثة أسباب رئيسية على الأقل تفسر ما الذي قد يؤدي بالتعاطف المميز إلى زيادة الإيجابية تجاه المجموعات الخارجية الأقلية وهي :

أولاً: الاهتمام التعاطفي يشير إلى أن الفرد يهتم فعلاً برفاهية الآخرين، هذا الاهتمام يمكن تعميمه ليشمل أفراد المجموعات الأخرى، ومن ثم يشجع على تبني مواقف إيجابية تجاه تلك المجموعات ككل. كما تظهر الدراسات (Batson et al, 1997; Stark et al, 2013)أن الاهتمام الذي يُظهره الأفراد تجاه رفاهية الآخرين يمكن أن يعزز مواقفهم الإيجابية تجاه المجموعات التي لا ينتمون إليها مباشرة.

([1]) تبني المنظور ((يعني أن تتخيل أو ترى الأمور من زاوية شخص آخر. يعني أن تضع نفسك في مكانه لكي تفهم مشاعره أو طريقة تفكيره. هذا لا يعني فقط أن تتفهم *ما يشعر به* الآخر)) .

ثانيًا:اشارت بعض الدراسات إلى أن القدرة على تبني وجهة نظر الآخرين بما في ذلك أعضاء المجموعات الخارجية "غير المألوفين"، وتجربة المشاعر المتوازية يمكن أن تساهم في تعزيز تصورات التشابه بين المجموعات. عندما يرى الأفراد العالم من منظور الآخر، ويشعرون بما يشعر به، يمكنهم أن يستنتجوا أن هؤلاء الأفراد "مثلنا تمامًا"، مما يسهل تطوير توجهات أكثر إيجابية تجاه المجموعات الخارجية. وهذا ما أكده كل من (Stephan & Finaly,1999) في دراستهم نحو تأثيرات تبني المنظور في تعزيز الإيجابية بين المجموعات.

ثالثًا: هناك بعض المجموعات الاثنية تعاني من التمييز والوصم الاجتماعي، وذلك عندما يظهر أعضاء المجموعات الأغلبية التعاطف تجاه أفراد هذه المجموعات الذين يعانوا من التمييز، فيصبحون أكثر وعيًا بالظلم الذي يواجهه الآخرون، هذه الزيادة في الوعي بالظلم قد تؤدي إلى تغيير إيجابي في المواقف تجاه المجموعات الخارجية.

وأكدت دراسة(Stephan & Finaly,1999) و (Nesdale et al 2005) أن التعاطف يمكن أن يساعد في تحسين المواقف تجاه المجموعات التي تواجه التمييز.

وبناءً على هذه الأسباب الثلاثة، يمكن أن يعزز دقة التعاطف المواقف الإيجابية تجاه المجموعات الخارجية الأقلية، كما أظهرت دراسة(Bommel,et al 2020,.342) .

واشارت أبحاث العواطف في السياقات الاجتماعية والشخصية إلى عدة جوانب مختلفة للمعالجة العاطفية التي يمكن أن تشكل النتائج النفسية, وهناك جانبين من المعالجة العاطفية :التشابه العاطفيEmotional Similarity ودقة التعاطف Empathy Accuracy وهما مرتبطان ولكنهما متميزان من الناحية المفاهيمية ويمكن أن يؤديا إلى نتائج سلوكية ونفسية مختلفة (Verhofstadt,etal.,2008,p.799).

ومع ذلك، فإن دقة التعاطف ليست ذات فائدة على قدم المساواة في جميع المواقف. ففي بعض السياقات، يمكن أن يكون فهم أفكار ومشاعر الآخرين مصدرًا للتوتر ويمكن أن يخلق ضغطًا على العلاقات الاجتماعية، & Elfenbein . (Ambady,2002)

ولاسيما عندما لا يريد الشخص الآخر الكشف عن هذه الأفكار أو المشاعر كما في دراسة Elfenbein & Ambady 2002 (Puccinelli & Tickle؛) .

ونظرًا لتعقيد أهمية دقة التعاطف في تكيف الأفراد، فإن فهم تطورها وتداعياتها على مجالات الحياة المختلفة أمر مهم. ومما تزداد الحاجة الى تناول مشكلة البحث الحالي بالدراسة لان المجتمع العراقي بحاجة للتماسك الاجتماعي أكثر من أي وقت مضى لما يمر به من ظروف اقتصادية واجتماعية وما يتعرض له من غزو ثقافي واقليمي والكتروني.

وهذا ما يتطلب من جميع أفراده بصورة عامة ومن شريحة االمرشدين التربويين خاصة زيادة أواصر التعاطف والايثار فيما بينهم ونقلها وتعليمها لطلابهم والتحلي بأساليب المزاج الايجابي التي تدعم السلوك الايجابي ، فالمرشدينن هم الركيزة التي يستند عليها التعليم وبناء قواعد نهضته وتقدمه وتطوره .

وتتلخص مشكلة البحث في :

1- هل يعي موظفي الدولة من المرشدين بدقة التعاطف وتوظيفها في التعامل مع طلبتهم من الجنسين.

ثانياً: اهمية البحث:

إن احساسنا الدقيق وإدراك مشاعر الآخرين والشعور بها هي من متطلبات التعاطف مع الآخرين، (Håkansson , et al,2021.105). لذلك تعمل المكونات الاجتماعية والمعرفية والعاطفية للتعاطف معًا للوصول إلى تواصل شخصي عالي الجودة (Ilgunaite,2017,p.280).

وقد ركزت أبحاث علم النفس الاجتماعي على الدور الذي تلعبه دقة التعاطف في تشكيل العلاقات الشخصية، وعلى التباين بين الأفراد في هذه القدرة. واشارت النتائج على أن القرب العاطفي أو الاجتماعي من الآخرين يعزز من القدرة على إدراك مشاعرهم بدقة، فالأشخاص يكونون أكثر قدرة على "قراءة الحالات العاطفية" – أي تمييز وفهم المشاعر التي يمر بها الآخرون بناءً على تعبيراتهم، نبرة صوتهم، وسلوكهم غير اللفظي –عندما يكونون على علاقة وثيقة بمن يتفاعلون معهم. فعلى سبيل المثال، أظهرت إحدى الدراسات أن الرجال تمكنوا من فهم مشاعر أصدقائهم بدقة أعلى مقارنة بمحاولاتهم فهم مشاعر الغرباء(Stinson & Ickes, 1992, p. 788) .

اظهرت مراجعة شاملة لأدبيات البالغين وجود فروق ملحوظة بين الجنسين في دقة التعاطف في ثلاث دراسات فقط من أصل عشر دراسات(Graham & Ickes, 1997) ، حيث كانت النساء أكثر دقة في التعاطف من الرجال في جميع الدراسات الثلاث. وارتبط مستوى دقة التعاطف بكيفية شعور الافراد تجاه علاقاتهم العاطفية (Graham & Ickes, 1997,p.117) .

وقد كانت نتائج الدراسات التي أجريت على البالغين متباينة بشأن دور دقة التعاطف في العلاقات. على سبيل المثال، بعض الدراسات أبرزت فوائد التصورات الدقيقة (مثل دراسة) (Swann,DeLa,Ronde,&Hixon,1994)والتوقعات الواقعية (مثل دراسة) (McNulty&Karney,2004) ، بينما أظهرت دراسات أخرى فوائد التصورات المتحيزة إيجابيًا (مثل دراسة) (Murray,Holmes,&Griffin,1996) والتوقعات المتفائلة (مثل دراسة) (McNulty&Karney,2002) ، وقد قدم نيف وكارني (2005) (2005) Neff and Karney أدلة تشير إلى أن الأزواج يميلون إلى تصور شركائهم بصورة إيجابية شاملة—مثل اعتبارهم "دافئين" وطيبين—حتى عند وجود عيوب ملموسة. هذا «التقدير الإيجابي العام» غالبًا ما يدعم الاستقرار العاطفي في العلاقة.

وفي الوقت نفسه، توضح الدراسة أن الأزواج الأكثر سعادة يمتلكون دقة معينة في التعرف على السمات التفصيلية لشركائهم، مما يشير إلى توازن صحي بين الحب المثالي والمعرفة الواقعية(Neff&Karny,2005,p.480) .

كانت الأبحاث المتعلقة بالاختلافات بين الجنسين في مهارة دقة التعاطف متباينة، حيث ظهرت التأثيرات بشكل أساسي عندما تم إخبار المشاركين بتوقعات الأدوار بين الجنسين وأثر ذلك على قياس دقة التعاطف .

وقد اشارت هذه النتائج إلى أن الرجال والنساء لا يختلفون بشكل كبير في دقة التعاطف، لكن المعايير الاجتماعية قد تؤثر على أداء الرجال ، أظهرت الدراسات التي أجريت على الأزواج من الجنسين المختلفين وجود اختلافات ملحوظة بين الرجال والنساء، حيث كانت النساء أكثر قدرة على قراءة مشاعر شركائهن. ومع ذلك، تضاءلت هذه الاختلافات بشكل كبير عندما تم إبلاغ الأزواج أنهم سيحصلون على مكافآت مالية مقابل كل عاطفة يحددونها بشكل صحيح لدى شركائهم ، ووفقًا لهذه النتائج، بدا أن الرجال والنساء متشابهين في مهارة التعاطف، لكنهم يختلفون في دوافعهم لذلك التعاطف (Ickes,Gesn,&Graham,2000,p.95).

أما نتائج دراسة باستون وآخرون(1989),Baston et al فقد أظهرت أن التعاطف مصدر من مصادر الدافعية للمساعدة (Batson et al, 1989 p 91) .

بحثت دراستان لـ كلاين و هودجز (Klein & Hodges,2001) عن طلبة الجامعات في الظروف التي تؤدي فيها النساء أداءً أفضل من الرجال في مهمة دقة التعاطف (استنتاج أفكار ومشاعر الشخص المستهدف).

ويمكن الاشارة الى أن الافراد المتعاطفين يكونون أكثر ميلا للمساعدة من الافراد الاقل تعاطفا ، لاسيما وأن العلاقة موجبة بين التعاطف وما يترتب عليها من سلوك مساعدة ، وهذا ما أظهرته نتائج دراسة ويلسون ونورمان (Wilson & Norman, 1994,p. 425) .

ويرى جولمان (Goleman) أن الكوادر التعليمية الذين يمتلكون تعاطفًا يكونون أكثر حبًا وشعبية، ويتميزون بمهارات اجتماعية عالية، كما يظهرون اهتمامًا أكبر في مواقف التعليم ، في المقابل، الكوادر التعليمية الذين يمتلكون تعاطفًا منخفضًا يميلون إلى القسوة وعدم الاكتراث لاحتياجات الآخرين. من جهة أخرى، (محمود، 2022: 185)

يُعد التعاطف حاجة نفسية واجتماعية ضرورية لجميع الأفراد، ليس فقط للمعلمين والمربين، نظرًا لأثره الكبير في حياة الفرد الاجتماعية، حيث يوفر الدفء والود والحب. فهو يساعد في تقليل العداوة والعدوانية ويعزز مشاعر الحب. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر التعاطف ظاهرة إنسانية نفسية تتجسد في مشاركة الآخرين مشاعرهم.

وقد أكد جولمان (Goleman, 1999) على أهمية دور التعاطف في نجاح الأفراد، باعتباره عاملًا رئيسيًا لتحقيق النجاح في المدرسة، المنزل، والعمل. كما أظهرت نتائج دراسة العبيدي (2011) أن الإناث أكثر تعاطفًا من الذكور، مع وجود علاقة ارتباطية بين التعاطف والسلوك العدواني لدى أفراد عينة البحث، حيث يؤثر كل متغير في الآخر. وأظهرت دراسة باتانوفا ولوكاس (Batanova & Loukas, 2014) أن بيئة الأسرة والمدرسة تؤديان دورًا مهمًا في الحماية من السلوك العدواني، وأن ضعف التعاطف لدى الإناث لا يرتبط بالسلوك العدواني (محمود، 2022: 185).

في العلاقات العاطفية أو الزواج، يشير بعض الباحثين مثل إيزاك سيمبسون وزملاؤه إلى أن فهم الشريك بشكل جيد – زي معرفة احتياجاته، أو تجنّب الخلافات معاه، أو منع أي مشكلة بسيطة من إنها تكبر – يساعد كثير في الحفاظ على علاقة ناجحة وصحية (Simpson et al, 2003,p.883).

تعد دقة التعاطف مجالا فرعًيا لأبحاث الإدراك بين الأشخاص – وهو مجال دراسة له تقليد طويل في علم النفس وأكد نيدلسون(Nedelson,2006) أن التعاطف الوجداني هو شكل أساسي من أشكال الترابط الانساني وإدراك الذات للاخر وتقبله وأنه احد المظاهر السامية للسواء الانساني (Elizabeth,2011,p.7) .

وفي السياق ذاته، تشير بعض الدراسات التي تناولت العلاقة بين العمر ودقة التعاطف إلى أن التراجع في القدرات المعرفية الأساسية مع التقدم في السن – والمعروفة بـ "الميكانيكا المعرفية(Cognitive Mechanics) "، والتي تشمل الانتباه وسرعة المعالجة والذاكرة – قد يؤدي إلى انخفاض دقة التعاطف. إلا أن هذا التأثير السلبي لا يكون مطلقًا، بل يمكن التخفيف منه إذا كان الشخص الأكبر سنًا يمتلك معرفة سابقة عن الشريك أو عن السياق العاطفي الذي يمر به الطرف الآخر. ولتوضيح ذلك، أظهرت دراسة أجراها راورز وزملاؤه (Rauers et al., 2013) أن كلًا من كبار السن والشباب أظهروا مستويات مشابهة، وتفوقوا على التقدير العشوائي، في دقة فهم مشاعر شركائهم، وذلك عندما لم

يكن الشريك حاضرًا، واضطر المتعاطف إلى الاعتماد فقط على معرفته السابقة به ، وفي نتائج مشابهة توصلت إليها دراسة أخرى أجراها ستانلي وإيزاكويتز (Stanley & Isaacowitz, 2015) .

حيث طُلب من أشخاص من أعمار مختلفة التعبير عن مشاعرهم أثناء مشاهدة مقاطع مثيرة للمشاعر، وتم تصويرهم خلال ذلك. وطُلب لاحقًا، من شركائهم الرومانسيين، وأيضًا من أشخاص لا يعرفونهم مسبقًا، محاولة استنتاج مشاعرهم من خلال الفيديوهات ، تفوق الشباب على كبار السن في المهمة بشكل عام، لكن الفرق في الأداء بين الفئتين تقلّص عندما كان الشريك المتلقّي يعرف الشخص الظاهر في الفيديو مسبقًا. تؤكد هذه النتائج أن المعرفة السابقة بالشخص تُحسّن من القدرة على الاستدلال التعاطفي، خاصة عند كبار السن. ومع ذلك، لا يزال من غير الواضح ما إذا كانت هذه النتائج تعود فقط إلى عوامل معرفية، أم أن هناك عوامل تحفيزية أيضًا تؤدي دورًا، مثل شعور كبار السن بأن فهم مشاعر الشريك المألوف أكثر أهمية أو صلة بالنسبة لهم (Riediger & Blanke, 2020, p.160).

وفي علم النفس الاجتماعي، تشير الأبحاث إلى أن الدافع من العوامل المؤثرة على دقة التعاطف، خصوصًا للمرشدين. فعندما يكون لدى الشخص حافز لفهم مشاعر الآخرين – مثل توقع مكافأة أو التعامل مع شخص يجده جذابًا – تزداد دقته في التعاطف وبالنسبة لكبار السن

اظهرت بعض الدراسات أنهم أقل دقة في التعاطف عندما يحاولون فهم مشاعر أشخاص غير مألوفين أو عندما تكون المواضيع غير مرتبطة باهتماماتهم. لكن، عندما تكون المواضيع قريبة من اهتماماتهم أو تتعلق بمشاعرهم الإيجابية، فإن دقة تعاطفهم تكون مشابهة للشباب، مما يشير إلى أن الدافع قد يكون هو السبب في هذه الفروق المرتبطة بالعمر (Riediger & Blanke, 2020,p. 161).

فإن الاختلافات بين الأفراد داخل الفئات العمرية في دقة التعاطف تكون أكبر من الاختلافات بين الفئات العمرية المختلفة .بمعنى آخر، قد يكون هناك تفاوت كبير في دقة التعاطف بين الأفراد في نفس العمر، أكثر من الاختلافات بين الأشخاص الصغار والكبار في السن. وبالتالي فإن الأهم من تحديد الاختلافات المتوسطة بين البالغين من مختلف الفئات العمرية هو فهم العوامل التي تساهم في الحفاظ على مستويات عالية من دقة التعاطف حتى سن الشيخوخة. وفيما يتعلق بالسلوكيات العاطفية التواصلية المذكورة أعلاه، على سبيل المثال، قد يكون السؤال المثير للاهتمام هو ما إذا كانت الفروقات في دقة التعاطف بين الفئات العمرية تقلّ، عندما يكون كبار السن أكثر انتباهًا وتفاعلًا مع الآخرين، ويقومون بالتركيز والاهتمام بوعي لفهم ما يشعر به الطرف الآخر، من خلال ملاحظة تعبيراته، كلماته، أو سلوكياته بعناية، أي أنهم لا ينتظرون فقط أن تُكشف لهم المشاعر، بل يبذلون جهدًا نشطًا لفهم الحالة الذهنية لشركائهم في التفاعل (Riediger & Blanke, 2020,p. 162) ..

ان المرشد التربوي يحتاج الى مهارات وقدرات تؤهله للنجاح في العملية التربوية فضلاً عن انه يعتمد على عمليات محورية تمكن الافراد من التمييز بين مشاعرهم ، وبناء نموذج عقلي لأنفسهم ، إذ يعمل كمؤسسة مركزية للذكاءات تمكنهم من معرفة قدراتهم وكيفية استخدامها على نحو افضل (ابراهيم ،2010: 91).

وعلى ضوء ما تقدم فان اهمية البحث الحالي يمكن ان تتجلى على النحو الاتي:

1. تناول هذا البحث شريحة مهمة هي (المرشدين) وهي شريحة تشغل مساحة كبيرة من الاهتمام لما لها من دور حيوي وحاسم في حياة الشعوب والمجتمعات.
2. ان هذا البحث سيوفر اداة حديثة لقياس دقة التعاطف للباحثين الاخرين .
3. اهمية قياس دقة التعاطف لدى المرشدين لانه يمكن ان يكون متنبئاً جيدا لادائهم وذلك لما لهذا المتغير من اثر مهم في سلوك ونشاط الانسان بصورة عامة والعينة بصورة خاصة.
4. تسليط الضوء على دورالمرشدين في فهم وادراك دقة التعاطف وما لهذه الفئة من أهمية كبيرة .

ثالثاً: اهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي :

1. قياس دقة التعاطف لدى المرشدين.

التعرف على مستوى الدلالة على وفق:

- الجنس (ذكور ، إناث) .
- العمر (30-40) عام , (41-50) عام , (50) عام فما فوق.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على المرشدين التربويين للعام الدراسي (2024-2025) وفي المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية موزعين بين اقسام مديرية تربية ذي قار .

خامساً: تحديد المصطلحات:

أولاً : دقة التعاطف Empathy Accuracy

عرفها كل من:

2. **ايكس و توك (Ickes & Tooke ,1988)** : هي مدى قدرة شخص ما على استنتاج أفكار ومشاعر شخص آخر بدقة (Ickes & Tooke ,1988,p. 83) .
3. **ريديجر وبلانك (Riediger & Blanke, 2020)** . مدى فهم الفرد لأفكار ومشاعر شخص آخر، وهي السمة المميزة للكفاءات الاجتماعية (Riediger & Blanke, 2020,p. 158) .
4. **مالاكسي اوغلو (Malakcioglu, 2022)** : الشعور والفهم والاستجابة المناسبة للمشاعر العاطفية للآخرين .(Malakcioglu, 2022,p.362)

التعريف النظري:

تبنى الباحث تعريف (Ickes & Tooke ,1988) الذي عرفه بأنه مدى قدرة شخص ما على استنتاج أفكار ومشاعر شخص آخر بدقة تعريفاً نظرياً لأغراض بحثها .

التعريف الاجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس دقة التعاطف .

الاطار النظري

اولاً: دقة التعاطف Empathy Accuracy

تم تقديم مصطلح دقة العاطف في عام 1988، بالتزامن مع مصطلح "الاستدلال التعاطفي" Empathic inference ، من علماء النفس ويليام إيكسIckes وويليام توك(W.&Tooke,1988) ويمكن وصفه بشكل عام من لديه القدرة على دقة التعاطف «قارئًا» جيدًا للأفكار، ويمكن لمن يتمتعون بهذه القدرة العمل كمفاوضين أو محامين أو ضباط شرطة، فلديهم ميل إلى رؤية ما لا يراه غيرهم كما يمكنهم الإحساس بما يجول من أفكار لمن يحاورهم (Ickes & Tooke,1988,p.81).

ومنذ ذلك الحين استمر البحث في دقة التعاطف وعلاقتها بمفاهيم تقاسم التأثير والتخيل ، من أجل استنتاج الحالة النفسية لشخص آخر بدقة، يجب أن يكون المرء قادرًا على مشاركة تلك الحالة

(تقاسم التأثير)، وفهم كيفية تسمية تلك الحالة إدراكيًا (التخيل). كما أظهرت أبحاث علم الأعصاب أن تنشيط الدماغ المرتبط بدقة التعاطف يتداخل مع كل من المناطق المسؤولة عن تقاسم التأثير والتخيل (Zaki, et al, 2009,p.106) .

التعاطف مقابل دقة التعاطف ؟ Empathy , Empathic Accuracy:

التعاطف Empathy ودقة التعاطف مفهومان مختلفان. التعاطف لا يعني بالضرورة القدرة على تحديد عاطفة مشتركة بدقة.

فالتعاطف كلمة عرفت منذ قديم الزمان باليونانية (Sympathize /أي/Sym) بمعنى مع أو معاً سوياً، و(Pathize) بمعنى معاناة أو تأثير (دسوقي، 1990، ص473) .

ويصف تانجيني (1994) Tangney التعاطف (بأنه شعور بالاهتمام بشخص آخر يبرز كنوع من الاستجابة للحالة أو الظروف الوجدانية التي يمر بها، دون حدوث تماثل وجداني معه)

(الغريب، 2000، ص 48) .

وقد اشار ليوناردو ومول (2009) Leonardo and Moll أن التعاطف يتشكل من ثلاثة مكونات :

1. المكون المعرفي: ويعني الفهم الكلي للحالة العقلية للآخرين الذين يتعامل معهم الفرد عن طريق معرفته بهم وقدرته العملية في التعامل معهم .
2. المكون السلوكي: ويقصد به الروابط الاجتماعية فضلا عن بيولوجيا الاعصاب التي تمت دراستها على نحو واسع لدى الانسان والحيوان .
3. المكون الوجداني: ويعني استجابة عاطفية مناسبة عند مواجهة الحالة الانفعالية للشخص الأخر موضوع التعاطف (Leonardo and Moll, 2009 ,p. 460) .

يرى ديفز (1994) Davis أن التعاطف سمة متعددة الأبعاد يقيس كل بعد منها جانبا معينا منه ، وأن النتائج الادراكية والعاطفية هما جزء من التعاطف، وترتكز عناصر التعاطف على الفروق بين الافراد، أي الدرجة التي يمتلك فيها الافراد القدرة على التفكير، أو الشعور، أو التصرف بطريقة وجدانية، لذلك فهو يقسم التعاطف على:

أ- **تعاطف معرفي** (Cognitive Empathy): الذي يشير الى الاليات الخاصة التي تنبع منها النتائج الوجدانية وتتمثل بالعمليات غير الادراكية كرد الفعل والتقليد الحركي، والعمليات الادراكية البسيطة كالتكييف التقليدي، والعمليات الادراكية المتقدمة كالروابط اللغوية والقيام بالادوار .

ب- **تعاطف انفعالي** (Emotional Empathy): ويشير الى النتائج داخل الشخص وتمثلها الاستجابات الادراكية والانفعالية والتحفيزية التي لايتم بالضرورة اظهارها في سلوك علني للشخص المتعاطف .

ج- **تعاطف وجداني** (Affective Empathy): ويشير الى نتائج التعامل مع الاخرين وتمثله الاستجابات السلوكية الموجهة نحو الهدف المتعاطف معه ، أي التصرف بطريقة وجدانية .

(Davis, 1994,p.375) .

العوامل المؤثرة على دقة التعاطف:

يؤثر في السلوك التعاطفي مجموعة من العوامل منها:

1- العوامل الفردية: (القدرات المعرفية ، والجنس ، وسمات الشخصية المتوافقة بالانفتاح ، الحالة الانفعالية).

2- العوامل الاجتماعية والعلائقية (قرب الاصدقاء ، الدافعية ، تهديد العلاقة او التهديد العاطفي).

3- العوامل السياقية : (نوع الموقف ، وضوح الاشارات وتعابير الوجه، قنوات التواصل).

4- عوامل ثقافية وسريرية : (الثقافة تشجع على التعبير العاطفي ، الحالات السريرية مثل الاضطرابات أو امراض الفصام تؤثر على دقة التعاطف) (عسكر، 2001، ص 120).

مبررات تبني أنموذج إيكيس وسيمبسون في الدقة التعاطفية:

1. **الريادة النظرية** :يُعَدّ أنموذج إيكيس وسيمبسون (1997، 2001) أول طرح متكامل يفسر دقة التعاطف ضمن إطار علاقاتي تفاعلي، مما يجعله نقطة انطلاق أساسية في هذا الحقل(Ickes & Simpson, 1997) .

2. **الطبيعة السياقية:** بخلاف النماذج السابقة التي افترضت أن الدقة مفيدة دومًا، يميز أنموذج إيكيس وسيمبسون بين المواقف المهددة وغير المهددة للعلاقة، حيث قد تكون الدقة التعاطفية بنّاءة في بعض السياقات وضارة في أخرى. هذا الطرح يعكس واقعية أكبر في تفسير الظاهرة .

3. **البعد الديناميكي للعلاقات:** يفترض الأنموذج أن أثر دقة التعاطف يتغير مع طول العلاقة ومستوى الاستقرار فيها، إذ قد تكون مربكة في العلاقات الناشئة لكنها تعزز التقارب في العلاقات طويلة الأمد، هذا البعد الزمني يضفي عمقًا على فهم العمليات العلائقية .

4. **ارتباطه بمفاهيم أساسية:** يربط الأنموذج بين دقة التعاطف ومفاهيم مثل الرضا الزوجي، مشاعر التقارب، وإدارة التهديدات العاطفية، مما يجعله إطارًا غنيًا لتفسير النتائج النفسية والاجتماعية المرتبطة بالعلاقات .

5. التكامل بين الإيجابي والسلبي: يتيح الأنموذج فهماً مزدوجاً لأثر الدقة؛ فهي قد تعزز الحميمية عند إدراك المشاعر الإيجابية، لكنها قد تضعف الاستقرار عند مواجهة المشاعر السلبية، وهو ما يمنح الباحثة مرونة في دراسة أبعاد متعددة من الظاهرة.

6. قابلية التوظيف المنهجي: يحدد الأنموذج العوامل المؤثرة في مستوى الدقة، مثل وضوح الإشارات، والتهديد المُدرك، وآليات الدفاع، ما يوفر معايير دقيقة لتصميم أدوات القياس والدراسات التجريبية .

منهجية البحث Research Methodology :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي ، إذ يُعدُّ هذا المنهج أكثر مناهج علم النفس ملاءمةً لطبيعة البحث.

مجتمع البحث Population Research:

يعرف المجتمع بانه جميع مفردات الظاهرة تحت الدراسة أو البحث. (عقيل,1999، ص 221) .

وتألف مجتمع البحث الحالي منالمرشدين التربويين في المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية موزعين بين اقسام تربية ذي قار (الناصرية والبطحاء وسيد دخيل والغراف وسوق الشيوخ والاصلاح والجبايش والشطرة والدواية والنصر والرفاعي والقلعة والفجر)، والبالغ عددهم (1589) مرشد ومرشدة ، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول(1)

مجتمع البحث موزعا حسب الاقسام والجنس

اقسام مديرية تربية ذي قار	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
قسم الناصرية والاصلاح وسيد دخيل والبطحاء	192	208	400
قسم الشطرة والغراف والدواية والنصر	203	237	440
قسم سوق الشيوخ والجبايش والفهود	110	85	195
قسم الرفاعي وقلعة سكر والفجر	211	303	514
المجموع العام	734	855	1589

ثالثاً: عينة البحث Sample of Research:

لقد راع الباحث في اختيار العينة أن تكون ممثلة لكلّ المرشدين التربويين في مديرية تربية ذي قار "إذ إنَّ المسح بالعينة يعني جزءاً من المجتمع الاحصائيّ, على أن يكون ممثلاً دقيقاً لخصائص المجتمع المسحوبة منه (الجابري،2011، ص 254).

وقد اختار الباحث عينة مكونة من (360) مرشد ومرشدة بواقع (180) ذكور ، و (180) إناث ، موزعين بحسب متغير الجنس والعمر, والجدول (2) يوضح ذلك

جدول (2)

عينة البحث الأساسية موزعه بحسب الجنس والعمر

الجنس ومدة الخدمة / الاقسام	40-30			50-41			50-فأكثر			المجموع العام		
	ذ	أ	مج	ذ	أ	مج	ذ	أ	مج	ذ	أ	مج
الناصرية والاصلاح وسيد دخيل والبطحاء	15	15	30	15	15	30	15	15	30	45	45	90
الشـــطرة والغـــراف والدواية والنصر	15	15	30	15	15	30	15	15	30	45	45	90
سوق الشيوخ والجبايش والفهود	15	15	30	15	15	30	15	15	30	45	45	90
الرفـــاعي وقلعـــة سكر والفجر	15	15	30	15	15	30	15	15	30	45	45	90
المجموع العام	60	60	120	60	60	120	60	60	120	180	180	360

رابعاً: أداة البحث Research Tools:

لغرض تحقيق اهداف البحث الحالي تبنى الباحث مقياس (القيسي، 2026) دقة التعاطف .

دقة التعاطف Empathic Accuracy:

فقرات المقياس:

ويتكون مقياس دقة التعاطف من(33) فقرة يُجاب عنها ببدائل خمسة وتاخذ الاوزان(5، 4، 3، 2، 1)،(دائما ، غالبا ، احيانا ، نادرا ، ابدا) .

صلاحية فقرات مقياس دقة التعاطف:

وللتحقق من مطابقة الفقرات ، ومدى ملائمتها للبيئة العراقية عرض الباحث مقياس دقة التعاطف بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (12) محكماً، متخصصين في علم النفس , وبعد أن حُلّلت آراء السادة المحكمين بشأن صلاحية الفقرات لم يتم اي تغيير على الفقرات مع اجراء بعض التعديلات المقترحة لبعض الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (100%) إذ إن هذه النسبة تُعّد معياراً جيداً.

الخصائص القياسية لمقياس دقة التعاطف:

يتعين توافر الصدق والثبات في المقياس، ليكون صالحاً للاستعمال، إذ يُعد الصدق والثبات من الجوانب الأكثر أهمية بالنسبة للمقياس(كراجة, 1997، ص 141).

مؤشرات الصدق Validity:

يعد مفهوم الصدق أكثر المفاهيم الأساسية أهمية في مجال القياس النفسي، وقد تعددت تعريفاته، ومنها: قدرة المقياس المصمم على قياس ما وضع من أجلهِ وقد تحقق الصدق في المقياس الحالي من الطرائق الآتية:

الصدق الظاهري Face Validity:

أن أفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هي عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين والأخذ بآرائهم حول مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها (Ebel, 1972: 555)، وقد تحقق هذا النوع من الصدق لمقياس دقة التعاطف من عرضه على المحكمين، والأخذ بآرائهم حول صلاحية فقرات المقياس وتعليماته.

الثبات Reliability.

يقصد بالثبات مدى الاتساق Consistency ، والتكرارية Repeatability في قياس الظاهرة ذاتها أي ان درجات المقياس تكون ثابتة اذا تمكن من قياس سمة معينة قياسا متسقا في الظروف المتباينة التي تؤدي الى اخطاء في القياس (علام، 2000، ص 131) .

ولغرض إيجاد ثبات مقياس دقة التعاطف فقد أعتمد الباحث على طريقة:

معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي Cronbach Alpha Coefficient :

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم تطبيق معامل الفاكرونباخ على استجابات عينة التحليل الاحصائي التي بلغت (360) استجابة, وبعد تطبيق معامل الفا كرونباخ بلغت قيمة الثبات (0.87) وهي قيمة مقبولة وذات معامل ثبات عال.

عرض النتائج ومناقشتها:.

فقد تمت مناقشة النتائج وتفسيرها ، ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ، ويمكن عرض النتائج كما يأتي:

الهدف الأول: قياس دقة التعاطف لدى المرشدين التربويين.

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس دقة التعاطف المتكون من (33) فقرة على عينة البحث المتكونة من (360)(مرشد ومرشدة) وبينت نتائج البحث إلى إن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة بلغ (121,995) وبانحراف معياري قدره (17,077), وعند أجراء الاختبار التائي t-test لعينة واحدة بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط الفرضي للمقياس وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (26,9279) وبدرجة حرية (359) وعند مستوى دلالة (0,05)، إذ كانت قيمة المتوسط الفرضي (99). ويشير ذلك الى مستوى دلالة إن دقة التعاطف عالية لدى المرشدين كما هو موضح في الجدول (3) .

الجدول (3)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس دقة التعاطف على عينة البحث

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة (0,05)
360	121.9925	17.077	99	26.9279	1,96	359	دال

يشير الجدول (3) إلى إن المرشدين يمتلكون درجة اعلى من المتوسط الفرضي لمقياس دقة التعاطف , تفسر النتائج الحالية على ان دقة التعاطف تمثل قدرة معرفية – انفعالية على قراءة مشاعر الآخرين ، وتعتمد فائدتها على طبيعة السياق الاجتماعي، وفي السياق التعليمي ، حيث تسود مواقف تنظيمية غير مهددة ، تمكن هذه القدرة المرشد من بناء علاقة تواصل فعالة مع الطلبة ، وفهم مشاعرهم ، وتكييف استجاباته تبعا لذلك ، وهذا يفسر الدقة المرتفعة لدى المرشدين المشاركين في الدراسة .

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق لدقة التعاطف على وفق:

6. الجنس (ذكور) (إناث) .
7. العمر (30–40)عام , (41–50) عام ,(50 عام فما فوق) .

استخرج الباحث متوسطات درجات دقة التعاطف على افراد عينة البحث البالغ عددهم (360) من المرشدين , وبعد معالجة البيانات احصائياً , أوضحت نتائج البحث الحالي باستعمال تحليل التباين الرباعي (Four Way Analysis of vaniances) إن هنالك فروقاً في دقة التعاطف بحسب متغير الجنس وكما مبين في الجدول (4) .

الجدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في دقة التعاطف على وفق الجنس والعمر

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكور	103	133,3982	15,5342
	اناث	257	117,5017	15,5149
العمر	30–40 عام	140	106.1467	16.10635
	41–50عام	143	122,1840	7,61920
	50 عام فاكثر	77	138,6781	6,0970

يتبين من الجدول (4) ان هناك تباينا ظاهرا في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس دقة التعاطف لدى االمرشدين بحسب متغيرات الجنس والعمر ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استعمال تحليل التباين الرباعي كما في جدول (4).

الجدول (4)

تحليل التباين الرباعي لمعرفة دلالة الفروق في دقة التعاطف لدى المرشدين على وفق متغيرات الجنس والعمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	القيمة الفائية الجدولية عند مستوى 0,05
الجنس	861.647	1	861.647	19.153	3,867
العمر	4048.857	2	2024.428	44.999	3,020
الجنس * العمر	273.745	2	136.872	3.042	3,020
الخطأ	16735.602	332	44.988		
المجموع	116358.977	359			

يتضح من الجدول (4) الاتي:

i. وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى(0,05) بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالدرجة الكلية لدرجة دقة التعاطف لدى المرشدين تعزى لاختلاف متغير الجنس آذ إن القيمة الفائية المحسوبة تبلغ(19,153) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (3,867)عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (1− 332) , وان الفرق كان لصالح الذكور اذ ان متوسطهم الحسابي في متغير دقة التعاطف كان (133,3982) وهو اعلى من متوسط الاناث البالغ (117,5017)

ii. هنالك فروق في دقة التعاطف بحسب متغير العمر اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة على(44,999) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (3,020) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (2− 332) ولمعرفة دلالة الفروق حسب العمر تم استعمال اختبار Scheffe كما في الجدول (5):

الجدول (5)

قيم شيفيه للمقارنات البعدية للفروق بين متغير العمر

رقم المقارنة	المقارنة الثنائية	العدد	المتوسط الحسابي	قيمة شيفيه المحسوبة	قيمة شيفيه الحرجة	مستوى الدلالة
1	عام 30-40	140	106.1467	-16,0370	2,461	دالة لصالح 41-50 عام
	عام 41-50	143	122.1840			
2	30-40 عام	140	106,1467	-32,5314	2,467	دالة لصالح 50 عام فاكثر
	50 عام فاكثر	77	138,6781			
3	41-50 عام	143	122,1840	-16,4941	2,467	دالة لصالح 50 عام فاكثر
	50 عام فاكثر	77	138,6781			

يتبين من الجدول (5) اعلاه إن الفروق كانت لصالح العمر الاعلى(50 فما فوق)

ثانياً: التوصيات:

من نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:

1. التنسيق مع وزارة التربية تدريب يساعد المرشدين على التعرف على الإشارات غير اللفظية (مثل لغة الجسد، تعبيرات الوجه، نبرة الصوت) التي قد تشير إلى مشاعر الآخرين.
2. تشجيعالمرشدين على تقييم دقة تعاطفهم من خلال التقييم الذاتي أو الحصول على تغذية راجعة من الزملاء من خلال وحدات التعليم المستمر .

ثالثاً: المقترحات

من نتائج البحث الحالي يقترح الباحث بما الآتي:

1. دراسة تستقصي العلاقة بين دقة التعاطف لدى المرشدين وأدائهم في الاعمال التطوعية .
2. دراسة العلاقة بين دقة التعاطف والصحة النفسية للمرشديين.

اولاً: المصادر العربية:

1. دسوقي، كمال. (1990): **ذخيرة علوم النفس**، ج2، مصر، الدار الدولية للنشر والتوزيع .
2. زهران ، حامد عبد السلام (1984): **علم النفس الاجتماعي** ، علم الكتاب ، القاهرة ،الطبعة الخامسة .
3. الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم، وآخرون(1981): **الاختبارات والمقاييس**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق.
4. عسكر، سهيلة عبدالرضا. (2001): **التعاطف لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالذكاء الاجتماعي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد .
5. عقيل، حسين (1999): **فلسفة مناهج البحث**، مكتبة مدبولي، طرابلس.

6. الغريب، أسامة. (2000): **ارتقاء السلوك الاخلاقي** ، (رسالة ماجستيرغير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، مصر .
7. القيسي , نضال خليل (2026) : **دقة الاتعاطف وعلاقته بالذكاء الشخصي** رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة بغداد, العراق.
8. كراجة ،عبدالقادر(1997): **القياس والتقويم في علم النفس**،دار اليازوري العلمية،بغداد.ص141.
9. محمود ، هالة شعبان (2022) : **الخصائص السيكومترية لمقياس التعاطف لدى المعلم كما يدركه تلاميذ المرحلة الابتدائي** ، دراسات تربوية واجتماعية – مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية التربية – جامعة حلوان , لمجلد الثامن والعشرين العدد يناير ، 2022، ج3 .

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1. Anastasi, , A .(1976) psychological Testing ,New York .the Macmillan publishing.
2. Batson, C. D., Duncan, B. D., Ackerman, P., Buckley, T., & Birch, K. (1989). Is empathy-induced helping due to selfless concern or egoism?.Journal of Personality and Social Psychology, 55(1), 19-27.
3. Batson, C. D., Polycarpou, M. P., Harmon-Jones, E., Imhoff, H. J., Mitchener, E. C., Bednar, L. L., Klein, T. R., & Highberger, L. (1997). Empathy and attitudes: Can feeling for a member of a stigmatized group improve feelings toward the group? Journal of Personality and Social Psychology, 72(1), 105-118.
4. Batson, C. D., Duncan, B. D., Ackerman, P., Buckley, T., & Birch, K. (1981). Is empathic emotion a source of altruistic motivation? Journal of Personality and Social Psychology, 40, 290-302. https://doi.org/10.1037//0022-3514.40.2.290
5. Batson, D. Fultz, J. et, al. (1987): Critical self – Reflection and self – perceived Altruism: when self- FAILS . Journal of personality and social psychology, 53(3),594-602 .
6. Ebel, R. L. (1972): Essential of Educational Measurement. 2 nd – ed, New Jersey, Prentice- Hill.
7. Eldesouky L, English T. 2018. Another year older, another year wiser? Emotion regulation strategy selection and flexibility across adulthood. Psychol. Aging 33:4,57285 https://doi.org/10.1037/pag0000251.
8. Elfenbein HA, Ambady N. 2002. Predicting workplace outcomes from the ability to eavesdrop on feelings. J. Appl. Psychol. 87:5963-71 https://doi.org/10.1037/0021-9010.87.5.963

9. Elizabeth. A. Baxter, (2011): Consepts and models of empathy : past present and future , Jefferson Journal of Psychiatry, 12, 6, 14 .
10. Erikson EH. 1985. The Life Cycle Completed: A Review Scranton, PA: W. W. Norton
11. Erikson, E. H. (1963). Childhood and society (2nd ed.). New York: W. W. Norton and Company
12. Graham T, Ickes W. When women's intuition isn't greater than men's. In: Ickes W, editor. Empathic accuracy. New York: Guilford Press; 1997. pp. 117–143.
13. Håkansson Eklund J, Summer Meranius M. Toward a consensus on the nature of empathy: A review of reviews. Patient Educ Couns. 2021;104:300– [PubMed] [Google Scholar]
14. Ickes W 1997. Empathic Accuracy New York: Guilford Press.
15. Ickes W, Buysse A, Pham H, Rivers K, Erickson JR et al. 2000. On the difficulty of distinguishing “good” and “poor” perceivers: a social relations analysis of empathic accuracy data. Pers. Relatsh. 7:2219–34 https://doi.org/10.1111/j.1475-6811.2000.tb00013.x
16. Ickes W, Hodges SD. 2013. Empathic accuracy in close relationships. The Oxford Handbook of Close Relationships A Simpson, L Campbell 348–73 London: Oxford Univ. Press
17. Ickes, W. & Tooke, W. (1988). "The observational method: Studying the interactions of minds and bodies". In S. Duck; D.F. Hay; S.E. Hobfoll; W. Ickes & B. Montgomery (eds.). Handbook of personal relationships: Theory, research, and interventions. Chichester: Wiley. pp. 79–97.
18. Ickes, W. (2001). Measuring empathic accuracy. In J. A. Hall & F. J. Bernieri (Eds.), Interpersonal sensitivity: Theory and measurement (pp. 219–241). Mahwah, NJ: Erlbaum.
19. Ickes, W. (2003). Everyday mind reading. New York: Prometheus Books.
20. Ickes, W. (2003). Everyday mind reading: Understanding what other people think and feel. Amherst, NY: Prometheus Books. ISBN 9781591021193.

21. Ickes, W., & Simpson, J. A. (1997). Managing empathic accuracy in close relationships. In W. J. Ickes (Ed.), Empathic accuracy (pp. 218–250). New York: Guilford Press
22. Ickes, W., Gesn, P. R., & Graham, T. (2000). Empathic accuracy in the perception of emotions: A meta-analytic review. Personality and Social Psychology Bulletin, 26(5), 589–604.
23. Ickes, W.; Bissonnette, V.; Garcia, S. & Stinson, L. (1990). "Implementing and using the dyadic interaction paradigm". In C. Hendrick & M. Clark (eds.). Review of Personality and Social Psychology: Volume 11, Research Methods in Personality and Social Psychology. Newbury Park, CA.: Sage. pp. 16–44.
24. Ickes, William (1993). Empathic accuracy. Journal cf Personality 61:4, December 1993. by Duke University Press. CCC0022-3506/93/$!.50l
25. Ilgunaite G, Giromini L, Di Girolamo M. Measuring empathy: A literature review of available tools. Applied Psychology Bulletin. 2017;280:2–28. [Google Scholar]
26. Labouvie-Vief G. (2009). Dynamic integration theory: emotion, cognition, and equilibrium in later life. Handbook of Theories of Aging VL Bengtson, M Silverstein, NM Putney, D Gans 277–93 New York: Springer. , 2nd ed.
27. Malakcioglu,C. (2022). Empathy Assessment Scale, NorthClinIstanb. 2022; 9(4): 358–366. Published online 2022 Aug doi: 10.14744/nci.2022.55649.
28. Riediger, Michaela & Blank,Elisabeth (2020). Knowing What Others Think and Feel: Empathic Accuracy Across Adulthood, Vol. 2:157-176 (Volume publication date December 2020) First published as a Review in Advance on September 18, 2020
29. Wellman, D. Cross, J. Watson.(2001). Meta-analysis of theory-of-mind development: the truth about false belief. Child Dev., 72 (2001), pp. 655-684

حكم الملك اليمني سميفع أشوع في اليمن خلال القرن السادس الميلادي في ضوء النقوش المسندية والمصادر التاريخية

م.د.ريم صالح عبد الزهرة

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

قسم التاريخ

reem.r@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يتناول البحث حكم سميفع أشوع في اليمن خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي وهي مرحلة اتسمت باضطراب الأوضاع الداخلية وتصاعد التنافس الإقليمي على جنوب شبه الجزيرة العربية، ويهدف إلى التعريف بشخصيته ونسبه ومكانته بين أقيال ذي يزن، وتتبع موقفه من الصراع بين يوسف أسأر يثأر والأحباش، وبيان ظروف توليه الحكم وطبيعة سياسته الداخلية وعلاقاته الخارجية ونهاية عهده، واعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي المقارن من خلال دراسة النقوش المسندية، ومقارنتها برواية المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس وما ورد في المصادر العربية الإسلامية، وأظهرت الدراسة تباين تسمية سميفع أشوع وصورته التاريخية بين النقوش والمصادر وانتقاله من مكانته القبلية بوصفه أحد الأقيال اليزنيين إلى حمل اللقب الملكي بعد سقوط يوسف أسأر كما تبين أن اعتلاءه العرش ارتبط بالدعم العسكري والسياسي لمملكة أكسوم، وأن سلطته لم تكن مستقلة استقلالًا كاملًا لكنها لم تكن شكلية تمامًا، إذ تعاملت معه البيزنطيين بوصفه حاكمًا لليمن وأسهم اعتماده على القوات الحبشية وعدم قدرته على استمالة القوى المحلية في إضعاف حكمه، فتمرد عليه أبرهة وأقصاه عن السلطة، وبذلك مثّل عهده مرحلة انتقالية بين أفول الدولة الحميرية وترسخ النفوذ الأكسومي في اليمن وكشف عن تداخل العوامل المحلية والدينية والإقليمية في تشكيل السلطة السياسية آنذاك خلال إحدى أكثر المراحل التاريخية اضطراباً.

الكلمات المفتاحية: الدولة الحميرية ,الملك , اليمني , سميفع اشوع , نقوش مسندية ,هيمنة سياسية .

Abstract

This study examines the reign of Sumyafaʿ Ashwaʿ in Yemen during the first half of the sixth century CE, a period marked by internal instability and intensifying regional rivalry over southern Arabia. It aims to identify his background, lineage, and standing among the local lords (*qayls*) of Dhu Yazan; trace his position in the conflict between Yusuf Asʾar Yathʾar and the Aksumites; and investigate the circumstances of his accession, domestic policies, foreign relations, and the end of his reign. The study adopts a comparative historical and analytical approach, examining Musnad inscriptions alongside the account of the Byzantine historian Procopius and Arabic Islamic historical sources. Its findings reveal differences between the inscriptions and historical sources in both his name and his historical portrayal. They also trace his transition from a tribal position as one of the Yazʾanite lords to the assumption of the royal title following the fall of Yusuf Asʾar. The study further demonstrates that his accession depended on military and political support from the Kingdom of Aksum. Although his authority was not fully independent, neither was it entirely nominal, as the Byzantines recognized and dealt with him as the ruler of Yemen. His reliance on Aksumite troops and inability to secure the support of local powers weakened his rule, enabling Abraha to rebel against him and remove him from power. His reign thus represented a transitional phase between the decline of the Himyarite Kingdom and the consolidation of Aksumite influence in Yemen. It also illustrates the interaction of local, religious, and regional factors in shaping political authority during one of the most turbulent periods in Yemen's history.

Keywords:

Himyarite Kingdom; Yemeni king; Sumyafaʿ Ashwaʿ; Musnad inscriptions; political dominance.

المقدمة

يعد الملك سميفع أشوع آخر ملوك الدولة الحميرية الذي لعب دور مهم في كيفية تمكنه من إيصال اليزنين الى حكم اليمن إذ هو أول ملك يزني من هذه السلالة الذي حول لقبه من قيل إلى ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وإعرابهما في الجبال والتهائم وعلى الرغم من أن فترة حكمه قصيرة إلا أن دراسة مثل هذه الشخصية تعد مفصلاً مهم في تاريخ اليمن نظرا لما يتمتع به تاريخ اليمن من أحداث سياسية مهمة وأن مثل هذه الشخصية تكشف القوى السياسية الفعالة في المجتمعات القديمة وكذلك معرفة الأهداف التي تسعى وراءها، وعلى الرغم من أن الملك سميفع أشوع هو آخر ملوك الدولة الحميرية إلا أن دوره مهمش في المصادر التاريخية و لذلك لابد من معرفة أهمية الشخصية من خلال دراسة هذا البحث واقتضت طبيعة الدراسة إلى تقسيم المادة على فقرات تسبقها مقدمة و تتلوها النتائج التي توصل إليها الباحث , وبذلك تحدثنا عن سيرة الملك سميفع، وعن اسمه ونسبه وعن الأوضاع السياسية في اليمن بالاضافة الى تولي الملك سميفع أشوع الحكم, وايضاً سياسة الملك و علاقاته الخارجية و سياسته الداخلية وعلاقاته الخارجية مع الحبشة وبيزنطة, وختام البحث تحدثنا عن نهاية حكم الملك سميفع والأسباب التي أطاحت به, وتكمن اشكالية البحث عن هذه الشخصية التاريخية التي ورد ذكرها في النصوص اليمنية لكن اغلب المصادر الاخباريين العرب لم ترد ذكرها او اورد ذكرها لكن باسم مغيار., واعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر منها واهمها كتاب تبابعة وملوك اليمن لحمود محمد السقاف الذي تحدث عن النقوش وكيفية توضيف المعلومات التاريخية منها وكتاب ايلاف قريش لفكتور سحاب الذي تحدث عن احداث السياسية للقرن السادس وكذلك كتاب موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية للأسمهان سعيد الجرو.

اولا:ذكر الملك سميفع أشوع وفق النقوش المسندية والمصادر التاريخية

ورد ذكر اسم الملك سميفع أشوع في النقوش اليمنيه من غير الالقاب (س م ي ف ع ، أ ش و ع) وذلك في نقش CIH,621 ,Ja1028هذه النقوش جميعها ترجع الى فتره حكم الملك يوسف اسار عرف عند الاخباريين العرب باسم ذو النواس بن شرحبيل و هو صاحب حادثه الاخدود بنصارى نجران كان على الديانة اليهودية وهو من تصدى للغزو الحبشي في ظفار و المخا و نجران و جزيره الفرسان و باب المندب وقد ناصرته قبائل اليمن و من ضمنها اليزنيين (الاشبط، 2010، الصفحات 214-233) او معاصره له، وفيما بعد نجد النقوش تذكره مع لقب ملك سبأ (س م ي ف ع / أ ش و ع / س [ب أ]) ورد ذلك في نقش Istbis7608، أي انه اصبح ملك من ملوك الدولة الحميرية (جعفر السقاف، 2004، الصفحات 93-94).

كذلك ورد اسمه في المصادر الكلاسيكية من قبل المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس هو مؤرخ بيزنطي عاش(556 -500)م يعتبر كتابه Histore of the wars من اهم المصادر التي تناولت الاحداث السياسية التي شهدت القرن السادس الميلادي (الجرو، 2001، صفحة 261)"ان الذي حكم حمير بعد مقتل ملكهم الحميري هو رجل اسمه [أسمفاوس : السميفع] Esimjiphaeus ،اختاره النجاشي من نصارة حمير ليكون ملك على ان يدفع الجزية الى الاحباش جزية سنوية فرضي بذلك وحكم" (علي، 1993، صفحة 472).

أما عن الاخباريين العرب ورد ذكر عند الهمداني (يعقوب، 1966، صفحة 258) يقول:" والنعمان بن عفير هو الذي قام باليمن بعد ذي نواس هو واولاده، اولاد النعمان بن عفير سيف بن النعمان، أبا المنذر" وذكر ذلك أيضا في كتاب

ملوك حمير وأقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها (الحميري، 1987)، يقول: "ان بعد مصرع ذو النواس جمع النعمان أبن عفير جموع من أهل اليمن ...الخ"، اما الطبري (بن جرير، 1968) فيذكره باسم أبا مرة الفياض ذو يزن، وكذلك يذكر أسمه أبرام بعد تعميد كمسيحي أي أتخذ الديانة المسيحية (فيكتور، 1992، صفحة 140).

وهكذا نرى أن السميفع أشوع في النقوش هو نفسه النعمان بن عفير عند الهمداني ونشوان الحميري، وهو نفسه ايسمافيوس عند بروكوبيوس، وكذلك أبو مرة الفياض عند الطبري (جعفر السقاف، 2004، صفحة 99).

أما عن نسبه فقد يرجع الى اليزنيين قبيله من حمير التي تسب الى ذي يزن عامر بن اسلم ابن الحارث بن مالك بن زيد العوث بن سعد يلتقي نسبهم مع حمير عند زرعة بن سبأ الاصفر وقد ورد ذكرهم في جملة من النقوش التي تتحدث عنهم وعن تاريخ قبائلهم ويعتبر نقش عبدان الكبير من أهم النقوش الاسرة اليزنية الذي دون في عام 355م في فترة الاستقرار السياسي وسيطرة الحميرين على شبوة عاصمة الحضرمية (المقحفي، صفحة 1907) (الجرو، 2001، الصفحات 218-219)

هوأحد أقيال ذي يزن من بنو لحيعة يرخم , والاقيال هي جمع قيل مصطلح يمني قديم يشير الى الرؤساء ذوي الصلاحيات الاكبر من مشايخ القبائل أذ تكون مكانته الاجتماعية والاقتصادية عالية جداً بسبب امتلاكه كثير من المخاليف اي الأرضي وكان مرجعهم في الامور الهامة الى الزعيم الاعلى وهوة الملك (ناصر، 2014، صفحة 19) وحسب ما ورد في النقوش اليزنية نقشRes5085 يوضح نسب سميفع أشوع أبن شرحبئل يكمل أبن لحيعة يرخم أخ كل من لحيعة يرخم وشرحئل أشوع وشرحبئل أسعد وشرحئل يقبل (يسلم حبتور، 2000، صفحة 78).

أما عن أبناء الملك سميفع يذكر في نقش Ja1028 وهو (لحيعة يرحم III)، اما اسماء التي دونت في نقش حصن الغراب CIH621 الذي يعتبر من النقوش الهامة التي دونت من قبل الملك سميفع يتحدث هذا النقش عن احتماء مجموعة كبيرة من اقيال القبائل بذلك الحصن الذي يقع في مدينة قنا تعرف اليوم بير علي ,تكمن اهمية النقش في كونه وثيقة تاريخية تحدثنا عن وقائع القرن السادس الميلادي (الارياني، 1990، صفحة 121)(الجرو، 2001، صفحة 116) هما شرحبل يكمل ومعدي كرب يعفر اللذان اعتبراه ابنائه (البكر، صفحة 364), لكن هما ابناء أخيه شرحبئل يكمل، حسب ما ذكره بافقيه (عبد القادر، 1985، صفحة 157).

ثانيا:اوضاع اليمن السياسية قبل تولي سميفع اشوع الحكم

شهدت اليمن في خلال المدة 517-525 م احداث سياسية مهمة داخلية ذات تأثيرات خارجية للصراع الدولي بين بيزنطة والفرس على الطرق التجارية، كانت هذه السرعات ذات بعد سياسي اقتصادي مؤطر بأطار ديني، لم يكن امام بيزنطة سبيل للوصول الى تلك المناطق إلا من خلال العقيدة الدينية، عندما عززت علاقاتها مع الأحباش استخدمت الديانة المسيحية وسيلة لتحقيق غايتها، بينما الفرس فكانوا يفضلون التعامل مع اليهود و المذاهب الدينية المناهضة لعدوهم من أجل تأجيج المعارضة عليها (فيكتور، 1992، صفحة 127). و في مطلع القرن السادس الميلادي كان على عرش اليمن(الدولة الحميرية) معدي كرب يعفر 515-517 الذي كان يحمل القب الطويل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة واعرابهم في الطود والتهائم"، وان ما ذكر عن هذا الملك هو اعتناقه المسيحية التي اقترنت هذه الديانة بالنفوذ الحبشي- البيزنطي (ا.ج لوندين، 1988، صفحة 13)، واصبحت نجران ذات الولاء البيزنطي مركز

تجاري مهم يضاهي يثرب مركز اليهودية في شبه الجزيرة العربية (بتروفسكي، 1978، صفحة 76) لذا عدت أكبر مركز تجاري في الجزء الشمالي من اليمن تعتمد على التجارة البيزنطية ومركز اشعاع وانتشار المسيحية وتشكل إحدى البؤر القوية المعادية ليوسف أسار التي انتهجت سياسة اقتصادية و دينية معارضة له (ا.ج لوندين، 1988، صفحة 24).

وجاء بعد الملك معدي كرب الملك يوسف أسأر يثأر الذي لقب ملك كل الشعوب و لقد تخلي يوسف عن اللقب الطويل المعروف لدى ملوك حمير وتخليه هو بسبب عدم انتمائه الى الاسرة او انهم وصل إلى الحكم عن طريق انقلاب. (الجرو، 2001، صفحة 245)و ذكر ذلك في نقوش(Ry508,507)، وانتهاج سياسة موالية للفرس وشديدة العداء للمسيحيين اي معاديه للتجار الاحباش و البيزنطيين وهذا بالتحديد ما يفسر لنا أسباب تدخل الحبشي (الحداد، 1986، صفحة 138).

إذ لم تعترف بعض المناطق المحددة في الدولة الحميرية التي كانت تتمتع باستقلالية سيادة الملك الجديد وأن أغلب هذه المناطق تدين بالديانة المسيحية وموالية للأحباش و البيزنطيين من هنا جاء العداء الذي بدأ يشنه الملك يوسف أسار على المدن الحميرية واخذ البدأ بإخضاعها تحت سيطرته، هذا الأمر دفعهم بالتوجه الى الأحباش طالبين المساعدة اذا بدا الأحباش شن حملة التي عرفت بالحملة الحبشية الاولى في عام518م نزلت القوات الحبشية بقيادة (الأصبحا) في ميناء المخا ولقي دعم من قبل المسيحيين و توجه إلى العاصمة ضفار حيث فر يوسف الى الجبال، ثم قام الاصبحا بترك حامية في ضفار وعودته إلى الحبشة (الجرو، 2001، الصفحات 249-250).

وبعد أن تمكن الملك يوسف اسار من حشد قوات اخذ بالتوجه الى أعادة سيطرته على المناطق التي كانت تحت نفوذ الاحباش وتحدثنا النقوش Ja1028,Ry507,Ry508 كان قائد الجيش شرحئيل يقبل اليزني الذي لعب دور مهم في حروب يوسف أسار ضد النفود الحبشي، اذ تمكن الملك يوسف من استرجاع سيطرته على ظفار و المناطق الساحلية التي كانت موالية للأحباش فاخذ بعد ذلك التوجه بحملة عسكرية ضد نجران هذا ما جاء نقش Ry508 الذي ذكر قيادة الجيش كانت بيد شرحئيل (الارياني، 1990، صفحة 337), وكان النصر حليفه لانه لم يلقى مقاومة على الطريق المؤدي الى نجران لسبب تأيد القبائل للملك يوسف اسار مما ادى الى قتل من وجد هناك من الاحباش، وقد ورد في هذا النقش ذكر للسميفع أشوع الذي شارك الملك يوسف أسار في حروبه هذه مع أخوانه الأقيال لحيعث يرخم وشرحئيل أسعد (الطهر، 2003، الصفحات 55-61).

عرفت حادثة أحتلال نجران بواقعة الأخدود التي أستغلها فيما بعد البيزنطيين والاحباش من اجل شن حملة ثانية على اليمن في عام 525م التي كانت سبب في نهاية الملك يوسف أسار وذلك لعدم التكافؤ بين القوتين الحبشية _البيزنطية من جهة وقوات الملك يوسف من جهة أخرى (فيكتور، 1992، الصفحات 131-135).

ويرد في أذهاننا سؤال اين كان اليزنيين في الحملة الثانية للأحباش و ما هو موقفهم؟

ان الاجابة عن هذا السؤال يستند على نقش (welcome museum no A103664) زبر هذا النقش قبل C1H621، إذا يتحدث عن قيام لحيعة يرخم ابو سميفع بالذهاب إلى أرض الحبشة و تعهد للملك على النكاية بالملك الحميري مقابل ان يضعه هو واولاده حكام على اليمن (جعفر السقاف، 2004، صفحة 82)، هذا الامر يتضح ان حدوث صدام ما بين اقيال اليزنيين وملك الحميري ادى ذلك الى قتل شراحيل ولحيعة مما أضطر السميفع أشوع الفرار

إلى الحبشة ونستدل على كلامنا هو ما ورد في نقش C1H621 الذي كتب من قبل السميفع بذكر تحصنهم قلعة ماوية بعد أن عادوا من بلاد الاحباش, فإن وجود السميفع في الحبشة هو أمر مؤكد إذا كان قائد المعارضة اليمنية ومن المؤكد انضم اليه الهاربون من نجران التي كانت مصالحهم قد تضاربت مع سياسة الملك الحميري (ا.ج لوندين، اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية، 1989، صفحة 121).

اما عن سبب تحصن السميفع في حصن الغراب بعد عودته من الحبشة,تعود الى مهمته تنشيط جميع القوى المعادية يوسف من أجل عرقلة وإعاقة الدفاع عن ساحل البحر الأحمر, فبمجرد وصوله قام ببناء قلعة ماويه التي كانت تستخدم لمركز إسناد للأحباش (ا.ج لوندين، اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية، 1989، صفحة 121)، لكن لم يشارك السميفع بالقتال مع الاحباش، إذ كان الهدف من وراء ذلك هو تحقيق طموح اليزنيين الانتقال من القيالة الى ملوك لليمن ولم يتم ذلك إلا بمساعدة الأحباش (جعفر السقاف، 2004، صفحة 100).

لكن هناك رأي مغاير يذكر سبب تحصن السميفع أشوع هو ان الاوضاع لم تكن مستقرة في هذه الحقبة وكان الملك الحميري يتوقع حدوث هجوم عليه من الخارج لذلك قام بالتحصينات على سواحل البحر الأحمر، ومن المحتمل أنه حدثت مراسلات بين الملك الحميري وملك الحبشة وكان الوسيط هو السميفع أشوع فبعد سفره إلى الحبشة لهذا الغرض لكن عندما لم يتم الاتفاق عاد الى اليمن و متوقع هجوم الاحباش لذلك عمل على اصلاح في جبل ماويه وبعده عن مركز تواجد الوحدات العسكرية وبعد هزيمة يوسف اثار قام بالتحصين ولم يشارك للأحباش ولم يؤيدهم (يسلم حبتور، 2000، صفحة 268).

لكن الذي نستنتجه من هذه الآراء حول مسألة خيانة السميفع أشوع إذ لا نعتبرها خيانة إذ أنه حسب ما ذكر في النقوش كان معارض لسياسة الملك الحميري الذي قام بدوره بقتل اخية وابيه على الرغم من تأييدهم له في البداية لاكن اختلاف المصالح تغير السياسة ، ولو كانت العلاقة جيدة ما ترك الملك يوسف أسار وتحصن انما كان ينتظر استكمال الأحباش ما جاءوا إليه ثم يبدأ دوره السياسي.

ثالثا:تولي الملك سميفع أشوع الحكم وسياسته الداخلية والخارجية

بعد احداث عام 525م التي ورد ذكرها في نقش CIH621 لم يذكر لقب ملك، لان الملك النجاشي الأصبحا بقي قرابة سبع أشهر في اليمن ولم يكن اعتلاء السميفع أشوع الحكم إلا بعد مغادرة ملك الحبشة بعد أن قام بتنصيبه عام 526م،وحدد جروهمان سنة530م (البكر م.، 1980، صفحة 364), يعتبر نقش RES3904 المصدر الأساس عن فترة حكم الملك سميفع أشوع اذ ورد اسمه مع اللقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وإعرابهما في الجبال (ا.ج لوندين، اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية، 1989، الصفحات 121-123)، ولكن كان تابع الى ملك الحبشة الاصبحا أغلب المصادر العربية لم ترد ذكر هذا الملك وتعتبر أبرهة هو الخلف المباشر ليوسف أسار و البعض يعود إلى ارياط ومن بعده أبرهة ولا يورد ذكر السميفع ويعود ذلك لأنه سلطته كانت شكلية وتابع الى ملك الحبشة (خربوطلي، 2015، الصفحات 105-106).

وبتولي الملك سميفع حكم اليمن يصبح اول قيل من الاسرة اليزنية وربما جاز لنا نعده مؤسس الاسرة اليزنية الملكية (بافقيه و واخرون، 1985، صفحة 63),لكن مجيئه كان بمساعدة الاحباش هذا دليل قاطع حول العلاقة ما بين اليزنيين والاحباش .

وعند تولي سميفع أشوع حكم اليمن وعلى الرغم من تلقبه باللقب المعروف لملوك حمير إلا أنه كان تابع للأحباش كما ذكرنا انفاً اذ ان الملك الحبشي رتب امور اليمن في فترة بقائه قدم الدعم الى مسيحي اليمن وعاد بناء الكنائس ونصب الكهنة من القساوسة الذين حضروا مع الأحباش ثم فرض إتاوات على سكان اليمن ووضع اتفاق مع السميفع أشوع (ا.ج لوندين، اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية، 1989، الصفحات 123-124)، فهذا الاتفاق هو من وضع سياسة الملك الداخلية في اليمن إذ ما ذكر في نقش الموسوم Res3904 و Ist7608 يشير النقش على تعاون بين الطرفين يذكر جيوش الملكية والقيلية ومن ضمن تلك شروط مرتبطة بجانب العبادة الدينية، إذ وضحت انه اصبح يدين بالديانة المسيحية (خربوطلي، 2015، صفحة 105)، وذلك لمسايرة الاوضاع القائمة من أجل كسب رضا الاحباش وتثبيت حكمه على جنوب الجزيرة العربية وأن ما ورد في النقش تعيين ملك هو دليل على أنه ملك واحد ولم تكن الدولة الحميرية مقسمه وأن ما ذكره سميفع أشوع في اشارته الى عدد من الأسماء دليل على مقدار التأييد الذي كان يحظى به من قبل اليمنيين (يسلم حبتور، 2000، الصفحات 273-274).

على الرغم من التأييد لكن يكشف لنا النقشRes3904 وجود تضعضع في الدولة الحميرية ونمو وتعظم بعض الممالك ,وسياسة الملك لم تستميل كل القوة في اليمن اذ كان اعتماده الاساس على مؤيديه و الاحباش (ا.ج لوندين، اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية، 1989، صفحة 124) (جعفر السقاف، 2004، صفحة 100).

وكان للملك سميفع أشوع علاقات خارجية مع كل من الاحباش والبيزنطينيين، اذ كانت علاقته واضحه بالنسبة للأحباش من خلال النقوش التي ترجع الى عهده تذكر تبعية الملك الحبشي الاصبحا فنقش Ist7608 (أ ل ب ح ه/ م ل ك/ ح ب ش ت)" الاصبحة ملك الحبشة،(م ر أ ه م و/ ن ج ش ت/ أ ك س م ن)" سيرهم ملك أكسوم، وأشار نفسه (ا ع ق ب م) عاقب النجاشي الحبشة أي انه يعني ان السميفع ليس اكثر من والي يدور في فلك ملك أكسوم ويأتمر بأمره على الرغم من حملهِ للقب الملك، ولكن على الرغم مما ذكر إلا أن السميفع أشوع هو أول ملك من الأسرة اليزنية يعتلي حكم اليمن (الطهر، 2003، الصفحات 94-95) (ا.ج لوندين، اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية، 1989، صفحة 123=124).

اما بالنسبة الى بيزنطة فقد أخذت تعمل على توطيد العلاقة مع السميفع أشوع من أجل تحقيق مطامعها واستغلال الفرصة من أجل مد سيطرتها وضح ذلك من خلال بعثة التي أرسلها عام 531م الامبراطور البيزنطي جستنيان(527-565م) والتي كان لها أكثر من هدف منها أن يعفوا الملك سميفع عن قيس زعيم معد لكي يعود الى منصبه لأنه كان هارب للصحراء بعد ان قتل احد اقارب الملك سميفع أشوع، والهدف الثاني هو طلب إعداد حملة عسكرية من اجل مشاركه جنوب الجزيرة العربية في حرب ضد الفرس وكذلك اقناع الأحباش في جدوا المتاجرة بالحرير مع بيزنطة كي لا تذهب اموالهم الى الفرس (جاسم، 2013، صفحة 341).

لكن أي من هذه المطالب لم تحصل ربما لتجاهل سميفع تلك المطالب اولأنه شعر أمر تعيين أحد ابناء قبائل معد ينقص من نفوذه وان امر الحرب ضد الفرس يعود إلى أسباب منها عدم التهيئة العسكرية إذ كان من الصعب اجتياز الصحراء والتوجه لغزو دولة قوية اما عن التجارة فكانت السفن الحبشية هي غير كامله او مهيأة من اجل ذلك لكن موقف سميفع هذا يدل على استقلاله نسبياً لكن الذي يمكن ذكره هو هذا الموقف هل كان له الأثر على نصب العداء من قبل البيزنطيين وإنهاء حكمه في اليمن (جاسم، 2013، صفحة 473) (علي، 1993، الصفحات 472-473).

رابعا:التمرد والانقلاب ونهاية الملك سميفع أشوع

شهد أواخر أيام حكم الملك سميفع تمردات قام بها الجيش الحبشي تحت لواء قائدهم ابرهة الاشرم هو أول ملك من الحبشة تولى الحكم بين عامي 532-536م الذي تذكره المصادر الاخباريه هو الذي اراد هدم البيت فسار اليه ومعه الفيلة، إذ هو من كان قائد للقوات الجيش الحبشي حين اقتحامها ثم قام بالانقلاب واصبح ملك عليها في وقت لاحق (بن منبه، 1979، صفحة 314) أذ لم تتطرق المصادر النقشية لهذه الأحداث سوى المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس حيث يذكر:" في الجيش الحبشي كان كثير من العبيد وجميع الراغبين في السلوك مسلك غير قانوني لا يرغبون في اتباع الملك على الإطلاق، وإذ تركوا هناك مكثوا رغبه في الاستيلاء على ارض الحميريين لانها غنيه جدا وبعد زمن قصير تمرد هذا الرعاع مع آخرين على إسمافيوس (سميفع أشوع) وحبسوه في احدى قلاع تلك البلاد وعينوا ملكاً اخر على الحميريين أسمه ابراموس (أبرهة) وكان أبراموس هذا في الحق مسيحياً، لكنه كان عبدا لمواطن روماني بيزنطي في مدينة حبشيه ادوليس كان يقيم هناك لأجل التجارة في البحر (جعفر السقاف، 2004، صفحة 101).

ومن هنا يمكن أن نفسر أن ذلك الانقلاب كان من قبل القوة العسكرية الحبشية التي كان لقاداتها طموح في الاستيلاء على السلطة وأن سياسة سميفع تؤكد في فشله في الحصول على تأييد جميع قوة الهضبة الغربية واقيالها وذلك لأنه رتب وضعه مع الملك الحبشي مشكل معسكر واحد (يسلم حبتور، 2000، الصفحات 276-277)، وأن المقصود فيما ذكره بروكوبيوس في عبارة آخرين أولئك الذين تمردوا على السميفع مع أبرهة هم السبئيون وأن ثورتهم هي التي جاءت بأبرهة إلى الحكم وأن هذا الانقلاب قد حدث في الفترة الواقعة ما بين 532-536م (جعفر السقاف، 2004، صفحة 102).

وبهذا الانقلاب أنهى حكم الملك سميفع أشوع الذي استمر من عام 526م- 536م لم تحدد المصادر السنة الانقلاب سوى حصرتها بين عامي 532-536، ولا نستبعد البيزنطيين في أن لهم يد في هذا الانقلاب لكن الذي يمكن أن نستبعده هو ملك الحبشي إذ لم يكن راضي على ما قام به أبرهة (يسلم حبتور، 2000، صفحة 278)، وقام بأرسال حملتين كللت بالفشل مما أضطر الاحباش الى مهادنة وقبول ابرهة التبعية للأحباش ودفع الجزية الى الملك الحبشي الذي جاء بعد النجاشي الاصبحا عام 537م (جعفر السقاف، 2004، صفحة 102) (الجرو، 2001، الصفحات 264-265).

هنا وقد أسدل الستار على اخر ملك من ملوك حمير لتصبح اليمن تحت الحكم الحبشي وتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ اليمن .

الخلاصة

1. في ضوء دراسة اسم الملك سميفع أشوع نستنتج هناك تضارب في آراء المؤرخين حول تسميته بالنسبة إلى النقوش اليمنية و بعض من المصادر الإسلامية لا تورد ذكره نهائيا لاعتباره ملك صوري تابع للأحباش.
2. شهد فترة حياته صراع ديني ما بين المسيحية واليهودية بعهد الملك يوسف أسار لكن هذا الصراع هو اقتصادي محاط بأطار ديني.
3. ترك لنا هذا الملك نقوش مهمة هي التي كشفت لنا عن توليه حكم اليمنيين، ونقش حصن الغراب من أهمها دون لنا الاحداث التي رافقت الملك يوسف أسار نهايته على يد الأحباش.

4. تضارب آراء المؤرخين حول مسألة خيانة الملك يوسف اسار لكن الذي نستنتجه كان معارض وليس خائن لان سبب تأزم الاوضاع بينه وبين يوسف أسار دفعه في الذهاب إلى الحبشة.
5. تتأرجح شخصية هذا الملك ما بين الضعف تارة والقوة تارة أخرى ويبدو سبب ذلك هو الوضع السياسي الذي كان يدفعه في انتهاج سياسة الرضوخ للأحباش واللامبالاة للبيزنطيين.
6. سياسة الملك سميفع قد اوقعته في أخطاء وهو انه لم يقوم باستمالة جميع القبائل الحبشية هذا الامر عكس سلباً عليه فإنه فقد حكمه بواسطه المتآمرين عليه بقيادة أبرهة ومعاونيه.
7. ولا ننسى أمر اعتناق السميفع أشوع المسيحية هو تأكيد على التبعية للأحباش وبعد استتباب الوضع انشأ حكمه الذي دام ما بين الخمس إلى عشر سنوات تولى من بعده قائد الحبشي بعد تدبير منه لهذا الأمر .

الملاحق

ملحق (1)

نقوش الملك سميفع

CIH 621

مكان العثور على النقش: حصن الغراب (قنا).

تاريخ النقش: ٦٤٠ح= ٥٢٥م.

Istmboul 7608 bis+ RES 3904

مكان العثور على النقش: ضاف.

تاريخ النقش: لا يوجد.

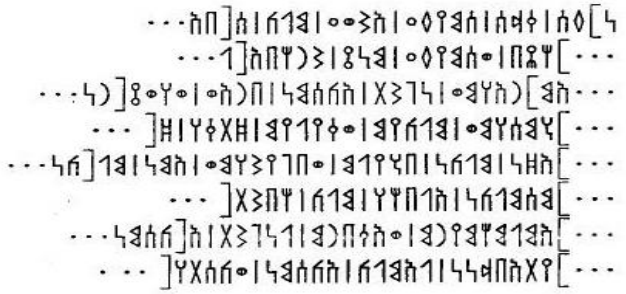

(الطهر، الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية. من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، 2003، صفحة 138)

المصادر والمراجع

1. ا.ج لوندين .(1988) .اليمن ابان القرن السادس الميلادي الحلقة الاولى) .م .ع .النحر (.Ed ,*الاكليل*.13 ,
2. ا.ج لوندين .(1989) .اليمن ابان القرن السادس الحلقة الثانية) .م .ع .البحر (.Ed ,*الاكليل, الاول*.
3. الارياني ,م .ع .(1990) .*نقوش مسندية*.مركز الدراسات والبحوث.
4. الاشبط ,ع .ع .(2010) .*الاحباش في تاريخ اليمن القديم*.جامعة صنعاء.
5. البكر ,م .ع .(1980) .*دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن*.البصرة.
6. البكر ,م .ع .(.n.d) .*دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام*.
7. الجرو ,ا .س .(2001) .*موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديمة*.عدن.
8. الحداد ,م .ي .(1986) .*تاريخ اليمن السياسي* .(Vol)ج .(1القاهرة :دار وهران للطباعة والنشر.
9. الحميري ,ن .س .(1987) .*ملوك حمير واقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد الحميري المتوفي سنة 573هـ* .)ع .ا .المؤيد & ,ا .ا .الجرافي (.Eds ,بيروت.
10. الطهر ,ذ .ع .(2003) .*الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية .من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي ,رسالة ماجستير* .صنعاء :كلية الاداب –جامعة صنعاء.
11. الطهر ,ذ .ع .(2003) .*الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية .من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير* .صنعاء :كلية الاداب ,جامعة صنعاء.
12. المقحفي ,ا .ا .(.n.d) .*معجم البلدان والقبائل اليمنية* .(Vol)ج .(2دار الكلمة للطباعة والنشر.
13. بافقيه ,م .ع & .,واخرون .(1985) .*مختارات من النقوش اليمنية القديمة) ,تونس :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .(1985* ,تونس :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
14. بتروفسكي ,م .(1978) .*اليمن قبل الاسلام و القرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي* .)م .ب .الشعيبي (.Trans ,بيروت :دار العود.
15. بن جرير ,ا .م .(1968) .*تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك* .(Vol)ج .(3مصر :دار المعارف.
16. بن منبه ,و .(1979) .*كتاب التيجان في ملوك حمير* .صنعاء :مكتب الدراسات والابحاث اليمنية.
17. جاسم ,ح .ع ,2013) .حزيران .(السياسة الرومانية أتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية .*مجلة الدراسات التاريخية والحضارية)مجلة علمية .17* ,(
18. جعفر السقاف ,ح .م .(2004) .*تبابعة وملوك اليمن _ملوك سبأ وذي ريدان ويمنة واعرابهم في الطود /نجد وتهامة _تاريخ اليمن من اسعد الكامل و حتى ابرهة الاشرم –378)حوالي 571م(*، .صنعاء :مركز عبادي للدراسات والنشر.

19. خربوطلي, ش. (2015). *شبه الجزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع من ظهور الاسلام*. سوريا : دار مؤسسة رسلان.

20. عبد القادر, م. (1985). *تاريخ اليمن القديم*. بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

21. علي, ج. (1993). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*. (Vol. 3)ج.

22. ف. س. (1992). *إيلاف قريش رحلة الشتاء و الصيف*. بيروت.

23. ناصر, ا. ك. (2014). *الاذواء والاقيال دراسة في التاريخ اليمني القديم, رسالة ماجستير*. البصرة :جامعة البصرة –كلية التربية للبنات.

24. يسلم حبتور, ن. ص. (2000). *اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، أطروحة دكتوراه*. بغداد :جامعة بغداد –كلية الاداب.

25. يعقوب, ا. ب. (1966). *كتاب الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير* (م. ب. بن الحسين الاكوع, Ed.). القاهرة.

الحفر المتزايد للأبار في بادية المثنى وتأثيره على خزين المياه الجوفية

م.د. عقيل رحمن حسن

المديرية العامة لتربية محافظة المثنى /الكلية التربوية المفتوحة

مركز المثنى

Akeelrahmen@gmail.com

الخلاصة

إن دراسة المياه الجوفية ذات أهمية كبيرة في الدراسات الهيدرولوجية، لما تقدمه من بيانات ومعلومات تساعد ذوي الاختصاص في أتخاذ القرارات التي من شأنها أن تختزل الجهد والوقت اللازم لاستثمارها والنهوض بواقعها, كونها الحل الأمثل لمعالجة شحة المياه السطحية والتي يقابلها الزيادة السكانية وبالتالي زيادة الحاجة لأستثمار المياه في المجالات المختلفة (شرب، زراعي، صناعي، إنشائي). ووضعت الأمم المتحدة العراق أواسط العام الماضي في المرتبة 39 بين أكثر الدول إجهاداً للمياه، في تقريرها الذي أصدرته بمناسبة اليوم العالمي للتصحر. ، تُقدر حاجة العراق للمياه سنوياً بنحو 70 مليار متر مكعب أغلبها لأغراض الزراعة, حيث تضمنت خطة العراق الزراعية للعام 2022, زراعة مليون ونصف المليون دونم عبر المياه السطحية, إضافة إلى مليونين ونصف المليون دونم تسقى عن طريق حفر الآبار باستخدام المياه الجوفية. وبما ان المياه الجوفية تعد المورد الوحيد في منطقة الدراسة, لذلك اتجة السكان لحفر العشوائي سواء كان رسمي او بدون موافقات رسمية تلبية للاحتياجاتهم اليومية سواء كان زراعيا او صناعيا او للشرب, نتيجة عدم وجود الرقابة الحكومية اتجة السكان والمزارعين الى الحفر الابار الغير مرخصة مما أدى الى استنزاف الطبقة السطحية العليا من المياة الجوفية ,حيث بينت الدراسة هناك حوالي الف وخمسمائة بئر متجاوزة في البادية، متوزعة بشكل أفقي على خط الخزين الجوفي لمياه .نتيجة الحفر العشوائي والمتزايد للابار في بادية المثنى وقرب بحيرة ساوه مما ادى الى تناقص مياها الى حد الجفاف التام , ان السبب الرئيسي للجفاف بحيرة ساوة هو استنزاف المياه من مملحة السماوة حيث تحتوي المملحة على 19 بئرا خاصة بها, ومعامل الإسمنت القريبة منها حيث هناك 4 معامل رئيسية في تلك المنطقة ، إضافة إلى التوسع الأفقي بالأراضي الزراعية في منطقة البادية خارج القوانين وتأثير ذلك على المياه الجوفية. لذلك ترجع اهمية الدراسة الى كونها تتعلق بالامن المائي والبيئي والزراعي لمحافظة المثنى.

الكلمات الافتتاحية: بادية المثنى, المياة الجوفية, الابار, محافظة المثنى

Increasing Well Drilling in the Al-Muthanna Desert and Its Impact on Groundwater Reserves

Aqeel Rahman Hasan
Iraqi Ministry of Education, AL-Muthanna Education Directorate
Correspondence: akeelrahmen@Gmail.com

Abstract

The study of groundwater is of great importance in hydrological research, as it provides data and information that assist specialists in making decisions that can reduce the time and effort required to develop and improve the management of these resources. Groundwater serves as an optimal solution for addressing the scarcity of surface water, a challenge compounded by population growth and the resulting rise in demand for water across various sectors (including drinking, agriculture, industry, and construction). In a report released to mark the World Day to Combat Desertification, the United Nations ranked Iraq as of the middle of last year—39th among the countries most affected by water stress. Iraq's annual water requirement is estimated at approximately 70 billion cubic meters, the majority of which is for agricultural purposes. The country's 2022 agricultural plan included the cultivation of 1.5 million dunums using surface water, in addition to another 2.5 million dunums irrigated via groundwater extracted from wells.Since groundwater is the sole resource in the study area, residents have resorted to indiscriminate well-drilling—both with and without official authorization to meet their daily needs for agricultural, industrial, and drinking purposes. In the absence of government oversight, residents and farmers have increasingly dug unlicensed wells, leading to the depletion of the shallow groundwater aquifer, The study indicates the presence of approximately 1,500 unauthorized wells in the Badia (desert) region, distributed across the path of the groundwater aquifer. The indiscriminate and increasing drilling of wells in the Al-Muthanna desert particularly near Lake Sawa has led to a decline in water levels, resulting in the lake's complete desiccation. The primary causes for the drying up of Lake Sawa include water depletion by the Al-Samawa saltworks (which operates 19 wells of its own) and the presence of four major cement plants in the vicinity. Furthermore, the unauthorized horizontal expansion of agricultural land in the desert region has exerted additional pressure on groundwater resources. Consequently, this study is significant as it addresses critical issues concerning water, environmental, and agricultural security in Al-Muthanna Governorate.

Keywords: Al-Muthanna Desert, groundwater, wells, Al-Muthanna Governorate

المقدمة

تعد المياه أساس وجود الحياة على سطح الأرض وتنعدم الحياة بدون المياه اذا جاء النص القرأني الكريم موضحا هذه الحقيقة قال تعالى عز وجل (وجعلنا من الماء كل شيء حي). وكما هو معروف أن الموارد المائية المتاحة للاستعمال في تناقص مستمر نتيجة لزيادة معدلات الطلب المتزايد عليها, ولذلك اصبح لازما التوسع في الدراسات والأبحاث في الكشف عن المياه الجوفية واستثمارها والتي تحتاج الى تحريات متنوعة لغرض التعرف على الخزين الجوفي, وكيفية تجدده , وأسلوب استخراجه, ونوعية المياه الجوفية, ومدى صلاحيتها للاستعمالات المختلفة [1]. ولقد ازداد الاهتمام في المياه الجوفية في منطقة الدراسة نتيجة الاستخدامات المختلفة والتي تعد المورد المائي الوحيد في المنطقة الدراسة, لذلك فان استثمارها واستخدامها بشكل عقلاني ومنظم يعد مظهرا من مظاهر التقدم والرقي الحضاري وان الحفاظ عليها من الهدر أمر في غاية الأهمية لما له الأثر في التنمية المستدامة والتطور في المجالات الاقتصادية والحياتية كافة [2]

من هذا المنطلق فلأبد من اداره المياه الجوفية والحفاظ عليها لتحقيق الفائدة القصوى وخاصة في المناطق البعيدة عن المسطحات المائية السطحية والتي تعاني من شحة المياه. منطقة الدراسة والتي تعد واحدة من أفضل المناطق في العراق التي تتمتع بمناخ جاذب ومشجع للأستثمار في مجال الموارد المائية ونظرا لوجود مكامن مائية هائلة أضافة الى كثرة الاودية والمسيلات المائية والمنخفضات الرسوبية والسهول المفتوحة. حفر السكان أكثر من 85 ألف بئر في مختلف مناطق العراق، عدد المجاز منها من قبل وزارة الموارد المائية لا يتجاوز 17 ألفاً فقط، والباقي آبار عشوائية وصلت أضرارها إلى حد اختفاء بحيرة ساوة في محافظة المثنى عام 2022, حيث بلغ عدد المتجاوزين في بادية المثنى وحدها حوالي الف وخمسمائة بئر خريطة (1). فضلا عن تباين معدلات اعماق الابار والغرض من حفرها منها ذات النفع الخاص ومنها ذات النفع العام، اذ توجد علاقة طردية بين اعماق الابار وارتفاع مستوى السطح فهي تتوافق مع التدرج في انحدار السطح اذ ان اكبر عمق يكون عند المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية قرب الحدود العراقية السعودية في منطقة انصاب اذ بلغ العمق (٢٥٤ م)، واقلها عمقا يقع في شمال وشمال غرب منطقة الدراسة , خريطة (١) في مناطق (الاشعلي والكصير) اذ بلغ العمق (٢١ م، ١٨ م) على التوالي[3].

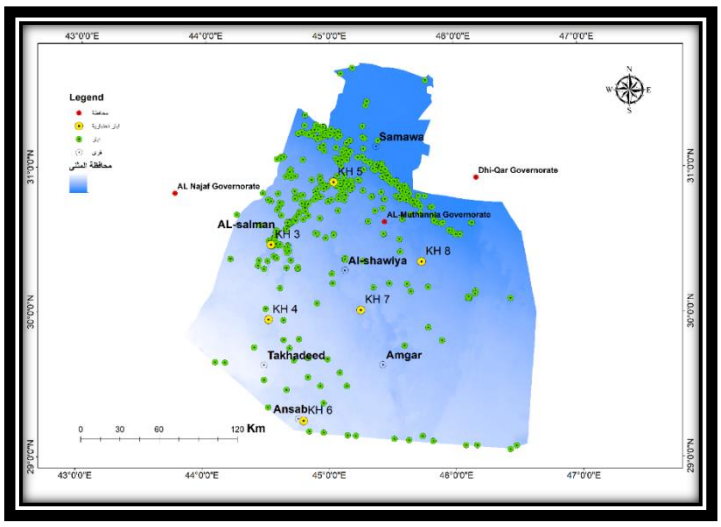

الخريطة (1): أ- توضح الابار الاختبارية المحفورة في بادية المثنى موضحة باللون الاصفر

ب- الابار المحفورة من قبل السكان موضحة باالون الاخضر

حدود منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي الغربي من العراق وتحديداً ضمن الحدود الإدارية لمحافظة المثنى بين دائرتي عرض (٤٥ ٠٣ ٢٩ – ٣٠ ٠٣ ٣١) شمالاً وخطي طول (٣٣ ٥٩ ٤٦ – ٣٠ ٥٢ ٤٤) شرقاً، الخريطة (2). اذ يحدها من الشمال الحدود الإدارية لقضاء السماوة ومن الشمال الشرقي محافظة ذي قار ومن الغرب محافظة النجف. اما من جهة الجنوب فتشكل خاصرتها جزاً من الحدود الدولية بين العراق والسعودية، وبهذا فأن منطقة الدراسة شكلت اقليماً طبيعياً بلغت مساحته (٤٦٢٥٤,٥) كم٢ أي ما يعادل نسبة (٨٩,٣٨%) من اجمالي مساحة محافظة المثنى والبالغة (٥١٧٥٠) كم

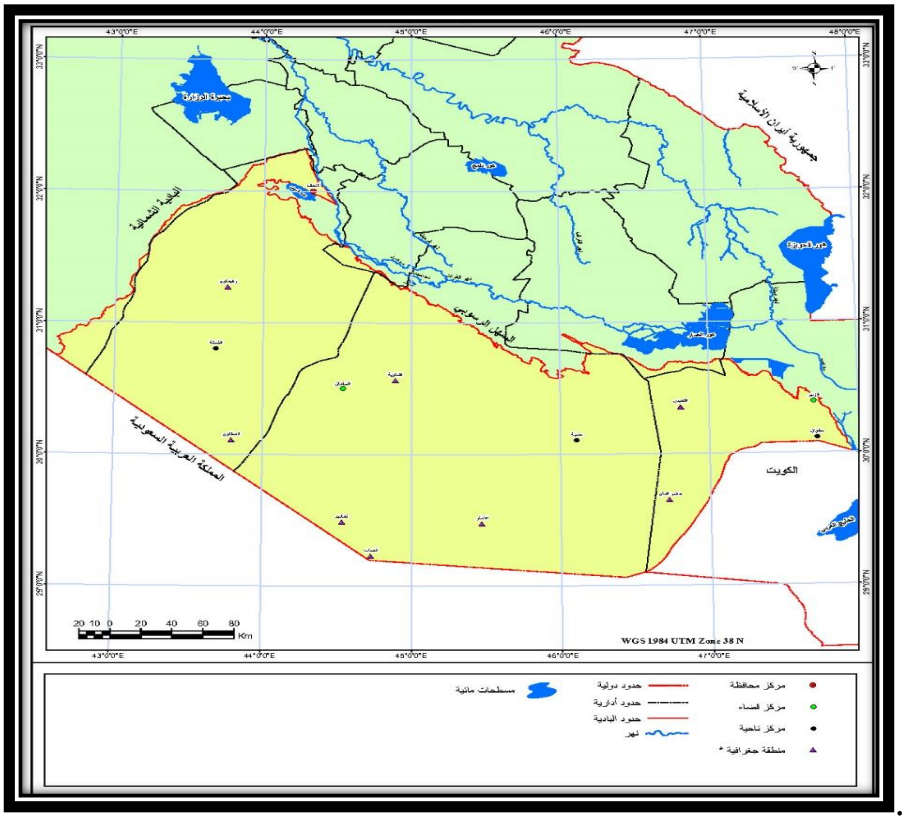

خريطة (2) : الحدود الإدارية لبادية المثنى

مشكلة الدراسة

ان السؤال الرئيس الذي يطرح نفسة في هذه الدراسة هو: ماهو تاثير حفر الابار المتزايد الرسمي والغير الرسمي على خزين المياه الجوفية في البادية المثنى , وماهو تاثيره على المدى البعيد على الواقع الزراعي والصناعي والبيئي والاستثماري في محافظة المثنى.

أهمية الدراسة

ترجع اهمية الدراسة الى كونها تتعلق بالامن المائي والبيئي والزراعي لمحافظة المثنى.

هدف الدراسة

تسعى الدراسة الى معرفة تاثير الحفر المتزايد على الخزين المائي ومعرفة الابار المعتمدة لدى هيأه المياه الجوفية ومديرية البيئة في محافظة المثنى فضلا عن الابار الاخرى المختارة والموزعة في عموم منطقة الدراسة, ومعرفة مدى تاثيرها على الخزين الجوفي لمياه على المدى البعيد.

الوضع التكتوني والبنية الجيولوجية للمنطقة

تغطي مكاشف الدمام (M.U.Eocene) معظم منطقة الدراسة خريطة (3), عدا الحافة الغربية الجنوبية والجنوبية منه حيث ينكشف تكوين ام رضمة (Paleocene) بشكل شريط طولي على الحافة الغربية والجنوبية الغربية ويليه تكوين الجل (L.Eocene), كما يلاحض من الخارطة الجيولوجية وجود مكاشف تكوين الزهرة (L.Pliocene-Pleistocene) على شكل قطع طولية متفرقة في الجزء الوسطي من منطقة الدراسة, بينما ينكشف تكوين الدبدبة (Pleistocene) في اقصى الجنوب الغربي. وتحتل مكاشف تكوين الغار (L.Miocane) مساحة صغيرة حيث ينكشف عند منطقة بصية, وان الحافة الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة تضهر ترسبات العصر الرباعي (Quaternary deposits) والتي تكون ذات اصل تركيبي, حيث تطورت في منخفضات تكونت نتيجة هبوط وانهيار الى جانب نطاق فالق الفرات[4] .

من خلال دراسة العمود الطباقي للمنطقة بواسطة الابار الدالة (Key holes) المحفورة فيها , تبين ان اقدم التكاوين الموجودة في المنطقة والتي وصلت اليها عمليات الحفر هي تكوين الطيارات خريطة (3)

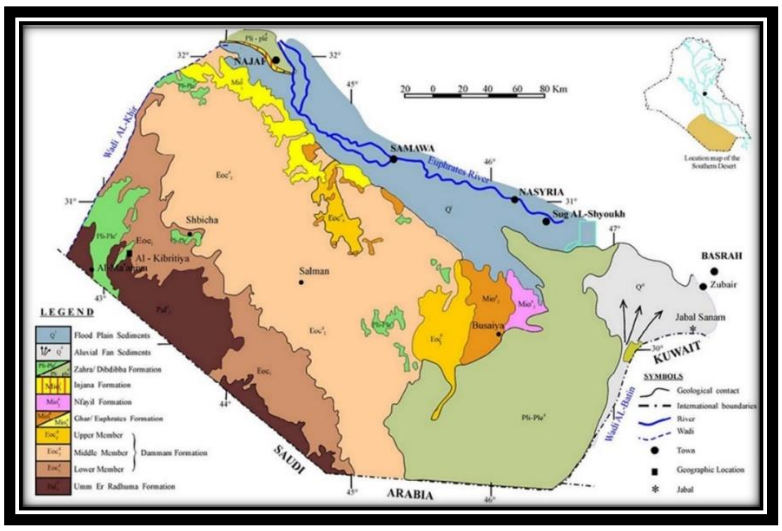

خريطة (3): خارطة الجيولوجية للبادية الجنوبية, العراق [5]

مناخ منطقة الدراسة

يعد المناخ من العوامل الطبيعية المهمة التي لها دور في الدراسات الهيدروجيولوجية لتأثيره الكبير في التربة واستعمال الأراضي والغطاء النباتي. المناخ الصحراوي هو السمة السائدة في منطقة الدراسة, التي تقع ضمن الأقليم الجاف وشبه الجاف الذي يصف بالتطرف الكبير في درجات الحرارة والأمطار القليلة والرطوبة الواطئة وغياب التدفقات السطحية سواء من الأنهار و الينابيع مما تسبب في نقص مصادر التغذية لخزانات المياه الجوفية بأستثناء الجريان السطحي الموسمي القادم من الوديان الجنوبية الغربية[6] .منطقة الدارسة تتكون من رواسب من الحجر الجيري بشكل عام، فان هطول الأمطار والرطوبة النسبية سيزيدان من تغذية المياه الجوفية على حساب الجريان السطحي [7], إذ أن الأمطار أهمية كبيرة باعتبارها المصدر الرئيس للمياه السطحية في البادية سيما وان سقوطها في بعض السنوات يكون استثنائيا وبكيمات كبيرة ويكون داعماً رئيسا للمياه الجوفية وتتحول هذه الكميات الكبيرة من الامطار الى سيول تملأ الوديان الرئيسية المنتشرة في البادية. و تعد درجة الحرارة من أهم عناصر المناخ التي ترتبط بعلاقة طردية مع الأشعاع الشمسي، امتازت درجات الحرارة بالتطرف الشديد والتباين الكبيرفي السنوات الاخيرة مما سبب زيادة في الضائعات المائية عن طريق تبخر المسطحات المائية الموجودة في البادية .

هايدروجيولوجية المياة الجوفية في منطقة الدراسة

اعتماد على تصنيف [6] , من الناحية الهايدروجيولوجية تقع منطقة الدراسة ضمن الصحراء الجنوبية من العراق خريطة (4).تعتبر المياه الجوفية من أهم المصادر المائية في منطقة الدراسة, وذلك لوقوعها في منطقة جافة، والمياه الجوفية هي مياه ترشحت من السطح عبر طبقة التربة الهشة إلى داخل تكوينات القشرة الارضية والتي تصبح فيما بعد خزانات كبيرة لمياه الجوفية [8].

ان اهم التكوينات الجيولوجية الموجودة في منطقة الدراسة والمتمثلة بتكوين (الفرات والدمام والغار) وهذه التكوينات تزود غالبية ابار بالمياه. في حين أن الترسبات الحديثة المتمثلة بتكوين الزهرة وترسبات العصر الرباعي، فلم تشكل مكامن مهمة للمياه وذلك لمحدودية انتشارها وقلة سمكها مقارنتاً بتكويني الدمام والفرات، ويتكون

التتابع الصخري لهذين المكمنين من تتابع طبقات من أحجار الكلس والدولومايت وصخور الانهيدارات، وهذه الطبقات تأثرت بالفوالق والفواصل بالأضافة إلى الشقوق [7]

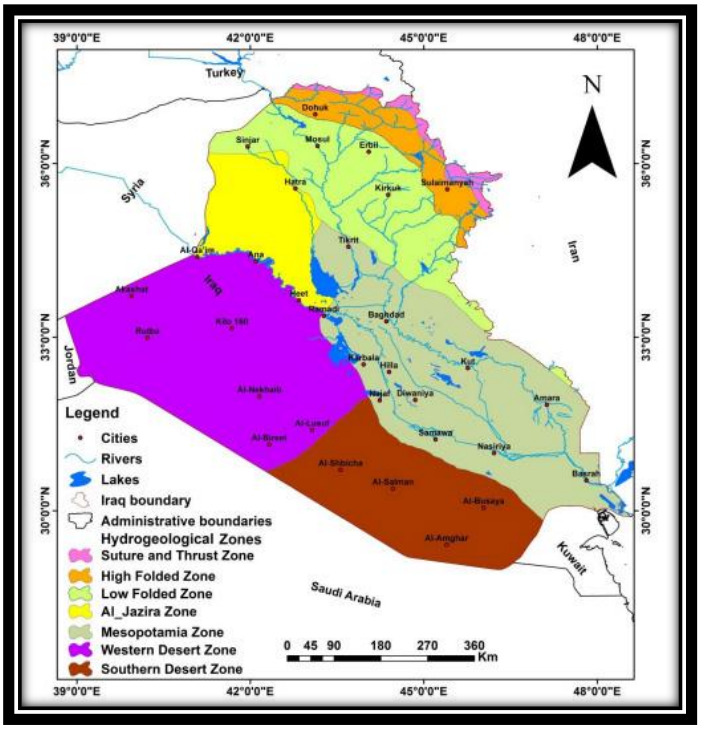

خريطة (4): خريطة توضح مناطق الهايدروجيولوجية للعراق ومن ضمنها منطقة الدراسة موضحا باللون البني القاتم اعتمادا على تصنيف[6]

مصادر تغذية وحركة المياة الجوفية

تعتبر الامطار والجريان التحت سطحي المصدرين الرئيسين لتغذية المياة الجوفية في منطقة الدراسة, اذ ان المناخ الصحراوي الجاف الذي تتسم بة منطقة الدراسة يمتاز بفترات زمنية قصيرة ومتباعدة لسقوط الامطار والتي تكون عاده بشكل زخات كثيفة ينتج عنها سيول جارفة فيتسرب قسم منها الى باطن الأرض والى أعماق مختلفة عبر الشقوق والحفر الهابطة (Sinkholes) المنتشرة في المنطقة لتمثل بذلك مصدر تغذية سريعة للخزانات الجوفية العلوية, اما القسم الاخر من مياه تلك السيول فأنة يجري خلال وديان منطقة الدراسة ليكون الفيضات معتمدا بسرعة جريانه على درجة انحدار السطح وبسرعة ترشيحة عبر القاع على نفاذية الصخور الموجودة فيه[7].اما بالنسبة للجريان تحت السطحي للمياه الجوفية القادمة من الخزانات الإقليمية الممتدة في الأراضي السعودية خريطة (5), فأنها تمثل المصدر الرئيسي لتغذية الجوفية العميقة, اذا تتغذى هذه الخزانات من خلال المناطق المتأثرة بالصدوع حيث تتسرب اليها مياه الامطار من خلال مناطق الضعف تلك.

تكون حركة المياه الجوفية في منطقة الدراسة من الجنوب والجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي أي باتجاة حوض نهر الفرات خريطة (5)[9]. ومن خلال ملاحظة اتجاه حركة المياه الجوفية نجد بان منطقة التصريف تقع ضمن نطاق يمتد بمحاذاه نهر الفرات وعلى شكل ينابيع تأخذ الاتجاه الشمالي الغربي حيث ترتبط اتجاهها هذا مع اتجاه نطاق فالق

أبو جير الذي تنتشر حولة تلك الينابيع وعلى طول امتداده بالاتجاه (شمال غرب-جنوب شرق) ليتقاطع بذلك مع اتجاه حركة المياة الجوفية للمنطقة وليمثل منطقة تصريف طبيعية للمياه الجوفية.

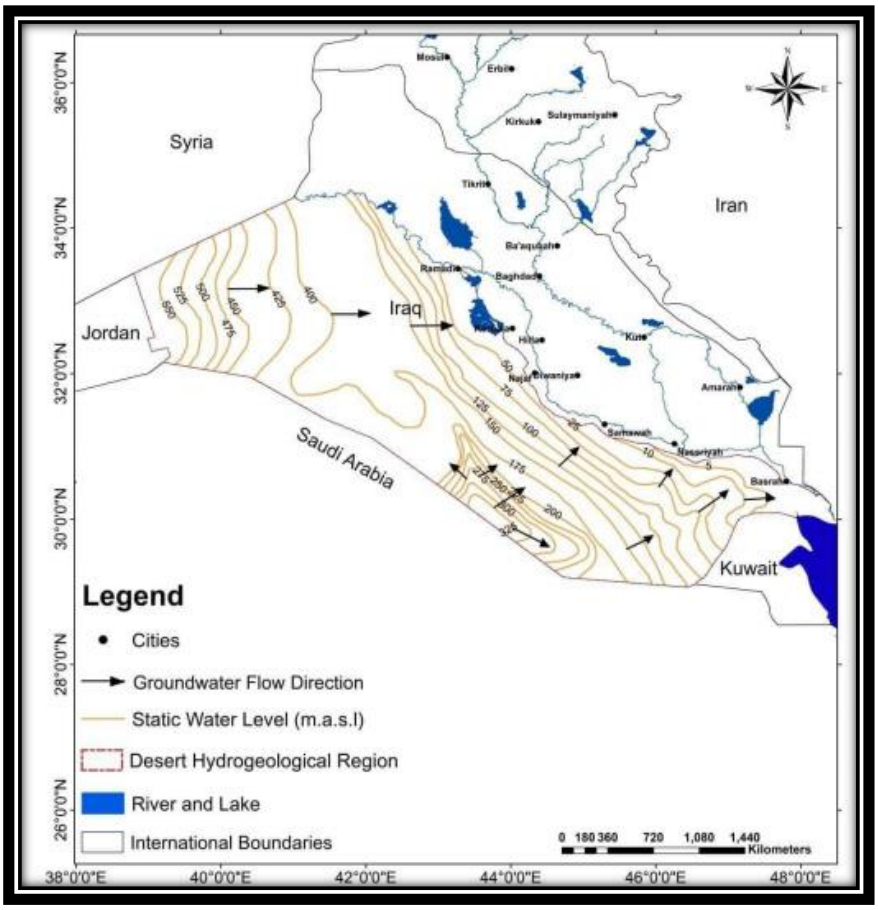

خريطة (5): خريطة توضح حركة وجريان المياة الجوفية في البادية المثنى

عوامل استنزاف المياه الجوفية

أظهرتْ دراسة علمية نُشرت مؤخراً أن المياه الجوفية في المنطقة العربية تتعرض لاستنزاف كبير بسبب الضغوط الديموغرافية, والعوامل المناخية, زيادة المعامل والمصانع, قلة استخدام المرشات الزراعية الحديثة, الزيادة في حفر الابار الغير رسمية في منطقة الدراسة, كلها عوامل ساعدت في استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة.

المواد وطرائق العمل

ولغرض تحقيق اهداف الدراسة تم الاستعانة بالتقنيات الحديثة والمتمثلة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية (Gis), لما تمتلكه من أدوات ووسائل تحليلية تساعد في معالجة وتحليل المعلومات المكانية لتوزيع مكامن والابار المياه الجوفية الموجودة في منطقة الدراسة. كذلك تم الاستعانة بالتقاريروالدراسات المنشورة وغير المنشورة عن هيأه المسح الجيولوجي , هيأه المياة الجوفية, وكذلك تم التعرف على طريقة الحفرالابار في بادية المثنى حيث تعتبر طريقة الحفر الهوائي (Air Drilling) تتم بواسطة الدقاقة (Hammer) واحدة من اهم الطرق حفر الابار المائية وخصوصا في

المناطق ذات الطبقات الصخرية المتوسطة والعالية الصلابة مثل (Limestone, dolomite, chert) وبعض الطبقات الصخرية السهلة خصوصا ال (Massive) مثل (Chalky limestone) والتي تتميز جميعها بأحتوائها على الكسور والشقوق والفجوات. ان هذه الطريقة تعتمد بشكل اساسي على مبدأ الفعل ورد الفعل , وعليه فهي كفوءة في مناطق شمال العراق ومناطق الصحراء الغربية والجنوبية[10].

تستخدم في هذه الطريقة الدقاقة (Hammer) ويتم وضعها في اسفل عمود الحفر (Drilling Stem) وهو عبارة عن مكبس (Piston) وصمام (Valve), حيث يتم ضخ مزيج من الهواء والرغوه (Foam) خلال انابيب الحفر الى ان يصل فرق الضغط (Differential pressure) الى الحد الكافي لفتح الصمام, والذي يؤدي بدوره الى دفع المكبس (piston) لضرب (Bit hummer) الذي يقع اسفل (Hammer) وضرب الطبقات الصخرية مع دفع مزيج الرغوه مع الهواء الى خارج الهمر في نفس الوقت لرفع الفتات الصخري[11].

وتقوم الطبقات الصخرية بأرجاع (Bit Hammer) كرد فعل فيرجع (piston) الى وضعه الاول ويتم غلق الصمام (Valve) وتستمر العملية مع استمرار ضخ مزيج من الرغوه والهواء (العاني, 2019). تحفر الابار في معظم منطقة الدراسة بهذه الطريقة وتكون بعض هذه الابار من النوع (Opine Hole), حيث لا يتم وضع انابيب سكرين (انابيب فلتر) داخل الخزان الجوفي, وكما في الشكل (6), بينما تحفر جميع الابار ذات الاعماق التي تزيد عن 150 حفرا تلسكوبيا, أي نقصان اقطار الحفر مع العمق وذلك لتجنب الردم والانهيارات داخل البئر اثناء الحفر والانتاج, وكما في الشكل (7)

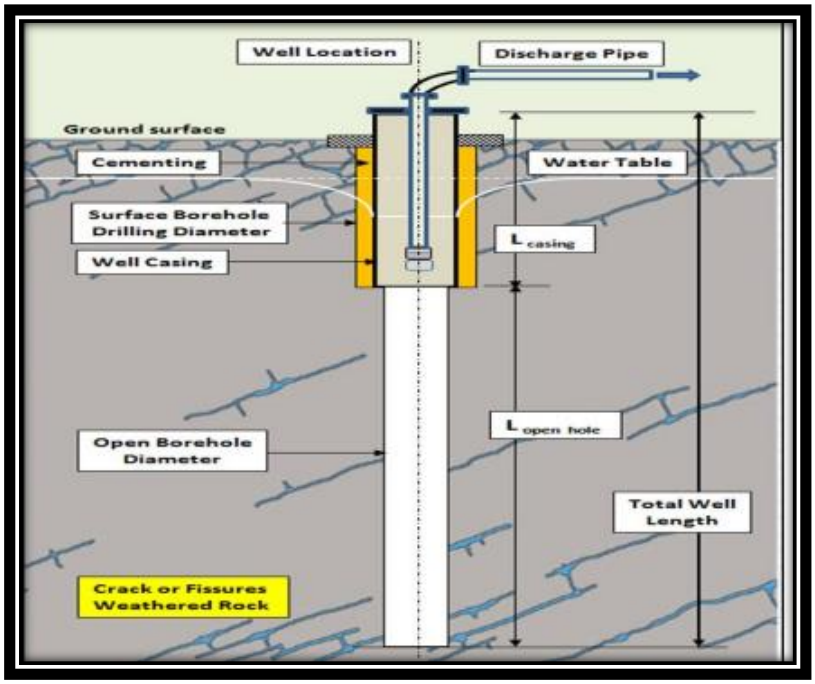

شكل (6) : يوضح Opine Hole Well, [9].

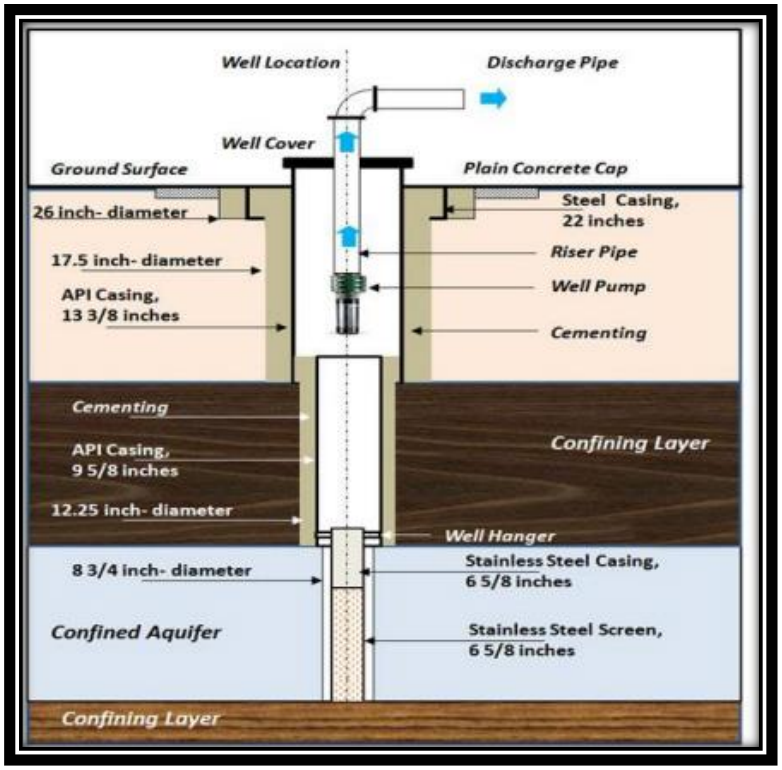

شكل (7) : يوضح البئر التلسكوبي, [9]

النتائج والمناقشة

1-حفر الآبار عشوائيًّا هو نضوب المياه الجوفية في ظل تزايُد عدد الآبار، وقرب بعضها من بعض، وازدياد عمقها ,هذا بالإضافة إلى أن أشخاصًا غير مختصين هم مَن يحفرون هذه الآبار، فيُحفر البئر بعمق غير مناسب وبطريقة خطأ وغير مطابقة للمواصفات، وقد يتجاوز الحَفر إلى أعماق كبيرة قد تؤثر على غزارة المياه وبالتالي نضوبها وقد تستغرق وقتًا طويلًا لعودتها إلى سابق عهدها.

2- حسب احصائية هياه المياة الجوفية هناك حوالي ثلاثة آلاف بئر متجاوزة في البادية، متوزعة بشكل أفقي على خط الخزين الجوفي لمياه . حيث سجّلت هيئة المياه الجوفية في المثنى العام الماضي أكثر من 800 بئر محفورة من دون رخصة رسمية.

3- نتيجة الحفر العشوائي والمتزايد للابار في بادية المثنى وقرب بحيرة ساوه مما ادى الى تناقص مياها الى حد الجفاف التام , وبعد الدراسات السابقة للبحيرة من قبل باحثين اتضح ان البحيرة مرتبطة بحوض الدمام بسبب تطابق مياهها الكبريتية مع مياهه.

4- ان السبب الرئيسي للجفاف بحيرة ساوة هو استنزاف المياه من مملحة السماوة حيث تحتوي المملحة على 19 بئرا خاصة بها, ومعامل الإسمنت القريبة منها حيث هناك 4 معامل رئيسية في تلك المنطقة ، إضافة إلى التوسع الأفقي بالأراضي الزراعية في منطقة البادية خارج القوانين وتأثير ذلك على المياه الجوفية.

5-اظهرت الدراسات الميدانية ان بعض الجهات تحصل على اجازة لجهاز واحد للحفر وعند خروج فرق الكشف تجد استعمال اكثر من جهاز حفر فضلا عن عدم التزامهم بالتصميم المتفق عليه وهذا سبب هدرا كبيرا في المياه الجوفية.

6- استنزاف المياه نتيجة الحفر العشوائي في بادية المثنى وتأثيرها على السلم الأهلي بين السكان نتيجة النزعات القبلية على الاراضي التي تحتوي على كميات كافية من المياه الجوفية.

7- الاستمرار في الحفر المفرط للابار بأعماق بعيدة سيعرّض بادية المثنى مستقبلاً إلى هزات أرضية كثيرة ومتكررة.

8-يقدر خزين المياه الجوفية في بادية المثنى حوالي 16 مليار متر مكعب، وهو ما يعادل تصريف مياه شط العرب , حيث بلغ عدد دونمات الزراعية في محافظة المثنى التي تسقى من المياه السطحية 66 ألفاً فقط، بينما اعتمدت نحو 291 ألف دونم على المياه الجوفية .

الاستنتاجات

1-حاجة الفعلية المزارعين للمياه, وجود المعرقلات والبيروقراطية في الدوائر الحكومية , اتجة المزراعيين الى اجهزة الحفر الاهلية الغير رسمية ورخيصة الثمن مما ادى الى زيادة استنزاف المياه الجوفية في بادية المثنى.

2- قلة استخدام أجهزة ريّ حديثة للزراعة منها المرشات المحورية , نظرا للارتفاع اسعارها وقلة الدعم من الجانب الحكومي ادى الى اعتماد المزارعين على الطرق التقليدية في الري مما ادى الى زيادة في استنزاف المياة الجوفية.

3- قلة الوعي بظرورة الاهتمام بهذا المورد الاستراتيجي لمياه الجوفية في البادية وغياب الدراسات والمراكز البحثية المهتمة بهذا الجانب .

4- زيادة وجود المعامل الاسمنت ومملحة السماوة ادى الى زيادة استنزاف المياة لذا يجب وضع الضوابط لهذا الاستخدام.

5-الاستمرار في الحفر المفرط للابار بأعماق بعيدة وغير مراقبة من قبل الجهات المختصة ممكن يعرض بادية المثنى مستقبلاً إلى هزات أرضية كثيرة ومتكرر.

التوصيات

1-تأسيس مركز بحوث ودراسات متخصص في ذات المجال، وضمان أن تكون تحت مظلة إدارة موحدة وفاعلة وخاضعة للرقابة والمحاسبة المباشرة والعاجلة.

2- ضرورة تنظيم الأستثمار الزراعي بقوانين تراعي التأثيرات البيئية من أجل الحفاظ على المياه الجوفية

3- تنظيم حفر الآبار الآلية عن طريق الجهات الرسمية بغية اختبار المواقع الصحيحة للحفر وتجنب الحفر العشوائي والإكثار من حفر آبار المراقبة بهدف رصد المياه الجوفية في المنطقة بشكل دقيق ودائمي بحيث يبعد حفر الآبار عن بعضها بمسافة 500 م.

4- تكثيف الدراسات الهيدرولوجية باستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) للحصول على نتائج دقيقة وسريعة يستفاد منها في تحديد الاستثمار الأمثل للمياه الجوفية.

5- استخدام تقنيات الري الحديثة بالرش أو التنقيط حصراً ولا يتم السماح بالزراعة إلا في حال تم استخدامها, حيث ان استخدام تقنيات الري الحديثة، تعمل على المحافظة على مياه الآبار لأطول فترة ممكنة.

6- ضرورة ايقاف كافة اجهزة الحفر الاهلية وبحالة ايقافها بشكل تام ستحل اكثر من 60% من مشكلة استنزاف المياه الجوفية في بادية المثنى.

7- إقامة دعاوى قضائية بحق المتجاوزين ممن يمارسون الحفر من دون موافقات أصولية ضمن بادية السماوة

8- ضرورة دعم المزارعين عبر منحهم قروضاً خاصة لشراء أجهزة ريّ حديثة لزراعة أراضيهم والسيطرة على استنزاف المياه، بسبب الأسعار المرتفعة لتلك الأجهزة كالمرشات وغيرها، إذ يصل سعر الواحدة منها إلى أكثر من 60 مليون دينار عراقي (نحو 42 ألف دولار).

9- إنشاء محطة رصد هيدرولوجية أو شبكة محطات قياس على المجاري الموسمية الرئيسية للأحواض لقياس المياه السطحية الجارية من أجل تقييم الجريان السطحي,فضلا عن انشاء عدة محطات انواء جوية لحساب كمية الامطار الساقطة خلال السنة وأمكانية الاستفادة منها.

المصادر

[1] ص. حسن, "حصاد المياه في وادي شور وسبل تنميتها بأستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية," Journal of Garmian University, vol. 9, no. special issue 1, pp. 175–190, 2022.

[2] س. نعيم, "تحليل جغرافي لمشكلة التصحر والجفاف في بادية العراق الجنوبية," Journal of Garmian University, vol. 9, no. special issue 1, pp. 238–262, 2022.

[3] A. H. A. Al-Obeidi, T. M. Saad, and A.-M. A. R. Al-Jabery, "Study The Possibility Of Harvesting Water Using Remote Sensing Technologies In The Abu Maris Basin-Iraq," NVEO-NATURAL VOLATILES & ESSENTIAL OILS Journal| NVEO, pp. 5411–5438, 2021.

[4] S. Z. Jassim and J. C. Goff, Geology of Iraq. DOLIN, sro, distributed by Geological Society of London, 2006.

[5] V. K. Sissakian and S. F. A. Fouad, "Geological map of Iraq, scale 1: 1000 000, 2012," Iraqi Bulletin of Geology and Mining, vol. 11, no. 1, pp. 9–16, 2015.

[6] H. K. Al-Jiburi and N. H. Al-Basrawi, "Hydrogeology," Iraqi Bulletin of Geology and Mining, no. 2, pp. 77–91, 2009.

[7] O. N. Al-Sheikh and A. M. Al-Shammaâ, "Using Geographic Information System (GIS) to estimate the volume of water for Al Dammam unconfined Aquifer within Al Salman basin, Al-Muthana Governorate, South West Iraq," Iraqi Journal of Science, pp. 1478–1485, 2019.

[8] S. N. Al-Khafaji "الموارد المائية في البادية الجنوبية من العراق واستثمارها," Al-Adab Journal, no. 111, pp. 383–420, 2015.

[9] A. S. Al-Zubedi, "Application of vertical electrical sounding and 2D imaging for delineation of part of aquifers south and southwest of Samawa city, Southern Iraq," Unpublished M. Sc. Thesis, University of Baghdad, college of Science, 2009.

[10] M. Al-Mubarak and R. M. Amin, "Report on the regional geological mapping of the eastern part of the Western Desert and western part of the Southern Desert," GEOSURV, int. rep, no. 1380, 1983.

[11] V. K. Sissakian and S. F. Fouad, "Geological map of Iraq." Sheets, 2000.

((التنظيم القانوني لوسائل تسوية المنازعات في عقود استكشاف النفط والغاز))

م.د. ليث عبدالاله احمد عباس الصراف

جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحية

laith.alarraf@uokerbala.edu.iq

المستخلص :

تتمتع العقود الاستكشافية للنفط والغاز بأهمية قانونية وتشريعية متصاعدة لا ارتباطها بالاقتصاد واستثمار الموارد الطبيعية واستقطاب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، وتبادل ونقل التكنلوجيا والخبرات الفنية، الى جانب دورها في دعم التنمية الاقتصادية الوطنية أو الدولة المنتجة الإ أن الطبيعة الفنية المعقدة لهذه العقود واستمرار تنفيذها لفترات طويلة ، وتعتبر الالتزامات المتبادلة بين الأطراف تزيد من احتمالية نشوء منازعات تتصل بتفسير الشروط التعاقدية ، واستكمال البرامج الاستكشافية وتوزيع المخاطر والنفقات المالية والمسؤولية عن الإخلال بالالتزامات وعدم الوفاء بها .

وتتجسد إشكالية البحث في مدى كفاية التنظيم القانوني لوسائل فض وتسوية المنازعات الناشئة عن العقود الاستكشافية للنفط والغاز ومدى الإمكانية في تحقيق التوازن الحفاظ وحماية المصالح الوطنية السيادية للدولة المضيفة وتأمين الحقوق التقاعدية للشركات المستثمرة ويسعى البحث الى بيان الاطار القانوني للمفاوضات والخبرة والتحكيم والوساطة والقضاء ودراسة الترابط بين هذه الوسائل مع مراعاة الطبيعة الخاصة للعقود النفطية.

وارتكز البحث على المنهج الوصفي التحليلي عبر دراسة الأسس والاطر والقواعد القانونية ذات الصلة والاستناد الى المنهج المقارن عند تناول بعض المسائل التي تتباين بشأنها التشريعات الوطنية ويكشف البحث الى أن فاعلية تسوية المنازعات النفطية لا تنتهي عند اختيار وسيلة واحدة بل تعتمد على وضوح شروط العقد ودقة وسلامة صياغة تسوية النزاع واختيار القانون الواجب التطبيق وتحديد أوجه التكامل بين الإجراءات الودية والتحكيم والقضاء وعن مدى إمكانية تنفيذ القرارات والاحكام الصادرة للتنفيذ.

كما اعتمد الباحث في هذه الدراسة بصورة مباشرة على بطون الكتب والمؤلفات والاطاريح والرسائل وقد تكمن من تحقيق نتائج وتوصيات مفيدة لمحور البحث.

الكلمات المفتاحية: عقود واستكشاف النفط والغاز ، تسوية المنازعات ، التحكيم الدولي ، الوساطة ، القانونية الواجب التطبيق ، الاستثمار الأجنبي.

English Abstract:

Oil and gas exploration contracts hold growing legal and legislative significance due to their close ties to the economy, natural resource investment, attraction of domestic and foreign capital, transfer of technology and technical expertise, and their role in supporting the national economic development of the producing state. However, the complex technical nature of these contracts, their long-term execution, and the intricate mutual obligations between parties increase the likelihood of disputes arising over the interpretation of contractual terms, completion of exploration programs, allocation of financial risks and expenses, and liability for breach of obligations. The research problem lies in assessing the adequacy of the legal regulation governing dispute settlement mechanisms in oil and gas exploration contracts, and the extent to which a balance can be achieved between safeguarding the sovereign national interests of the host state and securing the contractual rights of investing companies. The study aims to clarify the legal framework for negotiation, technical expertise, mediation, arbitration, and litigation, examining the interconnection among these mechanisms while accounting for the unique nature of petroleum contracts. Relying on descriptive-analytical and comparative approaches to examine areas of divergence among national legislations, the researcher drew upon legal literature, theses, and academic dissertations. The study concludes that the effectiveness of petroleum dispute resolution does not depend solely on selecting a single mechanism, but rather on the clarity of contract clauses, sound drafting of dispute resolution provisions, determination of the applicable law, integration between amicable settlement methods, arbitration, and judiciary, as well as the enforceability of issued rulings and awards.

Keywords (in English):

Oil and Gas Exploration Contracts, Dispute Settlement, International Arbitration, Mediation, Applicable Law, Foreign Investment, Host State.

المقدمة:

تكتسب عقود استكشاف النفط والغاز أهمية كبيرة في ميدان العقود الاقتصادية والاستثمارية التي تربط بين الدول المنتجة للمواد الطبيعية وايضاً الشركات الأجنبية والوطنية المعنية في عمليات البحث والدراسة والاستكشاف والتطوير ، وتتسم هذه العقود بطبيعة مركبة تتشابك فيها الاعتبارات القانونية والاقتصادية والفنية [1] إذ لا يتوقف ولا ينحصر تنفيذها على الالتزام بتقديم الأموال والمعدات بل يتسع ليشمل إجراءات الدراسات والبحوث الجيولوجية والقيام بعمليات الحفر الاستكشافي وإدخال التقنيات الحديثة والالتزام بالمعايير البيئية والفنية ، وتتحمل تبعات المخاطر المتعلقة باحتمالات عدم اكتشاف كميات تجارية من النفط والغاز [2]

وتؤثر هذه الخصائص على شكل وطبيعة العلاقة التعاقدية بين الأطراف مما يترتب عليه تنوع مصادر الخلاف المحتمل وفقاً لتنوع الالتزامات وتشابكها وقد يتولد النزاع بسبب اختلاف تفسير نطاق الاعمال التنظيمية الجوهرية الفاعلة في تنفيذ العقد [3]

ولا تنحصر آثار هذه المنازعات على المنافع المالية المباشرة للأطراف وقد تتطور آثارها هذه الى تعطيل العمليات الاستكشافية ، وتعثر انجاز المشروعات الاستثمارية وارتفاع النفقات والاضرار بودية واستقرار العلاقة بين الشركات الاستثمارية المتعاقدة من جهة وأخرى بين الدولة المضيفة [4]

مما يدفع لحصول منازعات تؤثر سلبيات على تنفيذ خطط الدولة المتعلقة بالاستثمار الموارد الطبيعية وبالتالي تتعثر خطوات التنمية الاقتصادية. وعبر هذا السياق تظهر أهمية التنظيم القانوني لوسائل تسوية وحل المنازعات ضمن عقود استكشافات النفط والغاز باعتباره عنصراً اساسياً في إدارة التحديات التعاقدية ، فالصياغة الدقيقة والمنضبطة والمحكمة قانونياً للشروط المتعلقة بتسوية المنازعات بالإمكان ان تساعد وتسهم في احتواء الخلافات في بداية مراحلها الأولى ، وتشخيص الجهة المعنية التي تنظر فيها ، والابتعاد عن الغموض بشأن الإجراءات الواجبة التنفيذ[5]

وتتباين الوسائل التي يمكن اعتمادها في هذا الاطار ، ابتداءاً من المفاوضات المباشرة عبر ومن خلال الوساطة والتوفيق والاستعانة باهل الخبرة والحل والعقد انتقالاً الى التحكيم والقضاء وبالتأكيد لكل وسيلة إجراءاتها وطبيعتها القانونية وخصائصها وحدودها الواضحة ، كما يتعدد نطاق استخدامها وفق وحسب طبيعة وشكل النزاع وميزة الأطراف المتعاقدة والمواد القانونية الواجبة التطبيق فضلاً عن الشروط التي يتضمنها العقد وتتعاضم أهمية الموضوع حين تكون الدولة او احدى مؤسساتها الحكومية طرفاً في العقد ، او عندما تضلع شركة اجنبية بتنفيذ العمليات الاستكشافية بناءاً على اتفاق يشمل عنصراً دولياً ، ففي هذه الظروف لا يتوقف البحث على تحديد الوسيلة الأكثر ملائمة لحل وفض النزاع وانما يستوجب ايضاً دراسة بحث حدود حرية الأطراف في انتقاء القانون الواجب التطبيق[6]

([1]) خليل :(2013) **الجانب القانوني لعقود النفط والغاز**، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 55.

([2]) اسماعيل :(2015) **العقود البترولية وتطبيقاتها**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص. 34.

([3]) عبد الستار :(2018) **التنظيم التعاقدي للموارد الطبيعية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ص. 40.

([4]) شبيب :(2015) **تسوية منازعات الاستثمار**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، ص. 77.

([5]) حسين :(2018) **إدارة عقود استكشاف النفط**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ص. 65.

([6])(Anderson, O. L., Weaver, J. S., Dzienkowski, J. S., Lowe, J. S., Hall, K. B., Gilles, F., & Sourgens, J. (2020): **International Petroleum Law and Transactions**, Rocky Mountain Mineral Law Foundation, Westminster, Colorado, United States, p. 88.

اولاً: إشكالية البحث:

تتمركز إشكالية البحث حول السؤال الاتي:

ما مدى قدرة النظام القانوني لوسائل تسوية المنازعات في عقود استكشاف النفط والغاز على تحقيق التوازن بين متطلبات حماية المصالح الاقتصادية والسيادة للدولة المضيفة؟ وتأمين حقوق الشركات المتعاقدة، وتعزيز الاستقرار القانوني للعلاقة التعاقدية؟

ويتشعب من هذه الإشكالية عدد من التساؤلات:

1- ما السمات القانونية لعقود استكشاف النفط والغاز والتي تجعلها مختلفة عن سائر العقود التجارية الأخرى؟

2- ما أنواع المنازعات التي يمكن ان تظهر اثناء تنفيذ هذه العقود ؟

3- ما السند القانوني للوسائل الودية المستخدمة في حل وتسوية المنازعات النفطية ؟

4- ما ضوابط اللجوء الى التحكيم في المنازعات الناتجة عن العقود النفطية ؟

5- ما طبيعة تدخل القضاء الوطني في دعم واسناد إجراءات التحكيم والرقابة على تنفيذه ؟

6- كيف يسهم تحديد القانون الواجب التطبيق في تسوية المنازعات النفطية ؟

7- ما أهم التحديات التي تواجه تسوية المنازعات الناتجة عن عقود واستكشاف النفط والغاز في العراق ؟

8- ما الأليات القانونية او الحلول التشريعية التي يمكن اعتمادها لتحسين صيغة شروط فض المنازعات ودعم فاعليتها؟

ثانياً: أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث العلمية من معالجته موضوعا يقع عند تداخل القانون المدني والقانون التجاري الدولي وقانون الاستثمار والسبل والقواعد المنظمة لطبيعة استثمار الموارد الوطنية، ويتجلى دوره في تحليل العلاقة ما بين وسائل تسوية المنازعات وبين العقود النطفية التي بالإمكان اعتمادها.

أما الأهمية العملية للبحث، فتبرز في إمكانية توظيف نتائجه في تطوير صياغة العقود النفطية ومراجعة بنودها، بما يسهم في تحسين تنظيم وسائل تسوية وحل المنازعات الناشئة عنها، وتحديد الجهات المختصة، ومن مميزات ذلك أن يسهم في الابتعاد عن الغموض التعاقدي والحد من تفاقم المخاطر الإجرائية ذات الصلة، وتدعيم قدرة وإمكانية الأطراف على السيطرة وإدارة المنازعات بأسلوب يتناسب مع خصوصية العمليات الاستكشافية. وتبرز أهمية الموضوع في السياق العراقي من خلال ضرورة الارتقاء بالممارسات التعاقدية المرتبطة باستثمار الموارد النفطية، وترسيخ الوضوح في بيان حقوق الجهات الوطنية والتزاماتها ، مع الاخذ بنظر الاعتبار متطلبات الاستثمار الأجنبي والتعهدات القانونية المقررة لجميع الأطراف .

- خطة البحث:

اقتضى البناء الموضوعي العلمي للدراسة توزيع مهامها البحثية الى خمسة مباحث، **ناقش المبحث الأول** ، الأساس القانوني لعقود استكشاف النفط والغاز ، **واسهب المبحث الثاني** ، السبل الرضائية لتسوية المنازعات في استكشاف النفط والغاز ، اما **المبحث الثالث** ، فقد عالج تسوية منازعات عقود الاستكشاف بين التحكيم والقضاء ، وركز **المبحث**

الرابع ، على العقود القانونية الناظمة لتسوية المنازعات النفطية في العراق ، اما **المبحث الخامس** ، فقد تناول تطوير التنظيم التعاقدي بما يعزز تحسين كفاءة تسوية المنازعات النفطية ، وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات .

- ثالثاً: اهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق التالي:

1- توضيح الطبيعة القانونية العقود استكشاف النفط والغاز وخصائصها الجوهرية

2- تشخيص اهم مصادر المنازعات التي تظهر اثناء وخلال تنفيذ هذه العقود.

3- دراسة الإطار القانوني للمفاوضات والوساطة والخبرة باعتبارها من اهم وسائل تسوية المنازعات

4- إيضاح العلاقة بين التحكيم والقضاء الوطني في طور اعداد الحلول واتخاذ الاجراءات اللازمة والاعتراف بالأحكام الصادرة وتنفيذها.

5- معالجة المسائل القانونية المتعلقة بالقانون الواجب التطبيق للأطراف.

6- بلورة مقترحات من شأنها الارتقاء بجودة الصياغة التعاقدية وزيادة فاعلية تسوية المنازعات النفطية.

- رابعاً: منهجية البحث:

تستند الدراسة الى المنهج الوصفي عن طريق عرض المفاهيم القانونية المتعلقة بعقود استكشاف النفط والغاز ووسائل التسوية وبحث كامل القواعد التشريعية والاتفاقيات ذات العلاقة كما يوظف المنهج المقارن عند الحاجة الى توضيح وبيان اوجه الاختلاف في إطار مجموعه من القواعد القانونية في تنظيم التحكيم والوساطة والرقابة التشريعية. ويسترشد بالتطبيقات العملية المنشورة المختصة بالمنازعات النفطية في رصد المشكلات التي قد تنشأ أثر صياغة شروط تسوية النزاع او اجراء التنفيذ.

ويستلزم تطبيق هذه المنهجية لغرض التميز بين القواعد القانونية الملزمة والشروط التي يتم الاتفاق عليها من قبل الاطراف تدوين العقود والممارسات ذات الصبغة التجارية الشائعة، اذ لا يمكن اعتبار الممارسة التعاقدية قاعده قانونيه مطلقه وعامه مالم يوجد سند قانوني يبرر ذلك، واختيار الشروط التعاقدية المؤطره بالقواعد القانونية والضابطة لوسائل وطرق حل النزاعات والاستعانة بالقرارات والاحكام المؤطره والضابطة للموضوعات ذات العلاقة تعد من أهم ركائز منهجية البحث العلمي.

الدراسات السابقـة:

ظفرت المنازعات الناتجة عن عقود استكشاف النفط والغاز بأولوية وتركيز عدد كبير من الباحثين في نطاق الدراسات القانونية وشؤون العقود البترولية ، لما تتسم به هذه العقود من خصوصيه وميزه قانونيه واقتصاديه وفنيه وما تفرزه من انعكاسات و آثار ترتبط بتعين القواعد القانونية المفترضة التطبيق ، وانتقاء الوسائل المناسبة لفض وتسوية المنازعات والتمحيص بين مستلزمات حماية المصالح الوطنية للدولة المضيفة والأطر القانونية الحامية للاستثمار الأجنبي ، وقد انصرفت بعض الدراسات الى بحث التحكيم في المنازعات النفطية بينما اتجهت دراسات اخرى الى بحث آليات معالجة ووضع التسويات الى المنازعات الإدارية والفنية المنبثقة عن العقود النفطية ، أو بتحليل المنظومة القانونية التي تضبط وتحكم هذه العقود والاجراءات المنظمة لأحكامها ويستدعي تعدد المسارات البحثية التي أخذت على عاتقها البحث

والتقصي ضمن هذا السياق واخضاع الحاصل العلمي ذات الارتباط لقراءة وصفيه متعمقة تكشف عن منطلقاته الحقيقية والموضوعية، وتعين اوجه تعارضه مع الاشكالية القانونية التي يرعاها البحث وبما سينتج منه الاستجلاء وبلورة الموقع المعرفي للبحث ضمن الناتج التشريعي والقانوني ذي الصلة واظهار القيمة المضافة التي يستهدف الاسهام بها في تأصيل الاشكالية محل البحث والدراسة.

- اولاً: دراسة/ كاظم رسن عبد الصاحب، الموسومة ((التحكيم في منازعات عقود جولات التراخيص النفطية العراقية))

ترتبط هذه الدراسة بموضوع البحث الحالي عبر التأكيد على التحكيم على اعتباره أحد الوسائل والطرق القانون النافذة والمتبناة لمعالجة المنازعات الناشئة عن عقود جولات التراخيص النفطية وتبرز أهميتها بخصوصية التعاقد النفطي ضمن إطار البيئة القانونية في جمهورية العراق، وما يثار من اشكاليات وموضوعات ترتبط بتعين الاساس القانوني الضابط للتحكم من هذا الشكل او الصورة من العقود. وتتشابك هذه الدراسة مع البحث الحالي في تبنيها للمنازعات النفطية وسبل تسويتها، إلا أن جوهر البحث الحالي يتعدى افق التحكيم الى بحث اطر المنظومة والقواعد القانونية لفض وتسوية المسائل ذات الصلة في عقود استكشاف النفط والغاز مع بيان صور التشابه والتكامل بينهما من حيث توافقها لطبيعة المنازعات التي تنتج عن هذه العقود.

- ثانياً: دراسة/ فاروق عزالدين خلف، الموسومة ((تسوية المنازعات الإدارية الناشئة عن عقود النفط في التشريع العراقي))

تتمحور فاعلية هذه الدراسة في تصديها لمعالجة المشكلات والمخالفات القانونية المرتبطة بعقود النفط في التشريع العراقي ، ولاريب في ما يتصل بشأن واختصاص الجهات والاطراف المسؤولة عن اعدادها والسياق القانون الناظم للإشكاليات الناشئة عنها ويستفيد البحث الحالي منها في تدعيم وتأصيل الاطار القانوني للمنازعات النفطية، وادراك خصوصية فضها في ظل التشريع العراقي وبالرغم من ذلك أن البحث الحالي يختلف ويتباين عنها من باب سياق واطار المعالجة، حيث لا يتوقف عند المنازعات الادارية عن العقود النفطية بل يتجه الى بحث ودراسة التنظيم القانوني لعديد من طرق ووسائل تسوية المنازعات في عقود استكشاف النفط والغاز مع الحرص الشديد على العلاقة بين الوسائل الرضائية والتحكيم والقضاء الوطني .

- ثالثاً: دراسة/ سميه صخري، الموسومة ((النظام القانوني للتحكيم في منازعات عقود الاستثمارات البترولية))

ترتبط هذه الاطروحة بالبحث الحالي ارتباطاً وثيقاً، لإسهامها في دراسة وبحث المنازعات الناشئة عن الصلات التعاقدية البترولية ودراستها في الاطار القانوني لحلها وتسويتها ، كما تتيح الاستفادة منها في تدقيق وصياغة الوضع القانوني للقواعد التحكيمية في سياق عقود الاستثمار النفطي وبيان الاعتبارات المؤثرة في تفضيل بيان مسوغات الاخذ بها إلا أن البحث الحالي يتميز بتعدد جوانب الموضوع ، إذ يناقش وسائل تسوية المنازعات في العقود الاستكشافية للنفط والغاز في منحى متكامل ، ولا يتوقف على التحكيم في عقود الاستثمارات البترولية ، بل يهدف الى تعين موضع كل وسيله من وسائل التسوية وايضاح حدود فاعليتها وارتباطها بالاختصاص القضائي الوطني .

– رابعاً: دراسة/ رمضان نادي احمد إبراهيم، الموسومة ((خصوصية التحكيم في منازعات الاستثمار))

تنتسب هذه الدراسة، وفق عنوانها في صلب الكتابات القانونية المحددة ببحث السمات التي تميز التحكيم في منازعات الاستثمار عن غيره من اشكال التسوية وتستمد اقترانها بالبحث الحالي من صلة التحكيم الاستثماري بالمنازعات التي قد تنتج ما بين المستثمرين الاجانب والدول المضيفة للاستثمار وما يطرح من مسائل قانونية تخص طبيعة أطراف النزاع والاسس والقواعد الحاكمة للتحكيم والتأمينات المتعلقة بإجراءاته والإثارة المترتبة عليه.

وتكمن اوجه الإفادة من هذه الدراسة في الاستناد بمعالجتها النظرية لطبيعة خصوصية التحكم الاستثماري، حينما يجري البحث في المنازعات الناتجة عن العقود الاستكشافية للنفط والغاز خصوصاً عندما تكون العلاقة التعاقدية سائدة بين جانب وطني وشراكة أجنبية، غير ان البحث الحالي يتجه الى تسويه ومعالجة أكثر تخصصاً من حيث موقع وشكل الدراسة حيث يسلط الضوء ويركز على التنظيم القانوني لوسائل تسوية المنازعات في العقود الاستكشافية للنفط والغاز مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعتها الفنية والاقتصادية وعدم الاقتصار في المعالجة في خصوصية التحكيم الاستثماري بشكل عام .

– خامساً: دراسة/ عبد السلام رائد المسعودي، الموسومة ((إطار تعاوني لتنظيم ممارسة المحكمين في التحكيم بين المستثمر والدولة))

عبر ملاحظة البحث في اطار تعاوني حيث يمكن ان يسهم بشكل فعال في ادارة وتنظيم العملية التحكيمية وتظهر اتصالها بالبحث الحالي من خلال اهتمامها بالاطار التنظيمي للتحكيم في العلاقات الاستثمارية التي تكون الدولة جزءاً منها او طرفاً فيها وهي نوع من العلاقات الخاصة التي تحضي بأهمية بالغة خاصة في القطاع النفطي بسبب اهمية هذا القطاع والقيمة الاقتصادية المتوخاة من العقود النفطية وما قد ينشأ عنها من اختلافات ومنازعات ذات صبغة قانونية واقتصاديه وفنيه ، وبالإمكان الاستفادة من جوهر البحث والدراسة في تعزيز الجانب المتعلق بآلية ضمانات انتظار وترتيب التحكيم وتأثيره في فض المنازعات الاستثمارية المتعلقة بالعقود النفطية و بالرغم من ذلك فأن البحث الحالي لا يذهب الى تنظيم موضوعات واجراءات المحكمين وحده بل يتناول الاطار والسياق القانوني الاكثر مرونة واتساع لوسائل تسويه المنازعات ضمن العقود الاستكشافية للنفط والغاز كما يشمل ويتبنى الوسائل الرضائية والتحكيم ودور القضاء الوطني مع الادراك بيان مدى مناسبة هذه الوسائل لشكل وطبيعة المنازعات الناتجة عن هذه العقود.

المبحث الاول: الأساس القانوني لعقود استكشاف النفط والغاز

المطلب الأول: المفهوم القانوني لعقود استكشاف النفط والغاز وتحديد طبيعتها القانونية

تعرف عقود استكشاف النفط والغاز بأنها الاتفاقيات التي تنظم العلاقة بين الجهات المالكة للموارد النفطية والشركات المتعاقد معها والتي ستتولى انجاز عمليات البحث والاستكشاف طبقاً للشروط المقررة في العقد والقانون الواجب التنفيذ وقد تختار هذه العقود صوراً قانونية مختلفة، بعضها عن عقود الخدمات وعقود تقاسم الإنتاج وعقود التراخيص وعقود الصيانة وغيرها من الانماط التي تختلف باختلاف الاساليب المتبعة في السياسة الاقتصادية والتشريعية للدولة المعنية.[1]

[1] Gary B. Born (2021): **International Commercial Arbitration**, 3rd ed., Kluwer Law International, Alphen aan den Rijn, Netherlands, p. 75.

ولا يشترط اخضاع جميع العقود النفطية لوصف قانوني واحد نظراً لارتباط طبيعتها بمضمونها وشروطها والجهة التي تبرم عقودها القانونية وفقاً للضوابط والتشريعات المعمول بها ، فقد يظهر العقد في صوره عقد مدني او تجاري . المعمول بها ، وقد يشمل خصائص تتصل بالعقود الادارية حتى ما تحققت شروط ذلك وفق القانون الوطني المختص.[1]

ويترتب على هذا التباين أثر جوهري في تعين القواعد القانونية الناظمة للعقد ومقدار حرية الاطراف في الاتفاق نحو مسائل تسويه المنازعات والضوابط التي قد تحكم اختيار القانون الواجب التطبيق فضلاً عن بيان اختصاص القضاء الوطني .

وتتصف هذه العقود عادة بطوال مدة التنفيذ والحاجة إلى استثمارات ماليه وتقنيه واسعه ، وتزايد مستوى المخاطر المرتبطة بنتائج الاستكشاف كما تتشابك فيها الالتزامات التعاقدية الى جانب الضوابط القانونية الخاصة بالتراخيص والسلامة والبيئة والضرائب وغيرها من الالتزامات تضعها التشريعات النافذة، وتفضي هذه السمات صياغة عملية تستوجب عنايه خاصه ، لا سيما فيما يتعين نطاق العمليات الطارئة والاساليب التي تعتمد في تسوية المنازعات .[2]

المطلب الثاني: العوامل المؤدية الى نشوء المنازعات في عقود الاستكشاف

تتباين العوامل التي قد تؤدي الى نشوء المنازعات في عقود الاستكشاف الخاصة بموارد النفط والغاز، ويمكن تقسيم اهمها أن مجموعات مترابطة:

اولاً: المنازعات الناشئة عن تأويل، الالتزامات التعاقدية، اذ قد يتباين الطرفان في فهم بعض المصطلحات الفنية والقانونية الواردة في العقد او نطاق الاعمال المطلوب انجازها او الاوقات الزمنية المقررة لاستكمال مراحل المشروع او طبيعة التقارير التي يلزم رفعها الى الجهة المتعاقدة

ثانياً: المنازعات المالية، تظهر هذه المنازعات بسبب تباين وجهات نظر الاطراف بشأن النفقات التي يجوز اعتمادها، او تكاليف عمليات الحفر والخدمات الفنية او المبالغ المالية المستحقة، فضلاً عن الخلاف حول طبيعة اجراءات مراجعة الحسابات وتدقيقها او تحديد المسؤولية جراء تجاوز مقدار الموازنة المالية المقررة للمشروع. [3]

ثالثاً : المنازعات المتصلة بالتعديلات التشريعية والتنظيمية ، حيث يؤدي صدورها لالتزامات وقواعد حديثة او اجراء بعض التعديلات عليها الى تفاوت في تفسير اثرها على التعهدات والالتزامات التعاقدية وفي مقدمة ذلك اذا كان العقد بعيد المدى يحتوي على شروطاً حيال استقرار النظام القانوني او تدارك الاثار الاقتصادية للمستجدات اللاحقة.[4]

---

[1] Nigel Blackaby, Constantine Partasides, Alan Redfern, & Martin Hunter (2022): **Redfern and Hunter on International Arbitration**, 7th ed., Oxford University Press, Oxford, United Kingdom, p. 17.

[2] Gary B. Born (2020): **International Arbitration: Law and Practice**, 3rd ed., Kluwer Law International, Alphen aan den Rijn, Netherlands, p. 91.

[3] أحمد عبد الحميد عشوش :(1990) **التحكيم كوسيلة لحل المنازعات في مجال الاستثمار: دراسة مقارنة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ص. 63.

[4] حفيظة السيد الحداد :(1996) **العقود الدولية بين الدول والأشخاص الأجانب**، الطبعة 63، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص. 82.

رابعاً: المنازعات المرتبطة بالبيئة والمتسببة في الاضرار. وقد تبرز هذه المنازعات جراء حوادث التشغيل او التلوث او الإخلال بمتطلبات البيئة والسلامة، وينبغي في هذا المضمار التميز بين اساس ومضمون المتطلبات التعاقدية وبين الاطراف ذات الصلة والمسؤولية المثبتة مسبقاً واللاحقة التي يقررها القانون. ويشير تنوع هذه العوامل أن انتقاء وسيلة تسوية المنازعات يجب ان تراعي وتأخذ بنظر الاعتبار الخلاف ذاته، فالمنازعات المرتبطة بمساله فنيه محدده قد تكون مناسبه للفض فيها بواسطة مختص محايد. [1]

المطلب الثالث: سمات المنازعات النفطية وأثرها في انتقاء آلية التسوية

تتصف المنازعات النفطية عن اختلافها عن الكثير من المنازعات التجارية او الصناعية بفعل اجتماع حدة اعتبارات منها الاقتصادية والقانونية والفنية والبيئية وكذلك السيادية فيها ، حيث ان المنازعة الواحدة قد. تستوجب تفسير واضح ودقيق ويعتمد على نص قانوني تعاقدي وتدقيق شفاف للحسابات المالية وفحص البيانات الجيولوجية وتقييم الاضرار الاقتصادية وهو ما يتطلب دائماً التوجه والاستفادة من اكثر من وسيله لتسويه عناصرها المختلفة اضافة الى استمرار العمليات الاستكشافية من المؤكد يكون مهماً للطرفين المتعاقدين كما ان تعليق تنفيذ العمليات لفتره ممتدة قد يفضي إلى تصاعد الاعباء المالية وضياع فرص الاستغلال التشغيلي ولهذا السبب قد يفضل الطرفان اتباع الوساطة والمفاوضات في الوهلة الأولى مع ابقاء التحكيم او القضاء وسيله لحسم وفض المسائل التي يتعذر تسويتها ودياً .[2]

إلا ان السعي الى الحفاظ على الرابطة التعاقدية ينبغي ألا يؤدي الى الانتقاص من الضمانات القانونية، ومن الطبيعي ان يوازن العقد المبرم بين الرغبة والتشجيع للتسوية الودية وضمان وسيله واجبة الامتثال لحسم النزاع عندما يصعب ويتعذر الاتفاق.

وتتجلى هنا اهميه وضرورة الشروط متعددة متسلسلة المراحل التي تنظم الانتقال من الوساطة او الخبرة أو المفاوضات إلى اللجوء الى التحكيم والقضاء ومن الضروري والمهم ان تكون الشروط ظاهره ودقيقه ولا لبس فيها من حيث المدد والاجراءات والاضرار المترتبة عند عدم التنفيذ والاستجابة للحيلولة دون نشوء نزاعات اضافيه.[3]

المبحث الثاني: السبل الرضائية لتسوية المنازعات في استكشاف النفط والغاز

المطلب الأول: المباحثات المباشرة

تمثل المباحثات المباشرة من أيسر وسائل تسوية المنازعات حيث تقوم الاطراف بالمداولة ومناقشه أوجه الخلاف فيما بنيهم بهدف الوصول الى التسوية والحل مرضي دون تدخل جهات خارجيه وتعتمد هذه الوسيلة إلى التراضي والاتفاق ومبدأ حسن النوايا في تنفيذ فقرات العقد.

وتتصف مزايا هذه المباحثات في مرونتها ومحدودية تكلفتها المادية النسبية مقارنة مع الوسائل والسبل الأخرى وكذلك امكانيه الحفاظ والتكتم على سرية المعلومات الاقتصادية والفنية للعقد الى جانب ذلك اتاحة الفرصة لتشارك البيانات وشرح المواقف قبل الشروع باتخاذ اجراءات اكثر تعقيداً.[4]

---

[1] بشار محمد الأسعد :(2006) **عقود الاستثمار في العلاقات الخاصة الدولية**، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ص. 48.

[2] حسين توفيق فيض الله، وآزاد شكور صالح :(2008) **تسوية منازعات الاستثمار في العراق**، مطبعة وزارة التربية، أربيل، العراق، ص. 70

[3] المصدر نفسه 2008 ، ص90

[4] وقاص عبد الخالق، وسماح صبري جاسم :(2023) **الإطار القانوني لعقد الاستثمار للنفط الخام**، مجلة جامعة البيان للدراسات والبحوث القانونية، جامعة البيان، بغداد، العراق، ص. 21.

وتستمد هذه المزايا اهميه كبيره في عقود استكشاف النفط والغاز ولا سيما قد يكون الخلاف ناجماً عن تباين في تفسير التقارير الفنية او تحديد نطاق عمل او اضافة نفقات تشغيليه، وبالتالي من الممكن للمباحثات ان تكشف عن دوافع النزاع وان تتمكن من اجراء تعديل على المتطلبات. التشغيلية او معالجة وحسم المطالب المالية دون تعطيل تنفيذ فقرات المشروع، وبالإضافة الى ذلك فأن المباحثات لا تكفل الوصول الى اتفاق محكم لأنها تستند على جاهزية الاطراف الام للتعاون ، وقد تنعكس على عليها اختلالات القوة التفاوضية او تعارض المصالح او تباين التخمينات المالية وايضاً من الممكن ان يساهم غياب المدد المحددة الى استدامة المباحثات دون فائدة تذكر .[1]

المطلب الثاني: المصالحة والتوفيق

تضطلع المصالحة على وساطة شخص مستقل عن الاطراف غير منحاز يساعد على التواصل وأدراك مصالحهم المتعارضة وابداء آراء ومقترحات ضمن مسارات توفق للحل والتسوية دون ان يقتضي بفرض قراراً ملزماً بالتنفيذ لمجرد توليه المصالحة، ويبقى قبول ورفض التسوية النهائية متوقفاً على قبول ورضا الاطراف، ما لم يتوفر سند قانوني آخر ينظم أثراً متباينا.

اما التوفيق فيعتمد في بعض القواعد والأطر القانونية والتعاقدية للدلالة على مسعى يهدف الى تقريب وجهات النظر لغرض الوصول الى التسوية وربما يكون أثر ودور الموفق اكثر فاعليه في طرح التسوية والحلول، وبالرغم من ذلك فأن الفصل بين المصالحة والتوفيق ليس متجانساً وموحداً في التطبيق في جميع التشريعات والقواعد القانونية وعليه يجب العودة الى المفهوم الذي يتبناه وحينما يستوجب الحل مراعات المحاور الاقتصادية والتشغيلية لا يجوز التعامل معها بصورة بشكل كامل عبر حكم صادر من القضاء او اجراء تحكيمي.[2]

وتعمل المصالحة في تخفيض النفقات الإجرائية والجهد والوقت الواجب للتسوية و تفسح المجال للأطراف وضع تسويه مقبولة ومرنه على غرار إعادة تنظيم خطوات التنفيذ او تعديل البيانات والمدد الزمنية والتوصل إلى اتفاق بشأن تسويه ماليه موقته. على ان عدم الاخلال بالنظم والقواعد القانونية النافذة. وبالإضافة إلى ذلك تظل فاعلية الوساطة مرهونة باستقلال الوسيط وتكتم على سرية الاجراءات في حدود المساحة المتفق عليها وتحقق وجود المعلومات الضرورية وجاهزية الاطراف من دون توفر الرغبة الحقيقية للوصول الى التسوية او احياناً تستخدم المصالحة بشكل سلبي لأجل تأخير الإجراءات الملزمة .[3]

وعلى صعيد الجوانب القانونية يجب بيان ما إذا كانت المصالحة متطلباً سلبياً سابقاً للتحكيم او القضاء وصيفه بدأ اجراءاتها والكيفية المتبعة في انتهائها والمدد الزمنية المخصصة لها والنتائج المترتبة حين التوصل إلى اتفاق، كما من الضروري توثيق وتنظيم الحلول والتسوية النهائية وتوضيح مدى قابليتها للتنفيذ والتطبيق وفقا للقانون المعني. اما في الاطار الدولي، تتمتع اتفاقية الامم المتحدة بخصوص اتفاقيات التسوية والمصالح الدولية الناتجة عن الوساطة السائدة والمشهورة (باتفاقية سنغافورة) المتعلقة بالمصالحة اهميه كبيره في جوانب تنفيذ قسم اتفاقيات المصالح التجارية الدولية.

---

(1) A. J. Boulos (2019): **Assessing and Managing Industry Risk in Energy Disputes**, Journal of World Energy Law & Business, Oxford University Press, Oxford, United Kingdom, 12(4), p. 90.

(2) فاروق عز الدين خلف القيسي (2025): **الأساس القانوني لتسوية منازعات عقود الاستثمار الأجنبي بالطرق الودية في التشريع العراقي**، مجلة جامعة البيان للدراسات والبحوث القانونية، جامعة البيان، بغداد، العراق، مج 4، ع 3، ص. 21.

(3) جمال محمد خطاب (2020): **النظام القانوني للتحكيم في المنازعات الناشئة عن عقود البترول**، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 120.

مع وجوب التحقق في حيز تطبيقها وظروف نفاذها في ما يخص الدولة المعنية واستيفاء الشروط والاستثناءات المنصوص فيها. [1]

المطلب الثالث: دور الخبرة المتخصصة في حسم المسائل الفنية

قد تقتضي المنازعات المترتبة عن عقود استكشاف النفط والغاز الإحاطة والالمام بجميع الجوانب التخصصية بما يساهم الاطراف على إدراك المسائل محل النزاع، ومن أبرز صور هذه المنازعات الخلاف بموضوع نتائج الحفر الجيولوجي او اشكال ونماذج الاعمال المنفذة، او تقدير حجم تكلفة الاعباء المالية ذات الطبيعة الفنية او مدى توافق ومطابقة المعدات مع المعايير الفنية والتقنية المحددة. ويتعين التميز بين الخبرة الفنية التي تنحصر مهمتها في ابداً الرأي وبيان الوقائع وبين الادوار التي تتطلب معالجة المسائل الفنية المتخصصة. وتتحدد النتائج القانونية المرتبة كل منها وفقاً لشروط العقد والقانون الواجب التطبيق ولا يجوز أن نجزم إن تقرير الخبير يكون واجب التطبيق وملزماً في كافة الاصول.[2]

ومن ايجابيات هذا الاسلوب سرعة احتواء وتسوية المسائل الفنية واتاحة اساس واضح وموضوعي للتفاوض او التحكيم اضافة الى امكانية الحد من اتساع ونفاقم النزاع حينما يكون وضع الخلاف مقتصراً في فقره فنيه قابلة للتحقق. إلا ان نجاحه يستلزم وضع وتحديد مؤهلات الخبير والحفاظ على استقلاله وتحديد المسألة المطروحة عليه بكل شفافية ودقه، وترتيب آلية التنظيم وتقديم وحفظ المعلومات والبيانات والطعن في التقارير الغير دقيقة، وتوضيح ان كانت القرارات نهائية في الجوانب الفنية ام ان هناك فسحه للمراجعة في سياق إجراءات لاحقه. كما يستوجب تشخيص العلاقة بين مسار الخبرة وبقية وسائل التسوية، عملاً بعدم تكرار الإجراءات او ظهور خلاف جديد وما يثار حول الحيز الموضوعي لسلطة الخبير. [3]

المبحث الثالث: تسوية منازعات عقود الاستكشاف بين التحكيم والقضاء

المطلب الأول: التحكيم بوصفة وسيلة لتسوية المنازعات الناشئة عن عقود الاستكشاف

يعد التحكيم احدى الوسائل الاتفاقية لتسوية المنازعات اذ يعهد بالفصل فيها الى محكم منفرد او قد يكون هيئة تحكيم يختارها الاطراف المتنازعة او اعتماد طبقاً للقواعد التي تم الاتفاق عليها ويحرر قرار منها بحسم النزاع في اطار الحدود التحكيمية والقانون الواجب التطبيق، وينال التحكيم بأهمية بالغه في ابرام العقود النفطية الدولية نظراً لتعين محكمين يتمتعون بخبره عالية في تسوية المنازعات التجارية او الفنية وسلامة الاجراءات المتبعة ولاختيار مكان ومقر التحكيم من ادق واهم سبيل لتسويه وصل النزاعات المذكورة إلا ان جميع هذه السمات الإيجابية لا تعني ان التحكيم ملائمه ومناسب لكافة انواع النزاع او انه مجرد من الصعوبات فقد تكون تكاليفه غير متوقعه و مرتفعة جداً .[4] فضلاً

---

[1] حمدي ياسين عكاشة :(2020) **منازعات العقود النفطية وسبل تسويتها محلياً وعربياً ودولياً**، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 160.

[2] سراج حسين أبو زيد :(2004) **التحكيم في عقود البترول**، دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 177.

[3] أحمد عبد الحميد عشوش :(1990) **التحكيم كوسيلة لحل المنازعات في مجال الاستثمار: دراسة مقارنة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ص. 40.

[4] A. J. Boulos (2019): **Assessing and Managing Industry Risk in Energy Disputes**, Journal of World Energy Law & Business, Oxford University Press, Oxford, United Kingdom, 12(4), p. 315.

عن ذلك قد تتطلب الاجراءات فتره زمنيه طويله في المنازعات المعقدة وعلى وجه الخصوص عند ما تتعدد الاطراف المتنازعة والمطالبة بتواجد الخبرات الفنية والتقنية .

وايضاً لا تتجزأ فاعليه وتأثير التحكيم عن جودة الشروط والقواعد المتفق عليها فقد تسبب الضبابية في تشخيص نطاق المنازعات المندرجة ضمن التحكيم او ايضاح عدد الأشخاص المحكمين ومقر التحكيم والذي تنتظم بموجبه آثار قانونية تمتد إلى الرقابة القضائية وقد تتعين بعض هذه القوانين تتفاوت بحسب انسجام واتفاق الاطراف وطبيعة النظام القانوني المحدد.

وبالتالي فأن انتقاء التحكيم يقتضي الامر ان يقوم على دراسة قانونية معدة مسبقاً لسمات العقد، وميزة الاطراف واماكن القبول بالتحكيم وتفعيله في الدولة والقواعد الآخرة ذات الصلة . [1]

المطلب الثاني: ضوابط التحكيم في العقود النفطية

تشكل ضوابط التحكيم أحد العوامل المهمة في احتواء وادارة المنازعات التعاقدية النفطية، حيث يلزم الاتفاق على اجبار النزاعات للتحكيم في الحدود التي يسمح بها القانون. ويجب ان تحتوي التحرير القانوني بياناً واضحاً للمنازعات التي يتضمنها واسلوب تعين المحكمين وأعدادهم وطرق الاجراءات وموقع التحكيم والقواعد الإلزامية المثبتة والأطراف التي تتبنى تنظيم وإدارة التحكيم ان تم اختيار التحكيم المؤسساتي. إذ ينبغي توضيح القانون المفترض التطبيق على موضوع المنازعة، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان تحديد القانون لا ينفي بالضرورة تنفيذ القواعد الآمرة والتي يستوجب ان القانون المختص الاهتمام بها ومراعاتها، ولا يمكن افتراض ان كل قضية نزاع تتعلق بالنفط قابله للتحكيم لمجرد اتصال وارتباط عقدها بالعقد التجاري، حيث من الممكن وجود مسائل تكون خارج إطار التحكيم.[2] ومن منظور اخر يحتم التميز بين المنازعات الناتجة مباشرة جراء تنفيذ العقود والمستحقات التي تتعلق بالالتزامات القانونية مستقله او بما يتعلق بحقوق الغير فتثبيت نطاق تعهدات التحكيم يعزز في توضيح ما يدخل في سياق اختصاص جهة التحكيم، وما قد يظل سيكون ضمن اختصاص جهة قضائية او اداريه اخرى. [3]

المطلب الثالث: القواعد القانونية الواجبة التطبيق نحو المنازعات النفطية

يترتب على تحديدا القواعد القانونية الواجبة التطبيق أثراً محوريا في ايجاد الطول والتسويات الناتجة عن عقود استكشاف النفط والغاز، على اعتباره يسهم بشكل فعال في تحديد القواعد التي من الضروري العودة اليها في شرح وتفسير الالتزامات وتعيين آثار الإخلال بالمعقد. وربما ينسجم الاطراف على اعتماد العقد لقانون محدد متى ما كان هذا الانتقاء ممكناً وجائزاً تبعاً للقواعد القانونية ذات العلاقة. إلا ان حريه المفاضلة ليست غير مقيده بضوابط يجمع الحالات فقد تضطلع القواعد الأمرة الخاصة بالموارد الطبيعية او الضرائب والتراخيص او البيئية ومشاكل تتعلق بالتصدير تبعاً لشكل وطبيعية الموضوع والقانون المعني.[4]

---

[1] فوزي محمد سامي :(1992) **التحكيم التجاري الدولي**، منشورات جامعة بغداد، بغداد، العراق، ص. 20.

[2] نوارة حسين :(2024) **التحكيم الدولي في عقود التجارة الدولية**، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 84.

[3] المصدر نفسه، ص. 109.

[4] William W. Park (2012): **Arbitration of International Business Disputes: Studies in Law and Practice**, 2nd ed., Oxford University Press, Oxford, United Kingdom, p. 89.

وينبغي الفصل بين القانون الذي التحكيم مسالة العقيد والقانون الذي يضبط اجراءات التحكيم، فالأول يشخص من حيث الاصل والالتزامات المهمة للأطراف والجهات ذات الصلة في حين ينظم الثاني المواضيع الإجرائية والاشراف القضائي حول التحكيم يجب ان يكون ضمن الحدود التي يفرضها النظام القانوني

ومن المحتمل ظهور تحديات عند تداخل قواعد مختلفة، كأن ينص العقد على اتباع قانون أجنبي، وفي المقابل يتحدد على الشركة التقيد بالتشريعات التنظيمية الفاعلة والسارية التنفيذ في الدولة التي تجري فيها عمليات الاستكشاف.

وبناءاً على ذلك فأن الوضوح والدقة في احكام القانون الواجب التطبيق واعداد المتطلبات الخاصة بالعقد وصياغة شروطها بالتفسير والتعديل يساعدان في الحد من المنازعات القانونية التي من الممكن ان تحدث بشأن القواعد والاسس الواجب الاستناد الين عند تسويه الخلافات. [1]

المطلب الرابع: اسهام القضاء الوطني في تسوية المنازعات الناشئة عن عقود استكشاف النفط والغاز

لا يترتب على الاتفاق على التحكيم بالضرورة اقصاء جميع اشكال تدخل القضاء الوطني، ومن المحتمل أن يكون للقضاء اسهام في اقرار اجراءات وقتيه أو التعاون في تدابير محدده او البت في المسائل التي ليست من ضمن اتفاق التحكيم او المراجعة في طلبات الاعتراف بالحكم التحكيمي وتطبيقه او نقضه متى ما سمح القانون بذلك وتتعين شكلية هذا الاسهام ومداه تبعاً للقانون المفترض التطبيق ومكان التحكيم والالتزامات الدولية ذات العلاقة محور البحث. ويظهر اسهام القضاء في التحقيق من استكمال شروط ومتطلبات الاعتراف بآليات التحكيم الأجنبية وتنفيذها، فقد يخلق التنفيذ قضايا تتصل بصحة اتفاق التحكيم او تقوية الاطراف من عرض دفاعهم او نطاق حدود اختصاص جهة التحكيم او انتهاك النظام العام طبقاً للقواعد السارية على الحالة التي تشمل أطراف متعددة وأصولاً مقسمه على أكثر من دوله، ان صدور قرار تحكيمي لا يستلزم بالضرورة قابليته للتنفيذ بشكل تلقائي في جميع الدول.[2] وعلى الرغم من ذلك يجب ان تكون الرقابة القضائية ملتزمة بالأسس والقواعد القانونية ذات الارتباط ومن المفترض أن يكون دور وعمل القضاء وأجب التنفيذ وهو يمتلك امكانية البت والفصل في مسألة في جميع الأحوال وللأجل ما تم سرده فإن التنسيق والتناغم بين التحكيم والقضاء يعد عاملاً اساسياً ومهماً في انشاء قاعده فعاله لتسوية المنازعات النفطية ويتوجب اعداد صياغة تعاقديه واضحة الاركان ومحميه بالتشريعات والاتفاقيات التي ترتبط ببعضها في ذات السياق.[3]

المبحث الرابع: القواعد القانونية الناظمة لتسوية المنازعات النفطية في العراق

المطلب الأول: طبيعة البيئة القانونية العراقية

يشكل العراق نموذجاً بارزاً لبحث العلاقة بين استغلال الموارد النفطية والأطر القانونية المنظمة للمنازعات التعاقدية، في ضوء الاهمية الاقتصادية التي تمثلها ثروات النفط والغاز بالنسبة للعراق وتعد هي الداعم الرئيسي لاقتصاده، وتزايد حجم التعامل مع الشركات الأجنبية في مجالات الاستكشاف والانتاج وتقديم الخدمات النفطية. وتحدد آليات تسويه المنازعات الناتجة عن هذه العقود وفقاً لشكل وصفة العقد والاطراف المتعاقدة وطبيعة العقد والقانون الواجب التطبيق

---

(1) بيتر كامرون :(2017) **النفط والغاز والتعدين**، الطبعة الأولى، مجموعة البنك الدولي، واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأمريكية، ص. 52.

(2) A. T. Martin (2011): **Dispute Resolution in the International Energy Sector: An Overview**, Journal of Energy & Natural Resources Law, Taylor & Francis, London, United Kingdom, 29(3), p. 345.

(3) كاظم رسن عبد الصاحب :(2024) **التحكيم في منازعات عقود جولات التراخيص النفطية العراقية: دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم القانون التجاري، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 112.

عليه، والمعايير المتعلقة بتسوية النزاع الوارد فيه ، وعليه لا يجوز التعامل والتعاطي مع جميع العقود النفطية في العراق باعتبارها مجموعه قانونيه واحده حيث انها لا تتناقض ولا تتعارض بطبيعتها واطرافها قد يؤدي الى تباين في نظام واسس القواعد المنطبقة عليها .[1] 9ويستلزم التحليل القانوني الالتزام بالتشريعات المدنية التنظيمية النافذة بالإضافة الى القواعد الدستورية الشكلية المتعلقة بالمصادر الطبيعية، والمعاهدات الدولية التي انضم اليها العراق وفقاً متطلبات سريانها وحدود تطبيقها. كما ينبغي التفريق بين العقود التي تبرمها المؤسسات الاتحادية وتلك التي تتولى ابرامها الجهات التابعة لإقليم كردستان مع التحقق من القاعدة القانونية التي يقوم عليها كل عقد وعدم تعميم الإحكام المتعلقة بأحدهما على العقد الأخر بغير مبرر مشروع، وفي الجانب العلمي فأن إعداد بنود تسويه المنازعات في العقود النفطية العراقية يتطلب التأكيد من سلامة وصلاحية الجهة المتعاقدة لا برام العقد ومدى انطباق الاتفاقيات الدولية عليه. [2]

المطلب الثاني: الاتفاقيات الدولية وأثرها في تنظيم التحكم في العراق

تحتل اتفاقية نيويورك لعام 1958 المتعلقة بالاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها مكانه بارزه ضمن الاتفاقيات الدولية في هذا السياق. وتأمين الاتفاقية نظاماً للاعتراف بأحكام التحكيم الاجنبية وسبل تنفيذها مع الاخذ بنظر الاعتبار الضوابط والمعايير الاستثنائية الواردة فيها والملاحظات التي تم تسجيلها من قبل الدولة. وقد أصبح العراق طرفاً في الاتفاقية وبات انضمامه ساري المفعول منذ عام 2022 تبعاً للمصادر والمعلومات المؤكدة بهذا الصدد، إلا ان تعيين مدى سريانها على نزاع نفطي محدد يستوجب تدقيق ومراجعة طبيعة النزاع وخاصية الاطراف وحيز الاتفاقية والتحفظات في حول الاتفاقية وشكل القواعد الوطنية المعمول بها.[3] وتظهر اهمية هذه الإشكالية في ضوء فرضية تفاوت التكيف القانوني للعقد النفطي وبالأخص اذا كانت احدى الجهات العامة طرفاً في العقد أو حينما يتصل النزاع بالمزايا والمنافع والتسهيلات او الصلاحيات التنظيمية فلا تعد جميع المنازعات المرتبطة بالنفط منازعات تجارية بالضرورة، فضلاً عن ذلك فان التوصيف القانوني للعقد لا يحسم بصورة منفردة جميع المسائل المتصلة بمدى انطباق الاتفاقية مع الشروط الموضوعة. وايضاً ينبغي التميز بين الاعتراف بصورة واقعية بأحكام التحكيم الأجنبية وتطبيقها استناداً الى اتفاقية نيويورك، وبين حل وتسوية منازعات الاستثمار والتي من المؤكد لاتفاقيات ومعاهدات وأنظمة قانونية متعددة في حال توافرت مقتضيات وضوابط تنفيذها. وبناءاً على ما سبق فأن الاستناد على الاتفاقيات الدولية يستوجب تحليلاً دقيقاً لكل واقعه وظرف عوضاً من افتراض انطباق سياق قانوني واحد على كافة الاشكاليات والمنازعات النفطية.[4]

---

(1) J. D. Taillant, & T. W. Waelde (2005): **International Energy Arbitration: Managing Risk in a Changing Environment**, Dispute Resolution Journal, American Arbitration Association, New York, United States, 60(2), p. 55.

(2) فاروق عز الدين خلف :(2019) **تسوية المنازعات الإدارية الناشئة عن عقود النفط في التشريع العراقي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية القانون، جامعة بغداد، بغداد، العراق، ص. 210.

(3) فاروق عز الدين خلف :(2019) **تسوية المنازعات الإدارية الناشئة عن عقود النفط في التشريع العراقي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية القانون، جامعة بغداد، بغداد، العراق، ص. 210.

(4) سمية صخري :(2018) **النظام القانوني للتحكيم في منازعات عقود الاستثمارات البترولية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص. 220.

المطلب الثالث: أهم المعوقات العملية في العراق

تتجسد احدى التحديات في أمس الحاجة الى اعداد ضوابط وقيود تعاقديه دقيقه مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة المنازعات المتوقعة وتشخيص العلاقة بين المباحات والوساطة والتحكيم والقضاء ومن الممكن ان يؤدي استخدام مصطلحات عامه غير منسجه ومتناقضة الى اثارة الخلافات والنزاعات بشأن طبيعة اختصاص الطرف او الجهة التي تفصل في النزاع أو بأمر استيفاء الأصول السابقة على التحكيم. [1]

و تبرز تعقيدات اخرى ترتبط بالتنفيذ للأحكام الأجنبية او تعيين الحكمة المختصة او استقرار توافر المتطلبات القانونية الواجبة للاعتراف بالحكم وتقتضي معالجة هذه الصعوبات والتحديات تطوير نماذج الممارسات التعاقدية وتدعيم المعرفة القانونية عند الهيئات والاطراف التي تأخذ على عاتقها التفاوض وتجهيز وصياغة العقود مع الاستعانة بالتجارب السابقة والخبرات المتخصصة ضمن اطار وحيز القانون النفطي والتحكيم التجاري.

ولا يتوقف التعديل والاصلاح المنشود على النصوص القانونية وحدها بل يتسع كذلك لصياغة نماذج تعاقديه صريحة وجليه واعداد وتدريب الموارد البشرية المختصة وتطوير آليات توثيق التعهدات والمطالبات وتأكيد مسألة التنسيق بين كافة الادارات ومنها المالية والقانونية والفنية . [2]

المبحث الخامس: تطوير التنظيم التعاقدي بما يعزز تحسين كفاءة تسوية المنازعات النفطية

المطلب الأول: إرساء وسائل متدرجة المراحل

يمكن الارتقاء بفاعلية تسويه المنازعات النفطية من خلال اللجوء الى اليات متنوعة ومتعددة الآليات والمراحل وتنطلق من التفاوض المباشر ثم تتدرج وتمضي إلى الوساطة او الاسترشاد بخبير مستقل عند الضرورة وانتهاءً إلى التحكيم او القضاء ان تعذر التوصل التسوية.

ويفتح المجال هذا الترتيب المعالجة الخلافات الصغيرة في مراحلها الأولى ويضعف احتمالية تطور كل خلاف في التطبيق الى نزاع صعب طويل الأمد كما يسهم في التحديد بين القضايا الفنية والتي بالإمكان تسويتها بواسطة الخبرة او الجوانب القانونية التي تستوجب توضيح العقد أو تطبيق القواعد القانونية

إلا ان تعدد انواع المراحل ريما ينتقل ويتغير ويصبح مصدراً للتأخير ان لم تثبت وتحدد المدد الزمنية وكيفية الاجراءات بوضوح تام ولا اجل هذا يجب ان يوضح العقد متى تتم المباشرة في كل مرحله والفترات المحددة لها والطرف المسؤول عن الشروع والمباشرة في إجراءاتها والتداعيات المترتبة عند عدم التكاتف او انقضاء المدة دون التوصل الى اتفاق ومن الضروري ايضاً المحافظة قدر المستطاع على حقوق الاطراف في السعي للتدابير العاجلة متى ما كانت تشكل ضرورة قصوى لحماية الحقوق او الأدلة او الاصول او الوثائق الرسمية تبعاً للقانون ذات الصلة . [3]

---

[1] رمضان نادي أحمد إبراهيم :(2016) **خصوصية التحكيم في منازعات الاستثمار**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 112.

[2] المصدر نفسة، ص 125

[3] رمضان نادي أحمد إبراهيم :(2016) **خصوصية التحكيم في منازعات الاستثمار**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص. 87.

المطلب الثاني: الارتقاء بصياغة شروط تسوية المنازعات

تسفر الصياغة القانونية الفعالة ان تكون احكام تسوية المنازعات واضحة ومتكاملة، وان تبتعد عن التعارض بين احكامه من جهة واخرى بين بنود العقد المتبقية. ومن العوامل التي يستلزم مراعاتها تشخيص جوانب النزاعات المشمولة بالإجراءات التوافقية والتصالحية السابقة على التحكيم، والفترة المحددة لكل اجراء، وسبل تعيين المحكمين ومقر التحكيم وعدد المحكمين واسلوب التفاوض وايضاً القواعد الإجرائية المستندة إلى القانون اللازم التطبيق. [1]

وكذلك يتطلب تنظيم الموضوعات المختصة بالسرية المعلومات في الاطر التي يأذن بها القانون والاستعانة بالخبراء وتبادل الوثائق الرسمية والمستندات ذات العلاقة واناطة التكاليف والمسؤوليات وتذليل التحديات وتسوية المطالبات المختلفة الاطراف حينما تجيز القواعد المعينة بذلك.

ومن الضروري ان تتناسب وتتلائم هذه الاحكام مع صفة العقد وقيمته ولمده الزمنية المثبتة والصعوبات المتصلة به ولا يمكن اعتماد اسلوب وصياغة واحده لكافة العقود من منطلق إن متطلبات عقد الخدمات يتباين مع متطلبات عقد تقاسم المخرجات او غيره من طرق واساليب التعاقد النفطي .[2]

المطلب الثالث: تحقيق التوازن بين الشركات المتعاقدة واهداف الدولة

يجسد تعزيز التوازن بين منافع ومصالح الشركات المتعاقدة والدولة المضيفة من المعايير الاساسية عند تحديد وسائل تسوية المنازعات، فالدولة تحرص وتعمل إلى حماية مواردها الطبيعية وتأمين الالتزام بالقوانين المطبقة وتحقيق تطلعاتها باتجاه التنمية الاقتصادية بينما تروم الشركة الى الدقة والشفافية ووضوح الالتزامات التعاقدية وترسيخ الاجراءات واستطاعة تسوية النزاعات بطرق قانونية معروفه وصائبة. [3]

ولا يمكن انجاز هذا التوازن لمجرد تعيين اسلوب التحكيم او القضاء بل يسترعي اعداد وصياغة حيادية الالتزامات وتقسيماً واضحاً للصعوبات والمخاطر، مع الابتعاد عن المطالب التي تتيح وتمنح أحد الاطراف خصائص وفوائد أجرائية ليست عادله وغير مبررة، او من الممكن ان تفضي الى ضبابية في تحديد الحقوق والواجبات. ويجب التميز ما بين الاستحقاقات التعاقدية التي تتيح للأطراف تنظيمها بالاتفاق والتراضي والتخصصات والقواعد العامة النافذة والتي لا يسمح بإعاقة تنفيذها او ايقاف العمل فيها بمجرد الاتفاق. ويساهم هذا التصنيف في تقليص المنازعات المتصلة بحدود سلطة الاطراف وتحقيق الثقة بين القانون وضمان أكثر وضوح في اجراءات تسوية الخصومات عند حدوثها. [4]

المطلب الرابع: رؤى لتحديث التطبيق القانوني في العراق

من الممكن معالجة كفائه تسوية المنازعات الناتجة عن العقود الاستكشافية للنفط والغاز في العراق عبر حزمة من الإجراءات والخطوات العملية والقانونية.

---

[1] J. D. Taillant, & T. W. Waelde (2005): **International Energy Arbitration: Managing Risk in a Changing Environment**, Dispute Resolution Journal, American Arbitration Association, New York, United States, 60(2), p. 78

[2] علي عبد العالي فشان الأسدي :(2024) **التحكيم في عقود استثمار الغاز المصاحب للنفط**، مجلة دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، النجف الأشرف، العراق، مج 19 (ملحق)، ص. 233-250.

[3] R. Doak Bishop, James R. Crawford, & W. Michael Reisman (2014): **Foreign Investment Disputes: Cases, Materials and Commentary**, 2nd ed., Kluwer Law International, Alphen aan den Rijn, Netherlands, p. 142.

[4] علي عبد العالي فشان الأسدي :(2024) **التحكيم في عقود استثمار الغاز المصاحب للنفط**، مجلة دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، النجف الأشرف، العراق، مج 19 (ملحق)، ص. 233-250.

اولاً: تحديث واعداد صيغ نموذجيه الشروط تسوية المنازعات تأخذ بنظر الاعتبار اختلاف انواع العقود النفطية مع جعلها مشموله بالمراجعة القانونية والفنية قبل اعتمادها بشكل نهائي

ثانياً: تطوير التنسيق بين الجهة القانونية والمالية والفنية خلال تهيئة وتجهيز العقود لكفالة ان تعكس الالتزامات التعاقدية ماهية المخاطر والتحديات الفعلية للعمليات الفعلية الاستكشافية.

ثالثاً: توسيع نطاق الاستعانة بالخبرة الفنية المحايدة للمواضيع التي بالاستطاعة حسمها بالطريقة المنفصلة عن النزاع القانوني في المسائل ذاتها، مع تشخيص رأي الخبير وانعكاسه على القرار في العقد.

رابعاً: تحسين مستوى التدريب المتمرس في التحكيم التجاري الدوالي وابرام العقود النفطية، وتنظيم المطالبات بما يؤدي الى رفع الكفائه لدى الجهات ذات الصلة.

خامساً: عمل مراجعه بشكل استمراري لضوابط وقيود تسويه المنازعات في إطار التحديثات التشريعية والمعاهدات وتطبيقات القواعد القضائية والتسويات التحكيمية المتعلقة بمحور البحث.[1]

سادساً: تدوين وتسجيل المنازعات السابقة واحداثها التي جرت في ضوء التحديثات القانونية واستخلاص الدروس والعبر منها مع الاحتفاظ بالسرية والقيود القانونية لغرض تحديث الممارسات والتطبيقات القانونية التعاقدية وتفادي تكرار الهفوات والمثالب. تقتضي هذه الرؤى دراسة مستفيضه وتفصيله للقوانين والاحكام التشريعية العراقية المعمول بها ، والعقود النموذجية المعتمدة فعلياً ، كي لا تصبح الى مقترحات وتوجيهات عامة لا ترتكز الى احتياجات عمليه صريحه ومقرره.[2]

الخاتمـة :

يتجلى من خلال دراسة التنظيم القانوني لوسائل تسوية المنازعات في عقود استكشاف النفط والغاز حيث تفرز هذه العقود عدداً من القضايا المتصلة والمترابطة التي تتداخل فيها الاعتبارات القانوني والاقتصادية والفنية ، حصيلة طبيعية للعمليات الاستكشافية، وطوال الفترات الزمنية للتنفيذ وزيادة حجم تكاليفها وتنوع الالتزامات التي تناط بالأطراف وقد اتضح ان المنازعات المنبثقة عنها لا تتوقف عند الاخلال المباشر بالتعهدات القانونية التعاقدية بل قد تشمل وتذهب الى ايضاح وتحليل الشروط واحصاء النفقات وتحديد المسؤوليه عن الخسائر المادية، وتعيين تداعيات التغيرات التشريعية وانتقاء القانون الضروري والواجب التطبيق ،

كما اظهرت نتائج الدراسة ان الطرق والوسائل الودية وفي طليعتها المباحثات والوساطة والخبرة تؤدي اسهاماً مهماً في السيطرة على الخلافات وتخفيض خسائرها والحفاظ على الروابط التعاقدية، إلا ان هذه السبل والادوات لا توفر دائماً تسويه نهائية الامر الذي يفضي بتحويل التحكيم والقضاء عاملين أساسين مهمين في سياق منظومة متكاملة لا اجل تسوية المنازعات.

وتتحدد فاعليه اجراءات هذه المنظومة على الإعداد والصياغة القانونية التعاقدية وتبيان الاختصاصات بشكل واضح والتشخيص الدقيق للقانون المفترض التطبيق. وضمن الوضعية العراقية تظهر الحاجة الماسة الى تحقيق الدراسة

---

[1] R. Doak Bishop, James R. Crawford, & W. Michael Reisman (2014): **Foreign Investment Disputes: Cases, Materials and Commentary**, 2nd ed., Kluwer Law International, Alphen aan den Rijn, Netherlands, p. 142.

[2] نورا كاظم عواد :(2026) **الاختصاص القضائي الدولي في منازعات عقود الخدمة النفطية**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الأنبار، الأنبار، العراق، مج 16، ع 1، ص. 60-65.

والاطلاع القانوني المتخصص وتحديث الموضوعات والقواعد المتعلقة بصيغ العقود النفطية وترتيب التنسيق والانسجام بين الجهات. القانونين والمالية والفنية، فضلا عن تحليل الاشكاليات التي يثيرها التحكيم وما يتصل بصحة احكامه وتنفيذها.

أولاً: النتـائـج:

1- تتباين اجراءات تسوية المنازعات بين المباحثات والوساطة والخبرة والتوفيق والقضاء والتحكيم ولا يمكن اعتماد اجراء او وسيله واحده لكافة اشكال وانماط الخصومات.

2- تتصف العقود الاستكشافية للنفط والغاز بخصائص قانونية واقتصاديه وفنيه مركبه. مما يؤدي الى تعدد صور المنازعات المحتمل نشوؤها خلال مرحلة التنفيذ.

3- تيسر الوسائل الودية معالجة بعض المنازعات في مراحل مبكرة غير ان توظيفها بالنجاح يعتمد على جدية وتعاضد الاطراف وتحديد الاجراءات المتفق عليها مسبقاً.

4- لا يقيد التوافق المشترك على التحكيم الغاء كافة مهام القضاء الوطني، حيث قد يساهم القضاء في الاطر التي يجيزها القانون.

5- يحظى التحكيم بمكانة متميزة في العقود التي تتضمن عنصراً أجنبياً الا ان مدى فاعليته يتحدد بمدى صحة اتفاق التحكيم وضبط صياغته من الناحية القانونية.

6- يعد تعيين القانون المفترض التطبيق موضوعاً أساسياً في المنازعات النفطية.

7- تستوجب تسوية المنازعات النفطية في العراق، دراسة خصائص وطبيعة كل عقد وميزة اطرافه وآليات التحكيم وعدم اتباع حكم واحد محدد وتعميمه على كافة العقود.

8- يعزز اقرار مراحل متعاقبة ضمن الشروط التعاقدية فاعلية تسوية المنازعات متصلة ومصحوبه بمدد وتدابير ووسائل واضحة، في الحد من الابهام وتطوير كفائه معالجة المنازعات.

ثانياً: التوصيات:

1- اعداد نماذج متطورة لصياغة البنود المتعلقة بتسوية المنازعات في عقود استكشاف النفط والغاز مع مراعاة خصوصية كل عقد.

2- بيان التشريع الذي يحكم النزاع وتحديد المكان الذي تجري فيه المفاوضات واجراءات التحكيم وتعيين القواعد الناظمة لها بدقة ضمن العقود المشتملة على شروط تحكيميه.

3- الحث على الاستعانة بالتفاوض والوساطة والاعتماد على الخبراء في الموضوعات والمسائل التي تتناسب طبيعتها مع هذه الاساليب يقابله حفاظ وصون حق المتعاقدين في اللجوء الى وسائل التسوية ذات الحجية الواجبة التنفيذ.

4- رفع مستوى وتأهيل العاملين في المجالات القانونية والمالية والنفطية ممن يتولون صياغة العقود النفطية والاشراف على تنفيذها.

5- القيام بفحص منتظم للأحكام الخاصة بتسوية المنازعات للتأكيد من انسجامها مع القوانين السارية والمواثيق الدولية المرتبطة بها.

6 – تفعيل التعاون المشترك بين الجهات المعنية والمالية اثناء عقد المباحثات التعاقدية.

7– دعم البحوث العلمية التي تبحث في العقود النفطية المرحة فعلياً والقرارات القضائية التحكيمية المنشورة بما يعزز الفكر القانوني على الصعيد الوطني.

8– للتحقق من سلامة الأساس القانوني لصلاحيات الاطراف المتعاقدة ومدى جواز احالة المنازعات الى التحكيم وامكانيه تنفيذ الاحكام الصادرة بشأنها وذلك قبل اقرار الصيغة النهائية للعقد.

ثالثاً :– المصادر والمراجع العربية

1. **إبراهيم، رمضان نادي أحمد.** (2016). خصوصية التحكيم في منازعات الاستثمار [أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق]. جامعة عين شمس.
2. **الأسدي، علي عبد العالي فشان.** (2024). التحكيم في عقود استثمار الغاز المصاحب للنفط. مجلة دراسات الكوفة، مج 19 (ملحق)، ص 200–250.
3. **الأسعد، بشار محمد.** (2006). عقود الاستثمار في العلاقات الخاصة الدولية (ط. 1). بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
4. **أبو زيد، سراج حسين.** (2004). التحكيم في عقود البترول. القاهرة: دار النهضة العربية.
5. **جيران، غوردون.** (2022). قواعد التحكيم النافذة. باريس: منشورات غرفة التجارة الدولية .(ICC)
6. **الحداد، حفيظة السيد.** (1996). العقود الدولية بين الدول والأشخاص الأجانب (ط. 63). بيروت: دار النهضة العربية.
7. **الحداد، حفيظة السيد.** (2001). الاتفاق على التحكيم في عقود الدولة ذات الطبيعة الإدارية وأثره على القانون الواجب التطبيق. بيروت: دار المطبوعات الجامعية.
8. **خلف، فاروق عز الدين.** (2019). تسوية المنازعات الإدارية الناشئة عن عقود النفط في التشريع العراقي [أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية القانون]. جامعة بغداد.
9. **خطاب، جمال محمد.** (2020). النظام القانوني للتحكيم في المنازعات الناشئة عن عقود البترول. القاهرة: دار النهضة العربية.
10. **سامي، فوزي محمد.** (1992). التحكيم التجاري الدولي. بغداد: منشورات جامعة بغداد.
11. **صخري، سمية.** (2018). النظام القانوني للتحكيم في منازعات عقود الاستثمارات البترولية [أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية]. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
12. **عبد الخالق، وقاص، وجاسم، سماح صبري.** (2023). الإطار القانوني لعقد الاستثمار للنفط الخام. مجلة جامعة البيان للدراسات والبحوث القانونية.

13. **عبد الصاحب، كاظم رسن.** (2024). التحكيم في منازعات عقود جولات التراخيص النفطية العراقية: دراسة مقارنة [أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم القانون التجاري، كلية الحقوق]. جامعة القاهرة.

14. **عبادي، بتول حرارة.** (2022). التحديات التي تواجه منازعات عقود التراخيص البترولية في العراق. مجلة الحقوق (الجامعة المستنصرية – كلية القانون)، مج 13 (ملحق).

15. **عشوش، أحمد عبد الحميد.** (1990). التحكيم كوسيلة لحل المنازعات في مجال الاستثمار: دراسة مقارنة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

16. **عكاشة، حمدي ياسين.** (2020). منازعات العقود النفطية وسبل تسويتها محلياً وعربياً ودولياً. مصر: دار النهضة العربية.

17. **عواد، نورا كاظم.** (2026). الاختصاص القضائي الدولي في منازعات عقود الخدمة النفطية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، مج 16 (ع 1)، ص 60–65.

18. **القيسي، فاروق عز الدين خلف.** (2025). الأساس القانوني لتسوية منازعات عقود الاستثمار الأجنبي بالطرق الودية في التشريع العراقي. مجلة جامعة البيان للدراسات والبحوث القانونية، مج 4 (ع 3)، ص 170–203.

19. **فيض الله، حسين توفيق، وصالح، آزاد شكور.** (2008). تسوية منازعات الاستثمار في العراق. أربيل.

20. **كامرون، بيتر.** (2017). النفط والغاز والتعدين (ط. 1). واشنطن: مجموعة البنك الدولي.

21. **المنذري، إنعام محمد رضا عبد العزيز.** (2024). نجاعة الطرق الودية في تسوية منازعات عقود الخدمة النفطية: دراسة في ضوء التجربة العراقية. مجلة الدراسات حول فعالية القاعدة القانونية، مج 7 (ع 1)، ص 7–13.

2: المراجع باللغة الإنجليزية:

1. **Anderson, O. L., Weaver, J. S., Dzienkowski, J. S., Lowe, J. S., Hall, K. B., Gilles, F., & Sourgens, J.** (2020). *International Petroleum Law and Transactions*. Rocky Mountain Mineral Law Foundation.

2. **Bishop, R. D., Crawford, J. R., & Reisman, W. M.** (2014). *Foreign Investment Disputes: Cases, Materials and Commentary* (2nd ed.). Kluwer Law International.

3. **Blackaby, N., Partasides, C., Redfern, A., & Hunter, M.** (2022). *Redfern and Hunter on International Arbitration* (7th ed.). Oxford: Oxford University Press.

4. **Born, G. B.** (2020). *International Arbitration: Law and Practice* (3rd ed.). Kluwer Law International.

5. **Born, G. B.** (2021). *International Commercial Arbitration* (3rd ed.). Alphen aan den Rijn: Kluwer Law International.

6. **Boulos, A. J.** (2019). *Assessing and Managing Industry Risk in Energy Disputes*. Journal of World Energy Law & Business, 12(4), 310–325.

7. **Martin, A. T.** (2011). *Dispute Resolution in the International Energy Sector: An Overview*. Journal of Energy & Natural Resources Law, 29(3), 331–368.

8. **Park, W. W.** (2012). *Arbitration of International Business Disputes: Studies in Law and Practice* (2nd ed.). Oxford University Press.

9. **Taillant, J. D., & Waelde, T. W.** (2005). *International Energy Arbitration: Managing Risk in a Changing Environment*. Dispute Resolution Journal, 60(2), 74–83.

Socio-Pragmatics Study of Humor through Teasing Expressions in Fitzgerald's Great Gatsby

Asst. Lect. Ghayda'a Hamodi Ibrahim

2026/2027

ghaydaa.homd.i@ec.edu.iq

Abstract

The present paper is intended to explore the sense of humor generated by the teasing expression in Fitzgerald's novel: The *Great Gatsby*. The paper aims at identifying teasing expressions and examining humor effects as enacted through pragmatic approaches in *The Great Gatsby*. In particular, it aims to examine the socio-pragmatic functions of teasing which is uttered in context-filled tension between the main characters. Tease is an important pragmatic fact that consists of a witty turn which can be uttered at a moment's notice and only once. Teasing may include implicature, irony, exaggeration or suggested meanings, thus the interpretation depends on the social relationship between the partners. Tease has a dichotomous nature, i.e., malignant and benevolent. The first one associates to the possibility of criticizing, mocking and ostracizing the other person, the second one includes playfulness and bonding. Tease can serve different functions; teasing can be intended to playfully annoy or challenge the other person or just encourage the other to take part in a humorous exchange. Teasing is one type of aggressive humor. It is a good way to get rid of tension among the characters in much heated discussion. Teasing is a linguistic form of aggressive humor. *The Great Gatsby* is a book in which F. Scott Fitzgerald frequently employs teasing in serious and tense situations. Such contexts are generally rigid, conflictive, tense and serious: This raises the issue of how teasing can pragmatically neutralize or temporarily reduce the seriousness and tension of interaction and what humorous effects and socio-pragmatic functions such teasing generates? It can thus be assumed that Fitzgerald in his Novel Great Gatsby has inserted teasing to produce humorous effect in a serious interaction context. This paper adopts an eclectic model to analyze the example of teasing and its pragmatic strategies. It integrates pragmatic strategies and socio-pragmatic factors to study the social functions and effect of teasing. The results of this paper show that: ***(1.)***Implicature is the most used strategy (57.14%), then irony (28.57%) and exaggeration (14.29%). ***(2.)***conversational implicature is more used (42.86%) than conventional implicature (14.29%), which means that teasing expressions rely more on contextual inference. ***(3.)*** building solidarity is the main function (30.77%), which means that teasing has a function of establishing closeness and maintaining relationships. ***(4.)***mockery is 23.08%, and conflict mitigation, criticism and challenging superiority are 15.38% each, which means that teasing also has a critical and an interpersonal function. ***(5.)*** comic relief is the most used effect (54.55%), followed by tension alleviation and amusement (18.18% each). The significance of this study is to make readers especially researchers to be more familiar with the nature of teasing as one of the characteristics of communication strategy.

Keywords: Teasing, pragmatic strategies, socio-pragmatic function, humor effects.

Chapter One: Introduction

Acknowledgements

This research paper has been brought to light after a consistency of ceaseless efforts and conduct a considerable number of sources that supported, reinforced and proved solution for questions and problematic issues. In fact, this paper is a precious one because it covers areas of Socio-Pragmatic studies that have been addressed for the first time, as it has tackled the use of Teasing as a phenomenon that creates humorous effect within a tension-filled context in Great Gatsby. The value of this paper relies on its contribution to the field of pragmatics and sociological elements studies as speakers' interference depends on social elements to create humorous effect which helps in reducing tension and creating comic relief.

1.1. Overview

Socio-pragmatics has to do with the relationship between language and social interaction and is concerned with the manner in which intentions are expressed and meanings understood in terms of contextual and interpersonal factors such as familiarity, social distance, power relations and face concerns. (Leech, 1983; Eslami, 2025). Teasing is one of the attributes of this relationship. Teasing is a humorous interaction in which speakers express affection, admiration, mockery or criticism. Affiliative teasing may be done to attract the attention of interlocutors to a topic and make contact with them. Aggressive teasing may be used to demonstrate self-confidence and elicit a reaction from interlocutors (Keltner et al., 2001; Dynel, 2008). Teasing is a pragmatic game in which conversational implicature, conventional implicature, irony and exaggeration (hyperbole) are used to enable a speaker to communicate something that is not literally stated. The following strategies are relevant to humour construction: contextual inference, expressed-meaning-intended-meaning contrast and deliberate overstatement. Also, teasing has some socio-pragmatic aspects including: solidarity building, mocking, reducing conflict, indirect criticism and challenging the superiority. Teasing also forms comedy: comic relief, amusing, easing tension and defusing emotional seriousness. In literary language, these functions can be used to demonstrate the feelings, moods and relationships of the characters. The gestures of teasing are common in the scenes of admiration, jealousy, criticism and interpersonal tension in F. Scott Fitzgerald's The Great Gatsby. The present study is about the pragmatic strategies of teasing, its socio-pragmatic functions and humorous effect. It also examines the role of context and social cues in teasing interpretation. Context and social cues have a slight influence on the interpretation of teasing and can only be interpreted with the help of literal meaning.

1.2. Statement of the Problem

Teasing is employed most frequently in literary studies as a socio-pragmatic strategy that can create different contextual effects like solidarity, building up hostility, face management, mockery and criticism. Teasing can also reflect humorous effects to serve as comic relief, tension alleviate and emotional seriousness reduce. The earlier research has regarded teasing as a multifunctional pragmatic act whose interpretation and effect is determined by the context, relationships, face, affiliation and speaker intentions (Dynel, 2008, 2009; Partington, 2008; Haugh, 2010, 2016; Sinkeviciute, 2022). The current study is based on the earlier literature and it is concentrated on teasing functions in serious and

tension-filled interaction especially in *conflict mitigation, tension alleviate and emotional seriousness* reduce. Fitzgerald is a novel with a lot of contexts filled tension. Therefore, teasing is viewed as a colorful touch to serious contexts in the novel. The effects of teasing receive little attention in F. Scott Fitzgerald's *The Great Gatsb*y. The novel is known to have a lot of serious and tension-filled contexts. They are usually hard, conflict, interpersonal tension and emotional seriousness. The question is raised about how teasing pragmatically mitigates or temporarily reduces the seriousness and tension of an interaction and what kind of humorous effects and socio-pragmatic functions does it create? what about the humorous effects of teasing serious contexts? The above inquires are controversial issues that the current study undertakes the responsibility of providing the answers for.

1. Why does Fitzgerald employ teasing utterance in tension-filled context in Great Gatsby?
2. What pragmatic strategies are used to construct teases utterances in the novel?
3. What the socio-pragmatic functions are fulfilled the use of teasing utterances?
4. What is the most frequent occurrence of socio-pragmatic functions?
5. How does the use of teasing phenomenon serve as pragmatic device to bring about humor?
6. What are the contextual effects of humor produced through teasing in serious context?

1.3Purpose of the Study

1. Illustrating the impact of teasing utterances in tension-filled context.
2. Displaying the pragmatic strategies employed in teasing utterances in the novel, particularly implicature, irony, and exaggeration.
3. Examine the socio-pragmatic functions of teasing, particularly solidarity, mockery, conflict mitigation, and face management, in relation to the characters' interpersonal relationships.
4. Identify the most frequent socio-pragmatic functions of teasing in the examples you have chosen from the novel.
5. Examine the impact of context and social factors (power, social distance, familiarity and relationships) on the interpretation and use of teasing utterances.
6. See the humorous effects of teasing in a serious or tense situation including comic relief, reduce tension and seriousness.

1.4Hypothesizes

1. The pragmatic strategy of implicature is the most prevalent pragmatic strategy used in the construction of teasing utterances in F. Scott Fitzgerald's The Great Gatsby.
2. Teasing produces humour from the literal and implied meanings of the utterances and the irony and exaggeration.
3. Teasing serves various socio-pragmatic functions, particularly solidarity, mockery, conflict mitigation, and face management, depending on the social context and the relationships between the characters.
4. Teasing is also used to create humour in a serious or tense conversation between two characters.
5. The setting, power, social distance, familiarity and relationships also affect how teasing is interpreted and its effects.

6. The most prominent humorous effect of teasing is comic relief, which helps to resolve conflict and reduce the emotional seriousness of interactions.

1.5Limitations of the Study

2. Pertains to Fitzgerald's *The Great Gatsby novel only*.
3. The present study only includes examples of teasing utterances.
4. The analysis also is limited to aspects of socio-pragmatic functions of teasing phenomenon.
5. The analysis is limited to contextual and social factors as elements govern teasing interpretation.
6. The analysis is limited to the humorous effects produced by teasing.

1.6 The Significance of the Study

The Importance of the Study The present study is also important in terms of describing humor from a socio-pragmatic angle through teasing in The Great Gatsby by F. Scott Fitzgerald. While teasing can be taken as amusing and casual, it can also serve a communicative function in serious or tense circumstances and the analysis of teasing in the novel can explain how humor is created by means of language and what role it plays in communication. The present study will also add to the pragmatics body of knowledge by looking into teasing, humor, and implication. It is also significant in terms of deepening the socio-pragmatic aspects of meaning interpretation because it demonstrates how teasing may have different interpersonal functions like solidarity, mocking, avoiding conflict, and facework.

Chapter Two: Review of the Related Literature

2.1 Socio-Pragmatics

It is one of the sub-branches of pragmatics that is concerned with the influence of socio-cultural elements in the use of language and the perception of pragmatic meaning. The definition of Leech (1983) of socio-pragmatics is "the sociological interface of pragmatics" (p. 10), where "social circumstances of the use of language" are related to "communicative meaning". It considers how social distance, relative power, familiarity, cultural norms and interpersonal relations may influence the choice and appropriateness of utterances. Thomas (1983) adds that socio-pragmatic factors are the social circumstances of the use of language and the judgements that they make about the effective use of language. Therefore, socio-pragmatics gives a theoretical background to the capacity of speakers to adapt what they say to various social circumstances and how utterances are understood differently by the social relationships and context of interaction. Unlike the socio-structural methods that tend to focus on the linguistic structures, socio-pragmatics is more concerned with the social circumstances of the use of language and interpretation. It talks about speakers altering of language to fit in with hearers, speakers' intent and context of communication (Leech, 1983.p. 10; Thomas, 1983). Other areas include politeness and face, social appropriateness and negotiation of inter-personal relationships through language (Brown & Levinson, 1987; Leech, 1983; p61). Therefore, it is the theory that may be used to examine meaning(s) and function(s) of a language expression as it is altered in one or more social situations.

2.1.1 Humor

Humor can be treated as a means of pragmatic which speakers employ to communicate meanings, attitudes and achieve interpersonal objectives other than the literal message of

their utterance. Humor as a pragmatic process could be the discrepancy between the meaning of an expected message and the meaning of an actual message, the implicit message and the intentional manipulation of the expectations of conversation (Attardo, 2008). It could be presented as irony or as the ability of readers to understand the implied meaning in a given context (Attardo, 2020). The function of humor can vary in the communicative context: it may be employed to create solidarity, criticize, mock, address interpersonal face, reduce interpersonal tension, etc., depending on the communicative situation and the relationship between interlocutors. Humor can have positive effects yet it can strengthen social differences and/or be hostile. As such, in humor analysis as a pragma-linguistic approach, it is necessary to consider not only the linguistic means that generate humor but also the context surrounding the production of humorous meaning.

2.1.1.1. Aggressive Humor

Aggressive is a humor utterance involves many types of stylistic forms which contextually classify includes sarcasm, teasing, ridicule, disparagement or criticism by derogation of others. Martin et al. (2003 pp. 52-54) explains the distinction of aggressive and affiliative humor and also add that the former is used to support oneself at the expense of others and can be made unconsciously (or not at all) with regard to its effect on the listener. Affiliative humor is normally used to develop or reinforce social bonds and diffuse interpersonal conflict while aggressive humour is normally used to attack the interpersonal bond. The division, however, is not clean since teasing may at times be playful and at others times aggressive depending on how it is applied in the interaction.

Another way to explain aggressive humour is the divergence between the speaker's intention and the hearer's understanding. A remark that is made in a playful teasing manner may be meant to be teasing and be interpreted as an insult or an indication of hostility. Teasing can have affiliative or hostile outcomes according to Keltner et al. (2001) and the interpersonal and contextual variables determine this. As such, a humorous statement in the form of an utterance does not always mean friendliness and harmlessness. The acceptable or aggressive teasing can be dependent on the relationship between the participants, the differences in social status, familiarity and sensitivity of the target. This is of particular importance to the pragmatic analysis since it is the interpretation of humor in interaction between the language, the communicative intention and the social context that counts.

2.2 Teasing Phenomenon

Teasing merges playful interaction with criticism and mockery. According to Keltner et al. (2001, p. 229), teasing is defined as a playful provocation in which one person comments on something to do with another person. Depending on the context and relationship, teasing can have affiliative or hostile effects. From the socio-pragmatic perspective, teasing may have a different message than the message that is actually said and may have several functions, such as building solidarity, expressing criticism, saving face and managing relationships (Haugh, 2010, p. pp. 2106–2119). Moreover, teasing can also be an invitation to intimacy as it may provide an opportunity for affiliation between people who are getting to know each other (Haugh & Pillet-Shore, 2018, pp. 246–269). Hence, teasing can neither be viewed as hostile nor as friendly since it is an act that depends on the context, on the reactions of the involved parties and on the way they interpret the act. This lens will assist in assessing how teasing expressions generate humor, how they

communicate an implied message and how they develop the relationship of the characters in literature.

2.2.1 Types of Teasing

According to its communicative intention, effect and function, teasing can be classified into various types. It is worth mentioning that there is no unique classification of teasing. Different researchers may use different criteria to classify teasing, it can be either malignant or aggressive teasing.

2.2.1.1 Malignant

Malignant is known as harmful teasing with hostile intention or effect such as humiliating, provoking, or belittling the target. While teasing may appear to be playful joking, its negative connotations may endanger the face of the target and the relationship. Keltner et al. (2001, pp. 229-248) state that teasing can be either hostile or affiliative, Aggressive teasing represents the hostile remarks used to ridicule, criticize, provoke or establish superiority over another person. It may seem like funny or playful banter but it can threaten the face of the person being teased and create tension with that person. Martin et al. (2003) relates aggressive humor to sarcasm, teasing and ridicule that is used to criticize or manipulate another person at the cost of their relationships. Keltner et al. (2001) say that teasing can have a hostile effect based on the interactional context and the relationship between the participants. Humiliating mockery is a type of taunting where the person is ridiculed, belittled or made the target of disparaging remarks that undermine the person and his or her status and social position. An insensitive, sarcastic or insulting remark might be considered a face-threatening act since it will attack the positive face of the target and this may lead to embarrassment and social discomfort (Brown & Levinson, 1987).

2.2.1.2 Benevolent Teasing

Benevolent teasing is a friendly and non-hostile teasing style in which the teasing speaker tells funny things to a teasee to have fun, build the speaker-teasee relationship, show that he or she knows another, and create social solidarity. Benevolent teasing is not aimed at the target to offend, humiliate or belittle the target. Instead, it creates a fun-filled space with teasing, exaggerating in a funny way and playing with the notion of half joking and teasing them. As a socio-pragmatic device, benevolent teasing can be used to enhance the positive politeness approach, which enhances interpersonal relationships, keeps people in rapport and minimizes interpersonal stress (Brown & Levinson, 1987; Keltner et al., 2001). It is also closely connected with affiliative humor that is humor that fosters relationships and positive social interaction (Martin et al., 2003). Jocular mockery, as another type of benevolent occurs when a speaker playfully ridicules or diminishes something relevant to another person while presenting the remark as humorous or non-serious. Nevertheless, it may either strengthen affiliation or create distance, depending on how the participants respond (Haugh, 2010).

2.3 Great Gatsby's Tension Contextual Elements

Contextual tension is also found in the novel, in terms of the social relations and the emotional relations, power relations, and class relations of the characters. There is a competitive feeling between Tom Buchanan and Jay Gatsby regarding each other and Daisy, and this makes them feel jealousy, hostility and emotional tension. The old money and the new money differences also contribute to the rivalry and the fear of the characters

with regard to status and identity. They address such tensions in the conversations in terms of indirect criticism, irony, mocking and teasing. Power relations, interpersonal relations, emotional relations and social distance can help interpret such expressions. In this way, teasing may serve various socio-pragmatic functions: comedy, tension reduction, team building or superiority and hostility. It is necessary to take into account the situational aspects of the novel in terms of how teasing may be used as a means of communication and how teasing can have different meanings and social consequences in each situation.

Chapter Three: Methodology

3.0 Overview

This chapter consists of the methodical part of analytical framework model of analysis and methods of data description. The socio-pragmatic analytical model used in this study is made of complete pragmatic aspects and social aspects that affect the interaction. This study uses an eclectic model of humorous effects of teasing utterances of Fitzgerald *the Great Gatsby.* the examples are examples of teasing utterance that take the aspects of pragmatics of meaning (implicature, irony, and exaggeration). The following sections will show aspects of the study.

3.1 Method of Data Analysis

It is a descriptive qualitative and quantitative analytical result. The study uses a socio-pragmatic analysis approach to analyze the relationship between pragmatic strategies and social factors influencing the interaction. The approach is used to explain how teasing creates humorous effects through linguistic meaning, contextual interpretation, and social relationships in *The Great Gatsby* by F. Scott Fitzgerald. Hence teasing utterance are examined according to socio-pragmatic aspects of meaning to produce humorous effects in *the Great Gatsby.* The data are taken from characters interaction in charged contextual atmosphere in the novel, *The great Gatsby*, where the examples of teasing utterance indexed to reduce conflicting situations. The selection of the data uses a criterion-based purposive sampling method focusing on the types of teasing utterance. Furthermore, this study utilizes an eclectic analytical model that is based mainly on Horn (2004), Yule (1996), Leech (1968) and Levinson (1983) pragmatics, and social contextual factors of Holmes (2013), Haugh (2010), Brown and Levinson (1987). The pragmatics dimension is concerned with the strategy applied in teasing utterance, implicature, irony and exaggeration. The socio-pragmatics dimension is concerned with social power, social distance, familiarity, relationship and face. The procedure of analysis is analyzing the selected teasing utterance based on socio-pragmatic functions and humor effects of teasing.

3.3. Procedure

In accordance with methodological framework, the following procedures are adopted

1. Introducing a comprehensive theoretical background concerning the concepts of teasing, humor, pragmatic strategies, social aspects.
2. Utilizing an eclectic model that combines aspects of pragmatics and social factors affecting teasing interacting.
3. Elaborating the theoretical framework on the basis of Levinson and Horn explanation of pragmatic and Brown and Levinson and Holmes and Haugh’ taxonomy of social influencer elements.

4. Conducting both qualitative and quantitative socio-pragmatic methods to analyze systematically selected instances of teasing utterances from *The Great Gatsby.*
5. Collecting and Analyzing data within the framework of pragmatic and social aspects of meaning indicative in teasing, focusing on humorous effects generated in heated discussion context.
6. To identify frequency of humorous effect of teasing in serious context.
7. Evaluating the significant of humor sense in novels stitched with tension-filled context.

3.3.1 Type of data

The data consists of a written literary text, namely, Fitzgerald The Great Gatsby. The data that is analyzed is an example of teasing utterance in the story, namely teasing utterance in the form of sentence, clause, and phrase in a sentence. Declarative sentence types are also part of the analysis as these types have strong characteristics as a witty remark for comedic effect and are often very closely related to the pragmatic aspect of implicit meaning and social factors in the form of interaction.

3.3.2 Collecting Data

Data of the Present Study The data of the present study are collected from The Great Gatsby by F. Scott Fitzgerald. Method The present study employs a qualitative approach. Criterion-based purposive sampling is used to select the relevant teasing expressions. The researcher reads the whole novel and manually selects the utterances that satisfy the given selection criteria, i.e., the presence of teasing expressions, pragmatic strategies such as implicature, irony, or exaggeration, and humorous, interpersonal, or tense contexts. The utterances are then grouped and analyzed based on the pragmatic strategy, socio-pragmatic function, and humorous effect.

3.3 Pragmatic Strategies

In this paper, pragmatic strategies are the ways in which the characters generate the meanings that go beyond the words that they utter and generate the humorous or teasing effect. These incongruities are between the meaning that should be obtained from what is said and the meanings that are derived from the intended meaning of the speaker. The pragmatic strategies are associated with implicature, irony and exaggeration in this description. The sub-sections below show.

3.3.1 Implicature

Implicature is one of the significant components of pragmatics that is associated with an additional or implicit meaning that a speaker communicates in addition to the literal meaning of the utterance. It is assigned to the part of the meaning that is part of what a speaker intends to communicate and not what a speaker said. (Horn, 2006, pp.3-4, Yule, 1996, 35) speaker's intention almost lies far richer than what is being expressed literally. It also explains how hearers understand the intended meanings that are not explicitly expressed in linguistic forms but are inferred in conversational presumptions, context and common knowledge. Levinson (1983, p.98-99) views implicature as an important part of pragmatic interpretation, whereby there are conversational and conventional implicatures. Conversational implicature is produced as a result of interaction between the utterances and cooperative communication assumptions, whereas conventional implicature is related to the conventional meaning of certain expressions. Similarly, Horn (2004, pp.3-4) discusses implicature as a concept that facilitates the way speakers manage to communicate other meanings apart from the direct information. He describes the use of

conversational principles in the interpretation of indirect communication and the way speakers' choices provide the hearers with the inference of the intended meaning. In this way, implicature can be used to prove that communication is not only about the information that is provided, but also the pragmatic inference that can be deduced from the speaker's words.

3.3.1.1 Conversational Implicature

Conversational implicature is the extra meaning that is conveyed by the speaker aside from what is explicitly or literally being said. It is based on the notion that most of the time, participants cooperate with each other and that the hearers can make sense of what the speaker intends to say, given the conversational context and knowledge that they share. (Grice, 1989) (Yule, 1996) elaborates that this is possible through the Cooperative Principle and its four maxims: Quantity, Quality, Relation and Manner, where an utterance seems to violate one maxim, hearers assume that there is an extra meaning that would allow the utterance to make sense.

Huang (2007) also provides another classification of implicature into conversational implicature and conventional implicature. Moreover, conversational implicature is classified into generalized and particularized conversational implicatures. Generalized conversational implicature usually occurs without the necessity of a particular conversational context, whereas particularized conversational implicature is dependent upon the specific context of the utterance. Conventional implicature, however, refers to the type of implicature related to the special expressions used in a particular utterance that give the utterance another level of meaning (pp. 25-35).

Levinson (1983, pp. 97-118) also provides more discussion on conversational implicature as a form of pragmatic interpretation, such as the characteristics of the property of cancellability, calculability, and non-conventionality. Horn (2004, pp. 4-13) also describes the inference of conversational communication with the Q- and R-principles in terms of explaining how a speaker's choice of linguistic forms makes it possible for a hearer to infer a meaning that is not directly expressed. Huang (2007, pp.31-32) also differentiates between the two major forms of conversational implicature, i.e. generalized conversational implicature which usually does not need a highly specific context, and particularized conversational implicature which relies on the particular context.

3.3.1.2 Conventional Implicature

Conventional implicature refers to an additional meaning that is conventionally associated with particular linguistic expressions rather than inferred primarily through conversational reasoning. Grice (1975, pp.41-45; 1989, pp. 22-25) distinguishes conventional implicature from conversational implicature, explaining that certain expressions contribute supplementary meanings that are separate from the main propositional content of an utterance. For example, in the sentence "She is poor but honest," the conjunction *but* conventionally indicates a contrast between the two propositions, although the basic truth conditions remain concerned with the person's poverty and honesty.

Levinson (1983) talks about conventional implicature as part of the difference between what is said and what is also said by means of forms. Horn (2004 pp3-4) also discusses conventional implicature in relation to conversational implicature, where the difference lies between the meaning that is conventionally connected to an expression and the meaning that is inferred by conversational means. Huang (2007) also talks about

conventional implicature as a type of implicature where the additional meaning is connected to a particular expression rather than being calculated mostly from contextual presumptions.

3.3.1.3 Irony

Irony is a pragmatic act in which the speaker conveys an intended meaning that is in contrast to, or different from, the literal meaning of the utterance. It is a gap in the message that is expressed and the message that is contextually intended (Grice, 1989, pp.34-35; Levinson, 1983). The comprehension of irony relies on contextual information, shared knowledge and the ability of the hearer to notice the gap between what is expressed and what is intended. Grice (1989) connects irony to the maxim of Quality from a pragmatic point of view, which means that the speaker says something that appears to be false or insincere on purpose to communicate something else, and the hearer understands that the literal meaning is not intended and looks for the intended message.

In addition, Sperber and Wilson (1981) give an explanation of irony through their echoic account in which an ironic utterance echoes or refers to an opinion, expectation or statement made by another person while expressing the dissociative or critical attitude of the speaker. Hence, irony does not always need to state the opposite of what it says, but also ridicule, disapproval, disappointment or evaluative attitude. It also depends on contextual information, shared knowledge and the hearer's capacity to recognize the intended attitude of the speaker (p. 295-318).

In teasing, irony can be utilised to mock, criticise or indirectly express disapproval while still achieving humorous effects. A speaker might employ apparently approving or approving wording to communicate an implicit negative assessment and generate humorous effects between the literal meaning and the intended meaning. (Grice, 1975/1989; Gibbs, 2000, 5-27) In addition, ironic expressions can also be a form of jocular mockery through which speakers manage their interpersonal relationships, express criticism or develop social distance. (Haugh, 2010, pp. 2106- 2119) In the current study, irony is treated as a pragmatic means by which Fitzgerald indirectly represents characters' attitudes and interpersonal intentions in serious or tense interactions.

3.3.1.4 Exaggeration

Exaggeration (hyperbole) Exaggeration (hyperbole) refers to a pragmatic and rhetorical device of deliberately overstating or magnifying specific features of a situation, action or individual characteristics more than they actually are. McCarthy and Carter (2004, pp. 149-184) describe hyperbole as exaggeration or overstatement, and as interactive in nature and concerned with the different types of interpersonal meanings it may express, Carston and Wearing (2015, p. 27) explain that it involves exaggerating a relevant scalar property to express an evaluative meaning rather than a literal description. In teasing, exaggeration can serve as mocking, criticising or commenting on the behaviour of the addressee, and its humorous force may come from the discrepancy between what is expressed and the situation which makes the interpretation non-literal in context (Claridge, 2011). Moreover, exaggeration may achieve humorous and critical impact on the basis of the gap between the degree expressed and the circumstances (Colston & O'Brien, 2000, pp. 179–199).

3.4 Socio-Pragmatic Functions of Teasing

The socio-pragmatic functions of teasing are the interpersonal functions that teasing has in a particular context. Teasing is not automatically affiliative or hostile as its interpretation

and function are influenced by the relationship between the people, their familiarity, social distance, power and the interactional situation. Keltner et al. (2001) see teasing as playful provocation which may have affiliative or hostile consequences. A tease can thus serve to establish or maintain solidarity, mockery, conflict management and face management, reduce conflict, express criticism, generate a response or generate mockery and ridicule.

From a socio-pragmatic point of view, teasing is then understood in relation to the relationship between speaker and target. Teasing among people who are familiar or related to each other may enhance solidarity or bonding, whereas the same kind of language may signal criticism, provocation or hostility in a distant or unequal relationship. Face management may also be a factor in interpretation as a humorous formulation can change the force of an otherwise face-threatening action. In this sense, social distance and power relevance can be important in explaining the interpretation of teasing and the function it may have (Brown & Levinson, 1987).

The present study however focuses on teasing in serious and tense situations. It can be seen as short-term changes in the interactional tone because teasing adds humour into the serious interaction. It is not supposed that teasing is always and everywhere tension reducing; the analysis considers the context and checks whether the teasing utterance has a particular interpersonal function, e.g. tension release, tension reduction, solidarity reinforcement, criticism, interlocutor provocation or another function. This context-sensitive approach allows teasing to be treated as a socio-pragmatic phenomenon that is produced by the interaction between language form, pragmatic inference and social context and which is humorous and interpersonally functional.

3.4.1.5 Humorous Effects of Teasing

The emotional and interactional consequences of teasing statements in specific contexts are considered humorous effects. The effects of these in the present study are comic relief, amusement, mockery, ridicule and reduction of emotional seriousness. Comic Relief is a momentary escape from tension created by use of humor in emotionally charged or serious situations (Meyer 2000; Norrick & Spitz 2008). Amusements are those emotional outcomes that are pleasurable due to witty, playful, or entertaining remarks (Martin, 2007). Mockery is a situation where someone is ridiculed or criticized because of their actions, attributes or situation, it can be done with a playful touch of superiority (Dynel, 2008). Likewise, ridicule is a type of joking that is more derogatory, that makes a person look foolish or makes him look worse, and thus embarrasses or humiliates him (Meyer, 2000). Last, emotional seriousness is reduced when teasing creates a non-serious or playful conversational frame, thereby temporarily decreasing the emotional level of a conversation, but not necessarily resolving the underlying conflict (Haugh, 2016). These effects can have positive, negative and mixed emotional orientations depending on the interpersonal relationships, social contexts, and reactions of those involved,

Chapter Four: Results

4.0 introduction

This chapter presents the socio-pragmatic analysis of some of the teasing utterances in *The Great Gatsby* by F. Scott Fitzgerald. The analysis is carried out in an integrated analytical framework which merges pragmatic mechanisms of Grice (1975), Levinson (1983), Yule (1996) and Horn (2004) with social factors of interaction. The integrated framework is employed to analyze the socio-pragmatic functions and humorous effects of teasing

utterances which are realized in teasing expressions, especially where teasing remarks happen in a serious or emotional context. Specifically, this analysis looks at the production of humorous meaning with teasing and the operation of teasing in serious interaction.

The Extracts Used The teasing utterances selected are drawn from the written literary text of *The Great Gatsby*. The teasing excerpts are selected by criterion-based sampling. Where possible, teasing examples are selected according to the contextual and linguistic properties that may be associated with the realization of conversational implicature, conventional implicature, irony or exaggeration as pragmatic mechanisms through which the literal meaning of a teasing utterance may differ from or exceed its humorous meaning. Types of tease utterance will also be identified along with pragmatic strategies.

The chosen extracts are analysed from pragmatic mechanisms and social-interactional factors**.** The pragmatic analysis is aimed at finding the implicit meaning of teasing utterances and explaining how this meaning may make teasing potentially confusing or ambiguous, while at the same time identifying the humorous effect and socio-pragmatic functions of teasing in serious contexts of conflict minimisation, reduction of emotional seriousness and tension reduction. The term reduction of emotional seriousness here is understood as an immediate humorous effect by which a teasing utterance brings a less serious or humorous element into a serious interaction.

The integrated analysis also investigates how pragmatic means may work with social aspects such as the creation and understanding of humour in teasing. Social distance, relationships and power are important because they may determine the way teasing is understood, accepted and funny. The framework is thus able to transcend the identification of single pragmatic mechanisms and discuss how teasing can be a socio-pragmatic strategy in serious and tense situations. The last part of the analysis is the emotional orientation of the humorous effect**.** The positive, negative or mixed orientation of the interaction is determined by the textual and contextual evidence.

4.1Socio-Pragmatic analysis of Humor through Teasing

In this section, examples of teasing are examined from two related but different points of view. The pragmatic mechanisms refer to the additional meanings whereas the social-interactional factors refer to power, social distance, familiarity and interpersonal relationships. Thus, the two points of view help in explaining the humorous effects which are produced as a result of the incongruity between what is said and what is meant. As a result, many examples fall under pragmatic strategies of implicature, conversational implicature, conventional implicature, irony and exaggeration.

4.1.1 Socio-pragmatic strategies and factors

Teasing utterances will examined and analyzed with respect to pragmatic formulation and context elements. Four examples are identified under the category of implicature, and two examples are subsumed under irony, one exaggerated form is used to express benevolent teasing remark and exaggerated humor as well.

4.1.1.1 Implicature

Examples of teasing will be analyzed according to conversational and conventional implicature, with specific attention given to social factors affecting producing these witty remarks.

4.1.1.1.1 Conversational Implicature

Extract 1.

'Tom's getting very profound,' said Daisy with unthinking sadness. '***He reads deep books with long words in them***. What was that word?' (The Great Gatsby, p. 18).

In this extract, Daisy makes a witty, playful and jocularly mocking comment to the tense context of Jordan, her cousin, Nick and her husband, Tom. She mocks Tom by the teasing phrase " “he reads deep books,”. Pragmatically, the utterance is an example of conversational implicature since its meaning is not literal. On the literal level, the utterance praises Tom on his reading habits and interests in intellectual books. On an implicit level, it ironically implies the mockery of his intellectual pretentiousness and lack of true knowledge. The humorous implication of the utterance is the irony that makes it humorous. From a socio-pragmatic point of view, Daisy utilises her close interpersonal relationship with Tom to make this mocking statement to the presence of the other characters. The teasing mitigates conflict as it adds humour to the tense interaction. It also has the humourous implication as Daisy indirectly ridicules the intellectual pretentiousness of Tom. Finally, it has comic relief since it is a playful statement that lessens the seriousness of the interaction.

Extract 2.

"I forgot to ask you something and it's important. We heard you were engaged to a girl out West." "That's right," said Tom kindly. ***"We heard that you were engaged.***

"It's libel. I'm too poor." (*The Great Gatsby*, p. 23).

Daisy teases Nick by saying that " “We heard you were engaged to a girl out West,” so that she can ask him if the rumor about his girlfriend is true, but this sentence is not a question, it is a statement that also has another hidden meaning. Daisy is questioning Nick if the rumor is true and teasing his private life, so this can be considered an example of conversational implicature. The teasing can be explained by the hidden meaning in Daisy's words because she indirectly expressed the rumor.

It is also affected by the close interpersonal relationship between Daisy and Nick, which offers an interactional setting in which the personal teasing may be produced and the utterance may serve as a kind of playful interaction and enhance solidarity and rapport. Additionally, its humorous function is related to comic relief and decrease of seriousness since Daisy makes a light and playful remark in an emotionally loaded interaction with Tom. Fitzgerald employs teasing to introduce humor into a serious interaction, and the utterance is an example of how an indirectly formulated remark can communicate an implied meaning, sustain interactional involvement, and generate a lighter interactional setting at the same time.

Extract 3.

“I’ve made a small investigation of this fellow,’ he continued. ‘I could have gone deeper if I’d known——‘ **“Do you mean you’ve been to a medium?”** inquired Jordan .”(The Great Gatsby, p. 129).

Jordan playfully mocks Tom with jocular mockery: " “Do you mean you’ve been to a medium?”" This is a serious, tense shared situation among the characters except Gatsby, and it is a conversational implicature since it has a further humorous meaning apart from its literal meaning. On a literal level, the question of Jordan is about the possibility that Tom has been to a medium. On an implicit level, she humorously questions the source and reliability of the information Tom has collected about Gatsby, implying that Tom's

investigation is so strange or mysterious that he might have gotten his information by witchcraft. In terms of socio-pragmatic approach, Jordan uses her close relationship with Tom to tease Tom with playful mockery. Her teasing is a way of mitigating conflict by introducing humorous interruption to the serious conversation. It may also help in sustaining solidarity with Tom with the help of their close and playful interaction. Concerning humour effects, the teasing brings comic relief and eases the tension of the situation as it momentarily changes the serious investigation into a playful ridicule.

4.1.1.1.2 Conventional Implicature

Extract 4.

Their eyes met and they stared at each other for a while, each one alone in space. With an effort she looked down at the table. '**You always look so cool**,' she repeated. She had told him that she loved him. Tom Buchanan saw it.

Daisy makes an affiliative utterance when she compliments Gatsby and makes a teasing remark to Tom as she seems to admire Gatsby. Literally, it means that Daisy thinks that Gatsby is always cool, which means that she finds Gatsby's appearance, behaviour, or self-confidence pleasing. Conventionally, always means always, and cool means positive to Gatsby. The utterance also has a conversational implicature in which Daisy indirectly shares her admiration and affection for Gatsby and her relationship to him instead of Tom. From a socio-pragmatic point, Daisy's teasing is a way of showing solidarity with Gatsby through the expression of admiration and the creation of closeness, and at the same time it is a way of conflict mitigation since it adds an apparently playful compliment to the tense interaction of Tom and Gatsby. In terms of humour effects, the tease achieves tension alleviation since it adds a teasing moment to an emotionally charged situation.

4.1.1.2 Irony

Extract 5

"***And if you want to take down any addresses here's my little gold pencil***." She said.

after a moment and told me that the girl was 'common but pretty' . (*The Great Gatsby*, p.113).

Daisy teases her husband, and it is a jocular mockery, an ironic utterance between her and Tom in a tense situation. In fact, the utterance of " “And if you want to take down any addresses here’s my little gold pencil…”.." is a witty ironic remark by Daisy in indirectly criticizing Tom's infidelity. Literally, Daisy provides Tom with a gold pencil to write any address; implicitly, she makes fun of Tom's infidelity by sarcastically challenging him to take down the other women's addresses. In a socio-pragmatic point of view, Daisy uses her intimate interpersonal relationship with Tom in indirectly criticizing Tom's infidelity through teasing. The utterance is a face-threatening humour as it challenges Tom's positive face by exposing and ridiculing Tom's infidelity. Nevertheless, the use of irony enables Daisy to indirectly criticize Tom rather than directly telling him about it. As for humorous effects, the utterance is humorous as it contains witty and sarcastic tone as well as providing comic relief in a tense conversation.

Extract 6.

“***I’m the first man who ever made a stable out of a garage”***,

In a heated confrontation involving Tom, Gatsby, and Daisy, Gatsby becomes the target of Tom’s teasing remark: “I’m the first man who ever made a stable out of a garage.”

Through this humorous aggressive teasing remark, Tom draws attention to the unusual reversal involved in transforming a garage into a stable, implicitly mocking Gatsby's financial success and newly acquired wealth. Literally, the utterance refers to the reversal of the conventional transformation of a stable into a garage. Tom refers to himself by reversing the utterance and playing on words, reflecting the reality that his unlimited wealth to converse the garage into a stable just to house his expensive polo ponies. However, this playing on words occurs in much heated discussion connecting the antagonistic Tom and Gatsby. Pragmatically, Tom's remark refers to the fact that his wealth exceeds Gatsby's recent financial account. Humorously, it serves as a conflict mitigate, by reducing the intensity of emotionally charged situation shaped the interpersonal interaction gathered Tom and Gatsby.

Tom makes use of the contrast between the two structures to give a derogatory assessment of Gatsby's lifestyle and social position. It implies that the financial and material success of Gatsby does not necessarily provide him with the social legitimacy of Tom's inherited wealth and position. Concretely, the statement is based on irony and wordplay, and its critical meaning is interpreted contextually. Tom's humorous inversion of the expected relationship between a garage and a stable is used to mock Gatsby and establish his social superiority. The teasing remark is made during an emotionally charged confrontation involving the antagonistic relationship between Tom and Gatsby. It can be said that, socially and pragmatically, the utterance is used to mock and criticize Gatsby and threaten his positive face in terms of social prestige. Its playful phrasing only adds a humorous element to the confrontation, but does not necessarily resolve it. The utterance can be interpreted as an illustration of how aggressive humour can be used together with antagonism and add comic relief to an otherwise tense confrontation.

4.1.1.3 Exaggeration

Extract 7.

" 'What'll we do with ourselves this afternoon,' cried Daisy, '**and the day after that, and the next thirty years?'** 'Don't be morbid,' Jordan said. 'Life starts all over again when it gets crisp in the fall."

Daisy's teasing is categorised as jocular teasing with an affiliative function because she adds humour to an otherwise tense conversation. While the rest of the conversation is a heated discussion and tense, Daisy makes a playful remark that playfully teases the people she is conversing with. It is an exaggeration of how dissatisfied she is with her current situation and more generally, her life. Daisy is torn and unhappy about whether to stay with Tom or run away with her old lover, Gatsby. According to the socio-pragmatic approach, her teasing is premised on the close interpersonal links that exist between Daisy and the others, Jordan, Gatsby and Nick, her cousin. Daisy's teasing thus has the functions of conflict mitigation (the reduction of the seriousness and emotional impact of the interaction) and solidarity building (the playful communication among people with close interpersonal ties). With regard to its humorous impact, it generates comic relief as it breaks the tension and creates an amusing situation and it lowers the seriousness of the interaction through playful exaggeration. Daisy's teasing is an example of how humour can be used socio-pragmatically to mitigate the tension in the interaction and enhance the ties between the parties, and at the same time generate comic relief in a tense interaction.

4.2 Findings and Discussion

The results of this paper indicate that teasing in F. Scott Fitzgerald's *The Great Gatsby* is a socio-pragmatic means of characters' humorous intention, attitudes towards each other and social relationships. The examination of the seven chosen teasing extracts shows that teasing is realised by three major pragmatic strategies of implicature, irony and exaggeration. Implicature turns out to be the most common of the three (four occurrences, 57.14%), as presented in table 1 above, compared to two occurrences of irony (28.57%) and one occurrence of exaggeration (14.29%). Among the types of implicature, conversational implicature is the dominant one with three occurrences (42.86%) against one occurrence of conventional implicature (14.29%). The result implies that the characters mostly depend on the implied meaning and shared knowledge to convey the teasing intention outside the literal meaning of their words. For example, Daisy's sentence, " "You always look so cool,", literally means the compliment on Gatsby, but in its conversational context it also implies that she adores him and prefers him which is teasing Tom. Conversely, irony enables the characters to express mockery and indirect criticism by the gap between the expressed and intended meaning, while exaggeration produces humorous incongruity through overstatement.

Table 1. Frequency of Pragmatic Strategies through Teasing Phenomenon

Pragmatic strategies	Teasing subtype	Fr.	Percentage
Implicature	Conversational	4	42.86%
-	Conventional	3	14.29%
total implicature		1	57.14%
Irony		2	28.57%
Exaggeration		1	14.29%
Total		7	100%

Figure 1. Percentage of Teasing Through Pragmatic Strategies

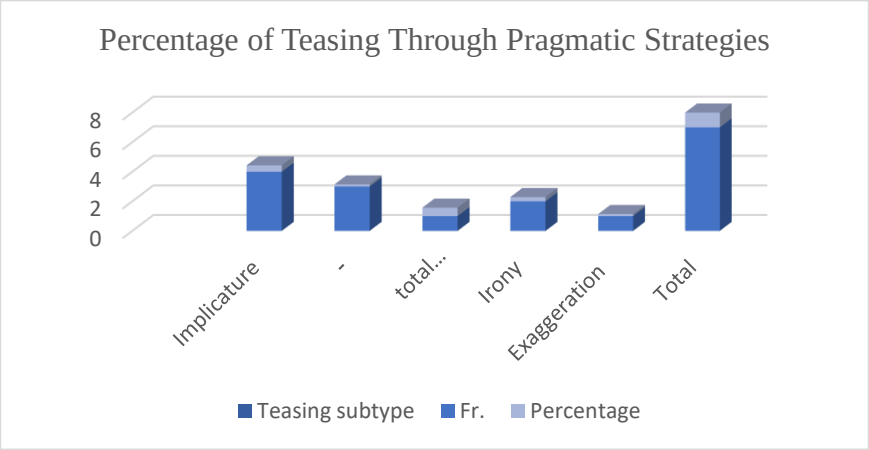

In the aspect of socio-pragmatic functions, the analysis reports thirteen occurrences and five functions. Building solidarity is the most frequent one, four occurrences (30.77%), then mockery, with three occurrences (23.08%). Conflict mitigation and criticism have two occurrences (15.38%), while challenging superiority also has two occurrences

(15.38%). It can be concluded that teasing is mostly used in the affiliative sense of bringing the characters close, showing familiarity, and supporting solidarity, although its critical side is still visible in the form of mockery, criticism, and questioning superiority. In addition, conflict mitigation indicates that teasing can make a joking remark in a more serious or emotionally charged exchange, and therefore it can change the manner of interpersonal communication. They are also related to social issues of familiarity, relationship, distance, power, and face.

Table 2 . Frequency of Socio-Pragmatic Functions through Teasing Phenomenon

Socio-pragmatic functions	Fr.	Percentage
conflict mitigation	2	15.38%
criticism	2	15.38%
building solidarity	4	30.77%
Mockery	3	23.08%
challenge superiority	2	15.38%
Total	13	100

Figure 2. Percentage of Socio-pragmatic Functions through Teasing

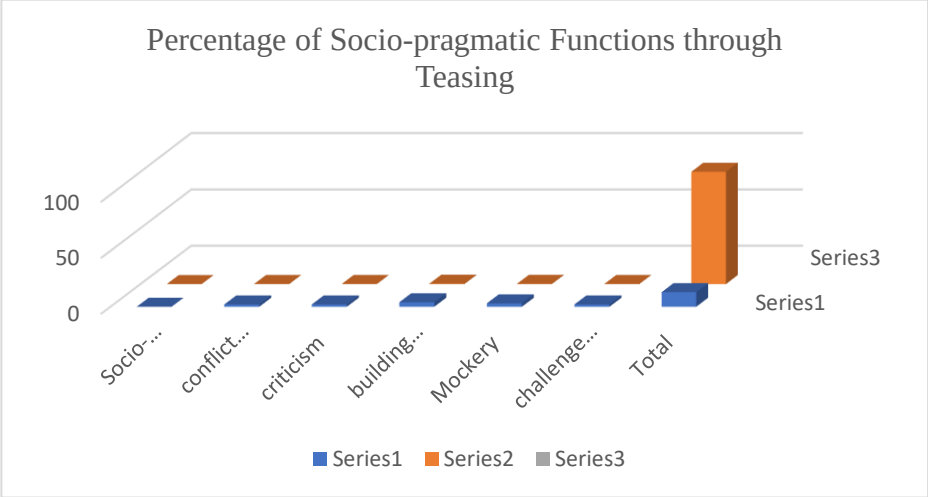

In humorous effects, there are eleven occurrences in four categories. Comic relief is the most represented effect with six occurrences (54.55%), and tension alleviation and amusement each have two occurrences (18.18%), whereas reduction of emotional seriousness is represented once (9.09%). The fact that the most represented effect is comic relief means that teasing can bring about funny moments in the serious interaction and momentarily interrupt its seriousness. Tension alleviation and amusement also imply that playful expressions can make interaction less serious and more entertaining. The results are consistent with the thesis that humor is produced by the interaction of expressions, implicit meanings, and contextual interpretation and are consistent with Grice's (1975/1989) account of conversational implicature that meaning is inferred in context beyond what is said explicitly. In general, the paper concludes that teasing in *The Great Gatsby* is not only a source of entertainment but also a way of the author showing the

emotions of the characters, making social criticism, building solidarity and relieving tension. Teasing is, therefore, a combination of humorous and interpersonal purposes, and this makes characters be able to communicate affection, criticism and mockery at the same time as they change the seriousness of the social encounters.

Table 3. Frequency of Socio-Pragmatic Effects of Humor through Teasing Phenomenon

Humorous effects	Fr.	Percentage
Tension alleviation	2	18.18%
comic relief	6	54.55%
amusement	2	18.18%
reduction of serious emotion	1	9.09%
Total		

Figure 3. Percentage of Humorous Effects through Teasing

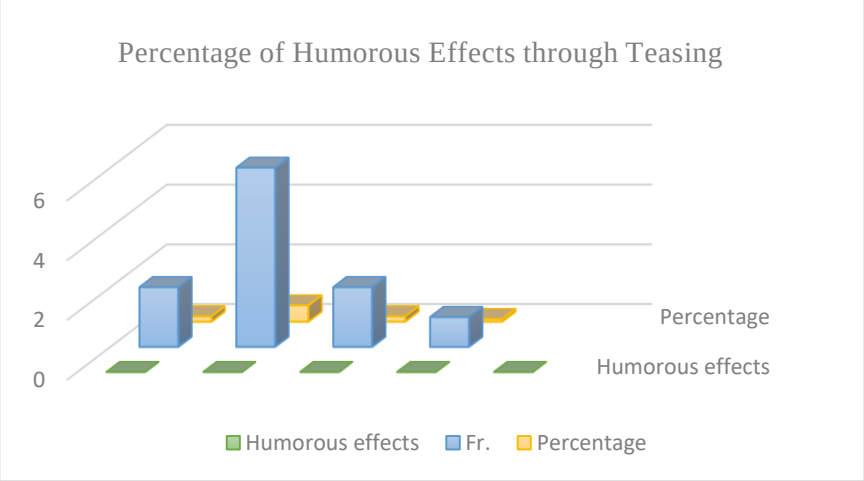

4.3. Conclusion

Based on the above, the study in F. Scott Fitzgerald's The Great Gatsby concludes that teasing is a socio-pragmatic action that blends humorous and interpersonal functions. It allows the characters to convey implicit messages, show affection and criticism, and handle social relationships. The act of teasing may be affiliative or critical, based on the setting and the relationship between the interlocutors. At the end, it has the main effect of creating solidarity and comic relief and taking away tension in more serious conversations. The study therefore draws the following conclusions as the results of the overall findings:

1. Implicature is the most frequently employed strategy (57.14%), followed by irony (28.57%) and exaggeration (14.29%).
2. Conversational implicature is more frequent (42.86%) than conventional implicature (14.29%), indicating the importance of contextual inference in interpreting teasing expressions.
3. Building solidarity is the dominant function (30.77%), demonstrating the role of teasing in establishing interpersonal closeness and maintaining relationships.

4. Mockery accounts for 23.08%, while conflict mitigation, criticism, and challenging superiority each represent 15.38%, revealing the critical and interpersonal dimensions of teasing.
5. Comic relief is the most prominent effect (54.55%), followed by tension alleviation and amusement (18.18% each).
6. Teasing includes affiliative and aggressive humour and enables the characters to show admiration, mockery and indirect criticism and decrease the seriousness of their relations.

References

Attardo, S. (2008). Semantics and pragmatics of humor. Language and Linguistics Compass,

https://doi.org/10.1111/j.1749-818X.2008.00107.x

Attardo, S. (2020). Pragmatics of humor. In The linguistics of humor: An introduction. Oxford University P.

https://doi.org/10.1093/oso/9780198791270.003.0008

Brown and Levinson (1987, p. 61): Face, positive face, and negative face. This is appropriate for your

discussion of face management.

Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). Politeness: Some universals in language usage. Cambridge University P.

Cooper, C. D. (2026). Rethinking interpersonal humor in organizations: Clarifying constructs and charting a

path forward. Journal of Management Studies.

Dynel, M., & Sinkeviciute, V. (2021). Conversational humor. In The Cambridge handbook of sociopragmatics.

Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/9781108954105.022

Dynel, M. (2008). No aggression, only teasing: The pragmatics of teasing and banter. Lodz Papers in Pragmatics, 4(2), 241–261. https://doi.org/10.2478/v10016-008-0001-7

Eslami, Z. R. (2025). Sociopragmatics. In *The Wiley Blackwell encyclopedia of applied linguistics*.

Grice, H. P. (1989). Studies in the way of words. Harvard University Press. (The original article "Logic and

Conversation" was published in 1975.)

Leech (1983, p. 10): The relationship between pragmatics and socio-pragmatics; Leech describes socio-

pragmatics as the “sociological interface of pragmatics.”

Leech (1983, p. 82): The Politeness Principle and its role in maintaining social equilibrium and friendly

relations.

Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge University Press.

Keltner et al. (2001) Defines teasing as a playful provocation involving a comment about something relevant

to the target.

Keltner, D., Capps, L., Kring, A. M., Young, R. C., & Heerey, E. A. (2001). Just teasing: A conceptual analysis and empirical review. Psychological Bulletin, 127(2), 229–248. https://doi.org/10.1037/0033-2909.127.2.229

Haugh (2010): Examines jocular mockery, face, and affiliative or disaffiliative interaction.

Haugh, M. (2016). "Just kidding": Teasing and claims to non-serious intent. Journal of Pragmatics. https://doi.org/10.1016/j.pragma.2015.12.004

Haugh and Pillet-Shore (2018, pp. 246–269): Discusses teasing as a possible invitation to intimacy in initial

interactions.

Haugh, M. (2010). Jocular mockery, (dis)affiliation, and face. Journal of Pragmatics.

https://www.researchgate.net.

Holmes, J. (2013). An introduction to sociolinguistics (4th ed.). Routledge.

Horn, L. R. (2004). Implicature. In L. R. Horn & G. Ward (Eds.), The handbook of pragmatics. Blackwell. Huang, Y. (2007). Pragmatics. Oxford University Press.

Martin, R. A. (2007). The psychology of humor: An integrative approach. Elsevier Academic Press.

Meyer, J. C. (2000). Humor as a double-edged sword: Four functions of humor in communication. Communication Theory, 10(3), 310–331. https://doi.org/10.1111/j.1468-2885.2000.tb00194.x

Norrick, N. R., & Spitz, A. (2008). Humor as a resource for mitigating conflict in interaction. Journal of Pragmatics, 40(10), 1661–1686. https://doi.org/10.1016/j.pragma.2007.12.001.

Martin, R. A., Puhlik-Doris, P., Larsen, G., Gray, J., & Weir, K. (2003). Individual differences in uses of

humor and their relation to psychological well-being: Development of the Humor Styles Questionnaire. Journal of Research in Personality,

Thomas, J. (1983). Cross-cultural pragmatic failure. *Applied Linguistics*, *4*(2), 91–112. https://doi.org/10.1093/applin/4.2.91

Wiley.C. (2000). Humor as a double-edged sword: Four functions of humor in communication. Communication Theory, 10(3), 310–331. https://doi.org/10.1111/j.1468-2885.2000.tb00194.x

Zajdman, A. (1995). Humorous face-threatening acts: Humor as strategy. Journal of Pragmatics, 23(3), 325–339